تقديم وتجميع .. علي مولا

مجمع الأمثال

الإمام أبو الفضل الميداني

الجزء الأول

يعد هذا الكتاب أفضل كتاب صنف في موضوعه ، أورد فيه المصنف ما يقرب من (5000) مثل من الأمثال العربية القديمة ، سوى آلاف أخرى من الأمثال المولدة ، ذاكرًا مضرب كل مثل ومورده ، وقد ختم كتابه بذكر أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم – وخلفائه الراشدين التي جرت مجرى الأمثال ، وبالجملة فهو كتاب حسن التأليف كثير النفع جم الفوائد جدير بالمطالعة.

تقديم وتجميع .. علي مولا

تقديم وتجميع .. علي مولا

*1*الجزء الأول.

2 ▲ ترجمة الميداني صاحب "مجمع الأمثال".

[ص حـــ] & بسم اللّه الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.

-1-قال ياقوت في "معجم الأدباء":

تقديم وتجميع .. علي مولا

أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الميداني، أبو الفضل، النيسابوري، والمَيْدَانُ:

مَحِلَّة من مَحَالِّ نَيْسَابُورَ كان يسكنها فنُسِب إليها، ذكر ذلك عبد الغافر. وهو أديبٌ فاضلٌ، عالم، نحويّ، لُغَوي. مات – فيما ذكره عبد الغافر بن إسماعيل في السِّيَاق – في رمضان سنة ثمان عَشْرَةَ وخمسمائة، ليلَةَ القَدْر، ودُفِنَ بمقبرة المَيْدَان. قرأ عَلَى أبي الحسن علِيّ بن أحمد الواحِدِيّ، وعَلَى يعقوب بن أحمد النيسابوري. وله من التصانيف: كتاب جامع الأمثال، جَيِّد نافع، كتاب السامي في الأسامي، كتاب الأنموذج في النحو، كتاب الهادي للشادي، كتاب النحو المَيْدَاني، كتاب نزهة الطَّرْف في علم الصَّرْف، كتاب شرح المفضليات، كتاب مُنْيَة الراضي في رسائل القاضي. وفي كتاب السامي في الأسامي يقول أسعد بن محمد المرساني:

هذا الكتابُ الذي سَمَّاه بالسَّامِي * دَرْجٌ من الدُّرِّ، بل كنز من السَّامِ

ما صَنَّفَتْ مثْله في فَنِّهِ أبداً * خَوَاطِرُ الناس من حَامٍ ومن سَامٍ

فيه قَلاَئدُ ياقُوتٍ مُفَصَّلة * لكل أرْوَع ماضي العَزْم بَسَّامِ

فكعْبُ أحمَدَ مولاي الأمام سَمَا * فوق السَّماكين من تصنيفه السَّامِي

وسمعت في المُفَاوضة ممَّنْ لا أحصي أن المَيداني لما صنف كتاب الجامع في الأمثال وقف عليه أبو القاسم الزمخشري، فحسَدَه على جَوْدة تصنيفه، وأخذ القلم و زاد في كلمة الميداني نوناً قبل الميم فصار "النميداني" ومعناه بالفارسية الذي لا يعرف شيئاً، فلما وقف الميداني على ذلك أخذ بعض تصانيف الزمخشري، فصيَّر ميم نسبته نوناً فصار "الزنخشري" ومعناه مشتري زوجته. [ص د]

وذكر محمد بن أبي المعالي بن الحسن الخواري في كتابه " ضالة الأديب، من الصحاح والتهذيب" – وقد ذكر الميداني – قال: سمعت غير مرة من كتَّابِ أصحابه يقولون: لو كان للذكاء والشهامة والفضل صورة لكان الميداني تلك الصورة، ومَنْ تأمل كلامه واتقفى أثره علم صدق دعواهم.

وكان ممن قرأ عليه وتخرج به: الإمامُ أبو جعفر أحمد بن علي المقرىء البيهقي، وابنه (أي ابن الميداني) سعيد، وكان إماماً بعده.

قال عبد الغافر بن إسماعيل: ومن أشعاره:

تنفَّس صُبْحُ الشيب في ليل عارضي * فقلت: عَسَاهُ يكتفي بِعِذَارِي

فلما فشا عاتبته فأجابني * ألا هل يُرَى صُبْحٌ بغير نهارِ؟

وذكره أبو الحسن البيهقي في كتاب " وِشاح الدُّمْيَةِ" فقال: الإمامُ، أستاذنا، صَدْرُ الأفاضل، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، صَدْرُ الأدباء، وقدوة الفضلاء، قد صاحَبَ الفضل في أيام نَفِدَ زاده، وفنى عَتَاده، وذهبت عُدَّتهُ، وبطلت أُهْبَتهُ، فقوَّمَ سِنادَ العلوم بعد ما غيَّرها الأيامُ بصُرُوفها، ووضع أنامل الأفاضل على خُطُوطها وحُرُوفها، ولم يخلق اللّه تعالى فاضلاً في عَهْده إلا وهو في مائدة آدابه ضَيْف، وله بين بابِهِ وداره شتاء وصَيْف، وما على مَنْ عام لجج البحر الخِضَمّ واستَنْزَف الدرر ظُلْمٌ وحَيْف، وكان هذا الإمامُ يأكُلُ من كَسْب يَدِه، ومما أنشدني – رحمه اللّه – لنفسه:

حَنَنْتُ إليهم والدِّيارُ قريبة * فكيف إذا سار المَطِيُّ مَرَاحلا؟

وقد كنتُ قبل البَيْن، لا كان بَيْنُهُمْ، * أُعَايِنُ للهِجْرَانِ فيهم دلائلا

وتحت سُجُوف الرقم أغْيَدُ ناعِمٌ * يَمِيسُ كخوطِ الخيزرانة مائلا

ويَنْضُو علينا السيف من جَفْن مقلة * تريق دَمَ الأبطال في الحب باطلا

وتكسرنا لَحْظاً ولفظاً، كأنما * بِفِيه وعَيْنَيْهِ سُلاَفَةُ بَابِلاَ

وله أيضاً:

شَفَةٌ لَمَاهَا زادَ في آلامي * في رَشف ريقتها شِفَاءُ سَقَامِي

قد ضَمَّنَا جنحُ الدُّجى وللثمنا * صَوْتٌ كقَطِّكَ أرْؤس الأقلام

وذكر البيتين اللذين أولهما* تنفس صبح الشيب في ليل عارضي * ثم قال: وله أيضاً: [ص هـ]

يا كاذباً أصبح في كِذْبِهِ * أعْجُوبَةً أيَّةَ أعْجُوبَهْ

وناطقاً ينطق في لفظة * واحِدَةٍ سبعين أكذوبَهْ

شَبَّهَك الناسُ بعُرْقُوبهم * لّما رَأوْا أخْذَكَ أسْلُوبَهْ

فقلت: كلا! إنه كاذبٌ * عُرْقُوبُ لا يبلغ عُرْقُوبَهْ

-2-وقال قاضي القضاة ابن خلكان في "وفَيَات الأعيان":

أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، المَيْدَاني، النيسابوري، الأديبُ، كان أديباً فاضلاً، عارفاً باللغة، اختصَّ بصحبة أبي الحسن

الواحدي صاحب التفسير، ثم قرأ على غيره، وأتْقَنَ فنَّ العربية خصوصاً اللغة وأمثال العرب، وله فيها التصانيف المفيدة، منها كتاب الأمثال المنسوب إليه، و لم يعلم مثله في بابه، وكتاب"السامي، في الأسامي" وهو جيد في بابه، وكان قد سمع الحديث ورَوَاه، وكان ينشد كثيراً، وأظنهما له:

تنفس صبح الشيب في ليل عارضي * فقلت: عَسَاه يكتفي بعذاري

فلما فشا عاتبته فأجابني * أيا هَلْ ترى صبحاً بغير نهار؟

وتوفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة، بنيسابور، ودفن على باب ميدان زياد.

والميداني – بفتح الميم، وسكون الياء المُثَنَّاة من تحتها، وفتح الدال المهملة، وبعد الألف نون – هذه النسبة إلى ميدان زياد بن عبد الرحمن، وهي مَحِلَّة في نيسابور.

وابنه أبو سعد سعيدُ بن أحمد كان فاضلا ديناً، وله كتاب "الأسْمى، في الأسما" وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، رحمه الله تعالى:

-3- ▲ ولأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني – غير ما أثرناه – ترجمة في المراجع الآتية:

الأنساب، للسمعاني 548

تاريخ ابن كثير المعروف باسم البداية والنهاية 194/12

نزهة الألباب للأنباري 466

الفلاكة والمفلوكون 99

شذرات الذهب لابن العماد 58/4

بغية الوعاة للسيوطي 155 [ص و]

كشف الظنون 974 و 1597 و 1703 (طبع الآستانة)

الإنباه للقفطي 121/1

ونحن نجتزي من كل هذه المراجع بعبارة جاءت في كشف الظنون (1598) لأنها لم ترد فيما أثرناه عن ياقوت وعن ابن خلكان، قال:

ويحكى أن الزمخشري – بعد ما ألف "المستقصى في الأمثال" – اطَّلع على "مجمع الأمثال" للميداني، فأطال نظره فيه، وأعجبه جداً، ويقال: إنه ندم على تأليفه المستقصي لكونه دون مجمع الأمثال في حسن التأليف والوَضْع وبَسْط العبارة وكثرة الفوائد.

وقد اختصر "مجمعَ الأمثال" شهابُ الدين محمد القضاعي، الخوبي، من تلاميذ الميداني.

-4-وبعد فإن ▲ كتاب "مجمع الأمثال" أحَدَ تصانيف أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني أفْضَلُ كتاب صنف في موضوعه حُسْنَ تأليف، وبَسْطَ عبارة، وكثرة فائدة، حتى إن الإمام الزمخشري حين تأمله نَدِمَ على أن ألفَّ كتاباً جامعاً في الأمثال، فقد ظن أنه حَشَدَ فيه وجَمَع ما لم يتهيأ لغيره من أدباء العربية وعلمائها وباهى بأن سماه "المستقصي" ثم تبين له أنه أقل فائدة وأهْوَنُ جمعاً مما صنفه الميداني، وقد رأيت في كلام ابن خلكان أنه سمى الكتاب "كتاب الأمثال" ورأيت في كلام ياقوت أنه سماه "جامع الأمثال" ورأيت في كلام صاحب كشف الظنون أنه سماه "مجمع الأمثال" على ما هو المشهور في اسم الكتاب.

وقد طبع الكتابُ مراراً في مصر، في بولاق وفي غير بولاق، و لم يظهر في طبعة من هذه الطبعات سليما من التحريف والتصحيف، بل شاع المسخ في طبعاته الحديثة حتى بعد عن أصله بعد الفيل من رحم الأتان، ولعلنا – بعد أن حققنا أصله، وضبطنا غرائبه، ورقمناه ترقيما دقيقاً – نكون قد أعدنا له بهاءه، وجَدَّدنا رُوَاءه، ونَفَيْنَا عنه عَبَث العابثين، ويَسَّرناه للانتفاع به، والله وحده المسئول أن يجعل هذا العملَ مقروناً بالقبول، وأن ينفع به إنه أكرم مسئول.

محمد محي الدين [ص ز]

[ص 1]&▲ بسم اللّه الرَحمنِ الرَحيم

إن أحسن ما يُوَشَّحُ به صَدْرُ الكلام، وأجملَ ما يفصَّل به عِقْدُ النِّظام، حَمْدُ الله ذي الجلال والإكرام، والإفضال والإنعام، ثم الصلاة على خير الأنام، المبتَعثِ من عُنْصُر الكرام، وعلى آلِهِ أعلامِ الإسلام، وأصحابِهِ مصابيحِ الظلام، فالحمد لله الذي بدأ خَلْقَ الإنسان من طين، وجَعَله ذا غَوْرٍ بعيد وشَأوٍ بَطِين، يستنبط الكامِنَ من بديع صَنْعته بذكاء فِطْنَته، ويستخرج الغامضَ من جَليل فِطْرته بدقيق فِكْرته، غائصا في بحر تصرُّفه على دررِ مَعَان، أحْسَنَ من أيام مُحْسن معان،

تقديم وتجميع .. علي مولا

وأبْهَجَ من نيل أمان، في ظل صحةٍ وأمان، مودِعاً إياها أصْدَافَ ألفاظٍ، أخْلَبَ للقلوب من غمزات ألحاظ، وأسْحَرَ للعقول من فَتَرات أجفانٍ نواعسَ أيْقَاظ، ناظما من محاسنها عُقُودَ أمثال، بحكم أنها عَديمةُ أشْبَاهٍ وأمثال، تتحلّى بفرائدها صدورُ المحافل والمحاضر، وتتسلَّى بشواردها قلوبُ البادي والحاضر، وتُقَيَّد أَوَابِدُها في بطون الدفاتر والصحائف، وتطير نواهضُها في رءوس الشواهق وظهور التنَائِف، فهي تُوَاكبُ الرياحَ النُّكْبَ في مَدَارجِ مهابِّهَا، وتُزَاحم الأراقمَ الرُّقْشَ في مضايق مَدَابِّها، وتحوج الخطيبَ المِصْقَع والشاعر المُفْلِقَ إلى إدماجها وإدراجها، في أثناء متصرِّفاتها وأدراجها، لاشتمالها على أساليب الحسن والجمال، واستيلائها في الْجَوْدَة على أمَدِ الكمال، وكفاها جلالَةَ قدر، وفَخَامة فخر، أنَّ كتاب الله عز وجل – وهو أشرفُ الكتب، التي أنزلت على العجم والعرب – لم يَعْرَ من وشاحها المفصل ترائبُ طِواله ومُفَصَّله، ولا من تاجها الْمُرَصَّعِ مفارقُ مجمله ومُفَصَّله، وأن كلام نبيه صلى الله عليه وسلم – وهو أفصح العرب لسانا، وأكملهم بيانا، وأرْجَحُهم في إيضاح القول ميزانا – لم يَخْلُ في إيراده وإصداره، وتبشيره وإنذاره، من مَثَل يحوز قَصَبَ السَّبْق في حَلْبة الإيجاز، ويستولي على أمَدِ الْحُسْن في صَنْعَة الإعجاز، أما الكتابُ فقد

وُجد فيه هذا النهج لَحِباً مسلوكا، حيث قال عز من قائل: {ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً} وقال: {ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كلمةً طيبةً} يعني كلمة التوحيد {كشجرة طيبة} يعني النخلَةَ {أصلها ثابت وفرعها في السماء} شَبَّه ثَبَاتَ الإيمان في قلب المؤمن بثَبَاتها، وشَبَّهَ صُعُود عمله إلى السماء، بارتفاع [ص 2] فروعها في الهواء، ثم قال تعالى {تؤتي أُكُلَهَا كلَّ حين} فشبه ما يكتسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كل زمان، بما ينال من ثمرتها كل حين وأوان، وأمثالُ هذه الأمثال في التنزيل كثير، وهذا الذي ذكَرْتُ عن طَويلها قصير، وأما الكلام النبوي من هذا الفن فقد صنف العسكريُّ فيه كتابا براسه، و لم يأل جَهْداً في تمهيد قواعده وأساسه، وأنا أقتصر ههنا على حديث صحيح وقَعَ لنا عاليا، وهو ما أخبرنا الشيخ أبو منصور بن أبي بكر الْجَوْزِي أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم، أنبأنا أبو طاهر محمد بن الحسن، أنبأنا أبو البحتري أنبأنا أبو أسامة، أنبأنا يزيد بن أبي بُرْدَةَ عن أبي موسى الأشْعَرِيِّ رضي اللّه تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما مَثَلُ الجليسِ الصالِح وجليسِ السوء كحامل المِسْكِ ونافخُ الكِير، فحاملُ المسكِ إما أن يُحْذِيَكَ (أحذاه يحذيه: أعطاه) وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبا، ونافخُ الكِيرِ إما

أن يحرق ثيابك وإما أن تَجِدَ منه ريحا خبيثة" رواه البخاري عن أبي كريب عن أبي أسامة، فكأن شيخ شيخي سمعه من البخاري.

وبعد، فإن من المعلوم أن الأدب سُلَّم إلى معرفة العلوم، به يُتَوَصَّل إلى الوقوف عليها، ومنه يتوقَّع الوصولُ إليها، غير أن له مَسَالكَ ومَدَارِج، ولتحصيله مَرَاقِيَ ومَعَارج، من رَقِيَ فيها درَجاً بعد درج، ولم تَهُمَّ شمسُ تشميره بِعَرَج، ظفِرَتْ يَدَاه بمفاتح أغلاقه، وملكت كفاه نفائس أعْلاَقه، ومن أخطأ مِرْقَاةً من مَرَاقيه، بقي في كد الكَدْحِ غيرَ مُلاَقيه، وإنَّ أعلى تلك المراقي وأقصاها، وأوْعَرَ هاتيك المسالك وأعصاها، هذه الأمثالُ التي هي لُمَاظَاتُ حَرَشَةِ الضِّبَاب، ونُفَاثات حَلَبة اللِّقَاح وحَمَلَة العِلاَب، من كل مرتضعٍ دَرَّ الفصاحة يافعا ووليدا، مرتكضٍ في حجر الذَّلاَقة توأما ووَحيدا، قد ورد مَنَاهل الفطنة يَنْبوُعا فينبوعا، ونزف مناقع الحكمة لَدُوداً ونَشُوعا، فنطق بما يُسِرُّ المعبِّر عنها حبوا في ارتقاء (هكذا وقع في جميع المطبوعات، وأراه محرفا عن "حسوا في ارتغاء" وهو مأخوذ من المثل "يسر حسوا في ارتغاء" وسيأتي في حرف الياء مشروحا) والمشير إليها يمشي في خَمَر ويدبُّ في ضَراء، ولهذا السبب خفيَ أثرُها، وظهر أقلُّها وبطن أكثرها، ومن حَامَ حول حِمَاها، ورام قَطْفَ جَنَاها، علم أن دون الوصول إليها خَرْطَ القَتَاد،

وأن لا وقوف عليها إلا للكامل العَتَاد، كالسَّلَف الماضِينَ الذين نظموا [ص 3] من شَمْلها ما تشتَّت، وجمعوا من أمرها ما تفرَّق، فلم يبقوا في قوس الإحسان مَنْزعا، ولا في كِنانة الإتقان والإيقان أهْزَعا، والناس اليوم كالمجمِعِين على تقاصُرِ رغباتهم، وتقاعُدِ همَّاتهم، عما جاوز حد الإيجاز، وإن حرك في تلفيقه سلسلة الإعجاز، إلا ما نشاهده من رغبةِ مَنْ عَمَرَ معالم العلم وأحياها، وأوضَحَ مناهج الفضل وأبداها، وهمةِ مَنْ تجمعت في فؤاده همم ملءُ فؤاد الزمان إحداها، وهو الشيخ العميد الأجل السيد العالم ضياء الدولة منتخب الْمُلْك شمس الْحَضْرة صفيُّ الملوك أبو علي محمد بن أرسلان، أدام الله علوّه، وكبَتَ حاسده وعدوّه، فإنه الذي جَذَب بضَبْع الأدب من عَاثُوره، وغالى بقيمة منظومه ومنثوره، وأقبل عليه، وعلى من يُرَفْرِفُ حواليه، إقبالَ مَنْ ألقت خزائن الفضل إليه مقاليدها، ووقفت مآثرُ المجد عليه أسانيدها، فأبرز محاسن الآداب في أضْفَى ملابسها، وبَوَّأها من الصُّدور أعلى منازلها ومجالسها، بعد أن حَلَّقت بها العنقاء في بَنَاتِ طَمَار، وتضاءلت كتضاؤل الحسناء في الأطْمَار، فالحمدُ لله الذي جعل أيامه للحسن والإحسان صورة، وعلى الفضل والإفضال مقصورة، وجعلها موقوفَة الساعات، على صنوف الطاعات، محفوفَةَ الساحات، بوفود

السعادات، موصوفة الحركات والسكنات، بوفور البركات

والحسنات، حتى أصبحت حُلِيًّاً على لَبَّة الدولة الغراء، وتاجا في قِمَّةِ

الحضرة الشمَّاء، وحِصْنا لملك الشرق حصينا، ورُكْنا يؤوي إليه

ركينا، وأمست على معصمه ومعتصمه سورا وسِوَارا، ولوَجْهِ دولته

وحُسام سَطْوته غرةً وغِرارا، يُسْتَمْطَر النُّجْحُ ببركات أيامه، ويستودَعُ

المللك حركات أقلامه، فلله دره من عالم زرَّ بُرْدَاهُ على عالم، وأمين

بانتظام الملك ضمين، ومُطَاع عند ذي الأمر مَكِين، يزين بحضوره

ديوان عماله، ولا يشين بمحظوره ديوان أعماله، فعل من تَنَبَّه له الجد،

فنظرت نفسه ما قدمت لغد، وتمكَّن منه الجد، فلا الدَّدُ منه ولا هو

من دَد، وعليه عينة من سيد جُمِعَ له إلى القُدْرة العصمة، وإلى التواضع

الرفعة والحِشْمة، فرَفَلَ من السيادة في أغلى أثوابها، وأتى بيوتَ المجدِ

من أبوابها، وباشَرَ أبكار المكارم فالتزمها واعْتَنَقها، وباكر أقداح

المحامد فاصطَحَبَها واغتَبَقَهَا، فأصبح لا يَطْرَبُ إلا على معنى تكد له

الأفهام، دون مؤثر تأتي له الإيهام، ولا يَعْشَق إلا بناتِ الخواطر

والأفكار، دون العذَارَى الخُرَّد الأبكار، ولا يثافن إلا مَنْ أخلق

جَدِيدَيْهِ، حتى ملأ من الفضل بُرْدَيه، وكَحَّلَ بإثْمِدِ السهر جَفْنيه، حتى

أقرَّ بنيل القرب منه عينيه، فتبوَّأ من حضرته [ص 4] المأنوسة جنة

تقديم وتجميع .. علي مولا

حُفَّتْ بالمكارم لا المكاره، وروضةً خُصَّت بالمجد الزاهر لا بالأزاهر، تنثال عليها أفراد الدهر من كل أوْب، وتنصبُّ إليها آحاد العصر من كل صَوْب، لا سَلَب الله أهل الأدب ظلَّه، ولا بلغ هَدْىُ عمرِه مَحِلّه، ما طَلَع نَجْم، ونَجَم طَلْع، بمنه وكرمه.

هذا، ولما تقدر ارتحالي عن سُدَّته، عمرها الله بطول مُدَّته، أشار بجَمْع كتاب في الأمثال، مبرِّزٍ على ما لَه من الأمثال، مشتمل على غَثِّها وسَمينها، محتوٍ على جاهليها وإسلاميها، فعُدت إلى وطني رَكْضَ المنزع شمره الغالي، مشمراً عن ساق جِدِّي في امتثال أمره العالي، فطالعت من كتب الأئمة الأعلام، ما امتد في تقصِّيه نَفَسُ الأيام، مثل كتاب أبي عُبَيدة وأبي عُبَيد، والأصمعي وأبي زَيْد، وأبي عَمْرو وأبي فَيْد، ونظرتُ فيما جمعه المفضَّلُ بن محمد والمفضَّلُ بن سَلَمَةَ. حتى لقد تصفحت أَكْثَرَ من خمسين كتاباً، ونَخَلْتُ ما فيها فصلاً فصلاً وباباً باباً، مفتشاً عن ضَوَالِّها زوايا البقاع، مشذِّباً عنها أُبَنَهَا بصارِمِي القَطَّاع، علماً مني أني أَمَتُّ به الدينار في كف ناقد، وأجلو منه البدر لطرف غير راقد، يزيده بالنظر فيه رونقاً وبهاء، ويكسبه بالإقبال عليه سَناً وسناء، ونقلتُ ما في كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب، إلا ما ذكره من خَرَزَات الرُّقَى وخُرَافات الأَعْرَاب، والأمثال المزدوجة

لاندماجها في تضاعيف الأبواب، وجعلتُ الكتابَ على نظام حروف المعجم في أوائلها، ليسهل طريق الطلب على مُتَنَاولها، وذكرتُ في كل مَثَل من اللغة والإعراب ما يفتح الغَلَق، ومن القَصَصِ والأسباب ما يوضِّح الغرض ويُسيغ الشَّرَق، مما جمعه عُبَيْد بن شَرِيَّة وعطاء بن مصعب والشَّرقِيُّ بن القُطَامي وغيرهم، فإذا قلت "المفضل" مطلقاً فهو ابنُ سَلَمة، وإذا ذكرتُ الآخَرَ ذكرتُ اسمَ أبيه، وأفتتح كل باب بما في كتاب أبي عُبَيد أو غيره، ثم أعقبه بما على أَفْعَلَ من ذلك الباب، ثم أمثال المولدين، حتى آتي على الأبواب الثمانية والعشرين على هذا النَّسَق، ولا أعدُّ حرفي التعريف ولا ألفَ الوصل والقطع والأمر والاستفهام، ولا ألفَ المخبِرِ عن نفسه، ولا ما ليس من أَصْلِ الكلمة حاجزاً إلا أن يكون قبل هذه الحروف ما يُلاَزم المَثَل، نحو قولهم "كالمستغيث من الرمضاء بالنار" أو بعدها نحو "المستشار مؤتمن" "والمحسن مُعَان" فإني أوردِ الأول في الكاف، والثاني والثالث في الميم، وأثبت الباقي على ما ورد، نحو "تَحْسَبُهَا حمقاء" و "بيدين ما أوردها زائدة" يكتبان في بابي التاء والباء، وجعلتُ الباب التاسع والعشرين في أسماء أيام العرب [ص 5] دون الوقائع، فإن فيها كتباً جَمَّةَ البدائع. وإنما عُنِيتُ بأسمائها لكثرة ما يقع فيها من التصحيف، وجعلت الباب

الثلاثين في نُبَذٍ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام خُلَفَائه الراشدين، رضي الله تعالى عنهم أجمعين، مما ينخرط في سِلْكِ المواعظ والحكم والآداب.

وسميت الكتاب "مجمع الأمثال" لاحتوائه على عظيم ما وَرَدَ منها، وهو ستة آلاف ونيف، والله أعلم بما بقي منها، فإن أنفاس الناس لا يأتي عليها الحصر، ولا تَنْفَدُ حتى يَنْفَدَ العصر.

وأنا أعتذر إلى الناظر في هذا الكتاب من خَلَل يَرَاه، أو لفظ لا يرضاه، فأنا كالمنكر لنفسه، المغلوب على حِسِّه وحَدْسه، منذ حط البياض بعارِضِي رحالَه، وحال الزمانُ على سوادهما فأحَالَه، وأطار من وَكْرِ هَامَتِي خُدَارِيَّه، وأنحى على عُود الشَّباب فمصَّ ريَّه، وملكَتْ يدُ الضعفِ زمامَ قُوَاي، وأسلمني مَنْ كان يَحْطِبُ في حبل هَوَاي. وكأني أنا المعنيُّ بقول الشاعر:

وَهَتْ عَزَمَاتُكَ عند المشِيبِ * وما كان من حَقِّهَا أن تَهيَ

وأنكَرْتَ نفسَكَ لما كَبِرْتَ * فلا هِيَ أَنْتَ ولا أَنْتَ هِي

وإن ذكرت شَهَوَاتُ النفوسِ * فما تشتهي غيرَ أن تشتهى

وأعيذه أن يَرِدَ صَفْوَ منهلِهِ التقاطا، ويشرب عَذْب زُلاله نقاطا، ثم يتحزَّم لتَغْوِير مَنَابعه بالتعيير، ويتشمر لتكدير مَشَارِعه بالتغيير، بل المأمولُ أن يسد خَلَلَه، ويُصْلح زَلَله، فقلما يخلو إنسان من نِسيان، وقلم من طغيان.

وهذا فصل يشتمل على معنى المثل وما قيل فيه.

قال المبرد: المَثَلُ مأخوذ من المِثال، وهو: قولٌ سائرٌ يُشَبَّه به حالُ الثاني بالأول، والأصل فيه التَّشْبِيه، فقولُهم "مَثَلَ بَيْنَ يَدَيه" إذا انتصب معناه أَشْبَهَ الصورةَ المنتصِبة، و "فلان أَمْثَلُ من فلان" أي أَشْبَهُ بما لَه (من) الفضل. والمِثالُ القِصاصُ لتشبيه حالِ المقتَصِّ منه بحال الأول، فحقيقة المَثَلِ ما جُعل كالعلم للتشبيه بحال الأوَّل، كقول كعب ابن زهير:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً * وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلاَّ الأَبَاطِيلُ [ص 6]

فمواعيد عرقوب عَلَم لكل ما لا يصح من المواعيد.

قال ابن السِّكِّيتِ: المَثَلُ: لَفْظٌ يخالفُ لفظَ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شَبَّهُوه بالمثال الذي يُعْمَلُ عليه غيره.

وقال غيرهما: سُمِّيت الحكَمُ القائمُ صدقُها في العقول أمثالا لانتصاب صُوَرِها في العقول، مشتقَّة من المُثول الذي هو الانتصاب.

وقال إبراهيم النظام: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحُسْن التشبيه، وجَوْدة الكناية، فهو نهاية البلاغة.

وقال ابن المقفع: إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق، وآنَقَ للسمع، وأَوْسَعَ لشُعُوب الحديث.

قلت: أربعة أحرف سمع فيها فَعَلٌ وفِعْلٌ، وهي مَثَلٌ ومِثْلٌ، وَشَبَه وَشِبْه، وَبَدَل وبِدْل، ونكَل ونِكْل، فمَثَلُ الشئ ومِثلُه وشَبَهه وشِبْهُه: ما يماثله ويشابهه قدراً وصفةً، وبَدَل الشيء وبِدْلُه: غيره، ورجل نَكَل ونِكْل للذي ينكل به أعداؤه. وفَعيل لغةٌ في ثلاثة من هذه الأربعة، يقال: هذا مَثِيله وشَبِيهه وبَدِيله، ولا يقال نكيله، فالْمَثَلُ ما يُمَثَّلُ بِهِ الشيء: أي يُشَّبَّه، كالنَّكَل من يُنَكَّل به عدوّه، غير أن المِثْلَ لا يوضع في موضع هذا المَثَل وإن كان المَثَلُ يوضع موضعه، كما تقدم للفرق، فصار المَثَل اسماً مصرحاً لهذا الذي يضرب ثم يردُّ إلى أصله الذي كان له من الصفة، فيقال: مَثَلُكَ ومَثَلُ فلانٍ: أي صفتك وصفته، ومنه قوله

تعالى: {مَثَلُ الجنَّة التي وُعِدَ المتقون} أي صفتها، ولشدة امتزاج معنى الصفة به صح أن يقال: جعلتُ زيداً مثلا، والقوم أمثالا، ومنه قوله تعالى: {ساء مثلاً القومُ} جعل القوم أنفسهم مثلا في أحد القولين، والله أعلم. [ص7]

- **الباب الأول فيما أوله همزة**
  - باب ما جاء على أفعل من هذا الباب

الباب الأول فيما أوله همزة.

1- إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً

قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين وَفَدَ عليه عَمْرو بن الأهتم والزِّبْرِقَانُ بن بدر وقَيْسُ بن عاصم، فسأل عليه الصلاة والسلام عمرَو بن الأهتم عن الزِّبْرِقان، فقال عمرو: مُطَاع في أَدْنَيْه (هكذا في جميع أصول هذا الكتاب، والأدنون: جمع الأدنى بمعنى الأقرب، ووقع في بعض الأمهات "مطاع في أذينه" والأذين - بوزن الأمير - النداء، يعني أنه إذا نادى قومه لحرب أو نحوها أطاعوه) شدِيدُ العارِضة، مانعٌ لما وَرَاء ظهره، فقال الزبرقان: يا رسول اللّه إنه لَيَعْلَم مني أكثَرَ من هذا، ولكنه حَسَدَني، فقال عمرو: أما واللّه إنه لَزَمِرُ المروءة، ضَيِّق العَطَن،

أحمق الوالد، لئيم الخال، واللّه يا رسول اللّه ما كَذَبْتُ في الأولى، ولقد صدقْتُ في الأخرى، ولكني رجل رَضِيت فقلت أحسنَ ما علمت، وسَخِطْتُ فقلت أقبحَ ما وجدت، فقال عليه الصلاة والسلام "إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً" يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر: إظهار الباطل في صورة الحق، والبيانُ: اجتماعُ الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسَنِ. وإنما شُبِّه بالسحر لحدَّة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له.

يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجَّة البالغة.

-2إنَّ الْمُنْبَتَّ لاَ أرْضاً قَطَعَ وَلاَ ظَهْراً أبْقَى.

المنبتُّ: المنقطع عن أصحابه في السفَر، والظَّهْرُ: الدابة.

قاله عليه الصلاة والسلام لرجل اجتَهَد في العبادة حتى هَجَمت عيناه: أي غارَتَا، فلما رآه قال له "إنَّ هذَا الدينَ مَتِينٌ فأوْغِلْ فيه بِرِفْقٍ، إنَّ الْمُنْبَتَّ" أي الذي يجدُّ في سيره حتى ينبتَّ أخيراً، سماه بما تؤول إليه عاقبتُه كقوله تعالى {إنَّكَ مَيِّت وإنهم ميتون}.

يضرب لمن يُبالغ في طلب الشيء، ويُفْرِط حتى ربما يُفَوِّته على نفسه.

[ص 8]

-3إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطاً أوْ يُلِمُّ.

قاله عليه الصلاة والسلام في صفة الدنيا والحثِّ على قلة الأخذ منها.

والْحَبَطُ: انتفاخُ البطن، وهو أن تأكل الإبلُ الذُّرَقَ فتنتفخ بطونها إذا أكثرت منه، ونصب "حَبَطاً" على التمييز، وقوله "أو يلم" معناه يقتل أو يَقْرُبُ من القتل، والإلمام: النزولُ، والإلمام: القرب، ومنه الحديث في صفة أهل الجنة "لولا أنه شيء قضاه اللّه لألَمَّ أن يذهب بصرهُ لما يرى فيها" أي لقَرُبَ أن يذهب بصره.

قال الأزهري: هذا الخبر - يعني إن مما ينبت - إذا بُتر لم يكد يُفْهَم، وأوّلُ الحديث "إني أخَافُ عليكم بعدي ما يُفْتَح عليكم من زَهْرة الدنيا وزينتها" فقال رجل: أوَ يأتِي الخيرُ بالشرِّ يا رسول اللّه؟ فقال عليه الصلاة والسلام "إنَّهُ لا يأتي الخيرُ بالشر، وإن مما يُنْبِتُ الربيعُ ما يقتل حَبَطا أو يلم، إلا آكلة الْخَضِرِ فإنها أكلَتْ حتى إذا امْتَلأَتْ خَاصِرَتَاهَا استَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلطَتْ وَبَالَتْ ثم رَتَعت" (في جميع أصول هذا الكتاب "ثم رتعته" والفعل لازم) هذا تمام الحديث.

قال: وفي هذا الحديث مثلان: أحدهما للمُفْرِطِ في جمع الدنيا وفي منعها من حقها، والآخر للمقتصد في أخْذِها والانتفاع بها، فأمّا قولُه "وإن مما ينبت الربيعُ ما يقتل حَبَطاً أو يُلمُّ" فهو مثل المُفْرِط الذي يأخذها بغير حق، وذلك أن الربيعَ يُنْبِتُ أحْرَار العُشْب فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخَ بطونُها إذا جاوزَتْ حدَّ الاحتمال، فتنشق أمعاؤها وتهلك، كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حِلِّها ويمنع ذا الحق حقَّه يهلك في الآخرة بدخوله النار. وأما مَثَلُ المتقصد فقوله صلى اللّه عليه وسلم "إلا آكلة الْخَضِر" بما وصفها به، وذلك أن الْخَضِرَ ليست من أحرار البقول التي يُنْبتها الربيع، ولكنها من الْجَنْبَة التي ترعاها المواشي بعد هَيْج البقول، فضرب صلى اللّه عليه وسلم آكلةَ الخضِر من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجَمْعها، ولا يَحْمله الحرصُ على أخذها بغير حقها، فهو ينجو من وَبَالها كما نَجَتْ آكلةُ الخضِر، ألا تراه قال عليه الصلاة والسلام " فإنها إذا أصابَتْ من الْخَضِرِ استقبلت عينَ الشمس فَثَلَطَتْ وبالت" أراد أنها إذا شبعت منها بَرَكَتْ مستقبلةَ الشمس تستمرىء بذلك ما أكَلَتْ وتجترُّ وتَثْلِط، فإذا ثَلَطته فقد زال عنها الْحَبَط، [ص 9] وإنما تَحْبَطُ الماشيةُ لأنها لا تثلِطُ ولا تبول.

يضرب في النهي عن الإفراط.

-4إنَّ الْمُوَصَّيْنَ بَنُو سَهْوَانٍ.

هذا مثل تخبَّط في تفسيره كثيرٌ من الناس، والصوابُ ما أُثْبِتُهُ بعد أن أحكي ما قالوا

قال بعضهم: إنما يحتاج إلى الوصية من يَسْهو ويَغْفُل، فأما أنت فغيرُ محتاج إليها، لأنك لا تسهو.

وقال بعضهم: يريد بقوله بنو سَهْوان جميعَ الناس، لأن كلهم يسهو.

والأصْوَبُ في معناه أن يقال: إن الذين يُوَصَّوْنَ بالشيء يستولِي عليهم السهوُ حتى كأنه مُوَكَّل بهم، ويدل على صحة هذا المعنى ما أنشده ابن الأعرابيّ من قول الراجز (روى صاحب اللسان أولها في (ع ل ا) غير منسوب، وآخرها في (س ه ا) منسوبا إلى زربن أو في الفقيمي):

أنشد من خَوّارةٍ عِلْيَانْ * مَضْبُورَة الكَاهِلِ كالبُنْيَانْ

أَلْقَتْ طَلاً بمُلْتَقَى الْحَوْمَانْ * أكثر ما طافت به يَوْمَانْ

لم يُلْهِهَا عن هَمِّها قَيْدَانْ * ولا الموصَّوْنَ مِنَ الرُّعْيَانْ

إن الموصَّيْنَ بنو سَهْوَانْ

يضرب لمن يسهو عن طلب شيء أمر به والسَّهْوان: السهو، ويجوز أن يكون صفة: أي بنو رجُلٍ سَهْوَان، وهو آدم عليه السلام حين عُهِد إليه فسَهَا ونسى، يقال: رجل سَهْوَانُ وسَاهٍ، أي إن الذين يُوَصَّوْن لابِدْعَ أن يَسْهُوا لأنهم بنو آدم عليه السلام.

-5إنَّ الجوَادَ عَيْنُهُ فُرَارُهُ

الفِرار بالكسر: النظر إلى أسنان الدابة لتعرُّفِ قدر سِنِّها، وهو مصدر، ومنه قول الحجاج "فُرِرْتُ عَنْ ذكاء" ويروى فُرَاره بالضم، وهو اسم منه.

يضرب لمن يدلُّ ظاهره على باطنه فيغني عن اختباره، حتى لقد يقال: إنَّ الخبيثَ عينه فُرَاره.

-6إنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ البَرَاجِمِ

قاله عمرو بن هند الملك، وكان سُوَيْدُ ابن ربيعة التميمي قتلَ أخاه وهَرَب، فأحرق به مائةً من تميم: تسعةً وتسعين من بني دارم وواحداً من البَرَاجم، فلقِّبَ بالمحرِّق، وستأتي القصة بتمامها في باب الصاد، وكان الحارث بن عمرو ملك الشأم من آل جَفْنة يدعى أيضا بالمحرِّق،

لأنه أول من حَرَّق العرب في ديارهم، ويدعى امرؤ القيس بن عمرو بن عَدِيٍّ الَّخْمِي محرِّقاً أيضا. يضرب لمن يُوقِع نفسه في هَلَكة طمعا.

[ص 10]

-7إنَّ الرَّثيئَةَ تَفْثَأُ الغَضَبَ

الرثيئة: اللبنُ الحامض يُخْلَط بالحلو، والفَثْء: التسكينُ.

زعموا أن رجلا نزل بقوم وكان ساخِطاً عليهم، وكان مع سخطه جائعا، فسَقَوْهُ الرثيئة، فسكن غضبه

يضرب في الهَدِيَّة تُورِث الوِفَاقَ وإن قلَّت.

-8إنَّ البُغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ

البغاث: ضربٌ من الطير، وفيه ثلاث لغات: الفتح، والضم، والكسر، والجمع بِغْثَان، قالوا: هو طير دون الرَخمة، واستنسر: صار كالنسر في القوّة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير

يضرب للضعيف يصير قويا، وللذليل يعزّ بعد الذل.

-9إنَّ دَوَاءَ الشَّقِّ أنْ تَحُوصَهُ

الْحَوْصُ: الخياطةُ

يضرب في رَتْق الفَتْق وإطفاء النائرة

-10إنَّ الجبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

الحتفُ: الهلاك، ولا يُبْنَى منه فِعل، وخص هذه الجهة لأن التحرُّزَ مما ينزل من السماء غير ممكن، يُشير إلى أن الحَتْفَ إلى الجَبَان أسرعُ منه إلى الشجاع، لأنه يأتيه من حيث لا مَدْفَع له.

قال ابن الكلبي: أولُ من قاله عمرو (الشعر في اللسان منسوب لعامر ابن فهيرة) ابن أمامة في شعرٍ له، وكانت مُرَادٌ قتلته، فقال هذا الشعر عند ذلك، وهو قوله:

لَقَدْ حَسَوْتُ الموتَ قبل ذَوْقِهِ * إنَّ الجبانَ حَتْفُه مِنْ فَوْقِهِ

[كُلُّ امْرِئٍ مُقَاتِلٌ عَنْ طَوْقِهِ] * وَالثَّوْرُ يَحْمِي أنْفَهُ بِرَوْقِه

يضرب في قلة نفع الحذر من القدر

وقوله "حسوت الموت قبل ذَوْقِهِ" الذوق: مقدمة الحَسْو، فهو يقول: قد وطّنت نفسي على الموت، فكأني بتوطين القلب عليه كمن لقيه صُرَاحا.

-11إنَّ الْمُعَافَى غَيْرُ مَخْدُوعٍ

يضرب لمن يُخْدَع فلا يَنْخَدع والمعنى أن مَنْ عوفي مما خدع به لم يَضُره ما كان خُودِع به.

وأصلُ المثل أن رجلا من بني سُلَيم يسمى قادحا كان في زمن أمير يكنى أبا مظعون، وكان في ذلك الزمن رجل آخر من بني سليم أيضا يقال له سُلَيْط، وكان عَلِقَ امرأة قادح، فلم يزل بها حتى أجابته وواعدته، فأتى سُلَيْطٌ قادحاً وقال: إني [ص 11] علقت جارية لأبي مظعون، وقد واعدتني، فإذا دخلتَ عليه فاقْعُدْ معه في المجلس، فإذا أراد القيامَ فاسبقه، فإذا انتهيت إلى موضع كذا فاصفر حتى أعلم بمجيئكما فآخذ حَذَري، ولك كل يوم دينار، فخدعه بهذا، وكان أبو مظعون آخر الناس قياما من النادي ففعل قادح ذلك، وكان سُلَيْط يختلف إلى امرأته، فجرى ذكر النساء يوما، فذكر أبو مظعون جواريه

وعَفَافهن، فقال قادح وهو يعرض بأبي مظعون: ربما غُرّ الواثق، وخُدِع الْوَامق، وكذب الناطق، ومَلَّتِ العاتق، ثم قال:

لا تَنْطِقَنَّ بأمرٍ لا تَيَقَّنُهُ * ياعمرو، إنَّ الْمُعَافى غيرُ مخدوعِ

وعمرو: اسم أبي مظعون، فعلم عمرو أنه يعرّض به، فلما تفرق القوم وثَب على قادح فخنقه وقال: اصدقني، فحدثه قادح بالحديث، فعرف أبو مظعون أن سُلَيطا قد خدَعه، فأخذ عمرو بيد قادح ثم مر به على جَوَاريه فإذا هن مُقْبلات على ماوكلن به لم يفقِدْ منهن واحدةً، ثم انطلق آخذا بيد قادح إلى منزله فوجد سُلَيطا قد افترش امرأته، فقال له أبو مظعون: إن المعافى غير مخدوع، تمكما بقادح، فأخذ قادح السيفَ وشدَّ على سُلَيط، فهرب فلم يدركه، ومال إلى امرأته فقتلها.

-12إنَّ فِي الشَّرِّ خِيَاراً

الخير: يجمع على الخِيار والأخيار، وكذلك الشر يجمع على الشِّرَار والأشرار: أي أن في الشر أشياء خيارا. ومعنى المثل – كما قيل – بعض الشر أهون من بعض، ويجوز أن يكون الخيار الاسم من الاختيار: أي في الشر ما يُخْتَار على غيره.

13- إنَّ الْحَدِيدَ بالْحَدِيدِ يُفْلَحُ

الفَلْح: الشَّقُّ، ومنه الفلاَّح للحَرَّاث لأنه يشق الأرض: أي يُسْتعان في الأمر الشديد بما يشاكله ويقاويه.

14- إنَّ الْحَمَاةَ أُولِعَتْ بالْكَنَّهْ * وَأُولِعَتْ كَنَّتُهَا بالظِّنَّهْ

الحماة: أم زوج المرأة، والكَنَّة: امرأة الابن وامرأة الأخ أيضاً، والظنة: التهمة، وبين الحماة والكنة عداوة مستحكمة يضرب في الشر يقع بين قوم هو أهلٌ لذلك.

15- إن للّهِ جُنُوداً مِنْهَا العَسَلُ

قاله معاوية لما سمع أن الأشْتَر سُقِيَ عسلاً فيه سم فمات.

يضرب عند الشَّماتة بما يصيب العدو. [ص 12]

16- إن الْهَوى لَيَمِيلُ بِاسْتِ الرَّاكِبِ

أي مَنْ هوى شيئاً مال به هواه نحوه، كائناً ما كان، قبيحاً كان أو جميلا، كما قيل: إلى حيثُ يَهْوَى القَلْب تَهْوِي به الرجل *

17- إنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْثُرُ

يضرب لمن يكون الغالبُ عليه فعلَ الجميل، ثم تكون منه الزَّلَّة.

18-إنَّ الشَّفِيقَ بِسُوءِ ظَنٍّ مُولَعُ

يضرب للمَعْنِيِّ بشأن صاحبه، لأنه لا يكاد يظن به غير وقوع الحوادث، كنحو ظُنُون الوالدات بالأولاد.

19-إنَّ المَعَاذيرَ يَشُوبُها الكَذِبُ

يقال: مَعْذِرة ومَعَاذِر ومَعَاذِير.

يحكى أن رجلا اعتذر إلى إبراهيم النَّخَعي، فقال إبراهيم: قد عذرتك غير معتذر، إن المعاذير، المثلَ.

20-إنَّ الْخَصَاصَ يُرَى فِي جَوْفِها الرَّقَمُ

الْخَصَاص: الفُرْجَة الصغيرة بين الشيئين. والرقَم: الداهية العظيمة، يعني أن الشيء الحقير يكون فيه الشيء العظيم.

21-إنَّ الدَّوَاهِيَ في الآفاتِ تَهْتَرِس

ويروى "ترهَس" وهو قلبُ تهترس من الهَرْسِ، وهو الدقّ، يعني أن الآفات يموج بعضها في بعض ويدق بعضها بعضاً كثرة.

يضرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن.

وأصله أن رجلا مر بآخر وهو يقول: يا ربِّ إما مهرةً أو مهراً، فأنكر عليه ذلك، وقال: لا يكون الجنين إلا مهرةً أو مهراً، فلما ظهر الجنين كان مُشَيَّأَ الْخَلْقِ مختلفه، فقال الرجل عند ذلك:

قَدْ طَرَّقَتْ بجنينٍ نصفُهُ فَرَسٌ * إن الدواهِيَ في الآفاتِ تهترس

-22إنَّ عَلَيْكَ جُرَشْاً فَتَعَشَّه

يقال: مضى جُرْشٌ من الليل، وجَوْش: أي هزيع.

قلت: وقوله "فتعشه" يجوز أن تكون الهاء للسكت، مثل قوله تعالى: {لم يَتَسَنّهْ} في أحد القولين، ويجوز أن تكون عائدة إلى الْجَرْش على تقدير: فتعشَّ فيه، ثم حذف "في" وأَوْصَلَ الفعلَ إليه، كقول الشاعر:

وَيَوْمٍ شَهدْنَاهُ سُلَيْماً وَعَامِراً * قَلِيلٌ سِوَى الْطعنِ الدِّرَاكِ نَوَافِلُهْ [ص 13]

أي شهدنا فيه.

يضرب لمن يؤمر بالاتّئاد والرفق في أمرٍ يبادره، فيقال له: إنه لم يَفُتْكَ، وعليك ليل بعدُ، فلا تعجل.

قال أبو الدقيش: إن الناس كانوا يأكلون النسناس، وهو خَلْقٌ لكل منهم يدٌ ورجل، فرعى اثنان منهم ليلا، فقال أحدهما لصاحبه: فَضَحك الصبحُ، فقال الآخر: إن عليك جَرْشاً فتعشَّهْ. قال: وبلغني أن قوما تبعوا أحد النسناس فأخذوه فقال للذين أخذاه:

يارُبَّ يَوْمٍ لَوْ تَبِعْتُمَانِي * لمتُّمَا أَوْ لَتَركْتُمَانِي

فأدرِكَ فذُبح في أصل شجرة فإذا في بطنه شَحْم، فقال آخر من الشجرة: إنه آكِلُ ضَرْوٍ، فقال الثالث: فأنا إذن صُمَيْمِيت، فاستنزل فذبح.

23-إنَّ وَرَاءَ الأَكَمةِ مَا وَرَاءَهَا

أصله أن أَمَةً واعدت صديقها أن تأتيه وراء الأكمة إذا فرغَت من مهنة أهلها ليلا، فشغلوها عن الإنجاز بما يأمروها من العمل، فقالت حين غلبها الشوقُ: حبستموني وإن وراء الأكَمَة ما وراءها.

يضرب لمن يُفْشِي على نفسه أَمْرًا مستوراً.

-24إنَّ خَصْلَتَينِ خَيْرُهُما الكَذِبُ لَخَصْلَتَا سُوءٍ

يضرب للرجل يعتذر من شيء فَعَله بالكذب.

يحكى هذا المثل عن عمر بن عبد العزيز رحمه اللّه تعالى، وهذا كقولهم: عذرُهُ أَشَدُّ من جُرْمِه.

-25إنَّ مَنْ لا يَعْرِفُ الوَحْيَ أحْمَقُ

ويروى الْوَحَى مكان الوَحْيِ.

يضرب لمن لا يَعْرف الإيماء والتعريضَ حتى يجاهر بما يراد إليه.

-26إنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ

هذا من كلام عِمْرَان بن حصين.

والمعاريض: جمع الْمِعْرَاض، يقال: عرفتُ ذلك في معراض كلامه، أي فَحْوَاه. قلت: أجود من هذا أن يقال: التعريض ضدُّ التصريح، وهو أن يُلْغِزَ كلامه عن الظاهر، فكلامه مَعْرِض، والمعاريض جمعه. ثم لك أن تثبت الياء وتحذفها، والْمَندُحة: السَّعَة، وكذلك النُّدْحَة، يقال: إن في كذا نُدْحَةً: أي سَعَة وفُسْحة.

يضرب لمن يحسب أنه مضطر إلى الكذب [ص 14]

27-إنَّ الْمَقْدِرَةَ تُذْهِبُ الْحفِيظَةَ

المَقْدِرة (ذكر لغتين وترك ثالثة، وهي بفتح الميم وسكون القاف ودالها مثلثة) والمَقْدُرة: القدرة، والحفيظة: الغضب.

قال أبو عبيد: بلغنا هذا المثلُ عن رجل عظيم من قريش في سالف الدهر كان يطلب رجلا بِذَحْلٍ (الذحل - بفتح الذال وسكون الحاء - الثأر) فلما ظفر به قال: لولا أن المقدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك، ثم تركه.

28-إنَّ السَّلاَمَةَ مِنْهَا تَرْكُ ما فيها

قيل: إن المثل في أمر اللَقطة توجَد، وقيل: إنه في ذم الدنيا والحثِّ على تركها، وهذا في بيت أولهُ:

والنفسُ تَكْلَفُ بالدنيا وقد علمت * أنَّ السلامة منها تَرْكُ ما فيها

29-إنَّ سِوُادَها قَوَّمَ لِي عِنَادَهَا

السِّواد: السِّرار، وأصله من السَّواد الذي هو الشخص، وذلك أن السِّرار لا يحصل إلا بقرب السواد من السواد، وقيل لابنة الْخُسِّ وكانت قد فَجَرت: ما حملكِ على ما فعلتِ؟ قالت: قُرْبُ الوِسَاد وطُولُ السِّواد. وزاد فيه بعضُ الْمُجَّان: وحُبُّ السِّفَاد.

-30إنَّ الهَوَان لِلَّئيمِ مَرْأمَة

المَرْأَمة: الرِّئْمَانُ، وهما الرأفة والعطف. يعني إذا أكرمْتَ اللئيم استخفَّ بك، وإذا أهنته فكأنك أكرمته، كما قال أبو الطيب:

إذا أَنْتَ أكرمْتَ الكريمَ ملكتَهُ * وإنْ أَنْتَ أكرمْتَ اللئيمَ تمرَّدَا

وَوَضْعُ النَّدَى في مَوْضِعِ السيفِ بالعُلاَ* مُضِرّ كوضعِ السيف في موضع النَّدَى

-31إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ * أفْلَحَ مَنْ كانَ لَهُ رِبْعِيُّونْ

يضرب في التندم على ما فات.

يقال: أَصَافَ الرجلُ، إذا وُلد له على كبر سنه، وولده صَيْفيون، وأَرْبَعَ الرجل إذا وُلد له في فَتَاء سنه، وولدُهُ رِبْعِيُّون، وأصلُها مستعار

من نِتاج الإبل، وذلك أن رِبْعِيَّة النِّتَاج أولاه، وَصَيْفيته أخراه، فاستعير لأولاد الرجل.

يقال: أول من قال ذلك سعد بن مالك بن ضُبَيعة، وذلك أنه ولد له على كبر السن، فنظر إلى أولاد أَخَوَيْه عمرو وعَوْف، وهم رجال، فقال البيتين، وقيل: بل قاله معاوية ابن قُشَيْر، ويتقدمهما قولهُ: [ص 15]

لَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ الداريُّونْ * أَهْلُ الْجِبَابِ البُدَّنُ المَكْفِيُّونْ

سَوْفَ تَرَى إن لَحِقُوا ما يُبْلُونْ * إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ

وكان قد غزا اليمن بولدهِ فقُتِلوا ونجا وانصرف ولم يبق من أولاده إلا الأصاغر، فبعث أخوه سَلَمَةُ الخير أولاده إليه، فقال لهم: اجلسوا إلى عمكم وحَدِّثوه ليسلو، فنظر معاوية إليهم وهم كبار وأولاده صغار، فساءه ذلك، وكان عَيُوناً فردَّهم إلى أبيهم مخافة عينه عليهم وقال هذه الأبيات.

وحكى أبو عبيد أنه تمثل به سليمانُ بن عبد الملك عند موته، وكان أراد أن يجعل الخلافة في ولده فلم يكن له يومئذ منهم مَنْ يصلح لذلك

إلا مَنْ كان من أولاد الإماء، وكانوا لا يَعْقِدُون إلا لأبناء المَهَائر. قال الجاحظ: كان بنو أمية يرون أن ذهاب ملكهم يكون على يد ابن أم ولد، ولذلك قال شاعرهم:

ألم تَرَ للخلاَفَةِ كَيْفَ ضَاعَتْ * بأن جُعِلَتْ لأبْناء الإمَاءِ

-32إنَّ الْعَصَا مِنَ الْعُصَيَّةِ

قال أبو عبيد: هكذا قال الأصمعي، وأنا أحسبه العُصَية من العَصَا، إلا أن يُرَاد أن الشيء الجليلَ يكون في بَدْء أمره صغيرا، كما قالوا: إن القَرْم من الأفِيل (القرم – بفتح القاف وسكون الراء – الفحل من الإبل، والأفيل – بوزن الأمير – ابن المخاض فما دونه، وهذا مثل سيأتي)، فيجوز حينئذ على هذا المعنى أن يقال: العَصَا من العُصَية.

قال المفضل: أول من قال ذلك الأفْعَى الْجُرْهُمي، وذلك أن نِزَاراً لما حَضَرْتْه الوفاة جَمَع بنيه مضر وإيادا وربيعة وأنمارا، فقال: يا بني، هذه القبة الحمراء – وكانت من أدَم – لمضر، وهذا الفرس الأدهم والخِباء الأسود لربيعة، وهذه الخادم – وكانت شَمْطَاء – لإياد، وهذه البدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه، فإن أشكل عليكم كيف تقتسمون فائتوا الأفعى الجرهمي، ومنزلُه بنَجْرَان. فتشاجروا في ميراثه، فتوجَّهُوا إلى

الأفعى الجرهمي، فبيناهم في مسيرهم إليه إذ رأى مُضَر أثَرَ كلأ قد رُعِيَ فقال: إن البعير الذي رَعَى هذا لأعْوَر، قال ربيعة: إنه لأزْوَرُ، قال إياد: إنه لأبتَرُ (الأزور: الذي اعوج صدره أو أشرف أحد جانبي صدره على الآخر، والأبتر: المقطوع الذنب) قال أنمار: إنه لَشَرُود، فساروا قليلا فإذا هم برجل يَنْشُد جَمَله، فسألهم عن البعير، فقال مضر: أهو أعور؟ قال: نعم، [ص 16] قال ربيعة: أهو أزور؟ قال: نعم، قال إياد: أهو أبتر؟ قال: نعم، قال أنمار: أهو شَرُود؟ قال: نعم، وهذه واللّه صفة بعيري فدُلوني عليه، قالوا: واللّه ما رأيناه، قال: هذا واللّه الكذبُ. وتَعَلَّق بهم وقال: كيف أصَدِّقكم وأنتم تَصِفون بعيري بصفته؟ فساروا حتى قَدِموا نَجْران، فلما نزلوا نادى صاحبُ البعير: هؤلاء أَخَذوا جَمَلي ووصَفوا لي صفته ثم قالوا: لم نَرَهُ، فاختصموا إلى الأفْعَى، وهو حَكَم العرب فقال الأفعى: كيف وصفتموه و لم تَرَوْه؟ قال مضر: رأيته رَعَى جانبا وتَرَك جانبا فعلمتُ أنه أعور، وقال ربيعة: رأيت إحدى يديه ثابتة الأثَر والأخرى فاسدته، فعلمت أنه أَزْوَر، لأنه أفسَده بشدةِ وَطْئه لازوراره، وقال إياد: عرفت أنه أبتر باجتماع بَعَره، ولو كان ذَيَّالا لَمَصَع به، وقال أنمار: عرفت أنه شَرُود لأنه كان يرعى في المكان الملفتِّ نَبْتُه ثم يَجُوزُه إلى مكان أرقَّ منه وأخبثَ نَبْتاً

فعلمت أنه شَرُود، فقال للرجل: ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه، ثم سألهم: مَنْ أنتم؟ فأخبروه، فرحَّب بهم، ثم أخبروه بما جاء بهم، فقال: أتحتاجون إليَّ وأنتم كما أرى؟ ثم أنزلهم فَذَبَحَ لهم شاة، وأتاهم بخَمْر: وجلس لهم الأفعى حيث لا يُرَى وهو يسمع كلامهم، فقال ربيعة: لم أَرَ كاليوم لحماً أطيبَ منه لولا أن شاته غُذِيت بلبن كلبة! فقال مضر: لم أر كاليوم خمراً أطيَبَ منه لولا أن حُبْلَتَها نبتت على قَبر، فقال إياد: لم أر كاليوم رجلا أسْرَى منه لولا أنه ليس لأبيه الذي يُدْعَى له! فقال أنمار: لم أر كاليوم كلاما أَنْفَعَ في حاجتنا من كلامنا، وكان كلامُهم بأذُنِه، فقال: ما هؤلاء إلا شياطين ثم دعا القَهْرَمَان فقال: ما هذه الخمر؟ وما أمرها؟ قال: هي من حُبْلَة غرستُها على قبر أبيك لم يكن عندنا شرابٌ أطيبُ من شرابها، وقال للراعي: ما أمر هذه الشاة؟ قال: هي عَنَاق أرضَعْتُها بلبن كلبة، وذلك أن أمها كانت قد ماتت و لم يكن في الغنم شاة ولدت غيرها، ثم أتى أمه فسألها عن أبيه، فأخبرته أنها كانت تحت ملك كثير المال، وكان لا يولد له، قالت: فخفتُ أن يموت ولا ولد له فيذهب الملك، فأمكنت من نفسي ابنَ عم له كان نازلا عليه، فخرج الأفعى إليهم، فقصَّ القومُ عليه قصتهم وأخبروه بما أوصى به أبوهم، فقال: ما أشْبَهَ القبة الحمراء من مال فهو لمضر،

فذهب بالدنانير والإبل الحمر، فسمى "مضر الحمراء" لذلك، وقال: وأما صاحب الفرس الأدهم والخِباء الأسود فله كل شيء أسود، فصارت لربيعة الخيلُ [ص 17] الدُّهْمُ، فقيل " ربيعة الفرس" وما أشبه الخادمَ الشمطاء فهو لإياد، فصار له الماشية البُلْقُ من الحَبَلَّقِ والنَّقَدِ (الحبلق: غنم صغار لا تكبر، والنقد: جنس من الغنم قبيح الشكل)، فسمى " إياد الشَّمْطَاء" وقضى لأنمار بالدراهم وبما فَضَل فسمى " أنمار الفضل" فصَدَروا من عنده على ذلك، فقال الأفعى: إن العصا من العُصَية، وإن خُشَيْناً من أخْشَن، ومُسَاعدة الخاطل تعد من الباطل، فأرسلهن مُثُلاً، وخُشَيْن وأخشن: جَبَلاَن أحدهما أصغر من الآخر، والخاطل: الجاهل، والْخَطَل في الكلام: اضطرابه، والعُصَيَّة: تصغير تكبير مثل " أنا عُذَيْقُها المرَجَّبُ وجُذَيْلُها المُحَكَّكُ" والمراد أنهم يشبهون أباهم في جَوْدة الرأي، وقيل: إن العصا اسم فرس، والعُصَيَّة اسم أمه، يراد أنه يحكي الأم في كَرَم العِرْق وشرف العِتْق.

-33إنَّ الكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ

قال أبو عبيد: هذا المثل يضرب للرجل تكون الإساءة الغالبةَ عليه، ثم تكون منه الهَنَةُ من الإحسان.

-34إنَّ تَحْتَ طِرِّيقَتِكَ لَعِنْدَأْوَةً

الطِّرَقُ: الضعف والاسترخاء، ورجل مَطْروق: فيه رخوة وضعف، قال ابن أحمر:

ولا تَصِلِي بَمطْرُوقٍ إذا ما * سَرَى في القوم أصبح مستكينا

ومصدره الطِّرِّيقة بالتشديد. والعِنْدَأْوَة: فِعْلأْوة من عَنَد يَعْنُد عُنُوداً إذا عَدَل عن الصواب، أو عَنَدَ يَعْنِدُ إذا خالف وردَّ الحق. ومعنى المثل أن في لينه وانقياده أحياناً بعضَ العسر.

-35إنَّ الْبَلاَءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ

قال المفضل: يقال: إن أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضي اللّه تعالى عنه فيما ذكره ابن عباس، قال: حدثني علي ابن أبي طالب رضي اللّه تعالى عنه لما أمِرَ رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن يَعْرِضَ نفسَه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر، فَدُفِعْنَا إلى مجلسٍ من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر وكان نَسَّابة فسَلَّم فردُّوا عليه السلام، فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة، فقال: أمِنْ هامتها أم من لَهَازمها؟ قالوا: من هامتها العظمى، قال: فأيُّ هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: ذُهْلٌ

الأكبر، قال: أفمنكم عَوْف الذي يقال له لاَحُرّ بِوَادِي عَوْف؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم بِسْطَام ذُو اللّواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا؟ قال: أفمنكم جَسَّاس بن مُرَّةَ [ص 18] حامي الذِّمار ومانِعُ الجار؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم الحَوْفَزَان قاتل الملوك وسالبها أنفَسها؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم المزدَلف صاحب العِمَامة الفَرْدة؟ قالوا: لا، قال: أفأنتم أخوال الملوك من كِنْدَة؟ قالوا: لا، قال: فلستم ذُهْلا الأكبر، أنتم ذهل الأصغر، فقام إليه غلام قد بَقَلَ وَجْهُهُ يقال له دغفل، فقال:

إنَّ عَلَى سائِلِناَ أنْ نَسْأَلَه * وَالْعِبْءُ لاَ تَعْرِفُهُ أوْ تَحْمِلَهُ

يا هذا، إنك قد سألتنا فلم نكتمك شيئاً فمن الرجل أنت؟ قال: رجل من قريش، قال: بخ بخ أهل الشرف والرياسة، فمن أي قرش أنت؟ قال: من تَيْم بن مُرَّة، قال: أمْكَنْتَ واللّه الرامي من صفاء الثغرة، أفمنكم قُصَيّ بن كلاب الذي جَمَعَ القبائل من فِهْر وكان يُدْعَى مُجَمِّعاُ؟ قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هَشَم الثريدَ لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتُونَ عِجَاف؟ قال: لا، قال: أفمنكم شَيْبَةُ الحمدِ مُطْعم طير السماءِ الذي كأن في وجهه قمراً يضيء ليل الظلام الداجي؟ قال: لا، قال: أفمن الُمفِيضينَ بالناس أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل النَّدْوَة

أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الرِّفادة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الحِجَابة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل السِّقَاية أنت؟ قال: لا، قال: واجتذبَ أبو بكر زِمام ناقته فرجع إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فقال دغفل: صادَفَ دَرأ السيل دَرْأً يصدعُهُ، أما واللّه لو نبتَّ لأخبرتك أنك من زَمَعَات قريش أو ما أنا بدغفل، قال، : فتبسَّم رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم، قال علي: قلت لأبي بكر: لقد وقَعْتَ من الأعرابي على باقِعَةٍ، قال: أجَلْ إن لكل طامة طامة، وإن البلاء مُوَكَّل بالمنطق.

36-إنَّما سُمِّيتَ هَانِئاً لِتَهْنَأ

يقال: هَنَأْتُ الرجل أهْنَؤُه وأهْنِئهُ هَنأْ إذا أعطيته، والاسم الهِنْء - بالكسر - وهو العطاء: أي سميت بهذا الاسم لتُفْضِلَ على الناس، قال الكسائي: لتهنأ أي لتَعُولَ، وقال الأموي: لتَهْنِئَ أي لِتُمْرِئَ

37-إنَّهُ لَنِقَابٌ

يعني به العالم بمُعْضِلات الأمور، قال أوس بن حجر:

جَوَادٌ كَرِيمٌ أخُو مَاقِطٍ * نِقَابٌ يحدث بالغائب

ويروى عن الشعبي أنه دخل على [ص 19] الحجاج بن يوسف فسأله عن فريضة من الجد فأخبره باختلاف الصحابة فيها، حتى ذكر ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما، فقال الحجاج: إن كان ابنُ عباس لَنِقَاباً.

-38إنَّهُ لَعِضٌّ

أي دَاهٍ، قال القطامي:

أحَادِيث مِنْ أنْباء عَادٍ وَجُرْهُم * يُثَوِّرُهَا العِضَّانِ زَيْدٌ وَدغْفلُ

يعني زيد بن الكيس (في القاموس: زيد بن الحارث) النمري ودغفلا الذهلي، وكانا عالمي العرب بالأنساب الغامضة والأنباء الخفية.

-39إنَّهُ لوَاهًا مِنَ الرِّجَالِ

يروى واها بغير تنوين: أي أنه محمودُ الأخلاق كريم، يعنون أنه أهل لأن يقال له هذه الكلمة، وهي كلمة تعجب وتلذذ، قال أبو النجم:

واهاً لريَّا ثمَّ وَاهاً وَاهاَ *

ويروى "وَاهاً" بالتنوين، ويقال للئيم: إنه لغَيْرُ وَاها.

-40إِنَّمَا خَدَشَ الْخُدُوشَ أَنُوشُ

الخَدْش: الأثر، وأنوش: هو ابن شيث ابن آدم صلى اللّه عليهما وسلم، أي أنه أول من كَتَبَ وأثر بالخط في المكتوب.

يضرب فيما قَدُمَ عهدُه.

-41إنَّ العَوَانَ لا تُعَلَّم الْخِمْرَةَ

قال الكسائي: لم نسمع في العَوَان بمصدر ولا فعل. قال الفراء: يقال عَوَّنَتْ تَعْوِينا وهي عَوَان بينةُ التعوين. والْخِمْرَة: من الاختمار كالجِلْسة من الْجُلُوس اسم للهيئة والحال: أي أنها لا تحتاج إلى تعليم الاختمار. يضرب للرجل المجرب.

-42إنَّ النِّسَاءَ لَحْمٌ عَلَى وَضَمْ

الوَضَم: ما وُقِيَ به اللحمُ من الأرض بارِيَّةٌ (البارية: الحصير المنسوج من القصب ونحوه) أو غيرها، وهذا المثل يروى عن عمر رضي اللّه عنه حين قال: لا يخلُوَنَّ رجل بِمُغِيبَةٍ، إن النساء لحمٌ على وضم.

-43إنَّ الْبَيْعَ مُرْتَخَصٌ وَغَالٍ

قالوا: أول مَنْ قال ذلك أُحَيْحَةُ بن الجُلاَح الأوْسِيُّ سيد يثرب، وكان سبب ذلك أن قيس بن زهير العبسي أتاه - وكان صديقا له - لما وقع الشر بينه وبين بني عامر، وخرج إلى المدينة ليتجَهَّز لقتالهم حيث قتل خالدُ بن جعفر زهيرَ بن جَذِيمة، فقال قيس لأُحَيْحَة: يا أبا عمرو، نُبِّئت أن عندك دِرْعا فبِعْنِيهَا أو هَبْها لي، فقال: يا أخا بني عَبْس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل [ص 20] عنه، ولَولا أني أكره أن أستلئم إلى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سَوَابق خيلي، ولكن اشْتَرِها بابن لَبُون فإن البيع مرتخص وغال، فأرسلها مثلا، فقال له قيس: وما تكره من استلآمك إلى بني عامر؟ قال: كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول:

إذا ما أرَدْتَ العزَّ في دار يثرب * فنادِ بصوتٍ يا أحَيْحَةُ تُمْنَعِ

رأينا أبا عَمْرٍ وأحَيْحَةَ جَارُهُ * يَبيتُ قريرَ العين غيرَ مُرَوّعِ

ومن يأتِهِ من خائِفٍ يَنْسَ خوفَه * ومن يأته من جائِعِ البطنِ يَشْبَعِ

فضائلُ كانت للجُلاَح قديمة * وأكْرِمْ بفَخْرٍ من خصالك أربع

فقال قيس: يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم، ولهى عنه.

-44إلاَّ حَظِيَّةً فَلا أَلِيَّةً

مصدر الحَظِيَّة: الحُظْوَة، والحِظْوَة والحِظَة، والألِيَّة: فَعيلة من الألْو، وهو التقصير، ونصب حظيَّةً وأليَّةً على تقدير إلاّ أكُنْ حظيةً فلا أكون أليَّةً، وهي فَعيلة بمعنى فاعلة، يعني آليةً، ويجوز أن يكون للازدواج، والحَظِية: فعيلة بمعنى مفعولة، يقال: أحْظَاها اللّه فهي حَظِية، ويجوز أن تكون بمعنى فاعلة، يقال: حَظِيَ فلانٌ عند فلان يَحْظَى حُظْوَةً فهو حَظِيّ، والمرأة حَظِية، قال أبو عبيد: أصل هذا في المرأة تَصْلَفُ عند زوجها فيقال لها: إن أخطأتْكِ الحُظْوة فلا تألِي أن تتودَّدي إليه.

يضرب في الأمر بمُداراة الناس ليدرك بعضَ ما يحتاج إليه منهم.

-45أمَامَها تَلْقَى أَمَةٌ عَمَلَها

أي إن الأمة أيْنَمَا توجهت ليقتْ عملا

-46إنَّهُ لأَخْيَلُ مِنْ مُذَالَةٍ

أخْيَلُ: أفْعَلُ من خَالَ يَخَالُ خَالاً إذا اختال، ومنه:

وَإنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبُ فَخَلْ* والمُذَالة: المُهَانة. يضرب للمختال مهانا

-47إنِّي لآكُلُ الرَّأْسَ وَأَنَا أعْلَمُ ما فِيهِ

يضرب للأمر تأتيه وأنت تعلم ما فيه مما تكره

-48إذَا جاءَ الْحَيْنُ حارَتِ العَيْنُ

قال أبو عبيد: وقد روى نحو هذا عن ابن عباس، وذلك أن نَجْدَة الحَرورِيّ أو نافعا الأزْرَقَ قال له: إنك تقول إن الهدهد إذا نَقَر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين [ص 21] الماء وهو لا يبصر شعيرة الفَخِّ، فقال: إذا جاء القَدَر عمى البصر

-49إنَّهُ لشَدِيدُ جَفْنِ العَيْنِ

يضرب لمن يَقْدر أن يصبر على السهر

-50أنْفٌ في السَّماءِ واسْتٌ فِي الماءِ

يضرب للمتكبر الصغير الشأن.

-51أنْفُكَ مِنْكَ وَإنْ كانَ أذَنَّ

الَّذنين: ما يسيل من الأنف من المُخَاط وقد ذَنّ الرجلُ يَذِنُّ ذَنيناُ فهو أذَنٌّ، والمرأة ذَنَّاء.

وهذا المثل مثلُ قولهم: أَنْفُكَ منك وإن كان أجْدَعَ.

-52إِنَّهُ لَخَفِيفُ الشُّقَّةِ

يريدون إنه قليلُ المسألة للناس تعففُّاً

-53إذَا ارْجَعَنَّ شَاصِياً فَارْفَعْ يَدا

وروى أبو عبيد "ارْجَحَنّ" وهما بمعنى مَالَ، ويروى "اجرعن" وهو قلب ارجعن وشاصيا: من شَصَا يَشْصُو شُصُوّا إذا ارتفع. يقول: إذا سقط الرجل وارتفعت رجلهُ فاكْفُفْ عنه، يريدون إذا خَضَع لك فكفّ عنه.

-54إِنَّ الذَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدُ

أي: أنصار وأعوان، ومنه قوله تعالى: {وما كُنْتُ متخذَ المضِّلين عَضُداً} وفَتّ في عضده: أي كسر من قوته.

يضرب لمن يَخْذُله ناصِرُه.

-55إِنْ كُنْتَ بِي تَشُدُّ أزْرَكَ فَأَرْخِهِ

أي إن تَتَّكل عليَّ في حاجتك فقد حُرِمْتَهَا.

-56إِنْ يَدْمَ أظَلُّكَ فَقَدْ نَقِبَ خُفِّي

الأظَلُّ: ما تحت مَنْسِمِ البعير. والخفُّ: واحد الأخفاف، وهي قوائمه.

يضربه المشكّو إليه للشاكي: أي أنا منه في مثل ما تشكوه.

-57أتَتْكَ بحَائِنٍ رِجْلاَهُ

كان المفضَّل يخبر بقائل هذا المثل فيقول: إنه الحارث بن جَبَلَة الغَسَّاني، قاله للحارث بن عيف العبدي، وكان ابن العيف قد هَجَاه، فلما غزا الحارث بن جَبَلة المنذرَ ابن ماء السماء كان ابن العيف معه، فقُتِل المنذر، وتفرقت جموعُه، وأسِرَ ابنُ العيف، فأتى به إلى الحارث بن جَبَلة، فعندها قال: أتتك بحائن رجلاه، يعني مسيرَه مع المنذر إليه، ثم أمر الحارث سيافه الدلامص فضربه ضربةً دقت منكبه، ثم برأ منها وبه خَبَل وقيل: أول مَنْ قاله عَبيدُ بن الأبْرَصِ حين عَرَض للنعمان بن المنذر في يوم بؤسه، وكان قَصده ليمدحه، ولم يعرف أنه يومُ [ص 22] بؤسه، فلما انتهى إليه قال له النعمان: ما جاء بك يا عَبيد؟ قال:

أتتك بحائن رجلاه، فقال النعمان: هلا كان هذا غَيْرَك؟ قال: الْبَلاَيا على الْحَوَايا، فذهبت كلمتاه مثلا، وستأتي القصة بتمامها في موضع آخر من الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

-58إِيَّاكَ وَأَهْلَبَ الْعَضْرَطِ

الأهْلَبُ: الكثيرُ الشعر. والْعَضْرَط: ما بين السَّهِ والمذاكير، ويقال له العِجَان، وأصل المثل أن امرأة قال لها ابنها: ما أجِدُ أحداً إلا قهرْتُه وغلبته، فقالت: يا بني إياك وأهْلَبَ العَضْرَطِ، قال: فصرعَه رجل مرة، فرآى في استه شَعْرا، فقال: هذا الذي كانت أمي تحذرني منه.

يضرب في التحذير للمُعْجَب بنفسه.

-59أنْتَ كالْمُصْطادِ باسْتِهِ

هذا مثل يضرب لمن يطلب أمرا فيناله من قرب.

-60أنا ابْنُ بَجْدَتِهَا

أي أنا عالم بها، والهاء راجعة إلى الأرض، يقال: عنده بَجْدَةُ ذاك، أي علم ذاك، ويقال أيضاً: هو ابن مدينتها، وابن بجدها، من "مَدَنَ

بالمكان" و "بَجَدَ" إذا أقام به، ومَنْ أقام بموضع علم ذلك الموضع، ويقال: البَجْدَةُ الترابُ، فكأنَّ قولَهم "أنا ابن بجدتها" أنا مخلوق من ترابها، قال كعب بن زهير:

فيها ابنُ بجدتِهَا يكاد يُذِيبه * وَقْدُ النهار إذا اسْتَنَارَ الصَّيْخَدُ

يعني بابن بجدتها الحِرْبَاء، والهاء في قوله " فيها" ترجع إلى الفَلاَة التي يصفها.

-61إِلَى أُمِّه يَلْهَفُ الَّلهْفَانُ

يضرب في استعانة الرجل بأهله وإخوانه والَّلهْفَان: المتحسر على الشيء، واللَّهِيف: المضطر، فوضع اللهفان موضع اللهيف، ولَهِفَ معناه تلَّهفَ أي تحسر، وإنما وصَل بإلى على معنى يلجأ ويفر، وفي هذا المعنى قال القُطَامي:

وإذا يُصيبك والحوادثُ جَمَّةٌ * حَدَثٌ حَدَاك إلى أخيك الأوْثَقِ

-62أُمٌّ فَرَشَتْ فَأَنَامَتْ

يضرب في بر الرجل بصاحبه، قال قُرَاد:

وكنت له عَمًّا لطيفا، ووالدا * رَءُوفاً، وأمّا مَهَّدَتْ فأنَامَتِ

-63إِذا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ

قال أبو عبيد: معناه مُيَاسَرَتَكُ صديقَك ليست بضَيْم يركبك منه فتدخلك [ص 23] الحميَّة به، إنما هو حسن خلُق وتفضّل، فإذا عاسَرَك فياسره.

وكان المفضل يقول: إن المثل لهُذَيل ابن هُبَيرة التَّغْلبي، وكان أغار على بني ضبة فغنم فأقبل بالغنائم، فقال له أصحابه: اقْسِمْهَا بيننا، فقال: إني أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يدرككم الطلب، فأبوا، فعندها قال: إذا عزَّ أخوك فهُنْ، ثم نزل فقسم بينهم الغنائم، وينشد لابن أحمر:

دَبَبْتُ له الضَّرَاء وقُلْتُ: أبْقَى * إذا عَزَّ ابنُ عمك أنْ تَهُونَا

-64أخاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لا أَخالَهُ * كَسَاعٍ إِلَى الهَيْجا بِغَيْرِ سِلاَحِ

نصَب قوله "أخلك" بإضمار فعل: أي الزم أخاك، أو أكرم أخاك، وقوله " إن من لا أخا له" أراد لا أخَ له، فزاد أِلفاً لأن في قوله "له" معنى الإضافة، ويجوز أن يحمل على الأصل أي أنه في الأصل أخَوٌ فلما صار أخا كعَصاً ورحىً ترك ههنا على أصله.

-65أيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ

أول من قاله النابغةُ حيث قال:

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ * على شَعَثٍ، أيُّ الرجالِ المهذَّبُ؟

-66أَنا عُذَلَةٌ وَأَخِي خُذَلَة * وكلاَنا لَيْسَ بِابْنِ أمَةٍ

يضرب لمن يَخْذُلك وتَعْذِله.

-67إِنَّهُ لَحَثِيثُ التَّوالِي

ويقال: لَسَرِيعُ التوالي. يقال ذلك للفرس، وتواليه: مآخيرُهُ رِجْلاه وذَنَبه، وتَوَالِي كل شيء: أواخره.

يضرب للرجل الجادّ المسرع.

-68أّخُوكَ مَنْ صَدَقَكَ النَّصِيحَةَ

يعني النصيحة في أمر الدين والدنيا: أي صدقك في النصحية، فحذف "في" وأوصل الفعل، وفي بعض الحديث "الرجُلُ مِرْآة أخيه" يعني إذا رأى منه ما يكره أخْبَره به ونهاه عنه، ولا يوطئه العَشْوَة.

69-إِنْ تَسْلَمِ الْجِلَّةُ فَالنَّيبُ هَدَر

الجِلَّة: جميع جَليل، يعني العظامَ من الإبل. والنِّيب: جمع نَابٍ، وهي الناقة المسنَّة، يعني إذا سلم ما يُنتفع به هان مالا ينتفع به.

70-إِذَا تَرَضَّيْتَ أَخَاكَ فَلاَ أَخَا لَك

الترضِّي: الإرضاء بجَهْد ومشقة. يقول: إذا ألجأك أخوك إلى أن تترضَّاه وتداريه فليس هو بأخ لك [ص 24]

71-إِنَّ أَخَاكَ لَيُسَرُّ بأنْ يَعتَقلَ

قاله رجل لرجل قُتل له قَتيل فعُرِض عليه العَقْل فقال: لا آخذه، فحدَّثَ بذلك رجلٌ فقال: بل واللّه إن أخاك لَيُسَرُّ بأن يعتقل، أي يأخذ العَقْل، يريد أنه في امتناعه من أخذ الدية غير صادق.

72-أصُوصٌ عَلَيْهَا صُوصٌ

الأصوص: الناقة الحائلُ السمينة، والصُّوص: اللئيم، قال الشاعر:

فألفيتكم صُوصاً لُصُوصاً إذا دجا ال * ظلامُ (الظلامُ) وهَيَّابِينَ عند البَوَارِقِ

يضرب للأصل الكريم يظهر منه فرع لئيم. ويستوي في الصُّوص الواحدُ والجمع.

73-أخَذَتِ الإِبِلُ أسْلِحَتَها

ويروى " رِمَاحَهَا" وذلك أن تسمن فلا يجد صاحبُها من قلبه أن يَنْحَرَها

74-إنَّهُ يَحْمِي الحَقِيقَةَ، ويَنْسِلُ الوَدِيقَةَ، ويَسُوقُ الوَسِيقَةَ

أي يحمي ما تحقُّ عليه حمايتُه، وينسل: أي يُسْرِع العَدْوَ في شدة الحرِ، وإذا أخذ إبلا من قوم أغار عليهم لم يَطْرُدْها طَرْداً شديداً خوفاً من أن يُلْحق، بل يسُوقها سَوْقاً على تُؤَدة ثقةً بما عنده من القوة.

75-إنَّ ضَجَّ فَزِدْهُ وِقْراً

ويروى " إن جَرْجَرَ فزده ثقلا" أصلُ هذا في الإبل، ثم صار مثلا لأن تُكَلِّفَ الرجلَ الحاجةَ فلا يضبطها بل يَضْجَر منها فيطلب أن تخفف عنه فتزيده أخرى، كما يقال: زيادة الإبرام، تُدْنيك من نيل المرام. ومثلُه.

-76إنْ أعْيَا فَزِدْهُ نَوْطاً

النَّوْطُ: العِلاَوة بين الجُوَالَقَيْنِ. يضرب في سؤال البخيل وإن كرهه.

-77إنَّما يَجْزِي الفَتى لَيْسَ الجَملُ

يريد "لا الجمل" يضرب في المكافأة، أي إنما يَجْزِيك مَنْ فيه إنسانية لا من فيه بهيمية، ويروى "الفتى يجزيك لا الجمل" يعنى الفتى الكَيِّس لا الأحمق.

-78إِنَّما القَرْمُ مِنَ الأفيلِ

القَرْم: الفحل. والأفِيل: الفَصِيلُ يضرب لمن يعظم بعد صغره.

-79إذَا زَحَفَ البَعيرُ أعْيَتْهُ أُذُناهُ

يقال: زَحَفَ البعير، إذا أعيا فَجَرَّ فِرْسِنَهُ عَياء، قاله الخليل.

يضرب لمن يثقل عليه حمله فيضيق به ذَرْعاً. [ص 25]

-80إحْدَى نَوادِهِ البَكْرِ

وروى أبو عمرو " إحدى نواده النكر" النَّدْهُ: الزجر، والنواده: الزواجر.

يضرب مثلا للمرأة الجريئة السَّلِيطة، وللرجل الشَّغِب.

-81إنَّما أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِل الثَّوْرُ الأبْيَضُ

يورى أن أمير المؤمنين عليا رضي اللّه تعالى عنه قال: إنما مَثَلي ومثلُ عثمان كمثل أثوار ثلاثة كنَّ في أَجَمةٍ أبيضَ وأسودَ وأحمرَ، ومعهن فيها أسد، فكان لا يقدِرُ منهن على شيء لاجتماعهن عليه، فقال للثور الأسود والثور الأحمر: لا يُدِلُّ علينا في أَجَمتنا إلا الثورُ الأبيضُ فإن لونه مشهور ولوني على لونكما، فلو تركتماني آكُلُه صفَتْ لنا الأَجمة، فقالا: دونَكَ فكُلْه، فأكله، ثم قال للأحمر: لوني على لونك، فَدَعْني آكل الأسود لتصفو لنا الأجَمة، فقال: دونَكَ فكُلْه، فأكله، ثم قال للأحمر: إني آكِلُكَ لا مَحالَة، فقال: دني أنادي ثلاثا، فقال: افْعَلْ، فنادى ألاَ إني أكِلْتُ يوم أكِلَ الثورُ الأبيض، ثم قال علي رضي اللّه تعالى عنه: ألا إني هُنْتُ – ويورى وَهَنْتُ – يوم قتل عثمان، يرفع بها صوته.

يضربه الرجل يُرْزَأ بأخيه.

-82إنْ ذَهَبَ عَيْرٌ فَعَيْرٌ في الرِّبَاطِ

الرِّباط: ما تشد به الدابة، يقال: قَطع الظبْي رِباطَه، أي حِبالته. يقال للصائد: إن ذهب عَيْر فلم يَعْلَقْ في الحِبالة فاقتصر على ما علق.

يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب.

-83إنَّما فُلاَنٌ عَنْزٌ عَزُوزٌ لَها دَرٌّ جمٌّ

العَزُوز: الضيقة الإحليل. يضرب للبخيل الموسِرِ.

-84إنَّما هُوَ كَبَارِحِ الأَرْوَى، قَلِيلاً ما يُرى

وذلك أن الأرْوَى مساكنُها الجبالُ فلا يكاد الناس يروها سانحةً ولا بارحةً إلا في الدهر مرة. يضرب لمن يرى منه الإحسان في الأحايين. وقوله "هو" كناية عما يبذل ويعطى، هذا الذي يضرب به المثل.

-85أوَّلُ الصَّيْدِ فَرَعٌ

الْفَرَعُ: أول وَلَد تنتجه الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك، وكان الرجل يقول: إذا تمت إبلي كذا نَحَرْتُ أول نتيج منها، وكانوا

إذا أرادوا نحره زَيَّنُوه [ص 26] وألبسوه، ولذلك قال أوس يذكر أزمة في شدة البرد

وَشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبَامُ من الْ * أقْوَامِ سَقْباً مُجَلِّلاً فَرَعَا

قال أبو عمرو: يضرب عند أول ما يرى من خير في زَرْع أو ضَرْعٍ وفي جميع المنافع. ويروى: أول الصيد فَرَع ونِصَاب. وذلك أنهم يُرْسِلون أول شيء يصيدونه يتيمنون به، ويروى: أولُ صيدٍ فَرَعَه (فرعه في هذا التفسير: فعل ماض معناه أراق دمه).

يضرب لمن لم ير منه خير قبل فعلته هذه.

-86أخَذَهُ أخْذَ سَبعُةٍ

قال الأصمعي: يعني أخذ سَبُعَةٍ – بضم الباء – وهي اللَّبُؤة، وقال ابن الأعرابي: أخذ سَبْعَة أراد سَبْعَةً من العدد، قال: وإنما خص سبعة لأن أكثر ما يستعملونه في كلامهم سبع، كقولهم: سبع سَموات، وسبع أرضين، وسبعة أيام، وقال ابن الكلبي: سَبُعة رجلٌ شديدُ الأخذ يضرب به المثل، وهو سَبُعة ابن عَوْف بن ثعلبة بن سَلاَمَان بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث.

-87إِنَّما أنْتَ خِلاَفَ الضَّبُعِ الرَّاكِبَ

وذلك أن الضبع إذا رأتْ راكباً خالَفَتْه وأخَذَت في ناحية أخرى هرباً منه، والذئب يعارضُه مضادةً للضبع.

يضرب لمن يخالف الناسَ فيما يصنعون. ونصب "خلاف" على المصدر: أي تخالف خلاف الضبع (وإضافة خلاف للضبع من إضافة المصدر لفاعله، والراكب مفعوله)

-88إذا نامَ ظالِعُ الكِلاَبِ

قال الأصمعي: وذلك أن الظالع منها لا يقدر أن يُعَاظِل مع صحاحها لضعفه، فهو يؤخر ذلك وينتظر فراغ آخرها، فلا ينام حتى إذا لم يَبْقَ منها شيء سَفَد حينئذ ثم نام يضرب في تأخير قضاء الحاجة.

قال الحطيئة:

أَلاَ طرقَتْنَا بعدَ ما نام ظالعُ ال* كلابِ وأَخْبى نَارَهُ كلُّ مُوقِدِ

-89إِنَّما هُوَ ذَنَبُ الثَّعْلَبِ

أصحاب الصيد يقولون: رَوَاغ الثعلب بذَنَبه يميله فتتبع الكلاب ذَنَبه، يقال: أروغ من ذَنَبِ الثعلب.

-90إذا اعْتَرَضْتَ كاعْتِراضِ الهِرَّهْ * أوْشَكْتَ أنْ تَسقُطَ في أُفُرَّهْ

اعترض: افْتَعَلَ من العرض وهو النشاط. والأُفُرَّة: الشدة.

يضرب للنشيط يغفل عن العاقبة. [ص 27]

-91إنْ تَكُ ضَبًّا فإنِّي حِسْلُه

يضرب في أن يَلْقَى الرجلُ مثلَه في العلم والدهاء.

-92أَخَذَهُ أَخْذَ الضَّبِّ وَلَدَهُ

أي أخذه أخذةً شديدة، أراد بها هلَكَته، وذلك أن الضب يحرس بيضه عن الهوامّ، فإذا خرجت أولادُه من البَيْض ظنَّها بعض أحناش الأرض، فجعل يأخذ ولده واحداً بعد واحد ويقتله، فلا ينجو منه إلا الشريد.

-93إنَّهُ لَصِلُّ أَصْلاَلٍ

الصِّل: حية تقل لساعتها إذا نَهَشَت. يضرب للداهي.قال الشاعر (نسبه في الصحاح إلى النابغة الذبياني وفيه "نضناضة بالرزايا"):

ماذا رُزِئْنَا به من حَيَّةٍ ذَكَرٍ * نَضْنَاضَةٍ بالمنايا صِلِّ أصْلاَلِ

94-إذَا أَخَذْتَ بِذَنَبَةِ الضَّبِّ أغْضَبْتَهُ

ويروى "برأس الضب" والذَّنَبة والذنب واحد، وقيل: الذَّنبة غير مستعملة. يضرب لمن يُلْجِئ غيرَه إلى ما يكره.

95-إنَّهُ لَهِترُ أهْتَارٍ

الهِتْر: العجب والداهية. يضرب للرجل الداهي المنكر. قال بعضهم: الهِتْر في اللغة العَجَب فسمي الرجل الدَّاهِي به، كأن الدَّهْر أبدَعَه وأبرزه للناس ليعجبوا منه، والهِتْر: الباطل، فإذا قيل "فلان هتر" أي من دَهَائه يَعْرِض الباطلَ في معرض الحق، فهو لا يخلوا أبداً من باطل، فجعلوه نفس الباطل، كقول الخنساء:

فإنما هِيَ إقْبَالٌ وَإدْبَارُ *

وأضافه إلى أجناسه إشارة إلى أنه تميَّز منهم بخاصية يفْضُلهم بها، ومثله "صِلُّ أَصْلاَل" وأصله الحية تكون في الصّلة وهي الأرض اليابسة.

96-إنَّهُ لَيُقَرِّدُ فُلاناً

أي يَحْتال له ويَخْدَعه حتى يستمكن منه، وأصله أن يجئ الرجلُ بالخِطام إلى البعير الصَّعْب وقد ستَره عنه لئلاَّ يمتنع، ثم ينتزع منه قُرَاداً حتى يستأنسَ البعيرُ ويُدْنِيَ إليه رأسه، فيرمي بالخِطام في عنقه، وفيه يقول الحُطَيئة:

لعمرك ما قُرَادُ بني كُلَيْبٍ * إذا نُزِعَ القراد بمستطاع

أي: لا يُخْدَعون.

97-الإثْمُ حَزَّازُ القُلوبِ

يعني ما حَزَّ فيها وحَكَّها: أي أثَّرَ، كما قيل: الإثم ما حَكَّ في قلبك وإن أَفْتَاكَ [ص 28] الناسُ عنه وأَفْتَوْكَ. والحَزَاز: ما يتحرك في القلب من الغم، ومنه قول ابن سيرين حين قيل له ما أشد الورع فقال: ما أيْسَرَه إذا شككت في شيء فدَعْه.

98-أيُّهَا المُمْتَنُّ عَلَى نَفْسِكَ فَلْيَكُن المَنُّ عَلَيْكَ

الامتنان: الإنعام والإحسان، يقال لمن يحسن إلى نفسه: قد جَذَبْتَ بما فعلتَ المنفعةَ إلى نفسك فلا تَمُنَّ به على غيرك.

99-الأَوْبُ أوْبُ نَعَامَةٍ

الأوْبُ: الرجوع. يضرب لمن يعجل الرجوع ويُسْرِع فيه.

100-إنَّه لَوَاقِعُ الطَّائِرِ

قال الأصمعي: إنما يضرب هذا لمن يوصَفُ بالحلم والوقار.

101-إذَا حَكَكْتُ قَرْحَةً أدْمَيْتُها

يحكى هذا عن عمرو بن العاص، وقد كان اعتزل الناسَ في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي اللّه تعالى عنه، فلما بلغة حَصْره ثم قَتْله قال: أنا أبو عبد اللّه إذا حككتُ قَرْحَةً أدميتها.

روى عن عامر الشعبي أنه كان يقول: الدُّهاة أربعة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزِياد بن أبِيهِ.

102-إنَّمَا هُوَ كَبَرْقِ الْخُلَّبِ

يقال: بَرْقٌ خُلَّبٌ، وبرقُ خُلَّبٍ بالإضافة، وهما البرق الذي لا غَيْثَ معه كأنه خَادِع. والخَلَّبُ أيضاً: السحاب الذي لا مَطر فيه، فإذا قيل: برق الخلب، فمعناه برقُ السحابِ الخلب.

يضرب لمن يَعِدُ ثم يخلف ولا ينجز.

-103إِنْ يَبْغِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لاَ يَبْغِ عَلَيْكَ القَمَرُ

قال المفضل بن محمد: بلغنا أن بني ثعلبة ابن سعد بن ضبة في الجاهلية تَرَاهنوا على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة، فقالت طائفة: تطلع الشمس والقمر يُرَى، وقالت طائفة: بل يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس فتراضَوْا برجل جَعَلوه بينهم، فقال رجل منهم: إن قومي يبغون علي، فقال العَدْل: إِنْ يَبْغ عليك قومُك لا يبغ عليك القمر، فذهب مثلاً. هذا كلامه.

والبغي: الظلم، يقول: إن ظلمك قومُك لا يظلمك القمر، فانظر يتبين لك الأمر والحق.

يضرب للأمر المشهور. [ص 29]

-104إذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ فيكَ مِنَ الْخَيْرِ ما لَيْسَ فِيكَ فَلا تَأْمَنْ أنْ يَقولَ فِيكَ مِنَ الشَّر مَا لَيْسَ فِيكَ

قاله وَهْب بن مُنَبه رحمه اللّه.

يضرب في ذم الإسراف في الشيء.

-105إذَا اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ رَجُلٍ يَداَ فانْسَوْهَا

قاله بعض حكماء العرب لبنيه. قال أبو عبيد: أراد حتى لا يقع في أنفسكم الطَّوْل على الناس بالقلوب، ولا تذكروها بالألسنة، وقال:

أَفْسَدْتَ بالمنِّ ما أصلَحْتَ من يُسُرٍ (بوزن عنق هنا، ويسر بوزن قفل، وهي بمعنى الغنى، والمحفوظ "من نعم") * ليس الكريم إذا أَسْدى بمنَّانِ

-106إنَّه لَمُنَجَّذٌ

أي مُحَنَّك، وأصله من الناجذ، وهو أقصى أسنان الإنسان، هذا قول بعضهم. والصحيح أنها الأسنان كلها لما جاء في الحديث "فَضَحِكَ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُه" قال الشمَّاخ: نَوَاجِذُهُنَّ كالحدَإِ الوَقِيع *

ويروى "إنه لمنجد" بالدال غير معجمة من النَّجْد وهو المكان المرتفع، أو من النَّجْدَة، وهي الشجاعة: أي أنه مقوى بالتجارب.

-107أَكْلاً وَذَمًّا

أي يؤكل أكلا ويذم ذماً.

يضرب لمن يذم شيئاً قد ينتفع به، وهو لا يستحق الذم.

-108النِّسَاءُ شَقَائِقُ الأَقْوَامِ

الشقائق: جمع شقيقة، وهي كل ما يشق باثنين، وأراد بالأقوام الرجالَ، على قول من يقول: القوم يقع على الرجال دون النساء، ومعنى المثل إن النساء مثلُ الرجال وشقت منهم، فلهن مثل ما عليهن من الحقوق.

-109إذا أدْبَرَ الدَّهْرُ عَنْ قَوْمٍ كَفَى عَدُوَّهُم

أي إذا ساعدهم كفاهم أمر عدوهم.

-110إِذَا قَطَعْنَا عَلَمَاً بَدَا عَلَمٌ

الجبلُ يقال له العَلَم: أي إذا فرغنا من أمر حَدَث أمر آخر.

-111إذا ضَرَبْتَ فَأَوْجِعَ وَإِذَا زَجَرْتَ فَأسْمِعْ

يضرب في المبالغة وترك التَّواني والعَجْز.

-112إِذا سَأَلَ أَلْحفَ وَإنْ سُئِل سَوَّف

قاله عَوْن بن عبد اللّه بن عتبة في رجل ذكره. [ص 30]

113- إنْ كُنْتَ رِيحاً فَقَدْ لاَقَيْتَ إِعْصارا

قال أبو عبيدة: الإعصار ريحٌ تهبّ شديدة فيما بين السماء والأرض.

يضرب مثلا للمُدِلّ بنفسه إذا صُلِيَ بمن هو أدهى منه وأشدّ.

114- أمْرُ نَهارٍ قُضِيَ لَيْلاً

يضرب لما جاء القومَ على غِرَّة منهم ممن لم يكونوا تأهَّبُوا له.

115- أمْرٌ سُرِيَ عَلَيْهِ بِلَيْلٍ

أي قد تقدم فيه وليس فَجْأة، وهذا ضد الأول.

116- أمْرَ مُبْكِيَاتِكِ لا أمْرَ مُضحِكاتِكِ

قال المفضل: بلَغَنا أن فتاة من بنات العرب كانت لها خالات وعمات، فكانت إذا زارت خالاتها أَلْهَيْنَها وأضحكنها، وإذا زارت عماتها أَدَّبْنها وأَخَذْن عليها، فقالت لأبيها: إن خالاتي يلطفنني، وإن عماتي يبكينني، فقال أبوها وقد علم القصة: أَمْرَ مبكياتك، أي الزمي واقبلي

أمر مبكياتك، ويروى "أَمْرُ" بالرفع، أي: أمر مبكياتك أَوْلى بالقَبول والاتباع من غيره.

-117إِنَّ الَّليْلَ طَوِيلٌ وَأَنْتَ مُقْمِر

قال المفضل: كان السُّلَيْك بن السُّلَكَة السَّعْدي نائماً مشتملاً، فبينا هو كذلك إذ جَثَم رجُلٌ على صَدْره، ثم قال له: استأسِر، فقال له سليك: الليلُ طويل وأنت مقمر، أي في القمر، يعني أنك تجد غيري فَتَعَدّني، فأبى، فلما رأى سُلَيك ذلك الْتَوَى عليه وتسنَّمه.

يضرب عند الأمر بالصبر والتأنيّ في طلب الحاجة.

-118إِنَّ مَعَ اليَوْمِ غَداً يا مُسْعِدَة

يضرب مثلا في تنقُّلِ الدوَل على مر الأيام وكَرِّها.

-119إِحْدَى لَيَاليكِ فَهِيسِي هِيسِي

قال الأموي: الهَيْسُ السيرُ أَيَّ ضَرْب كان، وأنشد:

إِحْدى لياليكِ فَهِيسِي هِيسِي * لا تَنْعَمِي الليلَةَ بالتَّعْرِيس

يضرب للرجل يأتى الأمر يحتاج فيه إلى الجدّ والاجتهاد، ومثله قولهم:

إِحْدَى لياليكِ منَ ابْنِ الْحُر * إذا مَشَى خلْفَكِ لم تَجْتَرّي

إِلاَّ بقَيْصُومٍ وشِيح مُرِّ *

يضرب هذا في المبادرة، لأن اللصَّ إذا طَرَد الإبلَ ضربها ضرباً يُعْجِلها أن تجتَرَّ. [ص 31]

120-أنَا ابْنُ جَلاَ

يضرب للمشهور المتعالَم، وهو من قول سُحَيم بن وَثيل الرِّياحيّ:

أنا ابْنُ جَلاَ وطَلاَّع الثَّنَايَا * مَتَى أضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وتمثل به الحجاج على منبر الكوفة.

قال بعضهم: ابن جلا النهار، وحكى عن عيسى بن عُمَر أنه كان لا يصرف رجلا يسمى بضَرَبَ، ويحتج بهذا البيت، ويقول: لم ينون جلا لأنه على وزن فَعَل، قالوا: وليس له في البيت حجة، لأن الشاعر أراد الحكاية، فحكى الاسمَ على ما كان عليه قبل التسمية، وتقديره: أنا ابنُ الذي يقال له جَلاَ الأمورَ وكشفَها.

121-إِنَّهُ لأَرِيَضٌ لِلْخَيْرِ

يقال: أَرُضَ أَرَاضَة فهو أريض، كما يقال: خَلُق خَلاَقة فهو خَلِيق.

يضرب للرجل الكامل الخير، أي: أنه أهلٌ لأن تأتى منه الخصال الكريمة.

122-أخَذَتِ الأَرْضُ زُخَارِيَّها

وذلك إذا طال النبتُ والتفَّ وخرج زهره، و "مكان زخَارِيّ النباتِ" إذا كان نبتُه كذلك، من قولهم زَخَرَ النبتُ، قال ابن مُقْبل:

زخَاريّ النباتِ كأنَّ فيه * جياد العَبْقَرِيَّة والقطوع

يضرب لمن صَلُح حالُه بعد فساد.

123-إنْ جَانِبٌ أعْيَاكَ فَلْحقْ بِجانِب

يضرب عند ضِيق الأمر والحثِّ على التصرّف، ومثله" *وفي الأرض للحرّ الكريم مَنَادِحُ* أي مُتَّسَع ومرتزق.

124-أنَا إِذَنْ كالخَاتِلِ بالْمَرْخَة

المَرْخُ: الشجر الذي يكون منه الزِّناد، وهو يطول في السماء حتى يُسْتَظَلّ به، قالوا: وله ثمرة كأنها هذه الباقلاء. ومعنى المثل: أنا أباديك

وإن لم أفعل فأنا إذن كمن يَختِلُ قِرْنَه بالَمْرخَة في أن لها ظلا وثمرة ولا طائل لها إذا فتش عن حقيقتها.

يضرب في نَفْي الْجُبْن: أي لا أخَافُكَ.

-125أنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُذَيْقُها الُمرَجَّبُ

الْجُذَيْل: تصغير الْجِذْل، وهو أصل الشجرة. والمحكَّكُ: الذي تتحكك به الإبل الْجَرْبى، وهو عُود ينصب في مَبَارك الإبل تتمرَّسُ به الإبل الْجَرْبى. والعُذَيْق: تصغير العَذْق - بفتح العين - وهو النخلة، والمرجَّب: الذي جعل له رُجْبَة وهي دِعامة [ص 32] تُبْنَى حولَها من الحجارة، وذلك إذا كانت النخلة كريمةَ وطالت تخوَّفوا عليها أن تنقعر من الرياحِ العواصِفِ، وهذا تصغير يراد به التكبير، نحو قول لَبيد:

وكلُّ أناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُم * دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرّ مِنْهَا الأنامل

يعني الموت.

قال أبو عبيد: هذا قول الْحُبَاب بن المنذِر بن الْجَمُوح الأنصاريّ، قاله يوم السَّقيفة عند بَيْعة أبي بكر، يريد أنه رجل يُسْتَشْفَي برأيه وعَقْله.

126-إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ

قاله رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، فقيل له: وما ذاك يا رسول الله؟فقال: المرأةُ الحسناء في مَنْبِتِ السوء.

قال أبو عبيد: نُرَاه أراد فساد النَّسَب إذا خيف أن يكون لغير رِشْدَة، وإنما جعلها خضراء الدِّمَن - وهي ما تُدَمِّنُه الإبلُ والغنم من أبوالها وأبعارها - لأنه ربما نَبَتَ فيها النباتُ الحسنُ فيكون منظره حسناً أنيقاً ومنبِته فاسداً، هذا كلامه.

قلت: إن "إيا" كلمة تخصيص، وتقدير المثل: إياكم أخصُّ بنُصْحي وأُحَذِّرُكم خضراءَ الدمن، وأدخل الواو ليعطف الفعلَ المقدر على الفعل المقدر: أي أخصكم وأحذركم ولهذا لا يجوز حذفها إلا في ضرورة الشعر، لا تقول "إياك الأسَدَ" إلا عند الضرورة، كما قال:

وإياكَ الَمحاينَ أن تَحِينَا *

127-إنَّكَ لَعَالِمٌ بِمَنَابِتِ القَصِيصِ

قالوا: القَصِيص جمعُ قَصِيصة وهي شُجَيْرة تنبت عند الكَمْأة، فيستدل على الكمأة بها.

يضرب للرجل العالم بما يحتاج إليه.

-128إِنَّهُ لأَحْمَرُ كأَنَّهُ الصَّرْبَةُ

قال أبو زياد: ليس في العَضَاة أكْثَر صمْغاً من الطَّلْح، وصمغه أحمر يقال له: الصَّرْبَة.

يضرب في وَصْف الأحمر، إذا بولغ في وصفه.

-129أَنْ تَرِدِ المَاءَ بمَاءٍ أَكْيَسُ (ضبط في كل الأصول بضبط القلم على أن "إن" أوله شرطية، وأحسب أن ضبطها على أن تكون مصدرية خير، والتقدير: ورودك الماء ومعك ماء أكيس، ويؤيده تقدير المؤلف في آخر كلامه) أي مع ماء، كما قال تعالى: {وقَدْ دَخَلُوا بالْكُفْرِ} يعني إن تَرِدَ الماء ومعك ماء إن احتجْتَ إليه كان معك خيٌر لك من أن تفرّط في حمله ولعلك تهجم على غير [ص 33] ماء، وهذا قريب من قولهم "عَشِّ إبلَكَ ولا تَغْتَرّ" يضربان في الأخذ بالحزم.

وقالوا في قوله "أكيس" أي أقرب إلى الكَيْسِ. قلت: هذا لا يصح، لأنك لو قلت "زيد أحسن" كان معناه أن حُسْنه يزيد على حسن غيره، لا أنه أقرب إلى الحسن من غيره، ولكن لما كان الوارد منهم

يحتاج إلى كَيْسٍ لخفاء مَوَاردهم قالوا: إذا كان معك شيء من الماء وقصدت الورود فلا تُضِعْ ما معك ثقةً بورودك ليزيد كَيْسُك على كَيْس مَنْ لم يصنع صنيعَكَ، هذا وجه ويجوز أن يقال: إنهم يَضَعون أفعل موضعَ الاسم كقولهم "أشْأَمُ كلِّ امرىء بين فَكَّيه" أي شُؤْم كل امرىء، وكقول زهير * فتنتج لكم غلمان أشأم* أي غلمانَ شُؤْم، فيكون معنى المثل على هذا التقدير: ورودُكَ الماء مع ماء أكيسُ: أي كِيَاسَة وحَزْم.

130-إِنَّمَا أخْشَى سَيْلَ تَلْعَتِي

التَّلْعة: مَسِيلُ الماء من السنَد إلى بطن الوادي (لأن من نزل التلعة فهو على خطر أن يجيء السيل فيجرفه)، ومعنى المثل إني أخاف شرَّ أقاربي وبني عمي.

يضرب في شكوى الأقرباء.

131-أخَذَهُ بِرُمَّتِهِ

أي بجُمْلته، الرُّمَّة: قطعة من الحبل بالية والجمع رُمَم ورِمَام.

وأصل المثل أن رجلا دَفَع إلى رجل بعيرا بحَبْل في عنقه، فقيل لكل مَنْ دفع شيئا بجملته: دفَعه إليه برُمّته، وأخذه منه برمته، والأصل ما ذكرنا.

-132إنَّهُ لَمُعْتَلِثُ الزِّنَادِ

العَلْث: الخلط، وكذلك الغَلْث بالغين المعجمة، والمثل يروى بالوجهين

وأصله أنيعترض الرجل الشجر اعتراضا، فيتخذ زِناده مما وَجَد، واعتلث بمعنى عَلَث، والمعتلث المخلوط.

يضرب لمن لم يتخير أبوه في المنكح.

-133إنَّه لأَلْمَعِيٌّ

ومثله لَوْذَعي. يضرب للرجل المصيب بظنونه، قال أوس بن حجر:

الألْمَعِيّ الذِي يَظُنُّ بِكَ ال * ظَّنَّ كأنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وأصله من لَمَعَ إذا أضاء، كأنه لمع له ما أظلم على غيره. وفي حديث مرفوع أنه عليه الصلاة والسلام قال: لم تكن أمَّةٌ إلا كان فيها مُحَدَّث، فإن يَكُنْ في هذه الأمة [ص 34] مُحَدَّث فهو عمر، قيل:

وما المحدَّث؟ قال: الذي يَرَى الرأيَ ويظن الظنّ فيكون كما رأى وكما ظن، وكان عمر رضي الله تعالى عنه كذلك.

134-أيُّ فَتىً قَتَلَهُ الدُّخَانُ

أصله أن امرأة كانت تبكي رجلا قَتَله الدخان، وتقول: أيُّ فتى قتله الدخان؟ فأجابها مجيبٌ فقال: لو كان ذا حيلة لتَحَوّل يضرب للقليل الحيلة.

135-إِنّ الغَنِيِّ طَويلُ الذّيْلِ مَيَّاسُ

أي: لا يستطيع صاحبُ الغنى أن يكتمه، وهذا كقولهم "أَبَتِ الدَّرَاهِمُ إلا أن تُخْرِجَ أعْنَاقَها" قاله عمر رضي الله عنه في بعض عُمَّاله.

136-إِنّ لَمْ تَغْلِبْ فَاخْلُبْ

ويروى " فَاخْلِبْ" بالكسر، والصحيح الضم، يقال: خَلَبَ يَخْلُبُ خِلاَبة وهي الخديعة. ويراد به الْخُدْعَة في الحرب، كما قيل: نَفَاذُ الرأي في الحرب، أنفذ من الطعن والضرب.

137-إِنَّ أخَا الْهَيْجَاءِ مَنْ يَسْعى مَعَكْ * وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ

يضرب في المساعدة.

-138إنِّي لأَنْظُرُ إلَيْهِ وَإلَى السَّيْفِ

يضرب للمَشْنُوء المكروه الطَّلْعَةِ.

139 -الأَمْرُ سُلْكَى وَلَيْسَ بمَخْلوجَةٍ

السُّلْكَى: الطعنة المستقيمة، والمَخْلُوجة: الْمُعْوَجَّة، من الخَلْجِ وهو الجَذْب وأنث الأمر على تقدير الجمع أو على تقدير: الأمر مثل سُلْكى أي مثلُ طعنةٍ سُلْكى، وإن كان لا يوصف بها النكرة، فلا يجوز: امرأة صُغْرى، وجارية طُولى، وقد عِيب على أبي نُوَاس قولُه:

كأَنَّ صُغْرَى وكُبْرَى من فَوَاقِعِها *

(هذا صدر بيت، وعجزه قوله: حصباء در على أرض من الذهب*)

إلا أن يجعل اسماً كقوله

وإنْ دَعَوْتِ إلى جُلَّى ومَكْرُمَةٍ* (هذا صدر بيت لشاعر من شعراء الحماسة وصدره قوله: يوما سراة كرام الناس فادعينا*)

قالوا: الْجُلَّى الأمر العظيم، فكذلك السُّلْكى الأمر المستقيم، والأصل في هذا قول امرىء القيس:

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلُوجَةً* (هذا صدر بيت، وعجزه قوله: كرك لأمين على نابل*) [ص 35]

أي طعنةً مستقيمةً وهي التي تقابل المطعون فتكون أسلك فيه.

يضرب في استقامة الأمر ونفي ضدها.

-140أزِمَتْ شَجَعَاتُ بِمَا فِيها

الأزْمُ: الضيق، يقال: أزَمَ يأزِمُ إذا ضاق والمأزِمُ: المَضِيق في الحرب وشَجَعَات: ثَنِيَّةٌ معروفة، ولهذا المثل قصة ذكرتها عند قوله "أنجَزَ حُرّ ما وعد" في باب النون.

-141إنّهُ لأَنْفَذُ مِنْ خازِقٍ

الخازق والخاسق: السِّنان النافذ يوصَف به النافذُ في الأمور.

-142إحْدَى حُظَيَّاتِ لُقْمَانَ

الْحُظَيَّة: تصغير الْحَظْوَة بفتح حائه، وهي المرماة (هي سهم صغير قدر ذراع)، قال أبو عبيد: هي التي لا نَصْلَ لها، ولقمان هذا هو: لُقْمان بن عادٍ، وحديثه أنه كان بينه وبين رجلين من عاد، يقال لهما عمرو وكعب ابنا تِقْن بن معاوية قتال، وكانا رَبَّيْ إبل، وكان لقمان ربّ غنم فأعجبت لقمانَ الإبلُ، فراودهما عنها، فأبَيَا أن يبيعاه، فعمد إلى ألبان غَنَمه من ضأن ومِعْزًى وأنافِحَ من أنافح السَّخْل، فلما رأيَا ذلك لم يلتفتا إليه و لم يرغبا في ألبان الغنم، فلما رأى ذلك لقمان قال: اشتَرِياها ابْنَيْ تِقْن، أقبلَتْ مَيْسا، وأدبَرتْ هَيْسا، وملأت البيتَ أقِطاً وحَيْسا. اشترياها ابْنَيْ تِقْن، إنها الضأن تُجَزّ جفَالاَ، وتُنْتَج رِخَالا، وتحلب كُثَباً ثِقالا. فقالا: لا نشريها يالُقْمَ، إنها الإبل حملْنَ فاتسقْنَ، وجرَيْنَ فأَعْنَقْنَ، وبغير ذلك أفلتن، يَغْزُرْن إذا قطن. فلم يبيعاه الإبل و لم يشريا الغنم، فجعل لقمان يُدَاوِرهما، وكانا يَهَابانه، وكان يلتمس أن يغفلا فيشدّ على الإبل ويَطْرُدها، فلما كان ذاتَ يوم أصابا أرنباً وهو يَرْصُدهما رجاء أن يصيبهما فيذهب بالإبل، فأخذا صفيحة من الصَّفا، فجعلها أحدُهما في يده، ثم جعل عليهما كومةً من تراب قد أَحْمَيَاه فملأّ الأرنب في ذلك التراب فلما أَنْضَجَاها نَفَضَا عنها التراب فأكلاها، فقال لقمان: ياويله أنِيئةً أكلاها، أم الريح أَقْبَلاَها، أم بالشِّيح

اشتَوَيَاها، ولما رآهما لقمان لا يغفلان عن إبلهما، و لم يجد فيهما مطمعاً لقيهما ومع كل واحد منهما جَفير مملوء نَبْلاً وليس معه غير نَبْلَين، فخدعهما فقال: ما تصنعان بهذه النبل الكثيرة التي معكما؟ إنما هي حَطَب، فوالله ما أحمل معي غير نَبْلِين، فإن لم أُصِبْ بهما فلستُ بمصيب، فعمدا إلى نبلهما فنثَراها غير سهمين، فعمد إلى النبل فحواها، و لم يُصب لقمان منهما بعد ذلك غِرّة وكان فيما يذكرون لعمرو بن تِقْن امرأة فطلقها، [ص 36] فتزوجها لقمان، وكانت المرأة وهي عند لقمان تكثر أن تقول: لافَتًى إلا عمرو، وكان ذلك يغَيظ لقمان، ويسوءه كثرة ذكرها، فقال لقمان: لقد كَثَرْتِ في عمرو، فوالله لأقتلنَّ عمراً، فقالت: لا تفعل. وكانت لابني تِقْن سمُرة يستظلاَّن بها حتى ترد إبلهما فيسقيانها، فصعدها لقمان، واتخذ فيها عُشًّا رجاء أن يصيب من ابني تِقْن غِرَّة، فلما وردت الإبل تجرَّد عمرو وأَكَبَّ على البئر يستقي، فرماه لقمان من فوقه بسَهْم في ظهره، فقال: حَسّ، إحدى حُظَيات لقمان، فذهب مثلا، ثم أَهْوَى إلى السهم فانتزعه، فوقع بصره على الشجرة، فإذا هو بلقمان، فقال: انزل، فنزل، فقال: استَقِ بهذه الدلو فزعموا أن لقمان لما أراد أن يرفع الدلو حين امتلأت نَهَضَ نهضةً فضَرَط، فقال له عمرو: أَضَرَطا آخِرَ اليوم وقد زال الظهر؟ فأرسلها

مثلاً. ثم إن عمراً أراد أن يقتل لقمان، فتبَّسم لقمان: فقال عمرو: أضَاحِك أَنْت؟ قال لقمان: ما أَضْحَكُ إلا من نفسي، أما إني نُهِيتُ عما ترى! فقال: ومَنْ نهاك؟ قال: فلانة، قال عمرو: أَفَلِي عليك إن وَهَبْتُك لها أن تُعْلمها ذلك؟ قال: نعم، فخلّى سبيله، فأتاها لقمان فقال: لا فَتًى إلا عمرو، فقالت: أقد لقيته؟ قال: نعم لقيته فكان كذا وكذا ثم أَسَرَني فأراد قتلي ثم وَهَبني لك، قالت: لا فَتًى إلا عمرو.

يضرب لمن عُرِف بالشر، فإذا جاءت هَنَةٌ من جنس أفعاله قيل: إحْدَى حُظَيات لقمان أي أنه فَعْلَة من فَعَلاَته.

-143إنَّهُ لَيكْسِرُ عَلَّيَّ أرْعَاظَ النَّبْلِ غَضَباً

الرُّعْظ، مدخّلُ النصل في السهم، وإنما يكسره إذا كامته بكلام يغَيظه فيخط في الأرض بسهامه فيكسر أرعاظها من الغيظ قال قَتَادة اليَشْكُرِيّ يحذّر أهلَ العراق الحجاجَ:

حَذَارِ حَذَارِ الليثَ يحرق نابه * ويكسر أَرْعَاظاً عليك من الْحِقْدِ

يضرب للغضبان.

-144إنَّهُ لَيحْرِقُ عَلَيَّ الأُرَّمُ

أي الأسنان، وأصله من الأَرْم وهو الأكل، وقال:

بذي فرقين يوم بنو حبيب * نيوبَهُمُ علينا يَحْرِقُونَا

ويروى "هو يَعَضُّ على الأرَّمَ" قال الأصمعي: يعني أصابعه، وقال مؤرّج: يقال في تفسيرها إنها الحصى، ويقال: الأضراس، وهو أبعدها.

[ص37]

-145إنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيقِ العَصا

قالوا: هذا من قول غُنَيَّة الأعرابية لابنها وكان عَارِما كثيرَ التلفت إلى الناس مع ضعف أَسْرٍ ودقة عظم، فواثب يوماً فتى فقطع الفتى أنفه، فأخذت غُنيَة دِيةَ أنفه، فحَسُنت حالها بعد فقر مُدْقِع، ثم واثب آخر فقطع أذنه، فأخذت دِيَتَها، فزادت حُسْنَ حال، ثم واثب آخر فقطع شَفَته، فأخذت الدية، فلما رأت ما صار عندها من الإبل والغنم والمَتَاع، وذلك من كَسْب جوارح ابنها حَسُن رأيها فيه وذكرته في أرجوزتها فقالت:

أَحْلِفُ بالْمَرْوَةِ حَقّاً وَالصَّفَا * أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَفارِيقِ الْعَصَا

قيل لأعرابي: ما تَفَاريق العصا؟ قال: العصا تُقْطع سَاجورا، والسَّوَاجير تكون للكلاب وللأسْرَى من الناس، ثم تقطع عصا الساجور فتصير أوتاداً، ويفرق الوتد، فتصير كل قطعة شِظَاظا، فإن جعل لرأس الشِّظَاظ كالفَلَكة صار للبُخْتي مِهَارا، وهو العود الذي يدخل في أَنْفِ البُخْتي، وإذا فرق المِهار جاءت منه تَوَادٍ، وهي الخشبة التي تشد على خِلْفِ الناقة إذا صُرَّت، هذا إذا كانت عصاً، فإذا كانت قَنَاة فكل شَق منها قَوْس بندقٍ، فإذا فرقت الشقة صارت سهاماً، فإن فرقت السهام صارت حِظاء، فإن فرقت الحظاء صارت مغازل، فإن فرقت المغازل شَعَبَ به الشَّعَّابُ أقداحه المَصْدُوعَةَ وقِصَاعه المشقوقة على أنه لا يجد لها أصلح منها وأليق بها.

يضرب فيمن نَفْعُه أَعَمَّ من نفع غيره.

146- إنَّ العَصا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْم

قيل: إن أول من قُرِعت له العصا عمرُو بن مالك بن ضُبَيْعة أخو سعدِ بن مالك الكِناني، وذلك أن سعداً أتى النعمانَ بن المنذر ومعه خيل له قادها، وأخرى عَرَّاها، فقيل له: لم عَرّيت هذه وقُدْت هذه؟ قال: لم أقد هذه لأمْنَعَهَا و لم أعر هذه لأهَبَهَا. ثم دخل على النعمان، فسأله

عن أرضه، فقال: أما مَطَرها فغَزير، وأما نَبْتها فكثير، فقال له النعمان: إنك لَقَوَّال، وإن شئت أتيتك بما تَعْيا عن جوابه، قال: نعم، فأمر وَصيفاً له أن يَلْطِمَهُ، فلطَمه لَطْمة، فقال: ما جواب هذه؟ قال: سَفِيه مأمور، قال: الْطِمْه أخرى، فلطمه، قال: ما جوابُ هذه؟ قال: لو أَخِذ بالأولى لم يعد للأخرى، وإنما أراد النعمان أن يتعدَّى سعد في المنطق فيقتله، قال: الطمه ثالثة، فلطمه، قال: ما جواب هذه؟ قال: رَبٌّ يؤدب عبده، قال: الْطِمْه [ص 38] أخرى، فلطمه، قال: ما جواب هذه؟ قال: مَلَكْتَ فأسْجِحْ، فأرسلها مثلاً، قال النعمان: أصَبْتَ فامكُثْ عندي، وأعجبه ما رأى منه، فمكث عنده ما مكث. ثم إنه بَدَا للنعمان أن يبعث رائداً، فبعث عمراً أخا سَعْد، فأبطأ عليه، فأغضبه ذلك فأقسم لئن جاء ذامّاً للكلأ أو حامداً له ليقتلنه، فقدم عمرو، وكان سعد عند الملك، فقال سعد: أتأذن أن أُكلمه؟ قال: إذَنْ يقطع لسانك، قال: فأشير إليه؟ قال: إذن تقطع يدك، قال: فأقرع له العصا؟ قال: فَاقْرَعْها، فتناول سعد عَصَا جليسِه وقَرَع بعصاه قرعةً واحدة، فعرف أنه يقول له: مكانك، ثم قرع بالعصا ثلاث قرعات، ثم رفعها إلى السماء ومَسَح عَصَاه بالأرض، فعرف أنه يقول له: لم أَجد جَدْباً، ثم قرع العصا مراراً ثم رفعها شيئاً وأومأ إلى الأرض، فعرف أنه

يقول: ولا نَبَاتاً، ثم قرع العصا قرعةً وأقبل نحو الملك، فعرف أنه يقول: كَلِّمه، فأقبل عمرو حتى قام بين يدي الملك، فقال له: أخْبِرْني هل حمدت خِصْباً أو ذممت جَدْبا؟ فقال عمرو: لم أذمم هُزْلا، و لم أحمد بَقْلا، الأرضُ مُشْكِلة لا خِصْبُها يعرف، ولا جَدْبُها يوصف، رائدُها واقف، ومُنْكِرها عارف، وآمنُها خائف. قال الملك: أَوْلى لك، فقال سعد بن مالك يذكر قَرْع العصا:

قَرَعْتُ العَصَا حتى تبيَّنَ صاحِبي * و لم تَكُ لولا ذاك في القوم تُقْرَعُ

فقال: رأيتُ الأرضَ ليس بمُمْحِلِ * ولا سارح فيها على الرعْيِ يَشْبَعُ

سَوَاء فلا جَدْب فيعرفَ جَدْبُها * ولا صَابَهَا غَيْثٌ غَزير فتُمْرِعُ

فَنَجَّى بها حَوْباء نَفْسٍ كريمةٍ * وقد كاد لولا ذَاكَ فِيهِمْ تقطعُ

هذا قول بعضهم. وقال آخرون في قولهم " إن العصا قرعت لذي الحلم": إن ذا الحلم هذا هو عامر بن الظَّرِبِ العَدْوَاني، وكان من حكماء العرب، لا تَعْدِل بفهمه فهماً ولا بحكمه حكماً، فلما طَعَنَ في السن أنكر من عقله شيئاً، فقال لبنيه: إنه قد كبرَتْ سِنِّي وعرض لي سَهْو، فإذا رأيتموني خرجْتُ من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا لي

المِجَنَّ بالعصا، وقيل: كانت له جارية، يقال لها خصيلة، فقال لها: إذا أنا خُولِطْتُ فاقرعي لي العصا، وأُتيَ عامر بِخُنْثَى ليحكم فيه، فلم يَدْر ما الحكم، فجعل ينحَر لهم ويُطعمهم ويدافعهم بالقضاء، فقالت خصيلة: ما شأنك؟ قد أتلفْتَ مالك، فخبرها أنه لا يدري ما حكم الخنثى، فقالت: أَتْبِعْهُ مَبَاله. قال الشعبي: فحدثني ابن عباس بها [ص 39] قال: فلما جاء الله بالإسلام صارت سنة فيه.

وعامر هو الذي يقول:

أرى شَعَراتٍ على حاجِبَيّ * بيضاً نبتن جميعاً تُؤَامَا

ظَلْلتُ أهاهي بهنَّ الكلا * ب أَحْسَبُهُنَّ صِوَاراً قِياما

وأَحْسِبُ أَنْفِي إذا ما مَشَيْ * تُ شَخْصاً أمامي رآني فقاما

يقال: إنه عاش ثلثمائة سنة، وعو الذي يقول:

تقول ابنتي لما رأتني كأنني * سَليمُ أَفَاعٍ ليلهُ غير مودع

وما الْمَوْتُ أفناني، ولكن تتابَعَتْ * على سِنُونَ مِنْ مَصيف ومَرْبَعِ

ثَلاَثُ مِئِينَ قد مَرَرْنَ كوامِلاً * وها أنا هذا أرتجي مَرّ أَرْبَعِ

فأصبحتُ مثلَ النَّسْر طارَتْ فراخُه * إذا رام تَطْياراً يقال له: قَعِ

أُخَبِّر أَخْبَارَ القرونِ التي مَضَتْ * ولا بدَّ يوماً أن يُطَار بمَصْرَعِي

قال ابن الأعرابي: أول من قرعت له العصا عامر بن الظَّرِب العَدْوَاني، وربيعة تقول: بل هو قيس بن خالد بن ذي الجَدَّيْن وتميم تقول: بل هو ربيعة بن مُخَاشِن أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، واليمن تقول: بل هو عمرو بن حُمَمَة الدوسيّ.

قال: (ذكر المجد في (ص ح ر) أنها أخت لقمان، وتعقبوه، وذكر هو نفسه في (ح ك م) أنها بنت لقمان، وقد ذكر في الموضع الثاني حكام العرب، وزاد عمن ذكرهم المؤلف هنا فارجع إليه إن شئت) وكانت حكام تميم في الجاهلية أَكْثَمُ بن صَيْفي، وحاجب بن زُرَارة، والأقْرَع بن حَابس، وربيعة بن مُخَاشن، وضَمْرة بن ضَمْرة، غير أن ضمرة حكم فأخذ رِشْوة فغَدَر. وحُكام قَيْس: عامر بن الظَّرِب، وغَيْلاَن بن سَلَمة الثقفي، وكانت له ثلاثة أيام: يوم يحكم فيه بين الناس، ويوم ينشد فيه شعره، ويوم ينظر فيه إلى جماله، وجاء الإسلام وعنده عشر نسوة، فخيره النبي صلى الله عليه وسلم، فاختار أربعاً، فصارت سنة. وحكام قريش: عبدُ المطلب، وأبو طالب، والعاصي بن وائل.

وحكيمات العرب: صُحْرُ بنت لقمان (ذكر المجد في (ص ح ر) أَنها أخت لقمان، وتعقبوه، وذكر هو نفسه في (ح ك م) أنها بنت لقمان، وقد ذكر في الموضع الثاني حكام العرب، وزاد عمن ذكرهم المؤلف هنا فارجع إليه إن شئت)، وهند بنت الْخُسّ، وجمعة بنت حابس، وابنة عامر بن الظَّرِبِ الذي يقال له "ذو الحلم" قال المتلمس يريده:

لِذِي الْحِلْمِ قبل اليوم ما تُقْرَعُ العصَا * وما عُلِّم الإنسان إلا لِيَعْلَمَا

والمثل يضرب لمن إذا نُبِّه انتبه. [ص 40]

-147أهْلُ القَتِيلِ يَلُونَهُ

قال أبو عبيد: يعني أنهم أشدُّ عنايةً بأمره من غيرهم.

-148أبَى قائِلُهَا إلاَّ تَيِمُّاً

يروى "تما" بالرفع والنصب والخفض (يريد أن تاء "تما" تحرك بالحركات الثلاث، وعبارته سقيمة)

والكسرُ أفصحُ، والهاء راجعة إلى الكلمة.

يضرب في تتابُع الناس على أمرٍ مختلَف فيه.

والمعنى: مضى على قوله و لم يرجع عنه.

149إنْ أرَدْت الُمحَاجَزَة فَقَبْلَ الْمُنَاجَزَة.

المحاجزة: الممانعة، وهو أن تمنعه عن نفسك ويمنعك عن نفسه، والمناجزة: من النَّجْز وهو الفَنَاء، يقال: نجز الشيء، أي فَنِيَ، فقيل للمقاتلة والمبارزة: المناجزة، لأن كلا من القِرْنَيْنِ يريد أن يُفْنِي صاحبه، وهذا المثل يروى عن أَكْثَمَ بن صَيْفّيٍ. قال أبو عبيد: معناه انْجُ بنفسك قبل لقاء مَنْ لا تقاومه.

-150أوَّلُ الْغَزْوِ أخْرَقُ

قال أبو عبيد: يضرب في قلة التجارب كما قال الشاعر:

الحربُ أولَ ما تكون فَتِيَّةٌ * تَسْعَى بزينتها لكل جَهُولِ

حتَّى إذا اسْتَعَرَتْ وشَبَّ ضِرَامُهَا * عادت عَجُوزا غَيْرَ ذات حَلِيلِ

وصف الغزو بالخرق لخرق الناس فيه، كما قيل "ليل نائم" لنوم الناس فيه.

-151إنَّهُ نَسِيجُ وَحْدِهِ.

وذلك أن الثوب النفيس لا يُنْسَج على مِنْواله عدةُ أثوابٍ، قال ابن الأعرابي: معنى "نَسيجَ وَحْدِهِ" أنه واحد في معناه، ليس له فيه ثان، كأنه ثوب نُسج على حِدَته لم ينسج معه غيره، وكما يقال نسيج وحده يقال "رَجُلُ وَحْدِهِ" ويروى عن عائشة أنها ذكرت عمر رضي الله عنهما فقالت: كان والله أحْوَذِيّاً، ويروى بالزاء، نَسيجَ وَحْدِهِ قد أعدّ للأمور أقرانها، قال الراجز:

جاءت به مُعْتَجِراً بِبُرْدِهِ * سَفْوَاء تردى بنَسِيجِ وَحْدِهِ

-152إنّ الشِّرَاكَ قُدَّ مِنْ أدِيمِهِ.

يضرب للشيئين بينهما قُرْبٌ وشَبَه.

-153إنّمَا يُعَاتَبُ الأدِيمُ ذُو البَشَرَةِ.

المعاتبة: المعاودة، وبَشَرَة الأديم: ظاهره الذي عليه الشَّعَر، أي أن ما يُعاد إلى الدباغ من الأديم ما سلمت بشرته. [ص 41]

يضرب لمن فيه مُرَاجعة ومُسْتَعْتَب.

قال الأصمعي: كل ما كان في الأديم محتمل ما سلمت البشرة، فإذا نَغِلَتْ البشرةُ بطل الأديم.

-154إنّ بَيْنَهُمْ عَيْبَةً مَكْفُوفَةً.

العَيْبَة: واحدة العِياب والعِيَبِ، وهي ما يجعل فيه الثياب. وفي الحديث "الأنصار كرشي وعَيْبَتي" أي موضع سرى. ومكفوفة: مُشَرَّجَة مشدودة. ومعنى المثل أن أسباب المودة بينهم لا سبيل إلى نقضها.

-155إذَا سَمِعْتَ بِسُرَى القَيْنِ فَاْعْلَمْ أنّهُ مُصَبِّحٌ.

قال الأصمعي: أصله أن القَيْنَ بالبادية يتنقل في مياههم، فيقيم بالموضع أياما، فيكسد عليه عمله، ثم يقول لأهل الماء: إني راحِل عنكم الليلة، وإن لم يرد ذلك، ولكنه يُشيعه ليستعمله مَنْ يريد استعمالَه، فيكثر ذلك من قوله حتى صار لا يصدق.

يضرب للرجل يعرفه الناس بالكذب فلا يقبل قوله وإن كان صادقا، قال نَهْشَل ابن حَرِّيٍّ:

وعَهْدُ الغانياتِ كعَهْدِ قَيْنٍ * وَنَتْ عنه الْجَعائِلُ مستذاق

كَبَرْقٍ لاح يُعْجِبُ مَنْ رآه * ولا يَشْفِي الْحَوَاتِمَ مِن لماق

حدث أبو عبيدة عن رؤبة قال: لقي الفرزدقُ جريرا بدمشق، فقال: يا أبا حَزْرة أراك تَمَرَّغ في طواحين الشأم بعد، فقال جرير: أيهاه إذا سمعت بسُرَى القين فإنه مصبح، قال: فعجبت كيف تأتَّي لهما، يعني لفظ التمرغ ولفظ القَيْن، وذلك أن الفرزدق كان يقول لجرير "ابن المراغة" وهو يقول للفرزدق "ابن القَيْن".

156-الأكْلُ سَلَجَانٌ والقَضَاءُ لَيَّانٌ.

السَّلْج: البَلْع. يقال: سَلَجْتُ اللقمة أي بَلَعْتُهَا. واللَّيَّان: المدافعة، وكذلك اللَّيُّ، ومنه "لَيُّ الوَاجِدِ ظلم" ولم يجئ من المصادر شيء على فَعْلاَن بالتسكين إلا اللَّيَّان والشَّنْآن.

يضرب لمن يأخذ مال الناس فيسهل عليه، فإذا طولب بالقضاء دافع وصَعُبَ عليه، ومثلُه.

157-الأَخْذُ سُرَّيْطٌ والقَضَاءُ ضُرَّيْطٌ.

ويروى سُرَّيْطَي وضُرّيطَي، والمعنى واحد، أي إذا أخذ المال سَرَطَ وإذا طولب أضرط بصاحبه.

-158آخِرُهَا أقَلُّهَا شُرْباً.

أصله في سَقْي الإبل. يقول: إن المتأخر عن الورود ربما جاء، وقد مضى [ص 42] الناس بِعِفْوَةِ الماء (عفوة كل شيء: صفوته) وربما وافق منه نفادا، فكن في أول من يُورد، فليس تأخير الورد إلا من العجز والذل، قال النجاشيّ أحَدُ بني الحارث بن كعب يذم قوماً:

ولا يَردُونَ الماء إلا عشيةً * إذا صَدَرَ الوُرَّادُ عن كل مَنْهلِ

-159أكَلَ عَلَيْه الدَّهْرُ وَشَرِبَ.

يضرب لمن طال عمره، يريدون أكلَ وشرب دهرا طويلا، وقال:

كم رأينا من أناسٍ قَبْلَنا * شربَ الدهرُ عَلَيْهِمْ وأَكَلْ

-160أبَى الْحَقِينُ العِذْرَةَ.

الحقين: اللبن المَحْقُون، والعِذْرة: العُذْر. قال أبو زيد: أصله أن رجلا ضاف قوما فاستسقاهم لبنا وعندهم لبن قد حَقَنوه في وَطْب، فاعتلّوه عليه واعتذروا، فقال: أبى الحقين قبول العذر، أي إنه يُكَذّبهم.

-161أتاكَ رَيَّانَ بِلَبَنِه.

يضرب لمن يعطيك ما فضل منه استغناء، لا كرما، لكثرة ما عنده.

-162أَثَرُ الصِّرَارِ يَأْتِي دُونَ الذِّيَارِ.

الصِّرار: خيط يُشَدّ فوق الْخِلْف والتودية لئلا يرضع الفصيل، والذِّيار: بعر رَطْب يلطخ به أطْبَاء الناقة لئلا يرتضعها الفصيل أيضا، فإذا جعل الذِّيار على الْخَلْف ثم شدّ عليه الصِّرار فربما قطع الْخَلْف.

يضرب هذا في موضع قولهم "بلغ الْحِزامُ الطُّبْيَيْنِ" يعني تجاوز الأمر حدّه.

-163أنَا مِنْهُ كَحَاقِنِ الإِهَالَةِ.

يقال للشحم والوَدَك الْمُذَاب: الإهالة، وليس يحقنها إلا الحاذق بها، يحقنها حتى يعلم أنها قد بَرَدَتْ لئلا تحرق السقاء. يضرب للحاذق بالأمر.

-164إنَّهُ لَيَعْلَمُ مِنْ أيْنَ تُؤْكَلُ الكَتِفُ.

ويروى "من حيث تؤكل الكتف" يضرب للرجل الداهي.

قال بعضهم: تؤكل الكتف من أسفلها، ومن أعلى يشق عليك، ويقولون: تجرى المَرَقَة بين لحم الكتف والعظم، فإذا أخذها من أعلى جَرَت عليك المرقة وانصبَّتْ، وإذا أخذها من أسفلها انْقَشَرَتْ عن عظمها وبقيت المرقة مكَانَها ثابِتَةً.

-165آكُلُ لَحْمِي وَلاَ أَدَعُهُ لآكِلٍ.

أول من قال ذلك العَيَّار بن عبد الله الضبيّ ثم أحد بني السِّيد بن مالك بن بكر بن سَعْد بن ضبة، وكان من حديثه فيما ذكر المفضل أن العَيَّار وفَد هو وحُبَيْش [ص -43] ابن دُلَف وضِرَار بن عَمْرو الضَّبِّيَّان على النعمان، فأكرمهم وأجرى عليهم نُزُلاً، وكان العيار رجلا بطالا يقول الشعر ويضحك الملوك، وكان قد قال:

لا أَذْبَحُ النازيَ الشَّبوب ولا * أَسْلَخُ يومَ الُمقَامة العُنُقَا

وكان منزلهم واحدا، وكان النعمان باديا فأرسل إليهم بجُزُرٍ فيهن تيس فأكلوهن غير التيس فقال ضِرار للعَيَّار وهو أحدثهم سنا: إنه ليس عندنا من يسلخ هذا التيس فلو ذبحته [وسلخته] وكفيتنا ذلك، قال العيار: ما أبالي أن أفعل، فذبح التيس وسَلَخه، فانطلق ضِرار إلى النعمان فقال: أبيت اللعن! إن العيار يسلخ تيسا، قال: أبعد ما قال؟

قال: نعم، فأرسل إليه النعمان فوجَده الرسولُ يسلخ تيسا فأتى به، فقال له: أين قولك*لا أذبح النازي الشبوب*؟ وأنشده البيت، فخجِل العَيَّار، وضحك النعمان منه ساعة، وعَرَف العيار أن ضِرارا هو الذي أخبر النعمان بما صنع، وكان النعمان يجلس بالهاجرة في ظل سُرَادقه، وكان كسا ضرار حلةً من حُلَله، وكان ضرار شيخا أعرج بادنا كثير اللحم، قال: فسكت العيار حتى كانت ساعة النعمان التي يجلس فيها في [ظل] سُرَادقه ويؤتى بطعامه عمد العيار إلى حُلَّة ضرار فلبسها، ثم خرج يتعارج حتى إذا كان بحيال النعمان كشف عنه فخرئ، فقال النعمان: ما الضرار قاتله الله لا يَهَابُني عند طعامي؟ فغضب على ضرار، فخلف ضرار ما فعل، قال: ولكني أرى أن العَيَّار فعل هذا من أجل أني ذكرت سَلْخه التيسَ، فوقع بينهما كلام حتى تشاتما عند النعمان، فلما كان بعد ذلك ووقع بين ضرار وبين أبي مَرْحَبٍ أخي بني يَرْبُوع ما وقع تناول أبو مَرْحَب ضرارا عند النعمان والعيار شاهد، فشتم العيار أبا مرحب وزجَره فقال النعمان: أتشتم أبا مَرْحَب في ضرار وقد سمعتك تقول له شرا مما قال له أبو مرحب؟ فقال العيار: أبيت اللعن وأسعدك إلهك، آكل لحمي ولا أدعه لآكل، فأرسلها مثلا، فقال النعمان: لا يملك مَوْلًى لمولى نصرا، فأرسلها مثلا.

166-إنَّ أخِي كانَ مَلِكي.

قال أبو عمرو: إن أبا حَنَش التغلبي لما أدْرَكَ شَرَحْبيل عمّ امرئ القيس، وكان شَرَحْبيل قتل أخا أبي حَنَش قال: يا أبا حَنَش اللَّبَن اللَّبَن، أي خُذْ مني الديَةَ، فقال له أبو حنش: هَرَقْتَ لبناً كثيراً، أي قتلت أخي، فقال له شرحبيل: أمَلِكاً بسُوقة؟ أي أتقتلُ ملكا بدل سوقة، فقال أبو حنش: إن أخي كان مَلِكِي. [ص 44]

167-إنّهُ لأَشْبَهُ بِهِ مِنَ التَّمْرَةِ بالتَّمْرَةِ.

يضرب في قرب الشبه بين الشيئين.

168-إنَّ الْحَبِيبَ إلَى الإِخْوَانِ ذُو المَالِ.

يضرب في حفظ المال والإشفاق عليه.

169-إنَّ في الْمَرْنَعَةِ لِكُلِّ كَرِيمٍ مَنْفَعَة.

المرنعة: الخِصْب. والمنفعة: الغنى والفَضْل، ويروى "مقنعة" من القَنَاعة، وبالفاء من قولهم "مَنْ قَنَع فَنَع" أي استغنى، ومنه قوله:

أظِلّ بيتِيَ أم حَسْنَاء نَاعِمَةً * حَسَدْتَني أم عَطَاء اللّه ذَا الْفَنَعِ

170-إِذَا طَلَبْتَ الْباطِلَ أُبْدِعَ بِكَ.

يقال: أُبْدِعَ بالرجل، إذا حَسَرَ عليه ظهره، أو قام به، أو عطبت راحلته، وفي الحديث " إني أُبْدِعَ بي فَاحْمِلْني".

ومعنى المثل إذا طلبت الباطل لم تَظْفَر بمطلوبك وانقطع بك عن الغرض، ويروى "أنجح بك" أي صار الباطل ذا نجح بك، ومعناه أن الباطل يعطي الأعداء منك مُرَادهم، وفي هذا نهي عن طلب الباطل.

171-إِذَا نَزَا بِكَ الشَّرُّ فَاقْعُدْ بِه.

يضرب لمن يؤمر بالحلم وترك التسرّع إلى الشرّ. ويروى " إذا قام بك الشر فاقعد".

172-إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ.

أي لا ترتكب أمراً تحتاج فيه إلى الاعتذار منه.

173-إِذَا زَلّ العَالِمُ زَلَّ بِزَلَّتِهِ عَالَمٌ.

لأن للعالم تبعاً فهم به يقتدون، قال الشاعر:

إن الفقيه إذا غَوَى وأطاعه * قومٌ غَوَوْا معه فَضَاع وَضَيَّعَا

مثل السفينة إن هَوَتْ في لجة * تَغْرَقْ ويَغْرَقْ كُلُّ ما فيها مَعَا

-174أَنْتَ أعْلَمُ أَمْ مَنْ غُصَّ بِها.

الهاء للقمة. يضرب لمن جرّب الأمور وعَرَفها.

175إنَّهُ لَدَاهِيَةُ الغَبَرِ.

قال الكذاب الحِرْمَازِيّ:

أنْتَ لها مُنْذِرُ مِنْ بيْنِ البَشَرْ * داهية الدَّهْر وَصَمَّاء الغَبَرْ

أنْتَ لها إذا عَجزَتْ عَنْهَا مُضَرْ.

قالوا: الغَبَر الداهية العظيمة التي لا يهتدى لها، قلت: وسمعت أن الغَبَر عينُ ماء بعينه تألَفُها الحيَّاتُ العظيمة المنكرة، ولذلك قال الحرمازيّ "وصماء الغَبَرْ" أضاف [ص 45] الصماء إلى الغَبَر المعروفة، وأصل الغبر الفساد، ومنه العِرْقُ الغَبِر، وهو الذي لا يزال ينتقض، فصماء الغبر بلية لا تكاد تنقضي وتذهب كالعرق الغبر.

-176إلاَّ دَهٍ فَلاَ دَهٍ.

روى ابن الأعرابي " إلاَّ دَهْ فلا دَهْ" ساكن الهاء، ويروى أيضاً "إلا دِهِ فلا دِهِ" أي إن لم تعط الاثنين لا تعط العشرة، قال أبو عبيد: يضربه الرجل يقول أريد كذا وكذا، فإن قيل له: ليس يمكن ذا، قال: فكذا وكذا، وقال الأصمعيّ: معناه إن لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن، وقال: لا أدري ما أصله، قال رؤبة *وَقُوّل إلاَّ دَهِ فَلا دَهِ* قال المنذري: قالوا معناه إلا هذه فلا هذه، يعني أن الأصل إلا ذه فلا ذه – بالذال المعجمة – فعربت بالدال غير المعجمة، كما قالوا: يَهُوذا، ثم عرب فقيل: يَهُودا، وقيل: أصله إلا دهي أي إن لم تضرب، فأدخل التنوين فسقط الياء، قال رؤبة:

فاليومَ قد نَهْنَهَني مُنَهْنِهي * وَأَوْلُ حِلْمٍ لَيْسَ بِالْمُسَفَّهِ

وَقُوَّلٌ إلاَّ دهِ فَلاَ ده * وحَقَّةٌ لَيْسَتْ بقول التُّرَّهِ

يقول: زَجَرني زواجر العقل ورجوعُ حلم ليس يُنْسب إلى السَّفَه وقُوّل، أي ورجوع قُوَّل يقلن: إن لم تتب الآن مع هذه الدواعي لا تَتُبْ أبداً وقَوْلة حَقَّة، أي وقَالَة حقة، يقال: حَقٌّ وحَقة كما يقال: أهْلٌ وأهْلَة، يريد الموتَ وقربه.

روى هشام بن محمد الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن عَقيل عن أبي طالب قال: كان عبد المطلب بن هاشم نديماً لحرْبِ بن أمَيَّة حتى تنافَرَا إلى نُفَيل بن عبد العُزَّى جدّ عمر بن الخطاب، فأنفر عبدَ المطلب فتفرقا، ومات عبد المطلب وهو ابن عشرين ومائة سنة، ومات قبل الفِجَار في الحرب التي بين هَوَضازن، ويقال: بل تَنَافرا إلى غزى سلمة الكاهن، قالوا: كان لعبد المطلب ماء بالطائف يقال له ذو الهرم، فجاء الثَّقَفِيُّون فاحتفروه، فخاصمهم عبد المطلب إلى غزىّ أو إلى نُفَيْل فخرج عبد المطلب مع ابنه الحارث، وليس له يومئذ غيره، وخرج الثقفيون مع صاحبهم، وحَرْبُ بن أمية معهم على عبد المطلب، فنفِدَ ماءُ عبد المطلب، فطلب إليهم أن يَسْقوه فأبوا، فبلغ العَطَشُ منه كل مبلغ، وأشرف على الهلاك، فبينا عند المطلب يثُير بَعيره ليركب إذ فَجَّرَ الله له عَيْناً من تحت جِرَانِه، فحمِدَ الله، وعلم أن ذلك منه، فشرب وشرب أصحابه رِيَّهُمْ، وتزوَّدُوا منه حاجتهم، ونَفِدَ ماء الثقفيين [ص 46] فطلبوا إلى عبد المطلب أن يَسْقيهم، فأنعم عليهم، فقال له ابنه الحارث: لأنحَيَنّ على سيفي حتى يخرج من ظهري، فقال عبد المطلب: لأسقينَّهم فلا تفعل ذلك بنفسك، فسقاهم، ثم انطلقوا حتى أتوا الكاهن وقد خَبَؤُا له رأسَ جرادة في خَرَزَة مَزَادة، وجعلوه في قِلادة

كلبٍ لهم يقال له سَوّار، فلما أتوا الكاهنَ إذا هم ببقرتين تَسُوقان بينهما بَخْرَجاً (البخرج – بزنة جعفر – ولد البقرة) كلتاهما تزعم أنه ولدها، ولدتا في ليلة واحدة فأكل النمر أحد البَخْرَجَيْنِ، فهما تَرْأمان الباقي، فلما وقَفَتَا بين يديه قال الكاهن: هل تدرون ما تريد هاتان البقرتان؟ قالوا: لا، قال الكاهن: ذهَبَ به ذو جسد أربد، وشدق مرمع، وناب معلق، ما للصغرى في ولد الكبرى حق، فقضى به للكبرى، ثم قال: ما حاجتكم؟ قالوا: قد خَبأْنا لك خَبْأً فأنبئنا عنه ثم نخبرك بحاجتنا، قال: خبأتم لي شيئاً طار فَسطَع، فتصوَّب فوقع، في الأرض منه بُقَع، فقالوا: لاده، أي بينه، قال: هو شيء طار فاستطار، ذو ذَنَب جرار، وساق كالمنشار، ورأس كالمسمار، فقالوا: لاده، قال: إن لاده فلا ده، هو رأس جرادة، في خرز مَزَادة، في عنق سوّار ذي القلادة، قالوا: صدقت فأخبرنا فيما اختصمنا إليك فأخبرهم، وانتسبوا له، فقضى بينهم ورجعوا إلى منازلهم على حكمه.

177 إِذا كانَ لَكَ أَكْثَرِي فَتَجافَ لِي عَنْ أَيْسَرِي.

يضرب للذي فيه أخلاق تُسْتَحْسن وتَبْدُر منه أحياناً سَقْطة: أي احتمل من الصديق الذي تحمده في كثير من الأمور سيئةً يأتي بها في الأوقات مرة واحدة.

-178أنا غَرِيرُك مِنْ هذَا الأمْرِ.

أي أنا عالم به فاغْتَرَّنِي، أي سَلْنِي عنه على غرة أخبرك به من غير استعداد له، وقال الأصمعي: معناه أنك لست بمغرور من جهتي، لكن أنا المغرور، وذلك أنه بلغني خبر كان باطلاً فأخبرتك به، و لم يكن ذاك على ما قلت لك.

-179أنا مِنْهُ فالِجُ بْنُ خَلاَوَةَ.

أي أنا منه بريء، وذلك أن فالج بن خلاوة الأشجعي قيل له يوم الرقم لما قتل أنيس الأسْرَى: أتنصر أنيساً؟ فقال: أنا منه بريء، فصار مثلا لكل مَنْ كان بمعزِلٍ عن أمر، وإن كان في الأصل اسْماً لذلك الرجل. [ص 47]

-180أَنْتَ تَئِقٌ، وَأَنا مَئِقٌ، فَمَتَى نَتَّفِقُ؟

قال أبو عبيد: التَّئِقُ السريعُ إلى الشر، والمئِق: السريعُ إلى البكاء، وقال الأصمعي: هو الحديد يعني التئق، قال الشاعر يصف كلباً:

أصْمَع الكَعْبين مَهْضُوم الْحَشَا * سرطم اللَّحْيَيْن معاج تَئِقْ

والمَأَق بالتحريك: شبيه الفُوَاق يأخذ الإنسان عند البكاء والنَّشِيج، كأنه نَفَس يقلعه من صدره: وقد مَئِقَ مأقا. والتَّأق: الامتلاء من الغضب. يضرب للمختلفين أخلاقا.

-181إِنَّهُ لَنَكِدُ الْحَظِيرَةِ.

النَّكَد: قلة الخير، يقال: نَكِدَتِ الركيَّة، إذا قل ماؤها، وجمع النكِدِ أنكاد ونكد قال الكميت.

نزلت به أنف الربيـــ * ع (الربيع) وزايلت نُكْدَ الحظائر

قال أبو عبيد: أراه سمى أمواله حَظِيرة لأنه حَظَرها عنده ومَنَعها، فهي فَعيلة بمعنى مَفْعُولة.

-182أنْتَ مَرَّةً عَيْش، وَمَرَّةً جَيْش.

أي أنت ذو عيش مرة وذو جيش أخرى، قال ابن الأعرابي: أصله أن يكون الرجل مرة في عيش رَخِيّ ومرة في شِدَّة.

-183إنْ لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَنَفَشٌ.

النَّفَشُ: الصوف، قاله ابن الأعرابي، يعني إن لم يكن فعل فرياء، وقال غيره: النفَش القليل من اللبن.

يضرب عند التَّبَلُّغِ باليسير.

-184آهَةً وَمَيهَة.

قال الأصمعي: الآهة التأوّه والتوجع، قال الُمَثَقَّبُ العَبْدِيُّ:

إذَا ما قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ * تأوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ

وقال بعضهم: الآهة الحَصْبَة. والمَيَهة: الجدَري، يعني جُدَرِيَّ الغنم. قال الفراء: هي الأمِيهة أسقطت همزتها لكثرة الاستعمال، كما أسقطوا همزة هو خَيْرٌ مني وشَرٌ مني، وكان الأصل أخْيَر وأشَرُّ. ويقال من ذلك: أُمِهَت الغنم فهي مَأمُوهة. وقال غيره:

مِيهة وأمِيهة واحد، قال الشاعر:

طَبيخ نُحَاز أو طبيخ أمِيَهة * صَغِير العِظام سَيِّء الْقِشْمِ أمْلَط (النحاز – بالضم – داء يصيب الإبل. والأميهة: جدري الغنم كما قال المؤلف. والقشم بالكسر – الجسد. والأملط: الذي ليس على جسده شعر) [ص48]

-185إلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ.

زعموا أن رجلا أتى امرأةً يخطُبها، فأنعظ وهي تكلمه، فجعل كُلَّما كلمتْهُ ازداد إنعاظا، وجعل يستحي ممن حضرها من أهلها، فوضع يده على ذكره وقال: إلَيْكَ يُسَاقُ الحديثُ، فأرسلها مثلا. وقال ابن الكلبي: جَمَع عامر بن صَعْصَعَة بنيه ليُوصِيَهم عند موته، فمكث طويلاً لا يتكلم، فاستحثهُ بعضهم، فقال له: إليك يساق الحديث.

-186أنَا النذِّيرُ الْعُرْيانُ.

قال ابن الكلبي: من حديث النذير العريان أن أبا دُوَاد الشاعرَ كان جاراً للْمُنْذر ابن ماء السماء، وأن أبا دُوَاد نازَع رجلا بالحِيرة من بَهْراء يقال له رقبة بن عامر، فقال له رقبة: صالحني وحالفني، قال أبو داود: فمن أين تعيش أبا داود؟ فواللّه لولا ما تصيب من بَهْرَاء لهلكت، ثم افترقا على تلك الحالة، وإن أبا دُوَاد أخرج بَنِينَ له ثلاثةً في

تجارة إلى الشام، فبلغ ذلك رقبة، فبعث إلى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دُوَاد عند المنذر، وأخبرهم أن القوم وَلَدُ أبي دُوَاد، فخرجوا إلى الشام فقتلوهم وبعثوا برءوسهم إلى رقبة، فلما أتته الرءوس صنَع طعاماً كثيراً، ثم أتى المنذر فقال له: قد اصطنعت لك طعاماً فأنا أحب أن تَتَغَدّى، فأتاه المنذر وأبو دُوَاد معه، فبينا الجِفان تُرْفَع وتوضع إذ جاءت جَفْنة عليها أحد رؤس بني أبي دُوَاد، فقال أبو داود: أَبَيْتَ اللَّعْنَ إني جارُكَ وقد ترى ما صنع بي، وكان رقبة جارا للمنذر، قال فوقعَ المنذر منهما في سوأة، وأمر برقبة فحبس، وقال لأبي دُوَاد: ما يرضيك؟ قال: أن تبعث بكتيبتيك الشَّهْباء والدَّوْسَر إليهم، فقال له المنذر: قد فعلْتُ، فوجَّه إليهم الكتيبتين، قال: فلما رأى ذلك رقبة مِنْ صُنْع المنذر قال لامرأته: الْحَقِي بقومك فأنذريهم، فعمدت إلى بعض إبل البَهْرَاني فركبته ثم خرجت حتى أتت قومها فعرّفت، ثم قالت: أنا النَّذِيرُ العُرْيَان، فأرسلتها مثلا، وعرف القومُ ما تريد، فَصَعدوا إلى علياء الشام، وأقبلت الكتيبتان فلم تصيبا منهم أحدا، فقال المنذر لأبي دواد: قد رأيتَ ما كان منهم، أفيُسْكِتك عني أن أعطيك بكل رأس مائتي بعير؟ قال: نعم، فأعطاه ذلك، وفيه يقول قيس بن زهير العبسي:

سأَفْعَلُ مَا بَدا لِيَ ثُمَّ آوِي * إلى جارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَاد

وقال غيره: إنما قالوا "النذير العريان" لأن الرجل إذا رأى الغارة قد فَجَأَتْهم وأراد إنذار قومه تجرَّد من ثيابه وأشار بها ليعلم أنه [ص49] قد فجأهم أمر، ثم صار مثلاً لكل أمر تُخَاف مفاجأته، ولكل أمر لا شبهة فيه.

-187إِيَّاكِ أعْنِي وَأسْمَعِي يَا جَارَهْ.

أول من قال ذلك سَهْل بن مالك الفَزَاري، وذلك أنه خرج يريد النعمان، فمر ببعض أحياء طيء، فسأل عن سيد الحي، فقيل له: حارثة بن لأم، فأمَّ رَحْلَه فلم يُصِبْه شاهدا فقالت له أخته: انْزِلْ في الرَّحْب والسَّعَة، فنزل فأكرمته ولاطفته، ثم خرجت من خِبائها فرأى أجْمَلَ أهل دهرها وأكملهم، وكانت عَقِيلَةَ قومِها وسيدة نسائها، فرقع في نفسه منها شيء، فجعل لا يَدْرِي كيف يرسل إليها ولا ما يوافقها من ذلك، فجلس بِفناء الخِباء يوماً وهي تسمع كلامه، فجعل ينشد ويقول:

يَا أخْتَ خَيْرِ الْبَدْوِ وَالْحَضَارَهْ * كَيْفَ تَرَيْنَ فِي فَتَى فَزَارَهْ

أصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِعْطَارَهْ * إيَّاكِ أعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَهْ

فلما سمعت قوله عرفت أنه إياها يعني، فقالت: ماذا بِقَوْلِ ذي عقل أريب، ولا رأيٍ مصيب، ولا أنف نجيب، فأقِمْ ما أقَمْتَ مكرَّما ثم ارْتَحِلْ متى شئت مسلماً، ويقال أجابته نظماً فقالت:

إنِّي أقُولُ يَا فَتَى فَزَارَهْ * لاَ أبْتَغِي الزَّوْجَ وَلاَ الدَّعَارَهْ

وَلاَ فِرَاقَ أَهْلِ هذِي الْجَارَهْ * فَارْحَلْ إلىَ أهْلِكَ بِاسْتِخَارَهْ

فاسْتَحْيا لفتى وقال: ما أردتُ منكرا واسوأتاه، قالت: صدقْتَ، فكأنها اسْتَحْيَتْ من تسرُّعها إلى تُهمَته، فارتحل، فأتى النعمان فَحَبَاه وأكرمه، فلما رجع نزل على أخيها، فبينا هو مقيم عندهم تطلَّعت إليه نفسُها، وكان جميلا، فأرسلت إليه أنِ اخْطُبني إن كان لك إليَّ حاجة يوما من الدهر فإني سريعة إلى ما تريد، فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه.

يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره.

-188أبِي يَغْزو، وأُمِّي تُحَدِّثُ.

قال ابن الأعرابي: ذكروا أن رجلا قدِم من غَزَاة، فأتاه جيرانُه يسألونه عن الخبر، فجعلت امرأته تقول: قَتَل من القوم كذا، وهَزَم كذا، وجُرِح فلان، فقال ابنها متعجبا: أبي يغزو وأُمي تحدث.

-189إنّمَا هُمْ أَكَلَةُ رَأْسٍ.

يضرب مثلا للقوم يَقِلّ عددهم.

-190أُكْلَةُ الشّيْطَانِ.

قالوا: هي حَيَّةٌ كانت في الجاهلية [ص 50] لا يقوم لها شيء، وكان يأتي بيتَ اللّه الحرامَ في كل حين فيضرب بنفسه الأرضَ فلا يمرُّ به شيء إلا أهلكه، فضُرب به المثل في كل شيء ذهب فلم يوجد له أثر. وأما قولهم "إنما هو شَيْطان من الشياطين" فإنما يُرَاد به النشاط والقوة والبَطَر.

-191إلَيْكَ أُنْزِلَتِ الْقِدْرُ بِأحْنائِهَا .

أي: جوانبها. هذا مثلُ قولهم "إليك يُسَاق الحديث" (مضى برقم 187)

-192الأمْرُ يَعْرِضُ دُونَهُ الأمْرُ.

ويروى "يحدث". يضرب في ظُهُور العَوَائق.

-193إحْدَى عَشِيَّاتِكِ مِنْ نَوْكَى قَطَنٍ.

النَّوْكى: جمع أَنْوَكَ، وقَطَن: هو قَطَنُ ابن نَهْشَلْ بن دارم النَّهْشَلي، وحَمْقَاهم أشدُّ حُمْقاً من غيرهم، ولعل إبل هذا القائل لقيَتْ منهم شرا فضرب بهم المثل، وهذا مثل قولهم "إحدى لياليك من ابن الحرّ" (مضى برقم 119) " و "إحدى لياليك فَهِيسِي"(مضى في رقم 119- أيضا)

194-أحَدَ حِمارَيْكِ فَازْجُرِي.

أصْلُه في خطاب امرأة. يضرب لمن يتكلف ما لا يَعْنيه.

195-إحْدَى عَشِيَّاتِكَ مِنْ سَقْيِ الإِبِلِ.

يضرب للمُتْعَب في عمل.

196-أخَذُوا في وَادِي تُوُلِّهَ.

من الوَلَه، وهو مثل تُضُلِّل - بضم التاء والضاد وكسر اللام - في وزنه ومعناه، والوَلَه: التحير. يضرب لمن وقع فيما لا يهتدي للخروج منه .

197-أخُوكَ أَمِ الذِّئْبُ.

أي: هذا الذي تَرَاه أخوك أم الذئب، يعني أن أخاك الذي تختاره مثل الذئب فلا تأمنه. يضرب في موضع التَّمَارِي والشك.

-198أدَّى قِدْراً مُسْتَعِيرُهَا.

يضرب لمن يعطي ما يلزمه من الحق.

-199إذَا كَوَيْتَ فَأنْضِجْ وإذا مَضَغْتَ فَادْقِقْ.

يضرب في الحثِّ على إحكام الأمر.

-200إنَّكَ لَتُمَدُّ بِسُرْمٍ كرِيمٍ.

ويروى "بشلو كريم" وأصله أن رجلاً [ص 51] امتنع من الأكل أنَفَةً من الاستفراغ حتى ضعف، فافترسه الذئب وجعل يأكله وهو يقول هذا القول حتى هلك. يضرب لمن يفتخر بما لا افتخار به.

-201إنَّكَ ما وَخَيْراً.

"ما" زائدة، ونصب "خيرا" على تقدير إنك وخيرا مجموعان أو مقترنان.

يضرب في موضع البشارة بالخير وقُرْب نَيْل المطلوب.

-202إن الهَوَى يَقْطَعُ العَقَبَةَ .

أي: يحمل على تحمُّل المشقَّة، وهو كقولهم "إن الهَوَى ليميلُ".

-203إنَّ في مِضٍّ َلسِيما.

ويروى "لَمَطْمعاً".

مضّ: كلمة تستعمل بمعنى لا، وليست بجواب لقضاء حاجة ولا ردّ لها، ولهذا قيل: إن فيه لمطمعا، وإن فيه لعلامة، قال الراجز: سألت هَلْ وَصْلٌ فقَالَتْ مِضِّ (وبعده*وحركت لي رأسها بالنغض) وسِيَما: فِعْلى من الوَسْم، والأصل فيه وِسْمى، فحُوِّلَت الفاء إلى العين فصارت سِوْمى، ثم صارت سِيَما، فهي الآن عِفْلى. ومعنى المَثل إن في مض لعلامة درك. يضرب عند الشك في نيل شيء.

-204إنْ تَنْفِري لَقَدْ رَأَيْتِ نَفْراً .

يقال: نَفَر يَنْفِر ويَنْفُرُ نِفَاراً ونُفُورا، وأما النَّفْر فهو اسمٌ من الإنفار.

يضرب لمن يَفْزَع من شيء يحقّ أن يُفْزَع منه.

-205إنْ لَمْ يَكُنْ وِفَاق فَفِراق .

أي: إن لم يكن حَبٌّ في قَرْب فالوجه المفارقة.

-206إنِّي مُنَثِّرٌ وَرِقي فَمَنْ شاءَ أبْقَى وَرِقَهُ (يروى "فمن شاء ألقى ورقه").

وذلك أن رجلا فاخَر رجلا فنحَر أحدهما جَزورا، ووضع الجِفان، ونادى في الناس، فلما اجتمعوا أخذ الآخر بَدْرَة وجعل ينثر الوَرِق، فترك الناسُ الطعام واجتمعوا إليه. يضرب في الدَّهَاء.

-207أوْمَرِناً ما أُخْرَى.

المَرِنُ – بكسر الراء – الخُلُق والعادة، يقال: ما زال ذلك مَرِني، أي عادتي، و "ما" صلة، وأخرى: صفة للمرِن على معنى العادة ونصب "مرنا" بتقدير فعل مضمر، كأنه جواب مَنْ يقول قولاً غير موثوق به، فيقول [ص52] السامع: أومَرِنا، أي وآخذ مرنا غيرَ ما تحكي، يريد الأمر بخلاف ذلك.

-208أهْلَكَ وَاللَّيْلَ.

أي أذكر أهلك وبُعْدهم عنك، واحذر الليل وظلمته، فهما منصوبان بإضمار الفعل. يضرب في التحذير والأمر بالحَزْم.

209-إِنَّكَ لا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ.

أي: لا تجد عند ذي المَنْبتِ السوء جميلاً، والمثلُ من قول أكْثَم، يقال: أراد إذا ظُلمت فاحذر الانتصار فإن الظلم لا يَكْسِبُكَ إلا مثلَ فعلك.

210-إنَّكَ بَعْدُ في العَزَازِ فَقُمْ.

العَزَاز: الأرض الصُّلْبة، وإنما تكون في الأطراف من الأرَضِينَ.

يضرب لمن لم يَتَقَصَّ الأمر ويظن أنه قد تقصَّاه.

قال الزُّهْري: كنت أختلف إلى عبيد اللّه بن عبد اللّه بن مسعود، فكنت أخدُمه، وذَكَر جَهْده في الخدمة، ثم قال: فقدرت أني استنطقت ما عنده، فلما خرج لم أقُمْ له، و لم أظهر له ما كنت أظهره من قبلُ، قال: فنظر إليَّ وقال: إنك بعدُ في العَزَاز فقم: أي أنت في الطَّرَف من العلم لم تَتَوَسَّطه بعدُ.

211-إنَّما يُضَنُّ بالضَّنِينِ.

أي" إنما يجب أن تتمسك بإخاء مَنْ تَمَسَّكَ بإخائك.

212-إذَا أخَذْتَ عَمَلاً فَقَعْ فيه، فإنَّما خَيْبَتُهُ تَوَقِّيهِ.

ويروى "إذا أردت عملاً فخُذْ فيه" أي إذا بدأت بأمرٍ فمارِسْهُ ولا تَنْكُلْ عنه، فإن الخيبة في الهيبة.

213-إذَا تَوَلَّى عَقْدَ شَيٍ أوْثَقَ.

يضرب لمن يوصَفُ بالحزم والجد في الأمور.

214-أوَّلُ العِيِّ الاخْتِلاَطُ.

يقال "اختلط" إذا غضب، يعني إذا غضب المخاطَبُ دلَّ ذلك على أنه عَيٌّ عن الجواب يقال: عَيّ (يقال: عى وعي، الأول بالإدغام، والثاني بالفك على مثال رضى) يَعْيا عِيّاً بالكسر فهو عَيّ بالفتح.

215-أوَّلُ الحَزْمِ المَشُورَةُ.

ويروى المَشْوَرَة، وهما لغتان، وأصلُهما من قولهم: شُرْتُ العَسَلَ واشْتَرْتُهَا، إذا جَنَيْتَهَا واستخرجتها من خَلاَيَاها، والمَشُورة معناها استخراجُ الرأي، والمثلُ [ص 53] لأكْثَمَ بن صَيْفي. ويروى عن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أنه قال: الرجالُ ثلاثة: رجلٌ ذو عقلٍ ورأيٍ، ورجلٌ إذا حَزَبه أمر أتى ذا رأيٍ فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رَشَدَا ولا يطيع مُرْشِدًا.

216-أنَا دُونَ هَذَا، وَفَوْقَ ما فِي نَفْسِكَ.

قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لرجل مَدَحه نِفَاقا.

217-إياكَ وَأنْ يَضْرِبَ لِسَانُكَ عُنُقَكَ.

أي: إياك أن تَلْفِظَ بما فيه هلاكك، ونُسِبَ الضربُ إلى اللسان لأنه السبب كقوله تعالى }يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا{.

218-أيْنَمَا أُوَجِّهْ ألْقَ سَعْداً.

كان الأضْبَطُ بن قُرَيْع سيدَ قومه، فرأى منهم جَفْوة، فرحَل عنهم إلى آخرين، فرآهم يصنعون بساداتهم مثلَ ذلك، فقال هذا القول. ويروى "في كُلِّ وَادٍ سَعْدُ ابْنُ زَيْدٍ".

219-إنَّكَ لَتَحْسِبُ عَلَيَّ الأَرْضَ حَيْصاً بَيْصاً.

وحَيْصَ بَيْصَ: أي ضَيّقة.

220-إسْتَاهِلِي إِهَالَتِي، وَأَحْسِنِي إيَالَتِي.

أي: خُذِي صَفْوَ مالي، وأحسني القيام به عليَّ.

-221أُلْتُ اللِّقَاحَ وَأيلَ عَلَيَّ.

قالته امرأة كانت راعيةً ثم رُعِيِ لها، وأُلْتُ: من الإيالة وهي السياسة، ومثله "قد أُلْنَا وإيلَ عَلَيْنَا" قاله زِياد ابن أَبِيه.

-222أنْتَ مِمَّنْ غُذِىَ فأَرْسِلْ.

يضرب لمن يُسْأل عن نسبه فَيَلْتَوِي به.

-223أنْتِ الأَمِيرُ فَطَلِّقي أوْ رَاجِعِي.

يضرب في تأكيد القُدْوة تَهكُّماً وَهُزُؤا.

-224إذَا حَزَّ أخُوكَ فَكُلْ.

يضرب في الْحَثّ على الثقة بالأخ.

-225إمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَها.

أي ارْكَبِ الخطر على أي الأمرين وَقَعْتَ من نُجْح أو خَيْبة، والهاء في "عليها" و "لها" راجعة إلى النفس، أي: إما أن تحمل عليها وإنا أن تتحمل الكَدَّ لها.

-226إِنَّهُ لَرَابِطُ الْجَاشِ عَلَى الأغْبَاشِ.

الجأش: جأش القلب وهو رُوَاعُهُ: أي موضع رَوْعه إذا اضطرب عند الفَزَع، ومعنى " رابط الجأش" أنه يَرْبِطُ نفسَه عن الفرار [ص 54] لشجاعته. والأغباش: جمع غَبَش، وهو الظلمة .

يضرب للجَسُور على الأهوال.

-227إمَّا خَبَّتْ وَإمَّا بَرَكَتْ.

الْخَبَبُ والْخَبِيبُ والخبّ: ضرب من العَدْو، وذلك إذا راوح بين يديه ورجليه.

يضرب للرجل يُفرط مرة في الخير ومرة في الشر، فيبلغ في الأمرين الغاية.

-228إنَّهُ مَاعِزٌ مَقْرُوظٌ.

الماعز: واحد المَعْز، مثل صَاحِب وصَحْب، والماعز أيضا: جلد المعز، قال الشماخ:

وَبُرْدَانِ مِنْ خَالٍ وَسَبْعُونَ دِرْهَماً * عَلَى ذَاكَ مَقْرُوظٌ مِنَ القِدّ مَاعِزُ

والمقروظ: المدبوغ بالقَرَظ.

يضرب للتامّ العقل الكامل الرأي.

-229إنَّ أُضَاحاً مَنْهَلٌ مَوْرُودٌ.

أُضَاح – بالضم – موضع، يذكر ويؤنث يضرب مثلاً للرجل الكثير الغاشية (الغاشية: الزوار والخلان والسؤال والخدم) الغزير المعروف.

-230امْرَأً وَمَا اخْتَارَ، وَإنْ أبى إلاَّ النَّارَ.

أي: دَعْ امرأً واختياره.

يضرب عند الحضِّ على رَفْض مَنْ لم يقبل النصح منك.

-231أنْتَ في مِثْلِ صاحِبِ البَعْرَةِ.

وذلك أن رجلا كانت له ظِنَّة في قوم، فجمعهم ليستبرئهم، فأخذ بَعَرَة، فقال: إني أَرْمِي ببعرتي هذه صاحبَ ظِنَّتي، فجَفَل لها أحدُهم، فقال: لا تَرْمِني ببعرتك فأخْصَمَ على نفسِه.

يضرب لكل مُظْهِر على نفسه ما لم يُطَّلَعْ عليه.

-232أخُو الكِظَاظِ مَنْ لا يسْأَمُهُ.

الُمكَاظَّة: الُمَارسة الشديدة في الحرب، وبينهم كِظاظ، قال الراجز:

إذْ سَئِمَتْ ربيعةُ الكِظَاظَا* يضرب لمن يؤمر بمشارّة القوم، أي أخو الشَّرِّ مَنْ لا يملّه.

-233أنْتَ لَها فَكُنْ ذَا مِرَّةٍ.

الهاء للحرب، أي أنت الذي خُلِقْتَ لها فكن ذا قُوَّة.

-234إنْ لَمْ أنْفَعْكُمْ قَبَلاً لَم أنْفَعْكُمْ عَلَلا.

القَبَل والنَّهَل: الشُّرْبُ الأولُ. والعَلَل: الشرب الثاني، والدِّخَالُ: الثالث، يقول: إن لم أنفعكم في أول أمركم لم أنفعكم في آخره. [ص 55]

-235إِنَّ العِرَاكَ في النَّهَلِ.

العِرَاكُ: الزحامُ. يضرب مثلا في الخصومة، أي أول الأمر أشَدُّه، فعاجِلْ بأخذ الْحَزْم.

-236إِنَّ الهَزِيلَ إِذَا شَبِعَ ماتَ.

يضرب لمن استغنى فتجبَّر على الناسِ.

-237أَمْرٌ فَاتَكَ فَارْتَحِلْ شَاتَكَ.

يضرب للرجل يسألك عن أمر لا تُحِبُّ أن تخبره به، يريد أنك إن طلبته لا تَقْدِرُ عليه كما لا تقدر أن ترتحل شاتك.

-238إلَى ذَلِكَ ما أوْلاَدُها عِيسٌ.

"ذلك" إشارة إلى الموعود، والهاء في "أولاها" للنوق، و "ما" عبارة عن الوقت يضرب للرجل يَعِدُك الوَعْدَ، فيطول عليك فتقول: إلى أن يحصل هذا الموعود وقت تصير فُصْلاَن النوق فيه عِيسا. ومثله قولهم.

-239إِلَى ذَاكَ ما باضَ الحمَامُ وَفَرَّخَا.

يضرب للمطول الدفا ع.

-240إِنْ كنْتِ غَضْبَى فَعَلَى هَنِكِ فَاغْضَبِي.

قال يونس بن حبيب: يقال: زَنَتْ ابنةٌ لرجل من العرب وهي بكر، فناداها أبوها يا فلانة، فقالت: إني غَضْبَى، قال لها أبوها: و لم؟ قالت: إني حُبَيْلى، قال: إن كنت غضبى، المَثَلَ، أي هذا ذنبك.

يضرب في موضع قولهم "يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ".

-241أنَا أشْغَلُ عَنْكَ مِنْ مُوضِعٍ (يقال: وضع الرجل بهمه، أي ألزمها المرعى، فالثلاثي متعد، فكان ينبغي أن يقال"من واضع بهم – الخ) بَهْمٍ سَبْعِين.

لأن صاحب البَهْم أَكْثَرُ شغلا من غيره لصغر نتاجه.

-242أخُو الظَّلْمَاءَ أعْشى باللَّيْلِ.

يضرب لمن يُخْطِئ حجتَه ولا يُبْصِر المَخْرَجَ مما وقع فيه.

-243إِنْ كُنْتَ عَطْشَانَ فَقَدْ أنَى لَكَ.

يضرب لطالب الثأر، أي قد أَنَى لك أن تنتصر، وأنى وآنَ لغتان في معنى حَانَ.

-244إِنَّ أخَا العَزَّاءِ مَنْ يَسْعَى مَعَك.

العَزَّاء: السَّنَة الشديدة، أي إن أخاك مَنْ لا يَخْذُلُكَ في الحالة الشديدة.

-245أنْتَ مِنِّي بيْنَ أُذُني وَعَاتِقي.

أي بالمكان الأفضل الذي لا أستطيع رفع حقه.

246-إِنَّ مِنَ اليَوْمِ آخِرَهُ.

يَضربه مَنْ يُستبطأَ فيقال له: ضَيَّعْتَ [ص 56] حاجتك، فيقول: إن من اليوم آخره، يعني أن غُدُوَّهُ وَعَشِيَّه سواء.

247-إِبِلِي لَمْ أَبِعْ وَلَمْ أهَبْ.

أي لم أبعها و لم أهبها. يضرب للظالم يخاصمك فيما لا حَقَّ له فيه .

248-إِنْ لاَ تَلِدْ يُولَدْ لَكَ.

يعني أن الرجل إذا تزوج المرأة لها أولاد من غيره جَرَّدُوه. يضرب للرجل يُدْخِلُ نفسَه فيما لا يَعْنِيه فيبتلي به.

249-إِنَّ مِنَ الحُسْنِ شِقْوَةً.

وذلك أن الرجل ينظر إلى حسنه، فيَخْتَال فيَعْدُو طَوْرَه فيشقيه ذلك ويبغّضه إلى الناس.

250-إِنَّما الإِبلُ بِسَلاَمَتِهَا.

قال يونس: زعموا أن الضبع أخذت فصيلا رازما في دار قوم ارتحلوا وخَلَّوْه، فجعلت تخليه للكلأ، وتأتيه فتغارّه إياه (تغاره إياه: تطعمه إياه)، حتى إذا انتلأ بطنه وسمن أتته لتستاقه، فركضها ركضة دَقَمَ (دقم فاها: كسر أسنانها) فاها، فعند ذلك قالت الضبع: إنها الإبل بسلامتها.

يضرب لمن تزدريه فأخلف ظنك.

-251أخُوكَ أمِ اللَّيْلُ.

أي المرئى أخوك أم هو سواد الليل.

يضرب عند الارتياب بالشيء في سواد وظلمة.

-252إِنَّهَا مِنِّي لأَصِرَّي.

قال ابن السكيت: يقال: أَصِرَّي، وأَصِرِّى، وصِرَّى، وصُرَّى (وبقى لغتان: تشديد الراء مكسورة مع ضم الصاد أو فتحها) واشتقاقها من قولهم "أصْرَرْتُ على الشيء" أي أقمت ودُمْت، والهاء في "إنها" كناية عن اليمين أو العزيمة. يقوله الرجل يعزم على الأمر عزيمةً مؤكدةً لا يَثْنِيه عنها شيء.

-253أَخَذَتِ الإِبِلُ رِمَاحَهَا.

ويروى "أسلحتها" وذلك إذا سَمِنت فلا يجد صاحبُها من نفسه أن يَنْحَرَها.

-254أنْتَ عَلَى الُمجَرَّبِ.

يراد به على التَّجْربة، ولفظ المفعول من المنشعبة يصلح للمصدر وللموضع وللزمان وللمفعول، و"على" مِن صلة الإشراف: أي إنك مُشْرِف على ما تجرّبه، قيل: أصْلُ المثل أن رجلا أراد مقاربة امرأة، فلما دنا منها قال: أبكر أنت ثم ثيب؟ فقالت: أنت على المجرب، أي أنك مُشْرِف على التجربة. يضرب لمن يسأل عن شيء يَقْرَبُ [ص 57] علمه منه، أي لا تسأل فإنك ستعلم.

-255إِنَّكَ لَوْ صاحَبْتَنا مَذِحْتَ.

يقال: مَذِحَ الرجلُ إذا انسحج فَخِذَاه يضربه الرجل مرت به مَشَقَّة ثم أخبر صاحبه أنه لو كان معه لقي عناء كما لقبه هو.

-256إِنَّكَ لَتُكْثِرُ الْحَزَّ وَتُخْطِئُ الْمَفصِلَ.

الحزّ: القَطْع والتأثير، والمفاصل: الأوصال، الواحد مَفْصِل.

يضرب لمن يجتهد في السعي ثم لا يظفر بالمراد.

-257إنَّكَ لَتَحْدُو بِجَمَلٍ ثَقَالٍ، وَتَتَخَطَّى إِلَى زَلَقِ المَرَاتِبِ.

يقال: جمل ثَقَال، إذا كان بطيئا، ومكان زَلَق - بفتح اللام - أي دَحْض، وصف بالمصدر.

يضرب لمن يجمع بين شيئين مكروهين.

-258إِنَّهُ لَحُوَّلٌ قُلَّبٌ.

أي: دَاهٍ مُنْكر يحتال في الأمور ويقلبها ظَهْراً لبَطْنٍ، قال معاوية عند موته وحُرَمُه يبكين حوله ويقلبنه: إنكم لتقلبون حُوَّلاً قُلَّباً لو وقى هول المطلع - أى القيامة - ويروى إن وُقىَ النارَ غداً. قال الأصمعي: المطلع هو موضع الاطِّلاَع من إشراف إلى انحدار، فشبه ما أشْرَفَ عليه من أمر الآخرة بذلك، قال الفراء: يقال رجل له حُولَةٌ، وحُوَلَةٌ أي داهٍ مُنْكر، وكذلك حُوَّلِيٌّ وينشد:

فتىً حُوَّلِيٌّ مَا أَرَدْتَ أَرَادَهُ * مِنَ الأَمْرِ إلاَّ أنْ تُقَارِفَ مَحْرَمَا

قيل: كان الأصمعي يعجبه هذا البيت.

259-أَكْلٌ وَحَمْدٌ خَيْرٌ مِنْ أكْلٍ وَصَمْتٍ.

يضرب في الحث على حمد مَنْ أحسن إليك.

260-إنَّمَا تَغُرُّ مَنْ تَرَى، وَيَغُرُّكَ مَنْ لا تَرَى.

أي: إذا غَرَرْتَ مَنْ تراه ومكرت به أو غدرت فإنك المغرورُ لا هو، لأنك تجازَى ويروى بالعين والزاي، يعني أنك تَغْلِبُ من تراه ويغلبك اللّه جل جلاله.

261-إنْ تَعِشْ تَرَ ما لَمْ تَرَه.

هذا مثلُ قولهم "عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً" قال أبو عُيَيْنَةَ المهلبيّ:

قل لِمَنْ أبْصَرَ حالا مُنْكَرَهْ * وَرَأَى مِنْ دَهْرِهِ ما حَيَّرَهْ [ص 58]

ليس بالمنكر ما أبصرته * كل من عاش يَرَى ما لم يَرَهْ

ويروى رأى ما لم يره.

262-أيْنَ يَضَعُ الْمَخْنُوقُ يَدَهُ.

يضرب عند انقطاع الحيلة، وذلك أن المخنوق يَحْتَاط في أمره غاية الاحتياطِ، للندامة التي تصيبه بعد الخنق.

-263إِنَّ خيْراً مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ، وَإِنَّ شَرَّاً مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ.

هذا المثل لأخٍ للنعْمَان بن المنذر يقال له عَلْقَمة، قاله لعْمرو بن هند في مواعظ كثيرة، كذا قاله أبو عبيد في كتابه.

-264أخَذُوا طَرِيقَ الْعُنْصُلَيْنِ.

ويروى "أخذ في طريق العُنْصُلَيْنِ" قالوا: طريقُ العنصلِ هو طريقٌ من اليمامة إلى البصرة.

يضرب للرجل إذا ضَلَّ.

قال أبو حاتم: سألتُ الأصمعي عن طريق العنصلين، ففتح الصاد وقال: لا يقال بضم الصاد (في القاموس أنه بوزن قنفذ) قال: وتقول العامةُ إذا أخطأ الإنسان الطريقَ: أخذ فُلاَنٌ طريق العنصلين، وذلك أن الفرزدق ذكر في شعره إنسانا ضلّ في هذا الطريق فقال:

أَرَادَ طَرِيقَ العُنْصُلَيْنِ فياسَرَتْ * بِه العِيسُ فِي نَائِي الصُّوَى مُتَشَائِم

أي متياسر، فظنت العامة أن كل مّنْ ضل ينبغي أن يقال له هذا، وطريق العنصلين طريق مستقيم، والفرزدق وصَفه على الصواب، فظن الناس أنه وصفه على الخطأ، وليس كذلك.

-265إِنَّكَ لاَ تَدْرِي عَلاَمَ يُنْزَأُ هَرِمُكَ.

ويروى "بِمَ يُولع هَرِمُك" أي نفسك وعقلك، قاله ابن السِّكِّيت، ونزِئ الرجل إذا أولِعَ نزأ، ورجل مَنْزوء بكذا: مُولَع به.

يضرب لمن أخذ فيما يكره له بعد ما أسن وأهتربه.

ذكروا أن بُسْرَ بن أرْطَاة العامِريَّ من بني عامر بن لؤي خَرِف، فجعل لا يسكن ولا يستقرّ حتى يسمع صوت ضرب، فحُشى له جلد، فكان يضرب قدّامه فيستقر، وكان النَّمِرُ بن تَوْلَب خَرِف، فجعل يقول: ضيفكم ضيفكم لا يضع إبلكم إبلكم، وأهترت امرأة على عهد عمر رضي الله تعالى عنه فجعلت تقول: زوّجوني زوّجوني، فقال عمر: ما أهتر به النَّمِرُ خير مما أهترت به هذه. [ص 59]

266 إِنَّ الْحُسُومَ يُورِثُ الحُشُومَ.

قالوا: الحسوم الدؤوب والتتابع، والحشوم: الإعياء، يقال: حَشَمَ يَحْشِمُ حُشُوماً إذا أعيا، وهذا في المعنى قريب من قوله عليه الصلاة والسلام "إنَّ الْمُنْبَتَّ – الحديث" وقال الشاعر (نسبة في اللسان (ح ش م) لمزاحم) يصف قطاة:

فَعَنَّتْ عُنُوناً وَهْيَ صَغْوَاء مَا بِهَا * وَلاَ بالْخَوَافِي الضَّارِبَاتِ حُشُوم

-267أوَّلُ الشَّجَرَةِ النَّوَاةُ.

يضرب للأمر الصغير يتولد منه الأمرُ الكبير.

-268آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ.

قال النسابة البكريّ: إن للعلم آفة ونكدا وهُجْنَة واستجاعة، فآفته نسيانه، ونكده الكذب فيه، وهُجْنته نَشْره في غير أهله، واستجاعته أن لا تشبع منه.

-269آفَةُ الْمُرُوءَةِ خُلْفُ الْمَوْعِدِ.

يروى هذا عن عَوْف الكلبي.

-270أكَلَ رَوْقَهُ.

يضرب لمن طال عمره وتَحَاتَّت أسنانه، والرَّوْقُ: طولُ الأسنان، والرجل أرْوُق، قال لبيد:

تُكْلِحُ الأرْوَقَ مِنْهُمْ وَالأَيَلّ *

-271ألْفُ مُجِيزٍ وَلاَ غَوَّاصٌ.

الإجازة: أن تعبر بإنسان نهراً أو بحراً يقول: يوجد ألف مجيز ولا يوجد غَوَّاصٌ لأن فيه الخطر.

يضرب لأمرين أحدهما سَهْل والآخر صَعْب جدا.

-272الإِينَاسُ قَبْلَ الإِبْسَاسِ.

يقال: آنسَهُ أي أوْقَعَه في الأنس، وهو نقيض أوْحَشَه، والإبساس: الرِّفْقُ بالناقة عند الْحَلب، وهو أن يقال: بس بس، قال الشاعر:

وَلَقَدْ رَفَقْتُ فَما حَلِيتُ بِطَائِلٍ * لا ينفع الإبْسَاُس بِالإِينَاسِ

يضرب في الْمُدَاراة عند الطلب.

-273إِذَا نُصِرَ الرَّأْيُ بَطَلَ الْهَوَى.

يضرب في اتباع العقل.

-274إِنَّا لَنَكْشِرُ (كذا،وأظنه "إنا لنبش") في وُجُوهِ أقْوَامٍ وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَقْلِيهِمْ.

ويروى "وإن قلوبنا لتلعنهم" هذا من كلام أبي الدَّرْدَاء.

-275إِنَّهُ لَعُضْلَةٌ مِنَ الْعُضَلِ.

أي دَاهِية من الدواهي، وأصله من العَضْل، وهو اللحم الشديد المكتنز.

[ص 60]

-276إِنَّهُ لَذُو بَزْلاَء.

البَزْلاَء: الرأي القوي الجيد، وقال:

إني إذَا شَغَلَتْ قَوْمًا فُرُوجُهُمُ * رَحْبُ الْمسَالِكِ نَهَّاضٌ بِبَزْلاَءِ

أي بالأمر العظيم، وأنَّثَ على تأويل الخطة. قلت: ويجوز أن يكون المعنى نَهَّاض إلى الأمر ومعي رأيي، وأصله من البازل، وهو القويُّ التام القوة، يقال: جمل بازل، وناقة بازل، كذلك.

-277إنَّكَ لاَ تَسْعَى بِرِجْلِ مَنْ أبَى.

يضرب عند امتناع أخيك من مساعدتك.

278- إنْ كُنْتَ ذُقْتَهُ فَقَدْ أكَلْتُهُ.

يَضْرِبُه الرجلُ التام التجربة للأمور.

279- إيَّاكَ والبَغْيَ فَإِنَّهُ عِقَالُ النَّصْرِ.

قاله محمد بن زُبَيْدة لصاحب جيش له .

280- إنَّها لَيْسَتْ بِخُدْعَةِ الصَّبِيِّ.

يقال: أرسل أميرُ المؤمنين علي رضي الله عنه جريرَ بن عبد الله البَجَلي إلى معاوية ليأخذه بالبيعة، فاستعجل عليه، فقال معاوية: إنها ليست بخُدْعَة الصبيّ عن اللبَنِ. هو أمر له ما بعده، فأبْلِعْنِي ريقي، والهاء في "إنها" للبَيْعَة، والخُدْعة: ما يخدع به، أي ليس هذا الأمر أمرا سهلا يُتَجَوَّزُ فيه.

281- إنْ لَمْ تَعَضَّ عَلَى القَذَى لَمْ تَرْضَ أبَداً.

يضرب في الصبر على جفاء الإخوان.

282- إذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَاحْلُبْ فِي إنَائِهِمْ.

يضرب في الأمر بالْمُوَافقة، كما قال الشاعر:

إذا كُنْتَ في قَوْمٍ عِدىً لَسْتَ منهمُ * فكُلْ ما عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ

-283إذَا أتْلَفَ النَّاسُ أخلَفَ الياسُ.

الناس – بالنون – اسم قَيْس عَيْلاَن ابن مُضَر، والياس – بالياء - أخوه، وأصله إلياس بقطع الألف، وإنما قالوا الياس لمزاوجة الناس.

يضرب عند امتناع المطلوب.

-284إذَا حَانَ القَضَاءُ ضاقَ الفَضاءُ.

-285إذَا ظَلَمْتَ مَنْ دُونَكَ فَلا تَأمَنْ عَذَابَ مَنْ فوْقَك.

-286إِنْ لا أكُنْ صِنْعاً فَإنِّي أعْتَثِمُ

أي: إن لم أكن حاذقا فإني أعمل على قَدْر معرفتي.

يقال: عَثَمَ العَظْمَ، إذا أساء الجَبْر، [ص 61] واعْتَثَمَتِ المرأةُ المزادَةَ، إذا خرزَتْها خَرْزا غير محكم.

287-إنما نَبْلُكَ حِظاءٌ.

الحِظَاء: جمع الحَظْوَة، وهي المرماة. يضرب للرجل يُعَيَّر بالضعف.

288-إِنَّهُ لَيُفْرِغُ مِنْ إِناءٍ ضَخْمٍ في إِناءِ فَعْمٍ.

أي ممتلئ. يضرب لمن يحسن إلى مَنْ لا حاجة به إليه.

289-إِنَّ مَعَ الْكَثْرَةِ تَخاذُلاً، وَمَعَ الْقِلَةِ تَماسُكا.

يعني في كثرة الجيش وقلته.

290-إِذَا تَكَلَّمْتَ بِلَيْلٍ فَاخْفِضْ، وإِذَا تَكَلمْتَ نَهَاراً فَانْفُضْ.

أي التفت هَلْ ترى مَنْ تكرهه.

291-إِذا قامَ جُنَاةُ الشَّرِّ فَاقْعُدْ.

هذا مثل قولهم "إذا نَزَا بك الشَّرُّ فاقعد".

292-إِن المَنَاكِحَ خَيرُهَا الأَبْكارُ.

المناكح: جمع المَنْكُوحة، وحَقُّها المناكيح فحذف الياء، ومعنى المثل ظاهر.

-293إِنْ كنْتَ مُنَاطِحاً فَناطِحْ بِذَواتِ القُرُونِ.

هذا مثل المثل الآخر "زاحِمْ بِعوْدٍ أو فَدَعْ".

-294إِذَا صَاحَتِ الدَّجاجَةُ صِياحَ الدِّيكِ فَلْتُذْبَحْ.

قاله الفرزدق في امرأة قالت شعراً.

-295إِياكَ وَعَقِيلَةَ الْمِلْحِ.

العقيلة: الكريمة من كل شيء، والدرة لا تكون إلا في الماء الملح، يعني المرأة الحسناء في مَنْبِتِ السوء.

-296إِذَا جَاذَبَتْهُ قَرِينَتُهُ بَهَرَهَا.

أي: إذا قُرِنت به الشديدةُ أطَاقَهَا وغَلَبها.

-297إِنَّهُ لَيَنْزُو بَيْنَ شَطَنَيْنِ.

أصله في الفرس إذا استعصى على صاحبه فهو يَشُدُّه بحبلين.

يضرب لمن أخذ من وجهين ولا يدري.

-298إِذَا قُلْتَ لَهُ زِنْ، طَأطَأَ رَأْسَهُ وَحَزِنْ.

يضرب للرجل البخيل.

-299إِذَا رَآنِي رَأى السِّكِّينَ فِي المَاءِ.

يضرب لمن يخافك جدّا.

-300أُمُّ الجَبانِ لاَ تَفْرَحُ وَلاَ تَحْزَنُ.

لأنه لا يأتي بخير ولا شر أينما توجه لجبنه. [ص 62]

-301أُمُّ الصَّقْرِ مِقْلاَتٌ نَزُور.

يضرب في قِلَّة الشيء النفيس.

-302أُمُّ قُعَيْسٍ وَأَبُو قُعَيْسٍ، كِلاهُمَا يَخْلِطُ خَلْطَ الْحَيْسِ.

يقال: إن أبا قُعَيْس هذا كان رجلاً مُرِيباً، وكذلك امرأته أم قعيس، فكان يُغْضِي عنها وتغضي عنه، والحَيْسُ عند العرب: التمر والسمن والأقِط غير المختلط، قال الراجز:

التمر والسمن جميعاً وَالأَقِطْ * الحيْسُ إلاَّ أنه لم يختلط

-303إِذَا أتاكَ أحَدُ الخَصْمَيْنِ وَقَدْ فقئَتْ عَيْنُهُ فَلاَ تَقْضِ لَهُ حَتَّى يَأتِيَكَ خَصْمُهُ فَلعَلَّهُ قَدْ فُقِئَتْ عَيْنَاهُ جَمِيعًا.

هذا مثل أورده المنذريّ وقال: هذا من أمثالهم المعروفة.

-304أوَّلُ ما أطْلَعَ ضَبٌّ ذَنَبَهُ.

قال أبو الهيثم: يقال ذلك للرجل يصنع الخير و لم يكن صَنَعه قبل ذلك، قال: والعرب ترفع أوَّل وتنصب ذَنَبَه على معنى أول ما أطلع ذَنَبَه. قلت: رفع أول على تقدير هذا أول ما أطلع ضب ذنبه: أي هذا أولُ صنيعٍ صنَعَه هذا الرجل، قال: ومنهم من يرفع أول ويرفع ذنبه، على معنى أولُ شيء أطلعه ذنُبه،ومنهم من ينصب أول وينصب ذنبه على أن يجعل أول صفة، يريد ظرفاً على معنى في أول ما أطلع ضب ذنبه.

-305إِنْ فَعَلْتَ كَذَا فبِهَا ونِعْمَتْ.

قال أبو الهيثم: معنى "بها" تعجب كما يُقَال: كفاك به رجلا، قال: المعنى ما أحْسَنَهَا من خَصْلة، ونعمت الخصلة هي، وقال غيره: الهاء في "بها" راجعة إلى الوثيقة، أي إن فعلتَ كذا فبالوثيقة أخذتَ، ونعمت الخصلة الأخذ بها.

306-أهْلَكَ فَقَدْ أعْرَيْتَ.

أي بَادِرْ أهلَكَ وعَجِّل الرجوعَ إليهم فقد هاجت ريح عرية – أي: باردة – ومعنى أعريْتَ دخلت في العَرِيَّة (العرية: الريح الباردة) كما يقال "أمسيت" أي دخلْتَ في المساء.

307-إسْتَأصَلَ اللّهُ عَرْقاتَهُ.

قال أبو عمرو: يقال استأصل الله عَرْقَاتَ فلانٍ، وهي أصله، وقال المنذري: هذه كلمة تكلمت بها العرب على وجوه، قالوا: استأصل الله عَرْقَاتَه وعِرْقَاتَه وعِرْقَاتِهِ وعِرْقَاتَه، قلت: لم يزيدا على ما حكيت، وأرى أنها مأخوذة من العِرْقَة، [ص 63] وهي الطرة تنسج فتدار حول الفسطاط، فتكون كالأصل له، ويجمع على عِرْقَات، وكذلك أصل الحائط يقال له: العرق، فأما سائر الوجوه فلا أرى لها ذكراً في كتب اللغة، إلا ما قاله الليث فإنه قال: العِرْقَاة من الشجر أرُومَة الأوسط، ومنه تتشعب العروق وهو على تقدير فِعْلاَة، وقال ابن فارس والأزهري: العرب تقول في الدعاء على الإنسان: استأصل الله عِرْقَاتَه ينصبون التاء لأنهم يجعلونها واحدةً مؤنثة مثل سِعْلاَة، وقال آخرون:

بل هي تاء جماعة المؤنث، لكنهم خَفَّفوه بالفتح، قال الأزهري: من كسر التاء في موضع النصب وجعلها جمع عِرْقَة فقد أخطأ.

-308أخَذَهُ بِأبْدَحَ وَدُبَيْدَحَ.

إذا أخذه بالباطل، قاله الأصمعي، ويقال: أَكَلَ مالَه بأبْدَحَ ودبيدح، قال الأصمعي: أصله دُبَيْح فقالوا: دُبَيْدَح بفتح الدال الثانية. قلت: تركيب هذه الكلمة يدل على الرخاوة والسهولة والسعة، مثل البَدَاح للمتسع من الأرض، ومثله تَبَدَّحَت المرأة إذا مشت مشية فيها استرخاء، فكأن معنى المثل: أكل ماله بسهولة من غير أن ناله نَصَب، ودُبَيْح - على ما قاله الأصمعي - تصغير أدْبَحَ مرَّخما، حكى الأصمعي: أن الحجاج قال لجبلة: قل لفلان أكلْت مال الله بأبْدَحَ ودُبَيْدَح (يضرب للأمر الذي يبطل ولا يكون) فقال له جبلة: خواستة ايزد بخورى بلاش وماش.

-309إِيّاكَ وَأَعْرَاضَ الرِّجالِ.

هذا من كلام يزيد بن المَهلَّب فيما أوصى ابنه مَخْلدا: إياك وأعراض الرجال، فإن الحر لا يُرْضِيه من عرضه شيء، واتَّقِ العقوبة في الأبشار، فإنها عار باقٍ وَوِتْرٌ مطلوب.

310-إِنّهُ لَشَدِيدُ النّاظرِ.

أي بريء من التُّهمَةَ ينظر بملء عينيه.

311-إِنّهُ لَغَضِيضُ الطّرْفِ.

أي يَغُضُّ بصره عن مال غيره، ة و"نقيُّ الطرف" أي ليس بخائن.

312-إِنّهُ لَضَبٌّ كَلَدَةٍ لاَ يُدْرَكُ حَفْرا وَلاَ يُؤْخَذُ مُذَنّبا.

الكَلَدة: المكان الصُّلْب الذي لا يعمل فيه المِحْفَار، وقوله "لا يؤخذ مذنباً" أي ولا يؤخذ من قِبَلِ ذَنَبه من قولهم "ذَنَّب البسر" إذا بدا فيه الإرطاب من قبل ذنبه. يضرب لمن لا يدرك ما عنده. [ص 64]

313-إِنّهُ لَزَحَّارٌ بِالدَّوَاهِي.

يضرب للرجل يولِّد الرأيَ والحيلَ حتى يأتي بالداهية، وقال (البيت لشيم بن خويلد كما في الصحاح (خ ف ق) وأنشده هناك:

وقد طلقت ليلة كلها * فجاءت به مودنا خنفقيقا

والمودن: الضاوي، والخنفقيق: الداهية).

زحَرْتِ بها ليلةً كلَّهَا * فجئْتِ بها مودناً خَنْفقيقا

-314إِنّهُ لَغَيْرُ أبْعَدَ.

يضرب لمن ليس له بُعْدُ مذهبٍ: أي غَوْر.

قال ابن الأعرابيّ: إن فلاناً لذُو بعدة: أي لذو رأيٍ وحَزْم، فإذا قيل "إنه غير أبعد" كان معناه لا خَيْرَ فيه.

-315إِنَّما أنْتَ عَطِينَةٌ، وَإِنَّما أنْتَ عَجينَةٌ.

أي إنما أنت مُنْتِن مثل الإهَاب المَعْطُون .

يضرب لمن يذم في أمر يتولاه.

أنشد ابن الأعرابي:

يا أيها المُهْدِي الخَنَا من كَلاَمِهِ * كأنك يَضْعو فِي إزارِك خِرْنِقُ

وأنت إذا انضمَّ الرجال عطينة * تُطَاوح بالآنافِ ساعة تَنْطِقُ

-316إِنّهُ لَمُنْقَطِعُ القِبالِ.

قالوا: القِبَال ما يكون من السير بين الأصبعين إذا لبستَ النعلَ، ويراد بهذه اللفظة أنه سيء الرأي فيمن استعان به في حاجة.

-317إِنّهُ لَمَوْهُونُ الفَقَارِ.

وَهَنَ يَهِنُ وَهْناً إذا ضعف، ووَهَنْتُه أضْعَفْته، لازم ومتعدّ، قال الليث: رجل واهن في الأمر والعمل، وموهون في العظم والبدن، قال طَرَفة:

وَإِذَا تَلْسُنُني أَلْسُنُهَا * إِنَّني لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فقر

يضرب للرجل الضعيف.

-318إِنّما نُعْطِي الَّذِي أُعْطِينا.

أصله كما رواه ابن الأعرابي عن أبي شبيل قال: كان عندنا رجل مئنات، فولدت له امرأته جارية فصبر، ثم ولدت له جارية فصبر، ثم ولدت له جارية فهجرها وتحوَّلَ عنها إلى بيت قريب منها، فلما رأت ذلك أنشأت تقول:

ما لأبي الذَّلْفَاء لا يأتينا * وَهُوَ فِي الْبَيْتِ الذي يَلِيَنا

يَغْضَبُ إنْ لَمْ نَلِدِ الْبَنِيَنا * وإنَّما نُعْطِي الذي أُعْطينا [ص 65]

فلما سمع الرجل ذلك طابت نفسه ورجع إليها. يضرب في الاعتذار عما لا يملك.

-319إيّاكُمْ وَحَمِيَّةَ الأوْقابِ.

قال أبو عمرو: الأوقاب والأوغابُ الضعفاء، ويقال الحمقى، يقال: رجل وَقْب ووَغْب، قال: وهذا من كلام الأحنف ابن قيس لبني تميم وهو يوصيهم: تَبَاذَلُوا تحابُّوا، وتهادوا تذهب الإحَنُ والسَّخَائم، وإياكم وحَمِيَّةَ الأوقاب، وهذا كقولهم: أعوذ بالله من غلبة اللئام (في نسخة "إياكم وغلبة اللئام").

-320إِنّهُ لَهُوَ أوِ الجِذْلُ.

الجِذْلُ: أصل الشجرة. يضرب هذا إذا أشكل عليك الشيء فظننت الشخص شخصين، ومثله.

-321إِنّهُمْ لَهُمْ أوِ الحرَّةُ دَبِيباً.

أي في الدبيب.

يضرب عند الإشكال والتباس الأمر.

322-إِنَّ الشقِيَّ يُنْتَحَي لَهُ الشّقِي

أي: أحدهما يُقَيَّضُ لصاحبه فيتعارفان ويأتلفان.

323-أمْرُ اللّهُ بَلْغٌ يَسْعَدُ بِهِ السُّعدَاءُ وَيَشْقَى بِهِ الأشْقِياءُ.

بَلْغ: أي بالغ بالسعادة والشقاوة، أي نافذ بهما حيث يشاء.

يضرب لمن اجتهد في مَرْضَاة صاحبه فلم ينفعه ذلك عنده.

324-إنْ كُنْتِ تُرِيدِيني فَأنا لَكِ أرْيَدُ.

قال أبو الحسن الأخفش: هذا مثل، وهو مقلوب، وأصله أرْوَدُ، وهو مثل قولهم: هو أحْيَلُ الناس، وأصله أحْوَلُ من الحَوْل.

325-إنَّ جُرْفَكَ إلَى الْهَدْمِ.

الجُرْفُ: ما تجرفته السيول، والمعنى إن جُرْفَك صائر إلى الهدم.

يضرب للرجل يُسْرِع إلى ما يكرهه، ومثله قولُهم.

326-إِنَّ حَبْلَكَ إلَى أُنْشُوطَةٍ.

الأُنْشُوطة: عُقْدة يَسْهُل انحلالها كعقدة تِكَكِ السراويل، وتقديره: إن عُقْدَةَ حبلك تصير وتنسب إلى أنشوطة.

-327إِيَّاكَ وَقَتِيلَ العَصَا.

يريد إياك وأن تكون القتيلَ في الفتنة [ص 66] التي تفارق فيها الجماعة، والعصا: اسم للجماعة، قال:

فَلِلّه شعبا طية صَدَعَا الْعَصَا * هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهْيَ أمْسِ جَمِيعُ

يريد فرّقا الجماعة الذين كانوا متجاورين، وكان حقه أن يقول صدعت على فعل الطية لكنه جعله فعل الشعبين توسعاً، وقوله "هي اليوم" يعني العصا، وهي الجماعة، وشَتَّى أي متفرقة.

-328إِنَّكَ لاَ تَهْدِي الْمُتَضَالَّ.

أي من ركب الضلالَ على عمدٍ لم تقدر على هدايته. يضرب لمن أتى أمراً على عمد وهو يعلم أن الرشاد في غيره.

-329إِنَّ القَلُوصَ تَمْنَعُ أَهْلَهَا الْجَلاَءَ.

وذلك أنها تنتج بطنا فيشرب أهلها لبنها سَنَتَهم ثم تنتج رُبَعاً فيبيعونه، والمراد أنهم يتبلَّغون بلبنها وينتظرون لِقاحها.

يضرب للضعيف الحال يجاور مُنْعِماً.

-330إنَّكَ إلىَ ضَرَّةِ مالٍ تَلْجَأ.

قال ابن الأعرابي: أي إلى غنىّ. والضرة: المال الكثير، والمضرّ: الذي تَرُوحُ عليه ضرة من المال، قال الأشعر:

بِحَسْبِكَ في القوم أن يَعْلَمُوا * بأنَّكَ فيهم غَنِيّ مُضِرّْ

-331إذا شَبِعَتِ الدَّقِيقَةُ لَحِسَت الجَلِيلَة.

الدقيقة: الغنم، والجليلة: الإبل، وهي لا يمكنها أن تشبع، والغنم يُشْبعها القليل من الكلأ فهي تفعل ذلك. يضرب للفقير يخدُمُ الغنيَّ.

-332إذا أَخْصَبَ الزَّمانُ جاءَ الغَاوِي وَالهاوِي.

يقال: الغاوي الجراد، والغوغاء منه، والهاوي: الذباب تهوي أي تجيء وتقصد إلى الخِصْب. يضرب في ميل الناس إلى حيث المال.

-333إذا جاءَتِ السَّنَةُ جاءَ مَعَهَا أَعْوَانُهَا.

يعني الجراد والذباب والأمراض، يعني إذا قَحِطَ الناسُ اجتمع البلايا والمحن.

-334إنَّ اطِّلاَعاً قَبْلَ إينَاسٍ.

يضرب في ترك الثقة بما يورد المنهي دون الوقوف على صحته، يعني أن نظرا ومطالعة بصحة معرفتك قبل إشعارك التيقن. أنشد ابن الأعرابي:

وإنْ أَتَاكَ امرؤ يَسْعَى بكَذْبَتِهِ * فانْظُرْ فإنَّ اطِّلاَعا قبل إيناسِ

الاطلاع: النظَر، والإيناس: التيقن. [ص 67]

-335إِنّمَا يُهْدَمُ الحَوْضُ مِنْ عُقْرِهِ .

العُقْر: مؤخر الحوض، يريد يؤتى الأمر من وجهه.

-336أنَا أعْلَمُ بِكَذَا مِنَ المَائِحِ بِاسْتِ المَاتِحِ.

المايح بالياء: الذي في أسفل البئر، والماتح: الذي يستقي من فَوْقُ، وقال:

يا أَيُّهَا المَائِحُ دَلْوِي دُونَكَا *

-337إِنَّهُ سَرِيعُ الإِحارَةِ.

أي سريع اللُّقَم كبيرُها، والإحارة: ردُّ الجواب ورَجْعه، ومنه:

"أَرَاكَ بَشْر ما أَحَار مِشْفَرُ" (هذا مثل، وقد فسره الجوهري بقوله: أغناك الظاهر عن سؤال الباطن، وأصله في البعير) أي ما ردّه ورجَعه مِشفَرُه إلى بطنه.

-338أَنْ أُصبِحَ عِنْدَ رَأْسِ الأَمْرِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنَ أَنْ أُصْبِحَ عِنْدَ ذَنَبِهِ.

يضرب في الحث على التقدم في الأمور.

-339إِنَّ أَكْلَهُ لَسَلَجانٌ، وَإِنَّ قَضَاءَهُ لَلَيَّانٌ، وَإِنَّ عَدْوَهُ لرَضَمانٌ.

أي يحبُّ أن يأخذ ويكره أن يَقْضي وقوله "لرضمان" معناه بطيء، مأخوذ من قولهم برذون مَرْضُوم العصب إذا كان عصبه قد تشنَّج وإذا كان كذلك بَطُؤ سيره.

-340إنْ لاَ تَجِدْ عَارِماً تَعْتَرِمْ.

يضرب للمتكلف ما ليس من شأنه. وأصله من عَرَمَ الصبِّي ثديَ أمه، وأنشد يونس:

ولا تَلْفَيَنَّ كذاتِ الغلا * م إنْ لم تَجِدْ عَارِماً تَعْتَرِمْ

يعني أن الأم المرضع إن لم تجد من يمصُّ ثديَهَا مَصَّته هي. قال: ومعنى المثل لا تكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجوه.

-341إنَّ كَثِيرَ النّصِيحَةِ يَهجُمُ عَلَى كَثِيرِ الظِّنَّةِ.

أي إذا بالَغْتَ في النصيحة اتَّهمك من تنصحه.

-242أَتاهُ فَمَا أبْرَدَ لَهُ ولا أَحَرَّ.

أي ما أطعمه بارداً ولا حارّاً.

-343أَنْتَ كَبَارِحِ الأرْوَى.

البارح: الذي يكون في البَرَاح، وهو الفضاء الذي لا جَبَلَ فيه ولا تلّ، والأروى: الإناث من المِعْزَى الجبلية، وهي لا تكون إلا في الجبل فلا تُرَى قط في البَرَاح.يضرب لمن تطول غيبته. [ص 68]

-344إذَا العَجُوزُ ارْتَجَبَتْ فَارْجُبْهَا.

يقال: رَجَبْته إذا هِبته وعظّمته، ومنه رَجَبُ مُضَرَ، لأن الكفار كانوا يهابونه ويعظمونه ولا يقاتلون فيه. ومعنى المثل إذا خوفَتْكَ العجوز نفسَها فخَفْها لا تذكر منك ما تكره.

-345إِنَّمَا هُوَ الفَجْرُ أَو الْبَجْرُ.

أي إن انتظرت حتى يُضيء لك الفجر الطريقَ أبصرتَ قدرك، وإن خبطت الظَّلْماء وركبت العَشْواء هَجَما بك على المكروه.

يضرب في الحوادث التي لا امتناع منها.

346 أنْتَ أنْزَلْتَ القِدْرَ بأَثَافِيِّهَا.

يضرب لمن يركب أمراً عظيما ويُوقِع نفسه فيه.

-347أَتَتْكُمْ فَالِيَةُ الأفاعِي.

الفالية، وجمعها الفوالي: هنات كالخنافس رُقْط تألف العقارب في جِحَرة الضبّ، فإذا خرجت تلك علم أن الضب خارج لا محالة، ويقال: إذا رِيئَتْ في الجحر علم أن وراءها العقارب والحيات.

يضرب مثلا لأول الشر يُنْتَظَر بعده شر منه.

-348أتَى عَلَيْهِمْ ذُو أَتى.

هذا مَثَل من كلام طيء، و"ذو" في لغتهم تكون بمعنى الذي، يقولون "نحن ذو فعلنا كذا" أي نحن الذين فعلنا كذا، و "هو ذو فعل كذا" و "هي ذو فعلَتْ كذا" قال شاعرهم:

فإنَّ الماء ماءُ أبي وجَدِّي * وبئري ذُو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ

ومعنى المثل: أتى عليهم الذي أتى على الخلق، يعني حَوَادِثَ الدهر.

-349أبُو وَثِيل أبلَتْ جِمَالُه.

يقال: أبلَتِ الإبلُ والوحشُ، إذا رَعَتِ الرُّطبْ (الرطب - بوزن قفل أو عنق – الأخضر من البقل) فسمنت.

يضرب لمن كان ساقطا فارتفع.

-350أُمٌّ سَقَتْكَ الغَيْلَ مِنْ غَيْر حَبَلٍ.

الغَيْل: اللبن يُرْضَعه الرضيع والأم حامل، وذلك مَفْسَدَة للصبي.

يضرب لمن يُدْنيك ثم يجفوك ويُقْصِيك من غير ذنب.

351- آثَرْتُ غيري بِغُرَاقَاتِ القِرَبِ.

الغُرْقَة والغُرَاقة: القليلُ من الماءِ واللبن وغيرهما، يَدّخره المرءُ لنفسه ثم يُؤْثر على نفسه غيره. [ص 69]

يضرب لمن تتحمل له كل مكروه ثم يستزيدك ولا يرضى عنك.

352- أوَي إلَى رُكْنٍ بِلا قَوَاعِدَ.

يضرب لمن يأوِي إلى من له بقبقة، ولا حقيقة عنده.

353- آبَ وقِدْحُ الفَوْزَةِ المَنِيحُ.

المَنِيحُ من قِدَاح الميسر: ما لا نصيب له، وهو: السَّفيح، والمنيح، والوَغْد.

يضرب لمن غاب ثم يجيء بعد فَرَاغ القوم مما هم فيه فهو يعود بخيبة.

354- إِنْ كَذِبٌ نَجَّى فَصِدْقٌ أخْلَقُ.

تقديره: إن نجى كذب فصدق أجْدَرُ وأولى بالتنجية.

355- أَخٌ أرَادَ البِرَّ صَرْحاً فاجْتَهَدَ.

أراد صَرَحاً بالتحريك فسكن، والصرح: الخالص من كل شيء، قال الشاعر:

تَعْلُو السيوفُ بأيدينا جماجِمَهُمْ * كما يعلق مروَ الأمعز الصَّرَحُ

أي الخالص، يقال: صَرُحَ صَرَاحة فهو صَرِيح وَصَرَحَ وَصُرَاح.

يضرب لمن اجتهد في برّك، وإن لم يبلغ رضاك.

-356إِنِّي مَلِيطُ الرَّفْدِ مِنْ عُوَيْمر.

المليط: السِّقْطُ من أولاد الإبل قبل أن يُشْعِر، والرفد: العطاء، يريد إني ساقطُ الحظِّ من عطائه.

يضرب لمن يختص بإنسان ويقل حظه من إحسانه.

-357إنْ حالَتِ القَوْسُ فَسَهْمِي صائِبٌ.

يقال: حالت القوسُ تَحُول حُؤُولا إذا زالَتْ عن استقامتها، وسهم صائب: يصيب الغرض.

يضرب لمن زالت نعمته و لم تزل مروءته.

358- أيَّ سَوَادٍ بِخدَامٍ تَدْرِي.

السَّواد: الشخص، والخِدام: جمع خَدَمَة وهي الخلخال، وادّرى وَدَرَى: إذا خَتَل.

يضربه مَنْ لا يعتقد أنه يخدع ويختل.

359- إِنَّهُ لاَ يُخْنَقُ عَلَى جِرَّتِهِ.

يضرب لمن لا يُمْنَع من الكلام فهو يقول ما يشاء.

360- إنَّهُ لَفي حُورٍ وفي بُورٍ.

الحُور: النقصان، والبَوْرُ: الهلاك بفتح الباء، وكذلك البَوَار، والبور بالضم: الرجلُ الفاسد الهالك، ومنه قول ابن الزِّبَعْرَي [ص70] "إذ أنا بُورٌ" يقال: رجل بُور، وامرأة بُور، وقوم بُور، وإنما ضم الباء في المثل لازدواج الحور.

يضرب لمن طلب حاجة فلم يضنع فيها شيئاً.

361- إِنّ غَداً لنَاظِرِهِ قَرِيبُ.

أي لمنتظره، يقال: نَظَرْتُه أي انتظرته وأول من قال ذلك قُرَاد بن

أجْدَعَ، وذلك أن النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليَحْمُوم،

فأجراه على أثَر عَيْر، فذهب به الفرس في الأرض و لم يقدر عليه،

وانفرد عن أصحابه، وأخذته السماء، فطلب مَلْجأ ياجأ إليه، فدُفِع إلى

بناء فإذا فيه رجل من طيء يقال له حَنْظَلة ومعه امرأة له، فقال لهما:

هل من مَأوًى، فقال حنظلة: نعم، فخرج إليه فأنزله، و لم يكن للطائي

غير شاة وهو لا يعرف النعمان، فقال لامرأته: أرى رجلاً ذا هيئة وما

أخْلَقَه أن يكون شريفاً خطيراً فما الحيلة؟ قالت: عندي شيء من

طَحين كنت ادّخرته فاذبح الشاةَ لأتخذ من الطحين مَلَّة، قال:

فأخرجت المرأة الدقيق فخبزت منه مَلَّة، وقام الطائيّ إلى شاته فاحتلبها

ثم ذبحها فاتخذ من لحمها مَرَقة مَضِيرة، وأطعمه من لحمها، وسقاه من

لبنها، واحتال له شراباً فسقاه وجعل يُحَدثه بقية ليلته، فلما أصبح

النعمان لبس ثيابه وركب فرسه، ثم قال: يا أخا طيء اطلب ثَوَابك،

أنا الملك النعمان، قال: أفعل إن شاء الله، ثم لحق الخيل فمضى نحو

الحِيرة، ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نَكْبة وجَهْد

وساءت حاله، فقالت له امرأته: لو أتيتَ الملك لأحسن إليك، فأقبلَ

حتى انتهى إلى الحِيرَة فوافق يومَ بؤس النعمان، فإذا هو واقف في خَيْله

في السلاح، فلما نظر إليه النعمان عرفه، وساءه مكانه، فوقف الطائيّ المنزولُ به بين يدي النعمان، فقال له: أنت الطائيّ المنزول به؟ قال: نعم، قال: أفلا جِئْتَ في غير هذا اليوم؟ قال: أَبَيْتَ اللعن! وما كان علمي بهذا اليوم؟ قال: والله لو سَنَحَ لي في هذا اليوم قابوسُ ابني لم أجد بُدّا من قتله، فاطلب حاجَتَكَ من الدنيا وسَلْ ما بدا لك فإنك مقتول، قال: أَبَيْتَ اللعنَ! وما أصنع بالدنيا بعد نفسي. قال النعمان: إنه لا سبيل إليها، قال: فإن كان لا بدّ فأجِّلْني حتى أُلِمَّ بأهلي فأوصي إليهم وأهيئ حالهم ثم أنصرف إليك، قال النعمان: فأقم لي كَفيلاً بموافاتك، فالتفت الطائي إلى شريك بن عمرو بن قيس من بني شيبان، وكان يكنى أبا الحَوْفَزَان وكان صاحب الردافة، وهو واقف بجنب النعمان، فقال له: [ص 71]

يا شريكا يا ابن عمرو * هل من الموت مَحَالة

يا أخا كل مُضَافٍ * يا أخا مَنْ لا أخا له

يا أخا النعمان فُكَّ الـــــــــيوم ضَيْفاً قد أتى له

طالما عالج كرب الــــــــــــموت لا ينعم باله

فأبى شريك أن يتكفل به، فوثب إليه رجل من كلب يقال له قُرَاد بن أجْدَع، فقال للنعمان: أبيت اللَّعْن! هو عليّ، قال النعمان: أفعلت؟ قال: نعم، فضمّنه إياه ثم أمر للطائي بخمسمائة ناقة، فمضى الطائيّ إلى أهله، وجَعَلَ الأجَلَ حولا من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل، فلما حال عليه الحولُ وبقي من الأجل يوم قال النعمان لقُرَاد:

ما أراك إلا هالكاً غَداً، فقال قُرَاد:

فإن يَكُ صَدْرُ هذا اليوم وَلَّى * فإنَّ غَداً لناظرِهِ قَرِيبُ

فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورَجْله متسلحاً كما كان يفعل حتى أتى الغَرِيَّيْنِ فوقف بينهما، وأخرج معه قُرَادا، وأمر بقتله، فقال له وزراؤه: ليس لك أن تقتله حتى يستوفي يومه، فتركه، وكان النعمان يشتهي أن يقتل قُرَادا لِيُفْلَتَ الطائي من القتل، فلما كادت الشمس تَجِبُ وقُرَاد قائم مُجَرَّد في إزار على النِّطَع والسيافُ إلى جنبه أقبلت امرأته وهي تقول:

أيا عَيْنُ بكى لي قُرَاد بن أجْدَعَا * رَهينا لقَتْلٍ لا رهينا مُوَدّعا

أتته المنايا بَغْتةً دون قومه * فأمسى أسيراً حاضر البَيْتِ أضْرَعَا

فبينا هم كذلك إذ رفع لهم شخص من بعيد، وقد أمر النعمان بقتل قراد، فقيل له: ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو، فكفَّ حتى انتهى إليهم الرجلُ فإذا هو الطائي، فلما نظر إليه النعمان شَقَّ عليه مجيئه، فقال له: ما حملك على الرجوع بعدَ إفلاتك من القتل؟ قال: الوفاء، قال: وما دَعَاك إلى الوفاء؟ قال: دِيني، قال النعمان: فاعْرِضْهَا عليّ، فعرضها عليه، فتنصر النعمان وأهلُ الحِيرة أجمعون، وكان قبل ذلك على دين العرب، فترك القتلَ منذ ذلك اليوم، وأبطل تلك السُّنَّة وأمر بهدم الغَرِيّيْن، وعفا عن قُرَاد والطائي، وقال: والله ما أدري أيها أوفى وأكرم، أهذا الذي نجا من القتل فعاد أم هذا الذي ضمنه؟ والله لا أكون ألأمَ الثلاثة، فأنشد الطائيّ يقول:

ما كُنْتُ أُخْلِفُ ظنه بعد الذي * أسْدَى إلىّ من الفَعَال الخالي

ولقد دَعَتْني للخلاف ضَلاَلَتي * فأبَيْتُ غيرَ تمجُّدِي وفعالي [ص 72]

إني امرؤ منِّي الوفاءُ سَجِية * وجزاء كل مكارم بَذَّالِ

وقال أيضاً يمدح قُرَادا:

ألا إنما يسمو إلى المجد والعُلا * مَخارِيقُ أمثال القُرَاد بْنِ أجْدَعَا

مخاريقُ أمثال القراد وأهله * فإنهُمُ الأخيار من رَهْطِ تبعا

-362إِنّ أَخاكَ مَنْ آسَاكَ.

يقال: آسيت فلانا بمالي أو غيره، إذا جعلته أُسْوَةَ لك، ووَاسَيْتُ لغة فيه ضعيفة بَنَوْهَا على يُوَاسي، ومعنى المثل إن أخاك حقيقةً مَنْ قدمك وآثَرَك على نفسه.

يضرب في الحثّ على مراعاة الإخوان وأول من قال ذلك خُزَيم بن نَوْفل الهَمْداني، وذلك أن النعمان بن ثَوَاب العبديّ ثم الشنيّ كان له بنون ثلاثة: سعد، وسعيد، وساعدة، وكان أبوهم ذا شرف وحكمة، وكان يوصي بنيه ويحملهم على أدَبِه، أما ابنه سعد فكان شجاعاً بطلاً من شياطين العرب لا يُقَام لسبيله و لم تَفُتْه طَلِبَتهُ قطّ، و لم يفرَّ عن قِرْن. وأما سعيد فكان يشبه أباه في شرفه وسؤدده. وأما ساعدة فكان صاحب شراب ونَدَامى وإخوان، فلما رأى الشيخ حالَ بنيه دعا سعدا وكان صاحب حرب فقال: يا بُنَي إن الصارم يَنْبو، والجواد يَكْبُو، والأثر يعفو، فإذا شهدت حرباً فرأيت نارها تستعر، وبطلها يخظر، وبحرها يزخر، وضعيفها ينصر، وجبانها يجسر، فأَقْلِلِ المكث والانتظار، فإن الفرار غير عار، إذا لم تكن طالبَ ثار، فإنما ينصرون هم، وإياك

أن تكون صَيْدَ رماحها، ونطيح نطاحها، وقال لابنه سعيد وكان جوادا: يا بني لا يبخل الجواد، فابذل الطارف والتِّلاد، وأقلل التَّلاح، تُذْكَرُ عند السماح، وأبْلُ إخوانك فإن وَفِيَّهم قليل، واصنع المعروف عند محتمله. وقال لابنه ساعدة وكان صاحب شراب: يا بني إن كثرة الشراب تفسد القلب، وتقلل الكسب، وتجدّ اللعب، فأبصر نَديمك، واحْمِ حريمك، وأعِنْ غريمك، واعلم أن الظمأ القامح، خير من الري الفاضح، وعليك بالقَصْد فإن فيه بلاغا. ثم إن أباهم النعمان بن ثَوَاب توفي، فقال ابنه سعيد وكان جوادا سيدا: لآخذنّ بوصية أبي ولأبلُوَنَّ إخواني وثقاتي في نفسي، فعمد إلى كبش فذبحه ثم وضعه في ناحية خِبائه، وغَشَّاه ثوباً، ثم دعا بعض ثقاته فقال: يا فلان إن أخاك مَنْ وفَى لك بعهده، وحاطك بِرِفده، ونصرك بوده، قال: [ص 73] صدقت فهل حدث أمر؟ قال: نعم، إني قتلت فلاناً، وهو الذي تراه في ناحية الخِباء، ولابد من التعاون هليه حتى يُوَارَى، فما عندك؟ قال: يالَهَا سَوْأة وقعتَ فيها، قال: فإني أريد أن تعينني عليه حتى أغيبه، قال: لستُ لك في هذا بصاحب، فتركه وخرج، فبعث إلى آخر من ثقاته فأخبره بذلك وسأله مَعُونته، فردّ عليه مثل ذلك، حتى بعث إلى عَدَد منهم، كلهم يردّ عليه مثل جواب الأول، ثم بعث إلى رجل من إخوانه

يقال له خُزَيم بن نَوْفل، فلما أتاه قال له: يا خُزَيم مالي عندك؟ قال: ما يسرّك، وما ذاك؟ قال: إني قتلت فلاناً وهو الذي تراه مُسَجًّى، قال: أيْسَرُ خَطْبٍ، فتريد ماذا؟ قال: أريد أن تعينني حتى أغيبه، قال: هان ما فَزِعْتَ فيه إلى أخيك، وغلامٌ لسعيد قائم معهما، فقال له خزيم: هل اطلع على هذا الأمر أحدٌ غير غلامك هذا؟ قال: لا، قال: انظر ما تقول، قال: ما قلت إلا حقا، فأهْوَى خزيم إلى غلامه فضربه بالسيف فقتله، وقال: ليس عبدٌ بأخٍ لك، فأرسلها مثلا، وارتاع سعيد وفزع لقتل غلامه، فقال: ويحك! ما صنعت؟ وجعل يلومه، فقال خزيم: إن أخاك من آساك، فأرسلها مثلا، قال سعيد: فإني أردْتُ تجربتك، ثم كشف له عن الكَبْش، وخبره بما لقي من إخوانه وثقاته وما ردوا عليه، فقال خزيم: سَبَقَ السيفُ العَذَلَ، فذهبت مثلا.

363-ألاَ مَنْ يَشْتِري سَهَراً بِنَوْمٍ.

قالوا: إن أول مَنْ قال ذلك ذو رُعَيْن الْحِمْيَري، وذلك أن حِمْيَر تفرقت على ملكها حسان، وخالفت أمره لسوء سيرته فيهم، ومالوا إلى أخيه عمرو، وحملوه على قَتْل أخيه حَسَّان وأشاروا عليه بذلك ورغبوه في المُلْك، ووَعَدوه حسن الطاعة والموازرة، فنهاه ذو رُعَيْن من

بين حمير عن قتل أخيه، وعلم أنه إن قتل أخاه ندم ونَفَر عنه النوم وانتقض عليه أموره، وأنه سيعاقِبُ الذي أشار عليه بذلك، ويعرف غشهم له، فلما رأى ذو رُعَيْن أنه لا يقبل ذلك منه وخشي العواقب قال هذين البيتين وكتبهما في صحيفة وختم عليها بخاتم عمرو، وقال: هذه وديعة لي عندك إلى أن أطلبها منك، فأخذها عمرو فدَفَعها إلى خازنه وأمَرَه برفعها إلى الخزانه والاحتفاظ بها إلى أن يَسْأل عنه، فلما قَتَلَ أخاه وجلس مكانه في الملك مُنِعَ منه النومُ، وسُلِّط عليه السهر، فلما اشتد ذلك عليه لم يَدَعْ باليمن طبيبا ولا كاهنا ولا منجما ولا عرّافا ولا عائفا إلا جمعهم، ثم أخبرهم بقصته، وشكا إليهم ما به، فقالوا له: ما قَتَلَ [ص 74] رجل أخاه أو ذا رَحِم منه على نحو ما قتلت أخاك إلا أصابه السهر ومنع منه النوم، فلما قالوا له ذلك أقبل على مَنْ كان أشار عليه بقتل أخيه وساعده عليه من أقْيَال حِمْير فقتلهم حتى أفناهم، فلما وصل إلى ذي رُعَين قال له: أيها الملك إن لي عندك بَرَاءة مما تريد أن تصنع بي، قال: وما براءتك وأمانك؟ قال: مُرْ خازنك أن يخرج الصحيفة التي استودعتكها يوم كذا وكذا، فأمر خازِنه فأخرجها فنظر إلى خاتمه عليها ثم فَضَّها فإذا فيها:

ألاَ مَنْ يَشْتَري سَهَراً بِنَوْمٍ * سَعِيدٌ مَنْ يبيتُ قَرِيرَ عَيْنِ

فإمَّا حِمْيَر غَدَرَتْ وخانت * فَمَعْذِرَةُ الإله لِذِي رُعَيْنَ

ثم قال له: أيها الملك قد نَهيتك عن قتل أخيك، وعلمتُ أنك إن فعلت ذلك أصابك الذي قد أصابك، فكتبت هذين البيتين بَرَاءة لي عندك مما علمت أنك تصنع بمن أشار عليك بقتل أخيك، فقبل ذلك منه، وعفا عنه، وأحسن جائزته.

يضرب لمن غمط النعمة وكره العافية.

364-إِنَّكَ لاَ تُهَرِّشُ كَلْباً.

يضرب لمن يحمل الحليم على التوثُّب.

365-إنَّ الذَّلِيلَ مَنْ ذَلَّ في سُلْطانِهِ.

يضرب لمن ذلّ في موضع التعزز وضَعُفَ حيث تنتظر قدرته.

366-إنْ كُنْتَ كَذُوباً فَكُنْ ذَكوراً.

يضرب للرجل يكذب ثم ينسى فيحدث بخلاف ذلك.

367-إذا اشْتَرَيْتَ فاذْكُرِ السُّوقَ.

يعني إذا اشتريت فاذكر البيع لتجتنب العيوب.

-368إِنّهُ لَقُبَضَةٌ رُفَضَةٌ.

يضرب للذي يتمسك بالشيء ثم لا يلبث أن يدعه.

-369إنْ لَمْ يكُنْ مُعْلَماً فَدَحْرِجْ.

أصل هذا المثل أن بعض الْحَمْقَى كان عُرْيانا فقعد في حُبّ وكان يدحرج، فحضره أبوه بثوب يلبسه، فقال: هل هو مُعْلم؟ قال: لا، فقال: إن لم يكن معلما فَدَحرج فذهب مثلا.

يضرب للمضطر يقترح فوق ما يكفيه.

-370إياكَ وَالسَّآمَةَ في طَلَبِ الأمُورِ فَتَقْذِفُكَ الرِّجالُ خَلْفَ أعْقابِهَا.

قال أبو عبيد: يروى عن أبجر [ص 75] بن (في نسخة"أبجر بن عامر") جابر العجلي أنه قال فيما أوصى به ابنه حجازا: يا بني إياك والسآمة.

يضرب في الحث على الجدّ في الأمور وتَرْك التفريط فيها.

-371إذَا ما القارِظُ العَنَزِيُّ آبا.

قال ابن الكلبي: هما قارظان كلاهما من عَنَزة، فالأكبر منهما هو يَذْكر بن عَنَزة لصلبه، والأصغر هو رهم (في القاموس" عامر بن رهم") بن عامر ابن عَنَزة، كان من حديث الأول أن خزيمة ابن نهد – ويروى حزيمة، كذا رواه أبو الندى في أمثاله – كان عَشِقَ فاطمة ابنة يَذْكر، قال: وهو القائل فيها:

إذ الْجَوْزَاء أردفَتِ الثريَّا * ظننْتُ بآل فاطمة الظنونا

قال: ثم إن يَذْكرُ وخزيمة خرجا يطلبان القَرَظَ، فمرا بهُوَّة من الأرض فيها نحل، فنزل يذكر يَشْتَار عَسَلا ودَلاَّه خزيمة بحبل، فلما فرغ قال يذكر لخزيمة: امددني لأصعد، فقال خزيمة: لا واللّه حتى تزوجني ابنتك فاطمة، فقال: أعلى هذه الحال؟ لا يكون ذلك أبدا، فتركه خزيمة فيها حتى مات، قال: وفيه وقَع الشر بين قُضَاعة وربيعة. قال: وأما الأصغر منهما فإنه خرج لطلب القَرَظ أيضاً، فلم يرجع، ولا يُدْرَى ما كان من خبره، فصار مثلا في امتداد الغَيْبة، قال بشر بن أبي خازم لابنته عند موته:

فَرَجِّي الخيرَ وانتظِري إيابي * إذا ماالْقَارِظُ العَنَزيُّ آبا.

إِنّهُ لَمِشَلٌّ عُونٍ.

المِشَلّ: الطرد، والعُون: جمع عانة، أي إنه لَيَصْلُح أن تشل عليه الحمر الوحشية. يضرب لمن يصلح أن تُنَاط به الأمور العظام.

373-إنّهُ لَمِخْلَطٌ مِزْيَلٌ.

يضرب للذي يخالط الأمور ويُزَايلها ثقةً بعلمه واهتدائه فيها.

374-إنّهُ الَّلَيْلُ وأضْواجُ الْوادِي.

الضوج بالضاد المعجمة والجيم: مُنْعَطَفُ الوادي، والصُّوحُ بالصاد المضمومة والحاء: حائط الوادي وناحيته.

وهذا المثل مثل قولهم "الليل وأهضام الوادي".

375-إنَّكَ لاَ تَعْدُو بِغَيْرِ أُمكَ.

يضرب لمن يُسْرِف في غير موضع السَّرَف. [ص 76]

376-إنَّكَ لَوْ ظَلَمْتَ ظُلْماً أمَماً.

الأمَمُ: القرب، أي لو ظلمت ظلماً ذا قرب لعفونا عنك، ولكن بلغت الغاية في ظلمك.

-377إنْ كُنْتِ الحَالِبَةَ فاسْتَغْزِرِي.

أي إن قصدتِ الحلب فاطلبي ناقة غزيرة.

يضرب لمن يُدَلُّ على موضع حاجته.

-378إِنَّ أَخَا الخِلاَطِ أعْشَى بالَّليْلِ

الخِلاط: أن يخلط إبله بإبل غيره ليمنع حَقَّ الله منها، وفي الحديث "لا خِلاَطَ ولا وِرَاط" أي لا يجمع بين متفرقين، والوارط: أن يجعل غنمه في وَرْطة وهي الهُوَّة من الأرض لتخفى، والذي يفعل الخلاط يتحير ويدهش.

يضرب مثلا للمُرِيب الخائن.

-379إنَّ أمامِي مَالاَ أُسامِي.

أي مالا أساميه ولا أقاومه. يضرب للأمر العظيم يُنْتَظَر وقوعه.

-380إنْ كُنْتِ حُبْلَى فَلِدِي غُلاَماً.

يضرب للمتصلِّف يقول: هذا الأمرُ بيدي.

381-إنّما طَعَامُ فُلاَنٍ القَفْعَاءُ وَالتَّأوِيلُ.

القفعاء: شجرة لها شَوْك، والتأويل: نبت يعتلفه الحمار.

يضرب لمن يُسْتَبْلَدُ طبعه، أي إنه بهيمة في ضعف عقله وقلة فهمه.

382-إيَّاكَ وَصَحْرَاءَ الإهالَةِ.

أصل هذا أن كِسْرَى أغْزَى جيشاً إلى قبيلة إياد، وجعل معهم لَقِيطاً الإيادي ليَدُلَّهم، فَتَوَّه بهم لقيط في صحراء الإهالة، فهلكوا جميعاً، فقيل في التحذير "إياك وصَحْرَاء الإهالة".

383-إنَّهُ لَيَنتْجِبُ عِضاهَ فُلاَنٍ.

الانتجاب أخذ النَّجَبَة، وهي قشر الشجر.

يضرب لمن ينتحل شعر غيره.

384-آخِ الأَكْفَاءَ وداهِن الأعْدَاءَ.

هذا قريب من قولهم "خالِصِ المؤمنَ وخالِقِ الفاجِر"

385-إذَا قَرِحَ الجَنَانُ بَكَتِ العَيْنَانِ.

هذا كقولهم "البغض تُبْديه لك العَيْنَانِ"

-386إنَّمَا يُحْمَلُ الْكَلُّ عَلَى أَهْلِ الْفَضْلِ.

الكَلُّ: الثقل. أي تُحَملُ الأعباء على أهل القدرة. [ص77]

-387إذَا تَلاَحَتِ الْخُصُومُ تَسَافَهَتِ الحُلُومُ.

التَّلاَحِي: التشاتُم، أي عنده يصير الحليم سفيها.

-388إنَّهُ يَنْبَحُ النَّاسَ قَبَلاً.

يضرب لمن يشتم الناس من غير جُرْم، ونصب "قبلا" على الحال: أي مقابلا.

-389إِنَّ السِّلاَءَ لِمَنْ أَقَامَ وَوَلَّدَ.

يقال: سَلأْتُ السمن سلأ إذا أذَبْته، والسِّلاء بالمد: المسلوء، يعني أن النتاج ومنافِعَه لمن أقام وأعان على الولادة، لا لمن غَفَل وأهمل.

يضرب في ذم الكسل.

-390أَنْتَ بَيْنَ كَبِدِي وَخِلْبِي.

يضرب للعزيز الذي يشفق عليه، والخِلْبُ: الحِجَابُ الذي بين القلب وسواد البطن.

-391آخِرُ سَفَرْكَ أَمْلَكُ.

يضرب لمن يَنْشَط في السفر أولا، أي ننظر كيف يكون نشاطك آخرا، وقوله "أَمْلَكُ" أي أحق بأن يملك فيه النشاط.

-392إنَّكَ رَيَّانُ فَلاَ تَعْجَلْ بِشُرْبِكَ.

يضرب لمن أشرف على إدراك بِغْيَته فيؤمر بالرفق.

-393إنْ كنْتَ ناصِرِي فَغَيِّبْ شَخْصَكَ عَنِّي.

يضرب لمن أراد أن ينصرك فيأتي بما هو عليك لا لك.

-394أَخذَهُ عَلَى قِلِّ غَيْظِهِ.

أي على أَثَرِ غَيْظٍ منه في قلبه.

-395إذَا لَمْ تُسْمِعْ فَألْمِعْ.

أي إن عَجَزْتَ عن الإسماع لم تعجز عن الإشارة.

-396إِنَّ مِنَ ابْتِغَاءِ الخَيْرِ اتِّقاءَ الشَّرِّ.

يروى هذا عن ابن شِهاب الزُّهري حين مدَحه شاعر فأعطاه مالا وقال هذا القول.

-397إنَّما الشَّيْءُ كَشَكْلِهِ.

قاله أكْثَمُ بن صَيْفي.

يضرب للأمرين أو الرجلين يتفقان في أمرٍ فيأتلفان.

-398أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللُّهَيْمِ.

أي أهلكته الداهية، ويقال المِنيَّةُ.

-399أَكَلْتُمْ تَمْرِي وَعَصَيْتُمْ أَمْرِي.

قاله عبدُ الله بن الزُّبَير.

-400أَيْنَ بَيْتُكِ فَتُزَارِي.

يضرب لمن يبطئ في زيارتك. [ص 78]

-401إِنَّ الهَوَى شَرِيكُ العَمَي.

هذا مثل قولهم "حُبُّكَ الشيءَ يُعْمِي ويُصِمُّ".

-402إِذَا أَعْيَاكِ جاراتُكِ فَعُوكِي عَلَى ذِي بَيْتِكِ.

قال رجل لامرأته: أي إذا أعياك الشيءُ من قبل غيركِ فاعتمدي على ما في ملكك، وعُوكِي: معناه أقبلي.

-403أَخَذَني بِأطِيرِ غَيْرِي.

الأَطِيرُ: الذنْبُ، قال مسكين الدَّارِمِيُّ:

أَتَضْرِبُني بأطِيرِ الرَجالِ * وَكَلَّفْتَنِي مَا يَقُولُ الْبَشَرْ

-404إنَّ دُونَ الطُّلْمَةِ خَرْطَ قَتَادِ هَوْبَرٍ.

الطُّلْمة: الخبزة تُجْعَل في المَلَّة، وهي الرماد الحار، وهَوْبَر: مكان كثير القَتَاد. يضرب للشيء الممتنع.

-405إِنَّه دِيْسٌ مِنَ الدِّيَسَةِ.

أصل دِيس دوس من الدَّوْسِ والدِّيَاسة أي أنه يَدُوس من يُنَازله.

يضرب للرجل الشجاع.

وبَنَى قوله من الدِّيسَة على قوله دِيس وإلاّ فحَقُّه الواو.

-406إنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ بالتَّظَنِّي.

يضرب في الحث على التَّرْوِية في الأمر.

-407أَنا ابْنُ كُدَيِّهَا وكَدَائِهَا.

وكُدَى وكَدَاء: جبلان بمكة، والهاء راجعة إلى مكة أو إلى الأرض.

وهذا مثل يضربه مَنْ أراد الافتخار على غيره.

-408آخِرُ البَزِّ عَلَى القَلُوصِ.

البَزُّ: الثيابُ. والقَلُوص: الأنثى من الإبل الشابة. وهذا المثل مذكور في قصة الزَّبَّاء في حرف الخاء.

3 ▲ باب ما جاء على أفعل من هذا الباب.

اعلم أن لأفْعَلَ إذا كان للتفضيل ثلاثة أحوال: الأول: أن يكون معه "مِنْ" نحو: زيد أفْضَلُ من عمرو، والثاني: أن تدخل عليه الألف وللام، نحو: زيد الأفْضَلُ، والثالث: أن يكون مضافا، نحو: زيدٌ أفضلُ القَوْمِ، وعمرو أفْضَلُكم.

فإذا كان مع "مِنْ" استوى فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث، تقول: زيد أفضل منك، والزيدان أفضلُ منك، والزيدون أفضل منك، وكذلك [ص79] هند أفضل من دعد، والهندانِ أفضلُ، والهندات أفضل، قال الله تعالى: {هؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أطْهَرُ لكم} وإنما كان كذلك لأن تَمَامه بمن، ولا يثنى الاسم ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه، ولهذا لا يجوز أن تقول "زيد أفضل" وأنت تريد من، إلا إذا دلَّت الحالُ عليه، فحينئذ إن أضمرْتَه جاز، نحو قولك: زيد أفضل من عمرو وأعْقَلُ، تريد وأعْقَلُ منه، وعلى هذا قوله تعالى: {يَعْلَمُ السِّرَّ وأخْفَى} أي وأخْفَى من السر، وجاء في التفسير عن ابن عباس ومُجَاهد وقَتَادة: السرُّ ما أسررت في نفسك، وأخفى منه ما لم تحدث به نفسك مما يكون في غدٍ، علم الله فيهما سواء، فحذف الجار والمجرور لدلالة الحال عليه، وكذلك: {هُنَّ أَطْهَرُ لكم} أي من غيرها.

وإذا كان مع الألف واللام ثُنِّي وَجُمِع وأنِّثَ، تقول: زيد الأفْضَل، والزيدان الأفضلان، والزيدون الأفضلون، وإن شئت: الأفاضِلُ، وهند الفُضْلَى، وهندان الفُضْلَيَانِ، وهندات الفُضْلَيَاتُ، وإن شئت: الفُضَّلُ، قال تعالى: {إنَّهَا لإِحْدَى الكُبَرِ} والألف واللام تُعَاقِبَانِ مِنْ، فلا يجوز

الجمع بينهما، لا يقال: زيد الأفضلُ من عمرو، ولا يستعمل فُعْلى التفضيل إلا بالألف واللام، لا يقال: جاءتني فُضْلَى، وقد غَلَّطوا أبا نُوَاس في قوله:

كأن صُغْرَى وكُبرَى من فَوَاقعها * حَصْباء درٍّ على أرضٍ من الذهب

وإنما استُعْمِلَ من هذا القبيل أخرى قال اللّه تعالى: {ومنها نُخرِجُكم تارةً أُخْرَى} وقالوا: دُنْيا في تأنيث الأدنى، ولا يجوز القياسُ عليهما، قال الأخفش: قرأ بعضهم }وقولوا للناس حُسْنَى{ وذلك لا يجوز عند سيبويه وسائر النحويين.

وإذا كان أفعل مضافا ففيه وجهان: أحدهما أن يجري مَجْرَاه إذا كان معه مِن فيستوي فيه التثنية والجمع والتذكير والتأنيث، تقول: زيد أفضلُ قومِك، والزيدان أفضلُ قومِك، والزيدون أفضلُ قومِك، وهندُ أفضل بناتِك، والهندانِ أفضلُ بناتك، والهنداتُ أفضلُ بناتِك، وهذا الوجه شائع في النثر والشعر، قال اللّه تعالى: {ولَتجدَنَّهُمْ أَحْرَصَ الناسِ عَلَى حَيَاةٍ} ولم يقل أَحْرَصِي وقال ذو الرمة:

وَمَيَّةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيداً * وَسَالِفَةً وَأَحْسَنُهُ قَذَالا

و لم يقل: حُسْنَى الثقلين، ولا حُسْنَاه، وقال جرير: [ص 80]

يَصرَعْنَ ذَا اللبِّ حَتَّى لاَ حَرَاكَ بِهِ * وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللّهِ إِنْسَانَا

وعلى هذا قولُ الناسِ: أوْلى النِّعم بالشكر وأَجَلٌّ النعم عندي كذا وكذا، والوجه الثاني في إضافته: أن يعتبر فيه حال دخول الألف واللام فيثنى ويجمع ويؤنث، فيقال: زيد أفضلُ قومِك، والزيدان أَفْضَلا قومِك، والزيدون أَفْضَلُو قومِك، وهند فُضْلى بَنَاتِك، والهندان فُضْلَيَا بناتك، والهندات فُضْلَيَات بناتِك.

فهذه الأحوال الثلاثة أثبتها مُسْتَقْصَاة. ومن شرط أَفْعَلَ هذا أن لا يضاف إلا إلى ما هو بعضٌ منه، كقولك: زيد أفضلُ الرجالِ، وهند أفضل النساء، ولا يجوز على الضد، ولهذا لا يجوز "زيد أفضل إخوته" لأن الإضافة تخرجُه من جملتهم، ويجوز: زيد أفضل الإخوة، والإضافة في جميع هذا ليست بمعنى اللام، ولا بمعنى من، ولكن معناها أن فَضْلَ المذكور يزيد على فضل غيره، فإن أدخلت مِنْ جاز أن تقول: الرجال أفضل من النساء، والنساء أضعف من الرجال فإذا قلت "زيد أفضل القوم" كان زيد واحداً منهم، وإذا قلت "زيد أفضل من القوم" كان خارجاً من جملتهم، فهذا هو الفرق بين اللفظين.

ومن شرط أفْعَلَ هذا أيضاً أن يكون مَصُوغا من فعل ثلاثي نحو: زيد أفضل وأكرم وأعلم من عمرو، وذلك أن بعض ما زاد على ثلاثة أحرف يمتنع أن يُبْنَى منه أفعل، نحو دَحْرَج واستخرج وتَدَحْرَج وتَخَرَّجَ وأشباهها، وبعضه يؤدِّي إلى اللبس، كقولك: زيد أكرم وأفضل وأحسن من غيره، وأنت تريد بها الزيادة في الإفضال والإكرام والإحسان، فأتوا بما يزيل اللَّبْسَ والامتناع، وهو أنهم بَنَوْا من الثلاثي لفظاً يُنْبِيء عن الزيادة وأوقعوه على مصدر ما أرادوا تفضيلَه فيه، فقالوا: زيد أكثر إفضالاً وإكراماً، وأَعَمُّ إحساناً، وأشد استخراجاً، وأسرع انطلاقا، وما أشبه ذلك. ولا يبنى أفعل من المفعول إلا في النُّدْرَةِ، نحو قولهم: أَشْغَلُ من ذات النِّحْيَين، وأَشْهَرُ من الأبلق، والعَوْدُ أحمد، وما أشبهها، وذلك أن المفعول لا تأثير له في الفعل الذي يحلّ به حتى يتصور فيه الزيادة والنقصان، وكذلك حكم ما كان خِلَقَةً كالألوان والعُيُوب، لا تقول زيد أَبْيَضُ من عمرو، ولا أَعْوَرُ منه، بل تقول: أشد بياضاً، وأقبح عَوَراً، لأن هذه الأشياء مستقرة في الشخص ولا تكاد تتغير، فجَرَتْ مَجْرَى الأعضاء الثابتة التي لا معنى للفعل فيها، نحو اليد [ص 81] والرِّجْل، لا تقول: زيد أَيْدَى من عمرو، ولا فلان أَرْجَلُ من فلان، قال الفراء: إنما ينظر في هذا إلى ما يجوز أن

يكون أقل أو أكثر، فيكون أَفْعَلُ دليلاً على الكثرة والزيادة، ألا ترى أنك تقول: زيد أَجْمَلُ من فلان، إذا كان جمالُه يزيد على جماله، ولا تقول للأعميين: هذا أَعْمَى من ذاك، فأما قوله تعالى { وَمَنْ كان فِي هذِهِ أَعْمَى فهو في الآخرة أَعْمَى} فإنما جاز ذلك لأنه من عَمَى القلب، تقول: عَمِيَ يَعْمَى عَمًى فهو عَمٍ وأَعْمى وهم عَمُون وعُمْيٌ وعُمْيَان، قال الله تعالى {بل هُمْ منها عَمُونَ} وقال تعالى {صُمٌّ بَكْمٌ عَمْيٌ} وقال { لم يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعَمْياناً} فالأول في الآية اسمٌ، والثاني تفضيل، أي مَنْ كان في هذه – يعني في الدنيا – أعمى القلب عما يرى من قُدْرة الله في خلق السموات والأرض وغيرها مما يُعَانيه فلا يؤمن به فهو عما يَغِيبُ عنه من أمر الآخرة أَعْمَى أن يؤمن به. أي أشدُّ عمًى. ويدل على هذا قوله تعالى {وأضل سبيلا} وقرأ أبو عمرو {ومن كان في هذه أعمى} بالإمالة {فهو في الأخرة أعمى} بالتفخيم، أراد أن يفرق بين ما هو اسم وبين ما هو أفعل منه بالإمالة وتركها، وكل ما كان على أفعل صفةً لا يبنى منه أفعل التفضيل، نحو قولهم: جَيْشٌ أَرْعَن، ودينار أَحْرَش، فأما قولهم: فُلاَن أَحْمَق من كذا، فهو أفعل من الحمق، لأنه يقال: رجل حَمِقٍ كما يقال: رجل أحمق، ومنه قول يزيد بن الكحم:

قد يقتر الحول التقيّ * ويكثر الحمق الأثيم

وكذلك قولُه تعالى {فهو في الآخرة أعمى} من قولك هذا عَمٍ وهذا أَعْمَى منه.

وحكم ما أَفْعَلَهُ وأفْعِلْ به في التعجب حكم أَفْعَلَ في التفضيل في أنه أيضاً لا يبنى إلا من الثلاثي، ولا يتعجب من الألوان والعيوب إلا بلفظ مَصُوغ من الفعل الثلاثي كما تقدم، فلا يقال: ما أَعْوَرَهُ ولا ما أَعْرَجَه، بل يقال: ما أشدَّ عوَره، وَأَسْوَأَ عَرَجَه، وما أشد بَيَاضَه وَسَوَاده، وقول من قال:

أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي أَبَاضِ* وقول الآخر:

أَمَّا الْمُلُوكُ فأَنْتَ الْيَوْمَ أَلأَمُهُمْ * لُؤْمًا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَباخِ

محمولان على الشذوذ، وكذلك قولهم: ما أعطاه، وما أَوْلاَه للمعروف، وما أَحْوَجَه، يريدون ما أشد احتياجَه، على أن بعضهم قال: ما أَحْوَجَه من حَاجَ يَحُوجُ حَوْجاً، أي احتاج، وقال بعضهم: إنما فعلوا هذا [ص 82] بعد حذف الزيادة وردِّ الفعِل إلى الثلاثي، وهذا وَجْه حَسَن.

وحكم أَفْعِلْ به في التعجب حكم ما أفعله لا يقال: أَعْوِرْ به، كما لا يقال: ما أَعْوَرَه، بل يقال: أشْدِدْ بعَوَرِهِ، ويستوي في لفظ أَفْعِلْ به المذكرُ والمؤنث والتثنية والجمع، تقول: يا زيد أكْرِمْ بعمرو، ويا هند أكرم بزيد، ويا رجلان أكرم، ويا رجال أكرم، كما كان في مَا أَحْسَنَ زيداً، وما أَحْسَنَ هنداً، وما أَحْسَنَ الزيدين، وما أحسن الهندات.

كذلك قال أبو عبد الله حمزة بن الحسن في كتابه المُعَنْون بأفعل حاكياً عن المازني أنه قال: قد جاءت أَحْرُف كثيرة مما زاد فعله على ثلاثة أحرف فأدخلت العربُ عليه التعجب، قالوا: ما أَتْقَاه الله، وما أَنْتَنه، وما أَظْلَمَها، وما أَضْوَأَها، وللفقير: ما أفقْرَه، وللغني: ما أَغْنَاه، وإنما يقال في فعلهما: افتقر واستغنى، وقالوا للمستقيم: ما أَقْوَمَه، وللمتمكن عند الأمير: ما أَمْكَنه، وقالوا: ما أَصْوَبه، وهذا على لغة من يقول: صَابَ بمعنى أصاب، وقالوا "ماأَخْطَأه" لأن بعض العرب يقولون خَطِئْتُ في معنى أخطأت وقال: يَا لَهْفَ هِنْدٍ إذ خَطِئْنَ كَاهِلاَ* (هو من كلام امرئ القيس بن حجر الكندي)

وقالوا: ما أَشْغَلَه، وإنما يقولون في فعله شُغِلَ، وما أزهاه وفعله زُهِيَ. وقالوا: ماآبَلَه يريدون ما أكثر إبِلَه، وإنما يقولون: تأبَّلَ إبلا إذا اتخذها، وقالوا: ما أبْغَضَه لي، وما أَحَبَّه إلي، وما أَعْجَبَه برأيه، وقال بعض العرب: ما أملأ القِرْبة، هذا ما حكاه عن المازني، ثم قال: وقال أبو الحسن الأخفش: لا يكادون يقولون في الأرْسَح ما أَرْسَحَه، ولا في الأسْتَه ما أَسْتَهَه، قال: وسمعت منهم من يقول: رَسِحَ وَسَتِه، فهؤلاء يقولون: ما أرْسَحَه وما أسْتَهَه.

قلت: في بعض هذا الكلام نظر، وذلك أن الحكم بأن هذه الكلمات كلها من المَزِيد فيه غيرُ مسلم، لأن قولهم "ما أتقاه لله" يمكن أن يحمل على لغة من يقول: تَقَاه يَتْقِيه، بفتح التاء من المستقبل وسكونها، حتى قد قالوا: أتقى الأتقياء، وبنوا منه تَقِي يَتْقِي مثل سَقَى يَسْقِي إلا أن المستعمل تحريك التاء من يتقي، وعليه ورد الشعر، كما قال:

زِيَادَتَنَا نَعْمَانُ لاَ تَنْسَيَنَّهَا * تَقِ اللّه فِينَا والكتابَ الذي تَتْلُو

وقال آخر:

جَلاَهَا الصّيْقَلُونَ فأَخْلَصُوهَا * خفَافاً كُلُّهَا يَتْقِي بأثْرِ [ص 83]

وقال آخر:

وَلاَ أَتَقِي الغَيُورَ إذا رَآنِي * وَمثْلِي لزَّ بالحمس الرَّبِيسِ

فلما وجدوا الثلاثي منه مستعملا بنوا عليه فعل التعجب، وبنوا منه فَعِيلا كالتقيّ وقالوا منه على هذه القضية: ما أتقاه لله.

وقولهم "ما أَنْتَنَه" لإنما حملوه على أنه من باب نَتَنَ يَنْتنُ نَتناً، وهي لغة في أَنْتَن يُنْتِنُ فمن قال: نتن قال في الفاعل مُنْتن، ومن قال منتن بناه على أنْتَنَ. هذا قول أبي عبيد عن أبي عمرو، وقال غيره: مُنْتِن في الأصل مُنْتِين فحذفوا المدة فقالوا: مُنْتِن، والقياس أن يقولوا: نَتَن فهو نَاتِن أو نَتِين، ولو قالوا نَتُنَ فهو نَتْنٌ على قياس صَعُبَ فهو صَعْب كان جائزاً.

وقولهم "ما أظلهما وأضوأها" من هذا القبيل أيضاً، لأن ظَلِمَ يَظْلَم ظلمة لغة في أظلم، وكذلك "ما أضوأها" يعنون الليلة إنما هو من ضَاء يَضُوء ضَوْءاً وضُوَاء، وهي لغة في أضاء يُضِيء إضاءة، وإذا كان الأمر على ما ذكرت كان التعجب على قانونه.

تقديم وتجميع .. علي مولا

وأما قوله: قالوا للفقير "ما أفْقَرَهُ" فيجوز أن يقال: إنهم لما وجدوه على فَعِيل توهموه من باب فَعُلَ بضم العين مثل صَغُر فهو صَغير وكبر فهو كبير، أو حملوه على ضده فقدَّروه من باب فَعِل بكسر العين كغَنِي فهو غَنِيّ، كما حملوا عَدُوَّة الله على صَدِيقة، وذلك من عادتهم: أن يحملوا الشيء على نقيضه، كقوله:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ * لَعَمْرُ اللّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

فوصَلَ رضيَتْ بعلي لأنهم قالوا في ضده: سَخِط عَلَيَّ، ومثل هذا موجود في كلامهم، أو حملوه على فَعيل بمعنى مفعول، فقد قالوا: إنه المكسورُ الفَقَار، وإذا حُمل على هذا الوجه كان في الشذوذ مثله إذا حمل على افتقر.

وأما قولهم "ما أغناه" فهو على النَّهْج الواضح، لأنه من قولهم غَنِيَ يَغْنَي غِنًى فهو غَنِيّ، فلا حاجة بنا إلى حَمْله على الشذوذ.

وأما قولهم للمستقيم "ما أَقْوَمَه" فقد حملوه على قولهم: شيء قَوِيم، أي مستقيم، وقام بمعنى استقام صحيحٌ، قال الراجز: وقَامَ مِيزَانُ النَّهَارِ فَاعْتَدَلْ *

ويقولون: دينار قائم، إذا لم يزد على مثقال و لم ينقص، وذلك لاستقامة فيه، فعلى هذا الوجه ما أَقْوَمَه غيرُ شاذ.

وقولهم للمتمكن عند الأمير "ما أمْكَنَه" إنما هو من قولهم "فلان مَكِين عند فلان" و "له مكانة عنده" أي منزلة، فلما رأوا [ص 84] المكانة وهي من مَصَادر فَعَل بضم العين، وسمعوا المكِين وهو من نعوت هذا الباب نحو كَرُم فهو كريم وشَرُف فهو شريف، توهموا أنه من مَكُنَ مَكَانة فهو مَكِين مثل مَتُن مَتَانة فهو مَتِين، فقالوا: ما أَمْكَنه، وفلان أَمْكَنُ من فلان، وليس توهمهم هذا بأغْرَبَ من توهمهم الميم في التمكن والإمكان والمكانة والمكان وما اشتقَّ منها أصلية، وجميعُ هذا من الكون، وهذا كما أنهم توهموا الميم في المِسْكِين أصلية فقالوا: تَمَسْكَنَ، ولهذا نظائر .

وأما قولهم "ما أصْوَبَه" على لغة من يقول صَاب يعني أصاب و لم يزيدوا على هذا فإني أقول: هذا اللفظ أعني لفظ صاب مبُهْم لا يُنْبئ عن معنى واضح، وذلك أن صاب يكون من صَابَ المطرُ يَصُوب صَوْباً، إذا نزل، وصَابَ السهمُ يَصُوب صَيْبُوبة، إذا قصد و لم يَجُرْ، وصاب السهمُ القرطاسَ يَصِيبه صَيْباً لغة في أصاب، ومنه المثل " مَعَ

الخواطئ سهم صَائِب" فإن أرادوا بفولهم صاب هذا الأخيَر كان من حقهم أن يقولوا: ما أصْيَبَه، لأنه يائي، وإن أرادوا بقولهم: أصاب أي أتى بالصواب من القول فلا يقال فيه صَاب يَصِيب.

وأما قوله "قالوا ما أَخْطَأه" لأن بعض العرب يقول: خَطِئت في معنى "أخطأت" فهو على ما قال.

وأما " ما أشْغَلَه" فلا رَيْبَ في شذوذه، لأنه إن حُمل على الاشتغال كان شاذا، وإن حمل على أنه من المفعول فكذلك.

وأما "ما أزْهَاهُ" وحمله على الشذوذ من قولهم زُهِيَ فهو مَزْهُوٌّ فإن ابن دُرَيد قال: يقال زَهَا الرجلُ يَزْهُو زَهْواً أي تكبر ومنه قولهم: ما أزْهَاه، وليس هذا من زُهِيَ لأن ما لم يسم فاعله لا يتعجب منه، هذا كلامه، وأمر آخر، وهو أن بين قولهم "ما أشغله" و "ما أزهاه" إذا حمل على زُهى فرقاً ظاهراً، وذلك أن المزهُوَّ وإن كان مفعولا في اللفظ فهو في المعنى فاعل، لأنه لم يقع عليه فعل من غيره كالمشغول الذي شَغَله غيره، فلو حمل "ما أزْهَاه" على أنه تعجب من الفاعل المعنوي لم يكن بأس.

وأما قولهم "ما آبَلَه" أي ما أكثر إبلَه، ثم قوله "وإنما يقولون تأبَّلَ إبلا إذا اتخذها" ففي كل واحد منهما خلل، وذلك أن قولهم "ما آبله" ليس من الكثرة في شيء، إنما هو تعجب من قولهم أبِلَ الرجلُ يأبل إباله مثل شكس شكاسة فهو أَبِل وآبِل أي حاذق بمصلحة الإبل، وفلان من آبَل الناس، أي من أشدهم تأنقا في رعْيَةِ الإبل وأعلمهم بها، فقولهم "ما آبَلَهُ" معناه ما أحْذَقَه وأعْلَمَه بها، وإذا صح هذا فحملُه [ص 85] ما آبله على الشذوذ سهو، ثم حمله على معنى كثر عنده الإبل سهوٌ ثانٍ، وقوله "تأبَّلَ أي اتخذ إبلا" سهو ثالث، وذلك أن التأبل إنما هو امتناع الرجل من غِشْيان المرأة ومنه الحديث "لقد تأبَّلَ آدمُ على ابنه المقتول كذا عاما" وتأبلت الإبل: اجتزأت بالرطب عن الماء، والصحيح في اتخاذ الإبل واقتنائها قولُ طُفَيل الْغَنَوي.

فأبَّل واسترخى به الْخَطْبُ بعدما * أسَافَ ولولا سَعْيُنا لم يُؤَبِل

أي لم يكن صاحب لإبل ولا اتخذها قِنْوَة.

وقولهم "ما أبغضه لي" ويروى "ما أبغضه إلي" وبين الروايتين فرق بين، وذلك أن "ما أبغضه لي" يكون من المبغِض أي ما أشَدَّ إبْغَاضَه لي، وما" أبْغَضَه إلي" يكون من البغيض بمعنى الْمُبْغَضِ: أي ما أشد إبغاضي

له، وكلا الوجهين شاذ، وكذلك "ما أحبه إلي" إن جعلته من حَبَبْتُه أحِبُّه فهو حَبيب ومَحْبُوب كان شاذا، وإن جعلته من أحْبَبْتُه فهو مُحِب فكذلك.

وقولهم "ما أعْجَبَهُ برأيه" هو من الإعجاب لاغير، يقال: أُعْجِبَ فلان برأيه، على ما لم يسم فاعله، فهو مُعْجَب.

وأما قول بعض العرب "ما أملأ القِرْبَة" فهو إن حملته على الامتلاء أو على المملوء كان شاذا.

وأما قول الأخفش "لا يكادون يقولون في الأرْسَح ما أرْسَحَه، ولا في الأسْتَهَ ما أَسْتَهَه" فكلام مستقيم، لأنه من العيوب والخِلَق، وقد تقدم هذا الحكم.

قال: "وسمعت منهم من يقول رَسِحَ وسَتِه فهؤلاء يقولون ما أرسحه وما أستهه" قلت: إنهم إذا بَنَوْا من فَعِلَ يَفْعَلُ صفةً على فَعِلٍ قالوا في مؤنثه فَعِلَة نحو أسِفَ فهو أسِف، والمرأة أسِفَة، وسحاب نَمِر (قالوا "ماء نمر" أي زاك كثير) وللمؤنث نِمِرَة، ولم يسمع امرأة رَسِحة ولا سَتِهة، بل قالوا: رَسْحَاء وسَتْهاء، فهذا يدل على أن المذكر أرْسَح وأسْتَه.

هذا، وقد شذ أحرف يسيرة في كتابي هذا عن باب أفعل من كذا كان من حقها أن تكون فيه، نحو قولهم: أقبح هزيلين المرأة والفرس، وأسوأ القول الإفراط، وأشباههما، لكنها لما زالت عن أماكنها تجوزت فيها إذ لم تكن مقرونة بمن كما تجوز حمزة في إيراد قولهم: أَكْذَبُ مَنْ دَبَّ ودَرَج، وأعلم بمَنْبَتِ القَصيص، وأسَدُّ قويس سهما في أفعل من كذا، ولا شك أن الجميع في حكم أفعل التفضيل. [ص86]

الباب الثاني فيما أوله باء.

428-بِيَدَيْنِ مَا أَوْرَدَهَا زَائِدَةُ.

"بيدين" أي بالقوة والْجَلاَدة، يقال: مالي به يَدٌ، ومالي به يَدَانِ، أي قوة، و"ما" صلة، وزائدة: اسم رجل، يريد بالقوة والْجَلاَدة أورد إبلَه الماءَ، لا بالعجز، ويجوز أن يريد بقوله "بيدين" أنه أَضْبَطُ يعمل بكِلْتَا يديه.

يضرب في الحثّ على استعمال الجد.

-429بِهِ لا بِظَبْيٍ أَعْفَرَ

الأعْفَر: الأبيض، أي لَتَنْزِلْ به الحادثة لا بظبي. يضرب عند الشماتة.

قال الفرزدق حين نُعي إليه زياد بن أبيه، فقال:

أقول لَهُ لَمَّا أتانِي نَعِيُّهُ * به لا بِظَبْيٍ بالصَّرِيمَةِ أَعْفَرَا

ومثله:

-430بِهِ لا بِكَلْبٍ نابحٍ بالسَّبَاسِبِ.

-431بِبَقَّةَ صُرِمَ الأمْرُ.

بَقَّةُ: موضع بالشام، وهذا القول قاله قصير بن سَعْد اللَّخْمِي لجَذِيمة الأبْرَشِ حين وقع في يد الزبَّاء، والمعنى قُطِع هذا الأمر هناك، يعني لما أشار عليه أن لا يتزوَّجها فلم يقبل جَذِيمة قوله، وقد أوردتُ قصةَ الزباء وجَذِيمة في باب الخاء عند قوله "خطب يسير في خطب يسير".

-432بَقِّ نَعْلَيْكَ وَابْذُلْ قَدَمَيْكَ.

يضرب عند الحِفْظ للمال وبَذْل النفس في صَوْنه.

-433بَدَلٌ أَعْوَرٌ.

قيل: إن يزيد بن الْمُهَلَّب لما صُرِفَ عن خُرَاسان بقُتَيْبة بن مُسْلم الباهلي - وكان شَحِيحاً أعور - قال الناس: هذا بَدَل أَعْوَر فصار مثلاً لكل من لا يُرْتَضَى بدلاً من الذاهب، وقد قال فيه بعض الشعراء:

كانَتْ خراسانُ أرضاً إِذْ يَزِيدُ بها * وكلُّ باب من الخيرات مَفْتُوحُ

حتى أتانا أبو حَفصٍ بأسْرَتِهِ * كأنما وَجْهُه بالْخَلِّ مَنْضُوحُ

-434بَرِّقْ لِمَنْ لا يَعْرِفُكَ.

أي هَدِّد مَنْ لا علم له بك، فإن من [ص 91] عرفك لا يعبأ بك، والتبريق: تحديدُ النظر ويروى "برّقي" بالتأنيث، يقال: بَرَّقَ عينيه تَبْرِيقاً، إذا أوسعهما، كأنه قال بَرّق عينيك، فحذف المفعول، ويجوز أن يكون من قولهم: رَعَد الرجل وَبَرَق إذا أوعد وهدَّد، وشدد إرادة التكثير، أي كثر وعيدَك لمن لا يعرفك.

-435بَرْدُ غَدَاةٍ غَرَّ عَبْداً مِنْ ظَماٍ.

هذا قيل في عبد سَرَحَ الماشية في غداة باردة و لم يتزود فيها الماء، فهلك عَطَشاً، و"مِن" في قوله "من ظمأ" صِلَة غَرَّ، يقال: مَنْ غرك مِنْ فلان؟ أي مَنْ أَوْطَأَك عَشْوة من جهته؟ يعني أن البرد غره من إهلاك الظمأ إياه فَاغْتَرَّ، ويجوز أن يكون التقدير: غر عبداً مِنْ فقد ظمأ، أي قَدَّر في نفسه أنه يفقد الظمأ فلا يظمأ. يضرب في الأخذ بالحزم.

-436بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى.

هي جمع زُبْيَة. وهي حُفْرة تُحْفَر للأسد إذا أرادوا صَيْده، وأصلُها الرابية لا يَعْلُوها الماء، فإذا بلغها السيلُ كان جارفا مُجْحفاً. يضرب لما جاوز الحد.

قال المؤرج: حدثني سعيد بن سماك بن حَرْب عن أبيه عن ابن النعتنر قال: أُتِيَ مُعاذُ بن جبل بثلاثة نَفَر قتلهم أسد في زُبْيَة فلم يدر كيف يفتيهم، فسأل علياً رضي الله عنه وهو مُحْتَبٍ بفِناء الكعبة، فقال: قُصُّوا عليَّ خبركم، قالوا: صِدْنا أَسَداً في زُبْية، فاجتمعنا عليه، فتدافع الناسُ عليها، فَرَمَوُا برجل فيها، فتعلق الرجل بآخَرَ، وتعلق الآخر بآخر، فَهَوَوْا فيها ثلاثتهم، فقضَى فيها عليٌّ رضي الله عنه أن للأول

رُبُعَ الدية، وللثاني النصف، وللثالث الدية كلها، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقضائه فيهم، فقال: لقد أَرْشَدَكَ الله للحق.

-437بَصْبَصْنَ إِذْ حُدِينَ بالأذْنَابِ.

البَصْبَصَة: التحريك، أي حركت الإبلُ أذناها لما حُدِين.

يضرب مثلاً في الخضوع والطاعة من الجبان.

والباء في "بالأذناب" مقحمة.

-438باءَتْ عَرَارِ بِكَحْلَ

يقال: هما بَقَرَتَانِ انتطحتا فماتتا جميعاً، وَعَرارِ: مبنى على الكسر مثل قَطَام.

يضرب لكل مستويين، يقع أحدهما بإزاء الآخر.

يقال: كان كثير بن شهاب الحارثي ضرب عبد الله بن الحجاج الثعلبي من [ص 92] بني ثعلبة بن ذبيان بالرى، فلما عزل كثير أقيد منه عبد اللّه فهتَم فاه وقال:

باءَتْ عَرَارِ بكَحْلَ فيما بَيْنَنا * وَالحَقُّ يَعْرِفه أُولُو الأَلْبَابِ

-439بَعْدَ خِيَرَتِها تَحْتَفِظُ؟

ويورى بعد "خَيْرَاتها" والهاء راجعة إلى الإبل: أي بعد إضاعة خِيارها تحتفظ بحواشيها وشرارها.

يضرب لمن يتعلق بقليل ماله بعد إضاعة أكثره.

-440بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي.

هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وكَنَى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحيَّة، فإنها إذا كثر سمها صغرت لأن السم يأكل جَسَدها، وقيل: الأصل فيه أن رجلاً من جَدِيس تزوج امرأة قصيرة، فقاسى منها الشدائد، وكان يعبر عنها بالتصغير، فتزوج امرأة طويلة، فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة، فطلقها، وقال: بعد اللَّتَيَّا والَّتِي لا أتزوج أبدا، فجرى ذلك على الداهية، وقيل: إن العرب تصغِّر الشيء العظيم، كالدُّهَيْم واللُّهَيْم، وذلك منهم رَمْز.

-441بِعِلَّةِ الوَرَشَانِ يأْكُلُ رُطَبَ المُشَانِ.

بالإضافة، ولا تقل الرطب المشان، وهو نوع من التمر، يقولون: إنه يشبه الفَأر شكلاً. يضرب لمن يظهر شيئا، والمُرَاد منه شيء آخر.

-442بَيْتِي يَبْخَلُ لاَ أَنَا.

قالته امرأة سُئلت شيئاً تعذَّر وجودُه عندها، فقيل لها: بَخِلْتَ، فقالت: بيتي يبخل لا أنا.

-443بَيْنَ العَصَا وَلِحائِهَا.

اللِّحاء: القِشْر. يضرب للمتحابين الشَّفيقين.

ويروى "لا مَدْخَلَ بين العصا ولحائها" و "لا تدخل بين" وكله إشارة إلى غاية القرب بينهما.

-444بَيْنَ الُمِمخَّةِ والعَجْفَاء.

يقال "شاة مُمِخَّة" إذا بَدا في عظامها المخُّ. يضرب مثلا في الاقتصاد.

-445بَيْنَ الرَّغِيفِ وَجَاحِمِ التَّنُّورِ.

الجاحِم: المكانُ الشديد الحر، قال أبو زيد: جاحمه جَمْره.

يضرب للإنسان يُدَّعى عليه. [ص 93]

-446بَيْنَ القَرِينَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مَقْرُونَا.

أي نَزَأ بينهما (نزأ بينهما: أفسد وحرش) حتى صار مثلهما.

يضرب لمن خالط أمرا لا يَعْنيه حتى نَشِب فيه.

447-بَيْنَهُمْ دَاءُ الضَّرائِر.

هي جمع ضَرَّة، وهو جمع غريب، ومثله كَنَّة وكَنَائن.

يضرب للعداتوة إذا رَسَخت بين قوم، لأن العصبية بين الضرائر قائمة لا تكاد تسكن.

448-بَيْنَهُمْ عِطْرُ مَنْشِمَ.

قال الأصمعي: مَنْشِم - بكسر الشين - (في القاموس كمجلس ومقعد) اسمُ امرأةٍ عطَّارة كانت بمكة، وكانت خُزَاعة وجُرْهم إذا أرادوا القتالَ تطيَّبُوا من طيبها، وإذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فكان يقال: أشْأَمُ مِنْ عِطْرِ مَنْشِمَ. يضرب في الشر العظيم.

449-بِهِ دَاءُ ظَبْيٍ.

أي أنه لا داء به كما لا داء بالظبي، يقال: إنه لا يمرض إلا إذا حان موته، وقيل: يجوز أن يكون بالظبي داء ولكن لا يعرف مكانه، فكأنه قيل: به داء لا يُعْرَف.

-450بَلَغَتِ الدِّماءُ الثُّنَنَ.

الثّنَّة: الشَّعَرات التي في مؤخر رُسْغ الدابة.

يضرب عند بلوغ الشر النهاية، كما قالوا "بَلَغَ السيْلُ الزُّبى".

-451بِجَنْبِهِ فَلْتَكُنِ الوَجْبَةُ.

أي السَّقْطَة، يقال هذا عند الدعاء على الإنسان، قال بعضهم: كأنه قال رماه الله بداء الجَنْبِ، وهو قاتل، فكأنه دعا عليه بالموت.

-452بَلَغ في العِلْمِ أَطْوَرَيْهِ.

أي حَدَّيْه، يعني أوله وآخره، وكان أبو زيد يقول: بلغ أطْوَرِيه - بكسر الراء – على معنى الجمع، أي أقْصَى حدوده ومنتهاه.

-453بِأبِي وُجُوهَ الْيَتامَى.

ويروى "وا، بأبي" يشير بقوله "وا" إلى التوجُّع على فقدهم، ثم قال "بأبي" أي أفْدِي بأبي وجوهَهم.

يضرب في التحنن على الأقارب.

وأصله أن سعد القَرْقَرة - وهو رجل [ص94] من أهل هَجَر - كان النعمان بن المنذر يضحك منه، وكان للنعمان بن المنذر فرس يقال له اليحموم يُرْدِي من ركبه، فقال يوماً لسعد: ارْكَبْهُ واطلب عليه الوحْشَ، فامتنع سعد، فقهره النعمان على ذلك، فلما ركبه نظر إلى بعض ولَده وقال هذا القول، فضحك النعمان وأعفاه من ركوبه، فقال سعد:

نَحْنُ بغَرْسِ الوَدِيِّ أعْلَمُنَا * مِنَّا بِجَرْيِ الْجِيَادِ فِي السَّلَفِ

يَا لَهْفَ أمِّي فَكَيْفَ أطْعَنُهُ * مُسْتَمْسِكاَ وَالْيَدَانِ فِي الْعُرُفِ

ويروى "بجر الجياد في السَّدَفِ" ويروى "السُّدَف" والسُّلَف، والسُّدَف، فالسَّدَف: الضوء والظلمة أيضاً، والحرفُ من الأضداد، والسَّدَفُ: جمع سُدْفَة: وهي اختلاط الضوء والظلمة، والسَّلَفَ: جمع سالف مثل خادم وخَدَم وحارس وحَرَس، وهو آباؤه المتقدمون،

والسُّلَفُ: جمع سُلْفة وهي الدبرة (هي القطعة المستوية من الأرض) من الأرض، وقوله "أعلمنا" أراد أعلم منا وهى لغة أهل هَجَر، يقولون: نحن أعلمنا بكذا منا، وأجود هذه الروايات هذه الأخيرة أعني "في السُّلَفِ" لأن سعدا كان من أهل الحِراثة والزِّراعة، فهو يقول: نحن بغرس الودىّ في الديار والمشارات أعلم منا بِجَرْى الجياد.

-454بِأُذُنِ السَّماعِ سُمِّيتَ.

يضرب للرجل يذكر الجودَ ثم يفعله. وتقدير الكلام بسماع أذنٍ شأنها السماع سميت بكذا وكذا، أي إنما سميت جوادا بما تسمع من ذكر الجود وتفعله، وهذا كقولهم "إنما سميت هانئا لتهنئ" وأضاف الأذن إلى السماع لملازمتها إياه، والتسمية تكون بمعنى الذكر كما قال:

وَسَمِّهَا أحْسَنَ أسمائها* أي واذكرها بأحسن أسمائها.

ومعنى المثل بما سُمِعَ من جودك ذكرت وشكرت، يحثه على الجود، قال الأموي: معنها أن فعلك يصدِّقُ ما سمعته الأذنان من قولك.

-455بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ.

هذا من قول طَرَفة بن العبد حين أمَر النعمان بقتله، فقال:

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنَا * حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشر أهْوَنُ من بَعْضِ

يضرب عند ظهور الشرين بينهما تفاوت.

وهذا كقولهم "إنَّ من الشر خِيارا". [ص 95]

-456بِبَطْنِهِ يَعْدُو الذَّكَرُ.

يقال: إن الذكر من خيل يَعْدُو على حسب ما يأكل، وذلك أن الذكر أكثر أكلا من الأنثى فيكون عَدْوُهُ أكثر، ويقال: إن أصله أن رجلا أتى امرأته جائعا، فتهيأت له، فلم يلتفت إليها ولا إلى ولدها، فلما شبع دعا ولده فقرّبهم، وأراد الباءة، فقالت المرأة: ببطنه يعدو الذكر. وقال أبو زيد: زعموا أن امرأة سابَقَتْ رجلا عظيمَ البطنِ فقالت له ترهبه بذلك: ما أعظَمَ بطنك! فقال الرجل: ببطنه يَعْدُو الذكر.

-457بِكُلِّ وَادٍ أَثَرٌ مِنْ ثَعْلَبَةَ.

هذا من قول ثعلبيّ رأى من قومه ما يسوءه، فانتقل إلى غيرهم، فرأى منهم أيضاً مثل ذلك.

-458بِالسَّاعِدَيْنِ تَبْطِشُ الكَفَّانِ.

يضرب في تعاوُنِ الرجلين وتساعُدِهما وتعاضُدِهما في الأمر.

ويروى "بالساعد تبطش الكف" قال أبو عبيدة: أي إنما أقْوَى على ما أريد بالمقدرة والسعة، وليس ذلك عندي. يضربه الرجل شيمتُه الكرم غير أنه مُعْدم مُقْتر، قال: ويضرب أيضاً في قلة الأعوان.

-459بَدَا نَجِيثُ القَوْمِ.

أي: ظهر سرهم، وأصْلُ النَّجِيث ترابُ البئر إذا استخرج منها، جعل كنايةً عن السر، ويقال لتراب الهدف نجيث أيضاً، أي صار سرهم هَدَفاً يُرمَى.

-460بَرِحَ الخَفاءُ.

أي زال، من قولهم "ما برح يفعل كذا" أي ما زال، والمعنى زال السر فوضح الأمر، وقال بعضهم: الخفاء المتطأطئ من الأرض، والبراحُ: المرتفعُ الظاهر، أي صار الخفَاء بَرَاحا، وقال:

بَرِحَ الخَفَاء فَبُحْتُ بالكتمان * وشَكَوْتُ ما ألقى إلى الإخْوان

لو كان ما بي هَيِّناً لكَتمْتُهُ * لكنّ مابي جَلَّ عن كِتْمَانِ.

-461بِمِثْلِ جَارِيَة فَلْتَزْنِ الزَّانيَة.

هو جارية بن سُلَيط، وكان حَسَنَ الوجه، فرأته امرأة فمكنته من نفسها وحملت، فلما علمت به أمها لامتها، ثم رأت الأم جمالَ ابن سُلَيط فعذرت بنتها وقالت: بمثل جارية، فلتزن الزانية، سراً أو علانية.

يضرب في الكريم يَخْدُمُه مَنْ هو دُونَه. [ص 96]

462 -بِفِيهِ مِنْ سارٍ إِلَى القَوْمِ البَرَى.

هذا قيل في رجل سَرَى إلى قوم، وخَبَّرهم بما ساءهم، والبرى: الترابُ، ومنه المثل الآخر "بفيه البَرَى، وعليه الدبَرَى، وحمى خَيْبَرى، وشر ما يرى، فإنه خَيْسَرَى" الدبرى: الهزيمة، والخيسرى: الخسار، وأراد أنه ذو خيسرى أي ذو خسار وهلاك، والغرض من قولهم "بفيه البَرى" الخيبة، كما قال:

كلانا يا معاذُ نحبُّ لَيْلى * بِفِيّ وفيك من ليلى الترابُ

أي كلانا خائب من وصلها.

-463بَلَغَ السِّكِّينُ العَظْمَ.

هذا مثل قولهم "بلغ السيلُ الزبى" ومثلهما:

-464بَلَغَ مِنْهُ الْمُخَنَّقُ.

وهو الْحَنْجَرَة والْحَلْق: أي بلغ منه الْجَهْدَ.

-465بِحَمْدِ اللّهِ لا ِ بَحْمِدَك.

هذا من كلام عائشة رضي الله عنها حين بَشَّرَها النبي صلى اللّه عليه وسلم بنزول آية الإفْك.

يضرب لمن يَمُنُّ بما لا أثر له فيه.

والباء في " بحمد اللّه" من صلة الإقرار، أي أقر بأن الحمد في هذا للّه تعالى.

-466بَيْضَةُ العُقْرِ.

قيل: إنها بيضة الديك، وإنها مما يُخْتبر به عُذْرَة الجارية، وهي بَيْضَة إلى الطول.

يضرب للشيء يكون موة واحدة، لأن الديك يبيض في عمره مرة واحدة فيما يقال، قال بشار بن برد:

قد زُرْتِني زورةً في الدهر واحدةً * ثَنِّي ولا تَجْعَلِيهَا بيضةَ الديكِ

قال أبو عبيدة: يقال للبخيل يعطي مرة ثم لا يعود: كانت بيضَةَ الديكِ، فإن كان يعطى شيئاً ثم قطعه قيل للمرة الأخيرة: كانت بيضةَ العُقْرِ، وقال بعضهم: بيضة العقر كقولهم "بَيْض الأنُوق، والأبْلَق العَقُوق" يضرب مثلا لما لا يكون.

-467باقِعَةٌ مِنَ الْبَوَاقِعِ.

أي داهية من الدواهي، وأصلُه من البَقَع، وهو اختلاف اللون، ومنه الغراب الأبْقَع وَسَنة بَقْعَاء فيها خِصْب وجَدْب، وفي الحديث "بِقْعَانُ الشأم" قيل: أراد سَبْي الروم، لاختلام بياضهم وصفرهم، فسمى الرجل الداهي باقعة، لأنه يؤثر في كل ما يقصد ويتولَّى، والباقعة: الداهية نفسها [ص 97] أمر يلصق حتى يُرَى أثره، وقيل: الباقعة طائر حَذِر إذا شرب الماء نظر يَمْنة ويَسْرة.

يضرب للرجل فيه دَهَاء ونُكْر.

-468بَيْتُ الأَدِمِ.

يقال: الأدَمُ جمع أدِيم، ويقال: هو الأرض، وقالوا: هو بيت الإسكاف، لأن فيه من كل جلد رقعة.

يضرب في اجتماع الأشخاص وافتراق الأخلاق، وينشد:

القومُ إخوانٌ وشَتَّى في الشَّيَمْ * وكلهم يَجْمَعُه بيتُ الأدَمْ

ويروى "الناس" و "كلهم يجمعهم" على إعادة الكناية (الكناية: أراد ضمير الغائب في "يجمعهم" وكل: لفظة مفرد، ومعناه جمع) إلى معنى كل، و "يجمعه" على إعادتها إلى اللفظ، قالوا: وبيت الأدَم خِباء من أدَم: أي يجمعهم على اختلاف ألوانهم وأخلاقهم خباء واحد، يريد أنهم يرجعون فيها إلى أساس واحد، وكلهم بنو رجل واحد، كما قيل: الأرض من تربة والناس من رجل.

469-بِنْتُ الْجَبَلِ.

قالوا: هي صوتٌ يرجع إلى الصائح ولا حقيقة له.

يضرب للرجل يكون مع كل واحد: وإنما أنث فقيل "بنت" ذهابا إلى النتيجة: أي أنها تنتج منه، أو إلى الصيحة.

470-بِئْسَ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسْ أمْرِسْ.

يقال "مَرَس الحبلُ يَمْرُسُ" إذا وقع في أحد جانبي البكرة، فإذا أعَدْته إلى مجراه قلت "أمْرَسْتُه" وتقدير الكلام: بئس مقام الشيخ المقام الذي يقال له فيه أمرس، وهو أن يعجز عن الاستقاء لضعفه.

يضرب لمن يحوجه الأمر إلى ما لا طاقة له به، أو يربأ به عنه.

471-باتَ بِلَيْلَةِ أنْقَدَ.

وهو القُنْفُذ، معرفة لا تدخله الألف واللام. يضرب لمن سَهِرَ ليلَه أجمعَ.

472-بَرْضٌ مِنْ عِدٍّ.

البَرْضُ: القليل، والعِدُّ: الماء له مادة أي قليلٌ من كثير.

473-بَيْضَةُ البَلَدِ.

البَلَد: أُدْحِيّ النَّعام، والنعامُ تترك بيضها يضرب لمن لا يُعْبأ به.

ويجوز أن يراد به المدح، أي هو واحد البلد الذي يُجْتمع إليه ويُقْبل قوله، وأنشد [ص 98] ثعلب لآمرأة ترثي عمرو بن ودّ حين قتله علي رضي الله عنه.

لو كان قاتلُ عمرٍو غيرَ قاتِلِه * بَكَيْتُه ما أقام الروحُ في جَسَدِي

لكنَّ قاتله مَنْ لا يُعَاب به * وكان يُدْعى قديما بيضَةَ البلدِ

-474بَرِئ حَيٌّ مِنْ مَيِّتٍ.

يضرب عند المفارقة، ومثله قول الخفير "إذا بلغتُ بك مكانَ كذا (بَرِئْتُ)".

-475بَرِئَتْ قَائِبَةٌ مِنْ قُوبٍ. (هذا المثل من تتمة كلام الخفير الذي ذكره في آخر المثل السابق)

فالقائية: البيضة، والقُوب: الفرخ، يعني لا عهدة عليّ، قال أبو الهيثم: القابة الفرخ، والقوبة البيضة، يقال: تَقَوّبَتِ القابةُ عن قُوبها، قلت: أصل القوب الشق والحفر، يقال: قُبْتُ الأرضَ إذا حفرتها، فمن جعل القائبة البيضة جعل الفعل لها، يعني أنها شَقَّتْ عن الفرخ، وجعل القُوبَ مفعولا، ومن جعل القابةَ الفرخَ عَنَى أنه الذي قاب البيضَةَ

فخرج منها، وحذف الياء من القابة كما حذفت من الحاجة، والقوبة على كلا القولين فعْلَة بمعنى مفعولة كالغُرْفَة من الماء والقبضة من الشيء وأشباههما.

-476بَالَ حِمَارٌ فاسْتَبَالَ أَحْمِرَةً.

أي حَمَلَهن على البول.

يضرب في تعاون القوم على ما تكهره.

-477بِئْسَ العِوَضُ مِنْ جَمَلٍ قَيْدُهُ.

وذلك أن راعياً أهلك جملا لمولاه، ثم أتاه بقَيْده، فقال: بئس العوض – إلخ.

-478بِئْسَ الرِّدْفُ لاَ بَعْدَ نَعَمْ.

الرِّدْفُ: الرَّديف، أنشد ابن الأعرابي

لا تُتْبِعَنَّ نَعَمْ لا طائعا أبداً * فإن لا أفْسَدَتْ من بعد ما نَعَمٍ

إن قلت يوماً نَعَمْ بَدْأ فتمَّ بها * فإن إمضاءها صِنْفٌ من الكَرَمِ

قال المهلب بن أبي صُفْرة لابنه عبد الملك: يا بني إنما كانت وصية رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عامَّتُهَا عِدَاتٌ أنفْذَهَا أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه، فلا تبدأ بنعم فإن مَوْرِدها سَهْل، ومَصْدَرها وَعْر، واعلم أن وإن قَبُحت فربما رَوَّحت، وما قدرت فلا توجب الطمع، وقال سَمُرة بن جُنْدب: لأن أقولَ للشيء أفعله ثم يبدو لي فأفعله أحبُّ إلي من أن أقول أفعله ثم أفعله، قال المثقَّبُ:

حَسَنٌ قولُ نَعَمْ من بعد لاَ * وقَبِيحٌ قولُ لا بعد نَعَمْ [ص99]

إنَّ لا بعد نَعَمْ فاحشَةٌ * فَبِلا فابدأ إذا خِفْتَ النَّدَمْ

وإذا قلت نَعَمْ فاصْبِرْ لها * بنَجَاح الوَعْدِ إن الْخُلْفَ ذَمّْ

-479بَطْنِي عَطِّري وَسَائِرِي ذَرِي.

قاله رجل جائع نزل بقوم فأمروا الجاريةَ بتطييبه، فقال هذا القول.

يضرب لمن يؤمر بالأهم.

-480بُغِيتُ لَكَ وَوُجِدْتَ لِي.

يضرب للمؤتلفين المتوافقين.

481- بَقْلُ شَهْرٍ، وَشَوْكُ دَهْرٍ.

يضرب لمن يقصر خيره ويَطُول شره.

482- بِمَا تَجُوعِينَ وَيَعْرَى حِرُكِ.

يضرب لمن يَغْنَى بعد فقر، ثم يفخر بغناه، فيقال له هذا القول: أي هذا الغنى بدلُ جوعِك وعُرْيك قبلُ.

483- بَرْقٌ لَوْ كانَ لَهُ مَطَرٌ.

يضرب لمن له رُوَاء ولا معنى وراءه.

484- بَقِّطِيهِ بِطِبِّكِ.

التَّبْقِيط: التفريق، والبَقَطُ: ما سقط وتفرق من التمر عند الصِّرام، وأصلُ المثل أن رجلا أتى عشيقَته في بيتها، فأخذه بطنُه فأحدث في البيت، ثم قال لها: بقِّطيه بطِبِّكِ أي بحِذْقك وعلمك، أي فرقيه لئلا يُفْطَن له.

يضرب لمن يؤمر بإحكام أمرٍ بعلمه ومعرفته.

485- بَيْنَ الْحُذَيَّا والْخُلْسَةِ.

الحُذَيَّا: العطية، وكذلك الحَذِيَّة، وكان ابنُ سيرين إذا عرض عليه رؤيا حسنة قال: الحُذَيَّا، والحُذَيَّا، يعني هاتِ العطية أعَبِّرْهَا لك، والْخُلْسَة: اسم المختَلَسِ.

يضرب لمن يستخرج منه عطاء برفق وتأنق في ذلك كأنه يقول: تَحْذُونِي أو أختلس.

-486بَالَ فَادِرٌ فَبَالَ جَفْرُهُ.

الفادر: الموَعِلُ المسِنُّ، وجَفْره: ولده، ويقال لولد المعز أيضاً جَفْر، وذلك إذا قوِيَ وبلغ أربعة أشهر.

يضرب للولد يَنْسِج على مِنْوَال أبيه.

-487بِمِثلي تُطْرَدُ الأوَابِدُ.

أصلُ الأوابد الوَحْش، ثم استعيرت في غيرها، ومنه قول الناس "أتى فلان في كلامه بأبِدَةٍ" أي بكلمة وَحْشية، وتأبَّدَ المكان: توحش . ومعنى المثل: بمثلي تطلب الحاجات الممتنعة.

-488بَلْدَة يَتَنَادَى أَصْرَمَاهَا.

يقال للذئب والغراب، الأصْرَمان، قال ابن السِّكِّيت: لأنهما انصَرَما من [ص 100] الناس: أي انقطعا، وأنشد للمرار:

على صَرْمَاء فيها أصْرمَاهَا * وخِرِّيتُ الفَلاَةِ بها مليل

والصَّرْمَاء: المَفَازة التي لا ماء فيها.

ضرب لمن أخلاقه تنادي عليه بالشر.

-489بَكَّرَتْ شَبْوَةُ تَزْبَئِرُّ.

شَبْوة: اسم للعقرب لا تدخلها الألف واللام مثل مَحْوَة للشمال (في القاموس أن محوة اسم للدبور) وخُضَارة للبحر. وتزبئر: تنتفش.

يضرب لمن يتشمر للشر، أنشد ابن الأعرابيّ:

قَدْ بَكَّرَتْ شَبْوَةُ تَزْبَئِرُّ * تَكْسُو اسْتَهَا لَحْماً وَتَقْمَطِرُّ

-490بَقِيَ أَشَدُّهُ.

ويروى "بقى شدُه" قيل: كان من شأن هذا المَثَل أنه كان في الزمان الأول هِرّ أَفْنَى الجِرْذَانَ وشَرَّدها، فاجتمع ما بقي منها فقالت: هل من حيلة نحتال بها لهذا الهر لعلنا ننجو منه ؟ فاجتمع رأيُهَا على أن تعلق في

رقبته جُلْجُلا إذا تحرَّك لها سمعن صوت الجُلْجُل فأخَذْنَ حَذَرهن، فجئن بالجُلْجُل، فقال بعضهن: أينا يُعَلِّق الآن، فقال الآخر: بقي أشَدُه أو قال شَدُّه.

يضرب عند الأمر يبقى أصعبه وأهوله.

وهذا مما تمثل به العرب عن ألسُنِ البهائم.

-491باتَ هذَا الأعْرَابيُّ مَقْرُوراً.

يضرب لمن يَهْزأ بمن هو دونه في الحاجة، كمن بات دَفيئا وغيرُهُ مَقْرور، يقال: أقَرَّهُ اللّهُ فهو مَقْرُور على غير قياس. وقريب من هذا المثل قولهم "هَانَ عَلَى الأمْلَسِ ما لاقَى الدَّبِرُ".

-492بُعْدُ الدَّارِ كَبُعْدِ النَّسَبِ.

أي إذا غاب عنك قريبُكَ فلم يَنْفَعْكَ فهو كمن لا نَسَبَ بينك وبينه.

-493بَلَغَ مِنْهُ الْمُخَنَّق.

يضرب لمن يُحْمل عليه حتى يبلغ منتهاه.

-494بِعَيْنٍ ما أَرَيَنَّكَ.

أي اعمل كأنِّي أنظر إليك. يضرب في الحث على ترك البُطْء.

و "ما" صلة دخلت للتأكيد ولأجلها دخلت النون في الفعل، ومثله:

ومن عَضَةٍ ما ينبتَنَّ شَكِيرُهَا *

-495بِالرَّفَاءِ والبَنِينَ.

قال أبو عبيد: الرِّفاء الالتحام والاتفاق، من رَفَيْتُ الثوب، قالوا: ويجوز أن يكون من رَفَوْته إذا سكنته، قال أبو خراش الهُذَلي:

رَفَوْنِي وَقَالُوا: يا خُوَيْلِدُ لا تُرَعْ * فقلْتُ وأنكَرْتُ الوجوهَ: هُمُ هُمُ

[ص 101]

وَهَنَّأ بعضهم متزوجا فقال: بالرفاء والثبات، والبنين لا البنات، ويروى "بالنبات والثبات".

-496ابْنُكَ ابْنُ بُوحِكَ.

يقال: البُوحُ النفس، فإن صح هذا فيجوز كسر الكافين وفتحهما، ويقال: البوح الذكرَ، فعلى هذا لا يجوز الكسر، يقال: ابنُكَ ابن بُوحِك، يشرب من صَبُوحك، يعني ابنك من ولدته لا من تبنَّيْتَهُ،

وقيل: البُوحُ اسم من بَاحَ بالشيء إذا أظهره، أي ابنُك مَنْ بُحْت بكونه ولداً لك، وذلك أن بعض العرب كانوا يأتُونَ النساء فإذا وُلد لأحدهم ألحقته المرأة بمن شاءت، فربما ادَّعاه وربما أنكره، لأنها كانت لا تمتنع ممن ينتابها، فالمعنى ابنك من بُحْتَ به أنت وباحت به أمه بموافقتك، ويقال: البوح جمع باحة، أي ابنُكَ من ولد في فِنائك، ومثل البُوح في الجمع نُوق وسُوح ولُوب في جمع ناقَة وسَاحَة ولاَبة.

-497بِنْتُ بَرْحٍ.

للشر والشدة، يقال: لقيتُ منه بناتِ بَرْحٍ، وبني بَرْحٍ، أي شدةً وأذىً، وبَرَّحَ بي هذا الأمرُ إذا غلظ واشتد. يضرب للأمر يُسْتَفْظع.

-498بَحَازِجُ الأرْوَى.

جمع بَحْزجٍ، وهو ولد البقرة الوحشية وغيرها يضرب لما لا يُرَى إلا فَلْتة.

-499بَرِّزْ نَارَكَ وَإِنْ هَزَلْتَ فارَكَ.

الفار ههنا: عَضَلُ العَضُدَين تشبيها بالفار كما تشبه به أيضاً فارة المسك لانتفاخها.

يقول: آثِرِ الضيفَ بما عندك وإن نَهَكْتَ جِسْمَك.

-500بَدتْ جَنَادِعُهُ.

يقال: الجَنَادع دَوَابّ كأنها الجَنَادب تكون في جُحْر الضبّ، فإذا كاد ينتهي الحافر إلى الضبّ بَدَت الجنادعُ فيقال: قد بدت جَنَادعهُ، واللّه جَادِعهُ، قالوا: والجُنْدُع أسود له قرنان في رأسه طويلان.

يضرب مثلا لما يَبْدُو من أوائل الشرّ.

-501بَاتَتْ بِلَيْلةِ حُرَّةٍ.

العرب تسمي الليلة تُفْتَرَع فيها المرأة ليلة شيباء، وتسمى الليلة التي لا يقدر الزوج فيها على افتضاضها ليلة حرة، فيقال: باتَتْ فلانةُ بليلة حرة، إذا لم يغلبها الزوج، وباتت بليلة شيباء، إذا غلبها فافتضَّها.

يضربان للغالب والمغلوب.

-502بِرِئْتُ مِنْهُ مَطَرَ السَّماءِ.

أي برئت من هذا الأمر ما كانت السماء تمطر، أي أبَداً. [ص102]

-503بِسِلاَحٍ مَّا يُقْتَلَنَّ القَتِيلُ.

قاله عمرو بن هند حين بلَغه قتل عمرو ابن مامة، فغزا مُرَادا وهو قَتَلَة عمرو، فظفر بهم، وقتل منهم فأكثر، فأتى بابن الجعيد سلما، فلما رآه أمَرَ (به) فضُرب بالغِمْد حتى مات، فقال عمرو: بسلاح مَّا يقتلَنَّ القتيلُ فأرسلها مثلا.يضرب في مكافأة الشر بالشر.

يعني يقتل مَنْ يُقْتل بأيّ سلاح كان، وقوله "يقتلن" دخلته النونُ لمكان "ما" وهي مؤكدة، ويجوز أن يكون أراد بسلاح ما يقتلن قاتل القتيل، فحذف، ويجوز أن يريد ابن الجعيد الذي قتل بين يديه، فتكون الألف واللام للعهد.

-504ابْدَأهُمْ بِالصُّرَاخِ يَفِرُّوا.

قال أبو عبيد: هذا مثل قد ابتذلته العامة، وله أصل، وذلك أن يكون الرجل قد أساء إلى الرجل فيتخوَّفُ لائمةَ صاحبه فيبدؤه بالشكاية والتنجي ليرضى منه الآخر بالسكوت. يضرب للظالم يتظلّم ليسكت عنه.

-505أَبْدَئِيهنَّ بِعفَالِ سُبِيتِ (انظر لسان العرب (ع ف ل))

أي ابدئيهن بقولك "عفال" قال المفضَّل: سبب هذا المثل أن سَعْد بن زَيْد مَنَاة كان تزوج رُهْمَ بنت الخزرج بن تَيْم الله بن رُفَيْدة بن كلب بن وَبَرَة، وكانت من أجمل النساء، فولدت له مالك بن سعد، وكانت ضرائرها إذا سابَبْنَهَا يقلن لها: يا عَفْلاء، فقالت لها أمها: إذا سابَبْنَكِ فابدئيهن بعَفَال سُبيتِ، فأرسلتها مثلا، فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت لها رُهْم: يا عَفْلاَء، فقالت ضرتها: رمَتْني بدائها وانْسَلَّتْ.

وعَفَالِ: يجوز أن يكون كخَبَاثِ ودَفَارِ، ويجوز أن يكون أرادت عَفِّلِيهَا أي انْسُبيها إلى العَفَلَة، وهي القَرَن الذي اختصم فيه إلى شُرَيح في جارية بها قَرَن، فقال أقْعِدُوها فإن أصابَ الأرضَ فهو عيب، وإن لم يصب الأرضَ فليس بعيب، فجعلت عَفَالِ أمْراً كما يقال: دَرَاكِ بمعنى أدْرِكْ، ويجوز أن يُنَوّن ويجعل مصدرا كالسَّرَاح بمعنى التَّسْريح والسَّلاَم بمعنى التسليم، وقولها "سُبِيتِ" دعاء عليها بالسَّبْي على عادة العرب، وبنو مالك بن سعد رَهْطُ العجاج كان يقال لهم بنو العفيلَى.

-506بَعْدَ الهِيَاطِ والمِيَاطِ.

قال يونس بن حبيب: الهِياط الصِّياح، والمِياط الدفع، أي بعد شِدَّةٍ وأذًى، ويروى [ص 103] بعد الهَيْط والمَيْط، قال أبو الهيثم: الهيط القَصْد، والميط الْجَوْر، أي بعد الشدة الشديدة، قال: ومنهم من يجعله من الصياح والجلَبَة.

507-أَبْدَي الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْوَةِ.

أبدي: لازم ومتعد، يقال: أبدَيْتَ في منطقك، أي جُرْت، فعلى هذا يكون المعنى بدا الصريحُ عن الرِّغْوَة، وإن جعلته متعديا فالمفعول محذوف، أي أبْدَى الصريح نفسَه.

وهذا المثل لعبيد الله بن زياد، قاله لهانئ بن عُرْوة المرَادي، وكان مسلم بن عَقيل بن أبي طالب رحمه الله قد استخفى عنده أيام بعثه الحسين بن علي رضوان الله عليهما، فلما عرف مكانه عبيدُ الله أرسل إلى هانئ فسأله، فكتمه، فتوعده وخوّفه فقال هانئ: هو عندي، فعندها قال عبيد الله: أبدى الصريحُ عن الرِّغْوة، أي وضَحَ الأمر وبَانَ، قال نضلة:

ألم تَسلِ الفوارس يوم غول * بنَضْلَةَ وهو موتور مُشِيحُ

رأوه فازدَرَوْهُ وَهْو حُرٌ * وينفع أهلَه الرجلُ القَبيحُ

و لم يَخْشَوا مَصَالَتَهُ عليهم * وتحت الرَّغْوَةَ اللبَنُ الصَّرِيحُ

المَصَالة: الصَّوْل، ومعنى البيت رأوني فازدروني لدَمَامتي، فلما كَشفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهرا. يضرب عند انكشاف الأمر وظهوره.

-508أَبَرَماً قَرُوناً.

البَرَمُ: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبُخْله، والقَرُون: الذي يَقْرِن بين الشيئين.

وأصله أن رجلا كان لا يدخل في الميسر لبخله، ولا يشتري اللحم، فجاء إلى امرأته وبين يديها لحم تأكله، فأقبل يأكُلُ معها بَضْعَتين بضعتين ويَقْرِن بينهما، فقالت امرأته: أبَرَماً قَرُوناً، أي أراك بَرَما وقَرُونا. يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين.

قال عمرو بن معدي كرب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو قوما نزل بهم: أبرَامٌ يا أمير المؤمنين، قال: وكيف ذاك ؟ قال: نزلتُ بهم فما قَرَوْني غيرَ ثور وقَوْس وكَعْب، فقال عمر: إن في ذلك لشِبَعاً. الثور: قطعة من الأقِطِ، والقوس: بقية التمر يبقى في الجِلَّة، والكعب:

قطعة من السمن، أراد عمرو أنهم لم يذبحوا لي حين نزلتُ بهم. [ص 104]

-509بِعْتُ جَارِي وَلَمْ أَبِعْ دَارِي.

أي كنت راغبا في الدار، إلا أن جاري أساء جواري فبعت الدار.

قال الصقعب بن عمرو النهدي حين سأله النعمان ما الدَّاء العَيَاء، قال: جارُ السوء الذي إن قاولته بَهَتَكَ، وإن غبت عنه سَبَعَكَ (سبعك: اغتابك).

-510أَبادَ اللّهُ خَضْرَاءَهُمْ.

قال الأصمعي: معناه أذهب اله نعمتَهم وخِصْبَهم، ومنهم من يقول: أباد الله غضراءهم، أي خَيْرَهم وخِصْبهم، وقال بعضهم: أي بهجَتَهم وحُسْنهم، وهو مأخوذ من الغَضَارة وهي البهجة والحسن، قال الشاعر:

احْثُوا التُّرابَ على مَحَاسِنِهِ * وعلى غَضَارة وَجْهِهِ النَّضْرِ

-511بَرَزَ الصَّرِيحُ بِجانبِ المتْنِ.

يضرب في جَلِيَّةِ الأمر إذا ظهرت . والمتن: ما استوى من الأرض.

-512بَقْبَقة في زَقْزَقَةٍ.

البقبقة: الصَّخَب، والزقزقة: الضحك. يضرب للنفَّاجِ الذي يأتي بالباطل.

-513بِحَسْبِهَا أَنْ تَمْتَذِقَ رِعاؤها.

امْتَذَق: إذا شرب مَذْقَة من لبن، يقال هذا في الإبل المحَارِيد، وهي التي قَلَّت ألبانُها. يضرب للرجل يُطْلَبُ منه النصر أو العُرْف.

أي حَسْبه أن يقوم بأمر نفسه.

-514بِسَالِمٍ كانَتِ الوَقْعَةُ.

سالم: اسم رجل أخذ وعوقب ظلما. يضرب في نجاة المستحق للوقعة وأخْذِ من لا يستحقها ظلما.

-515بَقِيَتْ مِنْ مَالِهِ عَنَاصٍ.

العناصى: جمع عَنْصُوَة، وهي البقية من السيء.

يضرب لمن بقي من ماله بقية تنجيه من شدائد الدهر.

516-بِتْ عَلَى كَعْبِ حَذَرٍ قَدْ سُئِلَ بِكَ.

يضرب لمن عُمِلَ في هلاكه وهو غافل، أي كُنْ على حذر.

517-بَرَّزَ عُمانٌ فَلاَ تُمارِ.

عُمَان: اسم رجل بَرّزَ على أقرانه بكرمه وخلقه، أي قد ظهرت شمائلُه فلا تُمَار فيه. يضرب لمن أنكر شيئا ظاهرا جدا.

518-بِمِثْلِي يُنْكَأ القَرْحُ.

أي بمثلي يُدَاوَى الشر والحرب. [ص 105] قال الشاعر:

لزاز حُرُوبٍ يَنْكأ القرحَ مِثْلُه * يُمَارسُها تَارًا وتَارًا يُضَارِس.

519-بَيْنَهُما بَطحَة الإنْسَانِ.

أي قَدْرُ طولِهِ على الأرض. يضرب في القُرْب بين الشيئين.

520-بَيْنَ المُطِيعِ وَبَيْنَ المُدْبِرِ العَاصي.

يضرب لمن لا يكاشف بعداوة ولا يناصح بمودة.

521- بَيْنَهُمُ احْلِقِي وَقُومِي.

يضرب للقوم بينهم شر وعداوة. وأصل المثل قول الراجز:

أَيَا ابْن نَخاسية أَتُومِ * يومُ أدِيم بَقَّةَ الشَّرِيمِ

أحْسَنُ من يَوم احْلِقِي وَقُومِي* وهما يومان أحدهما شر من الآخر، وبقة: اسمُ امرأة، والشريم: الْمُفْضَاة.

522- بَرَد عَلَى ذَلِكَ الأَمْرِ جِلْدُهُ.

أي استقر عليه واطمأن به، وبرد: معناه ثَبَت، يقال: بَرَدَ لي عليه حَقٌّ، أي ثبت، وسَمُوم بارد، أي ثابت دائم، وقال:

اليَوْم يَوْمٌ باردٌ سَمُومُه * مَنْ جَزِعَ اليوم فَلاَ نَلُومُهُ

523- بَعْضُ الْجَدْبِ أَمْرَأُ للهَزِيلِ.

يضرب لمن لا يحسن احتمالَ الغنى بل يَطْغَى فيه.

524- بِغَيْرِ اللَّهْوِ تَرْتَتِقُ الفُتُوقُ.

يضرب في الحث على استعمال الجد في الأمور.

-525بِكُلِّ عُشْبٍ آثَارُ رَعْيٍ.

أي حيث يكون المالُ يجتمع السؤال.

-526بِكُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ.

هذا مثل قولهم "بكل وادٍ أثر من ثعلبة" وقد مر ذكره.

-527بَلَغَ الغُلاَمُ الْحِنثَ.

أي جرى عليه القَلَم، والِحْنثُ: الإثم، ويراد به ههنا المعصية والطاعة.

-528بَقِيَ مِنْ بَنِي فُلاَنٍ إثْفِيَّة خَشْنَاءُ.

أي بقي منهم عدد كثير، والإثْفِية: مَثَلٌ لاجتماعهم، والخشناء: مثل لكثرتهم، ومنه "كتيبة خشناء" أي كثيرة السلاح.

-529بَعْضُ القَتْلِ إحْياءُ لِلْجَمِيع.

يعنون القِصَاص، وهذا مثل قولهم "القَتْلُ أنْفى للقتل" وكقوله تعالى { ولكم في القصاص حياة}.

-530البضاعَة تُيَسِّرُ الحاجَةَ.

يضرب في بذل الرِّشْوة والهدية لتحصيل المراد. [ص 106]

-531بينهُمْ رِمِّيَّا ثُمَّ حِجِّيزَى.

أي تَرَامَوْا بالحجارة أو بالنَّبْلِ ثم تحاجزوا: أي أمسكوا.

-532أَبْدَى اللّه شِوَارَهُ.

هذه كلمة يقولها الشاتم والداعي على الإنسان . والشِوَّار: الفَرْج.

-533البَغْلُ نَغْلٌ وَهُوَ لذَلِكَ أَهْلٌ.

يقال: نَغِلَ الأديمُ فهم نَغِل، إذا فَسَد، وإنما خفف للازدواج، ويقال: فلان نَغِل، إذا كان فاسدَ النسبِ. يضرب لمن لؤم أصله فخبث فعله.

-534البِطْنَةُ تَأفِنُ الفِطْنَةَ.

يقال: أفِنَ الفصيلُ ما في ضَرْع أمه، إذا شرب ما فيه. يضرب لمن غَيَّر استغناؤه عقلَه وأفسده.

-535بِهِ الوَرَى وَحُمَّى خَيْبَرى.

الوَرْىُ – بسكون الراء – أكلُ القَيْحِ الجوفَ، وبالتحريك الاسم، وقال:

وَرَاهُنَّ ربِّي مثلَ ما قد وَرَيْنَنِي * وَأحْمى على أكبادِهِنَّ المَكَاوِيَا

536-بَعْضُ البِقاعِ أَيْمَنُ مِنْ بَعْضٍ.

قاله أعرابي تعرض لمعاوية في طريق وسأله، فقال معاوية: مالك عندي شيء، فتركه ساعة ثم عاوده في مكان آخر، فقال: ألم تسألني آنفاً، قال: بلى، ولكن بعضُ البقاع أيْمَنُ من بعض، فأعجبه كلامه ووصَله.

537-بَعْدَ اطِّلاَعٍ إينَاسٌ.

قاله قَيْس بن زُهَير حين قال له حذيفة ابن بدر يوم داحِسٍ: سبقتُكَ يا قيس، فقال قيس: بعد اطلاع إيناس، يعني بعد أن يظهر أتعرف الخبر، أي إنما يحصل اليقين بعد النظر، أنشد ابن الأعرابي:

لبس بما ليس به بأسٌ باسُ * ولا يَضِيرُ البر ما قال الناسُ

وإنه بعد اطِّلاَع اينَاسُ* ويروى "بعد طلوع" .

538-بُؤْساً لَهُ، وتُوساً لَهُ، وَجُوساً لَهُ.

كله بمعنى، فالبؤس الشدة، والتوس إتْبَاع له، والجوس الجوع.

يقال عند الدعاء على الإنسان.

وانتصَبَ كلها على إضمار الفعل: أي ألزَمَهُ الله هذه الأشياء.

-539بِئْسَ ما أَفْرَعْتَ بِهِ كَلاَمكَ.

أي بئس ما ابتدأت به كلامك به، ومنه افْتِرَاع المرأة لأول ما نُكِحت، والفَرَع: أولد ولد تُنْتَجُه الناقة. [ص 107]

-540بِمِثْلِي زابِنِي.

أي دافعي، من الزَّبْن وهو الدَّفْع. قيل: مرَّ مُجَاشع بن مسعود السلمي بقريةٍ من قُرَى كَرْمَان، فسأل أهلُها القوم: أين أميركم ؟ فأشاروا إليه، فلما رأوه ضحكوا منه – وكان دميما – وازدرَوْه، فلعنهم وقال: إن أهلي لم يريدوني لِيُحَاسِنوا بي، وإنما أرادوني لِيُزَابنوا بي، أي ليدافعوا بي، أنشد ابن الأعرابي:

بِمثْلِي زَابِنِي حلما وجُودا * إذا التَقَتِ المجامِعُ والخُطُوبُ

بعيد حُوَّلِيٌّ قُلَّبِيٌّ * عظيمُ القَدْر مِتْلاف كَسُوبُ

فإن أهْلِكْ فقد أبلَيْتُ عُذْرا * وإن أمْلِكْ فمن عَضْبي قضيب

أي أن فرعي من أصلي، يريد أنه من أصل كريم.

-541البَطْنُ شَرُّ وعاءٍ صِفْراً، وَشَر وِعاءٍ مَلآنَ.

يعني إن أخْلَيته جُعت وإن مَلأْته آذاك يضرب للرجل الشرير إن أحسنت إليه آذاك، وإن أسأت إليه عاداك.

-542ابْنُكَ ابْنُ أَيْرِكَ، لَيْسَ ابْنَ غَيْرِكَ.

هذا مثل قولهم "ابنُكَ ابن بُوحك" ومثل "وَلَدُك من دمى عقبيك".

543 بِألَمٍ مَّا تُخْتَنَنَّ.

أي لا يكون الخِتان إلا بألم، ومعناه أنه لا يُدْرَك الخيرُ ولا يُفْعل المعروف إلا باحتمال مشقة، ويروى "بألم ما تُخْتَنِنَّهْ" وهذه على خطاب المرأة، والهاء للسكت، ودخلت النون في الروايتين لدخول ما، على ما ذكرنا قبل، والعربُ تدخل نون التأكيد مع ما كقولهم:

ومن عضَةٍ مَايَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا *

-544أَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَّا.

البغيض: بمعنى المبغَضِ كالحكيم بمعنى المحكَم، وهَوْنأ: أي قليلا سهلا، ونصب على صفة المصدر، أي بغضا هَوْنا غير مستَقْصىً فيه، فلعلكما ترجعان إلى المحبة فتستحْيِيَا من بعضكما، ودخلت ما للتوكيد.

-545بِئْسَ السَّعَفُ أَنْتَ يَا فَتَى.

قال النضر: سُعُوف البيت التور والقَصْعة والقِدْر، وهي من مُحَقَّرات متاع البيت . ومعنى المثل: بئس السلعة وبئس الخليط أنت.

-546بالأرضِ وَلَدَتْك أُمُّكَ.

يضرب عند الزَّجْر عن الخُيْلاء والبَغْي، وعند الحث على الاقتصاد.

[ص 108]

-547بَنَانُ كَفٍّ لَيْسَ فِيهَا سَاعِدٌ.

يضرب لمن له هِمَّة ولا مَقْدِرَةَ له على بلوغ ما في نفسه.

-548أَبْرَمُ طَلْحٍ نالَها سِرافٌ.

الطَّلْح: شجر، والواحدة طَلْحة، والبَرَمَةُ: ثمرة، وأبْرَمَ إذا خرجت بَرَمَتُه، والسِّرَاف: من قولهم "سَرَفَتِ الشجرة" إذا وقعت فيها السُّرْفَة،

وهي دُوَيْبَّة تتَّخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دُقِاَق العيدان تضم بعضَها إلى بعض بلُعَابها ثم تدخل فيه وتموت، يقال: سَرَفَتْ تَسْرُفُ سَرْفاًوسِرَافاً.

يضرب لمن ارتاشَتْ حاله وكثر ماله بعد القلة.

-549بَيْضَاءُ لاَ يُدْجِى سَنَاهَا العِظْلِمُ.

أي: لا يسوِّد بياضَها العِظْلِمُ، وهو نبت يُصْبغ به، يقال: هو النيل، ويقال الوَسْمَة، والعِظْلِمُ أيضاً: الليلُ المظلم، وهو على التشبيه.

يضرب للمشهور لا يُخْفيه شيء.

-550بايِعْ بِعِزٍّ وَجْهُهُ مُلَثَّمٌ.

المغطى باللثام هو المُلَثّم، وأراد بقوله "بايع بعز" بع عزا ولا ترده يكون بهذه الصفة: أي لا تَرْغَبْ في مُوَاصلة قوم لا قَديم لهم، فعزهم مستور لا يعرف إلا في هذا الوقت.

-551بِنْتُ صَفاً تَقُولُ عَنْ سَماعٍ.

بنت الصَّفَا: مثل قولهم "بنت الجبل" يعنون بهما الصَّدَى، وهو صوت يُسْمع من الجبل وغيره.

يضرب لمن لا يُدْعَى إلى خير أو شرّ إلا أجَابَ، كما أن صدى الجبل يجيب كل صوت.

-552بِجنِّ قَلْعٍ يُغْرَسُ الوَدِيُّ.

جِنُّ العهدِ: حِدثَانُه وأَوَّلُه، وكذلك جن كل شيء. يضرب لمن يؤمر بطلب الأمر قبل فَوْته.

-553بِقَدْرِ سُرُورِ التَّوَاصُلِ، تَكُونُ حَسْرَةُ التَّفَاصُلِ.

-554البَلاَيَا عَلَى الْحَوايَا.

قاله عَبيدُ بن الأبْرَصِ يوم لقي النعمانَ ابن المنذر في يوم بُؤْسه، والْحَوِيَّةُ وَالسَّوِيَّةُ كِساء يُحْشى بالثُّمام ونحوه ويُدَار حول سَنام البعير، والْحَوِيَّة لا تكون إلا للجِمال، فأما السَّوِية فإنها تكون لغيرها.

ومعنى المثل: البلايا تُسَاق إلى أصحابها على الْحَوْايا، أي لا يقدر أحد أن يَفِرَّ مما قُدِّرَ له. [ص 109]

-555البَغْيُ آخِرُ مُدَّة القَوْمِ.

يعني أن الظلم إذا امتدَّ مَدَاه آذَنَ بانقراض مُدَّتهم.

-556ابْنُ زَانِيَةٍ بِزَيْتٍ.

أصله أن قوماً من اللصوص جَلَبوا قَحْبة، فلما قَضَوْا منها أوطارهم أَعْطَوْها قِرْبَةَ زيتٍ كانت عندهم إذ لم يحضرهم غيرها، فقالت المرأة: لا أريدها لأني أَحْسِبَني عَلِقْت من أحدكم، وأَكْرَه أن يكون مولودي ابنَ زانية بزيت، فذهب قولها مثلاً، قال الشاعر:

إذا ما الحيُّ هاجى حَشْوَ قبرٍ * فَذَلِكُمُ ابنُ زانيةٍ بزَيْتِ

-557بَاتَ فُلاَن يَشْوِي القَرَاحَ.

يعني الماء القَرَاح، وهو الخالص الذي لا يُخَالطه شيء.

يضرب لمن ساءت حالُه ونَفِدَ مالُه، فصار بحيث يشوي الماء شهوة للطبيخ.

وأصله أن رجلاً اشتهى مَادُوما، و لم يكن عنده سوى الماء، فأوقد ناراً، ووضع القِدْر عليها، وجعل فيها ماء وأغلاه، وأَكَبَّ على الماء يتعلَّل بما يرتفع من بُخَاره، فقيل له: ما تصنع ؟ فقال: أشوي الماء، فضرب به المثل.

558-بِحَيْثُ العَيْنُ تَرْنُو ما يَضُرُّ.

يريد حيثُ تنظر العين ترى ما يضر، والباء في "بحيث" زائدة، كما تزداد في "بحسبك". يضرب لمن إن جامَلْتَه أو جاملت عليه فهو لك مُنْكِر ومنك نَفُور.

559-بَيْتٌ بِهِ الْحِيَتانُ وَالأَنُوقُ.

وهما لا يجتمعان.

يضرب لضدين اجْتَمَعَا في أمرٍ واحد.

560-بِئْسَ مَحَلاًّ بِتٌّ في صَرِيمٍ.

الصَّرِيم: الليلُ، والصريم: الصبح، وهذا الحرف من الأضداد.

يريد بئس المحل محلا بت فيه، ثم حذف "في" فصار بته، ثم حذفالهاء.

يضرب لمن سكَن إلى مَنْ لا يُوثَقُ بمثله.

561-بِشْرٌ كَحَنَّةِ العَلُوقِ الرَّائِمِ.

البِشْر: رَوْنَق الوجه وصفاء لونه، والعَلُوق: الناقة التي ترأم الولد بأنفها، وتمنعه دَرَّها.

يضرب لمن يُحْسن القولَ ويقتصر عليه.

-562بَيْضُ قَطاً يَحْضُنُهُ أَجْدَلُ.

الأجْدَل: الصَّقْر، والحَضْنُ والْحِضَانة: [ص 110] أن يَحْضُن الطائرُ بَيْضَه تحت جناحه. يضرب للشريف يُؤْوِي إليه الوضيع.

-563بَنيكِ حَمِّرِي وَمَكِّكِيني.

قيل: أصاب الناسَ جَدْبٌ ومجاعة، وإن رجلاً من العرب جمع شيئاً من تمر في بيته، وله بَنُونَ صِغار وامرأة، فكانت المرأة تَقُوتهم من ذلك التمر، تسوِّي بينهم وتعطي كل واحد جمعة من التمر مثل الْحُمَّرَة، وإن الرجل لا يغني ذلك عنه شيئاً، فأرادت المرأة يوماً أن تَقْسِم بينهم، فقال: حَمِّرِي بنيك ومككيني، أي أعطيني مثل الْمُكَّاء، وهو طائر أكبر من الْحُمَّرة.

يضرب لمن يُسَوِّي بين أصحابه في العطاء ويختص به قوم فيطمعون في تخصيصه إياهم بأكثَرَ من ذلك.

564-بَلَغَ اللّهُ بِكَ أَكْلأَ العُمُرِ.

يقال: كَلأَ يَكْلأَ كُلُوأ، إذا تأخر، ومنه الكالئ للنَّسيئة لتأخرها، والمعنى: بلَّغك اللّه أَطْوَلَ العمر وآخره.

565-بِئْسَ مَحَكُّ الضَّيْفِ استُهُ.

يضرب للئيم، قاله أبو زيد، و لم يزد على هذا، ويروى "محل" باللام.

566-بَخٍ بَخٍ سَاقٌ بِخَلْخَالٍ.

بَخٍ: كلمة يقولها المتعجب من حسن الشيء وكماله الواقع موقع الرضا, كأنه قال: ما أَحْسَنَ ما أراه، وهو ساق مُحَلاَّة بخَلْخال ويجوز أن يريد بالباء معنى مع، فيكون التعجب من حسنهما.

يضرب في التهكم والهزء من شيء لا موضع للتهكم فيه.

وأول من قال ذلك الوِرْثَةُ بنت ثَعْلَبَة امرأة ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة، وذلك أن رَقَاشِ بنتَ عمرو بن عثمان من بني ثعلبة طلقَّها زوجُها كعبُ بن مالك بن تَيْم الله بن ثعلبة بن عُكَايَةَ، فتزوجها ذهل بن شيبان زوج الوِرْثَة ودخل بها، وكانت الوِرْثَةُ، لا تترك له امرأة إلا

ضَرَبَتْها وأَجْلَتْها، فخرجت رقاشِ يوماً وعليها خلخالان، فقالت الوِرْثَة: بخ بخ ساق بخلخال، فذهبت مثلا، فقالت رقاش: أَجَلْ ساقٌ بخَلْخَال، لا كخالك المُخْتَال، فوثبت عليها الوِرْثَةُ لتضربها، فضبَطَتْها رقاشِ وضربتها وغلبتها حتى حُجِزَتْ عنها، فقالت الوِرْثَةُ:

يا وَيْحَ نَفْسِي اليومَ أدركني الكبر * أأبْكِي على نَفْسي العشيَّةَ أم أَذَرْ

فواللّه لو أدركْتِ فِيَّ بقيةً * لَلاَقَيْتِ ما لاقى صَوَاحِبُكِ الأخَرْ

فولدت رقاشِ لذُهْل بن شيبان: مُرَّة، وأبا ربيعة، ومحلِّما، والحارث بن ذهل. [ص 111]

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب.

-567أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ.

هو قُسُّ بن ساعدة بن حُذَافة بن زُهَير ابن إياد بن نِزَار، الإيادي، وكان من حكماءِ العرب، وأَعْقَلَ من سُمِع به منهم، وهو أول من كَتَب "من فلان إلى فلان" وأول من أَقَرَّ بالبعث من غير علم، وأول من قال "أما بعد" وأول من قال "البينة على مَنْ ادَّعَى والميمينُ عَلَى من أنكر" وقد عُمِّر مائةً وثمانين سنة، قال الأعشى:

وَأَبْلَغُ من قُسٍّ وأَجْرَى مِنَ الذي * بِذِي الغيل مِنْ خفَّانَ أَصْبَحَ خَادِرَا

وأخبر عامر بن شَرَاحيل الشعبيُّ عن عبد الله بن عباس أن وَفْدَ بكر بن وائل قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فَرَغ من حوائجهم قال: هل فيكم أحد يعرف قُسَّ بن ساعدة الإيادي ؟ قالوا: كلنا نعرفه، قال: فما فَعَلَ ؟ قالوا: هلَكَ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كأني به على جَمَل أحمر بعُكَاظ قائماً يقول: أيها الناس، اجْتَمِعُوا واسْتَمِعُوا وَعُوا، كل مَنْ عاش مات، وكل مَنْ مات فَاتَ، وكل ما هو آتٍ آت، إن في السماء لَخَبراً، وإن في الأرض لَعِبَراً، مِهَاد مَوْضُوع، وَسَقْف مَرْفوع، وبِحار تَموج، وتجارة تَرُوج، ولَيْل دَاجٍ، وسماء ذاتُ أَبْرَاجٍ، أَقْسَمَ قُسٌّ حقا لئن كان في الأرض رِضاً ليكونَنَّ بعده سخط، وإن للّه عَزَّتْ قُدْرته دِيناً هو أَحَبُّ إليه من دينكم الذي أنتم عليه، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ؟ أَرَضُوا فأقاموا، أو تُرِكُوا فناموا ؟ ثم أنشد أبو بكر رضي الله عنه شعراً حَفِظه له، وهو قوله:

في الذاهبين الأوَّلِيـــ * ـــنَ (الأولين) من القُرُونِ لنا بَصَائرْ

لما رأيت مَوَارِدا * للمَوْتِ ليس لها مَصَادِرْ

ورأيت قومي نَحْوَها * يَسْعَى الأصاغرُ والأكابرْ

لا يَرْجِعُ الماضي إِلَيَّ * ولا من الباقين غَابِرْ

أَيْقَنْتُ أني لا مَحَـــــــــــــا * لَةَ (محالة) حيثُ صار القومُ صائرْ

-568أَبْخَلُ مِنْ مادِرٍ.

هو رجل من بني هِلال بن عامر بن صَعْصَعة، وبلغ من بُخْله أنه سقي إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل، فسَلَح فيه ومَدَر الحوضَ به، فسمى مادراً لذلك، واسمه مُخَارق. [ص 112]

قال أبو الندى: وذكروا أن بني فَزَارة وبني هِلال بن عامر تنافروا إلى أَنَسِ بن مُدْرك الْخَثْعَمِيّ، وتراضَوْا به، فقالت بنو عامر: يا بني فَزَارة أأكَلْتُم أيْرَ حمار، فقالت بنو فزارة: قد أكَلْنَاه و لم نَعْرفه، وحديث ذلك أن ثلاثة نفر اصْطَحَبُوا فَزارِي وثَعْلَبِيّ وكِلابِيّ، فصادُوا حمارا، ومضى الفَزَارِيّ في بعض حاجته، فطَبَخَا وأكَلاَ، وخَبَآ للفزاريّ جُرْدَانَ الحمار (جردان الحمار وجوفانه – بضم جيمهما – قضيبه) فلما رَجَع الفزاري قالا: قد خَبَأنا لك، فكُلْ فأقبل يأكله ولا يكاد يُسِيغه، فقال: أكُلٌّ شِوَاءِ العَيْر جُوفَان (جردان الحمار وجوفانه – بضم جيمهما –

قضيبه) يعني به الذَّكَر، وجَعَلا يضحكان، ففطن وأخَذَ السيف وقال: لتأكلانِّهِ أو لأقتلنكما، ثم قال لأحدهما وكان اسمه مَرْقمة: كُلْ منه، فأبى فضربه فأبَانَ رأسَه، فقال الآخر: طاح مَرْقَمة، فقال الفزاري: وأنت إن لم تَلْقَمه، قال محمد بن حبيب: أراد إن لم تَلْقَمهَا، فلما ترك الألفَ ألقى الفتحة على الميم قبل الهاء، كما قالوا وَيْلُم الحيرة وأي رجال بَهْ: أي بِهَا. قلت: إنما قَدَّر الهاء في تَلْقَمها إرادة المضغة أو البضعة، وإلا فليس في الكلام الذي مضى تأنيث ترجع الهاء إليه، فقالت بنو فزارة: ولكن منكم يا بني هلال مَنْ قَرَى (قرى – جمع) في حوضه فسَقَى إبله فلما رَوِيَتْ سلَح فيه ومَدَره بخلاً به أن يُشْرَب فضلُه، فقضى أنسُ بن مُدْرِك على الهلاليين، فأخذ الفزاريون منهم مائة بعير، وكانوا تراهَنُوا عليها.

وفي بني فَزَارة يقول الكُمَيْت بن ثَعْلبة، والكميتُ من الشعراء ثلاثة: أقدمهم هذا، ثم كميت بن معروف، ثم كميت ابن زيد، وكلمهم من بني أسد:

نَشَدْتُكَ يا فَزَارَ وأنت شَيْخٌ * إذا خُيِّرْتَ تخطئ في الخِيار

أَصَيْحَانية أُدِمَتْ بسمن * أَحَبُّ إليك أم أَيْرُ الحِمار

بلى أَيْرُ الحمار وخُصْيَتَاه * أَحَبُّ إلى فَزَارة من فزَارِ

فحذف الهاء من فزارة كما تحذف في الترخيم، وإن كان هذا في غير النداء، ويجوز أن يكون أراد "من فزاريٍّ" فخفف ياء النسبة.

وفي بني هلال يقول الشاعر:

لقد جَلَّلَتْ خِزْياً هلالُ بنُ عامرٍ * بَنِي عامرٍ طُرًّا بسَلْحَة مادر

فأفٍّ لكم لا تَذْكُرُوا الفَخْرَ بعدها * بني عامر أَنْتُمْ شِرَارُ المَعَاشِرِ

وفي بني فزارة يقول ابنُ دَارَةَ:

لا تأمَنَنَّ فزاريًّا خَلَوْتَ به * على قَلُوصِك واكْتُبْهَا بأسْيَارِ [ص 113]

لا تأمَنَنْهُ وَلاَ تَأْمَنْ بَوَائِقَهُ * بَعْدَ الذي امْتَلَّ أيْرَ العَيْرِ في النار

أطْعَمْتُمُ الضيفَ جُوفَاناً مُخَاتَلَةً * فلا سَقَاكُمْ إلهِي الخالِقُ الباري

قال حمزة: وحدثني أبو بكر بن دُرَيد قال: حدثني أبو حاتم عن أبي عُبَيدة أنه قرأ عليه حديثَ مادر فضحك، قال: فقلت له: ما الذي أضحكك؟ فقال: تعجبني من تسيير العرب لأمثالٍ لها لو سَيَّرُوا ما هو أهَمُّ منها لكان أبلغ لها، قلت: مثل ماذا ؟ قال: مثل مادر هذا جعلوه

علما في البخل بفَعْلَةٍ تحتمل التأويل، وتركوا مثل ابن الزُّبَير مع ما يُؤْثر على لفظه وفعله من دقائق البُخْل فتركوه كالغُفْل: من ذلك أنه نظر إلى رجل من أصحابه وهو يومئذ خليفة يقاتل الحجاج ابن يوسف على دَوْلته وقد دَقَّ الرجل في صُدُور أهل الشأم ثلاثة أرماح، فقال له: يا هذا اعْتَزِلْ عن حربنا فإن بيت المال لا يقوى على هذا. وقال في تلك الحرب لجماعة من جُنْده: أكلتم تَمْرِي وعَصَيْتم أمري، وسمع أن مالك بن أشعر الرزاميَّ من بني مازن أَكَلَ من بعير وَحْده وحمل ما بقي على ظهره فقال: دُلُّوني على قبره أنبشه، وقال لرجل أتاه مُجْتَدِيا وقد أُبْدِعَ به، فشكا إليه حَفَى ناقته، قال: اخْصِفْهَا بهلب، وارْقَعْهَا بسبت، وأنجِدْها يَبْرُدْ خفها، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين جئتك مُسْتَوْصلا، و لم آتك مُسْتَوْصِفا، فلا بَقِيَتْ ناقة حملتني إليك، فقال: إنَّ وصاحِبَهَا، ولهذا الرجل فيه شعر قد نسى.

قلت: وفي بعض النسخ من كتاب أفعل: كان هذا الرجل عبد الله بن فَضَالة (المحفوظ أن اسم هذا الشاعر عبد الله ابن الزبير – بفتح الزاي وكسر الباء - الأسدي) الأسدي، ولما انصرف من عنده قال:

أَرَى الحاجاتِ عِندَ أبي خُبَيْب * نَكِدْنَ، ولا أُمَيَّةَ بالبِلاَدِ

وَمَالِي حينَ أقْطَعُ ذاتَ عِرْقٍ * إلَى ابْنِ الكَاهِلِيَّةِ من مَعَادِ

في أبيات . وابن الكاهلية: هو عبد اللّه بن الزُّبَيْر، كانت جدة من جداته من بني كَاهِل، فلما بلغ الشعرُ ابنَ الزُّبَير قال: لو علم لي أما ألأَم من عمته لسبَّني بها قال أبو عبيدة: فلو تكلف الحارث بن كَلَدة طبيبُ العرب أو مالك بن زيد مناة وحُنَيْف الْحَنَاتم آبلاَ العربِ من وصف علاج ناقة الأعرابي ما تكلَّفه هذا الخليفةُ لما كانوا يَعْشُرُونه، وكان مع هذا يأكل في كل أسبوع أكلة، ويقول في خطبته: إنما بطني شِبْر في شِبْر، وعندي ما عسى يكفيني، فقال فيه الشاعر: [ص 114]

لو كان بَطْنُكَ شِبْرا قد شَبِعْتَ، وقد * أفْضَلْتَ فَضْلا كثيرا للمساكين

فإنْ تُصِبْكَ من الأيام جائحةٌ * لا نَبْكِ منك على دُنْيَا ولا دِينِ

569-أَبْخَلُ مِنْ كَلْبٍ.

570-أَبْخَلُ مِنْ ذِي مَعْذِرَة.

هذا مأخوذ من قولهم في مثل آخر: المَعْذِرة طَرَفٌ من البخل.

571-أَبْخَلُ مِنَ الضَّنِينِ بِنَائِلِ غَيْرِه.

هذا مأخوذ من قول الشاعر:

وإنَّ امْرَأً ضَنَّتْ يَدَاه على امرئ * بنَيْل يدٍ من غيره لَبَخِيلُ

572- أَبَرُّ مِنَ فَلْحَسٍ.

هو رجل من بني شيبان، زعموا أنه حمل أباه – وكان خَرِفا كبيرَ السن -على عاتقه إلى بيت اللّه الحرام حتى أحَجَّه.

ويقال أيضاً:

573- أَبَرُّ مِنَ العَمَلَّس.

وهو رجل كان بَرًّا بأمه، وكان يحملها على عاتقه.

574- أبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ اليَمَامَةِ.

واليَمَامة: اسمُها، وبها سمي البلد، وذكر الجاحظ أنها كانت من بنات لُقْمَان ابن عاد، وأن اسمها عنز، وكانت هى زَرْقَاء وكانت الزبَّاء زَرْقَاء، وكانت البَسُوس زرقاء، قال محمد بن حبيبَ: هى امرأة من جَدِيس، يعني زرقاء، كانت تُبْصِر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام، فلما قَتَلَتْ جَدِيس طَسْماً خرج رجل من طَسْم إلى حَسَّان بن تُبَّع،

فاستجاشه ورَغَّبه في الغنائم، فجهَّز إليهم جيشا، فلما صاروا من جَوّ على مسيرة ثلاث ليلٍ صعدت الزرقاء فنظرت إلى الجيش وقد أُمِرُوا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبِّسُوا عليها، فقالت: يا قوم قد أتتكم الشَّجَر، أو أتتكم حمير، فلم يصدقوها، فقالت على مثال رجز:

أقْسِمُ باللّه لقد دَبَّ الشَّجَرْ * أو حِمْيَر قد أخَذَتْ شيئا يجر

فلم يصدقوها، فقالت: أحلف باللّه لقد أرى رَجُل، يَنْهَسُ كتْفاً أو يَخْصِفُ النعل فلم يصدقوها، و لم يستعدُّوا حتى صَبَّحهم حَسَّان فاجتاحهم، فأخذ الزرقاء فشقّ عينيها فإذا فيهما عُرُوق سود من الإثمِدِ، وكانت أولَ من اكتحل بالإثمد من العرب، وهي التي ذكرها النابغة في قوله:

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحيِّ إذْ نَظَرَتْ * إلى حمامٍ سِرَاعٍ وارِدِ الثَّمَدِ [ص 115]

575-أَبْعَدُ مِنَ النّجْمِ، وَمِنْ مَنَاطِ الْعَيُّوقِ، وَمِنْ بَيْض الأَنُوقِ، وَمِنَ الكَوَاكِب.

أما النجم فإنه يُرَاد به الثريا، دون سائر الكواكب، ومنه قول الشاعر:

إذا النَّجْمُ وافَى مَغْرِبَ الشمس أجحرت*مقارى حيى وَاشْتَكَى العُذْرَ جَارُهَا

وأما العَيُّوق فإنه كوكب يطلُع مع الثريا، قال الشاعر:

وإن صُدَيّاً والمَلاَمة ما مشى * لَكالنَّجْمِ وَالْعَيُّوق ما طَلَعَا مَعَا

صُدَى: قبيلة، أي هي أبدا مَلُومة، والملامة تمشي معها لا تفارقها.

وأما بَيْضُ الأنُوق فهو – أعني الأنوق – اسم للرخَمَة، وهي أبعد الطير وَكْرا، فضربت العرب به المثل في تأكيد بُعْدِ الشيء وما لا يُنَال، قال الشاعر:

وكُنْتُ إذا اسْتُودِعْتُ سرا كَتَمْتُهُ * كبيض أَنُوقٍ لا يُنَال لها وَكْرُ

576-أَبْصَرُ مِنْ فَرَس بَهْماء فِي غَلَسٍ.

وكذلك يضرب المثل فيه بالعُقَاب فيقال:

577-أَبْصَرُ مِنْ عُقَاب مَلاعٍ.

قال محمد بن حبيب: مَلاَع اسم هَضْبَة، وقال غيره: مَلاَع اسم للصحراء، قال: وإنما قالوا ذلك لأن عُقَاب الصحراء أبْصَرُ وأسْرَع من عقاب الجبال، ويقال للأرض المستوية الواسعة: مَلِيع، ومَيْلَع أيضا، قال الشاعر (هو امرؤ القيس بن حجر الكندي) يصف إبلا أُغِيرَ عليها فذهبت:

كان دِثَارًا حَلَّقَتْ بلَبُونِهِ * عُقَاب مَلاَع لا عُقَاب الْقَوَاعِلِ

دِثار: اسم رَاعٍ، والقواعل: الجبال الصغار، وقال أبو زيد: عقاب مَلاع هي السريعة، لأن المَلْع السرعة، ومنه يقال: ناقة مَلُوع ومَلِيع أي سريعة، وقال أبو عمرو بن العَلاَء: العرب تقول: أنت أخَفُّ يداً من عُقَيِّبِ ملاع، وهي عُقَاب تصطاد العصافير والْجُرْذَانَ.

-578أَبْصَرُ مِنْ غُرَابٍ.

زعم ابن الأعرابي أن العرب تسمي الغراب أعْوَر لأنه مُغْمِض أبدا إحدى عينيه مقتصر على إحداهما من قوة بَصَره، وقال غيره: إنما سَمَّوه أعور لحدة بصره على طريق التفاؤل له، وقال بشار بن برد:

وقد ظَلَمُوه حين سَمَّوه سيدا * كما ظلم الناسُ الغرابَ بأعْوَرَا

قال أبو الهيثم: يقال: إن الغُرَاب [ص 116] يُبْصر من تحت الأرض بقَدْر منقاره.

-579أبْصَرُ مِنَ الْوَطْوَاطِ بِاللَّيْلِ.

أي أعرف منه، والوَطْواط: الخُفَّاشُ ويقولون أيضا " أبْصَرُ ليلا من الوَطْواط" ويقال أيضا للخطاف الوَطْواط، ويسمون الجبان الوطواط.

-580أَبْصَرُ مِنْ كَلْبٍ.

هذا المثل رواه بعض المحدثين ذاهبا إلى قول الشاعر وهو مُرَّة بن مَحْكان.

في ليلة من جُمَادَى ذَاتِ أنْدِيَةٍ * لا يُبْصِر الكلْبُ من ظَلْمائها الطُّنُبَا

-581أَبْأَي مِنْ حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ.

من البَأْى، وهو الفَخْر، وكان بلَغ من فخره أن لا يكلم أحدا حتى يَبْدَأه هو بالكلام.

-582أَبْأَي مِمَّنْ جاءَ بِرأْسِ خَاقَان.

قال حمزة: هذا مَثَل مولَّد حكاه المفضل بن سلَمة في كتابه المترجم بالكتاب الفاخر في الأمثال، قال: والعامة تقول "كأنه جاء برأس خَاقَان" وخاقان هذا كان ملكا من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب، وظهر على أرمينية، وقتل الْجَرَّاح ابن عبد الله عاملَ هِشام بن عبد الملك عَلَيها، وغَلُظَت نكايته في تلك البلاد، فبعث هشامٌ إليه سعيدَ بن عمرو الْجَرَشِيَّ، وكان مَسْلَمة صاحب الجيش، فأوقع سعيد بخاقان، ففضّ جمعه، واحتزَّ رأسه، وبعث به إلى هشام، فعظُم أثره في قلوب المسلمين، وفَخُم أمره، ففخر بذلك حتى ضرب به المثل.

-583أَبَرُّ مِنْ هِرَّةٍ.

ويقال أيضا "أعَقُّ من هرة" وشرح ذلك يجيء في موضع آخر من هذا الكتاب.

-584أَبْغَضُ مِنَ الطَّلْيَاءِ.

هذا يفسَّر على وجهين، يقال: الطَّلْياء الناقة الْجَرْباء المَطْلِيَّة بالهِنَاء، ويروى هذا المثل بلفظ آخر فيقال "أبْغَضُ إلي من الجَرْبَاء ذات الهِنَاء" وذلك أنه ليس شيء أبغض إلى العرب من الْجَرَبِ لأنه يُعْدِي، والوه الآخر أنه يعني بالطلياء خِرْقَة العارك (العارك: الحائض) التي تَفْتَرِمُها

من الافترام وهو الاعْتِبَاء والاحْتِشَاء، وكله بمعنى واحد . ويقولون هذا المثل بلفظة أخرى، وهي "أقْذَرُ من مِعْبَأة" ويقولون "أهْوَنُ من مِعْبَأة" وهي خِرْقَة الحائض، والجمع مَعَابئ.

-585أَبْرَدُ مِنْ عَضْرَس.

وهو الماء الجامد، والعُضَارِس بالضم مثله، قال الشاعر: [ص117]

يارُبَّ بَيْضَاء من العَطَامِسِ * تَضْحَك عن ذي أشَرٍ عُضَارِس

(العطامس: جمع عطموس - بزنة عصفور - وهي المرأة الجميلة التامة الخلق، والأشر: تحزيز يكون في الأسنان خلقة أو عن صنعة)

وفي كتاب العين: العَضْرَس ضرب من النبات، قال ابن مُقْبل:

والْعَيْرُ ينفخ في الْمَكْنَان قد كَتِنَتْ * مِنْهُ جَحَافِلُه والعَضْرَسِ الثَّجِرِ

أي العريض.

-586أَبْرَدُ مِنْ عَبْقَر.

وبعضهم يقول "من حبقر" وهما البرد عند محمد بن حبيب، وأنشد فيهما:

كأن فَاهَا عَبْقَرِيٌّ بارِدٌ * أورِيحُ رَوْض مَسَّه تَنْضَاحُ رِكَ

التنضاح: ما ترشَّش من المطر، والرك: المطر الخفيف الضعيف، وأحسن ما تكون الروضة إذا أصابها مطر ضعيف، فمحمد بن حبيب يروي هذا المثل "أبردُ من عَبْقَرٍ" وأبو عمرو بن العلاء يرويه "أبْرَدُ من عَبّ قَرّ" قال: والعَبْ اسمٌ للبَرْد، وأنشد البيت على غير ما رواه ابن حبيب فقال:

كأَنَّ فاها عَبُّ قُرٍّ بَارِدِ * أو ريحُ روض مَسَّهُ تَنْضَاحُ رِكْ

قال: وبه سمي "عَبْ شَمْس" والمبرد يرويه "عَبْقُر" ذكر ذلك في كتابه المقتضب في أثناء أبنية الأسماء في الموضع الذي يقول فيه: العَبْقُرُّ البرد والعرنقصان نبت . وقال غيرهم: عَب الشمس ضوء الصبح، فهذا أغرب تصحيف وقع في روايات علماء اللغة، ومتى صحت رواية أبي عمرو وجَب أن يجري عبقر على هذا القياس فيقال "عب قر" وحجة من يجيز ذلك تسمية العرب البرد بحَبِّ المُزْن وحب الغَمَام، وجاء ابن الأعرابي فوافَقَ أبا عمرو في هذا المَثَل بعضَ الوفاق وخالفه بعض الخلاف، زعم أن عب شمس بن زيد مناة بن تميم اسمُه عَبْءُ شمسٍ

بالهمز: أي عدلها ونظيرها، والعبآن: العدْلاَنِ، قال: وقال أبو عبيدة: عب الشمس ضوؤها.

587-أَبْرَدُ مِنْ غِبِّ المَطَرِ.

يعني أبرد من غِبِّ يوم المطر.

588-أَبْرَدُ مِنْ جِرْبِياءَ.

الجِرْبِيَاء: اسمٌ للشمال، وقيل لأعرابي: ما أشدُّ البردِ ؟ فقال: ريح جِرْبِياء، في ظل عماء، غبَّ سماء . قيل: فما أطيبُ المِياه ؟ قال: نُطْفة زرقاء، من سحابة غَرَّاء، في صَفَاة زَلاَّء . ويروى "بلاء" أي مستوية ملساء.

589-أَبْطَأُ مِنْ فِنْدٍ.

يعَنْوُن مولًى كان لعائشة بنت سعد [ص 118] ابن أبي وقَّاص، وسأذكر قصته في حرف التاء عند قولهم "تَعِسَت العَجَلَة"

590-أَبْخَرُ مِنْ أَسَدٍ، وَمِنْ صَقْرٍ.

وفيه يقول الشاعر:

وله لحيةُ تَيْسٍ * وله مِنْقَارُ نَسْرْ

وله نَكْهَة لَيْثٍ * خالَطَتْ نكْهَةَ صَقْرِ

-591أَبْقَى مِنَ الدَّهْر.

ويقال أيضا: "أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ"

ومن أمثال العرب السائرة: البئر أبْقى من الرِّشَاء.

-592أَبْقَى مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا.

هذا المثل قد ذكَرْناه في الباب الأول في قولهم "إنك خيرٌ من تفاريق العصا"

-593أَبْطَشُ مِنْ دَوْسَرَ.

قالوا: إن دَوْسر إحدى كَتَائب النعمان بن المنذر ملك العرب، وكانت له خمس كتائب: الرهائن، والصنائع، والوضائع، والأشاهب، ودوسر، وأما الرهائن فإنهم كانوا خمسمائة رجل رَهَائن لقبائل العرب، يُقِيمون على باب الملك سنةً ثم يجيء بدلَهم خمسُمائة أخرى، وينصرف أولئك إلى أحيائهم، فكان الملكُ يغزو بهم ويُوَجِّههم في أموره. وأما الصنائع

فبنو قَيْس وبنو تَيْم اللاَّتِ ابني ثعلبة، وكانوا خَوَاصَّ الملك لا يَبْرَحُون بابه . وأما الوضائع فإنهم كانوا ألفَ رجلٍ من الفُرْس يضعهم ملكُ الملوك بالحِيرة نَجْدَةً لملك العرب، وكانوا أيضاً يقيمون سنةً ثم يأتي بدلَهم ألفُ رجلٍ، وينصرف أولئك . وأما الأشاهب فإخْوَةُ ملك العرب وبنو عمه ومَنْ يتبعهم من أعوانهم، وسموا الأشاهب لأنهم كانوا بيضَ الوجوه . وأما دَوْسَر فإنها كانت أخْشَنَ كتائبه وأشدَّها بطشاً ونكاية، وكانوا من كل قبائل العرب، وأكثرهم من ربيعة، سميت دوسر اشتقاقا من الدَّسْر، وهو الطعن بالثقل، لثقل وطأتها، قال الشاعر:

ضَرَبَتْ دَوْسَرُ فيهم ضربةً * أثبتَتْ أَوْتاد مُلْكٍ فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة – وذلك أيام الربيع – يأتيه وُجُوه العرب وأصحاب الرهائن، وقد صير لهم أكلا عنده، وهو ذوو الآكال، فيقيمون عنده شهراً، ويأخذون آكالهم، ويُبَدِّلون رهائنهم، وينصرفون إلى أحيائهم .

594-أَبْرَدُ مِنْ أَمْرَدَ لا يُشْتَهى، وَمِنْ مُسْتَعْمِلِ النَّحْوِ في الحسابِ، وَمِنْ بَرْدِ الكَوَانين. [ص 119]

595-أَبْغَضُ مِنْ قَدَحِ اللَّبْلاَبِ، ومِنْ الشَّيْبِ إِلَى الغَوَانِي، ومِنْ رِيحِ السَّدَاب إِلَى الْحَيَّاتِ، ومِنْ سَجَّادَة الزَّانِيَةِ، وَمِنْ وُجُوهِ التُّجَّارِ يَوْمَ الكَسَادِ.

596-أَبْوَلُ مِنْ كَلْبٍ.

قالوا: يجوز أن يُرَاد به البول بِعَيْنه، ويجوز أن يراد به كثرة الولد، فإن البول في كلام العرب يكنى به عن الولد.

قلت: وبذلك عَبَّرَ ابْنُ سيرين رؤيا عبد الملك بن مروان حين بَعَثَ إليه: إني رأيتُ في المنام أني قمتُ في محراب المسجد وبُلْت فيه خمس مرات، فكتب إليه ابنُ سيرين: إن صَدَقَت رؤياك فسيقومُ من أولادك خمسة في المحراب، ويتقلدون الخلافة بعدك، فكان كذلك.

597-أَبيَنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ، وَفَرَقِ الصُّبْحِ.

وهما الفجر، وفي التنزيل }قل أعوذ برب الفلق{ يعني الصبح وبيانه.

598-أَبْطَأُ مِنْ مَهْدِيِّ الشِّيعَةِ، وَمِنْ غُرَابِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلاَمَ.

وذلك أن نوحا بعَثه لينظر هل غرقت البلاد؟ ويأتيه بالخبر، فوجد جيفَةً فوقع عليها فدعا عليه نوح بالخوف، فلذلك لا يألف الناس، ويضرب به المثل في الإبطاء.

599- أَبْقَى مِنْ وَحْيٍ في حَجَرٍ.

الَوْحى: الكتابة، والمكتوب أيضاً، وقال: كما َضِمَن الوُحِيَّ سِلاَمُهَا *

600- أَبْلَدُ مِنْ ثَوْرٍ، وَمِنْ سُلحَفْاَةٍ.

601- أَبْشَعُ مِنْ مَثَلٍ غَيْرِ سائِرٍ.

602- أَبْغَى منَ الإِبْرَةِ، وَمِنَ الزَّبِيبِ، وَمِنَ الْمِحْبَرَةِ.

وقال:

أَبْغَى من الإِبْرَةِ لكنَّه * يوهِمُ قوماً أنه لُوطِي

603- أَبْقَى مِنَ النَّسْرَينْ.

يعني النسر الطائر، والنسر الواقع، وَ "مِنَ العَصْرَيْن" يعني الغَدَاة والعَشِيَّ.

-604أَبْهَى مِنَ القَمَرَيْنِ.

يعني الشمسَ والقمر.

-605أَبْهَى مِنْ قُرْطَيْنِ بَيْنَهُمَا وَجْهٌ حَسَنٌ.

-606أَبْكَرُ مِنْ غُرَابٍ. [ص 120]

وهو أشد الطير بُكُوراً.

-607أَبْكَى مِنْ يَتِيمٍ.

وفيه المثل السائر "لا تعلم اليتيم البكاء"

-608أَبْخَلُ مِنْ صَبِيٍّ، وَمن كَسع.

قالوا: هو رجل بَلَغ من بخله أنه كَوَى إسْتَ كلبه حتى لا يَنْبَح فيدل عليه الضيف.

المولدون

بِئْسِ الشِّعارُ الحسَدُ.

بَيْنَ البَلاَءِ وَالْبَلاَءِ عَوَافِي.

جمع عافية.

بَيْتِي أَسْتَرُ لِعَوْراتِي.

يضرب لمن يؤثر العُزْلة.

بَيْتُ الإِسْكافِ فِيه مِنْ كلِّ جِلْدٍ رُقْعَة.

يضرب لأَخْلاَط الناس.

بِعِ الحَيَوانَ أَحْسَنَ ما يَكُونُ في عَيْنِكَ.

بِعِ المَتَاعَ مِنْ أَوَّلِ طَلَبِهِ تُوَفَّقْ فِيه.

بِعِلَّةِ الزَّرْعِ يُسْقَي القَرْعُ.

بِعِلَّةِ الدَّايَةِ يُقْتَلُ الصَّبِيُّ.

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخاً.

بَذْلُ الجاهِ أَحَدُ المالَيْنِ.

بَشِّرْ مالَ الشَّحِيحِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ.

قاله ابن المعتز.

بَعْضُ الشَّوْكِ يَسْمَحُ بالَمنِّ.

بَعْضُ العَفْوِ ضَعْفٌ.

بَعْضُ الحِلمِ ذُلٌّ.

برِئْتُ مِنْ رَبٍّ يَرْكَبُ الحِمَارَ.

بَلَدٌ أَنْتَ غَزَالُهُ، كَيْفَ باللّهِ نَكالُهُ.

بِهِ حَرَارَةٌ.

يضرب للمتهم.

به دَاءُ الُملُوكِ . مثله

بَيْنَ وَعْدِهِ وَإِنْجَازِهِ فَتْرَةُ نَبِيّ.

بَيْنِي وَبَيْنَهُ سُوقُ السِّلاَحِ.

يضرب في العداوة.

تقديم وتجميع .. علي مولا

بَدَنٌ وَافِرٌ وَقَلْبٌ كافِرٌ.

بِجَبْهَةِ العَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الفَرَسِ.

بِقَدْرِ السُّرُورِ يَكُونُ التَّنْغِيصُ.

بَعْدَ البَلاَءِ يكونُ الثَّنَاءُ.

بَعْدَ كُلِّ خُسْرٍ كَيْسُ.

باعَ كَرْمَهُ وَاشْتَرَى مَعْصَرَه.

بِذاتِ فَمِهِ يَفْتَضِحُ الكَذُوبُ.

بِشْرُكَ تُحْفَةٌ لإِخْوَانِكَ.

بَيْنَ جَبْهَتِهِ وَبَيْنَ الأرْضِ جِنَايَةٌ.

أي لا يصلي. [ص 121]

الْبُسْتَانُ كُلُّهُ كَرَفْسٌ.

يضرب في التَّساوي في الشر.

البَغْلُ الهَرِمُ لا يُفْزِعُهُ صَوْتُ الجُلْجُل.

ابْنُهُ على كَتِفِهِ وَهُوَ يَطْلُبُهُ.

ابْنُ آدَمَ لاَ يَحْتَمِلُ الشَّحْمَ.

ابنُ عَمِّ النَّبِيِّ مِنَ الدُّلْدُلِ.

يضرب للدعي يَدَّعِي الشرفَ، والدلدل: اسم بَغْلة النبي عليه الصلاة والسلام. وكذلك يقال "ابن عمه من اليَعْفُور" وهو اسم حمارٍ له صلى الله عليه وسلم.

البَيَاضُ نِصْفُ الحُسْنِ.

بئسَ وَاللّهِ ما جَرَى فَرَسِي.

يضرب فيمن قصر أو قصر به.

بَطْنٌ جائِعٌ وَوَجْهٌ مَدْهُون.

يضرب للمُتَشَبِّع زُوراً.

ابنُ آدَمَ حَرِيصٌ على ما مُنِعَ مِنْهُ.

البَصَرُ بالزبُونِ تِجارة.

يضرب في المعرفة بالإنسان وغيره.

الباب الثالث فيما أوله تاء.

609-تَرَكَ الظَّبْيُ ظِلَّهُ.

الظلل ههنا: الكِنَاسُ الذي يستظل به في شدة الحر فيأتيه الصائدُ فيثيره فلا يَعُود إليه، فيقال "ترك الظبي ظِلَّه" أي موضع ظله.

يضرب لمن نَفَر من شيء فتركه تركاً لا يعود إليه، ويضرب في هَجْر الرجل صاحبَه.

610-تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ مَقْلَعِ الصَّمْغَةِ.

أي تركْتُه و لم يَبْقَ له شيء لأن الصَّمْغ إذا قلع لم يبق له أثر.

ومثله قولهم:

-611تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ لَيْلَةِ الصَّدَرَ.

وهي ليلة يَنْفِرُ الناسُ من منًى فلا يبقى منهم أحد. ومثلُهما:

-612تَرَكْتُهُ عَلَى أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ.

أي على حال لا خَيْرَ فيه كما لا شَعْرَ على الراحة.

وكلها يضرب في اصْطِلاَمِ الدهرِ الناسَ والمالَ. [ص 122]

-613تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ أَجْرَى مِنْ مائَةٍ.

أي من مائة غَلْوة، وهي اثنا عشر مِيلا، قال الأصمعي: يجري الجُذْعَانُ أربعين، والثُّنْيَانُ ستين، والرّبَعُ ثمانين، والقُرَّحُ مائة، ولا يجري أكثر من ذلك. وهذا من كلام قيس بن زُهَير، قاله لِحُذَيفة بن بَدْر يوم دَاحِس: أي لو كان قَصْدي الخِدَاع لأجريت من قريب.

-614تَمَامُ الرَّبِيعِ الصَّيْفُ.

أي تظهر آثار الربيع في الصيف كما قيل: الأعمال بخَوَاتيمها، والصيف المطر يأتي بعد الربيع. يضرب في استنجاح تمام الحاجة.

-615تَرْكُ الذَّنْبِ أيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبةِ.

يضرب لما تركُه خيرٌ من ارتكابه.

-616تَرَكَني خِبْرَةُ النَّاسِ فَرْداً.

الخِبرة: الاسم من الاختبار، ونصب "فردا" على الحال.

-617تَصْنَعُ فِي عَامَيْنِ كُرُزاً مِنْ وَبَرٍ.

الكرز: الجُوَالق.

يضرب مثلا للبَطِئ في أمره وعمله.

-618تَجَنَّبَ رَوْضَةً وأحالَ يَعدُو.

يضرب لمن اختار الشقاء على الراحة، وأحال: أي أقبل.

-619تَجُوعُ الحُرَّةُ وَلاَ تَأكُلُ بِثَدْيَيْهَا.

أي لا تكون ظِئْراً وإنْ آذاها الجوع، ويروى "ولا تأكل ثدييها" وأول من قال ذلك الحارث بن سليل الأسَدِي، وكان حليفا لعَلْقَمَة بن خَصَفَة الطائي، فزارُه فنظر إلى ابنته الزَّبَّاء - وكانت من أجمل أهل دهرها - فأعْجِبَ بها، فقال له: أتيتُكَ خاطبا، وقد ينكح الخاطب، ويدرك الطالب، ويمنح الراغب، فقال له علقمة: أنت كُفْءٌ كريم،

يقبل منك الصَّفْو، ويؤخذ منك العَفْو، فأقِمْ ننظر في أمرك، ثم انكفأ إلى أمها فقال: إن الحارث بن سليل سيدُ قومه حَسَبا ومَنْصِباً وبيتا، وقد خطب إلينا الزبَّاء فلا ينصرفَنَّ إلا بحاجته، فقالت امرأته لابنتها: أيُّ الرجالِ أحبُّ إليك: الكَهْلُ الجَحْجَاح، الواصِلُ المَنَّاح، أم الفتى الوَضَّاح ؟ قالت: لا، بل الفتى الوضاح، قالت: إن الفتى يُغِيرُك، وإن الشيخ يَمِيرُك، وليس الكَهْل الفاضل، الكثيرُ النائِل، كالحديث السنِّ، الكثير [ص123] المَنِّ، قالت: يا أمتاه إن الفَتَاة تحبُّ الفتى كحبِّ الرعاء أنِيقَ الكَلاَ، قالت: أي بُنَية إن الفتى شديد الحِجاب، كثير العِتاب، قالت: إن الشيخ يُبْلِي شبابي، ويدنس ثيابي، ويُشْمت بي أترابي، فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها، فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الإبل وخادم وألف درهم، فابْتَنَى بها ثم رَحَل بها إلى قومه، فبينا هو ذاتَ يوم جالسٌ بفِناء قومه وهي إلى جانبه إذ أقبَلَ إليه شَبَابٌ من بني أسد يعتلجون فتنفَّست صُعَداء، ثم أرْخَتْ عينيها بالبكاء، فقال لها: ما يُبْكِيكِ؟ قالت: مالي وللشيوخ، الناهضين كالفُرُوخ، فقال لها: ثَكِلَتْكِ أمُّكِ تَجُوع الحرة ولا تأكل بثدييها.

قال أبو عبيد: فإن كان الأصل على هذا الحديث فهو على المثل السائر "لا تأكل ثدييها" وكان بعضُ العلماء يقول: هذا لا يجوز، وإنما هو "لا تأكل بثدييها"

قلت: كلاهما في المعنى سَوَاء، لأن معنى "لا تأكل ثدييها" لا تأكل أجْرَةَ ثدييها، ومعنى "بثدييها" أي لا تعيش بسبب ثَدْيِيها وبما يُغِلاَّن عليها.

ثم قال الحارث لها: أما وأبيك لرُبَّ غارةٍ شهدتها، وسَبِيَّة أردفتها، وخَمْرة شربتها، فالحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك، وقال:

تَهَزَّأت أنْ رَأتْني لابساً كِبَراً * وغايةُ الناس بين المَوْتِ والكِبَرِ

فإن بقيتِ لقيتِ الشَّيْبَ راغمَةً * وفي التعرُّفِ ما يمضي من العِبَرِ

وإن يكن قد عَلاَ رأسي وغَيَّره * صَرْفُ الزمانِ وتغييرٌ من الشَعرِ

فقد أرُوحُ للذَّاتِ الفتَى جَذِلا * وَقَدْ أصِيبُ بها عِيناً من البَقَرِ

عَنِّي إليكِ فإني لا تُوَافِقُني * عُورُ الكلام ولا شُرْبٌ على الكَدَرِ

يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال.

620-تَحْسَبُها حَمْقَاءَ وَهْيَ باخِسٌ.

ويروى "باخسة" فمن روى باخس أراد أنها ذات بَخْس تَبْخَسُ الناسَ حقوقَهم، ومن روى "باخسة" بناه على بَخَسَتْ فهي باخسة.

يقال: إن المثل تكلم به رجلٌ من بني العَنْبَر من تميم، جاورته امرأة فنظر إليها فحسبها حمقاء لا تعقل ولا تحفظ ولا تعرف مالها، فقال العنبري: ألا أخْلِطُ مالي ومَتَاعي بمالها ومتاعها ثم أقاسمها فآخذ خيرَ متاعها [ص 124] وأعطيها الرديء من متاعي، فقاسمها بعد ما خَلَط متاعه بمتاعها، فلم ترض عند المُقَاسَمة حتى أخَذَتْ متاعها، ثم نازعته وأظهرت له الشكوى حتى افْتَدَى منها بما أرادت، فعُوتِبَ عند ذلك، فقيل له: اخْتَدَعْتَ امرأة، وليس ذلك بِحَسَنٍ، فقال: تحسَبُها حَمْقَاء وهي باخسة.

يضرب لمن يتباله وفيه دهاء.

621-تَرَكْتُهُ فِي وَحْشِ إصْمِتَ، وَبِبَلْدَةِ إِصْمِتَ، وَفي بَلْدَةِ إِصْمِتَةَ.

أي في فلاةٍ. يضرب للوَحِيد الذي لا ناصر له.

622-تَركْتُهُ باسْتِ المَتْنِ.

المَتْن: ما صَلُب من الأرض، أي تركته وحيدا.

-623تَاللّهِ لَوْلاَ عِتْقُهُ لَقدْ بَلِيَ.

العِتْق: العَتَاقة، وهي الكَرَم .يضرب للصَّبُور على الشدائد.

-624تَذَكَّرَتْ رَيَّا وَلَداً.

رَيَّا: اسم امرأة . يضرب لمن يَتَنَبَّهُ لشيء قد غَفَل عنه.

-625تَعْجِيلُ العِقابِ سَفَهٌ.

أي إن الحليم لا يعجل بالعقوبة.

-626تَشَدَّدِي تَنْفَرِجِي.

الخطاب للداهية: أي تَنَاهِي في العظم والشدة تذهبي . يضرب عند اشتداد الأمر.

-627تِيهُ مُغَنٍّ وُظَرْفُ زِنْدِيقٍ.

يروى هذا عن أبي نُوَاس، وأراد بقوله "ظَرفُ زنديق" مُطيعَ بن إياس، ولَقَّبه بذلك بشار بن برد، وكان إذا وصَف إنساناً بالظَّرْف قال:

أظْرَفُ من الزنديق، يعني مُطيعاً، لأن من تزندق كان له ظَرْف يُبَاين به الناس، ومن قال "فلان أظرف من زنديق" فقد غلط.

-628تَسْألُني بِرَامَتَيْنِ سَلْجَماَ.

رَامة: موضع بقرب البَصْرة، والسلجم: معروف، قال الأزهري: هو بالسين غير معجمة، ولا يقال شلجم ولا ثلجم، وضم رامة إلى موضع آخر هناك فقال "برامتين" كما قال عنترة.

شَرِبَتْ بماء الدُّحْرُضَيْنِ *

وإنما هو وَسِيع ودُحْرُض، وهما ماآن أو موضعان، فثنى بلفظ أحدهما، كما يقال: القَمَرَان، والعُمَرَانِ.

يضرب لمن يطلب شيئاً في غير موضعه. [ص 125]

-629تَجَشَّأ لقمانُ مِنْ غَيْر شِبَعِ.

تجشَّأ: أي تكلَّف الجْشاَء . يضرب لمن يَدَّعي ما ليس يملك.

ويقال "تَجشَّأَ لقمان من غير شِبَع، من عُلْبَتَين وثمانٍ ورُبَع" قال أبو الهيثم: فهذه عشر علب مع رُبَع لم يَعُدَّها لقمان شيئاً لكثرة حاجته إلى الأكل وقد تجشأ تجشُّؤ غير الشبعان.

-630تُخبِرُ عَنْ مَجْهُولِه مَرْآتُهُ.

أي مَنْظَره يخبر عن مَخْبَره.

-631تَسقُطُ بِه النَّصِيحَةُ عَلَى الظِّنَّةِ.

أي كثرة نصيحتك إياه تحمله على أن يتهمك.

-632تُعَلِّمُنِي بِضَبّ أَنا حَرَشْتُهُ.

تعلمني بمعنى تُعْلِمُني: أي تخبرني، ولذلك أدخل الباء كقوله تعالى { قل أتعلمون الله بدينكم} وحَرْشُ الضب: صَيْدُه.

يضرب لمن يخبرك بشيء أنت به منه أعلم.

-633تَحَمَّدِي يا نَفْسُ لا حَامِدَ لَكِ.

أي أظهر حمد نفسك بأن تفعل ما تُحْمَد عليه، فإنه لا حامد لك ما لم تفعله.

-634تَنْزُو وُتَلِينُ.

هذا من النَّزْو والنَّزَوان، وهما الوَثْب، وليس من النِّزَاء الذي هو السِّفاد، وربما قالوا "تَنْزُو وتلين، وتؤدي الأربعين".

ذكروا أن أعرابياً حُبِس فقال:

ولما دَخَلْتُ السجْنَ كَبَّرَ أهلُه * وقالوا: أبو ليلى الغَدَاةَ حَزِينُ

وفي الباب مكتوب على صَفَحَاته * بأنك تَنْزُو ثم سَوْف تلين.

-635تَخَرَّسِي يا نَفْسُ لا مُخَرِّسَ لَكِ.

أي اصْنَعِي لنفسك الْخَرْسَةَ، وهي طعام النَّفَسَاءِ نفسها، قالته امرأة وَلَدَتْ و لم يكن لها من يهتمُّ بشأنها.

-636تَحتقِرُهُ وَيَنْتَأْ.

يقال: نَتَأَ الشيء إذا ارتفع يَنْتَأ نُتُوءاً . يضرب لمن يحتقر أمرا وهو يعظم في نفسه.

-637تَرْفَضُّ عِنْدَ الُمحْفِظَاتِ الكَتَائِفُ.

تَرْفَضُّ: أي تتفرق، والُمحْفِظَات: الُمغْضِبات، والحَفيظة والحِفْظَة: الغضب، والكتائف: السَّخَائم والأحْقَاد . يقول: إذا رأيتَ حَميمَك يُظْلَم أغضبك ذلك فتنسى حِقْدَكَ عليه وتنصره.

-638تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ باردٍ.

يضرب لمن طَمِعَ في غير مَطْمَع. [ص 126]

-639تَمَنُّعِي أَشْهى لَكَ.

أي مع التأبِّي يقعُ الحرصُ، وأصله أن رجلا قال لامرأته: تمنَّعِي إذا غازلْتُكِ يكن أشهى: أي ألذ. يضرب لمن يظهر الدَّلاَل ويُغْلي رخيصَه.

-640تَمَرَّدَ ماردٌ وَعَزَّ الأَبْلَق.

مارد: حِصْن دُومَة الْجَنْدل، والأبلق: حصن للسموءل بن عَادِيا، قيل: وصف بالأبلَق لأنه بنى من حجارة مختلفة الألوان بأرض تَيْماء، وهما حصنان قصدهما الزباء ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما، فقالت: تمرَّدَ ماردٌ وعَزَّ الأبلق، فصار مثلا لكل ما يعز ويمتنع على طالبه، وعَزَّ: معناه غلب من عَزَّ يَعُزُّ، ويجوز أن يكون من عَزَّ يَعِزُّ.

-641تَلْدَغُ العَقْرَبُ وَتَصِئُ.

يقال: صَأَى الفرخُ والخنزير والفأر والعقرب يَصِئُ صَئِيًّا على فعيل، إذا صاح، وصَاءَ: مقلوبٌ منه.

يضرب للظالم في صورة المتظلم.

-642تَشْكُو إِلَى غَيْرِ مُصَمِّتٍ.

أي إلى من لا يهتمُّ بشأنك، قال:

إنك لا تَشْكُو إلى مُصَمِّتِ * فَاصْبِرْ عَلَى الحمل الثَّقِيلِ أوْ مُتِ

-643تَجَاوَزَ الرَّوْضَ إِلَى القَاعِ القَرِقِ.

يضرب لمن عَدَلَ بحاجته عن الكريم إلى اللئيم . والقَرِق: الْمُسْتَوِي.

-644تَحْمِي جَوَابِيَهُ نَقِيقُ الضِّفْدِعِ.

الْجَوَابِي: جمع جَابِية، وهو الحوض .

يضرب للرجل لا طائل عنده، بل كله قَوْل وبَقْبَقَة.

-645تَشَمَّرَتْ مَعَ الْجَارِي.

يقال: تَشَمَّرتِ السفينةُ إذا انحدَرَت مع الماء، وشَمَّرْتُها أنا إذا أرسلتها.

يضرب في الشيء يُستَهان به ويُنْسَى. وقائله كعب بن زُهَير بن أبي سُلْمى، قال ابن دريد: ليس في العرب سُلْمى بالضم إلا هذا، وزاد غيره وأبو سُلْمى رَبِيعَةُ بن رَبَاح بن قُرْط من بني مازن، قلت: والمحدِّثُون يَعُدُّون غيرهما قوما يطول ذكرهم، وإنما قال هذا المثلَ كعبٌ حين ركب هو وأبوه زُهَير سفينةً في بعض الأسفار، فأنشد زهير قصيدته المشهورة وهي *أمِنْ أمِّ أوْفى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ * وقال لابنه كعب: دُونَكَ فَاحْفَظْها، فقال: نعم وأمْسَيَا فلما أصبحا قال له: يا كعبُ ما فعلَتِ العقيلةُ؟ يعني القصيدة، قال: يا أبتِ إنها تشمّرَتْ مع الجاري، [ص 127] يعني نَسيتُهَا فمرَّتْ مع الماء، فأعادها عليه، وقال: إن شَمَّرْتها يا كعب شَمّرْتُ بك على أثرها.

-646تَهِمُّ وَيُهَمُّ بِكَ.

الهَمُّ: القَصْد. يضرب للمغترّ بعمله لا يخاف عاقبته.

-647تَركْتُهُمْ فِي كَصِيصَةِ الظَّبْيِ:

قال اللحياني: كَصِيصَةُ الظبي مَوْضِعُه الذي يكون فيه، وقال غيره: هي كفته التي يُصَاد بها .

يضرب لمن يضيق عليه الأمر، ومثلُه:

-648تَرَكْتُهُمْ فِي حَيْصٍ بَيْصٍ وَحِيصِ بِيصِ.

ويقال حَيْصِ بَيْصِ وحَيْصٍ بَيْصٍ، فالْحَيْص: الفرار، والبَوْص: الفَوْت، وحَيْص من بنات الياء، وبَيْص من بنات الواو، فصُيِّرت الواو ياء ليزدوجا.

يضرب لمن وقع في أمر لا مَخْلَص له منه فِرار أو فَوْتا.

-649تَلَبَدِي تَصِيدِي.

التَّلَبُّدُ: اللصوق بالأرض لخَتْل الصيد ومعنى المثل احْتَلْ تتمكن وتظفر.

-650تَتابَعِي بَقَرُ.

زعموا أن بشر بن أبي خازم الأسدي خرج في سنة أسْنَتَ فيها قومُه وجهدوا فمر بِصُوَار (الصوار – بزنة الكتاب والغراب – القطيع من البقر، والإجل - بكسرة الهمزة وسكون الجيم – القطيع من بقر

الوحش) من البقر وإجْلٍ من الأرْوَى فذُعِرَتْ منه فركبت جَبَلاً وَعْراَ ليس له منفذ، فلما نظر إليها قام على شِعْب من الجبل، وأخرج قوسه، وجعل يشير إليها كأنه يرميها، فجعلت تلقى أنفسها فتكسر، وجعل يقول:

أَنْتَ الَّذِي تَصْنَعُ مَا لَمْ يُصْنَعِ * أنْتَ حَطَطْتَ مِنْ ذَرَا مُقَنَّعِ

كلَّ شَبُوب لَهِقٍ مُوَلَّعِ

وجعل يقول: تتابعي بَقَرُ، تتابعي بَقَرُ حتى تكسَّرت، فخرج إلى قومه، فدعاهم إليها، فأصابوا من اللحم ما انتعشوا به .

يضرب عند تتابع الأمر وسُرْعَة مره من كلام أو فعل متتابع يفعله ناس أو خيل أو إبل أو غير ذلك.

-651تَنْهَانَا أُمُّنا عَنْ الْغَيِّ وَتَغْدُو فِيهِ.

يضرب لمن يُحْسِنُ القولَ ويسيء الفعل.

-652تَطْلُبُ أَثَراً بَعْدَ عَيْنٍ.

العَيْن: المعاينة. [ص 128]

يضرب لمن ترك شيئا يَرَاه ثم تبع أثره بعد فوت عينه.

قال الباهلي: أولُ من قال ذلك مالك ابن عمرو العاملي، قال: وذلك أن بعض ملوك غَسَّان كان يطلب في عاملَةَ ذَحْلاً، فأخذ منهم رجلين يقال لهما مالك وسِمَاك ابنا عمرو، فاحتبسهما عنده زمانا، ثم دعاهما فقال لهما: إني قاتل أحَدَكما فأيكما أقتل، فجعل كل واحد منهما يقول: اقتلني مكان أخي، فلما رأى ذلك قتل سماكا وخلى سبيل مالك، فقال سِماك حين ظن أنه مقتول:

ألا من شَجَتْ ليلة عامدَهْ * كما أبداً ليلَةٌ واحدَهْ

فأبْلِغْ قُضَاعة إن جِئْتَهم * وخُصَّ سَرَاة بني ساعدة

وأبلغ نِزَاراً على نأيها * بأنَّ الرِّمَاحَ هي الْعَائِدَهْ

وأقْسِمُ لو قَتَلُوا مالكا * لكُنْتُ لهم حَيَّةً رَاصِدَهْ

برأس سبيل عَلَى مَرْقَبٍ * ويوماً على طُرُقٍ وَارِدَهْ

فأمَّ سِمَاكٍ فَلاَ تَجْزَعِي * فَلِلْمَوْتِ مَا تلِدُ الوالده

وانصرف مالك إلى قومه، فلبث فيهم زمانا، ثم إن رَكْباً مروا وأحدهم يتغنى بهذا البيت

وأقْسِمُ لو قتلوا مالكا * لكنت لهم حَيَّةً رَاصِدَهْ

فسمعت بذلك أم سماك فقالت: يا مالك قبح الله الحياة بعد سماك، اخْرُجْ في الطلب بأخيك، فخرج في الطلب، فلقى قاتل أخيه يسيرُ في ناسٍ من قومه، فقال: من أحَسَّ لي الجمل الأحمر، فقالوا له وعرفوه: يا مالك لك مائة من الإبل فكُفَّ، فقال: لا أطلب أثر بعد عين، فذهبت مثلا، ثم حمل على قاتل أخيه فقتله، وقال في ذلك:

يا راكِباً بَلِّغاً ولا تَدَعاً * بني قُمَيْرٍ وإنْ هُمُ جَزِعُو

فَلْيَجِدُوا مثلَ ما وَجَدْتُ فقد * كُنْتُ حَزِيناً قد مَسَّنِي وَجَعُ

لا أسمع اللهوَ في الحديث ولا * ينفعني في الفِرَاشِ مُضْطَجَعُ

لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجَدْتُ ولا * وَجْدُ عَجُول أضَلَّها رُبَعُ

ولا كبيرٍ أضَلَّ ناقَتَهُ * يوم تَوَافَى الحَجِيجُ واجْتَمَعُوا

ينظر في أوْجهِ الرِّكاب فلا * يَعْرِفُ شيئاً والوَجْهُ ملتمع [ص 129]

جَلَّلْتُه صارمَ الحديدة كالـــ * ـــملح (كالملح) وفيه سَفَاسِقٌ لُمَعُ

بين ضُمَيْرٍ وباب جِلِّقَ في * أثوايِهِ من دِمَائِهِ دُفَعُ

أضْرِبُهُ بادياً نَوَاجِذُه * يدعو صَدَاه والرأسُ مُنْصَدِعُ

بني قُمَير قَتَلْتُ سيدَكم * فاليومَ لا رَنَّةٌ ولا جَزَعُ

فاليوم قُمْنَا على السِّوَاءِ فَإِنْ * تجرُوا فدهري ودهركم جَذَع.

653 تَطَعَّمْ تَطْعَمْ.

أي ذُقْ حتى يدعوك طعمُه إلى أكله.

يضرب في الحثِّ على الدخول في الأمر: أي ادْخُلْ في أوله يدعوك إلى الدخول في آخره ويرغبك فيه.

-654تَوَقّرِي يَازَلِزَةُ.

الزَّلَز: القَلَق والحركة. يضرب للمرأة الطَّوَّافة في بيوت الحي.

-655تَسْمَعُ بالْمَعْيِديِّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَرَاهُ.

ويروى "لأنْ تَسْمَعَ بالمعيدي خير" و "أنْ تَسْمَعَ" ويروى "تسمع بالمعيدي لا أن تراه" والمختار "أن تسمع".

يضرب لمن خَبَرُه خَيْرٌ من مَرْآه، ودخل الباء على تقدير: تُحَدَّث به خير.

قال المفضل: أولُ مَنْ قال ذلك المنذر ابن ماء السماء، وكان من حديثه أن كُبَيْشَ ابن جابر أخا ضَمْرَة بن جابر من بني نَهْشَل كان عَرَضَ لأمةٍ لزرارة بن عُدُس يقال لها رُشَيَّة كانت سَبِيَّةً أصابها زُرَارة من الرُّفَيْدَات، وهو حي من العرب، فولدت له عمرا وذُؤَيْبا وبُرْغوثا، فمات كُبَيْش . وترعرع الغِلْمَة، فقال لقيط بن زرارة: يا رُشَيَّة مَنْ أبو بَنِيكِ ؟ قالت: كُبَيْش بن جابر، قال: فاذهبي هؤلاء الغِلْمة فغَلِّسي بهم وجه ضمرة وخَبِّريه مَنْ هم، وكان لقيط عدوا لضَمْرة، فانطلقت بهم إلى ضَمْرة فقال: ما هؤلاءِ ؟ قالت: بنو أخيك، فنتزع منها الغِلْمَة، وقال: الْحَقِي بأهلك، فرجعت فأخبرت أهلها بالخبر، فركب زُرَارة وكان رجلا حليما حتى أتى بني نَهْشَل فقال: رُدُّوا على غِلْمتي، فسبّه بنو نهشل، وأهْجَرُوا له، فلما رأى ذلك انصرف، فقال له قومه: ما صنعت ؟ قال: خيرا، ما أحْسَنَ مالقيني به قومي، فمكث حولا ثم

أتاهم فأعادوا عليه أسْوَأ ما كانوا قالوا له، فانصرف، فقال له قومه: ما صنعت؟ قال: خيرا قد أحْسَنَ بنو عمي وأجملوا، فمكث بذلك سبعَ سنين يأتيهم في كل سنة فيردونه بأسوأ الرد، فبينما بنو [ص 130] نهشل يسيرون ضُحًى إذ لحق بهم لاحِقٌ فأخبرهم أن زرارة قد مات، فقال ضمرة: يا بني نهشل، إنه قد مات حليم إخوتكم اليوم فاتقوهم بحقهم، ثم قال ضمرة لنسائه: قِفْنَ أقْسِمْ بينكن الثكل، وكانت عنده هند بنت كرب بن صفوان وامرأةٌ يقال لها خُلَيْدَة من بني عجل وسَبِية من عبد القيس وسَبِية من الأزد من بني طَمَثان، وكان لهنَّ أولاد غيرَ خُليدة، فقالت لهند وكانت لها مُصَافية: ولى الثكلَ بنتَ غيرِك، ويروى وَلِّى الثكل بنت غيرك، على سبيل الدعاء، فأرسَلَتْها مثلا، فأخذ ضمرة شِقَّةَ بن ضمرة وأمه هند وشهابَ بن ضمرة وأمه العبدية وعَنْوَة بن ضمرة وأمه الطمثانية، فأرسل بهم إلى لَقيط بن زُرَارة وقال: هؤلاء رُهُن لك بغِلْمَتك حتى أرضيك منهم، فلما وقع بنو ضمرة في يَدَيْ لقيط أساء ولايتهم وجفاهم وأهانهم، فقال في ذلك ضمرة بن جابر:

صرمْتُ إخاء شِقَّةَ يوم غَوْلٍ * وإخْوَته فلا حَلّتْ حِلالى

كأني إذ رَهَنْتُ بنيَّ قَوْمِي * دفعتهمُ إلى الصُّهْبِ السِّبَالِ

و لم أرْهَنْهُمُ بدمٍ، ولكن * رهنتهمُ بصُلْحٍ أو بمالِ

صرمْتُ إخاء شقة يوم غَوْلٍ * وحق إخاء شقَّةَ بالْوِصَالِ

فأجابه لقيط:

أبا قَطَن إنّي أراكَ حزيناً * وإن العَجُولَ لا تبالي حنينا

أفِي أنْ صَبَرتُم نصفَ عامٍ لحقنا * ونحنُ صبرنا قَبْلُ سَبْعَ سنينا

فقال ضمرة [بن جابر]:

لعمرك إنني وطِلاَب حُبَّي * وترك بنيّ في الشُّرَطِ الأعادي

لَمِنْ نَوْكَى الشيوخ وكَانَ مثلي * إذا ما ضَلَّ لم يُنْعَشْ بهاد

ثم إن بني نَهْشَل طلبوا إلى المنذر بن ماء السماء أن يطلبهم من لَقيط، فقال لهم المنذر: نَحُّوا عني وجوهكم، ثم أمر بخمرٍ وطعام ودعا لقيطا فأكلا وشربا، حتى إذا أخذت الخمر منهما قال المنذر للقيط: يا خير الفتيان، ما تقول في رجل اختارَكَ الليلَة على نَدَامى مُضَرَ ؟ قال: وما أقول فيه ؟ قال: إنه لا يسألني شيئاً إلا أعطيته إياه غير الغِلْمة، قال

المنذر: أما إذا استثنيت فلستُ قابلا منك شيئاً حتى تعطيني كلَّ شيء سألتك، قال: فذلك لك، قال: فإني أسألك الغلمة أن تَهَبهم لي، قال: سَلْني غيرَهم، قال: ما أسألك غيرهم، فأرسل لقيط إليهم فدفَعهم [ص 131] إلى المنذر، فلما أصبح لقيط لامه قومُه، فندم فقال في المنذر:

إنك لو غَطَّيْتَ أَرْجَاء هوة * مُغَمَّسة لا يُسْتَثَار تُرَابُهَا

بِثَوْبِكَ في الظلماء ثم دَعَوْتَني * لجئْتُ إليها سَادِراً لا أَهابُهَا

فأصْبَحْتُ مَوْجُوداً على مُلَوَّماً * كأنْ نُضِيَتْ عن حائض لي ثِيَابُهَا

قال: فأرسل المنذر إلى الغِلْمة وقد مات ضَمْرة وكان صديقاً للمنذر، فلما دخل عليه الغِلْمة وكان يسمع بِشِقَّةَ ويعجبه ما يبلغه عنه فلما رآه قال: تَسْمَعُ بالمعيدِيِّ خَيْرٌ من أن تراه، فأرسلها مثلا، قال شقة: أَبَيْتَ اللعن وأسعدك إلهُكَ إن القوم ليْسُوا بِجُزْرٍ، يعني الشاء، وإنما يعيش الرجلُ بأصْغَرَيْهِ لسانِهِ وقلبه، فأعجب المنذر كلامه، وسره كل مارأى منه، قال: فسماه ضَمْرة باسم أبيه، فهو ضَمْرة بن ضمرة، وذهب قوله "يعيش الرجل بأصغريه" مثلا، وينشد على هذا:

ظننت به خَيْراً فقصَّرَ دونه * فيارُبَّ مظنونٍ به الخيرُ يُخْلِفُ

قلت: وقريبٌ من هذا ما يُحْكَى أن الحجاج أرسل إلى عبد الملك بن مروان بكتاب مع رجل، فجعل عبد الملك يقرأ الكتاب ثم يسأل الرجل فيَشْفِيه بجواب ما يسأله، فيرفع عبد الملك رأسه إليه فيراه أَسْوَدَ، فلما أعجبه ظَرْفه وبيانه قال متمثلاً:

فإن عَرَاراً إن يكُنْ غيْرَ وَاضِحٍ * فإني أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنكِبِ الْعَمَمْ

فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين هل تدري مَنْ عَرَار ؟ أنا والله عرار بن عمرو بن شأس الأسدي الشاعر.

-656تَبَاعَدَتِ العَمَّةُ مِنَ الْخَالَةِ.

وذلك أن العمة خيرٌ للولد من الخالة، يقال في المثل: أتيت خالاتي فأضْحَكْنَي وأفرحني، وأتيت عماتي فأبكيني وأحزنني، وقد مر هذا في قولهم "أَمْرَ مُبكياتك لا أمر مضحكاتك" . يضرب في التباعد بين الشيئين.

-657تَرَكْتُهُ تُغَنِّيهِ الْجَرَادَتَانِ.

يضرب لمن كان لاهياً في نعمة ودَعَة. والجرادتان: قَيْنَتَا معاوية بن بكر أَحَدِ العماليق، وإن عادا لما كَذَّبُوا هوداً عليه السلام توالَتْ عليهم

ثلاثُ سنوات لم يروا فيها مطراً، فبعثوا من قومهم وَفْداً إلى مكة ليستسقوا لهم، ورأسوا عليهم قَيْلَ بن عنق ولُقَيْم بن هزال ولقمان بن عاد، وكان أهل مكة إذ ذاك العماليق وهم بني عَمْلِيق بن لاوذ بن سام، وكان سيدهم بمكة معاوية بن [ص132] بكر، فلما قدموا نَزَلُوا عليه، لأنهم كانوا أَخْوَالَه وأصهاره، فأقاموا عنده شهراً، وكان يكرمهم والجرادتان تغنيانهم، فَنَسُوا قومهم شهراً، فقال معاوية: هَلَكَ أخوالي، ولو قلت لهؤلاء شيئاً ظنوا بي بخلا، فقال شعراً وألقاه إلى الجرادتين فأنشدتاه وهو:

ألا يا قَيْلُ وَيْحَكَ قم فَهَيْنِمْ * لعلَّ اللّه يَبْعَثُها غَمَاما

فَيَسْقِيَ أرضَ عادٍ إنَّ عادا * قَدَ امْسَوْا لا يُبِينُونَ الكلاما

من العَطَش الشديدِ فليس تَرْجُو * لها الشيخَ الكبيرَ ولا الغُلاَما

وقد كانت نساؤُهُم بخيرٍ * فقد أَمْسَتْ نساؤهم أيامَى

وإن الوحش يأتِيهِمْ جهَاراً * ولا يَخْشَى لعادِيٍّ سِهَاما

وأنتم ههُناَ فيما اشتهيتم * نهارَكُمُ وليلكم التماما

فقبح وَفْدُكم من وفد قومٍ * ولا لُقُّوا التحيةَ والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض: يا قوم إنما بعثكم قومُكم يتغوَّثون بكم، فقاموا لِيَدْعُوا، وتخلف لقمان، وكانوا إذا دعوا جاءهم نِدَاء من السماء: أَنْ سَلُوا ما شئتم فتعطون ما سألتم، فدعوا ربهم، واستسقوا لقومهم، فأنشأ الله لهم ثلاثَ سحاباتٍ بيضاء وحمراء وسوداء، ثم نادى مناد من السماء: يا قَيْلُ اخْتَرْ لقومك ولنفسك واحدة من هذه السحائب، فقال: أما البيضاء فجفل، وأما الحمراء فعارض، وأما السوداء فهطلة وهي أكثرها ماء، فاختارها، فنادى منادٍ: قد اخترت لقومك رماداً رمداً، لا تبقى من عاد أحداً، لا والداً ولا ولداً، قال: وسير الله السحابة التي اختارها قَيْلٌ إلى عاد، ونودي لقمان: سل، فسأل عُمْرَ ثلاثة أَنْسُرٍ، فأعطى ذلك، وكان يأخذ فَرْخَ النسر من وَكْره، فلا يزال عنده حتى يموت، وكان آخرها لُبَد، وهو الذي يقول فيه النابغة:

أَضْحَتْ خَلاَءِ وأَضْحَى أهلُها احْتَلَمُوا * أخْنَى عليها الذي أخْنَى على لُبَدِ

-658تُبَشِّرُني بِغُلاَمِ أَعْيَا أَبُوهُ.

وذلك أن رجلا بُشِّرَ بولد ابن له، وكان أبوه يَعُقُّه، فقال هذا، قال الشاعر:

تَرْجُو الوليدَ وقد أعياكَ والدُه * وما رَجَاؤُكَ بعدَ الوالِدِ الوَلَدا

659-تَرَكْتُهُ يَصْرِفُ عَلَيْك نَابَهُ.

يُضْرب لمن يغتاظ عليك، ومثله "تركته يحرّق عَلَيْك الأرَّمَ" [ص 133]

660-تَعْساً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ.

كلمة يقولها الشامت بعَدُوه، يقال: تَعِسَ يَتْعَسُ تَعْساً إذا عثر، وأتعسه اللّه، و "لليدين" معناه على اليدين.

661-تَرَكْتُهُ يَفُتُّ اليَرْمَعَ.

يقال للحصا البيض: يَرْمَع، وهي حجارة فيها رَخَاوة، يجعل الصبيان منها الخَذَارِيفَ.

يضرب للمغموم المنكسر.

662-تَرِبَتْ يَدَاكَ.

قال أبو عُبَيد: يقال للرجل إذا قل ماله "قد تَرِبَ" أي افتقر حتى لَصِق بالتراب، وهذه كلمة جارية على ألسنة العرب يقولونها ولا يريدون وقوع الأمر، ألا تراهم يقولون: لا أَرْضَ لك، ولا أُمَّ لك، ويعلمون أن له أرضاً وأماً، قال المبرد: سمع أعرابي في سنة قَحْط بمكة يقول:

قد كُنْتَ تَسْقِينا فما بَدَا لَكَا * رَبَّ العباد ما لَنَا ما لَكَا

أنزل علينا الغيث لا أبا لكا *

قال: فسمعه سليمان بنُ عبد الملك فقال: أشهد أنه لا أبا له ولا أم ولا ولد.

663- تأْبَى لَهُ ذَلِكَ بَنَاتُ أَلْبُبِي.

قالوا: أصل هذا أن رجلا تزوج امرأة وله أُمّ كبيرة، فقالت المرأة للزوج: لا أنا ولا أنت حتى تُخْرِجَ هذه العجوز عنا، فلما أكثَرَتْ عليه احتملها على عُنقه ليلا، ثم أتى بها وادياً كثير السباع فرمى بها فيه. ثم تنكر لها، فمرَّ بها وهي تبكي، فقال: ما يبكيك يا عجوز ؟ قالت: طَرَحَنِي ابني ههنا وذهب وأنا أخاف أن يفترسه الأسد، فقال

لها: تبكين له وقد فعل بك ما فعل ؟ هلا تدعين عليه، قالت: تأبى له ذلك بَنَاتُ أُلْبِي .

قالوا: بناتُ ألْبُب عُرُوقٌ في القلب تكون منها الرِّقَّة، قال الكُمَيْت:

إليكم ذَوِى آلِ النَّبيِّ تطَلَّعْت * نَوَازُع من قلبي ظماءٌ وألْبُب

والقياس ألُبٌّ، فأظهر التضعيف ضرورة. يضرب في الرقة لذوي الرحم.

664-اتَّقَى بِسَلْحِهِ سَمُرَةُ.

أصل ذلك أن رجلا أراد أن يضرب غلاماً له يسمى سَمُرة، فسلَح الغلام، فترك سيدُه ضربَه، فضُرِبَ به المثل.

665-اتَّقِ الصِّبْيَانَ لاَ تُصِبْكَ بأَعْقَائِهَا.

الأعقاء: جمع العِقْي، وهو ما يخرج من بطن المولود حين يولد. [ص 134]

يضرب للرجل تُحَذِّره من تكره له مصاحبته، أي جَانِبِ المريبَ المتَّهم.

-666اتَّقِ خَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَشَرَّهَا بِخَيْرِهَا.

الهاء ترجع إلى اللُّقَطَة والضالَّة يجدها الرجل، يقول: دَعْ خيرها بسبب شرها الذي يَعْقُبها وقابل شرها بخيرها تجدْ شرَّها زائداً على الخير، وهذا حديث، يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما.

-667تَرَكْتُهُ يُقَاسُ بالْجِذَاعِ.

يضرب للرجل الُمسِنّ: أي هو شاب في عقله وجسنه.

-668تَقْفِزُ الْجِعِثْنَ بِي يا مُرَّ زِدْهَا قَعْباً.

الْجِعِثِن: أصلُ الصِّلِّيان، ومُرَّ: ترخيم مرة، وهو اسم لغلامه، وذلك أن رجلا كان له فرس وكان يَصْبِحُهَا قَعْبا ويَغْبقُها قَعْباً، فلما رآها تقفز الْجَذَامِيرَ - وهي أصولُ الشجر - قال: لغلامه: يا مُرِّ زِدْها قعباً.

يضرب لمن يستحقُّ أكثَرَ مما يعطَى.

-669تَقْدِيمُ الْحُرَمِ مِنَ النَّعَمِ.

يَعْنُون البناتِ، وهذا كقولهم "دَفْنُ البنات منَ المَكْرُمَات".

-670أَتْبِعِ الفَرَسَ لِجَامَها والنَّاقَةَ زِمَامَهَا.

قال أبو عبيد: أرى معناه أنك قد جُدْتَ بالفرس واللجامُ أيسرُ خَطْباً فأتِمَّ الحاجة، لما أن الفرس لا غِنَى به عن اللجام، وكان المفضَّلُ يذكر أن المثَلَ لعمرو بن ثعلبة الكلبي أخي عَدِيٍّ بن جناب الكلبي، وكان ضِرار (في نسخة "خوار بن عمرو") ابن عمرو الضبي أغار عليهم فسَبَى يومئذ سَلْمَى بنت وائل الصائغ، وكانت يومئذٍ أمةً لعمرو بن ثعلبة، وهي أم النعمان بن المنذر فمضى بها ضِرار مع ما غنم، فأدركه عمرو ابن ثعلبة، وكان له صديقا، فقال: أنشدك الإخاء والمودة إلا رَدَدْتَ عَلَيَّ أهلي، فجعل يرد شيئا شيئا، حتى بقيت سَلْمَى وكانت قد أعجبت ضرارا، فأبى أن يردها، فقال عمرو: يا ضرار أَتْبِعِ الفرسَ لجامها، فأرسلها مثلا.

وقال غيره: أصلُ هذا أن ضرار بن عمرو قاد ضَبَّةَ إلى الشام، فأغار على كلب بن وَبْرة، فأصاب فيهم وغنم وسَبَى الذَّرارى، فكانت في السبي الرائعة قَيْنَة كانت لعمرو ابن ثعلبة وبنت لها يقال لها سَلْمَى بنت عطية ابن وائل، فسار ضِرار بالغنائم والسبي إلى [ص 135] أرض نجد، وقدم عمرو بن ثعلبة على قومه و لم يكن شَهِدَ غارةَ ضرارٍ عليهم، فقيل له: إن ضرار بن عمرو أغار على الحي فأخذ أموالهم وذَرَاريهم، فطلب عمرو بن ثعلبة ضرارا وبني ضبة فلَحِقهم قبل أن

يَصِلُوا إلى أرض نجد، فقال عمرو بن ثعلبة لضرار: رُدَّ علي مالي وأهلي، فرد عليه ماله وأهله، ثم قال: رُدَّ علي قَيْناتي، فرد عليه قينته الرائعة، وحبس ابنتها سلمى، فقال له عمرو: يا أبا قَبيصة أتبع الفرسَ لجامها، فأرسلها مثلا .

671-اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلاً.

يضرب لمن يَعْمَل العملَ بالليل من قراءة أو صلاة أو غيرهما مما يركب فيه الليل.

وقال بعض الكتاب في رجل فات بمال، وطوى المراحل: اتخذ الليل جَملا، وفات بالمال كَمَلا، وعَبَر الوادي عَجِلا.

672-تَرَكْتُهُ بِمَلاَحِسِ البَقَرِ أَوْلاَدَهَا.

أي بحيث تَلْحَسُ البقرُ أولادَهَا، يعني بالمكان القَفْرِ، ويروى "بمباحث البقر" يقال: معناهما تركته بحيث لا يدري أين هو.

673-اتَّخَذُوهُ حِمَارَ الحَاجَاتِ.

يضرب للذي يمتهن في الأمور.

-674تَرَكْتُهُ جَوْفَ حِمَارِ.

قال الأصمعي: معناه لا خير فيه ولا شيء ينتفع به . وذلك أن جَوْف الحمار لا ينتفع منه بشيء، وقال ابن الكلبي: حمار رجل من العمالقة، وجَوْفُه: وَادِيه.

قلت: وقد أوردت ذكره في قولهم "أكفر من حمار" في باب الكاف.

-675تَطْلُبُ ضَبّاً وَهَذَا ضَبٌّ بَادٍ رَأسُهُ؟

ويروى "مُخْرِجٌ رأسَه" قال عطاء ابن مصعب: زعموا أن رجلين وَتَرا رجلا وكل واحد منهما يسمى ضبا، فكان الرجل يتهدَّد النائي عنه ويترك المقيم معه جُبْنا، فقيل له: تطلب ضبا يعني الغائب وهذا ضب بادٍ رأسُه يعني الحاضر. يضرب لمن يجبن عن طلب ثأره.

-676تَفْرَقُ مِنْ صَوْتِ الغُرَابِ وتَفْرِسُ الأسَدَ المُشَتَّمَ.

ويروى "المُشَتَّم" من الشِّبَام وهي خَشَبَة تعرض في فم الجَدْي لئلا يرضف أمه، ويعني ههنا الأسد الذي قد شدُّوا فاه، ومن روى "المشَتَّمَ" جعله من شَتَامة الوجه.

وأصلُ المثل أن امرأة افترست أسدا ثم سمعت صوت غراب ففزغت منه. [ص 136]

يضرب لمن يخاف الشيء الحقير ويُقْدِم على الشيء الخطير.

-677تَقِيسُ المَلاَئِكَةَ إِلَى الحَدَّادِينَ.

قال المفضل: يقال إن أصل هذا المثل أنه لما نزلت هذه الآية {عليها تسعة عشر} قال رجل من كفار مكة من قريش من بني جُمَح يُكَنْى أبا الأشدّين: أنا أكفيكم سَبْعَة عشر، واكفوني اثنين، فقال رجل سمع كلامه: تَقِيسُ الملائكة إلى الحدادين، والحد: المَنْعُ والسجن، والحدادون: السجانون، ويقال لكل مانعٍ: حَدَّاد.

-678تِلْكَ أَرْضٌ لاَ تقُضُّ بِضْعَتُها.

ويروى "لاتَنْعَفِر بِضْعَتها" أي لكثرة عُشْبها لم وقعت بِضْعَة لحمٍ على الأرض لم يُصِبها قَضَض، وهي الحصى الصغار . يضرب للجَنَاب المُخْصِب.

-679تَحْمِل عِضَةٌ جَنَاهَا.

أصل ذلك أن رجلا كانت له امرأة، وكانت لها ضَرَّة، فعمدت الضرة إلى قَدَحَيْن مشتبهين فجعلت في أحدهما سَوِيقا وفي الآخر سما، ووضعت قَدَحَ السويق عند رأسها والقدحَ المسمومَ عند رأس ضرتها لتشربه، ففطنت الضرة لذلك، فلما نامت حَوَّلت القدحَ المسمومَ إليها، ورفعت قدحَ السويق إلى نفسها، فلما انتبهت أخذت قدحَ السم على أنه السويق فشربته، فماتت، فقيل: تحمل عِضَةَ جَنَاها . الجنى: الحمل، والعِضَة: واحدة العِضَاه وهي الأشجار ذواتُ الشَّوْك، يعني أن كل شجرة تحمل ثمرها، وهذا مثل قولهم "مَنْ حَفَرَ مَهْوَاةً وَقع فيها".

-680تَطأْطَأْ لَهَا تُخْطِئْك.

الهاء للحادثة، يقول: اخْفِضْ رأسك لها تُجَاوِزك، وهذا كقولهم "دع الشرّ يَعْبُر" . يضرب في ترك التعرض للشر.

-681التَّقَدُّمُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ.

هذا مثل قولهم "الُمحَاجرة قبل المناجزة". يضرب في لقائك مَنْ لا قوام لك به. أي تقدّم إلى ما في ضميرك قبل تندّمك، وقال الذي قَتَل محمدَ بن طلحة بن عبيد الله يوم الجَمَل:

وأشْعَثَ قوَّام بآياتِ ربه * قليل الأذى فيما تَرَى العين مُسْلِمِ

يذكِّرُني حَامِيَم والرمحُ شاجر * فهلا تَلاَحاميمَ قبل التَّنَدم

-682التَّجَرُّدُ لِغَيْرِ النِّكَاحِ مُثْلَةٌ.

قالته رَقَاشِ بنتُ عمرو لزوجها حين [ص 137] قال لها: اخْلَعِي دِرْعَكِ لأنظر إليك، وهي التي قالت أيضاً: خَلْعُ الدرع بيد الزوج، فأرسلتهما مثلين .

يضرب في الأمر بِوَضْعِ الشيء موضعه.

-683التَّمْرَةُ إِلَى التَّمْرَةِ تَمْرٌ.

هذا من قول أُحَيْحَة بن الجُلاَح، وذلك أنه دخل حائطا له فرأى تمرةً ساقطة، فتناولها فعُوتِب في ذلك، فقال هذا القول، والتقدير: التمرة مَضْمومة إلى التمرة تمر، يريد أن ضم الآحاد يؤدي إلى الجمع، وذلك أن التمر جنس يدل على الكثرة. يضرب في استصلاح المال.

-684التَّمْرُ فِي البِئْرِ، وَعَلَى ظَهْرِ الجَمَلِ.

أصل ذلك أن مناديا فيما زعموا كان في الجاهلية يكون على أُطُمٍ من آطام المدينة حين يُدْرِكُ البُسْرُ، فينادي: التمر في البئر، أي مَنْ سَقَى وجَدَ عاقبة سقيه في تمره، وهذا قريب من قولهم " عند الصَّبَاح يَحْمدُ القومُ السُّرَى".

-685تَرَى الفِتْيَانَ كالنَّخْلِ ومَا يدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ.

الدَّخْل: العَيْبُ الباطن.

يضرب لِذِي المَنْظَر لا خَيْر عنده.

قال المفضل: أولُ من قال ذلك عَثْمَة بنت مَطْرودٍ البُجَيْلِيَّة، وكانت ذاتَ عقلٍ ورأى مستمع في قومها، وكانت لها أخت يقال لها خود، وكانت ذات جَمَال ومِيسَم وعَقْل، وأن سبعة إخوة غلمة من بطن الأزْد خطَبوا خودا إلى أبيها، فأتوه وعليهم الحُلَل اليمانية، وتحتهم النَّجَائِبُ الفُرَّهُ، فقالوا: نحن بنو مالك بن غُفَيْلة ذي النحيين فقال لهم: انزلوا على الماء، فنزلوا ليلَتَهم ثم أصبحوا غادِينَ في الحُلَل والهَيْأة ومعهم رَبِيبة لهم يقال لها الشعثاء كاهنة، فمروا بوَصِيدها يتعرَّضُون لها وكلهم وَسِيم جميل، وخرج أبوها فجلسوا إليه فرحَّب بهم، فقالوا: بلغنا أن لك بنتا ونحن كما ترى شَبَاب، وكلنا يَمْنَع الجانب، ويمنح

الراغب، فقال أبوها: كلكم خِيار فأقيموا نَرَى رأينا، ثم دخل على ابنته فقال: ما ترين فقد أتاك هؤلاء القوم ؟ فقالت أنْكِحْني على قَدْري، ولا تُشْطِط في مَهْري، فإن تُخْطِئني أحلامهم، لا تخطئني أجسامهم، لعي أصيب ولدا، وأكثر عَدَدا، فخرج أبوها فقال: أخبروني عن أفضلكم، قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة: اسمع أخبرك عنهم، هم إخوة، وكلهم أسْوَة، أما الكبير فمالك، جريء فاتك، يتعب السَّنَابك، ويستصغر [ص 138] المَهَالك، وأما الذي يليه فالغَمْر، بحر غَمْر، يقصر دونه الفَخْر، نَهْد صَقْر، وأما الذي يليه فعَلْقَمَة، صليب المَعْجَمَة، مَنِيع المشتمة، قليل الجمجمة، وأما الذي يليه فعاصم، سَيِّدٌ ناعم، جَلْد صارم، أبِيٌّ حازم، جيشُه غانم، وجاره سالم، وأما الذي يليه فثَوَاب، سريع الجَوَاب، عَتِيد الصَّوَاب، كريم النِّصَاب، كلَيْث الغاب، وأما الذي يليه فَمُدْرِك، بَذْول لما يَمْلك، عَزُوب عما يترك، يُفْنِي ويُهْلِك، وأما الذي يليه فجَنْدَل، لقِرْنه مُجَدّل، مقل لما يَحْمِل، يُعْطي ويَبْذُل، وعن عدوه لا يَنْكُل، فشاورت أختها فهيم، فقالت أختها عَثْمَةُ: ترى الفِتيان كالنخل وما يدريك ما الدَّخْل، اسمعي مني كلمة، إن شرّض الغريبة يُعْلَن، وخيرها يُدْفَن، انكِحِي في قومك ولا تغررك الأجسام، فلم تقبل منها، وبعثت إلى أبيها أنكِحْني

مدركا، فأنكحها أبوها على مائة ناقة ورُعَاهَا، وحَمَلَها مدرك، فلم تَلْبث عنده إلا قليلا حتى صَبَّحهم فوارسُ من بني مالك بن كنانة، فاقتتلوا ساعة ثم إن زوجها وإخوته وبني عامر انكَشَفُوا فَسَبَوْهَا فيمن سَبَوْا، فبينا هي تسير بكَتْ، فقالوا: ما يبكيك ؟ أعلى فراق زوجك ؟ قالت: قَبَّحه الله! قالوا: لقد كان جميلا، قالت: قبح الله جمالا لا نَفْع معه، إنما أبكي على عصياني أختي وقولها "ترى الفيان كالنخل وما يدريك ما الدخل" وأخبرتهم كيف خطبوها، فقال لها رجل منهم يكنى أبا نُوَاس شاب أسود أَفْوَهُ مضطرب الخلق: أَتَرْضَيْنَ بي على أن أمنعك من ذئاب العرب، فقالت لأصحابه: أكذلك هو؟ قالوا: نعم إنه مع ما تَرَيْنَ لَيَمْنَعُ الحَلِيلة، وتَتَّقِيه القبيلة، قالت: هذا أجمل جمال، وأكمل كمال، قد رضيت به، فزوجوها منه.

-686التّمْرُ بالسَّوِيقِ.

مثل حكاه أبو الحسن اللحيانيّ. يضرب في المكافأة.

-687تَلَمَّسْ أَعْشَاشَكَ.

يضرب لمن يلتمس التجنّي والعلل، ومعناه تلمس التنجي والعلل في ذويك.

-688اتْرُكِ الشَّرَّ يَتْرُكْكَ.

أي إنما يصيب الشرّ مَنْ تعرض له.

زعموا أن لقمان الحكيم قال لابنه: اتْرُكِ الشر كما يتركَك، أراد كيما يتركك، فحذف الياء (الياء أي التي في "كيما" فصارت "كما" وأعملها: أي نصب بها) وأعملها. [ص 139]

-689تَرَهْيَأَ القَوْمُ.

قال الأصمعي: وذلك أن يضرب عليهم الرأيُ فيقولون مرة كذا ومرة كذا، ويروى "قد تَرَهْيَأَ".

-690تَعِسَتِ العَجَلَةُ.

أول من قال هذا فِنْدٌ مولَى عائشةَ بنتِ سعد بن أبي وقاص، وكان أحد المغنين المجيدين، وكان يجمع بين الرجال والنساء، وله يقول ابن قَيْس الرُّقَيَّات:

قل لِفنْدٍ يُشَيِّع الأظْعَانا * طالما سَرَّ عَيْشَنَا وكَفَانا

وكانت عائشة أرسَلَتْه يأتيها بنار، فوجد قوماً يخرجون إلى مصر، فخرج معهم فأقام بها سنةً، ثم قدم فأخذ ناراً وجاء يَعْدُو فعثَرَ وتبدَّد الجمر، فقال: تعست العجلة! وفيه يقول الشاعر:

ما رأينا لغُرَابٍ مثَلاَ * إذ بَعَثْنَاه يَجِى بالمشملة

غَيْرَ فِنْدٍ أرسلوه قَابِساً * فَثَوَى حَوْلا وَسَبَّ العَجَلَهْ

المشملة: كساء تجمع فيه المقدحة بآلاتها وقال بعضهم الرواية "المشملة" بفتح الميم وهي مَهَبُّ الشمال، يعني الجانب الذي بعث نوح عليه السلام الغراب إليه ليأتيه بخبر الأرض أَجَفَّتْ أم لا؟

-691تَهْوِي الدَّوَاهِي حَوْلَهُ وَيَسْلَمُ.

يضرب لمن يخلَّص من مكروه.

-692تَغَدَّ بالْجَدْيِ قَبْلَ أَنْ يَتَعَشَّى بِكَ.

يضرب في أخذ الأمر بالحزم.

-693تَعَلَّلَ بِيدَيْهِ تَعَلُّلَ البَكْرِ.

وذلك أنه إذا شُدَّ بعِقال تعلَّل به، ليحلَّه بفمه. يضرب لمن يتعلل بما لا مُتَعَلَّلَ بمثله.

-694التّقِيُّ مُلْجَمٌ .

أي كأن له لجاماً يمنعه من العُدُول عن سَنَن الحق قولا وفعلا، وهذا من كلام عمر ابن عبد العزيز رحمه اللّه.

-695التَّجَلُّدَ وَلاَ التَّبَلُّدَ.

يعني أن التجلد يُنْجيك من الأمر، لا التبلد، ونصب التجلد على معنى الزم التجلد ولا تلزم التبلد، ويجوز الرفع على تقدير: حقُّك أو شأنُكَ التجلدُ، وهذا من قول أوس بن حارثة، قاله لابنه مالك، فقال: يا مالك التجلد ولا التبلد، والمَنِيَّة ولا الدَّنية. [ص 140]

-696تُخرِجُ الْمِقْدَحَةُ ما في قَعْرِ البُرْمَةِ.

هذا مثل تبتذله العامة، وقد أورده أبو عمرو في كتابه.

-697تَرَكْتُهُ يَتَقَمُّعُ.

القَمَع: الذبابُ (في كتب اللغة "القعمة – بالتحريك – ذباب يركب الإبل والظباء إذا اشتد الحر") الأزرق العظيم، ومعنى يتقمع يَذُبُّ الذباب من فَرضاغه كما يتقمع الحمار، وهو أن يحرك رأسه ليذهب الذباب، قال أَوْس بن حَجَر:

ألم تر أن اللّه أَنْزَلَ مُزْنَةً * وَعُفْرُ الظباءِ في الكِنَاسِ تَقَمَّعُ

-698تَكَلَّمَ فَجَمَعَ بَيْنَ الأَرْوَى وَالنَّعَامِ.

إذا تكلم بكلمتين مختلفتين، لأن الأرْوَى تسكن شَغَفَ الجبال، وهي شاء الوحش، والنعام تسكن الفَيَافي، فلا يجتمعان.

-699تَرَكَ ما يَسُوءُهُ وَيَنُوءُهُ .

إذا ترك للوَرَثة مالَه، قيل: كان المحبوبي ذا يَسَار، فلما حضرته الوفاة أراد أن يوصي، فقيل له: ما نكتب ؟ فقال: اكتبوا ترك فلان – يعني نفسه - ما يسوءه وينوءه، مالاً يأكله وَرَثته ويبقى عليه وزره.

-700تَبَدَّدَ بِلَحْمِكَ الطيْرُ .

يقال هذا عند الدعاء على الإنسان، وقال رجل لامرأته:

أَزُحْنَةُ عني تطردين، تَبَدَّدَتْ * بلَحْمِكِ طيرٌ طِرْن كُلَّ مَطِير

-701تَرَكْتُهُ مُحْرَنْبِئاً لِيَنْبَاقَ.

الاحرنباء: الازبئرار، ويقال: المحرنبئ المضمِر لداهية في نفسه، والانبياقُ: الهجومُ على الشيء، أي تركته يضمر داهيةً لينفتق عليهم بشر.

-702تِيسِي جَعَارِ.

قال الليث: إذا استكذبت العربُ الرجل تقول: تيسي جَعَارِ، أي كذبتَ، و لم يعرف أصل هذه الكلمة، قال: والتيسُ جبلٌ باليمن، ويقال: فلان يتكلم بالتيسية، أي بكلام أهل ذلك الجبل.

-703تَعَلَّقَ الْحَجْنِ بأَرْفَاغِ العَنْسِ.

الحَجْنُ: تخفيفُ الحَجِنِ، وهو الصبي السيء الغِذاء، يقال: حَجِنَ حَجَناً، ويراد به القُرَاد ههنا، وأرفاغ العنس: بواطن فخذيها وأصولهما.

يضرب لمن يَلْصَقُ بك حتى ينال بِغيْتَه ونصب "تعلق" على المصدر، أي تعلَّقَ بي تعلُّقَ، والعَنْس: الناقة الصُّلبة. [ص 141]

-704تِبْعُ ضِلَّةٍ.

ويروى "صِلَّة" بالصاد غيرِ المعجمة، فالتِّبْع: الذي يتبع النساء، والضِّلة: الذي لا خير فيه فهو لا يهتدي إلى غير الشر، ومن روى بالصاد جعله كالحية الصل، وأراد به الدهاء، كما يقال "صِلُّ أَصْلاَلٍ" وأدخل الهاء مبالغة، ومن روى بالضاد المعجمة فإنما كسر الضاد إتباعاً لقوله تِبْع.

-705اتَّقِ اللّهَ فِي جَنْبِ أَخِيكَ، ولا تَقْدَحْ في سَاقِهِ.

أي لا تقتله ولا تَغْتَبه، يقال: قَدَحَ في ساقه، إذا عابه، وقوله " في جنب أخيك" أراد في أمر أخيك، ومنه قوله تعالى: {مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّه} أي أمره، وقال ابن عرفة: أي فيما تركت في أمر اللّه، يقال: ما فعلتَ في جَنْبِ حاجتي . قال كُثَير:

ألا تتقين اللّه في جَنْبِ عاشِقٍ * له كَبِدٌ حَرَّى عَلَيْكِ تَقَطَّعُ

وقال الفراء: في جنب اللّه أي في قربه وجواره . قال الشاعر:

خَلِيليَّ كُفَّا واذْكُرَا اللّه فِي جَنْبِي *

أي في أمري بأن تَدَعَا الوقيعة فيّ.

706-تَرَكْتُ جَراداً كَأَنَّهُ نعامَةٌ جاثِمَةٌ.

جَرَاد: موضع، أراد كثرة عُشْبه، واعْتِمامَ نبته.

707-تَرَكْنَا البِلاَدَ تُحَدِّثُ.

هذا يجوز أن يراد به الخِصْبُ وكثرة أصوات الذئاب، ويجوز أن يراد به القَفَار التي لا أنيس بها، ولا يسكنها غير الجن، كقول ذي الرمة:

لِلْجِنِّ باللَّيْلِ في حَافَاتِهَا زَجَلٌ * كما تجاوَبَ يومَ الريحِ عَيْشُومُ

708-أَتْرَبَ فَنَدَحَ.

الإتْرَابُ: الاستغناء حتى يصير مالُه مثلَ التراب كثرة، ونَدَحَ يَنْدَحُ نَدْحاً: إذا وسع.

يضرب لمن غني فوسَّع عليه عيشَه وبَذَّر ماله مُسْرِفا.

709-تَسْأَلُنِي أُمُّ الْخِيَارِ جَمَلاَ * يَمْشِي رُوَيْداً وَيَكُونُ أَوَّلاَ

يضرب في طَلَب ما يتعذر.

-710تَغَفَّرتْ أَرْوَى وَسِيمَاهَا البَدَنُ.

تغفرت: أي تشبهت بالغُفْر، وهو ولد الأرْوِيَّة . والبَدَن: المُسِنّ من الوُعُول، أي [ص 141] منظرها منظر الوُعُول المَسَان، وهي تظهر أنها غُفْر حَدَث.

-711تَهْيِيفُ بَطْنٍ شَيَّنَ الدَّرِيسُ.

التَّهْيِيف: التَّضْمير، يقال: رجل أَهْيَفُ إذا كان ضامرَ البطنِ، وذلك محمود، والتشيين: تفعيلٌ من الشَّيْنِ وهو العَيْب . والدَّرِيسُ: الثوبُ الْخَلَقُ. وقوله "شين" يريد شيَّنه فحذف المفعول.

يضرب لمن له فَضْل وبَرَاعة يسترهما سوءُ حالِه.

712 تَجْمَعِين خِلاَبَةً وَصُدُوداً.

يضرب لمن يجمع بين خَصْلَتَيْ شَرٍّ.

قالوا: هو من قول جرير بن عطية، وذلك أن الحجاج بن يوسف أراد قتله، فمشت إليه مُضَرُ فقالوا: أصلح الله الأمير ! لسانُ مضر

وشاعرُها، هَبْه لنا، فوهَبه لهم، وكانت هند بنت أسماء بن خارجة ممن طلب فيه، فقالت للحجاج: ائذن لي فأسْمَعَ من قوله، قال: نعم، فأمر بمَجْلِسٍ له وجلس فيه هو وهند، ثم بعث إلى جرير فدخل وهو لا يعلم بمكان الحجاج، فقالت: يا ابن الْخَطَفَى أنْشِدْني قولَك في التشبيب، قال: واللّه ما شَبَّبْتُ بامرأة قطُّ، وما خلَق اللّه شيئاً أبْغَضَ إليّ من النساء، ولكني أقول في المديح ما بلغكِ، فإن شئت أسمعتُكِ، قالت: يا عدوَّ نفِسه فأين قولك:

يَجرِي السواكُ على أغَرَّ كأنَّهُ * بَرَدٌ تحدَّرَ من مُتُونِ غَمامِ

طَرَقَتْكَ صائدةُ القلوبِ ولَيْسَ ذا * وَقْتَ الزيارة فَارْجِعِي بسلام

لو كُنْتِ صَادِقَةَ الذِي حَدَّثْتِنَا * لَوَصَلْتِ ذاك فكان غيرَ رِمَامِ

قال جرير: لا والله ما قلت هذا، ولكني أقول:

لقد جَرَّدَ الحجاجُ بالحقِّ سيفَه * ألا فاسْتَقِيُموا لا يَمِيلَنَّ مَائِلُ

ولا يَسْتَوِي دَاعِي الضلالةِ والْهُدَى * ولاَحُجَّة الخصمين حَقٌّ وبَاطِلُ

فقالت هند: دَعْ ذا عنك، فأين قولك

خليليّ لاَ تَسْتَشْعِرَا النومَ، إنني * أعيذُكُما باللّه أن تَجدِا وَجْدِي

ظَمِئْتُ إلى بَرْدِ الشَّرَابِ وغَرَّني * جَدَامُزْنَةٍ يُرْجَى جَدَاها وَمَا تُجْدِي

قال جرير: بل أنا الذي أقول:

ومَنْ يأمَن الحجَّاجَ، أما عِقَابُهُ * فَمُرّ، وأما عَقْدُه فوَثِيقُ

لَخِفْتُكَ حَتَّى أنْزَلَتْني مَخَافَتِي * وَقَدْ كانَ مِنْ دُوني عَمَايَة نِيق [ص 143]

يُسِرُّ لك البَغْضَاء كلُّ مُنَافِقٍ * كما كلُّ ذِي دِينٍ عليك شَفِيقُ

قالت: دَعْ ذا عنك، ولكن هات قولك:

يا عاذليّ دَعَا المَلاَمة وَاقْصِرَا * طَالَ الهَوَى وأطَلْتُمَا التَّفنيدَا

إني وَجَدْتُكِ لَوْ أرَدْتِ زِيَارةً * في الحبِّ مِنِّي ما وَجَدْتِ مَزِيدَا

أخَلَبْتِنَا وَصَدَدْتِ أمَّ محمدٍ * أفَتَجْمَعِين خِلاَبَةً وصُدُودَا

لا يستطيعُ أخو الصبابة أن يُرَى * حَجَراً أصمَّ وأن يكون حَدِيدَا

-713تَقَيَّلَ الرَّجُلُ أَبَاهُ.

إذا أشْبَهه، قال ابن فارس: اللامُ مبدلة من الضاد، يعني من قولهم "تقيّضَ" من القَيْضِ وهو العِوَضُ . ويكون مصدراً أيضاً، يقال: قَاضَه يَقِيضُه قَيْضاً كما يقال: عَاضَهُ يَعُوضُه عَوْضاً، ومنه المُقَايضة بمعنى المبادلة، يقال: هما قَيْضَان أي مِثْلاَن، يعني أن كل واحد منهما عوض من الآخر.

يضرب في الشيئين تَقَاربا في الشبه.

-714تَزَبَّدَهَا حَذَّاءَ.

الحذَّاء: اليمينُ المُنْكَرة، والهاء في "تَزَبَّدَها" راجعة إليها، وتزبد: أي ابتلع ابتلاع الزُّبْدَ، وهذا كقولهم "حَذَّها حَذَّ البعير الصِّلِّيَانَةَ" وينشد:

تزبَّدَهَا حَذَّاءَ يَعْلَم أنه * هو الكاذبُ الآتِي الأمُورَ الْبَجَارِيا

-715التَّثَبُّتُ نِصْفُ العَفْوِ.

دعا قُتَيبة بن مُسْلم برجل ليعاقبه، فقال: أيها الأمير، التثُّبتُ نصف العفو، فعفا عنه، وذهبت كلمته مثلا.

-716تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعِ.

يضرب في ذمِّ الطمع والْجَشَع.

قال أبو عبيد: وفي بعض الحديث أن الصَّفَاة الزلاَّء التي لا تثبت عليها أقدام العلماء الطمَعُ.

-717تَخَطَّيْتُ سَنَةً مُقِيماً.

ويروى "تخاطأت" يضرب لمن أقام فسَلِمَ ولو سار لهلَك .

وذلك أن رجلا أجْدَبَ وأقام وخرج قومُه مُنْتَجعين، فهُزِلوا وبقي هو في وطنه فأعشب واديه وأخْصَب.

-718تَرَكْتُ دَارَهُمْ حَوْثاً بَوْثاً.

أي أُثِيَرتْ بحوافر الدواب وخَرِبَتْ يقال: تركهم حَوْثاً بَوْثاً، وحَوْثَ بَوْثَ، وحَيْثَ بَيْثَ، وحاثَ بَاثَ، إذا فرقهم وبدّدهم. [ص144]

-719تُوَطِّنُ الإبُل وَتَعَافُ المِعْزَى.

أي أن الإبل تُوَطِّنُ نفسها على المكاره لقوتها، وتَعَافُها المِعْزَى لذلّها وضَعْفها.

يضرب للقوم تصيبهم المكاره فيوطِّنون أنفسهم عليها ويَعَافُها جبناؤهم.

720-تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ عِضْرِطِ العَيْرِ.

عَضْرِطُ العيرِ: عِجانه.

يضرب لمن لم تَدَعْ له شيئاً.

721-تَرَدَّدُ فِي استِ مارِيَةَ الهُمُومُ * فَما تَدْرِي أَتَظْعَنُ أمْ تُقِيمُ

يضرب لمن يَعْيا بأمره.

722-تَشْتَهِي وَتَشْتَكي.

أي تحبُّ أن تأخذ، وتكره أن يُؤْخَذ منك.

723-تَرَكْتُهُ صَرِيمَ سَحْرٍ.

الصَّرِيم: بمعنى المصروم، والسَّحْر: الرئة، أي تركته وقَدْ يئستُ منه.

724-تَرَافَدُوا ترافُدَ الحُمرِ بأبْوَالِهَا.

وذلك إذا تَوَاطأ القومُ على ما تكرهه.

725-تَحْسِبُهُ جَادّاً وَهْوَ مازِحٌ.

يضرب لمن يتهدَّد وليس وراءه ما يحققه.

726-تَرَى مَنْ لاَ حَرِيمَ لَهُ يَهُونُ.

يضرب لمن لا ناصر له عند ظلمه.

727-تَرَكْتُهُمْ كَمَقَصِّ قَرْنٍ.

أي استأصلتهم، وذلك أن أحد القرنين إذا تم وقُطع الآخر رأيته قبيحا، قال الشاعر:

فأضحَتْ دَارُهم كَمَقَصِّ قَرْن * فلا عَيْنٌ تُحَسُّ ولا إثَارُ

أي لا ترى أثرا ولا عينا، وقال الأصمعي:

القَرْن جَبَل مُطِل على عرفات، وأنشد:

وأصْبَحَ عَهْدُهُ كمَقَصِّ قَرْنِ *

قال الأزهري: يروى "مقصّ قرن" و "مقطّ قَرْن" والقرن إذا قص أو قط بقي ذلك الموضع أمْلَسَ نقيا لا أثر فيه.

يضرب لمن يُسْتأصل ويُصْطَلم.

-728تَمَسَّكْ بِحَرْدِكَ حَتَّى تُدْرِكَ حَقَّكَ.

يقال حَرِد حَرْداً ساكنة الراءِ والقياس تحريكها، وينشد:

إذا جِيَاد الْخَيْلِ جَاءَتْ تردِى * مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ

وقال ابن السكيت: وقد تحرك، ويقال: رجل حَارِد وحَرِد وحَرْدَان، أي غضبان، أي دُمْ على غيظك حتى تَثَّئِر (تثئر: تأخذ ثأرك، وأصله تتثئر).

-729تَحَوُّفِي النَّضِيجَ مِنْ حولِ النَّيءٍ.

قال يونس: قيل لرجل: ما احْبَنَ بَطْنَكَ؟ أيْ أيُّ شيء عَظَّم بَطْنَكَ يعني [ص 145] سَمَّنه، قال: تَحَوُّفِي النضيجَ - المثلَ، والتحوُّفُ: أخذ الشيء من حافاته.

يضرب لمن يعمل الفكر فيما يستقبله، وهذا لمن يُحْسِنُ النظر في استصلاح حاله حتى يرى حسن الحال أبدا.

-730تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ خَدِّ الفرَسِ.

أي تركته على طريق واضح مُسْتَوٍ.

-731تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ شِرَاكِ النَّعْل.

أي في ضِيق حالٍ.

-732تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ مِشْفَرِ الأسَدِ.

يضرب لمن تركْتَه عُرْضَةً للهلاك.

-733تَخَطَّي إِلَيَّ شُبَيْثاً وَالأَحَصَّ.

شُبَيْث: ماء لبني الأضبط ببطن الْجَرِيب في موضع يقال له: دارة شُبَيْث، والأحَصُّ: موضع هناك أيضاً، وهذا المثل من قول جَسَّاس بن مُرّة، قاله لكليب وائل حين طَعَنه، فقال كليب: أغثني بشربة ماء، فقال جَسَّاسٌ: تجاوزت شُبَيْثاً والأحَصَّ، يعني ليس حين طلب الماء.

يضرب لمن يطلب شيئاً في غير وقته.

-734اتَّخَذَ البَاطِلَ دَخَلاً.

الدَّخَلُ والدَّخْلُ والدَّغَلُ: العيبُ والرِّيبة.

يضرب للماكر الخادع.

-735أَتْبِعِ السَّيِّئَة الْحَسَنَة تَمْحُها.

قال أبو نُوَاس:

خَيْرُ هذَا بِشَرّ ذا * فإذا الربُّ قَدْ عَفا

يضرب في الإنابة بعد الاجترام.

-736اتَّقِ شَرَّ منْ أحْسَنْتَ إِلَيْهِ.

هذا قريب من قولهم "سَمِّنْ كَلْبَكَ يأكُلْكَ".

-737تَنَاسَ مَسَاوِيَ الإخْوَانِ يَدُمْ لَكَ وُدُّهُمْ.

يضرب في استبقاء الإخوان.

-738تَضَرَّعْ إِلَى الطَّبيبِ قَبْلَ أَنْ تَمْرَضَ.

أي افتقد الإخوان قبل الحاجة إليهم، قاله لقمان لابنه.

-739تَغَافَلْ كَأَنَّك وَاسِطِيٌّ.

قال المبرد: أصله أن الحجاج كان يُسَخِّر أهلَ واسط في البناء، فكانوا يهربون وينامون وسط الغرباء في المسجد، فيجيء الشرطيّ ويقول: يا واسطيّ، فمن رَفَع رأسه أخذه وحَمَله، فلذلك كانوا يتغافلون.

-740تَقَلَّدَهَا طَوْقَ الحَمَامَةِ.

الهاء كناية عن الخَصْلة القَبيحة، أي [ص 146] تقلّدها تقلُّدَ طَوْقِ الحمامة، أي لا تُزَايله ولا تفارقه حتى يفارق طوقُ الحمامةِ الحمامةَ.

-741تَحَلَّلَتْ عُقَدُهُ.

يضرب للغضبان يَسْكُن غضبه.

-742تَصَامَمَ الْحُرُّ إِذَا سُنَّ القَذَع.

حقه أن يقال تَصَامّ لكنه فَكَّ الإدغام ضرورة . والسَّنُّ: الصَّبُّ، يقال: سَنّ الماء على وجهه. والقَذَع: الخنا والفُحْش.

يضرب للحليم لا يُرْعِى سمعه لما يقبح.

-743تَغمَّرٌ كانَ وَلَيْس رِيّاً.

التَّغَمُّر: الشربُ القليل، وهو من الغُمَر: وهو القَدَح الصغير.

يضرب لمن تقلد أمرا ثم لم يبالغ في إتمامه.

-744تَذَكَّرَتْ رَيَّا صَبِيّاً فَبَكَتْ.

ريَّا: اسمُ امرأة أسَنَّت فخرفت فتذكرت ولداً لها مات فأسِفَت وبكت.

يضرب لمن حَزِنَ على أمر لا مَطْمَع في إدراكه لبُعْدِ العهد به.

-745تَهوْيدٌ عَلَى رُيُودٍ.

التهويد: السكونُ والنوم، والرُّيُود: جمع رَيْدٍ، وهو الحرف الناتئ من الجبل، ومَنْ سكن فيه كان على غير طمأنينة.

يضرب لمن شَرَع في أمرٍ وَخِيم العاقبة.

-746تَحْت جِلْدِ الضَّأْنِ قَلْبُ الاَذْؤُبِ.

يقال: ذِئْب وأذْؤُبٌ وذِئَاب وذُؤْبان، وضَائِن في الواحد وضَأْن وضَئِنين في الجَمْع، مثل ماعِزٍ ومَعْز ومَعِيز.

يضرب لمن ينافق ويخادع الناس.

-747تَذْرِيعُ حِطَّانَ لَنَا إِنْذَارُ.

التذريع: أن يُصَفَّرَ بالزعفران أو الخَلُوق ذِراعُ الأسير علامةً منهم على قتله، وكانوا يفعلونه في الجاهلية، وحِطّان: اسم رجل.

يضرب لمن كلم في أمر فأظهر البشاشة وأحسن الجواب، وهو يُضْمِر خلافه.

-748تَأْتِي بِكَ الضَّامَةُ عِرّيسَ الأَسَدِ.

الضامة تُثَقَّل وتُخَفف، من الضمّ والضيم، فإذا ثقلت فالمعنى الحاجَة الضامَّة التي تَضُمُّكَ وتُلْجئك، والضامَةُ من الضيم جمع ضائم، يعني الظَّلَمة، أي ظلم الظلمة يُحْوِجك إلى أن توقع نفسك في الهلكة.

يضرب في الاعتذار من رُكوب الغَرَر.

-749تَلْبِيدٌ خَيْرٌ مِنَ التَّصْبِيءِ.

التلبيد: أن يلزق شَعْرَ رأسه بصَمْغ يجعله عليه لئلا يَتَشَعَّثَ، والتصبيء: أن [ص 147] يُثَوّر الرأسُ ليغسله ثم لا ينقى وَسَخَه، يقال: لَبَّدْتُ

الشَّعْر فتلَبَّدْ وصَيَّأته فَتصيَّأ، يقول: لأَنْ تتركَه متلبدا خيرٌ من أن تتركه مُتَصَيئاً. يضرب لمن قام بأمر لا يقدر على إتمامه.

-750تَرَكْتُ عَوْفاً فِي مَغَانِي الأَصْرَمِ.

يقال للذئب والغُرَاب: الأصْرَمَان، يقول تركته في منازلَ لا أنيسَ بها ولا يسكنها إلا الذئب أو الغراب.

يضرب لمن يَخْذل صاحبه في حادث ألَّم به.

-751تَقِيءُ يَوْماً بَيْنَ شِدْقَيْكَ الدَّخَن.

يقال: دَخِنَ الطعامُ يَدْخَنُ دَخَناً إذا فَسَد وخَبُثَ على فم المعدة، ولا دواء له إلا القَيْءُ.

يضرب لمن يفعل أفعالا سيئة ويسلم منها، فيقال: ستَنْدَم وستَرى عاقبة ما تصنع.

-752تَلْبَسُ أُذُنَيْكَ عَلَى مَضَاضٍ.

المَضَاض والمَضَاضة: ألم وحرقة يجدها الرجل في جوفه من غيظ يتجرعه.

يضرب للرجل الحليم يسكت عن الجاهل ويتحمل أذاه.

-753التَّجَارِبُ لَيْسَتْ لَهَا نِهَايَةٌ، وَالَمْرْءُ مِنْهَا فِي زِيَادَةٍ.

قال عمر رضي الله عنه: يحتلم الغلامُ لأربَع عَشْرَة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين، وعلقه لسبع وعشرين، إلا التجارب، فجعل التجارب لا غاية لها ولا نهاية.

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب.

-754أَتْجَرُ مِنْ عَقْرَبٍ.

ويقال أيضاً "أمْطَلُ من عَقْرَب" وهذا من أمثال أهل المدينة، حكاه الزُّبير بن بَكَّار . وعقرب اسم تاجر من تجارها، قال الزبير: وكان رَهْط أبي عَقْرب أكْثَرَ مَنْ هُنَاك تجارة، وأشدَّهم تسويفاً، حتى ضَرَبوا بِمَطْله المثلَ، فاتفق أنْ عاملَ الفضلَ بن عباس بن عُتْبة بن أبي لَهَب، وكان أشدَّ أهلِ زمانهِ اقْتِضَاءً، فقال الناس: ننظر الآنَ ما يصنعان، فلما حلَّ المالُ لزم الفضلُ بابَ عقرب، وشدّ ببابه حماراً له يسمى السَّحَاب، وقعد يقرأ على بابه القرآن، فأقام عقرب على المَطْل غيرَ

مكترثٍ به، فعدل الفضلُ عن مُلاَزمة بابه إلى هِجاء عِرْضه، فمما سار عنه فيه قولُه:

قد تَجَرَتْ في سُوقِنَا عقربٌ * لا مَرْحَباً بِالْعَقْرَبِ التاجِرَهْ [ص 148]

كلُّ عدوٍ يُتَّقَى مُقْبلاً * وعقربٌ يُخْشَى من الدَّابِرَهْ

كل عدوٍ كيدُهُ في اسْتِهِ * فغيرُ مَخْشِيٍ ولا ضَائِرَهْ (ويروى عجز البيت: فغيره ليس الأذى ضائره)

إن عَادَتِ العقربُ عُدْنَا لَهَا * وكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهْ

755-أتْعَبُ مِنْ رَائِضِ مُهْرٍ

هذا كقولهم "لا يَعْدَمُ شَقِيٌّ مُهْرا" يعني أن معالجة المِهارة شَقَاوة لما فيها من التعب، قلت: وهذا كما يحكى أن امرأة قالت لرائضٍ: ما أتعَبَ شأنَكَ! حرفُتك كلها بالاست، فقال لها ليس بين آلتي وآلتك إلا مقدار ظفر.

756-أَثْلَي مِنَ الشِّعْرَى.

يعنون الشِّعْرَى العَبُورَ، وهي اليمانية، فهي تكون في طلوعها تِلْوَ الجَوْزاء، ويسمونها كلب الجَبّار، والجَبَّار: اسم للجَوْزَاء، جعلوا الشعرى ككَلْب لها يتبع صاحبه.

757-أَتْيَمُ مِنَ الْمُرَقِّشِ.

يعنون الْمُرَقِّشَ الأصْغَر، وكان متيما بفاطمة بنت الملك المنذر، وله معها قصة طويلة، وبلَغ من أمره أخيرا أنْ قَطَع المرقش إبهامه بأسنانه وَجْدا عليها، وفي ذلك يقول:

ومَنْ يَلْقَ خيراً يَحْمَدِ الناسُ أمرَه * وَمَن يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائما

ألم تَرَ أن المَرْءَ يَجْذِمُ كَفَّه * ويَجْشَمُ من لَوْمِ الصَّدِيقِ المَجَاشِمَا

أي يكلف نفسه الشدائدَ مخافةَ لوم الصديق إياه، وأتيم: أفعل من المفعول، يقال: تَامَهُ الحبُّ وتَيَّمه، أي عَبَّده وذلله، وتَيْمُ الله مثلُ قولك عبد الله، قال لَقِيط:

تَامَتْ فُؤَادَكَ لم يَحْزُنْكَ ما صَنَعَتْ * إحْدَى نِساءِ بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

758-أَتْيَهُ مِنْ فَقِيدِ ثَقِيفٍ.

تقديم وتجميع .. علي مولا

قالوا: كان بالطائف في أول الاسلام أخَوَانِ فتزوَّج أحدُهما امرأةً من كُنَّة ثم رامَ سفرا فأوصى الأخَ بها، فكان يتعهَّدُها كل يوم بنفسه، وكانت من أحسن الناس وَجْهاً، فذهبت بقلبه فَضَنِيَ وأخذت قوته حتى عجز عن المشي، ثم عجز عن القعود، وقَدِمَ أخوه فلما رآه بتلك الحال قال: مالك يا أخي؟ ما تجد؟ قال: ما أجد شيئاً غير الضعف فبعث أخوه إلى الحارث بن كَلْدَةَ طبيبِ العرب، فلما حضر لم يجد به علّة من مرض، ووقع له أن ما به من عشق، فدعا بخمر [ص149] وفَتَّ فيها خبزا، فأطعمه إياه ثم أتبعه بشَرْبة منها، فتحرك ساعةً ثم نغص رأسه ورفع عَقيرتَه بهذه الأبيات:

أَلّمَا بي على الأبْيَا * تِ بِالْخِيفِ نَزُرْهُنَّهْ

غَزَالٌ ثَم يَحْتَلُّ * بها دُورَ بني كُنَّهْ

غَزَال أحْوَرُ الْعَيْنَيْن فِي مَنْطِقِةِ غُنَّهْ

فعرف أنه عاشق، فأعاد عليه الخمر، فأنشأ يقول:

أيها الجِيرَةُ اسْلَمُوا * وَقِفُوا كي تَكَلَّمُوا

خرجت مزنة من الــ* ــبَحْرِ (البحر) رَيَّا تُحَمْحِمُ

هِيَ مَا كُنَّتِي وتز * عُمُ أنِّي لَهَا حَمُ

فعرف أخوه ما به، فقال: يا أخي هي طالق ثلاثا فتزوجْهَا، فقال: هي طالق يوم أتزوجها، ثم ثاب إليه ثائب من العقل والقوة ففارق الطائف حضرا، وهاَمَ في البر فما رُؤي بعد ذلك، فمكث أخوه أياما ثم مات كَمَداً على أخيه، فضرب به المثل، وسمى فقيد ثقيف.

وأما قولهم:

759-أَتْيَهُ مِنْ أَحْمَقِ ثَقِيفٍ.

فهذا من التِّيه الذي هو الصَّلَف، وأَحْمَقُ ثقيف هو يوسف بن عمر، وكان أمير العراقَيْنِ من قبل هشام بن عبد الملك، وكان أَتْيَهَ وأَحْمَقَ عربي أَمَرَ ونهى في دولة الإسلام، ومن حُمْقه أن حجاماً كان يحجمه فلما أراد أن يَشْرطه ارتعَدَتْ يَدُهُ، فأحسَّ بذلك يوسف، وكان حاجبه قائماً على رأسه، فقال له: قل لهذا البائس لا تَخَفْ، وكان يوسف قصيراً جداً قَمِيئاً. فكان الخياط عند قطع ثيابه إذا قال له يحتاج إلى زيادة أكرمه وحَبَاه . وإذا قال يَفْضُل شيء، أهانه وأَقْصَاه.

760-أَتْمَكُ مِنْ سَنَامٍ.

التُّمُوك: الارتفاع والسِّمَن، والتامِكُ من الإبل: العظيمُ السنامِ، وأتمكَهَا الكلأُ: أي سَمَّنها، يعني الناقة.

761-أَتْيَسُ من تُيُوسِ تُوَيْتٍ.

قال حمزة: هذا مَثَلٌ حكاه محمد بن حبيب ولم يذكر في أي موضع يجب أن يُوضَع، وتُوَيْت: قبيلة من قبائل قريش، وهو تُوَيْت بن حَبيب بن أسد بن عبد العُزَّى قال: وحكى أيضاً ولم يفسره أيضاً:

762-أَتَيْسُ مِنْ تُيُوسِ البَيَّاعِ.

قال حمزة: فسألت عنه أبا الحسن النَّسَّابة الأصبهاني، فذكر أنه البَيَّاعُ بن عَبْدِ يالِيل بن نَاشِب بن غِيَرَة بن سَعْد بن لَيْث بن بكر . وبنتُه رَيْطَة بنتُ أم أبي أُحَيْحَةَ سَعيد بن العاص، ويُعَيرون به. [ص150]

763-أَتْبَعُ مِنْ تَوْلَبٍ .

التَّوْلَبُ: الجَحْشُ . قال سيبويه: هو مَصْرُوف لأنه فَوْعل، ويقال للأتان: أم تَوْلَب . وقال ابن فارس: لا يبعدُ أن تكون التاء في تَوْلَب واواً. يعني أن أصله وَوْلَب من وَلَبَ يَلِبُ وُلُوباً إذا ذهب وتتبع، سمى به لأنه يَتْبَعُ الأمَّ.

-764أَتْوَى مِنْ دَيْنٍ .

التَّوَى: الهلاكُ . يقال "تَوَى" إذا هَلَك، وإنما قيل ذلك لأن أكثر الدُّيُون هالك ذاهب.

-765أَتْرَفُ مِنْ رَبِيبِ نِعْمَةٍ.

التُّرْفَة: النعمة . والرَّبِيبُ: المَرْبُوب . يضرب للمنعَمِ عليه.

-766أَتْيَهُ مِنْ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

هذا من التِّيه بمعنى التَّحَيُّرِ، وأرادوا به مُكْثَهم في التِّيهِ أربعين سنةً.

-767أَتْوَى مِنْ سَلَفٍ.

السَّلَف والسَّلَم واحد . وهما ما أَسْلَفْتَ في طعام أو غيره . وهذا مثل "أَتْوَى من دَيْنٍ" وقد مر.

-768أَتَبُّ مِنْ أَبِي لَهَبٍ.

أي: أَخْسَر، أخِذَ من قوله تعالى: {تَبَّتْ يَدَا أبِي لهب} والتَّبَابُ: الْخَسَار والهَلاَك.

-769أَتْخَمُ مِنْ فَصِيلٍ.

لأنه يَرْضَع أكثر مما يُطِيق ثم يتخم . وكان الأصل أن يقال: أَوْخَمُ من وَخِمَ يَوْخَمُ، إلا أنهم بَنَوْه من الاتخام توهُّما أن التاء أصلية كما تَوَهَّمُوها في التُّكَلة والتُّهَمة وأشباههما فألزموها التاء في التصغير والجمعِ فقالوا: تُكَيْلَة وتُهَيْمة وتُكل وتُهَم .

-770أَتْعَبُ مِنْ رَاكِبِ فَصِيلٍ .

لأنه غيرُ مَرُوضٍ. ▲

المولدون.

تَوْبَةُ الْجَانِي اعْتِذارُهُ.

تَزاوَرُوا وَلاَ تَجَاوَرُوا.

تَقَارَبُوا بالْمَوَدَّةِ، وَلاَ تَتَّكِلُوا عَلَى القَرَابَة.

تَعَاشَرُوا كالإِخْوَانِ، وَتَعَامَلُوا كَالأجانِبِ.

أي ليس في التجارة مُحَاباة.

تَلَقَّاكَ سَبُعٌ وَلاَ تَلَقَّاكَ ذُو عِيالِ. [ص 151]

تَوَكَّلْ تُكفَ.

تَشْوِيشُ العِمَامَةِ مِنَ الْمُرُوءَةِ.

تَأَمُّلُ العَيْبِ عَيْبٌ.

تُجَازَي القُرُوضُ بِأَمْثَالِهَا.

تَكَلْم فَقَدْ كَلَمَ اللّهُ مُوسَى.

تَفرِّقُ بَيْنَ الْمُسْلِمينَ الدَّرَاهِمُ.

تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لا تَشْتَهِي السُّفُن.

تُجَرِّئُنِي وَأَنَا حَرِيصٌ.

تَفُورُ مِنْ نِصْفِ خُوصَةٍ قِدْرُهُ.

تَخَلَّصْتُ مِنْهُ بِشَعْرَةٍ.

تَحَلُّمٌ ما لَمْ تَحْلُمْ بُهْتَانٌ عَلَى المَقادِير.

تقديم وتجميع .. علي مولا

تَرَكْتُهُ كُرَةً عَلَى طَبْطَابٍ وَحَبَّةً عَلَى المِقْلَى.

تَرْكُ الْمُكافَأةِ مِنَ التَّطفِيفِ.

تَحْتَ هَذَا الكَبْشِ نَبْشٌ.

يضرب لمن يُرْتَاب به.

تألَّفِ النِّعْمَةَ بِحُسْنِ جِوَارِهَا.

تَحِلُّ لَهُ الْمَيْتَةُ.

يضرب للفقير.

تَرْكُ ادِّعاءِ العِلْم يَنْفِي عَنْكَ الحسَدَ.

تَاجُ الْمُرُوءَةِ التَّوَاضُعُ.

التَمَيُّزُ شُؤْمٌ.

التَّعْبِيرُ نِصْفُ التِّجَارَةِ.

التَّسَلطُ عَلَى المَالِيكِ دَنَاءَةٌ.

تقديم وتجميع .. علي مولا

التَّحَسُّنُ خَيْرٌ مِنَ الْحُسْنِ.

التَّقْدِيرُ أَحَدُ الكَاسِبَيْنِ.

التَّوَاضُعُ شَبَكَةُ الشَّرَفِ.

التِّينَةُ تَنْظُرُ إِلَى التِّينَةِ فَتَيْنَعُ.

اتَّقِ مَجَانِيقَ الضُّعَفَاءِ.

أي دَعَوَاتهم.

اتْبَعِ النُّبَاحَ وَلاَ تَتْبَعِ الضُّبَاحَ.

اتَّكَلْنَا مِنْهُ عَلَى خُصٍّ.

وهو جِدَار من قصب، يضرب في الخيبة.

التَّدْبِيرُ نِصْفُ المعِيشَةِ. [ص 152]

- الباب الرابع فيما أوله ثاء
    - ما جاء على أفعل من هذا الباب

الباب الرابع فيما أوله ثاء.

-771ثُكْلٌ أَرْأَمَهَا وَلَدًا.

قاله بَيْهس الملقب بِنَعَامة لأمه حين رجَع إليها بعد إخوته الذين قُتِلوا.

قال المفضل: كان من حديث بَيْهس أنه كان رجُلاً من بني فَزَارة بن ذُبْيَان بن بَغيض، وكان سابعَ إخْوَةٍ . فأغار عليهم ناسٌ من أَشْجَع بينهم وبينهم حرب وهو في إبلهم، فَقتَلوا منهم ستة وبقي بَيْهَسٌ وكان يُحَمَّقُ، وكان أَصْغَرَهم، فأرادوا قتله، ثم قالوا: وما تريدون من قتل هذا ؟ يُحْسَبُ عليكم برجل ولا خير فيه، فتركوه، فقال: دعوني أتوصَّلُ معكم إلى الحي، فإنكم إن تركتموني وَحْدِي أكلتني السباع وقَتَلَنِي العطش، ففعلوا، فأقبل معهم فلما كان من الغدِ نزلوا فَنَحَروا جَزُوراً في يومٍ شديدِ الحر، فقالوا: ظَلِّلُوا لَحْمكم لا يفسد . فقال بيهس: لكنَّ بالأَثَلاَث لحماً لا يُظَلَّل، فذهبت مثلا، فلما قال ذلك قالوا: إنه لَمُنْكَر وَهَمُّوا أن يَقْتلوه، ثم تركوه وظلُّوا يَشْوُون من لحم الجزور ويأكلون، فقال أحدهم: ما أَطْيَبَ يومَنَا وأَخْصَبَه، فقال بيهس: لكنْ على بَلْدَح قومٌ عَجْفَى، فأرسلها مثلا، ثم انْشَعَبَ طريقُهم فأتى أُمَّه فأخبرها الخبر . قالت: فما جاءَنِي بك من بين إخوتك ؟ فقال بيهس: لو خُيِّرْتِ لاخْتَرْتِ فذهبت مثلا، ثم إن أمه عَطَفت عليه

ورقَّتْ له فقال الناس: لقد أحبَّتْ أم بيهسٍ بيهساً. فقال بيهس: ثكلٌ أَرْأَمَهَا ولدا، أي عَطَفها على ولد، فأرسلها مثلا، ثم إن أمه جعَلت تُعطيه بعد ذلك ثيابَ إخوته فَيَلْبَسُها ويقول: يا حَبَّذَا التراثُ لولا الذلَّة فأرسلها مثلاً، ثم إنه أتى على ذلك ما شاء الله فمر بنسوة من قومه يُصْلِحْنَ امرأةً منهن يُرِدْنَ أن يُهْدِينَهَا لبعض القوم الذين قَتَلُوا إخوته، فكشَفَ ثوبه عن اسْتِهِ وغطى به رأسه فقلن له: ويحك! ما تصنع يا بيهس؟ فقال:

أَلْبَسْ لكلِّ حَالَةٍ لَبُوسَها * إِمَّا نعيمَهَا وإما بُوسَهَا

فأرسلها مثلا، ثم أمر النساء من كنانة وغيرها فصنَعْنَ له طعاماً، فجعل يأكل ويقول: حَبَّذَا كثرةُ الأيْدِي في غير طعام [ص 153] فأرسلها مثلاً، فقالت أمه: لا يطلبُ هذا بثأرٍ أبداً، فقالت الكنانية: لا تأْمَنِي الأحْمَقَ وفي يَدِه سكين، فأرسلتها مثلا، ثم إنه أخبر أن ناساً من أَشْجَعَ في غارٍ يشربون فيه، فانطلق بخالٍ له يقال له: أبو حَنَش، فقال له: هل لك في غارٍ فيه ظِباء لعلنا نصيبُ منها، ويروى: هل لك في غَنِيمة باردة، فأرسلها مثلاً، ثم انطلق بَيْهَس بخاله حتى أَقَامَهُ على فَمِ الغار ثم دفع إبا حنشٍ في الغار فقال: ضَرْباً أبا حَنَشٍ، فقال بعضهم:

إن أبا حَنَشٍ لَبَطَلٍ، فقال: أبو حنش: مُكْرَهٌ أَخُوكَ لا بَطَلٍ، فأرسلها مثلا، قال المتَلمِّسُ في ذلك:

وَمِنْ طَلَبِ الأوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ * قَصِيْر وَخَاضَ المَوْتَ بالسَّيْفِ بَيْهَسُ

نَعَامةُ لما صَرَّعَ القومُ رَهْطَهُ * تبيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ

-773الثَّيِّبُ عُجَالَةُ الرَّاكِبِ.

العُجَالة: ما تزوَّده الراكب مما لا تَعَبَ فيه كالتمر والسويق.

قال أبو عبيد: يضرب هذا في الحثِّ على الرضا بيَسير الحاجة إذا أعوز جَليلُها.

-773ثأْطَةٌ مُدَّتْ بِمَاءٍ.

الثأطة: الحَمْأة، وإذا أصابها الماء ازدادت رطوبةً وفساداً.

قال أبو عبيد: يضرب هذا للرجل (ويضرب أيضاً للفاسد يقوى بمثله) يشتدُّ موقُه وحُمْقه، يريد بقوله "يشتدّ" يزيد على ما كان من قبل.

-774ثَارَ حَابِلُهُمْ عَلَى نَابِلِهِمْ.

الحابل: صاحب الْحِبَالة، والنابل: صاحب النَّبْل، أي اختلط أمرُهم، ويروى "ثاب" أي أوقدوا الشر إيقاداً، قاله أبو زيد.

يضرب في فساد ذَاتِ البَيْنِ وتأريثِ الشر في القوم.

-775الثَّوْرُ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ.

الرَّوْق: القَوْن .

يضرب في الحثِّ على حِفْظ الحَرِيم.

-776ثَنَى عَلَى الأَمْرِ رِجْلاً.

أي قد وَثِقَ بأن ذلك له، وأنه قد أحرزه.

-777الثَّكْلَى تُحِبُّ الثَّكْلَى.

لأنها تَأْتَسِي بها في الْبُكَاء والْجَزَع.

-778ثُلَّ عَرْشُه.

أي ذهَب عزُّه وساءت حالُه، يقال: ثَلَلْتُ الشيءَ، إذا هدمته وكسرته، قال القتيبي: للعرش ههنا معنيان: أَحَدُهما السريرُ والأسِرَّةُ

للملوك، فإذا ثُلَّ عرشُ الملك فقد ذهب عِزُّهُ، والمعنى الآخر البيتُ ينصب من العِيدَان ويُظَلَّل، وجمعه عُرُوش، فإذا كسِرَ عرشُ الرجل فقد هلك وذلَّ. [ص154]

-779ثَرَا بَنُو جَعْدٍ وَكانُوا أَزْفَلَى.

يقال: ثَرَا القومُ يَثْرُون ثَرْواً وثَرَاء إذا كَثُروا، والأُزْفَلة والأزْفَلى: الجماعة القليلة.

يضرب لمن عَزَّ بعد الذلة، وكَثُر بعد القلة.

-780ثَأْدَاءُ وَجْهٍ شَافَهُ التَّرْغِيسُ.

الثَّأْدَاء: الأمة، والشوف: الجِلاء، والتَّرْغِيس: تكثير المال، يقال: رَغَّسَ اللّه مالَ فلانٍ، إذا بارك له فيه، وأراد "وجه ثأداء" فقَلَب.

يضرب لمن حَسَّنَ كثرةُ ماله قبحَ نصابه.

-781ثَنَيْتَ نَحوِى بِالْعَرَاءِ الأوَابِدَ .

العَرَاء: الصحراء، والأوابد: الوُحُوش وثَنَيْتَ: معناه صَرَفْتَ.

يضرب لمن يَعِدُ ما لا يَمْلِكه ولا يقدر عليه.

782-ثَوْرُ كِلاَبٍ فِي الرِّهَان أَقْعَدُ.

هو كلابُ بن رَبيعة بن عامر صَعْصَعة، القَيْسي، كان يُحَمَّقُ، وذلك أنه ارتَبَطَ عجلَ ثورٍ، فزعم أنه يصنعه ليسابق عليه، والأقْعَدُ: من القَعيد وهو المتخلِّف المتباطئ.

يضرب للرجل يَرُومُ ما لا يكاد يكون.

783-ثَمَرَةُ الصَّبْرِ نُجْحُ الظَّفَرِ.

يضرب في الترغيب في الصبر على ما يكره.

784-ثُؤْلُولُ جَسَدِهِ لاَ يُنْزَعُ (الثؤلول – بزنه عصفور - أصله خراج صلب مستدير يكون بجسد الإنسان، ويجمع على ثآليل)

يضرب لمن يُعْجَز عن تقويمه وتهذيبه.

785-ثَارَ ثَائِرُهُ.

أي هاج ما كان من عادته أن يَهيج منه.

يضرب لمن يَسْتَطير غَضَباً.

-786ثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْمَقْتُ.

أي مَنْ أُعْجِبَ بنفسه مَقَته الناسُ.

-787ثَمَرَةُ الْجُبْنِ لاَ رِبْحٌ وَلاَ خُسْر.

الْخُسْرُ: الخُسْرَانُ، ونظيره الفُرْقُ والفُرْقَان والكُفْر والكُفْرَان، وهذا المثل كما يقول العامة "التاجرُ الجَبَانُ لا يَرْبَح" ولا يخسر.

-788ثَبْتُ الغَدَرِ.

يقال: رجل ثَبْتٌ، أي ثابت، والغَدَر: اللَّخَاقِيق في الأرض مثل جِحَرَةِ اليَرَابيع وأشباهها، ومعناه ثبت في الغدر، أي ثابت في قتال أو كلام لا يزِلُّ في موضع الزلل. [ص 155]

-789ثَاقِبُ الزَّنْدِ.

يعني أنه إذا قَدَح أوْرَى.

يضرب للمُنْجِح فيما يُبَاشِر من الأمر.

-790ثَكِلَتْكَ الْجَثْلُ.

يعنون الأم، قال ابن فارس في كتاب المقاييس: هذا مما شذَّ عن التركيب، يعني من الْجَثْل الذي هو الشَّعْرُ الكثير، ومن قولهم اجْثَأَلَّ النبتُ إذا كثر والتف، وقال ثعلب: جَثْلَةُ الرجلِ امرأتُه، وقال غيرهما: هو الْجَثَل - بفتح الثاء – يريدون قَيِّماتِ البيوتِ.

قلت: يجوز أن يكون المعنى ثَكِلَتْكَ ذاتُ الْجَثْلِ، أي صاحبة الشعر الكثير من الأم أو غيرها من قومه مثل الزوج ومن يقوم الرجل بأمرهم ويهتمُّ لشأنهم .

-791ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَيَّ جَرْدٍ تَرْقَعُ؟

الجَرْدُ: الثوبُ الخَلَقُ، يقال: ثوبٌ سَحْقٌ وجَرْدٌ أي خَلَق، ونصب "أي" بترقع.

يضرب لمن يطلب ما لا نفع له فيه.

-792ثَبَتَ لِبْدُهُ.

يقال للرجل إذا دُعي عليه: ثَبَتَ لِبْدُه، وأثْبَتَ الله لِبْدَه، أي أدام له الشر. قلت: يمكن أن يراد باللبد ههنا لبد فرسه، فكأنه قال: ثبت لبده مكانه من الأرض، أي لا يلبد فرسه، وإذا لم يلبد فرسه لم يَرَ في رَحْله خَيْرا لأنهم يَجْلِبُونَ الخيرَ إلى أنفسهم من الغارة.

-793ثَوْبَكَ لاَ تَقْعُدْ تَطِيرُ بِهِ الريحُ.

نصب "ثوبك" بإضمار فعل، أي احْفَظْ ثوبك، وقعد يقعد معناه ههنا صار يصير، والتقدير: صُنْ ثوبَكَ لا تَصِرِ الريحُ طائرة به.

يضرب في التحذير.

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب.

-794أَثْقَلُ مِنْ ثَهْلاَنَ.

هو جَبَل بالعالية، واشتقاقه من الثَّهَلِ، وهو الانبساط على وجه الأرض، ويقال أيضاً:

-795أَثْقَلُ من شَمَامِ.

وهو مبني على الكسر عند الحجازيين وهو جبل له رأسان يُسَمَّيَان ابْنَيْ شَمَامِ، قال لَبيد:

فهل نُبِّئْتَ عن أخوَيْنِ داما * على الأحْدَاثِ إلا ابْنَيْ شَمَامِ

-796أَثْقَلُ مِنْ نَضَادِ.

هذا أيضاً جبل بالعالية، ويُبْنَى أيضاً [ص 156] على الكسر عندهم، فأما عند تميم فهو بمنزلة ما لا ينصرف، وكذلك حَذَامِ وقَطَامِ، قال الشاعر على لغة أهل الحجاز:

إذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا * فإن القَوْلَ ما قَالَتْ حَذَامِ

وقال على لغة تميم:

وَمَرَّ دَهْرٌ على وَبَارِ * فَهَلَكَتْ جَهْرَةً وَبَارُ

وقال أيضاً:

لو كان من حَضَنٍ تَضاءل رُكْنُه * أوْ مِنْ نَضَادَ بَكى عَلَيْهِ نَضَادُ

-797أَثْقَلُ مِنْ عَمَايَةَ.

هي جبل بالبحرين من جبال هُذَيل.

-798أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ .

هو جبل بيَثْرِبَ معروف مشهور.

-799أثْقَلُ مِنْ دَمْخِ الدِّمَاخِ.

هو جبل من جبال ضِخَامٍ في حمى ضَرِيَّةَ، والدِّمَاخُ: " اسم لتلك الجبال، ودَمْخُ مضاف إليها، قال ابن الأعرابي: ثَهْلاَن لبني نمير، ودَمْخ لبني نفيل بن عمرو ابن كلاب، قال: ويقال لثهلان "ثهلان الجوع" ليُبْسِه وقلّةِ خيره.

-800أَثْقَلُ مِنْ حِمْلِ الدُّهَيْمِ.

هو اسم ناقة عمرو بن زَبَّان، وقصته مذكورة في حرف الشين عند قولهم "أشْأَمُ من خوتعة".

-801أَثْقَلُ مِنَ الزَّوَاقِي.

قال محمد بن قُدَامة: سألت الفراء عنها فلم يعرفها، فقال جليس له: إن العرب كانت تَسْمُرُ بالليل، فإذا زَقَت الدِّيَكة استثقلتها لأنها تُؤْذِن بالصبح إذا زَقَتْ، فاستحسن الفراء قوله.

-802أَثْقَلُ مِنَ الزَّاوُوقِ.

هذا اسم للزئبق في لغة أهل المدينة، وهو يقع في التزاويق، لأنه يُجْعَل مع الذهب على الحديد ثم يدخل فيالنار فيخرج منه الزئبق ويبقى الذهب، ثم قيل لكل مُنَقّشٍ مُزَوَّق وإن لم يكن فيه الزئبق، وزَوَّقْتُ الكلام: زينته، والزئبق فارسي معرب، عُرِّب بالهمز، والصحيح فيه كسر الباء، ودرهم مُزَأْبَق، والعامة تقول: مزبق.

-803أَثْقَلُ مِنَ الْكَانُونِ.

حكى المفضل عن الفراء أن من كلامهم "قد كَنْوَنْتَ علينا" أي ثَقُلْتَ علينا، وحكى عن الأصمعي أن الكانون هو الذي إذا دخل على القوم وهو في حديثٍ كَنَوْا عنه، قال: ولا أعرف هذه العبارة ما معناها، وحكى عن أبي عبيدة أنه فاعول من كَنَنْتُ [ص 157] الشيء إذا أخفيته وستَرْته، قال: ومعناه أن القوم يَكْنُون حديثَهم عنه، وأنشد للحطيئة في هجاء أمه وكان من العَقَقَةِ:

جَزَاكِ اللّه شَرًّا من عَجُوز * ولَقَّاكِ الْعُقُوقَ من البَنِينَا

تَنَحَّيْ فاقْعُدِي مني بعيدا * أراحَ اللّه منكِ العالَمِينَا

أغِرْبَالاً إذَا اسْتُودِعْتِ سِرًّا * وَكانُونَا عَلَى المتحدِّثينا

ألم أظهِرْ لكِ الشَّحْناء مِنِّي * ولكن لا إخَالُكِ تَعْقِلينَا

حَيَاتُكِ ما علمتُ حياةُ سُوءٍ * وَمَوْتُكِ قد يَسُرُّ الصالحينا

وقال الطبري: قولهم "أثقل من كانون" فيه وجهان، أحدهما: أن الكانون عند الروم الشتاءُ، ويحتاج فيه إلى النفقة ما لا يحتاج إليه في الصيف، فهو ثقيل من هذه الجهة، قال الشاعر:

لعنة اللّه والرسُولِ وأهل الـــ * أرْضِ (الأرض) طُرًّا على بَنِي مَظْعُونِ

بِعْتُ في الصيف عندهم قُبَّةَ الخَيْـــ * شِ (الخيش) وبِعْتُ الكانون في الكانُونِ

والثاني أن الكانون ثقيل فإذا وضع لم يُحَرك و لم يَرْفَع إلى آخر الشتاء، فقيل لكل ثقيل: يا أثْقَلَ من كانون.

-804أَثْقَلُ مِنْ رَحَى البَزْرِ.

قال الشاعر:

وَأطْيَشُ إن جالَسْتَه من فَرَاشةٍ * وأثقَلُ إن عاشَرْتَه من رَحَى البَزْرِ

تقديم وتجميع .. علي مولا

805-أثْقَلُ مِنَ الرَّصَاصِ.

806-ومِنَ الْحُمَّى.

807-ومِنَ الْمُنْتَظرِ.

808-ومِنَ النُّضارِ.

809-ومِنْ طَوْدِ.

810-أَثْبَتُ مِنْ قُرَادٍ.

لأنه يُلاَزم جَسَدَ البعير فلا يفارقه.

811-أَثْبَتُ مِنَ الْوَشْمِ.

يعنون الدَّارَاتِ في الكف وغيرها يُذَرُّ عليها النُّؤور.

812-أَثْبَتُ فِي الدَّارِ مِنَ الجِدَارِ.

أخذ من قول الشاعر:

كأنَّه في الدار ربُّ الدارِ * أثبتُ في الدار من الجِدَارِ

أطْفَلُ من ليلٍ على نهارِ* لأن الليل يدخل على النهار بلا إذن.

-813أثْقَفُ مِنْ سِنّوْرٍ.

الثَّقْفُ: الأخذ بسُرْعة، يقال: رجل [ص 158] ثَقْفٌ لَقْفٌ، إذا كان جيدَ الحذَر في القتال، ويقال: هو السريع الطعن.

-714أثْأَرُ مِنْ قَصِيرٍ.

يَعْنُون قَصير بن سعد اللَّخْمِيَّ صاحب جَذيمة الأبرش، ويقال: هو أول من أدرك ثأره وحده.

-815أثْقَلُ رَأْساً مِنَ الْفَهْدِ.

كأنهم أرادوا نَوْمه، لأنهم قالوا: أنْوَمُ من فَهْد.

-816أثْبَتُ رَأْساً مِنْ أَصَمَّ.

يعنون الجبل.

-817أَثْقَلُ مِنْ رَقِيبٍ بَيْنَ مُحِبَّيْنِ.

818- أَثْقَلُ مِنْ أَرْبِعَاءَ لاَ تَدُورُ.

وذلك إذا كان في آخر الشهر، فهو لا يعود، قال ابن الحجاج:

يَا أَرْبِعَاءَ لا تَدُورْ * به محاقات الشهور

819- أَثْقَلُ مِمَّنْ شَغَلَ مَشْغُولاً.

820- أَثقَلُ مِنْ قَدَحِ اللَّبْلاَبِ عَلَى قَلْبِ المَرِيضِ.

قال ابن بسام:

يا بَغِيضًا زاد في البُغْــــ * ــــض (البغض) على كُلِّ بَغِيضِ

يا شَبيهاً قدحَ اللَّبْـــ * ــــلاَبِ (اللبلاب) في قَلْبِ المرِيضِ

- **الباب الخامس فيما أوله جيم**
  - ما جاء على أفعل من هذا الباب
  - المولـــــــــــدون

الباب الخامس فيما أوله جيم.

-821جَرْىُ الْمُذَكِّيَاتِ غِلاَبٌ.

المذكية من الخيل: التي قد أتى عليها بعد قُرُوحها سنة أو سنتان، والغِلاَبُ: المغالبة، أي أن المذكى يغالِبُ مُجَارِيه فيغلبه لقوته، يجوز أن يُرَاد أن ثاني جَرْيه أبدا أكثر من باديه، وثالثه أكثر من ثانيه، فكأنه يغالب بالثاني الأول وبالثالث الثاني، فَجَرْيُه أبدا غِلاب، وهذا معنى قول أبي عبيد حيث قال: فهي تحتمل أن تغالب الجري غلابا، ويروى "جَرْى المذكيات غِلاء" جمع غَلْوَة، يعني أن جَرْيها يكون غَلْوَاتٍ ويكون شأوُها بطينا (بطينا: أي بعيدا) لا كالجَذَع.

يضرب لمن يُوصَف بالتبريز على أقرانه في حَلْبة الفضل. [ص 159]

-822جَرْىَ الْمُذَكِّى حَسَرَتْ عَنْهُ الحمُرُ.

يقال: حَسَرَ الدابةُ يَحْسُرُ حُسُورا، أي أعْيا، و"عَنْ" مِنْ صِلَة المعنى، أي عجزت عنه وعن شأوه يعني سَبْقه كما يسبق الفرس

القارِحُ الحميرَ، ونصب "جَرْىَ" على المصدر، كأنه قال: يجري فلان يوم الرهان جَرْيَ المذكى.

يضرب أيضاً للسابق أقرانه.

-823جَرَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى القَرِيِّ.

أي جرى سيلُ الوادي فطَمَّ أي دَفَن يقال: طَمَّ السيلُ الركيةَ أي دفنها، والقَرِيُّ: مَجْرَى الماء في الروضة، والجمع أقْرِيَة وقِرْيَان، و"على" مِنْ صلة المعنى: أي أتى على القَرِيٍّ، يعني أهلكه بأن دفنه.

يضرب عند تجاوز الشر حده.

-824جُرُّوا لَه الخَطِيرَ مَا انْجَرَّ لكُمْ.

الخَطِير: الزمامُ، ومعنى المثل اتَّبِعُوه ما كان لكم فيه موضع اتباع.

يضرب في الحث على طلب السلامة ومداراة الناس.

وهذا المثل يروى عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه، قاله في فلان، كذا أورده أبو عبيد في كتابه.

825-جَلَّتِ الهَاجِنُ عَنِ الوَلَدِ.

الهَاجِنُ: الصغيرة، يقال منه: اهْتُجِنَتِ الجارِيةُ، إذا افْتُرِعت قبل الأوان، ومعنى جَلَّت ههنا صغُرت، والجَلَلُ من الأضداد، يقال: أمر جَلَل أي عظيم، ويقال للحقير أيضاً جَلَلٌ.

يضرب في التعرُّض للشيء قبل وقته.

826-جَدَحَ جُوَيْنٌ مِنْ سَوِيقِ غَيْرِهِ.

الجَدْحُ: الخَلْط والدَّوْف، وجُوَين: اسم رجل .

يضرب لمن يتوسَّعُ في مال غيره ويجود به.

827-جَذَّها جَذَّ العَيْرِ الصِّلِّيانَة.

الجَذُّ: القَطْع والكسر، والصِّلِّيان: بَقْل ربما اقتلعه العير من أصله إذا ارْتَعَاه، ووزنه فِعْلِيَان.

يضرب لمن يُسْرِع الحلف من غير تَتَعْتُع وتَمَكُّث.

والهاء في "جذَّها" كناية عن اليمين.

-828جَزَاءَ سِنِمَّارٍ.

أي جَزَاني جزاءَ سنمار، وهو رجل رومي بَنَى الخوَرْنَقَ الذي بظَهْر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس، فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فَخَرَّ ميتاً، وإنما فعل ذلك لئلا يبني مثلَه لغيره، فضربت العرب به المثلَ لمن [ص 160] يجزي بالإحسان الإساءة، قال الشاعر:

جَزَتْنَا بنو سَعْد بحُسْن فَعَالِنَا * جَزَاء سِنِمَّارٍ وما كانَ ذَا ذَنْب

ويقال: هو الذي بنى أطمَ أحَيْحَةَ ابن الجُلاَح، فلما فرغ منه قال له أُحَيْحَة: لقد أحكمتَه، قال: إني لأعرفُ فيه حجرا لو نُزِع لتقوَّضَ من عند آخره، فسأله عن الحجر، فأراه موضعه. فدفعه أحيحة من الأطم فخرّ ميتاً.

-829جَرَحَهُ حَيْثُ لاَ يَضَعُ الرَّاقِي أنْفَهُ.

قالته جَنْدَلة بنت الحارث، وكانت تحت حَنْظَلة بن مالك وهي عَذْراء، وكان حنظلة شيخا، فخرجت في ليلة مَطِيرة فبَصُرَ بها رجل فوثَب عليها وافتضَّها، فصاحت، فقال لها رجل: مالك ؟ فقالت: لُسِعْتُ، قال: أين؟ قالت: حيث لا يضع الراقي أنفه.

يضرب لمن يقع في أمرٍ لا حيلَةَ له في الخروج منه.

-830جَلَّى مُحِبٌّ نَظَرَهُ.

يضرب لمن يحسن النظر إلى أحبابه، من "جَلَوْتُ العروسَ" إذا حسَّنتها، قال أبو عبيد: ومنه قول زهير:

فإن تَكُ في صَدِيق أو عَدُوّ * تُخَبِّرْكَ العيونُ عن القلوب

ويروى "جلَّى محبَّاً نظرُهُ" أي أوضح محبتَه نظرُه إليك أو نظرك إليه، والمصدر يصلح أن يضاف إلى الفاعل وإلى المفعول أيضاً.

يضرب في حب القوم وبغضهم.

-831جَلَبَتْ جَلَبَةً ثُمَّ أقْلَعَتْ.

أي صاحت صيحة ثم أمسكت، ويروى بالحاء، ويقال: يراد بها السحابة تُرْعِد ثم لا تُمْطِر، وهو من الجَلَبة، يقال: جَلَب على فرسهِ يجلب جَلَبَةً إذا صاح به.

يضرب للجبان يتوعد ثم يسكت.

-832جِذْلُ حُكَاكٍ.

الجِذْل: أصلُ الشجرة، وربما ينصب في مَعَاطِنِ الإبل فتحتكّ به الجَرْبى.

يضرب للرجل يُسْتَشْفى برأيه وعقله.

-833جَعْجَعَةً ولاَ أرَى طِحْناً.

أي أسمعُ جَعْجَعَةً، والطِّحْنُ: الدقيق، فِعْل بمعنى مفعول كالذِّبْح والفِرْق بمعنى المذبوح والمفروق.

يضرب لمن يَعِدُ ولا يفي.

-834جَرَى مِنْهُ مَجْرَى اللَّدُودِ.

وهو ما يُصَبُّ في أحدِ شَقَّي الفم من الدواء .

يضرب لمن يبغض ويكره. [ص 161]

-835جُمَّارَةٌ تُؤْكَلُ بِالْهُلاَسِ.

الجمارة: شَحْمة النخلة، وهي فلبها الذي يؤكل، والْهُلاَس: ذَهَاب العقل، يقال: رجل مَهْلُوس، أي مجنون.

يضرب في المال يُجْمَع بكدّ ثم يُوَرَّثُ جاهلا.

-836جَمَاعَةٌ عَلَى أقْذَاءِ.

معناه اجتماع بالأبدان وافتراق بالقلوب. والأقذاء: جمع قَذًى، وقَذًى: جمع قَذاة، وهذا معنى قوله صلى اللّه عليه وسلم "هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ" يضرب لمن يضمر أذى ويظهر صفاء.

-837جاءَ بِالضِّحِّ والرِّيح.

قال ابن الأعرابي: الضِّحُّ: ما بَرَزَ للشمس، والريح: ما أصابته الريح، قال الأزهري: الضح في الأصل ضُحًى فحذفت الياء وجعل مكانها حرف من جنس ما في الكلمة وهو الحاء، كما فعلوا بعبدقِنٍّ والأصل قِنْيٌ لأنه يُقْنَى أي يُدَّخر ويؤخذ أصلاً كقولهم "قَنَوْتُ الغنم" أي اتخذها قِنْيَة، وقال أبو الهيثم: أصله وضح من وَضَحَ يَضِحُ وُضُوحا، فحذف الواو وشدد الحاء عوضا منها، والمعنى جاء بما ظهر وما خفى.

يضرب مثلا للذي جاء بالمال الكثير أو العدد الكثير، ومثله:

-838جاءَ بِالطِّمِّ والرِّمِّ.

فالطم: البحرُ، وقال ابن الأنباري: الطم الماء الكثير، والرِّم: الثرى، قال الأزهري: الطَّمُّ بالفتح البحر، وإنما كُسِرَتِ الطاء في هذا المثل لمجاورة الرِّمِّ.

-839جاءَ بِالقَضِّ والقَضِيضِ.

يقال لما تكسَّر من الحجارة وصغر:

قضيض، ولما كبر قَضّ، والمعنى بالكبير والصغير، ويقال أيضاً:

-840جاءَ القَوْمُ قَضُّهُمْ بِقَضِيضِهِمْ .

أي كلهم، وقال سيبويه: ويجوز قَضَّهُمْ بالنصب على المصدر، قال الشاعر:

وجاءت سُلَيْمٌ قَضَّهَا بقَضِيضها * وجَمع عوال ما أدَقَّ وَأَلأَمَا

(المحفوظ في عجز هذا البيت *تمسح حولي بالبقيع سباها* وهو للشماخ بن ضرار الغطفاني)

قال الأصمعي: لم أسمعهم يُنْشدون قضها إلا رفعا، ويقال:

-841جَاؤُا قَضّاً وَقَضِيضاً.

أي وُحْدَانا وزَرَافاتٍ، فالقَضُّ عبارة عن الواحد، والقضيض عبارة عن الجمع. [ص 162]

-842جاءَ وَقَدْ لَفَظَ لِجامَهُ.

إذا انصرف عن حاجته مجهوداً من الإعياء والعَطَش

843 جاءَ وَقَدْ قَرَضَ رِبَاطَهُ.

الرِّباط: ما يُرْبَط أي يشدُّ به الدابة وغيرها، والجمع رُبُط، وقَرَض: أي قطع، وأصله في الظبي يقطع حِبالته فيفلت فيجيء مجهوداً.

يضرب لمن هو في مثل حاله.

844-جاءَ عَلَى غُبَيْرَاءِ الظَّهْرِ.

الغُبَيْراء: تصغير الغَبْراء وهي الأرض، أي جاء ولا يصاحبه غير أرضه التي يجيء ويذهب يها، يكنى بها عن الخيبة، قال الأزهري: هذا كقولهم "رجع دَرْجَه الأول، ورجع عَوْدَهُ على بدئه، ورجع على أدْرَاجه" كل هذا إذا رجع و لم يصب شيئاً.

845-جاوِرِينَا وَاخبُرِينَا.

قال يونس: كان رجلان يتعشَّقان امرأةً، وكان أحدُهما جميلا وَسيما، وكان الآخر دَميما تقتحمه العين، فكان الجميلُ منهما

يقول: عاشرينا وانظري إلينا، وكان الدميم يقول: جاوِرِينا واخْبُرِينا، فكانت تُدْنِي الجميلَ، فقالت: لأختبرنَّهما، فقالت لكل واحد منهما أن يَنْحَر جَزُورا، فأتتهما متنكرة، فبدأت بالجميل فوجَدَتْه عند القِدْرِ يَلْحَس الدسَم ويأكل الشحم، ويقول: احتفظوا كلَّ بيضاء لِيَهْ، يعني الشحم، فاستطعمته فأمر لها بِثَيْلِ الجَزور، فوضع في قصعتها، ثم أتت الدَّمِيم فإذا هو يَقْسِم لحم الجزور ويُعْطي كل مَنْ سأله، فسألته فأمر لها بأطايبِ الجزور، فوضع في قصعتها، فرفعت الذي أعطاها كلٌّ واحدٍ منهما على حِدَة، فلما أصبحا غَدَوَا إليها فوضَعَت بين يدي كل واحد منهما ما أعطاها، وأقصت الجميل، وقربت الدميم، ويقال: إنها تزوجته.

يضرب في القبيح المنظر الجميل المَخْبَر.

846-جَرِّبي تَقْلِيه.

هذا كقولهم "أَخْبُرْ تَقْلُه" أي إن جَرَّبته قليته لما يظهر لك من مَسَاويه.

-847جَلَدَهَا بِأَيْرِ ابْنِ ألْغَزَ.

قال أبو اليقظان: هو سعد بن ألغز الإيادي، وقال ابن الكلبي: اسمُ ابن ألْغَزَ الحارث، وكان جاهلياً وافر المتاع، يضرب به المثل، قال الشاعر:

أُولاَكَ الأولى كان ابْنُ ألغزَ مِنْهُمُ * ولا مثل ما كان ابْنُ ألْغَزَ يَصْنَعُ

يمسِّحُ صَلْعَاءِ الْجبِينِ تَرَى له * قُمُدّاً يَشُقُّ الفَرْجَ ما لم يُوَسَّع

[ص 163]

والهاء في "جلدها" كناية عن المرأة وهي إذا جلدت بمثل ذلك لا تألم.

يضرب لمن يُعَاقَب بما فيه حصولُ مراده.

-848جارٌ كَجَارِ أَبِي دُاوَدٍ.

يَعْنُون كَعْبَ بن مَامَةَ، فإن كعبا كان إذا جاوره رجُل فمات وَدَاه، وإن هلك له بعيرُ أو شاة أخْلَفَ عليه، فجاءه أبو دُوَاد الشاعر مجاوراً له، فكان كعبٌ يفعل به ذلك، فضربت العرب به المثلَ في حسن الجِوار، فقالوا: كجار أبِي دُوَاد، قال قيس ابن زهير:

أطَوِّفُ ما أطَوِّفُ ثم آوِى * إلى جَارٍ كجَارِ أبي دُوَاد

وقال طَرَفَة بن العبد:

إنِّي كَفَانِيَ مِنْ أمْرٍ هَمَمْت بِهِ * جار كَجَارِ الْحُذَاقِيِّ الَّذِي اتَّصَفَا

الحذاقي: هو أبو دُوَاد، وحُذَاق: بطن من إياد، و"اتصف" يقال: معناه صار وَصْفا في الجود، يعني كعبا.

-849جَعَلْتُهُ نُصْبَ عَيْنِي.

النُّصْبُ: بمعنى المنصوب، أي جعلته منصوبا لعيني، و لم أجعله بظهر، يعني لم أغفل عنه .

يضرب في الحاجة يتحملها الْمَعْنِيُّ بها.

-850جاءَ تَضِبُّ لِثَتُهُ عَلَى كَذَا .

الضَّبُّ والضَّبِيبُ: السيلان.

يضرب في شدة الحرص، قال بشر:

وبَنُو نُمَيْر قد لَقِينَا منهمُ * خَيْلاَ تَضِبُّ لِثاتُهَا للمغنم

-851جاءَ بأُذُنَيْ عَنَاقٍ.

العَنَاق: الداهية، وهو ههنا الكذب والباطل، قال ابن الأعرابي: يقال جاء بأذنَيْ عَنَاق الأرض، إذا جاء بالكذب الفاحش، وكذلك إذا جاء بالخيبة.

-852جاءَ نَاشِراً أُذُنَيْهِ.

إذا جاء طامعا.

853- جَعَلَ كلاَمِي دَبْرَ أُذُنَيْهِ.

إذا لم يلتفت إليه وتَغَافل عنه.

854- جَدَعَ الْحَلاَلُ أَنْفَ الغَيْرَةِ.

قاله صلى اللّه عليه وسلم لَيلَة زُفَّتْ فاطمةُ إلى علي رضي اللّه تعالى عنهما، وهذا حديث يُرْوَى عن الحجاج بن منهال يرفعه.

855- جاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ.

أي مَنْكِبَيْه، ويروى بالسين والزاي أيضاً، إذا جاء فارغاً لم يقض طَلِبَتَه، والأصلُ في الكلمة السين، ولا تفرد، وفي [ص 164] كلام الحسن في الأشر: يضرب أسْدَرَيه ويَخْطِر في مِذْرَوَيْه.

856- جاءَ بَعْدَ اَللتيَّا وَالَّتِي.

يكنى بهما عن الشدة، واللَّتَيَّا: تصغير التي، وهي عبارة عن الداهية المتناهية، كما قالوا الدُّهَيْم واللُّهَيْم والْخُوَيْخية

والفُوَيْمية، وكل هذا تصغير يراد به التكبير، والتي: عبارةٌ عن الداهية التي لم تبلغ تلك النهاية، وهما عَلَمان للداهية، ولهاذ استغنَيَا عن الصلة قال الشاعر:

ولقد رَأيْتُ ثَأَى العَشِيرَةِ كُلِّهَا * وكَفَيْتُ حاينها اللَّتَيَّا وَالَّتِي

(الحائن: الهالك، وحفظى "جانيها")

-857جاءَ يَجُرُّ رِجْلَيْهِ.

يضرب لمن يجيء مُثْقَلاً لا يقدر أن يحمل ما حُمِّلَ.

-858جاءَ بِوَرِكَيْ خَبَرٍ.

يعني جاء بالخبر بعد أن اسْتَثْبت فيه، كأنه جاء فيه أخيراً، لأن الوَرِك متأخرة عن الأعضاء التي فوقها، والمعنى أتى بخبر حق.

-859جَعَلَتْ مَا بِهَا بِيَ وَانْطَلَقَتْ تَلْمِزُ.

أصله أن رجلا أشْرَفَ على سَوْأة من امرأة، فوقع بها وعابها، فقالت: إنما عِبْتَني بما صنعت وأنت أولى به مني، ثم انصرفَتْ

عنه، فقال الرجل: جعلت ما بها بي وانطلقت تلمز، فأرسلها مثلا.

يضرب للواقع فيما عَيَّرَ به غيره.

-860جاءَ ثَانِيَا مِنْ عِنَانِهِ.

إذا جاء و لم يقدر على حاجتة، قاله ابن رفاعة، وقال غيره: إذا جاء وقد قضى حاجته.

-861جَلَّ الرَّفْدُ عَنِ الْهَاجِنِ.

الرَّفْدُ: القَدَح، والهاجن: البَكْرَة تنتج قبل أن يطلع لها سن، ويراد جَلَّت الهاجن عن الرفد.

يضرب لمن يصغر عن الأمر ولا يَقْوَى عليه.

وقال بعضهم: أصل ذلك أن ناقة هاجِناً لقوم نتجت وكانت غَزِيرة تملأ الرفد فلما أسَنَّتْ ونَيَّبَتْ قلَّ لبنُها، فقال أهلها للراعي: ما لها لا تملأ الرفَد كما كانت تفعل؟ فقال: جلت

الهاجِنُ عن الرفد، قال أبو عمرو: جل الرفد عن الهاجن.

يضرب للرجل القليل الخير.

-862جاءَ يَجُرُّ بَقَرَهُ.

أي عِيالَه، كنى عن العيال بالبقر لأن النساء محلُّ الْحَرْث

والزرع، كما أن البقر آلة لهما. [ص 165]

-863أَلْجَحْشَ لَمَّا فَاتَكَ الأَعْيَارُ.

قال أبو عبيد: يقال "الجحش لما بَذَّكَ الأعيار" أي سَبَقَكَ

وفاتك.

يضرب في قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض.

ونصب الجحش بفعل مضمر، أي اطْلُبِ الجحش.

-864جاءَ كَخَاصِي الْعَيْرِ.

يضرب لمن جاء مُسْتَحيِيا، ويقال: يضرب لمن جاء عُرْيَانا ما معه

شيء، ووجه الاستحياء أن خاصِيَ العَيْر يُطْرِق رأسه عند

الخصاء يتأمل في كيفية ما يصنع، وكذلك المستحي يكون مُطْرِقا، ووجه آخر، وهو أن علية الناس يترفَّعُ عن ذلك ويستحي منه، قال أبو خِرَاش:

فَجاءَتْ كَخَاصِي العَيْر لم تحل حاجة * ولا عاجة منها تَلُوحُ على وَشْمِ

-865جاء بِإِحْدَى بَنَاتِ طَبَقٍ.

بنتُ طَبَق: سُلَحْفاة تزعُم العرب أَنها تبيض تسعا وتسعين بيضة كلها سَلاَحف وتبيض بيضة تنقف عن أسْوَد.

يضرب للرجل يأتي بالأمر العظيم.

-866جَاءَ الْقَوْمُ كَالْجرَادِ الْمُشْعِلِ.

بكسر العين: أي متفرقين من كل ناحية، قال الشاعر:

والخيل مُشْعِلَة في ساطع ضَرِمٍ* كأَنَّهن جَرَادٌ أو يَعَاسِيبُ

-867جَاءَ فُلاَنٌ كَالْحَرِيقِ الْمُشْعَلِ.

هذا بفتح العين، إذا جاء مُسْرِعا غَضْبان.

-868جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْك.

ويروى "أجِعْ كلبك" وكلاهما يضرب في معاشرة اللئام وما ينبغي أن يعاملوا به.

قال المفضل: أول من قال ذلك مَلِك من ملوك حِمْيَر كان عنيفا على أهل مملكته: يَغْصِبُهم أموالهم، ويَسْلُبهم ما في أيديهم، وكانت الكَهَنة تخبره أنهم سيقتلونه، فلا يَحْفِل بذلك، وإن امرأته سمعت أصوات السؤال فقالت: إني لأرْحَم هؤلاء لما يَلْقَوْن من الجَهْد، ونحن في العيش الرَّغد، وإني لأخاف عليك أن يصيروا سِبَاعا، وقد كانوا لنا أتباعا، فرد عليها "جَوِّعْ كلبك يتبعك" وأرسلها مثلا، فلبث بذلك زمانا، ثم أغزاهم فغنموا و لم يَقْسِمْ فيهم شيئا، فلما خرجوا من عنده قالوا لأخيه وهو أميرهم: قد ترى ما نحن فيه من الجَهْد، ونحن نكره خروجَ المُلْكِ منكم أهلَ البيت إلى غيركم فساعِدْنا على قتل أخيك، واجلس مكانه، وكان قد عَرَف [ص 166] بَغْيه واعتداءه عليهم،

فأجابهم إلى ذلك، فوثَبوا عليه فقتلوه، فمر به عامر بن جذيمة وهو مقتول وقد سمع بقوله "جوع كلبك يتبعك" فقال: ربما أكل الكلب مؤدِّبه إذا لم ينل شبعه، فأرسلها مثلا.

-869اجْعَلْ ذلِكَ فِي سِرِّ خَمِيرَةٍ.

أي اكْتُمْ ما فعلت ولا تعلمه أحدا.

-870جَاءَ بِالْشَّوْكِ وَالشَّجَرِ.

يضرب لمن جاء بالشيء الكثير من كل ما كان من جيش عظيم وغيره.

-871جَاوَزَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ.

الطُّبْي للحافر والسباع: كالضَّرْع لغيرها .

يضرب هذا عند بلوغ الشدة مُنْتَهاها.

وكتب عثمان إلى علي رضي الله عنهما لما حُوصِر "أما بعد فإن السَّيْلَ قد بلغ الزُّبى، وجاوز الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ، وتجاوز الأمر بي قَدْرَه، وطَمِعَ فيَّ مَنْ لا يدفع عن نفسه

وإنَّكَ لم يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ * ضَعِيفٍ، و لم يَغْلِبْكَ مثلُ مُغَلَّبِ

ورأيت القوم لا يقصرون دون دمي

فإن كُنْتُ مأكُولاً فكُنْ أنت آكِلِي * وإلاَّ فأدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ"

-872جاحَشَ عَنْ خَيْطِ رَقَبَتِهِ.

خيط الرقبة: نُخَاعها، وجاحَشَ: دافَعَ يضرب لمن دافع عن نفسه.

قلت: أصله من الْجَحْش الذي هو سَحْج الْجَلْد، يقال: أصابه شيء فجَحَش وجهه، أي قَشَرَه، ومنه الحديث "فجُحِشَ شِقُّه الأيمن" والدافع عن نفسه يَجْحَش ويُجْحَش.

-873جاءَ بِقَرْنَيْ حِمَارٍ.

إذا جاء بالكذب والباطل، وذلك أن الحمار لا قَرْنَ له، فكأنه جاء بما لا يمكنْ أن يكون.

-874اجْرِ ما استَمْسَكْتَ.

يضرب للذي يفر من الشر: أي لا تَفْتُر من الهرب وبَالِغْ فيه.

-875جَمِّعْ لَهُ جَرَامِيزَكَ.

جَرَامِيز الرجل: جَسَده وأعضاؤه.

يضرب لمن يؤمر بالْجَلَد على العمل.

وجراميز الثور وغيرِه: قوائمهُ، يقال: ضَمَّ الثور جراميزه ليثب، قال الهُذَلي يصف حمار وَحْش:

وَأَصْحَمَ حَامٍ جَرَامِيزَهُ * حَزَابيةً حَيَدَى بالدِّحَالْ [ص 167]

-876اجْعَلْه فِي وِعَاءِ غَيْرِ سَرِبٍ.

قال أبو عبيد: يضرب في كتمان السر وأصله في السِّقَاء السائل، وهو السَّرِبُ يقول: لا تُبْدِ سرَّك إبداء السقاءِ ماءه، وتقديره: اجعله في وِعاء غيرِ سَرِبٍ ماؤه. لأن السَّيَلان يكون للماء.

-877جَشِمْتُ إِلَيْكَ عَرَقَ القِرْبَةِ.

أي تكلفت لك ولأجلك أمراً صعباً شديداً، وسيأتي شرحه في باب الكاف إن شاء اللّه تعالى.

-878أَجْنَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا.

قال أبو عبيد: الأجناء: هم الْجُنَاة، والأبناء: البُنَاة، والواحد جَانٍ وبَانٍ، وهذا جميع عزيز في الكلام، أن يجمع فاعل على أفعال، قال: وأصل المثل أن ملكا من ملوك اليمن غزا وخَلَّف بنتاً، وأن ابنته أَحْدَثَتْ بعده بنياناً قد كان أبوها يكرهه، وإنما فعلت ذلك برأي قوم من أهل مملكته أشاروا عليها وزَيَّنوه عندها، فلما قدم الملك وأخبر بمَشُورَة أولئك ورأيهم أمرهم

بأعيانهم أن يَهْدِموه، وقال عند ذلك: أَجْنَاؤُهَا أبناؤها، فذهبت مثلا.

يضرب في سُوءِ المَشُورَةِ والرأي، وللرجل يعمل الشيء بغير روِيَّة ثم يحتاج إلى نقض ما عمل وإفساده.

ومعنى المثل: إن الذين جَنَوْا على هذه الدار بالهَدْم هم الذين عَمَروها بالبناء.

879-الْجَرْعُ أَرْوَى وَالرَّشِيفُ أَنْقَعُ.

الرَّشْفُ والرَّشِيف: المصُّ للماء، والْجَرْع: بَلْعه، والنَّقْعُ: تسكين الماء للعطش، أي أن الشراب الذي يُتَرَشَّفُ قليلا قليلا أَقْطَعُ للعطش وأنجع وإن كان فيه بطء، وقوله "أورى" أي أَسْرَعُ رِيًّا، وقوله "أنقع" أي أَثْبَتُ وأدوم ريا، من قولهم "سُمٌّ ناقع" أي ثابت.

يضرب لمن يقع في غنيمة فيؤمر بالمبادرة والاقتطاع لما قدر عليه قبل أن يأتيه مَنْ ينازعه .

وقيل: معناه أن الاقتصاد في المعيشة أبلغ وأَدْوَمُ من الإسراف فيها.

-880جَمِّلْ وَاجْتَمِلْ.

يقال: جَمَلْتُ الشحمَ واجْتَمَلْتُه أي أذبْتُه، وجَمَّلَ بالتشديد للكثرة والمبالغة.

يضرب لمن وقع في خِصْبٍ وسَعَة.

-881جَلْبَ الكَتِّ إِلَى وَئِيَّةٍ.

الكتّ: الرجلُ الكَسُوب الجْمَوُع، والوَئِيَّة: المرأة الحفوظ.

يضرب للمتوافِقَيْنَ في أمر. [ص 168]

ونصب "جَلْبَ" على المصدر: أي اجلب الشيء جَلْبَ الكت.

-882جَزَيْتُهُ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصّاعِ.

إذا كافأتَ الإحسانَ بمثله والإساءةَ بمثلها، قال:

لاَ نأْلَمُ الْجَرْحَ ونجزي به الْــ * أعداء (الأعداء) كَيْلَ الصَّاعِ

بالصَّاِع

-883جاءَ بالْهَيْلِ وَالْهَيْلَمَانِ.

إذا جاء بالمال الكثير، وقال أبو عبيد: أي بالرمل والريح، ويروى الهَيْلُمان بضم اللام على وزن الْحَيْقُطَانِ، وقال بعضهم: هو فَعْلُمان من الهَيْل.

-884جاءَ بِالتُّرَّهِ.

هو واحد التُّرَّهَات، وكذلك "جاء بالتَّهَاتِهِ" وهي جمع التَّهْتَهْة، وهي اللُّكْنة، قال القُطَامي:

و لم يكن ما اجْتَدَيْنا من مَوَاعدها * إلا التَّهَاتِهَ والأمنية السَّقَمَا

قال الأصمعي: التُّرَّهات: الطرقُ الصغار غير الجادة التي تتشعب عنها، والواحدة تُرَّهة فارسي معرب، ثم استعير في الباطل فقيل: التُّرَّهَاتُ البَسَابِسُ، والترهَاتُ الصَّحَاصِحُ، وهي من أسماء

الباطل، وربما جاء مُضَافاً يقولون: تُرَّهَاتُ الْبَسَابِسِ، وهي قلب السباسب، يعنون المَفَاوز، قال الليث: معناه جئْتَ بالكذب والتخليط، قال: والبسابس التي فيها شيء من الزخرفة، وقال الأخفش: هي التي لا نظام لها، وناس يقولون: تره، والجمع تراريه، وأنشدوا:

رُدُّوا بني الأعْرَجِ إبْلِي مِنْ كَثَبْ * قبل التَّرَارِية وبُعْدِ المُطَّلَبْ

885- جَرَى فُلاَنٌ السُّمَّةَ.

أي جَرَى جَرْىَ السُّمَّةِ، فحذف المضاف يقال: سَمَهَ الفرسُ يَسْمَهُ سُمُوهاً، إذا جرى جرياً لا يعرف إعياء، فهو سَامِه، والجمع: سُمَّه، قال رؤبة:

يا لَيْتَنَا والدَّهْرَ جَرْىَ السُّمَّهِ *

أي يجري جرى السمه التي لا تعرف الإعياء، ويروى:

لَيْتَ المَنَا وَالدَّهْرَ جَرْىَ السُّمَّةِ* أراد المَنَايا، فحذف كما قال الآخر:

ولبس العَجَاجَة والْخَافِقَات * تُرِيكَ الْمَنَا بِرُؤُوسِ الأسَلْ

والمعنى ليت المنايا لم يخلقها اللّه و لم يخلق الدهر – أي صروفه - حتى تمتعتُ بعشيقتي، ومثلُه:

-886جَرَى فُلاَنٌ السُّمَّهَي.

إذا جرى إلى غير أمرٍ يعرفه، والمعنى جَرَى في الباطل. [ص 169]

-887جَدَعَ اللّهُ مَسَامِعَهُ.

هذا من الدعاء على الإنسان، والمسامع: جمع المِسْمَع وهو الأذن، وجَمَعها بما حولها، كما يقال: غليظ المَشَافر، وعظيم المَنَاكب، ويقال أيضاً "جَدْعاً له" كما يقولون "عَقْراً حَلْقاً".

-888جَاءَ بأُمَّ الرُّبَيْقِ عَلَى أُرَيْقٍ.

قال أبو عبيد: أم الرُّبَيْقِ الداهية، وأصله من الحيات.

قلت: هذا التركيب يدل على شيء يحيط بالشيء ويَدُور به كالرِّبقْةَ، ورَبَقْتُ فلاناً في هذا الأمر، أي أوقعته فيه حتى ارْتَبَقَ وارْتَبَكَ، فكأن أم الربيق داهية تحيط وتدور بالناس حتى يرتبقوا ويرتبكوا فيها، وأما أُرَيْق فأصله وُرَيْق تصغير أَوْرَق مُرَخَّما، وهو الجمل الذي لونُه لونُ الرمادِ، وقال أبو زيد: هو الذي يَضْرِب لونُه إلى الخضرة، فأبدل من الواو المضمومة همزة، كما قالوا: وُجُوه وأُجُوه ووُقِّتَتْ وأُقِّتَتْ، قال الأصمعي: تزعم العرب أنه من قول رجل رأى الغُولَ على جمل أورق.

ويقال أيضا في مثله:

889- جَاءَ بِالرَّقِمِ الرَّقْمَاءِ.

إنما أنث وصفه لأنه أراد بالرِّقِمِ الداهية، والرقماء تأكيد له، كما يقال: جاء بالداهية الدهياء، ويقال: وقع فلان في الرَّقِم الرَّقماء، إذا وقع فيما لا يقوم منه، والرَّقِم بكسر القاف لا غير.

890- جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ.

يقال: جَنَى عليه جِناية، وأراد صاحب جنايتك من يجني عليك، فلا تأخذ بالعقوبة غيره.

وأَجْوَدُ من هذا ما قاله أبو عمرو، قال: يعني الذي تلحقك منفعتُه هو الذي يلحقك عَارُه وتُعير بقبيحه، قلت: يريد الذي يجني لك الخير هو الذي يجني عليك الشر، فقولهم: جانيك معناه الجاني لك. يقال: جَنَيْتُ له، ثم تحذف اللام فيقال جنيته، كما يقال: كِلْتُ له ووَزَنْتُ له، ثم تحذف اللام فيقال: كِلْتُه ووَزَنْته. قال تعالى {وإذا كَالُوهم أو وَزَنوهم يخسرون} أي كالوا لهم أو وزنوا لهم، قال الشاعر:

ولقد جَنَيْتُكَ أَكْمُؤاً وعَسَاقِلاً * ولقد نَهَيْتُكَ عن بَنَاتِ الأْوَبِر

أي جنيت لك.

891- أَجَنَّ اللّهُ جِبَالَهُ.

قال الأصمعي: المعنى أجن اللّه جِبِلَّتَه، أي خلقته.

قلت: لعله أراد أماته الله فيجَنْ، أي يُسْتَر بأن يدفن. [ص 170] وقال غير الأصمعي: "أجن اللّه جباله" أي الجبال التي يسكنها، أي أكثر الله فيها الجنَّ، أي أَوْحَشَها.

-892جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ.

قد مضى هذا المثلُ على الوجه في باب الباء فيما جاء على أفعل منه عند قوله "أبْأَى ممن جاء برأس خاقان".

-893جَاءَ السَّيْلُ بِعُودٍ سَبِيٍّ.

أي غريبٍ جَلَبه من مكان بعيد. يضرب للنائي النازح.

-894جَاوِرْمَلِكاً أَو بَحْراً.

يعني أن الغِنَى يُوجَدُ عندهما.

يضرب في التماس الْخِصْب والسَّعَة من عند أهلهما.

-895جُدَيْدَةٌ فِي لُعَيْبَةٍ.

هذا تصغير يراد بن التكبير، أي جدّ سُتِر في لَعِب، كما قيل: "رب جِدٍّ جَرَّهُ اللعب".

-896جِلاَءُ الْجَوْزَاءُ.

يقال للذي يبرق ويرعد: جِلاَءُ الْجَوْزَاء، وهو بوارحها، وذلك أنها تطلع غُدْوة فتأتي بريح شديدة ثم تسكن.

يضرب للذي يتوعَّد ثم لا يَصْنع شيئاً وتقديره توعُّدُه جِلاَءُ الجوزاء، فحذف للعلم به.

-897جَاءَ بِمُطْفِئَةِ الرَّضْفِ.

أي جاءَ بأمر أشدَّ مما مضى، وأصل الرَّضْفِ الحجارةُ الُمحْمَاة، أي جاء بداهية أنْسَتْنا التي قبلها فأطفأت حرارتها.

يضرب في الأمور العظام.

وفي حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه حين ذكر الفِتَنَ فقال: "أتتكم الدُّهَيْم" ويروى: "الدُّهَيماء" ويروى "الرقيطاء ترمي بالنَّشْف، والتي تليها ترمي بالرَّضْفِ".

-898جَاءَ أَبُوهَا بِرُطَبٍ.

قالوا: إن أول من قال ذلك شيهم بن ذي النابين العبدي، وكان فيه فَشَل وضَعْفُ رأيٍ، فأتى أرض النَّبيطِ في نَفَر من قومه فهوِىَ جارية نَبَطية حسناء فتزوجها فنهاه قومه وقال في ذلك أخوه محارب:

لم يَعْدُ شيهم أن تزوج مثله * فهما كشَيْهَمة عَلاَها شَيْهَم

ورَسُولُه الساعِي إليها تارةً * جُعَلٌ وطَوْرا عَضْرَ فُوطٌ ملجم

في أبيات بعدهما لا فائدة في ذكرها، ثم إن شيهما صار وحمل معه امرأته حتى أتى قومه وما فيهم إلا ساخر منه، لائم له، فلما رأى ذلك أنشأ يقول: [ص 171]

ألم تَرَنِي أُلاَمُ على نكاحي * فَتَاةً حُبُّهَا دَهْراً عَنَاني

رَمَتْني رَمْيَة كَلَمَتْ فؤادي * فأوْهَى القَلْبَ رَمْيَةُ من رَمَاني

فلو وجد ابنُ ذِي النَّابَيْنِ يَوْماً * بأخْرَى مثلَ وَجْدِي ما هَجَانِي

ولَكِنْ صَدَّ عنه السَّهْم صدّاً * وعَنْ عُرْض على عَمْد أتاني

فلما سمع القومُ ذلك منه كَفُّوا عنه، ثم إن أباها قدِم زائراً لها من أرضه، وحمل معه هدايا منها رُطَب وتمر، فلما ذاق شَيْهم الرطبَ أعجبته حلاوته، فخرج إلى نادي قومه وقال:

ما مراء القوم في جمع النَّدِى * ولقد جاء أبوُها بِرُطَبْ

فذهبت مثلا. يضرب لمن يرضى باليسير الحقير.

-899جَنَيْتُهَا مِنْ مُجْتَنًى عَوِيصٍ.

ويروى "عريض" أي من مكان صَعْب أو بعيد.

-900جِئْنِي بِه مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ.

ويروى "من عَسِّك وبَسِّك" أي ائْتِ به على كل حال من حيث شئت، وقال أبو عمرو: أي من جَهْدك، ويقال: لأطْلُبنه من حَسِّي وبَسِّي، أي من جَهْدي، وينشد:

تَرَكَتْ بيتي من الأشياء قَفْراً مثلَ أمْسِ*كل شيء قد جمعت من حَسِّي وبَسِّي

قلت: الحَسُّ من الإحساس، والبَسُّ: التفريق، يقال: بَسَسْتُ المالَ في البلاد، أي فرقته. والمعنى من حيث تدركه بحاستك، أي من حيث تُبْصره، ومن روى "عَسِّك" فيجوز أن تكون العين بدلا من الحاء، ويجوز أن يكون من العَسِّ الذي هو الطَّلَب، أي من حيث يمكن أن يُطْلب، وبسك: أي من حيث تُدْرِكه بِرفْقِك، من أبَسَّ بالناقة إذا رَفَقَ بها عند الحلب، أو من حيث انْبَسَّتْ، أي تفرقت. يضرب في اسفراغ الوُسْع في الطلب حتى يعذر.

-901جاء يَنْفُضُ مِذْرَوَيْه.

المِذْرَوَان: فَرْعا الأليتين، ولا واحد لهما، ولو كان لهما واحِدٌ لوجب أن يقال في التثنية مِذْرَيَان كما يقال مِقْلَيَانِ في تثنية المِقْلَى، وعبر بنَفْضِ مِذْرَوَيهِ عن سمنه، والعربُ تنفي الغَنَاء عن السمين اللحيم وتُثْبِته للمُخْتَلَق الهضيم (المتخلق - بفتح اللام - التام الخلق المعتدله، والهضيم: الضامر) ولهم فيه أشعار كثيرة ليس هذا موضعها. [ص172]

يضرب لمن يتوعَّدُ من غير حقيقة.

-902جَاء بِالشَّعْرَاءِ الزَّبَّاء.

إذا جاء بالداهية الدَّهْياء، وفي حديث الشعبي وقد سئل عن مسألة فقال: زَبَّاء ذاتُ وَبَر، لو سئل عنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعضلت بهم.

يضرب للداهية يَجْنيها الرجل على نفسه.

-903جَدُّكَ لاَ كَدُّكَ.

يروى بالرفع على معنى جدك يغني عنك لا كدك، ويروى بالفتح أي ابْغِ جَدَّك لا كَدَّك.

-904جَلِيسُ السُّوءِ كالقَيْنِ إِنْ لَمْ يَحْرِقْ ثَوْبَكَ دَخَّنَهُ.

-905جَاءِ بِالضَّلاَلِ ابْنِ السَّبَهْلَلِ.

يعني بالباطل، قال الأصمعي: جاء الرجل يمشي سَبَهْلَلا، إذا جاء وذهب في غير شيء، قال عمر رضي الله عنه: إني لأكره أن أرَى أحَدَكم سَبَهْلَلا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة.

-906جَاء بِدَبَى دُبَيٍّ، ودَبَى دُبَيَّيْنِ.

الدَّبَى: الجرادُ، ودُبَيّ: موضع واسِع، أي جاء بالمال الكثير كدَبَى ذلك الموضع.

907 جَاء بالهَيْءِ والجَيْءْ.

أي بالطَّعام والشَّراب، وقال الأموي:

هما اسمان من قولهم "جَأْجَأْتُ بالإبل" إذا دعَوْتَهَا للشرب، و "هَأْهَأْتُ بها" إذا دعوتها للعَلَف، وقال بعضهم: هما بكسر الهاء والجيم، وأما قولهم "لو كان ذلك في الهَئ والْجَىْءِ ما نفعه" فهذان بالفتح، وأنشد:

وَمَا كَانَ عَلَى الْهِيءْ* وَلاَ الْجِيءْ امْتِدَاحِيكَا

أي لم أمْدَحْكَ لجرِّ منفعة.

908-الجَارَ ثُم الدَّار.

هذا كقولهم "الرفيق قبل الطريق" وكِلاَهما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيد: كان بعضُ فقهاء أهل الشأم يحدِّثُ بهذا الحديث، ويقول: معناه إذا أرَدْتَ شراءِ دارٍ فَسَلْ عن جِوَارها قبل شرائها.

909-جَرْعٌ وَأَوشَالٌ.

الجَرْع: شُرْب الماء ريا، والوَشل: الماء القليل، أي المال قليل وأنت مُسْرِف.

يضرب للمبذِّر، أي ترفَّقْ وإلا أتَيْت على مالك.

-910جَالِني أُجالِكَ فَالدَّمْسُ مِنْ فِعَالِكَ.

جَالِني: من الْمجَالاة وهي الْمُبَارزة، من قولهم "جلاَ عن الوَطَن جلاَء" إذا خرج، والدَّمْسُ: الكتمان، يقال: [ص 173] دمَسْتُ عليه الخبرَ، أي كتمته، يقول: بارِزْني للعداوة أبارِزك فشأنك الْمخَاتلة.

-911جَلَّزُوا لَوْ نَفَعَ التَّجْلِيزُ.

يقال: جَلَزْتُ السكيَن جَلْزا، إذا شددت مَقْبِضَه بِعِلْباءِ البعير، وكذلك التجليز، أي أحْكَمُوا أمْرَهم لو نفع الإحكام يعني هربوا، ولكن القَدَر ألحق بهم و لم ينفعهم الحذر.

-912جِدَّ لامْرِئِ يَجِدَّ لَكَ.

أي أحِبَّ له خيراً يحبَّ لك مثلَه.

913-الجَدْبُ أَمْرَأُ لِلْهَزِيلِ.

يضرب للفقير يُصِيبُ المال فيطغى.

914-جَرْىُ الشَّمُوسِ نَاجِزٌ بِناجِزٍ.

يضرب لمن يُعَاجل الأمر، فيكافئ بالخير والشر من ساعته.

915-اجْعَلْنِي مِنْ أُدْمَةِ أَهْلِكَ.

الأدْمَة: الوسيلة، وهي القرب، أي اجعلني من خاصتهم.

916-اجْعَلْ مَكَانَ مَرْحَبٍ نُكْراً.

أي اجْعَلْ مكان بِشْرِك وتحيتك قَضَاء الحاجة.

917-جَفَّ حِجْرُكِ وطابَ نَشْرُكِ، أَكلْتِ دَهَشاً وحَطَبْتِ قِمْشاً.

قال يونس بن حَبيب: كان من حديث هذين المثلين أن امرأة زَارَتْها بنتُ أخيها وبنت أختها، فأحسنت تزويرهما، فلما كان عند رجوعهما قالت لابنة أخيها: جفَّ حِجْرُكِ وطاب نَشْرُكِ، فسُرَّتِ الجارية بما قالت لها عمتها، وقالت لابنة أختها: أَكَلْتِ دَهَشاً وحَطَبْتِ قِمْشاً، فوجدت بذلك الصبية وشق عليها ما قالت لها خالتها، فانطلقت بنت الأخ إلى أمها مسرورة، فقالت لهما أمها: ما قالت لك عمتك؟ فقالت: قالت لي خيرا ودَعَتْ لي، قالت: وكيف قالت لك؟ قالت: قالت جَفَّ

حِجْرُك وطاب نَشْرك، قالت: أي بنية، ما دَعَتْ لك بخيرٍ، ولكن دعت بأن لا تشمي ولدا أبدا فيبل حجرك ويغير نَشْرَكِ، وانطلقت الأخرى إلى أمها، فقالت لها أمها: ما قالت لك خالتك؟ قالت: وما عَسَى أن تقول لي؟ دعَتْ الله علي، قالت: وكيف قالت لك؟ قالت: قالت أَكَلْتِ دَهَشاً وحَطَبْتِ قِمْشاً، قالت: بل دعت الله لك يا بنية أن يكثر ولَدُكِ فينازعوك في المال ويقمشوك حطبا.

918-أَجَاءَهُ الْخَوْفُ إِلَى شَرٍّ شِمِرٍّ.

المعنى ألجأه الخوفُ، وردَّه إلى شر شديد.

919-جَارَكَ الأَدْنى لا يَعْلُكَ الأَقْصَى.

أي احفظ أدنى جارك لا يقدر عليك ولا على لومك الأقصى.

[ص 174]

920-جَدَّ صَفِيرُ الْحَنْظَلِيِّ.

أصلُ هذا أن رجلين أحدهما من بني سعد والآخر من بني حنظلة، خرجا فاحتفرا زُبْيَتَين، فجلس كل واحد منهما في واحدة، وجعلا أمارة ما بينهما الصفير إذا أبْصَرَا صيدا، فزعموا أن أسدا مرَّ بالحَنْظَلى، فأخَذَ برجله، فَخَبَطه الأسد بيده، فَغوَّثَ وصاح صِياحاً شديداً فقال السعدي: جَدَّ صفيرُ الحنظلى، أي اشتد، أي فاهرب فإن قربه شر.

يضرب لمن قرب منه الشر ودَنَا.

921 سَنُجَرِّبُكَ إِذَنْ.

وذلك أن رجلا مات فجعل أخوه يبكيه ويقول: وا أخَاه، كان خيرا مني، إلا أني أعْظَمُ جُرْدَاناً منه، فقالت امرأة الميت: سنجَرِّبُك إذن، فذهبت مثلا.

يضرب لمن ادَّعَى أمرا فيه شبهة.

-922جِبَابٌ فَلا تَعْنَ أَبْرَا.

قالوا: الجباب: الْجُمَّار، قلت: والصحيح أن الجِبَابَ جمع جُبّ، وهو وِعاء الطَّلْع، ويقال له أيضاً: جُفّ، وفي الحديث أن دفين النبي صلى الله عليه وسلم جعل في جُبِّ طلعة، والأَبْرُ: تَلْقيح النخل وإصلاحه .

يضرب للرجل القليل الخير، أي هو جِباب ولا طَلْع فيه فلا تعن في إصلاحه.

-923جَدُّ امْرِئٍ فِي قَائِيهِ.

أي يتبين جَدُّك في قائِتِك الذي يَقُوتك.

-924جَاءَتْهُمْ عَوَاناً غَيْرَ بِكْرٍ.

أي مستحكمة غير ضعيفة، يريدون حَرْبا أو داهية عظيمة.

-925جَاءَ بِالَّتِي لاَ شَوَى لَهَا.

الشَّوَى: الأطراف مثل اليدين والرجلين والرأس من الآدميين وغيرهم، أي جاء بالداهية التي لا تُخْطِئ، أو التي لا طَرَفَ لها ولا نهاية.

-926جَبَانٌ ما يَلْوِى عَلَى الصَّفِير.

ما يَلْوِى: أي ما يُعَرَّجُ لشدة جُبْنه على من يَصْفر به.

-927أَجْرِ الأُمُورَ عَلَى أَذْلاَلِهَا.

أي على وُجُوهها التي تصلُح وتسهل وتتيسر، ويقال: جاء به على أذلاله، أي على وَجْهه، ويقال: دَعْه على أَذْلاَله: أي على حاله، أنشد أبو عمرو للخَنْساء:

لتُجْرِ المنِيَّةُ بعد الْفَتَى الْــ * ــمُغَادَرِ (المغادر) بالمحو أذْلاَلَها

[ص 175]

ويروى "المغادر بالنعف" وهما موضعان وأرادت لتجر المنية على أذلالها فحذفت على فوصل الفعل فنصب، وواحد الأذلال ذِلٌّ بالكسر، قال المرزوقي: ومعنى البيت لَسْتُ آسى على شيء بعده فلتجر المنية على طرقها.

-928الْجَمَلُ مِنْ جَوْفِهِ يَجْتَرُّ.

يضرب لمن يأكل من كَسْبه أو ينتفع بشيء يَعْود عليه بالضرر.

-929جَاءَ نَافِشاً عِفْرِيَتَهُ.

إذا جاء غَضْبان، والعِفْرِيَةُ: عُرْفُ الديك، وكذلك العفراء.

-930جَاءَ بِالشُّقَرِ وَالبُقَرِ وَبِبَنَاتِ غَيْرٍ .

ويروى "بالصُّقَر" والغَيرْ: الاسم من قولك "غَيَّرْتُ الشيء فتغير" ويراد ههنا جاء بالكلام المغيَّرِ عن وَجْه الصدق، والشُّقَر والبُقَر: اسم لا يُعْرف، أي جاء بالكذب الصريح.

-931جَاءَ وَفِي رَأْسِهِ خُطَّةٌ.

إذا جاء وفي نفسه حاجة قد عَزَم عليها والأصل في هذا أن أحدهم إذا حَزَبه أمرٌ أتى الكاهِنَ فخَطَّ له في الأرض يَسْتَخْرِج ما عَزَم عليه، والخُطَّة: فُعْلة بمعنى مَفْعولة، نحو الغُرْفَة من الماء واللُّقْمَة والنُّجْعَة اسم لما ينتجع، أخِذَتْ من الخَطِّ الذي يستعمله الكاهن في وقوع الأمر.

-932جَاءَ بِصَحِيفَةِ المُتَلَمِّسِ.

إذا جاء بالداهية، وقد ذكَرْتُ قصتَه في باب الصاد.

-933جَعَلَ اللّهُ رِزْقَهُ فَوْتَ فَمِهِ.

أي جعله بحيث يَرَاه ولا يَصِلُ إليه.

934-جَنْدَلَتَانِ اصْطَكَّتَا.

يضرب للقِرْنَيْنِ يتصاولان.

935-جزَيْتُهُ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ.

يضرب في الْمُكافَأة ومُسَاواتها.

936-جَارُهُ لَحْمُ ظَبْيٍ.

يضرب لمن لا غَنَاء عنده، قال الشاعر:

فَجَارُكَ عند بيتِكَ لحمُ ظَبْيٍ * وجارِي عِنْدَ بيتي لا يُرَامُ

937-جَمَالَكَ.

أي الْزَمْ ما يُورِثُكَ الْجَمَالَ، يعني أَجْمِلْ ولا تفعل ما يَشِينُكَ.

938-جَاءَ صَرِيمَ سَحْرٍ.

إذا جاء آيسا خائبا، قاله ابن الأعرابي، وأنشد:

أَيَذْهَبُ ما جَمَعْتُ صريمَ سَحْرٍ * طليفاً؟ إنَّ ذَا لَهُوَ الْعَجِيبُ

قلت: الصَّرِيم بمعنى المَصْرُوم، [ص 176] والسَّحْر: الرئَةُ، والطليف – بالطاء والظاء – المجَّانُ، يقال: ذهب فلان بغلامي طليفا، أي بلا ثمن، وتقدير البيت: أيذهب ما جمعته وأنا مجهود مكدود مَجَّانا، والصَّرْم: القَطْع.

-939جَاءَ بِذَاتِ الرَّعْدِ وَالصَّلِيلِ.

إذا جاء بشر وَعْر، يعني جاء بسحابة ذات رَعْد، والصَّليل: الصَّوْتُ.

-940اجْعَلُوا لَيْلَكُمْ لَيْلَ أَنْقَدَ.

يضرب في التحذير، لآن القُنْفُد لا ينام ليلَه.

-941جَاؤُا عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ.

قال أبو عبيد: أي جاؤا جميعاً لم يتخلَّف منهم أحد، وليس هناك بكرة في الحقيقة. وقال غيره: البَكْرَة تأنيث البَكْر وهو الفتيُّ من الإبل، يصفهم بالقِلَّة، أي جاؤا بحيث تحملهم بكرة

أبيهم قِلَّة، وقال بعضهم: البكرة ههنا التي يُسْتَقَى عليها، أي جاؤا بعضهم على أثَرِ بعضٍ كدَوَرَان البكرة على نَسَق واحد، وقال قوم: أرادوا بالبكرة الطريقَةَ، كأنهم قالوا: جاؤا على طريقة أبيهم أي يَتَقَيَّلُون أثرَه، وقال ابن الأعرابي: البكرة جماعة الناس، يقال: جاؤا على بَكْرتهم، وبَكْرة أبيهم، أي بأجمعهم قلت: فعلى قول ابن الأعرابي يكون "على" في المثل بمعنى مع، أي جاؤا مع جماعة أبيهم أي مع قبيلته، ويجوز أن يكون "على" مِنْ صلة معنى الكلام، أي جاؤا مشتملين على قبيلة أبيهم، هذا هو الأصل، ثم يستعمل في اجتماع القوم وإن لم يكونوا من نسب واحد، ويجوز أن يراد البكرة التي يستقى عليها، وهي إذا كانت لأبيهم اجتمعوا عليها مُسْتَقِينَ لا يمنعهم عنها أحد، فشبه اجتماع القوم في المجيء باجتماع أولئك على بكرة أبيهم.

-942جِئْتَ بِأَمْرٍ بُجْرٍ وَدَاهِيَةٍ نُكْرٍ.

البُجْر: الأمر العظيم، وكذلك البُجْرِيُّ والجمع البَجَارِي.

-943جَذَّ اللّهُ دَابِرَهُمْ.

أي استأصلهم وقطع بقيتهم، يعني كل من يخلفهم ويدبرهم، وقال:

آل المهلب جَذَّ اللّه دَابِرَهُمْ * أمْسَوْا رَمَاداً فلا أصْلٌ وَلاَ طَرَفُ

أي لا أصل ولا فرع.

-944جَلَوْا قَمّاً بِغَرفةٍ .

الغَرَفَة: الثُّمَام بعينه لا يُدْبَغ به، وإنما يُجَذُّ للمكانس، والغَرْف - بسكون الراء - يدبغ به، والقَمُّ: الكَنْس.

وأصل هذا أن رجلا سأل أعرابيا عن [ص 177] قوم كانوا في محلة، فقال له: جَلَوْا قَمًّا بِغَرَفَة، أي جلَوْا وتحوّلوا عن محلتهم فخلا ذلك لموضُع منهم وعَفَتْ آثارهم كما يُقَمّ المكان بالغَرَفَة، ونصب "قما" على المصدر، كأنه قال: جَلَوا جَلاَءَ كاملا تاما، فكأن مكانهم قُمّ منهم قما بمكنسة.

-945جَاؤُا عَنْ آخِرِهِمْ، وَمِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ.

أي لم يَبْقَ منهم أحد إلا جاء.

-946جُرُفٌ مُنْهَالٌ، وَسَحَابٌ مُنْجَالٌ.

يقولون: كيف فلان؟ فيقال: جُرُفٌ منهال، أي لا حَزْمَ عنده ولا عقل، والْجُرُف: ما تجرّفته السيولُ من الأودية، والْمُنْهال: الْمُنْهار، يقال: هُلْتَه فانهال، أي صببته فانْصَبَّ، والسحاب المنجال: المنكَشِف، يراد أنه لا يطمع في خيره.

-947جَدْبُ السَّوْءِ يُلْجِئُ إِلى نُجْعَةِ سَوْءٍ.

يعني أن الأمور كلها تتشاكل في الجودة والرداءة، فإذا كان جَدْبُ الزمان بَلَغَ النهاية في الشر ألجأ إلى شر نُجْعَة ضرورة .

-948جَاءَ يَفْرِي الفَرِيَّ وَيَقُدُّ.

أي يعمل العجب.

يضرب لمن أجاد العملَ وأسرع فيه.

قلت: الفَرِيُّ فَعِيل بمعنى مفعول، وفَرِيَ بالكسر يَفْرَي فَرًى تحيَّر ودهش، والفَرْيُ: القطع والشَّقّ، وكذلك القد، فقولهم "يفري الفرى" أي يعمل العملَ يفري فيه أي يتحير من عجيب الصنعة فيه، ومنه قوله تعالى {لقد جئت شيئاً فَرِيا} أي شيئا يتحير فيه ويتعجب منه.

-949جَزَاهُ جَزَاءَ شَوْلَةَ.

هذا مثل قولهم "جزاء سِنِمَّار" في أنهما صَنَعَا خيراً فَجُزِيا بصنيعهما شراً، وقال:

جَزَتْنَا بنو لَحْيَانَ أمسِ بِفِعْلِنَا * جَزَاء سِنِمَّارٍ بمَا كَانَ يَفْعَلُ

والسنمار في لغة هُذَيل: اللِّصُّ، وذلك أنهم يقولون للذي لا ينام الليل سنمار، فسمى اللص به لقلة نومه.

-950جَاءَ كأَنَّ عَيْنَيْه فِي رمْحَيْنِ.

يضرب لمن اشتدَّ خوفُه ولمن اشتد نَظَره من الغضب، وكأنهم عَنَوْا به برق بصره كما يبرق السنان.

-951جَاءَ تُرْعَدُ فَرَائِصهُ.

الفَرِيصَة: لُحْمة بين الثَّدْي ومرجع الكَتفِ، وهما فريصتان، إذا فزع الرجلُ أو الدابة أرْعِدَتَا منه. [ص 178]

يضرب للجَبَان يَفْزَع من كل شيء.

-952جَاءَ يَتَخَرَّمُ زَنْدُهُ.

أي جاء ساكنا غَضَبُه، يقال: تخرّم زَنْدُ (في القاموس والصحاح "تخرم زبد فلان" بالباء في "زبده" لا بالنون) فلانٍ، أي سكن غضبه، ويقال: معناه جاء يركبنا بالظلم والحُمْقِ، فإن صح هذا فهو من قولهم "تَخَرَّمهم الدهر" و "اخترمهم" أي استأصلهم.

-953جَلِيلَةٌ يَحْمِي ذَرَاهَا الأَرْقَمُ.

الجَلِيل: الثُّمَام، والذَّرَى: الكَنَفُ .

يضرب للضعيف يكنفه القوي ويعينه.

-954جَلِيفُ أَرْضٍ مَاؤُهُ مَسُوسُ.

الجَلِيفُ من الأرض: الذي جَلَفَتْه السنَةُ، أي أخَذَتُ ما عليها من النبات، والمَسُوس: الماء العذب المَذَاقِ المريء في الدواب.

يضرب لمن حَسُنَتْ أخلاقه وقَلَّتْ ذاتُ يده.

-955جَعَلْتَ لِيَ الْحَابِلَ مِثْلَ النَّابِلِ.

يقال: إن الحابل صاحبُ الحِبالة التي يُصَاد بها الوحشُ، والنابل: صاحب النّبْل يعني الذي يَصِيد بالنبل، ويقال: إن الحابل في هذا الموضع السَّدَى والنابل اللُّحْمَة.

يضرب للمخلط، ومثله "اختلط الحابل بالنابل".

-956جَذْبُ الزِّمَامِ يَرِيضُ الصِّعَابَ.

يضرب لمن يأبى الأمر أولا ثم ينقاد آخراً.

-957جَدَّ جِرَاءُ الْخَيْلِ فِيكُمْ يَاقُثَمُ.

يضرب في الْتِحَام الشر بين القوم.

-958جُلُوفُ زَادٍ لَيْسَ فِيهَا مَشْبَعُ.

الْجُلُوف: جمع جِلْفٍ، وهو الظَّرْف والوِعاء، والمَشْبِع: الشِّبَعَ.

يضرب لمن يتقلّد الأمور ولا غَنَاء عنده.

-959جَاءَ بِطَارِفَة عَيْنٍ.

أي بشيء تتحيَّر له العين من كثرته، يقال: عين مَطْروفة، إذا أصيب طَرْفُهَا بشيء.

-960جَهِلَ مِنْ لَغَانِينَ سُبُلَاتٍ.

اللُّغْنُون: مَدْخَل الأودية، وسُبُلَات: جمع سَبيل، مثل طُرُقات وصُعُدات في جمع طريق وصعيد.

وأصل المثل أن عمرو بن هند الملك قال: لأجَلِّلَنَّ مواسل الرَّبْط، مصبوغا بالزيت، ثم لأشْعِلَنَّه بالنار، فقال رجل: جَهِلَ من لَغَانين سُبُلات، أي لم يَعْلم مشقة الدخول من سُبُلات لَغَانين، يريد المضَايق منها، ومواسل (في القاموس أن اسمه مويسل): في رأس جبل من جبال طيء [ص 179] يضرب مثلا لمن يُقْدم على أمر وقد جهل ما فيه من المشقة والشدة.

-961جاءَ يَسُوقُ دَبَى دُبَيَّيْنِ.

أي يسوق مالاً كثيراً، وأنشد: بَاتَتْ وبات ليلُها دَبَى دَبَى *أي ليلُها ليلٌ شديد.

-962جَاؤُا بِالْحَظِرِ الرَّطْبِ.

أي جاؤا بالكثير من الناس، وقال:

أعانت بنو الحرّيش فيها بأربع * وجاءت بنو العَجْلاَن بالحَظِرِ الرَّطْبِ

يمدح بني العجلان، وأصل الحظِرِ الحطبُ الرطْبُ يجعل منه الحظيرة للابل، ويحتاج فيها إلى كثرة، فصار عبارةً عن الشيء الكثير، ويعبر به أيضاً عن النميمة، ومنه قوله: ولم يَمْشِ بين القوم بالحظِرِ الرَّطْبِ* أي بالنميمة، كما قيل في قوله تعالى: {حمالَةَ الحَطَبِ}في بعض الأقوال.

-963جَاءَ بِمَا صَأَى وَصَمَتَ.

يقال: صَأَى يَصْأى صُئِيًّا، ثم يقلب فيقال: صَاء يَصِيء مثل جَاء يَجيء، ومن هذا قولهم "تلدغ العقربُ وتَصِيء" أرادوا بما صأى الشاءَ والإبلَ، وبما صمت الذهبَ والفضة، ويقال بل معناه "جاء بالحَيَوَان والجماد" أي بالشيء الكثير، ومن هذا قول قصير بن سعد للزباء "جئتُكِ بما صَأَى وصَمَتَ" أي بكل شيء.

-964جَاءَ بِمَا أَدَّتْ يَدٌ إِلى يَدٍ.

يضرب عند الْخَيْبة، ويراد به تأكيد الإخفاق.

-965جَبَّتْ خُتُونَةٌ دَهْراً.

الجَبُّ: القَطْع، والخُتُونة: المصاهرة، ودهر: اسم رجل تزوج امرأة من غير قومه فقطعته عن عشيرته، فقيل هذا.

يضرب لكل من قَطَعك بسبب لا بوجب القطع.

-966جَرْجَرَ لَمَّا عَضَّهُ الكَلُّوب.

الجَرْجَرَة: الصوت، والكَلُّوب: مثل الكُلاَّب وهو المِهْمَاز يكون في خُفِّ الرائِضِ يَنْخَسُ به جنبَ الدابة، وهذا مثل قولهم "دَرْدَبَ لما عَضَّهُ الثَّقَاف"

يضرب لمن ذل وخضع بعدما عز وامتنع.

-967جَدُّكَ يَرْعَى نَعَمَك.

يضرب للمِضْيَاع المَجْدُود.

-968جَاءَ بِالْحِلْقِ وَالإِحْرَافِ.

الحِلْقُ بكسر الحاء: الكثيرُ من المال وأحْرَفَ الرجلُ وأهرفَ إذا نما مالُه.

يضرب لمن جاء بالمال الكثير. [ص 180]

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب.

-969أَجْبَنُ مِنَ الْمَنْزُوفِ ضَرِطاً.

قالوا: كان من حديثه أن نسوة من العرب لم يكن لهنَّ رجلٌ، فزوجْنَ إحداهن رجلا كان ينام الضحى، فإذا أتينه بصَبُوح قُلْنَ: قم فاصْطَبِحْ، فيقول: لو نَبَّهْتنني لعاديةٍ، فلما رأين ذلك قال بعضهن لبعض: إن صاحبنَا لشُجاع، فتعالَيْنَ حتى نجربه، فأتينه كما كنَّ يأتينه فأيقظنه، فقال: لو لعادية نبهتنني، فقلن: هذه نَوَاصي الخيل، فجعل يقول: الخيل، الخيل، ويَضْرُط، حتى مات وفيه قول آخر، قال أبو عبيدة: كانت دَخْتَنُوس بنتُ لقيط بن زُرَارة تحت عمرو بن عمرو، وكان شيخاً أبْرَصَ، فوضع رأسه يوماً في حِجْرها فهي تهمهم في رأسه إذ جَخَفَ عمرو وسال لُعابه، وهو بين النائم واليقظان، فسمعها تؤفِّف، فقال: ما قلت؟ فحادت عن ذلك، فقال لها: أيَسُرُّك أن أفارقك؟ قالت: نعم، فطلقها فنكحها فتى جَميل جسيم من بني زُرَارة،

قال محمد بن حبيب: نكحها عمير بن عمارة ابن معبد بن زرارة، ثم إن بكر بن وائل أغاروا على بني دارم، وكان زوجها نائما يَنْخَر، فنبهته وهي تظن أن فيه خيراً، فقالت: الغارة، فلم يزل الرجل يَحْبق حتى مات، فسمى المنزوف ضرطا، وأخِذَت دَخْتَنُوس، فأدركهم الحى فطلب عمرو بن عمرو أن يَرُدُّوا دختنوس، فأبوا، فزعم بنو دارم أن عمرا قتل منهم ثلاثة رَهْطٍ، وكان في السَّرْعَان، فردوها إليه، فجعلها أمامه، وقال:

أيَّ خَلِيلَيْكِ وَجَدْتِ خَيْرَا * أَأَلْعَظِيم فَيْشَةً وأيْرَا

أمِ الذي يأتِي العَدُوّ سَيْرا* وردها إلى أهلها.

ويقال في حديثه غير هذا، زعموا أن رجلين من العرب خَرَجا في فَلاَة، فلاحت لهما شجرة، فقال واحد منهما لرفيقه: أرى قوما قد رَصَدُونا، فقال الرفيق: إنما هو عُشَرة، فظنَّه يقول عَشَرَة، فجعل يقول: وما غَنَاء اثنين عن عَشَرة؟ ويضرط حتى مات.

ويقال فيه وجه آخر، زعموا أنه كانت تحت لُجَيم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل امرأةٌ من غنزة بن أسد بن ربيعة يقال لها حَذَامِ بنت العتيك بن أسلم بن يذكر ابن عنزة بن أسد بن ربيعة، فولدت له عجل ابن لجيم والأوقص بن لجيم، ثم تزوج بعد حذام صفية بنت كاهل بن أسد بن خزيمة، [ص 181] فولدت له حَنيفة بن لجيم، ثم إنه وقع بين امرأتيه تنازع فقال لجيم:

إذا قالت حَذَامِ فصدِّقوها * فإن القول ما قالت حَذَامِ

فذهبت مثلا، ثم إن عجل بن لجيم تزوج الماشرية بنت نهسر بن بدر بن بكر ابن وائل، وكانت قبله عند الأحرز بن عون العبدي فطلقها وهي نُسَءْ لأشهرٍ، فقالت لعجل حين تزوجها: احفظ عليّ ولدي، قال: نعم، فلما ولدت سماهُ عجل سعدا، وشبَّ الغلامُ فخرج به عجل ليدفعه إلى الأحرز بن عون وينصرف، وأقبل حنيفة بن لجيم من سفر فتلقاة بنو أخيه عجل فلم يَرَ فيهم سعدا، فسألهم عنه، فقالوا: انْطَلَقَ به عجل إلى أبيه

ليدفعه إليه، فسار في طلبه فوجده راجعا قد دفعه إلى أبيه، فقال: ما صنعت يا عشمة؟ وهل للغلام أب غيرك؟ وجمع إليه بني أخيه، وسار إلى الأحرز ليأخذ سعدا، فوجده مع أبيه ومولًى له، فاقتتلوا فخَذَله مولاهُ بالتنحِّي عنه، فقال له الأحرز: يا بنيّ، ألا تعينني على حنيفة؟ فكعّ الغلام عنه، فقال الأحرز: ابنُكَ ابنُ بوحك، الذي يشرب من صَبُوحك، فذهبت مثلا، فضرب حنيفة الأحرز فجَذَمه بالسيف، فيومئذ سمى جَذِيمة، وضرب الأحرز حنيفة على رجله فحَنَفَها، فسمى حنيفة، وكان اسمه أثال بن لجيم، فلما رأى مولى الأحرز ما أصاب الأحرز وقع عليه الضراط فمات، فقال حنيفة: هذا هو المنزوف ضرطا، فذهبت مثلا، وأخذ حنيفة سعدا فردَّه إلى عجل، فإلى اليوم ينسب إلى عجل.

ووجه آخر، زعموا أن المنزوف ضرطا دابة بين الكلب والذئب، إذا صِيحَ بها وَقَع عليها الضراط من الجُبْن.

970-أَجْرَأُ مِنْ ذُبَابٍ.

وذلك أنه يقع على أنفِ الملك، وعلى جفن الأسد، وهو مع ذلك يُذْادُ فيعود.

-971أَجْرَأُ مِنْ فَارِسِ خَصَافِ.

هو رجل من غسان أجْبَنُ مَنْ في الزمان يقف في أُخْرَيَاتِ الناس، وكان فرسُه خَصَافِ لا يُجَارى، فكان يكون أول مُنْهَزِم، فبينا هو ذات يوم واقف جاءسَهْم فسقط في الأرض مُرْتَزًّا بين يديه وجعل يعتز، فقال: ما اهتز هذا السهم إلا وقد وقع بشيء، فنزل وكشف عنه فإذا هو في ظهر يَرْبُوع، فقال: أتَرَى هذا ظَنَّ أن السهم سيصيبه في هذا الموضع؟ لا المرء في شيء ولا اليربوع، فأرسلها مثلا، ثم تقدم فكان من أشد الناس بأساً، هذا قول محمد ابن حبيب. [ص 182]

وزعم أن ابن الأعرابي في أصل هذا المثل أن جند ملك من ملوك الفرس غَزَوْهم، وكان عندهم أن جنود النلك لا يموتون، فشدَّ فارس خَصَاف على رجل منهم فطعنه فخر صريعاً، فرجع إلى أصحابه فقال: ويلكم القومُ أمثالكم يموتون كما نموت، فتعالوا

نقارعهم، فشَدُّوا عليهم وهزموهم، فضرب بفارس خصاف المثل لإقدامه عليهم.

قال ابن دريد: خضاف بالضاد المعجمة اسم فرس، وفارسه أحد فرسان العرب المشهورين، هذا قولُه، وغيره يروى بالصاد، وأما قولهم:

972-أَجْرَأُ مِنْ خَاصِي خَصَافِ.

فإنه رجل من بَاهِلة، وكان له فرس اسمه أيضاً خصاف، فَطلبه بعض الملوك للفِحْلَة فخصاه قال أبو الندى: هو حَمَلُ بن يزيد (سماه المجد حمل بن زيد) ابن ذُهْل بن ثعلبة، خَصَى خصاف بحضرة ذلك الملك، وفيه يقول الشاعر:

تاللّه لو ألقى خصاف عشية * لكنت على الأملاك فارس أشأما

أي فارس شؤم.

973-أَجْرَأُ مِنَ الْمَاشِي بِتَرْج.

تَرْج: مأسَدَة مثل حَلْية وخَفَّان (حلية: مأسدة بناحية اليمن، وخفان: قرب القادسية.)

974-أَجْرأُ مِنْ خَاصِي الأَسَدِ.

يقال: إن حراثا كان يَحْرث، فأتاه أسد فقال: ما الذي ذَلَّل لك هذا الثور حتى يُطِيعك؟ قال: إني خَصَيْته، قال: وما الخِصاء؟ قال: ادْنُ مني أُرِكَه، فدنا منه الأسد مُنْقَادا ليعلم ذلك، فشدوه وَثَاقاً وخَصَاه، فقيل: أجرا من خاصي الأسد.

975-أَجْرَى مِنَ الأَيْهَمَيْنِ.

قالوا: هما السيل والجمل الهائج. ويقال أيضاً:

976-أَجْرَى مِنَ السَّيْلِ تَحْتَ اللَّيْل.

977-أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ.

هو حاتم بن عبد الله بن سَعْد بن الحَشْرَج، كان جواداً شجاعاً شاعراً مُظَفراً، إذا قاتل غَلَب، وإذا غنم نهب، وإذا سُئل وهب،

وإذا ضَرَب بالقِداح سَبَق، وإذا أسَرَ أطلق، وإذا أثْرى أنفق، وكان أقسم باللّه لا يقتل واحدَ أمه.

ومن حديثه أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة، فلما كان بأرض عنزة ناداه أسيرٌ لهم: يا أبا سَفَّانة، أكَلَنِي الإسار والقمل، فقال: ويحك! ما أنا في بلاد قومي، وما معي شيء وقد أسَأْتَنِي إذ نَوَّهْتَ باسمي ومالَكَ مَتْرَك، ثم ساوم به العَنَزِيين، [ص 183] واشتراه منهم، فخلاَّه وأقام مكانه في قِدِّه حتى أتى بفدائه، فأدَّاه إليهم.

ومن حديثه أن ماويَّةَ امرأةَ حاتم حدَّثت أن الناس أصابتهم سَنَة فأذهبت الخُفَّ والظلف، فبتنا ذاتَ لَيلةٍ بأشدِّ الجوع، فأخذ حاتم عديًّا وأخذْتُ سفَّانة فعلَّلْنَاهما حتى ناما، ثم أخذ يُعَللني بالحديث لأنام، فرققت له لما به من الجَهْد، فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أني نائمة، فقال لي: أنِمْتِ؟ مراراً، فلم أجبه، فسكت ونظر من وراء الخِباء فإذا شيء قد أقبل فرفَع رأسَه، فإذا امرأة تقول: يا أبا سَفَّانة أتيتُكَ من عند صِبْية جِياع، فقال:

أحضريني صبيانَكِ فواللّه لأشْبِعَنَّهم، قالت: فقمتُ مُسْرِعة، فقلت: بماذا يا حاتم؟ فوالله ما نام صِبْيَانك من الجوع إلا بالتعليل، فقام إلى فَرَسه فذبَحه، ثم أجَّجَ نارا ودفع إليها شَفْرة، وقال: اشْتَوِي وكُلِي وأطْعِمِي ولدك، وقال لي: أيْقِظِي صبيتَكَ، فأيقظتهما ثم قال: واللّه إن هذا للؤم أنْ تأكُلُوا وأهلُ الصِّرْمِ (الصرم – بالكسر – جماعة البيوت) حالُهم كحالكم، فجعل يأتي الصِّرْمِ بيتا بيتا ويقول: عليكم النار، فاجتمعوا وأكلوا، وتَقَنَّع بكسائه وقَعَد ناحيةً حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير، ولم يَذُقْ منه شيئاً.

وزعم الطائيون أن حاتما أخذ الجودَ عن أمِّهِ غنية بنت عفيف الطائية، وكانت لا تليق شيئاً سَخَاء وجودا.

978- أَجْوَدُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ.

هو إيادي، ومن حديثه أنه خرج في رَكْب فيهم رجل من النَّمِر بن قاسط في شهر نَاجِر فَضَلُّوا فتصافَنُوا ماءهم، وهو أن يُطْرَح في القَعْبِ حَصَاة ثم يُصَب فيه من الماء بقدر ما يغمر الْحَصَاة،

وتلك الحصاة هي المَقْلة، فيشرب كل إنسان بقدر واحد، فقعدوا للشرب، فلما دار القَعْبُ فانتهى إلى كعبٍ أَبْصَرَ النمريَّ يحدِّد النظر إليه، فآثره بمائه، وقال للساقي: اسْقِ أخاكَ النمري، فشرب النمري نصيبَ كعب ذلك اليوم من الماء، ثم نزلوا من غدهم المنزلَ الآخر، فتصافَنُوا بقية مائهم، فنظر إليه النمري كنَظَره أمسه، فقال كعبَ كقوله أمس، وارتحل القوم وقالوا: يا كعب ارْتَحِلْ، فلم يكن به قوة للنهوض، وكانوا قد قربوا من الماء، فقيل له: رِدْ كعبُ إنك وَرَّاد، فعجز عن الجواب، فلما يئسوا منه خَيَّلوا عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله، وتركوه مكانه، ففَاظَ، فقال أبوه مامةُ يرثيه:

ما كان من سُوقَةٍ أَسْقَى على ظَمَإٍ * خمراً بماء إذا ناجُودُها بَرَدَا [ص 184]

مِنَ ابن مَامَةَ كعبٍ حين عَيَّ به * زَوُّ المنيةِ إلا حرة وَقَدَا

أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له: رِدْ كعبُ إنَّكَ وَرَّادٌ فما وَرَدَا

زو المنية: قدرها، وعَيَّ به: أي عيت به الأحداث إلا أن تقتله عَطشا.

979- أَجْسَرُ مِنْ قَاتِلِ عُقْبَةَ.

قال أبو عمرو القعيني: هو عُقْبة بن سلم من بني هُنَاءة من أهل اليمن صاحب دار عُقْبة بالبصرة، وكان أبو جعفر وَجَّهه إلى البحرين، وأهل البحرين ربيعة، فقتل ربيعة قتلا فاحشاً، قال: فانْضَمَّ إليه رجل من عبد القيس، فلم يزل معه سنين، وعزل عُقْبة فرجَعَ إلى بغداد، ورحل العَبْدِي معه، فكان عقبة واقفاً على باب المهدي بعد موت أبي جعفر، فشدَّ عليه العبدِيُّ بسكين فوجأه في بطنه فمات عقبة، وأُخِذَ العبديُّ فأدخل على المهدي، فقال: ما حملك على ما فعلت؟ فقال: إنه قَتَلَ قومي، وقد ظَفِرْتُ به غير مرة، إلا أني أَحْبَبْتُ أن يكون أمره ظاهراً حتى يعلم الناس أني أدركْتُ ثأري منه، فقال المهدي: إن مثلك لأهل أن يستَبقى، ولكن أكره أن يجترئ الناس على القُوَّاد فأمر به فضُرِبت عنقه، ويقال: إن الوَجْأة وقعت في شرجة منطقة عقبة، قال: فجعل المهديُّ يسائل العبدي، والعبدي يبكي، إلى أن دخلَ داخل فقال: يا أمير المؤمنين مات عقبة، فضحك العبدي، فقال له المهدي: مِمَّ كنت تبكي؟ قال: من خوف أن يعيش. فلما مات أيقنتُ أني أدركت ثأري.

-980أَجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ.

قال أبو عبيد: الصَّافِرُ كلُّ ما يصفر من الطير، والصفير لا يكون في سباع الطير وإنما يكون في خَشَاشها وما يُصَاد منها، وذكر محمد بن حبيب أنه طائر يتعلَّق من الشجر برجليه، وينكِّس رأسَه خوفا من أن ينام فيؤخذ، فيصفر منكوساً طول ليلته وذكر ابن الأعرابي أنهم أرادوا بالصافر المصفورَ به، فقلبوه أي إذ صُفِرَ به هرب.

ويقولون في مثل آخر "جبان ما يلوي على الصفير" وأرادوا بالمصفور به التُّنَوِّطَ، وهو طائر يحمله جُبْنه على أن ينسج لنفسه عُشًّا، كأنه كِيسٌ مدلى من الشجر ضيق الفم واسع الأسفل، فيحترز فيه خوفا من أن يقع عليه جارحٌ، وبه يضرب المثل في الحِذْق، فيقال "أَصْنَعُ من تُنَوِّط" وذكر أبو عبيدة أن الصافر هو الذي يصفر بالمرأة المريبة، وإنما يجبن لأنه وَجل مخافة أن يظهر عليه، [ص 185] وأنشد بيتي الكميت على هذا، وهو قوله:

أرجْوُ لكم أن تكونوا في مودتكم* وقد ذكرتُ القصة بتمامها والبيتين عند قولهم "قد قلينا صفيركم" في حرف القاف.

-981أَجْبَنُ مِنْ صِفْرِدٍ.

زعم أبو عبيدة أن هذا المثل مولد، والصفرد: طائر من خَشَاش الطير، وقد ذكره الشاعر في شعره فقال:

تَرَاهُ كاللَّيْثِ لدى أَمْنِهِ * وفي الْوَغَى أَجبَنُ من صِفْرِدِ

982 أَجْبَنُ مِنْ كَرْوَانٍ.

هو أيضا من خَشَاش الطير، قال الشاعر:

مِنَ آل أبي مُوسي تَرَى القومَ حَوْلَه * كأَنَّهُمُ الكَرْوَانُ أَبْصَرْن بازيا

-983أَجْبَنُ مِنْ لَيْلٍ

الليل: اسمُ فرخِ الكروان.

ويقال أيضا:

-984أَجْبَنُ مِنْ نَهَارٍ.

النهار: اسم لفرخ الْحُبَاري.

-985أَجَبَنُ مِنْ ثُرْمُلَةٍ.

هي اسم للثَّعْلبة.

-986أَجْبَنُ مِنَ الرُّبَّاحِ.

وهو القِرْدُ.

-987أَجْبَنُ مِنْ هِجْرِسٍ.

زعم محمد بن حبيب أنه الثعلب، قال: ويقال: إنه ولد الثعلب، قال: ويراد به ههنا القِرْدُ، وذلك أنه لا ينام إل وفي يده حَجَر مخافَةَ الذئب أن يأكله، قال: وتحدَّثَ رجلٌ من أهل مكة أنه إذا كان الليل رأيتَ القرود تجتمع في موضع واحد، ثم تبيت مستطيلة الواحدُ منها في أثر الآخر، وفي يد كل واحد حجر، لئلا ينام فيأكله الذئب فإن نام واحدٌ سقط من يده الحجَرُ ففزعَتْ كلها، فيتحول الآخر فيصير قُدَّامها فيكون ذلك دأبَهَا طولَ الليل، فتصبح من الموضع الذي باتت فيه على أَمْيَالٍ جُبْنا منها وخَوَرا في طباعها.

-988أَجْرَأُ مِنْ قَسْوَرَة.

هو الأسد، فَعْولة من القَسْر، وقولهم:

-989أَجْرَأُ مِنْ ذِي لِبَدٍ.

هو الأسد أيضا، ولِبْدَتُه: ما تلبد على منكبيه من الشعر.

990-أجْوَلُ مِنْ قُطْرُبٍ.

قالوا: هو دُوَيْبَة تَجُول الليلَ كلَّه لا تنام، ويقال فيه أيضا: أَسْهَر من قطرب، وفي الحديث "لا أعرفن أحدكم جِيفَةَ ليل قُطْرُبَ نهارٍ". [ص 186]

991-أجْوَعُ مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَلَ.

هذه امرأة من العرب، كانت تُجِيعُ كلبةً لها وهي تحرسها، فكانت تَرْبطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار، وتقول: الْتَمِسي لنفسك لا مُلْتَمَسَ لك، فلما طال ذلك عليها أكلت ذَنَبها من الجوع، قال الشاعر، وهو الكميت، يذكر بني أمية ويذكر أن رِعايتهم للأمة كرعاية حَوْمَل لكلبتها:

كما رضيَتْ جُوعاً وسوءَ رِعاية * لكَلْبتها في سالِفِ الدهر حَوْمَلُ

نُبَاحاً إذا ما الليلُ أَظْلَمَ دونَهَا * وغنما وتَجْويعاً، ضلاَلٌ مضلل

992-أجْوَعُ مِنْ زُرْعَةَ.

هي كلبة كلنت لبني ربيعة الجوع، أماتوها جوعا ونُوعاً (النوع - بضم النون – العطش).

-993أجْوَعُ مِنْ لَعْوَةٍ.

قالوا: هي الكلبة الحريصة، والجمع لِعَاء، ويقال: نعوذ بالله من لَعْوَة الجوع ولَوْعَته، أي حِدَّته، واللَّعْوُ: الحريص الجشِع.

-994أَجْوَعُ مِنْ ذِئْبٍ.

لأنه دهرَه جائع، ويقولون في الدعاء على العدو "رماه اللّه بداء الذئب" أي بالجوع، هذا قول محمد بن حبيب، وقال غيره: معناه بالموت، وذلك أن الذئب لا يُصِيبه من العلل إلا علة الموت، ولذلك يقولون في مثل آخر "أَصَحُّ من الذئب" والأسد والذئب يختلفان في الجوع والصبر عليه، لأن الأسد شديدُ النَّهَم رغيبٌ حريصٌ وهو مع ذلك يتحمل أن يبقى أياما فلا يأكل شيئا.

والذئب وإن كان أَقْفَرَ منزلا وأقل خِصْبا وأكثر كدًّا وإخفاقا فلا بد له من شيء يُلْقيه في جَوْفه، فإن لم يجد شيئا استعان بإدخال النسيم في

جوفه، وجَوْفُ الذئب يذيبُ العظم، وكذلك جوف الكلب، ولا يذيبان نَوَى التمر وهو أضعف من العظم.

-995أجْوَعُ مِنْ قُرَادٍ.

لأنه يُلْزِق ظهره بالأرض سنةً وبطنه سنة لا يأكل شيئا حتى يجد إبلا.

-996أَجَلُّ مِنَ الْحَرْشِ.

يضرب مثلا لمن يخاف شئيا، فيبتلى بأشد منه.

وأصله أن ضبا قال لحسله: يا بني اتَّقِ الحرش، فقال: يا أبتِ وما الحرش؟ قال: أن يأتي الرجل فيمسح يده على جُحْرِكَ، ويفعل ويفعل، ثم إن جحره هُدِم بالمِرْدَاة فقال الحِسْل: يا أبت أهذا الحِرْش؟ فقال: [ص187] يا بني هذا أَجلُّ من الحرش.

وفي كلام بعضهم "رُبَّ ثدي منكم قد افترشه، ونَهْب قد احْتَوَشه، وضبٍّ قد احْتَرَشَه".

-997أَجَنُّ مِنْ دُقَّةَ.

هو دُقَّة بن عَباية بن أسماء بن خارجة، ذكر هذا المثل محمد بن حبيب، و لم يذكر له شيئا.

-998أَجْبَنُ مِنْ نَعَامَة.

وذلك أنها إذا خافت من شيء لا ترجع إليه بعد ذلك الخوف.

-999أَجْشَعُ مِنْ أَسْرَى الدُّخَان.

ذكر أبو عبيدة أنهم الذين كانوا قَطَعوا على لَطِيمة كسرى، وكانوا من تميم، وذكر ابن الأعرابي أنهم كانوا من بني حَنْظلة خاصة وأن كسرى كَتَب إلى الُمكَعْبر مرْدان به عامله على البحرين: أَنِ ادْعُهم إلى الُمشَقَّر وأظهر أنك تدعوهم إلى الطعام، فتقدم الُمكَعْبَر في اتخاذ طعام على ظهر الحِصْن بحَطَب رَطْب، فارتفع منه دخان عظيم، وبعث إليهم يَعْرِض الطعام عليهم، فاغتروا بالدخان، وجاءوا فدخلوا الحصن، فأصفق البابَ عليهم، فغبروا هناك يُستعملون في مِهَن البناء وغيره، فجاء الإسلام وقد بقي البعض منهم، فأخرجهم العَلاَء بن الحَضْرَمي في أيام أبي بكر رضي اللّه عنه، فسار بهم المثل فقيل فيمن قتل منهم: ليس بأول من قتله الدخان، وأَجْشَع من أسرى الدخان، وأجشع من الوافدين على الدخان، وأجشع من وَفْدِ تميم، وقال الشاعر في ذلك:

إذا ما مات مَيْتٌ من تميم * فَسَرَّكَ أن يعيشَ فجِيء بزاد

بِخُبْزٍ أو بسَمْن أو بِتَمْر * أو الشيء المُلَفَّفِ في البِجَاد

تَرَاهُ يطوف في الآفاق حِرْصاً * ليأكل رأسَ لقمانَ بن عاد

ومازح معاوية الأحنف فما رُئي مازحان أوقَرَ منهما، فقال له: يا أَحْنَفُ ما الشيء المُلَفَّفُ في البِجاد؟ فقال الأحنف: السَّخِينة يا أمير المؤمنين، أراد معاوية قول الشاعر:

أو الشيء المُلَفَّفُ في البِجاد* وهو الوَطْب من اللبن، وأراد الأحْنَفُ بقوله "السخينة" قولَ عبد الله بن الزِّبَعْرَي:

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أن سَتَغْلِب رَبَّهَا * ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّبِ

وذلك أن قريشاً كانت تُعَيَّر بأكل السخينة، وهي حِساء من دقيق يُتَّخذ عند غلاء السعر. [ص 188]

-1000أَجْهَلُ مِنْ فَرَاشَةٍ.

لأنها تطلب النار فتُلْقِي نفسها فيها.

-1001أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ.

ويقال: أجمع من ذَرَّة، قال الشاعر في الذرة وجَمْعها:

تجمع للوارث جَمْعاً كما * تجمَعُ في قَرْيَتِهَا الذَّرَّهْ

-1002أَجْرَدُ من صَخْرَةٍ، وَمِنْ صَلْعَةٍ.

ويروى من صُلَّعَة، وهي الصخرة الملساء، والصلعة: ما يبرق من رأس الأصلع وقيل: دخلت امرأة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان حاسِرَ الرأسِ، وكان أصلع، فدُهِشت المرأة، فقالت: أبا غفر حفص الله لك، وأرادت أن تقول: أبا حَفْصٍ غَفَرَ الله لك، فقال عمر رضي الله تعالى عنه: ما تقولين؟ فقالت: صلعت من فرقتك، وأرادت أن تقول: فَرِقْتُ من صَلْعتك. قال الشيباني: قولهم "أجرد من جراد" أرادوا به رَمْلة من رمال نجد لا تنبت شيئا، وأجرد: معناه أملس، قال أبو الندى:

سميت جراداً لانجرادها.

-1003أَجْمَلُ مِنْ ذِي العِمَامَةِ.

هذا مثل من أمثال أهل مكة، وذو العِمامةَ: سعيد بن العاص بن أمية، وكان في الجاهلية إذا لبس عمامةً لا يلبس قرشيٌّ عمامة على لَوْنها،

وإذا خرج لم تبق امرأة إلا بَرَزَتْ للنظر إليه من جماله، ولما أفْضَتِ الخلافة إلى عبد الملك بن مروان خطب بنتَ سعيد هذا إلى أخيها عَمْرو بن سعيد الأشدق، فأجابه عمرو بقوله:

فَتَاةٌ أبوها ذو العِمَامة، وابنُهُ * أخوها، فما أكْفَاُؤها بكثير

وزعم بعض أصحاب المعاني أن هذا اللقب إنما لزم سعيدَ بن العاص كنايةً عن السيادة، قال: وذلك لأن العرب تقول "فلان مُعَمَّم" يريدون أن كل جناية يجنيها من تلك القبيلة والعشيرة فهي مَعْصُوبة برأسه، فإلى مثل هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص ذا العصابة وذا العمامة.

-1004أَجْوَدُ مِنْ هَرِمٍ.

هو هَرِمُ بن سِنان بن أبي حارثة الُمرِّيُّ وقد سار بذكر جوده المثل، قال زُهَيْر بن أبي سُلْمى فيه:

إنَّ البَخيلَ مَلُومٌ حيث كان ولــ * ــكِنَّ (ولكن) الجوادَ على عِلاَّتِهِ هَرِم

هُوَ الجواد الَّذِي يُعْطِيكَ نائلَه * عَفْواً، ويُظْلَم أحْيَانا فَيَظَّلِمُ [ص 189]

ووفَدَت ابنةُ هرم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال لها: ما كان الذي أعطى أبوك زهيرا حتى قابله من المديح بما قد سار فيه؟ فقالت: قد أعطاه خَيْلاً تنضى، وإبلا تَتْوَى، وثيابا تَبْلَى، ومالاً يفنى، فقال عمر رضي اللّه تعالى عنه: لكن ما أعطاكم زُهَير لا يُبْلِيه الدهر، ولا يفنيه العصر، ويروى أنها قالت: ما أعطى هَرِمٌ زهيراً قد نسى، قال: لكن ما أعطاكم زهير لا يُنْسَى.

1005-أَجْوَدُ مِنَ الْجَوَادِ الْمُبِرِّ.

هذا مثل يضربونه في الخيل، لا في الناس.

1006-أَجْرَأُ مِنْ أُسَامَةَ.

هو اسم الأسد، معرفة لا تدخله الألف واللام، وقال: (هو زهير بن أبي سلمى المزني)

وَلأَنْتَ أشْجَعُ مِنْ أسَامَةَ إذ * دُعِيَتْ نَزَالِ وَلج في الذُّعْرِ

-1007أَجْرَأُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانَ.

خَفّان: مأسَدَة معروفة، وكذلك خَفِيَّة وحَلْية، وقال:

فَتًى هو أحْيى من فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ * وأشْجَعُ من لَيْثٍ بخَفَّانَ خَادِرِ

-1008أجْهَلُ مِنْ حِمَارٍ.

يعني حمار بن سويلك (كذا، وفي القاموس "بن مالك") الذي يقال له: أكْفَر من حمار.

-1009أجْهَلُ مِنْ عَقْرَبٍ.

لأنها تمشي بين أرجل الناس ولا تكاد تبصر.

-1010أجْهَلُ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ.

وحديثه في باب الحاء مذكور.

-1011أَجْفَى مِنَ الدَّهْرِ.

-1012أَجْدَى مِنَ الغَيْثِ فِي أَوَانهِ.

معناه أنفع، يقال: ما يُجْدِي عنك هذا، أي ما ينفع وما يُغْنِي.

والْجَدَاء ممدودا: النفعُ، وبناء أفعل من الأفعال شاذ، حقه أشَدُّ جَدَاء.

-1013أَجْرَدُ مِنَ الْجَرَادِ.

لم يُورِد حمزة في هذا شيئاً.

قلت: يجوز أن يراد به آكَلُ من الجراد، يقال: أرض مَجْرُودة، إذا أكل نَبْتها، ويجوز أن يراد أشأم من الجراد، من قولهم: رجل جارود، أي مَشْؤم، والجارود: رجل سمى به لأنه فَرَّ بإبله إلى أخواله بني شيبان، وبإبله داء، ففَشَا ذلك [ص 190] الداء في إبل أخواله فأهلكها، وفيه قال الشاعر:

كما جَرَدَ الجارودُ بكْرَ بن وَائِلٍ* وهو الجارود العبدي، يُعَد من الصحابة واسمه بشر بن عمرو من عبد القيس، ووَجْهٌ ثالث، وهو أن يراد أقْشَرَ من الجراد، يقال: جَرَدْتُ الشيء قشرته، وكلُّ مقشورٍ مجرودٌ، والجراد يَقْشر ما يقع عليه من النبات، والأصلُ في الكل الجراد المعروف.

-1014أجْهَلُ مِنْ قَاضِي جُبَّلَ.

يقال: إن جُبَّل مدينة من طسوج كسكر، وهذا القاضي قَضَى لخَصْم جاءه وَحْده، ثم نقَضَ حكمه لما جاءه الخصم الآخر، وفيه يقول محمد بن عبد الملك الزيات:

قَضَى لمخَاصِمِ يوما، فَلَمَّا * أتاه خَصْمُه نَقَضَ القَضَاءَ

دَنَا منك العَدُو وغِبْتَ عنه * فَقَال بحُكْمِهِ ما كان شَاءَ

-1015أَجْوَرُ مِنْ قَاضِي سَدُومَ.

قالوا: سَدُوم – بفتح السين – مدينة من مدائن قوم لوط عليه الصلاة والسلام، قال الأزهري: قال أبو حاتم في كتابه الذي صنفه في المفسد والمذال: إنما هو سذوم بالذال المعجمة، والدال خطأ، قال الأزهري: وهذا عندي هو الصحيح. قال الطبري: هو ملك من بَقَايا اليونانية غَشُوم، كان بمدينة سرمين من أرض قنسرين.

3 ▲ المولدون.

جَعَلَ بَطْنَهُ طبْلاً وقَفاهُ اصْطَبْلا.

جَزَاءُ مُقَبِّلِ الأسْتِ الضُّرَاطُ.

تقديم وتجميع .. علي مولا

جَنَّةٌ تَرْعاها خَنَازِيرُ.

جَهْل يَعُولِنِي خَيْرٌ مِنْ عَقْلٍ أَعُولُهُ.

جاءَ بالدُّنْيا يَسُوقُها.

جاهُهُ جاهُ كَلْبٍ مَمْطُورٍ في مَقْصُورَةِ الجَامِعِ.

جَدَّةٌ تَقْضِي العِدَّةَ.

يضرب للشيخ يتصابى.

جَوَاهِرُ الأَخْلاقِ يَتَصَفَّحُها الْمُعاشِرُ.

جاءِ العِيَانُ فَأَلوى بِالأسانِيدِ.

جهْلُكَ أَشَدُّ لَكَ مِنْ فَقْرِكَ.

الجَمَلُ فِي شْيءٍ والجمَّالُ فِي شْيءٍ.

الجُل خَيْرٌ مِنَ الفرَسِ.

الجَالِبُ مَرْزُوقٌ والْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ.

الجَدِيَةُ رِبْحٌ بِلاَ رَأْسِ مَالٍ. [ص 191]

الْجَهْل مَوْتُ الأحْيَاء.

الجِرَارُ لاَ تُشْتَرى أَوْ تُلْطَمَ.

واجْلِسْ حَيْثُ يُؤْخَذُ بِيَدِكَ وَتُبَرُّ لاَ حَيْثُ يُؤْخَذُ بِرِجْلِكَ وتُجَر.

اجلِسْ حَيْثُ تُجْلَسُ.

أُجلِسْتَ عِنْدِي فاتَّكِئْ.

أَجْرَأُ النَّاسِ عَلَى الأسَدِ أَكْثَرُهُمْ لَهُ رُؤْيَة.

جاء عَلَى نَاقَةِ الحذَّاء.

يعنون النعل التي تُلْبَسُ.

الباب السادس فيما أوله حاء.

-1016حَرِّكْ لَهَا حُوَارَهَا تَحِنُّ.

الحُوَار: ولدُ الناقة، والجمع القليل أحْوِرَة، والكثير حُوَران وحِيرَان، ولا يزال حُوَارا حتى يُفْصَل، فإذا فُصِل عن أمه فهو فَصِيل.

ومعنى المثل ذكِّرْهُ بعض أشجانه يَهِج له وهذا المثل قاله عمرو بن العاص لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهلَ الشام.

-1017حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ القَرِيضِ.

الجَرِيض: الغُصَّة، من الْجَرَضِ وهو الريق يُغَصّ به، يقال: جَرِض بريقه تَجْرَضُ، وهو أن يبتلع ريقَه على هم وحزن، يقال: مات فلان جَرِيضا، أي مغموما. والقَرِيض: الشِّعْرُ، وأصله جِرَّةُ البعيرِ. وحال: مَنَع.

يضرب للأمر يقدر عليه أخيراً حين لا ينفع.

وأصل المثل أن رجلا كان له ابن نَبَغ في الشعر، فنهاه أبوه عن ذلك، فجاش به صَدْرُه، ومَرِض حتى أشرف على الهلاك فأذِن له أبوه في قول الشعر، فقال هذا القول.

-1018حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا.

القِدْحُ: أحَدُ قِداح المَيْسر، وإذا كان أحَدُ القداح من غير جوهر إخوته ثم أجالَه المُفِيض خرج له صَوْت يخالف أصواتها، فيعرف به أنه ليس من جملة القداح .

يضرب للرجل يفتخر بقبيلة ليس هو منها، أو يمتدح بما لا يوجد فيه.

وتمثل عمر رضي الله عنه به حين قال الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط: أُقْتَلُ من [ص 192] بين قريش؟ فقال عمر رضي اللّه عنه: حَنَّ قِدْحٌ ليس منها، والهاء في منها راجعة إلى القداح.

-1019حَيَّاكَ مَنْ خَلاَ فُوهُ.

أي نحن في شغل عنك، وأصله أن رجلا كان يأكل، فمرَّ به آخَرُ فحَيَّاه بتحية فلم يقدر على الإجابة، فقال هذه المقالة.

يضرب في قلة عناية الرجل بشأن صاحبه.

-1020حَتْفَهَا تَحْمِلُ ضَأْنٌ بِأَظْلاَفِهَا.

يضرب لمن يوقع نفسه في هلكة.

وأصله أن رجلا وجَد شاة، و لم يكن معه ما يَذْبَحها به، فضربَتْ بأظلافها الأرض فظهر سكين، فذبحها به.

وهذا المثل لحريث بن حَسَّان الشيباني تمثل به بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لقيلة التميمية، وكان حريث حملها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله إِقْطَاع الدهناء، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتكلمت فيه قَيْلَة، فعندها قال حريث: كنت أنا وأنت كما قيل: حَتْفَها تحمل ضأن بأظلافها.

1021-حَدِّثْ حَدِيثَيْنِ امْرَأَةً، فَإِنْ لَمْ تَفْهَمْ فَأَرْبَعَةً.

أي زِدْ، ويروى فأرْبِعْ، أي كُفَّ، وأراد بالحديثين حديثاً واحداً تكرره مرتين فكأنك حدثتها بحديثين، والمعنى كرر لها الحديثَ لأنها أضعفُ فَهْما، فإن لم تَفْهم فاجعلهما أربعةً، وقال أبو سعيد: فإن لم تَفْهم بعد الأربعة فالمربعة، يعني العصا.

يضرب في سوء السمع والإجابة.

1022-حَلَبَتْ حَلْبَتَهَا ثُمَّ أَقْلَعَتْ.

يضرب لمن يفعل الفعل مرة ثم يمسك ويروى "جلبت" بالجيم، وقد مر قبل.

-1023حَلأَتْ حَالِئَةٌ عَنْ كُوعِهَا.

الحالئة: المرأة تحلأ الأديم، أي تقشره يقال: حلأْت الجلد، إذا أزلت تِحْلِئَه وهو قُشُوره ووَسَخه، والمرأة الصَّنَّاع ربما استعجلت فحَلاَّت عن كوعها، و "عن" من صلة المعنى، كأنه قال: قَشَرَتِ اللحم عن كوعها.

يضرب لمن يتعاطى ما لا يحسنه، ولمن يرفق بنفسه شفقة عليها.

-1024حَلَبْتُهَا بِالسَّاعِدِ الأَشَدِّ.

أي أخذها بالقوة إذ لم يتأتَّ بالرفق.

-1025حَنَّتْ وَلاَتَ هَنَّتْ وَأَنَّى لَكِ مَقْرُوعٌ.

هَنَّت: من الهنين وهو الحنين، يقال: [ص 193] هَنَّ يَهِنُّ بمعنى حَنَّ يَحنُّ، وقد يكون بمعنى بكى، وقال: لَمَّا رأى الدارَ خَلاَءً هَنَّا *ولات: مَفْصُولة من هنَّتْ، أي لاتَ حينَ هَنَّتْ، فحذف "حين" لكثرة ما

يستعمل لات معه، وللعلم به، ويروى "ولا تَهَنَّتْ" أراد تَهَنأت فلَيَّن الهمزة.

كانت الهَيْجُمَانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم تَعْشَق عَبْشَمْس بن سعد، وكان يلقب بمقروع، فأراد أن يُغِير على قبيلة الهَيْجُمَانة، وعلمت بذلك الهَيْجُمَانة، فأخبرت أباها، فقال مازن بن مالك بن عمرو: حنَّتْ ولاتَ هَنَّت أي اشتاقت، وليس وقت اشتياقها، ثم رجع من الغَيْبَة إلى الخِطاب فقال: وأنى لَكِ نقروع، أي من أين تظفرين به؟.

يضرب لمن يَحِنُّ إلى مطلوبه قبل أوانه وحكى المفضل بن محمد الضبي أن عَبْشَمْس بن سعد، وكان اسمه عبد العزى، كان وَسِيمَ الوجه حَسَنَ الخلقة، فسمي بعبشمس، وعبء الشمس: ضوءها، فحذف الهمزة، وهو ابن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم شُغِفَ بحب الهَيْجُمَانة، فمنع عنها وقُوتِل، فجاء الحارث بن كعب بن سعد ليذُبَّ عن عمرو، فضرب على رجله فشلَّت، فسمى الأعرج، فسار عبشمس إليهم وسألهم أن يعطوه حقه من رجل الأعرج، فتأَبَّى عليه بنو عنبر بن عمرو بن تميم، فقال عبشمس لقومه: إن خَرَج إليكم مازن بن مالك

بن عمرو مترجلا قد لبس ثيابه وتزيَّنَ فظُنُّوا به شراً، وإن جاءكم

أَشْعَثَ الرأس خبيثَ النفس فإني أرجو أن يعطوكم حقكم، فلما

أَمْسَوْا راح إليهم مازن مترجِّلا قد لبس ثيابه وتزيَّنَ لهم، فارتابوا به،

فدسَّ عبشمس بعض أصحابه إليهم ليسترقَ السمعَ ويتجسس ما

يقولون، فسمع رجلا من الرعاء يقول:

لا نَعْقِلُ الرِّجْلَ ولا نَدِيَها * حَتَّى ترى دَاهيةً تُنْسِيَها

فلما عاد الرجل إلى عبشمس وخبره بما سمع قال عبشمس: إذا جنَّ

عليكم الليل بَرِّزُوا رجالكم، وأقيموا ناحيةً، ففعلوا وتركوا خيامهم،

فنادى مازن وأقبل إلى القبة: ألا لا حَيَّ بالقرى، فإذا الرجال قد جاءوا

وعليهم السلاح حتى أحاطوا بالقبة فاكتنفوها، فإذا القبة خالية من بني

سعد، فلما علم عبشمس بذلك جمع بني سعد فغَزَاهم فلما كان

بعَقْوَتِهِم نزل في لية ذات ظلمة ورعد وبرق، وأقام حتى يغير عليهم

صُبْحاً وكان يدور على قومه ويَحُوطهم من دبيب [ص 194] الليل،

وكانت الهَيْجُمَانة عاركا، والعارك لا تخالط أهلها، وأضاءِ البرقُ فرأت

ساقَيْ مقروع، فأتَتْ أباها تحت الليل، فقال: إني رأيتُ ساقي

عبشمس في البرق فعرفته، فأرسل العنبر في بني عمرو فجمعهم، فلما

أتوه خبرهم بما سمع من الهَيْجُمَانة، فقال مازن: حنت ولات هنت وأنى لَكِ مقروع، ثم قال مازن للعنبر: ما كنت حقيقاً أن تجمعنا لعشق جارية، ثم تفرقوا عنه، فقال لها العنبر عند ذلك: أيْ بنية اصدقي فإنه ليس للكذوب رأي، فأرسلها مثلاً، قالت: يا أبتاه ثَكِلْتُكَ إن لم أكن صدقتك، فانْجُ ولا إخالُكَ ناجياً، فأرسلتها مثلا، فنجا العنبر من تحت الليل، وصَبَّحهم بنو سعد فأدركوهم وقتلوا منهم ناساً كثيراً، ثم إن عبشمس تبعَ العنبر حتى أدركه وهو على فرسه وعليه أداته يَسُوق إبله، فلما لحقة قال له: يا عنبر، دَعْ أهلَكَ فإن لنا وإن لك، فأجابه العنبر وقال: لكن مَنْ تقدم منعته، ومن تأخر عَقَرْته، فدنا منه عبشمس، فلما رأته الهَيْجُمَانة نزعت خِمارها، وكشفت عن وجهها، وقالت: يا مَقْرُوع نَشَدْتُكَ الرحِمَ لما وهبته لي، لقد خِفْتُكَ على هذه منذ اليوم، وتضرعت إلى عبشمس، فوهبه لها.

-1026حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهُ.

أي اكْتَفِ من الشر بسماعه ولا تُعَاينه، ويجوز أن يريد يَكْفِيك سَمَاعُ الشر، وإن لم تُقْدِمْ عليه ولم تنسب إليه.

قال أبو عبيد: أخبرني هشام بن الكلبي أن المثل لأم الربيع بن زياد العبسي، وذلك أن ابنها الربيع كان أَخَذَ من قيس بن زهير ابن جَذِيمة دِرْعاً، فعرض قيس لأم الربيع وهي على راحلتها في مَسِيرٍ لها، فأراد أن يذهب بها ليرتهنها بالدرع، فقالت له: أين عَزَبَ عنك عَقْلُك يا قيس؟ أترى بني زياد مُصَالحيك وقد ذهبتَ بأمهم يميناً وشمالاً، وقال الناس ما قالوا وشاءوا؟ وإن حسْبَك من شر سماعه، فذهبت كلمتها مثلا، تقول: كَفَى بالمَقَالة عاراً وإن كان باطلا.

يضرب عند العار والمقالة السيئة، وما يخاف منها.

وقال بعض النساء الشواعر: (هي عاتكة بنت عبد المطلب، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (التبريزي 256/2))

سَائِلْ بنا فِي قَوْمِنَا * وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهْ

وكان المفضل فيما حكى عنه يذكر هذا الحديث ويسمي أم الربيع ويقول: هي فاطمة بنت الخُرْشُب من بني أنمار بن بَغيض. [ص195]

-1027حِفْظاً مِنْ كَالِئِكَ.

أي احفظ نفسك ممن يحفظك، كما قيل: محترسٌ من مثلِهِ وَهُوَ حارسُ.

-1028حَدِيثُ خُرَافَةَ.

هو رجل من عُذْرة استهوته الجن كما توعم العرب مدةً. ثم لما رجع أخبر بما رأى منهم، فكذبوه حتى قالوا لما لا يمكن: حديث خرافة، وعن النبي عليه الصلاة والسلام، أنه قال: خرافة حق، يعني ما تحدَّث به عن الجِنِّ حَقّ.

-1029احْلُبْ حَلَباً لَكَ شَطْرُهُ.

يضرب في الحثِّ على الطَّلَب والمساواة في المطلوب.

-1030حَذْوَ القُذَّةِ بِالْقُذَّةِ.

أي مِثْلاً بمثل.

يضرب في التسوية بين الشيئين.

ومثله "حَذْوَ النَّعْلِ بالنعل" والقُذَّة: لعلها من القَذِّ وهو القطع، يعني به قَطْعَ الريشة المقذوذة على قدر صاحبتها في التسوية وهي فُعْلَة بمعنى

مفعولة كاللُّقْمَة والغُرْفة، والتقدير حذياً حَذْوَ، ومن رفع أراد: هُمَا حَذْوُ القذة.

-1031حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَّاءِ.

أي أُعْرِضُ عن الخَنَا بحلمي، وإن سمعته بأذني.

-1032حُورٌ فِي مَحَارَةٍ.

أي نقصان من "حَارَ يَحُور حُؤُراً" إذا رجع، ثم يخفف فيقال: حُور، ومنه:

في بئر لا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرْ* وروى شمر عن ابن الأعرابي: حَوْرٌ في مَحَارة، بفتح الحاء، ولعله ذهب إلى الحديث "نعوذ باللّه من الْحَوْر بعد الكور".

-1033حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ.

هذا مستعار من حَلَبَ أَشْطرُ الناقة، وذلك إذا حلب خِلْفَين من أخلافها، ثم يحلبها الثانية خِلْفَيْن أيضا، ونصب "أَشْطُرَه" على البدل،

فكأنه قال: حلَبَ أَشْطُرَ الدهر، والمعنى أنه اخْتَبَرَ الدهْرَ شطرى خيره وشره، فعرف ما فيه. يضرب فيمن جَرَّبَ الدهر.

-1034حَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيٌّ.

أي اقْنَعْ من الغنى بما يُشْبِعك ويُرْوِيك وجُدْ بما فَضَلَ، وهذا المثل لامرئ القيس يذكر مِعْزىً كانت له فيقول: [ص 196]

إذا ما لم تكُنْ إِبلٌ فمِعْزىً * كأنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا الْعِصِيُّ

فَتَمْلأُ بيتَنَا أَقِطاً وسَمْناً * وحَسْبُك مِنْ غِنىً شِبَعٌ وَرِيُّ

قال أبو عبيد: وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول: أعْطِ كلَّ ما كان لك وراء الشبع والري، والآخر: القَنَاعة باليسير، يقول: اكْتَفِ به ولا تطلب ما سوى ذلك، والأول الوَجْهُ لقوله في شعر له آخر، وهو:

وَلَوْ أنما أَسْعَى لأدْنى معيشةٍ * كفاني، و لم أطلب، قليلً من المال

ولكنَّمَا أَسْعَى لمجدٍ مُؤَثَّلٍ * وقد يُدْرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أَمْثَالِي

وَمَا المرءُ ما دامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِه * بمُدْرِكِ أَطْرَافِ الخُطُوبِ وَلاَآلِ

فقد أخبر ببُعْد همته وقدره في نفسه.

1035-حَسْبُكَ مِنَ القِلاَدَةِ مَا أحَاك بِالعُنُقِ.

أي اكْتَفِ بالقليل من الكثير.

1036-حَبْلَكِ عَلَى غَارِبِكِ.

الغاربُ: أعلى السَّنام، وهذا كناية عن الطلاق، أي اذْهَبي حيثُ شئت، وأصله أن الناقة إذا رَعَتْ وعليها الخِطامُ ألقى على غاربها، لأنها إذا رأت الخِطامَ لم يَهْنئها شيءٌ.

1037-حبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي ويُصِمُّ.

أي يُخْفي عليك مساويه، ويُصِمُّكَ عن سماع العذل فيه.

1038 حَدَثُ مِنْ فِيك كَحَدَثٍ مِنْ فَرْجِك

يعني أن الكلام القبيحَ مثلُ الحَدَثِ، تمثل بن ابنُ عباس وعائشة رضي الله عنهما.

1039-حَبِيبٌ إِلَى عَبْدٍ مَنْ كدَّهُ.

يعني أن مَنْ أهانه وأتعبه فهو أَحَبُّ إليه من غيره، لأن سجاياه مَجْبُولة على احتمال الذل.

-1040حَسَنُ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَا تَوَدّ.

هذا قريب من قولهم "حبك الشيء يعمي ويصم".

-1041حَتَنَى لاَ خَيْرَ فِي سَهْمٍ زلخ.

قال الليث: الزَّلْخُ رفْعُ اليدِ في الرمي إلى أقصى ما تقدر عليه، تريد بُعْدَ الغَلْوَة، وأنشد: مِنْ مائَةٍ زَلْخٍ بِمِرِّيخٍ غال *

وَحَتَنَى: فَعَلَى من الاحْتِتَان، وهو التساوي، يقال: وقع النبل حَتَنَى، إذا وَقَعَتْ متساوية، ويروى "حَتَنَى لا خَيْرَ في سَهْم زلج" يقال: سَهْم زالج، إذا كان يتزلج عن [ص 197] القوس، ومعنى زلج خَفَّ عن الأرض، ويقال: السهم الزالج الذي إذا رمى به الرامي قَصُر عن الهَدَف وأصاب الصخرة إصابة صلبة ثم ارتفع إلى القرطاس فأصابه، وهذا لا يُعَدُّ مُقَرْطِساً، فيقال لصاحبه "الحَتَنَى" أي أَعِدِ الرمي فإنه لا خير في سهم زلج، فالحَتَنَى يجوز أن يكون في موضع رفع خبر المبتدأ: أي هذا حَتَنَى، ويجوز أن يكون في موضع نصب: أي قد احْتَتَنَّا احتتانا، أي قد استوينا في الرمي فلا فَضْلَ لك عليَّ فأعِدِ الرمي. يضرب في التساوي وترك التفاوت.

-1042حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّة.

الحِرَّة: مأخوذة من الحرارة، وهي العطش، والقِرَّة: البرد، ويقال: كسر الحرة لمكان القرة، قالوا: وأشد العَطَش ما يكون في يوم بارد.

يضرب لمن يُضْمِرُ حِقْدا وغَيْظا ويُظْهر مُخَالصة.

-1043الحَرْبُ خُدْعَة.

يروى بفتح الخاء وضمها، واختار ثعلب الفتحة، وقال: ذُكِرَ لي أنها لغة النبي صلى اللّه عليه وسلم، وهي فَعْلَة من الخَدْع، يعني أن المحارب إذا خَدَع مَنْ يُحَاربه مرة واحدة وانخدع له ظَفِرَ به وهَزَمه، والخُدْعَة بالضم معناها أنه يخدع فيها القِرْنَ، وروى الكسائي خُدَعَة - بضم الخاء وفتح الدال - جعله نعتا للحَرْب: أي أنها تَخْدَع الرجالَ، مثله هُمَزَة ولُمَزَة ولُعَنَة، لذي يَهْمز ويَلْمِز ويَلْعَن، وهذا قياس.

-1044الحَدِيثُ ذُو شُجُون.

أي ذو طُرُقٍ، الواحدُ شَجْنٌ بسكون الجيم، والشواجن: أودية كثيرة الشجر، الواحدةُ شَاجِنة، وأصلُ هذه الكلمة الاتصالُ والالتفاف، ومنه الشجنة، والِشَّجْنَةُ: الشجرة الملتفة الأغصان.

يضرب هذا المثل في الحديث يُتَذَكر به غيره.

وقد نظم الشيخ أبو بكر علي بن الحسين القهستاني هذا المَثَلَ ومثلاً آخر في بيت واحد، وأحسن ما شاء، وهو:

تَذَكَّرَ نَجْداً والحديثُ شُجونُ * فَجُنَّ اشْتِيَاقاً والجُنُوْنُ فُنُونُ

وأول من قال هذا المثل ضَبَّة بن أدّ ابن طابخة بن إلياس بن مُضَر، وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْد وللآخر سعيد، فنفرت إبل لضبة تحت الليل، فَوَجَّه ابنيه في طَلَبها، فتفرقا فوجَدَها سَعْد، فردَّها، ومضى سعيد في طلبها فلقيه الحارث بن كعب، [ص 198] وكان على الغلام بُرْدَانِ فسأله الحارث إياهما، فأبى عليه، فقتله وأخذ بُرْدَيْه، فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سَوَادا قال: أسَعْد أم سعيد؟ فذهب قوله مثلا يضرب في النجاح والخيبة، فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه حجَّ فوافى عُكَاظ فلقي بها الحارث بن كعب ورأى عليه بُرْدَيْ ابنه سعيد، فعرفهما، فقال له: هل أنت مُخْبِرِي ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال: بلى لقيتُ غلاما وهما عليه فسألتهُ إياهما فأبى علي فقتلته وأخذتُ بُرْدَيه هذين، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، فقال: فأعْطِنِيه أنظر إليه فإني أظنه صارما، فأعطاه الحارث سيفه، فلما

أخَذَه من يده هَزَّهُ، وقال: الحديثُ ذو شجون، ثم ضربه بِهِ حتى قتله، فقيل له: يا ضبة أفي الشهر الحرام؟ فقال: سَبَقَ السيف العذل، فهو أول مَنْ سار عنه هذه الأمثال الثلاثة. قال الفرزدق

لاتأمنَنَّ الحربَ إنَّ اسْتِعَارَها * كَضَبَّةَ إذ قال: الْحَدِيثُ شُجُونُ.

-1045حُوْتاً تُمَاقِسُ.

الْمُمَاقَسَة: مُفَاعلة من المَقْسِ، يقال: مَقَسَه في الماء ومَقَلَه وكذلك قَمَسَه، إذا غَطَّه

يضرب للرجل الداهي يُعَارضه مثله، وينشد:

فإن تَكُ سَبَّاحاً فإنِّي لَسَابِحٌ * وإن تَكُ غَوَّاصاً فَحُوتاً تُمَاقِسُ.

-1046حَدَسَ لَهُمْ بِمُطْفِئَةِ الرَّضْفِ.

يقال: حَدَسَ بالشاة، إذا أضجعها على جنبها ليذبحها، قال اللَّحْيانِي: معنا ذَبَحَ لهم شاة مهزولة تُطْفِئ النار ولا تَنْضَج، وقيل: تطفئ الرَّضْفَةَ من سِمَنِها، ويقال: حَدَس إذا جاء يَحْدِسُ حَدْساً، والمعنى جادلهم بكذا، وروى أبو زيد "حَدَسَهم بمُطْفِئة الرَّضْفِ".

-1047حَرَامَهُ يَرْكَبُ مَنْ لاَ حَلاَلَ لَهُ.

ذكر المُفَضَّل بن محمد الضبي أن جُبَيْلة ابن عبد الله أخا بني قُرَيْع بن عَوْفٍ أغار على إبل جرية بن أوس بن عامر يوم مَسْلوق فأطرد إبلَه غير ناقة كانت فيها مما يُحَرِّمُ أهلُ الجاهلية ركوبها، وكان في الإبل فرس لجرية يقال له العمود، وكان مربوطا، ففزع فذهب، وكان لجرية ابنُ أختٍ يَرْعَى إبله، فبلغ الخبر خاله والقوم قد سبقوا بالإبل غير تلك الناقة الحرام، فقال جرية: رُدَّ على تلك الناقة لأركَبهَا في أثر القوم، فقال له الغلام: إنها حرام، فقال جرية: حَرَامَه يركَبُ مَنْ لا حلاَلَ له. [ص 199]

يضرب لمن اضطر إلى ما يكرهه.

-1048الحُسْنُ أَحْمَرُ.

قالوا: معناه من قولهم "موت أحمر" أي شديد، ومنه "كنا إذا احْمَرَّ البأسُ اتَّقَيْنَا برسولِ اللّه صلى اللّه عليه وسلم" أي اشتد. ومعنى المثل مَنْ طلبَ الجمالَ احتمَلَ المشقَّةَ. وقال أبو السمح: إذا خَضَبَت المرأةُ يديها وصَبَغَتْ ثوبها قيل لها هذا، يريد أن الحسن في الحمرة. وقال الأزهري: الأحمر الأبيض، والعرب تْسَمِّي المَوَاليَ من عجم الفرس

والروم "الْحُمْرَ" لغلبة البياض على ألوانهم، وكانت عائشة رضي الله عنها تسمى "الْحُمَيْرَاءَ" لغلبة البياض على لونها.

-1049حانِيَةٌ مُخْتَضِبَةٌ.

وذلك أن امرأة مات زوجُها ولها ولد، فزعمت أنها تحنو على ولدها ولا تتزوج، وكانت في ذلك تَخْضِبُ يديها، فقيل لها هذا القول.

تضربه لمن يَرِيبُكَ أمرُه.

-1050حَمِيمُ الَمْرءِ وَاصِلُهُ.

يقال: إن أول مَنْ قال ذلك الخنابس ابن المقنع، وكان سيداً في زمانه، وإن رجلا من قومه يقال له كلاب بن فارع، وكان في غنم له يَحْمِيها، فوقَع فيها لَيْث ضارٍ، وجعل يحطمها، فَانْبَرَى كلاب يَذُبُّ عنها، فحمل عليه الأسدُ فخبطَه بمخالبه خبطة، فانكَبَّ كلاب وجَثَم عليه الأسد، فوافق ذلك من حاله رجلان: الخنابر بن مرة، وآخر يقال له حَوْشَب، وكان الخنابر حميمَ كلاب، فاستغاث بهما كلاب، فحاد عنه قريبُه وخَذَله، وأعانه حَوْشَب فحمل على الأسد وهو يقول:

أعَنْتُهُ إذْ خَذَلَ الخنابِرُ * وقَدْ عَلاَه مُكْفَهِرٌّ خَادِرُ

هرامس جَهْمٌ لَهُ زَمَاجِرُ * وَنَابه حَرْداً عليه كَاشِرُ

ابْرُزْ فإنِّي ذو حُسَام حَاسِرُ * إني بهذَا إنْ قتلت ثابر

فعارضه الأسدُ وأمكن سيفَه من حِضْنَيْهِ، فمر بين الأضلاع والكتفين، فخرَّ صريعا، وقام كلاب إلى حوشب وقال: أنت حَمِيمي دون الخنابر، وانطلق كلاب بحَوْشب حتى أتى قومه وهو آخذ بيد حَوْشب يقول: هذا حميمي دون الخنابر، ثم هلك كلاب بعد ذلك، فاختصم الخنابر وحَوْشَب في تركته، فقال حَوْشَب: أنا حميمه وقريبه، فلقد خذلتَه ونصرتُه، وقطعتَه ووصلتهُ، وصَمِمْتُ عنه وأجَبْتُه، [ص 200] واحتكَما إلى الخنابس فقال: وما كان من نُصْرَتك إياه؟ فقال:

أجَبْتُ كِلاَباً حينَ عَرّد إلْفُه * وخَلاَّه مَكْبُوباً عَلَى الوَجْهِ خنْبَرُ

فلمَّا دعاني مُسْتغيثا أجَبْتُه * عليه عَبُوس مكفَهِرٌّ غَضَنْفَرُ

مَشَيْتُ إليه مَشْيَ ذي العِز إذْ غَدَا * وأقْبَلَ مختالَ الْخُطَا يَتَبَخْتَرُ

فلمَّا دنا من غَرْب سَيْفِي حَبَوْتُه * بأبْيَضَ مَصْقُولِ الطَّرَائِقِ يَزْهَرُ

فقطَّعَ ما بَيْنَ الضُّلُوعِ وحِضْنُهُ * إلى حضْنِهِ الثَّاني صَفِيحٌ مُذَكَّرُ

فخَرَّ صَرِيعاً فِي التراب مُعَفَّراً * وقَدْ زَارَ منه الأرْضَ أنفٌ وَمِشْفَرُ

فشهد القومُ أن الرجل قال: هذا حميمي دون الخنابر، فقال الخنابس عند ذلك: حميمُ المرء وَاصِلهُ، وقضى لحَوْشَب بتركته، وسارت كلمته مثلا.

-1051حُبَّ إِلَى عَبْدٍ مَحْكِدُهُ.

الْمَحْكِدُ: الأصل، وهي لغة عقيل، وأما كِلاَب فيقولون: مَحْقِد، ويروى "حبيبٌ إلى عبدِ سوءٍ محكده".

يضرب لمن يحرص على ما يَشِينه.

وقيل: معناه أن الشاذَّ يحب أصله وقومه حتى عبد السوء يحب أصله.

-1052احْمِلِ العَبْدَ عَلَى فَرَسٍ، فإِنْ هَلَكَ هَلَكَ وإِنْ عَاشَ فَلَكَ.

يضرب هذا لكل ما هَانَ عليك أن تخاطر به.

-1053حَدَّثَنِي فَاهُ إِلَىَ فِيَّ.

وذلك إذا حَدَّثَكَ وليس بينكا شيء، والتقدير: حدثني جاعلا فاهُ إلى فِيَّ، يعني مُشَافِها.

-1054حَوِّلْهَا مِنْ ظَهْرِكَ إِلىَ بَطْنِكَ.

الهاء للخُطَّة: أي حَوِّلها إلى قرينك فتنجو.

-1055أَحُشُّكَ وَتَرُوثُنِي.

أراد تروث على، فحذف الحرف وأوصل الفعل.

يضرب لمن يَكْفُرُ إحسانك إليه.

ويروى أي عيسى عليه السلام عَلَفَ حماراً وأنه رَمَحه، فقال: أعطيناه ما أشبهنا وأعطانا ما أشبهه.

ويروى "أَحُسُّك" بالسين غير المعجمة.

-1056أَحْلَبْتَ نَاقَتَكَ أَمْ أَجْلَبْت.

يقال "أَحْلَبَ الرجلُ" إذا نتجت إبله إناثا فيحلب ألبانها، و "أجْلَبَ" إذا نتجت إبله ذكورا فيجلب أولادها للبيع، والعرب تقول في الدعاء على الإنسان: لا أحْلَبْتَ ولا [ص 201] أجْلَبْتَ، ودعا رجل على رجلٍ فقال: إن كنت كاذِباً فحلَبْتَ قاعدا وشرِبْت باردا، أي حلبت شاة لا ناقة، وشربت باردا على غير ثقل.

-1057أَحاديثُ الضَّبُعِ اسْتُها.

وذلك أن الضبع يزعمون أنها تَتَمَرَّغ في التراب ثم تُقْعِي فتتغنى بما لا يفهمه أحد، فتلك أحاديث استها. يضرب للمُخَلِّطِ في حديثه.

-1058أَحَبُّ أَهْلِ الكَلْبِ إِلَيْهِ الظاعِنُ.

وذلك أنه إذا سافر ربما عَطِبت راحلته فصارت طعاما للكلب.

يضرب للقليل الحِفَاظ كالكلب يخرج مع كل ظاعن ثم يرجع.

-1059أَحَبُّ أَهْلِ الكَلْبِ إِلَيْهِ خانِقُهُ.

يضرب للئيم، أي إذا أذْلَلْتَه يُكْرِمك وإن أكرمته تمرَّدَ.

-1060حَلَّقَتْ بِهِ عَنْقَاءُ مُغْرِبٌ.

يضرب لما يئس منه، قال الشاعر:

إذا مَا ابْنُ عَبْدِ اللّهِ خَلَّى مَكَانَهُ * فقد حَلَّقَتْ بالجُودِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ

العنقاء: طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم، وأغرب: أي صار غريباً، وإنما وُصِف هذا الطائر بالُمغْرِب لبعده عن الناس، و لم يؤنِّثُوا

صفته لأن العنقاء اسمٌ يقع على الذكر والأنثى كالدابة والحية، ويقال: عَنْقَاءُ مُغْرِبٌ على الصفة ومُغْرِبِ على الإضافة كما يقال مَسْجدُ الجامِعِ وكتابُ الكامِلِ.

-1061حِدَأً حِدَأً وَرَاءَكِ بُنْدُقَهْ.

قال الشَّرْقّي بن القطامي: حِدَأ بن نَمِرَة بن سعد العشيرة وهو بالكوفة، وبُنْدُقَة بن مَظَّةَ وهو سُفْيان بن سَلْهم بن الحكَم بن سعد العشيرة وهم باليمن، أغارت حِدَأ على بُنْدُقة فنالت منهم، ثم أغارت بندقة عليهم فأبادتهم قال ابن الكلبي: فكانت تغزو بها.

يضرب لمن يَتَبَاصَرُ بالشيء فيقع عليه من هو أبصر منه.

وقال أبو عبيدة: يراد بذلك هذا الحِدَأَ الذي يَطِير، وعلى ما قال البندقة ما يرمى به.

يضرب في التحذير.

-1062حَيْثُ ما ساءَكَ فالْعُكْلِيُّ فِيهِ.

يقال: إن الزَّبْرِقَانَ بن بدر كانت أمه عُكْلِية، وكان الزبرقان في أخواله يَرْعَة ضَئينا، فقال خاله يوماً: لأُنْظَرَّن إلى ابن أختي إذا راح مُمْسِيا أعِنْده خير أم لا؟ فلما راح مُظْلِما أدخل خالُه يدَيْه في يَدَيْ [ص 202] مِدْرَعَتِهِ فمدَّهما، ثم قام في وجهه، فقال الزبرقان: مَنْ هذا؟ تَنَحَّ، فأبى أن يتنحى، فرماه فأقْصَدَه، فقال: قَتَلْتَني، فدنا منه الزبرقان فإذا هو خاله، فقال هذا القول، فذهب مثلا.

-1063حَلَّ بِوَادٍ ضَبُّهُ مَكُون.

المَكْنُ: بَيْضُ الضِّبَاب، والمَكُون: الضبة الكثيرة البيض.

يضرب لمن نَزَلَ برجل متموِّل يتصرَّفُ ويتقلَّب في نَعْمَائه.

-1064حَمْداً إِذَا اسْتَغْنَيْتَ كَانَ أَكْرَمَ.

يعني إذا سألتَ إنساناً شيئا فبذَلَه لك واستغنيت فاحمدهُ، واشكر له، فإن حَمْدَكَ إياه أقربُ إلى الدليل على كرمك.

-1065حَدُّ إِكامٍ وانْصِرَاد وغَسَمْ.

الإكامُ: جمع أكَمَة، وهي الرَّبْوَة الصغيرة، وانصراد: أي وجْدَان البرد، قلت: الانْصِرَادُ لفظه ما رأيته مستعملا إلا ههنا، واللّه أعلم بصحته. والغَسَمُ: الظُّلمة.

هذا رجل يشكو امرأته وأنه في بلية منها، وحد الإكَامِ: طرفها، وهو غير مَقَرٍّ لمن يسكنه.

يضرب لمن ابتلى بشيء فيه كل شر، ولا يستطيع مفارقته.

-1066حَنْظَلَةُ الجِرَاحِ لَيْسَتْ لِلَّعِبِ.

هذا مثل قولهم "فلان لا يلعب بحنظلته" إذا كان مَنِيعاً.

-1067حَوْبَكَ هَلْ يُعتَمُ بِالسَّمارِ.

حَوْبَكَ: من قولهم حوب، وهي كلمة تُزْجَرُ بها الإبل، فكأنه قال: أزْجُرُكَ زَجْراً، وأعتم: أبطأ. والسَّمار: اللبن الكثير الماء، يقول: إذا كان قِرَاكَ سَمَاراً فما هذا الإعتام.

يضرب لمن يَمْطُل ثم يُعْطِي القليل.

-1068أَحْبَضَ وَهْوَ يَدَّعِيهِ مَخطاً.

يقال: حَبَضَ السهمُ يَحْبِض، إذا وقع بين يدي الرامي، وأحْبَضَه صاحبه، والمَخْطُ: أن ينفذ من الرمية. يضرب لرجل يسيء وهو يَرَى أنه يُحْسِن.

ونصب مَخْطا على أنه المفعول الثاني، أي يَزْعُمُه مخطا.

-1069حَجَا بِبَيْتٍ يَبْتَغِي زادَ السَّفَرِ.

يقال: حَجَا بالمكانِ يَحْجُو حَجْواً، إذا أقام به، فهو حَجٍ وحَجِيٌّ، أي مقيم ببيت لا يبرحه ويطلب أن يُزَوَّد. يضرب لمن يطلبُ ما لا يحتاج إليه. [ص 203]

-1070حَيْضَةُ حَسْنَاءَ لَيسَتْ تُمْلَكُ.

يعني أن الحسناء لا تُلاَم على حيضتها لأنها لا تملكها.

يضرب للكثير المحاسن والمناقب تحصل منه زَلة، أي كما أن حيضتها لا تُعَدُّ عيبا فكذلك هذه.

-1071أحْمَقُ يَمْطَخُ الماء.

أي يَلْعَقُ الماء. قال أبو زيد: المَطْخ: اللَّعْقُ، وهذا كما يقال "أَحْمَقُ من لاعِقِ الماء".

-1072احْتَلِبْ فَرْوَهْ.

زعموا أن رجلا قال لعبدٍ له: احْتَلِب فَرْوَهْ، لناقة له تدعى فروه، فقال: ليس لها لبن، فقال: احْتَلِبْ فَرْوَهْ، يوهم القومَ أنه يأمره أن يَرْوَى من لبن الناقة، أي فَارْوَ مِنْهُ، فلما وقف على "فَارْوَ" زاد هاء للسكت، كما يقال اغْزُهْ وارْمِهْ.

يضرب للمُسيء الذي يرى أنه محسن.

-1073حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ.

وهذا لا يكون، لأن السهم لا يَرْجع على فُوقه أبدا، إنما يمضي قُدُماً.

يضرب لما يستحيل كونُه، ومثلُه:

-1074حَتَّى يَرْجِعَ الدَّرُّ فِي الضَّرْعِ .

وهذا أيضاً لا يمكن.

-1075حَيْنٌ وَمَنْ يَمْلِكُ أَقْدَارَ الْحَيْنِ؟

أي: هذا حَيْن ومَنْ يملك ما قُدِّرَ منه، يضرب عند دُنُوّ الهلاك.

1076-حَافِظْ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَوْ فِي الحَرِيق.

يضرب في الحثِّ على رعاية العهد.

1077-أحَقُّ الخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعَارُ.

قالوا: المُعَار من العارية، والمعنى لا شَفَقَة لك على العارية، لأنها ليست لك، واحتجوا بالبَيْت الذي قبله، وهو من قول بِشْر ابن أبي خازم يصف الفرسَ:

كأن حَفِيفَ مَنْخِرِه إذا ما * كَتَمْنَ الرَّبْوَ كِيرٌ مُسْتَعَارُ

وَجَدْنَا في كتاب بني تميم * أحَقُّ الخيلِ بالرَّكْضِ المُعَارُ

قالوا: والكِير إذا كان عارية كان أشدَّ لكده، وقال من رد هذا القول: المُعَار المُسَمَّنُ، يقال "أعَرْتُ الفرَسَ إعارة: إذا سَمَّنْته، واحتج بقول الشاعر:

أعِيرُوا خَيْلَكم ثم ارْكُضُوها * أحَقُّ الْخَيْلِ بالركض المُعَارُ

واحتج أيضاً بأن أبا عُبَيدة كان يَزْعُم أن قوله *وجدنا في كتاب بني تميم* ليس [ص 204] لبشر، وإنما هو للطِّرِمَّاح، وكان أبو سعيد الضرير يروى "المُغَار" بالغين المعجمة - أي المضَمَّر من قولهم "أَغَرْتُ الحبْلَ" إذا فَتَلْته قلت: يجوز أن يكون "المعار" بالعين المهملة من قولهم "عارَ الفَرَسُ يَعيرُ" إذا انْفَلتَ وذهب ههنا وههنا، وأعاره صاحبُه إذا حمله على ذلك، فهو يقول: أحق الخيل بأن يُرْكَضَ ما كان مُعَارا لأن صاحبَه لم يُشْفق عليه، فغيرُه أحق بأن لا يشفق عليه.

وقال أبو عبيدة: مَنْ جعل المعار من العارية فقد أخطأ.

-1078احْتَرِسْ مِنَ العَيْنِ فَوَاَللّهِ لَهِي أَنَمُّ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسانِ.

قاله خالد بن صَفْوَان، قال الشاعر: (الأبيات للعباس بن الأحنف، والذي أحفظه في عجز أولها "وجزى اللّه كل خير لساني".)

لا جَزَى اللّه دَمْعَ عينَيَ خَيْراً * بل جَزَى اللّه كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي

نَمَّ طَرْفِي فليس يَكْتُم شيئا * وَوَجَدْتُ اللسانَ ذا كتمانِ

كنْتُ مثلَ الكِتابِ أخْفَاهُ طَيٌّ * فاستدَلُّوا عليه بالعُنْوَانِ

1079-حُلَّ عَنْكَ فَاظْعَنْ.

حُلَّ: أمر من الحَلِّ، أي حُلَّ حبوتك وارتحل.

يضرب عند قرب البلاء وطلب الحيلة.

1080-أَحَادِيثُ الصُّمِّ إِذَا سَكِرُوا.

يضرب لمن يعتذر بالباطل، ويخلط ويكثر.

1081-أَحَادِيثُ طَسْمٍ وَأَحْلاَمُها.

يضرب لمن يخبرك بما لا أَصْلَ له.

1082-حَالَ الأَجَلُ دُونَ الأَمَلِ.

هذا قريب من قولهم "حال الْجَرِيض دون القَرِيض".

1083-حَبَّذَا وَطْأَةُ المَيْلِ.

أصله للرجل يميل عن دابته فيقال له: اعْتَدِلْ، فيقول: حبذا وَطْأة الميل، يعني أن مركبه جيد، فيعقر دابته وهو لا يشعر.

يضرب في الرجل يَعُقُّ من ينصحه.

-1084حَوَّلَهَا مِنْ عَجُزٍ إِلَي غَارِبٍ.

قال أبو زيد: إنما يقال هذا إذا أردْتَ أن تطلبَ إلى رجلٍ حاجةً أو تخصُّه بخير، فصرفت ذلك إلى أخيه أو أبيه أو ابنه أو قريب له.

-1085حِينَ تَقْلِينَ تَدْرِينَ.

أصل هذا أن رجلا دخَلَ إلى قَحْبة وتمتَّع بها وأعطاها جذرها (هكذا في الأصول كلها، ولعل الأصل "جعلها") وسرق مِقْلًى لها [ص 205] فلما أراد الانصرافَ قالت له: قد غَبَنْتُكَ، لأني كنتُ إلى ذلك العمل أَحْوَجَ منك وأخذتُ دراهمك، فقال لها: حينَ تَقْلِينَ تدرين. يضرب للمَغْبُون يظن أنه الغابن غيره.

-1086أَحْمَقُ بِلْغٌ.

أي يَبْلُغ ما يريد مع حُمْقه، ويروى بَلْغ - بفتح الباء - أي بالغ مُرَاده، قال اليَشْكُري: (البيت للحارث بن حلزة اليشكري)

[فَهَدَاهُمْ بالأَسْوَدَيْنِ و] أَمْرُ الْـــ * ـــلهِ (الله) بَلْغٌ تَشْقَي به الأشْقِيَاءُ

أيّ بالغ.

1087-الْحَزْمُ حِفْظُ ما كُلِّفْتَ، وَتَرْكُ ما كُفِيتَ.

هذا من كلام أكْثَمَ بن صيفي، وقريب من هذا قوله صلى اللّه عليه وسلم "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".

1088-حَبِيبٌ جَاء عَلَى فاقَةٍ.

يضرب للشيء يأتيك على حاجة منك إليه ومُوَافقة.

1089-حِمْلُ الدُّهَيْمِ وَمَا تَزْبِي.

الدُّهَيْم: اسم ناقة عمرو بن الزَّبان التي حُمِلَ عليها رؤوسُ أولاده إليه، ثم سميت الداهية بها، والزَّبْىُ: الحَمْل، يقال: زَبَاه وَازْدَبَاه، إذا حمله.

يضرب للداهية العظيمة إذا تفاقَمَتْ.

1090-الْحُمَّى أَضْرَعَتْنِي لَكَ.

قال أبو عبيد: يضرب هذا في الذل عند الحاجة تنزل.

ويروى "الحمى أضرعتني للنوم" قال المفضل: أول من قال ذلك رجل من كَلْب يقال له مرير، ويروى مرين، وكان له أَخَوَانِ أكبر منه يقال لهما مرارة ومرَّة، وكان مرير لصاً مُغيراً، وكان يقال له الذئب، وإن

مرارة خرج يتصيّد في جبل لهم فاختطفه الجن، وبلغ أهلَه خَبَرُه فانطلق مُرَّة في أثره حتى إذا كان بذلك المكان اختُطِف، وكان مرير غائباً، فلما قدم بلغه الخبر، فأقسم لا يشرب خمراً ولا يمس رأسَه غسْلٌ حتى يطلب بأخويه، فتنكَّب قوسَه وأخذ أسْهُما ثم انطلق إلى ذلك الجبل الذي هلك فيه أخوَاه، فمكث فيه سبعة أيام لا يرى شيئاً، حتى إذا كان في اليومِ الثامن إذا هو بظَليم، فرماه فأصابه واسْتَقلَّ الظَّليمُ حتى وقع في أسفل الجبل، فلما وَجَبَت الشمسُ بصر بشخص قائم على صَخْرة ينادي:

يا أيها الرامي الظَّليمِ الأسْوَدِ * تَبَّتْ مَرَامِيكَ التي لمَتَرْشُدِ [ص 206]

فأجابه مرير:

يا أيها الهاتِفُ فَوْقَ الصَّخْرَهْ * كم عَبْرَةٍ هَيَّجْتَها وَعَبْرَهْ

بقتلكم مرارة ومُرَّهْ * فَرَّقْتَ جمعاً وتركْتَ حَسْرَهْ

فتوارى الجني عنه هويّاً من الليل، وأصابت مريراً حُمَّى فغلبته عيناه، فأتاه الجني فاحتمله، وقال له: ما أَنامَكَ وقد كنتَ حَذِراً؟ فقال: الحمى أضْرَعَتْنِي للنوم، فذهبت مثلا. وقال مرير:

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ فتيانَ قَوْمِي * بما لاَقَيْتُ بعدهُمُ جميعا

غزوْتُ الجنَّ أطلُبهم بثأرِي * لأسْقِيَهُمْ به سمّاً نَقِيعاَ

فَيَعْرِضُ لي ظَليمٌ بعد سبع * فأرْمِيهِ فأتْرُكُهُ صَرِيعاَ

في أبيات أخر يطول ذكرها (ويروى أن عمر بن معد يكرب الزبيدي قال هذا المثل لأمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب.)

-1091حَوْلَ الصِّلِّيَانِ الزَّمْزَمَةُ.

قال أبو زياد: الصِّلِّيان من الطريفة ينبتُ صُعُدا، وأضخمه أعجازه على قدر نبت الحلي، وهو يُخْتَلَى للخيل التي لا تفارق الحي، والزَّمْزَمَة: الصوت، يعني صوت الفرس إذا رآه.

يضرب للرجل يُخْدَم لثروته.

ويروى "حَوْلَ الصُّلْبَان الزمزمة" جمع صَليب، والزمزمة: صوتُ عابِدِيها، قال الليث: الزمزمة أن يتكلف العِلْجُ الكلامَ عند الأكل وهو مُطْبِقٌ فمه.

يضرب لمن يَحُوم حول الشيء لا يظهر مَرَامه.

1092- الحَرْبُ غَشُوم.

لأنها تَنَال مَنْ لم يكن له فيها جناية، وربما سلم الجاني.

1093- الْحَذَرُ قَبْلَ إِرْسَالِ السَّهْمِ.

تزعم العربُ أن الغراب أراد ابنُهُ أن يطير، فرأى رجلا قد فَوَّقَ سَهْما ليرميه، فطار، فقال أبوهُ: اتَّئِدْ حتى تعلم ما يريد الرجل، فقال له: يا أبتِ الحذر قبلَ إرسال السهم.

1094- حِلْسٌ كَشَفَ نَفْسَهُ.

الحِلْسُ: كِساء رقيق يكون تحت بَرْذَعة البعير، وهو يستره، وهذا حِلْسٌ يُعَرِّي نفسَه.

يضرب لمن يقوم بالأمر يَصْنَعُه فيضيعه. [ص 207]

1095- احْفَظْ ما فِي الوِعَاءِ بِشَدِّ الوِكاءِ.

يضرب في الحث على أخذ الأمر بالحزم.

1096- حَزَّت حازَّةٌ عن كُوعِها.

يضرب في اشتغال القوم بأمرهم عن غيره.

-1097احْسُ فَذُقْ.

يضرب في الشَّماتة، أي كنت تنهى عن هذا فأنت جَنَيْته فاحْسُهوذُقْه.

وإنما قدم الحَسْوَ على الذَّوْق وهو متأخر عنه في الرتبة إشارة إلى أن ما بعد هذا أشد، يعني احْسُ الحاضر من الشر، وذُقِ المنتظر بعده.

-1098أَحَشَفَاً وَسُوءَ كِيلَةٍ.

الكِيلَة: فِعْلَة من الكَيْل، وهي تدلّ على الهيئة والحالة نحو الرِّكْبة والْجِلْسَة؟ والحَشَفُ: أَرْدَأ التمر، أي أتجمَعُ حشَفًا وسوء كيل.

يضرب لمن يجمع بين خَصْلتين مكروهتين.

-1099حَالَ صَبُوحُهُمْ دُونَ غَبُوقِهِمْ.

يضرب للأمر يسعى فيه، فلا ينقطع ولا يتم.

-1100الحقُّ أَبْلَجُ وَالبَاطِلُ لَجْلَجٌ.

يعني أن الحق واضح، يقال: صُبْح أَبْلَج، أي مُشْرِق، ومنه قوله:

حَتَّى بَدَتْ أَعْنَاقُ صُبْحٍ أَبْلَجَا* وفي صفة النبي صلى اللّه عليه وسلم "أبلج الوجه" أي مُشْرِقُه. والباطل لجلج: أي مُلْتَبِس، قال المبرد: قوله لجلج أي يَتَرَدَّد فيه صاحبُه ولا يصيب منه مخرجاً.

-1101الحَفِيظَةُ تُحَلِّلُ الأَحْقَادَ.

الحَفِيظَة والحِفْظَةُ: الغضب والحميَّةُ، والحفائظ: جمع حَفِيظة. ومعنى المثل: إذا رأيتَ حميمَك يُظْلَم حميتَ له، وإن كان في قلبكعليه حِقْد.

-1102الحَرِيصُ يَصِيدُكَ لا الْجَوَادُ.

أراد يصيد لك، يقول: إن الذي له هَوًى وحِرْص على شأنك هو الذي يقوم به لا القويّ عليه ولا هَوَى له فيك.

يضرب لمن يستغني عن الوَصِيَّة لشدة عنايته بك.

-1103حَدِّثْ عَنْ مَعْنٍ وَلاَ حَرَجَ.

يَعْنُونَ مَعْنَ بن زائدة بن عبد اللّه الشيباني، وكان من أَجْواد العرب.

-1104حَلَفَ بالسَّماءِ والطَّارِقِ.

قال الأصمعي: يراد بالسماء المطر، وبالطارق النجم، لأنه يَطْرُق أي يطلع ليلا، والطروق لا يكون إلا بالليل. [ص 208]

1105-حلَفَ بالسَّمَرِ وَالقَمَرِ.

قال الأصمعي: السمر الظُّلْمة، وإنما سميت سمراً لأنهم كانوا يجتمعون في الظلمة فيسمرون، ثم كثر ذلك حتى سميت سَمَراً.

1106-الْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بالنَّاسِ.

هذا يروى عن أكْثَمَ بن صَيْفي التميمي.

1107-الْحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ الضُّرُّ.

وهذا أيضاً يروى عنه في كلام له.

1108-الْحَامِلُ عَلَى الكَرَّازِ.

هذا مثل يضرب لمن يُرْمَى باللؤم. يعني أنه رَاعٍ يحمل زادَه على الكَبْش وأول من قاله مُخَالس بن مُزَاحم الكَلْبي لقاصر بن سَلَمة الْجُذَامي، وكانا بباب النعمان ابن المنذر، وكان بينهما عداوة، فأتى قَاصِر إلى

ابن فَرْتَنَى - وهو عمرو بن هند أخو النعمان بن المنذر – وقال: إن مُخَالِساً هَجَاك وقال في هِجائه:

لقد كان مَنْ سَمَّى أباك ابنَ فَرْتَنَى * به عارفاً بالنَّعْت قبل التَّجَارِبِ

فسماه من عِرْفَانِهِ جَرْوَ جَيْأَلٍ * خليلة قشع خَامِلِ الرجل سَاغِبِ

أبا مُنْذِرٍ أَنَّى يقودُ ابنُ فَرْتَنَى * كَرَادِيسَ جمهور كثير الكتائب

وما ثبتت في مُلْتَقَى الخيلِ ساعةً * له قَدَمٌ عند اهتزاز القَوَاضِبِ

فلما سمع عمرو ذلك أتى النعمان فشكا مُخَالسا، وأنشده الأبيات، فأرسل النعمان إلى مُخَالس، فلما دخل عليه قال: لا أمَّ لك! أتهجو امرأً هو ميتاً خير منك حياً، وهو سقيماً خير منك صحيحاً، وهو غائباً خير منك شاهداً، فبرحمة ماءِ المُزْنِ، وحَقِّ أبي قابوس لئن لاح لي أن ذلك كان منك لأنْزِعَنَّ غَلْصَمَتَكَ من قَفَاك ولأطعِمَنَّكَ لحمك، قال مُخَالس: أبيتَ اللَّعْن! كلا والذي رفع ذِرْوَتَك بأعمادها، وأمات حُسَّادك بأكمادها، ما بُلِّغْتَ غيرَ أقاويل الوُشَاة، ونمائم العصاة، وما هَجَوْتُ أحداً، ولا أهجو امرأً ذكرت أبداً، وإني أعوذ بجَدِّك الكريم، وعِزِّ بيتك القديم، أن ينالني منك عِقَاب، أو يُفَاجِئني منك عذاب، قبل

الفحص والبيان، عن أساطير أهل البهتان، فدعا النعمان قَاصِراً فسأله، فقال قاصر: أبيتَ اللعن! وحَقِّكَ لقد هَجَاه، وما أرْوَانِيها سِوَاه، فقال مخالس: لا يأخذَنَّ أيها المِلكُ منك قولُ امرئ آفك، ولا تُورِدْنِي سبيلَ المهالك، واستدلل على كذبك بقوله إني أرْوَيْتُه مع ما تعرف من عَدَاوته، فعرف النعمانُ صدقه، فأخرجهما، فلما خرجا قال [ص 209] مُخَالس لقاصر: شَقِيَ جَدُّك، وسَفَل خَدُّك، بطل كَيْدُك، ولاح للقوم جُرْمُك، وطاش عني سَهْمُك، ولأنْتَ أضْيَقُ جُحْراً من نقَّاز، وأقلُّ قرًى من الحامل على الكَزَّاز، فأرسلها مثلاً.

1109-أَحْمَقُ ما يَجْأَى مَرْغَهُ.

المَرْغُ: اللَّعَاب، ويَجْأَى: يَحْبِسُ، قال أبو زيد: أي لا يَمْسَح لُعَابه ولا مُخَاطه، بل يَدَعُه يسيل حتى يراه الناس.

يضرب لمن لا يَكْتُم سره.

1110-حَرُّ الشَّمْسِ يُلْجِئُ إِلَى مَجْلِسِ سُوءٍ.

يضرب عند الرضا بالدنيء الحقير، وبالنزول في مكان لا يَلِيق بك.

1111-أحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَّا.

أي أحْبِبْهُ حُبّاً هَوْناً، أي سَهْلا يسيراً، و "ما" تأكيد، ويجوز أن يكون للابهام، أي حُبّاً مبهما لا يكثر ولا يظهر، كما تقول: اعْطِنِي شيئاً ما، أي شيئاً يَقَعُ عليه اسم العطاء وإنْ كان قليلا. والمعنى لا تُطْلعه على جميع أسْرَارِك، فلعله يتغير يوماً عن مودتك، وقال النَّمِرُ بن تَولَب:

أحْبِبْ حَبِيبَكَ حُبّاً رُوَيْداً * فَقَدْ لا يَعُولُكَ أن تصرما

وأبغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضاً رُوَيْداً * إذا أنْت حَاوَلْتَ أن تحكما

ويروى "فليس يعولك" أي فليس يَغْلبك ويفوتك صَرْمُه، وقوله "أن تحكما" أي أن تكون حكيما. والغرض من جميع هذا كله النهيُ عن الإفراط في الحب والبغض، والأمر بالاعتدال في المعنيين.

-1112حَتَّامَ تَكْرَعُ ولاَ تَنْقَعُ.

يقال: كَرَعَ في الماء وكَرِعَ أيضاً، إذا وَرَدَ الماء فتناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء، ونقَع: معناه رَوِيَ وأرْوَى أيضاً، يتعدى ولا يتعدى. يضرب للحريص في جمع الشيء.

-1113حَظِيِّينَ بَناتٍ صَلِفِينَ كَنَّاتٍ.

الحَظِيُّ: الذي له حُظْوة ومَكَانة عند صاحبه، يقال: حَظِيَ فلان عند الأمير، إذا وَجَد منزلة ورتبة، والصَّلِف: ضده، وأصل الصَّلَف قلة الخير، يقال: امرأة صَلِفة، إذا لم تَحْظ عند زوجها، والكَنَّة: امرأة الابن وامرأة الأخ أيضاً، ونصب "حظيين" و "صلفين" على إضمار فعل، كأنه قال: وجدوا أو أصْبَحُوا، ونصب "بنات" و "كَنَّات" على التمييز، كما تقول: راحوا كرِيمِينَ آباء حَسَنِينَ وُجُوها. [ص 210]

يضرب هذا المثل في أمر يَعْسُر طلب بعضه ويتيسر وجود بعضه.

-1114حَال صَبُوحُهُمْ عَلَى غَبُوقِهِمْ.

يقال: حال الماءُ على الأرض حولا، أي انْصَبَّ، وأحَلْتُه أنا: صببته، قال لبيد:

كأن دُمُوعَه غَرْبا سَنَاةٍ * يُحِيلُونَ السِّجَالَ على السِّجَالِ

ومعنى المثل على ما قالوا: افتقروا فقلّ لبنُهم، فصار صَبُوحهم وغَبُوقهم واحداً.

-1115حَمْدُ قَطاةٍ يَسْتَمِى الأَرَانِبَ.

زعموا أن الحمد فَرْخُ القَطَاة، ولَمْ أرَ له ذكرا في الكتب، واللّه أعلم بصحته، والاسْتِمَاء: طلبُ الصيد، أي فَرْخُ قَطاة يطلب أن يصيد الأرانب.

يضرب للضعيف يروم أن يكيد قويّاً.

-1116حَوْضَكَ فالأَرْسَالُ جَاءَتْ تَعْتَرِكُ.

الأرْسَال: جمع رَسَل، وهو القَطيع من الإبل، ونصب "حَوْضَك" على التحذير، أي احْفَظْ حوضَك فإن الإبل تَزْدَحم على الماء.

يضرب لمن كافَحَ مَنْ هو أقوى منه وأكثر عدة.

-1117حَظٌّ جَزِيلٌ بَيْنَ شِدْقَيْ ضَيْغَمٍ.

يضرب للأمر المَرْغوب فيه الممتنع على طالبه.

-1118حَلُوءَةٌ تُحَكُّ بِالذَّرَارِيحِ.

الحَلوء، على فَعُول: أن تحك حَجَرا على حجر ثم جعلت الحكاكة على كفك وصَدَّأت به المِرْآة ثم كحلت به، والذراريح: جمع الذَّرُّوح

والذُّرُّوح والذرحرح والذَّرَّاح، وهي دويبة حمراء مُنَّقَّطة بسواد تَطير، وهي من السموم. يضرب لمن كان له قول حَسَن وفعل قبيح.

-1119حَيُّكَ لِلّيِّ أبَا َربِيعٍ.

الحَيُّ: الجمع، واللَّيُّ: المَطْل. يضرب لمن يجمع المال ثم لا يعطي منه أحدا ولا ينتفع به.

-1120حَلُوبَة تُثْمِلُ ولاَ تُصَرِّحُ.

الحَلُوبة: الناقة التي تحلب لأهل البيت أو للضيف، وأثْمَلَتِ الناقة، إذا كان لبنها أكْثَرَ ثُمالة من لبن غيرها، والثُّمَالة: الرِّغْوة، وصَرَّحَت إذا كان لبنُها صرُاَحا أي خالصاً.

يضرب للرجل يكثر الوعيد والوعد، ويقل وفاؤه بهما.

-1121الحُصْنُ أدْنَى لَوْ تَأَيَّيْتِهِ.

الحُصْنُ: العَفَاف، يقال: حَصُنَت المرأة حُصْنا فهي حَاصِن وحَصَانٌ وحَصْناء أيضاً بَيِّنة الحَصَانة. [ص 211]

قيل: كانت لامرأة ابنة فرأتها تَحْثو التراب على راكب، فقالت لها: ما تصنعين؟ قالت: أريه أني حَصَان أتعفف، وقالت:

يا أمَّتَا أبْصَرنِي راكبٌ * في بلد مُسْتَحْقرٍ لاحِبِ

فصرتُ أحثْو التُّربَ فِي وَجْهِهِ * عني وأنْفِي تُهَمَةَ العائب

فقالت أمها:

الحُصْنُ أوْلى لَوْ تأيَّيْتِهِ * من حَثْيكِ التُّرْبَ عَلَى الرَّاكِبِ.

فأرسلتها مثلاً، وتأيَّا: معناه تعمَّد، وكذلك تآيا، على تَفَعَّل وتَفَاعل.

يضرب في ترك ما يشوبه ريبة وإن كان حسنَ الظاهر.

1122- الحَذَرُ أَشَدُّ مِنَ الوَقيعَةِ.

أي من الوقوع في المحذور، لأنه إذا وقَع فيه علم أنه لا ينفع الحذر.

1123- الحُرُّ يُعْطِي وَالعَبْدُ يَأْلَمُ قَلْبُهُ.

يعني أن اللئيم يكره ما يجود به الكريم.

1124- حَمِى سَيْلٍ راعِبٍ.

يضرب للذي يَلْتهم أقرانه ويغلبهم، والراعب من السيول: الذي يملأ الوادى، والزاعب بالزاي: الذي يتدافع في الوادي.

-1125حَتّى يَؤُوبَ القارِظَانِ.

و "حتى يؤوب الْمُنَخَّل" و "حتى يرد الضَّب" كل ذلك سواءِ في معنى التأبيد.

-1126حَرَّكَ خِشَاشَهُ.

أي فَعَلَ به فعلا ساءه وآذاه.

-1127الْحَليمُ مَطِيَّةُ الْجَهُولِ.

أي الحليمُ يتوطأ للجاهل فيركبه بما يريد، فلا يجازيه عليه كالمطية.

يضرب في احتمال الحليم.

وقال الحسن: ما نَعَتَ اللّه من الأنبياء نَعْتاً أقلَّ مما نعتهم به من الحلم، فقال تعالى: {إن إبراهيم لحليم أوَّاه منيب} قال أبو عبيدة: يعني أن الحلم في الناس عزيز.

-1128الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ.

هذا يروى عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال بعضهم: جعل الحياء وهو غريزة من الإيمان وهو اكتساب، لأن المستحي ينقطع بحيائه عن المعاصي وإن لم يكن له تَقِية، فصار كالإيمان الذي يقطع بينها وبينه، ومنه الحديث الآخر "إذا لم تَسْتَحِي فاصنع ما شئت" أي من لم يستحي صَنَعَ ما شاء، لفظُه أمر ومعناه الخبر.

-1129احْفَظْ بَيْتَكَ مِمَّنْ لا تَنْشُدُهُ.

أي ممن يساكنك، لأنك لا تقدر أن تطلب منه المفقود. [ص 212]

-1130الحَازِم مَنْ مَلَكَ جِدُّهُ هَزْلَه.

يضرب في ذم الهزل واستعماله.

-1131حِرْبَاءُ تَنْضَبَةٍ.

التَّنْضَبُ: شجر تُتَّخَذُ منه السهام، قاله ابن سلمة، والحرباء: أكبر من العَظَاية شئياً، وهو يلزم هذه الشجرة. يضرب لمن يلزم الشيء فلا يفارقه.

-1132حَمَّلْتَهُ حِمْلَ البَازِلِ وَهْوَ حِقٌ.

يضرب لمن يضع معروفه أو سِرَّه عند مَنْ لا يحتمله.

-1133حُكْمُكَ مُسَمَّطٌ.

أي مُرْسَل جائز لا يُعَقَّب، ويروى "خذ حُكْمَكَ مسمطاً" أي مُجَوَّزاً نافذا، والُمسَمّط: المرسَل الذي لا يُرَدُّ.

-1134حَسْبُكَ مِنْ إِنْضَاجِهِ أَنْ تَقْتُلَهُ.

يضرب لمن طلب الثأر.

يقول: واللّه لأقتلن فلانا وقومَه أجمعين فيقال له: لا تعد حَسْبُك أن تُدْرِك ثأرك وطَلِبتك.

ويضرب لمن جاوز الحد قولا وفعلا.

-1135أَحَادِيثُ زَبَّانَ استُهُ حينَ أَصْعَدا.

يضرب لمن يتمنى الباطل.

أي كان أحاديث هذا الرجل كذبا، وهذا مثل قولهم "أحاديثُ الضبع استْها".

1136-الْحَدِيثُ أَنْزَى مِنْ ظَبْيٍ.

يعني أنه يفتح بعضُه بعضا، كما أن الظبي إذا نَزَا حمل غيرَه على ذلك.

1137-حَرّاً أَخَافُ عَلَى جَانِي كَمْأَةٍ لاَ قُرّاً.

يضرب للرجل يقول: إني أخاف كذا وكذا ويكون الخوف في غيره.

1138-حُقَّ لِفَرَسٍ بِعِطْرٍ وَأُنُسٍ.

قال يونس: كانت امرأة من العرب لها زوج يقال له فَرَس، وكان يكرمها، وكان سَخِيّاً، فمات وخَلَفه عليها شيخٌ، فبينا هو ذاتَ يوم يَسُوق بها إذ مرت بقبرِ فَرَسٍ فقالت: يا فرس، يا ضَبُع أهله وأسد الناس، كسر الكبش بجفَرْ، وتركت العاقر أن تنحر، وبابات أخر، فقال الزوج: وما هن؟ قالت: كام لا يبيت بغَمْر كفيه، ولا يتشبَّع بخَلَلَ سنيه، قال: فدَفَعها عن البعير وقَشْوَتَها بين يديها، فسقطت القَشْوَة على القبر، فقالت: حُقَّ لفرسِ بعطْرٍ وأنُسٍ.

يضرب للرجل الكريم يثني عليه بما أولى وتقدير المثل: حق لفرس أن يُتْحَف بعِطْر وأنْس، فثقل للازدواج. [ص 213]

-1139حَبَسَكَ الْفَقْرُ فِي دَار ضُرٍّ.

يضرب لمن يطلب الخير من غير أهله.

-1140حتَّى مَتَى يُرْمَى بِي الرَّجَوَانِ.

الرجا مقصورا: الجانبُ، وجمعه أرجاء، والأرجاء: الجوانب، وأريد ههنا جانبا البئر، لأن من رمى به فيه يتأذى من جانبيه ولا يصادف مُعْتَصَماً يتعلق به حواليه، والمعنى حتى متى أجْفَى وأقْصَى ولا أقَرَّب، وقال:

فلا يُرْمَى بي الرجوان، إني * أقلُّ الْقَوْمِ مَنْ يُغْنِي مكاني (في أصول هذا الكتاب"فلا يقذف بي الرجوان" وليس بشيء) .

-1141حُطْتُمُونَا الْقَصَا.

قال الأصمعي: القَصَا البُعْدُ والناحية، قال بشر:

فَحَاطُونَا الْقَصَا ولَقَدْ رَأوْنَا * قَرِيباً حَيْثُ يُسْتَمَعُ السِّرَارُ

أي تباعدوا عنا وهم حولنا، ولو أرادوا أن يَدْنُوا منا ما كنا بالبعد منهم، و "القصا" في موضع نصب لكونه ظَرْفاً، ويجوز أن يكون واقعا مَوْقِعَ المصدر. يضرب للخاذل المتنحِّي عن نصرك.

-1142حتَّى يُؤَلَّفَ بَيْنَ الضَّبِّ والنُّونِ.

وهما لا يأتلفان أبدا، قال الشاعر:

إن يهبط النون أرضَ الضَّبِّ ينصره * يضلل ويأكله قَوْمٌ غَرَاثِينُ

1143 حِسّاً وَلاَ أَنِيسَ.

أي مواعيد ولا إنجاز، مثل قولهم "جَعْجَعَة ولا أرى طِحْناً" أي أسمع حسا. والحِسُّ والحسيس: الصوتُ الخفي.

-1144حَمَلَهُ عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَ.

أي على مَرْكَب وَعْر، قال الكُمَيت:

وكنَّا إذا جَبَّار قوم أرادنا * بكَيْدٍ حَمَلْناه على قَرْنِ أعْفَرَا

يقول: نقتله ونحمل رأسه على السِّنان، وكانت الأسِنَّةُ من القرون فيما مضى من الزمان، ومثله قولهم:

-1145حَمَلَهُ عَلَى الأفْتَاءِ الصِّعَابِ.

الأفتاء: جمع فتى من الإبل. يضرب لمن يُلْقَى في شر شديد.

ويقولون في ضده:

-1146حَمَلَهُ عَلَى الشُّرُفِ الذُّلُلِ.

الشُّرُفُ: جمع الشارف، وهي المُسِّنَة من النوق، يقال: شارف وشُرُف، كما قالوا بازل وبُزُل وفَارِه وفُرُه.

-1147حَمِيَ فَجاشَ مِرْجَلُهُ.

أي غضب غضباً شديداً. [ص 214]

-1148الحَرْبُ سِجَالٌ.

المُسَاجلة: أن تَصْنَع مثلَ صنيع صاحبك من جرى أو سقى، وأصله من السَّجْل وهو الدَّلْو فيها ماء قل أو كثر، ولا يقال لها وهي فارغة سَجْل، قال الفضل بن العباس بن عُتْبة ابن أبي لَهَب:

منْ يُسَاجِلْني يُسَاجِلْ ماجدا * يَمْلأَ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ

وقال أبو سفيان يوم أحد بعد ما وقعت الهزيمة على المسلمين: اعْلُ هُبَلُ اعْلُ هُبَلُ، فقال عمر: يا رسول اللّه ألا أجيبه؟ قال: بلى يا عمر، قال عمر: اللّه أعْلى وأجَلّ، فقال أبو سفيان: يا ابن الخطاب إنه يومُ الصَّمْت يوما بيوم بدر، وإن الأيام دُوَل، وإن الحرب سِجَال، فقال عمر: ولا سَوَاء، قَتْلاَنا في الجنة وقَتْلاَكم في النار، فقال أبو سفيان: إنكم لتزعمون ذلك، لقد خِبْنَا إذَنْ وخَسِرْنا.

-1149الحِرْصُ قَائِدُ الحِرْمَانِ.

هذا كما يقال "الْحَرِيصُ مَحْروم" وكما قيل "الحِرْصُ مَحْرَمَة".

-1150حُسْنُ الظَّنِّ وَرْطَةٌ.

هذا كما مضى من قولهم "الحَزْمُ سوءُ الظن بالناس".

-1151الحَرْبُ مَأْيَمَةٌ.

أي يُقْتَل فيها الأزواج فتبقى النساء أيامى لا أزواج لهن.

-1152الحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ.

يعني أن المؤمن يَحْرِصُ على جَمْع الحكم من أين يجدها يأخذها.

-1153الحَسَنَة بَيْنَ السَّيِّئَتْين.

يضرب للأمر المتوسِّط.

ودخل عمر بن عبد العزيز رحمه اللّه على عبد الملك بن مروان وكان خَتَنَهُ على ابنته فاطمة، فسأله عن معيشته كيف هي، فقال عمر: حَسَنَة بين السيئتين، ومنزلة بين المنزلتين، فقال عبد الملك: خَيْرُ الأمور أوْسَاطُها.

-1154الحَمْدُ مَغْنَمٌ، والمَذَمَّة مَغْرَمٌ.

يضرب في الحثّ على اكتساب الحمد.

-1155أَحْرَزَ امْرأً أَجْلُهُ.

قاله علي رضي اللّه عنه حين قيل له:

أتَلْقَى عدوَّك حاسرا؟. يقال: هذا أصدق مثل ضربته العرب.

-1156أَحْسِنْ وأَنْتَ مُعانٌ.

يعني أن المحسن لا يخذله اللّه ولا الناس.

1157-الحَسَدُ هُوَ المَلِيلةُ الكُبْرَى. [ص 215]

1158-الحُبَارى خَالةُ الكَروَانِ.

يضرب في التنَاسُب.

1159-الحَكِيمُ يَقْدَعُ النَّفْسَ بِالكَفَافِ.

كَفَافُ الرجل: ما يكُفُّه عن وجوه الناس، ومعنى يقدع يمنع، يعني أن الحكيم يمنع نفسه عن التطلع إلى مجع المال، ويحملها على الرضا بالقليل.

1160-الحِلْمُ والمُنَى أَخوَانِ.

وهذا كما يقال " إنَّ المُنَى رأسُ أموال المفاليس".

1161-الحَصَاةُ منَ الْجَبَلِ.

يضرب للذي يميل إلى شكله.

1162-حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ.

قاله صلى اللّه عليه وسلم لأعرابي قال: إنما أسأل اللّه الجنة، فأما دَنْدَنَتُكَ ودَنْدَنَةُ مُعَاذ فلا أُحْسِنُهَا، قال أبو عبيد: الدَّنْدَنَةُ أن يتكلم الرجلُ بالكلام تَسْمَع نغمته ولا تفهمه عنه، لأنه يُخْفيه، أراد صلى اللّه عليه وسلم أن ما تسمعه منا هو من أجْلِ الْجَنَّةِ أيضاً.

-1163حُمَادَاكَ أنْ تَفْعَلَ كَذَا.

أي غايتُكَ وفعلُكَ المحمودُ، وهو مثل قولهم "قُصَاراك" و "غناماك".

-1164حَتَّى يَؤُوبَ الْمُثَلَّمُ.

هذا من أمثال أهل البصرة، يقولون: لا أفعل كذا حتى يؤوب الْمُثَلَّم، وأصل هذا أن عُبَيد اللّه بن زياد أمَرَ بخارجيٍّ أن يقتل، فأقيم للقتل، فتحاماه الشرط مخافَةَ غِيلَة الخوارج، فمر به رجل يعرف بالْمُثَلَّم – وكان يتَّجر في اللِّقاح والبَكارة – فسأل عن الجمع، فقيل: خارجيّ قد تحاماه الناس، فانتدب له، فأخذ السيفَ وقتله به، فرصَده الخوارج ودسُّوا له رجلين منهم، فقالا له: هل لك في لِقْحَة من حالها وصفتها كذا؟ قال: نعم، فأخَذَاه معهما إلى دارٍ قد أعدَّا فيها رجالا منهم، فلما توسَّطها رفعوا أصواتهم أنْ لا حكم إلا اللّه، وعَلَوْه بأسيافهم حتى بَرَد، فذلك حين قال أبو الأسود الدؤلي:

وآلَيْتُ لا أسْعَى إلى ربَّ لِقْحَةٍ * أساوِمه حتى يَؤوبَ المثلَّمُ

فأصْبَحَ لا يدرِي امرؤ كيف حالُه * وقد بات يَجْرِي فوق أثوابه الدمُ

-1165حُلِبَتْ صُرَامُ.

ضرب عند بلوغ الشر آخِرَه.

والصُّرَام: آخرُ اللبن بعد التغريز، إذا احتاج إليه صاحبه حَلَبه ضرورة، قال بشر: [ص 216]

ألا أبْلِغْ بَنِي سَعْدٍ رسولا * ومَوْلاهم فقد حُلبت صُرَامُ

أي بلغ الشر نايته، وأنث على معنى الداهية، والغريز: أنْ تَدَع حَلْبة بين حَلْبتين، وذلك إذا أدبر لبن الناقة، وقال الأزهري: صَرَامِ - مثل قَطَامِ مبني على الكسر - من أسماء الحرب، وأنشد للجعدي

ألاَ أبلْغ بني شَيْبَان عني * فقد حلَبَتْ صَرَامِ لكم صَرَاهَا

-1166حَتَّى يَجيِءَ نَشِيطٌ مِنْ مَرْوَ.

كان نَشيط غلاماً لِزياد بن أبي سفيان، وكان بَنَّاء هرب قبل أن يشرف وجه دار زياد، وكان لا يَرْضى إلا عمله، فقيل له: لم لا

تشرف دارك؟ فقال: حتى يجيء – المثل، فصار مثلاً لكل ما لا يتم،

وقال بعض أهل البصرة:

إلى ما يوم يُبْعَثُ كل حي * ويَرْجَع بعدُ من مَرْوٍ نشيطُ

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب.

-1167أَحْمَقُ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ.

كان من حديثه أن خُزَاعة حَدَث فيها موت شديد ورُعَاف عَمَّهم بمكة، فخرجوا منها ونزلوا الظَّهْرَان فرفع عنهم ذلك، وكان فيهم رجل يقال له حليل بن حبشية، وكان صاحبَ البيت، وكان له بَنُون وبنت يقال لها حُبَّى، وهي امرأة قصيّ بن كلاب، فمات حليل، وكان أوصى ابنَتَه حُبَّى بالحِجابة وأشْرَك معها أبا غَبْشَان الملكاني، فلما رأى قُصَيٌّ بن كلاب أن حليلا قد مات، وبَنُوه غُيَّب، والمفتاحُ في يد امرأته، طلب إليها أن تدفع المفتاح إلى ابنها عبدِ الدار بن قصي، وحمل بنيه على ذلك، فقال: اطلبوا إلى أمكم حجابة جدكم، و لم يزل بها حتى سَلِسَتْ له بذلك، وقالت: كيف أصنع بأبي غَبْشان وهو وَصِيٌّ معي؟ فقال قُصَي: أنا أكفيكِ أمره، فاتفق أن اجتمع أبو غَبْشَان مع قصي في شَرْب بالطائف، فخدَعَه قصي عن مفاتيح الكعبة بأن

أسْكَره ثم اشترى المفاتيحَ منه بزِقّ خمر، وأشهد عليه، ودفَع المفاتيح إلى ابنه عبد الدار بن قصي، وطَيَّره إلى مكة، فلما أشرف عبدُ الدار على دور مكة رفع عَقيرته وقال: معاشرَ قريش، هذه مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل قد رَدَّها اللّه عليكم من غير غَدْر ولا ظلم، فأفاق أبو غَبْشَان من سكره أنْدَمَ من الكُسَعي، فقال الناس: [ص 217] أحمق من أبي غَبْشَان، وأنْدَمُ من أبي غَبْشان، وأخْسَرُ صَفْقَه من أبي غَبْشَان، فذهبت الكلمات كلها أمثالا، وأكْثَر الشعراء فيه القولَ، قال بعضهم:

إذا فَخَرَتْ خُزَاعة في قديم * وجَدْنا فَخْرَها شُرْبَ الخُمُورِ

وبيعا كَعْبَةَ الرحمنِ حُمْقاً * بِزِقٍّ، بئس مُفْتَخَرُ الفَخُورِ

وقال آخر:

أبو غَبْشَان أَظْلَمُ من قُصَي * وأَظْلَمُ من بني فِهْرٍ خُزَاعَهْ

فلا تَلْحُوْا قُصَيّاً في شِراه * ولوموا شَيْخَكُم أن كان بَاعَهْ

-1168أحْمَقُ مِنْ عِجْلٍ.

هو عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْب بن علي ابن بكر بن وائل.

قال حمزة: هو أيضاً من الحَمْقَى المنجبين، وذلك أنه قيل له: ما سميتَ فرسك؟ فقام ففقأ عينه وقال: سميته الأعور، وفيه يقول جرثومة العنزى

رَمَتْنِي بنو عجل بداء أبيهمُ * وأيُّ امرئ في الناس أحْمَقُ من عِجْل؟

أَلَيْسَ أبوهم عَارَ عَيْنَ جَوَادِه * فصارَتْ به الأمثال تُضَربُ في الجهل

-1169أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةَ.

هو ذو الوَدَعَات، واسمه يزيد بن ثَرْوَان أحدُ بني قيس بن ثعلبة، وبلغ من حُمْقه أنه ضلَّ له بَعير، فجعل ينادي: مَنْ وجَد بعيري فهو له، فقيل له: فلم تَنْشُده؟ قال: فأين حلاوة الوجْدَان!؟

ومن حُمْقه أنه اختصمت الطّفاوَة وبنو رَاسِب إلى عرباض في رجل ادَّعَاه هؤلاء وهؤلاء، فقالت الطفاوة: هذا من عرافتنا، وقالت بنو راسب: بل هو من عرافتنا، ثم قالوا: رضِينا بأول من يطلع علينا، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم هَبَنَّقة، فلما رأوه قالوا: إنَّا لِلَّه! مَنْ طلع علينا؟ فلما دنا قَصُّوا عليه قصتهم، فقال هبنقة: الحُكْمُ عندي في ذلك أن يذهب به إلى نهر البَصْرة فيُلْقَى فيه، فإن كان راسبيا رسَب

فيه، وإن كان طفاويا طَفَا، فقال الرجل: لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيين، ولا حاجة لي بالديوان.

ومن حُمْقه أنه جعل في عُنُقه قِلادة من وَدَع وعِظامٍ وخَزَف، وهو ذو لحية طويلة، فسُئِل عن ذلك، فقال: لأعرف بها نفسي، ولئلا أضل، فبات ذات ليلة وأخَذَ أخوه قلادتَه فتقلَّدها، فلما أصبح ورأى القلادة في [ص 218] عنق أخيه قال: يا أخي أنت أنا فمن أنا؟.

ومن حُمْقه أنه كان يرعى غنم أهله فيرعى السِّمَان في العشب ويُنَحِّى المهازيلَ، فقيل له: ويحك! ما تَصْنَع؟ قال: لا أفسد ما أصلحه اللّه، ولا أصلح ما أفسده، قال الشاعر فيه:

عِشْ بَجدٍّ ولَنْ يَضُرَّكَ نوْكٌ * إنما عَيْشُ مَنْ تَرَى بِجُدودِ

عِشْ بِجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ الْقَيْـــ * ـــسِيَّ (القيسي) نوكاً أوْ شَيْبَةَ بن الوليد

رُبَّ ذِي إربة مُقِل مِنَ الما * لِ وَذِي عنجهية مَجْدودِ

العنجهية: الجهل، وشيبة بن الوليد: رجل من رجالات العرب.

1170- أحْمَقُ مِنْ حُذُنَّةَ.

يقال: إنه أحمق مَنْ كان في العرب على وجه الأرض، ويقال: بل هي امرأة من قيس بن ثعلبة تمتخط بكوعها.

1171- أَحْمَقُ مِنْ حُجَيْنَةَ.

قالوا: إنه رجل كان من بني الصَّيْداء يُحَمَّقُ.

1172- أَحْمقُ مِنْ جَهِيزَةَ.

قال ابن السِّكِّيت: هي أم شبيب الحَرُورى.

ومن حمقها أنها لما حملت شَبيبا فأثقلت قالت لأحمائها: إن في بطني شيئاً ينقر، فنشرن عنها هذه الكلمة، فحمقت.

وقيل: إنها قعدت في مسجد الكوفة تَبُول، فلذلك حمقت.

وزعم قوم أن الجهيزة عِرْسُ الذئبِ، يعنون الذئبة، وحمقها أنها تَدَعُ ولَدَها وترضع ولد الضبع، قالوا: وهذا معنى قول ابن جِذْل الطِّعَان

كمُرْضِعَةٍ أولاد أخرَى، وضَيَّعَتْ * بنيها، فلم ترقع بذلك مَرْقَعا

ويقال هي الدبة.

-1173أحْيَا مِنْ فَتَاةٍ، وَمِنْ هَدِيٍّ.

وهي المرأة تُهْدَى إلى زوجها، قالت الأخيلية في تَوْبَةَ بن الحمير:

فَتًي كان أحْيا من فَتاةٍ حَيِيَّةٍ * وأجْرَأ من لَيْثٍ بخَفَّانَ خَادِرِ

وأما قولهم:

-1174أَحْيَا مِنْ ضَبٍّ.

فإنه أفعل من الحياة، والضب زعموا طويل العمر.

-1175أحْمَقُ مِنَ المَمْهُورَةِ مِنْ نَعَم أبيهَا.

وأصلُه أن رجلا رَاوَدَ امرأة، فأبت [ص 219] أن تمكنه إلا بمهر، فمهرها بعضَ نعم أبيها ومثله:

-1176أحْمَقُ مِنَ الْمَمْهُورَةِ مِنْ مَالِ أبِيهَا.

قال أبو عبيد: أصلُه أن رجلا أعطى رجلا مالا فتزوج به ابنة المعْطِي، ثم إن الزوج امتنَّ عليها بما مهرها.

-1177أحْمَقُ مِنَ الْمَمْهُورَةِ إِحْدَى خَدَمَتَيْهَا.

قال أبو عبيد: أصله أن رجلا كانت له امرأة حمقاء، فطلبت مهرها منه، فنزع خَلْخَالها ودفعه إليها، فرضيت به.

-1178أَحْمَقُ مِنْ دُغَة.

وهي مارية بنت معنج، ومعنج ربيعة ابن عجل، قال حمزة: هي بنت منعج، قلت: ووجدت بخط المنذري "معنج"ويحكى عن المفضل بن سلمة أن اسم الرجل كما ذكرته قبل.

ومن حمقها أنها زُوِّجت وهي صغيرة في بني العنبر بن تميم، فحملت، فلما ضَرَبها المَخَاضُ ظنت أنها تريد الْخَلاَء، فبرزت إلى بعض الغيطان، فولدت، فاستهلَّ الوليدُ، فانصرفت تُقَدِّر أنها أحدثت، فقالت لضَرَّتها: يا هَنَاه، هل يَفْغَر الْجَعْرُ فاه؟ فقالت نعم ويَدْعُو أباه، فمضت ضَرَّتُها وأخذت الولد، فبنو العنبر تُسَمَّى "بني الْجَعْرَاء" تُسَبُّ بها.

ومن حمقها أيضاً أنها نظرت إلى يافوخ ولدها يضطرب، وكان قليل النو كثير البكاء، فقالت لضرتها: أعطيني سِكيناً، فناولتها وهي لا تعلم ما انطوت عليه، فمضت وشَقَّت به يافوخَ ولدها فأخرجت دماغه،

فلحقتها الضرة فقالت: ما الذي تصنعين؟ فقالت: أخرجتُ هذه المِدَّةَ من رأسه ليأخذه النوم، فقد نام الآن.

قال الليث: يقال فلان دُغَة ودُغَيْنَة، إذا أرادوا أنه أحمق.

-1179أَحْلَمُ مِنَ الأَحْنَفِ.

هو الأَحْنَفُ بن قَيْس، وكنيته: أبو بَحْر، واسمه صَخْر، من بني تميم، وكان في رجله حَنَفٌ، وهو الميلُ إلى إنْسيِّها، وكانت أمه تُرَقصه وهو صغير وتقول:

واللّه لولا ضَعْفُهُ مِنْ هزله * وحَنَفٌ أو دِقَّةٌ في رِجْلِهِ

ما كان في صِبْيانكم مِنْ مِثْلِهِ* وكان حليما موصوفا بذلك، حكيما معترفا له به، قالوا: فمن حلمه أنه أشرف عليه رجل وهو يعالج قدراً له يطبخها، فقال الرجل: [ص 220]

وقدر كَكَفِّ القِرْد لا مُسْتَعيرها * يُعَار، ولا مَنْ يأتِهَا يَتَدَسَّمُ

فقيل ذلك للأحنف، فقال: يرحمه اللّه لو شاء لقال أحسن من هذا.

وقال: ما أحب أن لي بنصيبي من الذل حُمْرَ النَّعم، فقيل له: أنت أعز

العرب، فقال: إن الناس يَرَوْنَ الحلم ذلا. وكان يقول: رُبَّ غَيْظ قد تَجَرَّعته مخافة ما هو أشد منه. وكان يقول: كثرة المزاح تَذْهَبُ بالهيبة، ومَنْ أكثر مِنْ شيء عُرف به. والسؤدد كرم الأخلاق وحسن الفعل. وقال: ثلاث ما أقولهن إلا ليعتبر مُعْتبر: لا أَخْلُفُ جليسي بغير ما أحضر به، ولا أُدْخِلُ نفسي فيما لا مَدْخَلَ لي فيه، ولا آتي السلطان أو يرسلَ إليَّ. وقال له رجل: يا أبا بحر، دُلَّني على مَحْمَدة بغير مَرْزئة، قال: الْخُلُق السَّجِيح، والكف عن القبيح، واعلم أن أَدْوَأ الداء اللسان الْبذِي والخلُقُ الرَّدِي. وأبلغ رجل مُصْعَبا عن رجل شيئاً، فأتاه الرجل يعتذر، فقال مصعب: الذي بلَّغنيه ثِقة، فقال الأحنف: كلا أيها الأمير، فإن الثقة لا يبلغ.

وسئل: هل رأيتَ أحْلَمَ منك؟ قال: نعم، وتعلمت منه الحلم، قيل: ومَنْ هو؟ قال: قَيْس ابن عاصم المنْقَرِيُّ، حَضَرْتُه يوماً وهو مُحْتَبٍ، يحدثنا إذ جاءوا بابنٍ له قتيل، وابن عم له كَتِيف، فقالوا: إن هذا قتلَ ابنَكَ هذا، فلم يقطع حديثه، ولا نَقَضَ حَبْوَتَه، حتى إذا فرغ من الحديث التفت إليهم فقال: أين ابني فلان؟ فجاءه، فقال: يا بني قُمْ إلى ابن عمك فأطْلِقْه، وإلى أخيك فادْفِنْهُ، وإلى أم القتيل فأعْطِهَا مائةَ ناقةٍ فإنها غريبة لعلها تسلو عنه، ثم اتَّكأ على شقه الأيسر وأنشأ يقول:

إني امْرُؤٌ لا يَعْتَرِي خلقي * دَنَس يُفنِّده ولا أَفْنُ

من مَنْقَرٍ من بيتِ مَكْرُمة * والغُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَه الغُصْنُ

خُطَباء حين يقومُ قائلُهم * بيضُ الوجوهِ مَصَاقع لُسْنُ

لا يَفْطِنُونَ لعَيبِ جارهمُ * وَهُوُ لحسن جِواره فُطْن

-1180أحْلَمُ مِنْ فَرْخِ عُقَابٍ.

ذكر الأصمعي أنه سمع أعرابياً يقول: سِنان بن أبي حارثة أحلم من فَرْخ عقاب، قال: فقلت: وما حِلْمه؟ فقال: يخرج من بيضه على رأس نِيقٍ فلا يتحرك حتى يقر ريشه، ولو تحرك سقط، ويقال أيضاً:

-1181أَحْزَمُ مِنْ سِنَانٍ.

قال أبو اليقظان: لم يجتمع الحزم والحلم في رجلٍ فسار المثلُ بهما إلا في سنان. [ص 221]

-1182أَحْزَمُ مِنْ فَرْخِ العُقَاب.

قال الجاحظ: العُقَاب تَتَّخذ أوكارها في عرض الجبال، فربما كان الجبل عموداً فلو تحرك إذا طلب الطعم وقد أقبل إليه أَبَوَاه أو أحدهما أو زاد

في حركته شيئاً من موضع مَجْثِمِه لهوى من رأس الجبل إلى الحضيض، فهو يعرف مع صغره وضعفه وقلة تجربته أن الصواب له في ترك الحركة.

-1183أحْزَمُ مِنْ حِرْبَاء.

لأنه لا يخلى عن ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة أخرى، وقال:

أنى أتِيحَ لها حِرْبَاءُ تَنْضَبَةٍ * لا يُرْسِلُ الساقَ إلا مُمْسِكا سَاقَا

-1184أَحْمَي مِنْ مُجيرِ الْجَرَادِ.

قالوا: هو مُدْلج بن سُوَيد الطائي.

ومن حديثه – فيما ذكر ابن الأعرابي عن ابن الكلبي – أنه خلا ذاتَ يومٍ في خَيْمته، فإذا هو بقوم من طيء، ومعهم أوعيتهم، فقال: ما خطبكم؟ قالوا: جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه، فركب فرسَه وأخذ رمحه وقال: والله لا يعرضَنَّ له أحد منكم إلا قتلته، إنكم رأيتموه في جِوَاري ثم تريدون أخذه، فلم يزل يَحْرُسه حتى حميت عليه الشمسُ وطار، فقال: شأنكم الآن فقد تحول عن جِوَاري.

ويقال: إن المجير كان حارثة بن مر أبا حنبل، وفيه يقول شاعر طيء.

ومنَّا ابنُ مُرٍّ أبو حَنْبَل * أجار من الناس رَجْلَ الْجَرَادْ

وزَيْدٌ لنا، ولَنَا حاتِمٌ * غِياث الْوَرَى في السِّنِينَ الشِّدَادْ

1185- أحْمَى مِنْ مُجِيرِ الظُّعْنِ.

هو ربيعة بن مُكَدَّم الكناني.

ومن حديثه – فيما ذكر أبو عبيدة – أن نُبَيْشَةَ بن حبيب السلمي خرج غازيا، فلقي ظُعْناً من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها، فمانعه ربيعة بن مُكَدَّم في فَوَارس، وكان غلاما له ذُوَابة، فشدَّ عليه نُبَيْشَة فطعنه في عضده، فأتى ربيعة أمه وقال:

شُدِّي عَلَيَّ العصب أُمَّ سَيَّارْ * فقد رزِئْتِ فارساً كالدينار

فقالت أمه:

إنا بَنِي ربيعَةَ بن مالك * نُرْزَأ في خِيارنا كَذَلك

من بين مَقْتُولٍ وبينِ هَالِك* ثم عصبته، فاستقاها ماء، فقالت: اذْهَبْ فقاتل القوم فإن الماء لا يفوتك، فرجع وكَرَّ على القوم فكَشَفهم

ورجع إلى الظُّعَنِ وقال: إني لَمَائِت، وسأحْمِيكن ميتاً كما حميتكن حيّاً، بأن أقف بفرسي على [ص 222] العَقَبة وأتكئ على رمحي، فإن فاضَتْ نفسي كان الرمحُ عمادي فالنجاء النجاءَ، فإني أرُدُّ بذلك وجوه القوم ساعةً من النهار، فقطَعْنَ العقبة، ووقف هو بإزاء القوم على فرسه متكئاً على رمحه، ونَزَفَه الدمُ ففاظ والقومُ بإزائه يُحْجِمُون عن الإقدام عليه، فلما طال وقوفُه في مكانه وَرَأَوْه لا يزول عنه رَمَوْا فرسَه فقمَصَ، وخر ربيعة لوجهه، فطلبوا الظُّعُنَ فلم يلحقوهن، ثم إن حَفْصَ ابن الأحنف الكناني مر بجيفة ربيعة فعرفها فأمال عليها أحجاراً من الحرة وقال يبكيه:

لا يَبْعَدَنَّ ربيعةُ بن مُكَدَّمٍ * وَسَقَى الغَوَادِي قبرهُ بذَنُوبِ

نَفَرَت قَلُوصي من حِجارة حَرَّةٍ * بُنِيَتْ على طَلْق اليدين وَهُوبِ

لا تَنْفِرِي يا ناقُ مِنْهُ فإنه * شَرَّابُ خمر مِسْتَعْر لِحُرُوبِ

لَوْلاَ السِّفَارُ وبُعْدُهُ من مَهْمَهٍ * لتركْتُهَا تَحْبُو على العُرْقُوبِ

قال أبو عبيدة: قال أبو عمرو بن العلاء: ما نعلم قتيلا حَمَى ظعائن غيرَ ربيعة بن مُكَدَّم.

-1186أَحْمَى مِنَ أسْتِ النَّمِرِ.

لأن النمر لا يَدَعُ أن يأتيه أحدٌ من خلفه ويَجْهَدُ أن يمنعه.

-1187أَحْكَمُ مِنْ لُقْمَانَ، وَمِنْ زَرْقَاءِ اليَمَامَةِ.

قال النابغة في زَرْقَاءِ اليمامة يخاطب النعمان:

واحْكم كحكم فَتَاة الحيِّ إذا نَظَرتْ * إلى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَد

يَحُفُّهُ جَانِباَ نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ * مِثْلَ الزجاجة لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ

قالَتْ ألاَ لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا * إلى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدِ

فَحَسبُوهُ فألفَوْهُ كَمَا ذكَرَتْ * تسعا وتسعين لَمْ ينقص و لم يَزِدِ

وكانت نظرت إلى سِرْبٍ من حمام طائر فيه ست وستون حمامة، وعندها حمامة واحدة، فقالت:

لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَهْ * إلَى حَمَامَتِيَهْ

وَنِصْفَهُ قَدِيَهْ * تَمَّ الْحَمَامُ مِيَهْ

وقال بعض أصحاب المعاني: إن النابغة لما أراد مَدْحَ هذه الحكيمة الحاسبة بسُرْعَة إصابتها شدَّد الأمر وضَيَّقه ليكون أحسنَ له إذا أصاب، فجعله حَزْراً لطير، إذ كان الطير أخفَّ ما يتحرك، ثم جعله حماما، إذ كان الحمام أسرعَ الطير، ثم كثر العدد، إذ كانت المسابقة مقرونة بها، وذلك أن الحمام يشتدُّ [ص223] طيرانها عند المسابقة المنافسة، ثم ذكر أنها طارت بين نِيقَيْنِ، لأن الحمام إذا كان في مَضِيق من الهواء كان أسرعَ طيرانا منه إذا اتسع عليه الفضاء، ثم جعله واردَ الماء، لأن الحمام إذا ورد الماء أعانه الحرصُ على الماء على سرعة الطيران.

1188-أَحْكَمُ مِنْ هَرِمِ بْنِ قُطْبَة

هذا من الْحُكْم لا من الحِكْمَة، وهو الفَزَاري الذي تنافر إليه عامرُ بن الطُّفَيْل وعَلْقَمَةُ بن عُلاَثة الْجَعْفَريان، فقال لهما: أنتما يا ابْنَيْ جعفر كرُكْبَتَيِ البعير تَقَعَانِ معا، و لم يُنَفِّرْ واحداً منهما على صاحبه.

1189-أَحْمَقُ مِنْ شَرَنْبَثٍ.

ويقال جَرَنْبَذ، وهو رجل من بني سَدُوس، جمع عبيدُ اللّه بن زياد بينه وبين هَبَنَّقَةَ وقال: تَرَامَيا، فملأ شَرَنْبَث خريطةً من حجارة وبدأ فرماه

وهو يقول: دِرِّي عقاب، بلبن وأشخاب، طِيرِي عُقَاب، وأصِيبي الجِرابَ، حتى يسيل اللُّعاب، فأصاب بطن هَبَنَّقة فانهزم، فقيل له: أتنهزم من حجر واحد؟ فقال: لو أنه قال: طِيرِي عُقَاب وأصِيبي الذُّباب – يعني ذباب العين – فذهبت عيني ما كنتم تُغْنُون عني؟

فذهبت كلمة شرنبث مثلا في تهييج الرمي والاستحثاث به.

-1190أحْمَقُ من بَيْهَسٍ.

هو المُلَقَّبُ بنَعَامة، وله قصة قد ذكرتُها في باب الثاء، وكان مع حُمْقه أحْضَرَ الناس جوَابا، قال حمزة: فمما تكلَّم به من الأمثال التي يَعْجِز عنها البلغاء "لو نكلت على الأولى لما عُدْت إلى الثانية".

-1191أَحْمَقُ مِنْ حُجَا.

هو رجل من فَزَارة، وكان يكنى أبا الغُصْن.

فمن حُمْقه أن عيسى بن موسى الهاشمي مَرَّ به وهو يَحْفر بظهر الكوفة مَوْضِعاً، فقال له: مالَكَ يا أبا الغُصْن؟ قال: إني قد دَفَنْتُ في هذه الصحراءِ دراهمَ ولستُ أهتدي إلى مكانها، فقال عيسى: كان يجب أن

تجعل عليها عَلاَمة، قال: قد فعلتُ، قال: ماذا؟ قال: سَحَابة في السماء كانت تُظِلها، ولستُ أرى العلامة.

ومن حمقه أيضاً أنه خرج من منزله يوما بغَلَس فعَثَر في دِهْليز منزِله بقتيل، فضَجرَ به وجَرَّه إلى بئر منزله فألقاه فيها، فنُذِرَ به أبوه فأخرجه وغَيَّبه وخَنَق كبشاً حتى قَتَلَه وألقاه في البئر، ثم إن أهل القتيل طافُوا في سِكَك الكوفة يبحثون عنه، فتلقَّاهم جُحَا فقال: في دارنا رجلٌ مقتول فانظروا أهو [ص 224] صاحبكم، فعَدَلُوا إلى منزله وأنزلوه في البئر، فلما رأى الكبش ناداهم وقال: يا هؤلاء، هل كان لصاحبكم قَرْن؟ فضحكوا ومروا.

ومن حمقه أن أبا مُسْلم صاحبَ الدولة لما ورَد الكوفة قال لمن حوله: أيكم يعرف جُحَا فيدعوَهُ إلي؟ فقال يقطين: أنا، ودعاهُ، فلما دخل لم يكن في المجلس غير أبي مسلم ويقطين، فقال: يا يقطين أيكما أبو مسلم؟

قلت: وجُحَا اسمٌ لا ينصرف، لأنه معدول من جَاحٍ مثل عُمَرَ من عامر، يقال: جَحَا يَجْحُو جَحْواً إذا رمى، ويقال: حَيَّا اللّه جَحْوَتك، أي وجهك.

-1192أَحْمَقُ مِنْ رَبِيعَةَ الْبَكَّاءِ.

هو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صَعْصَعة.

ومن حمقه أن أمه كانت تزوَّجَتْ رجلا من بَعْدِ أبيه، فدخل يوما عليها الخباء وهو رجل قد الْتَحَى فرأى أُمَّهُ تحت زوجها يُبَاضعها، فتوهَّم أنه يريد قتلها، فرفَع صوته بالبكاء، وهَتَك عنهما الخباء، وقال: وا أماه، فلحِقه أهلُ الحيِّ وقالوا: ما ورائك؟ قال: دخلت الخِباء فصادفْتُ فلانا على بطن أمي يريد قتلها، فقالوا: أهْوَنُ مقتول أم تحتَ زوجٍ، فذهبت مثلا، وسمي ربيعة البَكَّاء، فضُرب بحُمْقه المثل.

-1193أَحْمَقُ مِنْ الدَّابِغِ عَلَى التَّحْلِئِ.

قالوا: التِّحْلِئ قِشْر يبقى على الإهاب من اللحم فيمنع الدباغ أن ينال الإهابَ حتى يقشر عنه، فإن تُرِك فسد الجلد بعدما يدبغ.

-1194أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ ثَمَانِينَ.

لأن الضأن تَنْفِر من كل شيء فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها في كل وقت، هذه رواية محمد بن حبيب.

وقال أبو عبيد: أحمق من طالب ضأن ثمانين، قال: وأصل المثل أن اعرابيا بَشَّرَ كسرى ببُشْرَى سُرَّ بها، فقال له: سَلْنِي ما شئت، فقال: أسألك ضأنا ثمانين، فضرب به المثل في الحمق.

وروى الجاحظ "أشْقَى من راعي ضأن ثمانين" قال: وذلك أن الإبل تتعشَّى وتَرْبِضُ حَجْرَةً (تربض حجرة: أي ناحية) فتجتَرُّ، والضأن يحتاج صاحبها إلى حِفْظها ومنعها من الانتشار ومن السباع الطالبة لها.

وروى الجاحظ أيضاً "أشْغَلُ من مُرْضِع بَهْمٍ ثمانين" قال: ويقول الرجل [ص 225] إذا استَعَنْته وكان مشغولا: أنا في رضاع بَهْم ثمانين.

-1995أَحْمَقُ مِنَ الضَّبُع.

تزعم الأعراب أن أبا الضِّباع وجد تودية في غدير، فجعل يشرب الماء ويقول: حبذا طَعْمُ اللبن، ويقال: بل كان ينادي "واصَبُوحَاه" حتى انْشقَّ بطنَه ومات.

والتودية: العودُ يُشَدُّ على رأس الخِلْفِ لئلا يرضع الفصيل.

ومن حمقها أيضاً أن يدخل الصائد عليها وِجَارها فيقول لها: خامِرِي أمَّ عَامِرٍ، فلا تتحرك حتى يَشُدَّها.

قلت: وقد شرحت المثل في باب الخاء بأبْيَنَ من هذا.

1196-أَحْمَقُ مِنَ الرُّبَعِ.

هذا مثل سائر عن أكثر العرب، قال حمزة: إلا أن بعض العرب دفع عنه الحمق فقال: وما حمق الرُّبَع؟ والله إنه ليتجنَّبُ العدوى، ويتبع أمهُ في المرعى، ويراوح بين الأطْبَاء، ويعلم أن حنينها له دعاء، فأين حمقه؟!

1197-أَحْمَقُ مِنْ نَعْجَةٍ عَلَى حَوْضٍ.

لأنها إذا رأت الماء أكَبَّتْ عليه تشرب فلا تنثني عنه إلا أن تُزْجَرَ أو تُطْرَد.

1198-أَحْمَقً مِنْ نَعَامَةٍ.

وذلك أنها تنتشر للطعم، فربما رأت بيضَ نعامةٍ أخرى قد انتشرت هي له، فتَحْضُنُ بيضَها وتنسى بيض نفسها، ثم تجيء الأخرى فتَرَى غيرَها على بيض نفسها فتمر لِطِيَّتِهَا، وإياها عَنَى ابنُ هَرْمَةَ بقوله:

كتاركَةٍ بَيْضَها بالعَرَاء * ومُلْبِسَةٍ بيضَ أخْرَى جناحا

وقال ابن الأعرابي: بيضة البلد التي قد سار بها المثلُ هي بيضة النعامة التي تتركها فلا تهتدي إليها فتفسُدُ فلا يَقْرَبْها شيء، والنعام موصوف بالسخف والمُوقِ والشِّرَاد والنِّفار، ولخفة النعام وسرعة هُوِيِّها وطَيرانها على وجه الأرض قالوا في المثل: شَالَتْ نَعَامَتُهم، وخَفَّتْ نعامتهم، وزَفَّ رَأْلُهم، إذا تركوا مواضِعَهم بجلاء أو موت.

وزعم أبو عبيدة أن ابن هَرْمَةَ عنى بقوله "كتاركة بيضَها" الحمامةَ التي تَحْضُنُ بيضَ غيرها وتضيع بيض نفسها.

-1199أَحْمَقُ مِنْ رَخَمَةٍ.

هذا مثل سائر عن أكثر العرب، إلا أن بعض العرب يَسْتَكِيسُها، فيقول: في أخلاقها عشر خصال من الكَيْسِ، وهي [ص 226] أنها تحضن بيضَها، وتحمي فرخَها، وتألف ولَدَها، ولا تمكن من نفسها غير

زوجها، وتقطع في أول القواطع، وترجع في أول الرواجع، ولا تطير في التَّحْسِير، ولا تغترَّ بالشَّكير، ولا تُرِبُّ بالوُكُورِ، ولا تسقط على الجَفِيرِ.

قوله "تقطع في أول القواطع، وترجع في أول الرواجع" أراد أن الصيادين إنما يطلبون الطيرَ بعد أن يُوقِنوا أن القواطع قد قطعت، والرخَمَة تقطع في أوائلها لتنجو، يقال: قطعت الطير قطاعا إذا تَحَوَّلت من الجروم إلى الصرود أو من الصُّرود إلى الجروم.

وقوله "ولا تطير في التحسير" يقال: حَسَّرَ الطائر تحسيرا، إذا سقط ريشُهُ.

و "لا تغتر بالشكير" أي بصغار ريشها، بل تنتظر حتى يصير قَصَبا ثم تطير.

وقوله "ولا تُرِبُّ بالوكور" أي لا تقيم، من قولهم " أرَبَّ بالمكان" إذا أقام به، أي لا ترضى بما يرضى به الطيرُ من وكورها، ولكن تبيض في أعلى الجبال حيث لا يبلغه إنسان ولا سبع ولا طائر، ولذلك يقال في المثل: مِنْ دُونِ ما قُلْتَ، أو من دون ما سُمْتَ بيضُ الأنوق، للشيء لا يوصَلُ إليه.

وقوله "ولا تسقط على الجَفِير" يعني الجعبة، لعلمها أن فيها سِهاما.

وقد جمع الشاعر هذه المعاني في بيت وصَفَها فيه فقال:

وذَات اسْمَيْنِ والأَلْوانُ شَتَّى * تُحَمَّقُ وهي كَيِّسَةُ الْحَوِيلِ

-1200أحْمَقُ مِنْ عَقْعَقٍ.

ولأنه مثل النعامة التي تُضيع بيضَها وفراخها.

-1201أَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ.

وهي البَقْلة التي تسميها العامة "الحمقاء"، وإنما حَمَّقُوها لأنها تنبُتُ في مَجَاري السُّيول فيمر السيل بها فيقتلعها.

-1202أَحْمَقُ مِنْ تُرْبِ العَقِدِ.

يعنون عَقِدَ الرَّمْلِ، وإنما يُحَمِّقُونه لأنه لا يثبُتُ فيه التراب، بل يَنْهار.

-1203أَحْذَرُ مِنْ غُرابٍ.

وذلك أنهم يَحْكُون في رُمُوزهم أن الغراب قال لابنه: يا بني إذا رُمِيتَ فَتَلَوّصْ، أي تَلَوَّ، فقال: يا أبتِ إني أتَلَوَّصُ قبل أن أُرْمَى.

-1204أَحْذَرُ مِنْ ذِئْبٍ.

قالوا: إنه يبلغ من شدَّة احترازه أن يُرَاوِح بين عينيه إذا نام، فيجعل إحداهما مُطْبقة نائمة، والأخرى مفتوحة حارسة، بخلاف الأرنب الذي ينام مفتوحَ العينين، [ص 227] لامن احتراز، ولكن خِلْقة، قال حُمَيْد ابن ثَوْر في حَذَر الذئب:

ينام بإحدى مُقْلَتَيْهِ، ويتقى * بأخْرَى المَنَايَا فهو يَقْظَان هَاجِعُ

-1205أَحْذَرُ مِنْ ظَلِيمٍ

قالوا: إنه يكون على بَيْضِه فَيَشَمُّ ريح القانص من غَلْوة فيأخذ حَذَره، وينشدون لبعضهم:

أشَمُّ مِنْ هَيْقٍ وأهْدَى مِنْ جَمَلْ *

-1206أَحَرُّ مِنَ الْجَمْرِ.

زعم النَّظَّام أن الجمر في الشمس أشْهَبُ أكْهَبُ، وفي الفَيْء أشْكَل، وفي الليل أحمر.

-1207أحَرُّ مِنَ الْقَرَعِ.

هو بَثْرٌ يأخذ صغار الإبل في رؤوسها وأجسادها فتقرع، والتقريع: معالجتها لنَزْع قَرَعها، وهو أن يَطْلُوها بالملح وحباب ألبان الإبل، فإذا لم يجدوا ملحا نَتَفُوا أوبارها ونَضَحُوا جلدها بالماء ثم جَرُّوها على السبخة، قال أوس بن حَجَر يصف خيلا:

لَدَى كل أخْدُودٍ يُغَادِرْنَ فارسا * يُجَر كما جُرَّ الفَصِيلُ الْمُقَرَّعُ

1208-أَحَرُّ مِنَ الْقَرْعِ.

مسكن الراء، يعنون بع قرع الميسم، قال الشاعر:

كأنَّ على كَبِدِي قَرْعَةُ * حذاراً من البين ما تَبْرُدُ

1209-أَحْسَنُ مِنَ النَّار.

هذا من قول الأعرابية التي قالت:

كنتُ في شبابي أحْسَنَ من النار الْمُوَقَدَة.

1210-أَحْسَنُ مِنْ شَنْفِ الأَنْضُرِ

الأنْضُرُ: جمع نَضْر، وهو الذهب، ويعنون قُرْطَ الذهب، وقال:

وَبَياض وَجْهٍ لم تَحُلْ أسْرَارهُ * مثلُ الْوَذِيلَةِ أو كَشَنْفِ الأَنْضُرِ

-1211أَحْسَنُ مِنَ الدُّمْيَة، ومِنَ الزُّونِ.

وهما الصَّنَم، قال الشاعر:

يَمْشِي بها كلُّ مَوْشِيٍّ أكارِعُهُ * مَشْيَ الهَرَابِذِ حَجُّوا بِيعَةَ الزُّونِ

قال حمزة: غلط هذا الشاعر من ثلاثة أوجه، أحدها أن الهرابذ للمَجُوس لا للنصارى، والثاني أن البِيعة للنصارى لا للمجوس، والثالث أن النصارى لا تَعْبد الأصنام.

-1212أَحْيَرُ مِنْ ضَبٍّ.

لأنه إذا فارق جُحْره لم يَهْتَدِ للرجوع.

-1213أَحْيَرُ مِنْ وَرَلٍ.

وهو دابة مثل الضب يُوصَف بالحيرة أيضاً. [ص 228]

-1214أَحْوَلُ مِنْ أَبِي بَرَاقشَ.

هذا من التحول التنقل، وأبو بَرَاقش: طائر يتلوَّنُ ألواناً مختلفة في اليوم الواحد، وهو مشتق من البَرْقَشَة، وهي النَّقْش، يقال: بَرْقَشْتُ الثوبَ، إذا نقشته، قال فيه الشاعر:

كأبِي بَرَاقِشَ كُلَّ لَوْ * نٍ لَوْنُهُ يَتَخَيَّلُ

ويروى "يتحول" وأما قولهم:

-1215أَحْوَلُ مِنْ أَبِي قَلَمُون.

فهو ضَرْبٌ من ثياب الروم يتلَوَّن ألواناُ للعيون.

-1216أَحْوَلُ مِنْ ذِئْبٍ.

هذا من الحيلة، يقال: تَحَوَّلَ الرجلُ، إذا طلب الحِيلَةَ.

-1217أَحْرَصُ مِنْ كَلْبٍ عَلى جِيفَةٍ.

ومن كلب على عرق، والعرق: العظمُ عليه اللحم.

-1218أَحَنُّ مِنْ شَارِفِ.

الشارف: الناقةُ المُسِنَّةُ، وهي أشدُّ حنينا على ولدها من غيرها.

قلت: كذا أورده حمزة رحمه اللّه "حنينا على" والصواب "حنينا إلى" أو "حَنَانا على" إن أراد العَطْفَ والرأفة.

-1219أَحْلى مِنْ مِيرَاثِ الْعَمَّة الرَّقُوبِ.

وهي التي لا يَعِيشُ لها ولد.

-1220أَحْذَرُ مِنْ قِرِلَّى.

وأحْزَم أيضاً، وهو طائر من طير الماء شديد الحزم والحذر، يطير في الهواء وينظر بإحدى عينيه إلى الأرض، وفي أسجاع ابنة الخُسِّ: كن حذِراً كالقِرِلَّى، إن رأى خيراً تَدَلَّى، وإن رأى شراً تَولَّى. قال الأزهري: ما أراه عربياً.

-1121أَحْمَقُ مِنْ أَمِّ الْهِنْبِرِ.

الْهِنْبِر: الجحش، وأم الْهِنْبِر: الأتان، وفي لغة فَزَارة الضَّبُع، ويقولون للضَّبُعَان: أبو الهنبر.

-1222أَحْمَقُ مِنْ لاَعِقِ الْمَاءِ، ومِنْ نَاطِحِ الصَّخْرِ، ومِنْ لاَطِمِ الإِشْفى بِخَدِّهِ، وَمِنَ الْمُمْتَخِطِ بِكُوعِهِ.

1223-أحْسَنُ مِنَ الطَّاوُسِ، ومِنْ سُوقِ الْعَرُوسِ، ومِنْ زَمَنِ البَرامِكَةِ، وَمِنَ الدُّنْيا الْمُقْبِلةِ، ومِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمِنَ الدُّرِّ وَالدِّيكِ. [ص 229]

1224-أحْلَى مِنْ حَيَاةِ مُعَادَةِ، ومِنَ التَّوْحِيدِ، ومِنْ نَيْلِ المُنى، ومِنَ النَّشَبِ، وَمِنْ الْوَلَدِ، ومِنَ الْعَسَلِ.

1225-أحْرَصُ مِنْ نَمْلةٍ، ومِنْ ذَرَّةٍ، ومِنْ كَلْبٍ عَلَى عِقْيٍ.

وهو أول حَدَث الصبي.

1226-أحْيَرُ مِنْ اللَّيْلِ، وَمِنْ يَدٍ فِي رَحِمٍ.

1227-أحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضة.

العرب تستحسن نَقَاء البيضة في نَضَارة خُضْرة الروضة.

1228-أحْرَسُ مِنْ كَلِب، وَمِنَ الأَجَلِ.

ويقال: أحْرَسُ من كَلْبة كريز.

1229-أحْفَظُ مِنَ الْعُمْيَانِ، وَمِنَ الشَّعْبِيِّ.

1230-أَحْمَى منْ أنْفِ الأَسَدِ.

1231-أحَنُّ منْ المَرِيضِ إِلَى الطَّبِيبِ.

1232-أحَدُّ منْ لِيطَةٍ.

اللِّيطة: قشر القصب، ويقال أيضاً

1233-أحَدُّ منْ مُوسَى.

1234-أحَلُّ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ، وَمِنْ لَبَنِ الأُمِ.

1235-أحْمَضُ منْ صَفْعِ الذُّلِّ فِي بَلَدِ الْغُرْبَةِ.

1236-أحْيَا منْ كَعَابٍ، وَمِنْ مُخَبّأةٍ، وَمُخَدَّرَةٍ، وَبِكْرٍ.

1237-أحْسَنُ مِنْ الدُّهْمِ الْمُوَقَّفَة .

وهي التي في قوائمها بياض.

1238 أحْكَى مِنْ قِرْدٍ.

لأنَّه يحكي الإنسان في أفعاله سوى المنطق، كما قال أبو الطيب:

يَرُومُونَ شَأْوِى فِي الكَلَام، وإنما * يُحَاكِي الْفَتى فيما خَلاَ الْمَنْطِقَ الْقِرْدُ

-1239أحْمَلُ مِنَ الأَرْضِ، ذَات الطُّولِ وَالْعَرْضِ.

-1240أحْضَرُ مِنَ التُّرَابِ، وأحقْرُ مِنَ التُّرابِ. [ص230]

3 ▲ المولدون.

حَظ فِي السحَابِ، وَعَقْلٌ فِي التُّرَابِ.

حَسِبَهْ صَيْداً، فَكَانَ قَيْدا.

حَسْبُ الْحَلِيمِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ.

حَرِّكِ الْقَدَرَ يَتَحَرَّكْ.

يضرب في البَعْث على السفر.

حِمَارُ طَيَّابٍ وَبَغْلَةُ أبي دُلاَمَة.

للكثير العيوب.

حَوْصِلِى وَطِيرِى.

في الحَثِّ على التصرف.

حِبَالٌ وَلِيفٌ، جِهَازٌ ضَعِيفٌ.

حَيْثُمَا سَقَطَ لَقَطَ.

يضرب للمحتال.

حَصَدَ الشَّوْقَ السُّلُوُّ.

حَقُّ مَنْ كَتَبَ بِمِسْكٍ أَنْ يَخْتِمَ بِعَنْبرٍ.

حِصْنُكَ مِنَ البَاغِي حُسْنُ الْمُكَاشَرَةِ.

حَدِيثٌ لَوْ نَقَرْتَهُ لَطَنَّ.

حِمَاكَ أَحْمَى لَكَ، وَأَهْلُكَ أحْفَى بِكَ.

حُدَيَّاكَ إِن كَانَ عِنْدَكَ فَضْلٌ.

أي ابْرُزْ لي وجارِني.

حُسْنُ طَلَبِ الحَاجَةِ نِصْفُ الْعِلْم.

تقديم وتجميع .. علي مولا

حَيَاءُ الرَّجُلِ فِي غيْرِ مَوْضِعِهِ ضَعْفٌ.

الحَسَدُ ثِقْلٌ لاَ يَضَعُهُ حَامِلُهُ.

الْحِيلَةُ أنْفَعُ مِنَ الوَسِيلَةِ.

الْحُرُّ عَبْد إِذَا طَمِعَ، والْعَبْد حُرٌّ إِذَا قَنِع.

الحَسَدُ فِي القَرَابَة جَوْهَرٌ، وَفِي غَيْرِهِمْ عَرَض.

الحَيَاءُ يَمْنَعُ الرِّزْقَ.

الحَرَكَةُ بَرَكَةٌ.

الحَاجَةُ تَفْتُقُ الحِيلَةَ.

الحَرِيصُ مَحْرُوم.

الْحُرُّ يَكْفِيهِ الإشَارَةُ.

الْحَاوِي لاَ ينْجُو مِنَ الْحَيَّات.

الحَمِير نَعْتُ الاَكَّافِين.

الحَقُّ خَيْرُ ما قِيلَ.

الحَبَّةُ تَدُورُ، وَإِلى الرَّحَا تَرْجِعُ.

الحِبَابُ لاَ تُشْتَرَى أَو تُصْفَعَ.

الحِمَارُ عَلَى كِرَاهُ يَمُوتُ.

أي المَرَافق تُدْرَك بالمتاعب.

الحمَارُ السُّوءُ دَبَرُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ مَكُّوكِ شَعِيرٍ.

احْفَظْنِي أَنْفَعْكَ.

احْفِرْ بِيراً وَطُمَّ بِيراً وَلا تُعَطِّلْ أجِيراً.

احْتَاجَ إِلَى الصُّوفَةِ مِنْ جَزَّ كَلْبَهُ.

الحَسُودُ لاَ يَسُودُ.

الإحْسَانُ إِلَى الْعَبِيدِ، مَكْبَتَة للحَسُود.

الْحَسَدُ دَاءٌ لاَ يَبْرَأ. [ص 231]

تقديم وتجميع .. علي مولا

الباب السابع فيما أوله خاء.

-1241خُذْ منْ جِذْعٍ مَا أعْطَاكَ.

جِذْعٌ: اسم رجل يقال له جِذْع بن عَمْرو الغَسَّاني، وكانت غَسَّانُ تؤدِّي كلَّ سنة إلى ملك سَليح دينارين من كل رجل، وكان الذي يَلِي ذلك سَبْطَة بن المنذر السَّليحي، فجاء سَبْطة إلى جِذْع يسأله الدينارين، فدخل جذع منزلَه ثم خرج مشتملا على سيفه، فضرب به سَبْطة حتى بَرَد، ثم قال: خُذْ من جِذْع ما أعطاك، وامتنعت غَسَّان من هذه الإتاوة بعد ذلك.

يضرب في اغتنام ما يجود به البخيل.

-1242خُذْ مِنَ الرَّضْفَةِ مَا علَيْهَا.

الرَّضْفُ: الحجارة الُمحْمَاة يْوغَر بها اللبن، واحدها رَضْفَة، وهي إذا ألقيت في اللبن لَزِقَ بها منه شيء، فيقال: خُذْ ما عليها، فإن تركَكَ إيَّاهُ لا ينفع.

يضرب في اغتنام الشيء من البخيل وإن كان نَزْرا.

-1243خُذْهُ وَلَوْ بِقُرْطَيْ مَارِيَة.

هي مارية بنت ظالم بن وَهْب، وأختُها هِنْد الهُنُود امرأة حُجْرٍ آكِلِ الُمرَار الكندي، قال أبو عبيد: هي أم ولد جَفْنَة، قال حسان:

أولاَدُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أبيهمُ * قَبْرِ ابن مارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ

يقال: إنها أهدت إلى الكعبة قُرْطَيْها وعليهما دُرَّتان كبيضَتَي حمام لم ير الناسُ مثلهما، و لم يدروا ما قيمتهما.

يضرب في الشيء الثّمين، أي لا يفوتَنَّك بأي ثمن يكون.

-1244خُذْ مِنْهَا مَا قَطَعَ البَطْحَاءَ.

و قوله "منها" أي من الإبل، والبطحاء: تأنيث الأبْطَح، وهو مَسِيل فيه دُقَاق الحصى والجمع بِطَاح، على غير قياس، أي خذ منها ما كان قويا.

يضرب في الاستعانة بأولِي القوة.

1245- خُذِ الأَمْر بِقَوابِلِهِ.

أي بمُقَدِّماته، يعني دَبِّرْه قبل أن يفوتك تدبيرُه، والباء بمعنى في، أي فيما يستقبلك منه، يقال: قَبَلَ الشيءُ، وأقبل. يضرب في الأمر باستقبال الأمور. [ص 232]

1246- خُذْ مَا طَفَّ لكَ واسْتَطَفَّ.

وأطَفُّ أيضاً، يقال طَفَّ الشيءُ يَطِفُّ طُفُوفاً، إذا ارتفع وقَلّ. ويقال أيضاً:

1247- خُذْ مَا دَفَّ واسْتَدَفَّ.

قال أبو زيد: أي ما تَهَيَّأ. يضرب في قَنَاعة الرجل ببعض حاجته.

1248- خَشِّ ذُؤالَةَ بِالحِبَالَةِ.

ذُؤَالة: اسمٌ للذئب، اشتُقَّ من الذَّأَلاَن، وهو مَشْي خفيف.

يضرب لمن لا يبالي تهدده: أي توعَّدْ غيري فإني أعرفك.

وقال أبو عبيدة: إنما يقول هذا مَنْ يأمر بالتبريق والإيعاد، قال الشاعر: (هو أسماءِ بن خارجة، والضغث – بكسر الضاد – أصله قبضة من الحشيش مختلطة الرطب باليابس، والإبالة: الحزمة من الحطب، وأصل بائها مشددة، وقد خففها الشاعر، وأحشأنك: أدخل في حشاك، والمشقص – بزنة منبر – ما طال وعرض من النصال، وأوسا: أي عوضا وبدلا، وأويس: مصغر أوس، وهو منادى، والهبالة: اسم ناقة الشاعر التي كان الذئب يريد أكلها.)

لي كُلَّ يَوْمٍ من ذُؤَالَهْ * ضِغْثٌ يَزِيدُ عَلَى إبَالَهْ

فَلأَحْشَأَنَّكَ مِشْقَصاً * أوْساً أوَيْسُ مِنَ الهَبَالَهْ.

-1249خَالِفْ تذْكَرْ.

قال المفضل بن سلمة: أول من قال ذلك الحُطَيئة، وكان ورَد الكوفة فلقي رجلا فقال: دُلَّني على أفتى المصر نائلا، قال: عليك بعُتَيْبَةَ بن النَّهَاس العِجْلي، فمضى نحو داره. فصادفه، فقال: أنت عتيبة؟ قال:

لا، قال: فأنت عَتَّاب؟ قال: لا، قال: إن اسمك لشَبِيه بذلك، قال: أنا عتيبة فمن أنت؟ قال: أنا جَرْوَل، قال: ومن جَرْوَل؟ قال: أبو مُلَيكة، قال: والله ما ازْدَدْت إلا عَمًى، قال: أنا الحُطَيئة، قال: مرحَباً بك، قال الحطيئة: فحدِّثْني عن أشعر الناس مَنْ هو، قال: أنت، قال الحطيئة: خالِفْ تُذْكَرْ، بل أشعر مني الذي يقول:

ومَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ من دون عِرْضِهِ * يَفِرْهُ، ومَنْ لا يَتَّقِ الشتمَ يُشْتَمِ

ومن يَكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بفَضْلِهِ * على قومِهِ يُسْتَغْنَ عنه ويُذْمَمِ

قال: صدقت، فما حاجتك؟ قال: ثيابك هذه فإنها قد أعجبتني، وكان عليه مُطْرَف خزوجبة خز وعمامة خز. فدعا بثيابٍ فلبسها ودفع ثيابه إليه، ثم قال له: ما حاجتك أيضاً؟ قال: مِيرَةُ أهلي من حَبٍّ [ص 233] وتمر وكسوة، فدعا عَوْناً له فأمره أن يَمِيرَهم وأن يكسو أهله، فقال الحطيئة: العَوْدُ أَحْمَدُ ثم خرج من عنده وهو يقول:

سُئِلْتَ فلم تَبْخَلْ ولَمْ تُعْطِ طَائِلاً * فسيَّانِ لا ذَمٌّ عَلَيْك ولا حَمْدُ.

-1250خَطْبٌ يَسِيرٌ في خَطْب كَبِيرٍ.

تقديم وتجميع .. علي مولا

قاله قَصير بن سَعْد اللَّخْمي لِجَذِيمة بن مالك بن نَصْر الذي يقال له: جَذِيمة الأبرش وجذيمة الوَضَّاح، والعرب تقول للذي به البَرَصُ: به وَضَح، تفادياً من ذكر البرص.

وكان جذيمة مَلِكَ ما على شاطئ الفرات، وكانت الزبَّاء ملكةَ الجزيرة، وكانت من أهل باجرمى (في هامش الأصل "هكذا في النسخ، ولم أعثر بها في القاموس ولا كتاب تقويم البلدان، وإنما الذي وجدته فيهما جاجرم، وهي بلدة من خراسان بين نيسابور وجرجان، وليحرر") وتتكلم بالعربية وكان جَذِيمة قد وتَرها بقتل أبيها، فلما استجمع أمرُها، وانتظم شمل ملكها، أحَبَّتْ أن تغزو جَذيمة، ثم رأت أن تكتب إليه أنها لم تجد مُلْكَ النساء إلا قُبْحاً في السَّمَاع، وضَعْفا في السلطان، وأنها لم تجد لملكها موضعا، ولا لنفسها كفؤا غيرك، فأقْبِلْ إليَّ لأجْمَعَ ملكي إلى ملكك وأصِلَ بلادي ببلادك، وتقلد أمري مع أمرك، تريد بذلك الغَدْر. فلما أتى كتابُهَا جذيمةَ وقدم عليه رسُلُها استخفَه ما دَعَتْه إليه، ورَغِبَ فيما أطمعته فيه، فجمع أهلَ الحِجا والرأي من ثقاته، وهو يومئذ ببَقَّةَ من شاطئ الفرات، فعرض عليهم ما دعته إليه، وعرضت عليه، فاجتمع رأيهم على أن يسير إليها فيستولي على ملكها، وكان فيهم قَصير، وكان أرِيبا حازما أثيراً عند جَذيمة،

فخالفهم فيما أشاروا به، وقال: رأي فاتر، وغَدْر حاضر، فذهبت كلمته مثلا، ثم قال لجذيمة: الرأيُ أن تكتب إليها، فإن كانت صادقةً في قولها فَلْتُقْبِل إليك، وإلاَّ لم تمكنها من نفسك، و لم تَقَعْ في حِبالتها وقد وَتَرْتَها وقتلتَ أباها، فلم يوافق جذيمة ما أشار به، فقال قَصير:

إني امْرُؤ لا يُمِيلُ العَجْزُ تَرْوِيَتِي * إذا أَتَتْ دُونَ شَيْءٍ مرة الوذمِ

فقال جذيمة: لا، ولكنك امرؤ رأيُكَ في الكِنِّ لا في الضِّحِّ، فذهبت كلمته مثلا، ودعا جَذيمة عمرو بن عَدِيٍّ ابنَ أخته فاستشاره فشجَّعه على المسير، وقال: إن قومي مع الزباء، ولو قد رَأَوْكَ صاروا معك، فأحَبَّ جذيمةُ ما قاله، وعصى قصيرا، فقال قصير: لا يُطَاع لقَصِير أمرٌ، فذهبت مثلا، [ص 234] واستخلف جذيمةُ عمرَو بن عديٍّ على ملكه وسلطانه، وجعل عمرو بن عبد الجن معه على جنوده وخيوله، وسار جذيمةُ في وُجُوه أصحابه، فأخذ على شاطئ الفُرَات من الجانب الغربي، فلما نزل دعا قصيرا فقال: ما الرأيُ يا قصير؟ فقال قصير: " ببقَّةَ خَلَّفْتُ الرأي، فذهبت مثلا، قال: وما ظَنُّكَ بالزباء؟ قال: القول رادف، والحزم عثَرَاتُه تُخَاف، فذهبت مثلا، واستقبله رسُلُ الزباء بالهَدَايا والألطاف، فقال: يا قصير كيف ترى؟ قال:

خَطْبٌ يسير في خَطْب كبير، فذهبت مثلا، وستَلْقَاكَ الجيوشُ، فإن سارت أمامك فالمرأة صادقة، وإن أخَذَتْ جنبتيك وأحاطت بك من خلفك فالقومُ غادرون بك، فارْكَبِ العصا فإنه لا يُشَقُّ غُبَاره، فذهبت مثلا، وكانت العصا فَرَساً لجذيمة لا تُجَارى، وإني راكبُها ومُسَايرك عليها، فلقيته الخيولُ والكتائب، فحالت بينَهُ وبين العصا، فركبها قصير، ونظر إليه جذيمة على مَتْن العصا مُوَلِّيا فقال: وَيْلُ امه حَزْماً على متن الْعَصَا، فذهبت مثلا، وجرت به إلى غروب الشمس، ثم نَفَقَتْ، وقد قطعت أرضا بعيدة، فبنى عليها بُرْجاً يقال له: بُرْجُ العصا، وقالت العرب: خَيْرٌ ما جاءت به العصا، فذهبت مثلا، وسار جَذيمة وقد أحاطت به الخيلُ حتى دخل على الزباء، فلما رأته تكشفت فإذا هي مَضْفُورة الاسب، فقالت: يا جذيمة أدأب عروس ترى؟ فذهبت مثلا، فقال جذيمة: بَلَغ المَدَى، وجفَّ الثَّرَى، وأمْرَ غَدْرٍ أرى، فذهبت مثلا. ودعت بالسيف والنِّطْع ثم قالت: إن دماء الملوك شِفَاء من الكَلَب، فأمرت بطَسْت من ذهب قد أعَدَّته له وسَقَتْه الخمر حتى سَكِر وأخذت الخمر منه مأخذها، فأمرت بِرَاهِشَيْهَ فقُطِعا، وقَدَّمت إليه الطستَ، وقد قيل لها: إنْ قَطَر من دمه شيء في غير الطَّسْت طُلِب بدمه، وكانت الملوك لا تُقْتَل بضرب الأعناق إلا في القتال تَكْرِمةً

للملك، فلما ضعفت يَدَاه سقطَتَا فقَطَر من دَمه في غير الطست، فقالت: لا تضيعوا دم الملك، فقال جذيمة: دَعُوا دَماً ضيعه أهله، فذهبت مثلا، فهلَكَ جَذيمة، وجعلت الزباء دمه في ربعة لها، وخرج قصير من الحي الذي هلكت العصا بين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عَدِيٍّ وهو بالحِيرَة، فقال له قصير: أثائر أنت؟ قال: بل ثائر سائر، فذهبت مثلا، ووافق قصير الناس وقد اختلفوا، فصارت طائفة مع عمرو بن عدي اللَّخْمي، وجماعة منهم مع عمرو بن عبد الجن الجَرْمي، فاختلف بينهما قصير [ص 235] حتى اصطلحا وانْقَاد عمرو بن عبد الجن لعمرو ابن عدي، فقال قصير لعمرو بن عدي: تَهَيَّأْ واستعدَّ ولا تُطِلَّنَّ دم خالك، قال: وكيف لي بها وهي أمْنَعُ من عُقَاب الجو؟ فذهبت مثلا، وكانت الزباء سألت كاهنةً لها عن هلاكها، فقالت: أرى هلاكك بسبب غلام مَهِين، غير أمينٍ، وهو عمرو بن عدي، ولن تموتي بيده، ولكن حَتْفك بيدك، ومن قِبَله ما يكون ذلك، فحذِرَتْ عمرا، واتخذت لها نَفَقاً من مجلسها الذي كلنت تجلس فيه إلى حصن لها في داخل مدينتها، وقالت: إن فَجَأني أمرٌ دخلت النفق إلى حصني، ودعت رجلا مُصَوِّرا من أجْوَد أهل بلاده تصويراً وأحسنهم عملا، فجَهّزَتْه وأحسنت إليه، وقالت: سِرْ حتى

تُقْدم على عمرو بن عدي متنطرا فتخلوا بحَشَمه وتنضمّ إليهم وتُخَالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور، ثم أثبِتْ لي عمرَو بن عدي معرفة، فصَوِّرْهُ جالساً وقائما وراكبا ومتفضلا ومتسلحاً بهيئته ولبسته ولونه، فإذا أحكمت ذلك فأقبِلْ إلي، فانطَلَقَ المصور حتى قدم على عمرو بن عدي وصنع الذي أمرته به الزباء، وبلغ من ذلك ما أوْصَتْه به، ثم رجع إلى الزباءِ بعلم ما وجَّهته له من الصورة على ما وصفت، وأرادت أن تعرف عمرو بن عدي فلا تراه على حال إلا عرفته وحذرته وعلمت علمه، فقال قصير لعمرو بن عدي: اجْدَعْ أنْفِي، واضرب ظَهْرِي، ودعني وإياها، فقال عمرو: ما أنا بفاعلٍ، وما أنت لذلك مُسْتَحِقا عندي، فقال قصير: خَلِّ عني إذن وخَلاَك ذم، فذهبت مثلا، فقال له عمرو: فأنت أبْصَرُ، فجَدَع قصير أنفه، وأثر آثارا بظهره، فقالت العرب: لِمَكْرٍ ما جَدَع قصير أنفه، وفي ذلك يقول المتلمس:

وفِي طَلَبِ الأوْتَارِ ما حَزَّ أنْفَهُ * قَصِير، ورَام الموتَ بالسيف بَيْهَسُ

ثم خرج قصير كأنه هارب، وأظهر أن عمراً فعل ذلك به، وأنه زعَم أنه مَكَر بخاله جَذيمة وغَرَّه من الزباءِ، فسار قصير حتى قدم على الزباء،

فقيل لها: إنَّ قصيراً بالباب، فأمرت به فأدخل عليها، فإذا أنفُه قد جُدِع وظهره قد ضرب، فقالت: ما الذي أرى بك يا قصير؟ قال: زعم عمرو أني قد غررت خاله، وزينت له المَصِيرَ إليك، وغَشَشته، ومالأتُكِ ففعل بي ما تَرَيْن، فأقبلت إليك وعرفْتُ أني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك، فأكرمَتْه وأصابَتْ عنده من الحزم والرأي ما أرادت، فلما عرف أنها استرسلت إليه ووثِقْت به قال: إن لي بالعراق أموالا كثيرة وطَرَائِفَ وثياباً وعِطْراً [ص 236] فابعثيني إلى العراق لأحملَ مالي وأحملَ إليك من بُزُوزها وطَرَائفها وثيابها وطِيبها، وتُصِيبينَ في ذلك أرباحا عِظاما. وبعضَ ما لا غنى بالملوك عنه، وكان اكثر ما يطرفها من التمر الصَّرَفان، وكان يُعْجبها، فلم يزل يُزَيِّنُ ذلك حتى أذنت له، ودفعت إليه أموالا وجَهَّزتْ معه عَبيدا، فسار قصير بما دفعت إليه حتى قَدِمَ العراق وأتى الحِيرَة متنكرا، فدخل على عمرو فأخبره الخَبَرَ، وقال: جهزني بصنوف البز والأمتعة لعل اللّه يمكن من الزباء فتصيبَ ثأرك وتقتلَ عدوك، فأعطاه حاجته، فرجع بذلك إلى الزباء، فأعجبها ما رأت وسَرَّها، وازدادت به ثِقَةً، وجَهّزته ثانية فسار حتى قدم على عمرو فجَهّزه وعاد إليها، ثم عاد الثالثة وقال لعمرو: اجْمَعْ لي ثقات أصحابك وهِّيئْ الغَرَائر والمُسُوح واحْمِلْ كلَّ رجلين

على بعير في غرارتين، فإذا دخلوا مدينة الزباء أَقَمْتُكَ على باب نَفَقِها وخرجَتِ الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة، فمن قاتلهم قتلوه، وإن أقبلت الزباء تُرِيدُ النفَق جَلَّلْتها بالسيف، ففعل عمرو ذلك، وحمل الرجالَ في الغرائر بالسلاح وسار يَكْمُنُ النهارَ ويسير الليل، فلما صار قريباً من مدينتها تقدَّمَ قصير فبشَّرَها وأعلمها بما جاء من المتا ع والطرائف، وقال لها: آخِرُ البَزِّ على القَلُوص، فأرسلها مثلا، وسألها أن تخرج فتنظر إلى ما جاء به، وقال لها: جئْتُ بما صَاءَ وصَمَت، فذهبت مثلا، ثم خرجت الزباء فأبصرت الإبلَ تكاد قوائمُهَا تَسُوخ في الأرض من ثقل أحمالها، فقالت: يا قصير

ما لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدَا * أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدا

أَمْ صَرَفَاناً تَارِزاً شَدِيدا *

فقال قصير في نفسه: بل الرِّجَالَ قُبَّضاً قُعُودا *

فدخلت الإبلُ المدينةَ حتى كان آخرها بعيراً مَرَّ على بواب المدينة وكان بيده مِنْخَسَة فنَخَس بها الغَرَارة فأصابت خاصِرَةَ الرجل الذي فيها، فَضَرَط، فقال البواب بالرومية بشنب ساقاً، يقول: شَرٌّ في الْجُوالِق فأرسلها مثلا، فلما توسَّطت الإبل المدينة أُنيخَتْ ودل قصير

عمرا على باب النفق الذي كانت الزباء تدخله، وأرته إياه قَبْلَ ذلك، وخرجت الرجالُ من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح، وقام عمرو على باب النفَق، وأقبلت الزباء تريد النفق، فأبصرت عمراً فعرفته بالصورة التي صُوِّرت لها، فمصَّتْ خاتمها وكان فيه السم وقالت: بِيَدِي لا بِيَدِ ابنِ عَدِيٍّ، فذهبت كلمتها [ص 237] مثلا، وتلقاها عمرو فجلَّلها بالسيف وقتلها، وأصاب ما أصاب من المدينة وأهلها، وانكفأ راجعاً إلى العراق.

وفي بعض الروايات مكان قولها أدأب عروس ترى "أَشِوَارَ عَرُوسٍ ترى؟" فقال جذيمة "أرى دأب فاجرة غَدُور بظَرْاءِ تَفِلة" قالت: لا مِنْ عَدَمِ مَوَاس، ولا من قلة أوَاس، ولكن شيمة من أناس. فذهبت مثلا.

1251- خَرْقَاءُ وَجَدَتْ صُوفاً.

ويقال: وجدت ثُلَّة، وهي الصوف أيضاً.

يضرب مثلا للذي يُفْسِد ماله.

1252- خُذِي وَلاَ تَنَاثِرِي.

هذا المثل من قول دُغَة، وذلك أن أمها قالت لها حين رَحَلوا بها إلى بني العَنْبر: يُوشِك أن تزورينا مُحْتَضِنة اثنين، فلما ولدت في بني العنبر استأذنت في زيارة أمها، فجهزت مع ولدها، فلما كانت قريبة من الحي أَخَذَتْ وَلَدَهَا فشقّته باثنين، فلما جاءت الأم قالت لها: أين ولدك؟ فقالت: دُونَك، وأومأت إليه، ثم قالت: يا أمّه، خُذِي ولا تُنَاثِرِي، إنهما اثنان بحمد اللّه.

يضرب في سَتْرِ العيوب وترك الكَشْف عنها.

-1253خَرْقَاءُ ذَات نِيقَةٍ.

النِّيقَة: فِعْلَة من التَّنَوُّق، يقال: تَنَوَّق في الأمر، أي تأنق فيه، وبعضُهم ينكر تَنَوّق ويقول: إنما هو تأنق.

يضرب للجاهل بالأمر، ومع ذلك يَدَّعي المعرفة.

-1254خَرْقَاءُ عَيَّابَةٌ.

أي أنه أحمق، ومع ذلك يعيب غيره.

-1255أخْبِرْهَا بِعَابِهَا تَخْفَرْ.

العَابُ: العيب.

يضرب للمرأة الجريئة. أي أخبرها بعَيْبها لتكسر من جرَاءِتها.

-1256اخْتَلَفَتْ رُؤُسُهَا فَرَتَعَتْ.

الهاء راجعة إلى الإبل، وإنما تختلف رؤوسها عند الرُّتُوع.

يضرب في اختلاف القوم في الشيء.

-1257خرَجَ نَازِعاً يَدَهُ.

يضرب لمن نَزَع يَدَه عن طاعة سلطانه.

-1258أَخْبَرْتُهُ بِعُجَرِي وَبُجرِي.

قال أبو عبيد: أصل العُجَر العروقُ المتعقدة، والبُجَر: أن تكون تلك العروق في البطن خاصة.

يضرب لمن تخبره بجميع عيوبك ثقةً بهِ. [ص 238]

قال الشعبي: وقف عليٌّ رضي اللّه عنه يوم الجمل على طَلْحة وهو صَريع قتيل، فقال: عَزَّ على أبا محمدٍ أن أراك مُجَدَّلاً تحت نجوم

السماء تحشر من أفواه السباع وبُطُون الأودية، إلى اللّه أشكو عُجَرِي وبُجَرِي.

-1259الْخَيْلُ تَجْرِي عَلَى مَسَاوِيهَا.

قال اللَّحْيانِي: لا واحد للمساوي، ومثلها المحاسن والمَقَاليد، يقول: إن كان بها - يعني بالخيل - أوْصَابٌ أو عُيُوب، فإن كَرَمَها يحملها على الجري، فكذلك الحر الكريم يحتمل المُؤَنَ ويحمي الذِّمار وإن كان ضعيفاً، ويستعملُ الكَرَمَ على كل حال.

-1260الْخَيْلُ أَعْلَمُ بِفرْسَانِهَا.

قال أبو عبيد: يعني أنها قد اخْتَبَرَتْ ركابها فهي تعرف الكفل من غيره.

ومعنى المثل اسْتَغْنِ بمن يعرف الأمر.

-1261الْخَيْلُ أَعْلَمُ مَنْ فُرْسَانُهَا.

يضرب لمن ظَنَنْتَ به أمراً فوجَدْته كذلك أو بخلافه.

-1262اخْتَلَطَ الْمَرْعِيُّ بالْهَمَلِ.

يقال: إبل هَمَل وهَوَامِل وهُمَّال، واحدُها هامل. والمرعِيُّ: التي فيها رعاؤها، والهمَلُ ضدها.

يضرب للقوم وقَعُوا في تخليط.

-1263خَيْرَ حَالِبَيْكِ تَنْطَحِينَ.

قال أبو عبيد: أصله أن شاة أو بقرة كان لها حالبان، وكان أحدهما أَرْفَقَ بها من الآخر فكانت تنطحه وتَدَعُ الآخر.

يضرب لمن يكافئ المحسنَ بالإساءة.

ويروى "هَيْلَ هَيْلَ خيرَ حَالِبَيْكِ تنطحين" يقال: هَيْلَة اسم عَنْز، وهَيْلَ مرخَّم منها.

-1264الْخرُوفُ يَتَقَلَّبُ عَلَى الصُّوفِ.

يضرب للرجل المكفيِّ الْمُؤَن.

-1265خَامِري أُمَّ عَامِرٍ.

خامِري: أي استتري، أم عامر وأم عمرو وأم عويمر: الضبع، يُشَبَّه بها الأحمق.

ويروى عن علي رضي اللَه عنه، أنه قال: لا أكونُ مثلَ الضبع تسمَعُ اللَّدْمَ فتبرز طمعاً في الحية حتى تصاد.

وهي كما زعموا من أحمق الدواب، لأنهم إذا أرادوا صَيْدها رَمَوْا في جُحْرها بحَجَر، فتحسبه شيئاً تصيده، فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك. ويقال لها: أَبْشِرِي بجَرَادٍ عظال، وكَمرِ رجال، فلا يزال يقال لها حتى يَدْخُل عليها رجلٌ فيربط يديها ورجليها [ص 239] ثم يجرها، والجراد العظال: الذي ركبَ بعضُها بعضا كثرةً، وأصل العظال سِفَاد السباع، وقوله "وكَمرِ رجال" يزعمون أن الضبع إذا وجَدَت قتيلا قد انتفخ جُرْدَانه ألقته على قفاه ثم ركبته، قال العباس بن مِرْدَاسٍ السُّلَمي:

ولو مات منهم مَنْ جَرَحْنا لأصبحت * ضباعٌ بأعْلى الرَّقْمَتَيْنِ عرائسا

ومثلُه:

-1266خَامِرِي حَضَاجرُ، أَتَاكَ مَا تُحَاذِرُ. (كان من حق العربية أن يقال "خامر حضاجر، أتاك ما تحاذر" إن أريد ذكر، أو يقال "خامري حضاجر، أتاك ما تحاذرين" إن أريد أنثي)

حضاجر: اسم للذكر والأنثى من الضباع، ومن أسجاعهم في مثل هذا: لم تُرَعْ يا حَضَاجر، كفاك ما تحاذر، ضبارم مخاطر، ترهبه القساور، يعني الأسود، ويقال:

يا أم عمروٍ أبْشِرِي بالبُشْرَى * مَوْت ذَرِيع وجَرَادٌ عَظْلى

وكلا المثلين يضرب للذي يرتاع من كل شيء جبناً.

وقيل: جعلا مثلا لمن عرف الدنيا في نقضها عقود الأمور بإيراد البلاء عقيب الرخاء ثم يسكن إليها مع ما علم من عادتها، كما تغترُّ الضبعُ بقول القائل: خامري أم عامر.

-1267خَفَّتْ نَعَامَتُهُمْ.

وكذلك "شالت نعامتهم" إذا ارتحلوا عن مَنْهَلهم وتفرقوا.

-1268خَلاَ لَكِ الْجَوُّ فَبيضِي وَاصْفِرِي.

أول من قال ذلك: طَرَفَة بن العبد الشاعر، وذلك أنه كان مع عمه في سَفَر وهو صبي، فنزلوا على ماء، فذهب طَرَفة بفُخَيخ له فنصبه للقَنَابر، وبقي عامةَ يومه فلم يَصِدْ شيئاً ثم حمل فخه ورجع إلى عمه

وتحملوا من ذلك المكان، فرأى القنابر يَلْقطْنَ ما نثر لهن من الحبِّ، فقال:

يا لك من قنبَرَةٍ بمَعْمَرِ * خلاَ لَكِ الجوُّ فَبيضِي وَاصْفِرِي

وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ أن تُنَقِّرِي * قَدْ رَحَلَ الصيادُ عنك فابْشِرِي

وَرُفِعَ الفَخُّ فمَاذَا تَحْذَرِي * لا بُدَّ من صيدك يوماُ فاصْبِرِي [ص 240]

وحذف النون من قوله "تحذري" لوفاق القافية أو لالتقاء الساكنين.

قال أبو عبيد: يروى عن ابن عباس رضي اللَه تعالى عنهما أنه قال لابن الزبير حين خرج الحسين رضي اللَه عنه إلى العراق:

خَلاَ لك الجو فبيضِي واصفري.

يضرب في الحاجة يتمكن منها صاحبها.

1269- خَيْرُ لَيْلَةٍ بالأَبَدِ، لَيْلَةٌ بَيْنَ الزُّبانَي وَالأَسَدِ.

وذلك عند طلوع الشَّرَطين وسقوط الغَفْر، وما كان فيه من مَطَر فهو من الربيع، وكانت العرب تراها من ليالي السعود إذا نزل بها القمر، وقوله "بالأبد" الباء بمعنى في، والأَبَدُ: الدهر.

1270-أَخْلَفَ رُوَيْعِياً مَظِنَّه.

أصله أن راعياً كان اعتاد مكاناً يرعاه فجاءه يوماً وقد حَالَ عما عَهِدَه، أي أتاه الخلف من حيث كان لا يأتيه، ومَظِنٌّ كلِّ شيء: حيث يُظَنُّ به ذلك الشيء. يضرب في الحاجة يعوق دونها عائق.

1271-خَلْعُ الدِّرْعِ بِيَدِ الزَّوْجِ.

كان المفضل يحكي أن المثل لرَقَاشِ بنت عمرو بن تَغْلب بن وائل، وكان تزوجها كَعْبَ بن مالك بن تَيْم الله بن ثَعْلبة فقال لها: اخْلَعِي درعك، فقالت: خَلْع الدرع بيد الزوج، فقال: اخْلَعِيه لأنظر إليك، فقالت: التَّجَرُّدُ لغير النكاح مُثْلَة، فذهبت كلمتاها مثلين.

يضربان في وضع الشيء غير موضعه.

1272-خَلِّ سَبِيلَ مَنْ وَهَي سِقَاؤُهُ وَمَنْ هُرِيقِ بالْفَلاَةِ مَاؤُه.

يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك، قال الشاعر:

صَادِقْ خليلَكَ ما بَدَا لك نُصْحُه * فإذا بَدَا لك غِشُّهُ فَتَبدَّلِ

-1273اخْتَلَطَ الْخَاثِرُ بالزُّبَّادِ.

الخاثر: ما خَثَر من اللبن، والزُّبَّاد: الزبد .

يضرب للقوم يَقَعُون في التخليط من أمرهم، عن الأصمعي.

-1274اخْتَلَطَ اللَّيْلُ بالتُّرَابِ.

مثل ما تقدم من المعنى.

-1275خيْرَ إِنَاءَيْكِ تَكْفَئِينَ.

يقال: كَفَأْتُ الإناء، قَلَبْته وكَبَبْتُه وزعم ابن الأعرابي أن "أكْفَأْتُ" لغة، قال الكسائي: كَفَأْته كببته، وأكْفَأْته أملته، واكْتَفَأته مثل كفأته، ومنه قوله صلى اللَه عليه وسلم "ولا تَسْألِ المرأةُ الطلاقَ أختها لتكتفئ ما في صَحْفتها". [ص 241]

قال أبو عبيد: قد علم أنه لم يرد الصحفة خاصة، إنما جعلها مثلا لحظِّها من زوجها، يقول: إنه إذا طَلَّقها لقول هذه كانت قد أمالت نصيبَ صاحبتها إلى نفسها.

قالوا: يضرب هذا المثلُ في موضع حرمان أهل الحرمة، وإعطاء مَنْ ليس كذلك.

-1276خَيْرُ مَالِكَ مَا نَفَعَكَ.

قال أبو عبيد: العامةُ تذهب بهذا المثل إلى أن خير المالِ ما أنْفَقَه صاحبُه في حياته و لم يخلفه بعده.

وكان أبو عبيدة يتأوله في المال يَضِيعُ للرجل فيكسِبُ به عَقْلا يتأدب به في حفظ ماله فيما يستقبل، كما قالوا: لم يَضِعْ من مالك ما وَعَظَك.

-1277خَيْرُ مَا رُدَّ فِي أَهْلٍ وَمَالٍ.

يقال هذا للقادم من سفره، أي جعل الله ما جئت به خيرَ ما رجعَ به الغائبُ، ويروى خَيْرَ بالنصب: أي جَعَلَ الله رَدَّكَ خَيْرَ رد في أهل ومال، وبالرفع على تقدير رَدُّكَ خير رَدٍّ، وفي بمعنى مع.

1278-الخَلَّةُ تَدْعُو إِلىَ السلَّةِ.

الخَلَّة: الفَقْر والسَّلة: السَّرِقة، يعني أن الفقير يدعو إلى دَنَاءة المكسب، ويجوز أن يراد بالسَّلَّة سَلُّ السيوف.

1279-خَيْرُ الْفِقْهِ مَا حَاضَرْتَ بِهِ.

أي أنفَعُ علمِك ما حَضَرك في وقت الحاجة إليه.

1280-خَلاَؤُكَ أَقْنَى لِحَيَائكَ.

أقْنَى: أي ألزم، والمعنى أنك إذا خَلَوْتَ في منزلك كان أحْرَى أن تقني الحياء وتسلم من الناس، لأن الرجل إنما يَحْذَر ذهاب الحياء إذا واجَهَ خصما أو عارض شكلا، وإذا خلا في منزِلِهِ لم يحتج إلى ذلك.

يضرب في ذم مخالطة الناس.

1281-خَيْرٌ قَلِيلٌ وَفَضَحْتُ نَفْسِي .

ويروى "نَفْعٌ قليل".

قالوا: إن أول من قال ذلك فاقرة امرأة مُرَّة الأسدي، وكانت من أجمل النساء في زمانها، وإن زوجها غاب عنها أعواماً فهوِيَتْ عبداً لها

حامياً كان يَرْعَى ماشِيَتَهَا، فلما هَمَّتْ به أقبلت على نفسها، فقالت: يا نفسُ لا خير في الشِّرَّة، فإنها تَفْضَح الحُرَّة، وتحدث العَرَّة، ثم أعرضت عنه حينا ثم هَمَّت به فقالت: يا نفس مَوْتة مُرِيحة، خير من الفَضيحة، وركوبِ القبيحة، وإياك والعار، ولُبُوس الشَّنار، وسوء الشِّعار، ولؤم الدِّثَار، ثم هَمَّت به وقالت: إن كانت مرة واحدة، فقد تصلح [ص 242] الفاسدة، وتكرم العائدة، ثم جَسَرَت على أمرها فقالت للعبد: احْضَرَ مَبيتي الليلة، فأتاها فواقَعَها، وكان زوجُها عائفا ماردا، وكان قد غاب دهرا ثم أقبل آئبا، فبينا هو يَطْعم إذ نَعَبَ غراب فأخبره إن امرأته لم تَفْجُر قط، ولا تفجر إلا تلك الليلة، فركب مُرَّة فرسَه وسار مسرعا رجاء إن هو أحسها أمنها أبدا، فانتهى إليها وقد قام العبد عنها، وقد ندمت وهي تقول: خَيْرٌ قليلٌ وفضحت نفسي، فسمعها مرة فدخل عليها وهو يُرْعَد لما به من الغيظ، فقالت له: ما يرعدك؟ قال مرة ليعلم أنه قد علم: خيرٌ قليل وفضحت نفسي، فشهقت شهقة وماتت، فقال مرة:

لحا اللَه ربُّ الناسِ فاقر ميتة * وأهْوِنْ بها مَفْقُودَةً حين تُفْقَدُ

لَعَمْرُكِ ما تَعْتَادُني مِنْكِ لَوْعَةٌ * ولا أنا من وجدٍ عَلَيْكِ مُسَهَّدُ

ثم قام إلى العبد فقتله.

1282-الْخَنِقُ يُخْرِجُ الْوَرِقَ.

يضرب للغريم الْمُلِحِّ يَستخرج دَيْنَه بملازمته.

1283-خَيْرُ الْخِلاَلِ حِفْظُ اللِّسَان.

يضرب في الحثِّ على الصَّمْتِ.

1284-خَلِّهِ دَرْجَ الضَّبِّ.

يضرب لمن شُوهد منه أمارات الصَّرْم، أي دَعْه يَدْرُج دَرْجَ الضب، أي دُرُوجَه ويذهب ذهابه، والهاء في "خَلِّه" ترجع إلى الرجل.

قال أبو سعيد الضرير: معناه خَلِّه ودَعْه في جُحْره، وذلك أنه يحفر حجره دَرَجاً بعضُه تحت بعض، فإذا دخل فيه لم يدرك فهذا دَرَجُ الضب.

قلت: فعلى ما قال الهاءُ في "خَلِّه" للسكت، إلا أنه أجراه مجرى الوصل، أي خَلِّ دَرَجَ الضب فلا تبحث عنه، فإنك لا تجده، كذلك هذا الرجل فخَلِّه ودَعْه فإنه لا سبيل لك إلى وداده.

وقال غيره: يجوز أن يراد به التأبيد، أي خَلِّه ما دَرَجَ الضبُّ، أي أبدا، ويجوز انتصابه على الظرف أيضا، أي خَلِّه في طريق الضب، ويقال أيضاً: خل دَرَجَ الضب، أي خَلِّ طريقه لئلا يسلك بين قدميك فتنتفخ.

يضرب في طلب السلامة من الشر.

1285- خُبَأَةُ صِدْقٍ خَيْرٌ مِنْ يَفَعَةِ سَوْءٍ.

الْخُبَأة: المرأة التي تَطْلُع ثم تختبئ، ويقال: غلام يَافِع ويَفَعة، وغِلْمان يَفَعَة أيضاً في الجَمْعِ، أي جاريةٌ خَفِرة خيرٌ من غلام سوء. [ص 243]

يضرب للرجل يكون خاملَ الذكر فيقال: لأنْ يكون كذا خير من أن يكون مشهوراً مرتفعا في الشر.

1286- خُيِّرَ بَيْنَ جَدْعٍ وخِصَاءٍ.

يضرب لمن وقع في خَصْلتين مكروهتين.

1287- خُذْ حَظَّ عَبْدٍ أبَاه.

الهاء ترجع إلى الحظ، أي إن ترك رِزْقَه وسَخِطه فخذه أنت.

-1288الْخَمْرُ تُعْطِى مِنَ الْبَخِيلِ.

أي أنه يكون بخيلا فيَجْود، وحليما فيَجْهَل، ومالكا للسانه فيًضِيع سرَّه.

-1289أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدٍ.

أخنى: أي أهلك، ولُبَد: آخر نُسُور لقمان، قال لبيد:

ولَقَدْ جَرَى لُبَد فأدْرَكَ رَكْضَه * رَيْبُ الزمان وكان غيرَ مُثَقَّلِ

لما رأى لُبَدُ النسورَ تَطَايَرَتْ * رَفَعَ القوادمَ كالفقير الأعْزَلِ

-1290خَيْرُ الْعَفْوِ مَا كانَ عَنِ الْقُدْرَةِ.

قال الشاعر:

اعْفُ عَنِّي فقد قَدَرْتَ، وخَيْرُ الْــ * ــعَفْوِ (العفو) عَفْوٌ يكون بَعْدَ اقْتِدَارِ

-1291خَاصِمِ الْمَرْءَ فِي تُرَاثِ أَبِيه أَوْلَمْ تَبْكِهِ.

أي إن نلتَ شيئاً فهو الذي أردتَ وإلا لم تَغْرم شيئاً.

1292-خَفَّ رُمَاةَ الغِيَلِ وَالْكِفَف.

الغِيَلُ: جمع غِيلَة، وهي اسمٌ من الاغتيال، والكِفَف: جمع كِفَّة، وهي حِبالة الصائد، أي خَفْ الاغتيال وهو القتل مُغَافصة وخَفْ كِفَّة الحابل.

يضرب في التحذير، والأمر بالحزم.

1293-خَالِطُوا النَّاسَ وَزَايِلُوهُم.

أي عاشروهم في الأفعال الصالحة وزَايِلُوهم في الأخلاق المذمومة.

1294-خَيْرُ الأُمُورِ أوْسَاطُها.

يضرب في التمسك بالاقتصاد.

قال أعرابي للحَسَن البصري: عَلِّمني دينا وَسُوطا، لا ذاهبا فَرُوطا، ولا ساقطا سَقُوطا، فقال: أحسنت يا أعرابي، خيرُ الأمور أوساطها.

1295-خَيْرُ الأُمُورِ أحْمَدُهَا مَغَبَّةً.

أي عاقبةً، هذا مثلُ قولهم "الأعمالُ بخواتيمها". [ص 244]

-1296خَيْرُ حَظِّكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَالَم تَنَلْ.

لأنها شُرور وغُرور.

-1297خَيْرُ الغِنَى القُنُوعُ، وَشَرُّ الفَقْرِ الْخُضُوعُ.

قاله أوس بن حارثة لابنه مالك، قالوا: يراد بالقُنُوع القَنَاعة، والصحيح أن القُنُوع السؤال والتذلل للمسألة، يقال: قَنَعَ – بالفتح – يَقْنَعُ قُنُوعا، قال الشماخ:

لَمَالُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِى * مَفَاقِره أعَفُّ مِنَ الْقُنُوعِ

يعني من مسألة الناس، وقال بعض أهل العلم: القُنُوعُ يكون بمعنى الرضا، وأنشد

وقَالُوا قد زُهِيتَ فقلْتُ كَلاَ * ولكنِّي أعَزَّنِي القُنُوعُ

والقانع: الراضي، قال لبيد:

فمنهم سَعِيدٌ آخِذٌ بنَصِيبه * ومنْهُمْ شَقِيٌّ بالمعيشة قَانِعُ

قال: ويجوز أن يكون السائلُ سمى قانعاً لأنه يرضى بما يُعْطَى قل أو كثر، فيكون معنى القناعة والقنوع راجعا إلى الرضا.

-1298خَبَّرَهُ بِأمْرِهِ بَلاًّ بَلاًّ .

قال أبو عمرو: معناه بابا بابا، لم يكتمه من أمره شيئاً.

-1299الخَطَأُ زَادُ العَجُولِ.

يعني قَلَّ مَنْ عجل في أمر إلا أخطأ قَصْدَ السبيل.

-1300الخُطَبُ مِشْوَارٌ كَثِيرُ العِثَارِ.

الْمِشْوار: المكانُ الذي تعرض فيه الدَّوَابُّ.

-1301خيْرُ الغَدَاءَ بَوَاكِرُهُ، وَخيرُ العَشَاءَ بَوَاصرُهُ.

يعني ما يبصر فيه الطعام قبل هجوم الظلام.

-1302خيْرُ المَالِ عَيْن سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمةٍ.

يجوز أن يكون هذا مثل قولهم "خَيْرُ المال عينٌ خَرّارة، في أرض خَوّارة" ويجوز أن يكون معناه عَيْنُ من يعمل لك - كالعَبيد والإمَاءِ وأصحاب الضَّرَائب - وأنت نائم.

-1303خيْرُ النَّاسِ هَذَا النَّمَطُ الأَوْسَطُ.

يعني بين المقصر والغالي.

-1304خَلِّ مَنْ قَلَّ خَيْرُهُ، لَكَ فِي النّاسِ غَيْرُهُ.

-1305اخلُ إِلَيْكَ ذِئْبٌ أَزَلُّ. [ص 245]

يقال للرجل "اخلُ إليك" أي الزم شأنَكَ، قال الجعدي:

وذَلِكَ من وَقَعَاتِ المَنُو * نِ فاخْلِي إِلَيْكِ وَلاَ تَعْجَبِي

وتقدير المثل: الزم شأنك فهذا ذئب أزلّ.

يضرب في التحذير للرجل. ويروى "أخلِ إليك" أي كن خاليا يقال: أخلَيْتُ أي خَلَوْتُ، وأخلَيْتُ غيري، يتعدى ولا يتعدى، قال غمى بن مالك العقيلي:

أتَيْتُ مع الحدَّاثِ لَيْلي فلم أبن * فأخلَيْتُ فَاسْتَعْجَمْتُ عند خَلاَئي

أي خَلَوت، وقوله "إليك" يريد "اخْلُ ضامّاً إليك أمرك وشأنك، فإن هذا ذئبٌ أزلٌّ" والأزلُّ: الذي لا لَحْمَ على فخذيه ولا وركيه، وذلك أسرع له في المشي.

-1306خبَرْتُهُ خُبُورِي وَشُقُورِي وَفُقُورِي.

قال الفراء: كله مضموم الأول، وقال أبو الجراح: بالفتح، وبخط أبي الهيثم: شقورى (كذا، ولعله "خبورى بفتح الخاء" بدليل تفسيره، ولأنه أجل بيان الشقور والفقور) بفتح الشين، والمعنى أخبرته خبري، وسيرد الكلام في شقوري وفقوري من بعدُ إن شاء الله تعالى.

-1307خَيْرُسِلاَحِ الْمَرءِ مَا وَقَاهُ.

يعني خيرُ ولد الرجل وأهله ما كفاه ما يحتاج إليه.

-1308الْخُنْفَساءُ إِذَا مُسَّتْ نَتَّنَتْ.

أي جاءت بالنتن الكثير.

يضرب لمن يَنْطَوِي على خبث، فيقال: لا تُفَتِّشُوا عما عنده فإنه يؤذيكم بنتن معايِبه، والخنفَساء بفتح الفاء ممدود هذه الدويبة، والأنثى

خنفساة، وقال الأصمعي: لا يقال خنفساة بالهاء، والخنفس لغة في الخنفساء، والأنثى خنفسة.

-1309خُذْ أخَاكَ بِحَمِّ اسْتِهِ.

الحَمُّ: ما أذيب من الألية، أي خُذْه بأول ما سقط به من الكلام.

-1310خَوَاطِئاً كأنَّها نَوَاقِرُ.

النواقر: السهام النوافذ في الغرض.

يضرب للرجل يخطئ فيكون خطؤه أقربَ إلى الصواب من صواب غيره.

ونصب "خواطئا" على تقدير رَمْيَ خواطئ.

-1311أَخطَأَتْ استُهُ الْحُفْرَةِ.

يضرب لمن رام شيئاً فلم يَنَلْه.

يروى أن المختار بن عُبَيد قال وهو بالكوفة: واللَه لأدْخُلَّنَ البصرة لا أرْمى [ص 246] بكُتَّاب (الكتاب - بوزن رمان أو شداد، وبالتاء المثناة أو بالثاء المثلثة - السهم لا نصل له ولا ريش) ثم لأملكن السِّنْدَ

والهندَ والبند، أنا واللَه صاحبُ الخضراء والبيضاء، والمسجد الذي ينبع منه الماء، فلما بلغ هذا القولُ الحجاجَ بن يوسف قال: أخطأتِ اسْتُ ابنِ عبيد الحُفْرَة، أنا والله صاحبُ ذاك.

-1312خُضُلَّةٌ تَعِيبُهَا رَصُوف.

الخُضُلّة: المرأة الناعمة التارَّة، والرَّصُوف: المرأة الصغيرة الفَرْج، ويقال: الضيقة الفرج حتى لا يكون للذكر فيه مسلك وهي مثل الرَّتْقَاء، والرَّصْف، ضمُّ الشيئ بعضِه إلى بعض، يعني أن هذه الرَّصُوف المعيوبة تعيب الناعمة. يضرب لمن يَعيب الناس وبه عَيْب.

-1313خَوْقٌ مِنَ السَّامِ بِجيدٍ أوْقَصَ.

الْخَوْق: الحَلْقة من الذهب أو الفضة، والسام: جمع سامة، وهي عروق الذهب، والجيد الأوقص: القصير.

يضرب للشريف الآباء الدنِيء في نفسه.

-1314خَمْرُ أبِي الرَّوْقَاءِ ليْسَتْ تُسْكِرُ.

يضرب للغنيّ الذي لا فضل له على أحد ولا إحسان إلى إنسان.

-1315أخْلَفَكَ الوَزْنُ وَسَهْلٌ لاَ يُرَى.

الوَزْن: نجمٌ يطلع من مطلع سُهَيل يشبه سهيلا في الضوء، وكذلك حَضَارِ مثل قطام يقال: حَضَارِ والوزن مُحْلِفان، وذلك أن كل واحدٍ منهما يظن أنه سُهَيل فيحمل كل من رآه على الحلف أنه هو بعينه، وسَهْل تكبير سهيل. يضرب لمن عَلَّق رجاءه برجلين ثم لا يَفِيانِ بما أمَّلَ.

-1316خبْرَاءُ وَادٍ لَيْسَ فِيهَا مَهْلَك.

الخَبْرَاء: مكان فيه شجر السِّدْر، وهي مناقع للماء يبقى فيها الصَّيْفَ.

يضرب للكريم يأمن جيرانُه سوء الحال وضفف العيش.

-1317خَطِيطَةٌ فِيهَا كِلاَبٌ شُغَّرُ.

الْخَطِيطة: الأرض التي لم يُصِبها مطر بين أَرْضَيْنِ ممطورتين، وشَغَرَ الكلبُ: رفع إحدى رجليه من الأرض ليبول.

يضرب لقوم وقَعُوا في بؤس وهو مع ذلك يستطيلون على الناس.

-1318خَلَّةُ أَعْرَابٍ، وَدَيْنٌ فَادِحٌ.

الخَلَّة: المحبة والمحب أيضاً، والدَّيْن الفادح: المُثْقِل، يقال: فَدَحَه الدينُ، إذا [ص 247] أثقله، وخَصَّ الأعراب لأنها لقيت الشدة، فتكلفك ما لا طاقة لك به.

يضربه مَن يلزمه ما يكره ولا بُدَّ له من تَحَمُّله.

-1319خِرْبَانُ أَرْضٍ صَقْرُهَا مُلِتٌّ.

الخَرَبُ: ذكر الْحُبَاري، والجمع: خِرْبَان، وأَلَتَّ الصقر: إذا أدخل رأسه تحت ريشه.

يضرب لقوم يَعِيْثون في أرضٍ غَفَلَ صاحبها عنهم.

-1320خَابَرْتُ سَعْداً فِي مَلِيطٍ مُخْدَجٍ.

المُخَابرة: المشاركة في المزارعة، ثم تستعار في غيرها، والمَلِيط: ولد الناقة تملطه أي تسقطه، والمُخْدَج: الذي ولد لغير تمام. يضرب للرجلين تنازعا فيما لا يتنازع فيه ولا خير عنده.

-1321أَخْلِفْ بِقَوْمٍ سَادَهُمْ حِقَابٌ.

يقال: خَلَف الشيء يَخْلُف خُلُوفا، إذا فسد وتغير، ومنه خلُوف فَمِ الصائم، والْحِقَاب: شيء محَلّى تلبسه المرأة، وأراد ذات حقاب، يعني امرأة، وتقديره ما أَفْسَدَ أمرَ قومٍ ملكتهم امرأة.

يضرب للوضيع يملك الشريف.

-1322أخْطَأَ نَوْءُكَ.

النَّوْء: النجم يطلُع أو يسقط فيمطر، يقال: مُطِرْنَا بِنَوْء كذا.

يضرب لمن طلب حاجةً فلم يقدر عليها.

-1323الخَيْلُ مَيَامِينُ.

قالوا: إن جرير بن عبد اللَه حين نافَرَه القضاعي أتى بفَرَسٍ فركبه من قِبَلِ وَحْشِيِّه، فقال له القضاعي: اسْتٌ لم تُعَوّد المِجْمَرَ، فقال جرير: الخيلُ ميامين، فذهبت مثلا.

-1324خذْهَا مِنْ ذِي قَبَلٍ وَمِنْ ذِي عَوْضٍ.

أي فيما يستقبل، وعَوْض: اسم للدهر المستقبل، والهاء للخطة.

يضرب عند التوعُّد والتهدُّد.

1325-الخَيْرُ عَادَة وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ.

جعل الخير عادة لعَوْدِ النفس إليه، وحرصها عليه إذا أَلِفَتْه لطيب ثمره وحسن أثره، وجعل الشر لَجَاجة لما فيه من الاعوجاج ولاجْتِوَاءِ العقل إياه.

1326-اخْمَعِي وَتِيسي.

الْخَمَع: الظَّلَع، والخامعة: الضِّبُع لأنها تَخْمَع في مشيتها، والخطابُ في هذا المثل لها، [ص 248] وتيسي: معناه كذبت، وقد مر شرحه في باب التاء.

يضرب للمهذار.

1327-الْخَازِباز أَخْصَبُ.

هذا ذُبَاب يظهر في الربيع فيدل على خِصْب السنة، قال ابن أحمر يصف رَوْضَة:

تَكَسَّرُ فَوْقَهَا القَلعُ السَّوَارِي * وَجُنَّ الخَازِبَازِ بِهَا جُنُونَا

ويروى "تفقأ" والمجنون من الشجر والعُشْب: ما طال طولا شديداً، فإذا صار كذلك قيل: جُنَّ جُنُوناً، قال المرقش:

حتَّى إذا ما الأرْضُ زَيَّنَهَا النـــ * ـــبتُ (النبت) وَجُنَّ رَوْضُهَا وأكم

والخازبازِ: مبني على الكسر.

-1328خيْرُ المَالِ عَيْنٌ خَرَّارَةٍ فِي أَرْضٍ خَوَّارَةٍ.

الخَرَّارة: التي لها خَرِير، وهو صوت الماء، والْخَوّارة: الأرض التي فيها لِينٌ وسهولة، يَعْنُون فضل الدَّهْقَنة (الدهقنة: التجارة) على سائر المعاملات.

-1329خيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي، وَخَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِي.

-1330خُذْ حَقَّكَ فِي عَفَافٍ، وَافِياً أَوْ غَيْرَ وَافٍ.

يضرب في القَنَاعة باليسير.

-1331خَالِصِ الْمُؤْمِنَ وَخَالِقِ الفَاجِرَ.

أي لتخلص مودتك للمؤمن، فأما المنافق والفاجر فجامِلْهما ولا تَهْضِمْ دينَكَ، وهذا قريب مما قاله صعصعة بن صوحان لأخيه زيد بن صوحان: إذا لقيتَ المؤمن فخالصه، وقد مر في الباب الأول.

-1332خيْرُهُ فِي جَوْفِهِ.

أي إنك تَحْقِرُه في المَنْظَر، وتأتيك أنباؤه بغير ذلك.

يضرب لمن تَزْدَريه وهو يُجاذبك.

-1333خَشْيَةٌ خيْرُ مِنْ وَادٍ حُبّاً.

نصب "حُبّاً" على التمييز، أي لأَن تخشى خيرٌ من أن تحب، وهذا مثل قولهم: "رُهْبَاكَ خَيْرٌ من رُغْبَاك" ومثل قولهم: "فَرَقاً أَنْفَعُ من حُبٍّ".

-1334خِيَارُكُمْ خيْرُكمُ لأَهْلِهِ.

يروى هذا في حديث مرفوع.

-1335خُذْ مِنْ فُلاَنٍ الْعَفْوَ.

أي ما أمْكَن وجاء من غير كَدٍّ فاقبله.

وما تَعَذَّر عليك فدَعْه. [ص 249]

ما جاء على أفعل من هذا الباب.

1336- أَخْطَبُ مِنْ سَحْبَانِ وَائِلٍ.

وهو رجل من باهلَةَ، وكان من خطبائها وشعرائها، وهو الذي يقول:

لَقَدْ عَلِمَ الحيُّ اليَمانُونَ أنَّنِي * إذا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أني خَطِيبُهَا

وهو الذي قال لطلحة الطلحات الخُزَاعي:

يَا طَلْحُ أكْرَمَ مَنْ بِهَا * حَسَباً وَأَعْطَاهُمْ لِتَالِدْ

مِنْكَ الْعَطَاُء فأَعْطِنِي * وَعَلَيَّ مَدْحُكَ فِي المَشَاهِدْ

فقال له طلحة: احْتَكِمْ، فقال: بِرْذَوْنك الأشهب الوَرْد، وغلامك الخباز، وقصرك بزرنج (زرنج: قصبة سجستان) وعشرة آلاف، فقال له طلحة: أُفٍّ لم تسألني على قدري، وإنما سألتني على قدرك وقدر باهلة، ولو سألتَني كلَّ قصر لي وعبد ودابة لأعطيتك، ثم أمر له بما سأل و لم يزده عليه شيئاً، وقال: تاللَه ما رأيت مسألة مُحَكَّم ألأمَ من هذا.

وطلحة هذا: هو طَلْحَة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، وأما طلحة الطلحات الذي يقال له طلحة الخير وطلحة الفَيَّاض، فهو طلحة بن عُبَيْد الله التَّيْمي، من الصحابة، ومن المهاجرين الأولين، ومن العشرة المسمَّيْنَ للجنة، وكان يكنى أبا محمد، رضي اللَه عنه!.

-1337أَخْنَثُ مِنْ هِيتٍ.

هذا المثل من أمثال أهل المدينة، سار على عهد رسول اللَه صلى اللَه عليه وسلم، وكان حينئذ بالمدينة ثلاثة من الْمُخَنَّثين: هيت، وهرم، وماتع، فسار المثل من بينهم بِهِيتٍ وكان المخنثون يدخلون على النساء فلا يُحْجَبُونَ فكان هيت يدخل على أزواج رسول اللَه صلى اللَه عليه وسلم متى أراد، فدخل يوماً دار أم سَلَمة رضي اللَه تعالى عنها ورسولُ الله صلى اللَه عليه وسلم عندهان فأقبل على أخي أم سَلَمة عبدِ الله بن أبي أمية يقول: إن فَتَح الله عليكم الطائفَ، فسَلْ أن تُنَفَّلَ بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب الثقفية فإنها مُبَتَّلة هيفاء، شَمُوع نَجْلاء، تَناصَفَ وجهها في القَسَامة، وتجزأ معتدلاً في الوسامة، إن قامت تَثَنَّتْ، وإن قعدت تبنت، وإن تكلمت تَغَنَّت، أعلاها قَضِيب، وأسْفَلُها كَثِيب، إذا أقبلت أقبلت بأربع، وإن أدْبَرَتْ أدبرت

بثمان، مع ثَغْر كالأقْحُوَان، [ص250] وشيء بين فخذيها كالقَعْب المكْفَأ كما قال قيس بن الخطيم:

تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهْيَ لاهِيَةٌ * كأنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نزف

بين شُكُولِ النِّسَاءِ خِلْقَتُهَا * قَصْدٌ فلا جَبْلَةٌ ولا قَضَفُ

فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: مالَك؟ سَبَاك الله! ما كنتُ أحسبك إلا من غير أولي الإرْبَةِ من الرجال فلذا كنت لا أحْجُبُك عن نسائي، ثم أمره بأن يسير إلى خَاخ، ففعل، ودخل في أثَرِ هذا الحديث بعضُ الصحابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أتأذن لي يا رسولَ الله في أن أتبعه فأضرب عنقه؟ فقال: لا، إنَّا قد أُمِرْنا أن لا نقتل الْمُصَلِّين فبلغ خبرُه المخنثَ فقال: ذلك من النازدرين أي من مخرقي الخبر، وبقي هِيتٌ بخاخ إلى أيام عثمان رضي الله عنه.

قلت: هذا تمام الحديث، وأما تفسيره فقد فسره أبو عُبَيْد القاسم بن سلام في غريبه فقال: أما قوله: "وإن قعدت تبنت" فالتبني: تباعُدُ ما بين الفخذين، يقال " تبنت الناقة" إذا باعدت ما بين فخذيها عند الحلب ويقال "تبنت" أي صارت كأنها بُنْيَان من عظمها، وقوله "تقبل

بأربع" يعني بأربع عُكَن في بطنها، وقوله "وتدبر بثمان" يعني أطرافَ هذه العُكَن الأربع في جنبيها لكل عكنة طرفان، لأن العُكَن تحيط بالطرفين والجنبين حتى تلحق بالمَتْنين من مؤخر المرأة، وقال "بثمان" وإنما هي عدد للأطراف واحدها طرف وهو مذكر، لأن هذا كقولهم "هذا الثوب سبع في ثمان" على نية الأشبار، فلما لم يقل في ثمانية أشبار أتى بالتأنيث، وكما يقولون "صُمْنَا من الشهر خمساً" والصوم للأيام دون الليالي، فإذا ذكرت الأيام قيل "صُمْنا خمسة أيام" وقوله "تغترق الطَّرْف" أي تَشْغَل عين الناظرين إليها عن النظر إلى غيرها، ويقال: بل معناه أنها يُنْظَر إليها بالطرف كله، وهي لا تشعر، وقوله "شَفَّ وَجْهَها نَزَفُ" أي جَهَده، يريد أنها عَتيقة الوجهِ دقيقة المحاسن ليست بكثيرة لحم الوجه، والنزف: خروجُ الدم، أي أنها تضرب إلى الصُّفْرة، ولا يكون ذلك إلا من النعمة، والشُّكُول: الضروبُ، والْجَبْلَة: الكَزَّة الغليظة.

وأما اسم هيت فقد اختلفوا فيه، قال بعضهم: هو هنب بالنون والباء، قال ابن الأعرابي: الهنب الفائقُ الحُمْقِ، وبه سمي الرجل هنبا، وقال الليث: قد صحف [ص 251] أهلُ الحديث فقالوا هيت، وإنما هو

هنب، وقال الأزهري: رواه الشافعي رحمه الله وغيره هيت – بالتاء – وأظنه صواباً، هذا كلامهم حكيته على الوجه،والله أعلم. وأما قولهم:

-1338أخْنَثُ مِنْ دَلاَلٍ.

فهو أيضاً من مُخَنَّثي المدينة، واسمه نافذ، وكنيته أبو يزيد، وهو ممن خصاه ابنُ حَزْم الأنصاري أميرُ المدينة في عهدِ سليمان بن عبد الملك، وذلك أنه أمر ابن حزم عامله أن أَحْصِ لي مخنثي المدينة، فتشظَّى قلمُ الكاتب فوقعت نقطة على ذروة الحاء فصيرتها خاء، فلما ورد الكتاب المدينة نَاوَله ابنُ حزم كاتبه فقرأ عليه "اخْصِ المخنثين" فقل له الأمير: لعله أحْصِ بالحاء، فقال الكاتب: إن على الحاء نقطةً مثل تمرة، ويروى مثل سهيل، فتقدم الأمير في إحضارهم، ثم خصاهم، وهو طُوَيْس، ودَلاَل، ونسيم السحر، ونومة الضحا، وبرد الفؤاد، وظل الشجر، فقال كل واحد منهم عند خِصائه كلمةً سارت عنه، فأما طويس فقال: ما هذا إلا خِتَان أعيد علينا، وقال دلال: بل هذا هو الخِتان الأكبر، وقال نسيم السحر: بالخصاء صرتُ مُخَنثا حقا، وقال نومة الضحا: بل صرنا نِساء حقا، وقال برد الفؤاد: استرحْنَا من حَمْل مِيزاب البَوْل، وقال ظل الشجر: ما يصنع بسلاح لا يستعمل، ومَرَّ

الطبيبُ الذي خَصَاهم بابن أبي عَتيق، فقال له: أنْتَ خاصي دلال، أما والله إنْ كان لَيُجيد:

لمن طَلَلٌ بذَاتِ الْجَز * عِ أمْسى دارِساً خَلَقَا

ومضى الطبيب، فناداه ابنُ أبي عتيق أنِ ارْجِعْ، فرجع، فقال: إنما عنيتُ خفيفَه لا ثقيله.

قالوا: وكان يبلُغ من تخنُّث دلال أنه كان يرمي الجِمار في الحج بسُكَّر سليماني مزعفرا مُبَخَّرا بالعُود المطري، فقيل له في ذلك، فقال: لأبي مُرَّة (أبو مرة: كنية إبليس) عندي يَدٌ فأنا أكافئه عليها، قيل: وما تلك اليد؟ قال: حَبَّبَ إلي الأبنة. وقولهم:

1339- أَخْنَثُ مِنْ مُصفِّرِ اسْتِهِ.

هذا مثل من أمثال الأنصار كانوا يَكيدون به المهاجرين من بني مَخْزوم، حكى ذلك ابن جعدبة، وزعم أنهم كانوا يعنون بهذا المثل أبا جَهْل بن هشام، وقد كان يردع أليتيه بالزعفران لبَرَص كان هناك، فادعت الأنصار أنه إنما كان يطليها بالزعفران تَطْيِيباً [ص 252] لمن كان يَعْلُوه، لأنه كان مَسْتُوها، قالوا: ولذلك قال فيه عتبة بن ربيعه:

(وفي نسخة "عتبة بن مسعود") سيعلم مُصَفِّر استِهِ أينا ينتفخ سَحْرُهُ، فدفَعَتْ بنو مَخْزوم ذلك وقالت: فقد قال قيس ابن زهير لأصحابه يوم الهَبَاءة وهو يُرِيدهم على قَصِّ أثر حُذَيفة بن بدر: إن حُذَيفة رجل مُخْرَنفِج، ولكأني بالْمُصَفَّر اسْتَهُ مستنقعا في جَفْر الهَبَاءة، قالوا: فينبغي أن تحكموا على حذيفة أيضا أنه كان مَسْتُوها مثفارا، و لم نر أحداً قطُّ قال ذلك، وقد ضرب أهلُ مكة المثلَ قبل الإسلام في التخنث برجل آخر من مشركي قريش لا أحب ذكره، وزعموا أنه كان مَؤُفاً، ورووا له هذا الشعر:

يا جَوَارِي الحيِّ عُدْنَنِيَهْ * حَجَبُوا عنِّي مُعَلِّلِيَهْ

كَيْفَ تلحوني عَلَى رَجُل * لَوْ سَقَاني سمَّ ساعَتِيَهْ

لم أقُلْ غيظاً جهلت ولا * عندها فاضَتْ مَدَامِعِيَهْ

لم أقل إني مَلِلْتُ ولا * إنَّ مَنْ أهْوَاه مَلَّنِيَهْ

لو أصابَتْهُ مَنِيَّته * شرِقَتْ عيني بِعَبْرَتِيَهْ

قربوا عُودًا وبَاطِيَةً * فبذا أدْرَكْتُ حَاجَتِيَهْ

وقال قوم: إنما هذه كلمة تقال لأصحاب الدَّعَة والنَّعْمة.

-1340أَخْسَرُ صَفْقَةً مِنْ شَيْخ مَهْوٍ.

مَهْو: بطنٌ من عبد القيس، واسم هذا الشيخ عبد الله بن بيدرة.

ومن حديثه أن إياد كانت تُعَير بالفَسْو وتُسَبُّ به، فقام رجل من إياد بسوق عكاظ ذاتَ سنةٍ ومعه بُرْدَا حِبَرَة، ونادى ألا إني من إياد، فمن الذي يشتري عار الفَسْو مني ببُرْدَيَّ هذين، فقام عبد الله هذا الشيخ العبدي وقال: هاتهما، فاتَّزَرَ بأحدهما وارْتَدَى بالآخر، وأشهد الإياديُّ عليه أهلَ القبائل بأنه اشترى من إياد لعبد القيس عار الفَسْو ببردين، فشهدوا عليه، وآبَ إلى أهله، فسُئل عن البُرْدَيْن، فقال: اشتريت لكم بهما عارَ الدهرِ، فقال عبد القيس لإياد:

إن الفُسَاةَ قبلنا إيَادُ * ونَحْنُ لا نَفَسُو ولا نَكَادُ

فقالت إياد:

يَالَ لُكَيْز دَعْوَةٌ نُبْدِيهَا * نُعْلِنُهَا ثُمَّتَ لاَ نُخْفِهَا

كُرُّوا إلى الرِّحَال فَافْسُوا فيها* [ص 253]

وقال بعض الشعراء في ذلك:

يَامَنْ رَأَى كَصَفْقَةِ ابْنِ بَيْدَرَةْ * من صَفْقَةٍ خَاسِرَة مُخَسِّرَةْ

الْمُشْتَرِى الْعَارَ بِبُرْدَىْ حِبَرَهْ * شَلَّتْ يمينُ صَافِقٍ ما أخْسَرَهْ

وكان المنذر بن الجارود العبدي رئيسَ البصرة، فقال يوماً: مَنْ يشتري مني عارَ الفسوة ينحكم على في السَّوْم، وكانت قبائل البصرة حاضرة، فقال رجل من مَهْو: أنا، فقال له المنذر: أثانيةً لا أم لك قد اشْتَرَيْتُموه في الجاهلية وجئتم تشترونه في الإسلام أيضاً، اعْزُبْ أقام اللَه ناعِيكَ.

وقدم إلى عبد الملك بن مروان رجلان كلاهما مستحق للعقوبة، فبطَحَ أحدَهما فضَرَط الآخر، فضحك الوليد بن عبد الملك، فغضب عبدُ الملك وقال: أتضحك من حَدٍّ أقيمه في كجلسي؟ خذوا بيده، فقال الوليد: على رِسْلِكَ يا أمير المؤمنين، فإن ضحكي كان من قول بعض ولاة الأمر على مِنْبَر البصرة: واللَه لئن غَمَزْتُ حنيفةَ لَتَضْرطَنَّ عبدُ القيسِ، والمبطوح حنفي، والضارط عَبْدي، فضحك عبد الملك، وخَلَّى عنهما.

-1341أخْيَلُ مِنْ وَاشِمَةِ اسْتِهَا.

قال أبوعمرو: هي امرأة وشَمَتْ فرجها فاختالت على صواحباتها، ويقال: بل هي دُغَةُ.

-1342أخْلَفُ مِنْ وَلَدِ الحمَارِ.

يَعْنُون البغل، لأنه لا يشبه أباهُ ولا أمه.

-1343أَخْلَفُ مِنْ نَارِ الحُبَاحِب.

ويقال أيضاً "من نار أبي حباحب" و "أخلف من وقود أبي حباحب".

ومن حديثه – فيما ذكره ابن الكلبي – أنه كان رجلا من العرب في سالف الدهر بَخِيلاً، لا توقَدُ له نار بليل مخافة أن يُقْتَبَسَ منها، فإن أوقدها ثمَّ أبصرها مستضيء أطفأها، فضربت العرب بناره في الخلف المثلَ، وضربوا به في البخل المثل.

وقال غير ابن الكلبي: الحباحب النارُ التي تُورِيها الخيلُ بسنابكها من الحجارة، واحتج بقول الله تعالى {فالمُورِيَاتِ قَدْحاً}. وقال قائل: الحباحبُ طائرٌ يطير في الظلام كقَدْرِ الذباب، له جناح يحمرُّ إذا طار به، يتراءى من البعد كشُعْلة نار.

1344-أَخْلَفُ مِنْ صَقْرٍ.

هذا من خُلُوف الفم، وهو تَغَيُّر رائحته.

1345-أخْلفُ مِنْ عُرْقُوبٍ.

هذا من خُلْفِ الوعد، وسنذكر قصته في حرف الميم عند قوله "مواعيد عرقوب". [ص 254]

1346-أَخْلَفُ مِنْ شُرْبِ الكَمُّونِ.

لأن الكمون يُمَنَّى السقيَ فيقال له: أتشرب الماء؟ ويقال أيضاً: مواعيد الكمون، كما يقال: مواعيد عرقوب، إلا أن الكمون مفعول لا فاعل، كما كان عرقوب في قولهم "مواعيد عرقوب" فاعلاً، قال الشاعر:

إذا جِئْتَهُ يوماً أحالَ على غَدٍ * كما يُوعَدُ الكَمُّونَ مَا لَيْسَ يَصْدُقُ

1347-أَخْلَفُ مِنْ بَوْلِ الْجَمَلِ.

هذا من الخِلاَف، لا من الخُلْف، لأنه يبول إلى خَلْف. وقولهم:

1348-أَخْلَفُ مِنْ ثِيلِ الْجَمَلِ.

الثيل: وعاء قضيبه، وقيل ذلك فيه لأنه يخالف في الجهة التي إليها مَبَالُ كل حيوان.

1349-أخَفُّ مِنْ فَرَاشَةٍ.

الفَرَاشة أكبر من الذباب الضخم، فإن أخَذْتَها بيدك صارت بين أصابعك مثل الدقيق، قال الشاعر:

سَفَاهَةُ سِنَّوْرٍ وحِلْمُ فَرَاشَةٍ * وَإنَّكَ مِنْ كَلْب المهارش أجْهَلُ

1350-أخَفُّ رَأْساً مِنَ الذِّئْبِ.

قالوا: إن الذئب لا ينام كل نومه لشدة حَذَره، ومن شقائه بالسهر لا يكاد يخطئه مَنْ رماه، وإذا نام فتح إحدى عينيه، قال حميد:

يَنَامُ بإحْدَى مُقْلَتَيْه، وَيَتَّقِي * بأخْرَى الْمَنَايا فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

1351-أخَفُّ رَأْساً مِنَ الطَّائِرِ.

قال الشاعر:

يبيتُ الليلَ يَقْظَانا * خَفِيفَ الرأس كَالطَّائِرْ

وقولهم:

-1352أَخَفُّ حِلْماً مِنْ عُصْفورٍ.

هو أن العرب تضرب المثل بالعصفور لأحلام السخفاء، قال حسان:

لاَ بَأْسَ بالقَوْمِ من طُولٍ ومن عِظَمٍ * جِسْمُ البغالِ وَأحْلاَمُ الْعَصَافِيرِ

-1353أَخَفُّ حِلْماً مِنْ بَعِيرٍ.

هو من قول الشاعر:

ذَاهِبٌ طُولاً وعَرْضاً * وَهْوَ في عَقْلِ بَعِيرِ

ومن قول الآخر:

لقد عَظُمَ البعيرُ بغير لُبٍّ * فلم يَسْتَغْنِ بالعِظَمِ البَعِيرُ

يُصَرِّفُه الصبيُّ لكل وُجْهٍ * ويَحْبِسُهُ على الخَسْفِ الْجَرِيرُ [ص 255]

وتَضْرِبُهُ الوليدَةْ بالهَرَاوَي * فَلاَ غير لَدَيْهِ ولا نَكِيرُ

-1354أَخَفُّ مِنَ الْجُمَّاحِ.

هو سَهْم يلعبُ به الصبيان لا نَصْل له، يجعلون في رأسه مثل البُنْدُقة لئلا يعقر، وربما جعل في طرفه تمر مَعْلوك بقدر عفاص القارورة، وقوس الْجَمَّاح مثل قوس الندَّاف إلا أنها أصْغَر فإذا شب الغلام ترك الجُمَّاح وأخذ النبل. وأما قولهم:

1355-أخَفُّ مِنْ يَرَاعَةٍ.

فيجوز أن يُرَاد به الذي يطير بالليل كأنه نار، يقال: هو ذباب، فيكون كقولهم "أخف من فَرَاشة" ويجوز أن يراد به القَصَبَة، والجمع يَرَاع فيهما.

1356-أخفَى مِنَ المَاءِ تَحْتَ الرُّفَةِ.

يعني التِّبْنة، قلت: هذا الحرف في كتاب حمزة بتشديد الفاء، وكذلك أورده الجوهري في الصحاح في قولهم "ورَدَت الإبل رفها" والصحيح أن الرُّفَةَ من الأسماء المنقوصة، والجمع رُفَات مثل قُلَة وقُلاَت وثُبَة وثُبَات.

1357-أخْفَى مِمَّا يُخفي اللَّيْلُ.

لأن الليل يستر كل شيء، ولذلك قالوا في المثل الآخر: الليلُ أخْفَى للويل، وفي مثل آخر: الليلُ أخْفَى والنهارُ أفضح، وأخْفَى: أفعل من قولهم: خَفَيْتُ الشيء، إذا كتمته، أخْفِيه خفيا، وليس من الإخفاء.

1358-أخْرَقُ مِنْ حَمَامَةٍ.

لأنها لا تُحْكِم عُشَّها، وذلك أنها ربما جاءت إلى الغصن من الشجرة فتبني عليه عشها في الموضع الذي تذهب به الريح وتجيء، فَبَيْضُها أضْيَعُ شيء، وما ينكسر منه أكثر مما يسلم، قال عَبِيد بن الأبرص:

عَيُّوا بأمرهُم كَمَا * عَيَّتْ بيضتها الْحَمَامَهْ

جَعَلَتْ لها عُودَيْنِ من * نَشَمٍ وآخَرَ من ثُمَامَهْ

ويروى "وعُوداً من ثُمَامه"

1359-أخْرَقُ مِنْ نَاكِثَةِ غَزْلِها.

ويقال: من ناقضة غَزْلها، وهي امرأة كانت من قريش يقال لها: أم رَيْطَة بنت كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة، وهي التي قيل فيها "خَرْقَاء وجَدَتْ صُوفاً" والتي قال الله عز وجل فيها {ولا تَكُونُوا كالتَّي

نَقَضَتْ غَزْلَها من بعد قوّة أنكاثا} قال المفسرون: كانت هذه المرأة تغزل وتأمر جَوَارِيَهَا أن يغزلن ثم تنقض وتأمرهن أن [ص 256] ينقضن ما فتلن وأمررن، فضرب بها المثل في الْخُرْقِ.

-1360أخْسَرُ مِنْ حَمَّالَةِ الْحَطَبِ.

هي أيضا من قريش، وهي أم جَميل أختُ أبي سفيان بن حَرْب وامرأة أبي لَهَبٍ المذكورة في سورة {تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَب} وفيها يقول الشاعر:

جَمَعْتَ شَتَّى وقَدْ فَرَّقْتها جُمَلاً * لأنْتَ أخْسَرُ من حَمَّالَةِ الْحَطَبِ

أي أظهر خُسْرانا، وذلك أنها كانت تحمل العَضَاة والشَّوْكَ فتطرحُه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليَعْقِرَه، وقال قتادة ومجاهد والسدي: كانت تمشي بالنَّمِيمة بين الناس، فتلقى بينهم العَدَاوة وتهيج نارَها كما توقِد النارَ بالحطب، وتسمى النميمة حَطَباً، ويقال: فلان يَحْطِبُ على فلان، إذا كان يُغْرِي به، وقال:

مِنَ الْبِيضِ لم تَصْطَدْ على ظهْرِ سَوْءَة*و لم تَمْشِ بَيْنَ القوم بالحَطَبِ الرَّطْبِ

-1361أخْسَرُ مِنَ مَغْبُونٍ.

مثل مُوَلَّد، ويقولون في مثل آخر: في اسْتِ المَغْبُونِ عُود.

-1362أَخْيَبُ مِنَ القَابِضِ عَلَى المَاء.

هذا مأخوذ من قول الشاعر:

وَمَا أنْسَ مِنْ أشْيَاءَ لاَ أَنْسَ قَوْلَها * تَقَدَّمْ فَشَيِّعْنَا إلى ضَحْوَةِ الْغَدِ

فأصْبَحْت مِمَّا كَانَ بَيْني وبَيْنَهَا * سِوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ

-1363أَخْيَبُ مِنْ حُنَيْنٍ.

قد اختلف النسابون فيه، وقد ذكرت قول أبي عبيد وابن السِّكِّيت فيه في حرف الراء عند قولهم "رَجَع بخُفَّيْ حُنَين" وأما الشَّرْقي بن القطامي فإنه قال: كان حُنَين من قريش، وزعم أن أصل المثل أن هاشم ابن عبد مناف كان رجلا كثيرَ التقلُّبِ في أحياء العرب للتجارات والوِفادات على الملوك وكان نُكَحَة، فكان أوصى أهلَه أنه متى أتوا .بمولود معه علامته قَبلوه، وتصير علامة قبولهم إياه أن يَكْسُوه ثيابا، ويلبسوه خُفّاً، ثم إن هاشما تزوج في حيٍّمن أحياء اليمن، وارتحل

عنهم، فوُلِد له غلام فسماه جَدُّه أبو أمه "حُنَيْناً" وحمله إلى قريش مع رَجُل من أهله، فسأل عن رهط هاشم، فَدُلَّ عليهم، فأتاهم بالغلام، وقال: إن هذا ابنُ هاشِمٍ، فطالبوه بالعلامة، فلم تكن معه، فلم يقبلوه، فرد الغلام إلى أهله فحين رَأَوْه قالوا: جاء بخُفِّ حُنَيْنٍ، أي جاء خائبا حين جاء في خف نفسه، أي لو قُبل لألبس خف أبيه. [ص 257]

وقال غيره: كان حنينا رجلاً عباديا من أهل دومة الكوفة وهي النجف محلة منها، وهو الذي يقول:

أَنَا حُنَيْنٌ وَدَارِي النَّجَفُ * وما نَدِيمي إلا الْفَتَى القصف

ليس نَدِيمِي المنجَلُ الصلف *

وكان من قصته أن دَعَاه قومٌ من أهل الكوفة إلى الصحراء ليغنيهم، فمضى معهم، فلما سَكِرَ سَلَبوه ثيابه وتركوه عُرْيانا في خُفَّيْهِ، فلما رجع إلى أهله وأبصروه بتلك الحالة قالوا: جاء حنين بِخُفَّيْهِ، ثم قالوا: أخَيْبُ من حُنَين، فصار مثلا لكل خائب وخاسر، ثم قالوا: أصحب لليأس من خفي حنين، فصار مثلا لكل يائس وقانط ومكدٍ.

-1364أخْلَى مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ.

و "أخرب من جوف حمار" قالوا: هو رجل من عاد، وجَوْفه: وادٍ كان يحله، ذو ماء وشجر، فخرج بنوه يتصيدون، فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم، فكفر وقال: لا أعبد ربا فعل ذا ببنيَّ، ثم دعا قومَه إلى الكفر، فمن عَصَاه قتله، فأهلكه الله وأخرب واديه، فضربت العرب به المثل في الخراب والخلاء، وقالوا "أخْرَبُ من جوف الحمار" و "أخلى من جوف حمار" وأكثرت الشعراء ذكره في أشعارهم، فمن ذلك قول بعضهم:

وَبِشُؤْمِ الْبَغْيِ وَالْغَشْمِ قَدِيماً * ما خَلا جَوْفٌ ولم يبق حِمَار

هذا قول هشام الكلبي. وقال غيره: ليس حمار ههنا اسمَ رجل، بل هو الحمار بعينه، واحتج بقول من يقول "أخلى من جوف العَيْر" قال: ومعنى ذلك أن الحمار إذا صِيدَ لم ينتفع بشيء مما في جوفه، بل يرمى به ولا يؤكل، واحتج أيضا بقول من قال "شَرُّ المالِ ما لا يزكى ولا يذكى" فقال: إنما عنى به الحمار، لأنه لا تجب فيه زكاة، ولا يُذْبَح فيؤكل، وقال أبو نصر في قول امرئ القيس:

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُه *

العير عند الأصمعي: الحمار، يذهب إلى أنه ليس في جوف الحمار إذا صيد شيء ينتفع به، فجوف الحمار عندهم بمنزلة الوادي القفر الذي لا منفعة للناس والبهائم فيه. وقال: قال الأصمعي: حدثني ابن الكلبي عن فروة ابن سعيد عن عفيف الكندي أن هذا الذي ذكرته العرب كان رجلا من بقايا عاد يقال له "حمار بن مُوَيْلع" فعَدَلَت العرب عند تسميته عن ذكر الحمار إلى ذكر العَيْرِ لأنه في الشعر أخف وأسهل مَخْرَجا. [ص 258]

-1365أخْزَى مِنْ ذَاتَ النّحْيَيْنِ.

قد ذكرتُ قصتها في حرف الشين عند قولهم "أشْغَلُ من ذات النَّحْيَيْنِ".

-1366أخْنَثُ مِنْ طُوَيْسٍ.

ويقال "أشْأَمُ من طُوَيْس".

الطاوسُ: طائر معروف، ويصغر على "طُوَيْس" بعد حذف الزيادات. وكان طويسٌ هذا من مُخَنَّثي المدينة، وكان يسمى طاوسا، فلما تخنث سمي بطويس، ويكنى بأبي عبد النعيم، وهو أول من غَنَّى في الإسلام

بالمدينة، ونَقَر بالدُّفِّ المربع، وكان أخَذَ طرائقَ الغناء عن سبي فاس، وذلك أن عمر – رضي الله عنه – كان صَيَّرَ لهم في كل شهر يومين يستريحون فيهما من المهن، فكان طويس يَغْشَاهم حتى فهم طرائقهم، وكان مُؤفاً خليعا، يُضْحِك كل ثَكْلَى حَرَّى، فمن مَجَانَتِهِ أنه كان يقول: يا أهل المدينة، ما دُمْتُ بين أظهركم فتوقَّعوا خروج الدجال والدابة، وإن متُّ فأنتم آمِنون، فتدبروا ما أقول، إن أمي كانت تمشي بين نساء الأنصار بالنمائم، ثم ولدتني في الليلة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفَطَمتني في اليوم الذي مات فيه أبو بكر، وبلغت الحُلَم في اليوم الذي قتل فيه عمر، وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان، وولد لي في اليوم الذي قتل فيه علي، فَمَنْ مثلي؟ وكان يظهر للناس مافيه من الآفة غير محتشم منه، ويتحدث به، وقال فيه شعرا، وهو:

أنا أبو عَبْد النعيم * أنا طاوسُ الجحيم

وأنا أشأم مَنْ دَبَّ * على ظهر الْحَطيم

أنا حاء ثم لام * ثم قاف حشو ميم

عني بقوله "حشو ميم" الياءَ، لأنك إذا قلت ميم فقد وقعت بين ميمين ياء، يريد أنا حلقي.

ولما خصي طويس مع سائر المخنثين قال: ما هذا إلا ختان أعِيدَ علينا، وكان السبب في خصائهم أنهم كَثُروا بالمدينة فأفسدوا النساء على الرجال، وزعم بعضُهم أن سليمان بن عبد الملك كان مفرط الغَيْرة، وأن جارية له حَضَرته ذاتَ ليلةٍ قمراء وعليها حلي منعصفر، فسمع في الليل سميرا الأبليَّ يغني هذه الأبيات:

وغادةٍ سَمِعَتْ صوتي فأرَّقَهَا * من آخر الليل لما مَلَّهَا السَّهَرُ

تُدْنِي على فخذيها من مُعَصْفَرَةٍ * والحلْيُ دانٍ على لَبَّاتِهَا خضر

لم يحجب الصَّوْتَ أحْرَاسٌ ولا غَلَق * فدَمْعُهَا بأعَالِي الخدِّ يَنْحَدِرُ [ص 259]

في ليلة البدر ما يدري مُعَايِنُهَا * أوَجْهُهَا عندَهُ أبْهَى أم القَمَرُ

لو خُلِّيَتْ لَمَشَتْ نَحْوِي على قدم * تكادُ مِنْ رقةٍ للمَشْيِ تَنْفَطِرُ

فاستوعب سليمان الشعر، وظن أنه في جاريته، فبعث إلى سمير فأحضره، ودعا بحجَّام ليخصيه، فدخل إليه عمر بن عبدِ العزيز وكلمه في أمره، فقال له: اسكت إن الفَرَسَ يَصْهَل فتستودق الحِجْرُ له، وإن الفحل يخطر فتضبع له الناقة، وإن التَّيْسَ ينبُّ فتستحرم له العنز، وإن الرجل يُغَنِّي فتَشْبَقُ له المرأة، ثم خصاه، ودعا بكاتبه فأمره أن يكتب من ساعته إلى عامله ابنِ حزم بالمدينة "أن أحْصِ المخنثين المغنين" فتشظَّى قلم الكاتب فوقعت نقطة على ذروة الحاء، فكان ما كان مما تقدم ذكره.

1367 أَخْبَثُ مِنْ ذِئْبِ الْخَمَرِ، وَأَخْبَثُ مِنْ ذِئْبِ الغَضَى.

قال حمزة: العرب تسمي ضروباً من البهائم بضروب من المراعي تَنْسُبها إليها، فيقولون: أرنب الخلة، وضَبُّ السحا، وظبي الحلب، وتيس الربلة، وقنفذ برقة، وشيطان الحَمَاطة، وذلك كله على قدر طِباع الأمكنة والأغْذِية العاملة في طباع الحيوان، وفي أسجاع ابنة الخُسِّ: أخبثُ الذئابِ ذئب الغَضَى، وأخبث الأفاعي أفْعَى الجدب، وأسرع الظباءِ ظباء الحلب، وأشد الرجال الأعجف، وأجمل النساء الفَخْمة الأسيلة، وأقبح النساء الْجَهْمَة القفرة، وآكَلُ الدواب

الرَّغُوث، وأطيب اللحم عوّذه، وأغْلَظُ المَوَاطئ الحَصَا على الصَّفَا، وشر المال ما لا يُزَكَّى ولا يُذَكى، وخير المال مُهْرَة مأمورة أو سكة مأبُورَة.

قال: وعلى هذا المجرى حكاية حكاها ابن الأعرابي عن العرب، زعَم أنه قيل للبكرية: ما شجرة أبيك؟ فقالت: العَرْفَجَة إذا قُدِحَت التهبت، وإذا خليت قصبت، وقيل للقيسية: ما شجرة أبيك؟ فقالت: الخلة، ذليقة الدرة، حديدة الجرة، وقيل للتميمية: ما شجرة أبيك؟ فقالت: الإسليح رغوة وصريح، وسَنَام إطريح، تُفيئه الريح، وقيل للأسدية: ما شجرة أبيك؟ فقالن: الشرشر، وطب حشر، وغلام أشر، حشر: أي وسخ، ووسخ الوَطْب من اللبن يدعى حشراً.

قلت: قوله "وطب حشر" كذا قرئ على حمزة بالحاء، وروى عنه والصواب جشر بالجيم، وكذا في التهذيب عن الأزهري، وفي الصحاح عن الجوهري: قال حمزة: [ص 260] والسنام الإطريح: المرتفع، يقال: طَرَحَ القوم بناءهم، أي رفعوه وطَوَّلوه، والحلب: شجرة حلوة فلذلك ظباؤها أسرع، وأبطأ الظباء ظباء الحَمْضِ، لأن الحمض مالح.

-1368أَخْوَنُ مِنْ ذِئْبٍ.

ويقولون في مثل آخر: "مستودع الذئب أظلم" وفي مثل آخر: "مَنْ اسْتَرْعَى الذئبَ ظلم" وقال الشاعر: أخْوَنُ مِنْ ذِئبٍ بِصَحْرَاءِ هَجَرْ *

-1369أخَبُّ مِنْ ضَبّ.

ومنه اشتقُّوا قولهم: فلان خَبٌّ ضَبٌّ.

-1370أَخْيَلُ مِنْ غُرَابٍ.

لأنه يَختُال في مِشْيته.

-1371أَخْيَلُ مِنْ مُذَالَة.

يَعْنُون الأمة، لأنها تُهَان وهي تتبختر.

-1372أَخْيَلُ مِنْ ثَعْلَبٍ فِي اسْتِهِ عِهْنُهُ.

قال حمزة: هذا مثل رَوَاه محمد بن حبيب و لم يفسِّره، ولا أعرف معناه.

-1373أَخْدَعُ مِنْ ضَبٍّ.

التخدُّع: التواري، والمَخْدضع من هذا أخذ، وهو بيتٌ في جَوْف بيت يُتَوَارى فيه، وقالوا في الضب ذلك لتواريه وطول إقامته في جُحْره وقلة ظهوره.

وقال أبو على لكذه: خدع الضب إنما يكون من شدة حَذَره، وأما صفة خدعه فأن يعمد بذنبه باب جُحْره ليضربَ به حيةً أو شيئاً آخر إن جاءه، فيجيء المتحرشُ فإن كان الضب مجربا أخرج ذنبه إلى نصف الجحر، فإن دخل عليه شيء ضربه، وإلا بقي في جحره، فهذا هو خدعه، قال الشاعر:

وأخْدَعُ من ضَبٍّ إذا جاء حَارِشٌ * أعَدَّ له عند الذنابة عَقْرَباَ

وذلك أن بيت الضب لا يخلو من عقرب، لما من الألفة والاستعانة بها على المحترش، هذا قول أهل اللغة.

وقال بعض أصحاب المعاني: العربُ تذكر الضبَّ والضبع والوحر والعقربَ في مجاري كلامها من طريق الاستعارة، فأما الضبُّ فإنهم يقولون: فلان خَبٌّ ضَبٌّ، فيشبهون الحقد الكامن في قلبه الذي يَسْرِي ضَرَرُه بخدع الضب في جحره، وأما الضبع فإنهم يجعلونها اسماً للسنة الشديدة، إذ كانت الضبعُ أفْسَدَ شيء من الدواب، فشبهوا بها

السنة الشديدة التي تأكل المال، وأما الوحر فإنه دُوَيبة حمراء إذا جَثَمت تَلْزَق بالأرض فيقولون منه: وَحِرَ صَدْرُ فلانٍ، ذهبوا إلى التزاق الحقد بالصدر كالتزاق الوَحَرِ بالأرض وأما العقرب فإنهم يقولون: سَرَتْ عقاربُ [ص 261] فلانٍ، وفلان تَدِبُّ عقاربه، إذا خَفِيَ مكان شره.

قلت: والمثل أعني قولهم "أخدع من ضب" يضرب لمن تطلُبُ إليه شيئاً، وهو يَرُوغُ إلى غيره.

-1374أَخْطَأُ مِنْ ذُبَابٍ.

لأنه يُلْقِي نفسَه في الشيء الحار، أو الشيء يلزق به فلا يمكنه التخلص منه.

-1375أَخْطَأُ مِنْ فَرَاشَةٍ.

لأنها تُلْقِي نفسَها على النار. قلت: وأخطأ في المثلين من خَطِئ، لا من أخْطَأ، وهما لغتان، أنشد أبو عبيدة: يا لَهْفَ هِنْدٍ إذ خَطِئْنَ كَاهِلا* أي أخطأن.

-1376أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبِ لَيْلٍ.

لأن الذي يحتطب ليلا يجمع كلَّ شيء مما يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه، فلا يدري ما يجمع.

-1377أَخْبَطُ مِنْ عَشْوَاءَ.

هي الناقة التي لا تُبْصِرُ بالليل، فهي تَطَأ كلَّ شيء، ويقال في مثل آخر "إنَّ أخا الخلاط أعشى بالليل" قالوا: الخِلاط القتالُ، وصاحب القتال بالليل لا يَدْرِي من يضرب.

-1378أَخْطَفُ مِنْ قِرِلَّى.

قالوا: إنه طير من بنات الماء، صغير الجرم حديد الغَوْص سريع الاختطاف، ولا يرى إلا مُرَفْرِفاً على وجه الماء على جانب كطيران الحِدَأة يَهْوِي بإحدى عينيه إلى قَعْر الماء طمعاً، ويرفع الأخرى إلى الهواء حذراً، فإن أبصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك أو غيره انقضَّ عليه كالسَّهْم المُرْسَل فأخرجه من قعر الماء، وإن أبصر في الهواء جارحاً مرَّ من الأرض.

وكما ضربوا به المثل في الاختطاف، كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم، فقالوا "أحْذَر من قِرِلَّى" كما قالوا "أحْذَر من غراب" وقالوا

"أحزم من قرلى" كما قالوا: "أحزم من حِرْبَاءَ" وفي الأسجاع لابنة الْخُسِّ: كن حَذِراً كالقِرِلَّى، إن رأى خَيْراً تَدَلَّى، وإن رأى شراًتَوَلَّى.

قال حمزة: وقد خالف رُوَاة النسب هذا التفسير فقالوا: قِرِلَّى هو اسم رجل من العرب، كان لا يتخلف عن طعام أحدٍ، ولا يترك موضع طمع إلا قصد إليه، وإن صادف في طريق يسلكه خصومة ترك ذلك الطريق و لم يمر به، فقالوا فيه "أطمع من قرلى" فهذا ما حكاه النسابون في تفسير هذا المثل. [ص 262] قال حمزة: وأقول أنا: خَلِيقٌ أن يكون هذا الرجل شُبِّه بهذا الطائر، وسمى باسمه، وقال الشاعر:

يا مَنْ جَفَانِي ومَلاَّ * نَسِيَت أهْلاً وسَهْلاَ

ومات َمَرْحَبُ لما * رأيتَ مَالِيَ قَلاَّ

إني أظُنُّكَ تَحْكِي * بمَا فَعَلْتَ الْقِرِلَّى

1379-أخْشَنُ مِنَ الْجُذَيْلِ.

تصغير جِذْل، وهي خشبة تُغْرَزُ في الأرض فتجيء الإبل الْجَرْباء فتحتكُّ بها. ويقولون:

-1380أخْطَبُ مِنْ قُسٍّ، وَأَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ.

وقد ذكرته في حرف الباء قبلُ.

-1381أخْجَلُ مِنْ مَقْمُور.

يريدوم خَجَلَ الانكسار والاهتمام، كما قال الأخطل:

كأنما العِلْجُ إذ أوجبت صفقتها * خليع خصل نكيبٌ بين أقْمَارِ

-1382أَخْصَبُ مِنْ صَبيحَةِ لَيْلَةِ الظُّلْمَةِ.

وذلك أنه أصابت الناسَ ليلةً ببغداد ريحٌ جاءت بما لم تأتِ به قطُّ ريحٌ، وذلك في أيام المهدي، فألفى ساجداً وهو يقول: اللهم احفظنا واحفظ فينا نبيك عليه السلام، ولا تُشَمِتْ بنا أعدائنا من الأمم، وإن كنت يا رب أخَذْتَ الناسَ بذنبي فهذه ناصيتي بيدك، فارحمنا يا أرحم الراحمين، في دعاء كبير حُفِظَ منه هذا، فلما أصبح تصدَّقَ بألف ألف درهم، وأعتق مائة رقبة، وأحجَّ مائة رجل، ففعل مثل ذلك جُلُّ قواده وبطانته والخيزران ومن أشبه هؤلاء، فكَان الناسُ بعد ذلك إذا ذكروا الخِصْبَ قالوا: أخْصَبُ من صبيحة ليلة الظلة.

تقديم وتجميع .. علي مولا

3 ▲ المولدون.

خَلِيفَةُ زُحَلَ.

يضرب للقثيل.

خاطَ عَلَيْنا كِيسًا.

خُذِ اللِّصَّ قَبْلَ أنْ يأْخُذَكَ.

خُذْ بِيَدِي اليَوْمَ آخُذْ بِرِجْلِكَ غَداً.

أي انْفَعنِي بقليل أنفعك بكثير.

خُذْهُ بالمَوْتِ حَتَّى يَرْضَى بالحُمَّى.

خُذْ مِنْ غَرِيمِ السُّوءِ أَجْرَهُ.

خَاطَرَ مَنِ استَغْنَى بَرْأْيِهِ. [ص 263]

خَفِيفُ الشَّفَةِ.

للقليل المسألة.

تقديم وتجميع .. علي مولا

خَفِيفٌ عَلَى القَلْبِ.

للثقيل.

خَصِيٌّ يَسْخَرُ مِنْ زُبِّ مَوْلاَهُ.

خَلَّيْتُ عَنِ الجَاوَرْسِ لِئَلاَّ أحْتاجَ إِلَى خصُومَةِ العَصَافِيرِ.

خُذِ القَلِيلَ مِنَ اللئِيمِ وَذُمَّهُ.

خَلِيلَيَّ إِنَّ العُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ.

خَصِيمُ اللَّيَالِي والغَوَانِي مُظَلَّمٌ.

خُذْ فِيما تَكُونُ.

خَيْرٌ البُيُوعِ ناجِزٌ بِنَاجِزٍ.

خَيْرُ المَالِ ما وَجَّهْتَهُ وَجْهَهُ.

خَيْرُ الأعْمَالِ مَا كَانَ دِيمَةً.

خُذْهُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْكَ.

تقديم وتجميع .. علي مولا

خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ خَيْرُهُمْ لِنَفْسِهِ.

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ فَرِحَ لِلنَّاسِ بِالخَيْرِ.

خَالِفْ هَوَاكَ تَرْشُدْ.

الخُطُوبُ تَارَاتٌ.

الخُرْقُ بِالرِّفْقِ يُلْجَمُ.

الخِرْقَةُ مِنَ الشُّقَّةِ.

الخَلُّ حَيْثُ لاَ ماءَ حَامِضٌ.

الخِيَرَةُ فِيما يَصْنَعُ اللهُ.

الخُضُوعُ عِنْدَ الحَاجَة رُجُولِيَّة.

الخَضِرُ مَعَه وَتَدٌ.

يضرب للطائش الْجَوّال.

الخَوْخُ أسْفَلُ.

تقديم وتجميع .. علي مولا

الخَصِيُّ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَاسْتُهُ بِنْتُ عِشرِين.

اخْتِمْ بِالطِّينِ مَادَامَ رَطْباً.

الْخِلْمُ رَيْحَانَة، وَلَيْسَتْ بِقَهْرمانَة.

أَخْرِجِ الطَّمَعَ مِنْ قَلْبِكَ، تَحُلَّ القَيْدَ مِنْ رِجْلِك. [ص 264]

- الباب_الثامن فيما أوله دال_
    - ما_جاء على أفعل من هذا الباب_
    - المولـــــدون_

الباب الثامن فيما أوله دال

1383-دَرْدَبَ لَمَّا عَضَّهُ الثِّقَافُ.

يقال: دَرِب بالشيء، ودَرْدَبَ به، إذا اعتاده وضَرِىَ به، ودَرْدَبَ: أي خضع وذلَّ. والثِّقَافُ: خشبة تُسَوَّى بها الرماح. يضرب لمن يمتنع مما يُرَاد منه، ثم يَذِلُّ وينقاد.

1384-دُونَهُ بَيْضُ الأَنُوقِ.

الأنوق: الرَّخَمة، وهي تضعُ بيضَها حيث لا يوصَلُ إليه بُعْداً وخَفَاء.

يضرب للشيء يتعذر وجوده. ويُقَال أيضاً:

-1385دُونَهُ النَّجْمُ.

فيجوز أن يُرَاد به الجنسُ، ويجوز أن يراد به الثُّرَيَّا. وقد يقال:

-1386دُونَهُ العَيُّوقُ.

هو الكوكب المعروف.

-1387دَهَنْتَ وأحْفَفْتَ.

يقال: حَفَّ رأسه يَحِفُّ حُفُوفا، إذا بَعُدَ عهدُه بالدهن، وأحْففته أنا.

يضرب للرجل يحسن القولَ في وجهك ويَحْفِر لك من خلفك.

-1388أدْنَى حِمَارَيْكِ فَازْجُرِي.

أي اهتمِّي بأمرك الأقرب، ثم تناولي الأبْعَدَ.

-1389أَدْرِكِي القُوِيمَّةَ لاَ تَأْكُلْها الهُوِيمَّةُ.

القُوِيمَّة: تصغير قَامَّة، ويعني بها الصبي، لأنه يقمُّ كلَّ ما أدرك يَجْعَلهُ في فيه، فربما أتى على بعض الهوامّ كالعقرب وغيرها، والقمُّ والاقتمام:

الأكل، وأنَّث القامَّة أراد الصبية، وصَغَّرها، وخصها لضعفها وضَعْفِ عقلها، والْهُوَيَّمَة: تصغير هَامَّةٍ، وهي ما هَمَّ ودب.

يضرب في حفظ الصبي وغيره، والمراد به إدراك الرجل الجاهل لا يقع في هلكة.

-1390أَدْرَكَ أَرْبَابُ النِّعَم.

أي جاء مَنْ له اهتمامٌ وعناية بالأمر.

-1391دُونَ ذَا ويَنْفُقُ الحمَارُ.

زعم الشرقي وغيره أن إنسانا أراد بيع [ص 265] حمار له، فقال لمشوِّر: أطر حماري ولك على جُعْل، فلما دخل به السوق قال له المشوّر: هذا حمارك الذي كنت تصيدَ عليه الوحشَ؟ فقال الرجل: دون ذا ويَنْفُقُ الحمار، أي الزم قولاً دون الذي تقول، أي أقلَّ منه، والحمار ينفُقُ الآن دون هذا التنفيق. والواو للحال، ويروى "دون ذا ينفق الحمار" من غير واو، أي ينفق من غير هذا القول. يضرب عند المبالغة في المدح إذا كان بدونه اكتفاء.

-1392دُرِّي دُبَسُ.

قال ابن الأعرابي: تقول العرب للسماء إذا أخالت للمطر: دُرِّي دُبَسُ، وقال غيره: دُبَسُ اسم شاة. يضرب لمن يُكْثِرُ الكلامَ.

-1393دَمِّثْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّوْم مُضْطَجَعا.

ويروى "لجنبك" أي استعدَّ للنوائب قبل حلولها، والتدميث: التَّلْيين، والدَّمَاثة والدمث: الين، ويروى أن عائشة رضي الله تعالى عنها ذكرت عمر رضي الله تعالى عنه فقالت: كان والله أحْوَذيّاً نَسِيجَ وَحْدِهِ قد أعَدَّ للأمور أقْرَانَها.

-1394دَقَّكَ بِالمِنْحَاز حَبَّ القِلْقِلِ.

ذكرت الأعراب القُدُم أن القِلْقِلَ شجيرة خضراء تنهض على ساق، ولها حب كحب اللوبيا حلو طيب يؤكل، والسائمة حريصة عليها.

يوضع هذا المثل في الإذلال والحمل عليه.

-1395دُونَ ذَلِكَ خَرْطُ القَتَادِ.

الخَرْطُ: قَشْرُكَ الوَرَقَ عن الشجرة اجتذاباً بكَفِّك، والقَتَاد: شجر له شوك أمثال الإبر.

يضرب للأمر دونه مانع.

-1396أدْرِكْنِي وَلَوْ بِأحَدِ المَغْرُوَّيِنْ.

المَغْرُوّ: السهم المَرِيشُ.

قال المفضل: كان رجلان من أهل هَجَرَ أخوان ركب أحدهما ناقة صعبة، وكانت العرب تُحَمِّقُ أهل هَجَر، وأن الناقة جالت، ومع الذي لم يركب منهما قَوْس، واسمه هُنَين، فناداه الراكب منهما فقال: يا هُنَيْن ويلك أدركني ولو بأحد المغروَّيْنِ، يعني سهمه، فرماه أخوه فصَرَعه، فذهب قوله مثلا.

يضرب عند الضرورة ونَفَاد الحيلة.

-1397الدَّمَ الدَّمَ والهَدَمَ الهَدَمَ.

جعل الهَدْمَ هَدَماً محرك الدال متابعة لقوله "الدَّمَ الدَّمَ" يعني أني أُبايِعُكَ على أن دَمي في دمكِ وَهَدْمِي في هَدْمك، قاله [ص 266] عطاء بن مصعب، ونصب "الدم" على التحذير، أي احذر سفكَ دمي، فإن دمي دمُك وكذلك هدمي هدمك. يضرب عند استِجْلاَب منفعة للوِفاق والاتحاد.

-1398درَّتْ حَلُوبَةُ الُمسْلِمِينَ.

يعني بذلك فَيْأهم وخَرَاجَهم حين كثرا.

-1399أَدِرَّهَا وَإِنْ أَبَتْ.

يضرب لمن يُلِحُّ في طلب الحاجة، ويُكْرِهُ المطلوبَ إليه على قضائها.

-1400دُهْ دُرَّيْنِ سَعْدُ القَيْنُ.

هذا مثل قد تكلم فيه كثير من العلماء، فقال بعضهم: الأصل فيه أن العرب تعتقد أن العَجَمَ أهلُ مَكْر وخَديعة، وكان العجم يخالطوهم، وكانوا يَتَّجِرون في الدُّرِّ، ولا يحسنون العربية، فإذا أرادوا أن يُعَبروا عن العشرة قالوا: ده، وعن الثنين قالوا: دو، فوقع إليهم رجل معه خَرَزَات سود وبيض، فلَبَّسَ عليهم وقال: دُودُرَّيْن، أي نوعان من الدر، أو ده درين، أي قال عشرة منه بكذا، ففتشوا عنه فوجدوه كاذباً فيما زعم، فقالوا: دُهْ درين، ثم ضموا إلى هذا اللفظ "سعد القين" لأنهم عَرَفوه بالكذب حين قالوا: إذا سَمِعْتَ بِسُرَى القَيْن فإنه مُصْبح، فجمعوا بين هذين اللفظين في العبارة عن الكذب، وثنوا قولهم: "درين" لمزاوجة القين، فإذا أرادوا أن يعبروا عن الباطل تكلموا

بهذا، ثم تصرفوا في الكلمة فقالوا: دهدرّ، ودهدنّ، ودهدار، وجعلوا كلها أسماء للباطل والكذب.

وقال بعضهم: أصله "ده دو" فَثَنَّوه عبارة عن تضاعف معنى الباطل والمبالغة فيه، كما جمعوا أسماء الدواهي فقالوا: الأقْوَرِين، والفتكرين، والبرجين، إشارة إلى اجتماع الشرِّ فيه، ثم غيروا أوله عن دَهْ بالفتح إلى دُهْ بالضم ليكونوا قد تصرفوا فيه بوجه ما.

قالوا: وموضع المثل نصب بإضمار أعني أو أبصر، ويجوز أن يكون رفعا على الابتداء، أي أنت صاحب هذه اللفظة، أو مثلُ مَنْ عُرِف بهذا، وسعد: رفع أيضاً على هذا التقدير، أي أنت سعد القين، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين.

قال أبو زيد في نوادره: يقال للرجل يُهْزَأ منه: ده درين، وطرطبين.

قال أبو الفضل المنذري: وجدت عن أبي الهيثم دُهْ مضمومةً وسعد منصوبا، كأنه يريد يا سَعْد مضافاً إلى القين غير معرب، كأنه موقوف، قال: تقال هذه الكلمة عند تكذيب الرجل صاحِبَه. قال أبو الفضل: [ص 267] وقال أبو عبيدة ده درين، قال: وإنما تركوا منها نون القين موقوفة، ولم ينونوا سعدا في هذا الموضع، ونصبوا ده درين

على إضمار فعل ينصبه، وهو أعني، قال: وبعضهم يقولون "دُهْدُرَّيْ" بغير نون الاثنين، ومعناه عندهم الباطل، قال الأصمعي: ولا أدري ما أصله، قال أبو عبيد: وأما أبو زياد الكلابي فإنه قال: ده دريه، بالهاء، هذا ما قالوا فيه، ثم صار الدُّهْدُرُّ اسماً للباطل، ثم أبدلوا الراء نونا فقالوا: دُهْدُنٌّ، ومنه قول الراجز:

لأجعلَنْ لابنة عثم فَنَّا * حتى يكون مهرها دهدنا

أي باطلا، ويقال أيضاً: دهدار بدهدار، أي باطل بباطل، وزعموا أن عدي ابن أرْطَأة الفزاري كتب إلى عمر بن عبد العزيز يخطب هندا بنت أسماء بن خارجة الفَزَاري، فكتب إليه عمر: أما بعد فإن الفزاري لا ينفك والسلام، فلما قرأ عدي الكتاب لم يدر ما أراد، فبعث إلى أبي عُيَيْنة ابن المهلب بن أبي صفْرة، وكان عَلاَّمة، فأقرأه الكتاب، فقال له: قد علمت ما أراد، قال: وما هو؟ قال: عَنَى قولَ ابن داره

إن الفَزَاريَّ لا ينفكُّ مُغْتَلِما * من النَّوَاكَة دُهْدَارا بدهدار

يقول: باطلا بباطل، أي يأتي باطلا بسبب باطل، وكانت هند هذه تحت عبيد الله بن زياد، ثم زوجها بشر بن مَرْوَان حين قدم الكوفة أميراً، ثم تزوجها الحجاج ابن يوسف.

1401-ادْفَعِ الشَّرَّ عَنْكَ بِعُودٍ أَوْ عَمُودٍ.

قال بعضهم: إذا أتاك سائلُكَ فلا تردَّه إلا بعطية قليلة أو كثيرة تقطع بها عنك لسانه فلا يذمك، وقال آخرون: ادْفَعِ الشرَّ بما تقدر عليه.

1402-دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ.

النهب: المالُ المنهوب، وكذلك النُّهْبَى والحَجَرَاتُ: النواحي.

يضرب لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو أجَلُّ منه.

وهذا من بيت امرئ القيس، قاله حين نزل على خالد بن سَدُوس بن أصمع النَّبْهَاني، فأغار عليه باعث بن حويص وذهب بإبله، فقال له جاره خالد: أعطني صنائعَكَ ورواحلك حتى أطلب عليها مالَكَ ففعل، فانطوى عليها، ويقال: بل لَحِقَ القومَ، فقال لهم: أغرتم على جاري يا بني [ص 268] جَديلة، فقالوا: والله ما هو لك بجار، قال: بلى والله ما هذه الإبل التي معكم إلا كالرواحل التي تحتي؟ قالوا كذلك، فأنزلوه وذهبوا بها، فقال امرؤ القيس فيما هجاه به:

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِه * وَلكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيث الرَّوَاحِلِ

يقول: دع النهبَ الذي انتهبه باعث، ولكن حدثني حديثاً عن الرواحل التي ذَهَبْتَ أنت بها ما فَعَلَتْ، ثم قال في هجائه:

وأعْجَبَنِي مَشْيُ الْحُزُقَّةِ خَالِدٍ * كَمَشْيِ أتَانٍ حُلِّئَتْ عن مَنَاهِلِ

-1403دَبَّ قَمْلُهُ.

مثل يضرب للإنسان إذا سَمِن وحَسُن حالُه.

-1404الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعله.

هذا يورى في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال المفضل: أولُ مَنْ قاله اللُّجَيْجُ بن شُنَيف اليربوعي في قصة طويلة ذكرها في كتابه الفاخر.

-1405أَدْرَكَ أَمْراً بِجنّهِ.

أي بِحِدثان عهده وقُرْبه.

-1406دَعِ امْرأً وَمَا اخْتَارَ.

يضرب لن لا يقبل وعْظَكَ، يقال: دَعْه واختياره، كما قيل:

إذا المرءُ لم يدر ما أمكنه * و لم يأتِ من أمْرِهِ أزْيَنَهْ

وأعْجَبَه العجب فاقْتَادَهُ * وتَاهَ به التيهُ فاسْتَحْسَنَهْ

فدَعْهُ فقد ساءِ تَدْبِيرُهُ * سَيَضْحَكُ يَوْماً ويبكي سَنَةْ

ونكَّر قوله "امْرَأً" لأنه أراد بالنكرة العمومَ كقوله تعالى {آتِنَا فِي الدنيا حَسَنَةً وفي الآخرة حسنة} والواو في قوله "وما اختار" بمعنى مع، أي اتْرُكْهُ مع اختياره وكِلْه إليه.

-1407دَرْدَبَهُ دَرْدَبَةَ العَلُوقِ.

وهي التي تمنع ولَدَها رَضَاعَهَا، ودَرْدَبَتُها: عَطْفُها ورَأْمها.

-1408دُرِّي عُقَابُ بلبَنٍ وَأَشْخَابٍ.

أشْخَاب: جمع شخب، وهو، ما امتدَّ من اللبن إذا خرج من الضَّرع، وعُقَاب: اسم ناقة، وهذا من أمثال المخنثين، وقد مر في حرف الحاء.

-1409ادْعُ إِلَى طِعَانك مَنْ تَدْعُو إِلَى جِفَانِكَ.

أي استعمل في حوائجك مَنْ تخصّه بمعروفك. [ص 269]

-1410الدَّلْوُ تَأْتِي الغَرَبَ المَزَلَّة.

الغَرَب: مَخْرَج الماء من الحوض، يقول: تأتي الدلو على غير وجهتها، وكان يجب أن تأتي الازاء.

وقائل هذا المثل بِسْطَام بن قَيْس أُرِيَهُ في منامه ليلة قتل في صبيحتها، فقال له نقيذ: هلا قلت "ثم تعود باديا مُبْتَلَّة" فتكسر الطيرَةَ عنك.

-1411دَرِّب البَهْمَ بالرَّمِّ.

أي عَوِّدها الرَّعْيَ تدرب به. يضرب في تأديب الرجل ولدهُ.

1412 دَعْنِي رَأْساً بِرَأْسٍ.

يضرب لمن طلبت إليه شيئاً فطلب منك مثله، قال الشاعر:

أنا الرجلُ الذي قد عِبْتُمُوهُ * وما فيه لَعَّيابٍ مَعَابُ

دَعُونِي عنكمُ رَأْساً بِرَأسٍ * قَنَعْتُ من الغنيمة بالإيَابِ

-1413أَدْنَى الْجَرْيِ الْخَبَبُ.

أي إذا خَبَبْتَ في الخير فقد جَرَيْتَ فيه.

يضرب في الأمر بالمعروف والخير.

-1414دَعْ عَنْكَ بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ.

أي عليك بمُعْظَم الأمر، ودَعِ الروغان.

-1415أَدْخَلُوا سَوَاداً فِي بَيَاضٍ.

يضرب في التخليط، أي دخمسوا وصَنَعُوا أمرا أرادوا غيرَه.

-1416دَعَا القَوْمَ النَّقَرَي.

أي الدعوة النَّقَري، يعني الخاصَّة، وأصله من "نَقَر الطيرُ" إذا لَقَطَ من ههنا وههنا، و "انتقر الرجُلُ" إذا فعل ذلك.

يضرب لمن اختصَّ قوما بإحسانه، قال عمرو بن الأهتم:

ولَيْلَةٍ يَصْطلَي بالفَرْث جازِرُها * يختصُّ بالنَّقَرَي المُثْرِينَ دَاعِيهَا

-1417دَافِعِ الأَيَّامَ بِالْقُرُوضِ.

أي أقرض الدهر، وكل قليلا قليلا. يضرب في حفظ المال.

-1418دُونَ غُلَيَّان خَرْطُ القَتَادِ.

غُلَيَّان: اسمُ فَحْلٍ. يضرب للممتَنِع.

وكان في النسخ المعتمدة غليان بالغين المعجمة، وفي شعر أبي العلاء بالعين غير المعجمة في قوله:

إذا أنا عَالَيْتُ القَتُودَ لرِحْلَةٍ * فدون عُلَيَّانَ الْقَتَادَةُ والْخَرْطُ

قالوا: هو فحل لكليب بن وائل، ولما عَقَر كليبٌ ناقةَ جارة جَسَّاس، قال جساس: [ص 270] لَيُقْتَلَنَّ غدا فحلٌ هو أعظم من ناقَتِكِ، فبلغ ذلك كليبا فظَنَّ أنه يعني فحله الذي يسمى غُلَيَّان، فقال: دون غُلَيان -المثلَ، وكان جَسَّاس يعني بالفحل نفسَ كليبٍ.

-1419دَعِ الشَّرَّ يَعْبُرْ.

قاله المأمون لرجل اغتاب رجلا في مجلسه.

-1420دَمْعَةٌ مِنْ عَوْرَاءَ غَنِيمَةٌ بارِدَةٌ.

أي من عينٍ عَوْرَاء. يضرب للبخيل يصلُ إليك منه القليل.

-1421دَعِ القَطَا يَنَمْ.

يضرب في ترك أمرٍ يهمّ بإمضائه.

ذكر أن بعض أصحاب الجيوش أراد الإيقاع بالعدو، فاستطلع رأي الذي فوقه في ذلك، فوقع في كتابه "دَعِ القطا ينم".

-1422أَدْبَرَ غَرِيرُهُ وَأَقْبَلَ هَرِيرُهُ.

الغَرير: الخُلُق الحسن، والهرير: الكراهية، أي ذهب منه ما كان يَغُرُّ ويعجب، وجاء ما يكره منه من سوء الخلق وغير ذلك.

يضرب للشيخ إذا ساء خُلُقه.

-1423دُونَ كُلِّ قُرَيْبَي قُرْبَى.

يضرب لمن يسألك حاجة وقد سألَكَهَا مَنْ هو أقرب إليك منه.

-1424دِيكُهُ يَلْقُطُ الْحَبَّ.

ويروى "يلتقط الحصا". يضرب للنمام.

-1425دَلَّ عَلَيْهِ إِرْبُهُ.

قال أبو عمرو: يقال للرجل الدميم تقتحمه العين ولا يُؤْبَنُ بشيء من النجدة والفضل: دل عليه إربه، أي عَقْله.

-1426دَعِ العَوْرَاءَ تَخْطَأْكَ.

أي الخصلَةَ القبيحة، أو الكلمة الشنعاء وتخطأك - بالهمزة - من قولهم: أرَدْتُكم فخَطِئْتكم، أي تجاوزتكم. قيل: هذا أحْكَمُ مثل ضربته العرب.

-1427دَعِ المَعَاجِيلَ لِطِمْلٍ أَرْجَلَ.

المعاجيل: جمع مَعْجَل، وهو الطريق المختصر إلى المنازل والمياهِ، كأنه أعجل عن أن يكون مبسوطا، والطِّمْل: اللص الخبيث، والأرْجَلُ: الصلب الرِّجْل الذي لا يكاد يَحْفَى.

يضرب في التباعد عن مواضع التُّهَمِ، أي دعها لأصحابها.

-1428دَأْمَاءُ لاَ يُقْطَعُ بِالأَرْمَاثِ.

الدأماء: البحر، والرِّمْث: خَشَبات [ص 271] يُضم بعضُها إلى بعض ثم تركب في البحر للصيد وغيره.

يضرب في الأمر العظيم الذي لا يركبه إلا مَنْ له أعوان وعُدَدٌ تليقبه.

-1429دَهْوَرَ نَبْحاً واسْتُهُ مُبْتَلَّةٌ.

الدهورة: نُبَاح الكلب من فَرَق الأسد ينبح ويَضْرُط ويَسْلَح خوفاً منه.

يضرب لمن يتوعَّدُ من هو أقوى منه وأمنع.

1430- دَمُ سِلاَغٍ جُبَار.

هذا رجل من عبد القيس له حديث، و لم يذكر حمزة أكثر من هذا.

1431- دَعِ الْكَذِبَ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ يَنْفَعُكَ فإِنَّهُ يَضُرُّكَ، وَعَلَيْكَ بِالصِّدْقِ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ يَضُرَّكَ فإِنّه يَنْفَعُكَ.

يضرب في الحث على لزوم الصدق حتى يصير عادة.

1432- دَارٌ مِنْ رُهاً.

قال أبو الندى: رُهَا قبيلَةٌ، ورها بلد أيضاً. (في القاموس أن رهاء – كسماء – حي من مذحج، ورها – كهدى – بلد)

يضرب لمن تستخبره فيخبرك بما تعرفه.

1433- الدِّينُ النَّصِيحَةُ.

الأصل في النصيحة التلفيق بين الناس، من النصح وهو الخياطة، وذلك أن تلفق بين التفاريق، وهذا من حديثٍ يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتمامه "قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" قالت العلماء: النصيحة لله أن يُخلِصَ العبدُ العملَ لله، والنصيحة لرسوله أن يَصْفُوَ قلبُه في قبول دعوة النبوّة ولا يضمر خلافها، والنصيحة للمسلمين أن لا يتميزوا عنه في حال من الأحوال، وقيل: النصيحة لأءمة المسلمين أن لا تَشُقَّ عَصَاهم، ولا يعقَّ فتواهم.

-1434دَغْرَى لا صَفَّي.

ويروى "دَغْراً لا صفاً" فدَغْرَي: لغةُ الأزد، ودَغْراُ: لغة غيرهم، والمعنى: ادغروا عليهم، أي احملوا ولا تصافوهم. يضرب في انتهاز الفرصة.

-1435دِمَاءُ المُلُوكِ أَشْفَى مِنَ الكَلَبِ.

أصل الكَلَب الشدَّةُ، وكلبة الشتاء: شدة برده، والكَلب الكَلِب: الذي يَكْلَبُ بلحوم الناس، ويروى "دماء [ص 272] الملوك شِفَاءُ الكلب" تزعم العرب أن مَنْ كان به كَلَب من عَضِّ الكَلْب الكَلِب – وهو شيء شبيه بالجنون يعترى من عضة ذلك الكلب – ثم إذا سقي دماء

الملوك شفي، ودفع بعضُ أصحاب المعاني هذا، فقال: معنى المثل أن دمَ الكريم هو الثأرُ المُنِيمُ، كما قال القائل:

كلبٌ من حس ما قد مسه * وأفانين فؤاد مختبل

وكما قيل: كَلِبٌ بِضَرْب جَمَاجم ورِقَابِ *

قال: فإذا كلب من الغيظ والغضب، فأدرك ثأره فذلك هو الشفاء من الكلب، لا أن هناك دَماً يُشْرب في الحقيقة.

-1436الدَّهْرُ أَبْلَغُ في النَّكِيرِ.

يعني بالنكير الإنكار والتغيير، يريد أن الدهر يغير ما يأتي عليه.

-1437الدَّهْرُ أَطْرَقُ مُسْتَتِبٌّ.

أي مُطْرِق مُغْضٍ منقاد، قال بشار ابن بُرْد:

عَامِ لا يَغْرُرْكَ يَوْمٌ من غدٍ * عامِ إِنَّ الدَّهْرَ يُغْضِي وَيَهبْ

صَادِ ذَا الضِّغْنِ إلى غِرَّتِهِ * وَإِذَا دَرَّتْ لَبُونٌ فَاحْتَلِبْ

-1438الدَّهْرُ أرْوَدُ مُسْتَبِدٌ.

أي لَيِّنُ المعاملة غالبٌ على أمره، وهذا كقول ابن مُقْبل:

إنْ يَنْقُضِ الدَّهْرُ مِنِي مرَّةً لِبلى * فالدهر أرْوَدُ بالأقْوَامِ ذُو غِيَرِ

أرود: أي يعمل عملَه في سكون لا يشعر به، ويقال: المستبد الماضي في أمره لا يرجع عنه.

1439- الدَّهْرُ أَنْكَبُ لاَ يُلِبُّ.

ويروى "أنكث لا يلث"

أنكب: من النَّكْبة، أي كثير النكبات، والصحيح أن يقال: أنكب من النكَب، وهو المَيْلُ، يعني أنه عادل عن الاستقامة، لا يقيم على جهة واحدة، وأنكث: أي كثير النكث والنقض لما أبْرَمَ، وألثَّ مثل ألبَّ في المعنى. [ص273]

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب.

1440- أَدَقُّ مِنْ خَيْطِ باطِلٍ.

فيه قولان: أحدهما أنه الهَبَاء يكون في ضَوْء الشمس فيدخل من الكَوَّة في البيت، والثاني أنه الْخَيْطُ الذي يخرج من فم العنكبوت، ويسميه

الصبيان مُخَاط الشيطان، وهذا القول أجود، وقال الجوهري: خيط باطل، ولعاب الشمس، ومخاط الشيطان، واحدٌ، وكان لقب مروان بن الحكم خيط باطل، وذلك أنه كان طويلا مضطرباً، فلقب به لدقته، وفيه يقول الشاعر:

لَحَا اللَه قَوْماً مَلَّكُوا خَيْطَ باطلٍ * عَلَى الناسِ يُعْطِي مَنْ يَشَاء ويَمْنَعُ

والطويل أيضاً يلقب بظل النعامة، كما يلقب بخيط باطل.

-1441أدَقُّ مِنَ الشُّخْبِ.

هو ما يخرج من ضَرْع الشاة كالشَّعْرة من اللبن إذا بدئ بحَلْبها.

-1442أدَقُّ مِنَ الطَّحِينِ.

هذا أفعل من المفعول، وهو المدقوق، وما تقدم فمن الدِّقَّة، وهذا من قول الشاعر الحطيئة يخاطب أمه:

وَقَدْ مُلِّكْتِ أمْرَ بَنِيكِ حَتَّى * تَرَكْتِهِمُ أدَقَّ مِنَ الطَّحِينِ.

-1443أَدَبُّ مِنْ ضَيْوَنٍ.

الضَّيْوَن: السِّنَّوْرُ الذكر، وكان القياس أن يقال: ضَيَّن، وهذا من التصحيح الشاذ وتصغيره ضُيَيِّن، وبعضهم يقول: ضُيَيْوِن، قال الشاعر:

أدَبُّ بالليلِ إلى جارِهِ * مِنْ ضَيْوَنٍ دَبَّ إلى فرْنَبِ (القرنب: الفأرة، أو اليربوع، أو ولد الفأرة من اليربوع، وأوله قاف مفتوحة أو فاء مكسورة)

-1444أَدَبُّ مِنْ قَرَنْبَى.

وهي دُوَيْبة شبه الخنفَسَاء، قال الشاعر

ألا يا عباد الله قَلْبِي مُتَيَّمٌ * بأحْسَنِ مَنْ يمشي وأقبحهم بَعْلاَ

يَدِبُّ على أحْشَائها كلَّ ليلةٍ * دَبِيبَ القَرَنْبَى باتَ يَعْلُو نَقاً سَهْلاَ

-1445أَدْنَأُ مِنَ الشِّسْعِ.

من الدَّنَاءة، هذا إذا همزوه، فإذا تركوا الهمز يقولون: أدنى إلى المرء من شِسْعِه، للشيء القريب منه جداً.

-1446أَدَلُّ مِنْ حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ.

هو رجل من بني تَيْم اللات بن ثَعْلبة كان دليلا ماهراً بالدلالة، حكى هذا المثل أبو عبيدة. وكذا يقولون: [ص 274]

-1447أَدَلُّ مِنْ دُعَيْمِيصِ الرَّمْلِ.

هو اسم رجل، كان دليلا خِرِّيتاً داهياً. يضرب به المثل، فيقال: هُوَ دُعَيْمِيصُ هذا الأمرِ، أي عالم به.

-1448أَدْهَى مِنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ.

هو سيد عَبْس، وذكر من دَهَائه أشياء كثيرة: منها أنه مَرَّ ببلاد غَطَفان فرأى ثروة وعديداً، فكره ذلك، فقال له الربيع ابن زياد العبسي: إنه يَسُوءك ما يسرُّ الناس فقال له: يا ابن أخي إنك لا تَدْرِي أن مع الثروة والنعمة التحاسد والتباغض والتخاذل، وأن مع القلة التعاضد والتوازر والتناصر. ومنها قوله لقومه: إياكم وصَرَعَاتِ البغي، وفضحات الغدر، وفَلَتَات المزح. وقوله: أربعة لا يُطَاقون: عبد مَلَكَ، ونذل شبع، وأمة ورثت، وقبيحة تزوجَتْ. وقوله: المنطق مَشْهرة، والصمت مَسْتَترة. وقوله: ثمرة اللَّجَاجة الحيرة، وثمرة العجلة الندامة، وثمرة العُجْب البغضة، وثمرة التواني الذلة. وأما قولهم:

-1449أَدْنَفُ مِنَ الْمُتَمَنِّي.

فسيأتي ذكره مستقصىً في حرف الصاد عند قولهم "أصَبُّ من المتمنية".

-1450أدَمُّ مِنْ بَعْرَةٍ، وَأَدَمُّ مِنَ الوِبَارَةِ.

وهي جمع وبر، وهو دويبة مثل الهرة، طحلاء اللون لا ذَنَبَ لها.

3 ▲ المولدون.

دِعَامَةُ العَقْلِ الحِلْمُ.

دُنْيَاكَ مَا أنْتَ فِيه.

دَخَلَ فُضُولِيُّ النَّارَ، فَقَالَ: الحَطَبُ رَطْبٌ.

دَلَّ عَلَى عَاقِلٍ اخْتِيَارُهُ.

دَ عِ اللَّوْمَ، إِنَّ اللَّوْمَ عَوْنُ النَّوَائِبِ.

دَوَاءُ الدَّهْرِ الصَّبْرُ عَلَيْه.

دَ عِ المِرَاءَ وَإِنْ كُنْتَ مُحِقًّا.

دَعُوا قَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ، تَسْلَمْ لَكُمُ الأمَّهَات.

الدَّرَاهِمُ أَرْوَاحٌ تَسِيلُ.

الدَّابَّةُ تُسَاوِي مِقْرَعَة.

الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ.

الّدَراِهُم َمَراهِمُ.

الدُّنْيَا قُرُوضٌ ومُكَافَآت.

الدَّرَجَةُ أَوْثَقُ مِنَ السُّلَّم.

يضرب في اختيار ما هو أحْوَطُ.

الدِّينَارُ القَصِيرُ يَسْوَى دَرَاهِمَ كَثِيرَة.

يضرب للشيء يستحقر ونفعه عظيم.

الدَّرَاهِمُ بالدَّرَاهِمِ تُكْسَبُ. [ص 275]

- المولـــــــــــدون

الباب التاسع فيما أوله ذال.

-1451ذَهَبَ أَمْسِ بِمَا فِيهِ.

أول من قال ذلك ضَمْضَم بن عمرو اليَرْبُوعي، وكان هَوِىَ امرأةً، فطلبها بكل حيلة، فأبت عليه، وقد كان غر بن ثعلبة ابن يربوع يختلف إليها، فاتبع ضمضمٌ أثَرَهما وقد اجتمعا في مكان واحد فصار في خَمَر إلى جانبهما يراهما ولا يريانه، فقال غر:

قديماً تُوَاتِينِي وتأبى بنفسها * على المرء جَوّاب التَّنُوفَةِ ضَمْضَمِ

فشد عليه ضمضم فقتله، وقال:

ستعلم أني لست آمن مبغضا * وأنَّكَ عَنْهَا إن نأيْتَ بمَعْزِلِ

فقيل له: لِمَ قتلت ابن عمك؟ قال: ذهب أمس بما فيه، فذهب قولُه مثلاً.

-1452ذَرِي بِمَا عِنْدَكِ يَالَيْغَاءُ.

ذَرِي: أي أَبِينِي ذَرْواً من كلامك أستدلُّ به على مُرَادك، واللَّيغاء: تأنيث الأليغ، وهو الذي لا يُبِين كلامه. يضرب لمن يكتم صاحبَه ذاتَ نفسِه.

-1453ذَكَّرَنِي فُوكِ حِمَارَيْ أَهْلِي.

أصله أن رجلا خَرَجَ يطلبُ حمارين ضلاَّ له، فرأى امرأة مُنْتَقِبة، فأعجبته حتى نَسيَ الحمارين، فلم يزل يطلب إليها حتى سَفَرَتْ له، فإذا هي فَوْهَاء، فحين رأى أسَنَانَها ذكر الحمارين، فقال: ذكرني فوكِ حماري أهلي، وأنشأ يقول:

لَيْتَ النِّقابَ على النساءِ محرَّمٌ * كَيْلاَ تَغُرَّ قبيحةٌ إنساناً

-1454ذَهَبُوا أَيْدِي سَبا، وَتَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبا.

أي تفرقوا تفرقاً لا اجتماع معه.

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي ابن أحمد الواحدي، أخبرنا الحاكم أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، أخبرنا أبو عمرو ابن مطر، حدثنا أبو خليفة، حدثنا أبو همام، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي جناب، عن يحيى بن هاني، عن فروة بن مسيك، قال: أتيتُ رسول اللّه صلى

اللّه عليه وسلم فقلت: يا رسول اللّه أخبرني عن سَبَأ أرجلٌ هو أم امرأة، فقال: هو رجل من العرب، ولد عَشَرَةً، تَيَامَنَ منهم ستة، وتشاءَمَ منهم أربعة، فأما الذين تيامَنُوا فالأزد وكِنْدَة [ص 276] ومَذْحِج والأشعرون وأنمار منهم بجيلة، وأما الذين تشاءموا فعَامِلة وغَسَّان ولَخْم وجُذام، وهم الذين أرسل عليهم سَيْل العَرِم، وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من الشِّحْر وأودية اليمن، فرَدَمُوا رَدْما بين جبلين، وحبسوا الماء، وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضُها فوقَ بعض، فكانوا يسقون من الباب الأعلى، ثم من الثاني، ثم من الثالث، فأخْصَبُوا، وكثرت أموالهم، فلما كَذَّبوا رسولهم بعث اللّه جُرَذا نقبت ذلك الردمَ حتى انتقض، فدخل الماء جَنَّتَيْهم فغرقهما، ودفن السيلُ بيوتهم، فذلك قوله تعالى {فأرسلنا عليهم سيل العرم} والعرم: جمع عرمة، وهي السِّكْرُ الذي يحبس الماء، وقال ابن الأعرابي: العَرِم السيلُ الذي لا يُطَاق، وقال قتادة ومقاتل: العرم اسم وادي سبأ.

وأخبرنا الإمام على بن أحمد أيضاً، أخبرنا أبو حسان المزكى، أخبرنا هرون بن محمد الاستراباذي، أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاعي، أخبرنا أبو الوليد الأزرقي، حدثنا جدي، حدثنا سعيد بن سالم القَدَّاح عن عثمان بن ساج عن الكلب عن أبي صالح قال: ألقت طريفة الكاهنة

إلىعمرو بن عامر الذي يقال له مُزَيْقيا بن ماء السماء، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن الغَوْث ابن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان، وكانت قد رأت في كهانتها أن سَدَّ مأرب سَيَخْرب، وأنه سيأتي سيلُ العَرِم فيخرب الجنتين، فباع عمرو بن عامر أموالَه، وسار هو وقومُه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بمكة وما حولها، فأصابتهم الحمىَّ، وكانوا ببلد لا يَدْرُون فيه ما الحمى، فَدَعَوْا طريفَةَ فشَكَوْا إليها الذي أصابهم، فقالت لهم: قد أصابني الذي تَشْكُون، وهو مُفَرق بيننا، قالوا: فماذا تأمرين؟ قالت: من كان منكم ذا هَمٍّ بعيد، وجمل شديد، ومزاد جديد، فليلحق بقصر عمان المشيد، فكانت أزد عمان، ثم قالت: من كان منكم ذا جلد وقسر، وصبر على أزمات الدهر، فغليه بالأراك من بطن مر، فكانت خزاعة، ثم قالت: من كان منكم يريد الراسيات في الوَحْل، المُطْعمات في المَحْل، فليلحق بيثرب ذات النَّخْل، فكانت الأوس والخزرج، ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر والخمير، والملك والتأمير، ويلبس الديباج والحرير، فليلحق ببصرى وغوير، وهما من أرض الشأم، فكان الذين سكنوها آل جَفْنة من غَسَّان، ثم قالت: مَنْ كان [ص 277] منكم يريد الثياب الرقاق،

والخيل العتاق، وكنوز الأرزاق، والدم المُهْراق، فليلحق بأرض العراق، فكان الذين سكنوها آل جَذيمة الأبرش ومن كان بالحِيرة وآل محرق.

-1455اذْهَبِي فَلَا أنْدَهُ سَرْبَكِ.

النَّدْه: الزجر، والسَّرْب: المال الراعي، وكان يقال للمرأة في الجاهلية: اذْهَبِي فلا أنْدَهُ سَرْبَكِ، فكانت تطلق بهذه اللفظة.

-1456الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِل.

قال ابن الأعرابي: الذَّوْد لا يُوَحَّد، وقد يجمع أذودا، وهو اسم مؤنث يقع على قليل الإبل ولا يقع على الكثير، وهو ما بين الثلاث إلى العشر إلى العشرين إلى الثلاثين ولا يجاوز ذلك.

يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكثير.

-1457الذِّئْبُ يَأْدُو لِلْغَزَالِ.

قال: أَدَوْتُ لَهُ آدُو أَدْواً، إذا خَتَلْته، وينشد:

أدوت له لآخُذَهُ * فَهَيْهَاتَ الْفَتَى حَذِرَا (نصب "حذرا" بفعل مضمر أي لا يزال حذرا، أو على الحال من فاعل اسم الفعل.)

يضرب في الخديعة والمكر.

ويجوز أن يكون الهمر في أدوت بدلا من العين، وكذلك في يأدو، أي يعدو لأجله، من العَدْوِ.

-1458ذِئْبُ الخَمَرِ.

الخَمَر: ما واراك من شجر أو حجر أو جرف وادٍ، وإنما يضاف إلى الخمر للزومه إياه، ومثله: ذئب غَضاً، وقنفذ برقة، وتيس حلب، وهو نبت تعتادهُ الظباء، ويقال: تيس الربل، وضب السحا، وشيطان الحَمَاطة، وأرنب الخلة.

-1459الذِّئْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْدَةَ.

يقال: إن الجَعْدَةَ الرِّخْلُ، وهي الأنثى من أولاد الضأن، يكنى الذئب بها لأنُه يقصدها ويطلبها لضعفها وطيبها، وقيل: الجَعْدة نبت طيب الرائحة ينبت في الربيع ويجفُّ سريعاً، فكذلك الذئب إن شَرُف بالكنية فإنه يغدر سريعاً، ولا يبقى على حالة واحدة، وقيل: يعني أن الذئب وإن كانت كنيته حسنة فإن فعله قبيح، وقيل: إنه لعَبيد بن الأبرص قاله حين أراد النعمان ابن المنذر قتله.

يضرب لمن يبرك باللسان ويريد بك الغَوَائل.

وسئل بن الزبير عن المتعة، فقال: الذئب يكنى أبا جعدة، يعني أنها كنية [ص 278] حسنة للذئب الخبيث، فكذلك المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى.

وقيل: كنى الذئب بأبي جعدة وأبي جعادة لبُخْله من قولهم "فلان جَعْدُ اليدين" إذا كان بخيلا.

-1460ذَهَبُوا إِسْرَاءَ قُنْفُذٍ.

أي كان ذهابهم ليلا كالقنفذ لا يَسْرِي إلا ليلا.

-1461الذِّئْبُ خَالياً أَسَدٌ.

ويروى "أَشَدُّ" أي إذا وجَدَك خاليا وَحْدك كان أَجْرَأ عليك، هذا قول قاله بعضهم.

وأجود من هذا أن يقال: الذئب إذا خلا من أَعْوانٍ من جنسه كان أسداً، لأنه يتكل على ما في نفسه وطبعه من الصَّرَامة والقوة فَيَثِب وَثْبة لا بُقْيا معها، وهذا أقرب إلى الصواب، لأن "خالياً" حال من

الذئب لا من غيره، والتقدير: الذئب يشبه الأسد إذا كان خالياً، كما تقول: زيد ضاحكا قمر، ومعنى التشبيه عامل في الحال، قال أبو عبيد: يقول: إذا قَدَرَ عليك في هذه الحال فهو أقوى عليك وأجرأ بالظلم، أي في غير هذه الحال، أراد لا تَعْجِزْ عنه ولا معين له من جنسه.

وقال أيضاً: قد يضرب هذا المثل في الدِّينِ، ومنه حديث معاذ رضى اللّه تعالى عنه "عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يُصيب من الغنم الشَّاذَّةَ القاصِيَة" قال أبو عبيد: فصار هذا المثل في أمر الدين والدنيا.

يضرب لكل متوحِّدٍ برأيه أو بِدِينه أو بسفره.

-1462ذَهَبَ فِي الاَخْيَبِ الاَذْهَبِ.

وذهب في الخيبة الخَيْبَاء، إذا طلب ما لا يَجِدُ ولا يُجْدِى عليه طلبه شيئاً، بل يرجع بالخيبة.

-1463الذِّئْبُ مَغْبُوطٌ بِذِي بَطْنِهِ.

ويروى "الذئب يُغْبَطُ بغير بطنة" وذو بطنِهِ: ما في بطنه، ويقال: ذو البطن اسمٌ للغائط، ويقال: ألقى ذا بَطْنِه، إذا أحْدَثَ، قال أبو عبيد:

وذلك أنه ليس يُظَنُّ به أبدا الجوعُ، إنما يظن به البِطْنَة، لأنه يعدو على الناس والماشية، قال الشاعر:

وَمَنْ يَسْكُنِ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمْ طِحَالُهُ * وَيْغُبَطُ ما فِي بَطْنِهِ وَهْوَ جَائِعُ

وقال غيره: إنما قيل ذلك لأنه عظيم الجُفْرَةِ أبدا (الجفرة - بضم فسكون – البطن)، لا يَبِينُ عليه الضُّمُور، وإن جَهَدَه الجوع، وقال الشاعر:

لكالذِّئْبِ مَغْبُوطُ الْحَشَا وَهْوَ جَائِعُ* [ص 279]

-1464الذِّئْبُ أَدْغَمُ.

قال ابن دُرَيْد: تفسير ذلك أن الذئاب دُغْم وَلَغَتْ أو لم تَلَغ، والدُّغْمَة لازمة لها، فربما قيل قد ولغ وهو جائع. يضرب لمن يُغْبَطُ بما لم يَنَلْه.

والدُّغْمَة: السواد، والدُّغْمَانُ من الرجال: الأسْوَدُ.

-1465ذَهَبُوا شَغَرَ بَغَرَ، وَشَذَرَ مَذَرَ، وَشِذَرَ مِذَرَ، وَخِذَعَ مِذَعَ.

أي في كل وَجْه.

-1466ذَهَبَ دَمُهُ دَرَجَ الرِّيَاحِ.

ويروى "أدراج الرياح" وهي جمع دَرَج، وهي طريقها.

يضرب في الدم إذا كان هَدَرا لا طالبَ له.

-1467ذَهَبَتْ هَيْفٌ لأَدْيَانِهَا.

الهَيْف: الريح الحارة تَهُبُّ من ناحية اليمن في الصيف، قال أبو عبيد: وأصل الهَيْفِ السموم، وقوله "لأديانها" جمع دِين، وهو العادة، أي لعاداتها، وإنما جمع الأديان لأن الهيف اسم جنس، وجاء باللام على معنى إلى، أي رجعت إلى عاداتها، وعادتُهَا أن تجفف كل شيء وتيبسه.

يضرب مثلا عند تفرق كل إنسان لشأنه، ويقال: يُضرب لكل مَنْ لَزِمَ عادته و لم يفارقها.

-1468ذَلِيلٌ عَاذ بِقَرْمَلَةٍ.

قال الأصمعي: القَرْمَلَة شجيرة ضعيفة لا وَرَق لها، قال جرير:

كَانَ الفرزدقُ حين عَاذَ بِخَالِهِ * مثلَ الذليلِ يَعُوذُ وَسْطَ الْقَرْمَلِ

-1469ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وكُنْتُ نَاسِياً.

قيل: إن أصله أن رجلا حَمَلَ على رجل ليقتله، وكان في يد المحمول عليه رُمْح فأنساه الدهش والجزَعُ ما في يده، فقال له الحامل: ألْقِ الرمْحَ، فقال الآخر: إنَّ معي رمحا لا أشعر به؟ ذكَّرْتَنِي الطَّعْنَ – المثلَ، وحمل على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هَزَمه، يضرب في تذكر الشيء بغيره.

يقال: إن الحامل صَخْر بن مَعَاوية السُّلَمي، والمحمول عليه يزين بن الصَّعِق.

وقال المفضل: أول من قاله رهيم بن حزن الهلالي، وكان انتقل باهله وماله من بلده يريد بلدا آخر، فاعترضه قوم من بني تغلب فعرفوه وهو لا يعرفهم، فقالوا له: خَلِّ ما معك وانجُ، قال لهم: دونَكم المال [ص 280] ولا تعرضوا للحُرَم، فقال له بعضهم: إن أردْتَ أن نفعل ذلك فألقِ رمحك، فقال: وإنَّ معي لَرُمْحاً؟ فشدَّ عليهم فجعل يقتلهم واحداً بعد واحد وهو يرتجز ويقول:

رُدُّوا علي أقْرَبِهَا الأقاصِيَا * إنَّ لها بِالْمَشْرَفِّي حَادِيَاَ

ذكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا *

1470-ذُقْهُ تَغْتَبِطْ.

أصله أن قوما كانوا على شَرَاب وفيهم رجل لا يشرب، فطربوا وهو مُسْبِت، فقيل له هذا القول: أي ذُقْ حتى تَطْرَبَ كما طربنا.

يضرب لمن حُرِم لتَوَانيه في السعي.

1471-ذَهَبَ أَهْلُ الدَّثْرِ بِالأجْرِ.

الدَّثْر: كثرة المال، يقال: مال دَثْر، ومالانِ دَثْر، وأموال دَثْر، أي كثير، وهذا المثل يروى في الحديث. (في الحديث "ذهب أهل الدثور بالأجور")

1472-ذَهَبَ فِي السُّمَّهَى.

قال أبو عمر: أي في الباطل، وجرى فلانٌ السُّمَّهى، إذا جرى إلى أمرٍ لا يعرفه، وذهبَتْ إبلُه السُّمَّهَى، إذا تفرقت في كل وجه، والسُّمَّهَى: الهواء بين السماء والأرض والسمهى والسميهي: الكذبُ والباطل.

1473-اذْكُرْ غَائِباً يَقْتَرِبْ.

ويروى "اذْكُرْ غائبا تَرَه" قال أبو عبيد: هذا المثل يروى عن عبد اللّه بن الزبير أنه ذكر الُمخْتَار يوما وسأل عنه، والمختار يومئذ بمكة قبل أن يَقْدَمَ العراق، فبينا هو في ذكره إذ طَلَع المختار، فقال ابن الزبير: اذْكُرْ غائبا - المثَلَ.

-1474ذُلٌّ لَوْ أَجِدُ نَاصِراً.

قال المفضل: كان أصله أن الحارث بن أبي شمر الغَسَّاني سأل أَنَسَ بن أبي الحجير عن بعض الأمر، فأخبره، فلَطَمه الحارث، فغضب أنس وقال: ذُلٌّ لو أجِدُ نَاصِراً، ثم لَطَمه أخرى، فقال: لو نهيت الأولى لانتهت الأخرى، فذهبت كلمتاه مثلين، وتقدير المثل: هذا ذل لو أجدُ ناصرا لَمَا قَبِلْته.

-1475ذَهَبَ كاسِباً فَلَجَّ بِهِ.

أي لَجَّ الشرُّ به حتى أهْلَكَه وأوقعه في شر إما غَرَق أو قَتْل أو غيرهما.

-1476ذَهَبَ مَالُهُ شَعَاعِ.

مبني على الكسر مثل قَطَام، أي - متفرقاً، قال الشاعر:

أغلّ بِمَالِهِ زيدٌ فأضْحَى * وَتَالِدُهُ وَطَارِفُةُ شعَاعِ

-1477ذَآنِينُ لاَ رِمْثَ لَهَا.

الذؤْنُون: نَبْت، والرِّمْث: مَرْعى [ص 281] الإبل من الْحَمْض، وهذا الذؤنون يثبت في الرمث.

يضرب للقوم لا قديم لهم، ولا يُرْجَى خيرُ مَنْ لا قديم له.

1478 ذَهَبَ الْمُحَلِّقُ فِي بَنَاتِ طَمَارِ.

التحليقُ: الارتفاع في الهواء. يقال حَلَّق الطائر، وطَمَارِ: المكانُ المرتفع، قال الأصمعي: يقال انْصَبَّ عليه من طَمَارِ، مثل قَطَامِ، قال الشاعر:

فإن كُنْتِ لاَ تَدْرِينْ ما الموتُ فَانْظُرِي * إلى هانئ في السُّوقِ وَابْنِ عَقِيلِ

إلى بَطَلٍ قد عفَّرَ السيفُ وجهه * وآخرَ يَهْوِي من طَمَارِ قَتِيلِ

وكان ابن زياد أمَرَ برمي مسلم بن عَقيل من سَطْح عالٍ، وقال الكسائي: من طَمَارِ وطَمَارَ، بفتح الراء وكسرها. يضرب فيما يذهب باطلا.

1479-ذَهَبَ فِي ضُلِّ بْنِ أُلٍّ.

إذا ركبَ رأسَه في الباطل، يقال: ذهب في الضَّلاَل والألال، والضلال والتلال، إذا ذهب في غير حق.

1480-ذَلِيلٌ مَنْ يذَلِّلُهُ خِذَامُ.

قالوا: خِذَام كان رجلا ذليلا. يضرب للضعيف يَقْهره مَنْ هو أضعفُ منه.

1481-الذَّلِيلُ مَنْ تَأْكُلُهُ الوَبْراءُ.

قالوا: الوَبْرَاء الرخَمة، وهي تُحَمَّق وتضعف، وأرادوا بوبرها ريشَها.

1482-ذَهَبَ مِنْهُ الأطْيَبانِ.

يضرب لمن قد أسَنَّ، أي لذة النكاح والطعام، قال نَهْشَلَ:

إذا فات منك الأطْيَبَانِ فلا تُبَلْ * حتى جاءكَ اليومُ الّذِي كُنْتَ تَحْذَرُ

1483-ذِكْرٌ وَلاَ حَسَاسِ.

مبني على الكسر مثل قَطَامِ وَحَذَامِ. يضرب للذي يَعِدُ ولا يحس إنجازه.

ويروى ولا حَسَاسَ نصبا على التبرئة، ومنهم من يرفعه وينون، ويجعل لا بمنزلة ليس، ومنهم من يقول: ولا حَسِيسَ، ينصب بغير تنوين، ومنهم من يرفع بتنوين.

-1484ذَلَّ بَعْدَ شِمَاسِهِ الْيَعْفُورُ.

يضرب لمن انْقَاد بعد جِمَاحه، واليَعْفُور: اسم فرس.

-1485أَذَلُّ النَّاسِ مُعْتَذِرٌ إِلَى لَئِيمٍ. (من حق النظام أن يجعل هذا المثل فيما جاء على أفعل من هذا الحرف.)

لأن الكريم لا يُحْوِج إلى الاعتذار، ولعل اللئيم لا يَقْبَل العذر. [ص 282]

-1486الذِّئْبُ لِلضَّبُعِ.

أي هو قرنه. يضرب في قَرِيني سوء.

-1487ذَهَبَتْ طُولاً، وَعَدِمَتْ مَعْقُولاً.

يضرب للطويل بلا طائل.

1488-ذَهَبُوا تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبِ.

يضرب للقوم إذا تفرقوا.

1489-ذَهَبُوا فِي الْيَهْيَرِّ.

أي في الباطل، اليَهْيَرُّ يَفْعَلُ، لأنه ليس في الكلام فَعْيَلٌّ، وهو صَمْغ الطَّلْح، وأنشد أبو عمرو:

أطْعَمْتُ راعيّ مِنَ اليَهْيَرِّ * فَظَلَّ يَعْوِي حبطا بِشَرِّ

أي من هذا الصمغ، وقال الأحمر: حَجَر يَهْير أي صُلْب، ويقال: أكْذَبُ من اليَهْيَرِّ، وهو السَّرَاب، وقال ابن السرَّاج: ربما زادوا فيه الألف، فقالوا يَهْيَرَّي، وهو من أسماء الباطل.

1490-ذَاكَ أَحَدُ الأحَدِينَ.

قال ابن الأعرابي: هذا أبْلَغُ المَدْحِ، قال: ويقال "إحدى الإحَدِ" كما تقول: واحد لا نَظِيرَ له، ويقال: فلان وَاحدُ الأحَدِينَ، ووَاحِدُ

الآحادِ، وقولهم "هذا إحْدَى الإحَدِ" قالوا: التأنيث للمبالغة، بمعنى الداهية، وأنشدوا:

عَدُّونِيَ الثَّعْلَبَ فِيمَا عَدَّدُوا * حَتَّى اسْتَثَارُوا بِيَ إحْدَى الإحَدِ

يضرب لمن لا نهاية لدهائه، ولا مِثْلَ له في نَكْرَائه.

-1491ذَهَبَتْ فِي وَادِي تِيهٍ بَعْدَ تِيهٍ.

يضرب لمن يَسْلُكُ سبيلَ الباطل.

-1492ذِيبَةُ قُفٍّ مَا لَهَا غَمِيسُ.

القُفُّ: ما غَلُظ من الأرض، والغَمِيس: الوادي فيه شجر ملتفّ.

يضرب لمن جاهر بالعداوة وأظهر المناوأة.

-1493الذِّيخُ فِي خَلْوتِهِ مِثْلُ الأَسَدِ.

الذِّيخ: الذكَرُ من الضِّباع.

يضرب لمن يَدَّعي منفرداً ما يعجز عنه إذا طُولب به في الجمع، وهذا مثل قولهم "كُلُّ مُجْرٍ في الخَلاَءِ يُسَرُّ" .

-1494ذُبَابُ سَيْفٍ لَحْمُهُ الْوَقَائِصُ.

الوَقيصة: المكسورة العُنُقِ من الدوابّ. يضرب لمن له مال وسَعَة وهو مُقَتِّر على عياله، ولمن قدرة وقوة فهو لا ينازع إلا ضعيفا ذليلا.

-1495ذِيبَةُ مِعْزىً وظَلِيمٌ في الْخُبْرِ.

يقال في جمع الماعز: مَعْز ومَعِيز ومِعْزىً والألف في مِعْزىً للإلحاق بفِعْلَل مثل [ص 283] هِجْرَع وهِبْلَع ودِرْهَم، وتصغيرها مُعيز، والْخُبْرُ: اسم من الاختبار، يقول: هو في الخبث كالذئب وقع في المِعْزَى، وفي الاختبار كالظَّليم: إن قيل له "طِرْ" قال: أنا جَمَل، وإن قيل له "احْمِلْ" قال: أنا طائر.

يضرب للخَلُوب المكّار.

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب.

-1496أَذَلُّ مِنْ قَيْسِيٍّ بِحِمْصَ.

وذلك أن حِمْص كلها لليمن، ليس بها من قيس إلا بيت واحد.

-1497أَذَلُّ مِنْ يَدٍ في رَحِمٍ.

يريد الضعفَ والهَوَان، وقيل: يعني يَدَ الْجَنِين. وقال أبو عبيد: معناه أن صاحبها يتوقَّي أن يصيب بيده شيئاً.

-1498أَذَلُّ مِنْ بَعِيرِ سَانِيَةٍ.

وهو البعير الذي يُسْتَقى عليه الماء، قال الطرماح:

قُبَيِّلَةٌ أَذَلُّ مِنَ السَّوَانِي * وَأَعْرَفُ لِلْهَوَانِ مِنَ الخصاف (الذي في كتب اللغة أن الخصف - بالفتح - النعل ذات الطراق، وكل طراق منها خصفة)

يعني النعل.

-1499أَذَلُّ مِنْ حِمَارِ قَبَّانَ.

وهو ضرب من الخَنافس يكون بين مكة والمدينة، وقال:

يَا عَجَبَا وَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبَا * حِمَارَ قَبَّانَ يَقُودُ أَرْنَبَا

خَاطِمَهَا زَأَمَّهَا أَنْ تَذْهَبَا * فَقُلْتُ أَرْدِفْنِي فَقَالَ مَرْحَبَا

-1500أَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ بِمَنْسِمٍ.

قال الفرزدق:

هُنَالِكَ لو تَبْغِي كُلَيْباً وجَدْتَهَا * أذلَّ مِنَ القِرْدَانِ تَحْتَ المَنَاسِمِ

-1501أَذَلُّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ.

لأنه يُدَقُّ أبداً، وأما قولهم:

-1502أَذَلُّ مِنْ حِمَارٍ مُقَيَّدٍ.

فقد قال فيه الشاعر وفي الوتد:

إنَّ الهَوَانَ حمارُ الأهْلِ يعرفُه * والحرُّ ينكرُهُ والْجَسْرَةُ الأجُدُ (الجسرة – بالفتح – الناقة العظيمة، والأجد – بضم الهمزة والجيم جميعاً – الموثقة الخلق المتصلة فقار الظهر.)

ولا يُقِيمُ بدَارِ الذُّلِّ يعرفُهَا * إلا الأذَلَّانِ عَيْرُ الأهْلِ وَالوَتِدُ

هذَا على الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ برُمَّتِهِ * وذا يُشَجُّ فلا يأوِي لَهُ أحَدُ [ص 284]

-1503أَذَلُّ مِنْ فَقْعٍ بِقَرْقَرَةٍ.

لأنه لا يمتنع على من اجتناهُ، ويقال: بل لأنه يُوطَأ بالأرجل، والفَقْع: الكَمْأة البيضاء: والجمع فَقْعَة، مثل جَبْء وجَبْأة، ويقال: حمام فقيع، إذا كان أَبْيَضَ، ويُشَبَّهُ الرجلُ الذليلُ بالفَقْع فيقال: هو فقعُ قَرْقَر، لأن الدوابَّ تنجله بأرجلها، قال النابغة يهجو النعمان بن المنذر:

حَدِّثُونِي بني الشَّقِيقَةِ مَا يَمْـــ * ـــنَعُ فَقْعاً بِقَرْقَرٍ أن يَزُولاَ

لأن الفَقْعة لا أصول لها ولا أغصان، ويقال "فلان فقعةُ القاعِ" كما يقال في مولد الأمثال لمن كان كذلك "هو كَشُوثُ الشجر" لأن الكَشُوثَ نَبْت يتعلَّق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعِرْقٍ في الأرض، قال الشاعر:

هُوَ الكَشُوثُ فلا أَصْلٌ ولا وَرَقٌ * ولا نَسِيمٌ ولا ظِلٌّ ولا ثَمَرُ

-1504أَذَلُّ مِنَ السُّقْبَانِ بَيْنَ الْحَلاَئِبِ.

السُّقْبَان: جمع السَّقْب، وهو ولد البعير الذكر، ويقال للأنثى: حائل، والحلائب: جمع الحَلُوبة، وهي التي تُحْلَبُ.

-1505أَذَلُّ مِنَ اليَعْرِ.

هو الْجَدْي أو العَنَاق يشدُّ على فم الزُّبْيَة ويغطَّى رأسُه، فإذا سمع السبعُ صوتَه جاء في طلبه فوقع في الزُّبْيَة فأخذ.

-1506أذلُّ مِنَ النّقَدِ.

قال أهل اللغة: النَّقَد جنسٌ من الغنم قصارُ الأرجُلِ قِباحُ الوجوه يكون بالبحرين، الواحدة نَقَدَة، قال الأصمعي: أجود الصوف صوفُ النَّقَدِ، وقال:

فُقَيْمُ ياشَّر تميمٍ مَحْتِداَ * لو كُنْتُمُ ضَأناً لكُنْتُم نَقَدَا

أو كنتُمُ ماءً لكنتُمْ زَبَدَا * أو كُنْتُمُ صُوفًا لكنتم قَرَدَا (القرد – بالتحريك – نفاية الصوف)

-1507أَذَلُّ مِمَّنْ بَالتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ.

هذا مثل يضرب للشيء يُستَذَل، كما يقال في المثل الآخر"هدمة الثعلب" يعني جحره المهدوم، ويقال في الشر يقع بين القوم وقد كانوا على صلح "بال بينهم الثعالب" و "فَسَا بينهم الظَّرِبَانُ" و "كسر بينهم رُمْح" و "يَبِسَ بينهم الثَّرَى" و "خريت بينهم الضبع" قال حميد بن ثور:

ألم تر ما بيني وبينَ ابْنِ عامرٍ * من الوُدِّ قد بَالَتْ عليه الثَّعَالِبُ

وأصْبَحَ باقِي الودِّ بيني وبينه * كأنْ لم يَكُنْ والدهْرُ فيه عَجَائِبُ [ص 285]

-1508أَذَلُّ مِنْ قَرْملَةٍ.

القَرْمَل: شجر قِصار لا ذَرَى لها، ولا مَلْجَأ، ولا سِتر، ويقال في مثل آخر: "ذَلِيلٌ عاذ بِقَرْمَلَةٍ" أي بشجرة لا تستره ولا تمنعه، أي هو ذليل عاذ بأذلَّ من نفسه.

-1509أَذَلُّ مِنَ النَّعِلِ.

هذا من قول البَعِيث:

وكلُّ كُلَيْبي صَفِيحَةُ وَجْهِهِ * أَذَلُّ على مَسِّ الهَوَانِ من النَّعْلِ

ويروى: "أذل لأقدام الرجال من النعل" .

-1510أَذَلُّ مِنَ البَذَجِ.

يعنون الحَمَل، والجمع بِذْجَان، وأنشد:

قد هَلَكْت جَارَتُنَا من الهَمَجْ * وإن تَجُعْ تأكُلْ عَتُوداً أو بَذَجْ

وفي الحديث: "يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بَذَجٌ من الذل".

1511-أَذَلُّ مِنْ بَيْضَةِ البَلدِ.

هي بيضة تتركها النعامةُ في فَلاَةٍ من الأرض فلا ترجع إليها، قال الراعي:

تأبى قُضَاعَةُ أَنْ تَعْرِفْ لكم نَسَباً * وَابْنَا نِزَارٍ فأَنْتُمْ بَيْضَةُ البَلَدِ.

(يستشهد النحاة بهذا البيت على أن من العرب قوما يجزمون بأن المصدرية)

1512-أَذْكَى مِنَ الْوَرْدِ، وَمِنَ المِسْكِ الأَصْهَبِ، وَالعَنْبَرِ الأَشْهَبِ.

1513-أَذَلُّ مِنْ أَمَوِيٍّ بالكُوفَةِ يَوْمُ عَاشُورَاءَ.

1514-أَذَلُّ مِنْ قِمَعٍ.

يَعْنُون هذا الملتزِق بأعلى التمر، يرمى به فيوطأ بالأرجل.

1515-أَذَلُّ مِنْ عَيْرٍ.

العَيْر: الوتد، وإنما قيل ذلك لأنه يُشَجَّجُ رأسُه أبداً، ويجوز أن يراد به الحمار.

-1516أَذَلُّ مِنْ حُوَارٍ.

وهو ولد الناقة. ولا يزال يدعى حُوَارا حتى يُفْصل.

-1517أَذَلُّ مِنَ الْحِذَاءِ.

لأنه يُمْتَهن في كل شيء عند الوَطْء، وكذلك يقولون:

-1518أَذَلُّ مِنَ الرِّدَاءِ، وَأَذَلُّ مِنَ الشَّسْعِ.

-1519أَذَلُّ مِنَ البسَاطِ.

يَعْنُون هذا الذي يُبْسَط ويُفْرَش، فيَطَؤُه كلُّ أحد. [ص286]

3 ▲ المولدون.

ذِئْبٌ فِي مَسْكِ سَخْلَةٍ.

ذِئْبٌ اسْتَنْعَجَ.

ذُلُّ العَزْلِ يَضْحَكُ مِنْ تِيهِ الوِلاَيَةِ.

تقديم وتجميع .. علي مولا

ذَنَبُ الكَلْبِ يُكْسِبُهُ الطعْمَ، وفَمُهُ يُكْسِبُهُ الضَّرْبَ.

ذَلَّ مَنْ لا سَفِيهَ لَهُ.

ذُدْتُ السِّبَاعَ ثُمَّ تَفْرِسُنِي الضِّباعُ.

ذَهَبَ الحِمَارُ يَطْلُبُ قَرْنَيْنِ، فَعَادَ مَصْلُومَ الأُذُنَينِ.

ذَهَبَ النَّاسُ، وَبَقِيَ النَّسْنَاسُ.

ذَهَبَ عَصِيرِي وَبَقي ثَجِيرِي.

للشيء تذهب منفعته وتبقى كلفته.

ذَكَرَ الْفِيلُ بِلاَدَهُ.

ذَمَمْتَنِي عَلَى الإساءَةِ، فَلِمَ رَضِيتَ عَنْ نَفْسِك بالْمُكَافَأةَ؟

قاله على بن أبي عبيدة.

ذَرْ مُشْكِلَ القَوْلِ وإنْ كَانَ حَقًّا.

الذُّلُّ فِي أَذْنَابِ البَقَرِ.

تقديم وتجميع .. علي مولا

- الباب_العاشر فيما أوله راء_
  - ما_جاء على أفعل من هذا الباب_
  - المولـــــــــدون_

الباب العاشر فيما أوله راء.

1520-رَعَى فَاقْصَبَ.

يقال: قَصَبَ البعيرُ يَقْصِبُ، إذا امتنع من الشرب، و "أقْصَبَ الراعي" إذا فعلت إبلُه ذلك، أي أساء رَعْيَها فامتنعت من الشرب، وليس في قوله "رعى" ما يدل على الإساءة والتقصير، ولكن استدل بقوله "أقصب" على سوء الرَّعْي، وذلك أن الإبل امتنعت من الشرب إما لخَلاَءِ أجْوَافها وإما لامتلائها، وهما يدلان على إساءة الرعي.

يضرب لمن لا ينصح ولا يبالغ فيما تولى حتى يَفْسُدَ الأمرُ.

1521-رَمَتْنِي بِدَائِها وانْسَلَّتْ.

هذا المثل لإحدى ضرائر رُهْم بنتِ الخَزْرَج امرأة سَعْد بن زيد مَنَاة رَمَتْها رُهْم بعيبٍ كان فيها، فقالت الضرة: رمتني بدائها – المثلَ، وقد ذكرتُ القصة بتمامها في باب الباء في قوله "ابْدَئِيهِنَّ بعَفَال سُبِيتِ".

يضرب لمن يُعَيِّر صاحبه بعيبٍ هو فيه. [ص 287]

-1522رَماهُ بِأقْحَافِ رَأْسِهِ.

أي اسكَتَه بداهية أورَدَها عليه، وإنما قيل بلفظ الجمع لأنهم أرادوا رَمَاه به مرةً بعد مرة، ويجوز أن يجمع بما حَوْله إرادةَ أن كل جزء منه قِحْفٌ، كما قالوا: غَلِيظُ المَشَافِرِ، وعظيم المَنَاكِبِ، والقِحْف: اسم لما يعلو الدماغ من الرأس، ولا يرميه به ما لم يُزِلَّهُ عن موضعه وينزعه منه، وهذا كناية عن قَتْله، فكأنه بلَغَ به في الإسكات غايةً لا وراء لها وهو القتل، والمقتول لا يتكلم.

-1523رَمَاهُ اللّهُ بِداءِ الذِّئْب.

معناه أهلكه اللّه، وذلك أن الذئب لا داء له إلا الموت، ويقال: معناه رماهُ اللّه بالجوع، لأن الذئب أبدا جائع.

-1524رَمَاهُ اللّه بِثَالِثَةِ الأثافِي.

قالوا: هي القطعة من الجبل يُوضَع إلى جَنْبها حَجَران ويُنْصَب عليها القِدْر.

يضرب لمن رُمى بداهية عظيمة، ويضرب لمن لا يبقى من الشر شيئاً، لأن الأُثْفِيَّةَ ثلاثة أحجارٍ كلُّ حجرٍ مثلُ رأس الإنسان، فإذا رماه بالثالثة فقد بلغ النهاية، كذا قاله الأزهري، قال البديع الهَمَذَاني:

وَلِي جِسْمٌ كَوَاحِدَةِ الَمثَانِي * له كَبدٌ كَثَالِثَةِ الأثَافِي.

يريد القِطْعَةَ من الجبل.

-1525رُمِى فُلاَنٌ بِحَجَرِه.

أي بِقِرْنِهِ الذي هو مثلُه في الصلابة والصعوبة، جعل الحجر مثلا للقِرْن لأن الحجر يختلف باختلاف المَرْمِيِّ، فصغار هذا لصغار ذاك وكباره لكباره.

وفي حديث صِفِّين أن معاوية لما بَعَثَ عمرو بن العاص حكَماً مع أبي موسى جاء الأحنفُ بن قَيْس إلى على كرم اللّه وجهه فقال: إنك قد رُمِيتَ بحجر الأرض، فاجعل معه ابنَ عباس، فإنه لا يَشُدُّ عقدةً إلا حَلَّها، فأراد علي أن يفعل ذلك فأبَتِ اليمانيةُ إلا أن يكون أحد الحكَمَيْنِ منهم، فعند ذلك بعث أبا موسى، ومعناه: إنك رُمِيتَ بحجرٍ

لا نظير له فهو حَجَرُ الأرض في انفراده، كما تقول: فلانٌ رجُلُ الدهر، أي لا نظير له في الرجال.

-1526رُمِيَ فُلاَنٌ مِنْ فُلاَنٍ فِي الرَّأسِ.

إذا أعرض عنه وساء رأيه فيه حتى لا ينظر إليه.

قال أبو عبيد: ومنه حديث عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه حين سَلَّم عليه زياد بن حذير فلم يردَّ عليه، فقال زياد: لقد رُمِيتُ من أمير المؤمنين في الرأس، وكان [ص 288] ذلك لهيئة رآها عليه فكرهها، وأراد زياد لقد ساء رأيُ أمير المؤمنين فيَّ، فإذا قيل "رمي فلان من فلان في الرأس" كان التقدير: رمى في رأسه منه شيء، أي ألقى في دِماغه منه وَسْوَسة حتى ساء رأيُه فيه، والألف واللام من قولهم "في الرأس" ينوبان عن الإضافة كقوله: وأَنْفُنَا بَيْنَ اللِّحى وَالْحَوَاجِبِ*.

-1527رَهبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ.

أي لأَنْ تُرْهَبَ خيرٌ من أنْ تُرحَمَ، قال المبرد: رَهَبُوتَي خير من رَحَمُوتَي، ومثله في الكلام جَبَرُوتٌ وجَبَرُوتي.

-1528رُوَيْدَ الغَزْوَ يَنْمَرِقُ.

هذه مقالة امرأة كانت تغزو، وتسمى رَقَاشِ، من بني كِنانة، فحملت من أسيرٍ لها، فذُكر لها الغَزْوُ، فقالت: رُوَيْدَ الغزو، أي أمهل الغزو، حتى يخرج الولد. يضرب في التمكث وانتظار العاقبة.

ذكر المفضل أن امرأة كانت من طيء يقال لها رقاش، فكانت تغزو هم ويَتَيَمَّنُونَ برأيها، وكانت كاهنةً لها حَزْم ورأي، فأغارت طيء وهي عليهم على إياد بن نِزَار ابن مَعَدّ يوم رحى جابر، فظفرت هم وغنمت وسَبَتْ، فكان فيمن أصابت من إياد شاب جميل، فاتخذته خادماً، فرأت عَوْرَته فأعجبها فدَعَتْه إلى نفسها فحملت فأتِيَتْ في إبَّان الغزو، فقالوا: هذا زمانُ الغزو فاغزي إن كنت تريدين الغزو، فجعلت تقول: رويد الغزو ينمرق، فأرسلتها مثلا، ثم جاؤا لعادهم فوجَدَوها نُفَساء مُرْضِعا قد ولَدَتْ غلاماً، فقال شاعرهم:

نُبِّئْتُ أنَّ رَقَاشِ بَعْدَ شِمَاسِهَا * حَبِلَتْ وقد ولَدَتْ غلاما أكْحَلاَ

فاللّه يُحْظِيهَا وَيَرْفَعُ بُضْعَهَا * واللّه يُلْقِحُهَا كشافا مقبلا

كَانَتْ رَقَاشِ تقودُ جَيْشاً جَحْفَلاً * فَصَبَتْ وأحْرِ بِمَنْ صَبَا أن يَحْبَلاَ

1529 رُوَيْدَ الشِّعْرَ يَغِبَّ.

الغابُّ: اللحم البائب، أي دَعْه حتى تأتي عليه أيام فتنظر كيف خاتمته أيحمد أم يذم، ويجوز أن يراد دَعِ الشعر يغبّ، أي يتأخر عن الناس، من قولهم: غَبَّت الحُمَّى إذا تأخَّرَتْ يوماً، أي لا يتواتر شعرك عليهم فَيَمَلُّوه.

1530- رُوَيْداً يَعْلُونَ الجَدَدَ.

ويروى "يعدون الخَبَار" الخَبَار: الأرض الرِّخْوَة، والجَدَد: الصلبة. [ص 289]

يضرب مثلا للرجل يكون به عِلة فيقال: دَعْه حتى تذهب علته.

قاله قيسٌ يومَ داحِسٍ، حين قال له حُذَيفة: سبقتُكَ يا قيس، فقال: أمهل حتى يعدوا الجَدَدَ، أي في الجَدَدِ، ومن روى يعلون كان الجَدَدُ مفعولا، وقد ذكرت هذه القصة بتمامها في باب القاف عند قولهم "قد وقعت بينهم حرب داحس".

1531- رُوَيْداً يَلْحَقُ الدَّارِيُّونَ.

الدارِيُّ: رب النَّعَم، سمي بذلك لأنه مقيم في داره، فنسب إليها.

يضرب في صدق الاهتمام بالأمر، لأن اهتمام صاحب الإبل أَصْدَقُ من اهتمام الراعي.

1532- رُوغِى جَعَارِ وَانْظُرِي أَيْنَ المَفَرّ.

جَعَارِ: اسمٌ للضبع، سميت بذلك لكثرة جَعْرِها، وهي مبنية على الكسر، مثل قَطَامِ.

يضرب للجبان الذي لا مَفَرَّ له مما يخاف.

1533- رِيحُ حَزَاءٍ فَالنَّجَاءَ.

الحَزَاء – بفتح الحاء – نبتٌ ذفر يُتَدَخَّنُ به للأرواح، يشبه الكرفس يزعمون أن الجنَّ لا تقرب بيتاً هو فيه. يضرب للأمر يُخَاف شره، فيقال: اهْرُبْ فإن هذا ريحُ شر.

والنَّجَاء: الإسراع، يمد ولا يقصر إلا في ضرورة الشعر، كما قال:

رِيحُ حَزَاءٍ فَالنَّجَا لاَ تَكُنْ * فَرِيسَةً للأَسَدِ اللاَّبِدَ

قيل: دخل عمر بن حكيم النَّهْدِي على يزيدَ بن المهلَّب وهو في الحبس، فلما رآه قال: يا أبا خالد ريح حَزَاء، أي أن هذا تباشيرُ شر وما يجيء بعده شَرٌّ منه، فهرب من الغد.

-1534رِيحُهُمَا جَنُوبٌ.

يضرب للمتصافيين، فإذا تكدَّر حالهما قيل: شَمَلَتْ ريحُهما، وقال:

لَعَمْرِي لئن رِيحُ المودة أصْبَحَتْ * شَمَالاً لقد بَدَّلْتُ وَهْيَ جَنُوبُ

-1535ارْعَيْ فَزَارَةُ لاَ هَنَاكِ المَرْتَعُ.

يضرب لمن يصيب شيئاً يُنْفَس به عليه.

-1536رَمَي فِيهِ بأَرْوَاقِهِ.

يضرب لمن ألقى نفسَه في شيء، قال الشاعر:

لما رأى المَوْتَ مُحْمَرّاً جوانبُهُ * رَمَى بأرْوَاقِهِ في الموت سِرْبَالُ [ص 290]

قال الليث: رَوْقُ الإنسان هَمُّه ونَفْسه، إذا ألقاه على الشيء حرصاً يقال: ألقى عليه أَرْوَاقَه، وسربال: اسمُ رجلٍ.

1537- رَأْسٌ بِرَأْسٍ وَزِيَادَةِ خَمسِمائَةٍ.

قالوا: أول من تكلم به الفرزدق في بعض الحروب، وكان صاحب الجيش قال: مَنْ جاءني برأسٍ فله خمسمائة درهم، فبرز وجل وقتل رجلا من العَدُو، فأعطاه خمسمائة درهم، ثم برز ثانية فقُتِل، فبكى أهلُه عليه، فقال الفرزدق: أما تَرضَوْن أن يكون رأسٌ برأسٍ وزيادة خمسمائةٍ، فذهبت مثلا.

1538- رُبَّ قَوْلٍ أَشَدَّ مِنْ صَوْلٍ.

يضرب عند الكرم يؤثر فيمن يواجَه به قال أبو عبيد: وقد يضرب هذا المثل فيما يتقى من العار.

وقال أبو الهيثم: أشد في موضع خفض لأنه تابع للقول، وما جاء بعد رب فالنعت تابع له.

1539- رُبَّ حَامٍ لأَنْفِهِ وَهُوَ جَادِعُهُ.

يضرب لمن يأنَفُ من شيء ثم يقع في أشَدَّ مما حمى منه أنفه.

1540- أَرَاكَ بَشَرٌ مَا أَحَارَ مِشْفَرٌ.

أي لما رأيت بشرته أغناك ذلك أن تسأل عن أكله.

يضرب للرجل ترى له حالا حسنه أو سيئة.

ومعنى "أحار" ردَّ ورجع، وهو كناية عن الأكل، يعني ما ردَّ مِشْفَرُهَا إلى بطونها مما أكل، يقال: حارتِ الغصة، إذا انحدرت إلى الجَوْف، وما أحارها صاحبُها: أي حَدَرَهَا.

-1541أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ بِيَدَيْنِ.

يضرب لمن له مَكْسَب من وجه فيَشْرَه لوجه آخر فيفوته الأول.

-1542رَدَدْتُ يَدَيْهِ فِي فِيهِ.

يضرب لمن غِظْتَه، ومنه قوله تعالى }فردُّوا أيديَهُمْ في أفواههم{.

-1543رَمَاهُ فَأَشْوَاهُ.

الإشواء: إخطاء المَقْتَل، من الشَّوَى وهو الأطراف، والشَّوَى: القوائم، ومنه:

سَلِيمُ الشظَاعَبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَاء *

يضرب لمن يُقْصَد بسوء فيسلم منه.

-1544أَرْجُلَكُمْ والعُرْفُطَ.

قالوا: حديثه أن عامر بن ذُهْل بن ثَعْلبة كان من أشدِّ الناس قوةً، فأسَنَّ وأقعد، فاستهزأ منه شَبَابٌ من قومه، وضحكوا من ركوبه، فقال: أجَلْ واللّه إني لضعيف فَادْنُوا مني فاحملوني، فَدَنَوْا منه ليحملوه، [ص 291] فضم رجلين إلى إبطه ورجلين بين فَخِذَيْه ثم زَجَر بَعيره فنهض بهم مسرعا، وقال: بني أخي أرْجُلَكم والعُرْفُطَ، فأرسلها مثلا، وضمهم حتى كادوا يموتون.

يضرب لمن يَسْخَر ممن هو فوقه في المال والقوة وغيرهما.

-1545أُرِيَها استَهَا وتُرِيني القَمَرَ.

قال الشَرْقي بن القطامي: كانت في الجاهلية امرأة أكملت خَلَقا وجمالا، وكانت تزعم أن أحداً لا يقدر على جِماعها لقوتها، وكانت بكراً، فخاطرها ابنُ ألْغَزَ الإيادي – وكان واثقاً بما عنده – على أنه إن غلبها أعطته مائة من الإبل وإن غلبته أعطاها مائة من الإبل، فلما واقعها رأت لَمْحاً باصراً ورَهْزاً شديداً وأمْراً لم تر مثله قط، فقال لها:

كيف تَرَيْن، قالت: طَعْناً بالركبة يا ابن أَلْغز، قال: فانظري إليه فيك، قالت: القَمَر هذا، فقال: أريها اسْتَهَا وتريني القمر، فأرسلها مثلا، وظفر بها، وأخذ مائة من الإبل، وبعضهم يرويه: أريها السُّهَا وتُرِيني القَمَرَ. يضرب لمن يُغَالط فيما لا يخفى.

-1546رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أمُّكَ.

يروى هذا المثلُ لِلُقْمَان بن عَاد، وذلك أنه أقبل ذاتَ يومٍ فبينا هو يسير إذ أصابه عَطَش، فهجَم على مِظَلَّة في فنائها امرأة تُدَاعب رجلا، فاستسقى لقمان، فقالت المرأة: اللبَنَ تَبْغِي أم الماء؟ قال لقمان: أيهما كان ولا عِدَاء، فذهبت كلمته مثلا، قالت المرأة: أما اللبن فخَلْفك وأما الماء فأمامَكَ، قال لقمان: المَنْعُ كان أوْجَزَ، فذهبت مثلا، قال: فبينا هو كذلك إذ نظر إلى صبي في البيت يَبْكي فلا يُكْتَرَث له ويَسْتَسقِي فلا يُسْقى، فقال: إنْ لم يكن لكم في هذا الصبي حاجة دفَعْتُمُوه إلي فكَفَلْته، فقالت المرأة: ذاك إلى هانئ، وهانئ زوجها، فقال لقمان: وهانئ من العَدَد؟ فذهبت كلمته مثلا، ثم قال لها: مَنْ هذا الشاب إلى جَنْبك فقد علمته ليس ببَعْلك؟ قالت: هذا أخي، قال لقمان: رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك، فذهبت مثلا، ثم نظر إلى أثر

زوجها في فَتْل الشعر فعرف في فتله شَعْرَ البِناء أنه أعْسَر، فقال: ثكلَتْ الأعَيْسِرَ أمه، لو يعلم العِلْمَ لطال غَمُّه، فذهب مثلا، فذُعِرَتِ المرأة من قوله ذعراً شديداً، فعرضت عليه الطعام والشراب، فأبى وقال: المبيت على الطَّوَى حتى تَنَالَ به كريمَ المَثْوَى خيرٌ من إتيان ما لا تَهْوَى، فذهبت مثلا، ثم مضى حتى إذا كان مع العشاء إذا [ص 292] هو برجل يسوق إبلَه وهو يرتجز ويقول:

رُوحِي إلى الحيِّ فإنَّ نَفْسِي * رَهِينَةٌ فيهم بِخَيْرِ عِرْسِ

حُسَّانَةُ المُقْلَةِ ذَاتُ أنْسِ * لا يُشْتَرَى اليومُ لها بأمْسِ

فعرف لقمان صوته و لم يَرَه، فهتف به:

يا هانئ، يا هانئ، فقال: ما بالُكَ؟ فقال:

يَا ذَا البِجَادِ الحلكة * والزَّوْجَةِ المُشْتَركَهْ

عِشْ رُوَيْداً أبْلُكَهْ * لَسْتَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَكَهْ

فذهبت مثلا، قال هانئ: نَوِّرْ نَوِّرْ، لله أبوك، قال لقمان: عليَّ التنوير، وعليك التَّغيير، إن كان عندك نكير، كل امرئ في بيته أمير، فذهبت

مثلا، ثم قال: إني مَرَرْتُ وبي أُوَام فَدُفِعْتُ إلى بيت فإذا أنا بامرأتك تغازل رجلا، فسألتها عنه، فزعَمَتْهُ أخاها، ولو كان أخاها لجلَّى عن نفسه وكفاها الكلام، فقال هانئ: وكيف علمت أن المنزل منزلي والمرأة امرأتي؟ قال: عرفت عَقَائِقَ هذه النوق في البناء، وبوهدة الخلية في الفِناء، وسَقْب هذه الناب، وأثَرِ يدك في الأطناب، قال: صدقتني فِدَاك أبي وأمي، وكذبتني نفسي، فما الرأي؟ قال: هل لك علم؟ قال: نعم بشأني، قال لقمان: كل امرئ بشأنه عليم، فذهبت مثلا، قال له هانئ: هل بقيَتْ بعد هذه؟ قال لقمان: نعم، قال: وما هو؟ قال: تَحْمِي نفسك، وتحفظ عِرْسَك، قال هانئ: أفعل، قال لقمان: مَنْ يَفْعلِ الخير يَجدِ الخبر، فذهبت مثلا، ثم قال: الرأيُ أن تقلب الظهرَ بَطْناً والبَطْنَ ظهراً، حتى يستبين لك الأمر أمراً، قال: أفلا أعاجِلُها بكَيَّةٍ، توردها المنية، فقال لقمان: آخر الدَّوَاء الكَيُّ، فأرسلها مثلا، ثم انطلَقَ الرجلُ حتى أتى امرأته فقصَّ عليها القصة، وسل سيفه فلم يزل يضربها به حتى بَرَدَتْ.

-1547رَأْيُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الغُلاَمِ.

قاله علي رضي اللّه تعالى عنه في بعض حُروبه.

-1548أَرْغُوا لَها حُوَارَهَا تَقِرَّ.

وأصله أن الناقة إذا سمعت رُغَاء حُوَارها سكنَتْ وهدأت.

يضرب في إغاثة الملهوف بقضاء حاجته، أي أعْطِهِ حاجَتَه يسكُنْ.

-1549رَئِمْتُ لَهُ بَوًّضَيْمٍ.

الْبَوّ: جلد الحُوَار المحشوّ تِبْناً.

وأصله أن الناقة إذا ألقت سَقْطَها فخِيفَ [ص 293] انقطاعُ لبنها أخذوا جلد حُوَارها فيُحْشى ويلطخ بشيء من سَلاَها فَتَرْأمه وتَدِرُّ عليه، يقال: ناقة رائم، ورَؤُم، إذا رَئِمتْ بَوّها أو ولدها، فإن رئِمَته و لم تدرَّ عليه فتلك العَلُوق، وينشد:

أَنَّى جَزَوْا عامراً سَوْءَى بفعلهمُ * أم كيف يَجْزُونَنِي السَّوْءَى منَ الحسَنِ

أمْ كَيْفَ يَنْفَعُ ما تُعْطِي العَلُوقُ به * رِئْمَانُ أنْفٍ إذا ما ضُنَّ باللَّبَنِ

وأنشد المبرد:

رَئمتُ بَسلْمَى بوّضَيْمٍ، وإنَّني * قديماً لآَبِى الضَّيْمَ وَابْنُ أبَاةِ

فقد وَقَفْتَنِي بين شَكٍّ وشُبْهَةٍ * وما كُنْتُ وَقَّافاً على الشُّبُهَاتِ

يضرب المثل لمن أَلِفَ الضيمَ ورضي بالخَسف طلباً لرضا غيره.

واللام في "له" معناه لأجله، واستعار للضيم بوّا ليوافق الرِّئْمَان، يريد قبلت وأَلِفْتُ هذا الضيمَ لأجله.

-1550أَرْخَتْ مَشَافِرَهَا لِلْعُسِّ وَالحلَبِ.

يضرب للرجل يطلب إليك الحاجة فترده، فيعاود، فتقول: أرخت مَشَافِرَهَا، أي طَمِعَ فيها.

-1551رَمَّدَتِ الضَّأْنُ فَرَبِّقْ رَبِّقْ.

التَّرْميد: أن تَعْظُم ضُروعُها، فإذا عظمت لم تَلْبَث الضأن أن تَضَع، ورَبِّقْ: أي هيئ الأرباق، وهي جمع رِبْق، والواحدة رِبْقَة، وهو أن يعمد إلى حَبْل فيجعل فيه عُرًا يشد فيها رؤوس أولادها.

يضرب لما لا ينتظر وقوعُه انتظاراً طويلاً. وفي ضده يقال:

-1552رَمَّدَتِ المِعْزَى فَرَنِّقْ رَنِّقْ.

الترنيق والترميق: الانتظار، وإنما يقال هذا لأنها تُبْطِئ وإن عُظُمت ضروعها.

-1553ارْقَ عَلَى ظَلْعِكَ.

يقال: ظَلَع البعيرُ يَظْلَع، إذا غَمَز في مشيته، ومعنى المثل تكلَّفْ ما تطيق، لأن الراقي في سُلَّم أو جَبَل إذا كان ظالعا فإنه يرفق بنفسه، ويقال "قِ عَلَى ظَلْعك" من وَقَى يَقِي، أي أبْقِ عليه.

يضرب لمن يتوعَّدُ فيقال له: اقصد بذَرْعِك، وَارْقَ على ظَلْعك، أي على قدر ظلعك، أي لا تُجَاوز حَدَّك فِي وعبدك، وأبْصِرْ نَقْصَك وعَجْزَك عنه.

ويقال "أرْقَأْ على ظلعك" بالهمز - أي أصلح أمْرِك أولاً، من قولهم "رَقَأتُ ما بينهم" أي أصلحت، ويقال: معناه كُفَّ [ص294] واربع وأمسك، من "رَقَأَ الدمعُ يَرْقَأ" قال الكسائي: معنى ذلك كله اسكت على ما فيك من العيب، قال المرار الأسدي:

مَنْ كان يَرْقَى على ظَلْع يُدَارِئه * فإنَّنِي نَاطِقٌ بالحقِّ مُفْتَخِرُ

-1554رُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ الرَّاعِدَةِ.

الصَّلَف: قلة النزل والخير، والراعدة: السحابة ذاتُ الرعد.

يضرب للبخيل مع الوُجْدِ والسَّعَة، كذلك قاله أبو عبيد.

-1555رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً.

ويروى "تَهُبُّ رَيْثاً" قاله أبو زيد، ورَيْثاً: نصبٌ على الحال في هذه الرواية، أي تهبُّ رائثةً، فأقيم المصدر مقام الحال، وفي الرواية الأولى نصب على المفعول به.

وأول من قال ذلك - فيما يحكي المفضل - مالكُ بن عوف بن أبي عمرو بن عوف بن مُحَلِّم الشَّيْباني، وكان سنان بن مالك بن أبي عمرو ابن عوف بن ملحم شَامَ غَيْماً، فأراد أن يرحل بامرأته خماعة بنت عوف بن أبي عمرو، فقال له مالك: أين تظعن يا أخي؟ قال: أطلب موقع هذه السحابة، قال: لا تفعل فإنه ربما خَيَّلَتْ وليس فيها قَطْر، وأنا أخاف عليك بعضَ مقانب العرب، قال: لكني لست أخاف ذلك، فمضى، وَعَرَضَ له مروان القرظ بن زِنْبَاع بن حُذَيفة العَبْسي فأعجله عنها وانطلق بها وجعلها بين بناته وأخواته و لم يكشف لها سِتْراً، فقال مالك ابن عوف لسنان: ما فعلَتْ أختي؟ قال: نفتني عنها

الرماح، فقال مالك: رُبَّ عجلة تهبُ رَيْثاً، ورب فَرُوقَة يُدْعَى لَيْثاً، ورب غَيْثٍ لم يكن غَيْثاً، فأرسلها مثلا.

يضرب للرجل يشتدُّ حرصه على حاجة ويخرق فيها حتى تذهب كلها.

-1556أَرِينِهَا نَمرَةً أُرِكْهَا مَطِرَةً.

الهاء في "أرنيها" راجعة إلى السحابة: أي إذا رأيت دليلَ الشيء علمتَ ما يتبعه، يقال: سحاب نَمِر وأنمر، إذا كان على لون النمر، وقوله "مطرة" يجوز أن يكون للازدواج، ويجوز أن يقال: سحاب مَاطِر ومَطِر، كما يقال: هاطل وهَطِل.

-1557رَأَى الكَوْكَبَ ظُهْراً.

أي أَظْلَم عليه يومُه حتى أبصر النجم نهاراً، كما قال طَرَفَة:

إِنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ * وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجرِي بالظُّهُرْ

يضرب عند اشتداد الأمر. [ص 295]

-1558رَجَعْتُ أَدْرَاجِي.

أي في أَدْرَاجِي، فحذف "في" وأوصل الفعل، يعني رجَعْتُ عَوْدِي على بَدْئي، وكذلك رَجَعَ أَدْرَاجَه، أي طريقَه الذي جاء منه، قال الراعي:

لما دَعَا الدَّعْوَةَ الأولى فأسْمَعَنِي * أَخَذْتُ ثَوْبِيَ فَاستَمْرَرْتُ أَدْرَاجِي

ولقب عامر بن مجنون الجرمي جَرْمِ زبان "مُدَرِّج الريح" ببيته:

أعَرَفْتَ رَسْماً من سُمَيَّةَ باللوى * دَرَجَتْ عليه الريحُ بَعْدَكَ فَاسْتَوَى

يقال: إنه قال "أعرفت رسماً من سمية باللوى" ثم أُرْتِجَ عليه سنةً، ثم أرسل خادما له إلى منزل كان ينزله قد خَبَأ فيه خبيئة، فلما أتته قال لها: كيف وجدت أثر منزلنا؟ قالت: دَرَجَت عليه الريحُ بعدك فاستوى، فأتمَّ البيت بقولها، ولقب "مدرج الريح".

-1559أَرْقُبُ لَكَ صُبْحاً.

يقوله الرجلُ لمن يتوعَّده، فيقول: ستصبح فَتَرَى أنك لا تقدر على ما تتوعدني به، ويقال أيضاً للرجل يحدثك بحديث فتكذبه، فتقول: أرقُبُ لك صبحاً، أي سيظهر كذبُكَ.

-1560رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإيَابِ.

أول من قاله امرؤ القيس بن حُجْر في بيتٍ له، وهو:

وقد طَوَّفْتُ في الآفاق حَتَّي * رضيتُ من الغَنِيمَةِ بالإيابِ

يضرب عند القناعة بالسلامة.

-1561أَرْخِ يَدَيْكَ وَاسْتَرْخِ، إِنَّ الزِّنَادَ مِنْ مَرْخ.

يضرب للرجل يطلب الحاجة إلى كريم فيقال له: لا تتشدَّدْ في طلب حاجتك، فإن صاحبك كريم، والمَرْخُ يكتفي باليسير من القَدْح.

-1562رَجَعَ بأَفْوَقَ نَاصِلٍ.

الناصل: السهمُ سقَط نصلُه، والأفْوَقُ: الذي انكسر فُوقه.

يضرب لمن رَجَع عن مقصده بالخيبة، أو ربما لا غَنَاء عنده.

-1563رَمَوْهُ عَنْ شِرْيَانَةٍ.

الشِّرْيَان: شجَر يتخذ منه القِسِيُّ، أي اجتمعوا عليه ورَمَوْه عن قوسٍ واحدة.

-1564رَمَاهُ بِنَبْلِهِ الصَّائِبِ.

إذا أجاب كلامَ خصمه بكلام جيد، قال لبيد: [ص 296]

فرمَيْتُ القَوْمَ نَبْلاً صائباً * لَيْسَ بالعصل ولا بالمفتعل

-1565ارْجِعْ إِنْ شِئْتَ فِي فُوقِى.

أي عُدْ إلى ما كنت وكُنَّا من التواصل والمؤاخاة، قال الشاعر:

هل أنتِ قائلة خَيْراً، وتارِكَةٌ * شرا، وراجِعَةٌ إن شِئْتِ في فُوقِى؟

-1566رَكِبَ الْمُغَمِّضَةَ.

أصلها الناقة ذِيدَتْ عن الحَوْضِ، فغمضت عينيها، فحَمَلت على الذائد، فوردت الحوض مغمضة، قال أبو النجم:

يرسلها التغميض إنْ لم تُرْسَلِ *

وقال بعضهم: إياك ومغمضات الأمور، يعني الأمور المشكلة، قال الكميت:

تحت المغمضة العَمَا * سُ ومُلْتَقَى الأسَلِ النَّوَاهِلْ

يضرب لمن ركب الأمر على غير بيان.

وتقدير المثل: ركب الخطَّةَ المغمضة، أي الخطة التي يغمض فيها، ويجوز أن يقال: أراد رَكِبَ ركوبَ المغمضة، أي ركب رأسَه ركوبَ الناقة المغمضة رأسها.

-1567أَرِطِّى إِنَّ خَيْرَكِ بالرَّطِيطِ.

أرَطَّ: أي جلب وصاح، والرطيط: الجلبة والصياح، يريد جبلي وصيحي، فإن خيرك لا يأتيك إلا بذاك.

يضرب لمن لا يأتيه خيره إلا بمسألة وكَدٍّ.

-1568رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ. (انظر المثل "أخيب من حنين" رقم 1363)

قال أبو عبيد: أصلُه أن حُنَيناً كان إسكافا من أهل الحِيرة، فساوَمَه أعرابي بخُفَّين، فاختلفا حتى أغْضَبه، فأراد غَيْظَ الأعرابي، فلما ارتَحَلَ الأعرابي أخذ حنينٌ أحدَ خفيه وطَرَحه في الطريق، ثم ألقى الآخر في موضع آخر، فلما مرَّ الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا الْخفَّ بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته، ومضى، فلما انتهى إلى الآخر نَدِمَ على تركه الأولَ، وقد كَمنَ له حنينٌ، فلما مضى الأعرابي في طلب

الأول عمد حنينٌ إلى راحلته وما عليها فذهب بها، وأقبل الأعرابي وليس معه إلا الخُفَّانِ، فقال له قومه: ماذا جئت به من سفرك؟ فقال: جئتكم بِخُفَّيْ حُنَين، فذهبت مثلاً.

يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة.

وقال ابن السكيت: حنين كان رجلا شديداً ادَّعَى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب وعليه خُفَّانِ أحمرانِ فقال: يا عم أنا ابنُ أسد بن هاشم، فقال عبد المطلب: [ص 297] لا وثيابِ ابن هاشم، ما أعرف شمائل هاشم فيك، فارجع، فرجَع، فقالوا: رجع حنين بخفيه، فصار مثلا.

1569- رُبَّ نَعْلٍ شَرٌّ مِنَ الْحَفَاءِ.

قال الكسائي: يقال رجُل حَافٍ بين الحُفْوَة والحِفْيَة والحِفَايَةِ والحَفَاء بالمد، وكان الخليل بن أحمد رحمه اللّه تعالى يُسَاير صاحبا له، فانقطع شِسْعُ نعلِهِ، فمشى حافياً، فخلع الخليلُ نعلَه وقال: من الْجَفَاء، أن لا أواسيك في الْحَفَاء.

1570- رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكْلاَتٍ.

يضرب في ذم الحرص على الطعام.

قال المفضل: أول من قال ذلك عامر ابن الظَّرِبِ العَدْوَاني، وكان من حديثه أنه كان يدفع بالناس في الحج، فرآه ملك من ملوك غَسَّان، فقال: لا أترك هذا العَدْوَاني أو أُذِلَّهُ، فلما رجع الملك إلى منزله أرسل إليه: أُحِبُّ أن تزورني فأَحْبُوَكَ وأكرمك وأتخذك خِلاًّ، فأتاه قومه فقالوا: تَفِدُ ويَفِدُ معك قومُك إليه، فيصيبون في جَنْبك ويَتَجَيَّهُونَ بجاهك، فخرج وأخرج معه نَفَراً من قومه، فلما قدم بلادَ الملك أكرمه وأكرم قومه، ثم انكشف له رأيُ الملك فجَمَع أصحابه وقال: الرأيُ نائم والهوى يَقْظَان، ومن أجل ذلك يغلبُ الهوى الرأيَ، عَجِلْتُ حين عجلتم، ولن أعود بعدها، إنا قد تَوَرَّدْنَا بلاد هذا الملك، فلا تسبقوني برَيْثِ أمرٍ أقيم عليه ولا بعَجَلَةِ رأي أخفُّ معه، فإن رأيي لكم، فقال قومه له: قد أكرمَنَا كما ترى، وبعد هذا ما هو خير منه، قال: لا تَعْجَلوا فإن لكل عام طعاما، ورب أَكْلَةٍ تمنَعُ أكلات، فمكثوا أياماً، ثم أرسل إليه الملك فتحدَّثَ عنده ثم قال له الملك: قد رأيتُ أن أجعلك الناظِرَ في أموري، فقال له: إنَّ لي كَنْزَ علمٍ لستُ أعلم إلا به، تركتُه في الحي مدفوناً، وإن قومي أَضِنَّاء بي، فاكتب لي سِجِلاًّ بجباية الطريق، فيرى قومي طَمَعاً تطيبُ به أنفسُهم فأستخرج كنزي وأرجع إليك

وافراً، فكتب له بما سأل، وجاء إلى أصحابه فقال: ارْتَحِلُوا، حتى إذا أدبروا قالوا: لم يُرَ كاليوم وافدُ قومٍ أقل ولا أبعد من نَوَالٍ منك، فقال: مهلا، فليس على الرزق فَوْت، وغَنِمَ من نجا من الموت، ومَنْ لا يُر باطنا يَعِش واهنا، فلما قدم على قومه أقام فلم يَعُدْ.

-1571رَبَضُكَ مِنْكَ وَإِنْ كانَ سَمَاراً.

يقال لقوت الإنسان الذي يقيمه ويعتمده [ص 298] من اللبن: رَبَضٌ، والسَّمَار: اللبن المَمْذُوق، يقول: منك أهلُكَ وخَدَمْك ومن تأوِي إليه وإن كانوا مُقَصِّرين، وهذا كقولهم: "أَنْفُكَ منك وإن كان أَجْدَعَ".

-1572رُبَّ مُكْثِرٍ مُسْتَقِلٌّ لما في يَدَيْهِ.

يضرب للرجل الشحيح الشَّرِهِ الذي لا يقنع بما أعطى.

-1573أرِنِي غَيًّا أزِدْ فِيهِ.

يضرب للرجل يتعرَّضُ للشر ويُوقِع نفسه فيه.

-1574رَأَيْتُهُ بأَخِي الْخَيْرِ.

أي رأيته بشر، ورأيته بأخي الشر، أي رأيته بخير.

-1575رُبَّ سَامِعٍ عِذْرَتِي لَم يَسْمَعْ قِفْوَتِي.

العِذْرَة: المعذرة، والقِفْوَة: الذنب، يقال: قَفَوْتُ الرجلَ، إذا قَذَفْتَه بفُجُور صريحاً، وفي الحديث "لا حَدَّ إلا في القَفْو البين" والاسم: القِفْوَة.

والمثلُ يقوله الرجل يعتذر من أمر شتم به إلى الناس، ولو سكت لم يعلم به.

ويروى "رب سامع قِفْوَتِي، ولم يسمع عِذْرَتِي" قال الأصمعي: معناه سمع ما أكره من أمري ولم يسمع ما يغسله عني.

-1576رُهْبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ.

ويروى "رَهْبَاكَ خَيْرٌ من رَغْبَاك" والضم أجود من الفتح، لأنه إذا فتح مد، يقال: الرُّغْبَى والرَّغْبَاء والنُّعْمَى والنَّعْمَاء، والبُؤْسَى والبَأْساء، اللّهم إلا أن يقال: أرادوا المد فقصروا، وكلاهما مصدر أضيف إلى المفعول، يقول: فَرَقُه منك خيرٌ لك من حُبِّه لك، وقيل: لأن تُعْطَى

على الرَّهْبَة منك خيرٌ من أن ترغب إليهم، ومثل هذا قولهم "رَهَبُوتٌ خيرٌ من رَحَمُوت" وقد مر قبل ذلك.

-1577رَآهُ الصَّادِرُ وَالْوَارِدُ.

يضرب لكل أمرٍ مشهورٍ يعرفه كل أحد.

-1578اسْتَرَاحَ مَنْ لاَ عَقْلَ لَهُ.

يقال: إن أول مَنْ قال ذلك عمرو بن العاص لابنه، قال: يا بني، والٍ عادلٌ خير من مطر وابل، وأسد حَطومٌ خير من والٍ ظلوم، ووالٍ ظلومٌ خير من فتنة تدوم. يا بني عَثْرَة الرِّجْلِ عَظْم يُجْبَرُ، وعثرة اللسان لا تُبْقِي ولا تَذَر، وقد استراح من لا عقل له. قال الراعي: [ص 299]

أَلِفَ الهمومُ وِسَادَهُ وَتَجَنَّبَتُ * كَسْلاَنَ يُصْبِحُ في المَنَامِ ثَقِيلاَ

وقال بعض المتأخرين: مستراح من لا عقل له.

-1579رُبَّ لاَئِمٍ مُلِيمٌ.

أي أن الذي يلوم الممسك هو الذي قد ألام في فعله، لا الحافظ له، قاله أَكْثَمُ بن صَيْفي.

-1580رُبَّ سَامِعٍ بِخَبَرِي لم يَسْمَعْ عُذْرِي.

يقول: لا أستطيع أن أعلنه، لأن في الإعلان أمراً أكرهه، ولست أقدر أن أوسع الناس عُذراً، والباء في "بخبري" زائدة.

-1581رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ.

أي: رُبَّ رميةٍ مصيبة حَصَلت من رام مخطئ، لا أن تكون رمية من غير رام، فإن هذا لا يكون قط.

وأول من قال ذلك الْحَكَم بن عَبْد يَغُوث المنقري، وكان أرمى أهلِ زمانه، وآلى يمينا ليذبَحَنَّ على الغَبْغَبِ مَهَاة، ويروى ليدجنَّ، فحمل قوسَه وكِنانته، فلم يصنع يومه ذلك شيئاً، فرجع كئيباً حزيناً، وبات ليلته على ذلك، ثم خرج إلى قومه فقال: ما أنتم صانعون فإني قاتلُ نفسي أسفاً إن لم أذبحها اليوم؟ ويروى أدجها، فقال له الحُصَيْن بن عبد يَغُوث أخوه: يا أخي دج مكانها عَشْراً من الإبل ولا تقتل نفسك، قال: لا واللاتِ والعُزَّى لا أظلم عاترة، وأترك النافرة، فقال

ابنه الْمُطْعِمُ بن الحكم: يا أبة احملني معك أرْفِدْكَ، فقال له أبوه: وما أحمل من رعش وَهِلْ، جَبَان فشل، فضحك الغلام وقال: إن لم تر أوْدَاجَها تخالط أمشاجها فاجعلني وداجها، فانطلقا، فإذا هما بمَهَاة فرماها الحكمُ فأخطأها، ثم مرت به أُخرى فرماها فأخطأها، فقال: يا أبة أعْطِني القوسَ، فأعطاه فرماها فلم يخطئها، فقال أبوه: رُبَّ رميةٍ من غير رَامٍ.

-1582رَكِبَ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ.

يضرب لمن جَدَّ في أمرٍ إما انهزامٍ وإما غير ذلك.

-1583رُبَّ ساعٍ لِقاعِدٍ.

ويروى معه "وآكِلٍ غير حامد" يقال: إن أول من قاله النابغة الذبياني، وكان وفَدَ إلى النعمان بن المنذر وفودٌ من العرب فيهم رجل من بني عَبْس يقال له شقيق، فمات عنده، فلما حبا النعمانُ الوفودَ بعث إلى أهل شقيق بمثل حِباء الوَفْد، [ص 300] فقال النابغة حين بلغهُ ذلك: ربَّ ساعٍ لقاعد، وقال للنعمان:

أبقيْتَ للعَبْسِيِّ فَضْلاً ونعْمَةً * ومَحْمَدَةً من باقيات الْمَحَامِدِ

حباء شقيق فَوْقَ أعْظُمِ قَبْرِهِ * وكان يُحْبَى قبلَه قبرُ وافِدِ

أتى أهْلَهُ منه حِبَاءٌ ونعمة * ورُبَّ امرئ يَسْعَى لآخَرَ قَاعِدِ

ويروى "لسْلَمِى أمَّ خالد، رب ساع لقاعد" قالوا: إن أول مَنْ قال ذلك معاوية ابن أبي سفيان، وذلك أنه لما أخَذَ من الناس البيعةَ ليزيد ابنهِ قال له: يا بني، قد صيرتك وليَّ عهدي بعدي، وأعطيتك ما تمنيت، فهل بقيَتْ لك حاجة أو في نفسك أمر تحب أن أفعله؟ قال يزيد: يا أمير المؤمنين، ما بقيَتْ لي حاجة ولا في نفسي غُصَّة ولا أمرٌ أحبُّ أن أناله إلا أمر واحد، قال: وما ذاك يا بني؟ قال: كنت أحِبُّ أن أتزوج أم خالد امرأةَ عبد اللّه بن عامر بن كريز، فهي غايتي ومُنْيَتِي من الدنيا، فكتب معاوية إلى عبد اللّه بن عامر فاستقدمه، فلما قدم عليه أكرمه وأنزله أياماً، ثم خلا به فأخبره بحال يزيد ومكانه منه وإيثاره هَوَاه. وسأله طلاقَ أم خالد على أن يطعمه فارسَ خمسَ سنين، فأجابه إلى ذلك، وكتب عهده، وخَلَّى عبدُ اللّه سبيلَ أم خالد، فكتب معاوية إلى الوليد ابن عُتْبَة وهو عامل المدينة أن يعلم أم خالد أن عبد اللّه قد طَلَّقها لتعتدَّ، فلما انقضَتْ عدتُها دعا معاويةُ أبا هريرة فدفع إليه ستين ألفاً، وقال له: ارْحَلْ إلى المدينة حتى تأتيَ أمَّ خالد فتخطبها

على يزيد، وتعلمها أنه وليٌّ عهد المسلمين، وأنه سَخِيٌّ كريم، وأن مهرها عشرون ألف دينار، وكرامتها عشرون ألف دينار، وهديتها عشرون ألف دينار، فقدم أبو هريرة المدينةَ ليلا، فلما أصبح أتى قبرَ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فلقيه الحسنُ بن علي، فسلم عليه وسأله: مَتَى قدمت؟ قال: قدمتُ البارحةَ، قال: وما أقْدَمَك؟ فقصَّ عليه القصة، فقال له الحسن: فاذْكُرْنِي لها، قال: نعم، ثم مضى، فلقيه الحسينُ بن علي وعبيدُ اللّه بن العباس رضي اللّه تعالى عنهم، فسألاه عن مَقْدَمه فقصَّ عليهما القصة، فقالا له: اذكرنا لها، قال: نعم، ثم مضى فلقيه عبدُ اللّه بن جعفر بن أبي طالب وعبدُ اللّه ابن الزبير وعبد اللّه بن مُطيع بن الأسود، فسألوه عن مَقْدَمه فقصَّ عليهم القصة، فقالوا: اذكرنا لها، قال: نعم، ثم أقبل حتى دخل عليها، فكلَّمها بما أمر به معاويةُ، ثم قال [ص 301] لها: إن الحسَنَ والحسين ابني علي وعبدَ اللّه ابن جعفر وعبيدَ اللّه بن العباس وابنَ الزبير وابنَ مطيع سألوني أن أذكرهم لك، قال: أما هَمِّي فالخروج إلى بيت اللّه والمجاورة له حتى أموت أو تشير علي بغير ذلك، قال أبو هريرة: أمّا أنا فلا أختار لك هذا، قالت: فاختر لي، قال: اختاري لنفسك، قالت: لا، بل اخْتَرْ أنت لي، قال لها: أما أنا فقد اخْتَرْتُ لك سيدَيْ شبابِ أهل الجنة،

فقالت: قد رضيتُ بالحسن بن علي، فخرج إليه أبو هريرة فأخبر الحسنَ بذلك وزوَّجَها منه، وانصرف إلى معاوية بالمال، وقد كان بلغ معاوية قصته، فلما دخل عليه قال له: إنما بَعَثْتُك خاطباً و لم أبعثك محتسباً، قال أبو هريرة: إنها استشارتني والمستشار مؤتمن، فقال معاوية عند ذلك: اسْلَمِي أم خالد، رب ساعٍ لقاعد، وآكل غير حامد، فذهبت مثلا.

-1584رضَا النَّاسِ غَايَةٌ لاَ تُدْرَكُ.

هذا المثل يروى في كلام أكْثَمَ بن صَيْفي.

-1585الرَّبَاحُ مَعَ السَّمَاحِ.

الرَّبَاح: الرِّبْحُ، يعني أن الجود يُورِثُ الحمدَ ويربح المدح.

-1586أَرِها أَجَلَى أَنَّى شِئْتَ.

أجلى: مَرْعىً معروفٌ، وهذا من كلام حُنَيْفِ الحَنَاتم لما سئل عن أفضل مَرْعىً، وكان من آبَلِ الناس فقال: كذا وكذا، فعَدَّ مواضعَ ثم قال بعد هذا: أرِهَا - يعني الإبلَ - أجلَى أنِّي شئت، يعني متى شئت، أي اعْرِضْ عليها، ويروى "أرْعِهَا أجلى".

يضرب مثلا للشيء بَلَغَ الغاية في الجودة.

1587 ارْكَبْ لِكُلِّ حالٍ سِيسَاءهُ.

السِّيسَاء: ظهرُ الحمار، ومعناه اصبر على كل حال.

-1588ارْضَ مِنَ المَرْكَبِ بالتَّعْلِيقِ.

أي ارْضَ من عظيم الأمور بصغيرها. يضرب في القَنَاعة بإدراك بعض الحاجة، والمركب: يجوز أن يكون بمعنى الركوب أي ارْضَ بدَلَ ركوبك بتعليق أمتعتك عليه، ويجوز أن يراد به المركوب، أي ارْضَ منه بأن تتعلق به في عُقْبتك ونَوْبتك.

-1589أَرِقْ عَلَى خَمْرِكَ أَوْ تَبَيَّنْ.

أي رَقِّقْهَا بالماءِ لئلا تذهب بعقلك، أو تَبَيَّنْ فانْظُرْ ما تصنع.

-1590رُبَّ مُخْطِئَةٍ مِنَ الرَّامي الذَّعَّافِ.

أي رب رَمْيَة مخطئة من الرامي القاتل من قولهم "ذَعَفَه" إذا سقاه الذعَاف، وهو [ص 302] السم القاتل، وهذا قريب من قولهم "قَدْ يَعْثُرُ الجَوَاد".

1591-رُبَّ شَدٍّ فِي الكُرْزِ.

يقال: إن فارساً طَلَبه عَدُوٌّ وهو على عقوق، فألقت سليلها وعَدَا السليلُ مع أمه، فنزل الفارس وحمله في الجوالق، فرهَقَه العدو وقال له: ألْقِ إليّ الفَلُوَّ، وقال هذا القول، يعني أنه ابن منجبين.

يضرب لمن يُحْمَدُ مَخْبره.

1592-رُبَّ حَثِيثٍ مَكِيثٌ.

يقال: مَكَثَ فهو ماكِث ومَكِيث. يضرب لمن أراد العَجَلة فحَصَل على البطء.

1593-رِجْلاَ مُسْتَعِيرٍ أَسْرَعُ مِنْ رِجْلَىْ مُؤَدٍّ.

يضرب لمن يُسْرِع في الاستعارة ويبطئ في الردِّ.

1594-رُبَّ شانِئَةٍ أَحْفَى مِنْ أُمٍّ .

يعني أنها تُعْنَى بطلب عيوبك فعِنَايتها أشَدُّ من عناية الأم، لأن الأم تُخْفِي عَيْبَكَ فتبقى عليه، وهي تظهره فتتهذب بسببها.

1595-رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ.

يعني به الصديق، فإنه ربما أرْبى في الشفقة على الأخ من الأب والأم.

1596-رُبَّ رَيْثٍ يُعْقِبُ فَوْتاً.

هذا مثل قولهم "في التأخير آفات" أي ربما أخِّرَ أمرٌ فيفوت.

1597-رُبَّ طَلَبٍ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ.

أي ربما طلب المرءُ ما فيه هلاكُ مالِهِ، ومثلُه:

1598-رُبَّ أُمْنِيَّةٍ، جَلَبَتْ مَنِيَّة.

ويروى "نَتَجَتْ منيةً" ومثلهما:

1599-رُبَّ طَمَعٍ أَدْنَى إِلىَ عَطَبِ.

وقريب مما تقدم قولهم:

1600-رُبَّ نَارِكَيٍّ خِيلَتْ نَارَ شَيِّ.

وقال:

لاتَتْبَعَنْ كُلَّ دُخَانٍ تَرَى * فالنَّارُ قَدْ تُوقَدُ لِلْكَيِّ

-1601رُبَّمَا كانَ السُّكُوتُ جَوَاباً.

هذا كقولهم "تَرءكُ الجواب جَوَابٌ" قال أبو عبيد: يقال ذلك للرجل الذي يجلُّ خَطَرَه عن أن يكلم بشيء، فيجاب بترك الجواب.

-1602رُبَّمَا أَعْلَمُ فأَذَرُ.

أي ربما أعلم الشيء فأذره، لما أعرف من سوء عاقبته. [ص 303]

-1603رَأَى الكَوَاكِبَ مُظْهِراً.

يقال "أظْهَرَ" إذا دخَلَ في وقت الظهيرة. يضرب لمن دُهِيَ فأظلم عليه يومُه.

-1604رَضِيَ مِنَ الوَفَاءِ باللَّفَاءِ.

الوَفَاء: التوفية، يقال: وَفَّيْتُه حقَّه تَوْفِية ووَفَاء، واللَّفاء: الشيء الحقير، يقال: لَفَّاه حَقَّه إذا بَخَسه، فاللَّفَاء والوفاء مصدران (يعني أنهما يدلان على معنى المصدر، وإن كان كل منهما – عند النحاة – اسم مصدر كالكلام والسلام والبيان، بمعنى التكليم والتسليم والتبيين) يقومان مقام التوفية والتلفية.

يضرب لمن رضي بالتافه الذي لا قَدْرَ له دون التام الوافر.

-1605أَرْسِلْ حَكِيماً وأَوْصِهِ.

أي أنه وإن كان حكيما فإنه يحتاج إلى معرفة غرضِكَ. وبضده يقال:

-1606أرْسِلْ حَكِيماً ولاَ تُوصِهِ.

أي هو مستغنٍ بحكمته عن الوصية.

قالوا: إن هذين المثلين للقمان الحكيم، قالهما لابنه.

-1607الرَّشْفُ أنْقَعُ.

أي أذْهَبُ وأقْطَعُ للعطش. والرَّشْفُ: التأني في الشرب. يضرب في ترك العَجَلة.

-1608الرُّغْبُ شُؤْمٌ.

يعني أن الشَّرَه يعود بالبلاء، يقال: رَغِب رَغباً فهو رَغِيبٌ، والرغيب أيضاً: الواسعُ الجوفِ، وأكثر ما يستعمل في ذم كثرة الأكل والحرصِ عليه.

1609-الرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيق.

أي حَصِّلِ الرفيق أولا واخبُرْهُ، فربما لم يكن موافقا ولا تتمكن من الاستبدال به.

1610-الرَّاوِيةُ أحَدُ الشَّاتِمَيْنِ.

هذا مثل قولهم "سَبَّكَ مَنْ بَلَّغَكَ"

1611-رَكِبْتُ هَجَاجِي فَرَكِبَ هَجَاجَهُ.

يقال: ركبَ فلانٌ هَجَاجَ غير مُجْرىً (غير مجرى: معناه غير منون) وهَجَاجِ مثلَ قَطَامِ، إذا ركبَ رأسَه.

يضرب للرجلين إذا تَدَارَيَا، أي ركبتُ باطلي فركْب باطلَه.

1612-ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ أرْعَاظُ النَّبْلِ.

يضرب لمن طلب شيئاً فلم يصل إليه. [ص 304]

1613-رُبَّ فَرَسٍ دُونَ السَّابِقَةِ.

يضرب عند الترضية بالقَنَاعة بما دون المنى.

-1614رَكِبَتْ عَنْزُ بِحِدْجٍ جَمَلاً.

عَنْز: امرأة من طَسْم سُبِيَتْ فحملت في هَوْدج، يهزؤن بها، والتقدير: ركبت عنز جملا مع حِدْج، أو جملا سائرا بحدج، وقد ذكرت الكلام فيه في باب الشين عند قوله "شر يوميها وأغْوَاهُ لها".

-1615أرْخِ عِنَاجَهُ يُدَالِكَ.

العِناج: العَنْجُ، وهو أن تثني بالزمام، والمُدَالاَةُ: المُدَاراة والرفق، أي ارْفُقْ به يتابعك، وذلك أن الرجل إذا ركب البعيرَ الصَّعْبَ وعَنَجَه بالزمام لم يتابعه، ويجوز أن يكون "يُدَالِكَ" من الدَّلْوِ وهو السير الرويد، يقال: دَلَوْتُ الناقَةَ، أي سيرتُهَا سيراً رويداً، وقال:

لا تَقْلُوَاهَا وادْلُوَاهَا دَلْوَا * إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخاهُ غَدْوَا

-1616أرَوَغَاناً يَاثُعَال، وقَدْ عَلِقْتَ بالْحِبَال؟

ثعالة: الثعلب.

يضرب لمن يُرَاوغ وقد وجَبَ عليه الحق.

-1617ارْفَعْ بِاسْتِ مُمْجِرٍ ذَاتِ وَلَدٍ.

المجحر من الشاء: التي لا تستطيع أن تَنْهَضَ بولدها من الهُزَال.

يضرب للرجل العاجز يُضَيَّقُ عليه أمره فلا يستطيع الخروجَ منه فيقال لك أعِنْهُ.

-1618رَمَاهُ اللّه بِالطُّلاَطِلَةِ وَالْحُمَّى المُمَاطِلَةِ.

الطُّلاَطلة: الداء العُضَال لا دواء له، وقال أبو عمرو: هو سقوط اللَّهَاة.

يضرب هذا لمن دُعِيَ عليه، أي رماه اللّه بالداهية.

-1619أرَى خَالاً وَلاَ أرَى مَطَرًا.

الخَالُ: السحاب يُرْجى منه المطر.

يضرب للكثير المالِ لا يُصَاب منه خير.

-1620رَكُوضٌ فِي كُلِّ عَرُوضٍ.

العَرُوضُ: الناحية. يضرب لمن يَمْشي بين القوم بالفَسَاد.

-1621رَجَعْتَ وخَسْأً وَذَمًّا.

يضرب لمن يرجع عن مطلوبه خائباً مذموما، ونصب "خَسْأً وذما" بالواو التي بمعنى مع، أي رجعت مع خسء وذم.

-1622رُبَّ فَرْحَةٍ تَعُودُ تَرْحَةً.

يعني أن الرجل يولَدُ له الولدُ فيفرح، [ص 305] وعسى أن يعود فرحه إلى ترح لجناية يجنيها أو ركوبِ أمرٍ فيه هلاكُه.

-1623رُبَّ جُوعٍ مَرِيء.

يضرب في ترك الظلم، أي لا تظلم أحداً فتتخم.

-1624رَمانِي مِنْ جُولِ الطَّوِيِّ.

الجُول والجَالُ: نواحي البئر مِن داخِلٍ أي رماني بما هو راجع إليه.

-1625رَكِبَ عُودٌ عُوداً.

يعنون السهم والقوس.

-1626رُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً.

يضرب في اغتنام الصَّمْتِ.

-1627رَتْواً يُحْلَبُ الأبْكَارُ.

قال الأموي: رَتَوْتُ بالدَّلْو، أي مددتُها مدّاً رفيقا، والأبكار جمع بِكر، وهي من الإبل الناقة التي ولدت بطناً واحداً ونصب رَتْواً على المصدر، أي ارفق رفقا يلحق الأتباع.

-1628رُبَّ مَلُومٍ لاَ ذَنْبَ لَهُ.

هذا من قول أكْثَمَ بن صَيْفي، يقول: قد ظهر للناس منه أمر أنْكَرُوه عليه، وهم لا يعرفون حجته وعذره، فهو يُلاَم عليه، وذكروا أن رجلا في مجلس الأحنف بن قيس قال: ليس شيء أبغض إليَّ من التمر والزبد، فقال الأحنف: رُبَّ مَلُوم لا ذنب له.

-1629ارْضَ مِنَ العُشْبِ بِالْخُوصَةِ.

هذا مثل قولهم "ارْضَ من المركب بالتعليق".

والخوصة: واحدة الخوص، وهي وَرَق النخل والعرفج، يقال: أخوَصَتِ النخلة، وأخْوَصَ العرفج، إذا تفطر بوَرَق.

يضرب في القناعة بالقليل من الكثير.

-1630الرَّيْعُ مِنْ جَوْهَرِ البَذْرِ.

يقال: رَاعَ الطعامُ يَرِيعُ وأرَاعَ يُرِيع، إذا صارت له زيادة في العَجْن والْخَبْز.

يضرب للفرع الملائم للأصل.

-1631الرِّفْقُ يُمْنٌ والْخُرْقُ شُؤْمٌ.

اليمن: البركة، والرِّفْقُ: الاسمُ من رَفَقَ به يَرْفُق، وهو ضد العُنْف، والذي في المثل من قولهم "رَفُقَ الرجلُ فهو رَفِيق" وهو ضد الخُرْق من الأخْرَقِ، وفي الحديث "ما دَخَلَ الرفقُ شيئاً إلا زانه" أراد به ضد العنف.

يضرب في الأمر بالرفق والنهي عن سوء التدبير.

-1632الرُّومُ إِذَا لَمْ تُغْزَ غزَتْ.

يعني أن العدو إذا لم يقهر رام القهرَ، وفي هذا حَضٌّ على قهر العدو.

[ص 306]

-1633أُرِيدُ حِبَاءَه وَيُرِيدُ قَتْلِي.

هذا مَثَل تمثل به أمير المؤمنين عليّ كرم اللّه وجهه حين ضربه ابنُ مُلْجَم لعنه اللّه، وباقي البيت: عَذِيرَكَ من خَلِيلِكَ مِنْ مُرَاد *

1634-رُبَّ طَرْفٍ أفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ.

هذا مثل قولهم "البغض تُبْدِيه لك العينان".

1635-رُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِصَاحِبِهَا دَعْنِي.

يضرب في النهي عن الإكثار مخافة الإهجار.

ذكروا أن نلكا من ملوك حِمْيَر خرج مُتَصَيِّداً معه نديم له كان يُقَرِّبه ويكرمه، فأشرف على صخرة مَلْساء ووقَف عليها، فقال له النديم: لو أن إنسانا ذُبِحَ على هذه الصخرة إلى أين يبلغ دمه؟ فقال الملك: اذبحوه عليها ليرى دمه أين يبلغ، فذبح عليها، فقال الملك: رُبَّ كلمة تقول لصاحبها دعني.

1636-رُبَّ مَمْلُولٍ لاَ يُسْتَطَاعُ فِرَاقُهُ.

1637-رُبَّ رَأْسٍ حَصِيدُ لِسَانٍ.

الْحَصِيد بمعنى المحصود.

يضرب عند الأمر بالسكوت.

-1638رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لَيْسَ بابْنِ عَمٍّ.

هذا يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون شكاية من الأقارب، أي رب ابن عم لا ينصرك ولا ينفعك، فيكون كأنه ليس بابنِ عم، والثاني أن يريد رُبَّ إنسان من الأجانب يهتم بشأنك ويستحي من خذلانك فهو ابن عم مَعنىً وإن يكن ابن عم نسباً، ومثله في احتمال المعنيين قولهم: "رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك".

-1639رَزَمَةً وَلاَ دِرَّةً.

الرَّزَمَةُ: حَنِينُ الناقة، والدِّرَّة: كثرة اللبن وسيلانه. يضرب لمن يعد ولا يفي.

-1640رُدَّ الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جاءَكَ.

أي لا تَقْبل الضَّيْمَ وارْمِ مَنْ رَمَاك.

-1641رَكَضَ ما وَجَدَ مَيْدَاناً.

أي رَكَضَ مدة وجدانه المَرْكَضَ. يضرب لمن تعدَّى حدَّ القَصْد.

-1642رُبَّ طَمَعٍ يَهْدِى إِلَى طَبَعٍ.

الطبع: الدَّنَسُ، قال الشاعر:

لا خَيْرَ في طَمَعٍ يَهْدِي إلى طَبَعٍ * وَغُفَّةٌ مِنْ قِوَامِ العَيْشِ تَكْفِينِي [ص 307]

-1643رَبَاعِي الإبِلِ لاَ يَرْتَاع مِنَ الْجَرَسِ.

هذا مثل تبتذله العامة، والرباعي: الذي ألقى رَبَاعِيَتَه من الإبل وغيرها، وهي السن التي بين الثَّنِيَّة والناب، يقال: رَبَاع مثل ثمَان، والأنثى رَبَاعِية، قال العجاج يصف حماراً وحشياً:

رَبَاعِياً مُرْتَبِعاً أوْ شوقباً *

ويطلق على الغنم في السنة الرابعة، وعلى البقر والحافر في الخامسة، وعلى الخف في السابعة.

يضرب لمن لقى الخطوبَ، ومارَسَ الحوادثَ.

-1644رُبَّمَا أصَابَ الأَعْمَى رُشْدَهُ.

أي ربما صادف الشيء وَفْقَه من غير طلب منه وقصد، وكثيراً ما يقولون "بما أصاب الأعمى رشده" مكان "ربما" قال حسان:

إنْ يكُنْ غَثَّ من رَقَاشِ حَدِيثٌ * فَبِمَا تأكُلُ الحدِيثَ السَّمِينَا

قالوا: أراد ربما، قلت: يجوز أن تكون الباء في قوله: "فبما تأكل" باء البدل كما يقال: هذا بذاك، أي بدله، يقول: إن غثَّ حديثها الآن فببدل ما كنت تسمع السمين من حديثها قبل هذا، ومثله قول ابن أخت تأبط شراً يرثي خاله:

فلئن فَلَّتْ هُذَيلٌ شَبَاه * لَبِمَا كان هُذَيْلاً يفلُّ

وُبمَا يتركهم في مناخ * جعجع ينقب فيه الأظَل.

-1645أُرَيْنب مُقْرَنْفِطَهْ، عَلَى سَوَاءِ عُرْفُطَهْ.

أُرَيْنب: تصغير أرنب، وهي تؤنث، والاقرنفاط: الانقباض، ومنه قول الرجل لامرأته وقد شاخا:

يا حبذا مُقْرَنْفَطُك * إذ أنا لا أفرِّطُك

فقالت:

ياحَبَّذَا ذَبَاذِبُكَ * إذ الشَّبَابُ غالبك

وهذه أرنب هَرَبَتْ من كلب أو صائد فعلت شجرة عُرْفُطة، وسَوَاء الشيء: وسَطُه.

يضرب لمن يستتر بما ليس يستره.

-1646رَماهُ اللّه بأَحْبَى أقْوَس.

أي بالداهية، والأحبى الأقوس: الداهي المُمَارس من الرجال، تقول العرب: قالت الأرنب: لا يدرِيني - أي لا يختلني - إلا الأحْبَي الأقْوَسُ، الذي يبدرني ولا يَيْأس.

قلت: الأحبى: أفعل من الحَبْوِ، وهو الصائد الذي يَحْبُو للصيد، والأقوس: المُنْحَنِيُّ [ص 308] الظهر، وهو من صفة الصائد أيضاً، فصار اسماً للداهية، فلذلك نكَّره، وبعضهم يروى "رماه اللّه بأحوَى" بالواو كما يقال "رماه اللّه بأحوى ألوى" هذا من الحي واللَّيِّ، أي بمَنْ يجمع ويمنع، ومنه: "لَيُّ الواجدِ ظُلْمٌ".

-1647رُبَّ حَمْقَاءَ مُنْجِبَة.

يقال "أَنْجَبَ الرجلُ" إذا كانت أولاده نُجَباء، وأنجبت المرأة: ولدت نَجِيباً.

قال ابن الأعرابي: أربعة مَوْقَى: كلابُ بن ربيعة بن عامر بن صَعْصعة، وعِجْل بن لُجَيْم، ومالك بن زيد مَنَاة بن تميم، وأَوْسُ بن تغلب، وكلهم قد أَنْجَبَ.

-1648رَمَى الكَلاَمَ عَلَى عَوَاهِنِهِ.

إذا لم يُبَال أصاب أم أخطأ.

قلت: أصل هذا التركيب يدلُّ على سهولة ولين وقلة عَنَاء في شيء ومنه العِهْن المَنْفُوش، ورجل عاهن: أي كسلان مُسْتَرْخٍ، والعواهن: عروق في رحم الناقة، ولعل المثل يكون من هذا، أي أن القائل من غير روية لا يعلم ما عاقبة قوله كما لا يعلم ما في الرحم.

-1649رُبَّمَا أَرَادَ الأَحْمَقُ نَفْعَكَ فَضَرَّكَ.

يضرب في الرَّغْبة عن مخالطة الجاهل.

-1650رَكِبَ عُرْعُرَهُ.

إذا أساء خلقه، وهذا كما يقال "ركِبَ رأسه" وعُرْعُرة الجبل والسَّنَام: أعلاه ورأسُه.

-1651رَجَعَ عَلَى حَافِرَتِهِ.

أي الطريق الذي جاء منه، وأصله من حافِرِ الدابة، كأنه رجع على أثر حافره.

يضرب للراجع إلى عادته السوء.

-1652رَفَعَ بِهِ رَأْساً.

أي رضي بما سمع وأصاخ له، أنشد ابن الأعرابي في هذا المعنى:

فَتًى مثلُ صَفْو الماء ليس بِبَاخِلٍ * بشيء ولا مُهْدٍ مَلاَما لباخِلِ

ولا قَائلٍ عَوْرَاءَ تُؤْذِى جليسَه * ولا رافعٍ رأساً بَعْورَاءِ قائِلِ

ولا مُظْهِرٍ أحدوثَةَ السوء مُعْجَباً * بإعلانها في المجلس الُمتَقَابِلِ

أي في أهل المجلس.

وحكى أن محمد بن زُبَيْدَة حبَس أبا نُوَاس في أمرٍ، فكتب إليه من الحَبس: [ص 309]

قل للخليفة: إنني * حَيٌّ، أراك بكل باس

مَنْ ذا يَكُون أبا نُوَا * سِك إذْ حَبَسْتَ أبا نُوَاس

إنْ أنْتَ لم تَرْفَعْ به * رأساً هُدِيتَ فَنصْفَ رَاسِ

قال: فلم يرفع بما كتبت إليه رأساً، ولم يُبَالِ بي، ومكثت في الحبس ثلاثة أشهر.

1653-رمَاهُ اللّه بأَفْعَى حَارِيَة.

الأفعى: حية يقال لمذكرها الأفْعُوَان، وهي أفعل قد ينون، كما يقال: "أَرْوًى" بالتنوين والحارية: التي نَقَصَ جسمها من الكبر، يقال: حَرَى يَحْرِي حَرْياً، وفلان يحرى كما يحرى القمر، أي ينقص، يقال: إن الأفعى الحارية لا تطنى، أي لا تبقى لَدِيغَهَا، بل تقتل من ساعها.

1654-رمَاهُ اللّه بالصُّدَامِ وَالأَوْلَقِ وَالْجُذاَمِ.

الصُّدَام: داء يأخذ في رؤوس الدواب قال الجوهري: هو الصِّدَام بالكسر، وقال الأزهري: بالضم. قلت: وهذا هو القياس، لأن الأدواء على هذه الصيغة وردت مثل الزُّكَام والسُّعَال والْجُذَام والصُّدَاع والخُرَاع وغيرها، والأوْلَقُ: الْجُنُون، وهو فَوْعَل، لأنه يقال "رجُلٌ مُؤَوْلَقٌ" أي مجنون، قال الشاعر:

وَمُؤَوْلَقٍ أَنْضَجْتُ كَيَّةَ رأسِهِ * فَتَرَكْتُهُ ذَفِراً كرِيح الْجَوْرَبِ

ويجوز أن يكون وزنه أفعل، لأنه يقال: أُلِقَ الرجل فهو مألوق، أي جُنَّ فهو مجنون. والْجُذَام: داء تتقرَّح منه الأعضاء وتتعفَّن، وربما تساقَطُ، نعوذ باللّه منه ومن جميع الأدواء.

والمثلُ من قول كثير بن المطلب بن أبي وَدَاعة.

قال الرياشي: كتب هشام إلى والي المدينة أن يأخذ الناسَ بسبِّ علي بن أبي طالب رضي اللّه تعالى عنه، فقال كثير:

لَعَنَ اللّه من يَسُبُّ حُسَيْناً * وأخاه من سُوقَةٍ وإمَامِ

ورَمَي اللّه من يَسُبُّ عليّاً * بصُدَامٍ وَأَوْلَقٍ وَجُذَامِ

طِبْتَ بيتاً وطاب أَهْلُكَ أهْلاً * أَهْلِ بَيْتِ النبي والإسْلاَمِ

رَحْمَةُ اللّه والسَّلاَمُ عليكم * كلَّما قام قائم بسَلاَمِ

يأْمَنُ الطيرُ والظَّباءُ ولا يأ * مَنُ رَهْطُ النبيِّ عند المقامِ

قال: فحبسه الوالي، وكتب إلى هشام [ص 310] بما فعل، فكتب إليه هشام يأمره بإطلاقه، وأمر له بعطاء.

-1655رَمَاهُ اللّه بلَيْلَةٍ لاَ أُخْتَ لَهَا.

أي بليلة يَمُوتُ فيها.

-1656رَمَاُه اللّه بِدَيْنِهِ.

يعنون به الموتَ، لأن الموت دَيْنٌ على كل أحد سيقضيه إذا جاء متقاضيه.

-1657رَمَاهُ اللّه مِنْ كُلِّ أكَمَةٍ بِحَجَرٍ.

يقال هذا في الدعاء على الإنسان.

-1658ارْبِطْ حِمَارَكَ إنهُ مُسْتَنْفِرُ.

يقال: رَبَطَ يَرْبُطُ وَيَرْبِطُ، واستنفر بمعنى نَفَرَ، ويكون بمعنى أنفر.

يضرب لمن يؤذي قومه.

ومعناه: كُفَّ فقد عِرْتَ في شتم قومك (عار الفرس ونحوه يعير عيرا - من باب ضرب - إذا انفلت وذهب ههنا وههنا من مرحه، أو هام على وجهه لا يثنيه شيء) كما يَعِيرُ الحمار عن مربطه.

1659-أرِنِي حَسَناً أُرِكْهُ سَمِيناً.

يقولون: قال رجل لرجل: أَرِنِي حسناً، فقال: أريكه سميناً، يعني أن الحُسْنَ في السِّمَن، وهذا كقولهم: قيل للشحم: أين تذهب؟ قال: أقوِّمُ المُعْوَجَّ.

1660-رُبَّ كَلِمَةٍ أفَادَتْ نِعْمَةً.

هذا ضد قولهم "ربَّ كلمةٍ سلَبت نعمة".

1661-رُبَّمَا أصَابَ الغَبِيُّ رُشْدَهُ.

الغَبَاوة: الحُمْق. ضرب في التسليم والرضا بالقدر.

1662-رُبَّ بَعِيدٍ لاَ يُفْقَدُ بِرُّهُ، وَقَرِيبٍ لا يُؤْمَنُ شَرُّهُ.

-1663الرَّقِيقُ جَمَالٌ وَلَيْسَ بمَالٍ.

وهذا كما قالوا: اشْتَرِ الموَتَان، ولا تشتر الحيوان.

-1664رُبَّ عَالِمٍ مَرْغُوبٌ عَنْهُ، وَجَاهِلٍ مُسْتَمَعٌ مِنْهُ.

-1665رُبَّ عَزِيزٍ أذَلَّهُ خُرْقُهُ، وَذَلِيلٍ أعَزَّهُ خُلُقُهُ.

-1666رُبَّ مُؤْتَمَنٍ ظَنِينٌ، وَمُتَّهَمٍ أمِينٌ.

-1667رُبَّ شَبْعَانَ مِنَ النِّعَمِ، غَرْثَانُ مِنَ الكَرَمِ.

-1668ارْتَجَنَتْ الزُّبْدَةُ.

الارتجان: اختلاطُ الزُّبْدَة باللبن، فإذا خلَصَت الزبدة فقد ذهب الارتجان.

يضرب للأمر المُشْكِلِ لا يهتدَى لإصلاحه. [ص 311]

-1669رَمَى بِسَهْمِهِ الأَسْوَدِ والمُدَمَّى.

أصل هذا المثل أن الجَمُوحَ أخا بني ظَفَر بَيَّتَ بني لَحْيَان، فهُزم أصحابه وفي كِنانته نَبْل مُعلم بسواد، فقالت له امرأته:

أين النَّبْلُ التي كنت ترمي بها؟ فقال:

قالت خليدة لَمَّا جئتُ زائرهَا * هلاَّ رَمَيْتَ ببَعْضِ الأْسُهم السود

والمدمَّي: الملطَّخ بالدم.

يضرب للرجل لا يبقى في الأمر من الجد شيئاً.

-1670رَعْداً وبَرْقا والجهَامُ جافِرُ.

يقال: جفَلَ السحابُ وجَفَر، إذا أراق ماءه، ونصب رَعْداً وبَرْقاً على المصدر، أي يرعد رعدا ويبرق برقا. يضرب لمن يتزيَّا بما ليس فيه.

-1671رَأيْتُ أرْضاً تَتَظَالَمُ مِعْزاهَا.

أي: تتناطح من سمنها وكثرة عُشْبها. يضرب لقوم كَثُرتْ نعمتهم ولذَّتْ معيشتهم فهم يَبْطَرونها.

-1672أرَانِي غَنِيًّا ما كُنْتُ سَوِيّاً.

يعني أن الغني في الصحة، وهذا يروى عن أكْثَمَ بن صَيْفي.

-1673الرِّفْقُ بُنَيُّ الحلْمِ.

أي مثلُه، وينشد:

يا سعد يا ابْنَ عملي يا سَعْدُ * هل يُرْوِيَنْ ذَوْدَكَ نَزْعٌ مَعْدُ

وساقيانِ سَبِطٌ وجَعْدٌ *

أراد بقوله "يا ابن عملي" يا من يعمَل مثلَ عملي.

-1674رُبَّمَا دَلَّكَ عَلَى الرَّأْيِ الظَّنُونَ.

قال الفراء: يراد ربما أصاب المتهَمُ في عقله الضعيفُ في رأيه شاكلَةَ الصوابِ إذا استشير، والظَّنُون: كل ما لم يُوثَقْ به من ماء أو غيره. وقال أبو الهيثم: الظَّنُون من الرجال الذي يُظَن به الخيرُ فلا يوجَد كذلك.

-1675أرَادَ مَا يُحْظِينِي فَقَالَ ما يَعْظِينِي.

الإحظاء: أن تجعله ذا حُظْوة ومنزلة، والعَظْى: الرمْيُ، يقال: عظاه يَعْظِيه (في القاموس أنه أجوف واوي، يقال عظاء يعظوه عظوا، فلعل هذه لغة أخرى) عَظْيا، ولقي فلان ما عَجَاه وما عَظَاه، إذا لقى شدةً، ولقَّاه اللّه ما عَظَاه، أي ما ساءه.

يضرب للرجل ينصح صاحبه فيخطئ فيقول له ما يَغِيظه ويسوءه.

-1676أُرْوِيَّةٌ تَرْعَى بِقاعٍ سَمْلَقٍ.

الأروية: الأنثى من الأوْعَال، وهي [ص 312] ترعى في الجبال، والقاعُ: الأرضُ المستوية، والسَّمْلَق والسلق: المطمئنّ من الأرض.

يضرب لمن يُرَى منه ما لم يُرَ قبلُ من صلاح أو فساد.

-1677ارْمِ فَقَدْ أَفَقْتَهُ مَرِيشاً.

يقال: أَفَقْتَ السهمَ إذا وضَعْتَ فُوقه في الوتَر.

يضرب لمن تمكَّن من طَلِبته.

-1678رَحْلٌ يَعَضُّ غارِباً مَجْرُوحاً.

الغاربُ: أعلى السَّنام، يقال: عَضَّه وعَضَّ به وعَضَّ عليه.

يضرب لمن هو في ضيق وضَنْك فألْقى غيره عليه ثقْلَه.

-1679رَازَلَكَ القُنْفُذُ أُمَّ جابِرٍ.

الرَّوْزُ: الاختبار، وأم جابر: امرأة كانت دَمِيمةً. يقول: إن القنفذ اختَبَر لأجلك هذه المرأة، يعني أنها في حركاتها ودَمَامتها مثل القنفذ فقد بين القنفذ لك صفتها.

يضرب لمن يَدُلُّك تصرفه على ما في قلبه من الضعن.

1680-رَأْسٌ لِشَوْرٍ ما يُطارُ نُعرَتُهُ.

شَوْر: اسم رجل، والنُّعَرة: ذباب يتعرض للحمير وسائر الدواب فيدخل أنفها.

يضرب لمن أصَرَّ على جَهْله فلا يزجره زجر ناصح.

1681-أرْوَاحُ وَجْرَى كُلُّهَا دَبُورُ.

يقال: ريح وأرْوَاح ورِيَاح وأرْيَاح، فمن قال أرواح بناه على أصله، ومن قال أرياح بناه على لفظ الريح، ووَجْرَى: موضع بالشأم قريب من أرمينية فيه برد شديد، يقال: إن ريح الشمال فيها لا تفتر، والدَّبور: ريح تأتي من جانب القبلة، وهي أخبث الأرواح، يقال: إنها لا تلقح شجرا ولا تنشئ سحابا. يضرب لمن كلُّه شر.

-1682رَتَوْتَ بِالغَرْبِ العَظِيمِ الأَثْجَلِ.

الرَّتْو: الخطو، والغَرْب: الدَّلو العظيمة، والاَثْجَلُ: الواسع.

يضرب لمن يحتمل المشاق والأمور العظيمة ناهضاً بها.

-1683رَمَاهُ بِسُكاتِهِ.

أي رماه بما أسكته، يعني بداهية دَهْيَاء.

-1684رُبَّ قَوْلٍ يُبْقِى وَسْماً.

قالوا: إن أول مَنْ قال ذلك أعرابي، وكان رَثَّ الحال، فقال له رجل: يا أعرابي، واللّه ما يسرني أن أبيتَ لك ضيفاً، قال الأعرابي: فواللّه لو بتَّ ضيفاً لي لأصبحت [ص 313] أبْطَنَ من أمك قبل أن تلدك بساعة، إنا إذا أخْصَبْنا فنحن آكَلُ للمأدوم، وأعطى للمحروم، ولَرُبَّ قول يبقى وَسْما، قد رَدَّه منا فعال تَحْسِم ذما، فذهبت من قوله مثلا.

-1685رُبَّ زَارِعٍ لِنَفْسِهِ حاصِدٌ سِوَاهُ.

قال ابن الكلبي: أول مَنْ قال ذلك عامر بن الظَّرِب، وذلك أنه خَطَب إليه صَعْصَعَة بن معاوية ابنَته، فقال: يا صعصعة إنك جئْتَ تشترِي مني

كَبِدِي وأرْحَمَ ولدي عندي منَعْتُك أو بعتك، النكاحُ خيرٌ من الأيْمَة، والحسيب كفء الحسيب، والزوج الصالح يعد أبا، وقد أنكحتك خَشْيَةَ أن لا أجد مثلك، ثم أقبل على قومه فقال: يا معشرَ عَدْوَان أخرجت من بين أظهركم كريمَتكم على غير رَغْبة عنكم، ولكن مَنْ خُطَّ له شيء جاءه، رب زارع لنفسه حاصد سواه، ولولا قَسْم الحظوظ على غير الحدود ما أدرك الآخر من الأول شيئاً يعيش به، ولكن الذي أرسل الْحَيَا أنبت الْمَرْعَى ثم قسمه أكْلاً لكل فَمٍ بَقْلَة ومن الماء جرعة، إنكم ترون ولا تعلمون، لن يرى ما أصِفُ لكم إلا كلُّ ذي قلب وَاعٍ، ولكل شيء راعٍ، ولكل رزق ساعٍ، إما أكْيَسُ وإما أحْمَق، وما رأيت شيئاً قط إلا سمعت حِسَّه، ووجَدْتُ مَسَّه، وما رأيت موضوعاً إلا مصنوعاً، وما رأيت جائيا إلا داعيا ولا غانما إلا خائبا، ولا نعمة إلا ومعها بؤس، ولو كان يميت الناسَ الداءُ لأحياهم الدواء، فهل لكم في العلم العليم؟ قيل: ما هو؟ قد قلتَ فأصبت، وأخبرتَ فصدقت، فقال: أموراً شَتَّى، وشيئاً شيا، حتى يرجعع الميت حياً، ويعود لاشيء شيئاً، ولذلك خلقت الأرض والسماء، فتولوا عنه راجعين، فقال: وَيْلُمِّها نصيحةً لو كان مَنْ يقبلها.

1686- ارْقُبِ البَيْتَ مِنْ راقِبِهِ.

أي احفظ بيتَكَ من حافظه، وانظر مَنْ تخلَّف فيه.

وأصله أن رجلا خلَّف عبده في بيته فرجَعَ وقد ذهب العبدُ بجميع أمتعته، فقال هذا، فذهب مثلا.

-1687رُبَّ جِزَّةٍ عَلَى شَاةِ سُوءٍ.

الجِزَّة: ما يُجَز من الصوف. يضرب للبخيل المستغني.

-1688رُبَّ مُسْتَغْزِرٍ مُستَبْكِيءٍ.

يقال: استغزرته، أي وجدته غَزيراً، وهو الكثير اللبن، واستبكأْتُهُ: أي وجدته بَكِيّاً، وهو القليل اللبن. [ص 314]

يضرب لمن استقلَّ إحسانك إليه وإن كان كثيراً.

-1689رَجَعَ عَلَى قَرْوَاهُ.

أي على عادته، وهو فَعْلَى من قَرَوْته أي تتبعته.

يضرب لمن يرجع إلى طَبْعه وخُلُقه.

-1690رُبَّ عَيْنٍ أَنَمُّ مِنْ لِسَانٍ.

هذا كقولهم: "جَلَّى محبٌّ نَظَره" وكقولهم "شَاهِدُ اللَّحْظِ أَصْدَقُ" .

-1691رُبَّ حَالٍ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ.

هذا كما قيل "لسان الحال أبين من لسان المقال".

-1692رَحِمَ اللّه مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي.

قاله عمر بن عبد العزيز رحمه اللّه تعالى.

-1693رِزْقُ اللّه لاَ كَدُّكَ.

أي لا ينفعك كدُّكَ إذا لم يقدَّر لك، قال الأصمعي: أي أتاك الأمر من اللّه لا من أسباب الناس، وهذا كما قال الشاعر:

هَوِّنْ عَلَيْكَ فإنَّ الأمُورَ* بكفِّ الإلهِ مَقَاديرُهَا

فَلَيْسَ بآتيك مَنْهيُّهَا * ولا قاصِر عنكَ مأمُورُهَا

-1694رُمِيَ فُلاَنٌ بِرِيشِهِ عَلَى غَارِبِه.

يضرب لمن خُلِّى ومراده لا يُنَازعه فيه أحد وهذا يروى عن عائشة رضي اللّه عنها، أنها قالت ليزيد بن الأصم الهلالي ابن أخت ميمونة

رضي اللّه عنها زوج النبي صلى اللّه عليه وسلم: ذهَبَتْ واللّه ميمونة، ورمى بريشك على غاربك.

قلت: يمكن أن يكون هذا من قولهم "أعطاه مائة برشها" قال أبو عبيدة: كانت الملوك إذا حَبَوْا حِباء جعلوا في أسنمة الإبل ريشَ نعامٍ ليعرَفَ أنها حِباء الملك، وأن حكْم ملكه ارتفع عنها، فكذلك هذا الْمُخَلَّى ورأيه ارتفع عنه حكم غيره.

والرواية الصحيحة في هذا المثل "رُمِيَ فلان برَسَنِهِ على غاربه" وعلى هذه الرواية لا حاجة لنا إلى شرحه وتفسيره.

-1695رَبٌّ يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ.

قاله سعد بن مالك الكناني للنعمان بن المنذر، وقد ذكرتُ قصته في الباب الأول عند قولهم "إن العصا قُرِعَتْ لذي الْحِلْم".

1696 رَأْيُهُ دُونَ الْحِدَابِ يَحْصَرُ.

الْحِداب: جمع حدب، وهو ما ارتفع من الأرض، و"حَصِرَ": إذا ضاق وعجز.

يضرب لمن استبهم عليه رأيه عند صغار الأمور، فكيف عند عظامها إذا عَرَتْهُ وهَجَمت عليه؟ [ص 315]

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب.

-1697أَرْوَى مِنَ النَّعَامَةِ.

لأنها لا تريد الماء فإن رأته شربته عبثاً.

-1698أَرْوَى مِنْ ضَبٍّ.

لأنه لا يشرب الماء أصلا، وذلك أنه إذا عَطِشَ استقبلَ الريحَ ففتح لها فاه، فيكون في ذلك ريه. والعربُ تقول في الشيء الممتنع: لا يكونُ كذا حتى يَرِدَ الضبُّ، ولا أفعل ذلك حتى يَحِنَّ الضَّبُّ في أثر الإبل الصادرة، وهذا ما لا يكون.

-1699أَرْوَى مِنْ حَيَّةٍ.

لأنها تكون في القَفَار فلا تشرب الماء ولا تريده. وكذلك:

-1700أَرْوَى مِنَ النَّمْلِ.

لأنها تكون أيضاً في الفَلَوَات.

1701-أَرْوَى مِنَ الْحُوتِ.

ويقال أيضاً: أَظْمَأ من الحوت، وسيرد في باب الظاء.

1702-أَرْوَى مِنْ بَكْرِ هَبَنَّقَةَ.

هو يزيد بن ثَرْوَان، وهو الذي يُحَمِّق وكان بَكْره يصدر عن الماء مع الصادر وقد روى، ثم يرد مع الوارد قبل أن يصل إلى الكلأ.

1703-أَرْوَى مِنْ مُعْجِلِ أَسْعَدَ.

هذا كان رجلا أَحْمَقَ وقَع في غدير، فجعل ينادي ابنَ عم له يقال له أسعد فيقول: ويلك نَاوِلْني شيئاً أشرب به الماء، ويصيح بذلك حتى غرق، وقال الأصمعي في كتابه في الأمثال: أروى من مُعَجِّل أسعد، مشدداً، وقال: المُعَجِّل الذي يجلب الإبل جلبة ثم يحدرها إلى أهل الماء قبل أن ترد الإبل، ففَسَّر هذه اللفظة و لم يذكر قصة للمثل، وأسعد على هذا التأويل قبيلة.

1704-أَرْجَلُ مِنْ خُفٍّ.

يعنون به خُفَّ البعير، والجمع أَخْفَاف وخِفاف، وهي قوائمه.

-1705أَرْمَي مِنْ ابْنِ تِقْنٍ.

هو رجل من عاد كان أرمى مَنْ تَعَاطَى الرمي في زمانه، وقال:

يَرْمِى بِهَا أَرْمَى مِنَ ابْنِ تِقْنِ *

-1706أَرْسَحُ مِنْ ضِفْدِعٍ.

قال حمزة في تفسيره: حديث من أحاديث الأعراب، زعمت الأعراب في [ص 316] خُرَافاتها أن الضِّفْدِعَ كان ذا ذَنب، فسلَبه الضبُّ ذنبه، قالوا: وكان سبب ذلك أن الضبَّ خاصم الضفدع في الظمأ أيهما أصبر، وكان الضب ممسوحَ الذنب، فخرَجَا في الكلأ فصَبَر الضبُّ يوماً فناداه الضفدع:

يا ضَبُّ وِرْداً وِرْداً *

فقال الضب:

أصْبَحَ قَلْبِي صَرِدَا * لا يَشْتَهِي أنْ يَرِدَا

إلاَّ عِرَادًا عردا * وَصِلِّيَانًا بردَا

وعنكثا مُلْتَبِدَا *

فلما كان في اليوم الثاني ناداه الضفدع: "يا ضَبُّ ورِدْاً ورِدْاً" فقال الضب: "أصبح قلبي صَرِدَا" إلى آخر الأبيات، فلما كان في اليوم الثالث نادى الضفدع: "يا ضب ورداً ورداً" فلم يجبه، فلما لم يجبه بادَرَ إلى الماء، فتبعه الضب فأخذ ذنبه، وقد ذكره الكميت بن ثعلبة في شعره، فقال:

عَلَى أخذها عند غِبِّ الوُرُودِ * وَعِنْدَ الْحُكُومَةِ أَذْنَابَهَا

-1707أَرْسَى مِنْ رَصَاصٍ.

الرسُوُّ: الثبوت، يريدون به القتل.

-1708أَرْسَبُ مِنْ حِجَارَةٍ.

الرُّسُوب: ضد الطَّفْو، أي أثبت تحت الماء.

-1709أَرَقُّ مِنْ رَقْرَاقِ السَّرَابِ.

وهو ما تلألأ منه، وكل شيء له تلألؤ فهو رَقْرَاق.

-1710أرْجَلُ مِنْ حَافِرٍ.

يعنون به الرجلة، وهي القوة على المشي راجلا، يقال: رجل رَجِيل وامرأة رَجِيلة، إذا كانا قويين على المشي، قال الشاعر:

أَنَّى اهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ * شَهِدَتْ عَلَيْكِ بمَا فَعَلْتِ عُيُون

-1711أَرَقُّ مِنْ غِرْقِيءِ البَيْضِ.

و "من سَحَا البيض" الغِرْقيء: القشرةُ الرقيقة داخلَ البيض، وسحا كل شيء: قشره، وهو مقصور، وفي كتاب حمزة ممدود، والصحيح أنه يفتح ويقصر، وسحاء الكتاب يمد ويكسر.

-1712أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ.

و "من الهواء" و "من الماء" و "من دمع الغمام" و "من دمع المستهام" و "من دمعة شيعية" وهذا من قول الشاعر:

أَرَقَّ مِنْ دمعة شيعية * تَبْكِي عَلِيَّ بن أبي طالب

-1713أَرَقُّ مِنْ رِدَاءِ الشُّجَاعِ.

قالوا: الشجاعُ ضربٌ من الحيَّات، [ص 317] ورداؤه: قِشرْهُ، ويقال أيضاَ "أرق من ريق النحل" وهو لُعابه و "مِن دين القَرَامِطَة".

-1714أَرْخَصُ مِنَ الزَّبْلِ.

و "من التراب" و "من التَّمْر بالبصرة" و "من قاضي منى" وذلك أنه يصلي بهم، ويَقْضي لهم، ويَغْرَمُ زيتَ مسجدهم من عنده.

-1715أرْزَنُ مِنَ النُّصَارِ.

يعني الذهب.

-1716أرْمَي مَنْ أخَذَ بأَفْوَاقِ النَّبْلِ.

-1717أَرْفَعُ مِنَ السَّمَاءِ.

-1718أَرْوَغُ مِنْ ثُعَالَةَ، وَمِنْ ذَنَبِ ثَعْلَبٍ.

قال طَرَفة:

كلُّ خَليلٍ كنتُ خَالَلْتُه * لا تَرَكَ اللّه له وَاضِحَهْ

كلهمُ أَرْوَغُ من ثَعْلب * مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بالبَارِحَهْ

-1719أَرْوَحُ مِنَ اليَأْسِ.

هذا كما قيل: اليأسُ إحدى الراحتين.

-1720أَرْعَنُ مِنْ هَوَاءِ البَصْرَةِ.

الرَّعَن: الاسترخاء والاضطراب، وقال: ورَحِّلُوها رِحْلَةً فيها رَعَنْ *

وإنما وصفوا هواءها بذلك لاضطراب فيه وسرعة تغيره، وأما قولهم: "البصرة الرعناء" كما قال الفرزدق:

لولا ابن عُتْبه عَمْرٌو وَالرَّجَاء له * ما كانت البَصْرَةُ الرَّعْنَاء لي وَطَنَا

فقال ابن دريد: سميت رَعْنَاء تشبيها برعن الجبل، وهو أنفه المتقدم الناتئ، وقال الأزهري: سميت بذلك لكثرة مَدِّ البحر وعكيكه بها.

3 ▲ المولدون.

رَأْسُهُ فِي القِبْلَةِ، وَاسْتُهُ فِي الْخَرِبَةِ.

يضرب لمن يدعي الخير وهو عنه بمعزل.

رَأْسٌ فِي السَّمَاءِ واستٌ فِي المَاءِ.

رَأْسُ كَلبٍ أَحَبُّ إليْهِ مِنْ ذَنبِ أَسَدٍ.

رَأْسُ المَالِ أَحَدُ الرِّبْحَيْنِ.

تقديم وتجميع .. علي مولا

رَأْسُ الدِّينِ المَعْرِفَة.

رَأْسُ الْخَطَايَا الْحِرْصُ والغَضَبُ.

رأْسُ الْجَهْلِ الاغْتِرَارُ.

رُكُوبُ الْخَنَافِسِ، ولا المشْيُ عَلَى الطَّنَافِسِ. [ص318]

رَضِيَ الْخَصْمَانِ وَأَبَى القَاضِي.

رُدَّ مِنْ طَهَ إِلَى - بسم اللّه.

يضرب للرفيع يَتَّضع.

رِيحٌ وَلَكِنَّهُ مَلِيحٌ.

رِيحٌ في القَفَصِ.

يضرب للباطل.

رَقِيقُ الحَافِرِ.

للمتهم.

تقديم وتجميع .. علي مولا

رَقَصَ في زَوْرَقِه.

إذا سخر به وهو لا يَشْعُر.

رِيقُ العَذُولِ سَمٌّ قَاتِل.

رُبَّ مَزْح في غَوْرِهِ جدٌّ.

رُب صَدِيقٍ يُؤْتَى مِنْ جَهْلِهِ لاَ مِنْ حُسْنِ نِيَّته.

رُبَّ صَبَابَةٍ غُرِسَتْ مِنْ لَحْظَةٍ.

رُبَّ حَرْبٍ شَبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ.

رُبَّ واثِقٍ خَجِلٍ.

رُبَّ ضَنْكٍ أفْضَى إِلَى سَاحَةٍ وَتَعَبٍ إلى رَاحَةٍ.

رُبَّمَا شَرِقَ شارِبُ المَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ.

رُبَّمَا أَصْحَبَ الحَرُونُ.

رُبَّمَا غَلاَ الشَيْءُ الرَّخِيصُ.

تقديم وتجميع .. علي مولا

رُبَّمَا اتَّسَعَ الأْمُر الَّذِي ضَاقَ.

رُبَّمَا صَحَّتِ الأْجَسامُ بِالعِلَلِ.

رُبَّ سُكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كَلاَمٍ.

رُبَّ عَطَبٍ تَحْتَ طَلَبٍ.

رُبَّ مُسْتَعْجِلٍ لأَذِيَّةٍ ومُسْتَقْبِلٍ لِمَنِيَّة.

رُبَّ صَبَاحٍ لاِمْرِئٍ لَمْ يُمْسِهِ.

رَدُّ الظَّرْفِ، مِنَ الظَّرْفِ.

رُبَّ كَلِمَةٍ لَيسْتُ علَيَهْاَ أُذُنِى مَخَافَةَ أَنْ أَقْرَعَ لها سِنِّى.

الرَّأْسُ صَوْمَعَةُ الحَوَاسِّ.

الرَّدِيءُ لاَ يُسَاوِي حَمُولَتَهُ.

الرَّدِيءُ رَدِئٌ كلَّما جَلَوْتَهُ صَدِى.

أَرْدَى الدَّوَابِّ يَبْقَى عَلَى الآرِيِّ.

وقال الشاعر:

والدهر قِدْماً يا أبا مَعْمَرٍ * يُبْقى على الآرىِّ شَرّالدَّوَابْ. [ص 319]

- الباب_الثاني عشر فيما أوله سين_
  - ما_جاء على أفعل من هذا الباب_
  - المولـــــــــدون_

الباب الثاني عشر فيما أوله سين

-1763سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ

قاله ضَبَّة بن أدّ لما لامه الناسُ على قتله قاتلَ ابنه في الحرم، وقد مر تمامُ القصة فيما تقدم عند قوله "إنَّ الحديثَ ذو شُجُون" ويقال: إن قولهم "سبق السيف العذل" لخزيم بن نَوْفل الهَمْدَاني.

-1764سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ

قال أبو عبيد: أصلُه أن رجلا خرج يلتمس العَشَاء، فوقع على ذئب فأكله، وقال الأصمعي: أصلُه أن دابةً خرجت تطلب العشاء، فلقيها ذئب فأكلها، وقال ابن الأعرابي: أصل هذا أن رجلا من غَنِيٍّ، يقال له

سِرْحَان بن هزلة كان بطلاً فاتكا يتَقَّيه الناسُ، فقال رجل يوماً: والله لأرْعِيَنَّ إبلي هذا الوادي، ولا أخاف سرحان بن هزلة، فورد بإبله ذلك الوادي، فوجد به سِرْحان وهَجَم عليه فقتله، وأخذ إبله، وقال:

أبلغ نَصيحَةَ أن رَاعِيَ أَهْلِهَا *سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ على سِرْحَانِ

سَقَطَ العَشَاء به على مقتمر* طَلْقِ الْيَدَيْنِ مُعَاوِدٍ لِطِعَانِ

يضرب في طلب الحاجة يؤدّي صاحبها إلى التلف.

-1765سَرَتْ إِلَيْنا شَبَادِعُهُمْ

الشبدع: العقربُ، ويشبه بها اللسان، لأنه يَلْسَع به الناسَ، قال الْجَعْدِي:

يخبركم أَنَّهُ نَاصِحٌ * وفي نُصْحِهِ ذَنَبُ الْعَقْرَبِ

ومعنى المثل سَرَى إلينا شَرُّهم ولومهم إيانا وما أشبه ذلك.

-1766سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ

ويروى ابن بِيض بكسر الباء.

قال الأضمعي: أصله أن رجلا كان في الزمن الأول يقال له"ابن بيض"عَقَرَ ناقَةً على ثنية فسدَّ بها الطريق، فمنع الناسَ من سلوكها.

وقال المفضل: كان ابن بيض رجلا من عادٍ وكان تاجراً مكثراً، وكان لقمان بن عاد يَخْفره في تجارته ويُجيره على خَرْج يعطيه ابنَ بيضٍ يَضَعه له على ثَنِيَّةٍ إلى أن يأتي [ص 329] لقمان فيأخذه، فإذا أبْصَرَه لقمان قد فعل ذلك قال: سدَّ ابن بيضٍ السبيلَ. يقول إنه لم يجعل لي سبيلا على أهله وماله حين وَفَى لي بالجُعْلِ الذي سَمَّاه لي، وينشد على قول الأصمعي:

سَدَدْنَا كما سَدَّ ابْنُ بيضٍ طريقَهُ * فلم يَجِدُوا عند الثَّنِيَّةِ مَطْلَعَا

وقال المخبل السعدي:

لقد سَدَّ السَّبِيلَ أبو حُمَيْد * كما سَدَّ المخاطبة ابنُ بيضِ

-1767أَسَعْدٌ أَمْ سُعِيْدٌ.

هما ابنا ضبة بن أد، وقد ذكرتُ قصتَهما في باب الحاء عند قوله"الحديث ذو شُجُون".

يضرب في العناية بذي الرحم، وفي الاستخبار أيضاً عن الأمرين الخير والشر، أيهما وقع.

ومنه قول الحجاج لقتيبة بن مسلم وقد تزوج، فقال: أسعد أم سعيد؟ أراد أحسناء أم شَوْهَاء، جعل التصغير مثلا للقبح، والتكبيرَ مثلا للحسن، وكما قال أبو تمام:

غَنِيتُ به عَمَّن سِواه، وحُوِّلَتْ * عِجَافُ رِكَابِي عن سُعَيْد إلى سَعْدِ

يَعني عن الجدب إلى الخصب.

-1768سَاوَاكَ عَبْدُ غَيْرِكَ

هذا المثل مثل قولهم: عبد غيرك حُرٌّ مثلُك، يعني أنه بتَعَاليه عن أمرك ونَهْيك مثلُك في الحرية.

-1769السِّرَاحُ مِنَ النَّجَاحِ

يضرب لمن لا يريد قَضَاء الحاجة، أي ينبغي أن تُؤيسه منها إذا لم تَقْضِ حاجته.

-1770أَسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ

القَرُونة والقَرُون والقَرِينة والقَرِين: النَّفْسُ، أي استقامت له نفسُه وانقادت، وقال مصعب بن عطاء: أي ذهب شكه وعزم على الأمر.

-1771سَوَاسِيَةٌ كأسْنَانِ الْحِمَارِ

قال الأصمعي وأبو عمرو: ما أَشَدَّ ما هجا القائل"سَوَاسية كأسنان الحمار"ومثله: "سَوَاسيةٌ كأسنان الْمُشْطِ" قال كُثَير:

سَوَاءٌ كأسْنَانِ الحمار، فلا تَرَى * لذي شَيْبة منهم على ناشِىء فَضْلاَ

وقالت الخنساء:

فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَنْ سِوَا * نَا مِثْلُ أَسْنَانِ الْقَوَارِحْ

أي لا فَضْلَ لنا على أحد، قال أصحاب المعاني: السَّوَاء: العدل، وهو مأخوذ من الاستواء والتساوي، يقال: فلان وفلان [ص 330] سَوَاء أي متساويان، و"قوم سَوَاء" لا يُثَنَّى ولا يجمع، لأنه مصدر، وأما "سواسية" فقال الأخفش: وَزْنُه فَعَلْفِلة، وهي جمع سواء على غير قياس، فسواء فَعَال وسية فِعَة أو فِلة، إلا أن فعة أقيس، لأن أكثر ما ينقلون موضع اللام، وأصل سِيَة سِوْيَة، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت الواو ياء، ثم حذفت إحدى الياءين تخفيفاً، فبقي سية،

وقال بعضهم: الأصل سَوَاء سِيّ يعني السِّيَّ الذي هو المثل، ثم خافوا إيهام كونهما اسمين باقيين على الأصل، فحذفوا مَدَّة سَوَاء وأبدلوا من الياء الثانية من سي هاءً كما فعلو في زَنَادِقة وصَيَارِفة، وأصله زَنَاديق وصَيَاريف.

سَكَتَ أَلْفاً وَنَطَقَ خَلْفاً

الْخَلْفُ: الرديء من القَوْل وغيره، قال ابن السكيت: حدثني ابن الأعرابي قال: كان أعرابي مع قوم فحبَقَ حَبْقَة، فتشور فأشار بإبهامه إلى إسْتِه وقال: إنها خَلْفٌ نَطَقَتْ خلفاً.ونصب "ألفا" على المصدر: أي سكت ألفَ سكتة ثم تكلم بخطأ.

-1773أَسَاءَ سَمْعاً فأساءَ جَابَةً

ويروى "سَاءَ سَمْعاً فأساءَ إجابة" وساءَ في هذا الموضع تعمل عمل بئس، نحوقوله تعالى (ساء مثلا) ونصب سمعاً على التمييز، وأساء سمعاً نصب على المفعول به، تقول: أسأت القولَ وأسأت العمل، وقوله"فأساء جابة" هي بمعنى إجابة، يقال: أجابَ إجابةً وجَابة وجَوَابا وجَيْبةً . ومثل الجابة في موضع الإجابة: الطَّاعَة والطَّاقَة والغَارة والعَارَة، قال المفضل: هذه خمسة أحرف جاءت هكذا .قلت: وكلها

أسماء وُضِعت موضع المصادر. قال المفضل: إن أول من قال ذلك سُهَيل بن عَمْرو أخو بني عامر بن لؤي، وكان تزوج صفية بنت أبي جهل بن هشام، فولدت له أنَسَ بن سُهْيل، فخرج معه ذات يوم وقد خرج وَجْهُه، يريد الْتَحَيِ، فوقفا بحَزَوَّرَة مكة، فأقبل الأخنس ابن شَرِيق الثقفي، فقال: مَنْ هذا؟ قال سهيل: ابني، قال الأخنس: حَيَّاكَ اللّه يا فتى، قال: لا واللّه ما أمي في البيت، انطلَقَتْ إلى أم حنظلة تَطْحَنُ دقيقاً، فقال أبوه: أساء سَمْعاً فأساء جَابة، فأرسلها مثلا، فلما رجَعا قال أبوه: فَضَحَني ابنُكَ اليوم عند الأخنس قال كذا وكذا، فقالت الأم: إنما ابني صبي، قال سهيل: أشْبَهَ امرؤٌ بعضَ بَزِّه، فأرسلها مثلا.

-1774سُقطَ فِي يَدِهِ

يضرب لمن نَدِم. [ص 331]

وقال الأخفش: يقال سُقِط في يده أي نَدِم، وقرأ بعضُهم (ولما سُقِط في_أيديهم) كأنه أضمر الندم، وجوز أُسْقِطَ في يده، وقال أبو عمرو: لا يقال "أسْقِطَ" بالألف على ما لم يُسَمَّ فاعلُه، وكذلك قال ثعلب، وقال الفراء والزجاج: يقال سُقِط وأُسْقِطَ في يده، أي ندم. قال

الفراء: وسُقِط أكثر وأَجْوَد، وقال أبو القاسم الزجاجي: سُقِط في أيديهم نَظْم لم يسمع قبل القرآن، ولا عَرَفَتْهُ العرب، و لم يوجد ذلك في أشعارهم، والذي يدل على ذلك أن شعراء الإسلام لما سمعوا هذا النظم واستعملوه في كلامهم، خفي عليهم وجهُ الاستعمال، لأن عاداتهم لم تَجْرِ به، فقال أبو نواس:

ونَشْوَة سُقِطْتُ مِنْهَا في يدي *

وأبو نُوَاس هو العالم النحرير، فأخطأ في استعمال هذا اللفظ، لأن فُعِلْتُ لا يبنى إلا من فعل يتعدَّى، لا يقال رُغِبْتُ ولا يقال غُضِبْت، وإنما يقال: رُغِبَ فيَّ وغُضِبَ عليَّ، قال: وذكر أبو حاتم: سَقَطَ فلان في يده أي ندم، وهذا خطأ مثل قول أبي نواس، هذا كلامه، قلت: وأما ذكر اليد فلأن النادم يعضُّ على يديه، ويَضْرِبُ إحداهما بالأخرى تَحَسُّراً كما قال (ويومَ يعضُّ الظالم على يَدَيْه) وكما قال (فأصْبَحَ يُقَلِّبُ كفيه على ما أنفق فيها) فلهذا أضيف سقوط الندم إلى اليد.

-1775سَقَطَ فِي أُمِّ أَدْرَاصٍ

الدَّرْصُ: ولد اليربوع وما أشبهه، وأُمُّ أَدْرَاصٍ: اليربوع.

يضرب لمن وقع في داهية، قال طفيل:

ومامأم أَدْرَاصٍ بليل مُضَلل * بأغْدَرَ من قَيْسٍ إذا الليلُ أَظْلَمَا

ويروى "بأرض مضلة".

-1776سَحَابُ نَوْءٍ مَاؤُهُ حَمِيمٌ

يضرب لمن له لسان لطيف ومَنْظَر جميل وليس وَرَاءه خير.

-1777سَهْمُكَ يَا مَرْوَانُ لِي شَبِيعُ

السهم الشبيع: القاتل، قلت: وهذا لفظ لم أسمعه إلا في هذا المثل، ولا أدري ما صحته، واللّه أعلم، وإنما وجدته في أمثال الإصطخري

قال: يضرب لسيفهِ يَتَبَذَّى على حليم أي اعْدِلْ سهمك إلى مَنْ يُبَاذيك.

-1778السِّرُّ أَمَانَة

قاله بعض الحكماء، وفي الحديث المرفوع "إذا حَدَّثَ الرجل بحديث، ثم الْتَفَتَ، فهو [ص 332] أمانة، وإن لم يستكتمه" قال أبو محجن الثقفي في ذلك:

وأطعن الطَّعْنَةَ النَّجْلاَء عن عرض * وأكْتُمُ السِّرَّ فِيه ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

-1779اسْتُ البَائِن أَعْلَمُ

البائن: الذي يكون عند حَلْبِ الناقة من جانبها الأيسر، ويقال للذي يكون من الجانب الآخر: الْمُعَلِّى، والمستعلى، وهو الذي يُعْلِى العُلْبة إلى الضَّرْع، والبائن: الذي يحلب، ويقال بخلاف هذا، وهما الحالبان في قولهم "خَيْرَ حَالبَيْكِ تَنْطَحِين"

وهذا المثل يروى أن قائله الحارث بن ظالم، وذلك أن الْجُمَيْح وهو مُنْقذ بن الطَّمَّاح خرج في طلب إبل له، حتى وقع عليها في قبيلة مرة، فاستجار بالحارث بن ظالم الْمُرِّي، فنادى الحارث مَنْ كان عنده شيء من هذه الإبل فليردَّها، فردَّتْ جميعاً غير ناقة يقال لها اللِّفْاع، فانطلق يَطُوف حتى وجدها عند رجلين يَحْلُبانها، فقال لهما: خَلِّيا عنها فليست لكما، وأهْوَى إليهما بالسيف، فضَرَط البائنُ، فقال المعلى: واللّه ما هي لك، فقال الحارث: اسْتُ البائن أعلم، فأرسلها مثلا.

يضرب لمن ولى أمراً وصلى به فهو أعلم به ممن لما يمَارسه و لم يصل به.

-1780اُسْتٌ لَمْ تُعَوَّدِ الِمْجمَرَ

يقال: إن أول مَنْ قال ذلك حاتم بن عبد اللّه الطائي، وذلك أنَّ ماوية بنت عَفْزَر كانت ملكة، وكانت تتزَّوج مَنْ أرادت، وربما بعثت غِلْمانا لها ليأتُوها بأوْسَمِ مَنْ يجدونه بالحِيرة، فجاؤها بحاتم، فقالت له: استقدم إلى الفِراش، فقال: اسْتٌ لم تُعَوَّدِ المجمر، فأرسلها مثلا.

-1781أُستُهُ أضْيَقُ مِنْ ذَلكَ

قاله مهلهل أخو كُلَيب لما أخْبَره هَمّام بن مُرَّة أن أخاه جَسَّاسَ بن مُرَّة قتل كليبا، وكان همام ومهلهل متصافين، فلما قتل جساس كليبا أخبر همام مهلهلا بذلك، فقال مهلهل هذا، استعباداً لما أخبر به.

-1782ساَعِدَايَ أحْرَزُ لَهُماَ

أول من قال ذلك بن زيد مَنَاة بن تَمِيم، وكان أحمق، فزوَّجه أخوه سعدُ بن زيد نَوَار بنت حُلّ بن عديّ بن عبد مَنَاة ابن أد، ورجا سعد أن يولَد لأخيه، فلما بَنَى مالك بيته وأدخلت عليه امرأته انطلق به سعد حتى إذا كان عند باب بيته قال له سعد: لِجْ بيتَكَ، فأبى مالك، مرارا، فقال: لِجْ مَالِ ولَجْتَ الرَّجْمَ، والرجم: القبر، ثم إن مالكا ولَجَ ونعلاه معلقتان في ذراعيه، [ص333] فلما دنا من المرأة قالت: ضَعْ

نعليك، قال ساعداي أحْرَزُ لهما، فأرسلها مثلا، ثم أتى بطِبيبٍ، فجعل يجعله في استه، فقالوا: ما تصنع؟ فقال: استي أخْبَثِى، فأرسلها مثلا

-1783أُسْقِ أخَاكَ النَّمَرِيَّ

قال أبو عبيد: أصله أن رجلا من النمر ابن قاسطٍ صحب كَعْبَ بن مَامَةَ وفي الماء قلة، فكانوا يشربون بالْحَصَاة، وكان كلما أراد كعب أن يشرب نظر إليه النمري فيقول كعب للساقي: اسْقِ أخاك النمري، فيسقيه، حتى نفذ الماء ومات كعب عطشاً.

يضرب للرجل يطلب الحاجة بعد الحاجة

-1784أُسْقِ رَقَاشِ إِنَّها سَقَّايَة

رَقَاشِ مثل حذام مبني على الكسر: اسم امرأة.

يضرب في الإحسان إلى المحسن.

-1785أُسْتَنَّتِ اِلفصَالُ حَتَّى القَرْعى

ويروى "اسْتَنَّتِ الفُصْلاَن حتى القريعى"

يضرب للذي يتكلم مع مَنْ لا ينبغي أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره.

والقَرْعى: جمع قَريع مثل مَرْضَى ومَرِيض، وهو الذي به قَرَع، بالتحريك، وهو بَثْر أبيض يخرج بالفصال، ودواؤه المِلْحُ وحَبَابُ ألبان الإبل، ومنه المثل"هو أحَرُّ مِنَ الْقَرَعِ".

-1786سِرْحَانُ القَصِيمِ

هذا مثل قولك"ذئب الغضى"

والقصيم: رملة تنبت الغَضَى

-1787سَمِّنْ كَلبْكَ يَأْكُلْكَ

ويروى "أسْمِنْ"

قالوا: أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحمَّاني، وذلك أنه مر بمحلة هَمْدَان فإذا هو بغلام ملفوف في المَعَاوِز (المعاوز: جمع نعوز - بوزن منبر - وهو الثوب الخلق)، فرحِمَه وحَمَله على مُقَدَّم سَرْجه حتى أتى به منزله وأمر أمةً له أن ترضعه، فأرضعته حتى فطم وأدرك وراهق الحُلم، فجعله راعيا لغنمه وسَمَّاه جُحَيْشاً، فكان يرعى الشاء والإبل، وكان زاجرا عائفا، فخرج ذاتَ يومٍ فعرَضَت له عُقَاب، فعافها، ثم مر به غدَاف فزجره، وقال:

تُخبِرُنِي شواحِجُ الغُدْفَانْ * والخُطْبُ يَشْهَدْنَ مع العِقْبَانْ (الخطب: جمع أخطب، وهو الصرد والصقر)

أني جُحَيْش مَعْشرِى هَمْدانْ * ولَسْتُ عَبْداً لبني حَّمانْ

فلا يزال يتغنى بهذه الأبيات، وإن ابنةً لحازم يقال لها رَعُوم هَوِيَت الغلام وهَوِيَهَا، وكان الغلام ذا منظر وجمال، [ص 334] فتبعه ذاتَ يوم حتى انتهى إلى موضع الكلأ فسرح الشاء فيه واستظلَّ بشجرة واتكأ على يمينه وأنشأ يقول:

أمَالَكَ أم فُتدْعَى لَهَا * ولا أنت ذُو وَالِدٍ يُعْرَفُ؟

أرى الطَّيْرَ تُخبِرُني أنَّنِي * جحيش وأنَّ أبي حرشف

يقولُ غُرَابٌ غدا سَانِحاً *وشاهده جاهدا يَحلِفُ

بأنِّى لهَمْدَانَ في غرّهَا * ومَا أنا جاَفٍ ولا أهْيَفُ

ولكنَّنِي من كرام الرجال * إذا ذكر السَّيِّدُ الأشْرَفُ

وقد كَمنتْ له رَعُوم تنظر ما يصنع، فرفع صوته أيضاً يتغنى ويقول:

يا حَبَّذَا رَبِيبَتِي رَعُومُ * وحَبَّذَا مَنْطِقُهَا الرَّخِيمُ

تقديم وتجميع .. علي مولا

وَرِيحُ مَا يأتي بِهِ النَّسِيمُ * إنِّي بها مكلّفٌ أهِيمُ

لو تعلمين العلم يا رَعُومُ * إنَي مِنْ هَمْدَانِهاَ صَمِيمُ

فلما سمعت رَعُومُ شعره ازدادت فيه رغبة وبه إعجابا، فدنت منه وهي تقول:

طار إلَيْكُمْ عَرَضاً فُؤَادِي * وقَلَّ من ذِكْرَاكُمُ رُقَادِي

وَقَدْ جَفَا جَنْبِي عن الوِسَادِ *أبيتُ قَدْ حاَلَفنِي سُهَادِي

فقام إليها جُحَيش فعانقها وعانقته، وقعدا تحت الشجرة يتغازلان، فكانا يفعلان ذلك أيَّاماً، ثم إن أباها افْتَقَدَها يوماً وفَطِنَ لها فرصَدَها، حتى إذا خرجت تبعها فانتهى إليهما وهما على سوأة، فلما رآهما قال: سَمِّنْ كَلْبَكَ يأكلك، فأرسلها مثلا، وشدَّ على جُحَيش بالسيف فأفلت ولحق بقومه هَمْدان، وانصرف حازم إلى ابنته وهو يقول: مَوْتُ الْحُرَّة خيرٌ من العَرَّة، فأرسلها مثلا، فلما وصل إليها وجدها قد اختنقت فماتت، فقال حازم: هَان عَلَيَّ الثُّكْل لسوء الفعل، فأرسلها مثلا، وأنشأ يقول:

قَدْ هَانَ هذَا الثُّكْلُ لَوْلاَ أَنني * أحْبَبْتُ قَتْلكِ بالُحسَامِ الصَّارِمِ

ولقد هَمَمْتُ بذاك لولا أنني *شَمَّرْتُ في قتل اللَّعِينِ الظالم

فَعَلَيْك مَقْتُ اللَهِ مِنْ غَدَّارةٍ * وعَلَيْكِ لَعْنَتُهُ ولعنة حَازِمِ

وقال قوم: إن رجلا من طَسْم ارتَبَطَ كلبا، فكان يُسَمنه ويطعمه رجاء أن يصيدَ به، فاحتبس عليه بطعمه يوما، فدخل عليه صاحبُه فوثَب عليه فافترسه، قال عوف بن الأحوص: [ص 335]

أرَانِي وعَوْفاً كالْمُسَمِّنِ كَلْبَهُ * فخدشه أنيابه وأظافره

وقال طرفة:

ككَلْب طَسْم وَقَدْ تَرَبَّبَهُ * يَعُلهُ بالْحَلِيب فِي الْغَلَسِ

طلَّ عَلَيْه يَوماً بقَرْقَرَةٍ * إنْ لاَ يَلْغِ فِي الدماء يَنْتَهِسِ

-1788أَسَافَ حَتَّى مَا يَشْتَكِي السَّوَافَ

الإسافة: ذَهَاب المالِ، يقال: وقَعَ في المال سَوَاف، بالفتح، أي موت، هذا قول أبي عمرو .

وكان الأصمعي يضمه ويلحقه بأمثاله. قال أبو عبيد: يضرب لمن مَرَنَ على جوائح الدهر فلا يجزع من صروفه.

-1789سِرْ وَقَمرٌ لَكَ

أي اغتنم العمَلَ ما دام القمر لك طالعا يضرب في اغتنام الفُرْصة .

ويروى "أسْرُ وقمرلك"من السُّرَى، والواو في الروايتين للحال: أي سر مُقْمِراً.

-1790أَسائِرٌ الْقَوْمُ وَقَدْ زَالَ الظُّهْرُ

قال يونس: أصله أن قوما أغِيرَ عليهم، فاستصرخوا بني عمهم، فابطئوا عنهم حتى أسِرُوا وذُهِبَ بهم، ثم جاؤا يسألون عنهم، فقال لهم المسئول هذا القول.

يضرب في اليأس من الحاجة، يقول: أتطمع فيما بعد وقد تبين لك اليأس.

-1791سَالَ الْوَادِي فَذَرْهُ

يضرب للرجل يُفَرِّطُ في الأمر.

-1792أساءَ رَعْياً فَسَقَي

أصله أن يُسيء الراعي رَعْيَ الإبل نهاره، حتى إذا أراد أن يُريحها إلى أهلها كره أن يظهر لهم سوء أثره عليها فيسقيها الماء لتمتلىء منه أجوافُها.

يضرب للرجل لا يُحْكِم الأمر ثم يريد إصلاحه فيزيده فساداً.

-1793سلُّوا السُّيُوفَ وَاسْتَلّْتُ الَمنْتَنَ

قالوا: الْمَنْتَنُ السيفُ الردىء .

يضرب للرجل لا خير عنده يريد أن يلحق بقوم لهم فعال.

قلت: لفظ الْمَنْتن معناه مما ينبو عنه السمع ولا يطمئنُّ إليه القلب، والله أعلم بصحته.

-1794سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتِلاَهُ وَسَالَبُه

وأوله *فَمُرَّا على عُكْلٍ نُقَضِّ لُبَانَةً *

قالوا: معناه إذا رأيتَ رجلا قد سَلَبَ رجلا دَلَّكَ على أنه لم يسلبه وهو حي ممتنع، فعلم بهذا أنه قاتله، فمن هذا جعلوا السالب قاتلا،

وتمثل به معاوية في قَتَلَة عثمان رضي الله عنه، ورأيت في شرح [ص 336] الإصلاح للفارسِيِّ أبياتاً ذكر أنها للوليد ابن عقبة أولُها:

بني هاشم كَيْفَ الهَوَادَةُ بيننا * وعند علّيٍ دِرْعُهُ ونَجَائِبُهْ

قَتْلتُمْ أخي كَيْمَا تكونوا مَكانَهُ * كما غَدَرَتْ يوماً بِكِسْرَى مَرَازِبُهْ

وإلا تحللْهَا يُعَالُوكَ فَوْقَهَا * وكَيْفَ يُوَقَّى ظَهْرُ مَا أَنْتَ رَاكِبُهْ

ثَلاَثَةُ رَهْطٍ قَاتِلاَنِ وَسَالِبٌ * سَوَاء عَلَيْنَا قاتِلاَهُ وَسَالِبُهْ

قال: يعني بالقاتلين التجيبي (التجيبي: كنانة بن بشر قاتل عثمان رضي الله عنه، من تجيب بطن من كندة)

ومحمد بن أبي بكر، وبالسالب عليّاً رضي الله عنه.

-1795سَاجَلَ فُلاَنٌ فُلاَناً

أصله من السَّجْل، وهو الدَّلْو العظيمة، والمُسَاجلة: أن يَسْتَقى ساقيان فيُخْرِج كل واحد منهما في سَجْله مثلَ ما يخرج الآخر فأيهما نكَل فقد غُلب، فضربت العربُ به المثلَ في المفاخرة والمساماة، قال الفضل بن العباس بن عُتْبة بن أبي لَهَبٍ:

مَنْ يُسَاجِلْني يسَاجِلْ ماجداً * يَمْلأُ الدَّلْو إلى عَقْد الكَرَبْ

يقال: إن الفرزدق مرَّ بالفضل وهو يستقي وينشد هذا الشعر فَسَرَى الفرزدق ثيابَه عنه، وقال أنا أسَاجِلُكَ، ثقةً بنسبه، فقيل له: هذا الفضل بن العباس بن عُتْبة بن أبي لهب، فردَّ الفرزدق عليه ثيابه، وقال: ما يساجلك إلا من عَضَّ أيْرَ أبيه

-1796سَبَقَ دِرَّتَهُ غِرَارُهُ

الغِرار: قلة اللّبن، والدرة: كثرته، أي سبق شره خيره، ومثله:

-1797سَبَقَ مَطَرَهُ سَيْلُهُ

يضرب لمن يسبق تهديدُه فعلَه.

-1798سَرْعَانُ ذَا إهَالَةً

سَرْعان: بمعنى سرع، نقلت فتحة العين إلى النون فبنى عليها، وكذلك وَشْكان وعَجْلان وشَتّان، قال الخليل: هي ثلاث كلمات سَرْعان، وعَجْلان، ووَشْكان، وفي وَشْكان وسَرْعان ثلاث لغات: فتح الفاء،

وضمها، وكسرها، تقول العرب: لَسَرْعَانَ ما خَرَجْتَ، ولَسَرْعَانَ ما صَنَعْتَ كذا.

وأصل المثل أن رجلا كانت له نَعْجة عَجْفاء، وكان رُغَامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل: وَدَكُها، فقال السائل: سَرْعَان ذا إهَالَةً: نصب إهالة على الحال، وذا: إشارة [ص 337] إلى الرُّغَام، أي سَرُع هذا الرغام حالَ كونه إهالة، ويجوز أن يُحْمَل على التمييز على تقدير نقل الفعل، مثل قولهم: تَصَبَّبَ زيدٌ عَرَقاً.

يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته

-1799سَمْنُكُمْ هُرِيقَ فِي أَدِيمِكُمْ

يضرب للرجل يُنْفِقُ مالَه على نفسه، ثم يريد أن يمتنَّ به.

-1800سَمِنَ حَتَّى صَارَ كأنَّهُ الَخرْسُ

قالوا: الخَرْسُ الدَّنُّ العظيم، والخَرَّاسُ: صانعه.

-1801سُوءُ حَمْلِ الفَاقَةِ يَضَعُ الشَّرَفَ

أي إذا تعرض للمطالب الدَّنِيَّةِ حَطَّ ذلك من شرفه، قال أوس بن حارثة لابنه: خيرُ الغنى القُنُوع، وشر الفقر الخُضُوع، وينشد:

ولقد أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلّهُ * حَتَّى أَنَالَ بِه كَرِيمَ المأْكَلِ

أراد أبيتُ على الطوى وأظل عليه، فحذف حرف الجر وأصل الفعل، والباء في "به" بمعنى مع، أي حتى أنال مع الجوع المأكَلَ الكريمَ فلا يُتَّضع شرفي ولا تنحطُّ درجتي، وينشد أيضاً:

فَتىً كان يُدْنِيه الغِنَي من صَدِيقِهِ * إذَا ما هُوَ اسْتَغْنَي ويُبْعِدُهُ الفَقْرُ

والأصلُ في هذا كلام أكثم بن صيفي حيث قال: الدنيا دُوَل، فما كان منها لك أتاك على ضَعْفك، وما كان منها عليك لم تَدْفَعْه بقوتك، وسُوءُ حمل الغنى يْورِثُ مرحاً، وسوء حمل الفاقة يضع الشرفَ، والحاجة مع المحبة خيرٌ من البغضة مع الغنى والعادة أمْلَكُ بالأدب .

-1802سَمِنَ كَلْبٌ بِبُؤْسِ أَهْلِهِ

يقال: كلبٌ اسمُ رجلٍ خِيف فسئل رَهْناً فرهَنَ أهله ثم تمكن من أموال مَنْ رهنهم أهلَه فساقها وترك أهله، قال الشاعر:

وفينا إذا ما أنْكَرَ الكَلْبُ أهْلَهُ * غَدَاةَ الصَّبَاحِ الضَّارِبُونَ الدَّوابِرَا

(كذا، ولعله "غداة الصياح....)

يعني إذا خذل غيرُنا أهلَه تخلُّفاً عن الحرب فنحن نضرب الدروعَ، والدوابر: حلَقُ الدُّروعِ، يقال: درع مُقَابَلَة مُدَابَرَة، إذا كانت مُضَاعفة.

1803-اسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُ

معناه صَمَتَ، وأصله السَّكَكُ، وهو صغر الأذنين، وكأنَّ السكك صار كنايةً عن انتفاء السمع، حتى كأن الأذن ليست، وفي انتفائها معنى الصَّمَم، والمراد منه صَمَّتْ أذنه ولا سَمِعَ ما يسره. [ص 338]

1804-اسْمَحْ يُسْمَحْ لكَ

ويروى "أسْمِحْ" بقطع الألف .

يضرب في المُوَاتاة والمُوَافقة.

1805-أساءَ كَارِهٌ مَا عَمِلَ

وذلك أن رجلا أكْرَهَ رجلا على عمل فأساء عملَه فقال هذا المثل.

يضرب لمن تُطلب إليه الحاجة فلا يبالغ فيها.

-1806ٌّاد مِنْ عَوَزٍ

السِّدَاد: اسم من سَدَّ يَسُدَّ سَدّا، والسَّداد: لغة فيه، قاله ابن السكيت، وقال ثعلب: السِّداد من سَدّ يَسُد، والسَّدَاد من سَدَّ السهم يَسُدُّ، وقال النضر بن شميل: أصل السِّداد شيء من اللبن يَيْبَس في إحليل الناقة، سمي به لأنه يَسُدُّ مَجْرَى اللبن، والعَوَز: اسم من الإعواز، يقال: أعْوَزَ الرجلُ، إذا افتقر، وعَوِز مثله، وعَوِز الشيء يَعْوَزُ عَوَزاً، إذا لم يوجد.

يضرب للقليل يسد الخَلَّة .

-1807سَبَّح لِيَسْرِقَ

يضرب لمن يُرَائي في عمله.

-1808سَلأَتْ وأَقَطَتْ

أي أذَابَتِ السمنَ وجَفَّفَتِ الأقِطَ.

يضرب لمن أخْصَبَ جنابه بعد جَدْب

-1809استُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ لِمَا يَعْلَمُهُ فِيكَ

أي إن بحثْتَ عنه بحث عنك، كقولهم: من نَجَلَ الناسَ نَجَلُوه

-1810سَفِيهٌ مَأْمُورٌ

هذا من كلام سعد بن مالك بن ضُبَيعة للنعمان بن المنذر، وقد ذكرته في قولهم"إن العصا قُرِعَتْ لذي الحلم".

-1811سَوَاءُ هُوَ والعَدَمُ

ويقال: العُدْم، وهما لغتان، ويروى: سواء هو والقَفْرُ، أي إذا نزلْتَ به فكأَنك نازل بالقِفَار الُمْحِلَة، قاله أبو عبيد.

يضرب للبخيل.

-1812سَمِنَ فَأَرِنَ

الأَرَنُ: النشاط، يقال: أرِنَ فهو أرِنٌ وأرُونُ مثل مَرِحٍ ومَرُوح.

يضرب لمن تَعَدَّى طَوْره.

-1813سَوَّاءٌ لَوَّاءٌ

هما فَعَّال من اسْتَوَى والْتَوَى

قلت: هذا شاذ: أن يبنى فَعَّالٌ من غير الثلاثي، ومثل قول الأخطل:

لاَ بِالْحَصُورِ وَلا فِيهَا بِسأَّرِ *

وقولهم جَبَّار، وهما من اسْأرْت وأجْبَرْتُ. [ص 339]

والمثل يضرب للنساء، أي هن يستوين ويلتوين ويجتمعن ويتفرقن ولا يثبتن على حال واحدة، ويضرب للمُتَلَوِّن.

ويقال أيضا للنساء:

1814-سَوَاءٍ لَوَاءٍ

من السَّهْو واللَّهْو، يعني أهن يَسْهُونَ عما يجب حفظُه ويشتغلنباللهو.

1815-سُرِقَ السَّارِقُ فَانْتَحَرَ

يقال "انْتَحَرَ الرجلُ" إذا نَحَر نفسه حزنا على ما فاته.

وأصله أن سارقاً سرق شيئاً فجاء به إلى السوق ليبيعه، فسُرِقَ، فنحر نفسه حزناً عليه، فصار مثلاً للذي يُنتزع من يده ما ليس له فيجزع

عليه، يقال: سَرَق منه مالاً، وسَرَقَه مالاً، على حذف حرف الجر وتعدية الفعل بعد الحذف، أو على معنى السَّلْب كأنه قال: سَلَبه مالاً.

وتقدير المثل سُرِق السارقُ سرقَتَه، أي مسروقه، فانتحر: أي صار منحوراً كمداً.

-1816سَفِيهُ لَمْ يَجِدْ مُسَافِهاً

هذا المثل يروى عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما، قاله لعمرو بن الزبير حين شمته عمرو.

-1817السَّلِيمُ لاَ يَنَامُ َولاَ يُنِيمُ

قال المفضل: أول مَنْ قال ذلك إلياس ابن مُضَر، وكان من حديث ذلك - فيما ذكر الكلبي عن الشَّرْقي بن القطامي – أن إبل إلياس نَدَّتْ ليلاً، فنادى ولدَه وقال: إني طالب الإبل في هذا الوجه، وأمر عَمْرا ابنه أن يطلب في وَجْه آخر، وترك عامراً ابنه لعلاج الطعام، قال: فتوجه إلياس وعمرو وانقطع عمير ابنه في البيت مع النساء، فقالت ليلى بنت حُلْوان امرأتُه لإحدى خادميها: اخرجي في طلب أهلك، وخرجت ليلى فلقيها عامر محتقباً صيداً قد عالجه، فسألها عن

أبيه وأخيه فقالت: لا علم لي، فأتى عامر المنزل وقال للجارية: قُصِّي أثر مولاك، فلما ولَّت قال لها: تَقَرْصَعِي، أي اتئدي وانقبضي، فلم يَلْبَثوا أن أتاهم الشيخ وعمرو ابنه قد أدرك الإبل، فوضع لهم الطعام، فقال إلياس: السليم لا ينام ولا ينيم، فأرسلها مثلاً، وقالت ليلى امرأته: والله إن زِلْتُ أخَنْدِفُ في طلبكما والهة، قال الشيخ: فأنت خِنْدِف، قال عامر: وأنا والله كنت أدْأبُ في صَيْدٍ وطَبْخٍ، قال: فأنت طَابِخَةٌ قال عمرو: فما فعلت أنا أفضل، أدْرَكْتُ الإبلَ، قال: فأنت مُدْرِكة، وسمي عميراً قمعَةً، لانقماعه في البيت، فغلبت هذه الألقاب على أسمائهم،[ص 340]

يضرب مثلا لمن لا يستريح ولا يُريح غيرَه.

-1818اسْعَ بِجَدَّكَ لاَ بِكَدِّكَ

قالوا: إن أول من قال ذلك حاتم بن عميرة الهَمْدَاني، وكان بَعَثَ ابنيه الحِسْلَ وعاجنة إلى تجارة، فلقي الحِسْلَ قومٌ من بني أسد، فأخذوا ماله وأسروه، وسار عاجنة أياما ثم وقع على مالٍ في طريقه من قبل أن يبلغ موضع مَتْجَره، فأخذه ورجع وقال في ذلك:

كَفَائيِ اللّه بُعْدَ السَّيْر، إني * رَأيتُ الخَيْرَ في السفر الْقَرِيبِ

تقديم وتجميع .. علي مولا

رأيتُ الْبُعْدَ فيِه شَقاً وَنأيٌ * ووَحْشَة كلِّ مُنْفَرِدٍ غَرِيبِ

فأسْرَعْتُ الإيابَ بخَيْرِ حالٍ * إلى حَوْرَاء خُرْعبُةٍ لَعُوبِ

وإني لَيْسَ يَثْنيني إذا ما * رَحَلتُ سنوحُ شَحَّاج نَعُوب

فلما رجع تباشَر به أهلُه، وانتظروا الحِسْل، فلما جاء إبَّانُه الذي كان يجيء فيه و لم يرجع رَابَهم أمرُهُ، وبعث أبوه أخاً له لم يكن من أمه يقال له شاكر في طلبِه والبحثِ عنه، فلما دنا شاكر من الأرض التي بها الحِسْلُ وكان الحسل عائفاً يَزْجُر الطيرَ فقال:

تُخَبِّرُنِي بالنجاةِ القَطَاةُ * وقَوْلُ الْغُرَابِ بها شَاهِدُ

تقول: ألاَ قَدْ دَنَا نَازِحٌ * فِدَاء له الطرف وَالتَّالِدُ

أخ لم تكُنْ أمُّنَا أمَّهُ * ولكن أبوُنا أبٌ واحِدُ

تداركَني رأفَةً حَاتِمٌ * فَنِعْمَ المربِّبُ وَالوَالِدُ

ثم إن شاكراً سأل عنه، فأخبر بمكانه فاشتراه ممن أسَره بأربعين بعيراً، فلما رجع به قال له أبوه: اسْعَ بجَدِّك لا بكدك، فذهبت مثلا.

قالوا: إن أول من قال ذلك خِدَاش بن حابس التَّميمي، وكان قد تزوج جارية من بني سَدوس يقال لها الرَّباب وغاب عنها بعد ما مَلَكها أعواما، فعلقها آخر من قومها يقال سلم، ففضحها، وإن سلما شَرَدَت له إبل فركب في طلبها، فوافاه خِداش في الطريق، فلما علم به خداش كتَمَه أمرَ نفسِه ليعلم علم امرأته، وسارا، فسأل سلم خداشا: ممن الرجل؟ فخبره بغير نسبه، فقال سلم:

أغِبْتَ عَنِ الرَّبَابِ وَهَامَ سَلْمٌ * بِهَا وَلَها بِعِرْسِكَيَاخِدَاشُ [ص 341]

فَيَالَكَ بَعْلَ جاريةٍ هَوَاهَا * صَبُورٌ حين تَضْطَرِبُ الْكِبَاشُ

وَيَا لَكَ بَعْلَ جاريةٍ كَعُوبٍ (كذا، ولعله"لعوب"أو "كعاب") * تَزيدُ لذاذةً دُونَ الرِّيَاشِ

وَكُنْتَ بها أخَا عَطَشٍ شَدِيدٍ * وَقَدْ يَرْوَى عَلَى الظّمَأ العِطَاشُ

فإن أرْجِعْ وَيَأْتيهَا خِدَاش * سَيُخْبِرُهُ بما لاقى الفِرَاشُ

فعرف خداش الأمر عند ذلك، ثم دنا منه فقال: يا أخا بني سَدوس، فقال سلم: علقتُ امرأةً غاب عنها زوجُها، فأنا أنْعَمُ أهلِ الدنيا بها، وهي لذة عيشي، فقال خداش: سر عنك، فسار ساعة، ثم قال: حدثنا

يا أخا بني سَدوس عن خليلتك، قال: تَسَدَّيتُ خِباءها ليلا فبتُّ بأقر ليلة أعلُو وأعْلى وأعانِق وأفْعَلُ ما أهوى، فقال خداش: سر عنك، وعرف الفضيحةَ، فتأخرَّ واخترط سيفه وغَطّاه بثوبه، ثم لحقه وقال: ما آية ما بينكما إذا جئْتَها، قال: أذهَبُ ليلا إلى مكان كذا من خِبائها وهي تخرج فتقول:

يالَيْلُ هَلْ مِنْ ساهرٍ فيكَ طالبٍ * هَوَى خلَّةٍ لا يَنْزَحَنْ مُلْتَقَاهُماَ

فأجاوبها:

نَعَمْ سَاهِرٌ قَدْ كَابَدَ الليلَ هائِم * بِهاَئِمَةٍ ما هَوَّمَتْ مُقْلَتَاهُماَ

فتعرف أني أنا هو، ثم قال خداش: سر عنك، ودنا حتى قَرَن ناقته بناقته، وضربه بسيفه فأطار قِحْفَهُ وبقي سائره بين سرخي الرَّحْل يضطرب، ثم انصرف فأتى المكانَ الذي وصَفه سلم، فقعد فيه ليلا، وخرجت الرَّباب وهي تتكلم بذلك البيت، فجاوبها بالآخر، فدنَتْ منه وهي ترى أنه سلم، فقنَّعها بالسيف ففلَق ما بين المفرق إلى الزور، ثم ركب وانطلق .

يضرب في التغابي والتغاضي عن الشيء. قلت: بقي معنى قوله"سر عنك" قيل: معناه دَعْني واذْهَبْ عني، وقيل: معناه لا تربع على نفسك، وإذا لم يربع على نفسه فقد سار عنها، وقيل: العربُ تزيد في الكلام "عن" فتقول: دع عنك الشك، أي دع الشك، وقيل: أرادوا بعنك لا أبالك وأنشد:

فصار واليوم له بَلاَبِلُ * من حُبِّ جُمْلٍ عَنْكَ ما يُزَايِلُ

أي لا أبالك، فعلى هذا معناه: سر لا أبالك، على عادتهم في الدعاء على الإنسان من غير إرادة الوقوع.

-1820أُسْتُ المسْؤُلِ أَضْيَقُ.

لأن العيب يرجع إليه، قاله أسَدُ بن [ص 342] خُزَيمة في وصيته لبنيه عند وفاته، قال: يا بني اسألوا فإن اسْتَ المسؤل أَضْيَقُ.

-1821سُوءُ الاسِتْمسَاكِ خَيْرٌ مِنَ حُسْنِ الصِّرْعَةِ

يعني حصول بعض المراد على وجه الاحتياط خيرٌ من حصول كله على التهور.

-1822سَدِكَ بامْرِىءٍ جُعَلُهُ

أي: أولِعَ به كما يُولَع الْجُعَل بالشيء .

يضرب لمن يُفْسد شيئاً.

قال أبو زيد: وذلك أن يطلب الرجل حاجة فإذا خلا ليذكر بعضَها، جاء آخر يطلب مثلها، فالأول لا يقدر أن يذكر شيئاً من حاجته لأجله فهو جُعَله، وقال:

إذا أَتَيْتُ سُلَيْمَى شبَّ لِي جُعَلٌ * إنَّ الشَّقِيَّ الذي يُلْكَى به الُجْعَلُ

(يلكى به الجعل: يولع به.)

وقال أبو الندى: سَدِك بأمْرِي جُعَله، ومَنْ قال " بامرىء " فقد صَحَّف.

-1823سُقُوا بِكَأْسِ حَلاَقِ

يعني أَنَّهم استُؤْصِلوا بالموت، وحَلاَقِ: اسمٌ للمنية لأنه يستأصِلُ الأحياء كما يستأصل الْحَلْقُ الشعْرَ .

-1824سُلِّي هَذَا مِنَ اُسْتِكِ أَوَّلاً

يضرب لمن يَلُومك وهو أَحَقُّ باللوم منك .

-1825سُبَّنِي وَأُصْدُقْ

يضرب في الحثِّ على الصدق في القول، وأصلُ السبِّ إصابة السُّبَّة، يعني الاست.

-1826سَيْرُ السّوَانِي سَفَرٌ لا يَنْقَطِعُ

السَّوَانِي: الإبلُ يُسْتَقى عليها الماء من الدوليب، فهي أبداً تسير.

-1827سَلَكُوا وَادِيَ تُضُلِّلَ

يضرب لمن عمل شيئاَ فأخطأ فيه.

-1828سَقَطَتْ بِهِ النَّصيحِةُ عَلَى الظِّنَّة

أي أسْرَفَ في النصيحة حتى اتُّهم.

-1829سَبَّكَ مَنْ بَلَّغَكَ السَّبَّا

أي مَنْ واجَهَك بما قَفاك به غيره من السبّ فهو السابّ.

-1830سَبِّحْ يَغْتَرُّوا

أي أَكْثِرْ من التسبيح يغترُّوا بك فيثقوا فتخونهم.

يضرب لمن نَافَقَ.

-1831سِيلَ بِهِ وَهْوَ لا يَدْرِي

أي ذهب به السيلُ، يريد دُهِي وهو لا يعلم.

يضرب للساهي الغافل، وقال:

يا مَنْ تمادى في مُجُون الْهَوَى * سالَ بك السَّيْلُ ولا تدْرِي [ص 343]

-1832سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ

أي ربما كان في إضاعة سرك إراقة دمك، فكأنه قيل: سرُّك جزءٌ من دَمِكَ

-1833سُوءُ الاكْتِسَابِ يَمْنَعُ مِنَ الانْتِسَابِ

أي قُبْحُ الحال يمنع من التعرف إلى الناس.

-1834سَيْرَيْنِ في خُرْزَةٍ.

يضرب لمن يجمع حاجتين في حاجة، وقال:

سأجْمَعُ سَيْرَيْنِ في خُرزة * أمجِّدُ قومي وأحْمِي النَّعَمْ

وقال ابو عبيدة: ويروى "خرزتين في سير" قال: وهو خطأ، ونصب "سيرين" على تقدير استعمل أو جَمَع، قال أبو عبيد: ويروى "خرزتين في خرزة".

1835 سَأَكْفِيكَ ما كانَ قِوَالا.

كان النَّمْرُ بن تَوْلَب العُكْلي تزوج امرأة من بني أسَد بعد ما أسنَّ يقال لها: جمرة بنت نوفل، وكان للنمر بنو أخ، فراودها عن نفسها، فشكَتْ ذلك إليه، فقال لها: إذا أرادوا منك شيئاً من ذلك، فقولي كذا وقولي كذا، فقالت: سأكفيك ما يرجع إلى القول والمُجَاملة .

-1836أَسْرَعَ فِي نَقْصِ امْرِيءٍ تمامهُ.

يعني أن الرجل إذا تمَّ أخذ في النُّقْصَان.

-1837اسْتَوَتْ بِهِ الأَرْضُ.

يعنون أنه مات ودَرَس قبره حتى لا فرق بينه وبين الأرض التي دُفن فيها.

-1838أَسْوأُ القَوْلِ الإفْرَاطُ.

لأن الإفراط في كل أمر مُؤَدٍّ إلى الفساد.

-1839السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بغَيْرِهِ.

أي ذو الْجَدِّ من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فيجتنب الوقوع في مثله.

قيل: إن أول من قال ذلك مَرْثَد بن سَعْد أحد وَفْد عاد الذين بُعِثُوا إلى مكة يَسْتَسْقُون لهم، فلما رأى ما في السحابة التي رُفعت لهم في البحر من العَذَاب أَسْلَم مرثد، وكتم أصحابَه إسلامه، ثم أقبل عليهم فقال: ما لكم حَيَارى كأنكم سَكَارى، إن السعيد من وُعِظ بغيره، ومن لم يعتبر الذي بنفسه يلقى نَكَال غيره، فذهبت من قوله أمثالا.

-1840سِيَّانِ أَنْتَ وَالعُزْلُ.

الأعزل: الذي لا سلاح معه.

يضرب لمن لا غَنَاء عنده في أمر.

1841-سَفَهٌ بالنَّابِ الرُّغَاءُ.

أي سَفَه بالشيخ الكبير الصِّبا والتَّضَجر [ص 344]

1842-سَوْفَ تَرَى وَيَنْجَلِي الغُبَارُ * أَفَرَسٌ تَحْتَكَ أَمْ حِمَارُ

يضرب لمن يُنْهَى عن شيء فيأبى .

1843-أَسْمَعُ صَوْتاً، وَأَرَى فَوْتاً

يضرب لمن يَعِدُ ولا يُنْجز.

1844-أَسْرِعْ فِقْدَاناً تُسْرِعُ وِجْدَانا.

أي إذا كنت متفقداً لأمرك لم تَفُتْكَ طَلِبَتُكَ.

1845-سَلَّطَ اللّهُ عَلَيْهِ الأَيْهَمَيْنِ.

ويقال: "الأعميين" يعني السيلَ والجَمَلَ الهائج.

1846-سُورِى سَوارِ.

مثل قولهم " صمي صَمَامِ" للداهية، قال الأزدي:

فقام مُؤَذِّنٌ مِنَّا وَمِنْهُمْ * يُنَادِي بالضُّحَى سُورِي سَوَارِ

-1847سَبَهْلَلٌ يَعْلُو الأَكَمَ.

السَّبَهْلَل: الفارغ.

يضرب لمن يصعد في الآكام نَشَاطا وفراغا.

-1848سَائِلُ اللّهِ لا يَخِيبُ.

يضرب في الرغبة عن الناس وسؤالهم

-1849سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ.

يضرب في انقضاء الشيء بسرعة.

-1850السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَاب.

يعني من عذاب جهنم، لما فيه من المشاق.

-1851السَّفَرُ مِيزَانُ السَّفْرِ.

أي أنه يُسْفِرُ عن الأخلاق.

-1852سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ.

هذا مثل قولهم: " إن الشَّفيق بسوء ظَنٍّ مُولَع".

-1853سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ عَلَى مُتَقَمِّرِ.

قالوا: هو الأسد يَطْلُب الصيد في القَمْراء، وأراد سقط طلبُ العَشَاء به على كذا، وعلى هذا تقدير ما تقدم من قولهم" سقط العشاء به على سِرْحَان".

-1854سَمْعاً لا بَلْغاً.

يضرب في الخبر لا يعجب، أي نسمع به ولا يتم.

ويقال" سِمْعاً لا بِلْغاً" وقال الكسائي إذا سمع الرجل الخبرَ لا يعجبه، قال اللهم: سَمْع لا بَلْغ، وسِمْع لا بِلْغ.

قلت: السَّمْع: مَصْدر وضع موضع [ص 344] المفعول، والبَلْغ: البالغ، يقال: أمر الله بَلْغ، والسِّمْع - بالكسر - فِعْل بمعنى مفعول كالذِّبْح والطِّحن والفِرْق والفِلْق، والبِلْغ - بالكسر - ازدواج وإتباع

للسِّمْع، ونصب سمعاً وبلغا على معنى اللهم اجعله – يعني الخبر – مسموعاً لا بالغاً، ومن رفع حذف المبتدأ: أي هذا مسموع لا يبلغ تمامه، وحقيقته على طريق التفؤل .

-1855سَهْمُ الْحَقِّ مَرِيشٌ يَشُكُّ غَرَضَ الْحُجَّةِ.

الشَّكُّ: الشق، ومنه قول عنترة:

فَشَكَكْتُ بالرُّمْح الأصَمِّ ثيَابَهُ * لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

-1856سَلِمَ أَدِيمُهُ مِنَ الْحَلَمِ.

يقال: حَلِمَ الأديم، إذا وقع فيه الحَلَمَةُ (الحلمة – بفتحات - دودة تقع في الجلد فتأكله، والأديم: الجلد.) يضرب لمن كان بارعاً سالماً من الدَّنَسِ

-1857سَبَنْتَاةٌ في جِلْدِ بَجَنْدَاةٍ.

السبنتي: النَّمِرُ، وألفه ليست للتأنيث ويقال للمؤنث: سَبَنْتَاة، والجمع سَبَانِت، ومنهم من يقول سَبَانيت، وبعضهم يقول: سَبَاتٍ، وكذلك في جمع بَخَنْدَاة بَخَانِد وبَخَادٍ، وفي جمع عَلَنْدَاة عَلانِد وعَلاَدٍ.

يضرب للمرأة السَّلِيطة الصَّخَّابة.

-1858اسْمَعْ مِمَّنْ لاَ يَجِدُ مِنْكَ بُدّاً.

يضرب في قبول النصيحة، أي اقْبَلْ نصيحة من يطلب نفعك، يعني الأبوين، ومن لا يستجلب بنصحك نفعا إلى نفسه بل إلى نفسك.

-1859سَالَ بِهِمِ السَّيْلُ وَجَاشَ بِنَا البَحْرُ.

أي وقعوا في شديد ووقعنا نحن في أشد منه، لأن الذي يجيش به البحر أشَدُّ حالا من الذي يسيل به السيل.

-1860سَحَابَةٌ خَالَتْ وَلَيْس شَائِمٌ.

يقال: أخالت السحابةُ، وتَخَيَّلَتْ، إذا رجت المطر، فأما خالت فلا ذكر له في كتب اللغة، والصحيح أخالت، والشائم: الناظر إلى البرق.

يضرب لمن له مال ولا آكل له.

-1861اسْأَلْ عَنِ النَّقْيِ النَّشُّولَ الُمصْطَلِب.

النِّقْي: الُمخُّ. والنَّشول: مبالغة الناشل، وهو الذي ينشل الحم من القِدْر، والُمصْطَلِب: الذي يأخذ الصليب وهو الوَدَك.

يضرب لمن احْتَجَنَ مال غيره إلى نفسه. [ص 346]

-1862سِلْقَةُ ضَبٍّ وَاأَمَتْ مَكُوناً.

السِّلقة: الضبة التي قد ألقت بَيْضها، والمَكُون: التي جمعت بيضَها في جوفها، والمُوَاأمة: المفاخرة.

يضرب للضعيف يُبَارى القوي.

-1863أَسْرِعْ بِذَاكمْ صَابَةً نِقَاباً.

يقال إن امرأةً خرجَتَ من بيتها لحاجةٍ فلما رجعت لم تهتدِ إلى بيتها، فكانت تردد بين الحي على تلك الحال خمسا، ثم أشرفت فرأت بيتها إلى جنبها فعرفته فقالت: أسْرِعْ بذاكم صابة نقابا، يقال: لقيت فلانا نِقَابا، أي فجأة، وتعني بقولها " صَابَةً" إصابة وهي مثل الطَّاقَة والطَّاعة والجابة، أي ما أسْرَعَ الإصابة مفاجئة .

يضرب لمن بالغ في إبطائه ويَرَى أنه أسرع فيما أمر به.

-1864سَيْلٌ بِدِمْنٍ دَبَّ فِي ظَلامِ.

الدِّمْن: البعر والرَّوْث يدب السيلُ تحته فلا يشعر به حتى يهجم ولا سيما في الظلام.

يضرب لمن يظهر الودَّ ويضمر الود ويضمر العداوة.

-1865سَمَّيْتُكَ الفَشْفَاشَ إِنْ لَمْ تَقْطَعِ.

الفَشْفَاش: السيف الكَهَام، وروى أبو حاتم الفشفاش – بكسر الشين -جعله مثل قطام ورقاش، ثم أدخل عليه الألفَ واللام.

يضرب لمن ينفذ في الأمور ثم خيف منه النبوّ.

-1866سِيرِي عَلَى غَيْرِ شُجُرٍ فَإِنِّي غَيْرُ مُتَعَتَّهٍ لَهُ.

قال المؤرج: سمعت رجلا من هُذْيل يقول لصاحبه إذا رَوِيَ بعيرُك فسره بهذه الصخرة، أي اربِطْهُ بها، والشُّجُر: جمع شِجار، وهو العود يلقي عليه الثياب، والتعته: التنوق والتحذلق، يقول: اربطي على غير عود مَعْروض فإني غير مُتَنَوِّق فيه، وذلك لأن العود إذا عرض فربط عليه القِدُّ كان أثبتَ له.

ومعنى المثل لا تكلفني فوق ما أطيق، قاله المؤرج. [ص 347]

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب.

-1867أسْرَقُ مِنْ شِظَاظٍ.

هو رجل من بني ضبة كان يصيبُ الطريقَ مع مالك بن الرَّيْب المازني، زعموا أنه مَرَّ بامرأة من بني نمير وهي تعقل بعيراً لها وتتعوّذ من شر شِظَاظ، وكان بعيرها مُسِنا، وكان هو على حاشية من الإبل وهي الصغير، فنزل وقال لها: أتخافين على بعيرك هذا شِظَاظاً؟ فقالت: ما آمَنُه عليه، فجعل يَشْغَلها، وجعلت تُرَاعى جمله بعينها، فأغفلت بعيرها، فاستوى شِظاظ عليه وجعل يقول:

رُبَّ عَجُوزٍ من نمير شَهْبَرهْ * عَلَّمْتُهَا الإنقاض بَعْدَ الْقَرْقَرَهْ

الإنقاض: صوت صغار الإبل، والقرقرة: صت مَسَانِّها، فهو يقول: علمتها استماعَ صوت بعيري الصغيرِ بعد استماعها قرقرةَ بعيرها الكبير.

-1868أسْأَلُ مِنْ فَلْحَسِ.

ويروى "أعظم في نفسه من فَلْحَس" وهو رجل من بني شَيْبان، كان سيداً عزيزاً يسأل سَهْماً في الجيش وهو في بيته فيُعْطَى لعزه، فاذا أعْطِيَه سأل لامرأته، فإذا أعْطِيَهُ سأل لبعيره.

قال الجاحظ: كان لفلحس ابن يقال له زاهر بن فَلْحَس مَرَّ به غَزِيٌّ من بني شيبان فاعترضهم، وقال: إلى أين ؟ قالوا: نريد غَزْوَ بني فلان، قال: فاجعلوا لي سَهْما في الجيش، قالوا: قد فعلنا، قال: ولامرأتي، قالوا: لك ذلك، قال: ولناقتي، قالوا: أما ناقتُكَ فلا، قال: فإني جارٌ لكل من طلعت عليه الشمس ومانعُه منكم، فرجعوا عن وَجْههم ذلك خائبين، و لم يغزو عامَهم ذلك.

وقال أبو عبيد: معنى قولهم"أسْألُ من فَلْحَس"أنه الذي يتحيَّنُ طعامَ الناسِ، يقال: أتانا فلان يتفلحس، كما يقال في المثل الآخر: جاءنا يَتَطَفَّل، ففلحس عندُه مثل طُفَيْل.

-1869أسْأَلُ مِنْ قَرْثَعٍ.

هو رجل من بني أَوْس بن ثَعْلبة، وكان على عهد معاوية، وفيه يقول أعشى بني تغلب:

إذا ما الْقَرْثَعُ الأَوسِيُّ وَافَى * عَطَاءَ النَّاسِ أوْسَعَهُمْ سُؤَالاَ

-1870أَسْرَعُ مِنَ حُدَاجَةَ.

هو رجل من عَبْس بعثته بنو عَبْس [ص 348] حين قتلوا عمرو بن عمرو بن عدس – إلى الربيع بن زياد ومَرْوان بن زِنْبَاع لِيُنْذِرَهُما قبل أن يبلغ بني تميم قتلُ صاحبهم فيغتالوهما فكان أسْرَعَ الناسِ، فضُرِبَ به المثل في السرعة.

-1871أَسْرَعُ مِنْ نِكاحِ أُمِّ خَارِجَةَ.

هي عَمْرَة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة، كان يأتيها الخاطبُ، فيقول: خِطْبٌ، فتقول نِكْحٌ، فيقول: انزلي، فتقول: أنِخْ، ذكر أنها كانت تسير يوماً وابنٌ لها يقود جملَها فرفع لها شخص فقالت لابنها: مَنْ ترى ذلك الشخص؟ فقال: أراه خاطباً، فقالت: يابنيَّ تراه يعجلنا أن نحل؟ ماله؟ أُلَّ وغلَّ.

وكانت ذَوَّاقَةً تُطَلِّقُ الرجلَ إذا جربته وتتزوج آخر، فتزوجت نيفا وأربعين زوجا وولدت عامة قبائل العرب، تزوجت رجلا من إيادٍ فخَلَعها منه ابنُ أختها خلف بن دعج، فخلف عليها بعد الإيادي بكر

بن يَشْكُر بن عَدْوَان بن عمرو بن قَيْس عَيْلان فولدت له خارجة، وبه كنيت، وهو بطن ضخم من بطون العرب، ثم تزوجها عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مُزَيْقيا، فولدت له سعداً أبا المُصْطَلق والحيا، وهما بَطْنان في خُزَاعة، ثم خَلَف عليها بكر بن عبد مَنَاة بن كِنانة، فولدت له لَيْثاً والدِّيلَ وعريجا، ثم خَلَفَ عليها مالك بن ثعلبة بن دُودَان بن أسد، فولدت له غَاضِرَةَ وعَمْراً، ثم خلَفَ عليها جُشَمُ بن مالك بن كعب بن القَيْن بن جَسْر من قُضَاعة، فولدت له عرنية بطناً ضخما، ثم خلَفَ عليها عامر ابن عمرو بن لحيون البَهْرَاني من قُضَاعة فولدت له ستة: بَهْرَاء، وثعلبة، وهِلاَلا، وبيانا، ولخوة، والعنبر، ثم خلَفَ عليها عمروبن تميم، فولدت له أسيدا والهُجَيْم.

قال المبرد: أم خارجة قد ولَدَت في العرب في نيف وعشرين حيا من آباء متفرقين

قال حمزة: وكانت أم خارجة هذه ومارية بنت الجعيد العَبْدِية وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمية وفاطمة بنت الخُرْشُب الأنمارية والسوّاء العَنْزِية ثم الهَزَّانية وسلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد أحد بني النجار وهي أم عبد المطلب بن هاشم، إذا تزوجت الواحدةُ

منهنَّ رجلا وأصبحت عنده كان أمرُها إليها، إن شاءت أقامت، وإن شاءت ذهبت.

ويكون علامة ارتضائها للزوج أن تعالج له طعاما إذا أصبح. [ص 349]

-1872أَسْرَعُ مِنْ ذِي عَطَسٍ.

يعني به العُطَاس، وهذا كما يقال "أسْرَعُ من رَجْعِ العُطَاس"

-1873أَسْرَعُ مِنَ الْيَدِ إِلَى الْفَمِ.

و"أقْصَدُ من اليد إلى الفم"

قال زهير بن أبي سلمى:

بكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ * فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ

-1874أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ، بِيَهْمَاء فِي غَلَسِ.

يقال: إن الفرس يسقط الشعر منه فيسمع وقعه على الأرض .

-1875أَسْرَعُ مِنْ فَرِيقِ الْخَيلِ.

هذا فَعِيل بمعنى مُفَاعل كنَدِيمٍ وجَلِيس، ويعني به الفرسَ الذي يُسَابق فيسبق، فهو يفارق الخيل وينفرد عنها.

-1876أَسْرَعُ غَدْرَةً مِنَ الذِّئْبِ.

وقال فيه بعض الشعراء:

وَكُنْت كذِئْبِ السُّوءِ إذْ قَالَ مَرَّةً * لعمروسة وَالذِّئْبُ غَرْثَانُ مُرْمِلُ

أأنْتِ الَّتِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ شَتَمْتِنِي * فَقَالَتْ: مَتَى ذَا؟ قال: ذَا عَامُ أوَّلُ

فَقَالَتْ: وُلِدْت الْعَام، بَلْ رُمْتَ غَدْرَةً * فَدُونَكَ كُلْنِي لاَهَنَا لَكَ مَأكَلُ

-1877أَسْرَعُ مِنْ وَرَلِ الْحَضِيضِ.

قال الخليل: الوَرَلُ شيء على خِلْقة الضبِّ، إلا أنه أعظم، يكون في الرمال، فإذا نظر إلى إنسانٍ مَرَّ في الأرض لا يردُّه شيء.

-1878أَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ.

وذلك أنه يَسْمع صوتَ أخفاف الإبل من مسيرة يوم، فيتحرك لها.

قال أبو زياد الأعرابي: ربما رحل الناسُ عن دارهم بالبادية وتركوها قِفَاراً، والقردان منتشرة في أعطان الإبل وأعقار الحياض، ثم لا يعودون إليها عشر سنين وعشرين سنة، ولا يخلفهم فيها أحد من سواهم، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء، وقد أحَسَّت بروائح الإبل قبل أن توافي فتحركت، قال ذو الرمة:

بأعْقَارِه القِرْدَانُ هَزْلَي كأنَّهَا * نَوَادِرُ صيصاء المبيد المحطَّمِ

إذا سمعَتْ وَطْء الركاب تَنَعَّشَتْ * حُشَاشاتُهَا في غير لَحْمٍ ولا دَمِ

-1879أَسْرَعُ مِنْ الْخُذْرُوفِ.

هو حَجَر يُثْقَب وسَطُه فيُجْعَل فيه خيط يَلْعَبُ بها الصبيان، إذا مَدُّوا الخيطَ دَرَّ دَرِيراً، قال يصف الفرس: [ص 350]

وكأنَّهُنَّ أجادِلٌ وكأنَّهُ * خُذْرُوف يَرْمَعَةٍ بكفِّ غُلاَم

-1880أَسْرَعُ مِنْ عَدْوَى الثُّؤَبَاءِ.

وذلك أن من رأى آخر يتثاءب لم يَلْبث أن يفعل مثل فعله.

-1881أَسْرَعُ مِنْ تَلَمُّظِ الوَرَلِ.

ويروى"من تَلْميظة الوَرَل"

قالوا: هو دابة مثل الضبِّ، واللمظ: الأكل والشرب بطرف الشفة، يقال: لَمَظَ يلمظ لَمْظاً، وتَلَمَّظَ يَتَلَمَّظُ أيضاً، إذا تتبع بلسانه بقيةَ الطعام في فمه، أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه، ومن روى "تلميظة وَرَل" أراد الكثرة، ويقال " تلمظَتِ الحيةُ" إذا أخرجت لسانَها كتلمظ الأكل.

-1882أَسْرَعُ مِنْ الْمُهَتْهِتَةِ.

وهي النمَّامة، هذه رواية محمد بن حبيب، وروى ابن الأعرابي المهتهتة -بالتاء المعجمة من فوقها بنقطتين - وقال: هي التي إذا تكلمت قالت هت هت، قال حمزة: وهذا التفسير غير مفهوم، قلت: قال ابن فارس: الهثهثة الاختلاط، والهتهتة صوتُ البكر، "ورجل مِهَتٌّ"خفيف في العمل وقال الأصمعي: رجل مِهَتٌّ وهَتَّات، أي خفيف كثير الكلام، وكلاهما - أعني التاء والثاء - يدلان على ما ذهب إليه محمد بن حبيب، لأن النَّمَّامة تخف وتسرع في نقل الكلام وتخليطه، وحكي عن أبي عمرو أن الهتاء الكذابة والنمامة، وأما ما قاله ابن الأعرابي: إنها هي التي إذا تكلمت قالت هت هت، فإنه أراد قلة مبالاتها بما تقول

لسخافة عقلها وكلامها، وجعل قولها صوتا لا معنى وراءه، كقولهم في حكاية الأصوات غَسْغَسَ إذا قال غس غس وهَجْهَجَ إذا قال هج هج، وأشباه ذلك، وإذا كان على هذا الوجه فتفسير ابن الأعرابي مفهوم.

-1883أسْرَعُ غَضَباً مِنْ فَاسِيَةٍ.

يعنون الخنفَسَاء، لأنها إذا حركت فَسَتْ ونَتَّنَتْ.

-1884أَسْرَعُ مِنَ الْعَيْرِ.

قالوا: إن العَيْر ههنا إنسان العين، سمي عيراً لنتوِّه، ومن هذا قولهم في المثل الآخر "جاء فلان قبل عَيْر وما جرى" يريدون به السرعة، أي قبل لحظة العين، قال تأبط شرا:

ونارٍ قد حَضَأتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ * بِدَارٍ ما أرَدْتُ بها مُقَامَا

سِوَى تَحْلِيل رَاحِلَةٍ وعَيْرٍ *أكَالِئهُ مَخَافَةَ أنْ يَنَامَا [ص 351]

ويروى"أغالبه" وقوله"حضأت " أي أوقدت، ومما يجرى هذا المجرى قول الحارث بن حِلِّزَةَ:

زَعَمُوا أنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْـــ * ـــرَ (العير) مَوَالٍ لَنَا وَأنَّا الْوِلاَءُ

قالوا: معنى قوله"كل من ضرب العير" أي كل من ضرب بجَفْنٍ على عين، وهذا قول الخليل بن أحمد في كتاب العين، وحكى أبو حاتم عن أبي عبيدة والأصمعي عن أبي عمرو بن العَلاَء أنه قال: ذهب مَنْ كان يُحْسِنُ تفسيرَهذا البيت، وقال قوم: العيرُ السيد، وعنى به ههنا كليب وائل، سماه عيرا لأن كل ما أشرف من عَظْم الرجل يسمى عَيْراً، فلما كان كليب أشرفَ قومِه سماه عَيْرا، وزعم آخرون ممن العيرُ عندهم السيدُ أن السيد إنما سمي عَيْرا على التشبيه، لأن العير قَيِّمُ الأُتُنِ وقَرِيعُها، وقال آخرون: معنى قوله"زعموا أن كل من ضرب العير مُوَالٍ لنا" أن العربَ ضربت العيرَ في أمثالها من وجوه كثيرة، فقالوا "أقبل عير وما جرى" و "العير يضرط و المكواة في النار" و"كذب العير وإن كان برح" فيقول هذا الشاعر: إن العربَ كلها قد ضربت العيرَ مثلا، وكُلُّ من جنى عليكم من العرب ألزمتمونا ذَنْبَه، وقال بعضهم: إن هذا الشاعر عَنَى بقوله العير الوتد، سماه عيرا لنتوه مثل عير النصل، وهو الناتيء في وسطه، وذلك أن العرب كلها تضرب لبيوتها أوتاداً فيقول: كل من ضرب لبيته وَتِداً ألزمتمونا ذنبه، وقال بعضهم: العير جبل معروف، ومعنى قوله ضرب العير أي ضرب في عير وتد الخيمة، فيقول: كل من سكن ناحيةَ عيرٍ ألزمتمونا ما يجنيه

عليكم، وجاء في الحديث أن عَيْراً يسير في آخر الزمان إلى موضع كذا ثم يسير أحُد بعده، فيُرَاعُ الناسُ فيقولون: سار أحدكم كما سار عير، وقال قوم: عنى بقوله كل من ضرب العير إيادا أي أنهم أصحاب حمير، وقال آخرون: بل عنى به المنذر بن ماء السماء لأن شمرا قتله يوم عين أباغ، وشمر حنفي من ربيعة فهو منهم، وقال آخرون: المعنى أن العرب تضرب الأخْبِية لأنفسها والمضاربَ لملوكها، والمضارب إنما ترتبط بالأوتاد، فيقول: إن كل من تُضرب له المضاربُ لنا خَوَل وعَبيد، قال أبو حاتم: قد أكثر الناسُ في هذا، وليس شيء منه بمُقْنع، وإنما أصل العَيْر العَيِّرُ والعائر، فأحوجه الشعر واضطره إلى أن قال العَيْر، والعَيْر والعَيَّر والعائر كلُّها هو ما ظَهَر على الحَوضْ من قذًى، فإذا أرادوا أن ينفوا عنه ما عارضه من القذى نَضَحوه بالماء [ص 352] فانتفت الأقذاء عنه إلى جُدْرَان الحوض وصَفَا الماء لشاربه، فالعربُ أصحاب حِياض، وهذا فعلُهم بها، فيقول هذا الشاعر: إن إخواننا من بكر بن وائل، زعموا أن كل من قَرَى في الحِياض ونَفَى الأقذاء عن مائها مَوَالٍ لنا وأن لنا الولاء عليهم.

-1885أَسْمَعُ مِنْ سِمْعٍ.

ويقال أيضاً" أسْمَع من السِّمْع الأزَلِّ"لأن هذه الصفة لازمة له، كما يقال للضبع "العَرْجَاء"والسِّمْع: سبع مركب، لأنه ولد الذئب من الضبع، والسِّمْع كالحية لا يَعْرِف الأسقام والعلل، ولا يموت حَتْفَ أنفه، بل يموت بعَرَض من الأعراض يعرض له، وليس في الحيوان شيء عَدْوه كعدو السِّمْع لأنه أسرع من الطير، قال الشاعر:

تراه حَديدَ الطَّرْفِ أبْلَجَ واضِحاً * أغَرَّ طويلَ الباع أسْمَعَ من سِمْعِ

يقال: وثَبَاتُ السِّمْع تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعاً، قال حمزة: ومن المركبات العِسْبَار والأسبور والدَّيْسَم، فأما العسبار فولد الضبع من الذئب، وهو بإزاءِ السِّمْع، وأما الأسبور فولد الكلب من الضبع، وأما الدَّيْسَم فولد الذئب من الكلبة، قال: ومن المركبات حيوان بين الثعلب والهرة الوحشية، حكى ذلك يحيى بن حكيم، ويقال يحيى بن بحيم، وأنشد لحسان بن ثابت الأنصاري في ذلك:

أبُوكَ أبُوكَ وأنْتَ ابْنُهُ * فبئس البُنَيُّ وبئْسَ الأبُ

وأمُّكَ سَوْدَاء نُوبيَّةٌ * كأنَّ أنامِلَها الحُنْظُبُ

يَبِيتُ أبُوكَ لها مردفا * كَمَا سَافَد الهرةَ الثَّعْلَبُ

ومن المركبات نوع آخر إلا أنه لا يكون بأرض العرب، وهو الزرافة، وذلك أن بأرض النوبة يعرض الذيخ للناقة من الحوش فيفسدها فيجيء شيء بين الضبع والناقة، فإن كان الولد أنثى عرض لها الثور الوحشي فيضربها فتجيء الزرافة، وإن كان الولد ذكراً عرض للمَهَاة فألقحها الزرافة.

قلت: قوله "للناقة من الحوش" يحتاج إلى تفسير، وهو أنهم زعموا أن الحوش بلاد الجن، وهو من وراء رَمْل يَبْرين لا يسكنها أحد من الناس، والإبل الحوشية منسوبة إلى الحوش، يعني أن فحولها من الجن، لأن العرب تزعم أنها ضربت في نَعَم بعضهم فنسبت الإبل إليها، فقوله"للناقة من الحوش "أي من نَسْل فحول الحوش، ويقال أيضاً للنعم المتوحشة الحوش، فيجوز على هذا أن الذيخَ يعرض للناقة منها فيفسدها. [ص 353]

قالوا: ومن المركبات نوع آخر من الحيات يقال له الهرهير، حكى ذلك المبرد، وزعم أنه مركب بين السُّلَحْفَاة وبين أسْوَدَ سالخ، قالوا: وهو من أخْبَثِ الحيات، ينام ستة أشهر ثم لا يسلم سليمُهُ (سليمه: أي لديغه.)

-1886أَسْمَحُ مِنْ لاَفِظَةٍ.

قد اختلفوا فيها، فقال بعضهم: هي العَنْز التي تُشْلَى (تشلى: تدعى) للحلب فتجيء لافظَةً بجرَّتها فرحاً بالحلب، وقال بعضهم: هي الحَمَامة لأنها تُخْرِج ما في بطنها لفَرْخها، وقال بعضهم: هي الديك، لأنه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها، ولكن يُلْقِيها إلى الدَّجَاجة، والهاء فيها للمبالغة ههنا، وقال بعضهم: هي الرَّحَى، لأنها تلفِظُ ما تَطْحَنه، أي تقذف به، وقال بعضهم: هي البحر، لأنه يلفظ بالدرة التي لاقيمة لها، قال الشاعر:

تجودُ فتُجزِلُ قَبْلَ السُّؤَالِ * وكَفُّكَ أسْمَحُ مِنْ لاَفِظَهْ

-1887أَسْمَحُ مِنْ مُخَّةِ الرَّيْرِ.

الرَّيرُ والرَّارُ: اسمان للمخ الذي قد ذاب في العظم حتى كأنه خَيْطٌ أو ماء، يقال: سَمَاحُهما من حيث الذَّوبان والسَّيَلان، لأنهما لا يُحْوِجانك إلى إخراجهما.

-1888أَسْرَقُ مِنْ بُرْجَانَ.

يقال إنه كان لِصّاً من ناحية الكوفة، صُلِب في السَّرَق فسَرَقَ وهو مصلوب.

-1889أَسْرَقُ مِنْ تاجَةَ.

قال حمزة: حكى هذا المثلَ محمدُ بن حبيب فلم ينسب الرجل ولا ذكر له قصة.

-1890أَسْرَقُ مِنْ زَبَابَةٍ.

هي الفأرة البرية، والفأر ضروب، فمنها الجُرَذ والفأر المعروفان، وهما كالجواميس والبقر والبُخْت والعِرَاب، ومنها اليرابيع والزَّبَاب والخلد، فالزباب صُمٌّ، يقال: زبابة صَمَّاء، ويُشَبَّه بها الجاهِلُ، قال الحارث بن حِلِّزَةَ:

ولقد رأيْتُ مَعَاشِراً * جَمَعُوا لهم مالاً ووُلْدَا

وَهُمُ زَبَابٌ حَائِرٌ * لا تسمع الآذَانُ رَعْدَا

أي لا يسمعون شيئاً، يعني الموتى، والخلد ضرب منها أعمى.

-1891أَسْلَطُ مِنْ سِلْقَةٍ.

قال حمزة: هي الذئبة، و لم يزد على هذا، وفي بعض النسخ ولا يقال للذكر سِلْق.

قلت: السِّلْق الذئب، والسِّلْقة الذئبة، وتُشَبَّه بها المرأة السَّلِيطة فيقال: هي سِلْقَة، وأما قولهم "أسلط من سلقة" فإن أرادوا امرأةً بعينها تسمى سلقة فلا وجه لتنكيرها، [ص 354] وإن أرادوا بالسَّلاَطة الصَّخبَ فالكلامُ صحيح، كأنهم قالوا: أصْخَبُ من ذئبة، ويقولون "امرأة سليطة" أي صَخَّابة، ويجوز أن يكون من السَّلاَطة التي هي القَهْر والغلبة، ومنها يقال: السُّلْطَان، وإناثُ السباعِ أجرأ من ذكورها، يقولون: اللَّبُؤة أجْرَأ من الأسد، وهذا وجه.

1892-أَسْهَلُ مِنْ جِلْذَانَ

هو حِمىً قريبٌ من الطائف لَيِّن مستوٍ كالراحة، وهي بعض الأمثال "قد صرحت بجلذان".

يضرب للأمر الواضح الذي لا يخفى، لأن جلذان لاخَمَرَ فيه يُتَوَارى به.

1893-أَسْلَحُ مِنْ حُبَارَى، وَمِنْ دَجاَجَةٍ

تقديم وتجميع .. علي مولا

الحُبَارى تسلح ساعةَ الخوفِ، والدجاجة ساعَة الأمن.

-1894أسْبَحُ مِنْ نُونٍ

يعني السمك، وجمع النون أنْوَان ونِينان، كما يقال أحْوَات وحِيتان في جمع الحُوتِ.

-1895أَسْيَرُ مِنْ شِعّرٍ

لأنه يَرِدُ الأندية، ويَلِجُ الأخبية، سائراً في البلاد، مُسَافراً بغير زاد.

يَرِدُ المياه فَلاَ يزالُ مداولا * فِي الْقَوْمِ بين تَمَثُّلٍ وسَمَاعِ

وقال بعض حكماء العرب: الشعر قَيْدُ الأخبار، وبَرِيدُ الأمثال، والشعراءِ أمراءِ الكلام، وزُعَمَاء الفَخَار، ولكل شيء لسان، ولسانُ الدهر هو الشعر.

-1896أسْرَى مِنْ جَرَادٍ

قال حمزة: هو من السرى التي هي سير الليل، والجراد لا يَسْرِي ليلا.

قلت: لو قيل أسرأ من قولهم" سَرَأت الجرادة تَسْرَأ سَرْأ" إذا باضت، فلينت الهمزة فقيل أسرا من جَرَاد أي أكثر بيضا منه لم يكن بأس، والسِّرْاة بالكسر: بيضة الجراد، وقد يقال سَرْوَة، والأصلُ الهمزُ.

-1897أسْرَى مِنْ أَنْقَدَ.

هذا من السُّرَى، وأنْقَدُ: اسمٌ للقنفذ معرفة لا يصرف ولا تدخله الألف واللام، كقولهم للأسد أُسَامة وللذئب ذُؤَالة، والقنفذ لا ينام الليل، بل يَجُول ليلَه أجمع، ويقال في مثل آخر "بات فلان بليل أنقد" وفي مثل آخر "اجعلوا ليلَكم ليل أنقد".

-1898أَسْعَى مِنْ رِجْلٍ

قال حمزة: لا أدري أرجلُ الإنسان يراد بها أم رجل الجراد. [ص 355]

قلت: أكثر الحَيَوَانات يسعى على الرجل، فلا يبعد أن يراد به رجل الإنسان وغيره التي يسعى عليها.

-1899أَسْهَرُ مِنْ قُطْرُبٍ.

هو دويبة لا تنام الليلَ من كثرة سيرها، هذا قول أبي عمرو، وغيرهُ لا يرويه " أسهر " وإنما يروى "أسعى" ويحتجُّ بأن سَهَره إنما يكون نهاراً لا ليلاً، ويستشهد بقول عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه: لا أعرفن أحدَ جيفَةَ ليلٍ قطربَ نهارٍ، قال: وذلك أن القطرب لا يسترح النهار.

1900-أَسْهَرُ مِنَ النَّجْمِ.

1901-أسْرَى مِنَ الخَيَال.

1902-أسْرَى مِنَ جُدْ جُدٍ.

هو شيء شبيه بالجراد قَفَّاز، يقال له صَرَّار الليل.

1903-أَسْمَنُ مِنَ يَعْرٍ.

ويقال "يغر" قالوا: هو دابة تكون بِخُرَاسان تسمن على الكد.

1904-أَسْرَعُ مِنَ الرِّيحِ، وَمِنَ البَرْقِ، وَمِنَ الإِشَارةِ، وَمِنَ الَجْوَابِ، وَمِنَ البَيْنِ، وَمِنَ اللَّمْحِ، وَمِنَ الطَّرْفِ، وَمِنْ لَمْح البَصَرِ، وَمِنْ طَرْفِ العَيْنِ، وَمِنْ رَجْعِ الصَّدَى .

وهو الذي يُجيِبُكَ بمثل صوتك من الجبل وغيره.

و"مِنْ رَجْعِ العُطَاس " و"مِنْ حَلْبِ شَاةٍ" و"مِنْ مَضْغِ تَمْرَة" و"مِنْ لَمْعِ الكَفِّ".

اللَّمْع: التحريك، ومنه:

كلَمْع اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ *

وأَلْمَعْتُ بالشيء، والتمعته: أي اختلسته و"من السَّمِّ الوَحِيِّ"و"مِنَ المَاءِ إلَى قَرَارِهِ" و"مِنْ كَلْبٍ إلَى وُلُوغِهِ"، يقال: وَلَغ الكلبُ بَلِغ وُلُوغاً، إذا شرب ما في الإناء.

و"مِنْ لَحْسةِ الكلْبِ أَنْفَهُ"و "مِن لَفْتِ رِدَاءِ الْمُرْتَدِي"، و"مِنَ السَّيْلِ إلى الُحْدُور"، و"مِنَ النَّارِ فِي يَبِيسِ العَرْفَج"، و"مِنْ شرَارَةِ في قَصْبَاءَ"، و"مِنَ النَّار تُدْنَي مِنَ الحَلْفَاءِ"، وَ"أَسْرَعُ مِنْ دَمْعَةِ الَخصِيِّ"، وَ" مِنْ قَولِ قَطَاةٍ قَطاً"

1905-أَسْمَعُ مِنْ حَيَّةٍ، وَمِنْ ضَبّ، وَمِنْ قُنْفُذِ، وَمِنْ دُلْدُل، وَمِنْ صَدًى، وَمِنْ فَرْخِ العُقَابِ [ص 356]

1906-أَسْفَدُ مِنْ هِجْرِسٍ، وَمِنْ ضَيْوَن، وَمِنْ دِيكٍ، وَمِنْ عُصْفُور

تقديم وتجميع .. علي مولا

1907-أَسْوَدُ مِنَ ٱلْأَحْنَفِ .

هذا من السِّيادة.

1908-أَسْجُد مِنْ هُدْهُدٍ.

يضرب لمن يرمى بالأبنة.

1909-أَسْبَقُ مِنَ ٱلْأَجَلِ، وَمِنَ ٱلْأَفْكَارِ.

1910-أَسْيَرُ مِنَ الْخَضِرِ .

عليه السلام.

1911-أَسْمَجُ مِنْ شَيْطَانٍ عَلَى فِيلٍ.

1912-أَسَرُّ مِنْ غِنىً بَعْدَ عُدْمٍ، وَبُرْءٍ بَعْدَ سُقْيمٍ.

1913-أَسْأَلُ مِنْ صَمَّاءَ .

قال ابن الأعرابي: يعنون الأرض، وذلك أنها لا تسمع صَليلَ الماء، ولا تَمَلُّ انصبابه فيها، وأنشد:

فلو كُنْتَ تُعْطِي حينَ تَسْأَلُ سامَحَتْ * لَكَ النَّفْسُ وَاحْلَوْلاَكَ كلُّ خَلِيلِ

أَجَلْ لاَ وَلَكِنْ أَنْتَ أَلأَمُ مَنْ مَشَى * وَأَسْأَلُ مِنْ صَمَّاءَ ذَاتِ صَلِيلِ

يعني الأرض، وصَليلُها: صوتُ دخولَ الماء فيها.

3 ▲ المولدون.

سُوسُوا السَّفِلَ بالْمَخَافَةِ.

سُلْطَانٌ غَشُومٌ، خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ.

سُوءُ الخُلْقُ يُعْدي.

سَمَاعُ الِغنَاء بِرْسَامٌ حَادٌّ.

لأن المرء يَسْمَع فيَطْرب، ويطرب فيَسْمَح، ويسمح فيفتقر، ويفتقر فيغنتم، ويغتم فيمرض، ويمرض فيموت، قاله الكندي.

سُبْحَانَ الَجْامِعِ بَيْنَ الثَّلْج والنار، وَبَيْنَ الضَّبِّ والنُّونِ.

يضرب للمتضادين يجتمعان.

سَواءٌ قَوْلُهُ وَبَوْلُه.

سَبُعٌ في قَفَصٍ.

يضرب للرجل الجلد المحبوس.

سَرَاوِيُلهُ فِي زِيِقهِ.

أي أن الحاجة والجَهْد ألجآه إلى أن رقع قميصه بسراويله.

سَارَتْ بِه الرُّكْبَانُ.

يضرب للحديث الفاشي.

السُّكُوتُ أَخُو الرِّضا. [ص 357]

سيِّدُ القَوْمِ أَشْقَاهُم.

لأنه يُمَارس الشدائد دون العشيرة.

سَامِعاً دَعَوْتَ.

يُخَاطِبُ به الرجلُ الرجلَ قد أَمَرَه بشيء فظن أنه لم يفهمه.

تقديم وتجميع .. علي مولا

سُوقُنَا سُوقُ الجَنَّةِ.

كناية عن الكساد.

سَالَ به السَّيْلُ .

إذا هلك.

سَخُنَ صَدْرُهُ عَلَيْكَ.

سَفِيرُ السُّوءِ يُفْسِدُ ذَاتَ البَيْنِ .

سَتُسَاقُ إِلَى ما أَنْت لاَقِ.

السُّودَدُ مَعَ السَّوادِ.

أي مع الجماعة والجمهور.

السَّلَفُ تَلَف.

الأسْوَاقُ مَوَائِدُ اللّه فِي أَرْضِهِ.

السَّيْف يَقْطَعُ بِحَدِّهِ.

تقديم وتجميع .. علي مولا

السَّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الكَلْبِ.

الاسْتِقْصَاءُ فُرْقَةٌ.

السَّالِمُ سَرِيعُ ٱلأَوْبَةِ.

السَّعِيدُ مَنْ كُفِيَ.

السَّلاَمَةُ إِحْدَى الغَنِيمَتَيْنِ.

السِّعْرُ تَحْتَ اِلمنْجَلِ.

السُّلطَانُ يُعْلَمُ وَلاَ يُعَلَّمُ.

السُّودَانُ بالتَّمرِ يُصْطَادُونَ.

اسْتَنَدْتَ إِلىَ خُصٍّ مائِلٍ.

اسْتَغْنِ أَوْ مُتْ.

اسْمَعْ ولا تُصَدِّقْ

اسْجُدْ لِقرْدِ السُّوءِ فِي زَمَانِهِ.

اسْتُرْ مَا سَتَرَ اللّه.

اسْعَينُوا عَلَى حَوَائِجِكُمْ بالإبْرَامِ.

السِّنَّورُ الصَّيَّاحُ لا يَصْطَادُ شَيْئاً.

لأن الفأر يأخذ منه حذره.

يضرب لمن يُوعِدُ ولا يفي. [ص 358]

- الباب_الثالث عشر فيما أوله شين_
  - ما_جاء على أفعل من هذا الباب_
  - المولـــــــدون_

الباب الثالث عشر فيما أوله شين

1914-شَتَّى يَؤُوبُ اَلحلْبَةُ.

وذلك أنهم يُورِدُون إبلَهم وهم مجتمعون فإذا صَدَرُوا تَفَرَّقوا، واشتغل كلُّ واحدٍ منهم بحلب ناقته، ثم يؤوب الأول فالأول.

يضرب في اختلاف الناس وتفرقهم في الأخلاق.

وشَتَّى: في موضع الحال، أي يَؤُوب الحلَبة متفرقين، وشَتَّى: فَعْلَى من شَتَّ يشت إذا تفرق.

-1915شَغَلَتْ شِعابِي جَدْوَاى.

ويروى"سَعَاتِي"وهو اسم من سَعَى يَسْعَى، والْجَدْوَى: العَطَاء، أي شغلَتْني النفقةُ على عيالي عن الإفضال على غيري.

قال المنذري: سَعَاتِي تصحيف وقع في كثير من النسخ.

-1916شَاكِهْ أبَا يَسَارٍ.

المُشَاكهة: المُشَابهة، وأصل المثل أن رجلا كان يعرض فرساً له على البيع، فقال له رجل يقال له أبو يسار: أهذه فرسُكَ التي كنت تصيد الوحْشَ عليها؟ فقال له صاحب الفرس: شَاكِهْ أبا يَسَار، يعني اقْصِدْ في مَدْحك وقارِبِ الموصوفَ في وَصْفك وشابه وقوله"أبا يسار" نداء لا مفعول شاكه.

يضرب لمن يبالغ في وصف الشيء.

-1917شَرٌّ مَا يُجيئُكَ إِلَى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ.

ويروى " ما يُشِيئك" والشين بدل من الجيم، وهذه لغة تميم، يقال: أجَأْتُه إلى كذا، أي ألجاته، والمعنى ما ألجأك إليها إلا شر، أي فقر وفاقة، وذلك أن العُرْقُوب لا مخ له، وإنما يُحْوَجُ إليه مَنْ لا يقدر على شيء .

يضرب للمضطر جداً.

-1918شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبَرِيُّ.

وهو الرأي الذي يأتي ويَسْنَحُ بعد فَوْتِ الأمر، مأخوذ من دبر الشيء، وهو آخره، يقال: فلان لا يُصَلِّي الصلاَةَ إلا دَبَرِيّاً، أي في آخر وقتها، والمحدثون يقولون: دبريا بالضم. وقال ابن الأعرابي: دَبَريا ودُبرِيا، وقال أبو الهيثم: بجزم الباء، قال القُطَامي: [ص 359]

وخَيْرُ الأمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ منه * ولَيْسَ بأنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعَا

وقيل: الدبري منسوب إلى دَبَرِ البعير الذي يعجزه عن تحمل الأحمال، كذلك هذا الرأي يعجز عن حمل عبء الكفاية في الأمور.

-1919شَرُّ ما رَامَ امْرُؤٌ مالَمْ يَنَلْ.

لأنه يَتْعَب ثم لا يَحْلَى ولا يفوز بمطلوبه.

-1920شَرُّ السَّيْرِ الَحْقْحَقَة .

يقال: هي أَرْفَع السير وأتعبه للظهر، ويقال: هي كف ساعة وإتعاب ساعة.

قال مطرف بن عبد اللّه بن الشِّخِّير لابنه لما اجتهد في العبادة: خير الأمور أوساطُهَا، وشر السير الحقحقة.

-1921شَرُّ المالِ القُلْعَةُ.

وروى أبو زيد " القلَعة" بتحريك اللام – يعني المالَ الذي لا يثبُتُ مع صاحبه مثل العارية والمستأجَر، من قولهم: "مجلس قُلْعة" إذا احتاج صاحبُه كل ساعة أن يقوم وينتقل، يقال: إيَّاكَ وصَدْرَ المجلس فإنه مجلس قُلْعة.

-1922شَرُّ يومَيْهَا وَأَغْوَاهُ لَهَا.

أصْلُه أن امرأة من طَسْمٍ يقال لها عنز أخِذَتْ سبيةً فحملوها في هَوْدَج وألْطَفُوها بالقول والفعل، فعند ذلك قالت: شَرُّ يَوْمَيْها وأغواه لها،

تقديم وتجميع .. علي مولا

تقول: شَرُّ أيامي حين صِرْتُ أكْرَمُ للسِّباء، قال أبو عبيد: وفيها بيتٌ سائر وهو:

شَرُّ يوميها وأغْوَاهُ لَهَا * ركبت عَنْزٌ بِحِدْجٍ جَمَلاَ

وشر نصب على الظرف، والعاملُ فيه باقي البيت، وهو " ركبت عنز بحدج جملا"وأغوى: أفعل من الغيّ، والهاء راجع إلى اليوم على الاتساع، كقوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) وكقول جرير:

ونْمتَ ومَا لَيْلُ الَمطِيِّ بنائِمِ *

وقوله"بحدج" أي في حِدْج، والحدج والحداجة: مركب من مراكب النساء، ومن روى "شَرُّ" بالرفع أراد هذا شرُّ يوميها، أي يومي إعزازها و إذلاها، وأغواه: أي أكثرهما غَيّاً ويجوز أن تعود الهاء في "أغواه" إلى الشر، ويكون أغوى أفعل من الإغواء وهو الإهلاك، أي: أهْلَكُ شر يوميها لها هذا اليوم، وبناء التفضيل من المنشعبة شاذ كقولك: ما أعْطَاه للمال، وما أوْلاَه للمعروف.

1923-شَرُّ أَيَّام الدِّيكِ يَوْمُ تُغْسَلُ رِجْلاَهُ.

ويقال"براثنه"وذلك أنه إنما يُقْصَد [ص 360] إلى غسل رجليه بعد الذَّبْح والتهيئة للاستواء قال الشيخ علي ين الحسن الباخَرْزِي في بعض مُقَطعاته يشكو قومه:

ولا أُبَالِي بإذلالٍ خُصِصْتُ به * فيهمْ ومنهم وإنْ خُصُّوا بإعزاز

رِجْلُ الدَّجَاجَةِ لا من عِزِّهَا غُسِلَتْ * ولا مِنَ الذل حِيصَتْ مُقْلَةُ الْبَازِ

-1924شَرُّ اَلمالِ مَالاَ يُزَكَّى ولاَ يُذَكَّى .

أي: لا يُذْبح، يعنون الْحُمُرَ لأنه لا زكاة فيها، لقوله صلى اللّه عليه وسلم "ليس في الْجَبْهَة ولا في الكُسْعَة ولا في النُّخَّةِ صدقة " فالجبهة: الخيل، والكسعة: الحمير، والنخة: الرقيق، ويقال: البقر العوامل.

-1925شوَى أَخُوكَ حَتّى إِذَا أَنْضَجَ رَمَّدَ.

الترميد: إلْقَاء الشيء في الرَّمَاد. يضرب لمن يُفْسِدُ اصطناعَه بالمنِّ ويُرْدِفُ صَلاَحَه بما يورث سوء الظن.

ويروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أنه مَرَّ بدارِ رجل عُرف بالصلاح، فسَمِعَ من داره صوت بعض الملاهي، فقال: شَوَى أخوك حتى إذا أنْضَجَ رَمَّدَ.

-1926شُخْبٌ فِي ٱلإِنَاء وشُخْبٌ فِي الأرْضِ.

يقال: شَخَبَ اللبنُ والدمُ، إذا خرج كلٌّ واحدٍ منهما من موضعه ممتداً، والغَابِرُ يَشْخُبُ ويَشْخَب، والمصدر الشَّخْب بالفتح والشُّخْب بالضم الاسمُ.

وأصلُ المثلِ في الحالب يحلب، فتارة يخطىء فيحلب في الأرض، وتارة يُصيب فيحلب في الإناء .

يضرب مثلا لمن يتكلم فيخطىء مرة ويصيب مرة.

-1927شَرَّابٌ بأَنْقُعٍ.

أي مُعَاود للأمر مرة بعد مرة، وأصله الحَذِرُ من الطير لا يَرِدُ المَشَارِع لكنه يأتي المنافع يشرب منها، فكذلك الرجل الكَيِّسُ الحَذِر لا يتقحَّم الأمور، والأنْقُع: جمع نَقْع، وهو الأرض الحرة الطين يستنقع فيها الماء، والجمع نِقَاع وأنْقُع، وهذا مثل قاله ابن جُرَيْج في معمر بن راشد.

-1928شَرِقَ مَا بَيْنَهُمْ بِشَرّ.

أي نَشِبَ الشَّرُّ فيهم فلا يفارقهم.

-1929شُبْ شَوْبَاَ لَكَ بَعْضُهُ.

يضرب في الحثِّ على إعانة مَنْ لك فيه منفعة. [ص 361]

وهو مثل قولهم "احْلُبْ حلبا لك شَطْره"وقد مر في باب الحاء

-1930شَمِطَ حُبُّ دَعْدٍ.

دعد: اسم امرأة يُصرَف ولا يُصرَف، قال الشاعر:

لم تَتَلَفَّعْ بفَضْلِ مِئْزَرِهَا * دَعْدٌ، وَلَمْ تُغْذِ دَعْدُ في الْعُلَبِ

يضرب في قدم المودة وثبوتها.

-1931شَدَّ لَهُ حَزِيمَهُ.

ويقال " حَيْزُومَه"وهما الصدر، ومعناه تشمَّرَ وتأهَّبَ.

-1932شَرِقَ بِالرِّيقِ.

أي ضره أقربُ الأشياء إلى نَفْعه، لأن ريقَ الإنسان أقربُ شيء إليه.

-1933شِنْشنَةٌ أَعْرفُهَا مِنْ أَخْزَمِ.

قال ابن الكلبي: إن الشعر لأبي أخزم الطائي، وهو جَدُّ أبي حاتم أو جَدُّ جَدِّه، وكان له ابن يقال له أخزم، وقيل: كان عاقّاً، فمات وترك بنين فوثَبُوا يوما على جَدِّهم أبي أخْزَمَ فأدْمَوْهُ فقال:

إنَّ بنَّي ضَرَّجُونِي بالدَّمِ * شِنْشِنَةٌ أعرفُهَا من أخزم

ويروى "زَمَّلُوني " وهو مثل ضرجوني في المعنى: أي لَطَّخوني، يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم في العُقُوق، والشِّنْشِنة: الطبيعة والعادة، قال شمر: وهو مثل قولهم" العصا من العُصَيَّة" ويروى "نشنشة" كأنه مقلوب شنشنة، وفي الحديث أن عمر قال لابن عباس رضي اللّه عنهم حين شاوره فأعجبه إشارته: شنشنة أعرفها من أخزم، وذلك أنه لم يكن لقرشي مثلُ رأى العباسِ رضي اللّه عنه، فشبهه بأبيه في جَوْدة الرأي، وقال الليث: الأخزم الذكر، وكمرة خَزْمَاء قصر وترها، وذكَر أخزم، وقال: وكان لأعرابي بُنَيٌّ يعجبه، فقال يوما: شنشنة من أخزم، أي قطران الماء من ذكر أخذم.

يضرب في قُرْب الشَّبَه.

-1934شَرِيقَةُ تَعْلَمُ مَنِ اطَّفَحَ .

يقال: اطَّفَحَت القِدْرَ - على افْتَعَلْتُ - إذا أخذت طفاحتها، وهي زَبَدُها، وشَرِيقة: امرأة .

يضرب لمن يعلم كيفية أمر، ويعلم المُذْنِبَ فيه من البرىء.

-1935شَاهِدُ الْبُغْضِ اللَّحْظُ.

ومثله في الحب " جَلَّى محبٌّ نظره" ومنه قول زهير:

متى تَكُ فِي صَدِيق أو عَدُوٍّ * تُخَبِّرْكَ الْوجُوهُ عَنِ القلوب [ص 362]

1936شَفَيْتُ نَفْسِي وَجَدَعْتُ أَنْفِي.

يضرب لمن يَضُرُّ بنفسه من وَجْه ويشتفي من وجه.

-1937اُشْدُدْ يَدَيْكَ بِغَرْزِه.

يضرب لمن يحثُّ على التمسك بالشيء ولزومه.

-1938شَمِّرْ واْئِتَزِرْ والْبَسْ جِلْدَ النَّمِرِ.

يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد.

-1939شَيْطَانُ اَلحْمَاطَةِ.

يقال"كأنه شَيْطَان اَلحَمَاطة" و"ما هو إلا شيطان الحَمَاطة"يقال لِيَبِيسِ الأفَانِي "حَمَاط" قال أبو عمرو: الأفاني من أحرار البقول (في القاموس: الحماطة عشبة كالصليان سوى أنها خشنة.) واحدها أفَانِية، والشيطان: الحية، وأضيف إلى الحماط لإلفه إياه كما يقال: ضَبُّ كُدْبة، وذئبُ غَضًى.

يضرب للرجل إذا كان ذا مَنْظَر قبيح.

-1940شَهدْتُ بِأَنَّ الخُبْزَ باللّحَمْ طَيِّب وَأَنَّ الْحُبَارَى خالَة الكَرَوَانِ.

ويروى "بأن الزبد بالتمر طيب"

قال أبو عمرو: يضرب عند الشيء يتمنَّى ولا يُقْدَرُ عليه.

-1941شَمِّرْ ذَيْلاً، وأدَّرِعْ لَيْلاً.

يضرب في الحث على التشمير والجِدِّ في الطلب.

-1942أَشْرِقْ ثَبِيرُ، كَيْمَا نُغِيرُ.

أشرق: أي ادخُلْ يائبير في الشروق كي نسرع للنحر، يقال: أغار فلان إغارة الثَّعْلَب، أي أسرع، قال عمر رضي اللّه عنه: إن المشركين كانوا يقوون "أشرق ثبير كيما نغير"وكانوا لا يُفِيضُون حتى تطلع الشمس.

يضرب في الإسراع والعَجَلَة.

-1943شَرْعُكَ مَا بَلَّغَكَ المَحَلَّ.

أي حَسْبُك من الزاد ما بَلَّغك مَقْصدك، ومنه قول الراجز:

من شاء أن يُكْثِرَ أو يُقِلاَّ * يَكْفِيهِ ما بَلَّغَهُ الْمَحَلاَّ

-1944أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لَوْ أَنَّ أُسَيْمِرًا.

قال أبو عبيد: كان المُفَضَّل يحدِّثُ أن صاحبَ المثل لقيم بن لقمان، وكان هو وأبوه قد نزلا منزلا يقال له شرج، فذهب لُقَيم يُعَشِّى إبله، وقد كان لقمان حَسَدَ لقيما وأراد هلاكه، فاحتفر له خَنْدَقا، وقطع كل ما هناك من السَّمُر ثم ملأبه الخندق فأوقد [ص 363] عليه ليقع فيه لُقَيم، فلما أقبل عَرَفَ المكان وأنكَرَ ذهاب السَّمُر، فعندها قال: أشبه شَرْجٌ شَرْجاً لو أن أسيمرا، فشرج ههنا: موضع بعينه، والشرج

في غير هذا الموضع: مَسِيلُ الماء من الحَرَّة إلى السَّهْل، والجمع شِرَاج، وقوله "لو أن أسيمرا" هو تصغير أسْمُر، وأسْمُر جمع سَمُر، مثل ضَبُع وأضْبُع، وأراد لو أن أسيمرا كانت فيه أو به، يعني أن هذا الذي أراه الآن هو الذي قبل هذا كان لو أن أسيمرا موجودة.

يضرب في الشيئين يَتَشَابَهان ويفترقان في شيء.

-1945شَجَرٌ يَرِفُّ.

أي يهتزُّ نَضَارة، ويجوز يَرِفُ - بالتخفيف - من وَرِفَ الظلُّ إذا اتَّسع، وحقه أن يذكر معه الظل، أي شجر يرف ظلُّه.

يضرب لمن له مَنْظر ولا مَخْبر عنده.

-1946شَرُّ الرَّعَاءِ الْحُطَمَةُ.

وهو الذي يَحْطِم الراعية بعُنْفه. يضرب لمن يلي شيئاً ثم لا يحسن ولايته وإنما ينبغي أن يكون الراعي كما قال الراعي:

ضَعيفُ الْعَصَا بَادِي الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ*عَلَيْهَا إذا ما أمْحَلَ الناسُ أصبُعَا

أي أثراً حسنا

-1947شُغِلَ عَنِ الرَّامِي الكِنَانَةَ بالنَّبْلِ.

أصله أن رجلا من بني فَزَارة ورجلا من بني أسد كانا متواخين، وكانا راميين لا يسقط لهما سهم، ومع الفزاري كِنانة جديدة، ومع الأسدي كنانة رَثّة، فأعجبته كنانة الفزاري، فقال الأسدي: أينا ترى أرمي أنا أم أنت ؟ قال الفزاري: أنا أرمى منك، وأنا عَلَّمتك، قال الأسدي: انْصِبْ لي كِنانتك وأنْصِبُ لك كِنانتي، فقال له الفزاري: انْصِبْ لي كِنانتك، فعلق الأسدي كنانَتَه على شجرة، ورماها الفزاري فجعل لا يرمى بسهم إلا شكلها حتى قَطَّعها بسهامه فلما نَفِدَتْ سهامُه قال: انْصِبْ لي كنانَتَكَ حتى أرميها، فرمى فسدد السهم نحوه، فشَكَّ كبدَ الفزاري، فسقط الفزاري ميتاً، فأخذ الأسدي قوسَه وكنانته، قال الفرزدق:

فَقُلْتُ أظَنَّ ابنُ الخبيثَة أنني * شُغِلتُ عن الرامِي الكنَانَةَ بالنَّبْلِ

يريد بهذا جريراً، يقول: أراد جرير بهجائه البعيثَ غيرَه وهو أنا، أي أرادني ولم يرد البعيثَ، كما أن الأسدي أراد رَمْيَ الفزازي ولم يرد رَمْيَ الكنانة.

قلت: ومعنى المثل شغل فلان عن [ص 364] الذي يرمي الكنانة بالنبل، يعني أنه لم يعلم أن غَرَضَ الرامي أن يرميه لا أن يرمي كنانته .

يضرب لمن يغفل عما يراد به ويُكاد له.

وقريب من هذا بيت الحماسة:

فإن كنت لا أرمي وتُرْمَي كنايتي * تُصِبْ جَانِحَاتُ النَّبْلِ كَشحِي وَمَنْكِبِي

-1948شَقَّ فُلاَن عَصَا الْمُسْلِمينَ..

إذا فَرَّق جَمْعهم.

قال أبو عبيد: معناه فَرَّق جماعتهم، قال: والأصل في العَصَا الاجتماع والائتلاف، وذلك أنها لا تُدْعَى عَصاً حتى تكون جميعا، فإن انشقَّت لم تُدْعَ عَصاً، ومن ذلك قولهم للرجل إذا أقام بالمكان واطمأنَّ به واجتمع له فيه أمرهُ "قَدْ أَلْقَى عَصَاهُ" قال معقر البارقي:

فألْقَتْ عَصَاها واستقرت بها النَّوَى * كما قَرَّ عَيْناً بالإياب الْمُسَافِرُ

قالوا: وأصل هذا أن الحاديين يكونان في رفقة، فإذا فرقَهم الطريقُ شُقَّتِ العصا التي معهما، فأخذ هذا نصفَها وهذا نصفها

يضرب مثلاً لكل فرقة.

قال صِلة بن أشيم لأبي السليل: إياك أن تكون قاتلا أو مقتولا في شَقِّ المسلمين

1949-الشُّجَاعُ مُوَقًّى..

وذلك أنه قَلَّ مَنْ يرغب في مبارزته خوفاً على نفسه، وهذا كما يقال: "احْرِصْ على الموت تُوهَبْ لك الحياة"

1950-شُخْبٌ طَمَحَ..

الشُّخْب: اللبنُ يمتدُّ من الضَّرْع

يضرب للرجل يكون منه السَّقْطة.

ويقال: معناه حَظٌّ فات، يقال: طَمَحَ الشُّخْبُ، وهو أن يسقط على الأرض فلا ينتفع به.

1951-شَحْمَتِي فِي قَلْعِي ..

القَلْع: كِنْفٌ يجعل الراعي فيه أداته، قيل للذئب: ما تقول في غنم يكون معها غلام؟ قال: أخاف إحدى حَظِيَّاته – أي سهامه – فقيل: في غنم معها جارية؟ قال: شَحْمَتي في قَلْعي، أي أتَصَرَّفُ فيها كما أريد.

يضرب للشيء الذي هو في ملك الإنسان يَضْرِب بيده إليه متى شاء، وكذلك إن كان في ملك مَنْ لا يمنعه منه، وجمع القَلْع قِلَعَة وقِلاَع (وقلوع وأقلع.)

-1952اشْنَأْ حَقَّ أَخِيكَ..

قال ابن الأعرابي: يقول سَلِّم إليه حَقِّه فلا تحملنك محبةُ الشيء أن تمنعه.

-1953الشَّرُّ يَبْدَؤُهُ صِغَارُهُ.

قال أبو عبيد: يقول فاصفح عنه واحتمله، لئلا يخرجك إلى أكثر منه، قال مسكين الدَّارِمِيُّ: [ص 365]

ولقد رأيْتُ الشرَّ بَيْـــ * ــنَ (بين) الحيِّ يَبْدَؤُهُ صِغَارُهْ

وقال آخر:

الشر يبدؤه في الأصل أصْغَرُه * وليس يَصْلَى بحرِّ الحرب جَانِيهَا

والحربُ يلحق فيها الكارهُونَ كما * تدنو الصِّحَاحُ إلى الْجَرْبَى فَتُعْدِيهَا

-1954الشَّرُّ أَخْبَثُ ما أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ.

يضرب في اجتناب الذم والشر، قاله أبو عبيد.وهو بيت أوّله:

الْخَيْرُ يَبْقَى وَإنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ *

وزعموا أي هذا بيت قالته الجن، وقيل: بل هو لعَبِيد بن الأبرص.

-1955الشَّحِيحُ أَعْذَرُ مِنَ الظَّالِمِ.

قال أبو عبيد: هذا مثل مبتذل عند العامة، وإنما نراهم جعلوا له عذراً إذا كان استبقاؤه مالَه لِيَصُونَ به وجهه وعرضه عن مسألة الناس، يقولون فهذا ليس بمُلِيم، إنما هو تارك للفَضْل، ولا عتب على من حفظ شيئه، إنما يلزم اللائمة الآخذَ مالَ غيره.

قال: وهذا كالمثل الذي لأكثم بن صَيْفي: ربَّ لأئمٍ مُلِيم، يقول: إن الذي يلوم الُمْسِكَ هو الذي قد ألام في فعله، لا الحافظ له، وقال أبو عمرو: الشحيح أعْذَرُ من الظالم، أي مَنْ بخل عليك بماله فشتمته فقد ظلمته، وهو أعذر منك.

قالوا: إن أول من قال ذلك عامر بن صَعْصَعة، وكان جمع بنيه عند موته ليوصيهم، فمكث طويلاً لا يتكلم، فاستحثَّه بعضُهم، فقال: إليك يُسَاق الحديث، ثم قال: يَا بَنِيَّ جُودُوا ولا تسألوا الناس، واعلموا أن الشحيح أعْذَرُ من الظالم، وأطْعِمُوا الطعام، ولا يُسْتَذَلَّنَّ لكم جار.

1956- شَرِبْنَا عَلَى الخَسْفِ.

أي على غير أكل، من قولهم. باتَتِ الدابةُ على الخَسْفِ، أي على غير عَلَفٍ، وكذا "بات القومُ على الْخسْفِ" أي جياعاً.قلت: وأصلُ الخَسْفِ الذلُّ والمشقة، يقال: سامه خَسْفاً وخُسْفاً – بالضم – أي كلَّفه مشقة وذلا، وفي كل ما تقدم ضَرْبٌ من الذل ونوع من المشقة.

1957- اشْتَرِ لِنَفْسِكَ ولِلسُّوق..

أي اشتر ما ينفُقُ عليك إذا بِعْتَهُ.

-1958اشْتَدِّى زِيَمُ.

الاشتداد: العَدْو، وزيم: اسم فرس

يضرب في انتهاز الفُرْصَة.

-1959الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ ويُذَمُّ.

ويقال: خُبْزُ الشعير يؤكل ويُذَمُّ، وهذا كالمثل الآخر "أكْلاً وَذَمّاً" [ص 366]

-1960أَشَوَار عَرُوسٍ تَرَى.

الشَّوَار: الفَرْج، قالته الزباء لجَذِيمة، وقد مر ذكرها في باب الخاء، والتقدير: أترى شَوَارَ عَرُوسٍ؟ تتهكم بجذيمة. يضرب عند الهزء.

-1961شُبِّرَ فَتَشَبَّرَ.

أي: أُكْرِمَ فاستحمق، وعَظِّم فتعظم، والشبر القُرْبان الذي يقرب، ومعناه قرب فتقرب.

يضرب للذي يُجَاوز قدره.

-1962شَعْبَانُ فِي يَدِهِ كِسْرَةٌ.

يضرب لمن مالُه يُرْبِى على حاجته.

-1963شَيْئاً ما يَطْلُبُ السَّوْطُ إِلَى الشقْرَاءِ.

أي: يَطْلب العَدْوَ، وأصله أن رجلا ركب فرسا له شقراء، فجعل كُلَّما ضربها زادته جريا.

يضرب لمن طلب حاجة وجَعَل يَدْنو من قضائها والفراغ منها.

و"ما"صِلَة، قاله أبو زيد.

-1964شَمَّ خِمَارَهَا الكَلْبُ.

يضرب للمرأة إذا كانت سَهِكة الرِّيحِ، ويقال ذلك للفاجرة أيضاً.

-1965شِفَاؤُهُ نَكْءُ الدَّبَرِ.

أي الْقَ الشَّرَّ بمثله.

يضرب لمن لا يصلُحُ إلا على الذل.

-1966الشَّرُّ للشَّرِّ خُلِقَ.

كقولهم "الحديدُ بالحديد يُفْلَحُ".

-1967أُشِئْتَ عُقَيْلُ إِلَى عَقْلِكَ.

عقيل: اسمُ رجلٍ، وأشئت: أُلْجِئْتَ، يريد لما ألجئت إلى عقلك ووُكِلْتَ إلى رأيك جَلَبَا إليك ما تكره، قال أبو عمرو: أشئت إلى عَقَلِكَ، قال: والعَقَل العَرَجُ، وكان عقيل أعرج.

يضرب هذا للرجل يقع في أمرٍ يهتم للخروج منه، فيقال: اضطررت إلى نفسك فاجتهد، فإنك وإن كنت عليلا إذا اجتهدت كنت قَمِناً أن تنجو.

-1968شَعْبَانُ مَقْصُورٌ لَهُ.

يضرب لمن حسن حاله بعد الهُزَال، مثل قولهم "[أَسْمَنَنِي] الْقَيْدُ والرَّتْعَةُ".

والقَصْر: الحَبْس، وقوله "مقصور له" أي محبوس لنفسه، لأن فائدة حَبْسه ترجع إليه، وهو سمنه وحسن حاله.

-1969اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِذَلِكَ الأَمْرِ.

أي وَطِّنْ نفسَك عليه وخُذْه بجد، قال أحَيْحَة بن الجُلاَح لابنه: [ص 367]

اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ * فَإِنَّ الْمَوْتَ لاَقِيكَ

ولا تَجْزَعْ مِنَ الموتِ * إذَا حَلَّ بِوَادِيكَ

"اشدد" في البيت زيادة، ويُسَمِّى العروضيون هذا خَزْماً، والنقصانَ خَرْماً، الزايُ مع الزاي، والخزم يكون من حرفٍ إلى أربعة كاشدد في هذا البيت، والخرم: إسقاطُ الحرفِ الأول من الجزء الأول من البيت، وفيه اختلاف بينهم.

1970-شَيْخٌ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بالبَاطِلِ.

يُضْرب للعِنِّين أو الشيخ الكبير الذي لا يقدر على الباه.

1971-شَاخَسَ لَهُ الدَّهْرُ فَاهُ.

أي تغير عما كان له عليه، من قولهم: "تَشَاخَسَتْ أسنانه"إذا اختلفت نِبْتَتُهَا.

1972-شَقَّ عَصَاهُم نَوىً شَجُورٌ.

أي مخالفة بعيدة، وشَجُور: من قولهم "ما شَجَرَك عن كذا" أي ما صَرَفَك، ونَوًى شَجُورٌ: بُعْدٌ بعيد يَصْرِفُ القاصدَ له لغَوْرِ بعده.

-1973الشَّرْطُ أَمْلَك، عَلَيْكَ أَمْ لَكَ.

يضرب في حفظ الشرط يجري بين الإخوان.

-1974الشَّرُّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ.

هذا قريبٌ من قولهم: "الشرُّ تَحْقِرُهُ وقد يَنْمِى".

-1975الشَّيْبُ قِنَاعُ الْمَقْتِ.

يعني أن الغواني تمقُتُ المشايخ، كما قال:

رَأَيْنَ شَيْخاً ذِرئَتْ مَجَالِيه"1" * يَقْلِي الْغَوَانِي وَالْغَوَانِي تَقْلِيه

(ذرئت: شابت، والمجالي: ما يرى من الرأس إذا استقبل الوجه، واحدها مجلي، والبيت لأبي محمد الفقعسي)

-1976الشَّبَابُ مَطِيَّةُ الْجَهْلِ.

ويروى: "مَظِنَّةُ الجهل" أي منزلُه ومحلُّه الذي يُظَن به.

-1977شَرُّ العِيشَةِ الرَّمَقُ.

العِيشة: العَيْش، والرمَقُ: جمع رَمَقة، وهي البُلْغة التي يُتَبلغ بها، ويروى الرَّمِقُ: أي العيشُ الرمِقُ، وهو الذي يُمْسِك الرَمقَ

يضرب في ضيق المعيشة وشدتها.

-1978الشَّمَاتَةُ لُؤْمٌ.

قال أَكْثَمُ بن صَيْفي التميمي، أي لا يفرح بنكبة الإنسان إلا مَنْ لَؤُم أصله، وقال:

إذَا ما الدَّهْرُ جَرَّ على أُنَاسٍ * كَلاَ كِلَهُ أنَاخَ بآخَرِينَا

فَقُلْ للشَّامِتِينَ بِنَا أفِيقُوا * سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا [ص 368]

وفي حديث أيوب عليه السلام أنه لما خرج من البلاء الذي كان فيه قيل له: أي شيء كان أشَدَّ عليك مِن جملة ما مَرَّ بك؟

قال: شماتة الأعداء .

-1979الشَّرُّ كَشَكْلِهِ.

أي الشر يشبه بعضُه بعضاً، ويروى الشيء كشكله.

-1980شَرٌّ مِنَ المَرْزِئَةِ سُوءُ الْخَلَفِ مِنْهَا.

المَرْزِئة: الرُّزْء، وهو المصيبة.

يضرب للخلف قام مقام الخلف.

وقيل: أراد بالخلف ما يستوجبه من الصبر إن صبر، وسُوءه: أن يُحْبِط ذلك بالجزع.

-1981شَرٌّ مِنَ المَوْتِ ما يُتَمَنَّى مَعَهُ المَوْتُ.

يضرب في الداهية الدهياء.

-1982شَرُّ اللَّبَنِ الَوالِجُ.

يقال: وَلَجَ إذا دخل، يريد شر اللبن ما دخل بيتك، يحث على بَذْل اللبن للضيف وإيثاره على نفسك وولدك.

يضرب في الحثِّ على الإحسان إلى الناس .

وقيل: الواجِ ما يُرَدُّ في الضرع، بأن يُرَشَّ عليه الماء، قال الحارث بن حِلِّزة لابنه عمرو:

قُلْتُ لعمرو حين أرْسَلْتُهُ * وقد حَبَا مِنْ دُونِهَا عَاجِ

لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بأغْبَارِهَا * إِنَّكَ لا تَدْرِي مَنِ النَّاتِجُ

وَأصْبُبْ لأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا * فإنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَاجِ

قوله"حبا" أي عَرَض، والهاء للإبل، وعاج: رَمْل، والكَسْع: ضربُ الماء على الضَّرْعِ ليرتفع اللبن فتسمن الناقة، والغُبْرُ: بقية اللبن.

1983-أَشْرَبْتَنِي مالَمْ أَشْرَبْ.

أي ادَّعَيْتَ على ما لم أفعل.

1984-الشُّبْهَةُ أُخْتٌ الْحَرَام.

يضرب للشيئين لا يكون بينهما كثيرُ بَوْنٍ.

1985-الشَّرُّ خَيْرٌ إِذَا كانَ مُشْتَرَكاً.

يضرب في تهوين الأمر العظيم يَهْجُم على الخلق الكثير.

1986-الشَّبْعَانُ يَفُتُّ لِلْجَائِعِ فَتًّا بَطِيئاً.

يضرب لمن لا يهتم بشأنك ولا يأخذه ما أخَذَكَ. [ص 369]

1987-شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ.

الشقْشِقة: شيء كالرئة يُخْرِجها البعيرُ من فِيهِ إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب " ذو شِقَشِقْةٍ" فإنما يُشَبَّه بالفَحْل، ولأمير المؤمنين علي رضي اللّه عنه خطبة تعرف بالشقشقية، لأن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال له حين قطع كلامه: ياأمير المؤمنين، لو اطَّرَدَتْ مقالتك من حيث أفضيت، فقال: هيهات يا ابنَ عباسٍ تلك شِقْشِقَة هَدَرَتْ ثم قَرَّتْ.

1988-شَرُّ الضُّرَوعِ ما دَرَّ عَلَى العَصْبِ.

وهو أن يُشَدَّ فخذا الناقة حتى تَدِرُّ، ويقال لتلك الناقة عَصُوب.

1989-شَرُّ النَّاسِ مَنْ مِلْحُهُ عَلَى رُكْبَتِهِ.

يضرب للنزيق السريع الغضب، وللغادر أيضاً. قلت: هذا لفظ يحتاجُ إلى شَرْح، والأصل فيه: أن العرب تسمى الشحم مِلْحاً لبياضه، وتقول: أَمْلَحْتُ القِدْرَ، إذا جعلت فيها الشحم، وعلى هذا فسر قوله:

لا تَلُمْهَا إِنَهَا مِنْ نِسْوَةٍ * مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرَكب

يعني من نسوة هَمُّها السمن والشحم، فكان معنى المثل: شر الناس مَنْ لا يكون عنده من العقل ما يأمره بما فيه مَحْمدة، إنما يأمره بما فيه طَيْش وخفة وميل إلى أخلاق النساء، وهو حُبُّ السمن، والمِلْحُ يذكر ويؤنث.

-1990أَشْأَمُ كلِّ امْرِىءٍ بَيْنَ فَكَّيْهِ.

ويروى "لَحْيَيْه" وهما واحد، وأشأم بمعنى الشؤم، كقوله:

فتنتج لَكُمْ غِلْمَانَ أشام *

أي غلمان شؤم، يراد أن شؤم كل إنسان في لسانه، وهذا كما روى عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال"أيْمَنُ امرىء وأشأمه بين لحييه" وكما قيل "مَقْتَلُ الرجُل بين فكيه" قال أبو الهيثم: للعرب أشياء جاءُوا بها على أفعل، هي كالأسامي عندهم في معنى فاعل أو فَعِيل أو فَعِلٍ، كقولهم: أشأمُ كل امرىء بين لحييه، بمعنى شُؤْم، وكقولهم: المرء بأصْغَرَيْهِ أي بصَغِيريْهِ، وكقولهم: إني منه لأوْجَلُ وأَوْجَر، أي وَجِل ووَجِر، أي خائف، وكقول الشاعر:

لا أعتِبُ ابنَ الْعَمِّ إن كان عَاتِباً * وَأَغْفِرُ عَنْهُ الْجَهْلَ إن كَانَ أَجْهَلاَ

أي جاهلا.

-1991أَشْبَهَ فُلانٌ أُمَّه.

يضر لمن يَضْعُف ويعجز. [ص 370]

-1992شَجِيَ بِرِيقِهِ.

إذا غَصَّ بريقه.

يضرب لمن يُؤْتَى من مأمَنِهِ.

-1993شَدِيدُ الْحُجْزَةِ.

قالوا: هي مَعْقِدُ الإزار.

يضرب للصَّبُور على الشدة والجهد.

وسئل علي بن أبي طالب رضي اللّه تعالى عنه عن بني أمية فقال: أشَدُّنَا حُجَزاً وأَطْلَبُنَا للأمر لا يُنَالُ فينالونه.

-1994شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ.

يقال "أهرهُ"إذا حَمَلَه على الْهَرِير، و" شر" رَفْعٌ بالابتداء، وهو نكرة، وشرط النكرة أن لا يبتدأ بها حتى تخصص بصفة كقولنا: رجُلٌ من بني تميم فارس، وابتدؤا بالنكرة ههنا من غير صفة، وإنما جاز ذلك لأن المعنى ما أهر ذا نابٍ إلا شرٌّ، وذو الناب: السبعُ.

يضرب في ظهور أمارات الشر ومخايله.

-1995اشْدُدْ حُظُبَّى قَوْسَكَ.

هذا من أمثال بني أسد، وحُظُبَّي: اسم رجل.

يضرب عند الأمر بتهيئة الأمر، والاستعداد له.

-1996شَرِبَ فَمَا نَقَعَ وَلاَ بَضَعَ.

يقال: بَضَعْتُ من الماءِ بَضْعاً رَوِيتُ، ونَقَعْتُ: أي شفيت غليلي.

يضرب لمن لا يسأم أَمْراً.

-1997شَهْرٌ ثَرَى، وَشَهْرٌ تَرَى، وَشَهْرٌ مَرْعَى.

يعنون شهور الربيع: أي يمطر أولا، ثم يطلع النبات فتراه، ثم يطول فترعاه النَّعَمُ، وأرادوا شهر ثَرًى فيه، وشهر ترى فيه، فحذفا كما قال:

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا * ويَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ

أي نُسَاءُ فيه ونُسَرُّ فيه، وإنما حذف التنوين من ثَرى ومَرْعىً في المثل لمتابعة ترى الذي هو الفعل.

-1998شَعَبَتْ قَوْمِي شَعُوبُ.

الشَّعْبُ من الأضداد، يكون بمعنى الْجَمْع وبمعنى التفريق، وهو بمعنى التفريق ههنا، وشَعُوبُ: اسمُ للمنية لأنها تَشْعَبُ بين الناس، أي تُفَرِّقُ. يضرب عند تَفَرُّقِ القومِ.

-1999شَوْفُ النُّحَاسِ يُظْهِرُ النُّحَاسَا.

الشَّوْف: الجَلاَء، يقال: شُفْتُه [ص 371] إذا جَلَوْتُه، يقول: إذا شُفْتَ النحاس، فإن شَوْفَه لا يُخْرِجه من النحاسية.

يضرب للئيم يُحَثُّ على الكرم فيأباه.

-2000شَرِيبُ جَعْدٍ قَرْوُهُ الْمُقَيَّرُ.

الشَّرِيب: الذي يُشَارِبك، وجَعْد: اسمُ رجلٍ، والقَرْو: أصلُ شجرة يُنْقَر، فيجعل كالحوض يصب فيه العصير، والمُقَير: المَطْلي بالقير.

يضرب للبخيل لا فَضْلَ عنده، يعطي أحداً.

-2001شَنُؤَةٌ بَيْنَ يَتَامَي رُضَّعٍ.

الشَّنُؤَة: ما يستقذر من القول والفعل.

يضرب لقومٍ اجتمعوا على فُجُور وفاحشة ليس فيهم مُرْشِد ولا ناهٍ.

-2002شِيكَ بِسُلاَّءَةِ أُمِّ جُنْدُعٍ.

السُّلاَّءة: شَوْكة النخل، وأم جندع: امرأة.

يضرب لمن يؤتى من مَأْمَنِهِ.

-2003شَرُّ دَوَاءِ الإِبِلِ التَّذْبِيحُ.

وذلك أن السنة إذا كانت مُجْدِبة، يُخَاف منها على الإبل، ذَبَحُوا أولادها لتسلم الأمهات.

يضرب لمن فر من أمرٍ، فوقَع في شر منه.

-2004شمَّ بِخِنَّابَةِ أُمّ شِبْلٍ.

الْخِنَّابة: مالان من الأنْفِ مما يلي الخد، وأم شبل: الأسد .

يضرب للمتكبر.

-2005شَمَّرَ ثَرْوَانُ وَصَاوٍ هُكَعَةٌ.

يقال: رجل ثَرْوَان، إذا كان كثيرَ المالِ، والصَّاوِي: اليابس، يقال: صَوَى يَصْوِي صويّاً إذا يبس، والهُكَعَة: الأحمق الكسلان.

يضرب للغنى المشمِّر الجادِّ في أمره، يُبَاهيه ويُبَاريه كسلان رثّ الحال، فمن أين يلتقيان؟.

-2006شَيْخٌ بِحَوْرَانَ لَهُ أَلْقَابُ.

حَوْرَان: من أرض الشأم، وبعده:

الذئب والعَقْعَقُ والْغُرَاب *

يضرب لمن يُظْهِر للناس العَفَاف والصَّلاَح ومِنْ حقه أن يُحْتَرز من قُرْبه.

-2007شَهْرَا رَبِيعٍ كجُمَادَى الْبُوسِ.

جُمَادى: عبارة عن الشتاء، وجمود الماء فيه.

تقديم وتجميع .. علي مولا

يضرب لمن يَشْكُو حالَه في جميع الأوقات أخْصَبَ أم أجْدَبَ.

-2008شَرِيفُ قَوْمٍ يُطْعِمُ الْقَدِيدَ.

يقال: إن القَدِيدِ شر الأطعمة، والرجل [ص 372] الشريف لا يقدِّدُ اللحم، وهذا الشريف يُقَدِّدُ.

يضرب لمن يظهر السَّخَاء ولا يُرَى منه إلا قليل خير.

-2009شَكَوْتُ لَوْحاً فَخزَا لِي يَلْمَعَا.

اللَّوْح: العَطَش، وحَزَا يَحْزُو وحَزْواً: رَفَعَ، واليَلْمَع: السَّرَاب.

يضرب لمن يَشْكو حالَه إلى صاحبٍ له فأطمعه فيما لا مَطْمَعَ فيه.

-2010شَمَلٌ تَعَالَى فَوْقَ خَصْبَاتِ الدَّقَلِ.

الشَّمل والشِّمْل: ما يبقى على النَّخْل بعد الصِّرَام، والخصبة: النخلة الكثيرة الحمل، قال الأعشى:

كأنَّ على أَنْسَائِهَا عِذْقَ خَصْبَةٍ * تَدَلَّى من الكَافُورِ غَيْر مُكَمَّمِ

والدقَل: أراد التمر.

يضرب لمن قلَّ خيره، وإن استخرج منه شيء كان مع تعب وشدة.

-2011شِوَالُ عَيْنٍ يَغْلِبُ الضِّمارَا.

الشِّوَال: الشيء القليلُ، والضِّمار: النسيئة، والعين: النقد، والمعنى قليلُ النقدِ خيرٌ من النسيئة.

قاله أبو جابر بن مليل الهذلي أيام حاصر الحجاجُ بنُ يوسف عبدَ اللّه بن الزبير، وكان عبد اللّه يحسن الوعد ويُطِيل الإنجاز، وكان الحجاج يَفْجَأ أصحابه بالعَطِيَّات، فقيل لأبي جابر: كيف ترى ما نحن فيه؟ فقال هذا القول، فذهب مثلا.

-2012أَشْرَى الشَّرِّ صِغَارُهُ.

أي: أَلَجُّه وأبْقَاه من قولهم" شَرِيَ البرق" إذا كثر لمعانه، وشَرِيَ الفرسُ، إذا لَجَّ في سيره .

قالوا: إن صياداً قدم بنِحْيٍ من عسل ومعه كلب له، فدخل على صاحب حانوت، فعرض عليه العسل ليبيعه منه، فقطَر من العسل قطرة، فوقع عليها زنبور، وكان لصاحب الحانوت ابنُ عرسٍ فوثَبَ ابنُ عرس على الزنبور، فأخذه فوثَبَ كلبُ الصائد على ابن عرس

فقتله.فوثَبَ صاحبُ الحانوت على الكلب فضربه بعصاً ضربةً فقتله، فوثب صاحبُ الكلب على صاحب الحانوت فقتله، فاجتمع أهلُ قرية صاحب الحانوت فقتلوه، فلما بلغ ذلك أهلَ قرية صاحب الكلب اجتمعوا فاقتتلوا هم وأهلُ قرية صاحب الحانوت حتى تفانوا، فقيل هذا المثل في ذلك. [ص 373]

-2013أُشِبَّ لِي إِشْبَاباً

قال أبو زيد: إذا عَرَضَ لك إنسان من غير أن تذكُرَه قلتَ هذا، أي رُفِع لي رَفْعاً.

قلت: وأصلُه من "شَبَّ الغلامُ يَشِبُّ" إذا ترعرع وارتفع، وأشَّبَّهُ اللّه إشبابا أي رَفَعه.

يضرب في لقاء الشيء فَجْأة

-2014شَرُّ مَرْغُوبٍ إليْهِ فَصِيلٌ رَيَّانٌ

وذلك أن الناقة لا تكاد تَدِرُّ إلا على ولد أو على بَوٍّ، فإذا كان الفصيلُ ريَّان لم يَمْرِهَا فبقي أربابُهَا من غير لبن.

يضرب للغني التجأ إليه محتاج.

-2015شَوْقٌ رَغِيبٌ وَزُبْير أَصْمَعُ

قيل: الشوق ههنا الشقو، وهو فتح الفم، فقدم الواو في المصدر، والفعل جاء على أصله، يقال: "شَقَا فَمَه يَشْقُوه" إذا فَتَحه والزبير: القمة، والأصمع: الصغير.

يضرب لمن وَعَدَ وأكد ثم لا يفي بشيء مما قال وإن قلَّل وصَغَّر.

2016شَرُّ إِخْوَانِكَ مَنْ لاَ تُعَاتِبُ

هذا كقولهم " معاتبة الأخ خيرٌ مِنْ فَقْده" أي لأن تعتبه ليرجع إلى ما تحبُّ خَيْرٌ من أن تقطعه فتفقده، وقوله "مَنْ لا تعاتب" أي لا تعاتبه، ومن روى بالياء أراد من لا يعاتبك.

-2017الشَّمْسُ أَرْحمُ بِناَ

يعني أنها دِثَارهم في الشتاء، كما قال الشاعر:

إذا حَضَرَ الشِّتَاءُ فأنْت شَمْسٌ * وإنْ حَضَرَ الْمَصِيفُ فأنْت ظِلُّ

-2018شِدَّةُ الَحْذَرِ مُتْهِمَةٌ

أي مُوقِعة في التُّهَمَة

-2019شَنِئْتُهَا فِي أَهْلهَا* مِنْ قَبْلِ أَنْ تُزْأَى إِلَيَّ

أي أبغضُتَها من قبل أن تزف إلى

يضرب للمَشْنُوء

قلت: كذا وَجَدْتُ هذا المثل" من قبل أن تُزْأَى" والصواب "تُزْوَى"

أي تضم وتجمع، وإلا فليس لهذا التركيب ذكر في كتب اللغة ويمكن

أن يُحْمَل على أن الهمزة بدلٌ من الهاء، أي تُزْهَى، ومعناه ترفع، يقال:

زَهَا السرابُ السيء يزهاه إذا رفَعه.

-2020شَغَرَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِرِجْلِهَا

شَغَرت: أي رفعت، والباء في "برجلها " زائدة.

يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حَظَّه. [ص 374]

-2021شَرُّ الأَخِلاَّءِ خَلِيلٌ يَصْرِفُهُ وَاشٍ

يضرب للكثير التَّلَوُّنِ في الوداد

2022-اُشْرَب تَشبَعْ وَاُحْذَرْ تَسْلَمْ وَاتَّقِ تُوقَهْ

قال أبو عبيد: يضرب في التوقِّي في الأمور، قال: وهو في بعض كتب الحكمة

قلت: والهاء في قوله "توقه" يجوز أن تكون للسكت، ويجوز أن تكون كنايةً عن الشر، كأنه قال: اتق الشر تُوقَهْ

2023-شَاوِرْ في امْرِكَ الذَّينَ يَخْشَوْنَ اللّه

هذا يروى عن عمر رضي اللّه عنه.

2024-شِدَّةُ الحِرْصِ مِنْ سُبُلِ اُلْمُتَأَلِّفِ

يضرب في الشَّهْوَان الحريصِ على الطعام وغيره.

2025-شَوَى زَعَمَ و لم يَأْكل

يعني زَعَم أنه تولَّى شَيَّةُ ثم لم يأكل .

يضرب لمن تولَّى أمراً ثم نَزَعَ نفسه منه.

2026-شَغَلَ اَلْحلِيُ أَهْلَهُ أَنْ يُعارا

أي أهلَ الحلي، احتاجوا أن يُعَلِّقوه على أنفسهم، فلذلك لا يعيرون، وهذا قريب من قولهم "شَغَلَتْ شِعَابِي جَدْوَاىَ "يضربه المسؤل شيئا هو أحْوَجُ إليه من السائل.

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب

-2027أَشَدُّ الرِّجَال ٱلْأَعْجَفُ ٱلْأَضْخَمُ .

يعني المهزول الكبير الألواح

-2028أَشْأَمُ مِنَ البَسُوسِ

هي بَسُوس بنت منقذ التميمية خالَةُ جَسَّاس بن مُرَّة بن ذُهْل الشيباني قاتل كليب، وكان من حديثه أنه كان للبسوس جارٌ من جَرْم يقال له سعد بن شمس، وكانت له ناقة يقال لها سَرَاب، وكان كليب قَدْ حَمَى أرضاً من أرض العالية في أنف الربيع، فلم يكن يرعاه أحدٌ إلا إبل جساس لمصاهرة بينهما، وذلك أن جليلة بنت مرة أختَ جَسَّاس كانت تحت كليب، فخرجت سَرَابُ ناقةُ الجرمي في إبل جَسِّاسٍ ترعى في حمى كليب، ونظر إليها كليبٌ فأنكرها فرماها بسَهْم فاختلَّ ضَرْعها فولَّت حتى بركَتْ بفناءِ صاحبها [ص 375] وضَرْعُها

يَشْخُب دماً ولبناً، فلما نظر إليها صرخ بالذل، فخرجت جارية البَسُوس ونظرت إلى الناقة فلما رأت ما بها ضَرَبَتْ يدها على رأسها ونادت: وَا ذُلاَّه، ثم أنشأت تقول:

لعمرك لو أصْبَحْتَ في دار مُنْقِذٍ * لما ضِيمَ سعدٌ وهو جارٌ لأبْيَاتِي

ولَكِنَّنِي أصْبَحْتُ في دار غُرْبَةٍ * مَتَى يَعْدُ فيها الذئبُ يَعْدُ على شَاتِي

فيا سعدُ لا تُغْرَرْ بنفسكَ وَارْتَحلْ * فإنَّك في قومٍ عن الجارِ أمْوَاتِ

ودُونَكَ أذْوَادِي فإنِيَ عنهمُ * لَرَاحِلَةٌ لا يُفْقِدنِي بُنَيَّاتِي

فلما سمع جساس قولها سكنها وقال: أيَّتُهَا المرأة ليقتلَنَّ غداً جملٌ هو أعظم عَقْراً من ناقة جارك، و لم يزل جساس يتوقَّع غِرَّةَ كليب حتى خَرَجَ كليبٌ لا يخاف شيئا، وكان إذا خرج تباعَدَ عن الحي، فبلغ جساسا خروجُه، فخرج على فرسه وأخذ رمحه واتبعه عمرو بن الحارث فلم يدركه حتى طعن كليبا ودَقَّ صُلْبه، ثم وقف عليه فقال: يا جساس اغثني بشَرْبَة ماء.فقال جساس: تركْتَ الماء وراءك، وانصرف عنه، ولحقه عمرو فقال: يا عمرو أغثني بشربة، فنزل إليه فأجْهَزَ عليه، فضرب به المثل فقيل:

المستجِيرُ بَعْمرٍو عند كربيه * كالمستجير من الرَّمْضَاء بالنار

قال: وأقبل جساس يركُضُ حتى هَجَم على قومه، فنظر إليه أبوه وركبته بادية فقال لمن حوله: لقد أتاكم جساس بداهية، قالوا: ومن أين تَعْرف ذلك؟ قال: لظهور ركبتيه فإني لا أعلم أنها بَدَتْ قبل يومها، ثم قال: ما وراءك يا جساس؟ فقال: واللّه لقد طَعَنْتُ طعنةً لتجمعن منها عجائز وائل رقصا، قال: وما هي ثكلتك أمك؟ قال: قتلت كليبا، قال أبوه: بئس لعمر اللّه ما جَنَيْتَ هلى قومك! فقال جساس:

تأهَّبْ عنكَ أهْبَةَ ذي امتناعٍ *فإن الأمْرَ جَلَّ عن التَّلاَحِي

فإني قد جَنَيْتُ عليك حَرْباً * تُغصُّ الشيخَ بالماءِ القَرَاحِ

فأجابه أبوه

فإن تَكُ قَدْ جَنَيْتَ علي حَرْباً * فَلاَ وَانٍ وَلا رَثٌّ السِّلاَحِ

سألبسُ ثَوْبَهَا وأذبّ عَنِّي * بها يَوْمَ المَذَلّةِ والفضاح

قال: ثم قَوَّضُوا الأبنية، وجمعوا النَّعَم والخيول، وأزمعوا للرحيل، وكان همام بن مرة أخو جساس نديماً لمهلهل بن ربيعة أخي كليب، فبعثوا جاريةً لهم إلى همام لتعلمه [ص 376] لخبر، وأمروها أن تسره من مهلهل، فأتتهما الجارية وهما على شَرَابهما، فسارَّت هماما بالذي كان من الأمر، فلما رأى ذلك مهلهل سأل هماما عما قالت الجارية، وكان بينهما عهد أن لا يكتم أحدهما صاحبه شيئاً، فقال له: أخبرتني أن أخي قتل أخاك، قال مهلهل: أخوك أضْيَقُ اسْتاً من ذلك، وسكت همام، وأقبلا على شَرَابهما، فجعل مهلهل يشرب شُرْبَ الآمِنِ، وهمام يشرب شرب الخائف، فلم تلبث الخمرُ مهلهلا أن صَرَعَتْه، فانْسَلَّ همام فرأى قومه وقد تحملوا فتحمل معهم، وظهر أمرُ كليبٍ، فقال مهلهل لنسوته: ما دها كن ؟ قلن: العظيم من الأمر، قَتَلَ جساسٌ كليبا، ونَشِبَ الشر بين تغلب وبكر أربعين سنة كلها يَكون لتغلب على بكر، وكان الحارث بن عُبَاد البكري قد اعْتَزَل القومَ، فلما استحَرَّ القتلُ في بكر اجتمعوا إليه وقالوا: قد فَنِيَ قومُك، فأرسَلَ إلى مهلهل بجيراً ابْنَه وقال: قل له أبو بُجَيْر يقرئك السلام، ويقول لك: قد علمتَ أني اعتزلْتُ قومي، لأنهم ظَلَموك وخَلَّيتك وإياهم وقد أدركت وِتْرَكَ فأنشدك اللّه في قومك، فأتى بجيرٌ مهلهلاً وهو في قومه، فأبلغه

الرسالَةَ فقال: من أنت ياغلام؟قال: بجير بن الحارث بن عُبَاد، فقتله، ثم قال: بُؤْبِشِسْعِ كليب، فلما بلغ الحارثَ فعلُه قال: نعم القتيلُ بجير إن أصْلَح بين هذين الغارين قتلُه وسكنت الحرب به، وكان الحارثُ من أحلم الناسِ في زمانه فقيل له: إن مهلهلا قال له حين قتله بُؤْبِشِسْعِ كليب فلما سمع هذا خرجَ مع بني بكر مقاتلا مهلهلا وبني تغلب ثائراً ببجير وأنشأ يقول:

قَرِّبَاَ مَرْبِطَ النَّعَامَةِ منِّي * إنّ بَيْعَ الكريمِ بالشِّسْعِ غَالِي

قَرِّبَاَ مَرْبِطَ النعامة مِنِّي * لَقِحَتْ حَرْبُ وائِلٍ عن حِيَالِ

لم أكن من جُنَاتِهَا عَلِمَ الَّل * هُ َوإنِّي بِشَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي

ويروى" بِحَرِّهَا" والنعامة: فرسُ الحارث، وكان يقال للحارث: فارس النَّعَامة، ثم جمع قومه والتقى وبنو تغلب على جبل يقال له قضة فهزمَهم وقتلهم و لم يقوموا لبكر بعدها.

-2029أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ .

هي امرأة من بني تَيْم اللّه بن ثعلبة، كانت تبيع السمن في الجاهلية، فأتاها خَوَّات بن جُبَير الأنصاري يبتاع منها سَمْنا، فلم يَرَ عندها

أحدا، وساوَمَها فحَلَّت نِحْياً، فنظر إليه ثم [ص 377] قال: أمسكيه حتى أنظر إلى غيره، فقالت: حُلَّ نِحْياً آخر، ففعل، فنظر إليه فقال: أريد غير عذا فأمسكيه، ففعلت، فلما شَغَلَ يديها ساوَرَها فلم تقدر على دَفْعه حتى قضي ما أراد وهرب، فقال:

وَذَاتِ عِيَالٍ وَاثِقينَ بِعقْلِهَا * خَلَجْتُ لهَا جَارَاسْتِهَا خَلَجَاتِ

شَغَلْتُ يَدَيْهَا إذْا أرَدْتُ خِلاَطَهَا * بِنِحْيَيْنِ مِنْ سَمْنٍ ذَوَيْ عجَرَاتِ

فأخْرَجْتُه رَيَّانَ ينطف رَأسه *مِنَ الرامك المدموم بالمقرات

ويروى "بالتفرات"جمع ثفرة.والرامك: شيء تُضَيق به المرأة قبلها .والمدموم: المخلوط، والمقرة: الصبر.

فكان لها الويلات من ترك سمنها * ورَجْعَتها صِفْراً بغير بَتَاتِ

فَشَدَّتْ على النِّحْيَيْنِ كَفّاً شَحِيحَةً * على سَمْنِهَا والْفَتْكُ من فَعَلاَتِي

ثم أسلم خَوَّات رضي اللّه عنه، وشهد بَدْراً، فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: يا خَوَّات كيف شِرَادُك؟ ويروى كيف شراؤك، وتَبَسَّم صلوات اللّه عليه، فقال: يا رسول اللّه قد رَزَقَ اللّه خيرا،

وعوذ باللّه من الحور بعد الكور، وفي رواية حمزة فقال له النبي صلى اللّه عليه وسلم: ما فَعَلَ بعيرُك؟ أيشرد عليك؟ فقال: أما منذ أسلمت – أو منذ قَيَّده الإسلام – فلا، ويَدَّعِي الأنصار أنه عليه السلام دعا بأن تسكن غُلْمته، فسكنت بدعائه، وهجا رجل بني تيم اللّه فقال:

أَنَاسٌ رَبَّةُ النِّحْيَيْنِ منهم * فَعُدُّوها إذا عُدَّ الصَّمِيمُ

وزعموا أن أم الورد العَجْلاَنية مَرَّتْ في سوق من أسواق العرب، فإذا رجل يبيع السمن، ففعلت به كما فَعَل خَوَّاتٌ بذات النحيين من شَغْل يديها ثم كشفت ثيابه وأقبلت تضربُ شقَّ استه بيديها، وتقول: يا ثارات ذاتِ النِّحْيَيْنِ.

2030-أشْأَمُ مِنْ خَوْتَعَة .

وهو أحد بني غُفَيلة بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِيِّ بن جَدِيلة .

ومن حديثه أنه دلَّ كُثَيْفَ بن عمرو التَّغْلَبي [وأصحابَه] على بني الزَّبَّان الذُّهْلي لِتِرَةٍ (الترة – بوزن عدة وصفة – الثأر، وأصل تائها واو) كانت له عند عمرو بن الزَّبَّان، وكان سبب ذلك أن مالك بن كومة

الشيباني لقي كُثَيِّفَ بن عمرو في بعض حروبهم، وكان مالك نحيفا قليل اللحم، وكان كُثَيف ضَخْما، فلما أراد مالك أسْرَ كُثَيف اقتحم [ص 378] كثيف عن فرسه لينزل إليه مالك، فأوْجَرَه مالك السِّنَانَ، وقال: لتسأسِرَنَّ أو لأقتلنك، فاحْتَقَّ فيه هو وعمرو بن الزَّبَّان، وكلاهما أدركه، فقالا: قد حكمنا كُثَيفا، يا كثيف مَنْ أسَرَك؟ فقال: لولا مالك بن كومة كنت في أهلي، فلطَمه عمرو بن الزَّبَّان، فغضب مالك، وقال: تَلْطم أسيري ؟ إن فداءك يا كثيف مائة بعير، وقد جعلتُهَا لك بلَطْمة عمرو وَجْهَك، وجَزَّ ناصيته وأطلقه، فلم يزل كُثَيف يطلب عمرا باللَّطْمة حتى دلَّ عليه رجل من غُفَيلة يقال له خَوْتَعة، وقد بَدَّتْ لهم إبل، فخرج عمرو وإخوته في طَلَبها فأدركوها فذبَحُوا حُوَارا فاشْتَوَوْهُ وجلسوا يَتَغَدَّون، فأتاهم كُثَيف بضِعْف عددهم، وأمرهم إذا جلسوا معهم على الغدَاء أن يكتنف كلَّ رجلٍ منهم رجلان، فمروا بهم مجتازين، فدُعُوا فأجابهم، فجلسوا كما ائتمروا فلما حَسَرَ كُثَيف عن وجهه العمامةَ عرفه عمرو، فقال: ياكثيف إن في خَدِّي وَفَاء من خدك، وما في بكر بن وائل خد أكْرَمُ منه، فلا تشبَّ الحربَ بيننا وبينك، فقال: كلا بل أقتلك وأقتل إخْوَتَكَ، قال: فإن كنت فاعلا فأطلق هؤلاء الفتية الذين لم يتلبسوا

بالحروب، فإن وراءهم طالباً أطْلَبَ مني، يعني أباهم، فقتلهم وجعل رؤوسهم في مِخْلاَة وعلَّقها في عنق ناقة لهم يقال لها الدُّهَيْم، فجاءت الناقة والزبَّان جالسٌ أمام بيته حتى بركت، فقال: يا جارية هذه ناقة عمرو، وقد أبطأ هو وإخوتُه، فقامت الجارية فجَسَّت المخلاة، فقالت: قد أصاب بَنُوكَ بَيْضَ نعام، فجاءت بها إليه، وأدخلت يدها فأخرجت رأس عمرو أولَ ما أخرجت، ثم رؤوسَ إخوته، فَغَسلها ووضَعها على تُرْسٍ وقال: آخِرُ البَزِّ على القَلُوص، وقال أبو الندى: معناه هذا آخر عهدي بهم، لا أراهم بعده، فأرسلها مثلا، وضرب الناس بحمل الدُّهَيْم المثلَ، فقالوا: أثْقَلُ من حمل الدهيم، فلما أصبح نادى: يا صَبَاحاه، فأتاه قومه، فقال: واللّه لأحَوِّلَنَّ بيتي ثم لا أردُّه إلى حاله الأول حتى أدرك ثاري، وأطفى ناري فمكث بذلك حيناً لا يدري مَنْ أصاب ولده ومَنْ دَلَّ عليهم، حتى خُبِّر بذلك، فحلف لا يحرِّمُ دم غُفَلِيٍّ حتى يدلُّوه كما دلُّوا عليه، فجعل يغزو بني غُفَيلة حتى أثْخَن فيهم، فبينما هو جالس عند ناره إذ سمع رُغَاء بعير، فإذا رجل قد نزل عنه حتى أتاه فقال: من أنت ؟ فقال: رجل من بني غُفَيلة، فقال: أنت وقد آن لك، فأرسلها مثلا، فقال: هذه خمسة وأربعون بيتاً من بني تَغْلب بالإقطانتين، يعني موضعا بناحية الرقة، فسار إليهم الزَّبَّان [ص 379]

ومعه مالك بن كومة، قال مالك: فَنَعِسْتُ على فرسي وكان ذريعا فتقدم بي، فما شَعَرْتُ إلا وقد كرع في مقراة القوم، فجذبته فمشى على عقبيه فسمعت جارية تقول: ياأبت هل تمشي الخيل على أعقاها؟ فقال لها أبوها: وما ذاك يا بنية ؟ قالت: رأيت الساعة فرسا كَرَعَ في المقراة ثم رجع على عقبيه، فقال لها: ارْقُدِي فإني أبغض الجاريةَ الكَلُوء العينِ، فلما أصبحوا أتتهم الخيل دَوَاسَّ، أي يتبع بعضُها بعضا فقتلوهم جميعا.

قوله " دَوَاسَّ" كذا أورده حمزة في كتابه، والصواب" دوائس" يقال: داستهم الخيلُ بحَوَافرها، وأتتهم الخيل دَوَائِسَ، أي يتبع بعضُها بعضا، ووجدت في بعض النسخ يقال: دَسَّتِ الخيلُ تدسُّ دَسّاً إذا تبع بعضها بعضا، وأنشد:

خَيْلاً تَدسُّ إليهمُ عجلا * وَبَنُو رَحَائِلهَا ذَوُو بَصَرِ

أي ذوو حزم

2031- أشْأَمُ مِنْ أحْمَرِ عاد .

هو قُدَار بن سالف، عاقر الناقة، ويقال له أيضاً: قُدَار بن قُدَيرة، وهي أمه، وهو الذي عَقَر ناقة صالح عليه السلام، فأهلك اللّه بفعله ثمودَ.

-2032أشْهَرُ مِنَ الَفرسِ الأْبلَقِ.

ويقال أيضاً" أشهر من فارس الأبلق"

-2033أشأمُ مِنْ دَاحِسٍ.

وهو فرس لقَيْس بن زُهَير العَبْسِي، وهو داحس بن ذي العُقَّال، وكان ذو العُقَّال فرساً لِحَوْطِ بن جابر (في القاموس "حوط بن أبي جابر") بن حُمَيْرَي بن رياح بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة، وكانت أم داحس فرسا لِقِرْوَاش بن عَوْف بن عاصم بن عبيد بن يربوع يقال لها جَلْوَى، وإنما سمي داحسا لأن بني يربوع احتملوا سائرين في نُجْعَةٍ لهم، وكان ذو العُقَّال مع ابنتي حَوْط بن جابر (في القاموس "حوط بن أبي جابر") يَجنُبانه، فمرَّتْ به جَلْوى، فلما رآها ذو العُقَّال وَدَى، فضحك شابٌّ منهم، فاسْتَحْيَتِ الفتاتان، فأرسَلَتَاهُ فنَزَا على جَلْوَى فوافق قبولها فأقصت ثم أخذه لهما بعض رجال القوم، فلحق بهم حوط – وكان رجلا سيء الخلق – فلما نظر إلى عين فرسه قال: واللّه لقد نزا فَرَسِي فأخْبِرَاني ما شأنه، فأخبرتاه بما كان، فنادى: يال رياح، واللّه لا أرضى

حتى آخذ ماء فرسي، قال بنو ثعلبة: واللّه ما استكرهْنَا فرسَك وما كان إلا منفلتا، قال: فلم يزل الشر بينهم حتى عَظُم، فلما رأوا ذلك قالوا: ما تريدون يابني رياح؟ قالوا: فدونكم الفرس، فسطا عليها [ص 380] حَوْط وجعل يَدَه في ماء وملح ثم أدخلها في رحمها ودَحَسَ بها حتى ظن أنه فَتَحَ الرحم وأخرج الماء، واشتملت الرحم على ما فيها، فَنَتَجَها قِرْوَاش بن عوف داحساً، فسمي داحساً لذلك، والدَّحْس: إدخال اليد بين جلد الشاة ولحمها حين يسلخها، ثم رآه حَوْط فقال: هذا ابن فرسي، فكرهوا الشر، فبعثوا به إليه مع لَقُوحَيْن وراوية من لبن، فاستحيا فردَّه إليهم وهو الذي ذكره جرير حيث يقول:

إن الجِيَادَ يَبِتْنِ حول قِبَابِنَا * من آل أَعْوَجَ أو لذي العُقّالِ

-2034أَشأَمُ مِنْ قَاشِرٍ..

هو فحل لبني عوافة بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم، وكان لقوم إبل تذكر، فاستطرقوه رجاء أن يؤنث إبلهم، فماتت الأمهات والنَّسْل، ويقال: قاشر اسم رجل وهو قاشر بن مرة أخو زَرْقَاء اليمامة، وهو الذي جَلَبَ الخيل إلى جَوٍّ حتى استأصلهم.

-2035 َشْجَعُ مِنْ لَيْثِ عِفِرِّينَ.

زعم الأصمعي أنه دابة مثل الحِرْباء، تتعرض للراكب وتضرب بذنبها، وقالوا: هو منسوب إلى عِفِرِّينَ اسم بلد، ويقال: ليث عفرين دزيبة مأواها التراب السهل في أصول الحيطان، تدور ثم تندسّ في جوفها، فإذا هيجت رَمَتْ بالتراب صُعُداً .

وقال الجاحظ: إنه ضرب من العَنَاكب يصيد الذباب صَيْدَ الفُهُود، وهو الذي يسمى الليث، وله ست عيون، فإذا رأى الذباب لطيء بالأرض وسكن أطرافه، فمتى وثب لم يخطىء، ويقولون في سن الرجل: ابن العشر سنين لَعَّاب بالْقُلِينَ، وابن العشرين باغي نِسين، أي طالب نِسَاء، وابن الثلاثين أسعى الساعين، وابن الأربعين أبطش الباطشين، وابن الخمسين ليث عِفِرِّينَ، وابن الستين مؤنس الجليسين، وابن السبعين أحكم الحاكمين، وابن الثمانين أسرع الحاسبين، وابن التسعين أحد الأرذلين، وابن المائة لا حاء ولا ساء، أي لا رجل ولا امرأة.

-2036أَشَدُّ حُمْرَةً مِنْ بِنْتِ المَطَرِ .

وهي دويبة حمراء تظهر غِبَّ المطر.

-2037أَشْأَمُ مِن حُمَيْرَةَ .

هي فرس شَيْطان بن مُدْلج الْجُشَمي ثم أحد بني إنسان.

وكان من حديثه أن بني جُشَمَ بن معاوية أسهلوا قبل رجب بأيام يطلبون المرعى فأفلت حميرة، فجاء صاحبها يُرِيفها عامة [ص 381] نهاره حتى أخذها، وخرجت بنو أسد وبنو ذبيان غارّين، فرأوا آثار حميرة فقالوا: إن هؤلاء لَقَرِيبٌ منكم، فاتبعوا آثارها حتى هجموا على الحي فغنموا، وذلك يوم يَسْيَان فقال شيطان يذكر شؤمها:

جاءَتْ بما تَزْبي الدُّهَيْمُ لأهلها * حُمَيْرةُ، أو مَسْرَى حُمَيْرةَ أَشْأَمُ

فلا ضير إن عرضتها ووقَفْتُهَا * لِوَقْعِ القنا كيما يُضَرِّجَهَا الدَّمُ

وعرَّضْتُها في صَدْر أظْمى يَزِينُهُ * سنِاَن كَنبْرَاسِ التهامى لَهْذَمُ

وكنتُ لها دُونَ الرماح دَرِيئَةً * فتَنْجُو وَضَاحِي جِلْدِهَا ليس يُكْلَم

وبينا أُرَجِّى أنْ أوفى غَنِيمَةً * أَتَتِني بأَلْفي دَارِعٍ يَتَعَمَّمُ

أشأَمُ مِن مَنْشِمَ.

ويقال "أشأم من عِطْرِ َمنْشَمَ".

وقد اختلف الرواة في لفظ هذا الاسم، ومعناه، وفي اشتقاقه، وفي سبب المثل.

فاما اختلاف لفظه فإنه يقال: مَنْشِم، ومَنْشَم، ومَشْأَم.

وأما اختلاف معناه فإن أبا عمرو بن العَلاَء زعم أن المَنْشِمَ الشرُّ بعينه، وزعم آخرون أنه شيء يكون في سُنْبُل العطر، يسميه العطارون قرون السنبل، وهو سم ساعة، قالوا: وهو البيش، وقال بعضهم: إن المنشم ثمرة سوداء منتنة، وزعم قوم أن منشم اسم امرأة .

وأما اختلاف اشتقاقه فقالوا: إن مَنْشِم اسمٌ موضوع كسائر الأسماء الأعلام، وقال آخرون: مَنْشَم اسم وفعل جعلا اسماً واحداً وكان الأصل مَنْ شَمَّ فحذفوا الميم الثانية من شَمَّ، وجعلوا الأولى حرف إعراب، وقال آخرون: هو من نشم إذا بدأ، يقال "نشم في كذا" إذا أخذ فيه، يقال ذلك في الشر دون الخير، وفي الحديث "لما نشم الناسُ في عثمان" أي طعنوا فيه، فأما مَنْ رواه مَشْأم فإنه يجعله اسماً مشتقاً من الشؤم.

وأما اختلاف سبب المثل فإنما هو في قول مَنْ زعم أن منشم اسم امرأة، وهو أن بعضَهم يقول: كانت مَنْشِم عطارةً تبيع الطيب، فكانوا

إذا قَصَدُوا الحربَ غَمَسُوا أيديَهم في طيبها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا في تلك الحرب ولا يُوَلُّوا أو يُقْتَلُوا، فكانوا إذا دخلوا الحربَ بطيب تلك المرأة يقول الناس: قد دَقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمَ، فلما كثر منهم هذا القول سار مثلا، فمن تمثل به زهير بن أبي سلمى حيث يقول: [ص 382]

تَدَارَكْتُما عَبْساً وذُبْيَانَ بَعْدَمَا * تَفَانَوْا ودَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ

وزعم بعضهم أن مَنْشِم كانت امرأة تبيع الْحَنُوطَ، وإنما سموا حنوطها عطراً في قولهم " قد دقوا بينهم عطر منشم" لأنهم أرادوا طيبَ الموتى. وزعم الذين قالوا: إن اشتقاق هذا الاسم إنما هو عطر مَنْ شَمَّ، أنها كانت امرأة يقال لها "خفرة" تبيع الطيب، فورد بعضُ أحياءِ العرب عليها، فأخذوا طيبها وفَضَحُوها، فلحقها قومُها، ووضعوا السيفَ في أولئك وقالوا: اقتلوا مَنْ شَمَّ، أي من شَمَّ من طيبها. وزعم آخرون أنه سار هذا المثلُ في حَلِيمة أعني قولهم: "قد دَقُّوا بينهم عطر منشم" قالوا: ويومُ حليمة هو اليوم الذي سار به المثل فقيل: "ما يَوْمُ حَليمة بِسِرٍّ" لأن فيه كانت الحرب بين الحارث بن أبي شمر ملك الشام، وبين المنذر بن المنذر بن امرىء القيس ملك العراق، وإنما أضيف هذا اليوم

إلى حليمة لأنها أخرجت إلى المعركة مَرَاكِنَ من الطيب، فكانت تُطَيِّبُ به الداخلين في الحربِ، فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفانوا، وزعم آخرون أن منشم امرأة كان دخل بها زوجُها، فنافرته، فدقَّ أنفها بفِهْرٍ، فخرجت إلى مُدَمَّاة، فقيل لها: بئس ما عَطَّرك به زوجُك، فذهبت مثلا.

وقال ابن السكيت العربُ تكنى عن الحرب بثلاثة أشياء: أحده عِطْرُ مَنْشِم، والثاني: ثَوْبُ محارب، والثالث: برد فاخر، ثم حكى في تفسير عطر منشم قولَ الأصمعي، وقال في " ثوب محارب" إنه كان رجلا من قيس عَيْلاَن يتخذ الدروع، والدرعُ ثوبُ الحربِ، وكان مَنْ أراد أن يشهد حرباً اشترى درعاً، وأما " برد فاخر" فإنه كان رجلا من تميم، وهو أول من لبس البرد المَوْشِيَّ فيهم، وهو أيضاً كناية عن الدرع، فصار جميعُ ذلك كنايةً عن الحرب.

-2039أَشْأَمُ مِنْ رَغِيفِ اَلْحوْلاءِ.

قالوا: إنها كانت خَبَّازة، ومن حديثها – فيما ذكر ابن أخي عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير – أن هذه الخبازة كانت في بني سَعْد بن زيد مَنَاة بن تميم، فمرت بخبزها على رأسها، فتناول رجل منهم من رأسها

رغيفاً، فقالت له: واللّه ما لك على حق، ولا اسْتَطْعَمْتَنِي، فَبِمَ أَخَذْتَ رغيفي ؟ أما إنك ما أردت بما فعلتَ إلا أَبْسَ فلان، رجلٍ كانت في جواره، فثار القوم، فقُتِل بينهم ألف إنسان. [ص 383]

-2040أَشأَمُ مِنْ طَيْرِ العَرَاقِيبِ.

هو طير الشؤم عند العرب، وكل طائر يتطير منه للإبل فهو طير عرقوب، لأنه يعرقبها.

-2041أشأَمُ مِنَ اْلأَخْيَلِ.

هو الشِّقِرَّاق، وذلك أنه لا يقع على ظهر بعير دَبِر إلا خَزَلَ ظهره، قال الفرزدق يخاطب ناقته:

إذ قَطَناً بَلَّغْتِنيهِ ابْنَ مُدْرِك * فَلُقّيتِ مِنْ طَيْرِ العراقيب أَخْيَلاَ

ويروى من "طير الأشائم " ويقال: "بعير مَخْيول"إذا وقَع الأخيل على عجزه فقطعه، ويسمونه مُقَطِّع الظهور، وإذا لقي الأخيلَ منهم مسافرٌ تَطَيَّر وأيقن بالعَقْر في الظهر إن لم يكن موت، وإذا عاين أحدُهم شيئاً من طير العَرَاقيب قالوا: أَتِيحَ له ابنا عِيَان، كأنه قد عَايَنَ القتل أو العَقْر، وإذا تكهن كاهنهم أو زَجَر زاجر طيرهم، أو خطَّ خاطُّهم

فرأى في ذلك ما يكره قال: ابْنَا عِيان، أَظْهَرَا البيان، ويروى "أَسْرَعَا البَيَان" وهما خَطَّان يخطهما الزاجر ويقول هذا اللفظ، كأنه بهما ينظر إلى ما يريد أن يعلمه، ويروى "ابنَيْ عيان، أظهِرَا البيان"على النداء، أي يا ابني عيان أظهر البيان.

-2042أشأَمُ مِنْ غُرَابِ الْبَيْنِ.

إنما لزِمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهلُ الدَّار للنُّجْعة وقَع في موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم، فتشاءموا به، وتطيروا منه، إذ كان لا يعترى منازلهم إلا إذا بانوا، فسموه غراب البين، ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة، وعلموا أنه نافذ البصر صافي العين، حتى قالوا: أصفى من عين الغراب، كما قالوا: أصفى من عين الديك، وسموه "الأعور" كنايةً، كما كنوا طيرةً عن الأعمى فكنوه " أبا بصير" وكما سموا الملدوغ والمنهوس " السليم" وكما قالوا للمَهَالك من الفيافي "المَفَاوز" وهذا كثير، ومن أجل تشاؤمهم بالغراب، اشتقوا من اسمه الغُرْبَة والاغتراب والغَرِيب، وليس في الأرض بَاوِح، ولا نَطِيح، ولا قَعِيد، ولا أَعْضَب، ولا شيء مما يتشاءمون به إلا والغُرَابُ عندهم

أنكَدُ منه، ويرون أن صياحه أكثر أخباراً، وأن الزجر فيه أعمُّ، قال عنترة:

خَرق الْجَنَاح، كأنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ * جَلمَاَنِ، بالأخْبَارِ هَشٌّ مُولَعُ

وقال غيره:

وصَاحَ غُرَابٌ فَوْقَ أَعْوَادِ بَانَةٍ * بأَخْبَارِ أَحْبَابِي فقسَّمَنِي الفِكْرُ [ص 384]

فَقُلْتُ غُرَابٌ باغْتِرابٍ وَبَانَة * تبينُ النَّوَى، تِلْكَ العِيَافَةُ وَالزَّجْرُ

وَهَبَّتْ جَنُوبٌ باجْتِنَابِيَ مِنْهُمُ * وَهَاجَتْ صباً قُلْتُ: الصَّبَابَةُ وَالْهَجْرُ

وقال آخر:

تَغَنَّى الطَّائِرَان بِبَيْنِ سَلْمَى * عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ

فكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى * وَفِي الغَرَب اغْتِرَابٌ غَيرُ دَانِ

وقال آخر:

أَقُولُ يَوْمَ تَلاَقَيْنَا وَقَدْ سَجَعَتْ * حَمَامَتَانِ عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ بَاَنِ

الآن أعلم أن الْغُصْنَ لِي غَصَصٌ * وأنما الْبَانُ بَيْنٌ عَاجِلٌ دَانِ

فَقُمْتُ تَخْفِضُنِي أَرْضٌ وَتَرْفَعُنِي *حَتَّى ونيت وَهَدَّ السَّيْرُ أرْكَانِي

فهذا نَمَطُ شعرهم في الغُرَاب لا يتغير، بل قد يزجرون من الطير غيرَ الغُرَاب على طريقين: أحدهما على طريق الغراب في التشاؤم، والآخر على طريق التفاؤل به،

قال الشاعر:

وقَالُوا: تَغَنَّى هُدْهُدٌ فوق بَانَةٍ * فقلْتُ: هُدًى يَغْدُو به ويَرُوحُ

وقال آخر:

وقالوا: عُقَاب، قُلْتُ: عُقْبَى مِنَ النَّوَى

دَنَتْ بَعْدَ هَجْرٍ منهمُ ونُزُوحِ

وقال آخر:

وقالوا: حَمَامٌ، قُلْتُ: حُمَّ لِقَاؤُهَا * وَعَادَ لَنَا رِيحُ الْوِصَالِ يَفُوحُ

فهذا إلى الشاعر، لأنه إن شاء جعل العُقَاب عُقْبى خير، وإن شاء جعلها عُقْبَى شر، وإن شاء جعل الْحَمَام حِمَاما، وإن شاء قال: حُمَّ اللقاء، والهدهد هُدًى وهِدَاية، والْحُبَارى حُبُورا وحبرة، والبان بَيَانا يلوح، والدَّوْم دَوَام العهد، كما صارت الصَّبا عنده صبابة، والجنوب اجتنابا، والصُّرَد تَصْريدا، إلا أن أحداً منهم لم يزجر في الغراب شيئاً من الخير، هذا قول أهل اللغة.

وذكر بعضُ أهل المعاني أن نَعِيبَ الغُرَاب يُتَطير منه، ونَغِيقه يتفاءل به، وأنشد قول جرير:

إن الغُرَاب بِمَا كَرِهْت لَمُوَلَعٌ * بِنَوَى الأحِبَّةِ دَائِمُ التّشْحَاجِ

لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاة يَنْعَبُ دَائِباً * كان الغُرَابُ مُقَطَّعَ الأوْدَاج

وقول ابن أبي ربيعة:

نَعَبَ الْغُرَابُ بِبَيْنِ ذَاتِ الدُّمْلُجِ *لَيْتَ الْغُرَابَ بِبَينْهِا لَمْ يَشحَجِ [ص 385]

ثم أنشدوا في النغيق:

تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ * وَلِلْغِرْبَانِ من شبع نَغِيقُ

قال: ويقال " نَغَقَ الغرابُ نَغِيقا" إذا قال: غيق غيق، فيقال عندها "نغق بخير" ويقال " نَعَبَ نعيبا" إذا قال: غاق [غاق]، فقال عندها " نَعَبَ بشر" قال: ومنهم من يقول "نغق ببين" وزهير منهم وأنشد له:

أَلْقَى فِرَاقُهُمُ فِي الْمُقْلَتَيْنِ قَذًى * أَمْسَى بِذَاكَ غُرَابُ الْبَيْنِ قَدْ نَغَقَا

وقال من احتج للغراب: العربُ قد تتيمن بالغراب فتقول: هم في خير لا يَطيرُ غُرابه، أي يقع الغراب فلا يُنَفَّر لكثرة ما عندهم، فلولا تَيَمُّنُهُمْ به لكانوا ينفرونه، فقال الدافعون لهذا القول: الغرابُ في هذا المثل السَّوَاد، واحتجوا بقول النابغة:

ولرهْطِ حَرَّابٍ وَقَدّ سَوْرَةٌ * فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارِ

أي مَنْ عرض لهم لم يمكنه أن ينفر سوادهم لعزهم وكثرتهم .

2043-أَشْأَمُ مِنْ وَرْقَاءَ.

يعنون الناق، وهي مشئومة، وذلك أنها ربما نَفَرت فذهبت في الأرض.

وهذا المثل ذكره أبو عُبيد القاسم بن سَلاَّم و لم يعتلّ فيه بأكثر من هذا، قاله حمزة.

قلت: روى لأبو الندى "أشأم من زَرْقَاء "وقال: هي اسم ناقة نفرت براكيها فذهبت في الأرض.

-2044أشَمُّ مِنْ نَعَامَةٍ، وَمِنْ ذِئْبٍ، وَمِنْ ذَرَّةٍ.

قالوا: إن الرأل يَشَمُّ ريحَ أبيه وأمه وريح الضبع والإنسان من مكان بعيد، وزعم أبو عمرو الشيباني أنه سأل الأعراب عن الظَّلِيم: هل يسمع ؟ فقالوا: لا، ولكن يعرف بأنفه ما لا يحتاج معه إلى سَمْع، قال: وإنما لقب بَيْهَس بنَعَامة لأنه كان شديدَ الصمم. والذئب يشم ويستروح من ميل وأكثر من ميل.

والذَّرة تَشَمُّ ماليس له ريح مما لو وضَعْتَه على أنفك لما وجدت له رائحة، ولو اسقصيْتَ الشَّمَّ، كرجل الجرادة تنبذها من يَدِك في موضع لم تَرَ فيه ذرة قط ثم لا تلبث أن ترى الذر إليها كالخيط الممدود.

-2045أَشْهَرُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ، وَمِنْ فَرَقِ الصُّبْحِ.

والأصلُ اللامُ، قال اللّه تعالى (قل أعوذ برب_الفلق) يعني الصبحَ، ويقال: يعني الخلق، ويقال: الفلقُ اسمُ وادٍ في [ص 386] جهنم، فأما قولهم "أشهر وأبين من فَلَق الصبح" فيجوز أن يكون فَعَلاً في معنى مفعول، مأنه من مَفْلُوق الصبح، والأصلُ من الصبح الفلوق الذي اللّهُ فالقُهُ، وإن جعلت الفلق الصبح نفسه، كما قال ذو الرمة

حَتَّى إذا ما انْجَلَى عن وَجْهِهِ فَلَقٌ * هاديه في أخْرَيَاتِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبُ

فإنما أضافه في المثل لاختلاف اللفظين.

2046-أَشْبَهُ بِهِ مِنَ التَّمْرَةِ بالتَّمْرَةِ.

في هذا حديث وذلك أن عُبَيد اللّه ابن زياد بن ظبيان أحَدَ بني تَيْم اللات بن ثَعْلبة دخل على عبد الملك بن مروان، وكان أحدَ فُتَّاك العرب في الإسلام، وهو الذي احْتَزَّ رأسَ مُصْعَب بن الزبير، فدخل به على عبد الملك بن مروان، وألقاه بين يديه، فسَجَد عبدُ الملك، وكان عبيد اللّه هذا يقول بعد ذلك: ما رأيت أعْجَزَ مني أن لا أكون قتلتُ عبدَ الملك فأكونَ قد جمعتُ بين قتلي ملك العراق وملك الشام في يوم واحد، وكان يجلس مع عبد الملك على سريره بعد قتله مُصْعَبَ بن الزبير، فَبَرِمَ به. فجعل له كرسياً يجلس عليه، فدخل يوماً وسُوَيْدُ بن

مَنْجُوف السَّدُوسي جالسٌ على السرير مع عبد الملك، فجلس على الكرسي مُغْضَبا، فقال له عبد الملك: يا عبيدَ اللّه بلَغني أنك لا تشبه أباك، فقال: لأَنَا أشبه بأبي من التمرة بالتمرة، والبيضة بالبيضة، والماء بالماء، ولكني أخبرك يا أمير المؤمنين عَمَّنْ لم تنضجه الأرحام، ولا وُلِدَ لتَمَام، ولا أشبه الأخوال والأعمام، قال: ومن ذلك؟ قال: سُوَيْد بن مَنْجُوف، فقال عبد الملك: سُوَيْدُ أكذلك أنت؟ فقال: إنه ليقال ذلك، وإنما عَرَّضَ بعبد الملك لأنه وُلد لسبعة أشهر، فلما خرجا قال له عبيد اللّه: واللّه يا ابن عمي ما يَسُرُّني بِحلْمِكَ عليَّ حمر النعم، فقال له سويد: وأنا واللّه ما يسرني بجَوَابك إياه سُودُ النَّعَم.

-2047أَشْرَهُ مِنَ الأسَدِ.

وذلك أنه يبتلع البَضْعَة العظيمة من غير مَضْغ، وكذلك الحية، لأنهما واثقان بسهولة المَدْخَل وسَعَة المَجْرَى.

-2048أَشْهَى مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَل.

قلت: أشْهى من قولهم "شَهِيتُ الطعام أشْهَى شَهْوَة" أي اشتهيته، ويقال: رجل شَهْوَان وامرأة شَهْوَى، ورجال ونساء شَهَاوَى، وأشهى: أشدُّ شهوةً، وذلك أنها رأت القمر طالعا فعَوَتْ إليه تظنه

لاستدارته رغيفا، وحومل: امرأة من العرب [ص 387] كانت تُجِيعُ كلبة لها، وقد ذكرت قصتها في حرف الجيم.

-2049أَشْبَقُ مِنْ حُبَّى.

هي امرأة مَدَنية، كانت مِزْوَاجاً، فتزوجت على كبر سنها فَتًى يقال له ابن أم كلاب، فقام ابن لها كهل فمشى إلى مروان ابن الحكَمِ وهو والي المدينة، وقال: إن أمي السفيهة على كبر سنها وسِنِّي تزوجت شابّاً مُقْتَبِلَ السِّنِّ فصيرتني ونفسَهَا حديثاً، فاستحضرها مروان وابنها، فلم تكترث لقوله، ولكنها التفتت إلى ابنها وقالت: يا برذعة الحمار، أما رأيت ذلك الشاب المَقْدُود العَنَطْنَطَ، فليشفيَنَّ غَليلَهَا ولتخرجَنَّ نفسُها دونه، ولودِدْتُ أنه ضَبٌّ وأني ضُبَيْبَتُه، وقد وجدنا خَلاَء، فانتشر هذا الكلام عنها، فضُربت بها الأمثال، فمن ضرب في الشعر المثل بها هُدْبَة بن الْخَشْرَم العذري قال:

فَمَا وَجَدَتْ وَجْدِي بها أمٌّ وَاحِدٍ * وَلا وَجْدُ حُبَّى بابن أمِّ كِلاَبِ

رَأَتْهُ طَوِيلَ الساعِدَيْنِ عَنَطْنطاً * كَمَا انْبَعَثَتْ مِنْ قُوَّةٍ وَشَبَابِ

وكانت نساء المدينة تسمين حبى "حواء أم البشر" لأنها علمتهنَّ ضروبا من هيآت الجماع، ولقبت كل هيئة منها بلقب، منها القبع والغربلة والنَّخير والرَّهْز، فذكر الهيثم ابن عدي أنه زَوَّجَتْ بنتاً لها من رجل، ثم زارتها وقالت: كيف تَرَيْنَ زوجَكِ؟ قالت خير زوج، أحسن الناس خُلُقا، وخَلْقا، وأوسَعُهم رَحْلا وصَدْراً، يملأ بيتي خيراً وحِرِى أيرا، إلا أنه يكلفني أمراً صعباً، قد ضِقْتُ به ذَرْعاً، قالت: وما هو ؟ قالت: يقول عند نزول شهوته وشهوتي انخري تحتي، فقالت حُبَّى: وهل يطيب نيك بغير رهز ونخير؟ جاريتي حرة إن لم يكن أبوك قدم من سفر وأنا على سطح مُشْرِفة على مِرْبَد إبل الصدقة، وكلُّ بعير هناك قد عُقل بعِقَالين، فصرعني أبوك ورفع رجلي وطعنني طعنة نَخَرْتُ لها نخرة نفرت منها إبل الصدقة نفرة قطعت عُقُلَها وتفرقت فما أخذ منها بعيران في طريق، فصار ذلك أول شيء نقم على عثمان، وما له في ذلك ذنب، الزوجُ طعَنَ، والزوجة نخرت، والإبل نَفَرت، فما ذنبه؟

-2050أَشْبَقُ مِنْ جُمَالَةَ.

هو رجل من بني قَيْس بن ثَعْلبة، دخل على ناقة له في العَطَن باركة تجتَرُّ، فجعل ينيكها، فقامت الناقة، وتشبث ذيله [ص 388] بمؤخر

كُورها، فأتت به كذلك وسَطَ الحي والقومُ جلوس، فجرَت فيه هذه الأمثال، فقالوا: أشْبَقُ من جُمَالة، وأخْزَى من جُمَالة، وأفضح من جمالة، وأرفع مناكا من جمالة،

-2051أَشْرَدُ مِنْ خَفَيْدَدٍ.

هو الظَّليم الخفيف السريع، من خَفَدَ إذا أسرع، وقال:

وهم تَرَكُوكَ أسْلَحَ من حُبَارى * وَهُمْ تَرَكُوكَ أشْرَدَ مِنْ ظَلِيمِ

ويقال: أشرد من نعامة.

-2052أَشْرَدُ مِنْ وَرَلٍ.

هو دابة تشبه الضبَّ، ويقال أيضاً "أشرد من وَرَل الحضيض"وذلك أنه إذا رأى الإنسان مَرَّ في الأرض لا يَرُدُّه شيء.

-2053أَشْكرُ مِنْ بَرْوَقَةٍ.

هي شجرة تخضَرُّ من غير مطر، بل نبت بالسحاب إذا نشأ فيما يقال.

-2054أَشْكَرُ مِنْ كَلْبٍ.

قال محمد بن حرب: دخلتُ على العتَّابي بالمخرَّم، فرأيته على حصير، وبين يديه شراب في إناء، وكلبٌ رابِضٌ بالفِناء يشرب كأسا ويُولِغه أخرى، قال: فقلت له: ما أردت بما اخترت؟ فقال: اسمع، إنه يكفّ عني أذاه، ويكفيني أذى سواه، ويشكر قليلي، ويحفظ مَبيتي ومَقيلي، فهو من بين الحيوان خليلي، قال ابن حرب: فتمنيت واللّه أن أكون كلبا له لأحُوزَ هذا النعت منه. وقولهم:

2055- أَشْرَهُ مِنْ وَافِدِ البَرَاجِمِ.

قد ذكرتُ قضته في أول الكتاب عند قولهم" إن الشقي وافدُ البَرَاجِمِ"

2056- أَشْقَى مِنْ رَاعِي بَهْمٍ ثَمانِينَ.

قد مر ذكره في باب الحاء في قولهم "أحمق من راعي ضأن ثمانين"

2057- أَشْعَثُ مِنْ قَتَادةٍ

هي شجرة شديدة الشوك، وهذا أفعل من شَعِثَ أمره يَشْعَثُ شَعَثاً فهو شَعِث، إذا انتشر.

يقال: لَمّ اللّه شَعَثَكَ، أي ما انتشر من أمرك.

-2058أشَحُّ مِنْ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ.

قد ذكرتُ قصتها في هذا الباب عند قولهم" أشغل من ذات النِّحْيَيْن"

-2059أَشَدُّ مِنْ لُقْمَانَ الْعَادِي.

قالوا: إنه كان يَحْفِر لإبله بظفره حيث بَدَا له إلا الصَّمَّان والدَّهْناء فإنهما غَلَبتاه بصلابتهما. [ص 389]

-2060أَشَدُّ مِن فِيلٍ.

قال حمزة: إن الهند تخبر عنه أن شدته وقوته مجتمعان في نابه وخرطومه، ثم زعموا أن قرنه نابه، وأن خُرْطومه أنفه، وأوردوا من الحجة على ذلك أن نابيه خَرَجَا مستطيلين حتى خَرَقَا الحَنَكَ وخرجا أعْقَفَيْن، قالوا: ودليلُنا على ذلك أنه لا يَعَضُّ بهما كما يعض الأسد بنابه، بل يستعملهما كما يستعمل الثور قرنه عند القتال والغضب، وأما خرطومه فهو وإن كان أنفه فإنه سلاحٌ من أسلحته، ومَقْتَل من مقاتله أيضاً.

-2061أَشَدُّ مِنْ فَرسٍ.

هذا يجوز أن يكون من الشدة ومن الشَّدِّ أيضاً وهو العَدْو.

-2062أشْأَى مِنْ فَرَسٍ.

هذا من الشأو، وهو السَّبْق يقال: شَأَوْتُ وشَأَيْتُ.

-2063أَشَدُّ قُوَيْسٍ سَهْمَا.

يقال هذا في موضع التفضيل، ومثله هو "أعْلاهم ذا فُوقٍ "أي سهما.

-2064أَشْرَبُ مِنَ الهِيمِ.

وهي الإبل العِطَاش، قال اللّه تعالى (فشاربون شُرْبَ الهِيم) وهو جمع أهْيَمَ وهَيْمَاء، من الهُيَام وهو أشَدُّ العَطَشِ، وقال الأخفش: هي الرمل، جعله من الْهَيَامِ وهو الرمل الذي لا يتماسك في اليد، قلت: هذا وجه جيد، إلا أن جمعه هُيُم مثال قَذَال وقُذُل، ثم يجوز أن يقدر سكون الياء فيصير فُعْلا مثل قُذْل وسُحْب في تخفيف قُذُل وسُحُب، ثم فُعِلَ به ما فعل بِعينٍ وبِيضٍ ليفرق بين الواوي واليائي، والمفسرون على أنها الإبلُ العِطاش، قال ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما: هي التي بها الهُيَام وهو داء فلا تَرْوَى، قال الشاعر:

ويأكل أكْلَ الفِيلِ من بَعْد شبْعِهِ * ويَشْرَبُ شُرْبَ الهِيمِ من بعد أن يَرْوَى

-2065أشْرَبُ مِنْ رَمْلٍ.

قال أعرابي ووصف حفظه: كنتُ كالرملة لا يُصَبُّ عليها ماء إلا نشفته، قال الشاعر:

فيا آكَلَ من نار* ويا أشْرَبَ من رَمْلِ

ويا أَبْعَدَ خَلْقِ اللــّ *ــه (اللهِ) إنْ قَالَ مِنَ الْفِعْلِ

-2066أشْهَى مِنَ الخَمْرِ.

هذا من المثل الآخر "كالخمر يُشْتَهى شربها ويكره صُدَاعها" وأشهى: أفعل من المَفْعُول، يقال: طعام شَهِيٌّ، أي مُشْتَهى من قولك: شَهيتُ الطعامَ أي اشتهيته.

-2067أشأمُ مِنْ شَوْلَةَ النَّاصِحَةِ.

يقال: إنها كانت أمَةً لعَدْوَان رعْناء، [ص 390] وكانت تَنْصَح مواليها فتعودُ نصيحتُها وَبَالا عليهم لحمقها.

-2068أَشْهَى مِنْ كَلْبَةِ بَنِي أَفْصى.

قال المفضل: بلغنا أن كلبة كانت لبني أفْصَى بن تدمر من بَجيلة، وأنها أتت قِدْراً لهم قد نَضِجَ ما فيها فصار كالقِطْرِ (القطر - بكسر القاف -النحاس الذائب) حرارة، فأدخلت رأسَها في القدر، فنشب رأسُها فيها واحترقت، فضربت برأسها الأرض، فكسرت الفخارة وقد تَشَيَّطَ رأسُها ووجْهُها، فصارت آيةً، فضرب الناس بها المثلَ في شدة شهوة الطعام.

-2069أَشْبَهُ مِنَ الماءِ بِالماءِ.

قالوا: إن أول من قال ذلك أعرابي وذكر رجلا فقال: واللّه لولا شَوَار به المُحِيطة بفمه ما دَعَتْه أمهُ باسمه، ولهو أشْبَه بالنساء من الماء بالماء، فذهبت مثلا.

-2070أشأمُ مِنَ الزُّمَّاحِ.

هذا مثل من أمثال أهل المدينة، والزمَّاح: طائر عظيم، زعموا أنه كان يقع على دور بني خَطْمة من الأوس ثم في بني معاوية كل عام أيام التمر والثمر، فيصيب طعما من مَرَابدهم، ولا يتعرض أحد له، فإذا

استوفى حاجَتَه طار و لم يَعْدُ إلى العام المقبل، وقيل: إنه كان يقع على آطام يثرب، ويقول: خرّب خرّب، فجاء كعادته عاما فرماه رجل منهم بسهم فقتله ثم قسم لحمه في الجيران، فما امتنع أحدٌ من أخذه إلا رفاعة بن مرار، فإنه قبض يده ويدَ أهله عنه فلم يَحِلِ الحولُ على أحد ممن أصاب من ذلك اللحم حتى مات، وأما بنو معاويةُ فهلكوا جميعاً حتى لم يبق منهم دَيَّار، قال قيس بن الخَطيم الأوسي:

أعَلَى العَهْدِ أصْبَحَتْ أمُّ عَمْرٍو* لَيْتَ شِعْرِي أمْ عَاقَهَا الزُّمَّاحُ

2071-أشأمُ مِنْ سَرَابِ.

قالوا: هو اسمُ ناقةِ البَسُوس، وقد تقدم ذكرها في هذا الباب.

2072-أشأمُ مِنْ طُوَيْسٍ.

قد مَرَّ ذكره في باب الخاء عند قولهم "أخنث من طَوَيْس"

2073-أَشْهَرُ مِمَّنْ قَادَ الجَمَلَ، وَ"مِنَ الشَّمْسِ" وَ "مِنَ القَمَرِ" وَ "مِنَ الْبَدْرِ" وَ "مِنَ الصبْحِ" وَ "مِنْ رَايَةِ الْبَيْطَارِ" وَ "مِنَ الْعَلَمِ" يعنون الجبل وَ "مِنْ قَوْسِ قُزَحَ" وَ "مِنْ عَلاَئِقِ الشَّعَرِ". [ص 391]

ويروى الشجر.

-2074أشْجَى مِنْ حَمَامَةٍ.

يجوز أن يكون من شَجِيَ يَشْجَى شَجًى، أي حَزِنَ، ومن شَجَا يَشْجُو إذا أحْزَنَ.

-2075أشْجَعُ مِنْ دِيكٍ، وَ "مِنْ صَبِّيٍ" وَ "مِنْ أُسَامَةَ" وَ "مِنْ لَيْثِ عِرِّيسَةٍ" وَ "مِنْ هُنَيٍّ".

وهو رجل.

-2076أشَدُّ مِنْ نَابِ جائِع، وَ "مِنْ وَخْزِ الأَشَافِي" وَ "مِنَ الحَجَرِ" وَ "مِنْ أسَدٍ".

-2077أشْرَبُ مِنَ الرَّمْلِ، وَ "مِنَ الْقِمَعِ" وَ "مِنْ عَقْدِ الرَّمْلِ"

وهو ما تعقَّد وتَلَبَّدَ منه.

-2078أشَدُّ مِنَ عَائِشَةَ بْنِ عَثْم.

زعموا أنه كان يحمل الجَزُورَ.

- \2079أشَدُّ مِنْ دَلَمٍ.

قالوا: الدَّلَم شيء يُشْبه الحية وليس بالحية، يكون بناحية الحجاز، والجمع أدْلاَم مثل زلَم وأزْلاَم وصَنَم وأصْنَام.

يضرب في الأمر العظيم.

-2080أشْعَثُ مِنْ وَتِدٍ.

-2081أشْغَلُ مِنْ مُرضِعِ بَهْم ثَمانِينَ.

-2082أشَمُّ مِنْ هِقْلٍ.

مثل قولهم"أشم من نعامة".

3 ▲ المولدون.

شَرُّ السَّمَكِ يُكَدِّرُ المَاءَ.

أي لا تَحْقِرْ خَصْماً صغيراً.

شِبْرٌ فِي أَلْيَةٍ، خَيْرٌ مِنْ ذِرَاعٍ في رِيَّة.

يضرب في صرف ما بين الجيد والرديء

شَرْطُهُ أهْلُ الجَنَّةِ.

لمن يقول بالُمرْدِ

شَهْرٌ لَيْسَ لَكَ فِيهِ رِزْق لاَ تَعُدَّ أَيَّامَهُ.

شَغَلَنِي الشَّعِيرُ عَنِ الشِّعْر، والبُرُّ عَنِ البرِّ.

شَفِيعُ الْمُذْنِبِ إِقْرَارُهُ وَتَوبَتُهُ اعْتِذَارُهُ.

شَرَّ الناسِ مَنْ لا يُبالي أَنْ يَراهُ النَّاسُ مُسيئاً.

شَهَاداتُ الفِعَالِ، أعْدَلُ مِنْ شَهَاداتِ الرِّجَالِ. [ص392]

الشَّبَابُ جُنُونٌ بُرؤُهُ الكِبَرُ.

الشَّرُّ قَدِيمُ.

الشَّاةُ المَذْبُوحَةُ لاَ تألَمُ السَّلْخ.

الشَّيْطَانُ لا يُخَرِّبُ كَرْمَهُ.

شَهَادَةُ العقُولِ أصَحُّ مِنْ شَهَادَةِ الْعُدُول.

تقديم وتجميع .. علي مولا

- الباب_الرابع عشر فيما أوله صاد_
  - ما_جاء على أفعل من هذا الباب_
  - المولـــــــــدون_

الباب الرابع عشر فيما أوله صاد

2083-صَدَقَنِي سِنَّ بَكْرِهِ.

البَكْرُ: الفَتِىُّ من الإبل، ويقال: صَدَقْتُهُ الحديثَ، وفي الحديث

يضرب مثلا في الصدق

وأصله أن رجلا ساوَمَ رجلا في بَكْرٍ فقال: ما سنُّه؟ فقال صاحبه:

هِدَعْ هِدَعْ، وهذه لفظة يُسَكَّن بها الصِّغار من الإبل، فلما سمع

المشتري هذه الكلمة قال"صدقني سِنَّ بكره" ونصب سن على معنى

عَرَّفَني سنَّ، ويجوز أن يقال: أراد صدقني خبر سن، ثم حذف المُضَاف

ويروى "صَدَقَنِي سِنُّ" بالرفع، جعل الصدق للسن توسعاً.

قال أبو عبيد: وهذا المثل يروى عن علي رضي اللّه عنه أنه أتى فقيل

له: إن بني فلان وبني فلان اقْتَتَلُوا فغلب بنو فلان، فأنكر ذلك، ثم أتاه

آتٍ فقال: بل غلب بنو فلان، للقبيلة الأخرى، فقال علي "صَدَقَني سن بكره"

وقال أبو عمرو: دخل الأحنفُ على معاوية بعد ما مضى علي رضي اللّه تعالى عنه فعاتبه معاوية، وقال له: أما إني لم أنْسَ و لم أجهل اعتزالَكَ يوم الجمل بيني سعد ونزولَكَ بهم سَفَوَان وقريشٌ تُذْبَحُ بناحية البصرة ذَبْحَ الحِيرَان، و لم أنس طلَبَكَ إلى ابن أبي طالب أن يُدْخِلك في الحكومة لتزيل عني أمراً جعله اللّه لي وقضاه، و لم أنْسَ تخضيضَكَ بني تميم يوم صِفَّين على نُصْرة علي، كل يبكته، قال: فخرج الأحنف من عنده، فقيل له: ما صنع بك؟ وما قال لك؟ قال: صَدَقَنِي سن بكر، أي خبرني بما في نفسه وما انْطَوَت عليه ضُلوعه.

-2084صَبَاءٌ فِي هَمَامَةٍ.

الصَّبَاء: الصِّبَا، إذا فَتَحْتَ مَدَدْتَ [ص 393] وإذا كسرت قَصَرْتَ، والهَمَامة: مصدر الهم، يقال: شيخ هِمٌّ إذا أشرف على الفَنَاء وهَمَّ عمره بالنفاد.

يضرب للشيخ يتصابى.

-2085صَمَّتْ حَصَاةٌ بِدَمٍ.

قال الأصمعي: أصله أن يكثر القتلُ وسَفْك الدماء حتى إذا وقعت حَصَاة من يَدِ راميها لم يسمع لها صوت، لأنها لا تقع إلا في دم فهي صَمَّاء، وليست تقع على الأرض فتصوِّتُ، ومثله في تجاوز الحد "بَلَغَتِ الدِّمَاء الثُّنَنَ" وإنما جُعل الصَّمَم فعلاً للحصاة، وهو - أعني الصمم - انسدادُ طريق الصوت على السامع حتى لا يخل أذنه لأنهم جعلوا الدمَ سادا لما يخرج من صوت الحصاة إلى السامع فَعَدُّوا عدمَ الخروج كعدم الدخول، ويجوز أن يقال جعل الحصاة سَمَّاء لأنها لا تسمع صوتَ نفسها لكثرة الدم، ولولا ذلك لصوتت فسمعت.

يضرب في الإسراف في القتل وكثرة الدم

-2086صَبْراً عَلَى مَجامِرِ الكِرَامِ.

قال قوم: راودَ يَسَار الكواعِبِ مولاتَه عن نفسها، فنهته، فلم ينته، فقالت: إني مُبَخِّرَتُك ببخور، فإن صَبَرْتَ عليه طاوعتُكَ، ثم أتته بِمِجْمَرَة فلما جعلتها تحته قبضت على مَذَاكيره فقطعتها وقالت: صَبْراً على مَجَامر الكرام.

يضرب لمن يؤمَرُ بالصبر على ما يكره تهكما.

وقال المفضل: بلغنا ان أعرابياً قدم الحَضَر بإبلٍ، فباعها بمال جَمٍّ وأقام لحوائج له، ففطن قومٌ من جيرته لما معه من المال، فعرضوا عليه تزويجَ جارية وصَفُوها بالجمال والحَسَب والكمال طمعاً في ماله، فرغب فيها، فزوَّجُوه إياها، ثم إنهم اتخذوا طعاما وجمعوا الحيَّ وأجلس الأعرابي في صَدْر المجلس، فلما فرغوا من الطعام، ودارت الكؤوسُ، وشرب الأعرابي، وطابت نفسُه، أتَوْه بكسوة فاخِرَة وطيبٍ، فألبس الخلعَ ووُضِعت تحته مجمرة فيها بخور لا عهد له بذلك، وكان لا يَلْبَسُ السراويل، فلما جلس عليها سَقَطَتْ مذاكيره في المجمرة، فاستحيا أن يكشفَ ثوبه، وظن أن تلك سُنة لا بدَّ منها، فصبر على النار وهو يقول: صَبْراً على مجامر الكرام، فذهبت مثلا، وارتحل الأعرابي إلى البادية، وترك امرأته وماله، فلما قصَّ على قومه ما أرى قالوا: اُسْتٌ لم تعود المجمر، فذهبت قولهم مثلا أيضاً.

يضرب لمن لم يكن له عهد قديم.

-2087صَمِّى ابْنَةَ الْجَبَلِ، مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ.

ابنة الجبل: الصَّدَى، وهو الصوت [ص 394] يُجيبك من الجبل وغيره، والداهية يقال لها ابنة الجبل أيضاً، وأصلها الحية فيما يقال، يقول: اسكتي إنما تكلمين إذا تكلم.

يضرب مثلا للإِمَّعَةِ الذليل، أي أنك تابعٌ لغيرك، قاله أبو عبيدة.

-2088صَيْدَكَ لاَ تُحْرَمْهُ.

يضرب للرجل يطلب غيره بِوِتر فيسقط عليه وهو مُغْتَر.

أي أمكنك الصيدُ فلا تغفل عنه، أي: اشتفِ منه.

-2089صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ.

هو حاطب بن أبي بَلْتَعَة، وكان حازماً وباع بعضُ أهله بيعةً غُبِنَ فيها حين لم يَشْهَدْها حاطب، فضرب هذا المثل لكل أمرٍ يُبْرَمُ دون صاحبه.

-2090صَادَفَ دَرْءُ السَّيْلِ دَرْءًا يَصْدَعُه.

الدِّرء: الدَّفْع، ويسمى ما يُحْتَاج إلى دفعه من الشر دَرْءاً، ويعني به ههنا دفعات السيل، أي صادف الشر شرّاً يغلبه، وهذا كما يقال "الحديد بالحديد يُفْلَح"

-2091أَصَابَنَا وِجَارُ الضَّبُعِ.

هذا مثل تقوله العرب عند اشتداد المطر، يعنون مطراً يستخرج الضبع، وِجَارِهَا.

-2092صَارَتِ الْفِتْيَانُ حُمَمَا.

هذا من قول الحمراء بنت ضَمْرة بن جابر وذلك أن بني تميم قتلوا سعد بن هند أخا عمرو بن عبد الملك، فنَذَر عمرو ليقتلَنَّ بأخيه مائةً من بني تميم، فجمع أهلَ مملكته فسار إليهم، فبلغهم الخبر، فتفرقوا في نواحي بلادهم، فأتى دارهم فلم يجد إلا عجوزاً كبيرة وهي الحمراء بنت ضمرة، فلما نظر إليها وإلى حُمْرَتها قال لها: إني لأَحْسَبُك أعجمية، فقالت لا، والذي أسأله أن يخفض جَنَاحَك ويهدَّ عِمادك، ويَضَع وِسادك، ويَسْلبك بلادك، ما أنا بأعجمية، قال: فمن أنت؟ قال: أنا بنت ضمرة بن جابر، ساد معدّاً كابرا عن كابر، وأنا أخت ضمرة بن ضمرة، قال: فمن زوجك؟ قالت: هَوْذَة بن جَرْوَل، قال:

وأين هو الآن ؟ أما تعرفين مكانه؟ قالت: هذه كلمة أحمق، لو كنت أعلم مكانه حال بينك وبيني، قال: وأي رجل هو؟ قالت: هذه أحمق من الأولى، أعَنْ هَوْذة يُسأل ؟هو واللّه طيب العِرْق، سمين العَرْقِ لا ينام ليلة يَخَاف، ولا يشبع ليلة يُضَاف، يأكل ما وجَدَ، ولا يَسأل عما فَقَد، فقال [ص 395] مرو: أما واللّه لولا أني أخاف أن تَلِدِي مثلَ أبيك وأخيك وزوجك لاستبقيتك، فقالت: وأنت واللّه لا تقتل إلا نساءً أعليها ثُدِيّ وأسافلها دُمِيّ، واللّه ما أدركت ثأراً، ولا مَحَوْت عاراً، وما مَنْ فعلتَ هذه به بغافلٍ عنك، ومع اليوم غد، فأمر بإحراقها فلما نظرت إلى النار قالت: ألا فتى مكانَ عَجُوزٍ؟ فذهبت مثلاً، ثم مكثت ساعة فلم يَفْدِهَا أحدٌ فقالت: هيهات! صارت الفتيان حُمَماً، ولبث عمرو عامةَ يومِه لا يقدر على أحد حتى إذا كان في آخر النهار أقبل راكبٌ يسمى عمارا تُوضِع به راحِلتُه حتى أناخ إليه، فقال له عمرو: مَنْ أنت قال أنا رجل من الْبَرَاجم ؟قال: فما جاء بك إلينا؟ قال: سطع الدخان، وكنت قد طَوِيتَ (طوى - بوزن رضى - جاع)

منذ أيام فظننته طعاماً، فقال عمرو: إن الشقيّ وافدُ البراجم، فذهبت مثلا، وأمر به فألقى في النار، فقال بعضهم: ما بلغنا أنه أصاب من بني تميم غيره، وإنما أحرق النساء والصبيان، وفي ذلك يقول جرير:

وأخزاكُمُ عمرٌو كما قد خَزِيتُمُ * وأدرك عَمَّارا شقيَّ الْبَرَاجِمِ

ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام لما لقي هذا الرجل، قال الشاعر:

إذا ما مَاتَ مَيْتٌ من تميم * فَسَرَّكَ أن يعيش فجيء بزاد

بخبزٍ أو بلحمٍ أو بتمرٍ* أو الشيءِ الملَفَّفِ في البِجَادِ

تراه ينقِّبُ الآفاقَ حَوْلا * ليأكُلَ رأسَ لقمانَ بْن عَاد

-2093صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ.

يعني بالكذوب النفسَ.

يضرب لمن يتهدَّدُ الرجل فإذا رآه كذَبَ أي كَعَّ وجَبُن، قال الشاعر:

فأقبل نَحْوِي على غِرَّةً * فَلَمَّا دَنَا صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ

-2094صُهْبُ السِّبالِ.

كناية عن الأعداء، قال الأصمعي: صُهْبُ السِّبال وسُودُ الأكباد يضربان مثلا للأعداء وإن لم يكونوا كذلك، قال ابن قَيْسِ الرُّقَيَّات:

إن تَرَيْنِي تَغَيَّرَ اللَّوْنُ مِنِّي* وعَلاَ الشيبُ مَفْرِقِي وقَذَالِي

فَظِلاَلُ السُّيُوفِ شَيَّبْنَ رَأسِي * وَاعْتِنَاقِي فِي الْحَرْبِ صُهْبَ السَّبَالِ

يقال: أصله الروم، لأن الصُّهوبة فيهم وهم أعداء العرب [ص396]

-2095الصَّبِيُّ أَعْلَمُ بِمَضْغِ فِيهِ.

يضرب لمن يُشَار عليه بأمر هو أعلم بأنَّ الصوابَ في خلافه.

وروى أبو عبيدة بمصغى فيه - بالصاد غير معجمة - من صَغِيَ يَصْغَى إذا مال، أي يعلم كيف يميل بلقمته إلى فيه، كماقيل: أهْدَى من اليد إلى الفم، وروى أبو زيد "الصبي أعلم بِمَضْغَى خده" أي يعلم إلى من يميل ويذهب إلى حيث ينفعه، فهو أعلم به وبمن يشفق عليه.

-2096صَفِرَتْ يَدَاهُ مِنْ كلِّ خَيْرٍ.

أي خَلَتَا، وفي الدعاء: نعوذ باللّه من صَفَر الإناء وقرع الفناء.

-2097صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسِرِّكَ.

يضرب في الحثِّ على كتمان السر.

يقال: مَنْ طلب لسره موضعا فقد أفشاه، وقيل لأعرابي: كيف كِتْمَانك للسر؟ قال: أنا لَحْدُه.

-2098صَارَ شَأْنُهُمْ شُوَيْناً.

يضرب لمن نَقَصَوا وتغيرت حالهم.

يقال: تقدم المهلَّب بن أبي صُفْرة إلى شُرَيح القاضي فقال له: أبا أمية لَعَهْدِي بك وإن شأنَكَ لَشُوَيْن، فقال له شريح: أبا محمد أنت تعرف نعمة اللّه على غيرك، وتجهلها من نفسك.

-2099صَمِّى صَمَامِ.

يقال للداهية والحرب صَمَامِ - على وزن قَطَام وحَذَام - و"صَمَّى ابْنَةَ الجَبَلِ" وأصلها الحية فيما يقال، أنشد ابن الأعرابي لسَدُوس بن ضباب:

إني إلى كُلِّ أيسارٍ وَبَادِيَةٍ * أدْعُو حُبَيْشاً كَمَا تُدْعَى ابْنَةُ الْجَبَلِ

أي أنوه به كما يُنَوَّه بابنة الجبل، وهي الحية، وإنما يقولون: صَمِّى صَمَامِ، وصَمِّى ابْنَةَ الجبل، إذا أبى الفريقان الصلحَ ولَجُّوا في الاختلاف، أي لا تُجِيبي الراقي، ودُومِي على حالك، قال ابن أحمر:

فَرُدُّوا ما لَدَيْكُمْ من رِكَابِي * ولَمَّا تأتِكُمْ صَمِّى صَمَامِ

فجعلها عبارة عن الداهية، وقال الكُمَيْتُ:

إذا لقَى السفير بها وَنَادَى * لَهَا صَمِّى ابْنَةَ الْجَبَلِ السفير

بها ولها يرجعان إلى الحرب.

-2100صَقْرٌ يَلوذُ حَمَامُهُ بِالْعَوْسِجِ.

يضرب للرجل المهيب. وخصَّ العوسج لأنه متداخل الأغصان يَلُوذ به الطير خوفا من الجوارح، قال عِمْرَان ابن عصام العنزي لعبد الملك بن مروان: [ص397]

وبَعَثْتَ من وَادِ الأغر مُعَتِّباً * صَقْراً يَلُوذُ حَمَامُه بالعَوْسَجِ

فإذا طَبَخْتَ بِنَارِهِ أنْضَجْتَهُ * وَإذا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لم تُنْضِجِ

يعني الحجاج بن يوسف.

-2101صَنْعَةَ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ.

أي اصْنَعْ هذا الأمر لي صنعَةَ من طَبَّ لمن حَبَّ: أي صنعَةَ حاذقٍ لإنسان يحبه

يضرب في التَّنَوُّقِ في الحاجة واحتمال التعب فيها.

وإنما قال حَبَّ لمزاوجة طَبَّ وإلا فالكلام أحَبَّ، وقال بعضهم: حَبَبْتُهُ وأحْبَبْتُه لغتان، وقال:

وَوَاللّه لَوْلاَ تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ * وَلاَ كَانَ أدْنى من عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ (نسبه في اللسان (ح ب ب) إلى غيلان بن شجا النهشلي)

وهذا وإن صح شاذ نادر، لأنه لا يجيء من باب فَعَلَ يَفْعِلُ بكسر العين في المستقبل من المضاعف فعلٌ يتعدَّى إلا أن يشركه يَفْعُلُ بضم العين نحو نَمَّ الحديث يَنِمُّه وَيُنمُّهُ وشَدَّ الشيء يَشِدُّهُ وعَلَّ الرجل يَعِلُّهُ ويَعُلُّه، وكذلك أخواتها، وحبه يحبه جاءت وحدها شاذة لا يشركها يَفْعُلُ بالضم.

-2102أَصَابَ قَرْنَ الْكَلأَ.

يضرب للذي يُصيب مالاً وافراً، لأن قَرْنَ الكلأ أنفُه لم يؤكل منه شيء.

-2103صَلَدَتْ زِنَادُهُ.

إذا قَدَح فلم يُور

يضرب للبخيل يُسْأل فلا يُعْطِى، قال الشاعر:

صَلَدَتْ زِنَادُكَ يا يزيد، وطالما* ثَقَبَتْ زِنَادُكَ لِلَّضرِيكِ الْمُرْمِلِ (ثقبت: قدحت نارا، والضريك: الفقير السيء الحال،والمرمل: الذي نفد زاده)

-2104صَارَ الأَمْرُ إلَى الْوَزَعَةِ.

يعني قام بإصلاح الأمر أهلُ الأناة والحلم، والوَزَعَة: جمع وازع، يقال: وَزَعَ إذا كَفَّ.

وذكر أن الحسن البصري لما استُقْضِيَ ازدحَمَ الناس عليه فآذَوْه، فقال: لابد للسلطان من وَزَعة، فلذلك، ارتبط السلاطينُ هذا الشرط.

-2105صَارَ خَيْرَ قُوَيْسٍ سَهْمَا.

أي صار إلى الحال الجميلة بعد الخَسَاسة، وتقدير الكلام: صار خير سهام قُوَيْسٍ سهما وصَغَّر القوس لأنها إذا كانت صغيرة كانت أنْفَذَ سَهْماً من العظيمة. [ص 398]

-2106أصْمَى رَمِيَّتَهُ.

يقال: أصْمَى الرامي، إذا أصاب، وأنْمَى، إذا أشْوَى أي أصابَ الشَّوَى و لم يصب المَقْتَلَ، ويقال: بل هو الذي يَغيبُ عنك ثم يموت، وفي الحديث"كُلْ ما أصْمَيْتَ ودَعْ ما أنْمَيْتَ"

يضرب للرجل يَقْصِدُ الأمرَ فيصيب منه ما يريد.

-2107أَصَاخَ إِصَاخَةَ المِنْدَهِ لِلنَّاشِدِ.

الإصاخة: السكوت، والناشد الذي يَنْشُد الشيء، والناده: الزاجر، والمِنْدَه: الكثير النَّدْه، أي الزجر للإبل.

يضرب لمن جَدَّ في الطلب ثم عجز فأمسك

-2108صَرَّحَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ.

أي انكشَفَ الأمر وظهر بعد غيوبه، وقال أبو عمرو: أي انكشف الباطلُ واستبان الحق فَعُرِفَ.

-2109صَفِرَتْ وِطَابُهُ.

الوَطْبُ: سِقاء اللَّبن، وصَفِرت: خَلَتْ، وهذا اللفظ كناية عن الهلاك، قال امرؤ القيس:

فأفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضاً * وَلَوْ أدْرَكْنَهُ صَفِرَ الْوِطَابُ

قوله"جريضا" أي بآخر رَمَقٍ، ولو أدركنه لقُتِل ومن قُتل أو مات ذهب قِراه وخَلَتْ وِطابه من حلبه.

-2110صَدَقَني وَسْمَ قِدْحِهِ.

وَسْمُ القِدْح: العلامة التي عليه لتدل على نصيبه، وربما كانت العلامة بالنار، ومعنى المثل خَبَّرني بما في نفسه، وهو مثل قولهم "صَدَقَنِي سِنَّ بَكْرِهِ".

-2111الصِّدْقُ يُنْبِيء عَنْكَ لاَ الْوَعِيدُ.

يقول: إنما ينبيء عدوَّكَ عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها، لا أن توعِدَه ولا تنفذ لما توعد به.

-2112صُغْرَاهُنَّ شُرَّاهُنْ.

ويروى "صُغْرَاها شُرَّاها" ويروى "مُرَّاهَا".

وأول من قال ذلك امرأة كانت في زمن لقمان بن عاد، وكان لها زوج يقال له الشَّجِي، وخليل يقال له الْخَلِيُّ، فنزل لقمان بهم، فرأى هذه المرأة ذات يوم اْنتَبَذَتْ من بيوت الحي، فارتاب لقمان بأمرها، فتبعها، فرأى رجلا عَرَضَ لها ومَضَيَا جميعا وقَضَيَا حاجتهما، ثم إن المرأة قالت للرجل: إني أتَمَاوَتُ فإذا أسندوني في رَجَمِي (الرجم - بالتحريك - القبر) فأْتِني ليلا فأخْرِجيني ثم اذهب إلى مكان لا يعرفنا أهلُه، فلما سمع لقمان ذلك قال: ويل للشَّجِيِّ من الخلي، فأرسلها [ص 399] مثلا، ثم رجعت المرأة إلى مكانها وفعلت ما قالت، فأخرجها الرجل وانطلق بها أياماً إلى مكان آخر، ثم تحولت إلى الحي بعد بُرْهة، فبينا هي ذاتَ يوم قاعدةُ مرت بها بناتها، فنظرت إليها الكبرى فقالت: أمي واللّه، قالت الوُسْطَى: صدقتِ واللّه، قالت المرأة: كذبتما ما أنا لكما بأم، ولا لأبيكما بامرأة، فقالت لهما الصغرى: أما

تعرفان محياها، وتعلقت بها وصرخَتْ، فقالت الأم حين رأت ذلك: صغراهن شراهن، فذهبت مثلا، ثم إن الناس اجتموا فعرفوها فرفعوا القصة إلى لقمان بن عاد، وقالوا له: اقض بيننا، فلما نظر لقمان إلى المرأة عرفها فقال: عند جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقين، يعني نفسه وما عاين منها، فأخبر لقمان الزوجَ بما عرف، وأقبل على المرأة فقصَّ عليها قصتها كيف صنعت، وكيف قالت لصديقتها، فلما أتاها بما لا تنكر قالت: ما كان هذا في حسابي، فأرسلتها مثلا، فقيل للقمان: احكم فيها، فقال: ارجُمُوهَا كما رَجَمَتْ نفسها في حياتها، فرجمت، فقال الشجي: احكم بيني وبين الخلي، فقد فرق بيني وبين أهلي، فقال: يفرق بين ذكره وأنثييه كما فرق بينك وبين أنثاك فأخذ الخلي فجُبَّ ذكره.

-2113صَحِيفَةُ المُتَلَمِّسِ.

قال المفضل: كان من حديثها أن عمرو بن المنذر بن امرىء القَيْس كان يُرَشِّحُ أخاه قابوس – وهما لهند بنت الحارث بن عمرو الكندي آكل المرار - ليملك بعده، فقدِمَ عليه المتلمس وطَرَفة فجعلهما بهده في صحابة قابوس وأمرهما بلزومه، وكان قابوس شابّاً يعجبه اللّهو،

وكان يركب يوما في الصيد فيركُضُ ويتصيَّد وهما معه يركضان حتى رجعا عشية وقد لَغبا فيكون قابوس من الغد في الشراب فيقفان بباب سرادقه إلى العشي، وكان قابوس يوماً على الشراب فوقفا ببابه النهارَ كلَّه و لم يصلا إليه، فضَجِرَ طرفة وقال:

فَلَيْتَ لنا مكانَ المَلْكِ عمرٍو* رَغُوثاً حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ

مِنَ الزَّمِرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا * ودرَّتُهَا مركنَة دَرُورُ

يُشَارِكُنَا لنا رَخِلاَنِ فيها * وتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَنُورُ

لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ ابْنَ هِنْدٍ * لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَبِيرُ

قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنٍ رَخِيٍّ * كَذَاكَ الْحُكْم يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكِرْوَانِ يَوْمٌ * تَطِيرُ البَائِسَاتُ وَلاَ نَطِيرُ [ص 400]

فأما يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ سُوءٍ * يُطَارِدُهُنَّ بالخرب الصُّقُورُ

وأما يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْباً * وُقُوفا لاَ نَحُلُّ وَلاَ نَسِيرُ

وكان طرفة عدواً لابن عمه عبد عمرو، وكان كريماً على عمرو بن هند، وكان سَمينا بادنا، فدخل مع عمرو الحمام، فلما تجرَّدَ قال

عمرو بن هند: لقد كان ابنُ عمك طرفَةُ رَآك حين قال ما قال، وكان طرفة هَجَا عبدَ عمرو فقال:

ولا خَيْرَ فيه غيرَ أَنَّ له غِنًى * وَأَنَّ له كَشْحاً إذَا قَامَ أَهْضَمَا

تَظَلُّ نساءُ الحي يعكُفْنَ حَوْلَهُ * يقلن عَسيبٌ من سَرَارة مَلْهما

له شربتان بالعَشِيِّ وشَرْبَةٌ * من الليل حتى آضَ جَبْساً مُوَرَّمَا

كأن السلاح فوق شُعْبةِ بَانَةٍ * تَرَى نَفَحا وَرْد الأسرة أَصْحَمَا

ويَشْرَبُ حتى يغمر المحضُ قَلْبَهُ * فإن أعطه أَتْرُكْ لِقَلْبيَ مَجْثَمَا

فلما قال له ذلك قال عبد عمرو: إنه قال ما قال، وأنشده

فليت لنا مكان الملك عمرو

فقال عمرو: ما أُصَدِّقُكَ عليه، وقد صَدَّقه ولكن خاف أن يُنْذِره وتدركه الرحِمُ، فمكث غير كثير ثم دَعَا المتلمسَ وطرفَة فقال: لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما وسَرَّكما أن تنصرفا، قالا: نعم، فكتب لهما إلى أبي كَرِب عامِلِه على هَجَر أن يقتلهما وأخبرهما أنه قد كَتَبَ لهما بِحِبَاءٍ ومعروف، وأعطى كل واحد منهما شيئاً، فخرجا، وكان

المتلمس قد أَسَنَّ فمر بِنَهر الْحِيَرة على غِلْمان يلعبون، فقال المتلمس: هل لك في كِتَابَيْنَا فإن كانْ فيهما خير مَضَيْنَا له وإن كان شراً اتقيناه، فأبي طرفة عليه، فأعطى المتلمسُ كتابَه بعض الغلمان فقرأه عليه فإذا فيه السوأة، فألقي كتابه في الماء، وقال لطرفة: أطعني وأَلْقِ كتابَكَ، فأبى طرفة ومضى بكتابه، قال: ومضى المتلمس حتىلحق بملوك بني جَفْنَة بالشام، وقال المتلمس في ذلك:

مَنْ مُبْلغُ الشُّعَرَاءِ عَنْ أَخوَيْهِم * نَبَأ فَتَصدُقَهُمْ بذَاكَ الأَنْفُسُ

أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا * ونَجا حِذَارَ حِبَائِهِ المتلَمِّسُ

أَلْقَى صَحِيَفَتُه ونَجَّتْ كورَهُ * وَجْنَاءُ محمرة المَنَاسِمِ عِرْمِسُ

عَيْرَانه طَبَخَ الهَوَاجِرُ لَحْمَهَا * فكأنَّ نُقْبَتَهَا أَدِيمٌ أَمْلَسُ [ص 401]

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ لاَ أَبَا لَكَ إنَّهُ * يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحِبَاءِ النَّقْرِسُ

ومضى طرفة بكتابه إلى العامل فقتله.

وروى عبيد راوية الأعشى قال: حدثني الأعشى قال: حدثني المتلمس -واسمه عبد المسيح بن جرير – قال: قدمت أنا وطَرَفة غلاماً معجباً

تائهاً، فجعل يَتَخَلَّجُ في مشيه بين يديْهِ، فنظر إليه نظرة كادت تقتلعه من مجلسه، وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مُضَرِّطَ الحجارة لشدة ملكه، وملك ثلاثاً وخمسين سنة، وكانت العرب تهابه هيبة شديدة، وهو الذي يقول له الذهاب العجلي (واسمه مالك بن جندل بن سلمة، من بني عجل، ولقب بالذهاب لقوله:

وما سَيْرُهُنَّ إذ عَلَوْنَ قُرَاقِراً * بذي أمَمٍ ولا الذَّهَابُ ذَهَابُ):

أبى القَلْبُ أن يأتي السديرَ وأهلَه * وإن قيل عَيْشٌ بالسَّدِيرِ غَرِيرُ

به الْبَقُّ والحُمى وأسْدُ خَفِيَّةٍ * وعَمْرو بن هند يَعْتَدِى ويَجُورُ

قال المتلمس: فقلت لطرفة حين قمنا: يا طرفة إني أخاف عليك من نظرته إليك، مع ما قلت لأخيه، قال: كلا، قال: فكتب له كتاباً إلى المكَعْبَر - وكان عامله على البحرين وعمان - لي كتاب ولطرفة كتاب، فخرجنا حتى إذا أنا بشيخ عن يساري يتبرز ومعه كِسْرَة يأكلها ويَقْصَع القمل، فقلت: تاللّه إن رأيت شيخاً أَحْمَقَ وأضعَفَ وأقلَّ عَقْلاً منك، قال: ما تنكر؟ قلت تتبرز وتأكل وتَقْصع القمل، قال: أخرج خبيثاً، وأدخِلُ طيباً، وأقْتُلُ عدواً، وأحْمَقُ مني وألْأَم حاملُ حَتْفِهِ بيمينه لا يدري ما فيه، فنبهني وكأنما كنت نائماً، فإذا أنا بغلام

من أهل الحِيرة يَسْقى غنيمة له من نهر الحيرة، فقلت: ياغلام أتقرأ؟ قال: نعم، قلت: اقرأ، فإذا فيه "باسمك اللّهم، من عمرو بن هند إلى الْمُكَعْبر، إذا أتاك كتابي هذا مع المتلمس، فاقْطَعْ يديه ورجليه وادفنه حياً، فألقيت الصحيفة في النهر، وذلك حين أقول:

أَلْقَيْتُهَا بالثِّنْيِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ* كَذَلِكَ أقنو كلَّ قطٍّ مُضَلِّلِ

رَضِيُت لها لما رَأَيْتُ مَدَارَهَا * يَجُولُ به التَّيَّارُ في كل جَدْوَلِ

وقلت: يا طرفة معك واللّه مثلها، قال: كَلاَّ ما كان ليكتب بمثل ذلك في عقر دار قومي، فأتى المكعبَر فقطع يديه ورجليه، ودفنه حياً.

يضرب لمن يَسْعَى بنفسه في حَيْنها ويغررها. [ص 402]

-2114صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِه.

قال الأصمعي: العصافير الأمعاء.

يضرب للجائع.

-2115أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعُ.

أي أصم عن القبيح الذي يَكْرِثُهُ (تقول كرثه الغم - من بابي ضرب ونصر - وأكرثه، إذا اشتد عليه)

ويغمه، وسميع لما يسره، أي يسمع الحسنَ ويتصامم عن القبيح فعلَ الرجلِ الكريم.

-2116صَابَتْ بقُرِّ.

أي نزل الأمر في قَرَاره، فلا يستطاع له تحويل، وصابت: من الصَّوْب وهو النزول، والقُرُّ: القَرَار.

يضرب عند شدةٍ تصيبهم، أي صارت الشدة في قرارها.

ويروى "وقعت بقر" قال عدي بن زيد:

تُرَجِّيَهَا وقد وقَعَتْ بِقُرٍّ* كما تَرْجُو أصاغِرَهَا عتيب

-2117صَبَحْنَاهُم فَغَدَوْا شَأْمَةً.

أي أوقعنا بهم صبحاً، فأخذوا الشق الأشأم، أي صاروا أصحاب شأمة، وهي ضد اليمنة.

-2118أصْلَحَ غَيْثٌ مَا أَفْسَدَ البَرْدُ.

يعني إذا أفسد البرد الكَلَأَ بتحطيمه إياه أصلحه المطر بإعادته له.

يضرب لمن أصلح ما أفسده غيره.

-2119الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُه.

الحُكْم: الحِكْمة، ومنه قوله تعالى: (وآتيناه الحُكْمَ صبياً) ومعنى المثل استعمال الصمت حكمة، ولكن قلَّ من يستعملها.

يقال: إن لقمان الحكيم دخل على داود عليهما السلام وهو يصنع دِرْعاً، فهمَّ لقمان أن يسأله عما يصنع، ثم أمسك و لم يسأل حتى تم داود الدرعَ وقام فلبسها، وقال: نعْمَ أداةُ الحرب، فقال لقمان: الصَّمتُ حُكْمٌ وقليل فاعله.

-2120الصَّمْتُ يُكْسِبُ أهْلَهُ الْمَحَبَّةَ.

أي محبة الناس إيَّاه لسلامتهم منه.

يضرب في مدح قلة الكلام.

-2121صَارَ الأَمْرُ عَلَيْه لِزَامِ.

مكسور مثل حَذَامِ وقَطَامِ، أي صار هذا الأمر لازماً له.

-2122صَوْتُ امْرِيءٍ وَاسْتُ ضَبُعٍ.

وذلك أن رجلا من بني عَقيل كان أسيراً في عَنَزَة اليمن، فيقي أربَعَ حِجَج، فعلق النساء يُرْسِلْنه فيَحْطِبُهُنَّ ويَسْقيهن من الماء، فإذا أقبل نظرن إلى صدرع وإذا ما نهض تضاعف، فقلن يا أبا كليب، أمَّا حينَ [ص 403] تقوم فصدرة أم أسد، وأما إذا أدبرت فرجلا أم ضبع، وأنه كره أن يهرب نهاراً فتأخذه الخيل، فأرسلنه عشية مع الليل، فمر من تحت الليل، فأصبح وقد استحرز

يضرب للداهي الذي يُخَادِع القومَ.

-2123صَاحِبُ سِرٍّ فِطْنَتُهُ فِي غُرْبَة.

أي أنه لا يدري كيف يدبره. ويحفظه حتى يضيعه، يعني السر.

-2124صَبْراً وَإِنْ كانَ قَتْراً.

القَتْر: شدة المعيشة، ويروى "وإن كان قبراً".

يضرب عند الشدائد والمَشَاقِّ.

-2125صَهْ صَاقِعُ.

يقال "صَهْ" أي اسكت، و"صَقَع" إذا كَذَبَ، قال ابن الأعرابي: الصاقع الذي يصقع في كل النواحي، أي اُسْكُتْ فقد ضللت عن الحق.

يضرب لمن عُرِف بالكذب.

2126-صُرِّى وَاحْلُبِي.

الصَّرُّ: شَدُّ الضرع بالصِّرَار.

يضرب في حفظ المال.

2127-أَصِيدَ القُنْفُدُ أَمْ لُقَطَةٌ.

يضرب لمن وجد شيئاً لم يَطْلُبه.

2128-أَصَابَتْهُمْ خُطُوبٌ تَنَبَّلُ.

أي تختار الأنْبَلَ فالأنبل، يعني تُصِيبُ الخيارَ منهم.

2129-أَصَابَتْهُ حَطْمَةٌ حَتَّتْ وَرَقَهُ.

أي نكبَةٌ وزلزلت أركانه.

-2130أَصْغَرُ القَوْمِ شَفْرَتُهُمْ.

أي خادِمُهم الذي يكفي مِهْنَهم، شُبِّه بالشفرة تُمْتَهَنُ في قَطْع اللحم وغيره.

-2131صَارَ الزُّجُّ قُدَّامَ السِّنَانِ.

يضرب في سَبْقِ المتأخِّرِ المتقدمَ من غير استحقاق.

-2132أَصْبِحْ لَيْلُ.

ذكر المفضل بن محمد بن يعلى الضبي أن امرأ القَيْس بن حُجْر الكِنْدِيَّ كان رجلا مفرَّكاً لا تحبه النساء، ولا تكاد امرأة تصبر معه، فتزوج امرأة من طَيِّء فابتنى بها، فأبغضته من تحت ليلتها، وكرهت مكانها معه، فجعلت تقول: يا خَيْرَ الفِتْيَانِ أصْبَحْتَ أصبحت، فيرفع رأسه فينظر فإذا الليل كما هو، فتقول: أَصْبَحْ لَيْلُ، فلما أصبح قال لها: قد علمتُ ما صنعتِ الليلَةَ، وقد عرفتُ أن ما صنعتِ كان من كراهية مكاني في نفسك، فما الذي كرهت مني؟ فقالت: ما كرهتُك، فلم يَزَلْ بها حتى قالت: [ص 404] كرهت منك أنك خفيف العَزَلة ثقيل

الصدر، سريع الإراقة، بطيء الإفاقة، فلما سمع ذلك منها طَلَّقها، وذهب قولها "أَصْبِحْ ليل" مثلا، قال الأعشى:

وحتى يبيت القوم كالضَّيْفِ لَيْلة * يَقُولُونَ أَصْبِحْ لَيْلُ والليلُ عَاتِمُ

وإنما يقال ذلك في الليلة الشديدة التي يَطُول فيها الشر، ومعنى بيت الأعشى حتى يبيت القوم غيرَ مطمئنين.

-2133أَصَابَ تَمْرَةَ الغُرَابِ.

يضرب لمن يَظْفَر بالشيء النفيس، لأن الغراب يختار أَجْوَدَ التمر.

-2134أَصْبَحَ فِيما دَهَاهُ كالْحِمَارِ الْمَوحُولِ.

يضرب لمن وقَع في أمر لا يُرْجى له التخلص منه.

والمَوْحُولُ: المغلوب بالوَحَل، يقال: واحتله فوحَلْتُه أوحَلُه، إذا غَلَبْتَه به.

-2135أَصْبَحَ جَنِيبَ الْعَصَا.

الْجَنِيبُ: بمعنى المَجْنُوب، والعصا: الجماعة.

يضرب لمن انقاد لما كلف.

-2136أَصَمَّ اللّه صَدَاهُ.

أي دِمَاغه وموضِعَ سَمْعه، يقال في الدعاء على الإنسان بالموت، قال الأصمعي: العربُ تقول: الصَّدَى في الهامة، والسمع في الدماغ، و"أصم اللّه صداه" من هذا. قلت: الصحيح في هذا أن يقال: الصَّدَى الذي يُجيبُك بمثل صوتك من الْجِبال وغيرها وإذا مات الرجلُ لم يسمع الصدى منه شيئاً فيجيبه فكأنه صَمَّ.

-2137صَاحَ بِهِمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ.

يضرب لقومٍ انْقَرَضُوا واستأصلتهم حوادث الزمان.

-2138صَفِرَتْ عِيَابُ الوُدِّ بَيْنَنَا.

يضرب في انقطاع المودة وانقضائها.

-2139صَارَ حِلْسَ بَيْتِهِ.

إذا لزمه لزوماً بليغاً، والحِلْسُ: ما وَلِىَ ظهرَ البعير تحت الْقَتب من كساء أو مسح يلازمه ولا يفارقه، ومنه حديث أبي بكر رضي اللّه

عنه في فتنة ذكرها: "كُنْ حِلْسَ بَيْتِكَ حتى تأتيك يَدٌ خاطئة أو مَنِيَّة قاضية" يأمره بلزوم بيته.

-2140صَرَّحَتْ كَحْلٌ.

وذلك إذا أصابت الناسَ سنةٌ شديدة يقال: صَرُحَ - بالضم - صراحَةً وصُرُوحةً إذا خَلَصَ، وكذلك صَرَّح - بالتشديد - وكَحْل: السنة والْجَدْبُ، معرفة لا تداخلها [ص 405] الألف واللام، فإذا قيل "صَرَّحَتْ كحل" كان معناه خَلَصَت السنة في الشدة والجدوبة، وقيل: كَحْل اسمٌ للسماء، يقال "صَرَّحَتْ كَحْلْ" إذا لم يكن في السماء غَيْم، قال سَلاَمة بن جَنْدَل:

قومٌ إذا صَرَّحَتْ كَحْلٌ بُيُوتُهُمُ * مَأْوَى الضَّرِيكِ وَمَأْوَى كل قُرْضُوبِ

ومعنى صرحت ههنا انكشفت كما يقال "صَرَّح الحق عن مَحْضِهِ".

2141صَرَّ عَلَيْهِ الغَزْوُ اسْتَهُ.

الصَّرُّ: شد الصِّرَار على أطْبَاء الناقة

يضرب لمن ضَيَّقَ تصرفُه عليه أمره

قال المؤرج: دخل رجل على سليمان ابن عبد الملك، وكان سليمان أولَ مَنْ أخذ الجار بالجار، وعلى رأس سليمان وَصِيفة (روقة – بضم الراء – أي حسنة) رُوقَة.

فنظر إليها الرجل، فقال له سليمان: أتُعْجِبُكَ؟فقال: بارك اللّه لأمير المؤمنين فيها، فقال: أخبرني بسبعة أمثال قيلت في الاست وهي لك، فقال الرجل: اسْتُ البائِن أعْلَم، قال سليمان: واحد، قال: صَرَّ عليه الغَزْوُ اسْتَه، قال سليمان: اثنان، قال: اسْتٌ لم تُعَوَّد المِجْمَرَ، قال سليمان: ثلاثة، قال: اسْتُ المَسْؤُول أضْيَقُ، قال سليمان: أربعة، قال: الحرُّ يُعْطِي والعبدُ يألم اسْتُه، قال سليمان: خمسة، قال الرجل: اسْتِي أخْبَثِي، قال سليمان: ستة، قال: لا مَاءَكِ أَبْقَيْتَ ولا حِرَكَ أنْقَيْتَ، قال سليمان: ليس هذا في هذا، قال: بلى أخَذْتُ الجارَ بالجار كما يأخذ أميرُ المؤمنين، قال: خُذْهَا لا بارَكَ اللّه لَكَ فيها.

-2142صَدَقَنِي قُحَاحَ أَمْرِهِ.

و"قُحَّ أمرِهِ" أي صحةَ أمره وخالصَه من قولهم"عربي قُحٌّ" أي خالص.

-2143صَرَّحَتْ بِجِلْذَانَ.

كذا أورده الجوهري بالذال المعجمة، ووجدت عن الفراء غير معجمة، قال: يقال "صرحت بِجِلْدَان"و"بجدان"و"بجداء" إذا تبين لك الأمر وصرح، وقال ابن الأعرابي: يقال صرحت بجد وجدان وجلدان وجداء وجلداء، وأورده حمزة في أمثاله بالذال المعجمة، وأظن الجوهري نقل عنه، وهو على الجملة موضِعٌ بالطائف لين مستوٍ كالراحة لا خَمَرَ فيه يتوارى به. والتاء في "صرحت" عبارة عن القصة أو الخُطَّة.

-2144صَرَّحَ المَحْضُ عَنِ الزُّبْدِ.

يقال للأمر إذا انكشَفَ وتبين. [ص 406]

-2145الصَّرِيحُ تَحْتَ الرُّغْوَةِ.

قال أبو الهيثم: معناه أن الأمر مُغَطى عليك وسيبدو لك.

-2146صَلْخاً كَصَلْخِ النَّعَامَةِ.

أي صَلَخه اللّه كما صَلَخ النعامة، وهذا كما يقال للنعامة: مُصَلَّم الأذُنَيْنِ.

- -2147صَلْمَعةُ بْنُ قَلْمَعَة.

قال ابن الأعرابي: هذا مثل قولهم "طامر بن طامر" إذا كان لا يُدْرَي من هو، ولا يعرف أبوه، وهو من طَمَرَ إذا وثب

يضرب لمن يَظْهر ويَثِبُ على الناس من غير أن يكون له قديم، وينشد:

أَصَلْمَعَةُ بْنُ قَلْمَعَةَ بْنِ فَقْعٍ * بِقَاعٍ مَا حَدِيثُكَ تَزْدَرِينِي

لَقَدْ دَافَعْتُ عَنْكَ النَّاسَ حَتى * رَكِبْتَ الرَّحْلَ كالْجُرَذِ السَّمِينِ

-2148أَصَابَهُ ذُبَابٌ لاَذِعٌ.

يضرب لمن نَزَلَ به شر عظيم يرقُّ له مَنْ سمعه.

-2149صِئْبَانُ ثَوْبٍ لُقِّبَتْ هَرَانِعَا.

الْهُرْنُوعُ: القَمْلَة الكبيرة، والصِّئبان: جمع صُؤَاب، وهي بيضة القملة.

يضرب لمن يظهر جِدَةً والناس يعلمون أنه سيء الحال.

-2150صَارَتْ ثُرَيَّا وَهْيَ عُودٌ أَقْشَرُ.

الثرية والثريَّاء: الأرض الندية، ومال ثرى: أي كثير، ورجل ثَرْوَان وامرأة ثَرْوَى إذا كثر مالُهما، وثُرَيَّا: تصغير ثَرْوَى، والأقشر: الأحمر الذي كأنه نُزِعَ قشره. يضرب لمن حَسُنت حالُه بعد فقر وكثر مادِحُوه بعد ذم.

2151-صَبْرًا أَتَانُ فَالجِحَاشُ حُولُ.

الحُولُ: جمع حائل، وهي التي لم تحمل عامَهَا، ونصب"صبراً"على المصدر.

يضرب لمن وعَدَ وعْداً حسناً والموعود غيرُ حاضر، وخص الجِحاش ليكون التحقيق أبعد.

2152-صَبُوحُ حَيَّانَ بِهِ جُمُوحُ.

حَيَّان: اسم رجل، والصَّبُوح: ما يشرب عند الصبح، وهو يجمح بشار به أنه شَرِبها في غير وقتها.

يضرب لمن يَتَصَدَّر للرياسة في غير حِينها.

2153-صَبْحَى شَكَوْتُ فَاسْتَشَنَّتْ طَالِقُ.

يقال: ناقة صَبْحَى، إذا حلب لبنها، والطالق: الناقة التي يتركها الراعي لنفسه فلا [ص 407] يَحْلبها على الماء، يقول: هذه الصَّبْحَى شكوتُهَا إذ حلبت فما بالُ هذه الطالق صار ضَرْعُها كالشَّنِّ البالي.

يضرب للرجلين يعذر أحدهما في أمر قد تَقَلَّداه معا ولا يعذر الآخر فيه لاقتداره عليه إن عجز عنه صاحبه.

-2154صَبَعْتَ لِي إصْبَعَكَ العَمَّالَةَ.

يقال: صَبَعْت بفلان وعلى فلان أصْبَعَ صَبْعاً، إذا أشَرْتَ نحوه بأصبعك مُغْتَابا، وههنا صَبَعْت لي ولم يقل على ولا بي لأنه أراد استعملتَ أصبعك العَمَّالة لي، أي لأجلي، ويصح أن تقول: صَبَعْتَ أصْبَعَكَ أي أصَبْتَهَا كما يقول: رأسْتُه وصَدَرْتُه ويَدَيْتُه، أي أصبت هذه الأشياء والأعضاء منه، ويجوز أن يكون لي بمعنى إلى، كما يقال: هَدَيْتُه للطريق، وإلى الطريق، وأوحيت إليه وله، فيكون من صلة معنى صَبَعْتَ، وهوأشرت، كأنه قال: أشرتَ لي أي إلىِّ، والعَمَّالة: مبالغى العاملة، أي أنها تَعَوَّدَتْ ذلك العملَ.

يضرب لمن يعيبك باطناً ويثني عليك ظاهراً.

2155- صَرَاةُ حَوْضٍ مَنْ يَذُقْهَا يَبْصُقِ.

الصَّرَاة: الماء الْمُجْتَمِع في الحوض أو في البئر أو غير ذلك، فيبقى الماء فيه أياماً ثم يتغير.

يضرب للرجل يجتنبه أهلُه وجيرانه لسوء مذهبه.

2156- صُبَابَتِي تَرْوِى وَلَيْسَتْ غَيْلاً.

الصُّبَابة: بقية الماء في الإناء وغيره، والغَيْل: الماء يجري على وجه الأرض.

يضرب لمن ينتفع بما يبذل وإن لم يدخل في حد الكثرة.

2157- الصُّوفُ مِمَّنْ ضَنَّ بِالرِّسْلِ حَسَنٌ.

يقال: هذا قاله رجل نظر إلى نَعْجَة لها صوف كثير، فاغترَّ بصُوفها وظن أن لها لبنا، فلما حلبها لم يكن بها لبن، فقال هذا.

يضرب لمن نال قليلا ممن طمع في كثير

2158- صَكًّا وَدِرْهَمَاكَ لَكَ.

قال المفضل: إن امرأة بَغِيّاً كانت تؤاجر نفسَها من الرجال بدرهمين لكل من طَلَبها، فاستأجرها يوما رجل بدرهمين، فلما جامعها أعجبها جِمَاعُه وقوته وشدة رَهْزه فجعلت تقول "صكا" أي صُكَّ صكا "ودرهماك لك" فذهبت مثلا.

وروى ابن شميل" غَمْزَاً ودرهماك لك، فإن لم تغمز فبُعْدٌ لَكَ "رفعت البعد. [ص 408]

قال: يضرب مثلاً للرجل تراه يعمل العمل الشديد.

-2159اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ.

يقال: صَنَع معروفاً واصْطَنَع كذلك في المعنى، أي فِعْلُ المعروف في أهله يقي فاعله الوقوع في السوء.

-2160الصَّدْقُ عِزٌّ وَالْكَذِبُ خُضُوعٌ.

قاله بعض الحكماء.

يضرب في مَدْحِ الصدق وذم الكذب

-2161صَالِبي أَشَدُّ مِنْ نَافِضِكَ.

هما نوعان من الحمى.

يضرب في الأمرين يزيد أحدُهما على الآخر شدة.

2162-الصِّدْقُ فِي بَعْضِ الأمُورِ عَجْز.

أي ربما يضر الصدقُ صاحبَه.

2163-صَرَرْنَا حُبَّ لَيْلَى فَانْتَشَر.

أي صُنَّاه فضاع.

يضرب لما يُتَهَاون به.

2164-صَبَّحَ بَنِي فلاَنٍ زُوَيْرُ سَوْءٍ.

إذا عَرَاهم في عُقْر دارهم، والزُّوَير: زعيم القوم، وقال:

قد نضرب الجيش الخميسَ الأزْوَرَا * حَتَّى تَرَى زُوَيْرَهُ مُجَوَّرَا

2165-صَبْرًا وَبِضَبِّيٍّ.

قاله شتير بن خالد لما قتله ضِرار بن عمرو الضبي بابنه حُصَين، ونصب "صبراً" على الحال، أي أقْتَلُ مَصْبُوراً، أي محبوساً وقوله"وبضبي" أي أُقتل بضبي، كأنه يأنف أن يكون بدل ضبي.

يضرب في الخصلتين المكروهتين يُدْفَع الرجل إليهما.

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب

-2166أَصْبَرُ مِنْ قَضِيبٍ.

قال ابن الأعرابي: هو رجل كان في الدهر الأول من بني ضبة، وله حديث سيأتي في باب اللام، وضربت به العرب المثلَ في الصبر على الذل، وأنشد:

أقيمي عَبْدَ غنْمٍ لا تُرَاعِي * منَ القَتلَى التي بِلِوَى الْكَثِيبِ

لأنْتُمْ حينَ جَاءَ الْقَوْمُ سَيْراً * عَلَى الْمَخْزَاة أصْبَرُ مِنْ قَضِيبِ

-2167أَصْبَرُ مِنْ عَوْدٍ بِدَفَّيْهِ جُلَبٌ. [ص 409]

-2168وَأَصْبَرُ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ مُعَرَّكٍ.

قال محمد بن حبيب: كان من حديث هذين المثلين أن كلباً أوقَعَتْ
ببني فزارة يوم. العاه قبل اجتماع الناس على عبد الملك بن مروان،
فبلغ ذلك عبدَ العزيز بن مروان، فأظهر الشماتة، وكانت أمه كليبة،
وهي ليلى بنت الأصبع بن زبان. وأم بشر بن مروان قطبة بنت بشر
بن عامر بن مالك بن جعفر، فقال عبد العزيز لبشر أخيه: أما علمت
ما فَعَلَ أخوالي بأخوالك؟ قال بشر: وما فعلوا؟ فأخبره الخبر، فقال:
أخوالُكَ أضْيَقُ أسْتَاهاً من ذلك، فجاء وَفْدُ بني فَزَارة إلى عبد الملك
يخبرونه بما صُنِعَ بهم، وأن حُرَيْث بن بَجْدل الكلبي أتاهم بعهدٍ من عبد
الملك أنه مصدق، فسمعوا له وأطاعوا، فاغْتَرَّهم فقتل منهم نَيِّفًا
وخمسين رجلا، فأعطاهم عبدُ الملك نصف الحَمَالات، وضَمِنَ لهم
النصف الباقي في العام المقبل، فخرجوا ودَسَّ إليهم بشر ابن مروان
مالا فاشْتَرَوُا السلاح والكُرَاع، ثم اغْتَرُّوا كلبا ببني فزارة فَلَقُوهم
ببنات قين، فتعدَّوْا عليهم في القتل، فخرج بشر حتى أتى عبدَ الملك
وعندهُ عبدُ العزيز بن مروان فقال: أما بلغك ما فعل أخوالي بأخوالك؟
فأخبره الخبر، فغضب عبدُ الملك لإخفارهم ذمتَهُ وأخْذِهم مالَه،
وكتب إلى الحجاج يأمره إذا فَرَغَ من أمر ابن الزُّبير أن يُوقِع ببني فَزَارة
إن امتنعوا، ويأخُذَ مَنْ أصاب منهم، فلما فرغ الحجاجُ من أمر ابن

الزبير نَزَلَ ببنب فزارة، فأتاهم حَلْحَلَةُ ابن قيس بن أشْيَمَ وسعيد بن أبان بن عُيَينة ابن حِصْن بن حُذَيفة بن بدر، وكانا رئيسي القوم، فأخبرا الحجاج أنهما صاحبا الأمر، ولا ذنْبَ لغيرهما، فأوثقهما وبَعَثَ بهما إلى عبد الملك، فلما أدْخِلاَ عليه قال: الحمدُ لله الذي أقاد منكما، قال حلحلة: أما واللّه ما أقادمني، ولقد نَقَضْتُ وِتْرَي، وشَفَيْتُ صَدْرِي، وبردت وَحْرِي، قال عبد الملك: مَنْ كان له عند هذين وِتر يطلبه فليقم إليهما، فقام سفيان بن سُوَيْد الكلبي – وكان أبوه فيمنقتل يوم بنات قين – فقال: يا حلحلة هل حست لي سُوَيدا، قال: عهدي به يوم بنات قن وقد انقطع خُرْؤه في بطنه، قال: أما واللّه لأقتلنك، قال: كذبت واللّه ما أنت تَقْتُلني وإنما يقتلني ابنُ الزرقاء، والزرْقَاء إحدى أمهات مَرْوَان بن الحكم، وكانت لها راية، وكانوا يُسَبُّون بالزرقاء، فقال بشر: صَبْراً حَلْحَلُ، فقال: إي واللّه.

أصْبَرُ مِن عَوْدٍ بجنبه جُلَبْ * قد أثَّرَ البِطَانُ فِيهِ وَالحقَبْ [ص 410]

ثم التفت إلى ابن سُوَيد فقال: يا ابن استها أجدِ الضربَةَ فقد وقعت مني بأبيك ضربةٌ أَسْلَحَتْهُ، فضرب عنقَه، ثم قيل لسعيد نحو ما قيل

لحلحلة، فردَّ مثلَ جواب حلحلة، فقام إليه رجل من بني عليم ليقتله فقال له بشر: اصْبِرْ، فقال:

أصْبَرُ مِن ذِي ضَاغِطٍ مُعَرَّكِ * أَلْقَى بَوَانِي زَوْرِهِ لِلْمَبْرَكِ

ويروى "من ذي ضاغط عَرَكْرَكِ " وهو البعير الغليظ القويُّ، والضاغط: الْوَرَمُ في إبط البعير، شِبْهُ الكيس، يضغطه، أي يضيقه، ويقال "فلان جيد البَوَانِي" إذا كان جيدَ القوائم والأكتاف.

-2169أَصَحُّ مِنْ عَيْرِ أبِي سَيَّارَةَ.

هو رجل من بني عَدْوَان اسمه عميلة بن الأعزل، وكان له حمار أسود أجاز الناسَ خالد عليه من المزدلفة إلى منًى أ ربعين سنةً، وكان يقول: أشْرِقْ ثَبير كيما نُغِير، ويقول:

لاهُمَّ إنِّي تَابِعٌ تَبَاعَهْ * إنْ كَانَ إثْمٌ فَعَلَى قُضَاعَهْ (في أصول هذا الكتاب "لاهم إني بائع بياعة" تحريف ما أثبتناه عن سيرة ابن هشام.)

لاهم مَالِي فِي الحِمَارِ الأْسَوْدْ * أصْبَحْتُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ أحْسَدْ

هَلاَّ يكاد ذُو الْبَعِيرِ الْجَلْعَدْ * فَقِ أبا سَيَّارَةَ الْمُحَسَّدْ

مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ إذَا حَسَدْ * وَمِنْ أذَاةِ النَّافِثَاتِ فِي الْعُقَدْ

اللّهم حبب بين نسائنا، وبَغِّضْ بين رِعائنا، واجعل المال في سُمَحَائنا، وفيه يقول الشاعر:

خَلُّوا الطَّرِيقَ عن أبي سَيَّارَهْ * وعَنْ مَوَاليه بَنِي فَزَارَهْ

حَتَّى يُجيزَ سَالماً حِمَارَهْ * مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَهْ

وكان خالد بن صَفْوَان والفضل بن عيسى الرَّقَاشي يختاران ركوبَ الحمير على ركوب البَرَاذين، ويجعلان أبا سَيَّارة لهما قُدْوَة.

فأما خالد فإن بعض الأشراف بالبصرة تلقَّاه فرآه على حمار فقال: ما هذا المركب ياأبا صفوان؟فقال: عَيْر من نَسْل الكداد، أصْحَر السِّرْبال، مفتول الأجلاد، محملج القوائم، يحمل الرجلة، ويبلُغ العقبة، ويقل داؤه، ويَخِفُّ دواؤه، ويمنعني أن أكون جَبّاراً في الأرض أو أكون من المفسدين، ولولا ما في الحمار من المنفعة لما امتطى أبو سَيَّارة ظهر عَيْر أربعين سنة.

وأما الفضل بن عيسى فإنه سئل أيضاً عن ركوب الحمار، فقال: لأنه أقل الدوابِّ مؤُنة، وأكثرها مَعُونة، [ص 411] وأسهلها جِمَاحا،

وأسلمها صريعا، وأخْفَضُها مَهْوًى، وأقربها مُرْتَقًى، يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه، ويسمى مقتصدا وقد أسرف في ثمنه، ولو شاء عُمَيْلة بن خالد أبو سَيَّارة أن يركب جملا مَهْرِيّاً أو فرساً عربياً لفَعَلَ، ولكنه امتطى عَيْراً أربعين سنة، فسمع أعرابي كلامه، فعارضه فقال: الحمار شَنَار، والعَيْر عار، مُنْكَر الصوت، بعيد الفَوْت، متغرق في الوَحْل، متلوث في الضَّحْل ليس بركوبَةِ فَحْل، ولا مطية رَحْل، إن وقفته أدْلى، وان تركته وَلَّى، كثير الرَّوْث، قليل الغَوْث، سريع إلى الفرارة، بطيء في الغارة، لا تُرقأ به الدماء، ولا تُمْهَر به النساء، ولا يحلب في إناء.

قال أبو اليقطان: أبو سَيَّارة أولُ من سَنَّ في الدِّيَة مائةً من الإبل.

-2170أصْنَعُ مِنْ سُرْفَةَ.

هي دويبة، وقد اختلفوا في نَعْتها، قال اليزيدي: هي دويبةٌ صغيرة تَنْقُب الشجر وتبني فيه بيتا، وقال أبو عمرو بنُ العَلاَء: هي دويبة مثلُ نصف عدسة تَنْقُب الشجر ثم تبني فيه بيتاً من عِيدانٍ تجمعها مثل غَزْل العنكبوت منخرطا من أعلاه إلى أسفله كأن زواياه قُوِّمَتْ بخط، وله في إحدى صَفَائحه باب مُرَبع قد ألزمت أطراف عيدانه من كل صفيحة أطراف عيدان الصفيحة الأخرى كأنها مَفْرُوَّة، وقال محمد بن

حبيب: هي دويبة تنسج على نفسها بيتاً فهو نَاوُوسُها حقّاً، والدليل لى ذلك أنه إذا نُقِضَ هذا البيتُ لم توجَدِ الدودة فيه حية أصلا، وزاد بعض رواة الأخبار على ابن حبيب زيادة، فزعم أن الناس في أول الدهر حين كانوا يتعَلَّمون الحِيَلَ من البهائم تعلموا من السُّرْفَةِ إحداثَ بناء النواويس على موتاهم، فإنها في خرط وشكل بيت السُّرْفَة، ويقال "وَادٍ سَرِفٌ" أي كثير السُّرْفَة، و"أرض سَرِفَة " و"سُرِفَتِ الشجرةُ" إذا أصابتها السُّرْفة، ويقال أيضاً "أصْنَعُ من سَرَفٍ" ويقال "من سُرُفٍ".

-2171أَصْنَعُ مِنْ تُنَوِّطٍ، ويقال "مِنْ تَنَوُّطٍ".

قال الأصمعي: إنما سُمِّي تُنَوِّطاً لأنه يدلي خيوطا من شجرة ثم يفرخ فيها، والواحد تُنَوِّطة، وقال حمزة: هو طائر يركِّبُ عُشَّه تركيبا بين عودين من أعواد الشجر فينسجه كقارورة الدُّهْن ضَيِّقَ الفَمِ واسعَ الداخل، فيودعه بيضَهُ، فلا يوصَل إليه حتى تدخل اليد فيه إلى المعصم.

-2172أَصْنَعُ مِنْ نَحْلٍ.

ويقال"من النحل" إنما قيل هذا لما [ص 412] فيه من النِّيقَة في عمل العسل، قال الشاعر:

فجاءُوا بمَزْجٍ لم يَرَ الناسُ مثلَه * هو الضَّحْكُ إلا أنه عَمَلُ النَّحْلِ

-2173أصْدَقُ مِنْ قَطَاةٍ.

لأن لها صَوْتاً واحداً لا تغيره، وصوتها حكاية لاسمها، تقول: قَطاً قَطاً، ولذلك تسميها العرب الصَّدُوق، وكذلك قولهم "أنْسَبُ من قَطَاة" لأنها إذا صَوَّتَت عرفت، قال أبو وَجْرَة السَّعْدي:

مَا زِلْنَ يَنْسُبْنَ وَهْناً كُلَّ صَادِقَةٍ * بَاتَتْ تُبَاشِرُ عُرْماً غَيْرَ أزْوَاجِ

قلت: قوله"ما زلن" يعني الأُتُنَ التي وردت الماء " ينسبن" جعل الفعلَ لهن لأنهن أثرن القَطَا عن أماكنها حتى قالت قطا قطا، فلما كن سَبَبَ النِّسْبة جعل الفعلَ لهن كقوله تعالى (كما اخرَجَ أبَوَيْكُمْ من الجنة يَنْزِعُ عنهما لباسهما) لما كان إبليس سببَ النزع جعل النزع له نفسه، ونصب "وهنا" على الظرف، والجملة بعد قوله "كل صادقة" صفة لها، والعُرْمُ: جمع الأعرم، وهو الذي فيه بياض وسواد، أي باتت القطا تباشر بيضاتٍ عُرْماً، وكذلك يكون بيضُ القطا، وجعل البيض غَيْرَ أزواج لأن بَيْضَ القطا يكون أفراداً ثلاثا أو خمسا.

-2174أصدَقُ ظَنَّا مِنْ ألْمَعِيٍ.

قالوا: هو الذي يظن الظَّنَّ فلا يُخْطيء واشتقاقه من لَمَعَان النار وتوقُّدِها، وعَرَّفه بعضهم (هو أوس بن حجر) نظماً فقال:

الأَلْمَعِيُّ الّذِي يَظُنُّ بِكَ الــ * ــظَّنَّ (الظن) كأنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

واللوذعي: مثل الألمعي، واشتقاقُه من لَذْع النار، والأَحْوَذِى: القَطَّاع للأمور الخفيفُ في العملِ لحِذْقه، من الحَوْذِ وهو السَّوْقُ السريع، وقال الأصمعي: هو الْمُشَمِّر في الأمور، القاهر الذي لا يَشِذُّ

عليه منها شيء، والأحوزي: الجامع لما يشذُّ من الأمور، من الحوز وهو الْجَمْع.

-2175أصفَى مِنْ مَاءِ المفَاصِلِ.

قال الأصمعي: هو مُنْفَصَلُ الجبل من الرملة، يكون بينهما رَضْرَاض وحَصًى صغار يَصْفُو ماؤه ويرقُّ، قال أبو ذؤيب:

وإنَّ حَدِيثًا مِنْكِ لَوْ تَبْذُلِينَهُ * جَنَي النَّحْلِ فِي أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِ

مَطَافِيل أبكَارٍ حَدِيثٍ نَتَاجُهَا * تُشَابُ بماءٍ مِثْلِ مَاءِ الْمَفَاصِلِ

-2176أصفَى مِنْ جَنَي النّحْلِ.

هو العَسَل، ويقال له المَزْج، والأرْىُ والضَّحْك، والضَّرْبُ، أيضاً. [ص 413]

-2177أَصفَى مِنْ لُعَابِ الْجَرَادِ.

قالوا: هو مأخوذ من قول الأخطل:

إذا ما نَدِيمِى عَلَّنِي ثم عَلَّنِي * ثَلاَثَ زُجَاجَاتٍ لهنَّ هَدِيرُ

عُقَاراً كَعَيْنِ الدِّيكِ صِرْفاً كأنه* لُعَابُ جَرَادٍ فِي الْفَلاَةِ يَطِيرُ

-2178أَصْرَدُ مِنْ جَرَادَةٍ.

من الصَّرَد الذي هو البَرْدُ، وذلك لأنها لا تُرَى في الشتاء أبداً لقلة صَبْرها على البَرْد، يقال: صَرِدَ الرجلُ يَصْرَدُ صَرَداً فهو صَرِد ومِصْرَاد، للذي يجد البرد سريعاً، ومنه قولهم حكاية عن الضب:

أصْبَحَ قَلْبِي صَرِدَا *

-2179أَصْرَدُ مِنْ عَنْزٍ جَرْبَاءَ.

وذلك أنها لا تَدْفأ لقلة شَعْرها ورقة جلدها، فالبرد أَضَرُّ لها.

-2180أصْرَدُ مِنْ عَيْنِ الحِرْباءِ.

قال حمزة: هذا المثلُ تصحيفٌ للمثل الذي قبله، يعني صحف عنز من عَيْن وحِرْباء بجرباء.

قلت: إنما يكون هذا لو قيل "من عين حرباء" منكراً، فأما إذا قالوا: "من عين الحِرْبَاء" معرفاً بالألف واللام، ولا يقال: "عنز الجرباء" فكيف يقع التصحيف؟ ثم قال: إلا أن بعض الناس فَسَّره على وَجْه مُطَّرد، فقال: الحرباء أبداً تستقبلُ الشمسَ بعينها تستجلب إليها الدفء، وهذا مَخْلَص حسن.

-2181أصْرَدُ مِنَ السَّهْمِ.

هذا من الصَّرَد الذي هو بمعنى النفوذ، يقال "صَرِدَ السهمُ صَرَداً" إذا نَفَذَ في الرمِيَّة، قال الشاعر:

فما بُقْيَا عَلَيَّ تَرَكْتُمانِي* وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النِّبَالِ

-2182أَصْرَدُ مِنْ خَازِقِ وَرَقَةٍ.

هذا من صَرِدَ السهمُ أيضاً، يقال: خَزَقَ السهمُ وخَسَقَ، إذا نَفَذَ، ويقال في مثل آخر: "وَقَعَ على خازق ورقة" يقال ذلك للداهِي الذي يخزق الورقَةَ من ثَقَافته وضَبْطه للأشياء، ويقال: " ما زال فلانٌ يخزق علينا منذ اليوم".

-2183أَصْعَبُ مِنْ رَدِّ الشَّخْبِ فِي الضَّرْعِ.

هذا من قول من قال:

صَاحِ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ * رَدَّ في الضَّرْعِ ما قَرَى في العَلاَبِ

العِلاَب: جمع عُلْبة، ويروى "في الحِلاب" وهو إناء يُحْلَب فيه، و"رَيْتَ" يريد به رَأَيْتَ. [ص 414]

-2184أَصْعَبُ مِنْ وُقُوفٍ عَلَى وَتَدٍ.

هذا من قول الشاعر:

وَلِي صَاحِبَانِ عَلَى هَامَتِي * جُلُوسُهُمَا مِثْلُ حَدِّ الْوَتَدْ

ثَقِيلاَنِ لَمْ يَعْرِفَا خِفَّةً * فهذَا الزُّكامُ وَهذَا الرَّمَدْ

-2185أَصْوَلُ مِنْ جَمَلٍ.

معناه: أعَضُّ، يقال: صال الجملُ، وعَقَر الكلبُ، قاله حمزة.

قلت: وقال غيره: صال إذا وثَبَ صَوْلاً وصَوْلَةً وصِيَالا، والفَحْلَانِ يَتَصَاوَلانِ أي يتواثبان، وصال العَيْرُ، إذا حمل على العَانَةِ، فأما صال إذا عَضَّ، فمما تفرد به حمزة، وأما قولهم: جمل صَؤُول، فقال أبو زيد: صَؤُل البعير بالهمز يَصْؤُل صَآلة، إذا صار يَقْتُلُ الناسَ ويعْدُو عليهم، فهو صَؤُول، وفي الحديث: "أنَّ المَعْرِفَةَ تنفعُ عند الجمل الصَّؤُول والكلب العَقُور" وقال:

و لم يَخْشَوْا مُصَاءِلة عَلَيْهِمْ * وتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللبنُ الصَّرِيحُ

ويروى" و لم يخشوا مَصَالته عليهم" وهما رواية حمزة.

قلت: والصحيح "و لم يخشوا مصالته عليهم" وهو مصدر صال كالمَقَالة مصدر قال والشعر لنَضْلَة، وأوله:

ألم تَسَلِ الفَوَارِسَ يَوْمَ غَوْلٍ * بنَضْلَةَ وَهْوَ مَوْتُورٌ مُشِيحُ

رَأوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهْوَ حُرٌّ * وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ القَبِيحُ

وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ * وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ

أي صَوْلَه، قال المبرد: يقول إذا رأيتَ الرِّغْوَةَ – وهو ما يرغو كالجلدة في أعلى اللبن – لم تدر ما تحتها، فربما صادفْتَ اللبن الصريح إذا كشفتها، أي أنهم رأوني فازدروني لدَمَامتي، فلما كَشَفُوا عني وجدوا غيرَ ما رأوا

2186-أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ.

قلت: هذا من قول الفرزدق:

خَرَجْنَ إِلَيَّ لم يُطْمَثْنَ قَبْلِي * وَهُنَّ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ

فَبِتْنَ بجانبيَّ مُصَرَّعَاتٍ * وَبِتُّ أَفُضُّ أَغْلاَقَ الخِتَامِ

كأنَّ مَفَالِقَ الرمَّانِ فِيَها * وَجْمَر غَضًى جَلَسْنَ عَلَيْهِ حَامِ

2187-أَصَبُّ مِنَ الْمُتَمَنِّيَةِ.

هذا مثل من أمثال أهل المدينة سار في صدر الإسلام، والمتمنية: امرأة مَدَنية [ص 415] عَشِقت فتىً من بني سُلَيم يقال له: نَصْر بن حَجَّاج، وكان أحْسَنَ أهل زمانه صُورة، فَضَنِيَتْ من حبه، ودَنِفَتْ من الوَجْدِ به، ثم لَهِجَتْ بذكره، حتى صار ذكره هِجِّيرَاهَا، فمرَّ عُمَر

بن الخطاب رضي اللّه عنه ذات ليلة بباب دارها، فسمعها تقول رافعةً عَقِيرَهَا:

ألا سَبيلَ إلى خَمْرٍ فأشْرَبَهَا * أم لاَ سَبِيلَ إلى نَصْرِ بن حَجَّاجِ

فقال عمر رضي اللّه عنه: مَنْ هذه المتمنية؟ فعرف خَبَرَها، فلما أصبح استحضر الفتى المتمنَّى، فلما رآه بَهَرَه جمالُه، فقال له: أأنت الذي تتمناكَ الغانياتُ في خدورهن؟ لا أمٌّ لك! أما واللّه لأزيلَنَّ عنك رِدَاء الجمال، ثم دعا بحجَّام فحَلَقَ جُمَّته، ثم تأمَّله فقال له: أنت مَحْلُوقاً أَحْسَنُ، فقال: وأيُّ ذنب لي في ذلك ؟ فقال: صدقت، الذنْبُ لي أَنْ تركتُكَ في دار الهجرة، ثم أركَبَهُ جملا وسَيَّره إلى البَصْرة، وكتب إلى مُجَاشع ابن مسعود السُّلَمي: إني قد سَيَّرْتُ المتمنَّي نصرَ بن حجَّاج السُّلمي إلى البصرة، فاستَلَبَ نساءُ المدينة لفظةَ عمر، فضر بْنَ بها المثل، وقلن "أصَبُّ من المتمنية" فسارت مثلا.

قال حمزة: وزْعم النسابون أن المتمنية كانت الفريعة بنت هَمَّام أم الحجاج بن يوسف، وكانت حين عَشِقَتْ نصراً تحت الْمُغِيرة بن شُعْبة، واحتجوا في ذلك بحديث رَوَوْه، زعموا أن الحجاج حضَرَ مجلس عبد الملك يوماً وعُرْوَة بن الزبير عنده يحدثه ويقول: قال أبو بكر كذا،

وسمعت أبا بكر يقول كذا، يعني أخاه عَبْدَ اللّه بن الزبير، فقال له الحجاج: أعند أمير المؤمنين تَكْنَي أخاك المنافق؟ لا أم لك! فقال له عروة: يا ابن المتمنية ألي تقول هذا؟ لا أم لك وأنا ابن عجائز الجَنَّة صفِيَّة وخَدِيجة وأسماء وعائشة رضي اللّه عنهن.

وكما قالوا بالمدينة "أصب من المتمنية" قالوا بالبصرة "أدْنَفُ من المتمنَّى" وذلك أن نصر بن حجاج لما ورَدَ البصرةَ أخذ الناسُ يسألون عنه، ويقولون: أين هذا المتمني الذي سَيَّرهُ عمر رضي اللّه عنه؟ فغلب هذا الاسم عليه بالبصرة كما غلب ذلك الاسم على عشيقته بالمدينة.

ومن حديث هذا المثل أن نصراً لما ورد البصرة أنزله مُجَاشع بن مسعود السُّلَمي منزلَه من أجل قَرَابته، وأَخْدَمَه امرأته شُمَيْلة، وكانت أجملَ امرأة بالبصرة، فعلقته وعَلِقها، وخفي على كل واحدٍ منهما خبرُ الآخر، لملازمة مُجَاشع لضَيْفه، وكان مجاشع [ص 416] أمياً ونَصْر وشُمَيلة كاتبين، فَعِيلَ صبرُ نصر، فكتب على الأرض بحضرة مجاشع: إني قد أحببتك حباً لو كان فَوْقَك لأظَلَّكِ، ولو كان تحتك لأقَلَّكِ، فوقَّعَتْ تحته غير محتشمة: وأنا، فقال لها مجاشع: ما الذي كَتَبه؟ فقالت: كتب كم تَحْلب ناقتكم؟ فقال: وما الذي كتبت تحته؟

فقالت: كتبت وأنا، فقال مجاشع: كم تَحْلب ناقتكم، وأنا، ما هذا لهذا بطبق، فقالت: أصدقك إنه كتب كم تغلُّ أرضكم؟ فقال مجاشع: كم تغل أرضكم، وأنا، ما بين كلامه وجوابك قرابة، ثم كَفَأَ على الكتابة جَفْنة ودعا بغلام من الكُتَّاب، فقرأ عليه، فالتفت إلى نَصْر فقال له: يا ابن عم ما سَيَّرَكَ عمر من خيرٍ فقم، فإنَّ وراءك أوسَعَ، فنهض مستحيياً، وعَدَلَ إلى منزل بعض السَّلَمين، ووقع لجنبه، فضَنِيَ من حب شُمَيْلة، ودَنِفَ حتى صار رَحْمَة، وانتشر خبره، فضرب نساء البصرة به المثل، فقلن "أَدْنَفُ من المتمنَّى" ثم إن مجاشعاً وقف على خبر علة نصر بن حجاج، فدخل عليه فلحقته رقَّة، لما رأى به من الدنف، فرجع إلى بيته وقال لشُمَيْلة: عَزَمْتُ عليكِ لما أخذت خُبْزَة فَلَبَكْتِهَا بسمن ثم بادرتِ بها إلى نصر، فبادت بها إليه، فلم يكن به نهوض، فضمته إلى صَدْرها، وجععلت تلقمه بيدها، فعادت قُوَاه وبرأ كأنْ لم يكن به قَلَبة (القلبة – بالتحريك – الداء، والعيب أيضا)

فقال بعض عُوَّاده: قاتل اللّه الأعشى فكأنه شَهِدَ منهما النجوى حيث قال:

لو أَسْنَدَتْ مَيْتاً إلى صَدْرِهَا * عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إلى قَابِرِ

فلما فارقته عاود النُّكْس، فلم يزل يتردد في علته حتى مات فيها.

-2188أَصْلَفُ مِنْ مِلْحٍ فِي مَاءَ.

الصِّلَف: قلة الخير.

يضرب لمن لا خير فيه، وذلك أن الملح إذا وقَعَ في الماء ذاب فلا يبقى منه شيء، ومنه "صَلِفَتِ المرأة" إذا لم يَبْقَ لها عند زوجها قَدْر ومَنْزِلة.

-2189أَصْلَفُ مَنْ جَوْزَتَيْن فِي غَرَارةٍ.

لأنهما يُصَوِّتان باصطكاكهما، ولا معنى وراءهما.

-2190أصْلَبُ مِنَ الأنْضُرِ.

يعنون جمع النِّضر، وهو الذهب.وَ"مِنَ الْجَنْدَلِ"وَ"مِنَ الحَجَرِ"، وَ"مِنَ الحَدِيدِ"، وَ"مِنَ النُّضَارِ"، وَ"مِنْ عُودِ النَّبْعِ". [ص 417]

-2191أَصفَى مِنَ الدَّمْعَةِ، و"مِن المَاءِ" و"مِنْ عَيْن الْغُرَابِ" و"مِنْ عَيْنِ الدِّيْكِ" و"مِنْ لُعَابِ الْجُنْدَبِ".

-2192أَصْعَبُ مِنْ رَدِّ الْجَمُوحِ، و"مِنْ نَقْلِ صَخْرٍ" و "مِنْ قَضْمِ قَتّ".

-2193أَصْفَرُ مِنْ لَيْلَةِ الصَّدَرِ، و "مِنْ بُلْبُلٍ".

هذا من الصفير، والأول من الصِّفَر والخَلَاء.

-2194أَصْيَدُ مِنْ لَيْثِ عِفِرِّينَ، و"مِنْ ضَيْوَنٍ".

-2195أَصْبَرُ مِنْ حِمَارٍ، و"مِنْ ضَبٍّ"، و "مِنَ الْوَدِّ عَلَى الذُّل"، و"مِنَ الأَثَافِي عَلَى النَّارِ"، و "مِنَ الأَرْضِ"، و "مِنْ حَجَرٍ "، و" مِنْ جِذْلِ الطِّعَانِ".

-2196أَصْنَعُ مِنْ دُودِ الْقَزِّ.

-2197أَصَحُّ مِنْ ظَبْيٍ، و"مِنْ ظَلِيمٍ"، و"مِنْ ذِئْبٍ"، و "مِنْ عَيْرِ الْفَلاَةِ".

-1982أَصْغَرُ مِنْ قُرَادٍ، و"مِنْ صُؤَابَةٍ"، و"مِنْ حَبَّةٍ" و"مِنْ صَعْوَةٍ" و"مِنْ صَعَة".

3 ▲ المولدون

صُورَةُ المَوَدَّةِ الصِّدْقُ.

َصاحِبُ الحَاجَةِ أعْمَى.

صَارَتِ الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ قَصْراً مَشِيداً

يضرب للوضيع يرتفع

صَاحِبُ ثَرِيدٍ وَعَافِيَةٍ.

يضرب لمن عرف بسلامة الصدر.

صَارَ إِلَى مَا مِنْهُ خُلِقَ.

يضرب للميت

صَارَ الأَمْرُ حَقِيقَةً، كَعِيَانِ الطَّرِيقَةِ.

صَلاَبَةُ الْوَجْهِ خَيْرٌ مِنْ غَلَّةِ بُسْتَانٍ.

صَفْقَةٌ بِنَقْدٍ خَيْرٌ مِنْ بَدْرَةٍ بِنَسِيئَةٍ.

صَبَعَةُ الشَّيْطَانُ. [ص 418]

يضرب للتأوه في ولايته

صَدِيقُ الْوَالِدِ عَمُّ الْوَلَدِ.

صَامَ حَوْلاً، ثُمَّ شَرِبَ بَوْلاً.

صَبْرُ سَاعَةٍ أَطْوَلُ لِلرَّاحَةِ.

صِيغَ وفَاقَ الْهَوى وَكَفَى المُرَادَ.

صَبْرُكَ عَنْ مَحَارِمِ اللّه، أيْسَرُ مِنْ صَبْرِكَ عَلَى عَذَابِ اللّه.

الصَّعْوُ فِي النَّزْعِ وَالصِّبْيَانُ فِي الطَّرَبِ.

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ.

الإِصلاَحُ أَحَدُ الْكَاسِبَين.

الصِّنَاعَةُ فِي الْكَفِّ أَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ.

الصَّرْفُ لاَ يَحْتَمِلُهُ الظَّرْفُ.

أصَابَ الْيَهُودِيُّ لَحْماً رَخِيصاً فَقَالَ هذَا مُنْتِنٌ.

الصَّبُوحُ جَمُوحٌ.

- **الباب_الخامس عشر فيما أوله ضاد معجمة_**
    - ما_جاء على أفعل من هذا الباب_

تقديم وتجميع .. علي مولا

◦ المولــــــــدون

الباب الخامس عشر فيما أوله ضاد معجمة

-2199ضَرَبَ أَخْمَاساً لأَسْدَاسٍ.

الخِمْسُ والسِّدْسُ: من أظماء الإِبل، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عَوَّدَ إبلَه أن تشرب خِمْسَاً، ثم سِدْسَاً، حتى إذا أخَذَتْ في السير صَبَرَتْ عن الماء، وضرب بمعنى بَيَّن وأظهر، كقوله تعالى)ضَرَبَ لكم مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ(والمعنى أظهر أخماساً لأجل أسداس: أي رقي إبله من الخِمْس إلى السِّدْسِ.

يضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره أنشد ثعلب:

اللّه يعلم لَوْلاَ أنني فَرِقٌ * مِنَ الأمير لَعَاتَبْتُ ابْنُ نِبْرَاسِ

في مَوْعِدٍ قاله لي ثم أخلفني * غدا غدا ضرب أخماس لأسداس

-2200ضَرَبَ في جَهَازِهِ

أصلُه في البعير يشقط عن ظهره القَتَبُ بأداته فيقع بين قوائمه، فينفر منه حتى يذهب في الأرض، وضَرَبَ: معناه سار، و"في "من صلة المعنى، أي صار عاثراً في جَهَازِهِ.

يضرب لمن يَنْفِرُ عن الشي نفوراً لا يعود بعده إليه.

-2201ضَرَبَ عَلَيْهِ جِرْوَتَهُ

الجِرْوَة: النفسُ ههنا، أي وطَّنَ عليه [ص 419] نفسَه، وكذلك " ألقى جِرْوَتَه" وقال ابن الأعرابي: معناه اعْتَرَفَ له وصبَر عليه

-2202ضِغْثٌ عَلَى إِبَّالَةٍ

الإبَّالة: الحُزْمَة من الحَطَب، والضِّغْث: قَبْضَة من حشيش مختلطة الرطب باليابس، ويروى " إيبالة" وبعضهم يقول " إبَالَة" مخففاً، وأنشد:

لِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ ذُؤَالَهْ * ضِغْثٌ يَزِيدُ عَلَى إبَالَهْ

ومعنى المثل بَلِيَّةٌ على أخرى.

-2203ضَرَبَةُ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ

ويروى "أضْرِبْهُ ضَرْبَ غَريبة الإبِلِ" وذلك أن الغَريبة تزدحم على الحِيَاض عند الورِْد، وصاحب الحوض يَطْرُدها ويضربها بسبب إبله، ومنه قول الحجاج في خُطْبته يُهَدِّد أهلَ العراق "واللّه لأضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غرائب الإبل " قال الأعشى:

كَطَوْافِ الغَرِيبَةِ وَسْطَ الحِيَاضِ * تَخَافُ الرَّدَى وَتُرِيدُ الجِفَارَا

يضرب في دَفْعِ الظالم عن ظلمه بأشدِّ ما يمكن.

-2204ضَلَّ دُرَيصٌ نَفَقَهُ.

ويروى "ضَلَّ الدُّرَيْصُ نفقهُ"الدِّرْصُ: ولد الفأرة واليربوع والهرة وأشباه ذلك، ونَفَقُه: حُجْره، ويقال: ضلَّ عن سواءِ السبيل، إذا مال عنه، وضلَّ المسجدَ والدار، إذا لم يَهْتَدِ إليهما و لم يعرفهما

يضرب لمن يُعْنَى بأمره ويُعِدُّ حُجَّةً لخصمه فينسى عند الحاجة.

2205 ضَحَّ رُوَيْداً.

هذا أمر من التضحية، أي لا تَعْجَلْ في ذَبْحها، ثم استعير في النَّهْي عن العَجَلة في الأمر، ويقال: ضَحِّ رويداً لم تُرَعْ، أي لم تفزع، ويقال: ضّحِّ رويداً تدرك الهَيْجَا حَمَلَ، يعني حَمَلَ بن بَدْر، وقال زيدُ الخيل:

فَلَوْ أن نَصْراً أصْلَحَتْ ذَاتَ بَيْنِنَا* لضَحَّتْ روُيْداً عَنْ مَطَالِبِهَا عَمْرُو

ولكنَّ نَصْراً أرْتَعَتْ وتَخَاذَلَتْ * وكَانَتْ قدِيماً مِنْ خَلاَئِقِهَا الغَفْرُ

أي المغفرة، ونصرٌ وعمرٌو: ابْنا قُعَيْن، وهما حَيَّان من بني أسد.

-2206ضَلَّ حِلْمُ اُمْرَأةٍ فأَيْنَ عَيْنَاهَا.

أي هَبْ أن عَقْلها ذَهَب فأين ذهب بَصَرُها.

يضرب في اسبعاد عقل الحليم.

-2207ضَرِيَتْ فَهْيَ تَخْطَفُ.

يعني العُقاب. [ص 420]

يضرب لمن يجترىء عليك فيُعَاود مَسَاءتك.

-2208الضَّجُورُ قَدْ تَحْلَبُ العُلْبَةَ.

الضَّجُور: الناقة الكثيرة الرُّغَاء فهي تَرْغُو وتَحْلُب.

يضرب للبخيل يُسْتَخْرج منه الشيء وإن رَغِمَ أَنْفُه.

ونصب العلبة على المصدر، كأنه قيل: قد تحلب الحلبة المعهودة، وهي أن تكون مِلْءَ العُلْبة.

-2209ضَرَبَ وَجْهَ ٱلأَمْرِ وَعَيْنَهُ.

يضرب لمن يُدَاور الشؤون ويُقَلِّبُها ظهراً لبطن من حسن التدبير.

-2210أَضْحَكُ مِنْ ضَرِطِهِ وَيَضْرِطُ مِنْ ضَحِكِى.

أصله أن رجلا كان في عِصَابة يتحدثون، فضرط رجل منهم، فضحك رجل من القوم، فلما رآه الضارط يضحك ضحك الضارط فاستغرق في الضحك، فجعل لا يملك اُسته ضَراطاً فقال الضاحك: العجبُ أضْحَكُ من ضَرِطه ويَضْرِطُ من ضحكى، فأرسلها مثلا.

-2211أَضَرِطاً وَأَنْتَ ٱلأَعْلى.

قاله سُلَيْك بن سُلَكة السَّعْدي، وذلك أنه بينما هو نائم إذ جَثَم عليه رجل من الليل، وقال: اسْتَأسِرْ، فرفَعَ إليه سليكٌ رأسَه، فقال: الليل

طويل وأنْتَ مُقْمِرٌ، فأرسلها مثلا، ثم جعل الرجل يَلْهَزُه ويقول:

ياخبيثُ استأسِرْ، فلما آذاه بذلك أخْرَجَ سليكٌ يَدَه وضَمَّ الرجلَ إليه

ضَمَّة أضرطته وهو فوقه، فقال له سليك: أضِراطاً وأنت الأعلى ؟

فأرسلها مثلا.

يضرب لمن يشكو في غير موضع الشَّكْو

-2212ضَرَحَ الشَّمُوسَ نَاجِزاً بِنَاجِزٍ.

الضَّرْحُ: الدَّفْعُ بالرِّجْل، وأصله التنحية

يضرب لمن يكابِدُ مثلَه في الشراسة.

ونصب "ناجزا" على الحال.

-2213ضَرِطٌ ذَلِكَ.

تزعم العرب أن الأسد رأى الحمار، فرأى شدةَ حوافِرِه وعظم أذنيه

وعظم أسنانه وبطنه، فهَابَهُ وقال: إن هذا الدابة لمنكر، وإنه لَخَليق أن

يغلبني، فلو زُرْتُه ونظرت ما عنده، فدنا منه فقال: يا حمار أرأيت

حوافرك هذه المنكرة لأي شيء هي؟ قال: للأكم، فقال الأسد: قد

أمنت حوافره، فقال: أرأيت أسنانَكَ هذه لأي شيء هي؟ قال: للحنظل، قال الأسد: قد أمنتُ أسنانه، قال: أرأيْتَ أذنيك هاتين المنكرتين لأي شيء هما؟ قال: للذباب، قال: أرأيت بطنك هذا لأي شيء [ص421] هو؟ قال: ضَرِطٌ ذلك، فعلم أنه لا غَنَاء عنده، فافترسَهُ.

يضرب لما يَهُولُ منظرهُ ولا معنى وراءه.

-2214الضَّبُعُ تأكلُ العِظَامَ ولاَ تَدْرِي ما قَدْرُ اُسْتِهَا.

يضرب للذي يُسْرِفُ في الشيء.

-2215اُضْطَرَّهُ السَّيْلُ إِلَى مَعْطَشَةٍ.

يضرب لمن ألقاه الخيرُ الذي كان فيه إلى شر.

-2216أضِيءْ لِيَ أقْدَحْ لَكَ.

أي كُنْ لي أكُنْ لك، وقيل: بين لي حاجَتَكَ حتى أسعى فيها، كأنه رأى في لفظ السائل استبهاما فقال له: صَرَّحْ ما تريد أحَصِّلْ لك غرضا، ويروى" أكْدَحْ لك"

يضرب للمساواة في المكافأة بالأفعال.

وقال يونس بن حبيب: زعم بعضُ العرب أنه هزؤ، لأنه إذا قال"أضيء لي" كيف يقول "أقدح لك" لأن القادر على القَدْح لا يتعرض لإضاءة غيره، كأنه يقول: وَاسِنِي مع استعنائي عن ذلك، هذا كلامه، وحقيقة المعنى كن لي أكثر مما أكون لك، لأن الإضاءة أكثر من القدح.

-2217ضَرَبَه فَرَكِبَ قُطْرَهُ.

إذا سقط على أحد قُطْرَيْه، أي جانبيه

-2218ضَعِيفُ العَصَا.

يقال للراعي الشَّفِيق: هو ضعيف العصا، وفي ضده: صُلْبُ الْعَصَا.

-2219ضَرِطُ الْبَلْقَاءَ جاَلَتْ فِي الرَّسَنِ.

قال ابن الأعرابي: يضرب للباطل الذي لا يكون، وللذي يَعِدُ الباطلَ.

-2220ضَرْبُكَ بِالْفطِّيسِ خَيْرٌ مِنَ المطْرَقَةِ.

أي إذا أذلَّكَ إنسان فليكن أكْبَرَ منك

-2221ضَغا مِنِّي وَهْوَ ضَغَاء.

أصل الضَّغْو في الكلب والثعلب إذا اشتدَّ عليه أمر عَوَى عُوَاء ضعيفا، ثم كثر ذلك حتى جعل لكل مَنْ عَجَز عن شيء، وضَغَا المُقَامِرُ ضَغْواً وضُغَاءً، إذا خان و لم يَعْدِلْ

يضرب لمن لا يقدر من الانتقام إلا على صِياح

-2222ضُلُّ بْنُ ضُلٍّ.

يضرب لمن لا يُعْرَفُ هو ولا أبوه.

-2223ضَرْباً وَطَعْناً أَوْ يَمُوتَ الْأَعْجَلُ.

يضرب للعدو، أي نتجاهد حتى يموت أعجلُنا أجلا.

-2224أَضْلَلْتَ مِنْ عَشْرٍ ثمَاَنِيا.

يضرب لمن يُفْسد أكْثَرَ ما يليه من الأمر [ص 422]

-2225ضَرَطَ وَرْدَانُ بِوَادٍ قِيٍّ.

وَرْدَان: اسم حمار، والقِيُّ: الفَلَاة.

يضرب لمن يخاصم غيرَه في باطل.

-2226ضَرِطُ البَلْقاءِ وَخْوَاخٌ نَفِقٌ.

الوَخْوَاخ: الضعيف، والنَّفِقُ: السريع النَّفَاد.

يضرب للنَّفَّاج المُبَقْبِق (النفاج: الذي يفخر بما ليس عنده، والمبقبق: المكثار)

ويروى "ضَرِطُ" رفعا ونصبا، فالرفع على تقدير هذا ضرط، والنصب على المصدر: أي ضَرِطَ ضَرِطَ البلقاءِ.

-2227الضَّرْبُ يُجْلِي عَنْكَ لاَ الْوَعِيدُ.

يعني لا يدفع الوعيدُ عنك الشرِّ، وإنما يدفعه الضرب، وهذا كقولهم "الصِّدْقُ ينبيء عنك لا الوعيد".

-2228ضَجَّتْ فَزِدْهَا نَوْطاً.

النَّوْط: جُلَّة صغيرة فيها تمر تُعَلَّق من البعير، وضَجَّت: ضَجِرَتْ

يضرب لمن يُكَلِّفُ حاجة فلا يضبطها فيطلب أن يخفف عنه فيزداد أخرى.

تقديم وتجميع .. علي مولا

-2229ضَاقَتْ عَلَيْهِ ٱلْأَرْضُ بِرُحْبِهَا.

يضرب لمن يَتَلَدَّد في أمره.

-2230ضَرِمَ شَذَاهُ.

يضرب للجائع إذا اشتدَّ جُوعُه، قاله الخليل.

-2231ضَبِّبُوا لصَبِيِّكُمْ.

يقال أيضاً"ضَبِّبْ لأخيك واستبقه" الضبيبة: سَمْن ورُبٌّ يجعل في العُكَّة للصبي يُطْعَمه.

يضرب في إبقاء الإخاء وتربية المودة.

-2232ضَرَبَهُ ضَرْبَةُ ابْنَة اقْعُدى وَقُومِي.

أي ضربةَ مَنْ يُقال لها اقعدي وقومي، يعني ضربة أَمَةٍ، لقيامها وقعودها في خدمة مَوَاليها.

-2233ضِبَابُ أرْضِ حَرْشُهَا ٱلْأَرَاقِمُ.

حَرْشُها: أي مَحْرُوشها وما يحصل عليه منها، والأرقم، الحية تَقْتُل إذا لسعت.

يضرب لمن له هَيْبَة وجَاه ثم لا يسلم عليه جار ولا قريب.

-2234ضُرُوعُ مَعْزٍ ماَلَهَا أَرمْاَثُ.

الرِّمْثُ: بقية قليلة من اللبن تبقى في الضَّرْع، يعني أن هذه مَعْزٌ لا أرماث لها في ضُرُوعها.

يضرب لمن له ظاهرُ بِشْرٍ ولا يكون وراءه إحسان. [ص 423]

-2235ضَرَّه جَبَّارٍ رَعَاهَا الْمُنْصُلُ.

الضَّرَّةُ: المالُ الكثيرمن الإبل والشاء وجميعِ السوائم، ورَجُلٌ مُضِرٌ، إذا كان صاحب أموال كثيرة.

يضرب للضعيف يستجير القويَّ فيحميه ويكْنُفُه بِكَنَفِهِ.

-2236ضَائِفُ اللَّيْثِ قَتِيلُ الْمَحْلِ.

يقال: ضَافَه يَضِيفه، إذا أتاه ضَيْفا، يقول: لا يَضيف الأسدَ إلا من قَتَله المَحْلُ والجَدْبُ.

يضرب لمن اضطر فغرَّر بنفسه

-2237ضَوَارِبٌ بُسَّتْ لِعَرْفٍ بِالْيَدِ.

الضارب: الناقَة تضرب حالبَهَا، و لم يلحق الهاءِ لأنها في مَعْرِض النسبة، أي ذات الضرب، كقولهم: امرأة حائض، ولاَبنٌ، وتامر، والبَسُّ: السَّوْق اللين، والعَرْف والعَرْفَة: قُرُوحٌ تخرج باليد، يقال: رجل مَعْرُوف، إذا كان به عَرْفَة، وإذا عُرِفَ الحالبُ لم يقدر أن يحلب، والتقدير: هذه نوقٌ ضوارب سِيَقتْ إذا ذي عَرْف بيده ليحلبها.

يضرب لمن كُلِّفَ ما يعجز عنه.

-2238ضَبَّةُ حُزْنٍ في حَوَامِي قَلَعٍ.

الحَوَامي: النواحي والأطراف، والقَلَع: الصخرة (الصواب أن القلع جمع قلعة - بفتحات - وهي الصخرة العظيمة)

العظيمة، والضَّبَّة إذا كانت في مثل هذا المكان لا يقدر عليها صائدها.

يضرب لليقِظِ الحازم لا يخادِع عن نفسه وماله.

-2239ضَيَّقَ الْغَزْوُ اُسْتَهُ.

يضرب للجَبَان يحضُر الحربَ.

-2240ضَرْبَةٌ بَيْضَاءُ في ظَرْفِ سَوْءٍ.

الضَّرْبُ: العَسَلُ الأبيض الغليظ.

يضرب للسيء المَرْآة الكَرِيم الخُبْر

-2241أضَرِاطاً آخِرَ الْيَوْمِ وَقَدْ زَالَ الظُّهْرُ.

أي تضرط ضرطاً، نصبه على المصدر، وهذا المثل قاله عمرو بن تِقْن للقمان بن عاد حين نهض لقمان بالدَّلْو فضرط، وقد ذكرته في باب الهمزة عند قوله "إحْدَى حُظَيَّات لُقْمَان" في قصة طويلة.

-2242ضَجَّ فَزِدْهُ وِقْراً.

هذا مثل قولهم "إن جرجر العود فزده نوطا" وقد مر قبل هذا [ص 424]

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب

-2243أضْبَطُ منْ عَائِشَةَ بْنِ عَثْم.

من بني عَبْشَمْس بن سعد، وكان من حديثه أنه سَقَى إبله يوماً وقد أنزل أخاه في الركيَّةِ يَميحُه، وازدحمت الإبل فهَوَتْ بَكْرة منها في البئر، فأخذ بذَنَبها، وصاح به أخوه: يا أخي الموت، قال: ذاك إلى ذَنَب البَكْرَةِ، يريد إذا انقطع ذَنَبُها وقعت، ثم اجتذبها فأخرجها، فضرب به المثل في قوة الضَّبْطِ، فقيل "أَضْبَطُ من عائشة بن عثم " هذه رواية حمزة وأبي الندى وقال المندري " عابسة " بالباء والسين من العُبُوس، والله أعلم.

وقال بعضهم: عائشة بن غنم الغين والنون.

-2244أضعَفُ منْ يَدٍ فِي رَحِمٍ، وَأضَلُّ منْ يَدٍ فِي رَحِمٍ.

يريد الجَنِين، قاله أبو عمرو، وقيل: معناه أن صاحبها يتوقَّى أن يصيبَ بيده شيئاً.

-2245أضْيَعُ منْ قَمَرِ الشِّتَاءِ.

لأنه لا يُجْلَسَ فيه، ولابن حجاج يصف نفسه:

حَدَث السِّن لم يَزَلْ يتلَهَّى * علمه بالَمَشايخِ العُلَماءِ

خَاطِرٌ يَصْفَعُ الفرزدقَ في الشِّعـْـ * ـــرِ (الشعر) وَنَحْو ينيك أمَّ الكسائي

غَيْرَ أني أَصْبَحتُ أَضْيَعَ في القو * مِ مِنَ البَدْرِ في لَيَالِي الشِتَّاءِ

-2246أَضْيَعُ مِنْ غِمْدٍ بِغَيرِ نَصْلٍ.

قال حمزة: ذكره بعضُ الشعراء بأحْسَن لفظ فقال:

وإني وإسماعيلَ يومَ وَدَاعِهِ * لَكاَلْغِمْدِ يَوْمَ الرَّوْع فَارَقهُ النَّصْلُ

فَإِنَّ أغْشَ قَوْماً بَعْدَهُ أوْ أزُرْهُمُ * فَكاَلْوَحْشِ يُدْنِيهَا مِنَ الأنَسِ المَحْلُ

-2247أَضْيَعُ مِنْ دَمِ سَلاَّغٍ.

ويروى بالعين غير معجمة، قال حمزة: هو رجل من عبد القيس، له حديث في مثل آخر" دم سلاغ جُبَار" قال: وهذان المثلان حكاهما النضر بن شميل في كتابه في الأمثال، قال أبو الندى: قُتل سلاغ بحضرموت، فترك دمه وثأره فلم يُطْلَبْ، فضربت العربُ به المثلَ.

-2248أَضَلُّ مِنْ مَؤْوُدَةٍ.

هي اسم كان يقع لى مَنْ كانت العربُ [ص 425] تدفنها حَيَّةً من بناها، قال حمزة: واشتقاق ذلك من قولهم "قد آدَهَا بالتراب " أي أثْقَلَها به، ويقولون: آدَتْه العلَّة، ويقول الرجل للرجل: اتَّئِدْ، أي تثبت في أمرك

قلت: هذا حكم فيه خلل، وذلك أن قوله اشتقاق المؤودة من آدها بالتراب لا يستقم لأن الأول من المعتل الفاء، والثاني من المعتل العين، تقول من الأول: وأد يَئِدُ وَأْداً، ومن الثاني آد يؤد أودا، اللهم إلا أن يجعل من المقلوب، ولا أعلم أحداً حكم به

قال حمزة: وذكر الهيثم بن عدي أن الوأد كان مستعملا في قبائل العرب قاطبة، وكان يستعمله واحد ويترك عشرة، فجاء الإسلام وقد قلَّ ذلك فيها إلا من بني تميم فإنه تزايد فيهم ذلك قبل الإسلام، وكان السبب في ذلك أنهم منعوا الملك ضَرِيبته، وهي الإتاوة التي كانت عليهم، فجرَّدَ إليهم النعمانُ أخاه الريان مع دَوْسَر، ودوسر: إحدى كتائبه، وكان أكثر رجالها من بكربن وائل، فاستاق نَعَمَهم وسَبَى ذراريهم، وفي ذلك يقول أبو المشمرج اليشكري:

لما رأوا رَايَةَ النعمان مُقْبِلَةً * قالُوا ألا لَيْتَ أدْنى دارِنا عَدَنُ

يا لَيْتَ أمَّ تميم لم تكُنْ عَرَفَتْ * مُرّاً وكانَتْ كمن أوْدَى به الزَّمَنُ

إن تَقْتُلُونَا فأعْيَارٌ مُجَدَّعَةٌ * أو تُنْعِمُوا فقديماً منكمُ المِنَنُ

فوفدت وفود بني تميم على النعمان بن المنذر وكَلَّموه في الذَّرَارِي، فحكم النعمان بأن يجعل الخيار في ذلك إلى النساء، فأية امرأة اختارت زوجها رُدَّت عليه، فاختلفن في الخيار، وكان فيهنَّ بنت لقيس بن عاصم فاختارت سابيَهَا على زوجها، فَنَذَرَ قيس بن عاصم أن يدسَّ كل بنت تولَدُ له في التراب، فوأَدَ بِضْعَ عَشْرَةَ بنتا، وبصنيع قيس بن عاصم وإحيائه هذه السُّنَّةَ نزل القرآن في ذم وأد البنات.

-2249أَضَلُّ مِنْ سِنَانٍ.

هو سِنَان بن أبي حارثة المُرِّي .

وكان قومُه عَنَّفُوه على الجود فقال: لا أراني يُؤْخَذُ على يدي، فركب ناقةً له يقال لها الجهول، ورمى بها الفلاة، فلم يُرَ بعد ذلك، فسَمَّتْه العربُ"ضَالَّةَ غَطَفَان" وقالوا في ضرب المثل به: لا أفعلُ ذلك حتى يرجع ضَلَّةُ غطفان، كما قالوا: لا أفعل ذلك حتى يرجع قارظُ عَنَزَة، وقال زهير في ذلك:

إنَّ الرزيَّةَ لا رزيةَ مثلها * ما تَبْتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أضَلَّتِ [ص 426]

إنَّ الركَابَ لَتَبْغَي ذَا مرة * بِجَنُوبِ خَبْت إذَا الشُّهُورُ أَهَلَّتِ

وزعمت أعراب بني مرة أن ينانا لما هام استفحلته الجن تطلب كرمَ نجله.

-2250أَضَلُّ مِنْ قَارِظِ عَنَزَةَ.

هو يذكر بن عنزة، واقتصَّ ابنُ الأعرابي حديثه فذكر أن بسببه كان خروج قُضَاعة من مكة، وذلك أن جزيمة بن مالك بن نَهْد هَوْيَ فاطمة بنت يذكر بن عنزة، فطرد عنها، فخرج ذاتَ يوم هو وأبوها يذكر يطلبان القَرَظَ، فمرا بقليب فيه مُعَسَّلُ النَّحْلِ، فتقارَعَا للنزول فيه، فوقعت القرعة على يذكر، فنزل واجْتَنَى العسَلَ حتى رفع منه حاجته، ثم قال: أخْرِجْنِي، فقال جزيمة كلا أخرجك أو تُزَوِّجَنِي فاطمة، فقال: أما وأنا على هذه الحالة فلا، ولكن أخرجني ثم اخطبها فإني أزوجكها، فأبى وتركه ومضى، فلما انصرف إلى الحي سألوه عنه فقال: أخذ طريقاً وأخذت أخرى، فلم يقبلوا منه، ثم سمعوه يترنم بهذا الشعر:

فَتَاةٌ كأنَّ فُتَاتَ الْعَبِيرِ * بِفِيهَا يُعَلُّ بهِ الزَّنْجَبِيلْ

قَتَلْتُ أبَاهَا عَلَى حُبِّهَا * فيمنَعُنِي نَيْلَهَا أوْ تُنِيلْ

فاتهموه وأرادوا قتله، فمنعه قومُه، فاحتربت بكر وقُضَاعة بسببه، فكان أول سبب لتفرقهم عن تهامة، فلما أخذوا يتفرقون قيل لجزيمة: إن فاطمة قد ذُهِبَ بها فلا سبيل إليها، فقال: أما ما دامت حية فإني أطمع فيها، وقال في ذلك:

إذَا الَجوْزَاءُ أرْدَفَتِ الثريَّا * ظَنَنْتُ بآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا

وَأعرِضُ دُونَ ذَلِكَ مِنْ هُمُومِي * هُمُوم تُخرْجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

قال أبو الندى: أي إذا كان الصيفُ ورجع الناسُ إلى المياه ظننت بها على أيّ المياه هي، فهذا هو حديث أحد القارظين.

وأما القارظ الثاني فليس له حديث، غير أنه فُقِدَ في طلب القَرَظِ، واسمه (في القاموس أن اسمه "عامر بن رهم" وفي الصحاح أنه "المنخل") هميم وقد ذكرت بعض هذا في حرف الحاء.

2251-أَضَلُّ مِنْ ضَبٍّ، و"مِنْ وَرَلٍ" و"مِنْ وَلَدِ الْيَرْبُوعِ".

لأنها إذا خرجَت من جِحرَها لم تَهْتَدِ إلى الرجوع إليها، وسوء الهداية أكثر ما يوجد في الضب والورل والديك. [ص 427]

-2252أَضَلُّ مِنْ يَدٍ فِي رَحِمٍ.

زعم محمد بن حبيب أنها يدُ الجنين، وقال غيره: هي يد الناتج.

-2253أَضْيَقُ مِنْ ظِلِّ الرُّمْحِ، و"مِنَ خَرْتِ الأبْرَةِ" و"مِنْ سَمّ الِخيَاطِ"

ويقال أيضاً:

-2254أَضْيَقُ مِنْ زُجٍّ.

يعنون زُجَّ الرُّمْحِ.

و"مِنْ تِسعين"

أرادوا عَقْدَ تسعين، لأنه أضيق العقود قال الشاعر:

مضى يوسفٌ عنَّا بِتِسْعَينَ دِرْهَماً *فَعَاد وَثُلْثُ المالِ في كَفِّ يُوسُفِ

وكيفَ يُرَجَّى بَعْدَ هذا صَلاَحُهُ * وقَدْ ضَاعَ ثُلْثَا مالِهِ فِي التَّصَرُّفِ

-2255أَضيَقُ مِنْ مَبْعِج الضَّبِّ.

هو ُسْتَقَرُّ الضب في جحره حيث يبعجه: أي يشقه ويُوَسِّعُه.

-2256أَضْيَقُ مِنَ الُّنْخُروبِ.

وهو بيت الزَّنابير.

-2257أَضْعَفُ مِنْ بَقَّةٍ، و"مِنْ بَعُوضَةٍ "ومِنْ فَرَاشةٍ" و"مِنْ قارُورةٍ".

-2258أَضْعَفُ مِنْ بَرْوَقةٍ.

هي شجرة ضعيفة، وقد مر وصفها في حرف الشين، وقال:

تطيح أكُفُّ الْقَوْمِ فيها كأَنَّمَا * تطيح بها في النقعِ عِيدَانُ بَرْوَقِ

-2259أَضْيَعُ مِنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمٍ و"منْ بَيْضَةِ الْبَلَدِ"، و"منْ تَرَابٍ فِي مَهَبِّ رِيحٍ"و"مِنْ وَصيَّةٍ".

-2260أَضْرَطُ مِنْ عَيْرٍ، و"مِنْ عَنْزٍ " و"منْ غُولٍ".

-2261أَضْبَطُ منْ ذَرَّةٍ، و"مِنْ نَمْلَة" و"مِنَ الأعْمَى "، و"منْ صَبِيٍّ".

-2262أَضْوَأُ منْ الصُّبْحِ، و"من نَهَارٍ"و" منَ ابْنِ ذُكاءَ ".

وهو الصبح أيضاً، وسميت الشمس ذكاء لأنها تذكو، من "ذَكَتِ النار" إذا تَوَقَّدَتْ "تَذْكُو ذُكاً" مقصور، يقال: هذه ذُكَاء طَالِعَةً. [ص 428]

3 ▲ المولدون

ضِحْكُ الجَوْزَةِ بَيْنَ حَجَرَيْنِ

ضَيِّقُ الَحوْصَلِة

للبخيل

ضَرَطَتْ فَلَطَمَتْ عَيْنَ زَوْجِهَا

ضَعِ الأُمورَ مَوَاضِعَهَا تَضَعْكَ مَوْضِعَكَ

اضْرِبِ الْبَرِىءَ حَتَّى يَعْتَرِفَ السَّقِيم

الضَّرْبُ فِي الَجْناحِ، والسَّبُّ في الرياَح

ضِحْكُ الأَفَاعِي في جِرَابِ النَّوْرَة

- الباب_السادس عشر فيما أوله طاء_

الباب السادس عشر فيما أوله طاء

2263-طَوَيْتُهُ عَلَى بِلاَلِهِ، و"عَلَى بُلُلَتِهِ".

البِلاَل: جمع بُلَّة، مثل بُرْمَة وبِرَام يقال: ما في سقائك بِلال، أي ماء، قال الراجز:

وَصَاحِبٍ مُرَامِقٍ دَاجَيْتُهُ * عَلَى بِلاَلِ نَفْسِهِ طَوَيْتُهُ

ويقال: طويت السقاء على بُلَلَتِهِ، إذا طويتهُ وهو نَدِيٌّ، لأنك إن طويته يابساً تكسر، وإذا طوى على بلَّته تعفَّن، وصار مَعيباً.

يضرب للرجل تحتمله على ما فيه من العيب، وداريته وفيه بقية من الود، وقال:

ولقد طَوَيْتُكُمُ عَلَى بُلُلاَتِكُمْ * وعَلِمْتُ ما فيكُمْ من الأذْرَابِ

فإذَا القَرَابَةُ لا تُقَرِّبُ قَاطِعاً * وإذَا المَودَّةُ أقْرَبُ الأنْسَابِ

الأذراب: جمع ذَرَبٍ، وهو الفساد، يقال: ذَرِبَتْ معدتُه، إذا فسدت.

وقيل: قدم أعرابي على نصر بن سيار، فقال: أتيتك من شُقَّة بعيدة أحْفَيْتُ فيها الركاب، وأَخْلَقْتُ فيها الثياب، وقرابتي قريبة، ورَحِمِي ماسَّة، قال: وما قرابتك؟ قال: ولَدَتْني فلانة، قال: رحم عودة، قال: إنما مَثَلُ الرحم العودة مثل الشنَّةِ البالية مُلْقَاة لا ينتفع بها، فإذا بُلَّت انتفَعَ بها أهلُها، فكذلك قرابتي إن تبلَّها تقربْ منك، وإن تقطَعْهَا تبعدْ عنك، قال: لله أنت، ما تشاء ؟قال: ألف شاة ربَّى ومائة ناقة أبَّى، فأعطاه إياها. [ص429]

-2264طَارتْ بِهِمِ الْعَنْقَاءُ.

قال الخليل: سميت عنقاء لأنه كان في عُنُقها بياض كالطَّوْق، ويقال: لطولٍ في عنقها، قال ابن الكلبي: كان لأهل الرسِّ نبي يقال له: حَنْظَلة بن صَفْوَان، وكان بأرضهم جبل يقال له دَمْخ مَصْعَدُه في السماء مِيل، وكانت تَنْتَابُه طائرة كأعظم ما يكون لها عنق طويل، من أحسن الطير، فيها من كل لون، وكانت تَقَعُ منتصبة، فكانت تكون على ذلك الجبل تنقَضُّ على الطير فتأكله، فجاعت ذاتَ يوم وأَعْوَزَتِ الطير فانقضَّتْ على صبي فذهبت به، فسميت: "عَنْقَاءِ مُغْرِب" بأنها تغرب كل ما أخذته ثم إنها انقضَّتْ على جارية فضَمَّتها إلى جناحين

لها صغيرين ثم طارت بها، فشكَوْا ذلك إلى نبيهم، فقال: اللهم خُذْهَا، واقْطَعْ نَسْلَها، وسَلِّطْ عليها آفة، فأصابتها صاعقة فاحترقت، فضربتها العربُ مثلا في أشعارها وأنشد لعنترة بن الأخرس الطائي في مرثية خالد بن يزيد:

لقد حَلَّقَتْ بالجود فَتْخَاُء كَاسِرٍ * كفَتْخَاء دَمْخ حَلَّقَتْ بالَحْزَوَّرِ

-2265طَالَ الأبَدُ عَلَى لُبَدٍ.

يعنون آخِرَ نسور لقمان بن عاد، وكان قد عُمِّر عُمْرَ سبعة أنسُر، وكان يأخذ فَرْخَ النسر، فيجعله في جوبة في الجبل الذي هو في أصله، فيعيش الفرخُ خمسائة سنة أو أقل أو أكثر، فإذا ماتَ أَخَذَ آخَرَ مكانه، حتى هلكت كلها إلا السابع أَخَذَه فوضعه في ذلك الموضع، وسماه لُبَداً، وكان أطولَهَا عُمْراً، فضربت العربُ به المثلَ فقالوا: طال الأبَدُ على لُبَد، قال الأعشى:

وأَنْتَ الَّذِي أَلْهَيْتَ قَيْلاً بكاَسِهِ * ولُقْمَانَ إذ خَيّرْتَ لُقْمَانِ فِي الْعُمِرْ

لِنَفْسِكَ أن تختار سَبْعَةَ أَنْسُرٍ * إِذَا مَا مَضَى نَسْرٌ خَلَوْتَ إلى نَسْرِ

فَعُمِّرَ حتَّى خَالَ أنَّ نُسوُرَه * خلُودٌ، وَهَلْ تَبْقَي النُّفُوسُ عَلَى الدَّهْرِ؟

فعاش لقمان – زعموا – ثلاثَة آلافٍ وخمسمائة سنة، قال النابغة:

أَخْنَى عليها الَّذِي أَخْنَى على لُبَدِ *

وقال لبيد:

ولقد جَرَى لُبَدٌ فأدْرَكَ جَرْيَهُ * رَيْبُ الَمُنونِ وَكَانَ غَيْرَ مثقَّلِ

لَمَّا رَأَى لُبَدُ النسورَ تَطَايَرَتْ * رَفَعَ الْقَوَادِمَ كالْفَقِيرِ الأعْزَلِ

مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَهْضَهُ * وَلَقَدْ يَرَى لُقْمَان أن لا يأتَلِي

قال أبو عبيدة: هو لقمان بن عاديا بن لجين بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن [ص 430] نوح، كأنه جعل عادياً وعاداً اسمَيْ رجلٍ، والعربُ تزعم أن لقمان خيِّرَ بين بقاء سَبْع بَعَرَاتٍ سُمْر، من أَظْبٍ عُقْرٍ، في جَبَل وَعْر، لا يَمَسُّها القَطْر وبين بقاء سَبْعَة أنْسُرٍ، كلما هلك نسر خلف بعده نسر، فاستحقر الأبعار واختار النسور، فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له: ياعمِّ ما بقي من عمرك إلا عمر هذا؟ فقال لقمان: هذا لبد، ولبد بلسانهم الدهر، فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقِعاً، فناداه: انْهَضْ لُبَد، فذهب لينهض فلم يستطِعْ، فسقط ومات،

ومات لقمان معه، فضرب به المثل، فقيل: طال الأبد على لبد، وأتى أبَد على لُبَد.

-2266أَطِرِّى فإِنَّكِ نَاعِلَةٌ.

الإطرار: أن تركب طُرَرَ الطريق، وهي نواحيه، وقال ابن السكيت: معناه أَدلِّى، وقال أبو عبيد: معناه ارْكَبِ الأَمْرَ الشديدَ فإنك قويّ عليه، قال: وأصلُه أن رجلا قال لراعية كانت له ترعى في السهولة وتَدَعُ الحزونة: أَطِرَّى، أي خُذِي طُرَرَ الوادي وهي نواحيه، فإن عليك نَعْلَين، قال: أحسبُه عني بالنعلين غِلَظَ جلد قَدَمَيْهَا.

يضرب لمن يؤمر بارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه.

ويستوي فيه خطابُ المذكر والمؤنث والجمع والاثنين على لفظ التأنيث، كذا قاله المبرد وابن السكيت.

وقال قوم "أَظِرِّى"بالظاء المعجمة، أي اركبي الظرَرَ، وهو الْحَجَرُ المحدَّدُ، والجمع ظِرَّانٌ، ويصعب المَشْيُ عليها، قال الشاعر:

يفرقُ ظِرَّانَ اَلْحِصَى بمَنَاسِمٍ * صِلاَبِ العجى مَلْثُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرَا

-2267اطْرُقِي وَمِيشِي.

الطَّرْقُ: ضربُ الصوف بالمِطْرَقَة، والمَيْشُ: خَلْط الشعر بالصوف، قال رؤبة:

عَاذِلَ قَدْ أولِعْتِ بالتَّرْقِيشِ * إلَيَّ سِرّاً فَاطْرُقي وَمِيشِي

أراد "يا عاذلة" فحذف التاء للترخيم، وحذف حرف النداء، وذلك لا يجوز إلا في الأسماء الأعلام، وأما قولهم: " صاح" و"عاذل" فإنما حذف يا منهما، لكثرة الاستعمال ولعلم المخاطب، والترقيش: التزيين

ونصب "سِرّاً" على التمييز، وتقديره: أولِعْتِ بترقيشِ سِرٍّ، بإضافة المصدر إلى المفعول، لكنه فَكَّ الإضافة بإدخال الألف واللام فخرج سر مميزاً، ويجوز أن يكون نصباً على الحال، أي بالترقيش المُسرِّ إليَّ، [ص 431] فلما قطع منه الألف واللام نصب على القطع.

يضرب لمن يَخْلِطُ في كلامه بين خطأ وصواب .

وقال أبو عبيدة: المَيْشُ أن تخلط صوفاً حديثاً بنكث صوف عتيق ثم تطرقه، أي تندفه، قال: يُضْرَبُ في المزاوِلِ ما لا يَتَّجِه له.

-2268أَطْعَمَتْكَ يَدٌ شَبِعَتْ ثُمَّ جاعَتْ، وَلاَ أَطْعَمَتْكَ يَدٌ جاعَتْ ثُمَّ شَبِعَتْ.

قال الشرقي: أولُ مَنْ قاله امرأة قال لها ابنها: إني أَخْرُجُ فأطلبُ من فضل الله، فدَعَتْ له بهذا، وزعموا أن الْحُرَقَةَ بنت النعمان بن المنذر - واسْمُها هند، وهي صاحبة الدَّيْر – أتاها عبيد الله بن زياد فسألَهَا عما أدركَتْ ورأتْ، فأخبرته، ثم قالت: كنا مَغْبُوطِين فأصبحنا مَرْحُومين، فأمر لها بوَسْقٍ من طعام ومائةِ دينارٍ، فقالت: أطعمتك يَدٌ شبعي فجاعت لا يد جَوْعَى فشبعت.

-2269طَارَ بَاْسِت فَزِعَةٍ.

يضرب للرجل يُفْلت فَزَعاً بعد ما كاد يقع.

-2270طَلَبَ الأبْلَقَ الْعَقُوقَ.

يقال: أعَقّتِ الفرسُ فهي عَقُوق، ولا يقال مُعِقٌّ، وذلك إذا حَمَلَتْ، والأبلق لا يحمل، قال رجل لمعاوية: افْرِضْ لي، قال: نعم، قال: ولولَدِي، قال: لا، قال: ولعشيرتي، فتمثل معاوية بهذا البيت:

طَلَبَ الأبْلَقَ الْعَقُوقَ فَلَمَّا * لم يَجِدْهُ أَرَادَ بَيْضَ الأنُوقِ

يضرب لما لا يكون ولا يوجد.

-2271أَطْعِمْ أَخَاكَ منْ عَقَنْقَلِ الضَّبّ إِنَّكَ إنْ تَمْنَعْ أَخَاكَ يَغْضَبِ.

عقنقل الضب: كرشُهُ وهو مِعًي من أمعائه فيه جميع ما يأكله.

يضرب مثلاً في المواساة.

-2272أَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ.

يعني الحَيَّةَ.

يضرب للمفكِّرِ الداهي في الأمور .

قال المتلمس:

وأطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجاع، ولَوْ رَأَى * مَسَاغَاً لنَابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمّمَا

-2273أَطْرِقْ كَرَا إِنَّ النَّعَامةَ فِي الْقُرَى.

يقال: الكَرَا الكَرَوَان نفسُه، ويقال: إنه مُرَخَّمُ الكروان، وجمع الكَرَوَان: كِرْوَان ومثله فرس صَلَتان، وهو النَّشِيط [ص 432] وصَمَيَان وهو الصُّلْبُ والجمع صِلْتَان وصِمْيَان ورجل غَذَيان أي

نشيط والجمع غِذْيان أيضاً، وكذلك الوَرَشَان وجمعه وِرْشَان، قال الخليل: الكَرَا الذكر من الكِرْوَان، ويقال له: أطْرِقْ كَرَا، إنك لن ترى، قال: يصيدونه بهذه الكلمة، فإذا سمعها يلبد في الأرض، فيُلْقَى عليه ثوبٌ فَيُصَاد، وقال أبو الهيثم: هو طائر شبيه البطَّة لا ينام بالليل، فسمى بضده من الكَرَى، قال: ويقال للواحدة كَرَوَانة، وللجمع الكِرْوَان والكَرَى.

يضرب للذي ليس عنده غَنَاء، ويتكلم فيقال له: اسكت وتَوَّق انتشار ما تلفظ به كراهة ما يتعقبه.

وقولهم: "إن النعامة في القرى" أي تأتيك فتدوسُكَ بأخفافها.

ويقال أيضاً:

-2274أَطْرِقْ كَرَا يُحْلَبْ لَكَ.

يضرب للأحمق تمنِّيه الباطلَ فيصدّق .

-2275طَارَتْ عَصَافِيرُ رَأسِهِ.

يضرب للمَذْعُور أي كأنما كانت على رأيه عصافير عند سكونه، فلما ذُعِرَ طارت.

2276 طَيُورٌ فَيُوءٌ.

يضرب للسَّرِيع الغَضَب السريع الرجُوع، من فَاءَ يَفِيءُ.

-2277طَامِرُ بْنُ طَامِرٍ.

قال أبو عمرو: أي بعيدُ بن بعيد من قولهم "طَمَرَ إلى بلد كذا" إذا ذَهَبَ إليها.

يضرب لمن يَثِبُ على الناسِ وليس له أصل ولا قديم.

-2278طَمِعُوا أنْ يَنَالُوهُ فَأصَابُوا سَلَعا وَقَاراً.

السَّلَع: شجر مر، وكذلك القار، قال ابن الأعرابي: يقال "هذا أقْيَرُ من ذلك" أي أمَرُّ من ذلك .

يضرب لمن لا يُدْرَكُ شأوه.

-2279الطَّعْنُ يَظأَرُ.

يقال: ظَأَرْتُ الناقَةَ أظأرها ظأرا، إذا عَطَفْتها على ولد غيرها.

يضرب في الإعطاء على المَخافة، أي طَعْنُك إياه يَعْطِفه على الصلح.

-2280أَطْيَبُ مَضْغَةٍ صَيْحَانِيَّةٌ مُصَلَّبُة.

أي أطيبُ ما يُمْضَغ صَيْحَانية، وهي ضرب من التمر، ومُصَلَّبة: من الصَّليب وهو الوَدَكُ، أي ما خلط من هذا التمر بوَدَكٍ فهو أطْيَبُ شيء يمضغ .

يضرب للمُتَلاَئمين المتوافقين. [ص 433]

-2281أَطْعِمَ أَخَاكَ مِنْ كُلْيَةِ الأرْنَبِ.

مثل قولهم "أطعم أخاك من عَقَنْقَل الضب".

يضربان في المواساة.

-2282طَعَنَ فُلاَنٌ فُلاناً الأَثْجَلَيْنِ.

إذا رماه بداهية من الكلام، وهو من الثُّجْلَة وهي عِظَمُ البطنِ وسَعَته.

قلت: يروى هذا على وجه التثنية، والصواب "الأُثَجَلِينَ "على وجه الجمع، مثل الأقْوَرِينَ والَفْتَكَرِين والبُلَغِينَ وأشباهها، والعرب تجمع أسماء الدواهي على هذا الوجه للتأكيد وللتهويل والتعظيم.

-2283طَارَتْ عَصَا بَنِي فُلاَنٍ شِقَقاً.

إذا تفرقوا في وُجُوهٍ شَتَّى، قال الأسدي:

عِصِيُّ الشَّمْل من أسدٍ أراها * قد انْصَدَعَتْ كَمَا انْصَدَعَ الزُّجَاجُ

-2284طَرَقَتْهُ أُمُّ اللُّهَيْمِ، وَأُمُّ قَشْعَمٍ.

وهما للمنية.

-2285طَعْنُ اللِّسَانِ كَوَخْزِ السِّنَانِ.

لأن كَلْم الكلمة يَصِلُ إلى القلب، والطعن يصل إلى اللحم والجلد.

-2286طَرَاثِيثُ لاَ أرْطَى لَهَا.

الطرْثُوثُ: نَبْت ينبت في الأرطى.

يضرب لمن لا أصل له يرجع إليه.

2287-أطَاعَ يَداً بِالْقَوْدِ فَهْوَ ذَلُول.

يضرب للصعب يَذِلُّ ويسامح، ونصب "يدا" على التمييز.

2288-طَالِبُ عُذْرٍ كَمُنْجِحٍ.

قال أبو عمرو: أي إذا غَضِب عليك قومٌ فاعتذرت إليهم فقبلوا عُذْرَكَ فقد أنْجَحْتَ في طَلِبَتِكَ.

2289-طَلَبَ أَمْراً وَلاَتَ أَوَانٍ.

يضرب لمن طلب شيئاً وقد فاته وذهَب وقته، وقال:

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَتَ أَوَانٍ * فأجَبْنَا أنْ لَيْسَ حِين بَقَاء

قال ابن جني: من العرب مَنْ يَخْفِضُ بلات، وأنشد هذا البيتَ.

2290-طَارَ طَائِرُ فُلاَنٍ.

إذا استخفّ كما يقال في ضده "وقَعَ طائره" إذا كان وَقُورا.

2291-طَحَتْ بِكَ الْبِطْنَةُ.

يضرب لمن يكثر ماله فيأشَرُ ويَبْطَر .

وهذا مثل قولهم "نَزَتْ بك البِطْنَةُ"

-2292اطَّلَعَ عَلَيْهِ ذُو الْعَيْنَيْنِ.

أي اطلع عليه إنسان.

يضرب في التحذير. [ص 434]

-2293طَمَسَ اللّهُ كَوْكَبَهُ.

يضرب لمن ذهب رَوْنَقُ أمره وانهدَّ ركنه

-2294طَمَحَ مِرْثَمُهُ.

أي عَلاَ مكاناً لم يكن ينبغي له أن يَعْلُوه والمرثم: الأنفُ، من الرَّثْمِ وهو الكسر، وطَمَح: علا وارتفع.

-2295طارَ أنْضَجُهَا.

قالها رجل اصطاد فِرَاخَ هامةٍ فملَّهُنَّ في رَمَاد هامد وهن أحياء، فانْفَلَتَ أحدُها فلم يَرُعْهُ إلا وهو يَطِير، فعند ذلك قال"طار أنْضَجُهَا " فبينا هو كذلك إذِ انْفَلَتَ آخر منها يسعى، وبقي تحت الرماد واحد،

فجعل يَصْأى، فقال: اصْأَ صويَّان فالدويرجان أنضج منك، قال أبو عمرو: وكلهن يُضْرَبْنَ أمثالا، و لم يبين في أي موضعٍ تستعمل.

-2296طَأْطِئْ بَحْرَكَ.

أي على رِسْلِكَ ولا تَعْجَلْ، يقال: طأطأت رأسي، أي خَفَضْتَه، جعل البحرَ بما فيه من اضطراب الأمواج مثلا للعَجَلة، وجعل الطأطأة مثلا لتسكين ما يعرض منها.

يضرب للغضبان.

-2297أطْلِقْ يَدْيكَ تَنْفَعَاكَ يَارَجُل.

ويروى "أَطْلِقْ" بقطع الألف من الإطلاق، وهو التقييد، يقال: أطلقْتُ الأسير، وأطلقْتُ يَدِي بالخير، وطَلَقْتها أيضاً، ومعنى المثل الحثُّ على بَذْل المال واكتساب الثناء .

-2298طَوَيْتُهُ عَلَى غَرِّهِ.

غَرُّ الثوبِ: أثر تَكَسُّره، يقال: اطوه على غَرِّه، أي على كسره الأول.

يضرب لمن يُوكَلُ إلى رأيه، أي تركته على ما انْطَوَى عليه ورَكَنَإليه.

-2299طَعْمُ ذِكْرِكَ مَعْسُولٌ بِكُلِّ فَمٍ.

يقال: طعام مَعْسُول ومُعَسَّل، إذا جُعِل فيه العَسَل، وهذا مثل على صيغة الخبر، والمراد منه الأمر، أي ليكن ذكْرُكَ حُلْواً في أفواه الناس، وفي هذا حث على حُسْن القول والفعل.

-2300طَالَ طِوَلُهُ.

ويقال طِيَلُه، وطُولُه وطِيلُه ساكنةَ الواوِ والياء، ويقال: طال طُوَلُه بضم الطاء وفتح الواو، وطال طَوَالُه وطَيَاله بالفتح، كُلٌّ يقال، ولها معنيان، قالوا: معناه طال عُمْرُك، وقالوا: معناه طالت غيبتك، قال القطامي:

إنَّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمْ أيُّهَا الطَّلَلُ * وَإنْ بَلِيتَ وإن طَالَتْ بِكَ الطِّيَلُ

أراد: وإن طالت بك الغَيْبة، فلهذا أنَّثَ الفعْلَ، ويجوز أنه قَدَّر الطِّيَلَ جمع طيلَة فأنث فعلها على هذا التقدير. [ص 435]

-2301طَعَنْتَ فِي حَوْصِ أَمْرٍ لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ.

الحَوْصُ: الخِياطة في الجلد، لا يكون في غير ذلك، قاله أبو الهيثم، ومنه: حُصْ عَيْنَ البازي، وحُصْ شقَّ كَعْبِكَ، ويقال: لاطْعَنَنَّ في

حَوْصِهم، أي لأخرقنَّ ما خَاطوه ولَفَّقُوه من الأمر، والحَوْصُ: المصدر، ويجوز أن يكون بمعنى المَحُوص كالقَوْل بمعنى المَقُول والنَّوْل بمعنى المَنُول.

يضرب لمن تناول من الأمر ما ليس له بأهل

-2302طَاعَةُ النِّسَاء نَدَامَةٌ.

الطاعة: بمعنى الإطاعة كالطَّاقَة والجَابَة، والمصدر في قوله "طاعة النساء " مضافٌ إلى المفعول: أي طاعتك النساء، والطاعة لا تكون نفس الندامة، ولكن سببها، كأنه قال: طاعتُكَ النساءَ مُورِثة للندامة.

يضرب في التحذير عواقب طاعتهن فيما يأمرن

-2303طُول التَّنَائِي مَسْلاَةٌ للتَّصَافِي.

مَسْلاَة: مَفْعَلَة من السلُوِّ والسُّلْوَان، يقال: الخمر مَسْلاَة للهم، أي مُذْهِبة للحزن، وهذا كما أنشده الرِّيَاشي:

يُسْلِي الْحَبِيبَيْنِ طولُ النَّأيِ بَيْنَهُما * وَتَلْتَقِي طُرُقٌ أخْرَى فَتَأْتَلِفُ

فَيُحْدِثُ الواصِلُ الأدْنَى مَوَدَّتَهُ * وَيَصْرِمُ الْوَاصِلُ الأنأى فَيَنْصَرِفُ

-2304طَالَمَا مُتِّعَ بِالْغِنَى.

ويروى "أُمْتِعَ" وكلاهما بمعنى واحد، وبنو عامر يقولون أمْتَعَ في موضع تمتع، ومنه قول الراعي:

[قَلِيلاً]وكانا بالتفرق أمْتَعَا* (صدره * خليلين من شعبين شتى تجاورا*)

ومعنى المثل طالما تمتع الإنسان بغناه.

يضرب في حَمْدِ الغنى.

-2305اطْمَئِنَّ عَلَى قَدْرِ أَرْضِكَ.

هذا قريب من قول العامة: مُدَّ رِجْلَكَ على قدر الكساء.

يضرب في الحث على اغتنام الاقتصاد

-2306طَرَافَةٌ يُولَعُ فِيهَا الْقُعْدُدُ.

الطَّرَافة: مصدر الطَّرِيف والطَّرِف، وهما الكثير الآباء إلى الجد الأكبر، ويمدح به، والقُعْدُد: نقيضه، ويذم به، لأنه من أولاد الهَرْمَى، وينسب إلى الضعف، قال الشاعر: (هو دريد بن الصمة)

دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * فَلَمَّا دَعَانِي لم يَجِدْنِي بِقُعْدُدِ

وقال في الطرف:

طَرِفُونَ وَلاَّ دُونَ كلَّ مُبَارَكٍ * أمرون لاَ يَرِثُونَ سَهْمَ الْقُعْدُدِ [ص 436]

ومعنى المثل: أولع هذا القعدد بالوقيعة في طَرَافة هذا الطرِف والغَضِّ منه.

يضرب لمن يحتقر محاسن غيره، ولا يكون له منها حَظ ولا نصيب.

-2307طَلَيْتُ عَنْ فِيقَتِهِ الْعَجِيَّ.

يقال: طَلَوْتُ الطَّلاَ وطَلَيْته، إذا حبسته عن أمه، والْفِيقَة: ما يجتمع من اللبن في الضَّرْع بين الحلبتين، والْعَجِيُّ: الولَدُ تموت أمُّه فيربيه صاحبه بلبن غيرها، يقال: عَجَوْتُه أَعْجُوه، إذا فعلْتَ ذلك به.

يضرب لمن يظلم مَنْ لا ناصر له، ولا يقاومه.

-2308اطْلُبْ تَظْفَرْ.

الظَّفَر: الفَوْز بالمراد والبغية، يقول: الظَّفَرُ ثانٍ للطلب، فاطلب طَلِبَتَكَ، أو لا تَظْفَرْ به ثانياً.

يضرب في الحثِّ على طلب المقصود.

-2309اطْلُبْهُ مِنْ حَيْثُ وَلَيْسَ.

حَيْث: كلمة تُبْنَى على الضم كقَطُّ، وعلى الفتح ككَيْفَ، وتضاف إلى الجمل، تقول: اجلس حَيْثُ تجلس، واقعد حَيْث عَمْرٌو، أي حَيْثُ عمرو قاعد، وحيث يقوم زيد، وليس: أصله لا أيس، والأيْسُ: اسْمٌ للموجود، فإذا قيل "لا أَيْسَ" فمعناه لا موجود ولا وجود، ثم كثر استعماله، فحُذِفَتِ الهمزة، فالتقى ساكنان أحدهما ألف لا والثاني ياء أيْسٍ، فحذفت الألف فبقي لَيْسَ، وهي كلمة نَفْيٍ لما في الحال، ويُوضَع موضَع لا، كقول لبيد:

إنما يَجْزِى الْفَتَى لَيْسَ الجَمَل *

أي لا الجمل، وفي هذ المثل وضع موضع لا، يعني اطلب ما أمرتك من حيث يوجد ولا يوجد، وهذا على طريق المبالغة، يقول: لا يفوتَنَّكَ هذا الأمر على أي حال يكون وبَالِغْ في طلبه.

-2310طَرْفُ الْفَتيَ يُخْبِرُ عَنْ لِسَانِهِ.

ويروى "عن ضميره" وقال بعض الحكماء: لا شاهِدَ على غائب أعْدَلُ من طَرْفٍ على قلب .

-2311طَرِيقٌ يَحِنُّ فِيهِ الْعَوْدُ.

ويروى "يحنُّ فيه إلى العَوْدِ" فمعنى الأول يحنُّ أي يَنْشط فيه العَوْدُ لوضوحه، ومعنى الثاني أي يحتاج فيه إلى العود لدروسه والعَوْدُ أهدى في مثله من غيره، ويجوز أن يكون الْعَوْدُ في معنى الأول يَحِنُّ لصعوبته فيكون المعنيان واحداً.

-2312طَأْمُعْرِضاً حَيْثُ شِئْتَ.

أي ضَعْ رجليك حيث شئت، ولا تَتَّقِ شيئا قد أمكنك.

يضرب لمن قرب مما كان يطلبه في سُهُولة. [ص 437]

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب

-2313أَطْوَلُ منْ ظِلِّ الرُّمْحِ.

ه ذا من قول يزيد بن الطَّثْرية:

وَيَوْم كَظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّر طُولَه * دَمُ الزَّقِّ عَنَّا وَاصْطِكَاكُ الْمَزَاهِرِ

ويقال للإنسان إذا أفرط في الطول: ظل النعامة، ويقال: فلان ظل الشيطان، للمنكر الضَّخْم، فأما "لطيم الشيطان" فإنما يقال ذلك للذي بوجهه لقوة.

-2314أطْوَلُ مِنْ طُنُبِ الخَرْقَاءِ.

وذلك لأن الخرقاء لا تعرف المقدار فتُطِيله، وذكرهم للخرقاء ههنا كذكرهم للحَمْقاء في موضع آخر، وهو قولهم "إذا طلع السماك ذهب العكاك وبَرَدَ ماءُ الحمقاء" وذلك أن الحمقاء لا تبرد الماء، فيقولون: إن البرد يُصِيبُ ماءها وإن لم تُبَرِّدْهُ.

-2315أَطْوَلُ مِنَ الصُّبْح.

ويروى"من الفَلَق" أيضاً، والصبح يعرض ويطول عند انتشاره، لكنهم اكْتَفَوا بذكر الطول عن ذكر العَرْضِ للعلم بوجوده.

-2316أطْوَلُ مِنَ السُّكَاكِ.

ويقال له " السُّكَاكة" أيضاً، وهما الهواء الذي يلاقي عَنَانَ السماء، ومنه قولهم" لا أفعل ذلك ولو نَزَوْتَ في السُّكَاك" أي في السماء، ويقال له "اللُّوح" أيضاً.

2317-أطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الضَّبِّ.

الذَّماء: ما بين القَتْل إلى خروج النفس، ولا ذَمَاء للإنسان، ويقال: الذَّمَاء بقية النَّفَس وشدة انعقاد الحياة بعد الذبح وهَشْمِ الرأس والطعن الجائف، والتامور أيضاً: بقية النَّفَسِ، وبعضهم يفصح عنه فيجعله دمَ القلب الذي ما بقي الإنسان، والضبُّ يبلغ من قوة نَفَسه أنه يُذْبَح فيبقى ليلته مذبوحا مَفْرِيَّ الأوداج ساكنَ الحركة ثم يطرح من الغد في النار، فإذا قدروا أنه نضج تحرك حتى يتوهَّمُوا أنه قدر صار حياً وإن كان في العين ميتاً.

2318-أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الأَفْعَى.

وذلك أن الأفعى تُذْبَحُ فتبقى أياما تتحرك.

2319-أطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الحَيَّةِ.

لأنه ربما قُطِع منها الثلث من قِبَلِ ذَنَبها فتعيش إن سلمت من الذَّرِّ.

-2320أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الخُنْفُسَاءِ.

وذلك أنها تُشْدَخ فتمشي، ومن [ص 438] الحيوان ضروبٌ يطول ذَمَاؤها ولا يضرب بها المثل كالكلب والخنزير.

-2321أطْوَلُ مِنْ فَرَاسِخِ دَيْرِ كَعْبٍ.

هذا من قول الشاعر:

ذَهَبْتَ تَمَادِياً وذَهَبْت طُولاً * كَأَنَّكَ مِنْ فَرَاسِخِ دَيْرِ كَعْبِ

وقولهم:

-2322أطوَلُ صُحْبَةً مِنَ الْفَرْقَدَيْنِ.

هو من قول الشاعر أيضاً حيث يقول

وكُلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخُوهُ * لَعَمْرُ أبِيكَ إلاَّ الْفَرْقَدَانِ

-2323أطْوَلُ صُحْبَةً مِنَ ابْنَيْ شَمَامٍ.

من قول الشاعر أيضاً:

وكُلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخُوهُ * لَعَمْرُ أبِيكَ إلاَّ ابْنَيْ شَمَامِ

-2324أطْوَلُ صُحْبَةٌ مِنَ نَخلَتَيْ حُلْوَانَ.

هذا من قول الشاعر:

أسْعِدَانِي يَا نَخلَتَيْ حُلْوَانِ * وَارْثِيَا لِي مِنْ رَيْبِ هذَا الزَّمَانِ

وَاعْلَمَا إنْ بَقِتُمَا أنَّ نَحْساً * سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ

وكان المهديُّ خرج إلى أكناف حُلْوَان متصيداً، فانتهى إلى نخلتي حلوان، فنزل تحتهما وقعدا للشرب، فغناه المغنى:

أيا نَخلَتَيْ حُلْوَانَ بِالشَّعْبِ إنَّمَا * أشَذَّ كُمَا عَنْ نَخلِ جَوْخَي شَقَاكُمَا

إذَا نَحْنُ جَاوَزنَا الثَّنِيَّةً لم نَزَلْ * عَلَى وَجَلٍ مِنْ سَيْرِنَا أوْ نَرَاكُمَا

فهمَّ بقطعهما، فكتب إليه أبوه المنصور: مَهْ يا بنيَّ، واحذر أن تكون ذلك النَّحْسَ الذي ذكره الشاعر في خطابهما حيث قال:

وَاعْلَمَا إنْ بقيتُمَا أنَّ نَحْساً * سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَان

-2325أطْيَرُ مِنْ عُقَابٍ.

وذلك أنها تتغدَّى بالعراق، وتتعشَّى باليمن، وريشُها الذي عليها هو فروتها في الشتاء وخَيْشُها في الصيف.

-2326أطْيَرُ مِنْ حُبارَى.

لأنها تُصَاد بظهر البصرة فتوجَدُ في حَوَاصلها الحبة الَخْضَراء الغَضَّة الطرية، وبينها وبين ذلك بلاد وبلاد.

-2327أطْيَشُ مِنْ فَراشَةٍ.

لأنها تُلْقِى نفسَهَا في النار.

وأما قولهم:

-2328أَطْيَشُ مِنْ ذُبابٍ.

فهو من قول الشاعر: [ص 439]

وَلأنْتَ أطْيَشُ حِينَ تَغْدُو سَادِراً * رَعْشَ الْجَنَانِ مِنَ القَدُوحِ الأقْرحِ

السادر: الراكبُ رأسَه، والجنانَ: القلبُ، والقَدُوح الأقرح: الذباب، وذلك أنه إذا سقَط حَكَّ ذراعاً بذراع كأنه يقدح، والأقرح: من القُرْحَة، وكل ذباب في وجهه قرحة.

2329-أطْيَشُ مِنْ عِفْرٍ.

قال ابن الأعرابي: الْعِفْرُ: ذكَرُ الخَنَازير، والعِفْر أيضاً: الشيطان، والعفريت أيضاً.

2330-أطْيَبُ نَشْراً مِنَ الرَّوْضَة.

النَّشْرُ: الريحُ، يعني الرائحة.

2331-أطْيَبُ نَشْراً مِنَ الصِّوَارِ.

قالوا: الصِّوار: المِسْكَ، وأنشد:

إذَا لاَحَ الصِّوَارُ ذَكَرْتُ لَيْلَى * وَأذْكُرُهَا إذَا نَفَحَ الصِّوَارُ

2332-أَطْمَعُ مِنْ قَالِبِ الصَّخْرَةِ.

هو رجل من مَعَدٍّ رأى حَجَراً ببلاد اليمن مكتوباً عليه بالُمسْنَد: اقْلِبْنِي أنْفَعْكَ، فاحتال في قلبه، فوجد على جانبه الآخر: رُبَّ طَمَعٍ يَهْدِي إلَى طَبَعٍ، فما زال يضرب بهامته الصخرة تَلَهُفاً حتى سال دماغُه وقاظ.

2333-أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبَ.

هو رجل من أهل المدينة يقال له "أشْعَبُ الطَّمّاع" وهو أشْعَبُ بن جُبَير مولَى عبدِ الله بن الزبير، وكنته أبو العلاء، سأل أبو السمراء أبا عبيدة عن طَمَعه، فقال: اجتمع عليه يوماً غِلْمان من غِلْمان المدينة يُعَابثونه، وكان مَزَّاحاً ظريفاً مغنياً، فآذاه الغِلْمة، فقال لهم: إن في دار بني فلان عُرْساً، فانْطَلِقُوا إلي ثَمَّ فهوا أنْفَعُ لكم، فانْطَلَقُوا وتركوه، فلما مَضَوْا قال: لعل الذي قلتُ من ذلك حَقّ، فمضى في أثرهم نحو الموضع، فلم يجد شيئاً، وظفر به الغلمانُ هناك فآذِوْه.

وكان أشعب صاحبَ نوادر وإسناد، وكان إذا قيل له حدثنا، يقول: حدثنا سالم بن عبد الله – وكان يبغضني في الله – فيقال له: دَعْ ذا، فيقول: ما عَنِ الحقِّ مَدْفَع، ويروى: ليس للحق مَتْرَك، وكانت عائشة بنت عثمان كَفَلَته وكفلت معه ابن أبي الزناد فكان يقول أشعب: تربيت أنا وابن أبي الزناد في مكان واحد، فكنْتُ أسْفُلُ ويعلو، حتى بلغنا إلى ما ترون.

وقيل لعائشة: هل آنسْتِ من أشْعَبَ رُشْداً؟ فقالت: قد أسلمتُه منذ سَنَةٍ في البز [ص 440] فسألته بالأمس: أين بلغت في الصناعة؟ فقال: يا أُمَّه قد تعلمْتُ نصفَ العمل، وبقي على نصفه، فقلت:

كيف؟ فقال: تعلمت النَّشْرَ في سنة، وبقي على تعلم الطيِّ، وسَمِعْتُهُ اليومَ يخاطب رجلا وقد ساوَمَه قوس بندق، فقال: بدينار، فقال: والله لو كنت إذا رميت عنها طائراً وقع مَشْوِياً بين رغيفين ما اشتريتها بدينار، فأيَّ رشد يؤنس منه؟.

قال مصعب بن الزبير خرج سالم بن عبد الله بن عمر إلى ناحية من نواحي المدينة هو وحُرَمُه وجَوَارِيه، وبلغ أشعبَ الخبرُ، فوافى الموضع الذي هم به، يريد التطفل، فصادف البابَ مُغْلقاً فتسوَّرَ الحائط، فقال له سالم: وَيْلَكَ يا أشعب من بناتي وحُرَمي ؟ فقال: لقد علمْتَ ما لنا في بناتك من حق، وإنك لتعلم ما نريد، فوجَّهَ إليه من الطعام ما أَكلَ وحَمَلَ إلى منزله.

وقال أشعب: وَهِبَ لي غلامٌ، فجئت إلى أمي بحمار موقور من كل شيء والغلام، فقالت أمي: ما هذا الغلام؟ فأشفقت عليها من أن أقول: وهب لي، فتموت فرحا، فقلت: وهب لي غين، فقالت: وما غين؟ قلت: لام، قالت: وما لام ؟ قلت: ألف، قلت: وما ألف ؟قلت: ميم، قالت: وما ميم؟ قلت: وهب لي غلام، فغشى عليها فَرَحاً، ولو لم أقطع الحروف لماتت.

وقال له سالم بن عبد الله: ما بلغ من طَمَعِك؟قال: ما نظرتُ قَطُّ إلى اثنين في جنازة يتساران إلا قَدَّرْتُ أن الميتَ قد أوصى لي من ماله بشيء، وما أدخل أَحَدٌ يده في كمه إلا أظنه يعطيني شيئاً.

وقال له ابن أبي الزناد: مابلغ من طمعك؟ فقال: ما زُفَّتْ بالمدينة امرأة إلا كَسَحْتُ بيتي رجاء أن يغلظ بها إلي.

وبلغ من طمعه أنه مَرَّ برجل يعمل طَبَقاً فقال: أحبُّ أن تزيدَ فيه طوقا، قال: و لم؟ قال: عسى أن يُهْدَي إلى فيه شيء .

ومن طمعه أنه مر برجل يمضغ علكا، فتبعه أكثر ن ميل حتى علم أنه علك.

وقيل له: هل رأيتَ أطمَعَ منك؟ قال: نعم، خرجت إلى الشام مع رفيق لي، فنزلنا عند دَيْر فيه راهب، فتلاحَيْنَا في أمر، فقلت: الكاذب منا كذا من الراهب في كذا منه، فنزل الراهبُ وقد أنعظ، وقال: أيكما الكاذب ؟ ثم قال أشعب: ودَعُوا هذا، امرأتي أَطْمَعُ مني ومن الراهب، قيل له: وكيف؟ قال: إنها قالت لي كما يخطر على قلبك من الطمع شيء يكون بين الشك واليقين إلا و[أنا] أتيقنه. [ص 441]

-2334أَطْمَعُ مِنْ طُفَيْلٍ.

هو رجل من أهل الكوفة مشهور بالطمع واللَّعْمَظَة، وإليه يُنْسَبُ الطفيليون، وسيأتي ذكره مستقصى في باب الواو عند قولهم" أَوْغَلُ من طُفَيْلٍ".

-2335أَطْمَعُ مِنْ فَلْحَسٍ.

قد مر ذكره في باب السين عند قولهم "أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ" فأغنى عن الإعادة.

-2336أَطْمَعُ مِنْ قِرِلَّى.

قد مر ذكره والاختلافُ فيه في باب الخاء عند قولهم "أَخْطَفُ من قِرِلَّي ".

-2337أَطْمَعُ مِنْ مَقْمُورٍ.

إنما قيل هذا لأنه يطنع أن يعود إليه ما قمر.

-2338أَطْوَعُ مِنْ ثَوَابٍ.

هذا رجل من العرب كان مِطْوَاعاً، فضرب به المثل، قال الأخنس بن شهاب:

وكُنْتُ الدَّهْرَ لَسْتُ أطِيعُ أُنثَى * فصِرْتُ الْيَوْمَ أَطْوَعَ مِنْ ثَوَابِ

2339-أطْوَعُ مِنْ فَرَسٍ، وَمِنْ كَلْبٍ.

2340-أَطَبُّ مِنَ ابْنِ حِذْيَمٍ.

هذا رجل كان معروفا بالحِذْقْ في الطب قال أبو الندى: هو حِذْيَمٌ رجلٌ من تَيْم الرَّباب، كان أَطَبَّ العرب، وكان أَطَبَّ من الحارث، قال أَوْسُ بن حَجَر يذكره:

فَهَلْ لكُمُ فِيهَا إِلَيَّ فإنَّنِي * بَصِيرٌ بمَا أَعْيَا النِّطَاسِيَّ حِذْيَمَا

2341-أطْغَى مِنَ السَّيْلِ، و "من اللَّيْلِ".

2342-أطْيَرُ مِنْ جَرَادَة.

2343-أطْمَرُ مِنْ بُرْغُوثٍ.

2344-أَطْوَلُ مِنْ يَوْمِ الْفِرَاقِ، و"من شَهْرِ الصَّوْمِ" و "مِنَ السَّنَةِ الْجَدْبَةِ".

2345-أَطفَلُ من لَيْلٍ عَلَى نَهَارٍ، و"مِنْ شَيْبٍ عَلَى شَبَابِ".

ويقال أيضاً:

2346-أطْفَلُ مِنْ ذُبَابٍ.

2347-أطْيَبُ من الْحَيَاةِ، و"من الَماءِ عَلَى الظَّمَإِ".

2348-أطْوَلُ مِنَ الدَّهْرِ، و"مِنَ اللُّوحِ".

وهو السُّكَاك، وقد مَرَّ قبل. [ص 442]

المولدون

طَاعَةُ اللِّسَانِ نَدَامَةٌ.

طَبِيبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهْوَ مَرِيض.

طَرِيق الْحَافِي عَلَى أَصْحَابِ النِّعَالِ، وطريقُ الأصْلَعِ على أصْحَابِ الْقَلاَنِسِ.

طَبَّلَ بِسِرِّي.

إذا أفشاه

طُولُ اللِّسَانِ يُقَصِّرُ الأَجَلَ.

طَوَاهُ طَيَّ الرِّدَاءِ.

طِلاَبُ الْعُلاَ بِرُكُوبِ الْغَرَرِ.

طُعْمَةُ الأَسَدِ تُخَمَةُ الذِّئْبِ.

طُولٌ بِلاَ طَوْلٍ وَلاَ طَائِلٍ.

طَاعَةُ الوُلاَةِ بَقَاءُ الْعِزِّ.

طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ.

الطَّمَعُ الكَاذِبُ فَقْرٌ حَاضِرٌ.

الطَّمَعُ الكَاذِبُ يَدُقُّ الرَّقَبَة.

قاله خالد بن صفوان حين واكَلَه لأعرابي، وذلك أنه كان قد بَنَى دكاناً مرتفعاً لا يَسَعُ غيره ولا يصل إليه الراجلُ، فكان إذا تغدَّى قَعَد عليه وحيداً يأكل لبُخْله، فجاء أعرابي على جَمَل ساوى الدكان ومد يدَه إلى طعامه، فبينما هو يأكل إذ هَبَّتْ ريح وحركت شَنّاً هناك،

فنفر البعير، وألقى الأعرابيَّ، فاندقتْ عنقُه، فقال خالد: الطمع الكاذب يدقُّ الرقبة، فذهبت مثلا.

الطَّيْرُ بالطَّيْرِ يُصْطَادُ.

الطُّيُورُ عَلَى أُلاَّفِهَا تَقَعُ.

الطَّبْلُ قَدْ تَعَوَّدَ اللِّطَامَ.

اطْرَحْ نَهْدَكَ، وَكُلْ جَهْدَك.

اطَّلَعَ الْقِرْدُ فِي الْكَنِيفِ، فقَالَ: هَذِهِ المِرْآةُ لِهَذَا الْوُجَيْهِ.

اطْرَحْ وَافْرَحْ.

طُفَيْلِّي وَمُقْتَرِحْ.

يضرب للفضولي

- الباب_الثامن عشر فيما أوله عين_
  - ما_جاء على أفعل من هذا الباب_
    - المولدون_

الجزء الثاني

2 ▲ الباب الثامن عشر فيما أوله عين

-2382عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى

قال المفضل: إن أول مَنْ قال ذلك خالد بن الوليد لما بَعَثَ إليه أبو بكر رضي الله عنهما وهو باليمامة: أن سِرْ إلى العراق، فأرادَ سُلوكَ المَفازة، فقال له رافع الطائى: قد سلكتها في الجاهلية، وهى خِمسٌ للإبل الواردة، ولا أظنك تقدِرُ عليها إلا أن تحمل من الماء، ثم سَقَاها الماء حتى رَوِيت، ثم كتَبَها وكَعَم أفواها، ثم سلك المَفَازة حتى إذا مضى يومان وخاف العطَشَ على الناس والخيل، وخشى أن يذهب ما في بطونه الإبل نحَرَ الإبلَ واستخرج ما في بطونها من الماء، ومضى، فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع: انْظُرُوا هل تَرَوْنَ سِدْرا" عِظاماً؟ فإن رأيتموها وإلا فهو الهلاك، فنظر الناسُ فرأوا السِّدْر، فأخبروه، فكبَّر، وكَبَّر الناس، ثم هجموا على الماء، فقال خالد:

لّله دَرُّ رَافِعٍ أَنَّي اهْتَدَى * فَوّزَ من قُرَاقِرٍ إلى سُوَى

خِمْساً إذا سار بِهِ الجيشُ بَكَى * ما سَارَهَا من قبله إنْسٌ يُرَى

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى * وَتَنْجَلِي عَنهُمُ غَيَابَاتُ الْكَرَى

يضرب للرجل يحتمل اَلشَّقةَ رَجَاءَ الراحة

2383-عِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ اليقِينُ (انظر الفاخر 2.1 فقد ذكر له أحاديث أخر) قال هشام بن الكلبي: كان من حديثه أن حُصَيْن بن عَمْرو بن مُعَاوية بن كِلاب، خرج ومعه رجل من جُهَينة يقال له: الأخْنَس بن كعب، وكان الأخنس قد أَحدثَ في قومه حَدَثاً، فخرج هارباً، فلقيه الْحُصَيْنُ فقال له: مَن أنت ثكلتك أمك؟ فقال له الأخنس: بل مَن أنت ثكلتك أمك، فردد هذا القول حتى قال الأخنس بن كعب، فأخبرني مَن أنت وإِلاَّ أنفذتُ قلبك بهذا السنان، فقال له الحصين: أنا الحصين ابن عمرو الكلابي، ويقال: بل هو الحصين [ص 4] بن سبيع الغطفاني، فقال له الأخنس: فما الذي تريد؟ قال خرجت لما يخرج له الفِتْيَانُ، قال الأخنس: وأنا خرجتُ لمثل ذلك، فقال له الحصين: هل لك أن نتعاقَدَ أن لا نلقى أحداً من عشيرتك أو عشيرتي إلا سلبناه؟ قال: نعم، فتعاقدا على ذلك وكلاهما فاتِكٌ يَحْذَر صاحبه، فلقيا رجلا فسلَباه، فقال لهما: لكما أن تردَّا على بعض ما أخذتما مني وأدلكما على مغنم؟ قالا: نعم، فقال: هذا رجل من لَخْم قد قدم من

عند بعض الملوك بمغنم كثير، وهو خَلْفي في موضع كذا وكذا، فردَّا عليه بعضَ ماله وطلبا اللَّخْميَّ فوجَدَاه نازلا في ظل شجرة، وقُدَّامه طعام وشراب، فَحَيَّيَاه وحَيَّاهما، وعرض عليهما الطعام، فكره كل واحد أن ينزل قبل صاحبه فيفتك به، فنزلا جميعاً فأكلا وشربا مع اللخميُّ يتشحَّطُ في دمه، فقال الجهني – وهو وسَلَّ سيفه لإن سيف صاحبه كان مَسلُولا: وَيْحَكَ فتكتَ برجل قد تحرَّمْنَا بطعامه وشرابه خرجْنَا، فشربا ساعةً وتحدثا، ثم إن الحصين قال: يا أخا جهينة أتدري ما صعلة وما صعل؟ قال الجهني: هذا يوم شُرْب وأكل، فسكت الحصين، حتى إذا ظن أن الجهنى قد نسى ما يُرَاد به، قال: يا أخا جهينة، هل أنت للطير زاجر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ما تقول هذه العُقَاب الكاسر، قال الجهني: وأين تراها؟ قال: هي ذه، وتطاوَلَ ورفع رأسه إلى السماء، فوضع الجهني بادرةَ السيف في نَحْره، فقال: أنا الزاجر والناحِرُ، واحتوى على مَتَاعه ومتاع اللخمي، وانصرف راجعاً إلى قومه، فمر ببطنين من قيس يقال لهما: مراح وأنمار، فإذا هو بامرأة تَنْشُدُ الحصينَ ابن سبيع، فقال لهما، من أنت؟ قالت أنا صخرة امرأة الحصين، قال أنا قتلته، فقالت: كذبت ما مِثْلُك يقتل مثله، أما لو لم

يكن الحي خلواً ما تكلمتَ بهذا، فانصرف إلى قومه فأصلحَ أمرهم ثم جاءهم، فوقف حيث يسمعهم، وقال:

وكم من ضَيْغم وَرْدٍ هَمُوسٍ * أبي شِبْلَيْن مَسْكَنُهُ العَرِينُ

عَلَوْتُ بَيَاضَ مَفْرِقِهِ بِعَضْبٍ * فأضْحى في الفَلاة له سُكونُ

وَضْحَتْ عِرْسُه ولَهاَ عليه * بُعَيْدَ هُدُوءٍ ليلتها رَنِينُ

وكَمْ من فارسٍ لا تَزْدَرِيهِ * إذا شَخَصَتْ لموقِعِهِ العُيُونُ

كصخرة إذا تسائل في مَرَاجٍ * وأنْمَارٍ وعلمهُما ظُنُونُ

تُسَائِلَ عن حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ * وعنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ اليَقِنُ

فَمَنْ يَكُ سائلاً عَنْهُ فَعِنْدِى * لِصَاحِبِهِ البَيَانُ الْمُسْتَبِينُ

جُهَيْنَةُ مَعْشَرِي وَهُمُ مُلوُك * إذَا طَلَبُوا المَعَالِيَ لم يَهوُنُوا

قال الأصمعي وابن الأعرابي: هو جُفَينة – بالفاء – وكان عنده خبر رجل مقتول، وفيه يقول الشاعر:

تسائل عن أبيها كل ركب * وعند جُفَيْنةَ الخَبَرُ اليقنُ

قال: فسألوا حفينة، بالحاء المهملة

يضرب في معرفة الشيء حقيقةً.

-2384عَثَرَتْ عَلَى الغَزْلِ بِأَخَرَةٍ فَلَمْ تَدَعْ بَنَجْدٍ قَرَدَةً

القَرَدُ: ما تمعَّطَ من الإبل والغنم من الوَبَر والصوف والشعر.

قال الأصمعي: أن تَدَعَ المرأةُ الغزلَ وهي تجد ما تغزله من قطن أو كتان أو غيره، حتى إذا فاتها تَتَبَّعَتْ القَرَد في القُمَامات فتلقطها.

يضرب لمن ترك الحاجة وهي ممكنه ثم جاء يطلبها بعد الْفَوت.

قال الزاجز:

لو كنتُمُ صوفاً لكنتُمْ قَرَدَا * أو كنتُمُ ماءً لكنتم زَبَدَاً

أوكنتم لَحْماً لكنتُمْ غُدَدَا * أو كنتُمُ شاءَ لكنتُمْ نَقَدَا

أو كنتُمُ قَوْلاً لكنتُمْ فَنَدَا *

-2385عَادَتْ لِعِتْرِهَا لَمِيسُ

العِتْر: الأصل، ولَمِيسُ: اسم امرأة. يضرب لمن يرجع إلى عادة سوء تركها واللام في لعترها بمعنى إلى، يقال: عُدْتُ إليه، وله، قال الله تعالى (ولو رُدُّوا لَعَادُوا لما نُهُوا عنه)

-2386عبْدٌ صَرِيخُهُ أَمَةٌ

يضرب في استعانة الذليل بآخَرَ مثلِهِ.

أي ناصره أذلُّ منه، والصريخ: المُصْرِخُ ههنا.

-2387عَبْدُ غَيْرِكَ حُرٌّ مِثْلُكَ يضرب للرجل يرى لنفسه فَضْلاً على الناس من غير تَفَضُّلٍ وتَطَوُّلٍ.

-2388عَبْدٌ وَحلْيٌ في يَدَيْه يضرب في المال يملكه مَنْ لا يستأهله ويروى عَبْدٌ وخَلاً ويروى عبد وخليٌ في يديه وكلها في المعنى قريب، والتقدير: هذا عبد، أو هو عبد، فالابتداء محذوف، والخبر مُبَقَّي. [ص 6]

-2389عَبْدٌ مَلَكَ عَبْداً فأَوْلاَهْ تَبّاً يضرب لمن لا يليق به الغنى والثروة. والتبُّ: التَّباب، وهو الخَسَار.

-2390عَبْدٌ أُرْسِلِ في سَوْمِهِ السُّوم: اسم من التسويم، وهو الإهمال أي أرسل مُسَوَّماً في عمله، وذلك إذا وثقت بالرجل وفوّضْتَ إليه أمرك، فأتى فيما بينك وبينه غير السَّداد والعفاف

-2391أعطاهُ بِقُوفِ رَقَبَتِهِ، و بِصُوفِ رَقَبَتِهِ وبِطُوف رَقَبَتِهِ، قال ابن دريد: يقال أخّتُ بقُوفَةِ قفاه وهو الشعر المتَدلِّي في نُقْرَة القفا. يضرب لمن يعطي الشيء بجملته وعينه ولا يأخذ ثمناً ولا أجراً.

-2392أَعْوَرُ عَيْنَكَ والْحَجَرَ يريد: يا أعور احْفَظْ عينَكَ واحذر الحجر، أو ارْقُب الحجَرَ، وأصله أن الأعور إذا أصِبَتْ عينُه الصحيحة بقي لا يبصر، كما قال إسماعيل بن جرير البَجَلي الشاعر، لطاهر ابن الحسين، مَدَّاحاً له فقيل له: إنه ينتحل ما يمدحك به من الشعر، فأحبَّ أن يمتحنه، فأمره أن يهجوه، فأبى إسماعيل، فقال طاهر: إنما هو هجاؤك لي أو ضَرْبُ عنقك، فكتب في كاغد هذه الأبيات:

رأيْتُكَ لا تَرَى إلا بعَيْن * وَعَيْنُك لا ترى إلاّ قَليلاَ

فَأما إذا أصبت بفَرْد عَيْنٍ * فَخُذْ من عَيْنِكَ الأخرى كَفيلاَ

فَقَدْ أَبْقَيتَ أَنَّكّ عَنْ قَليلٍ * بظَهْرِ الكَفِّ تَلْتَمسُ السَّبيلاَ ثم عرض هذه الأبيات على طاهر، فقال: لا أرَيَنَّكَ تنشدها أحداً، ومَزَقَ القرطاس، وأحسن صلَته. ويقال: إن غراباً وقع على دَبَرَة ناقةٍ فكِرهَ صاحبُها أن يرميه فتثور الناقة، فجعل يُشِير إليه بالحجر، ويسمى الغراب أعور لحدة بصره، على التشؤم، أو على القلب كالبَصِير للضرير وأبي البَيضَاء للحبشي.

-2393عِنْدَهُ من المالِ عَائِرَةُ عَيْنٍ

يقال: عُرْتُ عينه أي عَوَّرْتها، ومعنى المثل أنه من كثرته يملأ العين، حتى يكاد يعورها، وقال: أبو حاتم: عَارَتْ عينُه أي ذهبت، قال: ومعنى المثل عنده من المال ما تَعِيرُ فيه العين، أي تجئ وتذهب وتحير، وقال الفراء: عنده من المال عائِرةُ عينٍ، وعائرة عَيْنَين، وعَيَّرَة، وأصل [ص 7] هذا أنهم كانوا إذا كَثُرَ عندهم المالُ فَقَؤُ عين بعير دفعاً لعين الكمال، وجُعِلَ العَوَرُ لها لأنها سببه، وكانوا يفعلون ذلك إذا بلغت الإبل ألفاً، والتقدير: عنده من المال إبلٌ عائرةُ عين، أي مقدار ما يُوجِبُ عَوَرَ عين، أي ألفٌ.

-2394عَيْنٌ عَرَفَتْ فَرَرَفَتْ يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته.

-2395أَعْيَيْتِنِي بأُشُرٍ فَكَيْفَ بِدُرْدُرٍ

أصل ذلك أن رجلاً أبغض امرأته و أحبته، فولدت له غلاماً، فكان الرجل يقبل دردره، وهو مُغْرِزُ الأسنان، ويقول: فَدَيْتُ دُردُرَك، فذهبت المرأة فكسرت أسنانها، فلما رأى ذلك منها قال: أعْيَيْتِني بأشُرٍ فكيف بدُرْدُرٍ؟ فازداد لها بغضاً، والأشُرُ: تحزيز الأسنان، وهو تحديد أطرافها، والباء في بأشُرٍ وبدردر بمعنى مع، أي أعييتِني حين كنت مع أشر فكيف أرجو فلاحَكِ مع دردر؟

قال أبو زيد: معنى المثل أنك لم تَقْبَلِي الأدبَ وأنت شابة ذات أشُر في أسنانك، فكيف الآن وقد أسننت ؟ومثله:

-2396أعْيَيْتِنِي من شُبٌّ إلى دُبَّ، ومنْ شُبَ إلى دُبٍّ

فمن نَوَّن جعله بمنزله الاسم بإدخال من عليه، ومن لم ينون جعله كقولهم نهى رسول الله عن قِيلَ وقَالَ على وجه الحكاية للفعل.

والمثلان يضربان لمن يكون في أمر عظيم غير مرضى فيمتد فيه، أو يأتي بما هو أعظم منه ويقال في قولهم من شب أي من لدن كنت شاباً إلى أن دَبَبت على العصا، لأي أنك معهودٌ منك الشرُّ منذ قديم فلا يرجى منك أن تقصر عنه، يقال: شَبَّ الغلامُ يَشبُّ شَبَاباً وشَبيبة، إذا

ترعرع. قلت: الكلام شَبَّ بالفتح والمثلُ شُبَّ بالضم، ولا وجه له يحمل عليه، إلا أن يقال: شعرها يَشُبُّ لونَهَا أي يظهره، وكذلك شَبَّ النار إذا أوقدها وأظهرها، كأنهم أرادوا أعييتني من لدن قيل أظهر، أي ولد وظهر للرائين، إلى أن شابَ ودَبَّ على العصا، ثم نزل الفعل منزلة الاسم وأدخل عليه من ونُوِّنّ، وإذا لم ينون حكى على لفظ الفعل، ورفعوا دُبَّ في الوجهين على سبيل الإتباع والمزاوجه؛ لأن دَبَّ ليتعدى البتة ويروى من لدن شَبَّ إلى دَبَّ [ص 8]

-2397عَلَيْهِ مِنَ اللّهِ لِسَانٌ صَالِحَةٌ

يعني الثناء يضرب لمن يُثْنَى عليه بالخير

-2398عَضَّ عَلَى شِبْدِعِهِ

الشِّبْدِعُ: العقرب يضرب لمن يحفظ اللسان عما لا يَعْنِيه

-2399عَلَى يَدَيَّ دَّارَ الحَدِيثُ يضرب به منْ كان عالماً بالأمر

ويروى هذا المثل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه تكلم به في المُتْعَة

2400-عَلَى يَدَيْ عَدْلٍ قال ابن السِّكِّيت: هو العَدْلُ بن جزء بن سعد العشيرة، وكان على شرط تُبَّع، وكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه، فجرى به المثل في ذلك الوقت؛ فصار الناس يقولون لكل شئ قد يُئِس منه: هو على يَدَيْ عدل

2401-أعْطَى عَنْ ظهْرِ يَدٍ

أي ابتداء، لاعن بيع ولا مكافأة، قَال الأَصمَعي: أعطيته مالاً عن ظهر يدٍ، يعني تفضُّلاً ليس من بيع ولا من قرْض ولا مكافأة قلت: الفائدة في ذكر الظهر هي أن الشَيء إذا كان في بطن اليد كان صاحبُهُ أملَكَ لحفظه، وإذا كان على ظهرها عَجَزَ صاحبها عن ضبطه؛ فكان مبذولا لمن يريد تناوله. يضرب لمن يُنَالُ خيره بسهولة من غير تعب

2402-عَيٌّ أَبْأَسُ مِنْ شَلَلٍ

أصل هذا المثل أن رجلين خَطَبا امرَأة وكان أحدهما عَيَّ اللسان كثير المال، والآخَر أشَلَّ، لا مال له، فاختارت الأشل، وقَالت: عَيٌّ أبأس من شلل، أي شر وأَشَدُّ احتمال

2403-عَرَكْتُ ذَلِكَ بِجَنْبِي

أي احتملته وسَتَرتُ عليه

-2404عَرَفَ بَطْنِي بَطْنَ تُرْبَةَ

هذا رجل كان غاب عن بلاده، ثم قدم فألصق بطنه بالأرض، فَقَال هذا القول، وتربة: أرضٌ معروفة من بلاد قيس

يضرب لمن وصل إليه بعد الحنين له

-2405عَيَّرَ بُجَيْرٌ بُجَرَةَ

البُجَر: جمع بُجْرَة، وهي نُتُوء السرة يعبر بها عن العيوب، وبجرة في المثل: اسم رجل، وكذلك بجير، ويروى بَجرة بفتح الباء يُقَال: عير: بجير بُجَرَة، نسى بجير خبره، والتعيير: التنفير، من قولك "عَارَ [ص 9] الفَرَسُ يَعِيرُ" إذا نفر، وعَيَّر نَفَّر، كأنه نفَّر الناس عنه بما ذكر من عيوبه، وحذف المفعول الثاني للعلم به

-2406عَلَى أُخْتِكِ تُطْرَدِينَ

وذلك أن فرساً عارت فركب طالبها أختَها فطلبها عليها.

يضرب للرجل إذا لقى مثله في العلم والدهاء، أو في الجهل والسفه

-2407عَرَفَتْنِي نَسَأَها الله

النَّسيء: التأخير، يُقَال: نَسَأَه في أجله وأنسأه أجله، عن الأَصمَعي، والنَّسِيء والنَّساء: اسم منه، ومنه قولهم " من سرَّه النَّساء ولا نساء فليخفف الرداء، وليباكر الغَدَاء، وليُقِلّ غِشْيَان النِّساء" ومعنى المثل أخَّرَ الله أجلها، وأصله أن رجلا كانت له فرس فأخذت منه ثم رأها بعد ذلك في أيدي قوم، فعرفته فحَمْحَمَتْ حين سمعت كلامه، فَقَال الرجل: عرفَتْني نَسَأها الله، فذهبت مَثَلاً، هذا قول الأَصمَعي

وأما غيره فَقَال: المثل لِبيهَسٍ الملقب بنعامة، وإنما لُقب بها لِطوُل ساقيه، وقَال حمزة: لقب به لشدة صَمَمِهِ، فطرق امرأته ذات ليلة فجأة في الظلماء، فَقَالت امرأته: نَعَامَةُ والله، فَقَال بيهس: عرفتني نَسَأها الله وقيل: خرج قوم مُغِيرون على آخرين فلما طلع الصبح قَالت امرَأة لبعض المُغِيرين: خالاتك يا عماه، فَقَال: عرفَتْني نسَأها الله، أي أخَّرَ الله مدتها.

-2408أعْجَبَ حَيَّاً نَعَمُهُ

حي: اسم رجل أتاه رجل يسأله فلم يُعْطِهِ شيئاً، فشكاه فقيل: أعجب حياً نعمه، أي راقُه وأعجبه فبخِلَ به عليك.

-2409الْعَاشِيَةُ تُهَيِّجُ الآبِيَّةَ

يُقَال: عَشَوْتُ في معنى تَعَشَّيْتُ، وغَدَوْتُ في معنى تَغَدَّيْتُ، ورجل عَشْيَان أي مُتَعشٍّ، وقَال ابن السكيت: عَشِيَ الرجلُ وعَشيتِ الإبل تَعْشَى عَشَىً إذا تَعَشّتْ، قَال أبو النجم:

تَعْشَي إذا أظلم عن عشَائِه *

يقول: يتعشّى وقت الظلمة. قَال المفضل: خرج السُلَيْكُ بن السَلَكَةِ واسمه الحارث بن عمرو بن زيد مُناة بن تميم، وكان أنكر العرب وأشعرهم، وكانت أمه أمةً سوداء، وكان يدعى "سُلَيْكَ المَقَانِب" وكان أدلَّ الناس بالأرض وأعداهم على رِجْله لا تعلق به الخيل، وكان يقول: اللهم إنك تهيئ ما شِئت لما شِئت إذا شِئت، إني لو كنت ضعيفاً لكنت عبداً، ولو كنت امرَأة لكنت أمة، اللهم إني أعوذ بك من الخَيْبَة فأما الهيبة فلا هيبة، أي لا أهاب أحداً. زعموا أنه خرج يريد أن يُغير في ناسٍ من أصحابه، فمر على بني شيبان في ربيع والناسُ مُخْصِبُون في عشية فيها ضباب ومطر فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم، وقد أمسى، فَقَال لأصحابه: كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتي هذا البيت فلعلي أصيب خيراً و آتيكم بطعام، فَقَالوا له:

افعل، فانطلقَ إليه، وَجَنَّ عليه الليل، فإذا البيت بيت يزيد بن رُوَيْمٍ الشيباني، وإذا الشيخُ وامرأته بفناء البيت، فاحتال سليك حتى دخل البيت من مؤخَّره، فلم يلبث أن أراح ابن الشيخ بإبله في الليل، فلما رآه الشيخ غضِبَ وقَال: هلا كنت عشَّيْتَهَا ساعةً من الليل، فَقَال ابنه: إنها: أبَتِ العشاء، فَقَال يزيد: إن العاشية تهيج الآبية، فأرسلها مَثَلاً، ثم نفض الشيخ ثوبه في وَجْهها، فرجعت إلى مَرَاتعِها وتبعها الشيخ حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها، وقَعد الشيخ عندها يتعشَّى وقد خنس وجهه في ثوبه من البرد، وتبعه السُليك حين رآه انطلق، فلما رآه مغتراً ضربه من ورائه بالسيف فأطار رأسه وأطرد إبله، وقد بقى أصحاب السليك وقد ساء ظنهم وخافوا عليه، فإذا به يطرد الإبل، فأطردوها معه، فَقَال سُلَيك: في ذلك

وعَاشية رُجٍّ بِطَانٍ ذَعَرْتُهَا * بصَوْتِ قَتِيْلٍ وسْطَهَا يُتَسَيَّفُ

أي يضرب بالسيف

كأن عليه لَوْنَ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ * إذا ماَ أتَاهُ صَارِخٌ مُتَلَهِّفُ

يريد بقوله "لون برد محبر" طرائق الدم على القتيل، وبالصارخ الباكي المتحزن له

فَبَاتَ لَهَا أهْلٌ خَلاَء فِنَاؤُهُمْ * ومَرَّتْ بِهمْ طَيْرٌ فَلم يَتَعَيَّفُوا

أي لم يزجروا الطير فيعلموا من جملتها أيقتل هذا أو يسلم.

وَبَاتُوا يَظُنُّونَ الظُّنُونَ وَصُحْبَتِي * إذا مَا عَلَوْا نَشْزَاً أهَلُّوا وَ أَوْجَفُوا

أي حملُوها على الوَجيف، وهو ضرب من السير.

وَمَا نِلْتُهَا حَتَّى تَصَعْلَكْتُ حِقْبَةً * وَكِدْتُ لأسبابِ المَنِيَّةِ أعرِفُ

أي أصبر.

وَحَتَّى رأيتُ الجُوْعَ بالْصَّيْفِ ضَرَّنِي * إذا قُمْتُ يَغْشَانِي ظِلال فأسدِف

خص الصيف دون الشتاء لأن بالصيف لا يكاد يجوع أحد لكثرة اللبن، فإذا جاع [ص 11] هو دلَّ على أنه كان لا يملك شيئاً، وقوله "أسدف" يريد أدور فأدخل في السُّدْفَةَ وهي الظلمة، يعني يظلم بصرى من شدة الجوع.

يُقَال: إنه كان افتقر حتى لم يبق عنده شَيء، فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غِرَّةً من بعض مَنْ يمرُّوا عليه فيذهب بإبله، حتى إذا أمسى في ليلة من ليالي الشتاء باردة مقمرة اُشتمل الصَّمَّاء وهو أن يَرُدَّ فَضْلَ

ثوبِه عَلى عضُدِهِ اليمنى ثم ينام عليها فبينما هو نائم إذ جثم عليه رجل فَقَال له: اسْتَأْسِرْ فرفع سليك رأسه وقَال: الليلُ طويل وأنت مقمر، فذهب قوله مَثَلاً، ثم جَعَل الرجل يلهزه ويقول: يا خبيث استأسر، فلما آذاه أخرج سليك يده فضمَّ الرَجلَ ضَمَةً ضرِطَ منها، فَقَال: أضَرِطاً وأنت الأعلى؟ فذهبت مَثَلاً، وقد ذكرته في باب الضاد، ثم قَال له سليك: مَنْ أنت؟ فَقَال: أنا رجل افتقرت فقلت لأخْرُجَنَّ فلا أرجع حتى أستغني، قَال فانطلق معي، فانطلقا حتى وجدا رجلاً قصتُه مثل قصتُهما، فاصطحبوا جميعا، حتى أتوا الجوف جوف مراد الذي باليمن إذا نَعَمٌ قد ملاء كل شَيء من كثرته، فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الحي، فَقَال لهما سليك: كُنا قريبا حتى آتي الرِّعاء فأعلم لكما علم الحي، أقريب هم أم بعيد، فإن كانوا قريباً رجعتُ إليكما، وإن كانوا بعيدا قلت لكما قولاً ألحَنُ به لكما فأغِيرَا، فانطلق حتى أتى الرِّعاء فلم يزل يتسقَّطهم حتى أخبره بمكان الحي، فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدكوا، فَقَال السليك: ألا أغنيكم؟ قَالوا: بلى، فتغنى بأعلى صوته:

يا صَاحِبَيَّ ألا لاحَيَّ بالوادي * إلا عَبِيدٌ وَآمٍ بَيْنَ أذْوَادَ

أَتنظران قليلاً رَيثَ غَفلَتِهمْ * أمْ تَغْدُوَانِ فَإنَّ الرِّبحَ لِلْغَادي

فلما سمعا ذلك أتَيَاه فأطردوا الإبل، فذهبوا بها، و لم يبلغ الصريخُ الحيَّ حتى مَضَوا بما معهم.

2410عَوْدٌ يُقَلَّحُ

العَوْد: البعير المُسِنُّ، يُقَال: عَوَّد تعويداً إذا صار عَوْداً، وهو السِّنُّ بعد البُزُول بأربع سنين، ويقَال "سُودَدٌ عَوْد" أي قديم، وينشد:

هَلِ المجدُ إلاَّ السُّودَدُ العَوْدُ وَالنَّدَى * وَرَأبُ الثَّأى وَالصَّبْرُ عِنْدَ المَوَاطِنِ

والتلقيح: إزالة القَلَح وهو خُضْرة أسنانها وصفرة أسنان الإنسان.

يضرب للمُسِنِّ يُؤَدَّبُ ويُرَاض [ص 12]

-2411عَوْدٌ يُعَلَّمُ العَنْجَ

العَنْج بتسكين النون ضرب من رياضة البعير، وهو أن يَجْذِب الراكب خِطامه فيرده على رجليه، يُقَال عَنَجَه يَعْنِجُه، والعَنَج: الاسم، ومعنى المثل كالأول في أنه جَلَّ عن الرياضة كما جل ذلك عن التلقيح، وذلك أن العَنْج إنما يكون للبَكَارة، فأما العِوَدَةُ فلا تحتاج إليه

-2412عَرَضَ عَليَّ الأمْرَ سَوْمَ عَالَّةٍ.

قَال الأَصمَعي: أصلُه في الإبل التي قد نَهِلَت في الشرب ثم علَّت الثانية، فهي عالَّة؛ فتلك لا يعرض عليها الماء عرضاً يبالغ فيه، ويُقَال: سَامَهُ سَوْمَ عالَّة، إذا عرض عليه عرضاً ضعيفاً غير مبـــالَغ فيه، والتقدير: عرض عليَّ الأمر عَرْضَ عالَّة، ولكن لما تضمن العَرضُ معنى التكليف جعل السوم له مصدراً، فكأنه قَال: عرض على الأمر فسَامني ما يُسَام الإبل التي عَـــلَّت بعد النَّهَلِ ومن روى "سامني الأمر سَوْمَ عالةٍ"، كان على اللقم الواضح.

-2413أَعْطَانِي اللَّفَاءَ غَيْرَ الوَفَاءِ

اللَّفاء: الخسيس، والوَفاء: التام. يضرب لمن يَبْخَسُك حَقَّكَ ويظلمك فيه.

-2414عَرَفَ حُمْيق جَمَلَهُ

أي عرف هذا القدر وإن كان أحمق، ويروى "عرف حميقاً جملُه" أي أن جمله عرفه فاجترأ عليه.

يضرب في الإفراط في مؤانسة الناس ويقَال: مَعنَاهُ عَرَفَ قَدْرهُ، ويُقَال

يضرب لمن يستضعف أنساناً ويُولَعُ به فلا يزال يؤذيه ويظلمه.

-2415عَجَبَاً تُحَدِثُ أَيُّها العَوْدُ

يضرب لمن يكذب وقَدّ أسَنَّ أي لا يَجْمُلُ الكذبُ بالشيخ، ونصب عجباً على المصدر أي تحدث حديثاً عجباً

-2416أَعْدَيْتِني فَمَنْ أَعْدَاكِ

أصل هذا أن لصاً تَبِعَ رجلاً معه مال وهو على ناقة له، فتثاءب اللص فتثاءبت الناقة، فتثاءب راكبها، ثم قَال للناقة: أعْدَيتِني فمن أعداك؟ وأحسَّ باللص فحذره وركَضَ ناقته.

يضرب في عدوى الشر.

والعرب تقول أعدى من الثَّؤَباء من العدوى.

-2417العُنوقَ بَعْدَ النُّوقِ

العَنَاق: الأنثى من أولاد المعز، وجمعه عنوق، وهو جمع نادر، والنوق: جمع ناقة. [ص 13]

يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت. أي كنت صاحب نُوقَ فصِرْتَ صاحبّ عُنوُق.

-2418العَيْرُ أَوْقَى لِدَمِهِ

يضرب للموصوف بالحذر. وذلك أنهُ ليس شَيء من الصيد يحْذَر حَذَرَ العير إذا طلب.

ويقَال: هذا المثل لزرقاء اليمامة لما نظرت إلى الجيش، وكان كل فارس منهم قد تناول غُصْنَاً من شجرة يستتر به، فلما نظرت إليه قَالت: لَقَد مَشَى الشَجَرُ، ولقد جائتكم حمير، فكذبوها، ونظرت إلى عَيْرٍ قد نَفَر من الجيش، فَقَالت: العير أوقى لدمه، من راعٍ في غَنَمِه، فذهبت مَثَلاً.

-2419عَيْرٌ بِعَيْرٍ وَزِيادَةُ عَشَرَةٍ

قَال أبو عبيدة: هذا مثل لأَهل الشام ليس يتكلم به غيرهم، وأصلُ هذا أن خلفاءهم كلما مات منهم واحد وقَام آخر زادهم عشرة في أعطياتهم؛ فكانوا يقولون عند ذلك هذا، والمراد بالعَيْر ههنا السيد.

-2420عَيْرٌ عَارَهُ وَتِدُهُ

عَارَهُ: أي أهلكه، ومنه قولهم: ما أدرِي أي الجراد عَارهُ، أي أيُّ الناس ذهب به، يُقَال: عَارَهُ يعورَهُ و يَعِيره، أي ذهب به وأهلكه، وأصل المثل أن رجلاً أشفقَ على حماره فربَطَه إلى وَتِد، فهجمَ عليه السبع فلم يمكنه الفرار فأهلكه ما احترس له به.

2421-عَيْرٌ رَكَضَتْهُ أُمُهُ

ويروى رَكَلَته أمه يضرب لمن يظلمه ناصرُهُ.

2422-عُيَيْرُ وَحْدِهِ

يضرب لمن لا يخالط الناس. وقَال بعضهم: أي يُعَاير الناس والأمورَ ويَقيسها بنفسه من غير أن يشاور، وكذلك جُحَيْشُ وَحْدِهِ ويقَال جُحَيْشُ نفسه والكلام في" وَحْدَه" يجيء مستقصيً عند قولهم "هو نسيجُ وَحْدِهِ" إن شاء الله تعالى.

2423-عِنْدَ النِّطَاحِ يُغْلَبُ الكَبْشُ الأجَمُّ

ويقَال أيضاً "التَّيسُ الأجَمُّ" وهو الذي لا قَرْنَ له.

يضرب لمن غَلَبه صاحبه بما أعدَّ له.

-2424عَنْزٌ بِهَا كلُ داءٍ

يضرب للكثير العُيُوبِ من الناس والدوابِّ. [ص 14]

قَال الفَزَاري: للمِعْزَى تسعة وتسعون داء، وراعي السوء يوفيها مائة.

-2425عِيثِي جَعَارِ

قَال أبو عمرو: يقَال للضبع إذا وقعت في الغنم أفْرَعْتِ في قَرَاري، كأنما ضِراري، "أردتِ يا جَعَار القرار: الغنم، وأفرعَ: أراق الدم، من الفرَع، وهو أول ولد تنتجه الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم، يُقَال: أفرَعَ القوم إذا ذبحوه، وقَال الخليل: لكثرة جعرها سُمِّيت جَعَار، يعني الضبعَ، قَال الشاعر:

فَقُلْتُ لَها عِيثِي جَعَارِ، وأبشِري * بلَحْمِ امرئٍ لم يَشْهَدِ اليوم نَاصِرُه

قَال المبرد: لما أتى عبد الله بن الزبير قتلُ أخيه مُصْعب قَال: أشَهِدَه المهلَّبُ بن أبي صُفْرة؟ قَالوا لا، قَال: أفشهده عباد بن الحصين الحبطي؟ قَالوا: لا، قَالَ: أفشهده عبد الله بن حازم السلمى؟ قَالوا: لا، فتمثل بهذا البيت:

فقلتُ لها عِيثِي جَعَارِ وأبشري *

-2426عَرَضَ عَلَيه خَصْلَتَي الضَّبُعِ

إذا خَيَّره بين خصلتين ليس في واحدة منهما خيار، وهما شَيء واحد، تقول العرب في أحاديثها: إن الضبع صادت ثعلباً، فَقَال، لها الثعلب: مُنِّى عليَّ أم عامر، فَقَالت: أخيرك بين خصلتين فاختر أيهما شَئت، فَقَال: وما هما ؟ فَقَالت: إما أن آكلك، وإما أن أمزقك، فَقَال لها الثعلب: أما تذكرين يوم نكحتك؟ قَالت: متى؟ وفتحت فاها فأفْلَتَ الثعلب.

-2427عَلَى أَهْلِهاَ تَجْنِي بَرَاقشُ

كانت بَرَاقشُ كلبةً لقومٍ من العرب، فأغير عليهم، فهَرَبُوا ومعهم بَرَاقش، فاتبع القومُ آثارَهُم بنُبَاح بَرَاقش، فهجموا عليهم فاصطلموهم، قَال حمزة بن بيض:

لم تكن عن جناية لَحِقَتْني * لا يَساري ولا يَمينِي رَمَتْنِي

بل جَنَاها أخٌ عليَّ كريمٌ * وعلى أهلها بَرَاقِشُ تَجْنِي

وروى يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء قَال: إن براقش امرَأة كانت لبعض الملوك، فسافر الملك واستخلفها، وكان لهم موضع إذا فَزِعوا دخَّنُوا فيه، فإذا أبصره الجند اجتمعوا، وإن جواريها عبثن ليلة فَدخَّنَّ فجاء الجند، فلما اجتمعوا قَال لها نصحاؤها: إنك إن رَدّدْتَهم و لم تستعمليهم في شَيء ودخّنتهم مرة أخرى لم يأتِكِ منهم أحد، فأمرتهم فبنوا بناء دون دارها، فلما جاء الملك، سَأَلَ عنْ البِناءَ فأخبروه بالقصة، [ص 15] فَقَال: على أهْلِها [؟؟] تَجنِي بَرَاقش، فصارت مَثَلاً وقَال الشرقي بن القطَامي: براقش امرَأة لقمان بن عاد، وكان لقمان من بني ضد، وكانوا لا يأكلون لحوم الإبل، فأصاب من براقش غلاما، فنزل مع لقمان في بني أبيها، فأولموا ونَحَرُوا الجزر، فراح بن براقش إلى أبيه بعرقَ من جزور، فأكله لقمان، فَقَال: يا بني ما هذا؟ فما تَعَرَّقْتُ قط طيباً مثله، فقَال: جذور نَحَرَها أخوالي فَقَال: وإن لحوم الإبل في الطيب كما أرى؟ فَقَالت براقش: جَمِّلْنَا واجْتَمِلْ، فأرسلتها مَثَلاً، و الجميل الشحْمُ المُذَاب، ومعنى جَمِّلْنا أي أطْعِمْنَا الجميل، واجْتَملْ: أي أُطْعم أنت نفُسك منه، وكانت براقش أكثر قومها إبلا فأقبل لقمان على إبلها فأسرع فيها وفي إبل قومها، وفَعَلَ ذلك بنو أبيه

لما أكلوا لحوم الجزور، فقيل: على أهلها تجنى براقش يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره إليه

-2428عَجِلَتْ الكَلْبَةُ أنْ تَلِدَ ذَا عَيْنَين

وذلك أن الكبةُ تُسرع الولادة حتى تأتي بولد لا يبصر، ولو تأخر ولادها لخرج الولد وقد فتح يضرب للمستَعْجِل عن أن يستتِّم حاجته

-2429عَلِقَتْ مَعَالِقِهَا وَصَرَّ الجُنْدَبُ

أي قد وجب الأمر ونَشِبَ، فجزع الضعيف من القوم. وأصله أن رجلاً انتهى إلى بئر وعلَّقَ رِشاءه برشائها، ثم صار إلى صاحب البئر فادعى جواره، فَقَال له: وما سبب ذلك؟ قَال: علقتُ رِشائي برشائك، فأبى صاحب البئر وأمره بالرحيل، فَقَال: عَلِقَتْ معالقَهَا وصر الجندب، أي جاء الحر، ولا يمكنني الرحيلَّ قَالَ ابن الأَعرابي: رأى رجل امرَأة سَبْطَة تامةً فخطبها فأنْكِحَ، ثم هديت إليه امرَأة قَمِيئة، فَقَال: ليست هذه التي تزوجتها، فَقَالت المزفوفة: عَلِقَتْ معَالِقَها وصر الجندبُ، يعني وقع الأمر.

وعَلِقَ: بمعنى تعلَّقَ، والمعالق: يجوز أن يكون جمع معلق، وهو موضع العلوق، ويجوز أن يكون جميع متعلقَ بمعنى موضع التعلق، والتاء في علقت يجوز أن تكون كناية عن الدلو، ويجوز أن تكون كناية عن الأرْشِيَةِ: أي تعلَّقَتِ الأرْشِيَةُ بمواضع تعلقها.

-2430عَنْدَ الله لَحْمُ حُبَارَياتٍ

و"عند الله لحمُ قَطاً سمان" يتمثل به في الشَيء يُتَمَنَّى ولا يوصل إليه.

[ص 16]

-2431العُقُوقَ ثُكْلُ مَنْ لَمْ يَثْكَلْ

أي: إذا عَقَّه ولدُه فقد ثَكِلهم وإن كانوا أحياء، قَالَ أبو عبيد: هذا في عُقُوقَ الولد للوالد، وأما قطيعة الرحم من الوالد للولد فقولهم المُلْكُ عَقِيم يريدون أن المَلِكَ لو نازعه ولدُه المُلْكَ لقطع رحمه وأهلكه، حتى كأنه عَقيم لم يولد له.

-2432عَشِّ وَلا تَغْتَرَّ

أصل المثل فيما يُقَال أن رجلا أراد أن يُفَوِّزَ بإبله ليلا، واتّكَل على عشب يجده هناك، فقيل له: عّشِّ ولا تَغْتَر بما لست منه على يقين،

ويروى أن رجلاً أتى ابن عمر وابن عباس وابن الزبير رحمهم الله تعالى، فَقَال: كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب، فكلهم قَال: عّشِّ ولا تّغْتَر، يقولون: لا تُفَرِّطْ في أعمال الخير وخُذْ في ذلك بأوثقَ الأمور، فإن كان الشأن على ما ترجو من الرُّخصَة والسَّعة هناك كان ما كسبت زيادةً في الخير، وإن كان على ما تخاف كنت قد احْتَطْتَ لنفسك

-2433عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً

قَالوا من حديثه: إن الحارث بن عُبَاد بن قيس بن ثَعْلَبة طلَّق بَعض نسائه من بعد ما أسنَّ وخَرِف، فخَلَفَ عليها بعده رجل كانت تُظْهِر له من الوَجْدِ به ما لم تكن تظهر للحارث، فلقي زوجُها الحارثَ فأخبره بمنزلته منها، فقَال الحارث: عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً، فأرسلها مَثَلاً. قَال أبو الحسن الطوسي: يريد عِشْ رَجَباً بعد رجب، فحذف، وقيل: رجب كناية عن السَّنَة لأنه يحدث بحدوثها، ومن نَظَر في سنةٍ واحدة ورأى تغير فصولها قاس الدهر كله عليها، فكأنه قَال: عِشْ دهراً تَرَ عجائب، وعيش الإنسان ليس إليه، فيصح له الأمر به، ولكنه محمول

على معنى الشرط، أي: إن تَعِشْ تَرَ، والأمر يتضمن هذا المعنى في قولك: زُرْنِي أُكْرِمْكَ

-2434عَلَى مَا خَيَلَتْ وَعْثُ القَصِيْم

أي: لأركبَنَّ الأمرَ على ما فيه من الهول. والقصيم: الرملُ، والوعث المكان السهل الكثير الرمل تَغِيبُ فيه الأقدام، ويشقَ المَشْيُ فيه، وقوله "على ما خيلت" أي على ما شَبَهَتْ، من قولهم: فلان يمضي على المخَيَّلِ أي على ما خيلت أي على غَرَر من غير يقين والتاء في "خيلت" للوعث، وهو جمع وَعْثَة، "وعلى" من صِلَة فعل محذوف أي أمضي على ما خيلت. [ص 17]

-2435عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤساً

الغُوَيْر: تصغير غَارٍ، والأبؤس: جمع بُؤْس، وهو الشدة. وأصل هذا المثل فيما يُقَال من قول الزبَّاء حين قَالت لقومها عند رجوع قَصير من العراقَ ومعه الرجال وبات بالغُوَير على طريقه "عَسَى الغُويرُ أبؤسا" أي لعل الشرَّ يأتيكم من قبل الغار. وجاء رجل إلى عمر رضي الله عنه يحمل لَقِيطاً فَقَال عمر "عسى الغوير أبؤسا" قَال ابن الأعرابي: إنما عَرَّض بالرجل، أي لعلك صاحب هذا اللقيط، قَال: ونصب "أبؤسا"

على معنى عسى الغوير يصير أبؤسا، ويجوز أن يقدَّر عسى الغوير أن يكون أبؤسا، وقَال أبو علي جعل عسى بمعنى كان، ونزلهُ منزلته.

يضرب للرجل يُقَال له: لعلَّ الشرَّ جاء من قبلك.

-2436عِيصُكَ مِنْكَ وَإنْ كان أَشِبَا

العيصُ: الجماعة من السِّدْر تجتمع في مكان واحد، والأشَبُ: شدة التفاف الشجر حتى لا مَجَازَ فيه. يُقَال: غَيْضَة أشِبَة، وإنما صار الأشب عيبا لأنه يذهب بقوة الأَصول، وربما يوضع الأشب موضع المدح يراد به كثرة العَدد و وفور العُدَد كما قَال:

ولِعَبْدِ القَيس عِيصٌ أشِبُ *

ويجوز أن يريد به الذم، أي كثرةٌ لا غَنَاء عندها ولا نفع فيها، قَال أبو عبيد في معنى المثل: أي منك أصْلُكَ وإن كان أقاربُكَ على خلاف ما تريد، فاصبر عليهم فإنه لا بدَّ منهم.

-2437عَصَبَهُ عَصْبَ السَّلَمَةِ

ويروى "اعْصِبْهُ" على وجه الأمر، وهي شجرة إذا أرادوا قَطْعها عَصَبُوا أغصانَها عَصْباً شديداً حتى يصلوا إليها وإلى أصلها فيقطعوه. يضرب للبخيل يُسْتَخرَجُ منه الشيء على كرْهٍ، قَال الكميت:

ولا سَمُرَاتِي يَبْتَغِيهنَّ عاضِدٌ * ولاَ سَلَمَاتِي في بَجيلَةَ تُعْصَبُ

أرد أن بجيلة لا يقدر على قهرها وإذلالها وقَال الحجاج على مِنْبر الكوفة: والله لأحزِمَنَّكم حَزَمَ السلمة، ويروى "لأعْصِبنكم عَصْبَ السَّلمة، ولأضربنكم ضرب غرَائِبِ الإبل".

-2438عَثَر بأشْرَسِ الدَّهْرَ

أي بداهية الدهر وشدته، يُقَال: إن الشَّرس ما صغر من شجر الشوك، ومنه الشَّراسة في الخلق. [ص 18]

-2439عُشْبٌ وَلا بَعِيرٌ

أي هذا عُشْبٌ وليس بعير يرعاه.

يضرب للرجل له مال كثير ولا ينفقه على نفسه ولا على غيره.

-2440عَادَ غَيْثٌ عَلَى مَا أَفْسَدَ

ويروى "على ما خبل" قيل: إفساده إمساكه، وعَوْدُه إحياؤه، وإنما فسر على هذا الوجه لأن إفساده يصوبه ولا يصلحه عوده، وقد قيل غير هذا، وذلك أنهم قَالوا: إن الغَيْثَ يحفر ويفسد الحياض، ثم يعفى على ذلك بما فيه من البَرَكة .

يضرب للرجل فيهِ فساد ولكنَّ الصلاح فيه أكثر.

-2441أعْطَاهُ غَيْضاً من فَيْضٍ

أي قليلاً من كثير.

يضرب لمن يسمح بالقُلِّ من كُثْرِهِ

-2442عَنِيَّتُهُ تَشْفِي الجَرَبَ

العَنِيَّة: بولُ البعير يُعَقَدَّ في الشمس يُطْلى بها الأجرب. قلت: هي فَعِيلة من العنَاء أي يُعَنَّى من طُلِيَ بها وتشتدَّ عليه، ويجوز تُعَنِّيهِ أي تزيل عناءه الذي يلقاه من الجرب؛ فيكون من باب "قَرَّدْتُه" أي أزلت قُرَاده.

يضرب للرجل الجيد الرأي يُستشفى برأيه فيما يَنُوبُ.

-2443عَيَّ بِالإِسْنَافِ

قَال الخليل: السِّنافُ للبعير بمنزلة الَّلبَبِ للدابة، و"قد سَنَفْتُ البعير" شددت عليه السِّناف، وقَالَ الأَصمَعي: أسْنَفْتُ، ويقولون "أسْنَفُوا أمرهم" أي أحكموه، ثم يُقَال لِمَن تحير في أمره "عَيَّ بالإسْنَافِ" وأصلهُ أنَ رَجلاً دُهِشَ فَلم يدرِ كَيفَ يُشدُّ السِّاف مِن الخَوف، فَقَالوا: عَيَّ بالإسناف، قَال الشاعر:

إذا مَا عَيَّ بِالإِسْنَافِ قَوْمٌ * مِنَ الأَمْرِ المُشَبَّهِ أن يَكُونا

قلت: قَال الأزهري: الإسناف التقدُّمُ وأنشد هذا البيت، ثم قَال: أي عَيُّوا بالتقدم، وليس قول من قَال "إن معنى قوله إذا ما عي بالإسناف: أن يدهش فلا يدري أنى يشدُّ السِّناف" بشَيء، إنما قَاله الليث.

-2444عَادَ السَّهْمُ إلي النَّزَعَةِ

أي رجع الحقُ إلى أهله، والنَّزَعَةُ: الرُّماة، من "نَزَع في قوسه" أي رمى، فإذا قَالوا "عاد الرمى على النَّزَعَة" كان المعنى عاد عاقبة الظلم على الظالم، ويكنى بها عن الهزيمة تقع على القوم.[ص 19]

-2445أَعْطِ القَوْسَ بارِيَهَا

أي اسْتَعِنْ على عملك بأهل المعرفة والحِذقَ فيه، ينشد:

يَا بَارِيَ الْقَوْسِ بَرْياً لَسْتَ تُحْسِنُهَا * لاَ تُفْسِدَنْهَا وَأعْطِ القَوْسَ بَارِيها

-2446عَصَا الْجَبَانِ أَطْوَلُ

قَال أبو عبيد: وأحسبه يفعل ذلك من فشله، يَرَى أن طولها أشَدُّ ترهيباً لعدوه من قصرها، قَال: وقد عاب خالد بن الوليد من الإفراط في الاحتراس نحوَ هذا، وذلك يوم اليمامة، لما دنا منها خرج إليه أهلها من بني حنيفة فرآهم خالد قد جَرَّدوا السيوف قبل الدُّنوِّ، فَقَال لأصحابه، أبشروا فإن هذا فَشَل منهم، فسمعها مجَّاعة بن مرارة، الحنفي، وكان موثقاً في جيشه، فَقَال: كلا أيها الأمير، ولكنها الهُنْدُوانية، وهذه غداة باردة، فخشوا تَحَطُّمها، فأبرزوها للشمس لتلين متونها، فلما تدانى القوم قَالوا له: إنا نعتذر إليك يا خالد من تجريد سيوفنا، ثم ذكروا مثل كلام مجَّاعة

-2447العَبْدُ يُقْرَعُ بالْعَصَا * والحُرُّ تَكْفيهِ الإشَارَةْ

وقيل "المَلاَمَهْ"

يضرب في خِسِّةِ العبيد، وقولهم:

-2448عَبِيدُ العَصا

قَال المفضل: أول من قيل لهم ذلك بنو أسد، وكان سبب ذلك أن أبناً لمعاوية بن عمرو حَجَّ ففُقِد، فاتُّهم به رجل من بني أسد يُقَال له حبال بن نصر بن غاضرة، فأخبر بذلك الحارث، فأقبل حتى وردَ تِهامة أيام الحج وبنو أسد بها فطلبهم، فهربوا منه، فأمر منادياً ينادي: مَنْ آوى أسديا فَدمُه جُبَار، فَقَالت بنو أسد: إنما قتل صاحبهم حبال بن نصر وغاضرةُ منهم من السكون فانطِلقُوا بنا حتى نخبرهُ، فإن قتل الرجل فهو منهم، وإن عفا فهو أعلم، فخرجوا بحبال إليه، فَقَالوا: قد أتيناك بطلَبِتك فأخبره حبال بمقَالتهم، فعفا عنه وأمر بقتلهم، فَقَالت له امرَأة من كِنْدَةَ من بني وهب بن الحارث يُقَال لها عُصَيَّة وأخوالها بنو أسد: أَبَيْتَ اللَّعنَ هَبْهم لي فإنهم أخوالي قَال: هم لكِ، فأعتِقيهم، فَقَالوا إنا لا نأمن إلا بأمان الملك فأعطى كلَّ واحد منهم عصاً، وبنو أسَد يومئذٍ قليل، فأقبلوا إلى تهامة ومع كل رجل منهم عصا، فلم يزالوا بتهامة حتى هلك الحارث، فأخرجتهم بنو كنانة من مكة، وسموا "عَبِيدَ العصا" بعُصَيَّةَ التي أعتقتهم وبالِعصِيِّ التي أخذوها، قَال [ص 20] الحارث بن ربيعة بن عامر يهجو رجلاً منهم:

اشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى العصا؛ إن العصا * جُعِلَتْ أمارَتَكُمْ بِكُل سَبِيلِ

إن العَصَا إنْ تُلْقِهَا يا ابْنَ اسْتِهَا * تُلْفَى كفَقْعٍ بالفَلاَة محيلِ

وقَال عتبة بن الوعل لأبي جهمة الأسدي:

أعَتِيقَ كِنْدَةَ كَيْفَ تَفْخَرُ سَادِراً * وَأَبُوكَ عَنْ مجد الكِرَامِ بِمَعْزِلِ

إن العصا، لادَرَّ دَرُّكَ، أحْرَزَتْ * أشْيَاخَ قَوْمِكَ في الزمان الأوَّلِ

فأشْكُرُ لِكِنْدَةَ مَا بَقِيتَ فَعَالَهُمْ * ولتكفرنَّ الله إن لَـمْ تَفْعَـلِ

وهذا المثل يضرب للذليل الذي نفعه في ضره وعزُّه في إهانته.

-2449أَعْرَضَ ثَوْبُ المِلْبَسِ

وذلك إذا عرضَتِ القَرْفَةُ (القَرْفَةُ - بكسر القاف وسكون الراء - التهمة)

فلم يدر الرجل من يأخذ، ويروى "عَرَضَ" فمن روى "أعرض" كان معناه ظهر، كقول عمر: وأعْرَضَتِ اليَمَامَةُ واشْمَخَرَّتْ *

ومن روى "عَرَضَ" كان معناه صار عريضاً، والَمِلْبَسُ: الُمغَطَّى، وهو المتهم، كأنه قَال: ظهر ثوب المتهم، يعني ما هو فيه واشتمل عليه من التهمة، وهذا قريب مِن قولهم "أعْرَضَتِ القرْفَةُ" وذلك إذا قيل لك: من تتهم؟ فتقول: بني فلان، للقبيلة بأسرها، وهذا من قولهم "أعرَضْتُ الشَيء" جعلته عريضاً

قَال أبو عمرو: كان أبو حاضر الأسدي أسيد بن عمرو بن تميم من أجمل الناس وأكملهم منظراً، فرآه عبد الله بن صَفْوَان بن أمية الجُمَحِيُّ يطوف بالبيت، فراعَهُ جماله، فَقَال الغلام له: ويْحَكَ أدنِني من الرجل، فإني أخاله امرأ من قريش العراق، فأدناه منه، وكان عبد الله أعرج، فَقَال ممن الرجل؟ فَقَال أبو حاضر: أنا امرؤ من نِزَار، فَقَال عبدُ الله ((أعرض ثَوْبُ الملبس، نزار كثير، أيهم أنت؟)) قَال: امرؤ من مضر، قَال: مضر كثير، أيهم أنت؟ قَال أحد بني عمرو بني تميم ثم أحد بني أسيد بن عمرو، وأنا أبو حاضر، فَقَال ابن صَفْوان: أفه لك عُهَيْرَةَ تَيَّاس، والعُهَيْرة: تصغير العُهر وهو الزنا. قلت: لعله أدخل الهاء في عُهَيْرَة للمبالغة، أو إرادة القبيلة، ونصبه على الزم، أو أراد يا عهيرة تياس.

قَال أبو عمرو: وتزعم العربُ أن بني أسد تيَّاسُو العرب، وقَال الفرزدقَ في [ص 21] أبي حاضر وبعضُهم يرويها لزياد الأعجم، وكان أبو حاضر أحد المشهورين بالزنا:

أبا حاضِرٍ مَابالُ بُرْدَيْكَ أصْبَحَا * على ابنة فَرُّوج ردّاءً ومِئْزَرَا

أبا حاضَرٍ من يَزْنِ يَظْهَرْ زِنَاؤُهُ * ومَنْ يَشْرَبْ الصَّهْبَاء يُصْبِحُ مُسْكِرَا

وبنت فروج اسمها حمامة، وكان أبو حاضر يُتَّهم بها.

-2450اعْلُلْ تَحْظُبْ

الحُظُوب: السمن (تقول: حظب يحظب على مثال فرح وضرب ونصر إذا سمن وامتلأ) والامتلاء، أي اشرب مرةً بعد مرة تسمن. يضرب في التأني عند الدخول في الأمور رَجَاء حسن العاقبة.

-2451عَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ

الصَّبُوح: ما يشرب صَبَاحاً، والغَبُوق: ضده، وترقيقَ الكلام: تزيينه وتحسينه، أي تُرَقِّقَ وتحسن كلامك كائناً عن صَبُوح وأصله أن رجلاً اسمه جابان نزل بقوم ليلاً، فأضافوه وغَبَقُوه، فلما فرغ قَال: إذا

صَبَحْتُموني كيف آخذ في طريقي وحاجتي؟ فقيل له: عَنْ صَبُوح تُرَقَّقُ، وعن من صلة معي الترقيقَ، وهو الكناية لأن الترقيقَ تلطيف وتزيين، وإذا كَنّيْتَ عن شَيء فهو ألطف من التصريح، فكأنه قيل: عن صبوح تكنى.

يضرب لمن كَنَى عن شَيء وهو يريد غيره، كما أن الضيف أراد بهذه المقَالة أن يوجب الصبوح عليهم. قَال أبو عبيد: ويروى عن الشعبي أنه قَال لرجل سأله عمن قَبَّلَ أمَّ امرأته، فَقَال أعن صَبُوح تُرَقِّق؟ حَرُمَتْ عليه امرأتُهُ، قَال أبو عبيد: ظن الشعبي فيما أحسب ما وراء ذلك.

-2452عَدَا القَارِصُ فَحَزَرَ

القارص: اللبنُ يحذى اللسان، والحازِرُ: الحامض جداً يضرب في الأمر يتفاقم، قَال العَجَّاج:

يا عمرُ و يا بن مَعْمَرٍ لا مُنْتَظَرْ * بعد الَّذِي عَدَا القَرُوصَ فَحَزَرْ

يَعْني الحَرُورِيَّ الذي مَرَقَ فجاوز قدره، ويروى المثل "عدا القارص" بالنصب، أي عدا اللبن القارص يعني حد القارص ومن رفع جعل المفعول محذوفاً، أي جاوز القارصُ حَدَّه فحزر.

-2453اسْتَعْجَلَتْ قَدِيرَها فَامْتَلَّتِ

يضرب يَعجَل فيصيب بعضَ مراد ويفوته بعضه، [ص 22] والقدير: اللحم المطبوخ في القِدر، والامتِلاَلُ: المَلُّ وهو جَعْل اللحم في الرماد الحار، وهو المَلَّة.

-2454عَرَفَ النَّخْلُ أَهْلَهُ

أصله أن عبد القيس وشَنَّ بن أفْصَى لما ساروا يطلبون المتَّسَع والريف وبعثوا بالرُّوَّاد والعيون، فبلغوا هَجَر وأرض البحرين، ومياها ظاهرة وقرى عامرة ونخلاً وريفاً وداراً أفضل وأريَفَ من البلاد التي هم بها؛ ساروا إلى البحرين وضاموا مَنْ بها من إياد ولأزد وشَدَّوا خيولهم بكرانيف النخل، فَقَالت إياد: عَرَفَ النخلُ أهْلَه، فذهبت مثلاً.

يضرب عند وكول الأمر إلى أهله

-2455أَعْطِ أَخَالَ تَمْرَةً، فإنْ أَبَى فَجَمْرَةً

يضرب للذي يختار الهوان على الكرامة

-2456عُرَّ فَقْرَهُ بِفِيهِ، لَعَلَهُ يُلْهِيهِ

يُقَال ذلك للفقير يُنفقَ عليه وهو يتمادى في الشر، أي خَلِّه وغيَّه

والعَرُّ: اللطخ، أي الطَخْ فاه بفقره، لعله يشغله عن ركوب الشر، والمعنى كله إلى فقره ولا تنفق عليه يصلح، ويروى أغرُ بالغين المعجمة، وهو أصوب، يُقَال: غَرَوتُ السهمَ، إذا ألزقت الريشَة عليه بالغراء، ومعناه: الْزَقَ فقره بفيه، أي ألزمه إيَّاه ودَعْه فيه لعله يلهيه، قَال الأزهري: يريد خَلِّه و غيَّه إذا لم يُطِعْكَ في الإرشاد، فلعله يقع في هَلَكَة تلهيه عنك وتشغله

-2457عِنْدَ النَّوَى يَكْذِبُكَ الصَّادِقُ

قَال المفضل: إن رجلا كان له عبد لم يكذب قَطُّ، فبايَعَهُ رجل ليكذبنه، أي يحملنه على الكذب، وجعلا الْخَطَر بينهما أهلهما وما لهما، فَقَال الرجل لسيد العبد: دَعْه يَبِيت عندي الليلَة، ففعل، فأطعمه الرجلُ لحمَ حُوَار وسَقَاه لبناً حليباً، وكان في سقاء حازر، فلما أصبحوا تحمَّلُوا وقَال للعبد: الحَق بأهلك، فلما تَوَارى عنهم نزلوا، فأتى العبدُ سيدَه، فسأله فَقَال: أطعموني لحماً لاغَثّا ولا سَمِيناً وسَقَوْني لبناً لا مَخْضَاً ولا حقيناً، وتركتهم قد ظعنوا فاستقلُّوا، ولا أعلم

أساروا بعدُ أو حلُّوا، وفي النوى يكذبك الصادق، فأرسلها مَثَلاً، وأحرز مولاه مالَ الذي بايعه وأهله.

يضرب للصَّدُوقَ يحتاج إلى أن يكذب كذبة. وقَال أبو سعيد: يضرب للذي ينتهي إلى غاية ما يعلم، ويكف عما وراء ذلك، لا يزيد عليه شيئاً. [ص 23]

ويروى "وفي النوى ما يكذبك" "وما " صلة، والتقدير وفي نَوَاهم يكذب الصادقَ إن أخبر أن آخر عهدي بهم كان هذا.

-2458عَدُوُّ الرَّجُل حُمْقُهُ، وَصَدِيقُهُ عَقْلُهُ

قَاله أكْثَمُ بن صَيَفي

-2459عَلَى الشَّرَفِ الأَقْصَى فابْعَدْ

هذا دعاء على الإِنسَان، أي باعَدَه الله وأسحقه. والشرف: المكانة العالية، وابْعَدْ: من بَعِدَ إذا هلك، كأنه قَال: أهْلَكْ كائناً أو مُطِلاًّ على المكان المرتفع، يريد سقوطه منه.

-2460عِيلَ ما هُوَ عَائِلُهُ

أي غُلِبَ ما هو غالبه، من العَول وهو الغَلَبة و الثقل، يُقَال عَالَني الشَيء أي غلبني وثقل علي، وهذا دعاء للإنسان يعجب من كلامه أو غير ذلك من أموره

-2461أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَيْبَةِ، فأَمَّا الهَيْبَةُ فَلاَ هَيْبَةَ

قَالها سُليك بن سُلَكَة و المعنى أعوذ بك أن تخيبني، فأما الهيبة فلا هَيْبة، أي لست بِهيَوُبٍ

-2462عِلْمَان خَيْرٌ مِنْ عِلْمٍ

وأَصْلُه أن رجلا وابنه سلكا طريقاً، فَقَال الرجل: يا بني استبحث لنا عن الطريق، فَقَال: إني عالم، فَقَال: يا بنيَّ عِلْمَانِ خَيْرٌ من علم.

يضرب في مَدْح المُشَاورة والبحث.

-2463عُضَلَةٌ مِنْ العُضَلَ

قَال أبو عبيد: هو الذي يسميه الناس بَاقِعَةً من البَوَاقع، من قولهم"عَضَل به الفَضَاءُ" أي ضاق، و"عَضَّلَةِ المرأة" نشب فيها الولد،

كأنه قيل له عُضَلَة لنُشُو به في الأمور أو لتضييقه الأمرَ على مَنْ يُعالجه، قَال أَوْس:

تَرَى الأرضَ منَّا بِالفَضَاءِ مَرِيضَةً * مُعَضِّلَةً مِنَّا بِجَيْشٍ عَرَمْرَمِ

-2464عَادَ الْحَيْسُ يُحَاسُ

يُقَال: "هذا الأمرُ حَيْس" أي ليس بِمُحْكَم، وذلك أن الحَيْسَ تمر يخلط بسمن وَأَقِطٍ فلا يكون طعاماً فيه قوة، يُقَال: حَاس يَحيسُ، إذا اتخذ حَيْساً؛ فصار الحيس اسماً للمخلوط، ومنه يُقَال للذي أحدقت به الإماء من طرفيه: مَحْيُوس، والمعنى: عاد الأمر المخلوطُ يُخلط، أي عاد الفسادُ يُفسد. وأصله أن رجلاً أُمِرَ بأمر فلم يحكمه، [ص 24] فذمَّه آمره فَقَام آخر ليحكمه ويجيء بخير منه، فَجاء بِشَرٍ مِنهُ فَقَال الآمر: عاد الحيس يحاس، وقَال:

تَعِيِينَ أمراً ثمَّ تأتِينَ مِثْلَهُ * لَقَدْ حَاسَ هذا الأَمْرَ عِنْدَكِ حَائِسُ

-2465اعتَبِرِ السَّفَرَ بأَوَّلِهِ

يعني أن كل شَيء يعتبر بأول ما يكون منه.

-2466عَلَى الخَبِيرِ سَقَطْتَ

الخبير: العالم، والْخُبْرُ: العلم، وسقطت: أي عثرت، عَبَّر عن العثور بالسقوط؛ لأن عادة العاثر أن يسقط على ما يعثر عليه.

يُقَال: إن المثل لمالك بن جُبَير العامري وكان من حكماء العرب، وتمثل به الفرزدقَ للحسين بن علي رضي الله عنهما حين أقبل يريد العراق، فلقيه وهو يريد الحجاز، فَقَال له الحسين رضي الله عنه: ما وراءك؟ قَال: على الخبير سَقَطْت، قلوب الناس معك، وسيوفُهم مع بني أمية، والأمر ينزل من السماء، فَقَال الحسين رضي الله عنه: صَدَقْتَنِي

-2467عَاطٍ بَغْيرِ أَنْوَاطٍ

العَطْوُ: التناول، والأنواط: جمع نَوْط وهو كل شَيء معلق، يقول: هو يتناول وليس هناك معاليق. يضرب لمن يّدَّعِي ما ليس يملكه.

-2468عَادَةُ السُّوءِ شَرٌّ مِنْ الْمَغْرَم

قيل: معناه مَنْ عَوَّدته شيئاً ثم منعته كان أشدَّ عليك من الغريم، وقيل: معناه أن المَغْرم إذا أديْتَه فارقَكَ، وعادة السوء لا تفارقَ صاحبها، بل توجد فيه ضَرْبَةَ لازِبٍ.

-2469العَجَبُ كُلُّ العَجَبِ، بيْنَ جُمَادى وَرَجَبَ

أول من قَال ذلك عاصم بن المُقْشَعِرِّ الضبى وكان أخوه أبَيْدَةُ علِقَ امرَأة الخُنَيْفِسُ بن خَشرَم الشَيباني وكان الخنيفس أغْيَرَ أهل زمانه وأشجَعَهم، وكان أُبَيْدَةُ عزيزاً مَنِيعاً، فبلغ الخنيفس أن أُبَيْدَةَ مضى إلى امرأته، فركب الخنيفسُ فرسه وأخذ رمحه وانطلقَ يرصُدُ أُبيدة، وأقبل أبيدة وقد قضى حاجتَه راجعاً إلى قومه، وهو يقول:

ألا إنَّ الخُنَيْفسَ فَاعْلَمُوهُ * كما سَمَّاهُ والدُهُ اللَّعينُ

بَهيمُ اللَّونِ مُحْتِقِرٌ ضَئِيلٌ * لئيماتٌ خلائقهُ، ضَنِينُ

أيوعِدُني الخُنَيْفِسُ مِنْ بَعَيدٍ * ولَمَّا يَنْقَطِعْ مِنْهُ الوَتِينُ [ص 25]

لَهَوْتُ بِجَارَتَيِهِ وَحَادَ عَنِّي * وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَنَّفٌ شَنُونُ

قَال: فشدَّ عليه الخُنَيفسُ، فَقَال أبيدة: أذكِّرُكَ حرمةَ خَشْرم، فَقَال وحُرْمةِ خَشْرَمٍ لأقتلنك، قَال: فأمْهِلْني حتى أســتلئم قَال: أو يستلئم الحاسر؟ فقتله، وقَال:

أيا ابْنَ المُقْشَعِرِّ لَقِيْتَ لَيْثاً * له في جَوفِ أَيكَتِهِ عَرِينُ

تقولُ صَدَدْتُ عَنْكَ خناً وجُبْناً * وإنَّكَ مَاجِدٌ بَطَلٌ مَتِينُ

وَإنَّكَ قَد لَهوتَ بِجَارَتَينا * فَهَاكَ أُبَيْدُ لاَ قَاكَ القَرِينُ

سَتَعْلمُ أيُّنا أَحْمى ذِماراً * إذا قَصُرَتْ شِمَالُكَ واليَمَينُ

لَهَوْتَ بِها فَقَدْ بُدِّلْتَ قَبْراً * وَنَائِحَةً عَلَيْكَ لَهَا رَنِينُ

قَال: فلما بَلَغ نَعِيه أخاه عاصماً لبس أطمَاراً من الثياب، وركب فرسه، وتقلَّد سيفه، وذلك في آخر يوم من جُمادى الآخَرة وبادر قَتْلَه قبل دخول رجب ؛ لأنهم كانوا لا يقتلون في رجب أَحَداً، وانطلقَ حتى وقف بفناءِ خباء الخُنَيفس، فنادى: يا ابن خَشْرَم، أَغِثِ المُرْهقَ فطالما أَغَثتَ، فَقَال: ما ذاك؟ قَال: رجل من بني ضبة، غصَبَ أخى امرأته فشدَّ عليه فقتله، وقد عجزت عنه فأخذ الخنيفسُ رمحه وخرج معه، فانطلقا فلما عَلمَ عَاصم أنهُ قَد بَعَدَ عَن قَومهِ داناه حتى قارنه ثم

قَنَّعه بالسيف فأطار رأسه، وقَال: العجَبُ كل العجب بين جمادى ورجب، فأرسلها مَثَلاً، ورجع إلى قومه

2470عِيٌّ الصَّمْتِ أَحْسنُ مِنْ عِيِّ الْمَنْطِقِ

العَيُّ - بالكسر - المصدرُ، والعَيُّ - بالفتح - الفاعلُ، يعني عِيٌّ مَعَ صَمْتٍ خير من عيٌّ مع نطق، وهذا كما يُقَال: السكوتُ ستر ممدود على العي، وفِدَامٌ (الفدام - بوزن سحاب أو كتاب - المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفى ما فيه) على الفَدَامة، وينشد:

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامِ * وَامْضِ عَنْهُ بسَلاَمِ

مُتْ بدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ * لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلاَمِ

عِشْ مِنْ النَّاسَ إنِ اسْطَعــــ * تَ سَلاَما بسَلاَمِ

قَال ابن عَوْن: كنا جلوساً عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن، قَال: فجعل يتكلم وعنده رجل من أهل البادية، فَقَال له ربيعة: ما تَعُدُّن البلاغَةَ فيكم؟ قَال: الإيجاز في الصواب، قَال: فما تَعُدُونَ العِيَّ فيكم؟ قَال: ما كنت فيه منذ اليوم.[ص 26]

تقديم وتجميع .. علي مولا

حدث المنذرى عن الأَصمَعي قَال: حدثني شيخٌ من أهل العلم قَال: شهدت

الجمعة بالضرية وأميرها رجل من الأعراب، فخرج وخطب ولفَّ على أسه وبيده قَوسٌ فَقَال: الحمد للَّه رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، أما بعد فإن الدنيا دار بلاء، والآخَرة دار قَرار، فخذوا من ممركم لَمقَرِّكم، ولا تَهْتِكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، واخرُجُوا من الدنيا إلى ربكم قبل أن يخرج منها أبدانكم، ففيها جئتم، ولغيرها خلقتم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، والمدعو له الخليفة والأمير جعفر، قومُوا إلى صلاتكم.

قلت: ومثل هذا في الوَجَازة والفصاحة كلام أبي جعفر المنصور حين خطب بعد إيقاعه بأبي مُسْلم فَقَال: أيها الناس، لا تَخْرُجُوا من أنس الطاعة إلى وَحْشَة المعصية، ولا تُسِرُّوا غشَّ الأئمة فإنه لا يُسِرُّه أحد إلا ظهر في فَلَتات لسانه وصَفَحات وجهه، إنه مَنْ نازعَنَا عُرْوَةَ هذا القَميص أو طأناه خَبْءَ (الخبء – بالفتح – ما خبيء وغاب، وخبء الغمد: هو السيف) هذا الغمد، وإنَّ أبا مُسْلم بايَعَنا وبايَعَ لنا على أنه

من نكَثَ عهداً فقد أبا حَنَا دَمَه، ثم نكث علينا فحكَمْنَا عليه لأنفسنا حكمَهُ على غيره لنا، لا تمنعنا رعايةُ الحقَ له من إقامة الحقَ عليه.

-2471العُلْفُوفُ مُولَعٌ بالصُّوفِ

العُلْفُوف: الجافي من الرجال المُسِنُّ، قَاله ابن السكيت، وأنشد:

يَسَرٌ إذا هَبَّ الَّشمالُ وأمْحَلُوا * في القَوْمِ غير كُبُنَّةٍ عُلْفُوفِ

(الكبن - بوزن عتل - والكبنة: اللئيم، أو الذي لا يرفع طرفه بخلا)

ومعنى المثل: إن الشيح المُهْتَرَ الفاني يُلولَعُ بأن يلعب بشَيء.

يضرب للمُسِنٍّ الخَرِفِ.

-2472أعْرَضْتَ القِرفَةَ

يُقَال" فلانٌ قِرْفَتِي" أي الذي أتَّهمه فإذا قَال الرجل: سَرَقَ ثوبي رجلٌ من خراسان أو العراق، يُقَال له: أعْرَضْتَ القِرْفَة، أي التهمَةَ حين لم تصرح، وأعرضَ الشيء: جعله عريضاً، ويجوز أن يكون من قولهم "أعرَضَ" أي ذهب عرضاً وطولاً، فيكون المعنى أعرضت في القرفة، ثم حذف "في" وأصل الفعل.

يضرب لمن يتَّهم غيرَ واحد.

-2473اعْقِلْ وَتَوَكَلْ

يضرب في أخْذِ الأمر بالحزم والوثيقة. [ص 27]

ويروى أن رجلاً قَال للنبي صلى الله عليه وسلم: أأرْسِلُ ناقتي وأتوكل؟ قَال: "اعْقِلْهَا وتوكَّلْ"

-2474عَادَ الأَمْرُ إلى الوزَعَةِ

جمع وازع، يعني أهل الحلم الذين يَكُفُّونَ أهلَ الجهل.

-2475عَدْوَكَ إذْ أَنْتَ رُبَعٌ

أي اعْدُ عَدْوَكَ إذ كنت شابا.

يضرب في التحضيض على الأمر عند القدرة بإتيان ما كان يفعله قبلُ من الحزم وحسن التدبير ويروى "عَدُوَّكَ إذ أنت رُبَع" أي احْذَرْ عَدُوَّكَ إذ كنت ضعيفاً

-2476عَيْرٌ رَعَى أنْفُهُ الكَلأَ

أي وجَدَ ريحَه فطلبه يضرب لمن يستدلَّ على الشَيء بظهور مَخَايله.

-2477عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةَ العَلوقُ

يضرب للولقع في أمر شديد

والعَلُوق: المنية، وثعلبة: اسم رجل

-2478عَنْ ظَهْرِهِ يَحُلُّ وِقْراً

أي لنفسه يعمل، وذلك أن الدابة تُسْرِعُ في السير لتضَعَ الحمل عن ظهرها، ويروى "يَحِل" أي يضع

-2479عَضَّ مِنْ نَابِهِ عَلَى جِذْمٍ

يضرب للمنجَّذِ الُمحَنَّك، والجِذْم: الأصل، وقَال:

الآنَ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبَتِي * وَعَضِضْتُ من نابِي عَلَى جِذْمْ

-2480عَجِّلْ لإبِلكَ ضَحَاءَهَا

الضَّحَاء: مثل الغَدَاء يضرب في تقديم الأمر

-2481عُودي إلى مَباركِكِ

يضرب لمن نفرَ من شَيء أشدَّ النِّفار، وأصل المثل لإبل نَفَرَتْ

-2482عَادَ في حَافِرَتِهِ

أي عاد إلى طريقه الأولى.

يضرب في عادة السوء يَدَعُها صاحبُها ثم يرجع إليها.

-2483عِشْ تَرَ مَالَمْ تَرَ

أي مَنْ طال عمره رأى من الحَوَادث ما فيه معتبر.

-2484عَمُّ العَاجزِ خُرْجُهُ

ويروى "عمك خُرْجُك" وأصله أن رجلا خرج مع عمه إلى سَفَر و لم يتزود؛ اتكالا على ما في خُرْجِ عمه، فلما جاع قَال: يا عم أطْعِمْني، فَقَال له عمه: عَمُّكَ خُرْجُك. [ص 28]

يضرب لمن يتكل على طعام غيره.

-2485عَلَى هَذَا دَارَ القُمْقُمُ

أي إلى هذا صار معنى الخبر وأصله – فيما يُقَال – أن الكاهن إذا أراد استخراجَ السرقة أخذ قمقُمَةً وجعلها بين سبابتيه يَنْفُث فيها و يَرْقِي ويُديرها، فإذا انتهى في زَعْمه إلى السارقَ دار القمقم، فجعل ذلك مَثَلاً لمن ينتهي إليه الخبر ودَارَ عليه

2486-عَلِّقَ سَوْطَكَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُكَ

هذا يروى عن النبي عليه الصلاة والسلام، والمعنى اجْعَلْ نفسَكَ بحيث يَهَابك أهلُك ولا تغفل عنهم وعن تخويفهم ورَدْعهم

2487-أُعْطِيَ مَقُولاً، وَعَدِمَ مَعْقُولاً

يضرب لمن له مَنْطقَ لا يُسَاعده عَقْل

2488-عَاقُولُ حَدِيثٍ

يضرب لمن لا يَفُوته حديث سمعه والعاقول من النهر والوادي: المُعْوَجُّ منه، وذلك يحفظ ما يتستر به ويلجأ إليه

2489-أَعْشارٌ ارفَضَّتْ

يُقَال "بُرْمَةٌ أعْشار" إذا كانت كسرا، وارفضَّتْ: تفرقت. يضرب للقوم عند تفرقهم

-2490عِزُّ الرَّجُلِ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ

هذا يروى عن بعض السلف

-2491عَلَى غَرِيبَتِهاَ تُحْدَى الإبِلُ

وذلك أن تُضْرَبَ الغريبةُ لتسير، فتسير بسيرها الإبلُ.

-2492عَطَشاً أَخْشَى عَلَى جَانَي كَمْأَةً لاَ قُرًّا

الكَمْأَة تكون آخر الربيع، فإذا باكَرَ جانيها وجَدَ البرد، فإذا حَمِيَتِ الشمسُ عطش، والعطش أضر له من القُرّ الذي لا يَدُوم

-2493اعْذِرْ عَجَبُ

أراد يا عجب، وهو اسم أخي القائل، وكان الأخُ على طعام الجيش، فَقَال له أخوه عجب: لو زِدْتَنِي، فَقَال: لا أستطيع، فقَال: لا أستطيع، فَقَال: بلى، ولكنك عاقّ، فهمَّ بذلك فَنَهَوْهُ، فَقَال: اعْذِرْ عجب.

وقَال أبو عمرو: قَال له أخوه فأما إذْ أبيت فانظر فإني حازٌّ بقفا الشَّفْرة، فإن غَفَل القوم أُوتِيتَ سُؤْلك، وإن انتبه القومُ لفعلي فاعلم أنهم لحظهم أحفظ، فطفقَ يحز بقفا الشفرة، فهتف به القومُ، فَقَال: اعْذِرْ عَجَبُ يضرب مَثَلاً لما لا يُقْدَرُ عليه [ص 29]

-2494عُثَيْثَةٌ تَقْرِمُ جِلْداً أمْلَسَا

يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في الشيء فلا يقدر عليه.

قَال الأحنف بن قيس لحارثة بن بدر الغُدَاني، وقد عابه عند زياد للدخول فيما لا يعنيه، وذلك أنه طلب إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن يُدْخله في الحكومة، فلما بلغ الأحنفَ عَيْبُ حارثة إياه قَال: عُثَيْثَة تَقْرِمُ جلْداً أمْلَسَا، وهي تصغير عُثَّة، وهي دويبة تأكل الأدَمَ، قَال المخبَّلُ:

فأنْ تَشْتُمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ * فَقَدْ تَقْرِمُ العُثُّ مُلْسَ الأدَمْ

يضرب عند احتقار الرجل واحتقار كلامه

-2495عَيٌّ صَامِتٌ خَيْرٌ مِنْ عَيٍّ نَاطِقٍ

أصل عَيٌّ – قَالوا – عَيِيٌّ فأدغم، قَاله أبو الهيثم. قلت: ويجوز أن يكون عِيّ فَعْلاً لا فَعِيلاً، يُقَال: عَيَّ يَعْيا عِيّاً فهو عَيٌّ، كما يُقَال: حَيَّ يَحْيا حَيَاةً فهو حَيٌّ، ومثله رجلٌ طَبٌّ وَصّبٌّ وبَرٌّ وغيرها، وهذا كما مضى "عِيٌّ الصَّمْتِ خيرٌ من عِيِّ النطق" إلا أنه جَرَى على المصدر هناك، وههنا على الفاعل، يُقَال: عَيِيَ يَعْيَا عِيّاً فهو عَيٌّ وعَيِيٌّ، ويجوز أن يُقَال: أصله فَعِلَ – بكسر العين – على قياس جَدِبَ فهو جَدْبٌ وترِبَ فهو تَرْبٌ، وعلى هذا قياسُ بابه، أعني باب فَعِلَ يفْعَلُ.

يضرب هذا المثل عند اغتنام السكوت لمن لا يحسن الكلام. ويروى "عِيٌّ صامت" على المصدر بجَعْل صامت مبالغة، كما يُقَال: شِعْرٌ شَاعِرٌ

-2496أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ

أي مَنْ حَذَّرَك ما يحلُّ بك فقد اعذر إليك، أي صار مَعْذُوراً عندك.

-2497أَعْمَى يَقُودُ شُجْعَةً (الشجعة – بتثليث الشين وسكون الجيم – جمع الشجاع. والشجعة – بضم الشين أوفتحها – العاجز الضاوي الذي لا فؤاد له.)

الشُّجْعَةً: الْزَّمْنِى، أي ضعيف يقود ضعيفاً ويعينه، قَاله أبو يزيد، قَال: وإذا رأيتَ أَحْمَقَ ينقادُ له العاقل قلتَ هذا للعاقل أيضا، وقَال الأزهري: الشُّجْعَة بسكون الجيم الضعيف.

-2498العِدَةُ عَطِيَّة

أي يَقْبُح إخلافُهَا كما يقبح استرجاعُ العطية، ويقَال: بل معناه تَعْدِلُها، كما يُقَال سرور الناس بالآمال أَكْثَرُ من سرورهم بالأموال

[ص 30]

-2499عِلَّةٌ مَا عِلَّهْ، أوتَاد وَأخِلَّهْ، وَعَمَدُ المِظَلَّه، أبْرِزُوا لِصِهْرِكُمْ ظُلَّهْ

قَالتها امرَأة زُوِّجتْ وأبطأ أهلها هداءها إلى زوجها، وأعتلوا بأنه ليس عندهم أداة للبيت، فَقَالته اسْتِحْثَاثاً لهم وقَطْعاً لعلتهم،

يضرب في تكذيب العلل.

-2500عَجِلَتْ بِخَارِجَة العَجُوُلُ

خارجة: اسم رجل، والعَجُول: أمه ولدته لغير تمام. يضرب عند ما عجل قبل إنَاهُ.

-2501عَنْ مُهْجَتِي أُجَاحِشُ

المجاحشة: المدافعة، وهذا مثل قولهم "جاحَشَ عَنْ خَيْط رَقَبَته"

-2502عَلِقَتْنِي مِنْ هذا الأَمْرِ قِيَرَةٌ

أي ما يكره ويثقل، والقير: القير والقار، وهما ما مر (قيل: هو الزفت وقيل: شَيء أسود يطلى به الإبل.)

-2503عِنْدَ رُؤُوسِ الإبلِ أَرْبَابُها

يضرب لمن يَتَدَرَّأُ ويَطْغَى على صاحبه أي عندي من يمنعك.

-2504عَنِ الشَّرِّ لاَ تَنَاسيَنَّ

ويروى "لا تنسين" يضرب لمن لا يَرْدَعُه عن الشر زَجْرُ زاجرٍ.

و"عن" من صلة الزجر، كأنه قَال: زَجْره عن الشر لا تتركن .

-2505أَعْرِفُ ضَرِطِي بِهِلاَلٍ

قَال يونس بن حبيب: زعموا أن رُقية بنت جُشَم بن معاوية وَلَدَت نميراً وهلالا وسُواءة، ثم اعتاطت، فأتت كاهنة بذي الخلصة فأرتها بطنها، وقَالت: إني قد وَلَدُتْ ثم اعْتَطْتُ، فنظرتْ إليها ومَسَّت بطنها، وقَالت: رب قبائل فَرِق، ومجالس حلق، وظعن خرق، في بَطِنِك زق، فلما مخضت بربيعة بن عامر، قَالت: إني أعرف ضَرِطى بهلال، أي هو غلام، كما أن هلالا كان غلاما. يضرب هذا المثل حين يحدثك صاحبك بخبر فتقول: ما كان من هذا شَيء، فيقول صاحبك: بلى، إني أعرفُ بعضَ الخبر ببعض، كما قَالت القائلة: أعرف ضَرِطى بهلال.

-2506أَعِنْ أَخَاك وَلَوْ بالصَّوْتِ

يضرب في الحثِّ على نُصْرَة الإخوان [ص 31]

-2507عَلَى شَصَاصَاءَ تَرَى عَيْشَ الشَّقِيِّ

أي لا ترى الشقَّي إلا على شدة حال والشَّصاصَاء: شدةُ العيشِ

-2508عِنْدَ التَّصْرِيحِ تُرِيحُ

أي: إذا صرح الحقَ استرحْتَ، و لم يبقَ في نفسك شَيء، وأراح: معناه استراح وصَرَّح: معناه صَرُحَ

2509-الاعْتِرَافُ يَهْدِمُ الاقْتِرَافَ

2510-عجْعَجَ لما عَضَّهُ الظِّعان

عَجْعَجَ: أي صاح، والظعان: نِسْع يشدُّ به الهودج.

يضرب لمن يَضِجُّ إذا لزمه الحقَ وهذا قريب من قولهم "دَرْدَبَ لما عَضَّه الثِّقَافُ"

2511-عَطَوْتَ في الحَمْضِ

العَطْو: التناوُلُ، أي أَخَذْتَ في رَعْى الْحَمْض يضرب للمُسْرِف في القول

2512-عَارِيَّةٌ أَكْسَبَتْ أَهْلَهَا ذَمَّاً

وذلك أن قوماً أعاروا شيئاً ثم استردُّوه فذُمُّوا، فَقَالوا هذا القول

يضرب للرجل يحسن إليه فيذم المحسن

2513-عَرَفَتِ الْخيْلُ فُرْسَانَهَا

يضرب لمن يعرف قِرْنَه فينكسر عنه لمعرفته به

2514-العَبْدُ مَنْ لاَ عَبْدَ لَهُ

يضرب لمن لا يكون له مَنْ يكفيه عملَه فيعمله بنفسه

2515-عِنْدَكِ وَهِيٌ فَارْقَعِيه

أي بِكِ عيبٌ وأنت تعيبين غيرك

2516-عَنَاقَ الأَرْضِ إِنَّ ذَنِبى اقْتُفِرَ

عناقَ الأرض: دابة نحو الكلب الصغير، ويُقَال له: التُّفَةُ، وليس يُوَبِّرُ من الدواب إلا الأرنبُ وعَنَاقَ الأرض، والتُّوْبِير: أن تضمَّ براثنَهَا إذا مَشَتْ، فلا يرى لها أثر في الأرض، والاقتفار: الاتباع يضربه البريءُ الساحةِ يقول: أنا عَنَاقَ الأرض إن تَتْبَعْ أثرى في الذي أرمى به، يعني لا يُرَى له أثر عَلَىَّ أثر

2517-عَوْدُكَ وَالبَدْءُ دَرَنٌ بِبَدَنٍ

العرب تقول في موضع السرعة والخفة: ما هو إلا دَرَنٌ ببَدَن؛ لسرعة اتساع البدن، يقول: عَوْدُك إلى هذا الأمر وَبَدؤُك به كان سَرِيعاً. [ص 32]

يضرب لمن يَعْجَلُ فيما همَّ به من خير أوْشر

-2518عَلَيَّ فَاضَ مِنْ نَتَاقِي الأَلَبَةُ

فَاضَ الشَيء يَفيضُ فَيْضاً: كثر، ونَتَقَتِ المرأة تَنْتُقَ نَتَقْا، إذا كثر أولادها، والأَلَبَةَ: جمع آلب، يُقَال: أَلِبَ يألِبُ، إذا رجَع، والنَّتَاج والنَّتَاقَ واحد

وهذا من قول امرَأة اجتمع عليها ولدُها وولدُ ولدِها فظلَموها وقهروها، فَقَالت: أنا التي فعلْتُ هذا بنفسي حيث ولدْتُ هؤلاء يضرب لمن جَنَى على نفسه شراً.

-2519اعْزُ الحَديثَ لِلْخَطِيبِ الأوَّلِ

يُقَال: عَزَوْتُ وعَزَيتُ، إذا نَسَبْتَ. يضرب للرجل إذا حَدَّث؛ فيقَال: إلى من تَنْسُبُ حديثكَ فإن فيه رِيبة، أي انْسُبْه إلى من قاله وانْجُ

-2520عَلَى بَدْءِ الْخَيْرِ وَالْيُمْنِ

يُقَال هذا عند النكاح: أي لِيَكُنْ ابتداؤه على الخير واليُمْن أي البركة، ويروى "على يَدِ الخير واليمن" ومعناه ليكن أمرك في قَبْضَة الخير.

-2521عُلِّمُوا قِيلاَ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَعْقُول

يضرب للإنسان تَسْمَعه بين الكلام ولا عقل له

-2522اسْتَعَنْتُ عَبْدِي فَاسْتَعانَ عَبْدِي عَبْدَه

جعل العبدَ مَثَلاً لمن له دونه في القوة، وعبد العبد مَثَلاً لمن هو دونه بدرجتين

-2523العِتَابَ قَبْلَ العِقَابِ

يروى بالنصب على إضمار استعمل العتاب وبالرفع على أنه مبدأ، يقول: أصلح الفاسدَ ما أمكن بالعتاب، فإن تعذَّر وتعسَّر فبالعقاب

-2524عُرْفُطَةٌ تُسقَى مِنْ الغَوَابق

يُقَال: غَبَقْتُه إذا سقيتَه الغَبُوقَ، والعُرْفُط: من شجرة العَضَاه ينضح المُغْفُور.

يضرب لمن يُكْرَم مخافَةَ شره وأراد بالغوابقَ السحابَ، جعل سقيها إياه غَبْقاً

-2525العِتَابُ خَيْرٌ مِنْ مَكْتُومِ الْحِقْدِ

ويروى "من مكنون الحقد" قَاله بعض الحكماء من السلف [ص 33]

-2526أعمرْتَ أرضاً لَمْ تَلُسْ حَوْذَانَهَا

اللَّوْسُ: الأكل، والحَوذَان: بقلة طيبة الرائحة والطعم، وأعمرتها: وَصَفْتَها بالعمارة

يضرب لمن يحمد شيئاً قبل التجربة

2527الُمعْتَذِرُ أعْيَا بالقِرَى

قَالوا إنهم يَحْمَدون تَلَقِّى الصيف بالقِرى قبل الحديث ويعيبونه تلقيه بالحديث والالتجاء إلى المعذرة والسُّعَال والتَّنَحنح، ويزعمون أن البخيل يعتريه عند السؤال بَهْر وعيٌّ فيسعل ويتنحنح، وأنشدوا لجرير

وَالتَّغْلِبيُّ إذَا تَنَحْنَح لِلقِرى * حَكَّ اسْتَهُ وَتَمَثَّلَ الأمثَالا

ويحكون أن جريراً قَال: رميتُ الأخطل ببيت لو نَهَشَتْه بعده الأفعى في اسْتِهِ ما حكَّها، يعني هذا البيت قَالوا: وإلى هذا ذهب زيد الأرانب، حين سأل عن خزاعة، فَقَال: جوُع وأحاديث، واحتجُّوا أيضاً بقول الآخَر:

وَرَبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحضيَّ سرى * صَادَفَ زَاداً وَحَدِيثاً ما اشْتَهَى

إن الحديثَ جَانِبٌ مِنْ القِرَى *

فجل الحديث بعد الزادِ جانباً من القِرى، لا قبله، قَالوا: والذي يؤكد ما قلناه مَثَلُهم السائر على وجه الدهر "المَعْذِرَةُ طَرَفٌ مِنْ البُخْلِ"

-2528عَثَرَةُ القَدَمِ أسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ الِّلسانِ

-2529عُقَرَةُ العِلْمِ النِّسيانُ

العُقَرَةُ: خَرَزَة تشدها المرأة في حِقْوَيهَا لئلا تحبل.

-2530عَادَ إلى عِكْرِهِ

العِكْر: الأصل، والعِكَرَةُ: أصل اللسان، وهذا كقولهم:

-2531عَادَتْ لِعِتْرِها لَميس

أي أصلها

-2532عَلَى جَارَتِي عِقَقٌ ولَيْسَ عَلَيَّ عِقَقٌ

العِقَّة: العَقيقة، وهي قطعة من الشَّعْر، يعني الذُّؤابة، قَالته امرَأة كانت لها ضَرَّة، وكان زوجها يكثر ضربها، فحسدت ضَرتَها على أن تُضْرب، فعند ذلك قَالت هذه الكلمة، أي أنها تضرب وتحَبُّ وتُكْرم وهي لا تضرب ولا تكرم.

يضرب لمن يَحْسُدُ غيرَ محسود [ص 34]

2533- عِتَابٌ وَضَنٌّ

أي لا يزال بين الخليلين وُدٌ ما كان العتاب، فإذا ذهب العتاب فقد ذهب الوِصَالُ

-2534عَذَرَتْني كلُّ ذَاتِ أبٍ

قَالتها امرَأة قيل أن أباها وَطِئها فَقَالت: عذَرَتْني كلُّ ذاتِ أبٍ، أي كل امرَأة لها أب تعلم أن هذا كذب،

يضرب في استبعاد الشَيء، وإنكار كَوْنه.

-2535عَمُّكَ أوَّلُ شَارِبٍ

أي عمك أحقَ بخيرك ومنفعتك من غيره فابدأ به. يضرب في اختصاص بعض القوم.

-2536أعَنْدي أنْتَ أمْ في الْعِكْمِ

يُقَال: عَكَمْتُ المتاع أعكمه عَكْمَاً، إذا شددته في الوعاء وهو العِكْم، وَعكَمْتُ الرجلَ العَكم؛ إذا عكمته له، يضرب لمن قَلَّ فهمُه عند خطابك إياه.

-2537أَعَضَّ بِهِ الكَلاَلِيبَ

يُقَال: أَعَضَّه، إذا حمله على العضِّ، أي جعل الكلاليبَ تَعَضُّ، يُقَال: عَضَّه، وعَضَّ به، وعَضَّ عَليه أي ألصقَ به شراً

-2538عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الإنَاءِ

الوَضَرَ: الدَّرَن والدَّسم، و "على" من صلة فعل محذوف، أي أرجى الدهر على كذا.

يضرب لمن يتبلغ باليسير

-2539عَرِّضْ للكَرِيْمِ وَلا تُبَاحِثْ

البَحْث: الصرف الخالص، أي لا تبين حاجتك له ولا تصرح؛ فإن التعريض يَكْفيه

-2540عَمِلَ بِهِ الفَاقِرَةَ

أي عَمِلَ بِهِ عملاً كسر فقاره، وفي التنزيل (تظُنُّ أن يُفعَلَ بها فَاقِرَة) أي داهية.

-2541عِرْضٌ مَا وَقَعَ فِيهِ حَمْدٌ وَ لا ذَمَمٌ

يضرب لمن لا خيرَ عنده ولا شر

-2542عَذَابٌ رَعَفَ بِهِ الدَّهْرُ عَلَيْهِ

يُقَال: رَعَفَ الفرسُ يرعَفُ ويرعُفُ، إذا تقدم. يضرب لمن استقبله الدهر بشر شَمَّر: أي شديد.

-2543العَوْدُ أَحْمَدُ

يجوز أن يكون "أحمد" أفعل من الحامد، يعني أنه إذا ابتدأ العُرْفَ جَلب [ص 35] الحمد إلى نفسه، فإذا عاد كان أحمد له، أي أكسب

للحمد له، ويجوز أن يكون أَفعَلَ من المفعول، يعني أن الابتداء محمود والعود أحقَ بأن يحمد منه.

وأول من قَال ذلك خِداش بن حابس التميمى، وكان خطب فتاة من بني ذَهل ثُمَ مِنْ بَني سَدُوس يُقَال لها الرَّباب، وهام بها زماناً، ثم أقبل يخطبها، وكان أبواها يتمنَّعان لجمالها وَمِيسَمِها، فردَّا خداشاً، فأضرب عنها زماناً، ثم أقبل ذاتَ ليلةٍ راكباً، فانتهى إلى محلتهم وهو يتغنى ويقول:

أَلا لَيْتَ شِعْرِي يا رَبَابُ مَتَى أرى * لَنَا منك نُجْحاً أوْشفاء فأشْتَفِي

فقد طالما عَنَّيْتنِي وَ رَدَدْتِني * وأنت صَفِيِّي دون مَنْ كُنْتُ أَصْطَفِي

لَحَى الله مَنْ تسمو إلى المال نَفْسُهُ * إذا كان ذا فَضْلٍ به لَيْسَ يَكْتَفِي

فَيُنْكِح ذَا مالٍ دَميماً مُلَوَّماً * وَيَتْرُك حُرَّاً مثله لَيْسَ يَصْطَفِي

فعرفت الرباب منطقه، وجعلت تتسمَّع إليه، وحفظت الشعر، وأرسلت إلى الركب الذين فيهم خِداش أن انزلوا بنا الليلة، فنزلوا، وبعثت إلى خِداش أن قد عرفت حاجتك فاغْدُ على أبي خاطباً، ورجعت إلى أُمُها، فَقَالت: يا أُمَّه، هل أنكح إلا مَنْ أهوى و ألتحف

إلا من أرضى؟ قَالت: لا، فما ذاك؟ قَالت: فأنكحيني خِداشاً، قَالت: وما يدعوك إلى ذلك مع قلة ماله؟ قَالت: إذا جمع المالَ السيءُ الفَعَالِ فقبحاً للمال، فأخبرت الأم أباها بذلك، فَقَال: ألم نكن صَرَفْناه عنا، فما بدا له؟ فلما أصبحوا غدا عليهم خِداش فسلَّم وقَال: العَوْدُ أحمد، والمرء يرشد، والورد يحمد، فأرسلها مَثَلاً. ويقَال: أول من قَال ذلك وأخذ الناسُ منه مالكُ بن نُوَيرة حين قَال:

جَزَيْنَا بني شَيْبَان أمس بقَرْضِهِمْ * وَعُدْنَا بمثل البَدْءِ والعَوْدُ أَحْمَدُ

فَقَال الناس: العود أحمد

-2544عِنْدَ الرَّهَانِ يُعْرَفُ السَّوَابَق

يضرب للذي يَدَّعِي ماليس فيه.

-2545عَلَيْكَ وَطْبَكَ فَادَّوِهِ

الادِّوَاء: أكل الدُّواية، وعليك: إغراء، أَي لا تَتَّكِلْ على مال غيرك.

-2546عَادَ الأَمْرُ إِلَي نِصَابِهِ

يضرب في الأمر يتولاَّه أربابه

-2547العَزِيمَةُ حَزْمٌ، وَالاخْتِلاَطُ ضَعْفٌ

هذا من كلام أكثم بن صيفي [ص 36] يضرب في اختلاط الرأي، وما فيه من الخطأ والضعف

-2548عَلَى الحَازِي هَبَطْتْ

يُقَال: حَزَا يَحْزُو ويَحْزِي، إذا قدر، والحازي: الذي ينظر في خِيلاَنِ الوجه وفي بعض الأعضاء ويتكهن، وهذا مثل قولهم "على الخبير سَقَطَتْ" وقد مر

-2549عَاشَ عَيْشَاً ضَارِباً بِجِرانٍ

الجِران: باطن عُنُقَ البعير، ويقَال: ضربَ الأرضَ بِجرانه، إذا ألقى عليها كَلاَ كله.

يضرب لمن طاب عيشُهُ في دَعّة وإقامة

2550أَعْطِنِي حَظيَّ مِنْ شُوَايَةَ الرَّضْفِ

قَال يونس: هذا مثل قَالته امرَأة كانت غريرة، وكان لها زوج يكرمها في المطعم والملبس، وكانت قد أوتيت حظاً من جمال فَحُسِدتْ على

ذلك، فابتدرت لها امرَأة لتَشِينها، فسألتها عن صنيع زوجها، فأخبرتها بإحسانه إليها، فلما سمعت ذلك قَالت، وما إحسانه، وقد منعك حظك من شُواية الرضف؟ قَالت: وما شُوَاية الرضف؟ قَالَت: هي من أطيب الطعام، وقد استأثر بها عليك فاطْلُبيها منه، فأحبَّتْ قولها لغَرارَتها، وظنت أنها قد نصحت لها، فتغيرت على زوجها، فلما أتاها وجدها على غير ما كان يعهدها، فسألها ما بالها، قَالت: يا ابن عمٍّ تزعم أني عليك كريمة، وأنَّ لي عندك مزية، كيف وقد حرمتني شُوَاية الرَّضْف؟ بَلِّغْنِي حظي منها فلما سمع مقَالتها عرف أنها قد دُهِيَتْ، فأصاخ وكره أن يمنعها فترى أنه إنما منعها إياها ضَنّاً بها، فَقَال: نعم وكرامة، أنا فاعل الليلة إذا راح الرعاء، فلما راحوا وَفَرَغُوا من مهنهم وَرَضَفُوا غَبُوقهم دعاها فاحتمل منها رضفة فوضعها في كفها، وقد كانت التي أوردتها قَالت لها: إنك ستجدين لها سخنا في بطن كفك فلا تطرحيها فتفسد، ولكن عَاقِبي بين كفيك ولسانك، فلما وضعها في كفها أحرقتها فلم تَرْمِ بها، فاستعانت بكفها الآخَرى فأحرقتها، فاستعانت بلسانها تبردها به فاحترق، فمجلت يديها، ونفطت لسانها، وخاب مطلبها، فَقَالت: قد كان عِيٍّ وشِيٍّ يَصْرِيني عن شر، فذهبت مَثَلاً. يضرب في الذرابة على العاثر الذي يتكلَّفُ ما قد كُفِيَ قَال:

وقولها " أَعطِنِي حظي من شُوَاية الرَّضْف" يضرب للذي يسمو إلى ما لاحظ له فيه هذا ما حكاه يونس عن أبي عمرو، وكذلك في أمثال شمر. [ص 37] قلت: قولها "شُوَاية الرَّضْف" الشُّوَاية بالضم: الشَيء الصغير من الكبير كالقطعة من الشاة، يُقَال: ما بقي من الشاة إلا شُواية وشُواية الخبز: القُرص منه، وشُواية الرضف: اللبن يغلي بالرَّضْفة، فيبقى منه شَيء يسير قد انشوى على الرضْفة وقولها "قد كان عِيٍّ وشِيِّى يَصْرِيني" الصَّرْي: القَطع، ومنه:

هَواهُنَّ أنْ لَمْ يصره الله قَاتِلُهْ *

والعى: مصدر قولهم: عَيَ بالكلام يَعْيَا عِيًّا، والشَيء: إتباع له، ويقَال "عَيِيٌّ شَيِيٌّ" إتباع له، وبعضهم يقول: شَوِىّ، ويقَال: ما أَعْيَاه وما أَشْياه وما أَشْواه، أي ما أصغره، وجاء بالعى والشَي، فالعى: من بنات الياءِ، والشَيء: من بنات الواو وصارت الواوْ ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، ومعناه جاء بالشَيء الذي يَعْيَا فيه لحقارته. ومعنى المثل قد كان عجزى مِن الكلام وسكوني يدفع عني هذا الشر، تَنْدَمُ على ما فَرَطَ منها

-2551أَعِلَّةً وَبُخْلاً

قَاله النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تَعالى عنها حين قَالَ لها: أرخي علَىَّ مرطَك، فَقَالت: أنا حائض

-2552أعْشَبْتَ فَانْزِلْ

أي أصبت حاجتك فاقنع، يُقَال: أَعْشَبَ الرجلُ، إذا وجد عُشْباً، وأَخْصَبَ إذا وجد خِصْباً.

-2553العُقُوبَةُ أَلأَمُ حَالاتِ القُدْرَةِ

يعني أن العفو هو الكرم

-2554العَجَلَةُ فُرْصَةُ العَجَزَةِ

يضرب في مدح التأني وذم الاستعجال

-2555العَاقِلُ مَنْ يَرى مَقَرَّ سَهْمِهِ مِنْ رَمْيَتِهِ

يضرب في النظر في العواقب

-2556العَيْنُ أَقْدَمُ مِنَ السِّنِّ

أي أن الحديث لا يغلب القديم

2557-عِنْدَ الامْتِحَانِ يُكْرَمُ المَرْءُ أَوِيُهانُ

2558-عِنْدَ النَّازِلَةِ تَعْرِفُ أَخَاكَ

2559-عَلَيْهِ مِنَ اللهِ إِصْبَع حَسَنٌ

أي أثر حسن، ويقَال: للراعي على ماشيته إصبع، أي أثر حسن.

2560-عَلَيْهِ وَاقِيَةٌ كَوَاقِيةَ الكِلاَبِ

يضرب للئم الموقّى. [ص 38]

والواقية: الوقاية، وهو في المثل مصدر أضيف إلى الفاعل، أي كما تقي الكلابُ أولادَهَا.

2561-عَلَيْكَ نَفْسَكَ

أي اشتغِلْ بشأنك، وهذا يسمى إغراء ونصباً على الإغراء، وحروف الإغراء: عليك، وعندك، ودونك، وهنَّ يقمن مقام الفعل، ومعنى كلها خُذْ، ويجوز "عَلَيْكَ نفسُكَ" بالضم، إذا أَردت أن تؤكد الضمير المرفوع المستتر في النية، كأنك قلت: عليك أنت نفسُك زيداً، ويجوز

"عليك نفسكَ" بالخفض، إذا أردت أن تؤكد الكاف وحده كأنك قلت: عليك نفسكَ زيداً

-2562عَقْراً حَلْقاً

في الدعاء بالهلكة، وفي الحديث حين قيل له عليه السلام: إن صفية بنت حُيَيٍّ رضي الله تعالى عنها حائض، فَقَال: عَقْرَى حَلْقِى، ما أراها إلا حابستَنَا، قَال أبو عبيد، هو عَقْراً حلقا بالتنوين، والمحدِّثون يقولون: هو عَقْرى حَلْقَى، وأصل هذا ومعناه عَقَرَها الله وحَلَقها، وهذا كما تَقول: رَأَسْتُهُ وَعَضَدْتُهُ وبَطَنْته، وقَال أبو نصر أحمد بن حاتم: يُقَال عند الأمر يعجب منه: خَمْشَى عَقْرَى حَلْقَى، كأنهُ الحلق والعَقر والخدش، وقال:

ألا قَوْمي أولو عَقْرى وحَلقَى * لَمَا لاَقَتْ سَلاَمانُ بنُ غَنْمِ

يعني قومي أولو نساء عقرى وحَلقى، أي قدّ عقرن وجوههن وحلَقنَ شعورهن متسلبات على أزواجهن.

قُلت: عقرى وحلقى في البيت جمع عقير وحليق، يقال: عقره إذا جرحه فهو عقير: أي جريح، والجمع عَقْرَ مثل قتيل وقتلى.

قَالَ الليث: يقال للمرأة عقرى حلقى، يعني أنها تحلق قومها وتعقرهم بشؤمها.

-2563عَرَكَهُ عَرْكَ الأْدِيمِ

و "عَرْكَ الرَّحَى بثفالها" و "عَرَكَ الصَّناع أديم غير مدهون"

-2564عَالَى بِهِ كلَّ مَرْكَب

إذا كلَّفه كلَّ أمر شاق.

-2565عَسَى غَدٌ لِغَيْرِكَ

يُريد عسى غدٌّ يكون لغيرك، أي لا تؤخر أسَر اليوم إلى الغد، فلعلك لا تدركه

-2566عَسَ البَرِقَ لاَ تُخْلِفُ

البارقة: السحاب ذات البرق. يضرب في تَعليقْ الرجاء بالإحسان.

[ص 39]

-2567عَذَرْتُ القِرْدَانَ فَمَا بَالُ الحَلَمِ

القِرْدان: جمع قُرَاد، والحَلَم: جنس منه صغار، وهذا قريب من قولهم "اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعَى"

-2568عَاثّ فِيهِمْ عَيْثَ الذِّئَابِ يَلْتَبِسْنَ بِالغَنَمِ

العَيث: الفساد يضرب لمن يجاوز الحد في الفساد بين القوم.

-2569أَعْرَبَ عَنْ ضَمِيرِهِ الفَارِسِيُّ

يضرب لمن ما في قلبه.

-2570عِنْدَ فُلانٍ كَذِبٌ قَليل

أي هو الصدوقَ الذي لا يكذب، وإذا قَالوا "عنده صدق" فهو الكذوب

-2571عَلَيْهِ العَفَارُ والدَّبارُ وَسُوءُ الدَّارِ

العَفار: التراب، والعفَر مقصور منه كالزَّمان والزَّمَن، والدَّبار: اسم من الإدبار كالعّطَاء من الإعطاء، ويجوز أن تكون الباء بدلاً من الميم فيراد به الَّدمار وهو الهلاك وسوء الدار قَال المفسرون: هو جهنم، نعوذ بالله تعالى منها

-2572عَلَيهِ العَفَاءُ وَالذِّئْبُ العَوَّاءُ

العَفَاء: بالفتح والمد: التراب، قَال صفوان بن محرز: إذا دخلتُ بيتي فأكلت رغيفاً وشربت عليه ماء فعلى الدنيا العَفَاء، وقَال أبو عبيد: العَفَاء الدُّرُوس والهلاك، وأنشد لزهير يذكر دارا:

تَحَمَّلَ أهْلُهَا عَنْهَا فَبَانُوا * عَلَى آثارِهَا ذَهَبَ العَفَاءُ

قَال: وهذا كقولهم "عليه الدبار" إذا دعا عليه أن يدبر فلا يرجع. والذئب العَوَّاء: الكثير العُواَء.

-2573عَرَفْتُ شَوَاكِلَ ذَلِكَ الأمْر

أي ما أشكل من أمرهم، قَاله عمارة بن عقيل.

-2574عَجَبٌ مِنْ أَنْ يَجِيءَ مِنْ جَحِنٍ خيْرٌ

الجَحِن: القصير النبات، يعني النماء، يُقَال: جَحِن يَجْحَن فهو جَحِن، إذا كان سيء الغذاء، وأجحنه غيره؛ إذا أساء غذاءه يضرب للقصير لا يجيء منه خير.

-2575أعَانَكَ العَوْنُ قَلِيلاً أوْأباهُ وَالعَوْنُ لا يُعِينُ إلاَّ ما اشْتَهاهُ

قَال أبو الهيثم: يعني مَنْ أعانك من غير أن يكون ولداً أوْأخاً أوْعبداً يهمه [ص 40] ما أهمك ويسعى معك فيما ينفعك فإنما يعينك بقدر ما يحب ويشتهى، ثم ينصرف عنك.

-2576العَجْزُ وَطِئُ

يُقَال: وَطُؤ فهو وطئ بين الوَطَاءة، وفراشٌ وَطِئ: أي وَثير.

يضرب لمن استوطأ مركب العجز وقعد عن طلب المكاسب والمحامد، ولمن ترك حقه مخافة الخصومة.

-2577العَجْزُ رِيبَةٌ

يعني أن الإنسان إذا قَصَدَ أمراً وجدَ إليه طريقاً، فإن أقرَّ بالعجز على نفسه ففي أمره ريبة، قَال أبو الهيثم: هذا أحَقَ مثلٍ ضربته العرب.

-2578عّهْدُكَ بِالْفَالِيَاتِ قَدِيمُ

يضرب لما فات ويُتَعَذَّر تداركُه وأصله في الرأس يَبْعد عهدُه بالدهن والفَلْيِ

-2579عُرْفُطَةٌ تُسْقَي مِنَ الغَوادِقِ

الْعُرْفُطة: شجرة من العَضَاه خَشِنةُ المس، والغَدَق: الماء الكثير، وهو في الأصل مصدر يُقَال: غَدقَتْ عين الماء، أي غَزُرت، ثم يوصف به فيقَال: ماء غَدَق، ويقَال: سحابة غَادَقة، والغوادق: السحاب الكثير الماء يضرب للشرير يكرم ويبجل.

2580- عَوْرَاءُ جَاءَتْ وَالنَّدِىُّ مُقْفِر

العَوْراء: الكلمة الفاحشة، والنَّدِىُّ والنادي: المجلس، والمقفر: الخالي.

يضرب لمن يؤذي جليسه بكلامه وتعظمه عليه من غير استحقاق.

2581- عَرْجَلَةٌ تَعْتَقِلُ الرَّمَاحَ

العَرْجَلَة: الرَّجَّالة في الحرب، والاعتقَال: أن يُمْسِكَ الفارسُ رمحه بين جنب الفرس وفخذه.

يضرب لمن يخبر عن نفسه بما ليس في وُسْعِه.

2582- أُعْتُوبَةٌ بَيْنَ ظِمَاءٍ جُوَّعِ

يُقَال: بينهم أُعْتُوبة يتعاتَبُون بها، أي إذا تعاتبوا أصلح مابينهم العتاب.

يضرب لقوم فقراء أذلاء يفتخرون بما لا يملكون.

-2583عَارِيَةُ الفَرْجِ وَبَتٌ مُطَّرَحٌ

البَتُّ: كِساء غليظ النسج، ويقَال: هو طيلسان من خز.

يضرب لمن رضي بالتقشف وهو قادر على ضده. أي هي عارية الفرج وعندها بَتٌ مطروح، ويحتمل أن يعني به أنها تتجمل وقد عجزت عما يستر عورتها. [ص 41]

-2584عَشيرَةٌ رِفَاغها تُوَسَّعُ

يعني أن أفْنِية العشيرة أوسَعُ وأحمل لجناياته يضرب لمن يرجع بجنايته إلى العشيرة ويؤذيهم بالقول والفعل.

-2585عَيْنٌ بِذَاتِ الْحَبَقَاتِ تَدْمَعُ

العين: عين الماء، والحَبَق: بَقْل من بقول السهل والحزن، وتدمع: كناية عن قلة الماء فيها.

يضرب لمن له غنى وخيره قليل، ولا ينتفع به إلا الأخسَّاء، لأنه قَال فيما بعد

وارِدُهَا الذئبُ وكّلْبٌ أبْقَعُ *

-2586عَيْشُ الْمُضِرِّ حُلْوُهُ مُرٌّ مَقِرٌ

المضر: الذي له ضرائر، والمقِر: الشديد المرارة.

يُقَال: إنه يضرب لمن كان له كَفَاف فطلب عيشا أرفع وأنفع فوقع فيما يتعبه.

-2587عَيْنُكَ عَبْرَى وَالفُؤَادُ في دّدِ

الدَّد، والدَّدَن، والدَّدَاء: اللعبُ واللهو ويقَال: رجل عَبْرَان، وامرَأة عَبْرَى، أي باكية.

يضرب لمن يظهر حزنا لحزنك وفي قلبه خلاف ذلك.

-2588أَعْلاَمُ أَرْضٍ جُعِلَتْ بَطَاَئِحاً

الأعلام: الجبال، واحدها عَلَم، والبطائح: جمع البَطيحة، وهي الأرض المنخفضة.

يضرب لأشراف قوم صاروا وضُعَاء، ولمن كان حقه أن يشكر فكفر.

-2589عَافِيكُمْ في القِدْرِ ماءٌ أَكْدَرُ

العافي: ما يبقى في أسفل القدر لصاحبها وقَال:

إذا رَدَّ عَافِي القِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا *

وماء كدر وأكدر: في لونه كُدْرَة، يضرب لمن أحسن إليه فأساء المكافأةَ

-2590عُرَاضَةٌ تُورِى الزِّنَادَ الكائلِ

العُراضة: الهدية، والزَّنْد الكائل: الكابي، يُقَال: كان الزَنْدُ يَكيل كيلا، إذا لم تخرج ناره، وإنما قيل "الزند الكائل" و لم يقل الكائلة لأن الزناد إن كان جمع زَنْد فهو على وزن الواحد مثل الكتاب والجدار، وهذا كما قَالَ امرؤ القيس:

نُزُولَ اليَمَاني ذي العِيابِ الُمحَمَّل* (صدره* وألقى بصحراء الغبيط بعاعه*)

وكما قَال زهير:

[مَغَانِمُ شتَّى] من إفالٍ مُزَنَّمِ* (صدره*وأصبح يحذى فيهم من تلادكم*)

يضرب لمن يخدع الناس بحسن منطقه ويضرب في تأثير الرُّشَا عند إنغلاقَ المراد [ص 42]

-2591عَشَّرَ والَمْوْتُ شَجَا الوَرِيدِ

التعشير: نهيقَ الحمار عشرةَ أصواتٍ في طلقَ واحد، قَال الشاعر:

لَعَمْرِي لئن عَشَّرتُ من خِيفةِ الرَّدى * نُهَاقَ الحمير إنَّني لَجَزُوعُ

وذلك أنهم كانوا إذا خافوا من وَبَاء بلدٍ عَشَّروا تعشير الحمير قبل أن يدخلوه، وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم، يقول: عشَّرَ هذا الرجل والموتُ شَجَا وريده، أي مما شجِيَ به وريده، يريد قرب الموت منه يضرب لمن يجزع حين لا ينفعه الجزع

-2592أَعْلَمُ بِمَنْبِتِ القَصِيصِ

والمعنى: أنه عارف بموضع حاجته، والقصيص: منابت الكمأة، ولا يعلم بذلك إلا عالم بأمور النبات، وأما قولهم:

-2593أَعْلَمُ مِنْ أَينَ يُؤْكَلُ الْكَتِفُ

فزعم الأَصمَعي أن العرب تقول للضعيف الرأي: إنه لا يحسن أكل لحم الكتف قلت: أورد حمزة هذين المثلين في كتاب أفعل، وهما إن كانا على أفعل فهذا الموضع أولى بهما؛ لأنهما عَرِيَا مِنْ من

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب

-2594أَعَزُّ مِنْ كلَيْبِ وَائِلٍ

هو كُلَيب بن ربيعة بن الحارث بن زهير، وكان سيد ربيعةَ في زمانه، وقد بلغ من عزه أنه كان يَحْمي الكلأ فلا يُقرَبُ حِماه، ويُجِير الصيد فلا يهاج، وكان إذا مر بروضة أعجبته أوْغَدير ارتضاه كَنَّعَ كُليباً ثم رمى به هناك، فحيثُ بلغ عُواؤه كان حِمَىً لا يُرْعى، وكان اسم كليب بن ربيعة وائلا: فلما حَمَى كليبة المرْميُّ الكلأ قيل: أعز من كليب، ثم غلب هذا الاسمُ عليه حتى ظَنُّه اسمه، وكان من عزه لا يتكلم أحد في مجلسه، ولا يَحْتَبِي أحَدٌ عنده، ولذلك قَال أخوه مهلهل بعد موته:

نُبِّئْتُ أن النارَ بعدك أوقِدَتْ * واسْتَبَّ بَعْدَكَ يا كليبُ المجلِسُ

وتَكلَّموا في أمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ * لو كُنْتَ شاهدَهُمْ بِهَا لم يَنْبِسُوا

وفيه أيضاً يقول معبد بن عبد سعنة التميمي:

كفعل كُلَيبٍ كنت خُبِّرْتُ انَّه * يُخَطِّطُ أكلاء المِياه وَيَمْنَعُ

يُجِيرُ على أفناء بَكْرِ بن وَائِلٍ * أرانب ضاح والظباء فَتَرْتَعُ [ص 43]

وكليب هذا هو الذي قتله جساس بن مرة الشيباني وقد ذكرت قصته عند قولهم "أشأم من البسوس" في باب الشين .

-2595أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ

هو رجل من إياد، قال أبو عبيدة: باقل رجل من ربيعة، بلغ من عِيِّه أنه اشترى ظبياً بأحدَ عشَرَ درهماً، فمر بقوم فقالوا له: بكم اشتريت الظبي؟ فمد يده ودلعَ لسانه يريد أحد عشر، فَشَرَدَ الظبي وكان تحت إبطه، قال حميد الأرقط في ضَيْف له أكثر من الطعام حتى منعه ذلك من الكلام:

أَتَانَا وَمَا دَاناهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ * بَيَاناً وَعِلماً بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ

فمَا زَالَ مِنهُ اللَّقْمُ حتى كَأَنَهُ * مِنَ الْعِيِّ لما أن تَكَلَّمَ بَاقِلُ

يَقُولُ وَقَدّ أَلْقَى المَرَسِيَ لِلْقُرِى * أبن لِيَ مَا الحَجَّاجُ بالناس فَاعِلُ

يدلل كفاه ويحدر حلقه * إلى الْبَطْنِ ما ضُمَّتْ عليه الأَنَامِلَ

فَقُلْتُ: لَعَمْرِي مَا لِهَذَا طَرَقْتَنَا * فَكُلْ وَدَعِ الإرْجَافَ مَا أَنْتَ آكِلُ

-2596أَعَزُّ مِنَ الزّبَّاءِ

هي امرَأة من العماليق، وأمها من الروم وكانت ملكة الحِيرة تغزو بالجيوش، وهي التي غزت مارداً والأبلق، وهما حصانان كانا للسَّمَوأل بن عاديا اليهودي، وكان ماردا مبنيّاً من حجارة سُودٍ، والأبلقَ من حجارة سود وبيض، فاستصعبا عليها، فَقَالت: تَمَّرد مارد وعَزَّ الأبلق، فذهبت مَثَلاً، وقد تقدمت قصتها مع جَذِيمة قَبْلُ

-2597أعْيَا مِنْ يَدٍ في رَحِمٍ

يضرب لمن يتحير في الأمر ولا يتوجه له قَال أبو الندى: ما في الدنيا أعيا منها؛ لأن صاحبها يَتَّقِي كل شَيء، قد دهن يده بدهن وغسلها بماء حتى تلين ولا يلتزقَ بها الرحم؛ فهو لا يكاد يمسُّ بيده شيئاً حتى يفرغ.

-2598أَعَزُّ مِنْ الأَبْلَقَ العَقُوقِ

يضرب لمن يعزُّ وجودُه. وذلك لأن العَقُوقَ في الإناث، ولا تكون في الذكور. قَال المفضل: إن المثل لخالد بن مالك النشهلى، قَاله للنعمان بن المنذر، وكان أسَرَ ناساً من بني مازن بن عمر بن تميم فقال: من يكفل بهؤلاء؟ فَقَال خالد: أنا، فَقَال النعمان: وبما أحدثوا؟ فَقَال خالد: نعم، وإن كان الأبلقَ العَقُوقَ، فذهبت مَثَلاً. [ص 44] يضرب في عزة الشَيء والعرب كانت تسمي الوفاء الأبلَقَ العَقُوق؛ لعزة وجوده.

2599-أعْقَرُ مِنْ بَغْلَةٍ

2600-وأَعْقَمُ مِنْ بَغْلَةٍ

2601-أعزُّ مِنْ بَيْضِ الأنُوقِ

قَالوا: الأنوقَ الرَّخمة، وعز بيضها لأنه لا يظفر به؛ لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة، قَال الأخطل:

مِنْ الجَاريات الحُورِ، مَطْلَبُ سِرِّهَا * كَبَيْضِ الأنُوقَ المُسْتَكِنَّةِ في الوَكْرِ

2602-أَعَزُّ مِنَ الغُرَابِ الأعْصَمِ

قَال حمزة: هذا أيضاً في طريقَ الأبلقَ العقوقَ في أنه لا يُوجَد، وذلك أن الأعصم الذي تكون إحدى رجليه بيضاء، والغراب لا يكون كذلك، وفي الحديث "أن عائشة في النساء كالغُرَابِ الأعصم"

-2603أَعَزُّ مِنْ قَنُوع

هو من قول الشاعر:

وكُنْتَ أَعَزَّ عِزاً مِنْ قَنُوعٍ * تَرَفَّعَ عَنْ مُطالَبَةِ المَلُولِ

فَصِرْتُ أذلَّ مِنْ مَعْنىً دَقِيقَ* بِهِ فَقْرٌ إلى ذِهْنٍ جَلِيلِ

وأما قولهم:

-2604أَعَزُّ مِنَ الكِبْرِيتِ الأحمَرِ

فيقَال: هو الذهب الأحمر، ويقَال: بل هو لا يوجد إلا أن يذكر،وقَال

عَزَّ الوَفَاءُ – فَلاَ وَفَاءَ وإنه * لأعَزُّ وُجْدَاناً مِنْ الكِبْريتِ

2605أَعَزُّ مِنْ مَرْوَانِ القَرَظِ

هو مروان بن زِنْبَاع العبسي، وكان يَحْمي القرظ لعزه، ويقَال: بل سمى بذلك لأنه كان يغزو اليمن وبها منابتُ القَرَظِ، ووَصِفَ مروان للمنذر بن ماء السماء، فاستوفده عليه، فَقَال له، أنت مع ما حُبِيتَ به من العز في قومك، كيف عِلْمُكَ بهم؟ فَقَال أَبَيتَ اللعن، إني إن لم أعلمهم لم أعلم غيرهم، قَال: ما تقول في عبس؟ قَال: رمح حديد، إن لم تطعن به يطعنك، قَال: ما تقول في فَزَارة، ؟ قَال: وادي يحمى ويمنع قَالَ فما تقول في مرة قَال: لا حُرَّ بوادي عَوْف، قَال: فما تَقول في أَشْجَع؟ قَال: ليسوا بِدَاعِيكَ ولا بِمجيبيك، قَالَ فما تقول في عبد الله بن غَطَفَان؟ قَال: صُقُور لا تصيدك: قَال: فما تقول في ثعلبة بن سعد؟ قَال: أصواتٌ ولا أنيس.[ص 45]

-2606أَعَزُّ مِنْ حَلِيمَةَ

هي بنت الحارث بن أبي شمر ملك عرب الشام، وفيها سار المثل فقيل: ما يَوْمُ حليمة بِسرٍّ، وهذا اليوم هو اليوم الذي قُتل فيه المنذر بن ماء السماء ملك العراق، وكان قد سار بعربها إلى الحارث الأعْرَج الغَسَّاني، وهو الأكبر، وكان في عرب الشام، وهو أشهر أيام العرب وإنما نُسِبَ هذا اليوم إلى حليمة لأنها حَضَرَت المعركة مُحَضِّضَة

لعسكر أبيها، فتزعم العرب أن الغبار ارتفع في يوم حليمة حتى سّدَّ عَينَ الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس، فسار المثل بهذا اليوم، فقيل: لأرِيَنَّكَ الكَواكِبَ ظُهْراً، وأخذه طَرَفَة فقَال:

إنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ * وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بالظُّهُرْ

وقد ذكر النابغة يوم حليمة في شعره، فَقَال يصف السيوف:

تُخُيِّرْنا مِنْ أَزْمَانِ عَهْدِ حَلِيمَةٍ * إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

2607-أَعَزُّ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ

هي امرَأة فَزَارية كانت تحت مالك بن حُذَيفة بن بدر، وكان يُعَلَّقَ في بيتها خمسون سيفاً لخمسين رجلا كلُّهم لها مَحْرَم

2608-أَعْدَى مِنَ الظَّلِيمِ

وذلك أنه إذا عدا مَدَّ جناحيه، فكان حُضْره بين العَدْو والطَّيَرَان

2609-أَعْدَى مِنَ الحَيَّةِ

هذا من العِدَاء، وهو الظلم، وهذا كقولهم" أظْلَم من حيَّة"وأما قولهم:

-2610أَعْدِي مِنَ الذِّئْبِ

فمن العِدَاء والعَدَاوة والعَدْو، وقولهم:

-2611أعْدَى مِنَ الْعَقْربِ هذا مِنَ العِدَاءِ والعَدَاوة، وقولهم:

-2612أَعْدَى مِنَ الجَرَبِ

من العَدْوَى، وكذلك:

-2613أَعْدَى مِنَ الثُّؤَبَاءِ

من العَدْوَى أيضاً، والثُّؤَبَاء: التثاؤب وزعم أن شِظَاظاً كان على ناقة يَتَبَعْ رجل وكان شِظَاظٌ رَجل مُغيراً، فتثاءب شِظاظ، فتثاءبت ناقته، وتثاءبت ناقة الرجل المطلوب، فتثاءب الرجل من فوقها فَقَال:

أَعْدَيْتِني فَمَنْ تُرَى أَعْدَاكِ * لا حَلَّ مَنْ أَغْفَي ولا عَدَاكِ

قَال حمزة يقول: لاحَلَّ رَحْلَه مَنْ أَرْكَضَك. [ص 46] قلت: قد روى حمزة "لاحل من غفا" ثم قَال في تفسيره: لاحل رحله من أركضك، وليس في البيت ما يدل على هذا المعنى؛ لأن غفا غير معروف، قَال ابن السكيت: تقول أغفيت إذا نمت، ولا تقل: غَفَوْت، يقول: لاحل

رَحْلَهُ من نام و لم يركضك حتى يفلت، والدليل عليه قولُ حمزة بعد هذا: ثم التفت الرجل فإذا شِظَاظ في طلبه، فأَجْهَدَهَا حتى أفلت، وهذا هو الوجه

-2614أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى

هذا من العَدْو، ومن حديثه – في ما ذكر أبو عمرو الشيباني – أنه خرج هو وتأَبَّطَ شراً: وعمرو بن برَّاق فأغارو على بجيلة فوجدوا له رَصَداً على الماء، فلما مالوا له في جوف الليل قَال لهما تأبط شراً: إن بالماء رَصَدَاً، وإني لأسْمَعُ وجِيبَ قلوب القوم، فَقَال: ما تسمع شيئاً، وما هو إلا قَلْبك يَجِبُ، فوضع أيديَهُمَا على قلبه وقَال: والله ما يَجِبُ وما كان وَجَّابا، قَالوا: فلا بُدَّ لنا من ورود الماء، فخرج الشنفرى، فلما رآه الرصَدُ عَرَفُوه فتركوه حتى شرب من الماء، ورَجَع إلى أصحابه فَقَال: والله ما بالماءِ أحد، ولقد شربت من الحوض، فَقَال تأبط شراً للشنفرى: بلى، ولكن القوم لا يريدونك، وإنما يريدونني، ثم ذهب ابْنُ بَرَّاقَ فشرب ورجع و لم يَعْرِضوا له، فَقَال تأبط شراً للشنفرى: إذا أنا كَرِعْتُ في الحوض، فإن القوم سيشدون علي فيأسرونني، فاذْهَبْ كأنك تهرب، ثم كُنْ في أصل ذلك القَرْنِ فإذا

سمعتَني أقول: خذوا خذوا، فتعال فأطْلِقْني، وقَال لابن براق: إني سآمُرُكَ أن تستأسر للقوم، فلا تَنْأَ عنهم ولا تمكنهم من نفسك، ثم مر تأبط شراً حتى وَرَدَ الماء فحين كَرَعَ في الحوض شَدَّوا عليه فأخذوه وكتفوه بوتر، وطار الشنفرى، فأتى حيث أمره، وانحاز ابنُ براقَ حيث يَرَونْه، فَقَال تأبط شرا: يا معشر بَجيلة، هل لكم في خير أن تُيَاسرونا في الفِدَاء ويستأسر لكم ابنُ براق؟ قَالوا: نعم، فَقَال: ويلك يا بن براقَ أما الشنفرى فقد طار، وهو يصطلى نارَ بنى فلان، وقد علمت مابيننَا وبين أهلك، فهل لك أن تستأسر ويُيَاسرونا في الفداء؟ قَال: لا والله حتى أَرُوزَ نفسي شَوْطاً أوْشوطين فجعلَ يَسْتَنُّ نحو الجبل ويرجع حتى إذا رأوا أنه قد أَعْيى طَمِعُوا فيه فاتبعوه ونادى تأبط شراً: خذوا خذوا، فخالف الشنفرى إلى تأبط شراً فقطع وَثاقه مال إلى عِنْده فناداهم تأبط شراً: يا معشر بجيلة [ص 47] أعجبكم عَدْوُ ابن براق؟ أما والله لأعْدوَنَّ لكم عدوا ينسيكم عَدْوَّه، ثم احضروا ثلاثتهم، فَنَجوا وفي ذلك يقول تأبط شراً:

لَيلَةَ صاحوا وَأغْرَوا بِي سِرَعَهمُ * بلعبيتين لدى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ

كأنَّما حّثْحَثُوا حُصَّاً قَوَدِمُهُ * أوْأمَّ خَشْفٍ بِذِى شَثّ وَطبَّاقِ

لا شَيْءَ أَسْرَعُ منيَّ غَيْرُ ذِي عذر * أوْذِي جَنَاحٍ بجَنْبِ الَّريْدِ خَفَاقِ

فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدَّئين، و لم يَسِرِ المثل إلا بالشَّنفرى

-2615أَّعْدَى مِنَ السُّلَيْك

هذا من العَدْوِ أيضاً ومن حديثه – فيما زعم أبو عبيدة – أنه رأته طَلاَئعُ جيشٍ لبكر بن وائل جاءوا متجردين ليغيروا على تميم، ولا يعلم بهم، فَقَالوا: إن علم السليك بنا أَنْذَرَ قومه، فبعثوا إليه فارسين على جوادين، فلما هايَجَاه خرج يَمْحَص كأنه ظبي، فطارداه سَحَابَةَ نهارِه، ثم قَالا: إذا كان الليل أعيا فسقط فنأخذه، فلما أصبحا وجَدَا أثره قد عثر بأصل شجرة فنزا ونَدَرَتْ قَوسُه فانحطمت، فوجدا قِصْدَةً منها قد ارَتزَّتْ في الأرض فقَالا: لعلَّ هذا كان من أول الليل ثم فَتَرا فتبعاه فإذا أثره متفاجا قد بال في الأرض وخَدَّ، فَقَالا: مَالَه قَاتَله الله ماأشدَّ مَتْنَهُ، والله لاتبعناه، وانصرفا، فتم السليك إلى قومه، فأنذرهم، فكذبوه لبعد الغاية، فَقَال:

يُكَذبني العَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدبْ * وعَمْرُو بن سَعْدٍ، والُمكَذِّبُ أَكْذَبُ

سَعَيْتُ لَعَمْرِ سَعْيَ غير مُعَجز * وَلا نَأنأ لَوْ أَنَّنِي لا أكَذِّبُ

ثَكِلتكُمَا إن لم أكُنْ قَدْ رَأيْتُها * كَرَادِيسَ يَهْدِيهَا إلى الحيِّ مَوْكِبُ

كَرَادِيس فيها الحَوْفَزَانُ وَحَوْلَهُ * فَوَارِيسُ همام مَتى يَدْعُ يَرْكَبُوا

وجاء الجيش فأغاروا وسليك تميمي من بني سعد، وسُلَكَةُ أمُه، وكانت سوداء وإليها ينسب، السلكة: ولد الحَجَلِ، وذكر أبو عبيدة السليك في العدائين مع المنتشر بن وهب الباهلي وأوفى بن مطر المازني، والمثلُ سار بِسُليك من بينهم

-2616أَعَقَ مِنْ ضَبٍّ

قَال حمزة: أرادوا ضبة فكثر الكلام بها فَقَال: ضب. قلت: يجوز أن يكن الضب اسم الجنس كالنعام والحمام والجراد، وإذا كان كذلك وقع على الذكر والأنثى. [ص 48] قَال: وعقوقها أنها تأكل أولادها وذلك أن الضب إذا باضَتْ حَرَسَتْ بيضها من كل ما قدرت عليه من وَرَل وحية وغير ذلك، فإذا نقبت أولادها وخرجت من البيض ظنتها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها تقتلها، فلا ينجوا منها إلا الشَّريد، وهذا مثل قد وضعته العرب في موضعه، وأتت بعلته، ثم

جاءت إلى ما هو في العقوقَ مثل الضبة فضربت به المثل على الضد، فَقَالوا: "أبر من هرة" وهي أيضاً تأكل أولادها، فحين سُئلوا عن الفرقَ وجّهوا أكل الهرة أولادَها إلى شدة الحب لها، فلم يأتوا في ذلك بحجة مُقنعة، قَال الشاعر:

أما تَرَى الدهْرَ وهذا الوَرَى * كَهِرَةٍ تأكُلُ أولادَهَا

وقَالوا أيضاُ: أكرمُ من الأسد، والأم من الذئب، فحين طولبوا بالفرقَ قَالوا: كرمُ الأسد أنه عند شَبعه يتجافى عما يمر به، ولُؤْم الذئب أنه في كل أوقاته متعرض لكل ما يعرض له، قَالوا: ومن تمام لؤمه أنه ربما يعرض للإنسان منه إثنان فَيَتَساندان وَيُقْبِلانِ عليه إقبالا واحداً فإن ادمى الإنسان واحداً من الذئبين وثبَ الذئب الآخَر على الذئب المدمى فمذقه وأكله وترك الإنسان، وانشدوا لبعضهم:

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً * بِصَاحِبِهِ يوماً أحَالَ عَلَى الدَّمِ

أحال: أي أقبل، قَالوا: فليس في خَلقَ الله تعالى ألأم من هذه البهيمة؛ إذ يحدث لها عند رؤية الدم بِمُجَانسها الطمع فيه، ثم يحدث ذلك الطمع لها قوة تعدوا بها على الآخَر. ومما أجروه مجرى الذئب والأسد والضب والهر في تضادِّ النعوت: الكَبْش، والتَّيْسُ، فإنهم يقولون

للرئيس: يا كبش، وللجاهل: يا تيس، ولا يأتون في ذلك بعلة، وكذلك المعز والضأن، يقولون فيهما: فلان ماعز من الرجال، وفلان أمعز من فلان، أي أمْتَنُ منه، ثم يقولون فلان نَعْجَة من النِّعاج، إذا وَصفوه بالضعف والُموقِ، وقَالوا العُنُوقَ بعد النُّوق، و لم يقولوا الحَمَل بعد الجَمَل. قَال حمزة: فمعنى قولهم "العنوقَ بعد النوق" أي بعد الحال الجليلة صغر أمركم، وهذا كما يُقَال: الحور بعد الكور، وكذلك يقولون "أبعد النوقَ العنوق" فإن أرادوا ضد ذلك قَالوا "أبعد العنوقَ النوق" والأفراس عند العرب معز الخيل، والبراذين ضأنها، كما أن البُخْتَ ضأنُ الإبل، والجواميس ضأن البقر، وهذا كما حكى عن [ص 49] ثمامة أنه قَال: النمل ضأن الذر، وخالفه مخالف فَقَال: النمل والذر كالفأر والجرذان

-2617أَعق مِنْ ذِئْبَةٍ

لأنها تكون مع ذئبها فيُرمى، فإذا رأته أنه قد دمى شَدَّتْ عليه فأكلته، قَال رؤبة:

فَلاَ تَكُونِي يَابْنَةَ الأشَمِ * وَرْقَاءَ دَمَّى ذِئبَهَا الُمدَمِّى

وقَال آخر:

فَتىً ليس لابن العَمِّ كالذِّئْبِ إن رَأي* بصَاحِبِهِ يَوْماً دَماً فَهْوَ آكِلُهْ

-2618أَعْطَشُ مِنْ ثُعَالَةَ

قد اختلفوا في التفسير؛ فزعم محمد بن حبيب أنها الثعلب، وخالفه ابن الأعرابي فزعم أن ثعالة رجل من بني مُجَاشع خرج هو ونجيح بن عبد الله بن مجاشع في غَزاة، ففوَّزا فلَقَم كل واحد منهما فَيْشَلة الآخَر وشرب بَوله، فتضاعف العطش عليهما من ملوحة البول، فماتا عطشانين، فضربت العرب بثُعالة المثلَ، وأنشد لجرير:

ما كانَ يُنْكَرُ في غَزِيِّ مُجَاشِعٍ * أكْلُ الخَزِيرِ وَلا ارتِضاعُ الفَيْشَلِ

وقَال:

رَضَعْتُم ثم بَالَ عَلى لِحَاكُمْ * ثُعَالةُ حِينَ لَم تجدِوا شَرَابَا

-2619أَعْطَشُ مِنَ النَّقَّاقَةِ

ويروى "من النَّقَّاقِ" أيضاً، يعنون به الضفدع، وذلك أنه إذا فارقَ الماء مات، ويقَال للإنسان إذا جاع: نقَّتْ ضَفَادعُ بطنه، وصاحت عصافير بطنه.

-2620أَعْطَشُ مِنَ النَّمْلِ

لأنه يكون في القفار حيث لا ماء ولا مَشرب.

-2621أَعْذَبُ مِنْ مَاءِ البَارِقِ

وهو ماء السحاب يكون فيه البرق.

-2622وَمَاءِ الغَادِيَةِ

وهو ماء السحابة التي تغدو

-2623وَمَاءِ المَفَاصِلِ

وهو ماء المفصل بين الجبلين، قَال: أبو ذؤيب:

وإنَّ حديثاً مِنْكِ لو تَبْذُلِينَهُ * جَنَى النَّحْلِ في ألبانِ عُوذٍ مَطَلِلِ

مَطَافِلِ أبكار حَدِيثٌ نِتاجُها * تُشَابُ بماء مِثْلِ مَاءِ المَفَاصِلِ

-2624وَمَاءِ الحَشْرَجِ

وهو ماء الحصى، قَال:

فَلَثِمْتُ فَاهَا آخِذاً بِقُرُونِهَا * شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الحَشْرَجَ [ص 50]

ويقَال: الحشرج الحِسْىُ، ويقَال هو الكوز اللطيف.

-2625أَعْجَلُ مِنْ نَعْجَةٍ إلى حَوْضٍ

لأنها إذا رأت الماء لم تنثن عنه بِزَجْرٍ ولا غيره حتى توافيه

-2626أَعْجَلُ مِنْ مُعْجِلِ أَسْعَدَ

قد مر تفسيره والخلاف فيه في باب الراء عند قولهم "أَرْوى من معجل أسعد"

-2627أَعْبَثُ مِنْ قِرْدٍ

لأنه إذا رأى إنساناً يُولَع بفعل شَيء يفعله أخذ يفعل مثله.

-2628أَعْيَثُ مِنْ جَعَارِ

العَيث: الفساد، وجَعَار: الضبع، وقد مر ذكره في مواضع من هذا الكتاب

-2629أَعْقَدُ مِنْ ذَنَبِ الضَّبِّ

قَالوا إن عقده كثيرة، وزعموا أن بعض الحاضرة كسا أعرابياً ثوباً فَقَال له: لأكافئنك على فعلك بما أعَلِّمك، كَمْ في ذنب الضب من عقدة؟ قَال: لا أدري، قَال: فيه إحدى وعشرون عُقْدَةً

-2630أَعْزَبُ رَأْياً مِنْ حَاقِنْ

الحاقن: الذي أخذَه البَولُ، ومن ذلك يُقَال "لا رَأي لحاقِنٍ" وكذلك يُقَال:

-2631أَعْزَبُ رَأياً مِنْ صَارِبٍ

وهو الذي حَبَسَ غائطَه، ومنه قولهم: صَرَبَ الصبيُّ ليسمن

-2632أَعْمَرُ مِنْ قُرَادٍ

قَال حمزة: العربُ تدَّعي أن القُراد يعيش سبعمائة سنة، قَال: وهذا من أكاذيب الأعراب والضَّجَرُ منهم به دَعَاهم إلى هذا القول فيه

-2633أَعْمَرُ مِنْ ضَبٍّ

حكى الزيادى عن الأَصمَعي أنه قَال: يبلغ الحِسلُ مائةَ سنةٍ ثم تسقط سنُّة؛ فحينئذ يسمى ضبّاً؛ وأنشد لرؤبة

فقلت لو عُمِّرْتَ سِنَّ الحِسلِ * أوْعُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحَلِ

والصَّخْرُ مُبتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ * صِرْتَ رَهِينَ هَرَمٍ أوْقَتْل

-2634أعمرُ مِنْ نَسْرٍ

تزعم العرب أن النسر يعيش خمسمائة سنة، وقد مر ذكر لقمان ولُبَد فيما تقدم من الكتاب في باب الهمز عند قولهم "أتى أبَد على لُبَد"

-2635أَعْمَرُ مِنْ نَصْرٍ

يعنون نَصر بن دُهْمان، زعم أبو عبيدة أنه كان من قادة غَطَفان وسادها، فعُمِّر [ص 51] حتى خرف، ثم عاد شاباً يافعاً، فعاد بياض شعره سواداً، ونبتت أسنانه بعد الدَّرَدِ.

قَال أبو عبيدة: فليس في العرب أعجوبة مثلها، وأنشد لبعض شعراء العرب فيه:

كَنَصْرِ بِنْ دُهْمانَ الهُنَيْدَةَ عَاشَها * وَتَسْعِينَ حَوْلاً ثُم قُوِّمَ فانصاتا

وعَادَ سَوَادُ الرأسِ بعدَ بَيَاضهِ * وَرَاجَعَهُ شَرْخُ الشَّبَابِ الَّذي فَاتَا

فَعَاشَ بخَيرٍ في نَعيمٍ وَغِبْطَةٍ * ولكنَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُلِّهِ مَاتَا

-2636أَعْمَرُ مِنْ مُعَاذٍ

هذا مثل مولَّد إسلامي، ومعاذ هذا: هو مُعاذ بن مسلم، وكان صَحِبَ بني مروان في دولتهم، ثم صحب بني العباس، وَطَعَنَ في مائة وخمسين سنة، فَقَال فيه الشاعر:

إنَّ مُعَاذَ بنَ مُسلمِ رَجُلٌ * لَيْسَ يَقِيناً لِعُمْرِهِ أمَدُ

قَدْ شَابَ رَأسُ الزَّمانِ واكْتَهَلَ الـــ * دَّهْرُ وَأثْوَابَ عُمْرِهِ جُدُدُ

قُلْ لِمُعَاذٍ إذا مَرَرْتَ بِهِ * قَدْ ضَجَّ مِنْ طُولِ عُمْرِكَ الأَبَدُ

يا بِكْرَ حَوَّاءَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ * تَسْحَبُ ذَيلَ الحَياةِ يَالُبَدُ

قَدْ أصْبَحَتْ دَارُ آدَمٍ خَرِبَتْ * وَأَنْتَ فِيها كأنكَ الوَتِدُ

تَسأَلُ غِرْبَانَهَا إذا نَعَبَتْ * كَيْفَ يَكُونُ الصُّدَاعُ وَالرَّمَدُ

مُصَحَّحاً كالظَّلِيمِ تَرْفُلُ في * بُرْدَيْكَ مِنْكَ الجبِينُ يتَّقِدُ

صَاحَبْتَ نُوْحَاً ورُضْتَ بَغْلَةَ ذِي الـــ * قَرْنَين شيْخَاً لِوُلْدِكَ الولَدُ

مَا قَصَّرَ الجَدُّ يَا مُعَاذُ وَلاَ * زُحْزِحَ عَنْكَ الثَّراءُ وَالعُدَد

فَاشْخَصْ وَدَعْنا فَإنَّ غَايَتَكَ الـْــ * مَوْتُ وإن شَدَّ رُكْنَكَ الجَلَدُ

-2637أَعْقَلُ مِنْ ابْنِ تقْنٍ

هذا رجل يُقَال له: عَمْرو بن تقْنٍ، وهو الذي يُضرَبْ به المثل فيقَال: أرْمى مِن ابنِ تِقْنٍ، وكان من عادٍ من عقلائها ودُهاها، وكان لقمان بن عاد أراده على بيع إبل له معجبة، فامتنع عليه، واحْتال لقمان في سرقتها منه، فلم يمكنه ذلك، ولا وجَد غِرَةٍ منه، وفيه قَال الشاعر

أَتَجْمعُ انْ كُنْتَ ابنَ تِقْنٍ فَطَانَةً * وتُغْبَنُ أحْيَاناً هَنَاتٍ دَوَاهِيا

وأما قولهم: هو

-2638أَعْلَمُ بِمَنْبِتِ القَصِيصِ

فالمعنى أنه عارف بموضع حاجته، والقَصيص: منابتُ الكَمْأة، ولا يعلم ذلك [ص 52] إلا عالم بأمور النبات، وأما قولهم: هو

-2639أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ يُؤْكَلُ الكَتِفَ

فزعم الأَصمَعي أن العرب تقول للضعيف الرأي: إنه لا يحسن أَكْلَ لَحم الكتف

-2640أَعْجَزُ مِنْ هِلْبَاجَةٍ

هو النَّؤُوم الكَسْلان العطل الجافي قَال حمزة: وقد سار في وصف الهلباجة فَصْلٌ لبعض الأعراب المتفصِّحِينَ، وفصل آخر لبعض الحضريين، فأما وصف الأعرابي فإن الأصمعي قَال: أخبرني خَلَفٌ الأحمر أنه سأل ابن أبي كبشةَ ابن القَبْعَثري عن الهلباجة، فتردد في صدره من خبث الهلباجة ما لم يستطع معه إخراج وصفه في كلمةٍ واحدة، ثم قَال: الهلباجة الضعيف العاجز الأخرقَ الأحمقُ الجِلْفُ الكَسلان الساقطُ، لامَعْنى فيه، ولا غَنَاء عنده، ولا كِفايةَ معه، ولا عملَ لَديه، وبلى يستعمل، وضِرسُهُ أشدُّ من عمله، فلا تحاضِرانَّ به مجلساً، وبلى فَليَحْضُرْ ولا يتكلَّمَنّ

وأما وصف الحضريِّ فإن بعض بلغاء الأمصار سئل عن الهِلْباجَةِ فَقَال: هو الذي لا يَرْعَوِي لعذل العاذل، ولا يُصْغِي إلى وَعْظَ الواعظ، ينظر بعين حَسود، ويُعْرَض إعراض حَقُود، إن سأل أَلْحَفَ، وإن سُئل سَوَّفَ. وإن حدَّث حَلَفَ، وإن وعد أخْلف، وإن زَجَر عَنَّف، وإن

قدر عَسَفَ، وإن احتمل أسف، وإن استغنى بَطَر، وإن افتقر قَنِطَ، وإن فرح أشِرَ، وإن حزن يئس، وإن ضحِكَ زَأر، وإن بكى جَأر، وإن حَكم جَار، وإن قدمته تأخَّرَ، وإن أخَّرته تقدَّم، وإن اعطاك منَّ عليك، وإن أعطيته لم يشكُرْك، وإن أسْرَرت إليه خَانَكَ، وإن أسرَّ إليك اتهمك، وإن صار فوقَكَ قَهَرك، وإن صار دُونَك حسَدك، وإن وثِقْتَ به خانك، وإن انبسطْتَ إليه شانك، وإن أكرمتَه أهانكَ، وإن غاب عنه الصديقَ سلاَه، وإن حضَرَهُ قَلاَه، وإن فاتحه لم يُجبه، وإن أمسك عنه لم يَبْدَأه، وإن بدأ بالودِّ هجَر، وإن بدأ بالبر جَفَا، وإن تكلمَّ فَضَحه العِيّ، وإن عمل قصَّر به الجهل، وإن اؤتُمِنَ غدَرَ، وإن أجار أخْفر، وإن عاهد نكثَ، وإن حلف حَنِث، لا يصدر عنه الآمل إلا بِخَيْبَةٍ ولا يضطر إليه حر إلا بمِحنة. قَال خلف الأحمر: سألت أعرابياً عن [ص 53] الهِلْبَاجة فَقَال: هو الأحمقَ الضَّخم الفَدْم الأكُول الذي والذي، ثم جعل يلقاني بعد ذلك ويزيد في التفسير كلَّ مرة شيئاً، ثم قَال لي بعد حينٍ وأراد الخروج: هو الذي جمَعَ كل شر.

2641-أعْجَزُ مِمَّنْ قَتَلَ الدُّخَانُ

هو الذي ضرب به المثل فَقيل: أيُّ فتَىً قتل الدخان، وقد مر ذكره في الباب الأول من الكتاب.

قَال ابن الأعرابي: هو رجل كان يطبخ قِدْراً، فغشيه الدخان، فلم يتحول حتى قتله فجعلت ابنته تبكيه وتقول: يا أبَتاه، وأي فتىً قتل الدخان، فلما أكثرت قَال لها قائل: "لو كان ذا حيلة تَحَوَّل" وهذا أيضاً مثل، ولقوله "تحول" وجهان: أحدهما التنقل، والآخَر طَلَبُ الحيلَة. وأما قولهم:

-2642أعْجَزُ عَنِ الشَيء مِنَ الثَّعلَبِ عَنِ العُنْقُودِ

فإن أصل ذلك أن العرب تَزْعُمُ أن الثعلب نظر إلى العنقود فَرَامه فلم يَنَلْهُ فَقَال: هذا حامض وحكى الشاعر ذلك، فَقَال:

أيُّهَا العائبُ سَلْمى * أنْتَ عِنْدِي كَثُعَالَهْ

رَامَ عُنْقُوداً فَلَمَّا * أَبْصَرَ العُنْقُودَ طَاَلَهْ

قَال هَذَا حَامِضٌ لمــ * ا رأى أنْ لا يَنَالَهْ

-2643أَعْجَزُ مِنَ مُسْتَطْعِمِ العِنَبِ مِنَ الدَّفْلَي

هذا من قول الشاعر:

هَيْهَاتَ جئْتَ إلى دِفْلَى تُحَرِّكُهَا * مُسْتَطْعِماً عِنَباً حَرَّكْتَ فَالْتَقِطِ

-2644أعْجزُ مِنَ جانِي العِنَبِ مِنَ الشَّوكِ

هذا أيضاً من قول الشاعر:

إذا وَتَرْتَ امْرَأً فَاحْذَرْ عَدَاوَتَهُ * مَنْ يَزْرَعِ الشَّوكَ لا يَحْصِدْ به عِنَبا

قَال حمزة: وهذا الشاعر أخذ هذا المثل من حكيم من حكماء العرب من قوله "من يزرع خيراً يَحْصِدْ غِبْطَة، ومن يزرع شراً يَحْصِدْ نَدَامة، ولن يَجْتَنِي من شوكةٍ عِنَبَةً"

-2645أَعْطَفُ مِنْ أمِّ إحْدى وَعِشْرِينَ

هي الدَجاجة؛ لأنها تحضن جميع فراخها، وتزقَ كُلَّها وإن ماتت إحداهن تبيَّن الغمُّ فيها.

-2646أَعَزُّ مِنَ اسْتِ النّمِرِ

ويقَال "أمنع" [ص 54]

2647-أَعَزُّ مِنْ أَنْفِ الأسَدِ

ويراد به المَنَعَةُ أيضاً

2648-أَعْطَشُ مِنْ قَمْعٍ (قمع - بوزن كلب أو جذع أو عنب)

2649-أَعْجَلُ مِنْ كَلْبٍ غلى وُلُوغِهِ

2650-أَعْرَضُ مِنَ الدَّهْنَاءِ

2651-أَعْرَي مِنْ إصْبَعٍ، و "مِنْ مِغزلٍ"، و "مِنْ حيَّةٍ"، و "مِنَ الأيِّمِ"، و"مِنَ الرَّاحةِ"، و"مِنَ الْحَجَرِ الأسودِ"

2652-أَعْلَقَ مِنْ قُرَادٍ، و "مِنَ الْحِنَّاءِ"

2653-أَعْطَى مِنْ عَقْرَبٍ

لم يذكر حمزة معنى قوله "أعطى من عقرب" ويمكن أن يُقَال: إنه اسم رجل مِعْطَاء، أو يقال: أرادوا هذه العقرب المعروفة، وأعطى على هذا من العَطَو الذي هو التَّناول، أي أنه أكثر تناولاً لأعراض الناس من العقرب التي تأبِرُ كلَّ ما مرَّتْ به، فأما عقرب الذي يضرب به المثل،

فيقَال "أَتْجَرُ من عقرب" و"أمطل من عقرب" فهو ممن لا يضرب به المثل في كثرة العطاء، هذا ما سَنَحَ في معنى هذا المثل، والله أعلم

-2654أَعْدَلُ مِن الميزانِ

-2655أَعْتَقَ مِنْ بُرٍّ

-2656أَعْلَمُ مِنْ دَغْفَلٍ

-2657أَعْمَرُ مِنَ ابْنِ لَسَانِ الْحُمَّرّةِ

-2658أَعلَمُ مِنْ دَعِيٍّ

-2659أَعْمَقَ مِنَ البَحْرِ

-2660أَعَزُّ مِنَ التِّرْياقِ، و "مِنْ ابْنِ الخَصِىّ" و"مِنْ مُخَّ البَعُوضِ"، و "مِنْ عُقَابِ الجَوِّ".[ص 55]

3 ▲ المولدون

عِزُّ المَرْءِ اسْتَغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ.

عَارُ النِساَءِ بَاقٍ.

عَيْنُ القِلادَةِ، وَرَأْسُ التَّخْتِ، وَأَوَّلُ الجَرِيدَةِ، وَبَيْتُ القَصِيدَةِ، ونُكْتَةُ المسْأَلَةِ.

عِنَايةُ القَاضِي خَيْرٌ مِنَ شَاهِدَىَ عَدْلٍ

عُين الهَوى لا تَصْدُقُ.

عَلَيكَ بالْجَنَّةِ؛ فإن النَّارَ في الكَفِّ.

عُصَارَةُ لؤْمٍ فِي قَرَارةِ خُبْثٍ

عَلَيهِ الدَّمارُ، وَسُوءُ الدَّارِ

عَلَيهِ مَا عَلَى الطَّبْل يَوْمَ العِيدِ

عَلَيهِ مَا عَلَى أَصْحَابِ السَّبْتِ.

أي اللعنة.

عَلَيهِ مَا عَلَى أبي لَهَبٍ.

عَلَى هذا قُتِلَ الوَلِيد.

يعنون الوليد بن طَرِيفٍ الخارِجي.

تقديم وتجميع .. علي مولا

يضرب للأمر العظيم يَطْلُبه مَنْ ليس له بأهل.

عُذْرٌ لم يَتَوَل الحقُّ نَسْجَهُ.

عُقُولُ الرِّجالِ تَحْتَ أَسِنَّةِ أَقْلامِها

عَلَى حَسَبِ التَّكبُّرِ في الولاَيةِ يَكُونُ التَّذَلُّلُ في العَزْلِ.

عَلَيكَ مِنَ المال ما يَعُوُلُكَ ولاَ تَعُولُهُ.

العَادَةُ تَوْأمُ الطَّبِيعَةِ.

العَزْلُ طَلاقَ الرِّجالِ، وحَيضُ العُمَّالِ قَال الشاعر:

وَقَالوا العَزْلُ للعُمَّال حَيْضٌ * لَحَاهُ اللهُ من حَيْضٍ بَغِيضِ

فإنْ يَكُ هَكَذا فأبُو عَلِيٍّ * مِنْ اللائى يَئِسنَ مِنَ المَحِيضِ

العادَةُ طَبيعَةٌ خامِسةٌ.

العِرْقَ نَزَّاعٌ.

العِزُّ في نواَصي الخَيلِ.

العِفَّة جَيشٌ لا يُهْزَمُ.

العَرَقَ يَسرى إلى النَّائِمِ.

العَقْلُ يُهابُ ما لا يُهَابُ السَّيفُ.

الأعمى يَخْرَأُ فوقَ السَّطح، ويَحْسَبُ النَّاسَ لا يَرَوْنَهُ.

العَجيزةُ أَحَدُ الوَجْهَين.

عَادَةٌ تَرَضَّعَتْ بِرُحِها تَنَزَّعَتْ.[ص 56]

الباب التاسع عشر فيما أوله غين

-2661غُرَّةٌ بَينَ عَيْنَى ذِي رَحِمٍ

أي ليس تَخْفَي الوِدَادة والنصح من صاحبك، كما لا يخفى عليك حُبُّ ذي رحمك لك نظره؛ فإنه ينظر بعين جَلِيلة، والعدو ينظر شزْراً، وهذا كقولهم "جَلىً مُحِبٌّ نَظَره" والتقدير: غرته غرة ذي رحم.

-2662غَضَبَ الخَيلُ عَلى اللُّجُمِ

يضرب لمن يغضب غضباً لا ينتفع به، ولا موضع له.

ونصب "غَضَبَ" على المصدر، أي غضِبَ غَضَبَ الخيلِ.

-2663غَلَبَتْ جِلَّتها حَوَاشِيها

الحاشية: صغار الإبل، سميت حاشية وحشواً لأنها تحشو الكبار: أي تتخللها، ويجوز أن يكون من إصابتها حَشَي الكبارِ إذا انضمت إلى جنبها، والجِلَّة: عظامُهَا، جمع جَلِيل، ويراد بهما الصغار والكبار.

يضرب لمن عظم أمره بعد أن كان صغيراً فغلب ذوي الأسنان.

-2664غَشَمْشَمٌ يَغْشَى الشَّجَرَ

يراد به السيل؛ لأنه يركب الشجَرَ فيدقه ويقلعه، ويراد أيضاً الجَمَلُ الهائج، ويقَال لهما الأيهَمَان.

يضرب للرجل لا يبالي ما يصنع من الظلم وتقديره: سيل غشمشم، أي هذا سيل، أو هو سيل.

-2665غَرْثَانُ فارْبُكُوا لَهُ

يُقَال: دخلَ ابنُ لسان الحُمَّرَة على أهله وهو جائع عطشان، فبشروه بمولود وأَتَوْهُ به، فَقَال: والله ما أدرى أآكله أم أشربه فَقَالت امرأته: غَرْثَانُ فاربُكُوا له، وروى ابن دريد "فابكلوا له" من البكيلة وهي أَقِطٌ يُلَتُّ بسمن، والربيكة: شَيء من حِسا وأقط، قَال: فلما طعم وشرب، قَال: كيفَ الطَّلا وأمه؟ فارسلها مَثَلاً يضرب لمن قد ذهبَ هَمه وتفرغ لغيره

-2666غَزْوٌ كَوَلْغِ الذَّئبِ

الوَلْغ: شرب السباع بألسنتها، أي غزو متدارك متتابع [ص 57]

-2667غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَعِيرِ وَمَوْتٌ في بيْتِ سَلُولِيَّةٍ

ويروى "أغدة وموتاً" نصبا على المصدر، أي أؤُغَدُّ إغْدَاداً وأموت موتاً، يُقَال "أَغَدَّ البعيرُ" إذا صار ذا غُدَّة، وهي طاعونة، ومن روى بالرفع فتقديره: غدتى كغدة البعير وموتى موت في بيت سلولية، وسلول عندهم أقلّ العرب وأذُّلهم وقَال:

إلى الله أَشْكُو أننَّي بتُّ طَاهِراً * فَجَاء سَلُولي فبَالَ عَلى رِجْلي

فقلت: اقطعُوهَا بارَكَ الله فيكُمُ * فإنِّي كَرِيمٌ غيرُ مُدْخِلِهَا رَحْلِي

وهذا من فول عامر بن الطُّفَيْل، قَدِمَ على النبي صلى الله عليه وسلم وقدم معه أَرْبَدُ بن قيس أخو لَبيد ابن ربيعة العامري الشاعر لأمه، فَقَال رجل: يا رسول الله هذا عامر بن الطُّفَيل قد أقبل نحوك، فَقَال دعْهُ فإن يُرِدِ الله تعالى به خيراً يَهْدِهِ، فأقبل حتى قام عليه، فَقَال: يا محمد مالي إن أسلمت؟ قَال: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم، قَال: تجعل لي الأمر بعدك، قَال: لا، ليس ذاك إلي، إنما ذاك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء، قَال: فتجعلني على الوَبَر وأنت على المَدَرْ، قَال: لا، قَال: فماذا تجعل لي؟ قَال صلى الله عليه وسلم: أجعلُ لك أَعِنَّةَ الخيل تغزو عليها قَال: أو ليس ذلك إليَّ اليومَ؟ وكان أوصى إلى أربد بن قيس إذا رأيتني أكلمه فدُرْ من خَلْفه فاضربه بالسيف، فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه، فدار أربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه، فاخترط من سيفه شبرا، ثم حبَسَه الله تعالى فلم يقدر على سَلِّهِ، وجعل عامر يُومئ إليه، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما يصنع بسيفه، فَقَال صلى الله عليه وسلم: اللهم اكفِنيهِمَا بما شِئت، فأرسل الله تعالى على أربد صاعقةً في يوم صائف صاح فأحرقته، وولى عامر هارباً وقَال: يا محمدُ دعوتَ رَبَكَ فقتل أربد، والله لأملأَنَّهَا عليك خيْلاً جُرْداً وفتياناً مُرْداً، فَقَال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: يمنعُكَ الله تعالى من ذلك وابنا قَيْلَةَ - يريد الأوس والخزرج - فنزل عامر ببيت امرَأة سَلُولَّية، فلما أصبح ضَمَّ عليه سلاحَهُ وخرج وهو يقول: واللات لئن أصْحَرَ محمد إلى وصاحبه - يعني ملك الموت - لأنفذنَّهما برمحي، فلما رأى الله تعالى ذلك منه أرسل ملكاً فَلَطَمه بجناحه، فأذرأه في التراب وخرجت على ركبته غُدَّة في الوقت عظيمة، فعاد إلى بيت السَّلولية وهو يقول: غُدَّة [ص 58] كغُدَّةِ البعير وموت في بيت سلولية، ثم مات على ظهر فرسه.

يضرب في خَصْلَتين إحداهما شر من الآخَرى.

-2668غَمَراتٌ ثُمَّ يَنْجَلِينَ

يُقَال: إن المثل للأغلب العِجْلَى يضرب في احتمال الأمور العظام والصبر عليها.

ورفع "غمرات" على تقدير هذه غمرات، ويروى "الغَمَرات ثم ينجلين"وكأنه قَال: هي الغمرات، أو القصة الغمرات تُظْلِم ثم تنجلي، وواحدة الغَمَرات - وهي الشدائد - غَمْرَة، وهي ما تغمر الواقع فيها بشدتها: أي تقهره

-2669غَنِيَتِ الشَوْكَةُ عَنِ التَّنقِيحِ

أي عنْ التَسوية والتحديد، يُقَال "نَقَّحْتُ العُودَ" إذا بريت عنه أبَنَهُ (الابن: جمع أبنة، وهي العقدة تكون في العود.) وسَويته. يضرب لمن يَبَصِّرُ مَنْ لا يحتاج إلى التبصير.

-2670أَغَيْرَةً وَ جُبْنَاً

قَالته امرَأة من العرب تعير به زوجها، وكان تخَلَّف عن عدوه في منزله، فرآها تنظر إلى قتال الناس، فضربها، فَقَالت: أغير وجبناً؟ أي أتغار غيرة وتجبن جبناً، نصباً على المصدر، ويجوز أن يكونا منصوبين بإضمار فعل وهو أتجمع.

يضرب لمن يجمع بين شرين، قَاله أبو عبيد.

-2671غرَّني بُرْدَاكِ مِنْ خَدَافِلي

ويروى "غدافلي" وبالخاء أصح، وعليه الإعتماد، قَال المنذري: قرأته بخط أبي الهيثم"خَدَافلي" قَال: وهي الخُلْقَان، ولا واحد للخَدَافل.

وأصل المثل أن رجلا استعار من امرَأة بُرْدَيْها، فلبسهما ورَمَى بخُلْقان كانت عليه، فجاءت المرأة تسترجع برديها، فَقَال الرجل: غَرَّنِي بُرْدَاك من خَدَافلي. يضرب لمن ضَيَّع ماله طمعاً في مال غيره

-2672غَثُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ

قَال المفضل: أول مَنْ قَال ذلك مَعْن بن عطية المَذْحِجى، وذلك أنه كانت بينهم وبين حي من أحياء العرب حرب شديدة، فمر معن في حملة حملها برجل من حربه صريعاً، وقَالَ: امْنُنْ عليَّ كُفيتَ البلاء، فأرسلها مَثَلاً، فأقامه معن وسار به حتى بلغه مأمنَه، ثم عطف أولئك القوم على مَذْحج فهزموهم وأسروا معنا واخاً له يُقَال له روق، [ص 59] وكان يُضَعّف ويُحمَّق، فلما انصرفوا إذا صاحبُ معنٍ الذي نجاه أخو رئيس القوم، فناداه معن، وقَال:

يا خَيْرَ جازٍ بيدٍ * أوليتها نج منجيك

هل من جَزَاءٍ عندَكَ الـــ * يَوْمَ لمن رَدَّ عَوَادِيك

مِنْ بَعْدِ ما نالتك بالْـــ * كَلَمِ لَدَى الْحَرْبِ غَوَاشيك

فعرفه صاحبيه فَقَال لأخيه: هذا المانُّ على ومُنْقِذِي بعد ما أشرفتُ على الموت فَهَبه لي، فوهبه له، فخليَّ سبيله، وقَال: إني أحبُّ أن أضاعفَ لك الجزاء، فاختر أسيراً آخر، فاختار معن أخاه روقا، ولم يلتفت إلى سيد مَذْحِج وهو في الأسارَى، ثم انطلق معن وأخوه راجعين، فمرا بأسارى قومهما، فسألوا عن حاله، فأخبرهم الخبر، فَقَالوا لمعن: قبَّحكَ الله، تدعُ سيدَ قومك وشاعرهم لا تفكه، وتفك أخاك هذا الأنْوَكَ الفَسْل الرَّذل؟ فو الله ما نكأ جُرحاً، ولا أعمل رُمحاً، ولا ذعر سَرحاً، وإنه لقبيح المَنظر، سيئ المَخْبر لئيم، فَقَال معن: غَثُّكَ خيرٌ من سمين غيرك، فأرسلها مَثَلاً.

ولما بايع الناس عبد الله بن الزبير تمثل بهذا المثل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فَقَال: أين المذهب عن ابن الزبير؟ أبوه حَوَارِيُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَجَدَّتُه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت عبد المطلب، وعمته خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وخالته أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وجده صِدِّيقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه، وأمه ذاتُ النِّطَاقين قَال ابن عباس رضي الله عنهما، فشَددْتُ على يَدِهِ وعضُده، ثم آثر على الحميدات والأسامات فبأوتُ نفسي، (بأوت

نفسي – من باب سعى ويأتي من باب دعا قليلا – علوت بها وفخرت.)

و لم أَرْضَ بالهَوَان، وإن ابن أبي العاصي مَشَى اليَقْدَمِيَّةَ، وإن ابن الزبير مشى القَهْقَرَى، ثم قَالَ لعلي بن عبد الله بن عباس : الحَقْ بابن عمك فغَثُّكَ خيرٌ مِن سمين غيرك، ومنك أنفُكَ وإن كان أجدعَ، فلحق ابنُهُ علي بن عبد الملك بن مروان، فكان آثَرَ الناسِ عنده. قوله "آثرَ على الحميدات" أراد قوماً من بني أسد بن عبد العُزَّى من قرابته، وكأنه صغرهم وحقرهم، قَالَ الأصمعي: الحمديون من بني أسد من قريش.

وابن أبي العاصي: عبدُ الملك بن مروان نسبه إلى جده. [ص 60]

وقوله"مشى اليقدمية" أي تقدم بهمته وأفعاله.

قلت: يُقَال: مشى فلان اليقْدِميَّة والقدمية؛ إذا تقدم في الشرف والفضل، و لم يتأخر عن غيره في الإفضال على الناس، قَال أبو عمرو: معناه التبختر، وهو مثل، و لم يرد المشي بعينه، كذا رواه القوم اليقدمية بالياء، والجوهري أورده في كتابه بالتاء، وقَال: قَالَ سيبويه: التاء زائدة، وفي التهذيب بخط الأزهري بالياء، منقوطة من تحتها بنقطتين كما روى هؤلاء.

2673-الغَبْطُ خَيْرٌ مِنَ الهَبْطِ

ويقولون: اللهم غَبْطاً لاهبطاً، يريدون اللهم ارتفاعاً لا اتضاعاً، أي نسألك أن تجعلنا بحيث نُغْبَط، والهَبْطُ: الذل، يُقَال: هَبَطَه فهَبَطَ، لازم ومتعد، قَاله الفراء

2674-غُلٌّ قَمِلٌ

يضرب للمرأة السيئة الخلق.

قَال الأَصمَعي: إنهم كانوا يغلون الأسير بالقِدِّ، وعليه الوَبَر، فإذا طال القِدُّ عليه قمِل فلقى منه جَهْداً، فضرب لكل ما يلقى منه شدة.

2675-غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ

أي قليل من كثير. الغيض: النقصان، والفيض: الزيادة، يُقَال: غاض يغِيْضُ غَيْضاً، ومثله فاض، وهذا كقولهم "بَرْضٌ من عِدٍّ" والبرض: القليل من كل شَيء، والعِدّ: الماء الذي له مادة، ومنه قول ذي الرمَّة:

دَعَتْ مَيَّةُ الأعْدَادَ وَ استَبْدَلَتْ بِهَا * خَنَاطِيل آجال من العين خُذَّل

(الخناطيل: جمع خنطولة وهي قطيع البقر، والهاء في "استبدلت بها"

تعود إلى منازلها.)

-2676غَلَّ يَداً مُطْلِقُها، واسْتَرَقَ رَقَبَةً مُعْتِقُهَا

يضرب لمن يُسْتَعبد بالإحسان إليه.

-2677غادَرَ وهْيَةً لا تُرْقَعُ

أي فتَقَ فَتْقاً لا رتْقَ له. يضرب في الداهية الدهياء.

-2678غَضْبَانُ لَمْ تُؤْدَمْ لهُ البَكِيلَةُ

هذا قريب من قولهم "غَرْثانُ فَارْبُكُوا له" والبكيلة: الأقِط بالدقيقَ يُلَتُّ

به فيؤكل بالسمن من غير أن تمسه النار.

-2679الغَمْجُ أَرْوَى والَّرشِيفُ أَشْرَبُ

الغَمجُ: الشرب الشديد، والرشيف: القليل. [ص 61]

قَال أبو عمرو: أي أنك إذا أقبلْتَ ترشف قليلا قليلا أوشَكَ أن يُهجم

عليك مَنْ ينازعك فاحتكر لنفسك.

يضرب في أخذ الأمر بالوَثِيقَةِ والحَزْمْ

-2680غَلَبْتُهُمْ أَنِّي خُلِقْتُ نُشَبَةً

يضرب لمن طَلَبَ شَيئاً فألَحَّ حتى أحْرَزَ بغيته. ونُشَبَةً مثل همزة: من النُّشُوب، يُقَال: نَشِبَ في الشَيء، إذا عَلِقَه، ورجل نُشَبَة: أي كثير النشوب في الأمور.

-2681اسْتَغَاثَ مِنْ جُوعٍ بِمَا أَمَاتَهُ

يضرب لمن استغاث يُؤْتَى من جهته قَال الشاعر:

لَعَلكَ أن تَغَصَّ بِرأسِ عَظْمٍ * وعَلَّكَ في شَرَابِكَ أنْ تَحِينَا

-2682غَداً غَدُها إنْ لَمْ يَعُقْنِي عَائِقٌ

الهاء كناية عن الفَعْلة: أي غداً غَدُ ضائها إن لم يحبسني حابس.

-2683اُغْفِرُوا هَذا الأمْرَ بِغَفْرَتِهِ

أي أصلحوه بما ينبغي أن يصلح به، والغَفْرة في الأصل: ما يُغَطَّى به الشَيء من الغَفْر وهو السَتر والتَّغْطية.

-2684الغَضَبُ غُولُ الحِلْمِ

أي مُهْلكه، يُقَال: غَالَه يَغُوله واغْتَاله إذا أهلكه، ويقَال: أَيَّةُ غُولٍ أَغْولُ من الغضب، وكل ما أغال الإنسان فأهلكه فهو غُولٌ.

-2685غَلَقَ الرَّهْنُ بما فِيه

يضرب لمن وقع في أمرٍ لا يرجو انتياشاً منه.

وفي الحديث "لا يَغْلِق الرهن" أي لا يستحقه مرتهنه إذا لم يَرُدَّ الراهنُ ما رهنَهُ فيه، وكان هذا من فعل الجاهلية فأبطَلَهُ الإسلام.

-2686غَنظُوكَ غَنْظَ جَرَادَةِ العَيَّارِ

الغَنْظ: أشد الغيْظ والكَرب، يُقَال: غَنَظَهُ يَغْنِظُهُ غَنْظاً، أي جَهَدَه وشَقَ عليه، وكان أبو عبيدة يقول هو أن يُشْرِف الرجلُ على الموت من الكرب ثم يفلت منه وأصل المثل أن العَيَّار كان رجُلاً أَثْرَمَ فأصاب جراداً في ليلة باردة وقد جفَّ، فأخذ منه كَفَّاً فألقاه في النار، فلما ظن انه انشوى طرح بعضه في فيه، فخرجت جرادة من بين سِنَّيْهِ فطارت، فاغتاظ منه جداً، فضربت العرب بذلك المثل، أنشد البياري لمسروح الكلبى يُهَاجى جريراً: (أنشدهما في اللسان "غ ن ظ " عن اللحيانى

ونسبهما لجرير، وأولهما "ع ى ر " وثانيهما "و غ ر" غير منسوبين)

وَلَقد رَأَيْتُ فَوَارِساً من قومنا * غَنَظوُكَ غَنْظَ جَرَادةً العَيَّارِ

ولَقد رأيت مكانَهم فكرِهْتَهم * ككراهة الخنزِير للإيغارِ

يضرب في خضوع الجبان. ويقَال: جرادة اسمُ فرسٍ للعيَّار وقع في مَضيقَ حربٍ فلم يجد منه مخرجاً، وذكر عمر بن عبد العزيز المَوْتَ فَقَال: غَنْظٌ ليس كالغَنْظ، وكَظٌّ ليس كالكظ.

-2687غَنيَة حتَّى غَرَفَ البَحْرَ بِدَلْوَينِ

يضرب لمن انتاشَ حاله فتصلَفَ.

-2688الغِرَّةُ تَجْلُبُ الدِّرَّةَ

يُقَال: غَارَّتِ الناقةُ تغارُّ مُغَارَّة وغِرَاراً إذا قلَّ لبنها، والغِرَّة: اسم منه، يعني أن قلت لبنها تَعِدُ وتخبر بكثرته فيما يستقبل. يضرب لمن قل عطاؤه ويُرجَى كثرته بعد ذلك.

-2689غَاطُ بن بَاطٍ

يَقَال: غَاطَ في الشَيء يَغُوط ويَغِيطْ، إذا دخل فيه، ويقَال: هذا رَمْل تَغُوط فيه الأقدام، أي تغوص، وباطٍ: مثل قاض، من بَطَا يَبْطُو، إذا اتسع، ومنه الباطنية لهذا الإناء.

يضرب للأمر الذي اختلط فلا يُهتدى فيه، ويضرب للمخلِّطِ في حديثه إذا اردوا تكذيبه.

-2690غَرِيَتْ بالسُّودِ، وَفي البِيْضِ الكُثْرُ

يُقَال: غَرِىَ بالشَيء يَغْرَى غَراً، إذا أولِعَ به، والكُثر: الكثْرة، يُقَال: الحمد لله على القُلِّ والكُثْر.

يضرب لمن لزم شَيَئاً لا يفارقه مَيْلاً منه إليه.

-2691غَذِيمَةٌ بِالظُّفْرِ لِيْسَتْ تُقْطَعُ

الغَذِيمَة: الأرض تنبت الغَذَم، يُقَال: حَلُّوا في غَذيمة منكرة، والغَذَم: نبت، قَال القطامي:

في عَثْعَثٍ يُنْبِتُ الحَوْذَانَ والغَذَما *

وتقدير المثل: غَذمُ غَذِيمة، فحذف المضاف وذلك أن الغَذَم ينبت في المزارع فيقلع ويرمى به، وهذا يقول:

هذه غذيمة لا تقطع بالظفر يضرب لمن نزلت به مُلِمَّة لا يقدر كلُّ أحدٍ على دفعها لصعوبتها.

-2692غَمَامُ أَرْضٍ جَادَ آخرينَ

يضرب لمن يُعطي الأباَعِدَ ويترك الأقارب. [ص 63]

-2693الغُرَابُ أعْرَفُ بالتَّمْرِ

وذلك أن الغراب لا يأخذ إلا الأجود منه، ولذلك يُقَال: "وَجَدَ تمرةَ الغرابِ" إذا وجد شيئاً نفيساً.

-2694غَيَّبَةٌ غَيَابُهُ

أي دُفِنَ في قبره، والغَياب: ما يُغَيِّبُ عنك الشَيء، فكأنه أريدَ [؟؟]منه القبر

يضرب في الدعاء على الإنسان بالموت

-2695غَايَةُ الزُّهْدِ قَصْرُ الأمْلِ، وحسْنُ العَمَلِ

-2696غُزَيِّلٌ فَقَدَ طَلاً

غُزَيِّل: تصغير غزال، أي ناعم فقد نعمة

يضرب للذي نشأ في نعمة فإذا وقع في شدة لم يملك الصبرَ عليها.

-2697غَبَرَ شَهْرَينِ، ثُمَّ جَاءَ بِكَلْبيْنِ

يضرب لمن أبطأ ثم أتى بشَيء فاسد. ومثله "صام حَوْلا ثم شرب بَولا"

-2698أَغْلَظُ المَوَاطِيء الحَصَا عَلَى الصَّفا

أي مَوْطئ الحصا. يضرب للأمر يتعذر الدخول فيه، والخروج منه.

3 ما جاء على ما أفعل من هذا الباب

-2699أَغْنَى عَنِ الشَيء مِنَ الأَقْرَعِ عَنِ المِشْطِ

هذا من قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان:

قد كُنْتُ أغْنَى ذِي غِنىً عَنْكُمْ كما * أغْنَى الرِّجَالِ عَنِ المِشاطِ الأَقْرَعُ

-2700أَغنَى عَنْهُ مِنْ التُّفةِ الرُّفةِ

التفة: هي السبع الذي يسمى عَنَاقَ الأرض، والرُّفَة: التبن، ويقَال: دُقَاق التبن، والأصلُ فيهما تُفهَةَ ورُفهَة، قَال حمزة وجميعها تُفَاتٌ ورُفَاتٌ، قَال الشاعر:

غَنِينَا عَنْ حَدِيثِكُمُ قَدِيماً * كَمَا غَنِيَ التُّفَاتُ عَنِ الرفَاتِ

ويقَال في مثل آخر "اسْتَغْنَيتِ التُّفَةُ عن الرفة" وذلك أن التفة سبعٌ لا يَقْتَاتُ الرُّفَةَ، وإنما يغتذي بالخم؛ فهو يستغني عن التبن.

قلت: التفة والرفة مخففتان، وقَال [ص 64] الأستاذ أبو بكر: هما مشددتان، وقد أورد الجوهري في باب الهاء التفه والرفه، وفي الجامع مثله، إلا أنه قَالَ: ويخففان، وأما الأزهري فقد أورد الرفة في باب الرَّفْتِ بمعنى الكسر، وقَال: قَال ثعلب عن ابن الأعرابي: الرُّفَتُ التبن، ويقَال في المثل "أنا أغْنَى عنك من التفه عن الرُّفَتِ" قَال الأزهري والتُّفَه يكتب بالهاء والرُّفَتُ بالتاء (أورد المجد "التفه" في باب الهاء وقَال كثبة. و"الرفة" في الهاء وفي التاء وقَال كصرد في الموضعين.

قلت: وهذا أصَحُّ الأقوال لأن التبن مرفوتٌ مكسور.

2701-أَغَرُّ مِنَ الدُّبَّاءِ فِي المَاءِ

من الغُرور، والدُّبَّاء، القَرْع، ويقال في المثل أيضاً "لا يَغُرَّنَّكَ الدُّبَّاء، وإن كان في الماء" قال حمزة: ولست أعرف معنى هذين المثلين .

قلتُ: معنى المثل الأول منتزع من الثاني، وذلك أن أعرابياً تناول قَرْعاً مطبوخاً وكان حاراً، فأحرق فمه، فقال: لا يغرنك الدباء وإن كان نشوؤُهُ في الماء.

يضرب للرجل الساكن ظاهراً الكثير الغائلة باطنا.

فأخذ منه هذا المثل الآخَر فقيل: أعَزُّ من دباء في الماء

-2702أَعَزُّ مِنْ سَرابٍ

لأن الظمآن يحسبه ماء، ويقَال في مثل آخر "كالسَرَاب يَغُرُّ مَنْ رآه، ويُخْلف مَنْ رَجَاه"

-2703أغَرُّ مِن الأمانِي

هذا من قول الشاعر:

إن الأمانِيَّ غَرَرٌ * والدهر عُرْفٌ ونُكُرْ

من سَابقَ الدَّهر عثَرْ *

-2704أغَرُّ مِنْ ظَبْيٍ مُقْمرٍ

وذلك أن الخشفَ يغْترُ بالليل المُقمر فلا يحترز حتى تأكله السباع، ويقَال: بل معناه أن الظبي صَيده في القمراء أسرع منه في الظلمة، لأنه يَعْشَى في القمراء، ويقَال معناه من الغرة بمعنى الغَرَارة، لا من الاغترار، وذلك أنه يلعب في القَمْرَاء

-2705أغْذرُ مِنْ غَديرٍ

قَال حمزة: هذا من قول الكُمَيْت

وَمِنْ غَدرِهِ نَبَزَ الأولونَ * بأن لَقَّبُوه الغَدِيرَ الغَدِيرَا

وقَال غير حمزة: زعم بنو أسد أن الغدير إنما سمى غَديراً لأنه يَغْدُرُ بصاحبه أحوجَ ما يكون إليه، وفي ذلك يقول الكميت وهو أسدى، وأنشد البيت الذي تقدم.

قلت: وأهلُ اللغة يجعلونه من المُغَادرة، [ص 65] أي غَادره السيل أي تركَهُ، وهو فَعِيلٌ بمعنى مُفَاعِل من غادره، أوْفَعِيل بمعنى مُفْعِل من أغدره أي تركه.

-2706أغْدَرُ مِنْ كُنَاة الغَدْرِ

هم بنو سعد تميم، وكانوا يسمون الغدر فيما بينهم إذا راموا استعماله بكنية هم وضعوها له وهي كَيْسَان. قَال النمر بن تَوْلَب:

إذَا كُنْتَ في سَعْدٍ وأمُّكَ منهمُ * غريباً فَلاَ يَغْرُرْكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدِ

إذَا مَا دَعَوْا كَيْسَانَ كانَتْ كُهُولُهُمْ * إلى الْغَدْرِ أدْنَي مَنْ شَبَابِهِمُ الْمُرْدِ

-2707أغْوَى مِنْ غَوْغَاءِ الْجَرَادِ

الغَوْغَاء: اسم الجَرَاد إذا ماج بعضُه في بعض قبل أن يَطِيرَ.

قلت: الغوغاء يجوز أن يكون فَعْلاَلاً مثل قَمْقَام عند مَنْ يَصْرِفُه، وفَعْلاَء عند من لم يَصْرِفْه. قَال أبو عبيدة: الغَوْغَاء شَيء شبيه بالبَعُوض إلا أنه لا يعضُّ ولا يؤذي، وهو ضعيف، وقَال غيره: الْغَوْغَاء الجراد بعد الدَّبَى، وبه سمى الغوغاء من الناس، وهم الكثير المختلطون.

-2708أَغْزَلُ مِنْ عَنْكَبُوتٍ، و "أغْزَلُ مِنْ سُرْفَةٍ"

قَالوا: هما من الغزل، وأما قولهم:

-2709أَغْزَلُ مِنَ امْرِئِ القَيسِ

فهو من الغَزَلِ، وهو التشبيب بالنساء في الشعر، قَال حمزة: وقولهم:

-2710أغْزَلُ مِنْ فُرْعُلٍ

من الغَزل والفُرعل: ولد الضبع، و لم يزد على هذا قلت: الغزل ههنا الخرق، ويقَال غَزَل الكلبُ إذا تبع الغزال، فإذ أدركه ثَفَا الغزال في وجهه ففتر وخرق، أي دهش، ولعل الفُرْعُلَ يفعل كذلك إذا تبع صيده، فقيل "أَغْزَلُ من فرعل" ويقَال هذا أيضاً من الأول وفُرْعُل: رجلٌ قديم.

-2711أَغْدَرُ مِنْ قَيسِ بِنْ عَاصِمٍ

زعم أبو عبيدة أنه كان من أغْدَرِ العرب، وذكر أنه جاوره رجل تاجر، فربَطَه وأخذ متاعه وشرب خمره وسكر حتى جعل يتناول النجم ويقول:

وَتَاجِرٍ فاجِرٍ جَاءَ الإلهُ بِهِ * كأن لِحْيَتَهُ أذْنَابُ أجْمالِ

ومن حديثه في الغدر أيضاً أنه جبى صَدَقَة بني منقر للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما بلغه موتُه صلى الله عليه وسلم قَسَمها في قومه، وقَال:

[ص66]

ألا أبلغا عني قريشاً رسالةً * إذَا ما أَتَتْهُمْ مهديات الوَدَائِعِ

حَبَوْتُ بِما جَمَّعْته آلَ منقَرٍ * وآيستُ منها كلَّ أطْلسَ طَامِعِ

2712- أغْدَرُ مِنْ عُتَيْبَةَ بن الحَارِثِ

ذكر أبو عبيدة أنه نزل به أُنَيْسُ بن مرة بن مِرْدَاس السُّلَمي في صِرم من بني سُلَيم فشدَّ على أموالهم فأخذها، وربَطَ رجالَها حتى افتدَوا، فَقَال عباس بن مرداس عم أنيس:

كَثُرَ الضِّجَاجُ وَمَا سَمِعْتُ بغادرٍ * كَعُتْبَةَ بنِ الحارِثِ بن شِهابِ

ملكت حنظلة الدناءةَ كُلها * ودنست آخرَ هذِهِ الأحْقَابِ

2713- أغْلَى فِداءٍ مِنْ حَاجِبِ بْنِ زُرَارَةَ، و"أغْلى فِدَاءً مِنْ بِسْطام بْنِ قَيْسِ"

ذكر أبو عبيدة أهما أغلى عُكاظى فِدَاءً، قَال: وكان فداؤهما فيما يقول المقَلّلُ مائتي بعير، وفيما يقول المكثر أربعمائة بعير وقَال أبو الندى: يُقَال" أغلى فداء من الأشعث بن قيس الكندي" غزا مَذْحِجاً فأسِرَ فَفَدى بألفي بعير، وألف من غير ذلك يريد من الهدايا والطُّرف، فَقَال الشاعر:

فكان فِدَاؤُهُ ألفَيْ بَعِيرٍ * وألفاً مِنْ طريفات وتُلْدِ

-2714أغْلَمُ مِنْ تَيسِ بَنِي حِمَّانَ (نص المجد على أن حمان القبيلة بكسر الحاء)

قَالوا: إن بني حِمَّانَ تَزعم أن تَيْسَهم قَفَط سبعين عنزا بعدما فُرِيَتْ أوداجه، وفخروا بذلك.

قَال حمزة: يُقَال للتيس: قَفَط، وسَفَد وقَرَعَ، ولذوات الحافر: كامَ وكَاشَ وباكَ، وللإنسان: نكح، وهرج، وناك

قَال: وزعموا أن مالك بن مِسْمَع قَال للأحنف بن قيس هازلاً وهو يفتخر بالربيعة على المضرية: لأحمقَ بكر بن وائل أشْهَرُ من سيد بني تميم، يعني بالأحمقَ هَبَنَّقَةَ القيسى، فَقَال الأحنف وكان لُقَّاعة، أي

حاضر الجَوَابِ، لَتَيْسُ بني تميم أشْهَرُ من سيد بكر بن وائل، يعني تيس بني حِمَّان وحِمَّانُ من تميم، قَال أبو الندى: واسمه عبد العُزَّى بن سعد بن زيد منَاةَ، وسمي حِمَّان لسواد شفتيه.

2715-أغْيَرُ مِنَ الفَحْلِ، و"مِنْ جَمَلٍ" و"مِنْ ديكٍ" و"مِنْ عَقِيل"

[ص 67]

يعني عقيل بن عُلَّفة

2716-أغْرَبُ مِنَ غُرَاب

2717-أَغْوَصُ مِنْ قِرِلَّى

وهو طائر، وقد مرَّ ذكره في مواضع من الكتاب

2718-أُغْنَجُ مِنْ مُفَنّقَةٍ

وهي المرأة الناعمة

2719-أغْلَظُ مِنْ حَمْلِ الجِسْرِ

2720-أغْشَمُ مِنَ السِّيلِ

2721-أغْدَرُ مِنْ ذئْب

2722-أغْلَمُ مِنْ خَوَّاتٍ

يعنون خَوَّاتَ بن جُبير، وقد مر ذكره.

2723-أغلَمُ مِنْ هِجْرسٍ، و"مِنْ ضَيْوَنٍ"

3 ▲ المولدون

غيْرةُ المرأةِ مفتاحُ طَلاقِهَا.

غَدَاؤُه مَرُهُونٌ بِعَشَائِهِ.

يضرب للفقير.

غُرابُ نُوحٍ.

يضرب للمتهم، وللمبطئ أيضاً.

غَضَبُ العُشَّاقَ كَمطَرِ الرَّبِيعِ.

غَضَبُ الجَاهِلِ في قَوْلِهِ، وغَضَبُ العَاقلِ في فعله.

تقديم وتجميع .. علي مولا

غُبارُ العَمَلِ خَيرٌ من زعْفَرانِ العطْلَةِ.

غَاصَ غَوْصَةً وجَاءَ بِرَوْثَةٍ.

غَابَ حَولينِ وجَاء بِخُفّي حُنَيْنٍ.

غِشُّ القلوبِ يَظْهَرُ في فَلتَاتِ الألْسُنِ وصفحات الوجوهِ.

غُلُولُ الكُتُبِ مِنْ ضَعْفِ المرُّوةِ.

غِنَى المَرْءِ في الغُرْبَةِ وَطَنٌ، وفَقْرُهُ في الوطَنِ غُرْبَةَ.

غَبْنُ الصَّدِيقَ نَذَالَةٌ.

الغَيْرَةُ مِنَ الإيمانِ.

الغَزْوُ أدَرُّ للقاح وأحدُّ للسِّلاح.

الغَائِبُ حُجَّتُه معه.

الغِناءُ رُقْيَةَ الزِّنَا.

الغَلَطُ يُرْجَعُ.

الغُرَباءُ بُرُدُ الآفاقِ.

الغَرْثانُ لا يُمْعك.

غَرِيمٌ لا ينامُ.

يضرب للملحِّ في طلب الشَيء.

غَضَبُهُ على طَرَفِ أنْفِهِ.

للرجل السريع الغضب [ص 68]

الباب العشرون فيما أوله فاء

-2724فِي بَطْنِ زَهْمَانَ زادُهُ

زَهْمَانُ: اسم كلب، روى أبو الندى وابن الأعرابي زَهمان بفتح الزاي، وروى أبو الهيثم وابنُ دُرَيد بضمها. يضرب لمن يكون معه عُدَّته وما يحتاج إليه وقَال أبو عمرو: أصله أن رجلاً نَحَرَ جَزُوراً فقسمها،

فأعطى زَهمان نصيبه، ثم رجع زهمان ليأخذ أيضاً مع الناس، فَقَال صاحب الجزور: في بطن زَهمان زاده.

يضرب للرجل يطلب الشَيء وقد أخذه مرة.

-2725فِي الصِّيفِ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ

ويروى "الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللبن" والتاء من"ضيعت" مكسور في كل حال إذا خوطب به المذكر والمؤنث والاثنان والجمع؛ لأن المَثَلَ في الأصل خوطبت به امرَأة، وهي دَخْتَنُوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عُدَاس، وكان شيخاً كبيراً فَفَرَكَتْهُ (فركته: كرهته) فطلقها، ثم تزوجها فتى جميل الوجه، أجْدَبَتْ فبعثت إلى عمرو تطلب منه حَلُوبة، فَقَال عمرو "في الصيف ضيعت اللبن" فلما رجع الرسُولُ وقَال لها ما قَال عمرو ضربَتْ يَدَها على منكب زوجها، وقَالت "هذا ومَذْقُه خَيرٌ" تعني أن هذا الزوج مع عدم اللبن خيرٌ من عمرو، فذهبت كلماتها مَثَلاً.

فالأول يضرب لمن يطلب شيئاً قد فَوَّته على نفسه، والثاني يضرب لمن قَنَع باليسير إذا لم يجد الخطير.

وإنما خص الصيف لأن سؤالها الطلاقَ كان في الصيف، أو أن الرجل إذا لم يطرق ماشيته في الصيف كان مضيعاً لألبانها عند الحاجة.

2726فَرِّقَ بين مَعْدٍّ تَحَابَّ

قَال الأَصمَعي: يقول: إن ذوي القَرابَة إذا تراخت ديارهم كان أحْرَى أن يتحابوا وإذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا.

وكتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه: أنْ مُرْ ذَوِي القربى أن يَتزَاوَروا ولا يتجاوروا [ص 69]

-2727في رَأْسِهِ خُطَّةٌ

الخطة: الأمر العظيم.

يضرب لمن في نفسه حاجة قد عزم عليها والعامة تقول: في رأسه خطية.

-2728في رَأْسِهِ نُعَرَةٌ

هي الذباب يدخل في أنف الحمار. يضرب للطامح الذي لا يستقر على شَيء.

-2729في وَجْهِ المَالِ تَعْرِفُ إمْرَتَهُ

أي نَماءه وخيَره، يُقَال: أَمِرَتْ أموالُ فلانٍ تَأمَرُ أمْراً، إذا نَمَتْ وَكَثُرَت وكُثُر خيرها.

يضرب لمن يُسْتَدَل بحسن ظاهره على حسن باطنه.

قلت: قد أورد الجَوْهَري إمْرَتَهُ بسكون الميم، وكذلك هو في الديوان، وأورد الأزهري إمَّرَتَهُ بتشديد الميم، وكذلك أبو زيد وغيرهما، قَال الأزهري: وبعضهم يقول أمْرَتَهُ من أَمِرَ المال أمْراً.

-2730فَتَلَ في ذُرْوَتِهِ

الذُّرْوَة: أعلى السَّنام، وأعلى كل شَيء أصل فَتْلَ الذَّروة في البعير هو أن يَخْدَعه صاحبهُ ويتلطف له بفَتْل أعلى سَنامه حكّاً ليسكن إليه فيتسلقَ بالزمام عليه، قَاله أبو عبيدة ويروى عن ابن الزبير أنه حين سأل عائشة رضي الله عنها الخروجَ إلى البصرة أبَتْ عليه، فما زالَ يَفْتِلُ في الذُّروة والغَارب حتى أجابته.

الذروة والغَارِبُ واحد، ودخل "في" على معنى تصرف فيه بأن فَتَلَ بعضه دون بعض، فكأنه قيل: فتل بعضَ ما في ذروته، قَال الأَصمَعي: فَتَلَ في ذروته أي خَادَعَه حتى أزاله عن رأيه.

يضرب في الخداع والمماكرة

2731- أفْلَتَ فُلانٌ جُرَيْعَةَ الذَّقْنِ

أفلت: يكون لازماً ويكون متعدياً، وهو هنا لازم، ونصب "جريعة" على الحال، كأنه قَال: أفلت قاذفاً جريعة، وهو تصغير جُرْعَة، وهي كناية عما بقى من روحه يريد أن نفسه صارت في فيه وقريباً منه كقرب الجرعة من الذقن، قَال الهُذْلى:

نَجَا سَالِمٌ والنَّفسُ مِنْهُ بِشِدِقِه * و لم يَنْجُ إلا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرَا

قَال يونس: أراد بجفن سيف ومئزر، وقَال الفراء نصبه على الاستثناء، كما تقول: ذهب مال زيد وَحَشَمُه إلا سعداً وعبيدا، ويقولون: أفلت بجُرَيْعةِ الذَّقن، وبجريعاء الذقن وفي رواية أبي زيد "أفْلَتَني جُرَيْعَةَ الذَّقَنِ" وأفلت على هذه الرواية يجوز أن [ص 70] يكون متعدياً، ومعناه

خلصني ونجاني، ويجوز أن يكون لازماً، ومعناه تخلص ونجا مني، وأراد بأفْلَتَنِي أفلَتَ مني فحذف "من " وأوصل الفعل، كقول امرئ القيس

وأفْلَتَهُنَّ عِلْبسَاءٌ جَرِيضاً * وَلَوْ أدْرَكْتُهُ صَفِرَ الِوطَابُ

أراد أفلت منهن، أي من الخيل، وجريضا: حال من علباء، ثم قَال "ولو أدْرَكْنَه" أي الخيل لصَفِرَ وطابه: أي لمات، فهذا يدلّ على أن "أفلتني" معناه أفلت مني، وصغر "جريعة" تصغير تحقير وتقليل؛ لأن الجُرعة في الأصل اسمٌ للقليل مما يُتَجَرَّع كالحُسْوة والغُرْفة والقُدْحة وأشباهها، ومنه "نَوقَ مجاريع" أي قليلات اللبن، ونصب جريعة على الحال، وأضافها إلى الذقن، لأن حركة الذقن تدل على قرب زهوقَ الروح، والتقدير: أفلتني مُشْرِفاً على الهلاك، ويجوز أن يكون جريعة بدلاً من الضمير في أفْلَتَنِي، أي أفلت جريعةَ ذقني، يعني باقي روحي، وتكون الألف واللام في "الذقن" بدلاً من الإضافة كقول الله عز وجل ﴿ونَهى النَّفْس عَنِ الهَوى﴾ أي عن هواها، وكقول الشاعر:

وآنُفُنَا بين اللّحَى وَالحواجب *

ومن روى "بجريعة الذقن" فمعناه خَلَّصني مع جُرَيَعْة كما يُقَال: اشترى الدار بآلاتها، مع آلاتها.

-2732أفْلَتَ وَلَهُ حُصَاصٌ

الحُصَاص: الحبق، وفي الحديث "إن الشيطان إذا سَمِعَ الأذانَ ولَّى وله حُصَاص كحُصَاصِ الحمار"

يضرب في ذكر الجَبَانِ إذا أفْلَتَ وهَرَبَ.

-2733أفْلَتَ وانْحَصَّ الذَّنَبُ

الانحصاصُ: تَنَاثُر الشعر.

وهذا المثل يروى عن معاوية رضي الله عنه، أنه أرسل رجلاً من غسَّان إلى ملك الروم، وجعل له ثَلاثَ دِيَاتٍ أن ينادي بالأذان إذا دَخَلَ عليه، ففعل الغسَّاني ذلك وعند ملك الروم بَطَارِقَتُهُ، فاهووا ليقتلوه، فنهاهم ملكهم وقَال: كنت أظن أن لكم عُقُولاً، إنما أراد معاوية أن أقتل هذا غدراً وهو رسول، فيفعل مثل ذلك بكل مُستأمَنٍ ويَهْدِم كل كنيسة عنده فجهزَّه وأكرمه وردَّه، فلما رآه معاوية قَال: أفْلَتَ وانْحَصَّ الذنب، فَقَال: كلا إنه لبهلبه، ثم حدَّثه الحديثَ فَقَال معاوية: لقد أصاب، ما أردتُ إلا الذي قَال.

وقوله " كلا إنه لبهلبه" قَالوا: أصله [ص 71] أن رجلاً أخذ بذَنَب بعيرٍ فأفلتَ البعيرُ وبقى شعر الذنب في يده، فقيل: أفْلتَ وانْحَصَّ الذنب، أي تناثر شعر ذنبه، فهو يقول: لم يتناثر شعرُذنبي، بل هو بحاله

2734-فَاهَا لِفِيكَ

قَال أبو عبيدة: أصله أنه يريد جعل الله تعالى بفيك الأرض، كما يُقَال: بفِيكَ الحَجَر، وبفيك الأثلبُ، وقَال: ومعناها الخيبة لك، وقَال غيره: فَاها كناية عن الأرض، وفم الأرض التراب، لأنها به تشرَبُ الماء، فكأنه قَال: بِفِيه التراب، ويقَال "ها" كناية عن الداهية، أي جعَلَ الله فَمَ الداهية ملازماً لفيك، ومعنى كلها الخيبة، وقَال رجل من بَلْهُجَيْمِ يخاطب ذئباً قصد ناقته:

فَقُلْتُ لهُ: فَاهَا لِفِيْكَ؛ فِإنَّها * قَلوُصُ أُمْرئٍ قَارِيكَ ما أنْتَ حاذِرُهْ

يعني الرمي بالنبل

2735-أَفْوَاهُهَا مَجَاسُّها

أصله أن الإبل إذا أحسنت الأكلَ اكتفى الناظر بذلك عن معرفة سمنها، وكان فيه غنىً عن جَسِّها، وقَال أبو زيد: أَحْنَاكُهَا مَجَاسُّها

-2736في الخَيْرِ لَهُ قَدَمٌ

يريدون أن له سابقَ في الخير، قَال حسان بن ثابت الأنصَاري رضي الله عنه:

لَنَا القَدَمُ الأولى إلَيْكَ وخَلْفُنا * لأولِنا في مِلَّةِ اللهِ تَابِعٌ

ويروى عن الحسن ومجاهد في قوله تعالى (قَدَمَ صِدْقٍ) يعني الأعمالَ الصالحةَ، وقَال مقاتل بن حيان في قوله تعالى)أن لهم قدم صدقَ عند ربهم(القَدَم: محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم عند ربهم، قَال أبو زيد: يُقَال "رجل قَدَم" إذا كان شُجَاعاً.

-2737أَفْضَيْتُ إليهِ بِشُقُورِي

إذا أخبرتَهُ بسرائرك، والإفضاء: الخُرُوجُ إلى الفضاء، ودخل الباء للتعدية، أي أخرجت إليه شُقُوري، قَال أبو سعيد يُقَال: شُقُور و شَقُور، ولاأعرف اشتقاقه مِمَّ أخَذَ وسألت عنه فلم يُعْرَف، قَال العجاج:

جَارِي لا تَسْتَنْكِرِي عذيري * سَيْرِ وإشْفَاقِي على بَعِيرِي

وكَثْرَةَ الحديثِ عَنْ شُقُوري *

وقَال الأزهري: مَنْ رَوى بفتح الشين فهو في مذهب النعت، والشُّقُور: الأمور المهمة، والواحد شَقْر، ويقَال أيضاً شُقُور وفُقور، وواحد الفقور فقر، وقَال ثعلب: يُقَال لأمور الناس فقور وفقور، وهما هَمُّ النفس وحوائجُها. [ص 72]

يضرب لمن يُفْضى إليه بما يُكْتَم عن غيره من السر.

-2738فِي أُسْتِها مَالا تَرَى

يضرب للباذل الهيئة يكون مَخْبَرُهُ أكثر من مَرْآه، ويضرب لمن خفى عليه شَيء وهو يظنُ أنه عالم به

-2739اُفْتَحْ صُرَرَكَ تَعْلَمْ عُجَرَك

الصُرَرْ: جمع صرَّة، وهي خِرْقَة تُجْعل فيها الدراهم وغيرُها، ثم تُصَرُّ: أي تشدُّ وتَقْطعُ جوانبها لِتُؤمن الخيانة فيها، والعُجَرْ: جمع عُجْرة، وهي العَيْب وأصلها العُقْدة والأُبنة تكون في العصا وغيرها، يراد ارْجِعْ إلى نَفْسِه تَعْرفْ خَيْرَكَ من شركَ.

-2740الفَحْلُ يَحْمِي شَوْلَهُ مَعْقُولاً

الشُّولُ: النُّوقَ التِي خفَّ لبنها وارتفع ضَرْعها وأتى عليها من نَتَاجها سبعة أشهر أوثمانية، الواحدة شائلة، والشول: جمع على غير قياس، يُقَال: شَوَّلَت الناقة – بالتشديد – أي صارت شولاء،
ونصب"معقولاً" على الحال: أي أن الحر يحتمل الأمر الجليل في حفظ حُرَمَه وإن كانت به علَّة

-2741فَلِمَ رَبَضَ العَيْرُ إذَنْ

قَال امرؤ القيس لما ألبسه قيصرُ الثيابَ المسمومة وخرج من عنده وتلقَّاء عَيْر فَرَبَضَ فَتَفَاءل امرؤ القيس فقيل: لا بأس عليك قَال: فلما رَبَضَ العَيرُ إذن؟ أي أنا ميت.

يضرب للشَيء فيه عَلامَةَ تدل على غير ما يُقَال لكَ.

-2742فِي بَيتِهِ يُؤتَى الحَكَمُ

هذا مما زعمت العرب عن ألسُنِ البهائم قَالوا: إن الأرنب التقطتْ ثمرةً، فاختلسها الثعلب فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضب فَقَالت الأرنب: يا أبا الحِسْل فقَال: سميعاً دَعَوْتِ، قَالت: أتيناك لنختصم

إليك، قَال: عادِلاً حَكَّمْتُما، قَالت: فاخرج إلينا، قَال: في بيته يُؤتى الحكم، قَالت: إني وجدت ثمرة، قَال: حُلْوَة فكُلِيها، قَالت: فاخْتَلَسَها الثعلب، قَال: لنفسه بغَى الخَيْرَ، قَالت: فَلَطَمْتُه، قَال: بحقِّكِ أخَذْتِ، قَالت: فَلَطَمَنِي، قَال: حُرٌّ انتصر، قَالت: فاقْضِ بيننا، قَال: قد قَضَيْتُ، فذهبت أقواله كلها أمثالاً قلت: ومما يشبه هذا ما حكى أن خالد بن الوليد لما توجَّه من الحجاز إلى أطراف العراقَ دخل عليه عبد المسيح بن عمرو بن نُفَيلَة، فَقَال له خالد: أين أقصى أثَرِكَ؟ قَال: ظَهْرُ أبي، قَال: من أين خرجت، قَالَ: من بطن أمي، قَال عَلاَمَ أنت؟ [ص 73] قَال: على الأرض، قَال: فيمَ أنت؟ قَال: في ثيابي، قَال: فمن أينَ أقبَلْتَ؟ قَال: من خَلْفي، قَال: أين تريد؟ قَال: أمامي، قَال: ابنُ كَمْ أنت؟ قَال: ابن رَجُلٍ واحد، قَال: أتعقل؟ قَال: نعم وأقيِّدُ، قَال: أحَرْبٌ أنت أم سَلْمٍ؟ قَال: سَلْم، قَال: فما بال هذه الحصون؟ قَال: بنيناها لسفيه حتى يجيء حليم فينهاه. ومثل هذا أن عَدِيَّ بن أرْطَاةَ أتى إياسَ بن مُعاوية قاضيَ البصرة في مجلس حكمه، وعَدِيٌّ أمير البصرة، وكان أعرابيَّ الطبع، فَقَال لإياس: ياهناه أين أنت؟ قَال: بينك وبين الحائط، قَال: فاسْمَع مني، قَال: للاستماع جَلَسْتُ، قَال: إني تزوجْتُ امرَأة، قَال: بالرِّفَاء والبَنين، قَال: وشَرَطْتُ لأهلها أن لا

أخرجها من بينهم، قَال: أوْفِ لهم بالشرط، قَال: فأنا أريد الخروج، قَال: في حفْظِ الله، قَال: فاقضِ بيننا، قَال: قد فعلْتُ، قَال: فَعَلى مَنْ حكمت؟ قَال: على ابن أخي عمك، قالَ بشهادة مَنْ؟ قَال: بشهادة ابن أختِ خالتك.

-2743فِي الاِعْتِبَارِ غِنَى عَنْ اُلاِخْتِبَارِ

أي مَنِ اعتَبَر بما رأي استغنى عن أن يختبر مثلَه فيما يستقبل.

-2744أَفْنَيْتِهِنَّ فاَقَة فَاقَةً، إِذَا أَنْتِ بَيْضَاءُ رَقْرَاقَةً

الكناية ترجع إلى الأموال، وفاقة: طائفة، والرقراقة: المرأة الناعمة التي ترقرق، أي تجيء وتذهب سِمَناً.

هذا شيخ يقول لامرأته: أفنيت أموالي قطعةً قطعةً على شبابك.

يضرب للذي يُهْلك ماله شيئاً بعد شَيء

-2745فِي الجَرِيرَةِ تَشْتَرِكُ العَشِيرَةُ

يضرب في الحثِّ على المواساة

-2746فَرَّ الدَّهْرُ جَذَعَاً

يُقَال: فَرَرْتُ عن أسنان الدابة، إذا نَظَرْتَ إليها لتعرفَ قدر سنها، والجَذَع: قبل الثَّنِيِّ بستة أشهر، أي الدهر لا يهرم ونصب "جَذَعاً" على الحال، والمعنى إن فاتنا اليومَ ما نطلبه فسندركه بعد هذا

-2747في مِثْلِ حُوِلاَءِ السَّلى

ويقَال "حُوِلاء الناقة" يُقَال فلان في مثل حُوِلاء الناقة، وهي الماء الذي يخرج على رأس الولد، والسَّلى: جلدةٌ رقيقة يكون فيها الولد.

يضرب لمن كان في خِصْبٍ ورَغَد عيشٍ وكذلك قُولهم "في مثل حدقة البعير" [ص 74]

-2748فَسَا بَيْنَهُمُ الظَّرِبانُ

هو دُوَيّبةٌ فوقَ جَرو الكلب مُنْتن الريح كثير الفَسْو لا يعمل السيف في جلده، يجئ إلى حجر الضب، فيلقم إستَه جُحره ثُم يَفْسو عليه حتى يغتم ويضطرب فيخرج فيأكله ويُسَمّونه "مُفَرقَ النعم" لأنه إذا فسا بينها وهي مجتمعة تفرقت، وقَال الراجز يذكر حوضاً يستقي منه رجل له صُنان

إزاؤه كالظَّرِبَان الموفى *

إزاؤه: أي صاحبه، من قولهم فلان إزاء مالٍ، يريد أنه إذا عَرِقَ فكأنه ظربان لنتنه، وقَال الربيع بن أبي الحُقَيقِ:

وأنتُمْ ظَرَابِينُ إذ تَجْلسُونَ * وَمَا إنْ لَنا فِيكُمُ مِنْ نَدِيدِ

وأنتُمْ تُيُوسٌ وقد تُعرَفُونَ * بِرِيحِ التيوسِ وَنَتْنِ الجُلُودِ

-2749في القَمَرِ ضِياءٌ، والشَّمْسُ أضْوَأ مِنْهُ

يضرب في تفضيل الشَيء على مثله.

-2750أفِقَ قَبْلَ أن يُحفَرَ ثَرَاكَ

قَال أبو سعيد: أي قبل أن تُثار مَخَازيك، أي دَعها مدفونة، قَال الباهلي: وهذا كما قَال أبو طالب:

أفيقُوا أفيقُوا قَبْلَ أن يُحفَرَ الثّرى * وَيُصْبحَ مَنْ لم يَجْنِ ذَنْباً كَذِى الذَّئبِ

-2751في عضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا

يُقَال: شَكَرَتِ الشجرةُ تشكر شَكْراً أي خرج منها الشَّكِير، وهو ما ينت حَوْلَ الشجرة من أصولها.

يضرب في تشبه الولد بأبيه.

-2752في كلِّ شَجَرٍ نَارٌ، وَاسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ

يُقَال: مَجَدَت الإبل تمجد مَجَوداً، إذا نالت من الخَلَى قريباً من الشَّبَع، واستمجد المرخ والعَفَار: أي استكثرا وأخذَا من النار ما هو حَسْبهما، شبها بمن يكثر العطاء طالباً للمَجْد؛ لأنهما يسرعان الوَرْىَ. يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض.

قَال أبو زياد: ليس في الشجر كله أوْرَى زناداً من المَرْخ، قَال: وربما كان المرخُ مجتمعاً ملتفاً وهبَّتِ الريحُ فحَكَّ بعضه بعضاً فأوْرَى فاحترقَ الوادِي كله، و لم نر ذلك في سائر الشجر، قَال الأعشى:

زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ المُلُو * كِ خَالَطَ فيهنَّ مَرْخٌ عَفَارَا

وَلَوْ بتَّ تَقْدَحُ فِي ظلمةٍ * حصاة بِنَبْع لأَوْرَيْتَ نَارَا [ص 75]

والزَّنْدُ الأعلى يكون من العَفَار، والأسفل من المَرْخِ، كما قَال الكميت:

إذَا الْمَرْخُ لم يُورِ تَحْتَ الْعَفَارِ * وَضَنَّ بقدْرٍ فلم تعقب

-2753في نَظْمِ سَيْفِكَ ما تَرَى يَا لُقَيْمُ

حديثه أن لقمان بن عاد كان إذا اشتدَّ الشتاء وكَلِبَ كان أشدَّ ما يكون، وله راحلة لا تَرْغُو ولا يُسْمع لها صوت، فيشدُّها برَحْله ثم يقول للناس حين يكاد البردُ يقتلُهم: ألا من كان غازياً فَلْيَغْزُ، فلا يلحقَ به أحد، فلما شبَّ لقيم ابنُ أختِهِ اتَّخذ راحلة مثل راحلته، فلما نادى لقمان "ألا من كان غازياً فليغز" قَال له لقيم: أنا معك إذا شِئت، ثم إنهما سارا، فأغارا، فأصابا إبلا، ثم انصرفا نحو أهلهما، فنزلا فنحرا ناقةً فَقَال لقمان للقيمٌ:

أتعشِّى أم أعشِّي لك؟ قَال لقيم: أي ذلك شِئت، قَال لقمان: اذهب فَعَشِّها حتى ترى النجم قمَّ رأسٍ، وحتى ترى الجوزاء كأنها قطار، وحتى ترى الشِّعْرَى كأنها نار، فإلا تكن عَشِّيت فقد أنَيْت، قَال له لقيم: نعم واطْبُخْ أنت لحم جَزُورك حتى ترى الكَرَاديسَ كأنها رؤوسُ رجال صُلْع، وحتى ترى الضُّلُوع كأنها نساء حَوَاسر، وحتى ترى الوَذْرَ كأنه قَطاً نَوَافر، وحتى ترى اللحم كأنه غَطَفان يقول غط غط، فإلا تكن أنْضَجْتَ فقد أنْهَيْتَ، ثم انطلقَ في إبله يُعَشيها، ومكث لقمان يطبخ لحمه، فلما أظلم لقمان وهو بمكان يُقَال له شَرْجٌ قَطَع

سَمُرَ شَرْج فأوقد به النار حتى أنضج لحمه، ثم حفر دونه فملأه ناراً، ثم واراها، فلما أقبل لقيم عَرَفَ المكان وأنكر ذهاب السَّمُرِ فَقَال: أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجاً لو أنَّ أُسَيْمِراً، فأرسلها مَثَلاً، وقد ذكرتُه في حرف الشين، ووقَعَتْ ناقة من إبله في تلك النار فنفرت، وعرف لُقَيْم أنه إنما صنع لقمان ذلك ليصيبه وأنه حَسَده، فسكتَ عنه، ووجد لقمان قد نَظَم في سيفه لحماً من لحم الْجَزُورِ وكَبِداً وسَنَاما حتى توارى سيفهُ، وهو يريد إذا ذهب لقيمٌ ليأخذه أن ينحره بالسيف، فَفَطِنَ لقيم فَقَال: في نظْم سيفك ما ترى يا لقيم، فأرسلها مَثَلاً، فحسد لقمان الصحبة، فَقَال له لقيم: القسمة، فَقَال له لقمان: ما تطيبُ نفسي أن تقسم هذه الإبلَ إلا وأنا مُوثَقٌ، فأوثقه لقيم، فلما قَسَمها لقيم نَقَّي منها عشراً أو نحوها، فَجَشِعَتْ نفسُ لقمان، فنَحَطَ نَحْطة (نحط نحطة: زفر زفرة، وتقضبت: تقطعت) تقضَّبت منها الأنْسَاع التي [ص 76] هو بها مُوثَق، ثم قَال: الغادرة والمتغادرة، والأفِيلُ النادرة، فذهب قوله هذا مَثَلاً، وقَال لقيم: قبح الله النفس الخبيثة. قوله "الغادرة" من قولهم: غَدَرَت الناقة، إذا تخلَّفت عن الإبل، والأَفِيلُ: الصغير منها، يريد اقسم جميع ما فيها. والمثل الأول يضرب في المماكرة والخداع والثاني في الخسة والاستقصاء في المعاملة.

-2754فَاقَ السَّهْمُ بَيْنِي وبَيْنَهُ

يُقَال: فَاقَ السَّهْمُ وَ انْفَاقَ، إذا انكسر فُوقُه، أي فسد الأمر بيني وبينه

-2755الْفِرَارُ بِقِرَابٍ أَكْيَسُ

كان المفضل يقول: إن المثل لجابر بن عمرو المازني، وذلك أنه كان يسير يوماً في طريقَ إذ رأى أَثَرَ رجلين، وكان عائفاً قائماً، فَقَال: أرى أَثَرَ رجلين، شديداً كلَبُهما عزيزاً سَلَبُهما، والفرار بقراب أكيس، ثم مضى.

قلت: أراد ذو الفرار، أي الذي يفرُّ ومعه قِرَابُ سيفه إذا فاته السيف أكْيَسُ ممن يُفيت القِراب أيضاً، قَال الشاعر:

أقاتلُ حتى لا أَرَى لي مُقَاتِلاً * وَأَنْجُو إذ لم يَنْجُ إلاَّ الْمُكَيَّسُ

-2756فِي ذَنَبِ الكَلْبِ تَطْلُبُ الإِهَالَةَ

يضرب لمن يطلب المعروف عند اللئيم، قَال:

إنى وإنَّ ابْنَ علاقَ ليقريني * كَعَابِطِ الْكلْب يَرْجُو الطِّرْقَ فِي الذَّنَبِ

-2757افْعَلْ ذلكَ آثِراً مَّا

قَالوا: معناه افْعَلْه أولَ كل شيء، أي افْعَلْه مؤثِراً له، وقَال الأَصمَعي: معناه افعل ذلك عازماً عليه، و"ما " تأكيد، ويقَال أيضاً: افْعَلْه آثرَ ذِى أَثيرٍ، أي أولَ كل شيء، قَال عُرْوَة بن الوَرْدِ:

وَقَالوا: مَا تَشاَءُ؟ فَقُلْتُ: أَلْهُو * إِلَى الإِصْبَاحِ آثَرَ ذِى أَثِيرِ

أرادا: فقلت أنْ أَلْهُوَ، أي الهوَ إلى الصبح آثَرَ كل شَيء يؤثَرُ فعلُه.

-2758فَرَقاً أَنْفَعُ مِنْ حُبٍّ

أولُ من قَال ذلك الحجاجُ للغَضْبَان بن الْقَبَعْثَرَى الشَّيْبَاني، وكان لما خلع عبدُ الله بنُ الجارُودِ وأهلُ البصرة الحجاجَ وانتهبوه قَال: يا أهل العراقَ تَعَشَّوُا الْجَدْيَ قبل أن يتغداكم، فلما قَتَلَ الحجاجُ ابنَ الجارود أخذ الغَضْبَان وجماعةً من نُظَرائه فحبسهم، وكتب إلى عبد الملك بن مروان بقتل ابن الجارود، [ص 77] وخَبَرِهم، فأرسل عبدُ الملك عبدَ الرحمن بن مسعود الفَزَارِيَّ، وأمره بأن يؤمِّنَ كلَّ خائف، وأن يخرج المحبوسين، فأرسل الحجاج إلى الغَضْبَان، فلما دخل عليه قَال له الحجاج: إنك لَسَمين، قَال الغضبان: مَنْ يَكُنْ ضيفَ الأمير يَسْمَنْ، فَقَال: أأَنْتَ قلت لأهل العراقَ تَعَشَّوُا الجدْىَ قبل أن يتغداكم؟ قَال: ما

نفَعَتْ قائلَها ولا ضَرّتْ من قِيلَتْ فيه، فَقَال الحجاج: أوْفَرَقاً خيرٌ من حُبٍّ، فأرسلها مَثَلاً.

يضرب في موضع قولهم "رَهَبُوتٌ خير من رَحَمُوت" أي لأن يُفْرَقَ منك فرقاً خيرٌ من أن تُحُبَّ

الفَرْعُ أَوَّلُ النِّتَاجِ

قَالوا: أولُ كل نِتَاجٍ فرعهُ، وهو رِبْعٌ ورِبْعيٌّ يضرب لابتداء الأمور

-2760في سَبِيلِ الله سَرْجِي وبَغْلِي

أول من قَال ذلك المِقْدَام بن عَاطِف العِجْلى، وكان قد وفَدَ على كسرى فأكرمه فلما أراد الانصرافَ حَمَلَه على بغل مُسْرَجٍ من مَرَاكبه، فلما وصل إلى قومه قَالوا: ما هذا الذي أتيتنا به؟ فأنشأ يقول:

أتيتكُمُ ببَغْلٍ ذي مَرَاحٍ * أقَبَّ حَمُولَةِ المَلِكِ الهُمَامِ

يَجُولُ إذا حملْت عَلَيْهِ سَرْجاً * كَما جَالَ المفَدَّحُ ذُو اللِّجَامِ

وَمَا يَزْدَادُ إلاَّ فَضْلَ جَرْيٍ * إذا مَا مَسَّهُ عَرَقُ الْحِزَامِ

ولَيْسَتْ أمُّه مِنْهُ، وَمَا إن * أبُوهُ مِنَ الْمُسَوَّمَةِ الْكِرَامِ

لَهُ أمٌّ مُفَدَّحَةٌ صفون * وَكَانَ أبُوهُ ذَا دَبَر دوَامى

وكان يروضه رياضةَ الخيل، فرمَحَه رمحةً كسر بها شَرَا سِيفَهُ، فمرض من ذلك بُرْهة، وأمر بالبغل فحمل عليه الكُورَ وأمتعةَ الحى، ولم يُعْلَف، فنفقَ البغل، وبرىء المقدام من مرضه، فركب إلى الصيد. وحَمَلَ السرج على ناقة له عَلُوق، فلما ركبها ومَسَّها وقع الركابين هَوَتْ به قيد رمحين، وطارت به في الأرض، فلم يقدر عليها، وتقطَّع السرجُ، فَقَال المقدام: نَفَقَ البغْلُ وأوْدَى سَرْجُنَا، في سبيل الله سرجى وبغلى. يضرب في التَّسَلِّى عما يهلك ويُودِى به الزمانُ.

-2761فِيحِى فَيَاحِ

هذا مثل قَطَامِ، مبني على الكسر، وهو اسم للغارة: أي اتَّسعِي، يُقَال: فَاحَتِ [ص 78] الغارة تَفِيحُ، أي اتسعت، ودار فَيْحَاء: أي وَاسعة، وأنَّثَ الفعلَ على أن الخِطاب للغارة

-2762فَتىً ولا كَمَالِكٍ

قَاله مُتَمِّمُ بن نُوَيْرة في أخيه مالك بن نُوَيْرة، لما قُتِلَ في الرِّدَّة، وقد رثاه مُتَمِّمٌ بقصائدَ، وتقديره: هذا فتى، أو هو فتى.

-2763فَضْلُ القَوْلِ عَلَى الفِعْلِ دَنَاءَةٌ

أي مَنْ وَصَفَ نفسه فوقَ ما فيه فهو دنِيء، وفضل الفعل على القول مكرمة: أي كَرَمٌ: وهو أن يفعلَ ولا يقول.

-2764فَشَاشِ فِشِّيهِ مِنَ اُسْتِه إلَى فِيهِ

الفَشُّ: إخراجُ الريحِ من الوَطْب، وفَشَاشِ: مبني على الكسر، ومعناه اُفْعَلِى به ما شِئت فما به انتصار

-2765اُفْتَدِ مَخْنُوقُ

أي يا مخنوق. يضرب لكل مَشْفُوقَ عليه مضطر.

ويروى افْتَدَى مخنوقٌ

-2766فِي حِسِّ مَسٍّ أَبْصَرَ أنَّ أمْرَهُ مَكْس

يُقَال: مَكَسَنِى، أي ظلمني. يضرب للرجل إذا فَطِنَ أن قومَه أرادوا ظلمه فتركهم وخرج من بينهم.

-2767أفْرَعَ فِيمَا سَاءَنِى وصَعِدَ

أفْرَعَ: هبَطَ، وصَعِدَ: ارتفع، أي لم يألُ جَهْدًا في الأذى.

-2768فِي عِيصِهِ مَا يَنْبُتُ العُودُ

العِيصُ: الشجرُ الكثير الملتفّ، و"ما"صلة، أي إن كان العيصُ كريماً كان العود كريما، وإن كان لئيما كان لئيما، يعني أن الفَرْع في وزان الأصل

-2769فِي الأْرْضِ للْحُرِّ الكَرِيمِ مَنَادِحُ

أي مُتَّسع ومُرْتَزَق، والمَنَادح: جمع مَنْدُوحة، وهي السَّعَة، ويجوز أن يكون جمع مَنْدَح ومُنْتَدَح، وجمع نُدْح أيضاً، كالمَقَابح في جمع قُبْح، ومعنى كلها الرحْبُ والسَّعَةُ.

-2770أفَاقَ فَذَرَقَ

يضرب لمن كان في غم وكَرْب ففرج عنه

-2771فِي المَالِ أشْرَاك وإنْ شَحَّ رَبُّهُ

أشْرَاكٌ: جمعُ شريك، كما يُقَال: شَرِيف وأشْرَاف، يعنون الحادث والوارث

-2772فِي النُّصْحِ لَسْعُ العَقَارِبِ

أول من قَال ذلك عُبَيْد بن ضيربة التَّمَرِي، وذلك أنه سَمِعَ رجلاً يَقَعُ في [ص 79] السلطان، فَقَال: ويحك! إنك غُفْل لم تَسِمْكَ التَّجَارِب، وفي النصح لَسْعُ العقارب، وكأنني بالضاحكِ إليك باكياً عليك، فذهب قوله مَثَلاً.

-2773الإِفْرَاطُ فِي الأنْسِ مَكْسَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوءِ

قَاله أكثم بن صيفي. يضرب لمن يُفْرِطُ في مخالطة الناس

-2774فِي الطَّمَعِ الْمَذَلَّةُ لِلرِّقَابِ

هذا مثل قولهم" أذلَّ رقابَ الناس غُلُّ المَطَامع"

-2775أفْرَخَ قَيْضُ بَيْضِها الْمُنْقَاضُ

القَيْضُ: قِشْر البَيْض الأعلى، والْمُنْقَاضُ: المنشقَ طولاً، وأفرخ: خرج الفَرْخُ من البيض، أي ظهر أمره ظهورَ الفراخ من البَيْض.

قَال أبو الهيثم: هذا المثل ضرب بعد موت زياد، يعني زياد بن أبي سفيان

-2776أفْسَدَ النّاسَ الأحْمَرانِ اللّحْمُ والْخَمْرُ

وقيل "الأحامرة" فيكون فيها الخَلُوقَ والزَّعْفَران.

-2777فِي الله تَعَالَى عِوَضٌ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ

قَاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

-2778فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتأنَفٌ

أي جَديد

-2779فِي العَوَاقِبِ شَافٍ أو مريحٌ

يعني في النظر في عواقب الأمور.

-2780فَعَلْتُ ذَاكَ عَمْدَ عَيْنٍ

إذا تعمَّدْتَه بجد ويقين، ويقَال: فعلته عَمْداً على عين، قَال خُفَاف بن نَدبةُ السُّلَمِي

فإن تَكُ خَيْلٌ قَدْ أصِيبَ صَمِيمُها * فَعَمْداً عَلَى عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ مَالِكا

وعَمْداً: مصدر أقيم مقام الحال

-2781فِي اُسْتِ المَغْبُونِ عُودٌ

يضرب فيمن غبن، يعنون أنه مثلُ مَنْ أُبِنَ

-2782فُقَ بِلَحْمِ حِرْباءَ لاَ بِلَحْمِ تَرْباءَ

الحِرْباء: جنسٌ من القَطَا معروف، والتَّرْباء: التراب، وفُقْ: من فَاقَ بنفسه يَفُوقَ فُؤُوقاً، إذا أشرفَتْ نفسه على الخروج، ويقَال: فُقَ من فُوَاقَ حَلْب الناقة، يُقَال: [ص 80] تَفَوَّقَ الفصيلُ وفَاقَ؛ إذا شرب ما في ضَرْع أمه

وأصْلُ هذا أن رجلا نَظَرَ إلى آخرَ ينظر إلى إبله وهي تَفُوقُ، فخاف أن يَعِينَ (يعين إبله - كيبيع - يصيبها بعينه.) إبلَه فتسقط فتنحر، فَقَال: فُقَ بلَحْم حِرْبَاء أي اجتلب لحمَ الحِرْباء، لا لحوم الإبل، وأراد بلحم تَرْباء لحماً يسقُطُ على التراب، ويقَال: التَّرْبَاء الأرضُ نفسُها

-2783انْفَلَقَتْ بَيْضَةُ بَنِي فُلاَنٍ عَنْ هذَا الرَّأيِ

يضرب لقوم اجتمعوا على رأي واحدٍ

-2784فَارَقَهُ فِرَاقاً كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ

أي فِراقاً لا اجتماعَ بعده؛ لأن صَدْع الزجاجة لا يَلْتئِم، قَالذو الرمة:

أَبى ذَاكَ أَوْيَنْدَى الصَّفَا مِنْ مُتُونِهِ * وَيُجْبَرَ مِنْ رَفْضَ الزُّجَاجِ صُدُوعُ

-2785فِي العافِيَةِ خَلَفٌ منَ الرَّاقِيَةِ

أي مَنْ عُوفِيَ لم يحتج إلى رَاقٍ وطبيب، والهاء في "الراقية" دخلت للمبالغة، ويجوز أن تكون "الراقية" مصدراً كالباقية والواقية

-2786فَعَلْنَا كَذَا والدَّهْرُ إذْ ذاك مُسْجِلُ

أي لا يخاف أحدٌ أحداً، يُقَال: أسْجَلَه، أي أرسَله على وجهه

-2787فَرَارَة تَسفَّهَتْ قَرَارَةً

هذا مثل قولهم " نَزْو الفَرَارِ اسْتَجْهَلَ الْفَرَارَا" والفَرارَة: البهيمة تَنْفِر أوْ تقومُ ليلاً فيتبعها الغنم، والقَرَارَة - بالقاف – الغنم، ومعنى تَسَفَّهَت مالت به، قَال ذو الرمة:

جَرَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسفَّهَتْ * أعَالِيَهَا مَرُّ الرِّياحِ النَّوَاسِمِ

يضرب للكبير يحمله الصغير على السَّفَه والخفة.

-2788افْعَلْ كَذَا وخَلاَكَ ذَمٌّ

قَال ابن السكيت: ولا تقل" وخلاك ذنب" وقَال الفراء، كلاهما من كلام العرب، وهو من قول قَصِيرٍ اللَّخْمي، قَالهُ لعمرو بن عَدِى، وقد ذكرتُه في قصة الزباء في باب الخاء.

وقوله" وخلاك" الواوْ للحال، وخلا: معناه عَدَا، أي افْعَلَ كذا وقد جاوزَكَ الذم فلا تستحقه، قَال ابن رَوَاحَةَ: [ص 81]

فشأنك فَانْعَمِى وَخَلاَكِ ذَمٌّ * وَلاَ أرْجِعْ إلَى أهْلِى وَمَالِى

يضرب في عذر من طلب الحاجة و لم يتوانَ.

وينشد لعُرْوَةَ بن الوَرْد:

ومَنْ يَكُ مِثْلِى ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِراً * مِنَ الْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كلَّ مَطْرَحِ

لِيَبْلُغَ عُذراً أوْيُصِيبَ رَغِيبَةً * وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجحِ

وقَال بعض الحكماء: إني لأسْعَى في الحاجة وإني منها لآيِسٌ، وذلك للاعذار، ولئلا أرْجِعَ على نفسي بِلَوْمْ

-2789أَفْرَخَ رَوْعُكَ

يُقَال: أفْرَختِ البيضةُ، إذا انفلَقَتْ عن الفرخ، فخرج منها.

يضرب لمن يُدْعَى له أن يَسْكُنَ رَوْعُه.

قَال أبو الهيثم: كلهم قَالوا رَوْعُك بفتح الراء، والصواب ضم الراء؛ لأن الرَّوْعَ المصدر، والرَّوعُ القلبُ، وموضعُ الرَّوْعِ، وأنشد بيت ذي الرمة بالضم:

ولّى يَهُزُّ انْهِزَاماً وَسْطَهَ زعلا * جَذْلاَنَ قَدْ أفْرَخَتْ عَنْ رُوعِهِ الْكُرَبُ

-2790أَفَرَعَ بِالظَّبْيِ وفي المِعْزَى دَثَر

يُقَال: أفْرَعَ، إذا ذبح الفَرَعَ، وهو أولُ ولدٍ تُنْتَجُه الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك، وفي الحديث "لا فَرَعَ ولا عَتِيرَةَ " والعتيرة: شاة كانوا يذبحونها لآلهتهم في رَجَبٍ، ويقَال: عكر دَثَر - بالتحريك - أي كثير، ومال دَثْر - بالتسكين - ومالان دَثْر، وأموال دَثْر، أيضاً، والباء في " بالظبى" زائدة، أي أفرعَ الظَّبْيَ، يعني ذبَحه، وفي المعزى كَثْرَة، يعني أن مِعْزَاه كثير وهو يذبح الظبى.

يضرب لمن له إخْوان كثير وهو يستعين بغيرهم.

-2791أَفْرَطَ لِلْهِيمِ حُبَيْنَاً أَقْعَسَ

أفرط: أي قَدَّم وعَجَّل، والهِيمُ: جمع أهْيَمَ وهَيْماء، وهي العِطاش من الإبل، وحُبَيْناً: تصغير أَحْبَن مرخَّما، يُقَال: رجل أَحْبَنُ وامرأة حَبْناء، إذا كان بهما السقى، وهو الاستسقاء، والأَقْعَسُ: الذي دخل ظهرُه وخرج صدرُه، أي قدم لسقى الإبل العِطاش رجلاً عاجزاً. يضرب لمن استعان بعاجز.

-2792فَصيلُ ذَاتِ الزَّبْنِ لا يُخَيَّلُ

ذات الزَّبْن: الناقة التي تَزْبَنُ ولدَهَا، [ص 82] وحالَبها، والتخيل: أن تكون الناقة لا تَرْ أَم ولدَهَا؛ فيقَال لصاحبها: خَيِّلْ لها، فيلبَسُ جلدَ سبع ثم يمشى على أربع، يخيل إلى الأم أنه ذئب يريد أن يأكل ولدها فتعطف عليه وتَرْأمه، يقول: فهذه التي تَزْبِنُ ولدها، لا يُخَيَّل لها؛ لأنه لا ينفع.

يضرب للسيئ المعاشرة طبعاً؛ فلا يؤثر فيه التودد إليه.

-2793أَفْرَخَ القَوْمُ بَيْضَتَهُمْ

إذا أَبْدُوا سرَّهم، وأفرخ: لازم ومتعدٍّ تقول في اللازم: لِيُفْرِخْ روعُكَ، أي ليذهب فزعك، وأفرخ الطائرُ، إذا خرج من البيضة، وتقول في المتعدي: أفْرِخْ رَوْعَك، أي سَكِّنْ جَأشَكَ، ومعنى أفرخَ القومُ بيضَتَهم أَخْلَوْا بيضتهم وفَرَّغُوها كما يُفَرِّغها الفرخ، حين خرج منها، جعلوا خروج السر وظهورَه منهم بمنزلة ظهور الفرخ من البيضة.

-2794فِي دونِ هذَا مَا تُنْكِرُ المَرْأَةُ صَاحِبَهَا

قَالوا: إن أول مَنْ قَال ذلك جارية من مُزَينة، وذلك أن الحَكَم بن صَخْر الثَّقَفِي قَال: خرجت منفرداً، فرأيت بإمَّرَةٍ – وهي مَوْضِع - جاريتين أختين لم أر كجَمَالهما وظَرْفهما، فكسوتهما وأحسنت إليهما، قَال: ثم حَجَجْت مِن قابل ومعي أهلي، وقد أعْتَلَلْتُ ونَصَلَ خِضابي، فلما صِرْتُ بإمَّرَة إذا إحداهما قد جاءت فسألت سُؤَال منكرةٍ، قَال: فقلت: فلانة؟ قَالت: فِدىً لك أبي وأمي، وأنى تعرفني وأنكرك؟ قال: قلتُ: الحكم بن صخر، قَالت: فِدىً لك أبي وأمي، رأيتُكَ عامَ أولَ شابًّا سُوقَةً، وأراك العامَ شيخاً ملكا، وفي دون هذا ما تنكر المرأةُ صاحبَهَا، فذهبت مَثَلاً، قَال: قلت: ما فعلَتْ أختُك،

فَتَنَفَّسَتِ الصُّعَدَاء وقَالت: قَدِمَ عليها ابنُ عم لها فتزوجها وخرج بها، فذاك حيث تقول:

إذا ما قَفَلْنَا نَحْوَ نَجْدٍ وَ أَهْلِهِ * فحَسْبِى مِنَ الدُّنْيَا قُفُولِى إلَى نَجْدِ

قَال: قلت: أما إني لو أدركتها لتزوجتها، قَالت: فِدَىً لك وأبي وأمي ما يمنعك من شريكتها في حَسَبها وجَمَالها وشقيقتها؟ قَال: قلت: يَمْنَعُني من ذلك قول كُثَيْر:

إذا وَصَلَتْنا خُلَّةٌ كَيْ تُزِيلَهَا * أبَيْنَا وَقُلْنَا: الحَاجِبِيَّةُ أوَّلُ

فَقَالت: كُثَير بيني وبينك، أليس الذي يقول: [ص 83]

هَلْ وَصلُ عَزَّةَ إلاَّ وَصْلُ غَانِيَةٍ * فِي وَصْلِ غانِيَةٍ مِنْ وَصْلِها خَلَفُ

قَال الحكم: فتركت جَوَابها وما يمنعني من ذلك إلا العِيّ.

-2795فَاتِكَةٌ واثِقَةٌ برِيٍّ

زعموا أن امرَأة كَثر لبنها فطَفِقَتْ تمريقه، فقَال زوجها: لم تمر يقينه؟ فَقَالت: فاتكة واثقة برى ٍّ.

يضرب للمُفْسد الذي وراء ظهره مَيْسَرة

-2796فِصْفِصَةٌ حِمَارُهَا لاَ يَقْمُصُ

يضرب لمن يصنع المعروف في غير أهله

-2797فَي كُلِّ أَرْضٍ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ

قَاله الأضْبَطُ بن قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، رأى من أهله وقومه أموراً كرهها، ففارقهم، فرأى من غيرهم مثلَ ما رأى منهم، فَقَال: في كل أرض سعدُ بن زيدٍ.

-2798فَقْدُ الإْخْوَانِ غُرْبَةٌ

قريب من هذا قول الشيخ أبي سليمان الْخَطَّابى:

وإنى غريبٌ بين بُسْتَ وأهلها * وإن كان فيها أُسْرَتِى وبها أهْلى

وما غُرْبَةُ الإنسان في غُرْبَةِ النَّوَى * ولكنَّهَا والله في عَدَمِ الشكْلِ

-2799فَلِمَ خُلِقَتْ إِن لَمْ أَخْدَعِ الرِّجَالَ

يعني لحيته، يقول: لم خُلِقَتْ لحيتي إن لم أفعل هذا

يضرب في الخِلاَبَةَ والمَكْر من الرجل الداهى.

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب

-2800أفْلَسُ مِنَ ابْنِ الْمُدَلَّقِ

يروى بالدال والذال، وهو رجل من بنى عبد شمس بن سعد بن زيد مَنَاة لم يكن يجد بِيتَة َليلةٍ، وأبوه وأجداده يُعْرَفون بالإفلاس، قَال الشاعر في أبيه:

فإنَّكَ إذْ ترجو تميما ونَفْعَها * كَرَاجِى النَّدَى وَالْعُرْفِ عَنْدَ الْمُذَلَّقِ

-2801أفْقَرُ مَنَ العُرْيَانِ

هو العُرْيَان بن شَهْلَة الطائى الشاعر، زعم المفضل أنه غَبَرَ دهراً يلتمس الغنى فلم يزدد إلا فقرا.

-2802أفْسَدُ مِنَ الْجَرَادِ

لأنه يَجْرُدُ الشجرَ والنباتَ، وليس في الحيوان أكثر إفساداً لما يتقوَّته الإنسانُ [ص 84] منه وفي وصية طيء لبنيه: يا بَنِيَّ إنكم قد نزلتم منزلاً لا تخرجون منه، ولا يُدْخَلُ عليكم فيه، فارعوا مَرْعَى الضب الأعور، أبصر جُحْره، وعَرَف قَدْره، ولا تكونوا كالجراد رَعَى وادياً

وأنقف وادياً، أكَلَ ما وجد، وأكله ما وجده. قوله "أنقف واديا" أي أنقف بيضه فيه، قَاله حمزة رحمه الله.

قلت: والصواب "نَقَفَ بيضه فيه" أي شقه وكسره، يُقَال: نَقَفْتُ الحنظل، إذا كسرته، فأما "أنقف واديا" فيجوز أن يكون معناه جعله ذا بيضٍ منقوفٍ بأن نَقَفَ بيضَه فيه، ويجوز أن يكون واديا ظرفا لا مفعولا، أي صار الجراد ذا بَيْضٍ منقوف فيه، كما قَالوا: أجْرَبَ الرجلُ، وألْبَنَ، وأتْمَرَ، وأخواتها.

-2803أفْسَدُ مِنْ أرَضَةِ بَلْحُبْلَى

قَال حمزة: يعنون بَنِى الحُبْلَى، وهم حىّ من الأنصار رَهْط ابن أبّيٍ ابن سَلُولَ

-2804أفْسَدُ مِنَ السُّوسِ

يُقَال في مثل أخر "العِيَالُ سُوسُ المال" ويقَال أيضاً "أفْسَدُ من السوس في الصُّوفِ في الصَّيْفِ"

-2805أفْسَدُ مِنَ الضَّبُعِ

لأنها إذا وقعت في الغنم عاثت، و لم تكتف بما يكتفي به الذئب، ومن عَيْثِ الضبع وإسرافها في الإفساد استعارت العرب اسمها للسَّنَة المُجْدِبة فَقَالوا: أكلَتْنَا الضَّبُعُ، وقَال ابن الأعرابي: ليسوا يريدون بالضبع السَنَة المجدبة، وإنما هو أن الناس إذا أجدبوا ضَعُفُوا عن الانبعاث، وسَقَطَتْ قُوَاهم، فعاثت بهم الضباع والذئاب، فأكلتهم، قَال الشاعر:

أبَا خُرَاشَةَ أمَّا أنْتَ ذَا نَفَرٍ * فَإنَّ قَوْمِىَ لَمْ تأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ

أي قومى ليسوا بضِعَافٍ تَعِيثُ فيهم الضباع والذئاب، فإذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت الغنم. قَال حمزة: حدثني أبو بكر بن شُقَير قَال: حضرت المبرد وقد سئل عن قول الشاعر:

وَكانَ لَهَا جَارَانِ لاَ يَخْفِرَانِها * أَبُو جَعْدَةَ الْعَادِى وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

فَقَال: أبو جعدةَ الذئبُ، وعَرْفاء: الضبع؛ فيقول: إذا اجتمعا في غَنَم مَنَع كلٌّ واحد منهما صاحبه. وقَال سيبويه في قولهم "اللهم ضبعاً وذئباً" أي اجْمَعْهُما في الغنم وأما قولهم:

2806-أفْسَدُ مِنْ بَيْضَةِ البَلَدِ

فهي بيضة تتركها النَّعَامة في الفَلاَة فلا ترجع إليها. [ص85]

قلت: أفسد في جميع ما تقدم من الإفساد، إلا هذا، وذلك شاذ، وحقها أكثر إفساداً، وكذلك أفلس من الإفلاس شاذ، وأما هذا الأخير فإنه من الفَسَاد لأنها إذا تركت فَسَدَتْ

-2807أفْسَى مِنْ ظَرِبان

قَالوا: هو دُوَيبة فوقَ جَرْو الكلب مُنْتِنة الريح كثيرة الفَسْو، وقد عرف الظَّرِبان ذلك من نفسه فقد جعله من أَحَدّ سلاحه، كما عرفت الحُبَارى ما في سَلْحها من السِّلاحِ إذا قَرُبَ الصَّقْر منها، كذلك الظَّرِبَان يَقْصِد جُحْر الضب وفيه حُسُولُهُ وبَيْضُهُ فيأتى أضْيَقَ موضعٍ فيه فيسدُّه بيديه (في نسخة "ببدنه") ويُرْوِى بذنبه، ويُحَوِّلُ دبره إليه، فلا يفسو ثلاث فَسَوَات حتى يُدَار بالضب فيخرُّ مَغْشِيًّاً عليه فيأكله، ثم يقيم في جُحْره حتى يأتي على آخر حُسُوله، والضب إنما يُخْدع أي يُغْتال في جُحْره حتى يضرب به المثل فيقَال "أَخْدَعُ مِنْ ضَب" ويُغْتَال في سربه لشدة طلب الظَّرِبَانِ له، وكذلك قولهم "أَنْتَنُ مِنَ الظَّرِبَانِ" قَال: والظَّرِبان يتوسَّط الهَجْمَة من الإبل فَيَفْسُو فتتفرقَ تلك الإبل كتفرُّقها عن مبرك فيه قِرْدَان، فلا يردها الراعى إلا بجَهْد، ومن أجل

هذا سَمَّتِ العربُ الظَّرِبان "مُفَرِّقَ النَّعم" وقَالوا للرجلين يتفاحشان ويتشاتمان: إنهما ليتجاذبان جِلْدَ الظَّرِبان، وإنهما ليتماسَّانِ الظرِبَانَ.

قلت: وقد روى "لَيَتَمَاشَنَانِ جِلْدَ الظَّرِبَانِ" من قولهم "مَشَنَه بالسيف" إذا ضَرَبه ضربة قَشَرتِ الجلد.

-2808أفسَى مِنْ خُنْفُسَاءَ

لأنها تَفْسُو في يد من مَسَّها، قَال الشاعر:

لَنَا صَاحِبٌ مُولَع بِالْخِلاَفِ * كَثِيرُ الْخَطَاءِ قَلِيلُ الصَّوَابِ

أشَدُّ لَجاجاً مِنَ الخنفُسَاء * وَأَزْهَى إذَا مَا مَشَي مِنْ غُرَابِ

-2809أَفْسَى مِنْ نِمْسٍ

قَالوا: هو دويبة فاسية أيضاً

-2810أَفْحَشُ مِنَ فَالِيةِ الأفَاعِي

و "أفْحَشُ مِنْ فَاسِيَةٍ" هما اسمان لدويبة شبيهة بالخنفساء (فالية الأفاعى: خنفساء رقطاء تألف الحيات والعقارب؛ فإذا خرجت من

جحر دلت أن وراءها حية أوْعقرب. والفاسية – ومثلها الفاسياء – هي الخنفساء.) لا تملك الفُسَاء [ص 86]

-2811أَفْحَشُ مِنْ كَلْبٍ

لأنه يهرُّ على الناس

-2812أفْرَغُ مِنْ يَدٍ تَفُتُّ الْيَرْمَعُ

قَالوا: الْيَرْمَعُ الحجارة الرِّخْوة، ويقَال للمنكسر المغمومِ: تركْتُه يفتُّ الْيَّرْمَعَ وأما قولهم:

-2813أفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطٍ

فإنه كان حجَّاماً ملازما لساباط المدئن فإذا مر به جند قد ضُرِبَ عليهم البعثُ حجَمهُم نسيئةً بدانقَ واحد إلى وقْت قُفُولِهِمْ وكان مع ذلك يعبُر الأسبوعُ والأسبوعان فلا يدنو منه أحد، فعندها يُخرِجُ أمَّهُ فيحجمها حتى يُرِىَ الناس أنه غير فارغ، فما زال ذلك دأبه حتى أنزَفَ دمَ أمه فماتت فجأة فسار مَثَلاً، قَال الشاعر:

مِطْبخُهُ قَفْرٌ وطَبَّاخه * أفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطِ

وقيل: إنه حجَمَ كِسْرَى أبرويز مرةً في سفره و لم يعد لأنه أغناه عن ذلك.

-2814أفْرَسُ مِنْ سُمِّ الفُرْسَانِ

هو عُتَيبة بن الحارث بن شِهَاب فَارسُ تميمٍ، وكان يُسمى "صَيَّادَ الفوارس" أيضاً، وحكى أبو عبيدة عن أبي عمرو المدني أن العرب كانت تقول: لو أن القمر سقطَ من السماء ما التقفَهُ غيرُ عُتَيبة لثَقَافَتِهِ

-2815أفْرَسُ مِنْ مُلاَعِبِ الأسِنَةِ

هو أبو براء عامرُ بن مالك بن جعفر بن كِلاب فارسُ قَيسٍ.

-2816أفْرَسُ مِنْ عَامِرٍ

هو عامر بن الطُّفَيل، وهي ابن أخي عامرٍ مُلاعِبِ الأسِنَّة، وكان أَفْرَسَ وأسْوَدَ أهلِ زَمَانِهِ، ومر حيَّانُ ابن سلمى بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بقبرِه، وكان غاب عن موته فَقَال: ما هذه الأنصابُ؟

فَقَالوا: نَصبْناها على قبر عامر فَقَال: ضَيَّقْتُم على أبي على، وأفضلتم منه فضلا كثيراً، ثم وقف على قبره وقَال: أُنْعَمْ ظَلاَمَا ما أبا على فوالله

لقد كنتَ تَشُنُّ الغارةَ، وتَحْمِي الجارة، سريعاً إلى المولى بوعدكَ، بطيئاً عنه بوعيدك، وكنت لا تضِلُّ حتَّى يضِلَّ النَجْم، ولا تهابُوا حتى يهاب السيلُ، ولا تعطَش حتى يعطش البعير، وكنتَ والله خيرَ ما كنت تكون حين لا تَظُنُّ نَفْسٌ بنفس خيرا، ثم التفت إليهم فَقَال: هلا جعلتم قبر أبي على ميلا في ميل، وكان مُنَادى عامر بن الطفيل ينادى بعكاظ: هل من راجلٍ فأحْمِلَه، أو جائع فأطعِمَهُ، أو خائفٍ فأؤمنه؟

[ص 87]

-2817أفْرَسُ مِنْ بِسْطَامٍ

هو بسطام بن قَيْس الشيباني، فارس بكرٍ. قَال حمزة:

وحدثني أبو بكر بن شُقَير قَال: حدثني أبو عبيدة قَال حدثني الأَصمَعي قَال: أخبرني خَلَف الأحمر أن عَوَانَةَ بن الحكم رَوَى أن عبد الملك بن مروان سأل يوماً عن أشجع العرب شعراً، فَقِيل: عمرو بن معد يكرب، فَقَال: كيف وهو الذي يقول:

فَجَاشَتْ إلَيَّ النَّفْسُ أوَّلَ مَرَّةٍ * وَرَدُّتْ على مَكْرُوهها فَاسْتَقَرَّتِ

قَالوا: فعمرو بن الإطْنَابة، فَقَال: كيف وهو الذي يقول:

وَقُولِى كُلمَّا جَشَأتْ وَجَاشَتْ * مَكَانَكِ تُحْمِدى أوْ تَسْتَرِيحي

قَالوا: فعامر بن الطفيل، فال: كيف وهو الذي يقول:

أقُولُ لِنَفسِي لاَ يُجَادُ بِمِثْلَهَا * أقِلِّي مَرَاحاً إنَّني غَيرُ مُدْبِرِ

قَالوا: فَمَنْ أشْجَعُهم عند أمير المؤمنين؟ قَال أربعة: عباس بن مرداس السُّلمى، وقيس بن الخَطيم الأوسِيُّ، وعنترة بن شداد العبسي، ورجل من بنى مُزَينة؛ أما عباس فلقوله:

أشُدُّ عَلَى الكَتِيبَةِ لاَ أبالي * أفيها كانَ حَتْفِي أمْ سِوَاهَا

و أما قيس بن الخطيم فلقوله:

وإنِّي لَدَى الحَرْبِ العَوَانِ مُوَكَّلٌ * بِتَقْدِيمِ نَفْسٍ لاَ أريدُ بَقَاهَا

وأما عنترة بن شداد فلقوله:

إذ تَتَّقُونَ بِى الأسنةَ لَمْ أخِمْ(1) * عَنْهَا ولكِنِّى تَضَايَقَ مَقْدِمى

(1)(خام يخيم خيمومة: جبن)

وأما المزنى فلقوله:

دَعَوْتُ بَنِي قَحَافَةَ فَاسْتَجَابُوا * فَقُلْتُ رِدُوا فَقَدْ طَابَ الوُرُودُ

وأما قولهم:

-2818أفْتَكُ مِنَ البِرَّاضِ

فهو البَرَّاضُ بن قيس الكناني

ومن خبر فَتْكه أنَهُ كان وهو في حيَّه عَيَّاراً فاتكاً يجني الجنايات على أهله، فخَلَعه قومُه وتبرؤا من صنيعِه، ففارقهم، وقدم مكة فحالف حَرْب بن أمية، ثم نَبَابه المقام بمكة أيضاً، ففارقَ أرضَ الحجاز إلى أرض العراق، وقدم على النعمان بن المنذر الملك فأقام ببابه، وكان النعمان يبعث إلى عكاظ بلَطِيمة (اللطيمة - بفتح أوله - جماعة الإبل تحمل الطيب والبز وعروض التجار)

كلَّ عامٍ تُباعُ له هناك، [ص 88] فَقَال وعنده البراض والرحَّال - وهو عُرْوَة بن عُتْبَة بن جعفر بن كلاب، سمى رَحَّالاً لأنه كان وَفَاداً على الملوك - مَنْ يُجيز لي لطيمتي هذه حتى يقدمها عكاظ؟ فَقَال البراض: أَبَيْتَ اللعنَ أنا أجيزها على كنانة، فَقَال النعمان: ما أريد إلا رجلا يجيزها على الحيين قيس وكنانة، فَقَال عروة الرحَّال: أَبَيْتَ اللعن

أهذا العَيَّار الخليعُ يكمل لأن يجيز لطيمة الملك؟ أنا المجيزها على أهل الشِّيحِ والقَيصُوم من نَجْد وتهامة، فَقَال: خُذهَا، فرحل عُروة بها، وتبع البراض أثَرَه، حتى إذا صار عُروة بين ظَهْرَاتى قومه بجانب فَدَك نزلت العيرُ فأخرج البَرَّاض قِدَاحا يستقسم بها في قَتْل عُروة، فمر عروة به وقَال: ما الذي تصنع يا بَرَّاض؟ قَال: أستخبر القِدَاح في قتلى إياك فقال استُك أضْيَقَ من ذاك، فوَثَبَ البراض بسيفه إليه فضربه ضربةً خَمَدَ منها، واستاقَ العِير، فبسببه هاجت حربُ الفِجَار بين حي خِنْدف وقيس؛ فهذه فَتكَة البّرَّاض التي بها المثل قد سار، وقَال فيها بعضُ شعراء الإسلام:

والفَتَى من تَعَرَّفَتْهُ الليالي * وَالفيَافِي كَالحَيَّةِ النَّضْنَاضِ

كُلَّ يَوْمٍ له يصْرِفِ الليالي * فَتْكَةٌ مِثْلُ فَتْكَةِ البَّراضِ

-2819أفْتَكُ مِنَ الجَحَّافِ

هو الجَحَّافُ بن حَكيم السُّلَمى

ومن خبر فَتكه أن عُمَير بن الحُبَاب السُّلْمى كان ابن عمه، فَنَهضَ في الفتنة التي كانت بالشأم بين قَيْس وكَلْب بسبب الزُّبَيْرية والمَرْوانية،

فلقى في بعض تلك الْمُغاورات خيلاً لبني تغلب فقتلوه، فلما اجتمع الناسُ على عبد الملك بن مروان ووضَعَتْ تلك الحروبُ أوْزَارَها دخل الجَحَّاف على عبد الملك والأخطلُ عنده، فالتفَتَ إليه الأخطلُ فَقَال:

ألا سَائِلِ الجَحَّافَ هَلْ هُوَ ثائر * لقَتْلَى أصِيبَتْ من سُلَيمٍ وَعَامِرِ

فَقَال الجحاف مُجيباً له:

بَلَى سَوفَ أبكيهِمْ بكُلِّ مُهَنَّدٍ * وأبْكَى عُمَيراً بالرِّمَاحِ الخَواطِرِ

ثم قَال: يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترىء عليَّ بمثل هذا، ولو كنت مأسورا، فحُمَّ الأخطلُ فَرَقاً من الجَحَّاف، فَقَال عبد الملك: لا تُرَعْ فإني جارُكَ منه، فَقَال الأخطل: يا أمير المؤمنين هَبْكَ تجيرني منه في اليقَظَة فكيف تجيرني في النوم؟ فنهض الجَحَّاف من عند عبد الملك يَسْحَبُ كساءه فَقَال عبد الملك: إن في قفاه لَغَدْرَةً، ومر [ص 89] الجَحَّاف لِطِيَّتِهِ وجمع قومَه وأتى الرُصَافه، ثم سار إلى بني تغلب، فصادف في طريقة أربعَمَائة منهم، فقتلهم، ومضى إلى البِشْر - وهو ماء لبني تغلب - فصادف عليه جمعاً من تغلب فقتل منهم خمسمائة رجل، وتَعَدَّى الرجالَ إلى قتل النساء والولدان، فيقَال: إن عجوزاً نادته فَقَالت: حربك الله يا جحاف! أتقتلُ نساءً أعلاهن ثُدِيٌّ

وأسفلُهن دُمِيٌّ، فانخزل ورجع، فبلغ الخبرُ الأخطلَ فدخل على عبد الملك وقَال:

لَقَدْ أوْقَعَ الجَحَّافُ بِالبِشْرِ وَقْعَةً * إلي اللهِ مِنْها الُمشْتَكَى وَالُمعولُ

فأهدرَ عبدُ الملك دم الجحَّاف، فهربَ إلى الروم، فكان بها سبع سنين، ومات عبدُ الملك وقام الوليد ابن عبد الملك فاستؤمن للحجاف فأمنه فرجع

-2820أفْتَكُ مِنَ الحَارِثِ بنِ ظَالِمٍ

من خبر فَتْكِهِ أنه وَثَبَ بخالد بن جعفر بن كلاب، وهو في جِوَار الأسود بن المنذر المِلِكِ، فقتله، وطلبه الملكُ ففاته، فقيل: إنك لن تصيبه بشَيء أشدَّ عليه من سَبْي جارات له من بلى، وبَلىٌّ: حي من قُضَاعة فبعث في طلبهن، فاستاقهن وأموالهن، فبلغه ذلك، فكَرَّ راجعاً من وَجْه مَهْرَبه، وسأل عن مَرْعى إبلهن فدُلَّ عليه، وكُنَّ فيه، فلما قرب من المَرْعَى إذا ناقة يُقَال لها اللَّفَاعُ غزيرة يحلبها حالبان، فلما رآها قَال:

إذا سَمْعْت حَنَةَ اللّفَاعِ * فَادْعى أبا لَيْلَى وَلاَ تُرَاعِى

ذَلِكَ رَاعِيكَ فِنِعْمَ الرَّاعِي ثم قَال: خَلِيَّا عنها، فعرف البائنُ (البائن: من يكون في جهة شمال الناقة عند الحلب، والمعلى – بزنة اسم الفاعل – من يكون في جهة يمينها، وتقدم في حرف السين "است البائن أعلم")

كلاَمَه فحَبَقَ، فَقَال المُعَلَّى: والله ما هي لك فَقَال الحارث: "استُ البائِنِ أعْلَمُ" فذهبت مَثَلاً، فخلِّيا عنها، ثم استنقذ جارته وأموالهن وانطلقَ فأخذ شيئاً من جهاز رحل سنان بن أبي حارثة فأتى به أخته سلمى بنت ظالم، وكانت عند سنان، وقد تبنت بن الملك شرحبيل بن الأسود، فَقَال: هذه علامة بَعْلك فضعي ابنَكِ حتى آتيه به، ففعلت، فأخذه وقَتَله، فهذه فَتْكَة الحارث بن ظالم والمثل بها سائر.

وأما قولهم:

-2821أفْتَكُ مِنْ عَمْرِو بنِ كُلْثُومٍ

فإن خبر فتكه يطول، وجُملته أنه فَتَكَ بعمرو بن عبد الملك (كذا، وهو عمرو بن هند) في دار ملكه [ص 90] بين الحيرة والفرات، وهَتَكَ سُرادقه، وانتهب رَحْله، وانصرف بالتَّغَلبة إلى باديته بالشأم موفوراً لم يَكْلَم أحد من أصحابه فسار بفتكه المثل.

2822-أفْصَحُ مِنَ العِضَّينِ

يُقَال: هما دَغْفَلٌ وابن الكَيِّس، قَال

أحَادِيث عَنْ أبْنَاءِ عَادٍ وجَرُهُمٍ * يثَوِّرُها العِضَّانِ زَيْدٌ وَدَغْفَلُ

يُقَال للرجل الدهي: عِضّ، وقد عضضت يا رجُلُ، أي صرت عِضًّا.

2823-أفْيلُ مِنَ الرأي الدَّبَرِىَّ

هو الرأي الذي يُحَاضر به بعد فَوْت الأمر، قَال الشاعر:

تَتَبَّعُ الأمْرش بَعْدَ الفَوْتِ تَغْرِيرُ * وَتَرْكُهُ مُقْبِلاً عَجْزٌ وَتَقْصِيرُ

2824-أفْسَدُ مِنَ الأرَضَةِ، و "مِنَ الجَرَادِ"

2825-أفْسَى مِنْ عَبْدِيٍّ

2826-أفْرَغُ مِنْ فُؤادِ أمِّ مُوسى

على نبينا وعليه الصلاة والسلام

2827-أفْسَقَ مِنْ غُرابٍ

تقديم وتجميع .. علي مولا

2828-أفْوَهُ مِنْ جَريرٍ

2829-أفخَرُ مِنَ الحَارِثِ بنْ حِلِّزَةَ

المولدون

في سَعَةِ الأخْلاَقَ كنُوزُ الأرْزَاق.

فِي بَعْضِ القُلُوبِ عُيُونٌ

فِي فَمِى مَاءٌ وَهَلْ يَنْـــ * طِقُ مَنْ فِيهِ ماءٌ

فِي رأسِهِ خُيُوطٌ

فِي كَفِّهِ مِنْ رُقَى إبْلِيسَ مِفْتَاحٌ.

فِي شَمِّكَ المِسْكَ شَغْلٌ عن مَذَاقَتِهِ.

فَرَّ مِن المَطَرِ وقَعَدَ تَحْتَ المِيزابِ.

فَرَّ مِنَ المَوْتِ وفِي المَوْتِ وَقَعَ.

فَرَّ أخْزَاهُ اللهُ خَيْرٌ مِنْ قُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ.

تقديم وتجميع .. علي مولا

فَوْقَ كُلِّ طَامَّةٍ طَامَّة.

فَالُوذَجُ الجِسْرِ، وفَالُوذَجُ السُّوقِ.

يضربان لذي المنظر بغير مخبر.

فِي نُصحِهِ حُمَةُ العَقْرَبِ.

فَمٌ يُسَبِّحُ، وَيَدٌ تَذْبَحُ.

فَرَشْتُ لَهُ دِخْلَةَ أمْرِى.

فَوْتُ الحَاجَةِ خَيْرٌ مِنْ طَلَبِها إلى غَيرِ أهلِهَا.[ص91]

في تقَلُّبِ الأحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ.

فَازَ بِخَصْلِ النَّاصِلِ – للخائب.

الفُضُولُ عَلاَوَةُ الكِفَايَةِ.

الإفْلاَسُ بذْرَقَةٌ.

افْرُشْ لَهُ بِنَفْخَةٍ.

تقديم وتجميع .. علي مولا

الفَضْلُ لِلْمُبْتَدى وإنْ أحْسَنَ الْمُقْتَدِى.

الفُرَصُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ.

الفِتْنَةُ يَنْبُوعُ الأحْزَانِ.

الفاخِتَةُ عِنْدَهُ أبُو ذَرٍ.

الفِطَامُ شَدِيدٌ

- الباب_الحادي والعشرون فيما أوله قاف_
  - ما_جاء على أفعل من هذا الباب_
  - المولـــــــــدون_

الباب الحادي والعشرون فيما أوله قاف

2830-قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ

أصله أن قوما اجتمعوا يخطبون في صُلح بين حيين قتل أحدُهُما من الآخَرَ قتيلا، ويسألون أن يرَضوا بالدِّية، فبيناهم في ذلك إذ جاءت أمة يُقَال لها "جهيزة" فَقَالت: إن القاتل قد ظَفِرَ به بعضُ أولياء المقتول

فقتله، فَقَالوا عند ذلك "قَطَعَتْ جهِيزةُ قول كل خطيب" أي قد استغنى عن الخُطَب.

يضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بَحَمَاقةً يأتي بها.

-2831قَوِّرِى وَالطُفي

قَاله رجل لامرأته، وكان لها صديقَ طَلبَ إليها أن تَقَدَّ له شِراكين من شَرَج أست زوجها، فلما سمعت ذلك استعظمته وزَجَرته، فأبى إلا أن تفعل، فاختارت رضاه على صلاح زوجها، فنظرت فلم تَجِدْ له وَجْهاً ترجو به إليه السبيل إلا أن عَصَبَتْ على مَبَالِ ابنٍ لها صغير بقصبة وأخفتها، فَعَسُرَ عليه البولُ، فاستغاث بالبكاء، فلما سمع أبوه البكاء سألها: ما يُبْكِه؟ فَقَالت: أخذه الأسْرُ وقد نُعِت لي دَوَاؤُه طريدة تُقَدُّ له من شَرْج استك، فأعظم الرجلُ ذلك، وجعل الأمرُ لا يزداد بالصبي إلا شدة فلما رأى أبوه ذلك اضطجع وقَال: دونَكِ يأمَّ فلان قَوِّرِى وَالطُفي، فاقتطعت منه طريدةً لتُرْضى صديقها، وأطلقت عن الصبي. [ص 92]

يضرب للرجل الغمر الغر ليحذر.

2832-قِيلَ لِحُبْلَى: ما تَشْتَهِينَ؟ فَقَالت: التَّمْرَ وَوَاها لِيَهْ

أي أشتهي كل شَيء يذكر لي مع التمر، وواها ليه: أي أشتهيه ويعجبني.

يضرب لمن يشتهي ما يذكر.

وواها: كلمة تعجب، تقول لما يعجبك: واها له، قَال أبو النجم:

وَاهاً لِرَيَّا ثُم وَاهَاً واهَا * يَالَيْتَ عَيْنَاهَا لَنا وَفَاهَا

بِثَمَنٍ نُرْضِي بِهِ أبَاهَا *

2833-قَبْلَ النَّفَاسِ كُنْتِ مُصْفَرَّةً

يضرب للبخيل يعتلّ بالإعدام وهو مع الإثراء كان بخيلا.

2834-قَبْلَ البُكَاءِ كانَ وَجْهُكَ عَابِسا

يضرب لمن يكون العُبُوسُ له خِلْقَةً، ويضرب للبخيل يعتلُّ بالإعسار وقد كان في اليسار مانعا.

2835-قَدْ نَجَّذَتْهُ الأمُورُ

يضرب لمن أحكَمَته التَّجَارِب.

ولعله من بنات النَّوَاجذ، يُقَال: عَضَّ على نَاجِذِهِ، أي قد أسَنَّ، قَال سُحَيْم

ابن وَثيل الرياحى:

أخو خمسينَ قَدْ تَمَّتْ شَذَاتِي * وَنَجَّذَنِي مُدَاوَرَةُ الشُّؤُنِ

(يروى صدره *أخو خمسين مجتمع أشدى* والشذاة - كفتاة - بقية القوة والشدة.)

-2836اقْصِدْ بِذَرْعِكَ

الذَّرْع والذِّراع واحد.

يضرب لمن يتوعَّدُ.

أي كلِّفْ نفسَكَ ما تطيق، والذَّرْع: عبارة عن الاستطاعة، كأنه قَال: اقْصِدِ الأمر بما تملكه أنت لا بما يملكه غيرك: أي توعَّدْ بما تَسَعُه قدرتُكَ، ولا تطلب فوقَ ذلك في تهددى.

-2837انْقَطَعَ السَّلَى فِى البَطْنِ

السَّلَى: جِلْدة رقيقة يكون فيها الولد من المَوَاشى إن نزعت عن وَجْه الفصيل ساعَةَ يولدُ وإلاَّ قتلته، وكذلك إذا انقطع السلى في البطن، فإذا خرج السَّلّى سلمت الناقة وسلم الولد، وإلا هلكت وهلك الولد، يُقَال: ناقة سَلِيَاء، إذا انقطع سَلاَها.

يضرب في فُوات الأمر وانقضائه.

-3838قلَبَ الأمْرَ ظَهْراً لِبْطْنٍ

يضرب في حسن التدبير. [ص 93]

واللام في "لبطن" بمعنى على، ونصب "ظهراً" على البدل، أي قلَبَ ظهر الأمر على بطنه حتى علم ما فيه.

-2839قَدَحَ فِي سَاقِهِ

القَدْح: الطعن، والساق: الأصل، مستعار من ساقَ الشجرة، وهو جِذْعُها وأصلها.

يضرب لمن يعمل فيما يكره صاحبه.

-2840قَرَعَ لهُ ظُنْبُوبَهُ

إذا جَدَّ فيه و لم يَفْتَرْ، قَال سَلاَمة بن جَنْدَل:

إنَّا إذَا مَا أتَانَا صَارِخٌ فَزْعٌ * كانَ الصُّرَاخَ لهُ قَرْعُ الظَّنَابيبِ

أي إذا أتانا مستغيثٌ كانت إغاثته الجِدّ في نصرته.

-2841قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِها فَشَمِّرِى

يضرب في الحث على الجد في الأمر. والتاء في "شمرت" للداهية، والخطاب في "شَمِّرِى" على التأنيث للنفس.

-2842قَبْلَ الضُّرَاطِ اسْتِحْصافُ الأليتَيْنْ

أي قبل وقوع الأمر تُعَدُّ الآلَةُ

-2843قُرْبُ الوِسَادَ وطُولُ السِّوادِ

يضرب للأمر الذي يُلْقى الرجلَ فيما يكره.

وقيل لابنه الخُسِّ: لم زَنَيتِ وأنت سيدة قومِكِ؟ فَقَالت هذه المقَالة، وقَال بعض العلماء: لو أتمت الشرح لقَالت: قرب الوِساد، وطول السِّوَادِ، وحُبُّ السِّفَاد.

والسَّواد: المُسَارَّة، وهو قرب السَّوَاد من السَّواد، يعنى الشخص من الشخص.

-2844قَدْ يَبْلُغُ القَطُوفُ الوساعَ

القَطُوف من الدواب: الذي يُقارِب الخَطْو، الوسَاع: ضِدّه.

يضرب في قناعة الرجل يبعض حاجته دون بعض.

-2845قَدْ يُبْلَغُ الخَضْمُ بِالقَضْمِ

الخَضْم: أكلٌ بجميع الفم، والقضم: بأطراف الأسنان.

قَال ابن أبي طرفة: قدم أعرابي على ابن عم له بمكة، فَقَال له: إن هذه بلاد مَقَضَم، وليست بلاد مَخْضَم.

ومعنى المثل: قد تدرَكُ الغايةُ البعيدةُ بالرفق، كما أن الشعبة تدرك بالأكل بأطراف الفم، قَال الشاعر:

تَبَلَّغْ بأخلاقَ الثِّياب جَدِيدَها * وَبالقَضْمِ حتَّى تُدْرِكَ الخَضْمَ بالقَضْمِ

-2846قد استَنْوَقَ الجَملُ

أي صار ناقةً. [ص 94]

وكان بعض العلماء يخبر أن هذا المثل لطرَفة بن العبد، وذلك أنه كان عند بعض الملوك والُمسَيَّبُ بن عُلَس ينشد شعراً في وصف جَمل، ثم حوَّله إلى نعت ناقة، فَقَال طرفه "قد استَنْوَقَ الجمل" ويقَال: إن المنشد كان المتلمس، أنشد في مجلس لبني قيس بن ثعلبة، وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمَّع، فأنشد المتلمس:

وَقَدْ أتَنَاسَى الهمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ * بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مكدم

كُمَيْتٍ كَنَازِ اللَّحْمِ أوْحَمِيَرية * مُوَاشِكَة تَنْفِي الحَصَى بِمُلَثَّمِ

كأن على أنْسَائِهَا عِذْقَ خَصْبَةٍ * تَدَلَّى مِنْ الكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمِ

والصيعرية: سِمَة تُوسم بها النوقَ باليمن، فلما سمع طَرَفة البيتَ قَال: استنوقَ الجمل، قَالوا: فدعاه المتلمس وقَال له: أخْرِجْ لسانَكَ، فأخرجه فإذا هو أسْوَد، فَقَال: وَيْلٌ لهذا من هذا.

قَال أبو عبيد: يضرب هذا في التخليط

-2847قُودُوهُ بي بَارِكاً

وذلك أن امرَأة حُمِلَتْ على بعير وهو بارك، فأعجبها وَطْءِ المركب، فَقَالت: قُودى بي باركا.

يضرب لمن يتعوَّدُ (كذا، وأحسبه "لمن لم يتعود - " إلخ) مُبَاشرة الترفة ثم باشرها.

-2848قَرِّبِ الحِمارَ مِنَ الرَّدْهَةِ وَلا تَقُلْ لهُ سَأْ

الرَّدْهة: مستنقع الماء، وسأ: زَجْر للحمار، يُقَال: سَأْسَأتُ يالحمار، إذا دَعَوْتَه ليشرب.

يضرب للرجل يعلم ما يصنع.

أي كِلِ الأمرَ إليه ولا تُكْرِهْهُ على فعله إذ أرَيته رشده.

-2849اقْلِبْ قَلاَبِ

هذا مثل يضرب للرجل تكون منه سقطة فيتداركها بأن يقلبها عن جهتها ويصرفها عن معناها.

وهو في حديث عمر رضي الله عنه، قَال أبو الندى في أمثاله: يُقَال "أحمقَ من عدى بن جناب" وهو أخو زهير بن عد بن جناب، وكان

زُهير وَفَّادا على الملوك، وفدَ على النعمان ومعه أخوه عدى، فقال النعمان: يا زهير إن آمي تشتكى، فِبمَ يتداوى نساؤكم؟ فالتفت عَدِىٌّ فَقَال: دواؤها الكمرة، فَقَال النعمان لزهير: ما هذه؟ فَقَال هي الكمأة أيها الأمير، فقال عدى: اقْلِبْ قَلاَب، ما هي إلا كمرة الرجال. [ص 95]

-2850قَدْ يَضْرَطُ العَيْرُ وَالِمكْوَاةُ فِي النَّارِ

أول من قَال ذلك عُرْفُطة بن عَرْفَجة الهَزَّاني، وكان سيد بنى هِزَّان، وكان حُصَين بن نبيت العُكْلى سيد بنى عُكْل، وكان كل واحد منهما يغير على صاحبه، فإذا أسرت بنو عكل من بنى هِزَّان أسيراً قتلوه، وإذا أسرت بنو هِزَّان منهم أسيراً فَدَوْه، فقدم راكب لبنى هِزَّان عليهم فرأى ما يصنعون، فقال لبنى هِزَّان: لم أر قوماً ذوى عَدَد وعُدَّة وجَلَد وثَرْوَة يلجئون إلى سيد لا ينقض بهم وتْراً، أرضيتم أن يَفْنَى قومُكم رغبةً في الدِّيةِ، والقومُ مثلكم تؤلمهم الجِرَاح، ويَعضُّهم السلاح؟ فكيف تقتلون ويسلمون؟ ووبخهم توبيخاً عنيفاً، وأعلمهم أن قوماً من بنى عُكْل خرجوا في طلب إبل لهم، فخرجوا إليهم فأصابوهم، فاستاقوا الإبل وأسَروهم، فلما قدموا محلتهم قَالوا: هل لكم في اللّقَاح، والأمة

الرَّدَاح، والفَرَس الوَقَاح؟ قَالوا: لا، فضربوا أعناقهم، وبلغ عُكْلاً الخبرُ، فساروا يريدون الغارة على بنى هِزَّان ونذرت بهم بنو هِزَّان، فالتفوا فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى فَشَتْ فيهم الجراح،

وقتل رجل من بنى هِزَّان، وأسرَ رجلان من بنى عُكْلٍ وانهزمت عكل، وإن عرفطة قَال للأسيرين: أي كما أفضل لأقتله بصاحبنا؟ وعسى أن يفادى الآخَر، فجعل كل واحد منهما يخبر أن صاحبه أكرم منه، فأمر بقتلهما جميعاً، فقدِّم أحدُهما ليقتل، فجعل الآخَر يَضْرَطُ، فَقَال عرفطة: قد يضْرَطُ العيرُ والمكواة في النار، فأرسلها مَثَلاً.

يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه.

وقَال أبو عبيد: إذا أعطى البخيل شيئاً مخافة ما هو أشد منه قَالوا: قد يَضْرَطُ العَيْرُ والمكواة في النار.

ويقَال: إن أول من قَاله مُسَافر بن أبى عمرو بن أمية، وذلك أنه كان يَهْوَى بنت عتبة، وكانت تهواه فَقَالت له: إن أهلي لا يزوجونني منك لأنك مُعَسِر، فلو قد وَفَدْتَ إلى بعض الملوك لعلك تصيب مالا فتتزوجني، فرحل إلى الحِيرَة وافداً على النعمان، فبينما هو مُقيم عندهُ إذ قَدِم عليه قادم من مكة، فسأله عن خبر أهل مكة بعده فأخبره

بأشياء وكان فيها أن أبا سفيان تزوج هندا، فطُعِنَ مسافر من الغم، فأمر النعمان أن يكوى، فأتاه الطبيب بمَكَاويه فجعلها في النار، ثم وضع مكواة منها عليه وعِلْجٌ [ص 96] من عُلُوج النعمان واقف، فلما رآه يُكْوَى ضَرِط، فقَال مسافر: قد يَضْرَطُ العيرُ والمكواة في النار، ويقَال: إن الطبيب ضَرِطَ.

-2851قَبْلَ عَيْرٍ وَما جَرَى

أي أولَ كل شَيء ، يُقال: لقيته أول ذات يدين، وأولَ وَهْلَةٍ، وقَبْلَ عيرٍ وما جرى.

قَال أبو عبيد: إذا أخبر الرجلُ بالخبر من غير استحقاقَ ولا ذكر كان لذلك قيل: فَعَلَ كَذا وكذا قبل عَيْر وما جَرَى.

قَالوا: خص العَير لأنه أحْذَر ما يُقَنَص وإذا كان كذلك، كان أسْرَعَ جرياً من غيره، فضرب به المثل في السرعة.

وقَال الأصمعي: معناه قبل أن يجرى عَيْر وهو الحمار، وقَال غيره: يريد بالعَيْر المثال في العين، وهو الذي يُقَال له اللُّعبَةُ، والذي يجرى

عليه هو الطَّرْف، وجَرْيهُ حركته، فيكون المعنى قبل أن يطرف الإنسان، قَال الشماخ:

وتعدو القَبضَّى قَبْلَ عَيرٍ ومَا جَرَى * وَلَمْ تَدْرِ مَا بَالي ولَمْ أدْرِ مَالَهَا

ويروى: القَمِصَّى، والقَبِصَّى، والباءِ بدل من الميم، وهما ضرب من العَدْو فيه نزو، ومن روى بالضاد فهو من القباضة وهى السرعة ومنه

يعجل ذا القباضة الوحيا *

ويقَال: جاء فلان قبل عير وما جرى، وضرب قبل عير وما جرى، يريدون السرعة في كله.

-2852قَدْ حِيلَ بَينَ العِيرِ وَالنَّزوانِ

أولُ من قَال ذلك صَخْر بن عمْرو أخو الخَنْسَاء.

قَال ثعلب: غزا صَخر بن عمرو بنى أسد بن جُزَيمة، فاكتَسَحَ إبلهم، فجاءهم الصَّرِيخ فركبوا فالتقوا بذات الأثل، فَطَعَنَ أبو ثَوْر الأسدى صَخْراً طعنةً في جَنْبه، وأفلت الخيل فلم يُقْعَصْ مكانه وجَوِى منها، فمرض حَوْلاً حتى ملَّه أهلُه، فسمع امرَأة تقول لامرأته سَلمى: كيف

بَعْلُكِ؟ فَقَالت: لا حَيٌّ فُيرْجَى ولا مَيْتٌ فيُنْعى، لقد لقينا منه الأمرين، فَقَال صخر:

أرَى أمَّ صَخْرٍ لاَ تَملُّ عِيَادَتى *

وفي رواية أخرى: فمرضَ زمانا حتى مَلَّته امرأته، وكان يكرمها، فمر بها رجلٌ وهي قائمة وكانت ذات خَلْقَ وإدراك، فَقَال لها: يباعُ الكَفَل؟ فَقَالت: نعم عما قليل، وكان ذلك يَسْمَعُهُ صخر، فَقَال: أما والله لئن قَدَرْتُ لأقدِّمَنَّك قبلى، ثم قَال لها: نَاولِينى السيف أنظر إليه هل تُقِلُّه يدى، فناولته فإذا هو لا يُقْلُّه، فَقَال:

أرى أمَّ صَخْرٍ لا تَمَلُّ عِيَادَتِي * وَمَلَّتْ سُلَيمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي [ص 97]

فأي امْرِئٍ سَاوَى بأمٍّ حَلَيلَةً * فلاَ عَاشَ إلاَّ فِي شَقاً وَهَوَانِ

أُهُمُّ بأمرِ الحَزْمِ لَوْ أسْتَطِيعُهُ * وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرُّ والنَّزَوَانِ

وَمَا كُنتُ أَخْشَى أن أكُونَ جَنَازَةً * عَلَيْكِ وَ مَنْ يَغْتَرُّ بِالحَدْثَانِ

فَللْمَوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَأنَّها * مُعَرَّسُ يُعْسُوبٍ برَأْسِ سَنانِ

لَعَمْرِى لَقَدْ نَبَّهْتِ مَنْ كَانَ نَائِماً * وأسْمَعْتِ مَنْ كَانِتْ لَهُ أذُنَانِ

قَال أبو عبيدة: فلما طال بهِ البَلاَء وقد نَتَأت قطعة من جنبه مثل اللبد في موضع الطعنة قيل له: لو قطعتها لَرَجَوْنا أن تَبْرأ، فقَال: شأنكم، وأشفقَ عليه قومٌ فنَهَوْه، فأبى، فأخذوا شَفْرَة فَقَطَعُوا ذلك الموضع، فيئس من نفسه، وقَال:

أجَارَتَنا إنَّ الحُتُوفَ تَنُوبُ * على النَّاسِ كُلَّ المُخْطِئِينُ تُصِيبُ

أجَارَتَنا إنَّ تَسأَلِيني فَإنَّني * مُقِيمٌ لَعَمْرِى مَا أَقَامَ عَسِيبُ

كَأنِّي وَقَدْ أدْنُوا لحِزٍّ شِفَارَهُم * مِنَ الصَّبْرِ دَامِي الصَّفْحَتَينِ نَكِيبُ

ثم مات، فدفن إلى جنب عَسِيب، وهو جَبَل يقرب من المدينة، وقبره معلم هناك.

-2853قَرَارَةٌ تَسَفَّهَتْ قَرَارَة

قَال الأصمعى: القَرَار والقَرَارة: النقد، وهو ضرب من النَغَم قِصَار الأرجل قِباح الوجوه، وهذا مثل قولهم "نَزْوَ الفَرَارِ اسْتَجْهَلَ الفَرَار"

يضرب للرجل يتكلم في القوم بالخطأ فيطا بقونه على ذلك.

وقَال المنذرى: فرارة بالفاء، قَال: وهى البَهْمَة تنفر إلى أمها فيتبعها الغَنَم.

-2854القِرْدَانُ حَتَّى الحَلَمُ

يضرب لمن يتكلم ولا ينبغى له أن يتكلم لَنَدَالته.

والحلَم: أصغر القِرْدَان.

-2855القَرَنْبَى في عَينِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ

هي دويبة مثل الخنفس منقطعة الظهر طويلة القوائم.

-2856قيلَ لِلشَّقِيِّ: هَلُمَّ إلى السَّعَادةِ، فَقَال: حَسْبِى مَا أنا فِيهِ

يضرب لمن قنع بالشر وترك الخير وقَبُولَ النصح.

-2857قَدْ يُدْفَعُ الشَّرُّ بِمِثْلِهِ، إذا أعْيَاكَ غَيرُهُ

قَاله بعض الماضين، وهذا مثل قول الفِنْدِ الزِّمَّانيِّ: [ص98]

وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهــْ * ــلِ لِلذِّلَّةِ إذْعَانُ

وَفِي الشَّرِّ نَجاَةٌ حِيــ * ــنَ لاَ يُنْجِيكَ إحْسَانُ

-2858قَدْ قَلَيْنا صَفِيرَكُمْ

أصله أن رجلاً كان يعتاد امرَأة؛ فكان يجئ وهى جالسةٌ مع بنيها وزوجها فيصفر لها، فتُخرج عجزها من وراء البيت وهي تُحدِثُ ولَدَها، فيقضى الرجلُ حاجته وينصرف، فعلم ذلك بعضُ بنيها، فغاب عنها يومَه، ثم جاء في ذلك الوقت فَصَفَر ومعه مِسْمَار مُحْمىً، فلما أن فعلت كعادتها كَوَاها به، فَجاء خِلُّها بعد ذلك فصفر فَقَالت: قد قلينا صفيركم، قَال الكميت:

أرْجُو لَكُمْ أنْ تَكُونُوا فِي مَوَدَّتِكُمْ * كَلْبًا كَوَرْهَاء تَقْلِى كُلَّ صَفَارِ

لَّما أجَابَتْ صَفِيراً كانَ آتِيهَا * مِنْ قَابِسٍ شَيَّطَ الوَجْعَاءَ بالنَّارِ

-2859انْقَضَبَ قُوَىٌّ مِنْ قاوِيةٍ

الانْقِضَابُ: الانقطاع، أي انقطع الفرخُ من البيضة، أي خرج منها، كما يُقَال: برئَتْ قابية من قوب.

يضرب عند انقضاء عند الأمر والفراغ منه ويقَال: انقَضَبَتْ قَابِيَةٌ من قُوبِهَا فالقابية: البيضة، والقوب: الفرخ قَال، الكميت يصف النساء وزُهْدَهن في ذَوِى الشيب:

لهنَّ مِنَ المَشِيبِ ومَنْ عَلاهُ * من الأمْثَال قَابِيَةٌ وَقُوبُ

أي إذا رأين الشَّيْبَ فارقْنَ صاحبه و لم يَعُدْن إليه.

وأما اشتقاقَ قُوَىٍّ فَقَال أبو الهيثم: لا يُعْرَف قَاوٍ وقُوَىّ مصغراً ولا مكبراً بمعنى الفرخ اسماً له، وقَال بعضهم: أصله من قُوَى الحبل؛ لأنه إذا انقطعت قُوَّة من قُوَاه لا يمكن اتِّصالها

قلت: يمكن أن يحمل هذا على قولهم: قَوَيتِ الدار، إذا خَلَتْ من أهلها، مثل أقْوَتْ، لغتان مشهورتان، فهى قَاوِيَة ومُقْوية، فيقَال: قَوَيتِ البيضة، إذا خلت من الفرخ، وقَوِى الفرخُ، إذا خرج وخلا منها، فالبيضة قَاوية: أي خالية، والفرخُ قَاوٍ: آي خالٍ من البيض، وقُوَىّ: تصغير قاوٍ على مذهب الاسم؛ لأن كل فاعل إذا كان اسمَ عَلَمٍ فتصغيرُه على فُعَيل، كما قَالوا لصالح إذا كان اسماً صُلَيح، ولعامر عُمَير، ولخالد خُلَيد، طلباً للخفة، وإذا كان نعتاً صُوَيْلح وعُوَيمر وخُوَيلد، وقيل: القُوَىُّ [ص 99] غيرُ موجودٍ في الشعر والكلام إلا في هذا المثل، والله أعلم.

-2860قَدْ أَفْرَخَ رَوْعُهُ

أي ذهب عنه خَوْفُه.

قَال الأزهري: كلُّ مَنْ لقيتُه من أهل اللغة يقوله بفتح الراء، إلا ما أخبرني به المنذرى عن أبى الهيثم بضم الراء، قَال: ومعناه خَرَجَ الرَّوْعُ من قلبه، قَال: والرَّوْعُ في الرُّوعِ، كالفَرْخ في البيضة.

(أي والخوف في قلبه كالفرخ في البيضة)

قلت: بعض هذا قد مضى في باب الفاء، فإذا قيل "أفْرَخَ رَوْعُه، وأورُعُه" جاز أن يكون على مذهب الدُّعَاء، وعلى معنى الخبر أيضاً، فإذا قلت "قد أفرخ" لا يصلح أن يكون للدعاء.

-2861قَرُبَ طِبٌّ

ويروى "قَرُبَ طِبًّا" وهو مثل "نِعْمَ رَجُلاً" وأصل المثل - فيما يُقَال – أن رجلا تزوج امرَأة، فلما هديت إليه وقعد منها مقعد الرجال من النساء قَال لها: أبكر أنتِ أم ثيب؟ فَقَالت: قَرُبَ طِبٌّ، ويقَال أيضاً في هذا المعنى: أنتَ عَلَى الُمجَرَّبِ، أي على التجربة، و"على" من صلة الإشْرَافِ، أي مُشْرِف عليه قريبٌ منه ومن علمه.

-2862قَدْ صَرَّحَتْ بِجِلْذَانَ

هو حِمىً قريبٌ من الطائف لين مُسْتَوٍ كالراحة لا خَمَرَ (الخمر - بالتحريك – ما واراك من شجر أو غيره) فيه يتوارى به.

يضرب للأمر الواضح البين الذي لا يخفى على أحد.

وقد مر ما ذكر فيه من الخلاف

-2863قَدْ بَيَّنَ الصُّبْحُ لِذِى عَيْنَين

بَيَّنَ هنا: بمعنى تَبَيَّنَ

يضرب للأمر يظهر كلَّ الظهور.

-2864قَدْ سِيلَ بِهِ وَهْوَ لاَ يَدْرِى

ويقَال أيضاً "قد سال به السيل" يضرب لمن وقع في شدة

-2865اقْدَحْ بِدِفْلَى فِي مَرْخٍ، ثمَّ شُدَّ بَعْدُ أرْخِ

قَال المازنى: أكثر الشجر ناراً المَرْخُ ثم العفَار ثم الدَّفْلَى.

قَال الأحمر: يُقَال هذا إذا حملت رجلاً فاحشاً على رجل فاحش، فلم يَلْبَثا أن يقع بينهما شر.

وقَال ابن الأعرابى: يضرب للكريم الذي لا يحتاج أن تكدَّه وتُلِحَّ عليه

-2866القَيْدُ وَالرَّتْعَةُ

قَال المفضل: أولُ من قَال ذلك عمرو [ص 100] ابن الصَّعِقَ بن خُويلَد بن نُفَيل بن عمرو بن كلاب، وكانت شاكر من هَمَدان أسَرُوه فأحْسَنُوا إليه ورَوَّحُوا عنه، وقد كان يوم فارقَ قومه نحيفاً، فهربَ من شاكر، فبينما هو بقيء من الأرض إذا اصطاد أرنباً فاشتواها فلما بدأ يأكل منها أقبل ذئبٌ فأقْعَى غيرَ بعيدٍ فنبذ إليه من شِوَائِه، فولَّى به، فَقَال عمرو عند ذلك:

لقَدْ أوعَدَتْنِى شَاكِرٌ فَخَشِيتُهَا * ومن شعب ذي همدان في الصدر هَاجِسُ

ونَارِ بِمَوْمَاةٍ قَليل أنيسُها * أتاني عَلَيهَا أطْلَسُ اللَّوْنِ بَائِسُ

قَبَائِل شَتَّى ألَّفَ الله بينَهَا * لَهَا حَجَفٌ فَوْقَ المَنَاكِبِ يَابِسُ

نَبَذْتُ إليهِ حزَّةً مِنْ شِوَائِنَا * فَآبَ وَمَا يَخشى عَلَى مَنْ يُجَالِسُ

فَوَلَّى بِهَا جِذْلَانَ يَنْفَضُ رَأسَهُ * كَمَا آضَ بِالنَّهْبِ الْمُغِيرُ المخَالِسُ

فلما وصل إلى قومه قَالوا: أي عَمْرو خرجت من عندنا نحيفاً وأنت اليوم بَادِن، فَقَال: القَيْد والرَّتْعَة، فأرسلها مَثَلاً، وهذا كقولهم "العز والمَنَعة" و "النجاة والأمنة"

-2867قَدْ أَنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا

القَارة: قبيلة، وهم عُضَل والديش ابنا الهُون بن خُزَيمة، وإنما سُمُّوا قارة لاجتماعهم والتفافهم، لَمَّا أراد الشَّدَّاخُ أن يفرقهم في بني كنانة، فَقَال شاعرهم:

دَعُونا قارَةٌ لا تَنْفِرُونَا * فَنُجْفِلَ مِثْل إجْفَالِ الظَّلِيمِ

وهم رُماة الحدقَ في الجاهلية، وهم اليوم في اليمن، ويزعمون أن رجلين التَقَيَا أحدهما قاريّ، فَقَال القرى: إن شِئت صارَعْتُكَ، وإن شِئت سابقك، وإن شِئت رَامَيْتك، فَقَال الآخَر: قد اخترت المراماة، فَقَال القاريُّ: قد أنصفتني، وأنشأ يقول:

قد أنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا * إنَّا إذَا ما فِئَةٌ نَلْقَاهَا

نَرُدُّ أولاَهَا عَلَى أخرَاهَا *

ثم انتزع له بسهم فَشَكَّ به فؤاده قَال أبو عبيد: أصل القارة الأَكَمَةُ، وجمعها قُور، قَال ابن واقد: وإنما قيل "أنصفَ القارَةَ من راماها" في حَرْبٍ كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناف بن كنانة، قَال: وكانت القارة مع قريش، وهم قوم رُماة، فلما التقى الفريقان راماهم الآخَرون، فقيل: قد أنصَفَهُم هؤلاء إذ ساووهم في العمل الذي هو شأنهم وصناعتهم، وفي بعض الآثار: ألا أخبركم بأعدل الناس؟ قيل: بلى، قَال: مَنْ أنْصَفَ مِنْ نفسه، وفي بعضها أيضاً: أشَدُّ الأعمالِ ثلاثة:[ص 101]

إنصافُ الناس من نفسك، والمواساة بالمال، وذكر اللَه تعالى كل حال.

-2868قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمْلأ الكَنَائِنُ

(الكنائن: جمع كنانة، وهى وعاء السهم)

قَال رؤبة

قبل الرِّمَاء يُمْلأ الجَفيرُ

أي تؤخذ أُهبَةَ الأمر قبل وُقوعه

تقديم وتجميع .. علي مولا

2896 قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ المَجَنِّ

يضرب لمن كان لصاحبه على موَدَّة ورعاية ثم حَالَ عن العَهْد

كتب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه إلى بن عباس رضي الله عنه حين

أخذ من مال البصرة ما أخذ: أني شَرَكْتُكَ في أمانتي و لم يكون رجل من أهل أوثق منك في نفسي فلما رأيتَ الزمان على ابن عمك قد كَلِبَ، والعدو قد حَرِبَ، قَلَبْتَ لابن عمك ظَهْرَ المِجَنِّ لفراقه مع المفارقين، وخَذْله مع الخاذلين، واختطَفْتَ ما قدرت عليه من أموال الأمة أختطاف الذئبِ الأزَلَّ رابيةَ المِعْزَى، اصْحُ رُويداً فكأنْ قد بَلَغْتَ المَدَى، وعُرْضَتْ عليك أعمالُكَ بالمحل الذي يُنادى به المغتَرُّ بالحسرة، ويتمنَّى المضيِّعُ التَّوْبَةَ والظالِمُ الرَّجْعَةَ.

-2870قَبْلَ الرَّمْيِ يُرَاشُ السَّهْمُ

يضرب في تهيئة الآلة قبل الحاجة إليها وهو مثل قولهم "قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمْلأُ الكَنَائِنُ"

-2871قَدْ رَكِبَ رَدْعَهُ

يُقَال به رَدْع من زَعفران أوْدَمٍ، أي لَطْخ وأثر، ثم يُقَال للقتيل: رَكِبَ رَدْعة، إذا خَرَّ لوجهه على دمه، ويقَال: معنى "ركب رَدْعة: أي دخَلَ عنقُه في جوفه، من قولهم "ارتَدعً السهمُ" إذا رجَعَ نَصْلُه في سِنْخِهِ

-2872قَدْ ألقى عَصَاهُ

إذا استقرَّ من سَفَر أو غيره، قَال جرير:

فلَمَّا التَقَى الحَيَّانِ ألقَيتِ العَصَا * وَمَاتَ الهَوَى لَمَّا أصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ

وحكى أنه لما بُولع لأبي العباس السفَّاحِ قام خطيباً، فسقط القضيبُ من يده، فَتَطَيَّرَ من ذلك، فقام رجل فأخذ القضيبَ ومَسَحه ودَفَعه إليه وأنشد:

فألقتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى * كَمَا قَرَّ عَيْنَاً بِالأيَابِ المُسَافِرُ

وقال علي بن الحسن بن أبي الطيب

الباخَرْزِىُّ في ضده:

حَمْلُ العَصَا لِلمُبْتَلَى * بالشَّيْبِ عُنْوَانُ البَلَى

وُصِفَ المسافِرُ أنَّهُ * ألْقَى العَصَا كيْ يَنْزِلاَ [ص102]

فَعَلَى القِيَاسِ سَبِيلُ مَنْ * حَمَلَ العَصَا أنْ يَرْحَلاَ

-2873قَشَرْتُ لَهُ العَصَا

يضرب في خُلُوص الود.

أي أظهرت له ما كان في نفسي، ويقَال: أقْشِرْ له العَصَا، أي كاشِفْهُ وأظْهِرْ له العداوة

-2874قَتْلُ ما نَفْسٍ مُخَيَّرُها

"ما" صلة، تخييرها، قَال عطاء بن مصعب: معناه أنه كان بين رجلين مالٌ فاقتسما، فَقَال أحدهما لصاحبه: اختر أي القسمين شئت ،فجعل ينظر إلى هذا القسم مرة وإلى هذا أخرى، فيرى كلَّ واحد جيدا، فيقوا صاحبه: قَتْلُ ما نفسيٍ مخيرها، أي قتلت نفسك حين خيرتك.

يوضع في الشره والشجع.

ويروى "قتلَ" نفساً مخيرُها، أي إذا جعلْتَ الحكْمَ إلى مَنْ تسأله الحاجَةَ حمل لك على نفسه.

-2875قَدْ عَلقَتْ دَلوَك دلوٌ أخْرَى

أصله أن الرجل يُدْلِي دَلْوَه للاستقاء فيُرْسِلُ آخرُ دلوه أيضاً، فتتعلق بالأولى حتى تمنع صاحبها أن يستقى.

يضرب في الحاجة تطلب فيحول دونها حائل أي قد دَخَلَ في أمرك داخلٌ.

-2876قَدْ نَهَيْتك عَنْ شَرْبةٍ بالوَشَلِ.

الوَشَلُ: الماء القليل، أي قد نهيتُكَ عن سُؤَال اللئيم.

-2877قَلَّ خِيسُهُ

قَال أبو عمرو: الخِسُ اللَّبَنُ، يُقَال في الدعاء على الإنسان "قَلَّلَ الله خيسُهُ" أي لبَنَه.

-2878قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إنْ حَقَاً وإنْ كَذِباً

قَالوا: إن أولَ من قَال ذلك النعمانُ بن المنذر اللَّخمىُّ للربيع بن زياد العبسي، وكان له صديقاً ونديماً، وإن عامراً مُلاَعِبَ الأسِنَّةِوعَوف بن

ابن الأحوص وسُهَيلَ بن مالك ولبيدَ بن رَبيعةَ وشَمَّاساً الفَزَاري وقلابة الأسَدِى قَدِمُوا على النعمان، وخَلَّفُوا لَبِيداً يرعى إبلهم، وكان

أحْدَثهم سِنّاً، وجعلوا يَغْدُونَ إلى النعمان ويرحون، فأكرمَهُم وأحْسَنَ نُزُلَهم، غيرَ أن الربيع كان أعظمَ عنده قَدْراً، فبَينما هم ذاتَ يوم عند النعمان إذ رجز بهم الربيعُ وعابَهُم وذكرهم بأقبح ما قَدَرَ عليه، فلما سمع القومُ ذلك انصرفوا إلى رِحَالهم، وكل إنسانٍ [ص 103] منهم مُقْبِلٌ على بَثِّه، ورَوَّحَ لبيد الشَّوْل، فلما رأى أصحابه وما هم من الكآبة سألهم: مالكم؟ فكتَمُوه، فقال لهم: والله لا أحفظُ لكم مَتَاعاً ولا أسْرَحُ لكم إبلاً أو تُخْبِرُونى بالذي كنتم فيه، وإنما كَتَمُوا عنه لأن أم لبيدٍ امرَأة من عَبْس، وكانت يتيمة في حَجْرِ الرَّبيع، فَقَالوا: خَالُكَ قد غَلَبَنَا على الملك وصَدَّ بوجهه عنا، فَقَال لبيد: هل فيكم مَنْ يكفيني وتُدْخِلُوني على النعمان معكم؟ فواللاَّتِ والْعُزَّى لأَدَعَنَّهُ لا ينظر إليه أبداً، فخلفوا في إبلهم قلابة الأسدى، وقَالوا لبيد: أوْعندك خير؟ قَال: سترون، قَالوا: نَبْلُوك في هذه البَقْلضة، لبَقْلَةٍ بين أيديهم دَقِيقَة الأغصان قليلة الأوراقَ لاصقة بالأرض تدعى التَّرَبَةُ صِفْهَا لنا واشْتُمْهاَ، فقال: هذه التربة التي لا تُذْكِي ناراً، ولا تؤهل داراً، ولا تَسُرُّ جاراً، عودها ضئيل، وفرعها كَليل، وخيرها قليل، شَرُّ البقول مَرْعى، وأقصرها فَرْعا، فَتَعْساً لها وجَدْعا، القَوابى أخا عبس، أردُه عنكم بتَعس، وأدعه من أمره في لَبْس، قَالوا: نُصْبِحُ فنرى رَأينَا، فَقَال

لهم عامر: انظر هذا الغلام، فإن رأيتموه نائما فليس أمره بشَيء، وإنما يتكلم بما جاء على لسانه، ويَهْذِى بما يَهْجِس في خاطره، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم، فرمَقُوه، فرأوه قد رَكِبَ رَحْلا حتى أصبح، فخرج القومُ وهو معهم حتى دخلوا على النعمان وهو يتغدَّى والربيعُ يأكل معه، فَقَال لبيد: أبيتَ اللَّعن! أتأذن لي في الكلام؟ فأذن له، فأنشأ يقول:

يَارُبَّ هَيْجَا هيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَهُ * أكُلَّ يَوْمٍ هامتي مُقَرَّعَهْ

نَحْنُ بَنُو أمِّ البَنِينَ الأرْبَعَةْ * وَنَحْنُ خَيْرُ عامر بن صَعْصَعَهْ

الْمُطْعِمُونَ الجَفْنَةَ الْمُدَعْدَعَهْ * وَالضَّارِبُونَ الهَامَ تَحْتَ الخَيضَعَهْ

يا واهبَ الخَيْرِ الكَثِيرِ مِنْ سَعَهْ * إليكَ جَاوَزْنَا بلاداً مَسْبَعَهْ

نُخبر عَنْ هذَا خَبِيراً فَاْسَمَعَهْ * مَهْلاً أبيْتَ اللَّعْنَ لاَ تَأْكُلْ مَعَهْ

إنَّ استَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ * وَإنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا إصْبَعَهْ

يُدْخِلُها حَتَّى يُوارِى أشْجَعَهْ * كأنَّهُ يَطْلُبُ شَيَئاً أطْمَعَهُ

ويروى "ضَيَّعَهْ" فلما سمع النعمانُ الشعرَ أفَّفَ، ورفع يَدَه من الطعام، وقَال للربيع: أكذاك أنت؟ قَال: لا، واللاتِ لقد كَذَبَ ابنُ الفاعلة، قَال النعمان: لقد خَبُثَ عليَّ طعامي، فغضب الربيع وقام وهو يقول:

[ص 104]

لئن رَحَلْتُ رِكَابِى إنَّ لي سَعَةً * مَا مِثْلُها سَعَةٌ عَرْضاً وَلا طُولاَ

وَلَوْ جَمَعْتُ بنى لخمٍ بأسْرِهم * مَا وَازَنُوا رِيشةً مِنْ ريشِ سَمْوِيلاَ

فَابْرق بأرضكَ يانعمانُ مُتَكِئا * مَعَ النَّطَاسِيِّ طَوْراً وَابنِ توفيلا

وقَال: لا أبرحُ أرضَكَ حتى تبعثَ إلىَّ مَنْ يفتشني فتعلم أن الغلام كاذب، فأجابه النعمان:

شَرِّدْ برَحْلِكَ عَنِّى حَيثُ شِئت وَلاَ * تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنْكَ الأبَاطِيلاَ

فَقَدْ رُميتَ بِداءٍ لسْتَ غاسِلَهُ * مَا جَاوَزَ النِّيلَ يَوْماً أهْلُ إبليلاَ

قَدْ قيلَ ذِلكَ إن حَقّاً وإنْ كَذِباً * فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ شَيْء إذا قيلاَ

قوله "بنو أم البنين الأربعة" هم خمسة: مالك بن جعفر مُلاعب الأسنة، وطُفيل بن مالك أبو عامر بن الطفيل، وربيعة بن مالك، وعُبَيْدة بن

مالك، ومُعَاوية بن مالك، وهم أشراف بنى عامر، فجعلهم أربعة لأجل القافية.

و "سمويل" أحَدُ أجداد الربيع، وهو في الأصل اسم طائر.

وأراد بالنطاسى روميا يُقَال له سرحون "وابن توفيل" رومى آخر كانا يُنَادمان النعمان.

2879-قد اتَّخَذَ البَاطِلَ دَغَلاً

الدَّغَل: أصله الشجر الملتفُّ، أي قد اتَّخذ الباطلَ مأوىً يأوى إليه، أي لا يخلوا منه.

يضرب لمن جَعَلَ الباطلَ مَطِية لنفسه

2880-قَدْ أحْزِمُ لَوْ أعْزِمُ

أي إن عَزَمْتُ الرأي فأمضيتُه فأنا حازم، وإن تركت الصواب وأنا أراه وضيَّعْتُ العزم لم ينفعنى حَزْمِى كما قَال سَعْدُ بن ناشب المازنى:

إذا هَمَّ ألْقَى بَيْنَ عَينيهِ عَزْمَهُ * وَنَكَّبَ عَنْ ذكرِ العَوَاقِبِ جَانِبا

2881-قَدْ بَلَغَ مِنْهُ البُلَغين

أي الداهية، قَالت عائشة لعلي رضي الله عنهما يوم الجمل حين أخذت: قد بلغت منا البُلَغِينَ، ويُراد بالجمع على هذه الصيغة الدَّوَاهى العظام، وأصله من البلوغ، أي داهية بلغت النهاية في الشر.

-2882قَدْ ألْنَا وإيلَ عَلَيْنَا

الإيالة: السياسة، أي قد سُسْنَا وسَاسَنا غيرُنا، وهذا المثل يروى أن زيادا قَاله في خطبته.

-2883قَدْ حَمِى الوَطِيسُ

قَال الأَصمَعي وغيره: الوَطِيس حِجَارة [ص 105] مُدوَّرة، فإذا حميت لم يمكن أحدا أن يطأ عليها.

يضرب للأمر إذا اشتدَّ.

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رُفِعَتْ له أرض مُؤتَةَ فرأى معترك القوم، فَقَال: الآنَ حَمَى الوطيسُ، آي أشتدَّ الأمر

-2884قَدْ تَقطَعُ الدَّوِّيةُ النَّابَ

الدَّوُّ والدَّوِّيَّة: المفازة، والناب: الناقة المُسِنَّة.

يضرب للشيخ فيه بقية.

-2885اقْتُلُونى ومَالِكاً

أولُ من قَال ذلك عبدُ الله بن الزبير، وذلك أنه عانَقَ الأشْتَرَ النَّخَعِى فسَقَطَا عن جَوَاديهما إلى الأرض، واسم الأشتر مالك، فنادى عبدُ الله بن الزبير:

اقْتُلُونى وَمَالِكاً * واقْتُلُوا مَالِكاً معي

فضرب مَثَلاً لكل مَنْ أراد بصاحبه مكروها وإن ناله منه ضرر.

-2886قَدْ كَانَ ذَلِكَ مَرَّةً فَاليَوْمَ لاَ

أولُ من قَال ذلكَ فاطمة بنت مُرٍّ الخَثْعَمية، وكانت قد قرأت الكُتُبَ، فأقبل عبدُ المطلب ومعه ابنه عبدُ الله يريد أن يزوِّجه آمنة بنت وَهَب بن عبد مناف بن زُهْرَة بن كلاب، فمرَّ على فاطمة وهى بمكة، فرأت نُورَ النبوة في وَجْه عَبْد الله، فَقَالت له: مَنْ أنت يافتى؟ قَال: أنا عبدُ الله بن عبد المطلب ابن هاشم، فَقَالت: هَلْ لك أن تَقَع على وأعطيك مائةً من الإبل؟ فَقَال:

أمَّا الحَرَامُ فَألْمَاتُ دُونَهُ * وَالحِلُّ لاَ حِلَّ فأستَبِينَهُ

فَكَيفَ بِالأمْرِ الَّذي تَنْوِينَهُ * يَحْمِى الكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدِينَهُ

ومضى مع أبيه، فزوَّجه آمنة، وظل عندها يومَه وليلته، فاشتملت بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم انصَرَفَ وقد دَعَتْه نفسه إلى الإبل، فأتاها فلم ير منها حِرْصاً، فَقَال لها: هل لك فيما قلت لي؟ فَقَالت: قد كان ذلك مرة فاليوم لا، فأرسلتها مَثَلاً.

يضرب في الندم والإنابة بعد الأجترام ثم قَالت له: أي شَيء صَنعْتَ بعدي، قال: زوجني أبي آمنة بنت وهب، فكنت عندها، فَقَالت: رأيتُ في وجهك نورَ النبوة فأردت أن يكون ذلك في فأبى الله تعالى إلاَّ أنْ يَضَعه حيث أحَبَّ، وقَالت:

بَنِى هاشمٍ قَدْ غَادَرَتْ مِنْ أخِيكُمُ * أمِينَةُ إذ للبـــاه يَعتَلِجَانِ

كَمَا غَادَرَ المِصْبَاحُ بَعْدَ خُبُوِّهِ * فَتَائِلَ قَدْ مِيثَتْ لَهُ بِدِهَان [ص 106]

ومَا كُلُّ ما نالَ الفتَى مِنْ نَصِيبِهِ * بِحَزْم، ولاَ مَافَاتَهُ بِتَوَانِ

فأجْمِلْ إذا طالَبْتَ أمْراً فَإنَّهُ * سَيَكْفِيكَهُ جَدَّانِ يَصْطَرِعَانِ

وقَالت في ذلك أيضاً:

إنِّى رَأيْتُ مَخِيلَةً نَشَأتْ * فَتَلألأتْ بِخَاتِمِ القَطْرِ

للهِ مَا زُهْرِيَّة سَلَبَتْ * ثَوْبَيْكَ مَا اسْتَلَبَتْ وَمَا تَدْرِى

-2887قَصِيرَةٌ عَنْ طَويلَةٍ

قَال ابن الأعرابى: القصيرة التمرة، والطويلة النخلة.

يضرب لاختصار الكلام

-2888قَمْقَمَ الله عَصَبَهُ

يُقَال في الدعاء على الإنسان، قَال ابن الأعرابى وغيره: معناه جَمَعَ الله

تعالى بعضَه إلى بعض، وقبض عَصَبه، مأخوذ من القَمقَام وهو الجيش

يَجْمَعُ من ههنا وههنا حتى يَعْظُم.

-2889القَوْمُ طَبُّونَ

ويروى "ما أطبون" أي ما أبصرهم يُقَال "رجلٌ طَبٌّ" أي عالم حاذق،

و "ما أطَبَّهم" أي ما أحذقَهم، فأما رواية مَنْ روى "ما أطبون" فلا

أعلم لها وجها، إلا أن يُقَال: رجل طَبٌّ وأطَبُّ كما يُقَال: خَشِن وأخشَن ووجِل وأوْجل ووَجِر وأوجَر، و "ما" صلة فيكون كقوله: القوم طَبُّون.

-2890القَوْلُ مَا قَالتْ حِذَامِ

أي القولُ السديدُ المعتدُّ به ما قَالته، وإلا فالصَّدقَ والكذبُ يستويان في أن كلا منهما قولٌ.

يضرب في التصديق.

قَال ابن الكلبي: إن المثل لُلجَيْم بن صَعْب والدِ حنيفة وعِجْلٍ، وكانت حَذَامِ امرأته، فَقَال فيها زَوجها لجيم:

إذَا قَالتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوها * فَإنَّ القَوْلَ مَا قَالتْ حَذَامِ

ويروى "فأنصتوها" أي أنصتوا لها، كما قَال الله تعالى (وإذا كالوهم أو وَزَنُوهم)

أي كالوا لهم أو وَزَنُوا لهم.

-2891قَدْ أسْمَعَتْ لَوْ نَاديْت حَيّاً

يضرب لمن يُوعظ فلا يَقْبَل ولا يَفْهَم

-2892قَاتِلُ نَفْسٍ مُخَيَّلُها

التخييل: التشبيه، يُقَال: فلان يَمْضِي على الْمُخَيَّلِ، أي على غَرَر من غير يقين، و "على ما خَيِّلَتْ" أي على شبهة، والتاء للخطة، أي يمضي على الخطة التي خيلت له أو ْإليه.

يضرب لمن يطمع فيما لا يكون.[ص 107]

ويروى "قاتل نفس مَخِيلتُها" أي خُيَلاَؤُها.

يضرب في ذم التكبر.

-2893قَبْلَكَ مَا جَاءَ الخَبَرُ

أصله أن رجلا أكل مَحْرُوتا – وهو أصل الأنْجُذَان – فبات تخرج منه رياح مُنْتنة، فتأذَّى به أهله، فلما أصبح أخبرهم أنه أكل محروتا، فَقَالوا: قَبْلَكَ ما جاء الخبر، أي قبل إخبارك جاء الخبر، و "ما" صلة.

-2894قَبْلَ حَسَاسِ الأَيْسَارِ

يُقَال: حَسَسْتُ اللَّحْمَ وحَسْحَسْتُه، إذا ألقيته على الجمر، والأيسار: أصحابُ الجَزُور في المَيْسِرِ، والواحد يَسَرٌ.

يضرب في تعجيل الأمر.

يُقَال: لأفعلَنَّ كذا قبل حَساسِ الأيسار، وذلك أنهم كانوا يستعجلون نَصْبَ القُدُور فيمتلُّونَ.

-2895قُرِنَ الحِرْمَانُ بِالحَيَاءِ، وقُرِنَتْ الخَيبَةُ بالهَيبةِ

هذا كقولهم "الحياء يمنع الرزق" وكقولهم "الهيبَة خَيبَة"

-2896قَرَّدَهُ حَتَّى أمْكَنَهُ

أي خَدَعَه حتى تمكَّنَ منه، وأصله نَزْعُ القُرَاد من البعير الصعب حتى يتمكن من خطمه

-2897قَيَّدَ الإيمانُ الفَتْكَ

يعني الغِيلَةَ، وهي القَتْل مَكْرا وفَجْأة، وهذا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم.

-2898قَدْ أصْبَحُوا فِي مَخْضِ وَطْبٍ خَائِرٍ.

أي في باطل.

-2899أقْلِلْ طَعَامَكَ تَحْمَدْ مَنَامَكَ

أي أن كثرته تُورِثُ الآلام المُسْهِرَةَ

-2900قَدْ أخطأ نَوْأهُ

يضرب لمن رَجَعَ عَنْ حاجته بالخيبة.

والنَّوْء: النهوض والسقوط، وهو واحد أنواء النجوم التي كانت العرب تقول: مُطِرْنَا بَنْوءِ كذا، أي بطلوع النجم أوْبسقوطه، على اختلاف بين أهل اللغة فيه.

-2901اقْشَعَرَّتْ مِنْهُ الذَّوائِبُ

ويقَال "الدوائر" وهما لا يقشعران إلا عند اشتداد الخوف، والدوائر: جمع دائرة، وهي حيث اجتمع الشعر من جنب الفرس وصَدْره، ويقَال: قد قَفَّ شَعْرُه من كذا، إذا قام من الفزع.

يضرب مثلاً للجبان.

-2902أقَصَّتْهُ شَعُوبُ

هي اسم للمنية، معرفة لا تدخلها الألف [ص 108] واللام، أي تَبِعَتْهُ داهية ثم نجا، قَال الفراء: يُقَال قَصَّه الموت، وأقصّهُ أي دنا منه.

-2903أقْصَرَ لَمَّا أبْصَرَ

أي أمسك عن الطلب لما رأى سوء العاقبة

-2904قِيلَ لِلْشَّحْمِ: أين تَذْهبْ؟ قَال: أُقَوِّمُ الْمُعْوَجَّ

يعني أن السمن يستر العيوب. يضرب للئيم يستغني فيبجَّلُ ويعظم

-2905قَدْ هَلَكَ القَيْدُ وأوْدَى المِفْتَاحُ

يضرب للأمر الذي يفوت فلا يمكن إدْراكه، لأنه إذا ذهب القيد لم يجد المفتاح ما يفتحه

-2906الإنْقِبَاضُ عَنِ النَّاس مَكْسَبَةٌ للْعَدَاوةِ، وإفرَاطُ الأنْسِ مَكْسَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوءِ

قَاله أكثمُ بن صيفي، قَال أبو عبيد يريد أن الاقتصادَ في الأمور أدنى إلى السلامة

يضرب في توسط الأمور بين الغُلُوّ والتقصير، كما قَال الشاعر:

إنْ كُنْتُ مُنْبَسِطاً سُمِّيْتُ مَسْخَرَةً * أوْكُنْتُ مُنْقَبِضاً قَالوا بِهِ ثِقَلُ

وإن أُعَاشِرْهُمْ قَالوا لِهيبَتِنا * وإِنْ أُجَانِبْهُمْ قَالوا بِهِ مَلَلُ

-2907اقْصِدِى تَصيَدِى

يضرب في الحثِّ على الطلب

-2908قَتَلَ أرْضَاً عَالِمُهَا

أصلُ القتلِ التَّذْلِيلُ يُقَال: قَتَلْتُ الخَمر، إذا مَزَجْتَها بالماء، قَال:

إنَّ الَّتي نَاوَلْتَني فَرَدَدْتُها * قُتِلَتْ قُتِلْتَ فَهَاتِها لَمْ تُقْتَلِ (البيت لحسان بن ثابت ووقع في نسخة "قتلت قتلت فهات من لم تقتلي" وفي أخرى "فهاتِ مالم تقتل" وما آثرناه موافقَ لما في ديوانه ولما اشتهرت به الرواية.)

ويراد بالمثل أن الرجل العالم بالأرض عند سلوكها يُذَللُ الأرض ويغْلِبُها بعلمه.

يضرب في مدح العلم. ويقَال في ضدده:

-2909قَتَلَتْ أرْضٌ جاهِلَهَا

يضرب لمن يباشر أمراً لا عِلْم له به. وأما قولهم "قَتل فلان فلاناً" فهو من القتالِ، وهو الجسمُ فكأنه ضَرَبَهُ وأصاب قَتَالَهُ، كما يُقَال " بطَنَه" إذا أصاب بَطْنَهُ، [ص 109] و"أَنَفَهُ" إذا ضَرَب على انفْهِ، وكذلك " صَدَرَهُ، ورأسَه، وفَخَذه" وهذا قياس، قَال ذو الرمة في أن القَتَالَ هو الجسم:

ألم تعْلَمِي يَا مَيِّى أنَّا وبيننا * مَهَاوْن يَدَعْنَ الجَلْس نُحْلاً قَتَالُها

(الجَلس - بالفتح - الغليظ من الأرض وجمل جلس وناقة جلس: أي وثيق جسيم)

أي ناحلا جِسْمَهُا

-2910قَدْ تَرَهَيأ القَومُ

إذا اضطرَب عليهم أمرهم أوْرأيُهم، قَال أبو عبيدة: ترَهيأَ الرجل في أمره، إذا هَمّ بها ثم أمْسَكَ وهو يُرِيدُ أن يفعلَه، وأصل قولِهم "ترهيأ الجمل" هو ان يكون أحد العِدْلَينِ أثْقَلَ من الآخَر، وإذا كان كذلك ظهر اضطرابهما، فصار مَثَلاً لفقد الاستقامة.

-2911قَدْ يُؤْتَى عَلَى يَدَيِ الحَرِيصِ

يُقَال "أتى عليه" إذا أهلكه، واليد: عبارة عن التصرف؛ لأن أكثر تَصَرُّفِ الإنسان بها، كأنه قيل: أَتَتِ المقاديرُ على يديه فمنعته عن المقصود، ويجوز أن تكون اليدُ صِلَةً؛ فيكون قد يؤتى على الحريص، أي قد يَهْلِكُ الحريصُ

يضرب للرجل يُوقع نفسَه في الشر حرصاً وشَرَهَاً

-2912قَدْ كَادَ يَشْرَق بالرِّيقِ

يضرب لمن أشرف على الهلكة ثم نجا ومن لا يقدر على الكلام من الرُّعبِ

-2913قَدْ يُؤخَذُ الجَارُ بِذَنْبِ الجَارِ

مَثَلٌ إسلامي، وهو في شعر الحكمى (الحكمى: أبو ونواس)

-2914قَوْلُ الحَقِّ لَمْ يَدَعْ لِي صَدِيقاً

يروى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه.

-2915قَدْ يُمْتَطَى الصَّعْبُ بَعْدَ ما رَمَحَ

هذا قريب من قولهم "الضَّجُورُ قَدْ تَحْلُبُ العُلْبَةَ"

-2916قَامَةٌ تَنْمِي وَعَقْلٌ يَحْرِى

النَّماء: الزيادة، يُقَال: نَمَا يَنْمُو وَيَنْمِي، والحرى: النقصان، يُقَال: حَرَى يَحْرِى، قَال أبو نُخَيْلَةَ:

مَا زَالَ مُذْ كَانَ عَلَى أسْتِ الدَّهْرِ * ذَا حُمْقَ يَنْمِي وَعقْلٍ يَحرِى

يضرب للذي له مَنْظَر من غير مخبر

-2917قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئ مِنْ حظِّهِ

هذا ضد قولهم "آخرُهَا أقَلُّها شُرْبَاً"[ص 110]

-2918قِرْنُ الظَّهْرِ لِلْمَرْءَ شَاغِلٌ

أقرانُ الظهر: الذين يجيئون من وَرَاء ظهرك في الحرب

-2919قَدْ كُنْتُ قَبْلَكِ مَقْرُورَةً

تزعم العرب أن الضَّبُعَ رأتْ ناراً من مكان بعيد، فقابلتها وأقْعَتْ، فِعْلَ المُصْطَلِي وقَالت: قد كنت قبلك مقرورة

يضرب لمن يُسَرُّ بما لا يناله منه خير

-2920قَدْ رَكِبَ السَّيْلُ الدَّرَجَ

أي طريقَهُ المعهود

يضرب للذي يأتي الأمرَ على عهد ويروى "قد عَلِمَ السيلُ الدَّرَجَ" أي علم وجهه الذي يمر فيه ويمضي

-2921قَدْ طرَّقَتْ بِبِكْرِهَا أُمُّ طَبَقٍ

التطريق: أن يَنْشَبَ الولَدُ في البطن فلا يَسْهُلُ خروجه، والبكر: أول ما يولد، وأم طبق: السُّلْحَفَاة، وهي اسم للداهية.

يضرب للأمر لا مَخْلَصَ منه

ويروى "طَرَقَتْ" بالتخفيف من قولهم "طَرَقْتُه" إذا اتيته ليلاً، يعني أتت الداهية ليلا بأمرٍ لم يُعْهَدْ مثلثه صعوبةً

-2922قِيلَ لِلْبَغْلِ: مَنْ أبُوكَ؟ قَال: الفَرَسُ خَالِي

يضرب للمُخْلِّط

-2923قَدْ عَفَتْنِي؟؟ سيرتي وَأطَّتْ

يضرب لمن يشفقَ ويعطف عليك

-2924قَدْ فَكَّ وَفَرَجَ

يُقَال: فَكَّ الرجلُ يُفَكُّ فُكُوكاً فهو فَاكٌّ، إذا استَرْخَى فَكُّه هَرَمَاً، وكذلك فَرَجَ

من قولهم: قَوْسٌ فارِجٌ وفَرِيج، إذا بان وتَرُهَا عن كبدها، ويروى فَرَجَ وفَرَّجَ يضرب للشيخ قد استرخى لَحْيَاهُ هَرَمَاً

أنتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني ...

تقديم وتجميع ..علي مولا

مجمع الأمثال

الإمام أبو الفضل الميداني

الجزء الثاني

يعد هذا الكتاب أفضل كتاب صنف في موضوعه ، أورد فيه المصنف ما يقرب من (5000) مثل من الأمثال العربية القديمة ، سوى آلاف أخرى من الأمثال المولدة ، ذاكرًا مضرب كل مثل ومورده ، وقد ختم كتابه بذكر أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم – وخلفائه الراشدين التي جرت مجرى الأمثال ، وبالجملة فهو كتاب حسن التأليف كثير النفع جم الفوائد جدير بالمطالعة.

2925 قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمْ حَرْبُ دَاحِسٍ وَالغَبْرَاءِ

قَال المفضل: داحسٌ فرسُ قيسِ بن زهير ابن جَذِيمة العَبسي، والغَبْرَاء:

فرسُ حُذيفة ابن بَدْر الفَزَاري، وكان يُقَال لحذيفة هذا "رب معد" في الجاهلية، وكان من حديثهما أن رجلاً من بني عبس يُقَال له قِرْوَاش بن هنى كان يُبَارِي حَمْلَ بن بَدْر أخا حذيفة في داحس والغبراء، فَقَال حَمَلَ: الغبراءُ أجود، وقَال قرواش: داحس أجود، فتَرَاهنا عليهما عشرا في عشر، فأتى قِرْوَاش قيسَ بن زهير فأخبره، فَقَال له قيس: راهنْ مَنْ أحببت وجَنَّبْني بني بدر؛ فإنهم يظلمون لقدرتهم على الناس في أنفسهم، وأنا نَكِد أباء، فَقَال

قِرْوَاشِ: إني قد أوجَبْتُ الرهان، فَقَال قيس: ويْلَكَ! ما أردت إلا أشأم أهل [ص 111] بيت، والله لتشعلن علينا شراً، ثم إن قيساً أتى حَمَلَ بن بدر فقَال: إني قد أتيتك لأواضِعَكَ الرهان عن صاحبي، فَقَال: لا أواضعكَ أو تجئ بالعَشْر، فإن أخذتُها أخذتُ سَبَقِي، وإن تركتها رَدَدْتُ حقا قد عرفته لي وعرفته لنفسي، فأحْفَظَ قيساً، فقَال: هي عشرون، قَال حَمَلَ: هي ثلاثون، فتلاجَّا وتَزايَدَا حتى بلغ به قيسٌ مائةً ووضع السبق على يدي غلاق، أو ابن غلاق أحد بني ثعلبة ابن سعد، ثم قَال قيس: وأخيرك بين ثلاث فإن بدأت فاخترت فلى منه خصلتان، قَال حمل: فابدأ، قَال قيس: فإن الغاية مائة غَلْوة وإليك المِضْمَار ومنتهى الميطان – أي حيث يوطن الخيل للسبق – قَال: فَخَرَّ لهم رجل من محارب فقَال: وقع البأس بين ابنى بَغِيض، فضمروها أربعين ليلة، ثم استقبل الذي ذَرَعَ الغاية بينهما من ذات الإصَاد، وهي ردهة وَسَطَ هَضْب القَليب، فانتهى الذرع إلى مكان ليس له اسم، فقادوا الفرسين إلى الغاية وقد عطَّشوهما

وجعلوا السابق الذي يرد ذاتَ الإصاد وهى مَلأى من الماء، ولم يكن ثَمَّ قصبة ولا غيرها، ووضع حَمَل حَيْسا في دِلاء وجعله في شعب من شِعَاب

هَضْب القَلِيب على طريق الفرسين، فسمى ذلك الشعب "شعب الحَيْسِ" لهذا وكمن معه فتيانا فيهم رجل يُقَال له زهير بن عبد عمرو، وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردُّوا وَجْهه عن الغاية، وأرسلوهما من منتهى الذرع، فلما طلعا قَال حَمَل: سَبَقْتُكَ يا قيس،

فَقَال قيس: بعد اطِّلاع إيناسٌ

فذهبت مَثَلاً، ثم أجدًّا فَقَال حمل: سبقتك يا قيس، فَقَال: رويداً يَعدون الجَدد، أي يتعدينه إلى الوَعث والخَبَار، فذهب مَثَلاً، فلم دنوا وقد برز داحس قَال قيس: جَرْىُ المُذْكِيات غِلاب، ويقَال "غِلاء" كما يتغالى بالنبل، فذهبت مَثَلاً، فلما دنا من الفتية وثب زهير فلَطَمَ وَجْه داحس فردَّه عن الغاية، ففي ذلك يقول قيس ابن زهير:

كَمَا لاَقَيْت مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ * وإخْوَتِهِ عَلَى ذاتِ الإصَادِ

هُمُ فَخَرُوا عَلَى بَغَيْرِ فَخْرٍ * وَرَدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِى

فَقَال قيس: يا حذيفة: أعْطُونِي سَبقِي، قَال حذيفة خدعتك، فَقَال قيس: تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ أجْرَى مِن مِائِةٍ، فذهبت مَثَلاً، فَقَال الذي وضعا السَّبْقَ

على يديه لحذيفة: إن قيسا قد سَبَق، وإنما أردت أن يُقَال: سَبَق حذيقة، وقد قيل، أفأدفع إليه سبقه؟ قَال نعم، فدفع إليه الثعلبي السبق، ثم إن عركى بن عميرة وابن عَمٍّ له من فَزارة نَدَّمَا [ص 112] حُذَيفة وقَالا: قد رأى الناس سبقَ جوادك، وليس كل الناس رأى أن جَوَادهم لُطم، فَدَفْعُكَ السبقَ تحقيقٌ لدعواهم، فاسلُبْهُمْ السبق فإنه أقصر باعا وأكلُّ حَدًّا من أن يردك،

قَال لهما: ويلكما أراجع فيهما متندما على ما فَرَطَ؟ عَجْزٌ والله، فما زالا

به حتى ندم فنَهَى حميصة بن عمرو حذيفة وقَال له: إن قيساً لم يسبقك إلى مَكْرُمة بنفسه، وإنما سبَقَتْ دابةٌ دابةً فما في هذا حتى تدعى في العرب

ظلوما؟ قَال: أمَّا إذا تكلمت فلا بدَّ من أخذِه، ثم بعث حذيفة ابنه أبا قرفة إلى قيس يطلب السبق، فلم يصادفه، فقَالت له امرأته، هر بنت كعب: ما أحبَّ أنك صادفت قيساً، فرجع أبو قرفة إلى أبيه فأخبره بما قَالت، فقَال: والله لتعودَنَّ إليه، ورجَع قيس فأخبرته امرأته الخبر فأخذت قَيساً زفراتٌ، فأقبل متقلّباً و لم ينشَبْ أبو قرفة أن رجع إلى قيس فقَال: يقول أبي: أعطِني سَبْقي، فتناول قيس الرمح فطعنه فدق صُلبه، ورجعت فرسه عائرة، فاجتمع الناس، فاحتملوا دية أبي قرفة مائة عُشَراء، فقبضها حًذيفة وسَكن الناس، فأنزلها على النفرة حتى نتجها ما في بطونها.

ثم إن مالك بن زهير نزل اللقاطة – وهي قريب من الحاجر – وكان نكح من بني فَزَارَة امرَأة فأتاها فبنى بها وأخبره حذيفة بمكانه، فعدَا عليه فقتله وفي ذلك يقول عنترة:

لله عَيْنَا مَنْ رَأى مِثْلَ مالك * عَقِيرَةَ قَوْمٍ أن جرَى فَرَسَانِ

فَلَيْتهُمَا لم يَجْرِ يَا نِصْفَ غَلْوَةٍ * وليتهما لم يُرْسَلاَ لِرِهَانِ

فأتت بنو جذيمة حذيفة: فَقَالت بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة: رُدُّوا علينا مالنا، فأشار سنان ابن أبي حارثة الْمرىّ على حذيفةَ أن لا يرد أولادها معها، وأن يرد المائة بأعيانها، فقال حذيفة: أرد الإبل بأعيانها ولا أرد النَّسلَ، فأبوا أن يقبلوا ذلك، فَقَال قيس بن زهير:

يَوَدُّ سِنَان لو يُحارب قَوْمَنَا * وفي الحرب تَفْرِيقَ الجَمَاعةِ وَالأزْلُ

يَدُبُّ وَلا يَخْفَى لِيُفْسِدَ بَيْنَنَا * دَبِيباً كما دَبَّتْ إلى جُحرِها النَّمْلُ

فيا ابنَيْ بَغِيضٍ رَاجعَا السَّلْمَ تَسْلَمَا * ولا تشْمِتَا الأعداء يَفْتَرِقَ الشَّمْلُ

وإن سبيلَ الحربِ وَعْرٌ مُضِلَّةٌ * وإن سبيل السِّلْم آمنةٌ سَهْلُ

قَال: والربيع بن زياد يومئذ مجاورُ بني فزَارة عند امرأته، وكان مُشَاحناً لقيس في درعه ذي النور كان الربيع لَبِسَها فَقَال: ما أجودَهَا، أنا أحقَ بها منك، وغَلَبه [ص 113] عليها، فأطرَدَ قيس لَبُوناً لبني زياد، فعارض بها عبد الله بن جدعان التَّيمي بسِلاح، وفي ذلك يقول قيس بن زهير:

لَمْ يأتِيك وَالأنباءُ تَنْمِي * بِمَا لاَقتْ لَبُونُ بَنِي زِيادِ

وَمَحْبِسُهَا لَدَى القُرْشِيِّ تُشْرَى * بأفْراسٍ وَأسْيَافٍ حِدَادِ

فلما قتلوا مالك بن زهير تَوَاحَوْا بينهم، فَقَالوا: ما فعل حماركم؟ قَالوا: صدناه، قَال الربيع: ما هذا الوحى؟ إن هذا الأمر ما أدرى ما هو، قَالوا: قتلنا مالك بن زهير قَال: بئسما فعلتم بقومكم، قبلتم الدية ورضيتم، ثم عَدَوْتُم على ابن عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموه وغدرتم، قَالوا: لولا أنك جارٌ لقتلناك، وكانت خفرة الجار ثلاثاً، فقالوا: لك ثلاثة أيام، فخرج، وأتبعوه فلم يدركوه حتى لحقَ بقومه، وأتاه قيس بن زهير، فصالحه ونزل معه، ثم دسَّ أمةً له يُقَال لها رعية إلى الربيع تنظر ما يعمل، فدخلت بين الكفاء والقصد لتنظر أمحارب هو أم مسالم، فأتته امرأته تعرض له وهي على طُهْر فَزَجَرَها (في نسخة "فدحرها" والمعنى واحد) وقَال لجاريته: اسقِيني، فلما شرب أنشأ يقول:

مُنِعَ الرُّقَادَ فَمَا أُغَمِّضُ حَارِي * جَلَلٌ مِنَ النَّبَأِ الُمهِمّ السَّارِى

مَنْ كَانَ مَحْزُوْنَاً بمَقْتَلِ مَالِكٍ * فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ

يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِراً يَنْدُبْنَهُ * يَلْطُمْنَ أوجُهَهُنَّ بالأسْحَارِ

أفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بنِ زهير * تَرجُو النِّسَاء عَوَاقِبَ الأطْهارِ

فأتت رعية قيساً فأخبرته خبر الربيع، فَقَال: أنت حرة، فأعتقها، وقَال وثقت بأبي

منصور، وقَال قيس:

فإنْ تَكُ حَرْبُكَمْ أمْسَتْ عَوَانَاً * فإنِّي لَمْ أكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا

وَلكنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أرَّثُوهَا * وَحَشُّوا نَارَهَا لِمَنْ اصطَلاَهَا

فإنِّي غَيْرُ خَاذِلِكُمْ. ولكِنْ * سَأسْعَى الآنَ إذْ بَلَغَتْ مَدَاهَا

ثم قاد بني عبس وحُلفاؤهم بني عبد الله بن غَطَفان يوم ذي المريقب إلى بني فزَارة ورئيسهم إذ ذاك حُذِيفة بن بَدْر، فالتقوا؛ فقتل أرطاة أحد بني مخزوم من بني عبس عوف بن بدر، وقتل عنترة ضمضما ونَفَراً ممن لا يعرف اسمهم، وفي ذلك يقول:

وَلَقَدْ خَشِيتُ بأنْ أمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ * لِلحَرْبِ دَائِرَةٌ على ابْنِي ضَمْضَمِ

الشَّاتِمَى عِرْضِي وَلَمْ أشتمهما * وَالنَّاذِرَينْ إذا لَمَ القَهُمَا دَمِي [ص 114]

إن يَفْعَلاَ فَلَقَدْ تَرَكْتُ أبَاهُمَا * جَزْرَ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسرٍ قَشْعَمِ

وقَال:

ولَقَدْ عَلِمْتُ إذا التَقَتْ فُرْسَانُنا * بِلِوَى الُمريقِبِ أنَّ ظَنَّك أحمقُ

يوم ذي حسى

ثم إن بني ذُبيَان تجمَّعوا لما أصاب بنو عَبْس منهم أصابُوا، فَغَزَوْا – ورئيسهم حذيفة بن بدر – بني عبس وحلفاءهم بنى عبد الله بن غطفان ورئيسهم الربيع بن زياد، فتوافَوا بذي حسى، وهو [من] وادي الهَبَاءة في أعلاه، فهزمت بنو عبس، واتبعتهم بنو ذُبْيَان حتى لحقوهم بالمغيقة – ويقَال: بغيقة - فقَال: التفاني أو تقيدونا، فأشار قيس على الربيع بن زياد أن يماكرهم، وخاف إن قاتلوهم أن لا يقوموا لهم، وقَال: إنهم ليسوا في كل حين يتجمعون، وحذيفة لا يستنفر أحداً لاقتداره وعُلُوِّه، ولكن نعطيهم رَهَائن من أبنائنا فندفع حَدَّهم عنا، فإنهم لن يقتلوا الوالدان ولن يصلوا إلى ذلك منهم مع الذين نضعهم على يديهم، وإن هم قتلوا الصبيان فهو أهونُ من قتل الآباء، وكان رأى الربيع مُناجزتهم فَقَال: يا قيس أَتَنْفُخُ سَحْرَكْ؟ وملأ جَمْعُهم صَدْرَكْ، وقَال الربيع:

أَقُولُ و لم أمْلِكْ لِقَيسٍ نَصِيحَةً * أرى مَا يَرَى والله بالغيبِ أعْلَمُ

أَنُبْقِي على ذُبْيَانَ مِنْ بَعد مَالِكٍ * وَقَدْ حَشَّ جَانِبي الحَرْبِ نَاراً تَضَرَّمُ

وقَال قيس: يا بني ذُبْيان خُذوا منا رهائن ما تطلبون ونرضاكم إلى أن تنظروا في هذا، فقد ادعيتم ما نعلم وما لا نعلم، ودعونا حتى نتبين دعواكم، ولا تعجلوا إلى الحرب، فليس كل كثير غالباً، وضَعوا الرهائن عند مَن ترضون به ونرضى به، فقبلوا ذلك، وتَرَاضوا

أن تكون الرهائن عند سبيع بن عمرو الثعلبي، فدفعوا إليه عِدَةً من صبيانهم وتكافَّ الناسُ، فمكثوا عند سبيع حتى حضَره الموتُ فَقَال لابنه مالك: إن عندك مكرمة لن تبيد إن احتفظت بهؤلاء الأغَيْلِمَةَ وكأني بك لو قد مُتُّ أتاك خالُكَ حذيفة – وكانت أم مالك أخت حذيفة – يَعْصِرُ عينيه ويقول: هلك سيدُنا، ثم يخدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم ثم لا تَشْرُف بعدها أبداً، فإن خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم، فلما ثقل سبيع جعل حذيفة يبكي ويقول: هلك سيدُنا، فلما هلك طاف بمالك وعَظَّمَه ثم قَال: أنا خالك وأسنُّ منك، فادفع إليَّ هؤلاء الصبيان، يكونون عندي إلى أن ننظر في أمرنا، فإنه قبيح أن تملك [ص 115] على شيئاً، ولم يزل به حتى دفعهم إليه، فلما صاروا عنده أتى بهم اليعمرية – وهو ماء بوادٍ من بطن نخل – وأحضَرَ أهلَ الذين قتلوا، فجعل يبرز كل غلام منهم فينصبه غَرَضَاً ويقول له: نادِ أباك، فينادي أباه، فلم يزل يرميه حتى يخرقه، فإن مات من يومه ذاك وإلا تركه إلى الغد ثم يفعل به مثل ذلك حتى يموت، فلما بلغ ذلك بني عبس أتوْهُمْ باليعمرية، فقتلت بنو عبس من بني ذبيان اثنى عشر رجلا، منهم مالك ويزيد ابنا سبيع، وعركى بن عميرة، وقَال عنترة في قتل عركى:

سَائِلْ حُذَيْفةَ حِينَ أرَّشَ بَيْنَنَا * حَرْباً ذَوَائِبُها بِمَوْتٍ تَخْفِقُ

(في ديوان عنترة "حين أرث بيننا")

وَاُسْأَلْ عُمَيْرَةَ حِيْنَ أجْلَبَ خَيْلُهَا * رفضا غرين بأيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ

يوم الهَبَاءة

ثم إنهم تجمَّعوا فالتَقَوْا إلى جفر الهَبَاءة في يوم قائظ، فاقتتلوا من بُكْرة حتى انتصف النهار، وحجَزَ الحر بينهم، وكان حذيفة يحرقَ ركوب الخيل فخذيه، وكان ذا خَفْض، فلما تحاجزوا أقبل حذيقة ومَنْ كان معه إلى جَفْر الهباءة ليتبرَّدُوا فيه، فَقَال قيس لأصحابه: إن حذيفة رجل محرق الخيل نازه

وإنه مستنقع الآن في جَفْر الهباءة هو وإخوته، مانْهَضُوا فاتبعوهم، فنهضوا وأتوهم، ونظر حصن بن حُذيفة إلى الخيل - ويقَال: عُيَينة بن حصن - فبَعِلَ (بعل - على مثال فرح - دهش وفرق) وانْحَدر في الجَفر، فَقَال حَمَل بن بدر: مَنْ أبغَضُ الناس إليكم أن يقف على رؤسكم؟ قَالوا: قيس والربيع، قَال: فهذا قسي قد جاءكم، فلم يَنْقَضِ كلامُه حتى وقف قيس وأصحابه على شفير الجفر، وقيسٌ يقول: لبيكم لبيكم - يعني الصبية - وفي الجفر حذيفة و مالك وحَمَل بنو بدر، فقَال حمل: نَشَدْتك الرحم يا قيس، فَقَال قيس: لبيكم لبيكم، فعرف حذيفة أن لنْ يدَعهم، فَنَهَرَ حَمَلاً وقَال: إياك والمأثور في الكلام، وقَال حذيفة: بنو مالك بمالك، وبنو حمل بذي الصبية، ونردُّ السَّبْق، قَال قيس: لبيكم لبيكم، قَال حذيفة لئن قتلتني لا تصطلح غَطفان أبدا، قَال قيس: أبعَدكَ اللهُ! قتلُكَ خيرٌ لغطفان، سيربع

على قدره كل سيد ظلوم، وجاء قِرْوَاش بني هنى من خلف حذيفة، فَقَال له بعض أصحابه: احذر قرواشا – وكان قد رباه فظن أنه سيشكر ذاك له – قَال: خَلُّوا بين قرواش وظهري، فنزع له قرواش بِمِعْبَلَةٍ (المعبلة: النصل الطويل العريض) فقصم بها صُلبه، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع [ص116] فضرباه بسيفهما حتى ذَفَّفَا عليه، وأخذ الحارث بن زهير سيفَ حذيفة ذا النون – ويقَال: إنه كان سيف مالك بن زهير، أخذه حذيفة يوم قتل مالك – ومَثَّلُوا بحذيفة فقطعوا مَذَاكِيره فجعلوها في فمه وجعلوا لسانه في اسْتِهِ، ورمى جنيدب بن زيد مالك بن بدر بسهم فقتله، وكان نذر ليقتلَنَّ بابنه رجلا من بني بدر، فأحلَّ به نذره، وقتل مالك بن الأسلع الحارث بن عوف بن بدر بابنه،

واستصغَروا عُيَيْنة بن حصن فخَلَّوا سبيله، وقتَل الربيع بن زياد حملَ بن بدر، فَقَال قيس بن زهير يرثيه:

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ النَّاس طُرّاً * عَلَى جَفْر الهَبَاءِةِ لاَ يَرِيمُ

فَلَوْلاَ ظُلْمه مَازِلْتُ أَبْكِي* عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ

وَلَكِنَّ الفَتَى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ * بَغَى، وَالبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

أَظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عَلَى قَوْمِي * وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ

ألاقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ * فأنْكُرُها وَمَا أنا بالظَّلُومِ

(هذا البيت ساقط من أكثر المراجع، وفيه الإقواء.)

وَمَارَسْتُ الرجَالَ وَمَا رَسُونِي * فَمُعْوَجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وقَال زبان بن زياد يذكر حذيقة وكان يحسد سؤدده:

وإنَّ قَتِيلاً بالهَبَاءة في اسْتِهِ * صَحِيْفَتُهُ إنْ عَادَ لِلْظُلْمِ ظَالِمُ

مَتَى تَقْرَؤها تَهْدِكُمْ مِنْ ضَلاَلكُمْ * وَتُعْرَفْ إذا ما فُضَّ عَنْهَا الخَوَاتِمُ

فإن تسألوا عَنْهَا فَوَارِسَ دَاحِسٍ * يُنْبِئُكَ عَنْهَا مِنْ رَوَاحَةَ عَالِمُ

ونعى ذلك عقيل بن عُلَّقَة عَلَى عويف القوافي حين هاجاه فَقَال:

ويُوقِدْ عَوْفٌ للعشيرة نارَهَا * فَهَلاَّ عَلَى جَفْرِ الهَبَاءة أوقَدَا

فإنَّ عَلَى جَفْرِ الهَبَاءِةِ هامَةً * تُنَادِي بَنِي بَدْرٍ وَعاراً مُخَلَّدَا

وإنَّ أبا وَرْدٍ حُذَيفَةَ مُثْفَر * بأيْرٍ عَلَى جَفْرِ الهَبَاءَ أسْوَدَا

وقَالت بنت مالك بن بدر ترثى أباها:

إذا هَتَفَتْ بالرَّقْمَتَيْنِ حَمَامَةٌ * أوْالرَّسِّ فابْكِي فَارِسَ الكَتَفَانَ

أحلَّ بِهِ أمسَ الجنيدبُ نَذْرَهُ * وَأيُّ قَتِيلٍ كان فِي غَطَفَانِ؟

يوم الفَرُوق

فلما أصيبت يوم الهَبَاءة استعظمت غَطَفَان قتل حُذِيفة، وكبر ذلك عندها، [ص 117]

فتجَّمَعُوا، وعرفت بنو عبس أن لا مقام لهم بأرض غَطَفان، فخرجت متوجهة نحو اليمامة يطلبون أخوالهم، وكانت عبلة بنت الدؤل بن خنيفة أم رَوَاحة، فأتوا قتادة بن سلمة، فنزلوا اليمامة زميناً، فمر قيس ذات يوم مع قتادة فرأى قَحِفَاً فَضَرَبَه برجله وقَال: كم من ضَيْم قد أقررتَ به مخافةَ هذا المصرع ثم لم تنشل منه، فلما سمعها قتادة كرهَهَا، وأوْجَسَ منه، فَقَال: ارتحِلوا عنا، فارتحلوا حتى نزلوا هَجَر ببني سعد زيد مَنَاة بن تميم، فمكثوا فيهم زميناً، ثم إن بني سعد أتوا الجونَ ملكَ هَجَرَ فَقَالوا له: هل لك في مُهْرة شوهاء، وناقة حمراء، وفتاة عذراء؟ قَال: نعم، قَالوا: بنو عبس غارُّونَ تُغِير عليهم مع جندك وتُسْهِم لنا من غنائمهم، فأجابهم، وفي بني عبس امرَأة من سعدِ ناكحٌ فيهم، فأتاها أهلُها ليضموها، وأخبروها الخبر، فأخبرت به زوجَهَا، فأتى قيساً فأخبره، فاجمعوا على أن يرحلوا الظعائن وما قوى من الأموال من أول الليل ويتركوا النار في الرِّثَّة (الرثة – بالكسر – السقط من المتاع

والخلقان.)، فلا يستنكر ظعنهم عن منزلهم، وتقدم الفُرْسان إلى الفَرُوق، فوقفوا دون الظُّعنُ، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم، فإن تبعوها قاتلوهم وشَغَلوهم حتى تعجل الظُعنُ، ففعلت ذلك، وأغارت جنود الملك مع بني سعد في وَجْه الصبح، فوجَدُوا الظُّعُن قد أسْرَيْنَ ليلتهن، ووجدوا المنزل خَلاَء فاتَّبَعُوا القَوم حتى انتهوا إلى الخيل بالفَرُوق، فقاتلوهم حتى خلوا سربهم، فمضوا حتى لحقوا بالظُّعن، فساروا ثلاثة أيام ولياليهن حتى قَالت بنت قيس لقيس: يا أبتِ أتسير الأرض، فعلم أن قد جُهِدْنَ، فَقَال: أنِيخُوا، فأناخوا، ثم ارتحل، وفي ذلك يقول عنترة:

ونحنُ مَنَعْنَا بالفَرُوقَ نِساءَنَا * نُطْرِفُ عَنْهَا مُشعلاتٍ غَوَاشِيا

خَلَفْنَا لَهَا والخَيْلُ تَدْمِ نُحُورُها * نُفَارِقكُمْ حَتَى تَهُزُّوا العَوَالِيا

ألم تَعْلَمُوا أنَّ الأسِنَّةَ أحْرَزَتْ * بَقِيَّتَنَا لَوْ أنَّ لِلْدَّهْرِ بَاقِيا

وَنَحْفَظْ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَنَتَّقِي * عَلَيْهِنَّ أنْ يَلْقَينَ يَوْماً مَخَازِيا

فلحقوا ببني ضبة، وزعموا أن مالك بن بكر بن سعد وعَبْسَاً أخوَان لأم، ويقَال لهما: ابنا ضخام، فكانوا فيهم زمينا، وأغارت ضبة - وكانت تميم تأكلهم قبل أن يتربيوا - فاغاروا على بني حنظلة، فاستاق رجل من بني عبس امرَأة من بني حَنْظَلة في يوم قائظ حتى بَهَرَها ولهثت، فَقَال رجل من بني ضبة: ارْفُقْ بها، فَقَال العبسي: [ص 118] إنك بها لَرَحِيم؟

فَقَال الضبي: نعم، فاهوى العبسي لعجزها بطرف السنان، فنادت: يا آل حَنْظَلة، فشدَّ الضبي على العبسي فقتله، وتنادى الحيان، ففارقتهم عبس، فمرت تريد الشأم، وبلغ بني عامر ارتفاعهم إلى الشأم، فخافوا انقطاعهم من قيس، فخرجت وفود بني عامر حتى لحقتهم، فدعتهم إلى أن ترجعوا ويحالفوهم، فَقَال قيس: يا بني عَبْس، حالِفُوا قَوْمَاً في صبابة بني عامر ليس لهم عَدَدْ فيبغُوا عليكم بعَدَدهم، فإن احتجتم أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر، فخالفوا معاوية بن شكل، فمكثوا فيهم، ثم إن شاعراً – يُقَال: إنه عبد الله ابن همام أحد بنى عبد الله بن غطفان، ويقَال: إنه النابغة الذبياني - قَال:

جَزَى الله عَبْسَاً عَبْسَ آلِ بغيض * جَزَاءِ الكِلابِ العَاوِياتِ وَقَدْ فَعَلْ

بِمَا انْتَهَكُوا مِنْ رَبِّ عدنان جَهْرَةً * وَعُوف يُناجِيهمْ وَذَلِكُمُ جَلَلْ

فَأصْبَحتُم وَالله يَفْعَل ذَلكُمْ * يعزكم مَوْلَى مَوَاليكم شكل

فلما بلغ قيساً قَال: ماله قاتله الله أفسد علينا حِلْفُنا؟ فخرجوا حتى أتوا بني جعفر بن كلاب، فَقَالوا: نكره أن تتسامع العرب أنا حالفناكم بعد الذي كان بيننا وبينكم، ولكنهم حلفاءِ بني كلاب، فكانوا فيهم حتى كان يوم جَبَلة فتَهايجوا في شأن ابن الجون، قتله رجل من بني عَبْس بعد ما كان أعتقه عوف بن الأحوص، فَقَال عوف: يا بني جعفر إن بني عبس أدنى عدوكم إليكم، إنما يجمعون كُرَاعهم، ويُحِدُّون سلاحهم، ويأسونَ قُرُوحهم،

فأطيعوني وشُدُّوا عليهم قبل أن يندملوا، وقَال:

وإنِّي وَقَيْسَاً كَالْمُسَمَّنِ كَلْبَهُ * فَخَدَّشَهُ أنْيابُهُ وَأظْافِرُه

فلما بلغ ذلك بنى عبس أتوا ربيعة بن قُرْط أحد بني أبي بكر بن كلاب، فخالفوه، فَقَال في ذلك قيس:

أحاوِلُ ما أحاوِلُ ثم آوى * إلى جَارٍ كَجَارِ أبي دُوَادِ

مَنِيعٍ وَسْطَ عكرمَةَ بنِ قَيْسٍ * وَهُوبٍ لِلْطِّرِيفِ ولِلْتِّلادَ

كَفَانِي مَا خَشِيتُ أبُو هِلاَلٍ * رَبِيعَةُ فَانْتَهَيْتُ عَنِ الأعادِى

تظَلّ جِيادُهُ يَسْرينَ حَوْلِي * بذَاتِ الرمثِ كالحِدَإ العَوَادِي

يوم شعواء

ثم إن بني ذبيان غَزَوْا بني عامر وفيهم بنو عبس في يوم شَعْواء، وفي يوم آخر، [ص 119] فأسر طلحةُ بن سنان قرواشَ بن هنى، فنسبه، فكنى عن نفسه، فَقَال: أنا ثور بن عاصم البكائي، فخرج به إلى أهله، فلما انتهى إلى أدنى البيوت عرفته امرَأة من أشجع أمها عبسية كانت تحت رجل من فَزَارة، فَقَالت لزوجها: إني أرى أبا شريح، قَال: وَمَنْ أبو

شريح؟ قَالت: قرواش بن هنى أبو الأضياف مع طلحة بن سنان، قَال: ومن أين تعرفينه؟ قَالت: يتمت أنا وهو من أبوينا فربَّانا حذيفة في أيتام غطَفان، فخرج زوجُها حتى أتى خزيم بن سنان فَقَال: أخبرتني امرأتي أن أسيرَ طلحة أخيك قِرْوَاش بني هنى، فأتى خزيمٌ طلحةَ فأخبره، فقَال: لا تغرني على أسيرى لتلبسه مني قَال خزيم: لم أرد ذلك، ولكن امرَأة فلان عرفته فاسمع كلامها، فأتوها فقَال طلحة: ما علمكَ أنه قرواش؟ قَالت: هو هو، وبه شامةٌ في موضع كذا فرجعوا إليه ففتشُوه فوجدوا الذي ذكرَت، قَال قرواش: مَنْ عَرَفَني؟ قَالوا فلانة الأشجَعِية وأمها عَبْسِية؟ قَال: ربَّ شر حملته عَبْسية، فذهبت مَثَلاً، ودفع إلى حصن فقتله، فَقَال النابغة الذبياني:

صبراً بَغِيضُ بن رَيْثٍ إنَّهَا رَحم * حُبْتُم بِهَا فَأَنَاختَكُم بِجَعْجَاجِ

(حبتم بها: ارتكبتم الحوب، وهوا لإثم)

فَمَا أشْطَّت سميٌّ إن هم قَتَلُوا * بَني أسِيد بِقَتْلَى آلِ زِنْبَاعِ

كَانَتْ قُروض رِجَالٍ يَطْلُبُون بِهَا * بَنِي رَوَاحَةَ كَيلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ

(أقمنا ميل هذه الأبيات عن ديوان النابغة)

سمى: هو ابن مازن بن فزارة. و لم تزل عبس في بني عامر حتى غزا غَزْيٌّ من بني

عامر يوم شواحط بني ذبيان، فأسر منهم ناس أحدهم أخو حنبص الضبابي، أَسَرَهُ رَجلُ من بني ذبيان، فلما نفِدَتْ أيام عكاظ استودعه يهوديًّا خمَّاراً من أهل تيْمَاءِ فوجَدَه اليهودي يخلفه في أهله، فأجبَّ مذاَكِيره، فمات، فوثب حنبص على بني عبس، فَقَال: إن غطفان قتل أخي فَدُوه، فقَال قيس: إن يدي مع أيديكم على غطفان ومع هذا فإنما وَجَدَهُ اليهودي مع امرأته، فَقَال حنبص: والله لو قَتَلَتهُ الريح لوَدَيْتُمُوه، فَقَال قيس لقومه: دُوه وألحقُوا بقومكم، فالموت في غطفان خير من الحياة في بني عامر وقَال:

لَحَا الله قَوماً أرَّثُوا الحربَ بَيْنَنا * سَقُوْنَا بِهَا مُرًّاً من الماء آجِنَا

وكَايَدَ ذَا الخِصْيين إن كانَ ظالِماً * وإن كُنتَ مظلوماً وإن كانَ شَاطِنا

فهَلاَّ بني ذبيانَ أمُّكَ هَابِلٌ * رَهَنَتْ بِفَيْفِ الرِّيح إن كُنتَ رَاهِناً [ص 120]

فلما ودَّتْ عَبْس أخَا حنبص خرجَتْ حتى نزلت بالحارث بن عوف بن أبي حارثة، وهو عند حصن ابن حذيفة، جاء بعد ساعةِ من الليل، فقيل: هؤلاء أضيافك ينتظرونك، قَال: بل أنا ضيفهم، فحَيَّاهم وهشَّ إلبهم، وقَال: مَنْ القَوم؟ قَالوا: إخْوَتُك بنو عَبْس وذكروا ما قَالوا، فأقروا بالذنب، فَقَال: نَعَمْ وكرامة لكم، أكلم حِصْنَاً، فرجع إليه، فقيل لحصن: هذا أبو أسماءِ، قَال: ما رده إلا أمر، فدخل الحارث فَقَال: طرقْتُ في حاجة يا أبا قَيْس، قَال: أُعطِيتَهَا، قَال: بنو عَبْس، وَجَدْتُ وفُودَهم في منزلي، قَال حصن: صالِحُوا

قومَكم، أما أنا فلا أدى ولا أتَّدِى، قَدْ قَتَلْتْ آبائي وعُمومتي عشرين من بني عبس، فما أدركت دماءهم، ويقَال: انطلقَ الربيعُ وقيس إلى يزيد بن سِنَان بن أبي حارثة، وكان فارسَ بني ذبيان، فَقَالا: انْعَمْ ظلاماً أبا ضمرة، قَال: نعِمَ ظلامُكما، فَمَنْ أنتما؟ قَالا: الربيع وقيس، قَال: مرحَبَاً، قَالا: أردنا أن تأتي أباك فتعيننا عليه لعله يَلُمُّ الشَّعْثَّ ويَرْأب الصَّدْع، فانطلقَ معها، فَقَال لأبيه: هذه عبس قد عَصَبَت بِكَ رجاءِ أن تلائم بين ابنى بغيض، قَال: مرحباً قد آن للأحلام أن تَثُوب، وللأرحام أن تنقى، إني لا أقدر على ذلك إلا بحِصْن حُذيفة وهو سيدٌ حليم، فائْتُوه، فأتوا حِصْناً فَقَال: مَنِ القوم؟ قَالوا: ركبان الموت، فعَرَفهم، قَال: بل ركبان السلم، مرحباً بكم، إن تكونوا اخْتَلَلْتُمْ إلى قومكم لقد اختلَّ قومُكم إليكم، ثم خرج معهم حتى أتوا سِنانًا فَقَال له حصن: قُمْ بأمر عَشيْرتك وارأب بينهم فإني سأعينُكَ، فاجتمعت بنو مرة، فكان أول مَنْ سعى في الحَمَالة حَرْمَلَهُ بن الأشعر، ثم مات فَسَعى فيها ابنه هاشمُ بن حَرْمَلَه الذي يقول فيه القائل:

أحْيَا أباهُ هَاشِمُ بْنْ حَرْمَلَهْ * يَوْمَ الهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ اليَعْمَلَهْ

تَرَى المُلُوكَ حَوْلَهُ مُغَرْبَلَهْ(1) * يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لا ذَنْبَ لَهْ

(1) (في العقد* ترى الملوك حوله مرعبله*)

يوم قطن

ولما حمل الحاملات وتراضى أبناء بَغِيض اجتمعت عَبْسٌ وذبيان بقطن، وهو من الشربة، فخرج حُصَين بن ضَمْضَمْ يَخلى فرسهُ، وهو آخذ بمرسنها، فَقَال الربيع بن زياد: مالي عهد بحُصَين بن ضَمْضَمْ مذ عشرين سنة، وإني لأحسبه هذا، قم يا بيحَان(2) (في بعض الأصول "تيحان" وفي بعضها "تيجان") فادْنُ منه ونَاطِقْه فإن في لسانه حُبْسة، فقام يكلمه، فجعل حصين يدنو منه [ص 121] فلا يكلمه، حتى إذا أمكنه جال في متن فرسه ثم وَجَّهَهَا نحوه، فلحقه قبل أن يأتي القوم فقتله بأبيه ضَمْضَمْ، وكان عنترة قتله، وكان حصين آلى أن لا يمس رأسَه غسلٌ حتى يقتل بأبيه بيحان، فانحازت عبس وحلفاؤها، وقَالوا: لا نصالحكم ما بلَّ بحرٌ صُوفَةً، وقد غَدَرَتْ بنا بنو مرة، وتناهضَ الحيان، ونادى الربيع بن زياد: مَنْ يبارز؟ فَقَال سنان وكان يومئذ واجدا على ابنه يزيد: ادعوا لي ابني، فأتاه هرم بن سنان فَقَال: لا، فأتاه ابنه خارجة فَقَال: لا، وكان يزيد يَحْزم فرسه ويقول: إن أبا ضمرة غير غافل، ثم أتاه فبرز للربيع، وسَفَرت بينهم السفراء، فأتى خارجة بن سنان أبا بيجان بابنه فدفعه إليه، وقَال: هذا وفاء من ابنك؟ قَال اللهم نعم فكان عنده أياماً ثم حمل خارجة لأبي بيجان مائتي بعير، فأدّي مائة وحط عنه الإسلام مائة، فاصطلحوا وتعاقدوا وفي ذلك يقول خارجة بن سنان:

أعتبت عن آل يربوع قتيلَهُمُ * وكُنْتُ أدْعَى إلى الخيرات أطْوَارَا

أعتبتُ عَنْهُمْ أبا بيجان أرسنها * وُرْدَاً ودُهْمَاً كمثل النَّخْل أبْكَاراً

وكان الذي ولى الصلح عوف ومعقل ابنا سبيع بن عمرو من بني ثعلبة، فَقَال عوف بن خارجة بن سنان: أما إذ سبقَنى هذان الشيخان إلى الحمالة فهلُمَّ إلى الظل والطَّعام والحملان، فأطعم وحمل، وكان أحد الثلاثة يومئذ، فصدَرُوا على الصلح بعد ما امتدت الحرب بينهم سنين، قَال المؤرجُ السدوسي: أربعين سنة.

يضرب مَثَلاً للقوم وقَعُوا في الشر يبقى بينهم مدة.

2926 قَدْ وَنَى طَرَفَاهُ

يضرب للذي ذلَّ وضعف عن أن يتم له أمر. قَال ابن السكيت: قَال: النَّجاشي:

وإنَّ فُلانَاً والإمارةَ كالَّذي * وَنَى طَرْفَاهُ بَعْدَ مَا كَانَ أجْدَعَا

قَال يعقوب: يعني عليا رضي الله عنه، أي لا يتم له إمارة كما أن الذي جُدِعَتْ أذُنَاه لا تفيآن ولا تعودان كما كانتا، وكان جَلَدَه في شرب الخمر في رمضان، ثم زاده، فَقَال: ما هذه العلاوة؟ قَال: هذا بجراءتك على الله تعالى في هذا الشهر، ثم هرب إلى معاوية رضي الله عنه

2927-قُدَّتْ سُيُورُهُ مِنْ أدِيمِك

قَال أبو الهيثم: إذا كانت السُّيورُ مَقْدودة من أدِيمَين اختلفت، فإذا قُدَّتْ من أديم

واحد لم تكد تَفَاوَتُ.

قَال الشاعر: [ص 122]

وقُدَّتْ مِنْ أديمِهِمُ سُيُورى *

يضرب للشيئين يستويان في الشبه.

-2928أقَرَّ صَامِتٌ

يضرب للرجل يُسْأل عن شَيء فيسكت يعني أقَرَّ مَنْ صَمَتَ عن الأمر فلم ينكره، وهذا كما يُقَال "سُكُوتُها رِضَاها"

-2929القُرُّ في بُطُونِ الإبلِ

أي ذَهابُ القر، يريدون أن البرد يذهب عنهم إذا نتجت الإبل، وإنما يتفرجون في الربيع؛ لأن الإبل تنتج فيه، ويصيبهم الهزل وسوء الحال في الشتاء.

-2930قَرِيحةٌ يَصْدَى بِهَا الْمُقَرِّحُ

القَرِيحة: البئر أولَ ما تحفر، ولا تسمى قريحة يظهر ماؤها، والمقرح: صاحبها، والصَّدَى: العطَشُ.

يضرب لمن يتعب في جمع المال ثم لا يَحْظَى به.

-2931قُرُونُ بُدْنٍ مَالَهَا عِقَاءٌ

البُدْن: جمع بَدَن، وهو الوَعِل الُمسِنُّ. والعِقَاء: جمع عَقْوة، وهي الطرف المحدَّدُ من القَرْن.

يضرب لقوم اجتمعوا في أمرٍ ولا رئيس لهم

-2932قَدْ ضَاقَ عَنْ شَحْمَتِهِ الصِّفَاقُ

يُقَال للجلدة التي تضمُّ أقتاب البطن (الأقتاب جمع قتب - بكسر القاف وسكون التاء - ويقَال: جمع قتبة، وهي الأمعاء)

الصِّفَاق.

يضرب هذا لمن اتَّسَعَ حالُه وكثر ماله فعجز عن ضبطه، ولمن يَعجز عن كتمان السر أيضاً.

-2933قَمْقَامَةٌ حَكَّتْ بجَنْبِ البَازِلِ

القَمْقَامة: الصغير من القِرْدَان، والبازل من الإبل: ما دخلَ في السنة التاسعة وهو

أقواها.

يضرب للضعيف الذليل يحتكُّ بالقويّ العزيز.

-2934أقْرَفُ عَيْناً والنُّجَارُ مُذَهَّبٌ

الإقراف: مُدَاناة الهُجْنة في الفَرَس، وفي الناس أن تكون الأمُ عربيةً والأبُ ليس كذلك، ونصب "عينا" على التميز، والنُّجار: الأصل.

يضرب لمن طاب أصله وهو في نفسه خبيث القول والفعل. والمذهب: الذي عليه الذهب، يعني أن أصله مُحَلَّى وهو بخلاف ذلك.

-2935قَرْمٌ مُعَرَّى الجَنْبِ مِنْ سِدَادٍ

القَرْم: الفَحْل من الإبل يُقْتَنى للفِحلة،[ص 123] وذلك لكرمه، يقول هذا قَرْم سَلِم جنبه من الدَّبَرِ لأنه لم يحمل عليه ولم يُرْحَلْ فيقرح جنبه وظهره فيحتاج إلى السِدَاد، وهو الفتيلة؛ ليسدَّ بها القروحُ، والجمع الأسِدَّة، ومنه قول القُلاخ بن حزْن:

ليسَ بجَنْبِي أُسِدَّةُ الدَّرَنِ

يعني أنه نقي مهذب. يضرب للسيد الكريم الطاهر الأخلاق

-2936الأُقْوَسُ الأحْبَى مِنْ وَرَئِكَ

يُقَال: الأقوسُ الشديدُ الصُّلبُ، والأحبى: الأفعل من حَبَا يَحْبُ حَبْوا، وهذان من صفة الدهر؛ لأنه يَرْصُد أن يَهجُمَ على الإنسان كالحابي يحبو ليثب متى وَجَدَ فرصة

قلت: الأقوس المُنْحَنِي الظهر، وذلك لصلابة تكون في صلبه، ولو قيل الشديد الصلب لكان ما أشرت إليه، ويجوز أن يُقَال الأقوسَ مقلوب من الأقْسى، يعني أن الدهر الأصلب الذي لا يُبليه شَيء والذي يَحْبُوا ليثبَ من ورائك: أي أمامِكَ

يضرب لمن يفعل فعلا لا تؤمن بَوَائِقُهُ فهو يُحَذَّرُ بهذه اللفظة كما يُقَال "الحسابُ أمامَكَ"

-2937قَدْ جَانَبَ الرَّوْضَ وَأَهْوَى لِلجَرَلِ.

يُقَال "أهوى له" أي قصده، والجَرَلُ: الحجارة، وكذلك الجَرْوَل، ومكان جَرِل: فيه حجارة.

يضرب لمن فارقَ الخير واختار الشر. وهو كالمثل الآخَر "تجنب رَوْضَةً وأحال يَعْدُو"

-2938أَقِيْلُوا ذَّوِي الهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ

أراد بذوي الهيئات أصحاب المروأة، ويروى "ذوي الهنَات" بالنون جمع الهنَة وهي الشَيء الحقير، أي مَنْ قلت عَثَراته أو حقرت فأقِيلُوهَا.

-2939اسْتَقْدَمَتْ رِحالَتكَ

الرحالة: سرجُ من جلود ليس فيه خَشَب، كانوا يتخذونه للركض الشديد، واستقدمت: بمعنى تَقَّمت.

يضرب للرجل يعجل إلى صاحبه بالشر

-2940قَدْ تُؤْذِيِني النَّارُ فَكَيْفَ أصْلَى بِهَا

يضرب لكل ما يكره الإنسان أن يراه أو يفعل إليه مثله.

-2941قَالتِ النّغِلَةُ: لا أكُونُ وَحْدي

النَّغَلُ: فَسَاد الأدِيم، وأصله أن الضائنة يُنْتَفُ صوفُها وهي حية، فإذا [ص 124] دَبَغُوا جلْدَهَا لم يصلحه الدباغ؛ لأنه قد نَغِلَ ما حواليه.

يضرب للرجل فيه خَصْلَة سوء، أي لا تنفرد هذه الخصلة بل تقترن بها خِصَال

أُخَرُ.

-2942قَدْ بَلَغَ الشِظَاظ: الوَرِكَيْنِ الشِّظَاظ عُوَيْد يُجْعَل في عُرْوة الجوَالَق.

يضرب فيما جاوزَ الحدَّ.

وهو كقولهم "قد بلغ السيل الزبى" و "جاوز الحزامُ الطُّبْيَيْنِ".

-2943قَدْ أوضَعَتْ مُنْذُ سَاعَةٍ

الإيضاع: الإسراع. يضرب لمن يَسْتَبْطِئ قَضَاء حاجتِهِ و لم تبطؤ بعدُ.

-2944قَدْ تُخرِجُ الخَمْرُ مِنْ الضَّنِين

يضرب للبخيل يُسْتَخْرَج منه شَيء.

-2945قَدْ يُمْكِّنُ المُهْرُ بَعْد مَا رَمَحَ

يضرب لمن ذلَّ بعد جِمَاحِه.

-2946قُصَارَى المُتَمَنِّي الخَيْبَةُ

يُقَال: قصْرُكَ أن تفعل كذا، وقُصَارُكَ أن تفعل كذا، وقُصَارَكَ - بضم القاف –

أي غايُتكَ.

يضرب لمن يتمنى المُحَال.

-2947قَرِينُكَ سَهْمُكَ يُخْطِئ وَيُصِيبُ

يضرب في الإغضاء على ما يكون من الأخِلاء.

-2948أقْبَحُ هَزِيلينِ الفَرَسُ والمَرْأةُ

يحكى أن عمرو بن الّليث عُرِضَ عليه الجند يوماً يعطي فيه أرزاقهم، فعرض عليه رجل له فرس عَجْفاء، فَقَال عمرو: هؤلاء يأخذون دَرَاهمي ويُسمِّنُون بها أكْفَالَ نسائهم، فَقَال الرجل: لو رأى الأميرُ كَفلْها لاستسمن كَفَلَ دابتي، فضحك عمرو، وأمر له بِصِلةٍ، وقَال: سَمِّنْ بها مركوبك.

-2949اقْلِبْ قَلاَبِ

قَاله عُمر رضي الله عنه، وهذا مثل.

يضرب للرجل تكون منه السَّقْطَة فيتداركها بأن يَقْلبها عن جهتها ويَصْرِفها إلى غير معناها.

قَال أبو الندى في أمثاله: يُقَال أحمق من عدى بن جَنَاب، وهو أخو زهير: بن عَدِى بن جناب (كذا) وكان زهير وفَّاداً على الملوك، ووفَدَ على النعمان ومعه أخوه عدى فَقَال النعمان: يا زهير إنَّ أمِّي تشتكي، فِبمَ [ص125] تتداوى نساؤكم؟ فالتفت عدى فَقَال: دواؤها الكَمْرَة، فقَال النعمان لزهير: ما هذه؟ قَال: هب الكمأة أيها الأمير، فَقَال عدى: اقْلِبْ قَلاَبِ، ما هي إلا كمرَةَ الجال.

قلت: ووجدت بخط الأزهري هذا المثلَ مقيدا اقلب قلاب، وقَال عدى: اطلب لها كمرة حارة، فغضب الملك وهم بقتله فَقَال زهير: إنما أراد أن يَنْعَتَ لك الكمأة فإنا نسخِّها ونتداوى بها، وقَال لأخيه عدى: إنما أردت كذا، فنظر عدى إلى زهير، فَقَال: اقْلِبْ قَلاَبِ، فأرسلها مَثَلاً.

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب

-2950أَقْصَفُ مِنْ بَرْوَقَةٍ

البَرْوَق: نبت خوَار، قَال جرير:

كأنَّ سُيُوفَ التَّيْمِ عِيْدَانُ بَرْوَقٍ * إذا نضيت عَنْها لحِرْبٍ جُفُنُوهَا

-2951أَقْوَدُ مِنْ ظُلْمَةَ

هي امرَأة من هزيل، وكانت فاجرة في شبابها حتى عجزت، ثم قادت حتى أقعدت، ثم التخذت تَيْسا فكانت تطرقه الناس، فَسُئِلت عن ذلك، فَقَالت: إني أرتاح إلى نَبِيبه على ما بي من الهرم، وسئلت: مَنْ أنكح الناس؟ فَقَالت: الأعمى العفيف، فحدث عَوَانة بهذا الحديث وكان مكفوفا، فَقَال: قاتلها الَله من عالمة بأسباب الطروقة.

قَال الجاحظ: لما قدم أشْعَبُ الطمَّاع من المدينة بغداد في أيام المهدى تلقاه أصحابُ الحديث؛ لأنه كان إذا إسنادٍ، فَقَالوا له: حدثنا، فَقَال: خُذُوا، حدثني سالم بن عبد الله – وكان يبغضني في الله – قَال: خصلتان لا تجتمعان في مؤمن، وسكت، فَقَالوا: اذكرهما، قَال: نسى إحداهما سالم ونسيتُ الآخَرى، فَقَالوا: حدثنا عافاك الله بحديث غيره، فَقَال: خذوا، سمعتُ ظُلْمة – وكانت من عجائزنا – تقول: إذا أنا متُّ فأحرقوني بالنار، ثم اجمعوا رَمَادِي في صُرَّة، وأتربوا به كتبَ الأحباب؛ فإنهم يجتمعون لا محالة، وأتوا به الخاتنات ليذرون منه على أجراح الصبيات، فإنهن يلهجن بالزب ما عِشْنَ، وقَال ابن يسار الكَوَاعب يَضْرب بظلمة المثل:

بُلِيْتُ بِوَرْهَاءَ ذَنْمَرْدَةٍ(1) * تكاد تقطرها الغُلمَهْ ، (1) (الذنمرة: السحاقة) [ص 126]

تَنِمُّ وتَعضَهُ جارَاتِهَا * وأقْوَدُ باللَّيْلِ مِنْ ظُلْمَهُ

فمن كلِّ ساعٍ لَهَا رَكْلَةٌ * ومِنْ كُلِّ جَارٍ لَهَا لَطْمَهْ

-2952أقْوَى مِنْ نَمْلَّةٍ

يُقَال: إنَّه ليس شَيء من الحيوان يحملُ وزنه حديداً إلا النملة، وتجرُ نواة التمر وهي أضعافها زِنَةً، وكذلك الذرة تحمل أضعَافَها لو وِزِنت به.

-2953أقصرُ من غَبِّ الحِمَار، و "اقْصَرُ مِنْ ظَاهرة الفَرَس"

ويقَال أيضا " أقصر من ظِمْءِ الحمَار" لأن الحمار لا يَصْبر عن الماء أكثَرَ من غب لا يربع، والفرس لا بدَّ له من أن يُسقَي كل يوم، فالغِبُّ بعد الظاهرة، والرِّبعُ بعد الغب، والخمس بعده ثمَّ السِّدس ثم السِّبع ثم الثِّمن ثم التِّسع ثم العشر وجعلت العرب الخمسَ أشأم الأظماء؛ لأنهم لا يظْمِئون في القيظ أكثر منه، والإبل في القَيْظ لا تَقْوَى على أطول منه، وهو شديد على الإبل.

-2954اَقْضَى مِنَ الدِّرهم

هذا من قول الشاعر.

لَمْ يَرَ ذُو الحَاجَةِ فِي حَاجَةٍ * أقْضَى مِنْ الدِّرهِمْ في كَفِّه

2955- أقْطَعُ مِنْ جَلَمٍ، وأقَدُّ مِنْ شَفْرَةٍ

هذا أيضا من قول الشاعر:

أَقَدُّ لِنَعْمَاكَ مِنْ شَفْرَةٍ * وأقْطَع فِي كُفْرِهَا مِنْ جَلَمْ

2956- أقْوَدُّ مِنْ مُهْرٍ

وذلك لأن المهر إذا قيد عارض قائده وسَبَقه، وهذا أفعل من المفعول، قَال أبو الندى: لأنه يُسَابقَ راجلة ساحبه.

2957- أقْوَدُ مِنْ ظُلْمَةٍ

لأن الظَّلام يَسِتر كلَّ شَيء، والعربُ تَقول: لقيتُه حينَ وارى الظلامُ كل شخص، ولقيته حين يُقَال: أخُوكَ أم الذئب

2958- أقْوَدْ مِنْ لَيْلٍ

هذا من قول الشاعر:

لاَ تَلْقَ إلا بِلَيلٍ مَنْ تُوصِلُهُ * فَالشَّمْسُ تَمَّامَهْ واللَّيلُ قَوَّادُ

-2959أَقْذَرُ مِنْ مَعْبَأةٍ

هي خِرْقَة الحائض، والاعتباء: الاحتشاء، يقَال: اعتبأتِ المرأة، وأما قولهم "أقْفَطُ من البياع" فقد مر ذكره في باب التاء عند قولهم "أتْيَسُ من تُيُوسِ البَيَّاع" [ص 127]

-2960أَقْفَطُ مِنْ تَيسِ بني حِمَّانَ

مر ذكره في باب الغين في قولهم "أغلَم من تيس بني حمَّان"

-2961أَقْرَشُ مِنَ الُمجَبِّرِينَ

القَرْش: الجَمْعُ والتجارة، والنقرش التجمع، ومن هذا سميت قريش قريشاً، زعم أبو عبيدة أهم أربعة رجال من قريش، وهم أولاد عبد مناف بن قصى، أولهم هاشم، ثم عبد شمس، ثم نَوْفَلْ، ثم المطلب، بنو عبد مناف، سادوا بعد أبيهم، لم يسقط لهم نَجْم، جَبَرَ الله تعالى بهم قريشاً فسُمُّوا المجبرين، وذلك أهم وفَدُوا على الملوك بتجارقم، فأخذوا منهم لقريش العصم، أخذلهم هاشم جَبَلاَ(1) (كذا، وأحبسه "حبلا" بالحاء المهملة، أي عهدا.)، من ملوك الشام حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض الشام وأطراف الروم، وأخذلهم عبدُ شمس جبلا(1) من النجاشي الأكبر حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض الحبشة، وأخذلهم نوفل بن جبلا(1) من ملوك الفرس حتى اختلفوا بذلك إلى أرض فارس والعراق، وأخذ لهم المطلب

جبلا(1) من ملوك حمير حتى اختلفوا بذلك السبب إلى بلاد اليمن. وأما قولهم:

-2962أقْرَى ِمنْ زَادِ الرَّكْبِ

فزعم ابن الأعرابي أن هذا المثل من أمثال قريش، ضربوه لثــلاثة من أجْوَدهم: مَسَافر بن أبي عمرو ابن أمية، وأبي أمية بن المغيرة، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العُزَّى، سموا زاد الركب لأنهم كانوا إذا سافرُوا مع قومٍ لم يتزوَّدُوا معهم.

-2963أَقْرَى مِنَ حَاسِى الذَّهبِ

هذا أيضاً من قريش، وهو عبد الله بن جُدْعَان التَّيمي الذي قَال فيه أبو الصَّلْت الثَّقفي:

لَهُ دَاعٍ بِمَكَةَ مُشْمَعِلٍ * وَآخَرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي

إلى رُدُحٍ مِنَ الشِّيزَى مِلاَءِ * لُبَابَ الُبرِّ يُلْبَكُ بالشِّهَادِ

وسمى "حاسي الذهب" لأنه كان يشرب في إناء من الذهب.

-2964أقْرَى مِنْ غَيْثِ الضَّرِيكِ

هذا المثل رَبَعي، وغيث الضريك: قَتَادَة بن مَسلمة الحنفي، والضَّريك: الفقير

-2965أقْرَى مِنْ مَطَاعِيمِ الرِّيح

زعم أبن الأعرابي أنهم أربعة: أحدهم عمُّ مِحْجَنْ الثَقَفي، و لم يُسَمِّ الباقين.

قَال أبو الندى: هم كنانة بن عبد يَالِيل الثَّقَفي عم أبي محجن، ولَبيد بن ربيعة، وأبوه، كانوا إذا هَبَّتِ الصَّبَا أطْعَمُوا الناسَ، [ص 128] وخصوا الصبا لأنها لا تهبُّ إلا في جَدْب قَالت بنت لبيد:

إذا هَبَّتْ رِياحُ أبي عَقِيل * ذَكَرْنا عِنْدَ هَبَّتها وَلِيدَا

أشَمَّ الأنْفِ أبيضَ عَبْشَمِيّاً * أعان عَلَى مُرْوَأتِهِ لَبيدَا

-2966أقْرَى مِنْ آكِلِ الخُبْزِ

المثل تميمي، وآكل الخبز: عبدُ الله بن حَبيب العنبري أحد بني سَمُرَة، سمى آكل الخبز لأنه كان لا يأكل التَّمْر، ولا يرغب في اللَّبن، وكان سيد العَنْبر في زمانه، وهم إذا فخروا قَالوا: منا آكِلُ الخبز ومنا مُجيرُ الطير، فأما مُجيرُ الطير فهو نور بن شحمة العَنْبَرِي، وأما السبب في تلقِيبهم عبدَ الله بن حبيب بآكل الخبز، فلأن الخبزَ نفسه عندهم ممدوح، وذكر أبو عبيدة: أنَّ هَوْذَةَ بن علي الحَنَّفي دخل على كسرى أبرَوِيزَ فَقَال له: أي أولادكَ أحبُّ إليكَ؟ قال: الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدَم، والمريض حتى يبرأ، قَال: ماغذاؤك

ببلدك؟ قَال الخبز، فقال كسرى: هذا عَقْل الخبز، لا عَقْلُ اللبن والتمر، فصار الخبز عندهم ممدوحاً كما صار ما يناسبه بعض المناسبة ممدوحاً، وهو الفالوذ[ج] لأنه أشرف طَعَامٍ وقع إليهم، و لم يطعم الناس الطعامَ أحدٌ من العرب إلا عبد الله بن جُدْعَان فمدحه أبو الصلت بذلك، وما يناسبه كلَّ المناسبة يعني الثريد، وهو في أشرافهم عام، وغلب عليه هاشم حين هَشَم الخبز لقومه، فمدح به في قول الشاعر:

عَمْرُو العُلا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ * وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ

قَال حمزة: فهذا المثل مع ما يتلوه حكاه عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه الموسوم بـــ "كتاب أطْعِمَةِ العرب"

2967-أقْرَى مِنْ أرْمَاقِ الُمقْوِينَ

زعم أبو اليقظان أهم ثلاثة: كَعْب، وحاتم، وهَرِم.

2968-أَقَلُّ مِنْ وَاحِدٍ، و "مِنْ أوحَدَ" و"مِنْ تِبْنةٍ في لبنةٍ" و "مِنْ لاَ شَيء في العَدَدِ" و "فِي الَّلفْظِ مِنْ لاَ"

2969-أقْصَرُ مِنَ حَبَّةٍ، و"مِنْ أنمُلَةٍ" و "مِنْ فِتْرِ الضَّبِّ" و "مِنْ إبْهَام الضَّبَّ"

و "مِنْ إبْهَامِ الحُبَارَى" و "مِنْ إبْهَامِ القَطاةِ" و "مِنْ زُبِّ نَمْلَةٍ" [ص 129]

2970-أقْطَفُ مِنْ نَمْلَةٍ، و "مِنْ ذَرَّةٍ" و "مِنْ فُرَيخِ الذَرَّ" و "مِنْ حَلَمةٍ" و "مِنْ أرْنَبٍ"

2971-أقْبَحُ أَثَراً مِن الحَدْثَانِ، و "مِنْ قَوْلٍ بِلاَ فِعْلٍ" و "مِنْ مَنٍّ عَلَى نَيْلٍ" و "مِنْ تِيْهٍ بلاَ فَضْلٍ" و "مِنْ زَوَالِ النِّعْمَةِ" و "مِنْ الغُولِ" و "مِنْ السِّحْرِ" و "مِنْ خِنزِيرٍ" و "مِنْ قِرْدٍ"

2972-أقْسَى مِنْ صَخْرَةٍ، و "مِنَ الحَجَرِ"

2973-أَقْرَبُ مِنَ البَعْثِ، ويروى "مِنْ البغت"

2974-أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الورِيدِ، و "مِنْ عَصَا الأعْرَجِ"

2975-أقْطَعُ مِنَ البَيْنِ

2976-أَقْصَرُ مِنَ اليَدِ إلى الفَمِ

2977-أَقْتَلُ مِنَ السُّمِّ

2978-أقْفَرُّ مِنْ أبْرَاقَ الغَرَّافِ، و "مِنْ بَرِّيَّةِ خُسَافٍ"

قَال أبو الندى: هي برية بين السواجير ويانس، بأرض الشام، بستة فراسخ، قَال: وقد سلكها خُسَاف.

-2979أَقْدَمُ مِنَ البَذِّ

-2980أَقْبَحُ مِنْ جَهمَةٍ قَفْرَةٍ

الجَهْمَة، التي في وجهها كُلُوح، والقَفَرَة: القليلةُ الَّلحْمِ.

3 المولدون

قُلْ النَّادِرَةَ وَلَوْ على الوَالِدَةِ

قيِّدُوا العِلْمَ بالكِتَابَةِ

قَيِّدُوا نِعَمَ الله بالشُّكْرِ

قَبْلَ السَّحَابِ أصَابَنِي الوَكْفُ

قَبْرُ العَاق خَيْرٌ مِنْهُ

قَدْ يَخْرُجْ مِنَ الصَّدَفَةِ غَيْرُ الدُّرَّةِ

قَدْ يَقْدُمُ العَيْرُ مِنْ ذُعْرٍ عَلَى الأسَدِ

قَدْ يَهْزَلُ المُهْرُ الَّذي هُوَ فَارِهٌ

قَدْ خَلَعَ عِذَارَهُ وَرَكِبَ رَأْسَهُ

قَدْ عَبَرَ مُوسَى البَحْرَ [ص 130]

إذا بلغ غاية الشكر

قَدْ جَعَلَ إحْدَى أُذُنَيْهِ بُسْتَاناً، والأخرى مَيْدَاناً

يضرب لمن لا يسمع الوَعْظَ

قَدْ تَعَوَّدَ خُبْزَ السُّفْرَةِ

يضرب لمن يُوصَف بالتجارب، ومثله "قد نام مع الصوفية" و"نام تحت حُصُرِ الجامع" و "ضَرَبَ بالجِرَابِ وَجْهَ المحراب"

قَدْ صَارَ مِنْ سَقَطِ الجُنْدِ

يضرب للأمرَدِ إذا التحى

قَدْ جَعَلَ إحْدَى يَدِيْهِ سَطِحاً وَمَلأَ الأخرى سَلْحَاً

يضرب للمتهلك

قَدْ أَفْلَحَ السَّاكِتُ الصَّمُوت

قُل هُوَ اللهُ أَحَدٌ شَرِيفَة، ولَيْسَتْ مِنْ رِجَالِ يَس ~

قَطَعْتَ القَافِلَةُ وكانتْ خَيِّرَةً

قِلَّةُ العِيَالِ أحَدُ اليَسَارَيْنِ

قَدِّرْ ثُمَّ أقطَعْ

قَلَمٌ بِرَأسَيْن – للمكافئ

قَدِّمْ خَيْرَكَ ثُمَّ أيْرَكَ

قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتِ العِمْيَانُ تَهْدِيْه

قَدْ تُبْلَى المليحَةُ بالطَّلاقِ

قَدْ يُتَوَفَى السَّيْفُ وَهُوَ مُغْمَدٌ

قَدْ يُسْتَرَثُّ الجَفْنُ وَالسَّيْفُ قَاطِعٌ

قَلَمُهُ لاَ يَرْعُفُ إلا بالشَّرِّ

قَدْ اسْتَقْلَعَ العُوْدُ فاقْلَعْهُ

القَصَّابُ لا تَهُوْلُه كَثْرَةُ الغَنَمِ

القَاصُّ لا يُحِبُّ القَاصَّ

القُلُوب تُجَازِي القُلوبَ

القَلْبُ طَلِيعَةُ الجَسَدِ

القَلَمُ أحَدُ الكاتِبَيْنِ

القُبْحُ حُارِسُ المَرْأةِ

الإقْدَامُ على الكِرَامِ مَنْدَمَةٌ

القَيْنَةُ يَنْبُوعُ الأحْزَانِ

القَوْمُ أخْيَافٌ كَقَرْعِ الخَرِيفِ وإِبلِ الصَّدَقَةِ

اقْطَعْهَا مِنْ حَيْثُ رَكَّتْ

أي ضعفت، والعامة تقول "رقت"

قَدْ نَرَاكَ فَلَسْتَ بِشَيء

يضرب للصَّلِفِ الذي يَزِيفُ على السَّبْكِ [ص 131]

- **الباب_الثاني والعشرون فيما أوله كاف_**
  - ما_جاء على ما أفعل من هذا الباب_
  - المولـــــــــدون_

الباب الثاني والعشرون فيما أوله كاف

2981- كانَ كُرَاعاً فَصَارَ ذِرَاعاً

يضرب للذليل الضعيف صار عزيزاً قوياً.

وهذا المثل يروى عن أبي موسى الأشعري قَاله في بعض القبائل ومثله:

2982- كانَ عنْزَاً فَاسْتَتْيَسَ

أي صار تَيْساً وفي ضدهما:

2983- كَانَ حِمَاراً فَاسْتَأتَنَ

أي صار أتانًا، وهذا ما لا يكون وإنما أراد بِهِ أنهُ كان قوياً فطلب أن يكون ضعيفاً أو كان ضعيفاً فطلب أن يكون قوياً فمعنى "استأتَنَ" طلب أن يكون أتانا.

2984- كانَ جُرْحاً فَبَرَئَ

أصله أن رجلا كان أُصيبَ ببعض أَعِزَّته، فبَكَاه ورَثَاه كثيراً، ثم أقْلَعَ وَصَبَرَ، فقيل له في ذلك، فأجاب بهذا، فصار مَثَلاً

2985- كانَتْ بَيْضَةَ الدِّيكِ

يضرب لما يكون مرة واحدة، قَال بشار:

قَدْ زُرْتِني زَوْرَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً * ثَنِّى وَلاَ تَجْعَلِيها بَيْضَةَ الدِّيكِ

2986- كانَتْ وَقْرَةً فِي حَجَرٍ

أي كانت المصيبةُ ثلمةً في حجَرٍ

يضرب لمن يحتمل المصيبة و لم تؤثر فيه إلا مثل تلك الهَزِيمة في الصَّخْرَة

-2987كَانتْ لَقِوَةً لاَقَتْ قَبِيساً

ويروى "لقوة صادفَتْ قَبِيساً" الَّلقْوَة: السريعة التلقي لماء الفحل، والقبيس: السريع الإلقاح، قَال بعضُ بني أسَدٍ:

حَمَلْتِ ثَلاَثَةً فَوَلَدْتِ سِتًّا * فَأمًّ لِقْوَةٌ وَأَبٌ قَبِيسُ

وتقدير المثل: كانت الناقة لقوة صادفَتْ فحلاً قبيساً

يضرب في سُرْعَة اتفاقَ الأخوين في المودة، قَاله أبو عبيد [ص132]

-2988كأنَّمَا قُدَّ سَيْرُهُ الآنَ

أي كأنما ابتدئ شبابه الساعة . يضرب لمن لا يتغير شبابه من طول مر الزمان، وقَال:

رَأَيْتُكَ لاَ تَمُوتُ وَلَسْتَ تَبْلَى * كأنَّكَ في الحوادِثِ لين طاق

-2989كأنَّما أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ

الأُنْشُوطة: عُقْدَة يَسْهُلُ إنحلالها، مثل عقدة التكة، ونَشَطْتُ الحَبْلَ أنْشَطه نشطاً:

عَقَدْتُه أنشوطة، وأنشَطَتْه: حللته، والعِقَال: ما يُشَدُّ به وظيفُ البعير إلى ذراعه

يضرب لمن يتخلَّصُ من وَرْطَة فينهض سريعاً

-2990كُلُّ شَيءٍ مَهَهٌ، مَا خَلاَ النَّسَاءَ وَذِكْرهُنَّ

ويروى "مَهَاه ومعناهما اليسير الحقير: أي أن الرجل يحتمل كلَّ شَيء حتى يأتي ذكر حُرَمه، فيمتعض حينئذ، فلا يحتمله، قَال أهل اللغة: المهَاه والمهَهَ: الجَمَالُ والطراوة أي كل شَيء جميل ذِكْرُه إلا ذكر النسِّاء قلت: يجوز أن يكون المهاه الأصل، والمهه مقصور منه، مثل الزمانِ والزَّمَنْ والسَّقام والسَّقَمْ، ويجوز على الضد من هذا وهو أن يكون المهه الأصل ثم زِيدَت الألف كراهة التضعيف والمهَاه أكثرُ في الاستعمال من المهه، قَال الشاعر:

وَلَيْس لِعَيْشِنَا هذا مَهَاهٌ * ولَيْسَتْ دَارُنَا الدُّنيا بِدَارِ

وقَال آخر:

كَفَى حَزَنَاُ أنَّ لاَ مَهَاهَ لِعَيْشِنَا * ولا عَمَلٌ يرْضَى بِهِ الله صالِحُ

يريد لا جمال ولا طراوة لعيشنا

-2991كلُّ ذاتِ صِدَارٍ خَالَةٌ

الصِّدَارُ: كالصُّدْرَة تلبسها المرأة، ومعناه أن الغَيُور إذا رَأى امرَأة عَدَّهَا في جُمْلة خالاته لفرط غَيْرَته، وهذا المثل من قول هَمَّام بن مرة الشيباني، وكان أغار على بني أسد، وكانت أمه منهم، فَقَالت له النساء: أتفعل هذا بخالاتك؟ فَقَال: كلُّ ذاتِ صِدَار خَالَةٌ، فأرسلها مَثَلاً

قلت: ويجوز أن تكون الخالة بمعنى المختالة، يُقَال "رجُلٌ خَالٌ" أي مختال يعني أن كل امرَأة وَجَدَتْ صِدَاراً تلبسه اخْتَالَتْ

-2992كلُّ ضَبٍّ عِنْدَهُ مِرْدَاتُهُ

المِرْدَاةُ: الحَجَر الذي يُرْمى به، والضب قليل الهِدَاية، فلا يتخذ جَحْره إلا عند حَجَر يكون علامة له، فَمَنْ قَصَده [ص 133] فالحجر الذي يرمى الضب به يكون بالقرب منه، فمعنى المثل لا تأمن الحِدْثَان والغِيَرَ فإن الآفاتِ مُعَدَّة مع كل أحد

يضرب لمن يتعرض للهَلَكَة

-2993كلُّ امْرِىءٍ سَيَعُودُ مُرِيباً

أي تُصيبه قَوَارِعُ الدهرِ فتضعفه. يضرب في تنقل الدهر بأبنائه

-2994كلُّ ذاتِ بَعْلٍ سَتَئِيمُ

هذا من أمثال أكثم بن صيفي، قَال الشاعر:

أفَاطِمُ إنِّي هَالِكٌ فَتَبَيَّنِي * وَلاَ تَجْزَعِي، كلُّ النِّسَاءِ تَئِيمُ

يُقَال: آمَتِ المرأة تَئِيمُ أيوما، أي صارت أيِّماً، وقوله "ستئيم" أي ستفارقَ بَعْلَهَا
فتبقى بلا زواج

-2995كلُّ شَاةٍ بِرِجْلِهَا سَتُنَاطُ

النَّوْطُ: التَّعْليق، أي كل جَانٍ يُؤْخَذ بجنايته، قَال الأَصمَعي: أي لا ينبغي لأحدٍ أن
يأخذ بالذنب غيرَ المذنبِ، قَال أبو عبيدة: وهذا مَثَلٌ سائر في الناس.

-2996كلُّ أَزَبَّ نَفُورٌ

وذلك أن البعير الأزّبَّ - وهو الذي يكثر شَعْرُ حاجبيه - يكون نَفُوراً؛ لأن
الريحَ تضْربه فينفر

يضرب في عَيْب الجبان

وإنما قَاله زهير بن جَذيمة لأخيه أسيد، وكان أَزَبَّ جباناً، وكان خالد بن جعفر

بن كلاب يطلبه بذّحْل، وكان زهير يوماً في إبله يَهْنَؤها ومعه أخوة أسيد، فرأى أسيد خالدَ بن جعفر قد أقبل في أصحابه، فاخبر زهيراً بمكانهم، فَقَال له زهير: كلُّ أزبّ نفُورٌ، وإنما قَال هذا لأن أسيداً كان أَشْعَرَ، قَال زيدُ الخِيل:

فَحَادَ عَنِ الطعَانِ أبُو أثَالٍ * كَمَا حاد الأزَبُّ عَنِ الظِّلال

وقال النابغة: أثَرت الغيَّ ثمَّ نزعت عنه كما حاد الأزبُّ عن الطِّعَانِ

-2997كلُّ امرِئٍ سَيَرَى وَقْعَهُ

أي وقوعه. يضرب في انتظار الخَطْب بالعَدُوِّ يقع.

-2998كَلاَمٌ كالعَسَلِ، وَفِعْلٌ كالأسَلِ

يضرب في اختلاف القَوْل والفعل

-2999كَمْ غُصَّةٍ سَوَّغْتُ رِيقَهَا عَنْكَ

يضرب في الشكاية عن العاقِّ من الأولاد والأحباب [ص 134]

-3000الكَيُّ لاَ يَنْفَعُ إلاَّ مُنْضِجَهُ

يضرب في الحثِّ على إحكام الأمر والمبالغة فيه

3001-كالعَاطِفِ عَلَى العَاضِّ

يُقَال "ناقة عاطف" تعطف على ولدها وأصل المثل أن ابن المخَاض ربما أتى أمه يَرْضَعُها فلا تمنعه، وربما عَضَّ على ضَرْعها فلا تمنعه أيضاً.

يضرب لمن يواصل من لا يواصله ويحسن لمن يسيء إليه

3002-كُنْتَ تَبْكِي مِنَ الأَثَرِ العَافِي، فقد لاقَيْتَ أُخْدُوداً

يضرب لمن يشكو القليل من الشر ثم يقع في الكثير

3003-كلُّ ذَاتِ ذَيْلٍ تَخْتَالُ

أي كل مَنْ كان ذا مال يتبختر ويفتخر بماله

3004-كلُّ امْرِئٍ في شأنِهِ سَاعٍ

أي كل امرئ في إصلاح شأنه مُجِدّ

3005-كلُّ امْرِئٍ في بَيْتِهِ صبيٌّ

أي يَطْرَحُ الحِشْمة، ويستعمل الفكاهة يضرب في حُسْن المعاشرة.

قيل: كان زيد بن ثابت من أَفْكَهِ الناس في أهْلِهِ وأدْمَثهم إذا جلس مع الناس
وقَال عمر رضي الله عنه: ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي، فإذا التمس ما عنده وُجد رجلا

-3006كلُّ فَتَاةٍ بأبِيْهَا مُعْجَبَةٌ

يضرب في عُجْب الرجل برهطه وعشيرته وأول من قال ذلك العَجْفَاء بنت عَلْقَمة السعدى، وذلك أنها وثَلاثَ نسوة من قومها خَرَجْنَ فاتَّعَدْنَ بروضة يتعدثن فيها، فوافَيْنَ بها ليلاً في قمرٍ زاهر، وليلة طَلْقَة ساكنة، وروضة مُعْشِبة خَصْبة، فلما جلسن قلن: ما رأينا كالليلة ليلة، و لا كهذه

الروضة روضة، أطيب ريحاً ولا أنْضَر، ثم أفَضْنَ في الحديث فقلن: أي النساء أفضل؟ قَالت إحداهن: الخَرُود الوَدُود الوَلُود، قَالت الأخرى: خَيْرُهن ذات الغناءِ وطيب الثناء، وشدة الحياء، قَالت الثالثة: خيرهن السَّمُوع الجَمُوع النَّفُوع، غير المنوع، قَالت الرابعة: خيرهن الجامعة لأهلها، الوادعة الرافعة، لا الواضعة، قلن: فأي الرجال أفضل؟ قالت إحداهن: خيرهم الحَظِيُّ الرّضِيُّ غير الحظال (الحظال: المقتر المحاسب لأهله على ما ينفعه عليهم.)

ولا التبال، قَالت الثانية: خيرهم السيدُ الكريم، ذو الحسب العميم، والمجد القديم، قَالت الثالثة: خيرهم السخِيُّ الوفي [ص 135] الذي لا يُغِيرُ الحرة، ولا يتخذ الضرة، قَالت الرابعة: وأبيكن إن في أبي لَنَعْتَكُنَّ كرم الأخلاق، والصدقَ عند التلاق، والفلج عند السباق، ويحمده أهل الرفاق، قَالت العَجْفَا عند ذلك: كلٌّ فتاة بأبيها مُعْجَبة

وفي بعض الروايات أن إحداهن قَالت: إن أبي يُكْرِمُ الجار، ويعظم النار، ويَنْحَر العِشَار، بعد الحوار، ويحل الأمور الكبار، فَقَالت الثانية: إن أبي عظيم الخَطرِ، منيع الوَزَر، عزيز النفر، يُحْمَدُ منه الوِرْدُ والصَّدَر، فَقَالت الثالثة: إن أبي صدوقَ اللسان، كثير الأعْوَان، يُرْوى السِّنَان، عند الطعان، قَالت الرابعة: إن أبي كريم النِّزَال، منيف المقَال، كثير النَّوَال، قليل السؤال، كريم الفعَال، ثم تنافَرْنَ إلى كاهنة معهن في الحي فقلن لها: اسمعي ما قلنا، واحكمي بيننا، واعدلي، ثم أعَدْنَ عليها قولَهن، فقالت لهن: كل واحدة منكن ماردة، على الإحسان جاهدة، لصواحباتها حاسدة، ولكن اسْمَعنَ قولي: خيرُ النساء المبقية على بعلها، الصابرة على الضراء، مخافة أن ترجع إلى أهلها مطلقة، فهي تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها، فتلك الكريمة الكاملة، وخير الرجال الجَواد البَطَل، القليل الفشل، إذا سأله الرجل ألفاه قليل العلل، كثير النَّفَل، ثم قَالت: كل واحدةٍ منكن بأبيها مُعْجَبَة.

3007-كلُّ مُجْرٍ في الخَلاَءِ يُسَرُّ

ويروى "كل مجر بخلاء مجيد"

وأصله أن رجلا كان له فرس يُقَال له "الأُبَيْلِق" وكان يجريه فرداً ليس معه أحد، وجعل كلما مر به طائر أجْرَاه تحته، أوْ رأى إعصارا أجراه تحته، فأعجبه ما رأى من سرعته، فَقَال: لو رَاهَنْتُ عليه، فنادى قوما، فَقَال: إني أردْتُ أن أراهن عن فرسي هذا، فأيكم يُرْسلُ معه؟ فَقَال بعض القوم: إن الحَلْبَةَ غَداً، فَقَال: إني لا أرسله إلا في خِطَارٍ، فراهن عنه، فلما كان الغدُ أرسله فسُبِقَ، فعند ذلك قَال: كل مُجْرٍ في الخلا يسر، ويقَال أيضاً: كلُّ مجرٍ بِخَلاَءٍ سَابِقٌ.

3008-كلُّ فَضْلٍ مِنْ أبِي كَعْبٍ دَرَكٌ

يضرب للرجل يطلبُ المعروفَ من الرجل اللئيم الذي لا يَبِضُّ حَجَرُه فينيله قليلا فيشكو ذلك، فيقَال له هذا، أي هو لئيم فقليله كثير.

3009-كُلُّ كَلْبٍ بِبَابِهِ نَبَّاحٌ

يضرب لمن يضرب له "كُلُّ مُجْرٍ في الخلا يُسَرُّ". [ص136]

3010-كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا

قَال ابن السكيت: الفَرَار الحِمَارُ الوَحْشِيُّ، وجمعه فِراء.

قَالوا: وأصل المثل أن ثلاثة نَفَرٍ خرجوا متصيدين، فاصطاد أحدُهم أرْنَباً، والآخر ظبيا، والثالث: حماراً، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا، وتطاولا عليه، فقال الثالث: كُلُّ الصَّيْدِ في جوف الفَرا، أي هذا الذي رُزِقْتُ وظَفِرْتُ به يشتمل على ما عندكما، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعْظَمُ من الحمار الوحشي.

وتألَّفَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أبا سُفْيَانَ بهذا القول، حين استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم، فحُجِبَ قليلا ثم أُذِنَ له، فلما دخل قَال: ما كِدْتَ تأذَنُ لي حتى تأذنَ لحجارة الجلهمتين، قَال أبو عبيد: الصوابُ الجلهتين، وهما جانبا الوادي، فَقَال صلى الله عليه وسلم: يا أبا سفيان أنْتَ كما قِيلَ كل الصيد في جوف الفَرَا، يتألفه على الإسلام، وقَال أبو العباس: معناه إذا حَجَبْتُكَ قَنعَ كل محجوب. يضرب لمن يُفَضَّلُ على أقرانه.

3011- كُلُّ نُجارِ إبلٍ نُجَارُهَا

النُّجَارُ: الأصلُ، وكذلك النَّجْرُ، وهذا من قول رجل كان يغير على الناس

فيطرد إبِلَهُمْ ثم يأتي بها السوقَ فيعرضها على البيع، فيقول المشترى: مِنْ أي إبلٍ هذه؟ فيقول البائع:

تَسْأَلُني البَاعَةُ أيْنَ دَارُهَا * لا تَسْألُونِي وَسَلُوا مَا نارُهَا

كُلُّ نُجاَرِ إِبلٍ نُجَارُهَا *

يعني فيها من كل لون.

يضرب لمن له أخلاقَ متفاوتة (في القاموس "أي فيه كل من الأخلاق، ولا يثبت على رأى")

والباعة: المشترون ههنا، والبيع من الأضداد، وقَال:

وَبَاعَ بَنِيهِ بَعْضُهُمْ بِخَسَارةٍ * وَبِعْتُ لذُبْيَانَ العَلاَءَ بمَالكَا

فجمع اللغتين في بيتٍ واحِدٍ

-3012كُلُّ الحِذاءِ يَحْتَذِي الحَافِي الوَقِعُ

يُقَال: وَقَعَ الرجلُ يَوْقَعُ وَقَعاً، إذا حَفِيَ من مَرِّه على الحجارة، قَال الرَّاجز:

يَالَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبُعْ * وَشَرُكاً مِنْ ثَفْرِهَا لاَ تَنْقَطِعْ

كُلَّ الحِذَاءِ يَحْتَذِي الحَافِي الوَاقِع *

نصب "كُلَّ" بيحتذى. [ص 137]

يضرب عند الحاجة تَحْمِلُ على التعلق بما يقدر عليه.

-3013كُلّى طَعَامَ سَرِقٍو نَامَى

السَّرِق، والسَّرقة – بكسر الراء الاسم، والسَّرَق – بفتح الراء - المصدر، يُقَال: سَرَقَ منه مالا، وسرقًهُ مالا.

وأصله أن ٌأمة كانت لصة جَشِعة، فنَحَرَ مواليها جَزُورا، فأطعموها حتى شَبِعَتْ، ثم إن مولاها جعل شحمةً في رأس رُمحه فسرقتها ثم ملتها، فنشَّتْ، في النار فَقَال مولاها: ما هذا؟ فَقَالت: نَضِيضُ علباء ويحسبه مولاي شحمة، فَقَال: كُلِّ طعام سَرِقَ ونَامِي.

يضرب للحريص يقع في قبيح لجشعِهِ، ويضرب للمُريب أيضا.

-3014كُلٌّ شَيِء أخْطَأَ الأنْفَ جَلَلٌ

وذلك أن رجلا صرع رجلا، فأراد أن يجْدَعَ انْفه، فأخطأه، فحدث به رجل فَقَال: كل شَيِء أخطأ الأنف جَلَلْ، أي سهل.

يضرب في تهوين الأمر وتسهيله.

3015- كُلُّ جُدَّةٍ سَتُبْلِيها عُدَّةٌ

يعني عدة الأيام والليالي وقَال الراجز:

لاَ يُلْبِثُ المَرْءَ اِختِلاَفُ الأحْوَالْ * مِنْ عَهْدِ شَوَالٍ وَبَعْدَ شَوَالْ

يُفْنِيِنَه مِثْلَ فَنَاء السِّرْبالْ *

3016- كُلُّكم ليَحْتَلِبُ صَعُوْدَاً

الصَّعود من النوق: التي تَخْدُج (تخدج: تلقي جنينها قبل تمامه)

فتعطِف على ولد عام أول وقَال:

لَهَا لَبَنُ الخَلِية والصَّعُودِ *

وأصل المثل أن غلاماً كان له الصَّعود وكان يلعب مع غلمان ليس لهم صعود، فَقَال مستطيلا عليهم هذا القَوْل.

3017- كَبُرَ عَمروٌ عن الطّوْقِ

قَال المفضل: أولُ من قَال ذلك جَذيمة الأبرش، وعمرو هذا: ابن أخْتِهِ، وهو عمرو بن عديٍّ بن نصر وكان جَذيمة ملك الحيرةَ، وجَمَع غِلْمانا من أبناء الملوك يخدمونه

منهم عديٌّ بن النصر، وكان له حظ من الجَمَال، فعشقته رَقَاشِ أخت جَذِيمة، فَقَالت له: إذا سقيت الملك فسَكِرَ فاخطبني إليه، فسقى عديٌّ جَذِيمَةَ ليلة وألطف له في الخدمة، فأسرعت الخمر فيه، فَقَال له: سَلْنِي ما أحبَبت، فَقَال: أسألُك أن تُزَوجْني رَقَاشِ أخْتَك، قَال: ما بِها عنك رغبة، قد فعَلْتُ، فعلمت رَقَاشِ أنه سينكر ذلك عند [ص 138] إفاقته، فَقَالت للغلام: أُدْخُل على أهلكَ الَليلةَ، فدخلَ بها وأصبح وقد لبث ثياباً جُدُدا، وتَطَيَّبَ، فلما رآه جَذيمة قَال: يا عَدِيُّ ما هذا الذي أرى؟ قَال: أنكحْتَنِي أختَكَ رَقَاشِ البَارِحَة، قَال: ما فعلتُ؟ ثم وضَعَ يَده في التراب وجعل يضرب بها وجهه ورأسَه، ثم أقبل على رُقاشِ فَقَال:

حدِّثيني وأنتِ غَيْرُ كَذُوبٍ * أبِحُرٍّ زنَيْتِ أم بِهَجِينِ(1) (حِفظي* حدثيني رقاش لا تُكذبيني*)

أمْ بِعَبْدٍ وأنت أهلٌ لِعَبْدِ * أم بِدُونٍ وأنتِ أهلٌ لِدُونِ

قَالت: بل زوجتني كُفُؤا كريما من أبناء الملوك، فأطرقَ جذيمة فلما رآه عدي قد فعل ذلك خافه على نفسه فهرب منه ولحقَ بقومه وبلاده، فمات هُناك، وعَلِقت منه رقاشِ فولدت غلاما فسماه جذيمة عمرا، وتبنَّاه، وأحبه حباً شديدا وكان جذيمة لا يولد له، فلما بلغ الغلام ثمان سنين كان يخرج في عدةٍ من خدمِ الملك يجتنون له الكِمأة، فكانوا إذا وجدوا كمأة خيارا أكلوها وراحوا بالباقي إلى الملك، وكان عمرو لا يأكل مما يجني ويأتي به جذيمة

فيضعه بين يديه، ويقول:

هَذا جَنايَ وخِيَارُهُ فِيهِ * إذْ كَلُّ جَانٍ يَدُهُ إلى فيه

فذهبت مَثَلاً، ثم إنه خرج يوما وعليه ثيابٌ وحُلي فاستطِيرَ ففُقِدَ زَمانا، فضرب في الآفاق فلم يوجد، وأتى على ذلك ما شاء الله ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج، رجلان من بلْقَيْن كانا يتوجَّهان إلى الملك بهدايا وتحفٍ، فبينما هما نازلان في بعض أودِيةِ السَّمَاوة انتهى إليهما عمرو بن عدي، وقد عفَتْ أظْفَارَهُ وشعره، فَقَالا له: مَنْ أنت؟ قَال: ابنُ التَّنُوخية فلَهَيَا عنه وقَالا لجارية معهما: أطعمينا، فأطعمتهما، فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعميني، فأطعمته ثم سقتهما، فقَال عمرو: اسقِني، فَقَالت الجارية لا تَّطْعم العبدَ الكُرَاع فيطْمَع في الذِّراعِ فأرسلتها مَثَلاً، ثم إنهما حَمَلاَهُ إلى جذيمة فعرفه، ونظر إلى فتى ما شاء من فتى فضمَّه و قَبِلَهُ وقَال لهما: حكَّمْتُكما، فسألاه منادمته، فلم يزالا نديميه حتى فرَّقَ الموت بينهم، وبعث عمراً إلى أمه، فأدخلته الحمام وألبسته ثيابه، وطوَّقته طَوْقَاً كان له من ذهب، فلما رآه جذيمة قَال: كَبُرَ عمرو عن الطَّوقِ، فأرسلها مَثَلاً، وفي ملك وعقيل يقولوا مُتَمِّمُ بن نُويرة يرثي أخاه مالك بن نُوَيرة [ص 139]

وكُنَّا كَنَدْمانَيّ جَذِيمة حقْبَةً * مِنَ الدَّهرِ حتَّى قِيل لَنْ نَتَصَدَّعا

وعِشْنَا بِخَيْرٍ في الحَيَاةِ وَقَبْلَنَا * أصَابَ المنايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَّعا

فَلَّمَا تَفرَّقْنَا كَأنِّي وَمَالِك * لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبَتْ لَيْلَةً معاً

قلت: اللام في "لطول اجتماع" يجوز أن تتعلقَ بتفرقنا أي تفرقنا لاجتماعنا، يشير إلى أن التفرقَ سببه الاجتماع ويجوز أن تكون اللام بمعنى على.

وقَال أبو أَخراش الهذلى يذكرهما: ألم تَعْلَمي أن قَدْ تَفرَّقَ قَبْلَنَا خليلاَ صفاءٍ مالكٌ وعقِيلُ قَال ابن الكلبي: يضرب المثل بهما للمُتُوَاخِيَين فيقَال: هما كنَدْمَانَيّ جَذِيمة.

قَالوا: دامت لهما رٌتبت المنادمة أربعين سنة.

-3018كالفَخِارَة بِحِدْج رَبَّتْها

قَال الخليل: الحِدْجُ: مركبٌ ليس برَحْلِ ولا هَوْدَجْ تركبه نساء العرب.

يضرب لمن يفتخر بما ليس له فيه شَيء كما يحكى عن أبي عبيدة أنه قَال: أجْريَتِ الخيلُ للرهان يوما، فجاء فرس فسبق، فجعل رجل من النَّظَّارة يُكَبْر ويَثِب من الفرحِ، فقيل له: أكان الفرس لك؟ قَال: لا، ولكن اللجام لي.

-3019كَيْفَ بِغُلاَمٍ أعْيَانِي أبُوه

أي إنك لم تستقم لي فكيف يستقيم لي ابنك وهو دونك؟ قَال الشاعر:

تَرْجُو الوَلِيدَ وقَدْ أعْيَاكَ وَالِدُهُ * وَمَا رَجَاؤك بَعْدَ الوَالِدِ الوَلَدَا

3020-أكْذِبِ النَّفْسَ إذا حَدَّثْتَهَا

أي لا تُحَدِّثْ نفسَكَ بأنك لا تظفر، فإن ذلك يُثْبِّطُك.

سئل بشَّار المَرَعَّثُ: أي بيت قَالته العرب أشعر؟ قَال إن تفضيل بيتٍ واحدٍ على الشعر كله لشديد، ولكن أحسنَ لبيدٌ في قوله:

أكْذِبِ النَّفْسَ إذا حَدَّثَتَهَا * إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِى بِالأَمَلِ

3021-كَدَمْتَ غَيْرَ مَكْدَمٍ

الكَدْمُ: العَضُّ، والمَكْدَم: موضع العض.

يضرب لمن يطلب شَيَئاً في غير مطلبه.

3022-كَطَالِبِ القَرْنِ جُدِعَتْ أذُنُهُ

العرب تقول: ذهب النعام يطلب قَرناً فجُدِعَتْ أذنه، ولذلك يُقَال له "مُصَلَّمُ الأُذُنَيْنِ" وفيه يقول الشاعر: [ص 140]

مِثْلُ النَّعَامَةِ كَانَتِ وَهِيَ سَائِمَةٌ * أذْنَاء حَتَّى زَهَاهَا الحَبْن والجبن

جَاءَت لِتَشْرَى قَرْنَاً أوْ تُعوِّضَهُ * وَالدَّهْرُ فِيْهِ رَبَاحُ البَيْعُ والغَبَنُ

فَقِيلَ أُذْنَاكِ ظلم ثّمَتَّ اصْطُلِمَتْ * إلى الصِّمَاخِ فَلاَ قَرْنٌ ولا أُذُنُ

ويقَال: طالب القَرْن الحمار، قَال الشاعر:

كَمِثْلِ حِمَارٍ كان لِلْقَرْنِ طَالِبَاً * فآبَ بِلا أذنٍ وليس لَهُ قَرْنُ

يضرب في طلب الأمر يؤدِّى صاحبَه إلى تَلَف النفس.

-3023كَفًّا مُطَلَّقةٍ تَفتُّ اليَرْمَعَ

اليَرْمعُ: حجارةٌ بيضٌ رِخوة ربَّما يجعل منها خَذَاريف الصبيان.

يضرب للرجل ينزل به الأمر يَبْهَظُه فيضجّ ويجلب فلا ينفعه ذلك.

-3024كَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ ما أنتَ رَاكِبُهُ

أي تَتَوَقَّى. يضرب لمن يمتنع من أمرٍ لا بد له منه.

و"ما" عبارة عن الدَّهر أي كيف تَحْذّر جِمَاحَ الدَّهر وأنت منه في حال الظَّهر

يَسِرُ بِكَ عن مورد الحياةِ إلى مَنْهَل الممات؟!

-3025كَمُعَلِّمَةٍ أُمَّهَا البِضَاعَ

يضرب لمن يجئ بالعلم لمن هو أعلم منه.

-3026كانَ جَوَادَاً فَخُصِيَ

يضرب للرجل الجلد ينتكث فيضعف، ويقَال: كان جودا فَخَصَاه الزمان.

-3027كالأشْقَرِ إنْ تَقَدَّمَ نُحِرَ، وإنْ تَأَخَّر عُقِرَ

العرب تتشاءَمُ من الأفراس بالأشقر قَالوا: كان لِقِيط بن زُرَارة يوم جَبَلَة على فرَسٍ أشقر فجعل يقول: أشقر، إن تتقدم تَنْحر، وإن تتأخر تُعقَر، وذلك أن العرب تقول: شُقر الخَيْل سِرَاعُها، وكُمْتُهَا، صِلاَبُهَا، فهو يقول لفرسه: يا أشقر، إن جَرَيْتَ على طبعك فتقدمت إلى العدو قتلوك، وإن أسرعتَ فتأخرت مُنْهَزِما أتوك من ورائك فعقروك، فاثْبُتْ والزم الوَقَارَ، وانْفِ عني وعنك العَار.

وكان حميد الأقرط عند الحجاج، فأتى برجلين لصين من جَهْرم كانا مع ابن الأشعث فأقيما بين يديه، فَقَال لحميد: هل قلت في هذين شيئاً؟ قَال: نعم، قلت، و لم يكن

قَال شيئاً، فارتجَل هذه القصيدة ارتِجالاً، وأنشدها، وهي:

لَمَّا رَأى العَبْدَانِ لِصَّاً جَهْرَمَا * صَوَاعِقَ الحَجَّاجِ يُمْطِرْنَ الدَّمَا

وَبْلاً أحَايِينَ وَسَحَّادِيمَا * فأصْبحا وَالحَرْبُ تُغْشَى قُحَمَا [ص 141]

بِمَوْقِفِ الأشْقَرِ إن تَقَدَّمَا * بَاشَرَ مَنْحُوضَ السِّنَانِ لهزمَا

والسَّيفُ مِنْ وَرَائِهِ إن أحْجَمَا

قلت: الأصل في المثل ما ذكرته من حديث لقيت بن زرارة، ثم تداولته العرب وتصرفت فيه كما فعل حُمَيْد هذا.

يضرب لما يُكْرَهُ من وَجْهين.

3028- أكْرَمْتَ فَارْتَبِطْ

ويروى "استكرمت" يُقَال: أكرمته، أي وجدته كريما.

يضرب لمن وَجَد مراده فيقَال له: ضَنَّ به.

3029- كانَتْ عَلَيْهُمْ كَرَاغِيةِ البَكْرِ

ويقَال أيضاً "كراغية السَّقْبِ" يعنون رُغَاء بَكْر ثمود حين عقر النّاقة قدَارُ بن سالف، والراغية: الرغاء، والتاء في "كانت" تعود إلى الخصلة أوْالفعلة.

يضرب في التشاؤم بالشَيء.

قَال عَلْقَمَة بن عَبَدَة لقوم أغير عليهم فاستُؤصِلُوا:

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاء فَدَاحِضٌ * بِشِكَّتِه لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ

يُقَال" دحَضَ المذبوح" أي ركض برجله يَدْحَضُ دَحْضاً، والشكة: السلاح، وقَال الجَعْدِى:

رَأيتُ البَكْرَ بَكِر بَنِي ثَمُودٍ * وأنتَ أرَاكَ بَكْرَ الأشْعَرِينا

-3030أكْرَمُ نَجرِ النَّاجِيَاتِ نَجْرُهُ

الناجيات: المُسْرِعات

يضرب مثل للكريم الأصل.

-3031كَالْمُهَدِّرِ في العُنَّةِ

المهدر: الجمل له هَدِير، والعُنَّة: مثل الحَظِيرة تجعل من الشجر للإبل، وربما يحبس

فيها الفحلُ عن الضِّرَاب، ويقَال لذلك الفحل المُعنَّى وأصله المعنَّن من العُنَّة، فأبدلت إحدى النونين ياء كما قَالوا تظَنَّى وتَلَعَّى، قَال الوليد بن عقبة لمعاوية:

قطَعْتَ الدَّهْرَ كَالسَّدِمِ المُعَنَّى * تُهَدِّرُ في دِمشقَ فَمَا تَرَيْمُ

والَّسدِم: الفحل غير الكريم يكره أهله أن يضرب في إبلهم، فيقيد ولا يسرح في الإبل رغبةً عنه؛ فهو يصول ويهدر.

يضرب للرجل لا ينفذ قولُه ولا فعله.

-3032كفَضلِ ابْنِ المخَاضِ على الفصِيلِ.

أي الذي بينهما من الفرقَ قليل. يضرب للمُتَقَاربين في رُجولتهما.

قَال المؤرج: إن المنتوج يدعى فصيلا إذا شرب الماء وأكل الشجر، وهو بعدُ [ص 142] يَرْضع، فإِذا أرسلَ الفحلُ في الشَّوْل دُعيت أمه مخاضا، ودُعِيَ ابنُها ابنَ مُخَاضٍ.

-3033كَفَى بِرُغُائِهَا مُنَادياً

قَال أبو عبيد: هذا مَثَلٌ مشهور عند العرب يضرب في قَضَاء الحاجة قبل سؤلها، ويضرب أيضاً للرجل تحتاج إلى نُصرتَه أوْمَعُوْنَتَهُ فلا يحضرك، ويعتلُّ بأنه لم يعلم، ويضرب

لمن يقف بباب الرجل فيقَال: أرْسِلْ مَنْ يستأذن لك ويقول: كفى بعلمه بوقوفي ببابه مستأذنا لي، أي قد علِم بمكاني فلو أراد أذِنَ لي.

3034-كَلاَّ زَعَمْتَ العِيرَ لا تُقَاتِلُ

يضرب للرجل قد كان أمِنَ أن يكون عنده شَيء، ثم ظهر منه غيرُ ما ظن به.

3035-كَالحَادِي وَلَيْسَ لَهُ بَعِيرٌ

يضرب لمن يَتشبَّع بما لا يملك، ومثله "عاط بغير أنْوَاطٍ".

3036 الكِلاَبَ عَلَى البَقَرِ

يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة، يعني لا ضَرَر عليك فَخَلِّهم.

ونصب "الكلاب " على معنى أرسل الكلاب. ويقَال "الكراب على البقر" هذا من قولك: كَرَبْتُ الأرضَ، إذا قلبتها للزراعة يضرب في تخلية المرء وصناعته

3037-كالثَّورِ يُضْرَبُ لَمَّا عافَتِ البَقَرُ

عَافَ يَعَافُ عِيَافاً، إذا كره، كانت العرب إذا أوردوا البقرَ فلم تشرب لكَدَر الماء

أو لأنه لا عَطَشَ بها ضربوا الثَّوْرَ ليقتحم البقرُ الماء، قَال نَهْشَل بن حَرِّيٍّ:

أَتُتْرَكُ دَارِمٌ وَبَنُو عَدِيٍّ * وتَغْرَمُ عَامِرٌ وَهُمُ بَرَاءُ

كَذَاكَ الثَّوْرُ يُضْرَبُ بِالهَرَاوَى * إذَا مَا عَافَتِ البَقَرُ الظِّماءُ

وقَال أنس بن مُدْرِك:

إنِّي وَقَتْلِ سُلَيْكَاً ثُمَّ أعْقِلَهُ * كالثَّورِ يَضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ البَقَرَ

يعني أن سُليكاً كان يستحقَ القتلُ فلما قتلته طُولِبْتُ بدَمِهِ.

وقَال بعضهم: الثور الطُّحْلُبُ، فإذا كَرِهَ البقرُ الماء ضُرِب ذلك الثورُ ونُحِّيَ عن وجه الماء فيشرب البقر. يضرب في عقوبة الإنسان بذَنْب غيره

-3038كلُّ شَاةٍ بِرِجْلِهَا مُعَلَّقَةٌ

قَال ابن الكلبي: أولُ مَنْ قَال ذلك وَكِيعُ بن سلمة بن زهير بن إياد، وكان وَلِيَ [ص 143] أمْرَ البيت بعد جُرْهُم، فبنى صَرْحاً بأسفل مكة عند سُوقَ الخَيَّاطين اليوم، وجعل فيه أمةً يُقَال لها حَزْوَرَة، وبها سميت حَزْوَرة مكة، وجعل في الصَّرح سُلَّما، فكان يَرْقَاهُ ويزعم أنه يناجي الله تعالى، وكان ينطقَ بكثير من الخبر، وكان علماء العرب يزعمون أنه صِدِّيقَ من

الصِّديقين، وكان من قوله مُرْضِعَة أو فاطمة، ووادعة وقاصمة، والقطيعة والفجيعة، وصلة الرحم، وحسن الكلام، ومن كلامه: زعَمَ رَبكم ليجزين بالخير ثواباً، وبالشر عقاباً، إن مَنْ في الأرض عَبيدٌ لمن في السماء، هلكت جرهم وربلت إياد (ربلت إياد: كثرت ونمت وزادت)

وكذلك الصلاح والفساد، فلما حضرته الوفاة جمع إياداً فَقَال له: اسمعوا وصيتي، الكلم كلمتان، والأمر بعد البَيَان، من رَشَدَ فاتَبِعُوه، ومن غوَى فارفُضُوه، وكل شاة برجلها مُعَلَّقة، فأرسلها مَثَلاً، قَال: ومات وكيع فنعى على الجبال، وفيه يقول بشير بن الحجير الإيادي:

ونَحْنُ إيَادُ عبادُ الإلهِ * ورَهْط مُنَاجِيه في سُلَّمِ

وَنَحْنُ وُلاةُ حِجَابِ العَتِيق* زَمَانَ النُّخَاعَ على جُرْهُم

يُقَال: إن الله سلط على جرهم داءٍ يُقَال له النخاع، فهلك منهم ثمانون كهلاً في ليلة واحدة سوى الشبان، وفيهم قَال بعض العرب:

هَلَكتْ جُرْهُمُ الكِرَامُ فعَالاً * وولاَةُ البَنِيِّةِ الحُجَّابُ

نُخِعُوا لَيلَةً ثَمَانُونَ كَهْلاً * وشَبَاباُ كَفَى بهم من شَبَابِ

-3039كالخَرُوفِ أَيْنَما مَالَ اتَّقَى الأرضَ بِصَوَافٍ

يضرب لمن يجد مُعْتَمَداً كلما اعتمد

-3040كالْكَبْشِ يَحْمِلُ شَفْرَةً وَزِنَاداً

يضرب لمن يتعرَّض للهَلاكِ وأصله أن كسرى بن قُبَاذ مَلَّك عمرو بن هند الملكَ الحيرةَ وما يلي مُلكَ فارسٍ من أرض العرب، فكان شديد السلطان والبطش، وكانت العرب تسميه "مُضَرِّطَ الحجارة" فبلغ من ضبطه الناس وقهره لهم واقتداه في نفسه عليهم أن سَنَةً اشْتدَّت على الناس حتى بلغت بهم كلَّ مبلغ من الجهد والشدة، فعمد إلى كبش فَسمَّنه حتى إذا امتلأ سمناً علَّقَ في عنقه شَفْرة وزِناداً ثم سَرَّحه في الناس لينظر هل يجترئ أحد على ذبحه فلم يتعرض له أحد، حتَّى مرَّ ببني يَشْكر، [ص 144] فَقَال رجل منهم يُقَال له" عِلْبَاء بن أرقَمَ اليَشْكَرِي" ما أراني إلا آخذ هذا الكبش فآكله، فَلاَمهُ أصحابه، فأبى إلا ذِبْحه، فذكروا ذلك لشيخ له، فَقَال: إنكَ لا تعدم الضار، ولكن تعدم النافع، فأرسلها مَثَلاً، وقَال قائل آخر منهم: إنك كائن كقُدَار على إرم، فأرسلها مَثَلاً، ولما كثرت اللائمة قَال: فإني أذبحُه ثم آتى الملك فواضع يدي في يَدِهِ ومُعْتَرِف له بذنبي، فإن عفَا عني فأهْلُ ذلك هو، وإن كانت منه عقوبة كانت بي ودونكم، فذبحه وأكله، ثم أتى الملك عمرو بن هند، فَقَال له: أَبيتَ اللَّعنَ، وأسْعَدكَ إلهُكَ، ياخير الملوك إني أّذْنبْتُ ذنبا عظيما إليك، وعفوك أعظم منه، قَال: وما

ذنبك؟ قَال: إنك بَلَوتَنا بكبش سَرَّحْتُه ونحن مَجْهُودون، فأكلْته، قَال: أو فعلت؟ قَال نعَم، قَال: إذن أقتلك، قَال: مليك شَيءٍ حكمه، فأرسلها مَثَلاً، ثم أنشده قصيدةً في تلك الخطة، فخَلَّى عنه، فجعلت العرب ذلك الكبش مَثَلاً

-3041كَمُجيرِ أُمّ عَامِرٍ

كان من حديثه أن قوماً خَرَجُوا إلى الصيد في يوم حار، فإنهم لكَذَلك إذ عَرَضَتْ لهم أُمَّ عامرٍ، وهي الضبع، فطَرَدُوها وأتبعهم حتى ألجؤها إلى خِباه أعرابي، فاقتحمته، فخرج إليهم الأعرابي، وقَال: ما شأنكم؟ قَالوا: صَيْدُنا وطَريدتنا، فَقَال: كلا، والذي نفسي بيده لا تصلون إليها ما ثَبتَ قائمُ سيفي بيدي، قَال: فرجَعُوا وتركوه، وقام إلى لِقْحَةٍ فحلَبَهَا وماء فقرب منها، فأقبلت تَلِغُ مرةً في هذا ومرة في هذا حتى عاشت واستراحت، فبينا الأعرابي نائم في جَوْف بيته إذ وَّثَبَتْ عليه فبَقَرَتْ بطنه، وشربت دَمَه وتركته، فجاء ابن عم له يطلبه فإذا هو بَقِيرٌ في بيته، فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها، فَقَال: صاحبتي والله، فأخذ قوسه وكنانته واتبعها، فلم يزل حتى أدركها فقتلها، وأنشأ يقول:

وَمَنْ يَصْنَعِ المَعْرُوفَ معْ غَيرِ أَهْلِهِ * يُلاَقَ الَّذي لاَقَى مُجِيرُ امِّ عَامِرِ

أدامَ لها حِينَ استَجَارَتْ بقُرْبِهِ * لها مَحْضَ ألبَانِ اللقَاحِ الدَّرَائِرِ

وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إذَا مَا تَكَامَلَتْ * فَرَتْهُ بأنْيَابٍ لَهَا وَأظَافِرِ

فَقُلْ لِذِوِي المَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ * بَدَا يَصْنَعُ المَعرُوفَ فِي غَيْرِ شَاكِرِ

-3042كَرِهَتِ الخَنَازِيرُ الحَمِيمَ المُوغرَ

وأصله أن النصارى تَغْلِي الماء للخنازير [ص 145]

فتلقيها فيه لتنضج، فذلك هو الإيغار، قَال أبو عبيد: ومنه قول الشاعر:

وَلَقَدْ رَأَيتُ مَكَانَهُمْ فَكَرِهْتُهُمْ * كَكَرَاهَةِ الخِنزِيرِ للإيَغَارِ

قَال ابن دُرَيْد: يغلي الماء للخنزير فيسمط وهو حي، قَال: وهو فعل قوم

-3043كَلْبُ عَسٍّ خَيرٌ مِنْ كَلْبِ رَبْضٍ

ويروى "خير من أسد رَبْض" ويروى "خير من أسد ندس" أي خفى، وعَسّ معناه طَلَب.

-3044كذَلِكَ النُّجَارُ يَخْتَلِفُ

النَّجْر والنُّجَارُ: الأصل، ومنه قولهم "كلُّ نِجَارِ إبلٍ نُجَارُهَا"

يضرب مَثَلاً للمختلفين

وأصله أن ثعلبا اطلع في بئر، فإذا في أسفلها دَلْو، فركِبَ الدلو الأخَرى، فانحدرت به، وعلت الأخَرى، فشرب، وبقي في البئر، فجاءت الضبع فأشرفَتْ فَقَال لها الثعلب: انزلي فاشربي، فقعدت في الدلو، فانحدرت بها وارتفعت الأخرى بالثعلب، فلما رأته مُصْعِداً قَالت له: أين تذهب؟ قَال: كذلك النُّجارِ يختلف، فذهبت مَثَلاً، وروى أبو محمد الديمري "كذاك التِّجَار تَخْتَلِفُ" جمع تاجر بالتاء

-3045كالأرقَمِ إنْ يُقْتَلُ يَنْقِمْ، وَإنْ يُتْرَكْ يَلْقَمْ

كانوا في الجاهلية يزعمون أن الجن تطلبُ بثأر الجانِّ، فربما مات قاتله، وربما أصابه خَبل، وفي حديث عمر رضي الله عنه، أن رجلاً كسر منه عَظم فأتى عمر يطلب القَوَدَ فأبى أن يُقيده، فَقَال الرجل: هو كالأرقم إن يُقْتَل ينقم وإن يترك يلقم، فَقَال عمر رضي الله عنه: هو كذلك، يعني نفسه

-3046كيْفَ أُعَاوِدُكَ وَهَذَا أَثَرُ فَأسِكَ

أصلُ هذا المثل على ما حَكَتْه العرب على لسان الحية أن أخوين كانا في إبل لهما فأجْدَبَتْ بلادهما، وكان بالقرب منهما وادٍ خَصيبٌ وفيه حية تَحْمِيه من كل أحد، فَقَال أحدهما للآخر: يا فلان، لو أنى أتيتُ هذا الوادي المُكْلِئ فرَعَيْتُ فيه إبلي وأصلحتها فَقَال له

أخوه: إني أخاف عليك الحية، ألا ترى أن أحداً لا يهبط ذلك الوادى إلا أهلكته، قَال: فوالله لأفعَلَنَّ، فهبط الوادى ورعى به إبله زماناً، ثم إن الحية نَهَشَتْه فقتلته، فَقَال أخوه: والله ما في الحياة بعد أخي خير، فلأطلبَنَّ الحية ولأقتلنها أو لأتبعنَّ أخي، فهبط ذلك الوادى وطلب [ص 146]الحية ليقتلها، فقَالت الحية له: ألست تَرَى أنِّى قتلت أخاك؟ فهل لك في الصلح فأدعَكَ بهذا الوادى تكون فيه وأعْطِيك كل يوم ديناراً ما بقيت؟ قال أو فاعله أنت؟ قَالت: نعم، قَال: إني أفعل، فحلف لها وأعطاها المواثيقَ لا يضرها، وجعلت تُعْطِيه كلَّ يوم ديناراً، فكثر مالُه حتى صار من أحسن الناس حالا، ثم إنه تَذَكَّر أخاه فَقَال: كيف ينفعني العيشُ وأنا أنظر إلى قاتل أخي؟ فعَمِدَ إلى فأسٍ فأخذها ثم قَعَدَ لها فمرَّت به فتبعها فضربها فأخطأها ودخلت الجُحْرَ، ووقعت الفأس بالجبل فوقَ جُحْرها فأثرت فيه، فلما رأت ما فَعَلَ قطعت عنه الدينار، فخاف الرجل شَرَّها وندم، فقَال لها: هل لك في أن نَتَوَاثقَ ونَعُودَ إلى ما كنا عليه؟ فَقَالت: كيف أعاودك وهذا أَثَرُ فأسِك؟

يضرب لمن لا يَفِي بالعهد

وهذا من مشاهير أمثال العرب، قَال نابغة بن ذبيان:

وإنِّي لألقَى من ذَوىِّ الغَيِّ مِنْهُمُ * وما أصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ الشَّجْوِ سَاهِرَهْ

كما لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِفَهَا * وكانَتْ تُرِيهِ المَالَ غِبّاً وَظَاهِرَهْ

فَلَمَّا رأى أنْ ثَمَّرَ الله مَالَهُ * وَأَثَّل مَوْجُوداً وَسَدَّ مَفَاقِرَهْ

أكبَّ عَلَى فأسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا * مُذَكَّرَةٍ مِنَ المَعاوِلِ بَاتِرَه

فَقَامَ لَهَا مَنْ فَوْقَ جُحْرٍ مُشَيَّدٍ * لِيَقْتُلَهَا أوْ يُخْطِئ الكَفُّ بَادِرَهْ

فَلَمَّا وَقَاهَا الله ضَرْبَةَ فأسِهِ * وَلِلشَّرِّ عَيْنٌ لا تُغَمِّضُ نَاظِرَهْ

فَقَال: تَعَالَى نَجْعَلِ الله بَيْنَنا * عَلَى مَالَنَا أوْ تُنْجِزِى لِي آخِرَهُ

فَقَالت: يَمِينُ الله أفعَلُ؛ إنني * رَأَيْتُكَ مَشْؤماً يمينُكَ فَاجِرَهْ

أبَى لِي قبر لا يزال مُقَابِلِي * وَضَرْبَةُ فأسٍ فَوْقَ رَأسِيَ فَاقِرَهْ

-3047كلُّ شَيءِ يُحِبُّ وَلَدَهُ حتَّى الحُبَارَى

إنما خص الحُبَارَى من جميع الحيوان لأنه يُضْرَبُ به المثل في المُوقِ

(الموق – بضم الميم – الحمق في غباوة.)

يقول: هي على مُوقِهِا تُحِبُّ ولَدَها وتعلمه الطيران

-3048كأنَّ عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ

يضرب للساكن الوادع.

وفي صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا تكلَّمَ أطْرَقَ جُلَسَاؤُه كأنما على رؤسهم الطير" يريد أنهم يسكنون ولا يتكلون، والطير لا تسقط إلا على ساكن. وأما قولهم: [ص 147]

-3049كأنَّهُمْ كانوا غُرَاباً وَاقِعاً

فلأن الغراب وَقَعَ لا يَلْبَثُ أن يطير.

يضرب فيما ينقضي سريعا

-3050كلَّفْتَنِي بَيْضَ السَّمامِ

هي جمع سَمَامة، ضَرْب من الطير مثل الخطاف لا يُقْدَر على بيضه، ويروى "بيض السماسم" وهي جمع السمسمة، وهي النملة الحمراء

-3051كلَّفْتَنِي مُخَّ البَعُوضِ

يضرب لمن يُكَلِّفُكَ الأمورَ الشاقة

-3052كُسَيْرٌ وَعُوَيْرٌ وكلُّ غَيرِ خَيْرٌ

قَال المفضل: أولُ من قَال ذلك أمَامة بنت نُشْبَة [بن غيْظ] بن مرة، وكان تَزَوَّجَهَا رجل من غطفان أعور يُقَال له خلف بن رواحة، فمكثت عنده زمانا حتى ولدت له خمسة، ثم نَشَزَت عليه ولم تصبر معه، فطلقها، ثم إن أباها وأخاها خَرَجَا في سفر لهما، فلقيهما رجل من بني سُلَيم يُقَال له حارثة بن مرة، فخطب أمامة، وأحسن العطية، فزوَّجَاها منه، وكان أعرجَ مكسورَ الفخذ، فلما دخلت عليه رأته مَحْطُوم الفخذ فَقَالت: كُسَيْرٌ وعُوَير وكل غير خير فأرسلتها مَثَلاً.

يضرب في الشَيء يُكْرَه ويُذَم من وجهين لا خير فيه البتة، قَال الشاعر

أَيَدْخُلُ مَنْ يَشَاء بغير إذنٍ * وكُلُّهُم كُسَيْرٌ أوْ عُوَيْرُ

وأبْقى مِنْ وَرَاءِ البيتِ حتى * كأني خُصْيَة وَسِوَايَ أيْرُ

قلت: كسير تصغير كَسِير، يُقَال: شَيء كَسِير، أي مكسور، وحقه كُسَيِّر مُشَدَّدَ الياء، إلا أنه خفف لازدواج عُوَيْر وهو تصغير أعْوَرَ مرخَّمَاً، أرادت أن أحد زوجيها مكسور الفخذ حارثة بن مرة، والآخَر أعْوَرَ خلف، وكسيرٌ مرفوع على تقدير زَوْجَاى يكسيرٌ وعويرٌ.

-3053كانَ مِثْلَ الذُّبَحَةِ عَلَى النَّحْرِ

الذُّبَحَة: وجَع يأخذ الحلق.

يضرب لمن كنتَ تَخَاله صديقا، وكان يظهر مودة، فلما تبين غشه تشكوه إليه: كان مثل الذبحة على النحر.

يعني كان كهذا الداء الذي لا يفارق صاحبه في الظاهر، ويؤذيه في الباطن.

-3054كانَ ذلِكَ زَمَنَ الفِطَحْلِ

قَالوا: هو زمن لم يُخْلق الناس، قَال الجرمى: سألت أبا عبيدة عنه، فَقَال: [ص 148]

الأعراب تقول ذلك زمن كانت الحجارة فيه رَطْبة، وأنشد للعجاح:

وَقَدْ أَتَانَا زَمَنَ الفِطَحْلِ * وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ

قلت: روى غيرُه لرؤبة:

لو أَنَّنِي أوتيتُ عِلْمَ الحَكْلِ(1) * عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلاَمَ النَّمْلِ

(1)(الحكل: ملا يسمع له صوت)

أوْ أنني عُمِّرْتُ عُمْرَ الحِسْلِ(2)* أو عُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحْل

(2)(الحسل: فرخ الضب حين يخرج من بيضته.)

وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ * كُنْتُ رَهِينَ هَرَمٍ أوْ قَتْلِ

يضرب في شَيء قَدِمَ عهده.

-3055كَأنما ألقَمَهُ الحَجَرَ

يضرب لمن تكلَّم فأجيب بِمُسْكِتة.

-3056كِلاَ جَانِبَيْ هَرْشى لَهُنَّ طَرِيقُ

يضرب فيما سَهُل إليه الطريقَ من وجهين.

وهَرْشَي: ثَنِيَّة في طريق مكة شَرَّفها الله تعالى قريبة من الجُحْفة يرى منها البحر ولها طريقان، فكل مِنْ سلكها كان مصيبا، قَال الشاعر:

خُذِي أنْفَ هَرْشَي أوقَفَاهَا فإنه * كِلاَ جَانِبَي هَرْشَي لَهُنَّ طَرِيقُ

"لهن" أي للإبل.

-3057كانَ ذَلِكَ كَسَلِّ أُمْصُوخَةٍ

قَالوا: هي شَيء يستلّ من الثُّمام فيخرج أبيضَ، كأنه قضيب دقيقَ كما تُسَلُّ البردية.

-3058كأَنَّهُ النَّكْعَةُ حُمْرَةً

النَّكْعة: ثمرت الطرثوث، قَال الخليل: الطرثوث نبات كالقطن مستطيل دقيق يَضْرِبُ إلى الحمرة، ييس، وهو دباغ للمعدة منه مر ومنه حلو، يجعل في الأودية.

-3059كانُوا مُخِلِّينَ فَلاَقَوْا حَمْضاً

وذلك أن الإبل تكون في الخلَّة، وهو مَرْتَع حُلْو فتأجِمُه(1) (أجم فلان الطعام – بكسر الجيم – كرهه بسبب المداومة عليه، فهو آجم.)

فتنازع إلى الحَمْض، فإذا رتَعَتْ فيه أعْطَشَها حتى تَدَع المرتع من لهبان الظمأ.

يضرب لمن غمط السلامة فتعرض لما فيه شماتة الأعداء.

-3060كَثُرَ الحَلَبَةُ وقَلَّ الرِّعَاءُ

يضرب للوُلاَة الذين يَحْتلبون ولا يبالون ضَيَاعَ الرعية. [ص149]

3061- كَمَنْ الغَيْثِ عَلي العَرْفَجةِ

وذلك أنها سريعة الانتفاع بالغيث، فإذا أصابها وهي يابسة اخْضَرَّت.

قَال أبو يزيد: يُقَال ذلك لمن أحسَنْتَ إليه فقَال لك: أتمنُّ على؟ فتقول أنت: نَعَمْ، كمنِّ الغيث على العَرْفجة، تعني أن أثر نعمتي عليك ظاهر كظهور مَنَّ الغيث على العرفجة، وإن أنت جَحَدْتها وكفرتها.

3062- كالقَابضَ عَلي الماءِ

قَال الشاعر:

فأصْبَحْتُ مِنْ لَيْلِى الغَدَاةَ كَقَابِضٍ * عَلَى المَاءِ لاَ يَدْرِي بِمَا هُوَ قَابِضُ

3063- كأنَّهَا نَارُ الحُبَاحِبِ

قَالوا: الحُبَاحِبُ طائرٌ يطير في الظلام كَقَدْر الذباب، له جناح يحمرُّ، يُرَى في الظلمة كشرارة النار، يُقَال: نار الحُبَاحِبِ ونار أبي الحُبَاحب، قَال القطاميُّ:

ألاَ إنَّمَا نيرَانُ قَيْسٍ إذا شَتَوْا * لِطَارِقِ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الحُبَاحِبِ

قَال الأَصمَعي: هو رجل كان في الجاهلية وقد بلغ من بخله أنه كان إذا أوقَدَ

السراج فأراد إنسان أن يأخذ منه أطْفَأَه، فضُرِب به المثلُ في البخل.

-3064كالُمسْتَغِيثِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّار

يضرب في الخلتين من الإساءة تجمعان على الرجل(1) (لا يفيد هذا الكلام هذا المعنى، بل يفيد أنه يضرب لمن هرب من خلة مكروهة فوقع في أِشد منها، وقَال الشاعر:

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار.)

-3065كالقَابِسِ العَجْلاَنِ

القبس: أخذ النار. يضرب لمن عجل في طلب حاجته.

-3066كالُمسْتَتِرِ بالغَرَضِ

يقول الرجل يتهدَّده الرجلُ ويتوعده، فيجيبه: أنا إذن جَبَان كالمستتر بالغَرَض، أي أصْحَرُ لك ولا أستتر؛ لأن المستتر بالغرض يُصِيبه السهمُ فكأنه لم يستتر.

-3067كالُمتَمرِّغِ فِي دَمِ القَتِيلِ

يضرب لمن يدنو من الشر ويتعرض لما يضره وهو عنه بِمَعْزَل.

-3068كالحِوَدِ عَنِ الزُّبْيَةِ

وهي حُفْرَة يحفرها الصائد للصيد ويغطيها، فيفطن الصيد لها فيحيد عنها.

يضرب للرجل يَحِيدُ عما يخاف عاقبته. [ص 150]

-3069كالسَّاقِطِ بَيْنَ الفِرَاشَيْنِ

يضرب لمن يتردَّد في أمرين، وليس هو في واحد منهما.

-3070كَمَشَ ذَلاذِلَهُ

يُقَال لما استرخى من الثوب: ذَلَذِل وَذُلَذِلٌ وذُلْذُل وذِلْذِل.

يضرب لمن تَشَمَّر واجتهد في أمره.

-3071كَلاَبِسِ ثَوْبَىْ زُورٍ

قَال الأَصمَعي: إنه الرجل يلبس ثيابَ أهلِ الزهد، يريد بذلك الناس، ويظهر من التَّخَشُّع أكثَرَ مما في قلبه، وفي الحديث "المتشِّبع بما لا يملك كلابس ثَوْبَيْ زُورٍ" وهو الرجل يتكثَّر بما ليس عنده، كالرجل يرى أنه شَبِعَان وليس كذلك.

3072-كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الأَدِيمُ

يضرب للأمر الذي قد انتهى فساده. وذلك أن الجلد إذا حَلِمَ فليس بعده إصلاح.

وهذا المثل يُرْوَى عن الوليد بن عُتْبة أنه كتب إلى معاوية:

فإنَّكَ وَالكِتَابَ إلَى عَلِيٍّ * كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الأديمُ

وقَال المفضل: إن المثل لخالد بن معاوية أحَدِ بني عبد شَمْس بن سعد حيث قَال:

قَدْ عَلِمَتْ أحْسَابَنَا تَمِيْمُ * في الحرب حِينَ حَلِمَ الأدِيْمُ

3073-كأنما أَفْرَغَ عَلَيْهِ ذَنُوباً

وذلك إذا كلمه بكلام يُسْكته به ويُخْجِله.

3074-كلَّفْتُ إليكَ عَلَقَ القِرْبَةَ

ويروى "عَرَقَ القِرْبَةَ" أي كلفت إليك أمراً صَعْبا شديدا.

قَال الأَصمَعي: لا أدري ما أصله، وقَال غيره، العَرَقَ إنما هو للرجل لا للقربة، قَال: وأصله أن القِرَبَ إنما تحملها الإماء الزَّوَافِرَ ومَنْ لا معين له، وربما افتقر الرجل الكريم إلى

حَمْلها بنفسه، فيعرقَ لما يَلْحقه من المشقة والحياء من الناس.

قلت: تقدير المثل كلفت نفسي في الوصل إليك عَرَقَ القربة، أي عَرَقاً يحصل من حمل القربة، والأصل الراء، واللام بدل منه.

-3075كُلُّ أداةِ الخُبْزِ عِنْدِي غَيْرَهُ

أصله أن رجلا استضافه قومٌ، فلما قَعَدُوا ألقى نِطَعاً، ووضع عليه رَحَى فَسَوَّى قُطْبها وأطبقَهَا، فأعجب القوم حضور آلته، ثم أخَذَ هادي الرحَى فجعل يُدِيرها بغير شَيء [ص 151] فَقَال له القوم: ما تصنع؟ فَقَال: كل أداة الخبز عندي غيره.

يضرب مَثَلاً عند إعواز الشَيء.

-3076أكُلُّ شِوَائِكُمْ هَذا جُوفَانُ

أصله أن رجلا من بني فزارة ورجلا من بني عَبْس ورجلا من بني عبد الله بن غَطَفَان صادروا عَيْرَاً، فأوقدوا ناراً، وخرج الفَزَارى لحاجة، فاجتمع رأى العَبْدِى والعَبِسي على أن يقطعا أيْرَ الحمار ثم دسَّاه بين الشِّوَاء، فلما رجَع الفَزَاري جعل العبدى يحرك الجمر بالمِسْعَر ويستخرج القِطْعَة الطبية فيأكلها ويُطْعمها صاحبه، وإذا وقع في يده شَيء من الجُوفَان – وهو ذكر الحمار – دفعه إلى الفزَاري، فجعل الفَزَاري كلما مَضَغَ منه شيئا امتدَّ في يده،

وجعل ينظر فيه فيرى فيه ثقباً، فيقول: ناولْني غَيرَها، فيناوله مثلَها فلما فعل ذلك مرارا قَال: أكُلُّ شوائكم هذا جُوفان، فأرسلها مَثَلاً.

يضرب في تساوي الشَيء في الشَّرَارة.

3077-كَسُؤْر العَبْدِ مِنْ لَحْمِ الحِوَارِ

يضرب للشَيء الذي لا يُدْرَك منه شَيء وأصله أن عبدا نحر حُوَارا، فأكله كله، و لم يُسْئِرْ منه لمولاه شيئاً، فضرب به المثل لما يفقد البتة.

3078-كِفْتٌ إلَى وئِيَّةٍ

الكِفْتُ: القدر الصغيرة، والوَئِيَّة: الكبيرة، والكفت من الكفت وهو الضم، سمي به لأنه يكفت ما يلقى فيه، والوَئِيَّة من الوأى وهو الضخم، يُقَال: فرس وأى، إذا كان ضخماً، والانثى وَآة.

يضرب للرجل يحملك البليةَ ثم يَزِيدك إليها أخرى صغيرة.

3079-كِلاَهُمَا وَتَمْرَاً

ويروى: كليهما"

أولُ من قَال ذلك عمرو بن حُمْرَان الجَعْدِي، وكان حمرتن رجلا لَسِنَاً ماردا وإنه خَطَب صَدُوفَ، وهي امرَأة كانت تؤيد الكلام وتشجع في المنطق، وكانت ذاتَ مالٍ كثيرٍ، وقد أتاها قوم يخطبونها فردَّهم، وكانت تتعنَّتُ خُطَّابها في المسألة، وتقول: لاأتزوج إلا مَنْ يعلم ما أسأله عنه ويجيبني بكلام على حده لا يَعْدُوه، فلما انتهى إليهَا حُمْرَان قام قائماً لا يجلس، وكان لا يأتيها خاطبٌ إلا جلس قبل إذنها، فَقَالت: ما يمنعك من الجلوس؟ قَال: حتى يُؤْذَنَ لي، قَالت: وهل عليك أمير؟ قَال رَبُّ المنزِل أحقُ بفِنَائه، ورب الماء أحَقُ بسِقَائِه، وكل له ما في وعائه، فَقَالت: اجلس، فجلس، قَالت له: ما أردت؟ [ص 152] قَال: حاجة، و لم آتك لحاجة، قَالت: تُسِرُّها أم تعلنها؟ قَال: تُسَرُّ وتُعْلَن، قَالت: فما حاجتك؟ قَال قضاؤها هَيَّن، وأمرها بين، وأنت بها أخْبَر، وبنُجْحِها أبصر، قَالت: فأخبرني بها، قَال: قد عَرَّضْتُ وإن شِئت بينتُ، قَالت: مَنْ أنت؟ قَال: أنا بَشَر، ولدت صغيراً، ونشأت كبيراً، ورأيت كثيراً، قَالت: فما اسمك؟ قَال: مَنْ شاء أحْدَثَ اسما، وقَال ظُلْما، و لم يكن الاسم عليه حتَمْا، قَالت: فَمَنْ أبوك؟ قَال: والدِي الذي وَلَدني، ووالده جَدِّي، فلم يعش بَعْدِي، قَالت: فما مالُك؟ قَال: بعضُه وَرِثته، وأكثره اكتسبته، قَالت: فمن أنت؟ قَال: من بشر كثير عدده، معروف ولده، قليل صعده، يفنيه أبده، قَالت: ماوَرَّثَك أبوك عن أوليه؟ قَال: حسن الهمم، قَالت: فأين تنزل؟ قَال: على بساط واسع، في بلدٍ شاسع، قريبُه بعيد، وبعيده قريب، قَالت: فمن قومك؟ قَال: الذين أنتمي إليهم، وأجني عليهم، وولدت لديهم، قَالت: فهل لك امرَأة؟ قَال:

لو كان لي لم أطلب غيرها، و لم أضَيِّعْ خَيْرَها، قَالت: كأنك ليست لك حاجة، قَال: لو لم تكن لي حاجة لم أُنِخْ ببابك، و لم أتَعَرضْ لجوابك، وأتعلق بأسبابك، قَالت: إنك لحمران بن الأقرع الجَعْدي، قَال: إن ذلك ليقَال، فأنكحته نفسها، وفَوَّضَتْ إليه أمرها

ثم إنها ولدت له غلاما فسماه عمرا، فنشأ ماردا مُفَوَّها، فلما أدركَ جَعَله أبوه راعياً يرعى له الإبل، فبينما هو يوما إذ رُفِعَ إليه رجل قد أَضَرَّ به العطشُ والسغوب، وعمرو قاعد، وبين يديه زُبْد تمر وتامك(1)(التامك: السنام)، فدنا منه الرجل فقال: أطعمنى من هذا الزبد والتامك(1)، فَقَال عمرو: نعم، كلاهما وتمراً، فأطعم الرجل حتى انتهى، وسقَاه لبنا حتى رَوِي، وأقام عنده أياماً، فذهبت كلمته مَثَلاً. ورفع "كلاهما" أى لك كلامهما، ونصب تمراً على معنى: أزيدك تمراً، ومن روى "كليهما" فإنما نصبه على معنى: أطعمك كليهما وتمراً، وقَال قوم: مَنْ رفع حكى أن الرجل قَال: أنلني مما بين يديك، فَقَال عمرو: أيما أحبُّ إليك زُبْد أم سَنَام؟ فَقَال الرجل: كلاهما وتمراً، أى مطلوبى كلاهما وأزِيدُ معهما تمراً، أو وزدني تمراً.

3080-كَمُسْتَبْضِعِ التَّمْرِ إلى هَجَرَ

قَال أبو عبيد: هذا من الأمثال المبتذلة ومن قديمها.

وذلك أن هَجَرَ معدنُ التمر، والمستبضع إليه مخطئ، ويقَال أيضاً: كمستبضع

التمر إلى خيبر، قَال النابغة الجعدى: [ص 153]

وإنَّ امرأ أهْدَى إلَيْكَ قَصيْدةً * كَمُسْتَبْضِع تَمْرَاً إلَى أرضِ خَيْبَرَا

-3081كلُّ خَاطِبٍ عَلى لِسَانهِ تَمْرَةٌ

يضرب للذي يلين كلامه إذا طاب حاجةً

-3082كلُّ النِّدَاءِ إذا نَادَيْتُ يَخْذُلُني إلا ندائي إذا نَادَيْتُ يَا مَالِي

هذا من قول أحَيْحَةَ، وبعده:

اسْتَغن أوْ مُتْ ولا يَغْرُرْكَ ذو نَسَبٍ * مَنَ ابنِ عَمٍّ ولا عَمٍّ ولاَ خَالِ

إنِّي مُقِيمٌ عَلَى الزَّوْرَاءِ أعْمُرُهَا * إنَّ الحِبيْبَ إلى الإخْوَانِ ذو المَالِ

-3083كَسفْاً وإمْسَاكا

يُقَال "وَجْه كَاسف" أي عابس.

يضرب للبخيل العَبُوس. أي أتجمع كَسْفَاً وإمسَاكاً، ويجوز أن ينصبا على المصدر، أي أتَكْسفُ الوَجْهَ كَسْفا وتُمسِكُ المَالَ إمْسَاكاً.

3084-كُلَّ الطَّعَامِ تَشْتَهى رَبيعَه الخُرْسَ وَالإعْذَار والنقِيعَةْ (1)

(الخرس – كقفل – طعام الولادة، وإعذار: طعام الختان، والنقيعة - كسفينة – طعام القادم من سفر.)

يضرب لمن عُرِفَ بالرَّغَبِ.

3085-أكْثِرْ مِنَ الصَّدِيقِ فإنك لي العدُوِّ قادِر

أول من قال هذا – فيما ذكر الكلبي – أبْجَرُ بن جابر العِجْلِي، وكان من خبر ذلك أن حجاز بن أبجر كان نصرانياً، فرغب في الإسلام، فأتى أباه فَقَال: يا أبَتِ إني أرى قوماً قد دخلوا في هذا الدين ليس لهم مثل قدمى، ولا مثلُ آبائي، فشَرُفُوا، فأحبُّ أن تأذن لي فيه، فَقَال: يابني إذ أزْمَعْتَ عَلَى هذا فلا تَعْجَلْ حتى أقدم معك على عمر فأوصيه بك، وإن كُنتَ لابد فاعلا فخُذْ مني ما أقول لك، وإياك وأن تكون لك همة دون الغاية القصْوَى، وإياك والسَّامَةَ فإنك إن سَئِمْتَ قذفَتْكَ الرجالُ خلف أعقابها، وإذا دَخَلْتَ مصرا فأكثر من الصديق فإنك على العدو قادر، وإذا حضرتَ بابَ السلطان فلا تنازعَنَّ بوابه على بابه، فإن أيْسَرَ ما يلقاك منه أن يعلقك اسما يسبك الناس به، وإذا وصلت إلى أميرك فَبَوِّئ لنفسك منزلا يجمل بك، وإياك أن تجلس مجلسا يقصر بك، وإن أنْتَ جالستَ أميرك فلا تجالسه بخلاف هَوَاه فإنك إن فعلت ذلك لم آمن عليك – وإن لم تجعل عقوبتك – أن ينفر قلبه

عنك؛ فلا يزال منك مُنقبضا، وإياك والخطبِ [ص 154] فإنها مشوار كَثيرُ العِثَار، ولا تكن حلواً فتزدرد، ولامرا فتلفظ، واعلم أنّ أمثل القوم تقيَّة الصابر عند نزول الحقائق الذابُّ عن الحرم.

-3086كمَا خَلَتْ قْدْرُ بَنِي سَدُوسِ

هذا مثل قَدِيم، وقَدِرُ بنى سَدُوس كانت قدراً عاديَّة عظيمة تأخذ جَزُورَيْن، وكان الطم بن عياش السدوسي سيدُ بني سدوس يطعم فيها حتى هلك الطم، ولم يكن له في قومه خَلَفٌ، ولا أحد يطعم في تلك القدر، فخَلَتْ قدْرُهَا طويلاً، وإن رجلاً من بني عامر يُقَال له ملهاب بن شهاب مَرَّ بهم ليلةً فلم ينزل ولم يُقْرَّ، فلما ارتحل فر مُغَاضِباً وهو يرتجز ويقول:

يَا صَاحِ رَحِّلْ ضَامِرَات العِيْسِ * وَابْك على الطمِّ وحَبْرِ القُوسِ

فقدْ خَلَتْ قِدْرُ بَنِي سَدُوسِ * وَضَنَّ فِيْهَا بِقِرىً خَسِيسِ

وَسَادَهُمْ أنْكَسُ ذُو تُيُوسِ * قَبَّحَهُ المَلِيْكُ مِنْ رَئِيْسِ

لَيْسَ بِمَحْمُودٍ وَلاَ مَرْغُوْسِ * فَمَا تُبَلِي كُنْتَ فِي السدُوسِ

أوكُنْتَ فِي قَوْمٍ مِنَ المَجُوسِ * أو في فلاً قَفْرٍ مِنَ الأنِيْسِ

ثم إنه رَجِعَ إلى قومه، فسألوه عن بني سَدُوسِ وقِدْرِهم، فحدثهم بأمرها، فصار مَثَلاً لكل ما أتى عليه الدهر وتغير عما عُهد عليه.

-3087كُلُّ امرِئٍ فِيهِ ما يُرْمَى بِهِ

هذا مثل قولهم "أيُّ الرِّجَالِ المهذَّبُ"

-3088كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أهلْهِ

ويروى "في رحله" أي يَفْجَؤُه مالا يتوقعه

-3089كَلٌّ يَجُرُّ النَّارَ إلَى قُرْصِهِ

أي كل يريد الخير إلى نفسه.

-3090كَلُّ حِرْبَاءٍ إذا أُكْرِهَ صَلَّ

الحرباء: واحد الحَرابِيّ، وهي مسامير الدروع، وصَلَّ يَصِلُّ صَليلا، إذا صوت.

يضرب لمن يُؤْذَى فيشكو، يعني من اشتكى بكى.

3091 كعَارِمَةٍ إذا لَمْ تَجِدْ عَارِماً

يعني كالمرأة إذا لم يكن لها ولد يَمُصُّ ثَدْيَها مَصَّتْ هي ثديَهَا لئلا يَرِمَ.

يضرب لمن يتولى أمر نفسه إذا لم يجد له من يكفيه.

-3092كُلُّ فَحْلٍ يَمْذِي، وكُلُّ أُنْثَى تَقْذِي

يُقَال: مَذَى الرجلُ يَمْذِى مَذْياً، إذا خرج منه المَذْىُ، وقَذَتِ الشاة تَقْذِي قَذْيَاً، إذا ألقَتِ بياضاً من رحمها، فالقذى من الأنثى مثل المَذْي من الذكر، ويقَال [ص 155] "كل ذكر يَمْذِي وكل تَقْذِي"

يضرب في الُمبَاعدة بين الرجال والنساء

-3093كما تَدِينُ تُدَانُ

أي كما تُجَازَى تُجَازَى، يعني كما تعمل تجازى، إنْ حَسَناً فَحَسَنٌ وإن سيئاً فسيئ، يعني إن عملت عملاً حسناً فجزاؤك جزاء حسن، وإن عملت عملاً سيئاً فجزاؤك جزاء سيء.

وقوله "تدين" أراد تصنع، فسمى الابتداء جزاء للمطابقة والموافقة، وعلى هذا قوله تعالى: (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ويجوز أن يجري كلاهما على الجزاء، أي كما تجازي أنت الناس على صنيعهم كذلك تُجَازَى على صنيعك، والكاف في "كما" في

محل النصب نعتا للمصدر، أي تُدَان دينَاً مثلَ دَيْنِكَ.

-3094كَلاَ زَعَمْتَ أَنَّهُ خَصِرٌ

لقي رجلان فارساً في يوم شَات، فحَمَلاَ عليه وقَالا: إن مابه من الخَصَرِ(1)

(الخصر – بفتح الخاء والصاد – البرد الشديد، والخصر – بكسر الصاد - الذي آلمه البرد، قَال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

رأيت رجلا أما إذا الشمس عارضت * فيضحى، وأما بالعشي فيخصر)

شاغله عنا، فلما أهْوَيَا حمل فَطَنَ أحدهما فَقَال المطعون لصاحبه: كلا! زعمت أنه خَصِرَ.

يضرب فيما يخالف الظن

-3095كَيْفَ تُبْصِرُ القَذَى فِي عَيْنِ أخيْكَ وَتَدَعُ الجِذْعَ المُعْتَرِضَ في عَيْنَكَ؟

يعني تعييرك غيرَكَ داءٌ هو جزء من جملة مافيك من الأدواء، يعني العيوب

-3096أكْثَرَ مِنَ الحَمْقَى فأورِدُ الماءَ

يضرب لمن اتخذ ناصراً سفيهاً

-3097كَيْفَ لِي بأنْ أُحْمَدَ وَلاَ أُرْزَأَ شيئاً

أي لا يحصل الحمدُ مع وفور المال، كما قال أبو فراس:

وكَيْفَ يُنَالُ الحَمدُ وَالوفْرُ وَافِرُ؟ *

-3098كالْمُشْتَرِي القَاصعاءَ بِاليَرْبُوعِ

يضرب للذي يَدَعُ العينَ ويتبع الأَثَرَ، وَيُؤْثِرُ مالا يبقى على ما يبقى

-3099أَكْدَتْ أَظْفَارُكَ

أي وَصَلْتَ إلى الكُدْية التي لا تَعْمَلُ أظفارُك فيها.

يضرب للرجل يقهره صاحبه

أي وجدت رَجُلا وصادَفْتَ من يقاومك. [ص 156]

-3100كُفِيتَ الدَّعْوَةَ

أصلُ هذا المثل أن بعض الْمُجَّان نَزَلَ براهب في صَّوْمِعته، وساعَدَه على دينه،

وجعل يقتدى به، ويزيد عليه في صلاته وصيامه، ثم إنه سَرَقَ صليب ذهب كان عنده، واستأذنه لمفارقته، فأذِنَ له وزَوَّدَه من طعامه، ولما وَدَّعه قَال له: صحبَكَ الصليبُ، على رسْم لهم فيمن يريدون الدعاءِ له بالخير، فقَال الماجن: كُفِيتَ الدَّعْوَةَ، فصار مَثَلاً لمن يدعو بشَيء مفروغ منه

-3101اكْدَحْ لِي أَكْدَحْ لكَ

الكَدْحُ: معناه السَّعْى، ولذلك وصل بإلى في قوله تعالى: (إنك كَادِحٌ إلى ربك كَدْحاً فملاقيه) معناه سَاعٍ، ومعنى المثل اسْعَ لي أسعَ لَكَ

-3102كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ

الوَصِي: اسمٌ يَقَعُ على مَنْ تَكِلُ إليه أمرك بعد الموت، ولكنه لما قدر فيه النيابة عن الموصي أجرى عليه اسمه وإن عُدِمَ فيه الموت، كأنه قَال: كُنْ مِنْ توصي إليه، وأصله في اللغة الوصل، يُقَال: وَصَي يَصِي وَصْياً، إذا وصل، فسمى الوصي لما وُصِلَ به أسباب الموصي، وهو فَعيل بمعنى مفعول.

-3103أَكْثَرُ الظُّنُونِ مُيُونٌ

المَين: الكذب، وجمعه مُيُون: يضرب عند الكذب وتزييف الظن

-3104الكَمَرُ أشْبَاهُ الكَمَرِ

يضرب في مُشَابهة الشَيء الشَيء.

قيل: لَماَّ قَال أبو النَّجْم في أرجوزته:

تَبَقَّلَتْ فِي أوَّلِ التَّبَقُّلِ * بينَ رِمَاحَى مَالِكٍ وَنَهْشَلِ

قَال رؤبة: أليس نهشل ابنَ مالكٍ؟ قَال أبو النجم: يا ابن أخي إن الكَمَرَ تتشَابه،
هو مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة

-3105كلُّ دنِيٍّ دُونَهُ الدَنِيٌّ

قَال أبو زيد: معناه كلُّ قريب وكل خُلْصَانٍ دونه قريب وخُلْصان، والدنى: ههنا
فَعِيل من الدُّنُوِّ الداني

-3106كَرِيمٌ وَلا يُبَاغَهْ

قلت: المباغاة من البِغَاء، وهو الطَّلَب، يُقَال "فلان لا يُبَاغِي" أي لا تُطْلَبُ مُبَاراته
ولا ترجى مُنَاصاته، و"لا يباغه" جَزْمٌ لأنه نهى المغايبة ، وأدخل الهاء السكت، كما قيل:
هنئت ولا تنكـــه، قَال الشاعر:

إمَّا تَكَرَّمْ إنْ أصَبْتَ كَرِيمَةً * فَلَقَدْ أَرَاكَ - وَلاَ تُبَاغَ - لَئِيما[ص 157]

أراد لا تُبَاغَى، فاكتفى بالفَتحَة عن الألف كما يكتفي بالكسرة عن الياء نحو قوله تعالى (والليل إذا يَسْرِ) و (ذلك ماكنا نبغ) ومعنى البيت إن تتكرم الآنَ إذ أصبْتَ امرَأة كريمة فلقد كنتُ أراك وحالُكَ أنك لا تباري ولا تُجَارَى لؤماً، و "إن" في قوله "إن أصبت" بمعنى إذ، ويجوز أن تفتح الهمزة: أي لأن أصَبْتَ.

-3107كُنْ وَسَطاً وامشِ جَانِبَاً

أي توسَّطِ القومَ وزَايِلْ أعمالهم، كما قيل: خَالِطُوا الناسَ وزَايِلوهم

-3108كَصَفِيحَةِ المسَنّ تَشْحَذُ وَلا تَقْطَعُ

يضرب لمن يخدج ولا يُحسن تصرفه .

-3109كَدُودَةِ القَزِّ

يضرب لمن يتعب نفسه لأجل غيره. قَال أبو الفتح البُسْتِيُّ

أَلَمْ تَرَ أنَّ المَرْءَ طُول حياتِهِ * مُعَنّىً بأمرٍ مَا يَزَالُ يُعَالِجُهْ

كَدُودٍ غَدَا لِلقَزِّ يَنْسجُ دَائِبَاً * وَيَهْلِكُ غَمَّاً وَسْطَ مَا هُوَ نَاسِجُهْ

3110-كَذُبَالةِ السِّرَاجِ تَضِيءُ مَا حَوْلَهَا وَتَحْرِقُ نَفْسَهَا

3111-كَفَارَةِ المِسْكِ يُؤْخَذُ حَشْوَهَا وَ يُنْبَذُ جِرْمُهَا

يضرب لمن يكون باطنه أجملَ من ظاهره

3112-كالبَاحِثِ عن المُدِيَة

ويروى "عن الشَّفْرة"

يُقَال: إن رجلا وجَدَ صيدا، و لم يكن معه ما يذبحه به، فبحث الصيدُ بأظلافه في الأرض، فسقط على شَفْرَة، فذبحه بها.

يضرب في طلب الشَيء يُؤدِّي صاحبه إلى تلف النفس.

3113-كالخَمْرِ يُشْتَهَى شُرْبُهَا وَيُكْرَهُ صُدَاعُهَا

يضرب لمن يخاف شره ويشتهي قربه

3114-كالمُصْطَادَةِ بِاسْتِهَا

قَالوا: ولج ضب بين رجلى امرأة فضمَّتْ رجليها وأخذته، فضرب مَثَلاً لكل من

أصاب شيئاً من غيره وجهه، وقَدَرَ عليه بأهوَنِ سَعْيٍ.

-3115كمُبتَغِى الصّيْدِ في عَرِينَة الأسَد (ويروى "في عريسة" بكسر العين وتشديد الراء)

يضرب مَثَلاً لمن طَلَبَ مُحَالاً. [ص 158]

-3116كَذِى العُرِّ يُكْوَى غيرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ

قَال أبو عبيدة: هذا لا يكون، وقَال غيره: إن الإبل إذا فَشَا فيها العر – وهو قُرُوحٌ تخرج بمشَافر الإبل – أُخِذَ بعيرٌ صحيحٌ وكُوِىَ بين أيدى الإبل بحيث تنظر إليه، فتبرأ كلها، قَال النابغة:

حَمَلْتَ عَلَيَّ ذَنْبَهُ وَتَرَكْتَهُ * كَذِى العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ

(حفظى: *وكلفتني ذنب امرئ وتركته*)

يضرب في أخذ البرئ بذَنْب صاحِبِ الجناية.

-3117كلُّ امْرِئٍ بِطُولِ العَيْشِ مَكْذُوب

(في شعر جنوب أخت عمرو ذي الكلب: كلُّ امْرِئٍ بِمُحالِ الدهرِ مَكْذُوب*)

أي من أوهَمَتْهُ نفسُه طولَ البقاء ودَاوَمَة فقد كَذَبَتْه، وطوال الشَيء: طولُه

-3118كالنَّازي بينَ القَرِيَنَيْنِ

وأصله أن يُقْرَنَ البعيرُ إلى بعيرٍ حتى تقل أذيتهما، فمن أدخلَ نفسَه بينهما خبطَاه

يضرب لمن يوقِعُ نفسَه فيما لا يحتاج إليه حتى يعظم ضرره.

-3119كالمُحْتَاضِ على عَرْضِ السَّرَابِ

يضرب لمن يطْمَع في مُحَال.

واحتاض: أي اتَّخَذ حَوْضَاً، والصحيح حَوَّضَ، وحاضَ يَحُوضُ حَوْضَاً، إذا اتخذ حوضاً.

-3120كَرُكْبَتَى البَعِير

للمتساويين.

-3121كَفَرَسَىْ رِهَانٍ

للمتناصيين (التناصى: أخد كل قرن بناصية قرنه)

-3122كُنْ حُلْمَاً كُنْهُ

يضرب للهائل من الخبر، أي ليكن حُلماً من الأحلام ولا يتحقق.

وأصله أن رجلا أهوى برمحه حتى جعله بين عيني امرَأة وهي نائمة فاستيقظت، فلما رأته فَزِعَتْ ثم غمضت عينيها وقَالت: كن حُلْماً كَنه.

-3123كَادَ العَرُوسُ يَكُونُ مَلِكَاً

العرب تقول للرجل: عَرُوسٌ، وللمرأة أيضاً، ويراد ههنا الرجل، أي يكاد يكون ملكا لعزته في نفسه وأهله.

-3124كَادَتِ الشَّمْسُ تَكُونُ صِلاَءً

الصِّلاَء - بالكسر والمد - النار، وكذلك الصَّلَى، بالفتح والقصر. [ص 159]

يضرب في انتفاع الفقراء بحرها دون النار

-3125أَكِبْراً وَإمْعَاراً

أي اجتمع عُجْبَاً وفَقْراً؟ يُقَال: أمْعَرَ الرجل، إذا افتقر، وأصله من المَعَرِ، وهو قلة الشعر والنبات، يُقَال رجل معِر وأمْعَر، وأرض مَعِرة: قليلةُ النَّبات.

3126-كَفَى قَوْماً بِصَاحِبِهِمْ خَبِيراً

أي أعلم الناس بالرجل صاحبه ومخالطه، وروى الكسائي "كفَى قومٌ" بالرفع، قَال المرزوقي: كان من حقه أن يقول كفى بقوم خبيراٌ بصاحبهم، ووضع خبيرا موضع خبراء الجمع كقوله تعالى (وحَسُنَ أولئكَ رَفِيقَاً) أي رُفَقَاء، ونصب "خبيرا" على الحال، ويجوز على التمييز، وقَال غيره: فاعل كَفَى محذوف، أي كفى قوماً علمهم خبيراً بصاحبهم، ووجه ماروى الكسائي كفى قوم بعلمهم خبيراً بصاحبهم، أي اكْتَفَى قومٌ بعلمهم خبراء بمن يصحبهم.

3127-كلُّ امْرِئٍ يَغْدُو بما استَعَدَّ

يضرب في الحثِّ على استعداد ما يحتاج إليه.

3128-كلُّ شَيء يَنْفَعُ الْمُكاتَبَ إلاَّ الخِنْقَ

قَالها مكاتب سأل امرأة، فاعتذرت إليه أنها لا تملك إلا نفسها، فبذلَتْها له، فعند ذلك قَال هذا.

يضرب عند الكَسْب قل أو كثر.

3129-كَذَبَتْكَ أُمُّ عِزْمِكَ

أم عِزْمِهِ: اسْتُه

يضرب للرجل يتوعَّدْ ويتهدَّد.

3130-كالكَلْبِ يُهَرِّشُ مُؤَلِّفَهُ

يضرب لمن تحسن إليه ويذمُّك.

والتهريش كالتحريش، وهما الإغراء بين الكلاب، وأراد يهرش الكلب بمؤلفه، فحذف حرف الجر، و أوصَلَ الفعل

3131-كُنْ مُرِيباً واغْتَرِبْ

أي إذا جنيت جناية فاهرب لا يُظْهرَ عليك ولا يُظْفَر بك.

وفي ضده يُقَال:

3132-كُنْ بَرِيّاً وَاقْتَرِبْ

3133-كُلٌّ يأتِي مَاهُوَ لَهُ أَهْلٌ

أي كل يُشْبه صنيعه، كما قَال الله تعالى: (قل كل يعمل على شاكلته)

يضرب في الخير والشر.

-3134كلُّ صُعْلُوكٍ جَوَادٌ

أي مَنْ لم يكن له رأسُ مالٍ يبقى عليه هان عليه ذهابُ القليلِ الذى عنده. [ص 160]

-3135كَفَى بأَمَارَاتِ الطَّرِيقِ لَهُمْ حَشَماً

يُقَال: حَشَمْتُ الرجلَ أحشمه واحتشمته، إذا أغضبته.

يضرب في التحضيض على دفع الظلم. وذلك أن رجُلاً ظَلَمَ قوماً، ثم جعل يمر بهم صباحاً ومساء. وأمارات الطريق: كثرة اختلافه فيه، فيقول: قد أحْشَمَكم كثرةُ ما يمر بكم، فاثَّئِرُوا منه ولا تذلوا

-3136كَلاَّ ولَكِنْ لا أُعْطَاهُ

قَال رجل لامرأته ورأى ابنه من غيرها ضئيلا: ملا بنى سَيِّيءَ الجسم؟ قَالت: إنى لأطعِمُه الشحم فيأباه، قَال الأبن: كلا! ولكن لاأعطاه.

يضرب لمن يكذب في قوله.

3137-كالْمُخْتَنَقَةِ على آخر طَحِنِيهَا

وذلك أن امرَأة طحَنتْ كَرَاً من حنطة فلما بقى منه مُدٌّ انكسر قُطْبُ الرَّحَى، فاختنقت ضجراً منه.

يضرب لمن ضَجِرَ عند آخرِ أمره وقد صبر على أوله.

3138-كلُّ مَبْذُولٍ مَمْلُولٌ

أي كلُّ ما مُنِعُه الإنسان كان أحْرَصَ عليه

3139-كالغُرَابِ والذِّئْبِ

يضرب للرجلين بينهما موافقة ولا يختلفان لأن الذئب إذا أغار على الغَنَم تبعه الغراب ليأكل ما فَضَل منه. قلت: وبينهما مخالفة من وجه، وهو أن الغراب لا يواسِي الذئبَ فيما يصيد، كما قَال الشاعر:

يُوَاسِي الغرابَ الذئبُ فِيما يَصِيدُهُ * وَمَا صَادَهُ الغِرْبَانُ في سَعَفِ النَّخْلِ

3140-كارِهَاً حَجَّ بَيْطَرُ

بَيْطَر: اسم رجل.

يضرب للرجل يصنع المعروف كارهاً لا رغبةَ له فيه.

3141- كالعِلاَوَةِ بينَ الفَوْدَينِ

يضرب للرجل في الحرب يكون مع القوم ولا يغنى شيء.

3142- كالمُشْتَرِى عًقُوبَةَ بنِى كَاهِلٍ

وذلك أن رجل اشترى عقوبَتَهُمْ من وَالٍ، وكان عن ذاك بمعزل، فأخذته بنو كاهل فقتله.

يضرب للداخل فيما لا يعنيه.

3143- كاللَّذْ تَزَبَّي زبُيْةَ فَاصْطيدا

(وقع في أصول هذا الكتاب "كاللذ ترقى" وما أثبتناه هو الصواب.)

يضرب للرجل يأتي الرجل يسأله شيئاً فيأخذ منه ما سأل. [ص 161]

3144- كالمُزْدَادِ مَنَ الرُّمْح

وهو الرجل يُطْعَن فيستحي أن يفر، فيدخل في الرمح يمشي إلى صاحبه.

يضرب لمن يركب أمرا يخزى فيه فيلبس على الناس.

-3145كَيْفَ تَرَى ابْنَ أُنْسِكَ؟

يعني كيف تراني؟ يقول الرجل لصاحبه قَال أبو الهيثم: يقوله الرجل لنفسه، إذا مَدَحها.

قَال: ومثلُه:

-3146كَيْفَ تَرَى ابْنَ صَفْوَكَ؟

أي كيف تراني؟ ويقَال: فلان ابنُ أِنس فلان، للصَّفِيِّ، إشارة إلى أنه اشتهر بذلك فصار نسباً له يعرفه.

-3147اكْتُبْ شُرَيْحَاً فَارِسَاً مُسْتَمِيتاً

وشريح: اسم رجل، والمستميتُ: الرجل الشجاع الذي كأنه يطلب الموت لشدة إقدامه في الحرب، نصَبَ "فارساً" على الحال، وهذا رجل جُنْدى يعرض نفسه على عارض الجند وهو يقول هذا القول ويلح حتى كتب يضرب للرجل يطلب منك فُيلِحُّ وَيَلِجُّ حتى

يأخذ طَلَبته.

-3148كالسَّيْلِ تَحْتَ الدَّمْنِ

قَالوا: الدمْنُ البَعَر، قَال لبيد:

رَاسِخ الدَّمْنِ عَلَى أعْضَادِهِ * ثَلَمَتْهُ كُلُّ رِيْحٍ وَسَبيل

يضرب لمن يُخْفِي العداوة ولا يظهرها

-3149كلُّ قَائِبٍ مِنْ قُوبَةٍ

القاب: الفَرْخ، والقُوَبة: البيضة، أي كل فَرْع يبدو من أصل.

-3150كَفَى بالشَّكَّ جَهْلاً

قَال أبو عبيد: يقول: إذا كنت شاكاً في الحقِ إنه حق فذلك جَهْل.

-3151كَحِمَارَى العِبادِيِّ

قَالوا: العِبَاد قوم من أفنَاء العرب نزلوا الحِيْرَةَ وكانوا نَصَارَى منهم عَدِيٌّ بن زيدٍ العِبَادِيُّ.

قَالوا: كان لِعَبادىٍّ حماران، فقيل له: أي حمارَيْكَ شر؟ قَال: هذا ثم هذا، ويروى أنه قَال حين سُئل عنهما: هذا هذا، أي لا فَضْلَ لأحدهما على الآخَر.

يضرب في خلتين إحداهما شر من الأخرى وقَال:

رِجْسَانِ مالَهُمَا في الناس مِنْ مثَلٍ * إلاَّ حِمَار العِبَادِيَّ الَّذي وُصِفَا

مُجَرَّحَانِ الكُلَى تَدْمَى نُحُورُهُما * قَدْ لاَزَمَا مُحْرَقَ الأنْسَاع وَ الأُكُفَا

-3152كِلاَ البَدَلْين مُؤْتَشَبٌ بِهِيمُ

يُقَال: اشَبْتُ القومَ فأتَشَبُوا، أي [ص 162] خلطتهم فاختلطوا، وفلان مؤْتَشَبٌ – بالفتح – أي غير صريح النسب، والبهيم: المظلم.

يضرب للأمرين استَوَيَا في الشر.

-3153كلُّ نَهْرٍ يُحْسِيِني إلاَّ الجَرْيبَ فإنَّهُ يُرْوِيني

الجريب: وادٍ كبير تنْصَبُّ إليه أوْدِيَة يضرب لمن نِعَمَهُ أسْبَغُ عليك من نعم غيره

-3154كلُّ صَمْتٍ لاَ فِكْرَةَ فِيه فَهْوَ سَهْوٌ

أي غفلة لا خير فيه.

3155-كَثَرَةُ العِتَابِ تُورِثُ البَغْضَاءَ

3156-أكْثَرَ مَصَارِعِ العُقُولِ، تَحْتَ بُرُوقِ المَطَامِعِ

3157-الكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

يعني بالكفر الكُفْرَانَ، والمخْبثة: المفسدةُ، يعني كفر النعمة يُفْسِدُ قلبَ المنعم على المنعَمِ عليه.

3158-الكَلاَمُ ذَكَرٌ والجَوَابُ أُنثَى، وَلاَبُدَّ مِنَ النِّتَاجِ عِنْدَهَ الأزْدوَاجِ

3159-كلُّ إنَاءٍ يَرْشَحُ بما فِيه

ويروى "ينضج بما فيه" أي يتحلَّب

3160-كَفَى بالمَشْرَفِية وَاعِظاً

المَشْرَفية: سُيُوفٌ تَنسَبُ إلى مَشَارف الشأم، وهي قُرَاهَا.

وهذا قريب من قولهم "ما يَزَاعُ السلطان أكثر مما يَزَع القرآن"

3161-كَرَاكِبِ اثْنَيْنِ

أي كراكب مَرْكُوبين اثنين، وهذا لا يمكن.

يضرب لمن يتردَّدُ بين أمرين ليس في واحدٍ منهما [فَضْلٌ]

3162-كادَ النَّعَامُ يَطِيرُ

يضرب لقرْب الشَيء ممَّا يُتَوقَّعُ منه لظهور بعض أماراته.

3163-كلُّ غَانِيَةٍ هِنْدٌ

يضرب في تَسَاوِى القوم عند فساد الباطن

3164-كَالجَرَادِ لاَ يُبْقِى وَلاَ يَذَرُ

يضرب في اشتداد الأمر واستئصال القوم

3165-كَمَا تَزْرَعُ تحصُدُ

هذا كما يُقَال "كما تَدِينُ تدان"

يضرب في الحثِّ على فعل الخير.

-3166كالَمحْظُورِ فِي الطِّوَلِ

المحظور: الذي جعل في الحظيرة، [ص 163] والطِّوَلُ: الحبْلُ يشدُّ في إحدى قوائم الدابة ثم ترسل ترعى. يضرب للذي يقل حَظُّه مما أوتي من المال وغيره.

-3167كالَمرَبُوطِ وَالَمرْعَى خَصيبٌ

هذا قريب مما تقدم في المعنى.

-3168كُنْتُ مُدَّةً نُشْبَةً فَصِرْتُ اليَوْمَ عُقْبَةً

أي كنت إذا نَشِبْتُ بإنسان لقى منى شراً فقد أعقب اليوم منه، وهو أن يقول الرجل لزميله "أعقب" أي انْزِلْ حتى أركب عُقْبَتِي، ويروى "فقد أعقبت" أي رَجَعْت عنه، وقوله نُشْبَةَ كان حقه التحريك يُقَال "رجل نُشَبة" إذا كان علقا فخفف لازدواج عُقْبة، والتقدير ذا عقبة.

يضرب لمن ذلَّ بعد العز.

-3169كَذَبَ العِيرُ وَإنْ كانَ بَرَحَ

بَرَحَ الصيدُ؛ إذا جاء من جانب اليَسَار، وهذا من بيت أبي دُوَاد:

قُلْتُ لَمَّا نَصَلاَ مِنْ قُنَّةٍ * كَذَبَ العَيْرُ وَإنْ كَانَ بَرَحْ

وَتَرَى خَلْفَهمَا إذْ مَضَيَا * مِنْ غُبَارٍ سَاطِعٍ قَوْسَ قُزَحْ

قوله "نصَلا" أي خرَجَا، يعني الكلب والعَيْر، والقُنَّة: أراد بها الرَّبْوة، وكذب: فَتَر، أي أمْكَنَ وإن كان بارحا، ويجوز أن يكون "كذب" إغراء: أي عَلَيْكَ العير فصِدْه، وإن كان برح

يضرب للشَيء يُرْجى وإن استصعب.

3170-كَلأً يَيجَعُ مِنْهُ كَبِدُ الُمصْرِمِ

يضرب للرجل يغنى ويَحْسُنُ حَالُه ثم يُصْرِمُ فيمرُّ بالروض عند التفافِ النبات وكثرةِ الخِصْب فيحزن له. ويَيْجَع: لغة في يَوْجَع، وكذلك يَاجَعُ وِيِيجَعُ، والُمصْرِم: الفقير، يعني أنه إذا رأى كثرةَ النباتِ و لم يكن له مال يَرْعَاه وَجِعَ كبدُه.

3171-كَلأٌ حَابِسٌ فِيه كَمُرْسِلٍ

أي الذي يَحْبِس الإبل والذي يُرْسِلها سواء فيه لكثرته.

3172-كَلأٌ لاَ يَكْتُمه البَغِيضُ

يعني به الكثرة أيضاً، وكتمتُ زيداً الحديثَ، إذا كتمته منه.

-3173كَعَيْنِ الكَلْبِ النَّاعِسِ

يضرب للشَيء الخفىّ الذي لا يبدو منه إلا القليل.

لأن الناعس لا يغمِّضُ جفنيه كل التغميض، قَال الشاعر يصف فَلاَةً: [ص 164]

يَكُونُ بِهَا دَلِيْلَ القَوْمِ نَجْمٌ * كَعَيْنِ الكلبِ فِي هُبَّى قبَاعِ

يعني أن النجم الذي يُهْتَدى به خفّى لا يبدو منه إلا هذا القدر، وهُبَّى: جمع هابٍ، وهو الذي وقع وَطَلَع في هَبْوَة وهي الغبار، وقبَاعٌ: جمع قابع، يُقَال: قَبَعَ القنفذُ إذا غيَّبَ رأسه، والتقدير يكون بها أي بالفَلاَة دليلَ القوم نجمٌ خفي فيما بين نجومٌ هُبَّى قباع

-3174كُرْهاً تَرْكَبُ الإبل السَّفَرَ

يضرب للرجل يركب من الأمر ما يكرهه ونصب "كرهاً" على الحال، أي كارهةً، فهو مصدر قام مقام الحال، ومثله بيت الحماسة:

حملَتْ بِهِ في لَيْلَةٍ مزءُودة * كُرْهَاً (تتمته* .. وعقد نطاقها لم يحلل* وهو من

كلمة لأبي كبير الهذلى (التبريزى 85/1)

-3175كَارِهاً يَطْحَنُ كَيْسَانُ

يضرب لمن كلف امرأً وهو فيه مكره وكيسان: اسم رجل.

3176 كالبَغْلِ لَمَّا شُدَّ فِي الأَمْهَار

يضرب لمن لا يشاكل خصمه.

وقبله: يَحْمي ذِمَارَ مُقَرَّفٍ خَوَّارِ *

كالبغل إلخ.

يُقَال لما بعد من الشبه والقياس: هو كالبغل لما شد في الأمهار.

-3177كأَنَّهُ قَاعِدٌ عَلَى الرَّضْفِ

يضرب للمستعجل.

والرَّضْفُ: الحجارة المُحْمَاة، الواحدة رَضْفَة.

-3178كَيْفَ الطَّلا وَأُمُّهُ؟

قَال الأَصمَعي: يضرب لمن قد ذهب همه وخَلاَ لشأنه.

وقد ذكرت قصته في حرف الغين عند قولهم "غرثان فاربكوا له"

-3179كَفَاقِئ عَيْنيْهِ عَمْداً

يضرب لمن أخطَرَ وغَرَّرَ بنفسه وروى عن عبيد أبي شَفْقَل روايةِ الفرزْدَقَ قَال: أتتنى النَّوَارُ فَقَالت: كَلَّمْ هذا الرجل أن يطلقني، قلت: وما تريدين إلى ذلك؟ قَالت: كلمه، قَال: فأتيت الفرزدق فقلت: يا أبا فِرَاسٍ إن النوار تطلب الطلاق فقَال: ما تَطِيْبُ نفسي حتى أُشْهِدَ الحسن، (الحسن: هو الحسن البصري) فأتى الحسن، فقَال: يا أبا سعيدٍ اشْهَدْ أن النوار طالقَ ثلاثا، قَال: قد شهدنا، قَال: فلما صار في بعض الطريق قَال: طلقتك؟ قَالت نعم: قَال كلا، قَالت إذن [ص 165] يخزيك الله عز وجل، يشهد عليك الحسن وحلقته فتُرْجَم، فَقَال:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِّي لَمَّا * غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ

وكانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ منها * كآدَمَ حِيْنَ أخْرَجَهُ الضِّرَارُ

فَكُنْتُ كَفَاقِيءٍ عَيْنَيهْ عَمْدَاً * فأصْبَحَ مَا يُضِئُ لَهُ النَّسهَارُ

وَلَوْ أنِّي مَلكَتُ يَدِي وَقَلْبِي * لَكَانَ عَلَىَّ لِلْقَدَرِ الخِيَارُ

وَمَا طَلَّقْتُها شِبَعاً، ولكِنْ * رَأيْتُ الدَّهْرَ يأخُذُ مَايُعَارُ

-3180كَالْكَلْبِ عَارَهُ ظُفْرُهُ

أي: أهلكه، وهو مثل قولهم "عَيْرٌ عَارَهُ وَتِدُهُ"

-3181كُزْمُ الجِلاَمِ أَعْبَر الضَّوَائِنَا

الكُزْم: جمع أكْزَمَ، وهو الفرس في جَحْفلته (الجحفلة، للخيل: بمنزلة الشفة للإنسان) غلظ وقصر، ومنه "يدٌ كَزْمَاء" إذا كانت قصيرة الأصابع، والجِلاَم: جمع جَلَم، وهو الذي يُجَزُّ به الصوفُ مثل المِقْرَاض العظيم، والإعبار: أن يترك الصوف أو الشعر فلا يجز، والضوائن: جمع ضائنه، وهي الأنثى من الضأن، وكزم الجلام: يجوز أن يكون صفة لواحد، كقولهم "سَهْمٌ مُرْطُ القُذَذِ" جعلوا الجمعَ صفةَ الواحد لما بعده من الجمع، ومثله:

يا ليلةً خُرْسُ الدَّجَاجِ طَوْيلَةً *

وكذلك

رَقُودٌ عَنِ الفَحْشَاءِ خُرْسُ الجَبَائِرِ *

وجعل جِلاَمَه كُزْمَاً لقصرها وذهاب حدها، فلذلك بقى الضوائن مُعْبرة، وأعبر في المثل في موضع الحال مع إضمار قد، وإنما لم يؤنث فعل الجِلاَم لأنها على لفظ الآحاد، وإن كانت جمعاً، كقول زهير:

[مَغَانِم شَتَّىً مِنْ] إفَالٍ مُزَنَّمِ* (الإفال، ومثله الأفائل: صغار الإبل بنات المخاض ونحوها، واحدها أفيل)

يضرب لمن ترك شره عجزا، ثم جعل يتحمد به إلى الناس

-3182كَمْ لَكَ مِنَ خُبَاسَةٍ لاَ تُقْسَمُ

الخَبَاسة: الغنيمة، ورجل خَبَّاس أي غَنَّام.

يضرب لمن يَجْمع المال جاهداً، ولا يكون له فيه حظ لا في مطعم ولا في مَلْبَس ولا غير ذلك.

-3183كُدَادَةٌ تُعْيي صَلِيبَ الإصْبَعِ

الكُدَادة: ما لَزِقَ بأسفل القِدْرِ إذا طبخت، فلا تقدر الإصبع وإن كانت صُلْبة أن تنزعها وتقلعها. [ص 166] يضرب للوَقُور الذي لا يُسْتَخَفُّ ولا يزعزع، وللبخيل الذي لا

يُسْتَخْرَج منه شَيء إلا بكدٍّ ومشقة.

3184- كلُّ لَيَالِيه لَنَا حَنَادِسُ

الحِنْدِسُ: الليلُ الشديد الظلمة

يضرب لمن لا يَصِلُ إليك منه إلا ما تكره.

3185- كِلاَ النَّسِمَيْنِ حَرُورٌ حَرْجَفٌ

النسيم من الريح: ما يُسْتَلَذ من هبوبها وهو تنفس سَهْل، والحَرْور: الريح الحارة، والحرجَفُ: الباردة، وثَنَّى النسيمَ أراد نسيم الغَدَاة ونسيم العشى.

يضرب للرجل يرجى عنده خير فَيُرى ضده منه.

3186- كَالحَانَّةِ فِي أخْرَى الإبلِ

يعني الناقة المتأخرة تَحِنُّ إلى الأوائل. يضرب لمن يفتخر بمن لا يبالي به ولا يهتم لأمره.

3187- الكَذِبُ دَاءٌ وَالصِّدْقُ شِفَاءٌ

أي داء للمكذوب فإنه يُعَمَىِّ عليه أمَرَهُ

-3188كالَمهُورَةِ إحْدَى خَدَمَتيْهَا

الخَدْمَة: السَّيْرُ الذي يُشَدُّ على رُسْغ البعير، ثم يستعار لما تلبسه المرأة من الخلخال تشبيهاً به، وهذه امرأة تُحَّمقَ لأنها طالَبَتْ بعلها بالمهر، فنزع الرجل إحدى خَدَمَتَيْهَا ودَفَعها إليها مهراً، فرضيت بذلك، فضرب بها المثل في الحمق.

ومثل هذا قولهم:

-3189كَالْمهُورَةِ مَنْ مَالِ أبيهَا

ويروى "من نَعَمِ أبيها" وقد ذكرت المثلين وقصتهما في الحاء عند قولهم "أحمقُ من الممهورة" (انظر المثال 1175 و 1176 و 1177)

-3190كَيْفَ يُعُقُّ وَالِدَاً مَنْ قَد وَلَدَ

يعني لا ينبغي للولَدِ أن يُعُقّ أباه وقَدْ صَارَ أباً؛ لأنه قد ذاق طَعْمَ العُقُوق.

3 ▲ ما جاء على ما أفعل من هذا الباب

-3191أَكْذَبُ مِنَ الأخِيذِ الصَّبْحَانِ

الأخِيذُ: المأخُوذ، والصَّبْحَان: المصطبح، وهو الذي شَرِبَ الصَّبُوحَ، والمرأة صَبْحَى.

وأصله أن رجلاً خَرَج من حية وقد أَصْطَبَحَ، فلقيه جَيْشَ يريدون قومه، فأخذوه وسألوه عن الحي، فَقَال: إنما بِتُّ في القفر، ولا عَهْدَ لي بقومى، فبينما هم [ص 167] يتنازعون إذ غَلَبه البول، فبال، فعلموا أنه قد اصطَبَح، ولولا ذلك لم يَبُلْ؛ فطعنه واحد منهم في بطنه فبدَرَهُ اللبن فمَضَوْا غيرَ بعيدٍ فعثروا على الحي

وقَال الفراء في مصادره "أكذبُ من الأخيذِ الصَّبْحَان" يعني الفصيل، يُقَال أخِذَ يأخَذ أخَذاً، إذا أكثَرَ شرب اللبن بأن يتفلت على أمه فيمتك لبنها

(امتك لبنها: مصه كله، ومثله: مكه كشده وتمككه كتقدمه، ومكمكة كزلزله)

فيأخذه، أي يُتْخَم منه، وكذبه أن التُّخَمَة تكسبه جوعا كاذباً؛ فهو لذلك يحرص على اللبن ثانيا.

3192-أَكْذَبُ مِنْ أَسِيرِ السَّنْدِ

وذلك أنه يُؤْخذ الرجل الخسيس منهم فيزعم أنه ابن الملك

3193- أكْذَبُ مِنْ يَلْمَعٍ

هو السَّرَاب، وقيل هو حجر يَبْرُق من بعيد فيظنُّ ماء

3194- أَكْذَبُ مِنَ اليَهْيَرِّ

وهو السَّرَاب أيضاً

3195- أَكْذَبُ مِنَ الشَّيخ الغَرِيبِ

لأنه يتزوج في غُرْبته وهو ابن سبعين فيزعم أنه ابنُ أربعين سنةً

3196- أَكْذَبُ مِنَ مُجْرِبٍ

لأنه يخاف أن يطلب من هَنَائه فيقول أبدا: ليس عندي هَنَاء، ويقَال: بل لأنه أبدا يَحْلِفُ أن إبله ليست بِجَربى لئلا يمنع عن الورود، ولذلك قيل: لا أَلِيَّةَ لُمجْرِبٍ

3197- أكْذّبُ مِنَ السَّالِئةِ

لأنها إذا سَلأت السَّمْنَ (سلأت السمن – من باب فتح - واستلأته: أي طبخته وعالجته.) كذبت مخافة العين، وكذبها أنها تقول: قد ارتَجَن، قد احْتَرَقَ، وَالارتِجَانُ: أن لا يخلص سمنها

-3198أكْذَبَ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ

أي: أكْذَبَ الكِبَارِ والصَّغَار، دَبَّ لضعف الكبر، ودرج لضعف الصغر، ويقَال:
بل معناه أكذب الأحياء والأموات، فالدبيبُ للحى، والدروج للميت من قولهم "دَرَجَ القومُ"
إذا انْقَرَضُوا، ومن الأول "قد دَرَجَ الصبي" لأول ما يمشي

-3199أَكْذَبُ مِنْ فاخِتَةٍ

لأن حكاية صوتها "هذا أوانُ الرُّطَب" تقول ذلك والطلع لم يطلع بعد، وقَال:

أَكْذَبُ مِنْ فَاخِتَةٍ * تقول وَسَطَ الكَرَبِ [ص 168]

وَالطَّلْعُ لَمَّا يطلعِ * هذا أوَانُ الرُّطَبِ

-3200أَكْذَبُ مِنْ صِنْعٍ

وهو الصناع، يُقَال: رجل صِنْعُ اليدين، وصَنِيع، وامرَأة صَنَاع، إذا وًصِفَا

بِالحِذق في الصناعة، وهذا كما يُقَال "دُهْ دُرَّين سَعْدُ القَيْن" لأنه يُرْجِفُ كلَّ يومٍ
بالخروج وهو مقيم لُيسْتَعمَلَ.

وأما قولهم:

3201-أَكْذَبُ مِنْ جُحَيْنَةَ

فإنه كان أكذَبَ مَنْ في العرب، ولعله الذي مَرَ ذكره في باب الحاء. (الذي مر ذكره جحا، وانظر المثل 1191.)

3202-أَكْذَبُ مِنْ المُهَلَّبِ

يعنون ابن صُفْرَة، زعم أبو اليقظان أنه كان إذا حَدَّثَ قيل: قدراح يكذب، وكان ذَامًّا لمن يكذب.

3203-أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ

رجل من عاد يُقَال له: حمار بن مويلع، وقَال الشرقى: هو حمار بن مالك بن نصر الأزدى، كان مسلما، وكان له وادٍ طولُه مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ، لم يكن ببلاد العرب أخصَبُ منه، فيه من كل الثمار، فخرج بنوه يتصَيَّدُون فأصابتهم صاعقة فهلكوا، فكفر، وقَال: لا أعبد مَنْ فَعَلَ هذا ببنِيَّ، ودعا قومه إلى الكفر، فمن عَصَاه قَتَلَه، فأهلكه الله تعالى، وأخرب واديه، فضربت به العربُ المثلَ في الكفر، قَال الشاعر:

أَلَمْ تَرَ أنَّ حَارِثَةَ بنْ بَدْرٍ * يُصلِّي وهو أَكفَرُ مِنْ حِمَارٍ

-3204أَكْبَرُ مِنْ عَجُوزٍ بَنِي إسْرَائِيل

قَالوا: هي شارخُ بنت يسير بنت يعقوب عليه الصلاة والسلام، كانت لها مئتا سنة وعشرة سنين فلما مضت (في نسخة فكلما مضت لها سبعون - إلخ" لها سبعون عادت شابة، وكانت تكون مع يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام.)

-3205أَكْسَبُ مِنْ نَمْلَةٍ، وذَرَّةٍ، وفأرَةٍ، وذِئْبٍ.

يُقَال: هؤلاء أكسبُ الحيوانات. وسأل عمر رضي الله عنه عمرو بن معد يكرب عن سعد بن أبي وقاص، فَقَال: خير أمير، نَبَطيّ في حبوته، عربي في نمرته أسد في تَامُورَته، يعدل في القضية، ويَقْسِم بالسَّوية، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذَّرَّة إلى جحْرِها، قَال الجاحظ: فَقَال عمر: لِسرٍّ [ص 169]

ما تقارضتما الثناء، أراد بالتامورة العَرِينة، وأصلها الصَّوْمَعة.

-3206أَكْسَى مِنْ بَصَلَةٍ

يضرب لمن لبس الثياب الكثيرة. قال أبو الهيثم: هذا من النوادر أن يقال للمكتسى كاسى، وقَال ابن جنى: كسا زيد ثوبا، وكسوتُه ثوبا، وقَال الفراء في بيت الحطيئة:

وَاقْعُدْ فَإنَّكَ أنْتَ الطَّاعِمُ الكاسِى *

أراد المكسو، وقَال: هو مثل "ماء دافق"و "سر كاتم" فإذا أخذت بقول الفراء كان أكْسَى أفعل من المفعول، وهو قليل شاذ، وقد مر قبله مثله.

-3207أَكْفَرُ مِنْ هُرْمُزَ

قيل: لما سار خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى مُسَليمة وقاتَله وفرغ من قتاله أقبل إلى ناحية البصرة، فلقى هُرْمُزَ بكاظِمَةَ في جَمْعٍ أعظمَ من جمع المسلمين، و لم يكن أحد من الناس أعْدَى للعرب والإسلام من هُرْمُزَ، ولذلك ضربت العربُ به المثلَ فَقَالوا: أكْفَرُ من هُرْمُزَ، قَالوا: فخرج إليه خالد، فدعاه إلى البراز فخرج إليه هرمز، فقتله خالد، وكتب بخبره إلى الصديق رضي الله تعالى عنه، فنفَّلهُ سَلَبه، فبلغت قلنسوته مائةَ ألفِ درهمٍ، وكانت الفُرسُ إذا شَرَّفَتِ الرجل فيما بينهم جعلت قلنسوته بمائة ألف درهم.

-3208أَكْذَبُ أُحْدُوثَةً مِنْ أَسِيرٍ

هذا من قول الشاعر:

وأَكْذَبُ أُحْدُوثَةً مِنْ أَسِيرٍ * وَأَرْوَغُ يَوْماَ مِنَ الثَّعْلَبِ

3209- أَكْذَبُ مِنْ صَبِيٍّ

لأنه لا تمييز له، فكل ما يَجْرِى على لسانه يتحدَّثُ به.

وأما قولهم:

3210- أَكْذَبُ مِنْ قَيْسِ بْن عَاصِم

فمن قول زيد الخيل:

فَلَسْتُ بِفرَّارٍ إذا الخَيْلُ أجْمَعَتْ * وَلَسْتُ بِكَذَّابٍ كَقَيْسِ بنِ عَاصِمِ

3211- أَكْسَبُ مِنْ فَهْدٍ

وذلك أن الفُهُودَ الهرمة التي تَعْجِزُ عن الصيد لأنفسها تجتمع على فَهْدٍ فتى فيصيدُ لها في كل يوم شبعها.

3212- أَكْيَسُ مِن قِشَّةٍ

هي جَرْو القِرْدِ.

يضرب مَثَلاً للصغار خاصة. [ص 170]

-3213أَكْمَدُ مِنَ الحُبَارَى

ويقَال في مثل آخر "مات فلان كَمَدَ الحُبَارَى" وذلك أن الحُبَارَى تلقى عشرين ريشة بمرة واحدة، وغيرها من الطير يلقى الواحدة بعد الواحدة، فليس يلقى واحدة إلا بعد نبات الأخرى، فإذا أصاب الطيرَ فَزَعٌ طارت كلعا وبقى الحبارى، فربما مات من ذلك كَمَدَاً.

-3214أكْبَرُ مِنْ لُبَدٍ

هو نَسْرُ لقمان بن عاد السابع، وقد كثرت الأمثال فيه؛ فَقَالوا "أتى أَبَد على لُبَدَ" و* أخْنَى عَلَيْهَا النَّن[؟؟] أخنَى عَلَى لُبَدِ *

وقولهم:

-3215أكْثَرُ مِنْ تفَارِيقِ العَصَا

قد مر تفسيره في باب الباءِ عند قولهم "أبقى تفَارِيقِ العَصَا"

-3216أكفَرُ مِنْ نَاشِرَة

هذا من كفر النعمة، وبلغ من كفره أن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبَان كان

استنقذه من أمه، وهي تريد أن تَئِدَهُ لعجزها عن تربيته، فأخذه وربَّاه، فلما ترعرع سعى في قتل همام (قال المجد: إن ناشرة بن أغوات قتل همام غدراً)

-3217أكْرَمُ مَنَ العُذَيْقِ الُمرجَّبِ قَال حمزة: إن أكثر العرب تقوله بغير ألف ولام، والعُذَيق: النخلة يَكْثَر حملها فيُجْعلَ تحتها دِعَامة، وتسمى الرُّجْبَة، ويقولون: رَجَّبتُ النخلة، ونخلة مُرَجَّبة، وعِذق مُرَجَّب، فيقول: هو في الكرم كهذه النخلة من كثرة حملها، وللأعداء إذا احْتَكُّوا به لمنزلة الجذيل الذي من احْتَكَّ به كان دواء من دائه.

-3218أكْرَهُ مِنَ خَصْلَتَى الضَّبُع

يضرب مَثَلاً للأمرين ما فيهما حظ يختار وأصل ذلك - فيما تزعم العرب - أن الضبع صادت مرة ثعلبا، فلما أرادت أن تأكله قَال الثعلب: مُنِّى على أمِّ عامرٍ، فَقَالت الضبع: قد خيرتك يا أبا الحصين بين خصلتين، فاختر أيهما شِئت، فَقَال: الثعلب وما هما؟ فقلت الضبع: إما أن آكُلكَ، وإما أن أمزقك، فَقَال الثعلب وهو بين فكى الضبع: أما تذكرين أم عامر يوم نكحتك بهوب دابر؟ - وهو أرض غلبت الجن عليها، قَالوا وهو يجئ في أسماء الدواهي، كذا أورده حمزة، وقَال أبو الندى: هوت دابر، قلت: وبالحَرَى أن تكون هذه الرواية أصح - فَقَالت الضبع: متى؟ وانفتح فوها، فأفلت الثعلب، فضربت [ص 171] العرب بخصلتيها المثل، فقَالوا: عَرَضَ عليَّ خصلتى الضبع، لما لا خيار فيه.

3219-أكْمَنُ مِنْ عَيْثٍ

قَالوا: إنها خُنْفساء تقصد الأبواب العتق فتضر بها باستها، يسمع صوتها ولا ترى، حتى تثقبها فتدخلها.

ويقولون أيضاً:

3220-أكمَنُ مِنْ جُدْجُدٍ

هو أيضاً ضرب من الخنفساء يُصِّوتُ في الصحارى من الطَّفَل إلى الصبح، فإذا طلبه الطالب لم يره.

3221-أكذَبُ مِنْ أخِيذِ الدَّيْلَمِ، وأكذَبُ مِنْ مُسَيْلَمةَ

3222-أكَثَرُ مِنَ الدَّبى، ومِنَ النَّمْلِ، ومِنَ الغوْغَاءِ، ومَنَ الرَّمْلِ.

3223-أكتم مِنَ الأرضِ

3224-أكْرَمُ مِنَ الأسَدِ

3225-أكْرَهُ مَنَ العَلْقَمِ

3226-أَكْرَمُ منْ أَسِيْرى عَنَزةَ وهما حاتم طيئ وكعبُ بنُ مامَةَ.

3 ▲ المولدون

كلُّ شَيء وَثَمَنَهُ

كلُّ بُؤْسٍ ونَعيمٍ زَائِلٌ

كلُّ مَمْنُوعٍ مَتْبُوعٌ

كلُّ ما قَرَتْ بِهِ العيْنُ صَالِحٌ

كلُّ زَائِدٍ ناقصٌ

كلُّ هَمٍّ إلَى فَرَجٍ

كل امْرِئٍ يَحْتَطِبُ في حَبْلِهِ

كلُّ غَرِيبٍ للغَرِيبِ نَسِيبٌ

كل كبيرٍ عَدُوُّ الطبِيعَةِ

كلُّ مَاهُو آتٍ قَرِيبٌ

كلُّ رَأسٍ بِهِ صُدَاع

كُلَّمَّا كَثُرَ الجَرَادُ طابَ لَقْطُهُ

كُلَّمَا كَثُرَ الذُّبابُ هانَ قَتْلُهُ

كلُّ وَاشْبَعْ ثُمَّ أزلْ وَارفَعْ

كلْ فِي بَعْضِ بَطْنِكَ تَعِفَّ

كَثْرَةُ الشَّكِّ مِنَ صِدْقِ الْمُحاماةِ عَلِى اليَقينِ

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ أكْسَبَتْنِيهِ العَبْرَةُ وسَلَبَتْنيه الخِبْرَة

كأن لِسَانَهُ مِخْرَاقُ لاعِبٍ، أو سَيْفُ ضارب

كلُ البَقْلَ مِنْ حَيْثُ تُؤتَى بِهِ[ص 172]

كَفٌّ بَخْتٍ خَيْرٌ مَنْ كُرِّ عِلْمٍ

كَيْفَ تَوَقِّيكَ وَقَدْ جَفَّ القلمُ

كَفَى الْمَرْءَ فَضْلاً أن تُعَدَّ مَعَايبُهُ

كَعَبَةُ اللهِ لاَ تُكْسى لإعْوَازٍ

كَالكَعْبَةِ تُزَارُ وَلاَ تَزورُ

كلُّ إنْسَانٍ وَهَمَّهُ ومَيْمُونٌ وَدَنَّهُ

كُتُبُ الوُكَلاَءِ مَفَاتِيحُ الهُمُومِ

كُلُّكُمْ طَالِبُ صَيْدٍ – للمرائي

كأنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ حِرَامِهِ – للتَّيَّاهِ

كَانَ سِنْدَاناً فصارَ مِطْرَقَةً

يضرب للذليل يعز

كما طارَ قَصُّوا جَنَاحَهُ

يضرب لمن لم تطل مدة ولايته

كَشْخَانُ بخَلٍّ وَزِيْت

كالمَرْأَةِ الثَّكْلَى، والحَبَّةِ على المِقْلى في الأنقطاع والقَلَق

كَلاَمُهُ ريحٌ في قَفَصٍ

كُنْ يَهُودِياً تامّاً، وَإلاَّ فَلاَ تَلْعَبْ بِالتَّوْرَاةِ

كُتِبَتْ لَهُ طَرِيدَةٌ

أي وسيلة لا تنفع

كَالضَّرِيع، لا يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوع.

كَهِرَّةٍ تَأكُلُ أوْلاَدَهَا

قَاله السيد الحميرى في عائشة رضي الله عنها

كَلاَمُ الَّليل يَمْحُوهُ النَّهارُ

كأنَّ وَجْهَهُ مَغْسُولٌ بِمَرَقَةِ الذِّئبِ

كأَنَّهُ سَهْمٌ زَالِجٌ – ويروى "زالق" – أو بَرْقٌ خاطِف

يضرب للسريع السير

كأنهُ حِكَايَةُ خَلْفِ الإزَارِ – يضرب للقبيح

كأَنَّهُ وَقَعَ فِي بَطْنِ أمِّهِ – أي في نعمة

كأنهُ أَبْخَرُ نَتَفَ سِبالَهُ – للعَبُوس

كالبَخْرَاءِ عِنْدَ صَدِيقِهَا – للساكت

كُرْدِيٌّ يَسْخَرُ مِن جُنْدِى

إذا تحاذَقَ على مَنْ هو أحْذَقُ منه

كُنْ حَالِماً بِجَاهِلٍ ناطقٍ

كَلَّمْنَاهُ فَصَارَ نَدِيْمَاً

كَاَلَذِّئْبِ إذا طُلِبَ هَرَبَ وإنْ تَمكَّنَ وَثَبَ

كَاذَنَبِ الحِمَارِ

لما لا يزيد ولا ينقص

كالإبْرَةِ تَكْسُو النَّاسَ واسْتُها عَارِيَةٌ

كالعُصْفُورِ إنْ أَرْسَلْتَهُ فَاتَ، وإنْ قَبَضْتَ عَلَيْهِ مات

كَلاَمُ حَكِيمٍ مِنْ جَوْفٍ خَرِبٍ

كالكَمْأةِ لا أَصْلٌ ثَابِتٌ وَلاَ فَرْعٌ نَابِتٌ

كَصَاحِبِ الفيلِ يَرْكَبُ بِدَانِقٍ وَيَنْزِلُ بِدِرْهَمٍ [ص173]

كُنْ ذَكُوراً إذا كُنْتَ كَذُوباً

كَثَرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الهَيْبَةَ

كفَى بالَموْتِ نَأيا واغْتِرَاباً

كلْبٌ مُبْطَّنٌ بِخِنْزِيرٍ

كَثِيرُ الزَّعْفَرَانِ

يضرب للمتكلف

كبَتَ الله كُلَّ عَدُوٍ لَكَ إلاَّ نَفْسَكَ

كَمْ فِي ضَمِيرِ الغَيْبِ مِنْ سِرٍّ مُحَجَّبٍ

كَلاَمٌ لَيْن وظُلْم بَيِّن

كأنمَا فُقِئ فِي وَجْهِهِ الرُّمَّانُ

كأنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى المَحَاجِمْ

كَمْ مِنْ يَدٍ صَنْعَاءَ فِي الكَسْبِ خرْقَاءَ فِي الإنْفَاقِ

كَمْ مِنْ حاسدٍ أعْيَاهُ مِنِّي عَبْرَةُ خرْقِ الأدْمِ

الكَيْسُ نِصْفُ العَيْشِ

الكبْرُ قائدُ البُغْضِ

الكَدَرُ مِنْ رَأسِ العَيْنِ

الكَيْدُ أبْلَغُ مِنَ الأيْدِ

الكِلاَبُ تَشْبَعُ خُبْزاً

يضرب لمن امْتَنَّ عليك بالقوت

الكفالةُ نَدَامَة

الكَرَمُ فِطْنَةٌ، واللؤمُ تَغَافُل

الكُنَى مُنَبِّهَةٌ، والأسامِي مُنَقَّصَة

الكريمُ لاَ تُحَلِّمهُ التَّجَارِبُ

الكافرُ مُوقىً وَالْمُؤْمِنُ مُلقيً

الكافِرُ مَرْزُوقٌ

الكَلْبُ لاَ يَنْبَحُ مَنْ فِي دَارِهِ

اكْتُبْ مَا وَعَدَكَ عَلَى الجَمَد

اكْسِرِى عُوداً على أنفِكِ

يضرب لمن أرادوا رغمه ومكايدته

كالزِّنْجِى إنْ جَاعَ سَرَقَ وإنْ شَبِعَ زَنَى

يضرب للفاسق النكد في جميع أحوله كأنَّه سِنَّوْرُ عَبْدِ الله

يضرب لمن لا يزيد سنا إلا زاد نقصاً وجهلاً، وفيه قَال المحدث:

كَسِنَّوْرِ عَبْدِ الله بِيعَ بِدِرْهَمٍ * صَغِيْراً فَلَمَّا شَبَّ بيعَ بِقِيرَاطِ

كالخِصِيِّ يفتخِرُ بِزُبِّ مَوْلاه* [ص 174]

-

الباب الثالث والعشرون فيما أوله لام

-3227لَوْ ذاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي (يضرب للكريم يظلمه دنئ فلا يقدر على احتمال ظلمه)

أي لو لَطَمَتْنِى ذاتُ سِوَارٍ؛ لأن "لو" طالبة للفعل داخلة عليه، والمعنى لو ظلمني مَنْ كان كفؤا لي، لهان على، ولكن ظلمني مِنْ هو دوني، وقيل أراد لو لَطَمَتْنِى حُرَّة، فجعل السوار علامة للحرية؛ لأن العرب قلما تُلْبِسُ الإماء السِّوَار، فهو يقول: لو كانت اللاطمة حرة لكان أخف على، وهذا كما قَال الشاعر:

فَلَوْ أنِّى بُلِيتُ بِهَاشِمِيٍ * خُؤُلَتُهُ بَنُو عَبدٍ المَدَانِ

لَهَانِ عَلَىَّ ما ألقَى، وَلَكِنْ * تَعَالَوا فَانْظُرُوا بمَنِ ابْتَلاَنِي

-3228لَوْ خُيِّرْتِ لا خْتَرْتِ

قَاله بيهس لأمه لما قَالت له: كيف سَلِمْتَ من بين إخوتك؟ وكانوا أحبَّ إليها منه، وقد ذكرتُ القصة بتمامها في باب الثاء (انظر المثل 771 "ثكل أرأمها ولدا")

-3229لَوْ نَهَيْتُ الأولَى لاَ نْتَهَتِ الثَّانِيَةُ

قَاله أنس بن الحُجَيْر الإيادى لما لَطَمَه الحارث بن أبي شمر لَطْمَةً بعد أخرى، والمعنى لو عاقَبْتُكَ بأوَّلِ ما جنيتَ لم تجترئ على

3230 لَوْ تُرِكَ القَطَا لَيْلاً لَنَامَ

نزل عمرو بن مَامَةَ على قوم من مُرَاد، فطرقوه ليلا، فأثاروا القَطَا من أماكنها، فرأها امرأته طائرة، فنبهت المرأةُ زوجها، فَقَال: إنما هي القطا، فَقَالت: لو تُرِكَ القطا ليلا لنام.

يضرب لمن حُمِلَ على مكروه من غير إرادته.

وقَال المفضل: أول من قَال "لو ترك القطا ليلا لنام" حَذامِ بنتُ الريان، وذلك أن عاطس بن خلاج سار إلى أبيها في حِمْيَرَ وخَثْعَم وجُعْفَى وهَمْدَان، ولقيهم الريان في أربعة عشرة حَيًّا من أحياء اليمن، فاقتتلوا قتالا شديداً، ثم تحاجَزُوا، وإن الريَّان [ص 175] خرج

تحت ليلته وأصحابه هرابا فساروا يَوْمَهم وليلتهم، ثم عسكروا، فأصبح عاطس فغدا لقتالهم، فإذا الأرضُ منهم بلاَقع، فجرد خَيْله، وحثَّ في الطلب، فانتهوا إلى عسكر الريان ليلا، فلما كانوا قريبا منه أثاروا القَطَا، فمرت بأصحاب الريان، فخرجت حَذَامِ بنت الريان إلى قومها، فَقَالت:

ألا يا قَوْمَنَا ارتَحْلُوا وَسِيْرُوا * فَلَو تُرِكَ القَطَا لَنَامَا

أي أن القطا لو ترك ما طار هذه الساعة وقد أتاكم القومُ، فلم يلتفتوا إلى قولها، وأخْلَدُوا إلى المضاجع لما نالهم من التعب، فقام دَيْسَمُ بن طارق وقَال بصوت عالٍ:

إذَا قَالتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا * فَإنَّ القَوْلَ مَا قَالتْ حَذَامِ

وثار القوم فلجؤا إلى وادٍ كان قريباً منهم، فانحازوا به حتى أصبحوا، وامتنعوا منهم.

قلت: وفي رواية أبي عبيد أن البيت لِلُجَيْم بن صَعْب في امرأته حَذَام، وقد ذكرته في باب القاف (انظر المثل 2890 "القول ما قَالت حِذَام")

3231- لَوْ لَكَ عَوَيْتُ لَمْ أعْوِهْ

قلت: يجوز أن تكون الهاء للسكت ويجوز أن تكون كناية عن المصدر، أي لم

أعْوِ العُوَاء، ويدل على المصدر الفعلُ، أعنى عَوَيْتُ، كقوله تعالى (وهو الذي يبْدَؤ الخلقَ ثم يعيده، وهو أهون عليه) أي الإعادة، ويدل على المصدر قوله (يعيده) ومعنى المثل: لم أهتم لك إنما اهتمامي لنفسي، قَاله أبو عبيدة، وقيل: عوى رجل ليلاً في قَفْر لُتُجيبه كلاب فيستدل على الحى، فسَمِعَ عُوَاءه ذئب فقصده، فَقَال: لو لك عويت لم أعوه.

يضرب لمن طلب خيراً فوقع في ضده

-3232لَوْ كنْتِ مِنّا حذَوْنَاكِ

قَاله مُرَّةُ بن ذُهْل لابنه هَمَّام، وقد قطع رجله، وذلك أن مُرَّة أصابت رجله أَكِلة، فأمر بقطعها، فدعا بنيه ليقطعوها، فكلهم كره ذلك، فدعا ابنَه نَقيذا وهو همام بن مُرَّة وكان أجْسَرَهم، فَقَال: اقَطعها يا بني، فقطعها همام، فلما رآها مُرَّة بانت قَال: لو كنت منا حَذّوْنَاكِ، فأرسلها مَثَلاً، يقول: لو كنت صحيحة جعلنا لك حِذَاء.

يضرب لمن أهْمَلَ إكرامَهُ لَخَصْلَةِ سوء تكون فيه.

-3233لَوْ كانَ ذَا حِيْلَةٍ لَتَحَوَّلَ

يُقَال: جلس رجل في بيت، وأوقدَ فيه نارا، فكثر فيه الدخان حتى قتله، فَقَالت [ص 176] امرأته: أي فتى قتله الدخان؟ (انظر المثل 134) فَقَال لها رجل: لو كان ذا حيلة

لَتَحَوَّل، أي لو كان عاقلا لتحول من ذلك البيت فسلم، قَال الصمعي: أي تحوَّل في الأمر الذي هو فيه، يريد لتصرَّفَ فيه واستَعْمَلَ الحيلَة.

-3234لَوْلا الوِئَامُ لَهَلَكَ الأنَامُ

الوِئَام: المُوَافقة، يُقَال: واءَمْتُه مُوَاءمة ووئاما، وهي أن تفعل مثلَ ما يفعل، أي لولا موافقة الناس بعضهم بعضاً في الصحبة والمعاشرة لكانت الهلكة، هذا قول أبي عبيد وغيره من العلماء، وأما أبو عبيدة فإنه يروى "لولا الوآم لهلك اللئام" وقَال: الوآم المباهاة، قَال: إن اللئام ليسوا يأتُون الجميلَ من الأمور على أنها أخلاقهم، وإنما يفعلونها مُبَاهَاة وتشبيها بأهل الكرم، ولولا ذلك لَهَلَكُوا، ويروى "لولا اللئام لهلك الأنام" من قولهم "لاَءَمْتُ بينهما" أي أصْلَحْتُ، من الَّلأمُ وهو الإصلاح، ويروى "الَّلوم" بمعنى الملاومة من الَّلوْم.

-3235لَكِنْ بِشَعْفَيْنِ أنْتِ جدُودٌ

الشَّعْفَان: جبلان، والجَدُود: الناقة القليلة اللبن.

وأصل المثل أن عُرْوَةَ بن الوَرْدِ وَجَدَ جارية بشعْفَين، فأتى بها أهلَه، وربَّاها، حتى إذا سمنت وبطنت بَطِرَتْ، فَقَالت يوما لجِوَارٍ كن يلاعبنها وقد قامت على أربع: احْلبُونِي فإني خَلفَة، فَقَال لها عروة: لكن بشَعْفَيْنِ أنت جَدُود.

يضرب لمن نَشَأَ في ضر ثم يرتفع عنه فيبطر

-3236لَمْ أذْكُرِ البَقْلَ بأسْمَائِهِ

قَال يونس بن حبيب: استعدى قومٌ على رجُل، فَقَالوا: هذا يسبُّنَا ويشتُمُنَا، فَقَال الرجل للوالى: أصلحك الله، والله لقد أتقيهم حتى لا أسمى البقل بأسمائه، وحتى إنى لأتقى أن أذكر البَسْبَاسَ، وكان الذين استعدوا عليه يسمون بنى بسباسه أمة سوداء، وكانت ترمى بأمر قبيح، فعرض بهم وغَمَزَهم وبلغ منهم ما أراد حين ذكر البسباس، وظن الوالى أنه مظلوم.

يضرب لمن يعرض في كلامه كثيرا.

-3237ألْقَى عَلَيْهِ شَرَاشِرَهُ

الشَّرَاشر: البدن (في اللسان "والشراشر: النفس والمحبة جميعاً، وقال كراع: هي محبة النفس، وقيل: هو جميع الجسد، وألقى عليه شراشره، وهو أن يحبه حتى يستهلك في حبه، وقَال اللحياني: هو هواه الذي لا يريد أن يدعه، من حاجته" وأنشد بيت ذي الرمة كما أثرناه)

ويقَال: هو ما تذبذب من الثياب، قَال ذو الرُّمَّةِ: [ص177]

وكائن تَرَى رشْدَةٍ فِي كَرِيهَةٍ * وَمِنْ غَيَّةٍ تُلْقَى عَلَيْهَا الشَّرَاشِرُ

أي ألقى عليه نفسه من حبه، ويقَال أيضاً: ألقى عليه أجْرَانه، وأجْرَامه، أيضاً، وهو هَوَاه الذي لا يريد أن يَدَعَه من حاجته.

-3238لَقِيْتُهُ أَوَّلَ عائِنَةٍ

أي أول شَيء، ويقَال: أولَ عائنة عينين، وأول عين، أي أوَّلَ شَيء، وأراد بقوله "أول عائنة"، أول نَفْسٍ عائنة، أو حَدَقة عائنة، يُقَال: عِنْتُه عَيْنَاً، أي أبصرته، "وأوَّل" نصبٌ على الحال من الفاعل، ويجوز أن يكون من المفعول، وقوله " أول عين" يجوز أن يراد بالعين الشخص، ويجوز أن يراد أول مَرْئِيٍّ، أي أول ذي عين، أي أول مُبْصر.

-3239لأُرِيَنَّكَ لَمْحاً بَاصِراً

أي نَظَراً بتحديقٍ شديدٍ، ومخرجُ باصرٍ مخرج لابنٍ وتامر، أي ذا بَصًرٍ، قال الخليل: معناه لأرينه أمراً مفزعاً، أي أمراً شديداً يبصره، واللامح: اللامع، كأنه قَال: لأرينك أمرا واضحا لا يدفع ولا يمنع، وقَال أبو زيد: لمحا باصرا أي صادقا، يقولها الُمتهدِّدُ.

-3240لَيْسَ لِعَيْنٍ ما رأَتْ وَلَكِنْ لَيدٍ ما أَخَذَّتْ

أصله أن رجلا أبصَرَ شيئاً مطروحاً فلم يأخذه ورآه آخر فأخذه، فقال الذي لم

يأخذه: أنا رأيته قبلك، فتحاكما، فَقَال الحكم: ليس لعينٍ ما رأت، ولكن ليدٍ ما أخَذَتْ.

-3241لَيْسَ لِما قَرَّتْ بِهِ العَيْنُ ثَمَنٌ

وقَال:

مَا لِمَا قَرَّتْ بِهِ العَيـْ * نَانِ مِنْ هذَا ثَمَنْ

-3242لَبِسْتُ عَلَى ذِلِكَ أُذُنِى

أي سكتُّ عليه كالغافل الذي لم يَسْمَعه، قَدَّر في الأذن الاسترخاء الاسترسال على المسمع، وفي ذلك سدُّ طريقِ السماعِ، واستعارَ لها اسمَ اللبس، ذَهَاباً إلى سَعَتها وضَفْوِهَا، ويروى "لَبَسْتُ" بفتح الباء، ولَبِس السماع: أن يسكُتَ حتى كأنه لم يسمع

-3243لأُنَشّقَنَّكَ نَشُوقَا مُعَطِّساً

النَّشُوق: اسم لما يجعل في المنخرين من الأدوية.

يضرب لمن يُسْتذل ويُرْغم أنفه.

-3244لأُلْحِقَنَّ حَوَاقِنَكَ بِذَوَاقِنِكَ

قَال أبو عبيد: أما الحاقنة فقد اختلفوا [ص 178] فيها، فَقَال أبو عمرو: هي

النقرة التي بين التَّرقُوَة وحبل العاتق، وهما الحاقنتان، قَال: والذاقنة طَرَفُ الحُلْقُوم، قَال أبو عبيد: ذكرتُ ذلك للأصمعي فَقَال: هي الحاقنة والذاقنة، و لم أره وَقَفَ منهما على حد معلوم.

قلت: قَال أبو زيد: الحواقن: ما تحقن الطعام في بطنه، والذواقن: أسفل بطنه، وقَال أبو الهيثم: الحاقنة المطمئن بين التَّرْقُوَة والحلق، والذاقنة: نقرة الذقن، والمعنى على هذا لأجعلنك متفكرا؛ لأن المتفكر يُطْرِقُ فيجعل طرف ذقنه يمس حاقنته.

يضرب لمن يهدِّدُ بالقهر.

-3245لَوْ وَجَدْتُ إلى ذَلِكَ فَاكَرِشٍ لفَعَلْتُهُ

أي لو وَجَدْتُ إليه أدنى سبيل.

قَال الأصمعي: نرى أن أصل هذا أن قوماً طَبَخُوا شاة في كرشها، فضاقَ فم الكرش عن بعض العِظَام، فَقَالوا للطباخ، : أدْخِلْهُ، فقَال: لو وجدتُ إلى ذلك فَاكرشٍ لفعلته.

قَال المديني: خرج النعمان بن ضَمْرَة مع ابن الأشعث، ثم استؤمن له الحجاج فأمنه فلما أتاه قلب له: أنعمان؟ قَال: نعم، قَال: خرجت مع ابن الأشعث؟ قَال: نعم، قَال: فمن أهل الرس والبس والدهمسة والدخمسة والشكوى والنجوى أم من أهل المَحَاشد

والمَشَاهد والمَخَاطب والمَوَاقف؟

قَال: بل شر من ذلك إعطاء الفتنة واتباع الضلالة، قَال: صدقت، وقَال: لو أجد فاكرشٍ إلى دمِكَ لسقيتُه الأرضَ، ثم أقبل الحجاج على أهل الشام فَقَال: إن أبا هذا قدمَ عليَّ وأنا محاصِرٌ بن الزبير، فرمى البيت بأحجاره، فحفظت لهذا ما كان من أبيه.

قلت: قوله "من أهل الرس" أراد من أهل الإصلاح بين القوم، يُقَال: رسَسْتُ، إذا أصلحت بين القوم، والبَسُّ: الرفق واللين، يُقَال: بَسَسْتُ الإبل، إذا سُقْتَهَا سَوْقاً ليناً، وأراد بالدهمسة الدخمسة وهي الختل والخدع، يُقَال: دخَمسَ على، إذا لبَّسَ عليك الأمر، ويروى الرهمسة – بالراء - وهى المسارة، وقوله "المحاشد" أراد المحافل، يُقَال: إحتَشَدَ القَوْمُ، إذا اجتمعوا، وأراد بالمخاطب مواضع الخُطَب، وقوله "إعطاء الفتنة" يريد الإنقياد للفتنة، يُقَال: أعطى البَعِيرُ، إذا انقاد بعد استصعاب.

-3246لَقَيْتُهُ أوَّلَ ذَاتِ يَدَيْنِ

قَال أبو زيد: أي لقيته أول شَيء، وتقديره لقيته أول نفسٍ ذاتِ يدين وكنى باليد عن [ص 179] التصرف، كأنه قَال: لَقيتُه أولَ مُتَصَرِّفٍ.

-3247لأطَأنَّ فُلاناً بأخْمَص رِجْلى

وهو أمْكَنُ الوطء وأشده، أي لأبلغن منه امرأً شديداً

-3248لأبْلُغن مِنْكَ سُخْنَ القَدَمَيْنِ

أي لآتينَّ إليك أمراً يبلغ حَرُّه قدميك، قَال الكُمَيْتُ:

وَيَبْلُغُ سُخْنُهَا الأقْدَامَ مِنْكُم * إذا أَرتَانِ هَيَّجَتَا أَرينَا

-3249لَيْسَ على أمّكَ الدَّهْنَاء تدُلُّ

يضرب لمن يَدِلُّ في غير موضع دَلاَلٍ

-3250لِمَ وَلِمَه عَصَيْتُ أُمِّى الكَلِمَةَ.

يقوله الرجلُ عند نَدِمِه على معصية الشَّفيق من نُصَحَائِه.

-3251لأُلْحِقَنَّ قَطوُفِهَا بِالمِعْنَاقِ

القَطُوف: الذي يقارب الخَطْو، وهو ضد الوَسَاع، والمِعْنَاق من الخيل: الذي يَعْنَقُ في السير، وهو: أن يسير سيراً مُسْبَطِرْاً يُقَال له العَنَق

يضربه مَنْ له قدرة ومُسْكة يُلْحِق آخرَ الأمرِ بأوله لشدة نظره في الأمور وبَصَرِه

بها.

-3252اللَّقوحُ الرَّبعيَّةُ مَالٌ وطَعَامٌ

قَال أبو عبيد أصلُ هذا في الإبل، وذلك أنَّ اللَّقُوح هي ذات الدَّرّ، والرَّبْعِيَّة: هي التي تنتج في أول النتاج، فأرادوا أنه تكون طعام لأهلها يعيشون بلبنها لسرعة نتاجها، وهى مع هذا مال.

يضرب في سرعة قضاء الحاجة.

-3253لِكُلِّ أُنَاسٍ في بَعِيْرِهُم خَبَرٌ

أي كلُّ قوم يعلمون من صاحبهم مالا يعلم الغرباء.

قَال الجاحظ: كَلَّمَ العِلْبَاء بن الهيثم السَّدُوسيُّ عمرَ رضي الله عنه حين وفد عليه في حاجة، وكان أعور دميما جيد اللسان حسن البيان، فلما تكلم أحْسَنَ، فصعَّدَ عمرُ رضي الله عنه عن بَصَرَه فيه وحَدَره، فلما فرغ قَال عمر رضي الله عنه: لكل أناسٍ في جَمَلهم خبر.

-3254لَقَدْ كُنْتُ وَمَا يُقَادُ بِي البَعِير

يضربه المُسِّنُ حين يعجز عن تسيير المركوب. وأولُ من قَاله سَعد بن زيد مَنَاة،

وهو الفِزْرُ وكانت تحته امرَأة من بني تغلب، فولدت له - فيما يزعم الناس - صَعْصَعة أبا عامر، وولدت له هُبَيْرة بن سَعْد، وكان سعد [ص 180] قد كبر حتى لم يُطِقْ ركوبَ الجمل؛ إلا أن يُقَاد به، ولا يملك رأسه، فكان صعصعة يوما يَقُودُه على جمله، فَقَال سعد: قد كنتُ لا يُقَاد بى الجمل، فأرسلها مَثَلاً، قَال المخبَّلُ:

كَمَا قَال سَعْدٌ إذا يَقُودُ بِهِ ابنُهُ * كَبِرْتُ فَجَنِّبْنِى الأرانِبَ صَعْصَعَا

قَال أبو عبيد: وقد قَال بعض المعمَّرِينَ:

أصْبَحْتُ لاَ أَحْمِلُ السِّلاَحَ، وَلاَ * أمْلِكُ رَأسَ البَعِيرِ إن نَفَرَا

وَالذِّئْبُ أخْشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ * وَحْدِى، وأخْشَى الرِيَاحَ والمَطَرَا

مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةٍ أصِيب بِهَا * أصْبَحَتُ شَيْخاً أُعَالِجُ الكِبَرَا

-3255لأضْرِبَنَّهُ ضَرْبَ أَوَابِى الحُمُرِ

يضرب مثلاً في التهديد.

يقال: حمار آبٍ يا أبي المشى، وحُمُرٌ أواب

-3256لَعَنَ الله مِعْزىً خَيْرُهَا خُطَّةٌ

قَال أبو عبيد: خُطَّه اسم عنزٍ كانت عنز سوء، أنشد الأصمعى:

يَاقَوْمِ مَنْ يَحْلُبُ شَاةً مَيِّته * قَدْ حُلِبَتْ خُطَّهُ جنْباً مُسْفَتَهْ

قَال: أراد بالميتة الساكنة عند الحلب والجَنْب جمع جنبه وهى العُلْبة، والإسفات: الدبغ، يُقَال "أسْفَتُّ الزقَّ" إذا دَبَغْته بالرب ومتنته به.

قَال أبو عبيد: يضرب لمن أراد له أدنى فضيلة إلا أنها خسيسة.

ويروى "قبح الله" قَال أبو حاتم: أي كسر الله، يُقَال: قبحه قبح الجَوْزِ.

-3257لَقَدْ كُنْتُ وما أُخَشَّى بالذِّئبِ، فاليومَ قَدْ قِيلَ الذِّئبَ الذَّئبَ.

قَال الأَصمَعي: أصلُه أن الرجل يَطُولُ عمره فيخرف إلى أن يُخَوَّفَ بمجىء الذئب ويروى "بما لا أخشى بالذئب" أي: إنْ كنتُ كَبرت الآنَ حتى صرتُ أخشَّى بالذئب فهذا بدل ما كنتُ وأنا شابٌّ لا أخشى

قَال بعض العلماء: المثل لَقَبَاثِ بن أشْيَمَ الكناني، عمر حتى أنكروا عَقْله، وكانوا يقولون له: الذئبَ الذئب، فَقَالوا له يوماً وهو غير غائب العقل، فَقَال: قد عشتُ زماناً وما أخشى بالذئب، فذهبت مَثَلاً

-3258لَبِسْتُ لَهُ جِلْدَ النَّمِرِ

يضرب في إظهار العداوة وكَشْفها، عن أبي عبيد

ويقَال للرجل الذي تَشَمَّر في الأمر لبس جِلْدَ النَّمِرِ.

وقَال معاوية ليزيدَ عند وفاته: تَشَمَّرْ كلَّ التَشَمُّرِ، والْبَسْ لأبن الزبير جلد النمر

[ص 181]

-3259لَقَدْ ذلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيهِ الثَّعَالِبُ

قيل: أصله أن رجلا من العرب كان يعبد صنما، فنظر يوماً إلى ثعلب جاء حتى بَالَ عليه، فقَال:

أرْبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ برَأسِهِ * لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيهِ الثَّعَالِبُ

-3260لَيْسَ قَطاً مِثْلَ قُطَيٍّ

قَال الأصمعى: يضرب في خطأ القياس قَال أبو قَيْس بن الأسْلَتِ:

لَيْسَ قَطاً مثل وَلاَ الْــ * ـــمرْعِيُّ فِي الأقوَامِ كَالرَّاعِي

قَال الَّلحْيَانِي: قَالت القطاة للحَجَلَ: حَجَلَ حجل، تفر في الجَبَلْ، من خشية

الرَّجُل، فَقَال لها الحجل: قَطَا قَطَا، قَفَاكِ أمْعَطَا، بيضُكِ ثِنْتَان وبَيْضِي مِائتا، أراد "مائتان" فحذف النون، ونصب "أمعطا" على تقدير: أرى قفاك أمْعَطَا، وهو الذي لا شَعْرَ عليه

-3261لاقَيْتُ أَخْيَلاَ

قَال ابن الأعرابى: الأخيل الشِّقِرّاقُ، ويتطيرون منه للطمه، ويسمونه: مقطع الظهور" يُقَال: إذا وَقَعَ على بعير وإن كان سالماً يئسوا منه، وإذا لَقَى المسافرُ الأخيل تطير، وأيقن بالعقر، وإن لم يكن موت في الظهر، قَال الفرزدق:

إذا قَطَنَاً بَلَّغْتنيهِ ابنَ مُدْرِكٍ * فَلاَ قَيْتِ مِنْ طَيْرِ العَرَاقِيبِ أخْيَلاَ

وكل طائر تتطير منه الإبل فهو طير العراقيب، وهذه لفظة يتكلم بها عند الدعاء على المسافر

-3262لَيْسَ هَذَا بِعُشِّكِ فَادْرُجى

أي ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حق فَدَعِيه، يُقَال: دَرَجَ أي مَشَى ومضى يضرب لمن يَرْفَعُ نفسَه فوق قدره

-3263لَوْ كان دَرْأً لَمْ تَئِلْ

قَال يونس: لو كان الأمر كما قلت لم تَنْجُ، ولكنه دون ما قلت.

الدَّرْء: الدفع، وكل ما يحتاج إلى دفعه يسمى درأ، ومنه "دَرْء الأعادى" أي شرهم، والوأل: النجاة.

يضرب لمن يُهتَّم في قومه

-3264لَمْ يَفُتْ مَنْ لَمْ يَمُتْ

هذا من كلام أكثم بن صيفي، يقول: مَنْ مات فهو الفائت حقيقة

-3265لَيْسَ بأوَّل مَنْ غَرَّهُ السَّرَاب

قَالوا: أصله أن رجلاً رأى سَرَابا فظنه ماء، فلم يتزود الماء، فكانت فيه هلَكَتُه، فضرب به المثل [ص 182]

-3266لَقَيتُهُ قَبْلَ كُلِّ صَيْحٍ وَنَفْرٍ

الصَّيْح: الصِّيَاح، والنَّفْر: التفرق، وذلك إذا لقيته قبل طلوع الفجر

-3267لَقَيْتُهُ صَكَّةَ عُمَيٍّ

قَال الّلحْياني: هي أشد ما يكون من الحر، أي حين كاد الحر يُعْمِي من شدته،

وقَال الفراء: حين يقوم قائم الظهيرة، وزعم بعضهم أن عُمَيًّا الحرُّ بعينه، وأنشد:

وَرَدْتُ عُمَيًّاً وَالغَزَالَةُ برنس * بِفتْيَانِ صِدْقٍ فَوْقَ خُوصٍ عَبَاهِمِ

وقَال غير هؤلاء: عُمَيٌّ رجل من عَدَوَان كان يفتي في الحج، فأقبل معتمراً ومعه رَكْبٌ حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر، فَقَال عمى: مَنْ جاءت عليه هذه الساعة من غدٍ وهو حرام لم يَقْضِ عمرته فهو حرام إلى قابل، فوثب الناسُ في الظهيرة يضربون حتى وَافَوُا البيتَ، وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان، فضرب مَثَلاً فقيل: أتانا صكة عمى، إذا جاء في الهاجرة الحارة، قَال في ذلك كرب ابن جَبَلة العَدْوَاني:

صَكَّ بها نَحْرَ الظَّهِيرَةِ غَائِراً * عُمَيٌّ وَلَمْ يَنْعَلْنَ إلاَّ ظِلاَلَها

وَجِئْنَ عَلَى ذَاتِ الصِّفَاحِ كأنها * نَعَام تُبَغِّي بِالشظىّ رِئَالَهَا

فطوفْنَ بالبَيْتِ الحَرَامِ وَقَضِّيَتْ * مَنَاسِكُهَا وَلَمْ تحلَّ عِقَالها

3268-لِكُلِّ صَبَاحٍ صَبُوحٌ

أي كلٌّ يوم من يأتي بما ينتظر فيه

3269-لَقِيتُهُ ذَاتَ العُوَيْمِ

إذا لقيته ذات المرار في الأعوام، ونصب "ذات" على الظرف، وهي كناية عن المدة أو المرة

-3270لَيْسَ الخَبرُ كالْمُعَايَنَةِ

قَال المفضل: يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولُ مَنْ قَاله، وكذلك قوله: مات حَتْفَ أنفِهِ" و "يا خَيْلَ الله ارْكَبِى"

-3271لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ

قَال المفضل: إن أول مَنْ قَال ذلك أكْثم بن صيفي في وصية كتب بها إلى طيء، كتب إليهم: أوصيكم بتَقْوَى الله وصِلَةِ الرحم، وإياكم ونِكَاحَ الحمقاء، فإن نكاحها غَرَر ووَلَدَهَا ضَيَاع، وعليكم بالخيل فأكرِمُوهَا فإنها حُصُونُ العربِ، ولا تَضَعُوا رقاب الإبل في غير حقها فإن فيها ثمن الكريمة، ورَقُوء الدمِ، وبألبانِهَا يتحف الكبير ويغذى الصغير، ولو أن الإبل كُلِّفَتِ الطَّحْنَ لطحنت، ولن يهلك امرؤ [ص 183] عَرَفَ قدرهُ، والعدم عدم العقل لاعدم المال، ولَرَجُلٌ خير من ألف رجل، ومَنْ عَتَب على الدهر طالت مَعْتَبَته، ومن رضي بالقسم طابت معيشته، وآفة الرأي الهوى، والعادة أمْلَكُ، والحاجة مع المحبة خير من البغض مع الغنى، والدنيا دُوَل، فما كان لك أتاك على ضَعْفك، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك، والحسد داء، والشماتة تُعْقِب، ومن يريد يوما يره، قبل الرِّماء تُمْلأ الكَنَائن، الندامة مع

السفاهة، دِعامة العقل الحلم، خير الأمور مَغَّبةً الصَّبْرُ، بقاءِ المودة عدل التعاهد، مَنْ يَزُرْ غِبّاً يزدد حبا، التغرير مفتاح البؤس، من التواني والعجز نتجت الهلكة، لكل شَيء ضَرَاوة فضر لسانك بالخير، عِيٌّ الصمت أحسن من عي المنطق، الحزمُ حِفْظُ ما كلفت وترك ما كُفِيت، كثير التنصح يهجم على كثير الظِّنة، مَنْ أَلْحَفَ في المسألة ثقل، من سأل فوقَ قدره استحق الحرمان، الرفق يُمْنٌ، والخرقَ شؤم، خير السخاء ما وافقَ الحاجة، خير العفو ما كان بعد القدرة، فهذه خمسة وثلاثون مَثَلاً في نظام واحد.

3272- الّليل وَأَهْضَامَ الوَادِى

الهضم: ما اطمأن من الأرض.

يضرب في التحذير من الأمرين كلاهما مَخُوف.

وأصلُه أن يسير الرجلُ ليلا في بطون الأودية، ولعل هناك ملا يؤمن اغتيله، وهولا يدرى، وينصبان على إضمار فعل، أي: أحَذِّرُكَ الليل وأهضام، ويجوز الرفع على تقدير: الليلُ وأهضَام الوادى محذوران

3273- الَّليلُ أَعْوَرُ

قَالوا: إنما قيل ذلك لأنه لا يُبْصَر فيه، كما قَالوا نهار مُبْصَر يُبْصَر فيه.

-3274لَمْ أَرَ كالْيَومِ في الحَرِيمةِ

أصلُ هذا أن رجلا – فيما ذكروا – انتهى إلى أسد في وَهْدَة فظن أنه وَعِل، فرمى بنفسه عليه، ففزع الأسد فَنَفَضَه ورمى به ومر هاربا، وكان مع الرجل ابنُ عم له لما نظر إلى الأسد عَرَفه، فَقَال الذي رمى بنفسه عليه: لم أر كاليوم في الحريمة، وهى الحِرْمَان، فَقَال ابنُ عمه: لم أر كاليوم واقيةً، أي وقَاية. يضرب لمن فاته ملا خير له فيه فهو يَنْدَم عليه.

-3275لَقَيتُهُ بَيْنَ سَمْعٍ الأرض وبَصَرِهَا

قَال أبو عبيدة: قَال بعضهم: معناه بين [ص 184] طول الأرض وعَرْضها، قَال: وهذا كلام مُخَرَّج ولكن الكلام لا يوافقه، ولا أدرى ما الطول والعرض من السمع والبصر، ولكن وجهه عندي أنه لقيته في مكان خال ليس فيه أحد يسمع كلامه ولا يبصره إلاَّ الأرض القفر دون الناس، وإنما هذا مَثَلٌ ليس أن الأرض تسمع وتبصر، وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام لأحُدٍ "هذا جَبَلٌ يُحبنا ونحبه" والجبل ليست له محبة، وكقوله تعالى (جِدَاراً يريد أن يَنْقَضَّ) ولا إرادة هناك.

ومثل ما تقدم قولُهم:

-3276لَقِتُهُ بِوَحْشِ إصْمِتَ

ويروى "ببلدة إصمت" غيرَ مُجْرىً، إذا لقيته بمكان لا أنيسَ به.

3277- التَقَى الثَّرَيَان

قَال أبو عبيد: الثَّرَى هو التراب النَّدِى، فإذا جاء المطر الكثير رَسَخَ في الأرض حتى يلتقى نَدَاه والندى الذي يكون في بطن الأرض، فهو التقاء الثَّرَيَيْنِ.

يضرب في سرعة الأتفاق بين الرجلين والأمرين.

قَال ابن الأعرابى: قيل لرجل: لبس فلان فَرْواً بلا قميص: فَقَال الْتَقَى الثريَانِ يريد شَعْر الفَرْو وشَعْر العانة.

3278- لُزَّ فُلاَنٌ بِحَجْرِهِ

أي ضم إلى قِرْنٍ مثله، وهذا مثل قولهم "رُمِىَ فلان بحجره"

ويروى في حديث صِفَّيْن أن معاوية لما بعث عمرو بن العاص حَكَمَاً مع أبى موسى الأشعري جاءِ الأحنفُ بن قيس إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فَقَال له: إنك قد رُميتَ بحجر الأرض، فاجعل معه ابن عباس، فإنه لا يَشُدُّ عقدةً إلا حلَّهَا، فأراد على أن يفعل ذلك، فأبتْ عليه اليمانيون إلا أن يكون أحد الحكمين منهم، فبعث عند ذلك أبا موسى

الأشعرى.

-3279اللهُ أَعْلَمُ مَا حَطَّهَا مِنْ رَأْسِ يَسُومَ

يضرب مَثَلاً في النية والضمير.

وأصله أن رجلا نَذَر أن يذبحَ شاة، فمر بيسوم – وهو جبل – فرأى فيه راعياً فَقَال: أتبيعنى شاة من غنمك؟ قَال: نعم، فأنزل شاة فاشتراها وأمر بذبحها عنه، ثم وَلَّى، فذبحَهَا الراعى عن نفسه، وسمعه ابن الرجل يقول ذلك، فقال لأبيه: سمعت الراعى يقول كذا، فَقَال: يابنى، الله أعلم ما حَطَّها من رأسِ يَسُوم، ويروى "مَنْ حطها" [ص 185]

-3280الّلَيْلُ يُوَارِى حَضَناً

أي يُخْفَى كلَّ شَيء حتى الجبل، وحَضَن: جبل معروف.

-3281لَيْسَ سَلاَمَانُ كَعِهْدَان

أي ليس كما عهدتُ. يضرب لما تغير عما كان قبل.

وسلامان: مكان ويروى "سَلاَمَانِ" بكسر النون.

-3282لَيْتَكَ مِنْ وَرَاءِ حَوْضِ الثَّعْلَبِ

وحَوْض الثعلب – فيما يزعمون – وادٍ بشق عمان.

3283-لَسْتُ بِخَلاَةٍ بِنَجَاةٍ

الخَلاَة: العُشْبة، والنَّجَاة: الأكَمَة من الأرض، أي لست مَنْ لا يمتنع فيضام، يعني لست ممن يَخْتِلُنِي مَنْ أرادني (في نسخة "يختليني")

3284-لَيْتَ حَظِّي منَ العُشْبِ خُوصُهُ

الخوصُ: ورق النخل والدوم والخزم والنارجيل وما أشبه ذلك مما نباتُه نباتُ النخلة

يضرب لمن يَعِدُك الكثيرَ ولا يعجل القليل.

3285-لَتَجِدُنِي بِقَرْنِ الكَلاَ

قَرْنُ الكلأ: منتهى الراعية وعظمها، أي حيثما طلبتني وجدتني.

3286-لأَقْلَعَنَّكَ قَلْعَ الصَّمْغَة

قَال الحجاج بن يوسف لأنس بن مالك: والله لأقلَعَنَّكَ قَلْعَ الصمغة، ولأجزرنك جزر الهرب، ولأعصبَنَّكَ عَصْبَ السلمة، فَقَال أنس: مَنْ يعني الأمير؟ قَال إياك أعني أصمَّ الله

صَدّاكَ فكتب أنس بذلك إلى عبد الملك، فكتب عبدُ الملك إلى الحجاج: يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب، لقد هَمَمْتُ أن أركلك رَكْلَةٌ تهوى منها إلى نار جهنم، وأضْغَمَكَ ضَغْمَة كبعض ضغمات الليوثَ الثعالبَ، وأخبطك خبطة تودُّ لأنك زاحمت مخرجك من بطن أمك، قاتلك الله أخَيْفِشَ العَيْنَين، أصكَّ الأذنين، أسْوَدَ الجاعِرَتَيْنِ، أحْمَشَ الساقين

-3287لَطَمَهُ لَطْمَ الْمُنْتَقِشِ

إذا لَطَمه لَطْماً متتابعا، وذلك أن البعير إذا شاكَتْه الشَّوْكَةُ لا يزال يضرب يده على الأرض يرومُ انتقاشَهَا.

-3288لَيْسَ لَهَا رَاعٍ، وَلَكِنْ حَلَبَةٌ

الحَلَبَة: جمع حالب.[ص 186]

يضرب للرجل يوكل وليس له مَنْ يبقى عليه.

-3289أَلْقَتْ مَرَاسِيْهَا بِذِى رَمْرَامِ

أي سكَنَت الإبل واستقرَّت وقَرَّتْ عيونُهَا بالكلأ والمَرتَع.وَالرَّمْرَام ضربٌ من الشجر وحشيش الربيع.

يضرب لمن اطمأن وقَرَّتْ عينُه بعيشه.

-3290لَوْ بِغَيْرِ المَاءِ غُصِصْتُ

يضرب لمن يُوثَقَ به ثم يؤتى الواثق من قبله، ومن هذا قول عدىّ بن زيد:

لَوْ بِغَيْرِ المَاءِ حَلْقِى شَرِقٌ* * كُنْتُ كَالغَصَّانِ بالمَاءٍ اعتِصَارى

أي: لو شَرِقَ حلقى بشَيء غير الماء لاعتصرت بالماء، وأقام اسمَ الفاعل مقام الفعل؛ لاجتماعهما في أن كلا منهما محتملٌ للحال والاستقبال.

-3291لَتَجِدَنَّ نَبَطَهُ قَرِيباً

النَّبْط: الماء الظاهر من الأرض.

يضرب لمن يؤخذ ما عنده سَهْلاً عَفْواً

-3292التَقَتْ حَلْقَتَا البِطَانِ

يقولون: البِطَان للقَتب الحِزَام الذي يُجْعَل تحت بطن البعير، وفيه حلقتان، فإذا التَقَتَا فقد بلغ الشَّدُّ غايتَه. يضرب في الحادثة إذا بلغت النهايةَ

3293-لَيْسَ الهَنْءُ بِالدَّسَّ

الهَنَاء: القطران، الهَنْءُ: طَلْيُ البعير بالهَنَاء وهو أن يَهْنَأ الجسدَ كله، والدسُّ: أن يطلى المَغَابِن والأرفاغ. يضرب فيمن يُقَصِّر في الطلب ولا يبالغ

3294-لَوْ كنْتُ أنْفُخُ في فَحْمٍ

الفَحْم الفَحَم لغتان، يريد قد علمتُ لو كنت أعمل في فائدة، وقَال:

قَدْ قَاتَلُوا لَوْ يَنْفُخُونَ في فَحَمْ

والعامة تقول: إنما ينفخ في رَمَاد.

3295-لَوْ كانَ عِنْدَهُ كَنْزُ النَّطْفِ ما عَدَا.

النَّطْفُ بن الخَيْبَري: رجلٌ من بني يَرْبُوع، كان فقيراً يحمل الماء على ظهره فينطف - أي يقطر - فأغار على مالٍ بعثَ به بأذانُ إلى كسرى من اليمن، فأعطى منه يوماً حتى غابت الشمس، فضربت العربُ به المثلَ في كثرة المال.

3296-لَمْ أجِدْ لِشَفْرَتِي مَحَزًّا

المَحَزُّ: موضع الحز، وهو القطع.

يضرب عُذْراً في تَعَذُّر الحاجة. أي لم أجد مَجَالاً في تحصيل ما أردت. [ص 187]

-3297لِكُلِّ صَارِمٍ نَبْوَة، ولكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ، ولكلِّ عالِمٍ هَفْوَة.

يُقَال: نَبَا السيفُ إذا تجافى عن الضريبة، وكَبَا الفرسُ: عثر، وهَفْوَة العالم: زلته

-3298لكُلِّ دَاخِلٍ دَهْشَة

أي حيرة.

-3299لأطْعَنَنَّ فِي حَوْصِهِمْ

الحَوْصُ: الخياطة بغير رقعة.

يضرب في الوعيد، أي أفسِدُ ما أصلحوا

-3300لَيْتَ القِسِيَّ كُلَّهَا أرجُلاً كذا ورد المثل نصبا، وهى لغة تميم، يُعْمِلُون "ليت" إعمال ظن، فيقولون: ليت زيداً شاخصاً، كما يقولون:

ظننت زيداً شاخصاً، قَال ابن الأعرابي: أرجُلُ القسى إذا وترت: أعاليها، وأيديها: أسافلها، وأرجلها أشد من أيديها، وأنشد:

لَيْتَ القِسىَّ كُلَّهَا مِنْ أرْجُلِ

وقَال بعضهم: الذين قَالوا "ليت القسى كلها أرجلاً" ظنوا أن ذلك ممكن، وليس بممكن؛ لأنه لما كانت أعالى القسى أطول من أسفلها فلو تركت الأسافل على غلَظ الأعالى مع قصرها لم تُوَاتِ النازعَ فيها ولتخلفت عن الأعالى وخذلتها.

يضرب للمتمنى مُحَالاً

2301-لَيْسَ بَعْدَ الإسَارِ إلاَّ القَتْلُ هذا المثل لبعض بنى تميم، قَاله يوم الُمشَقَّر، وهو قصر بناحية البحرين، وكان كسرى كَتَبَ إلى عامله أن يُدْخلهم الحصنَ فيقتلهم، وذلك لجناية كانوا جَنَوْهَا عليه، فأرسل إليهم فأظهر لهم أنه يريد أن يقسم فيهم مالاً وطعاماً، فجعل يُدْخلُ واحداً واحداً فيقتله، فلما رأوا أنه ليس يخرج أحد ممن يدخل علموا أن الدخول إليه إنما هو أسر ثم قتل، فعندها قَال قائلهم: ليس بعد الإسار إلا القتل، فامتنعوا حينئذ من الدخول.

يضرب في الإساءة يركبها الرجل من صاحبه، فيستدل بها على أكثر منها، قَاله أبو عبيد.

3302-لَيْسَ بَعْدَ السَّلْبِ إلاَّ الإسارُ

قَاله حمرىٌّ بن عبادة يوم المشقر لما رأى قومه يدخلون حصنَ هَجَرَ على هَوْذَةَ بن على والُمْكَعْبَر الضبى ولا يخرجون؛ لأنهم كانوا ُيقْتَلُون، وكانوا يأخذون أسلحتهم قبل الدخول، فَقَال حمرىّ: ليس بعد السلب إلا الإسار، يعنى بعد سلب الأسلحة، وتناولَ سيفاً وعلى باب المشقرَّ سلسلة، ورجلٌ من الأساورة قابض عليها، فضرب السلسة [ص 188]فقطعها، وبَدَ الأُسْوَار، فانفتح الباب وإذا الناسُ يُقْتَلون، فثارت بنو تميم، فلما عرف هَوْذَة أنهم نذروا به أمر الُمكعبر فأطلق مائة من خيارهم، وخرج هارباً هو والأساورة معه، وتبعهم سعد والرباب، فقتل بعضهم، وأفلت مَنْ أفلت، وكان من قتل يومئذ أربعة آلاف رجل.

يضرب للرجل يمكر مكراً متقدماً ثم خلط ليجدع صاحبه.

3303-لَيْسَ فِي جَفِيْرِهِ غَيْر زَنْدَيْنِ

يضرب لمن ليس عنده خير، وهذا قريب من قولهم زندان في مرقعة"

يضرب للرجل المحتقر.

3304-لَيْسَ الدَّلْوُ إلاَّ بالرِّشَاءِ

أي لا يستقى الدلو إذا لم يقرن بالحبل يضرب في تَقَوِّى الرجل بأقاربه وعشريته

-3305لَيْسَ هَذَا مِنْ كَيْسِكَ

يضرب لمن يرى منه مالا يمكن أن يكون هو صاحبه.

وأصل هذا أن معاوية لما أراد المبايَعَة ليزيد دعا عمراً فعرَضَ عليه البيعة له، فامتنع، فتركه معاوية و لم يستقصِ عليه، فلما اعتلَّ معاوية العلَّةَ التي توفى فيها دَعَا يزيد وخَلاَ به، وقَال له: إذا وضعتم سريري على شَفِير حفرتى فادخل أنت القبر ومُرْ عَمْرا يدخل معك، فإذا دخل فاخْرُج فاخترط سَيْفَكَ ومُره فَلْيُبَايعك، فإن فعل وإلا فادفنه قبلى، ففعل ذلك يزيد، فبايع عمرو وقَال: ما هذا من كيسك، ولكنه من كيس الموضوع في اللحد، فذهبت مَثَلاً.

ويحكى من دهاء عَمْرو أن معاوية قَال له يوماً: هَبْ لِي الوَهْط، فَقَال: هو لك، والوَهْط: ضَيْعة كانت لعمرو بالطائف ما ملكت العرب مثله، وكان معاوية يشتهى أن يكون له بكل ما يملك، فلم يقدر على ذلك، فلما وهبه له وقَدَّرَ معاوية أنه صار ملكاً له قَال عمرو: قد وَجَبَ أن تُسْعفنى بحاجة أسألكها، قَال معاوية: أنت بكل ما سألت مُسْعَفٌ، قَال: تردّ إلى الوَهْطَ، فوهبه له معاوية ضرورة

3306 الّلسَانُ مَرْكَبٌ ذَلُولٌ

يعني أن الإنسان يقدر على قوله الخير والشر، فلا يعود لسانه مقَالة السوء

-3307أَلْهِ لَهُ كَما يُلْهِ لَكَ

الإلهاء: إلقاء اللهوة، وهو: ما يلقيه الطاحنُ بيده في فَمِ الرَّحَا، ومعنى المثل اصْنَعْ به كما يصنع بك.

يضرب في المُكافأة والمجازاة [ص 189]

-3308لَيْسَ لِمُخْتَالٍ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ نَصِيبٌ

يضرب في ذم الخُيَلاَء والكبر

-3309لِجْ مَالِ وَلَجتَ الرَّجَمَ

قَاله سعدُ بن زيد لأخيه مالك بن زيد وكان مالك بن زيد يُحَمَّق، وكان لا يظهر على عَوْرَات النساء، ولا يدرى ما يراد منهن، فزوجه أخوه، فلما بنى بأهله أبى أن يدخل الخِبَاء، فَقَال له أخوه سعد: لِجْ مَالِ وَلَجْتَ الرجم، فأرسلها مَثَلاً، والرَّجَم: القبر

-3310لَيْسَ عِتَابُ النَّاس لِلْمرْءِ نافِعاً إذا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ لُبٌّ يُعَاتِبُهْ

يضرب في ترك العِتَابِ لمن لا يُعْتِبُ

3311-لَمْ أَجْعَلْهَا بِظَهْرٍ

الهاء كناية عن الحاجة. يضربه المَعْنِىُّ بحاجتك.

يقول: لم أجعل حاجتَكَ وراء ظهري و لم أغفل عنها، بل جعلتها نصب عيني

3312-لأَكْوِيَنَّهُ كَيَّةَ الْمُتَلَوِّمِ

أي كَيًّا بليغا، والمتلومُ: الذي يتبع الداءَ حتى يعلم مكانه

يضرب في التهديد الشديد المحقَّق

3313-لَقَدْ حَمَّلْتُكَ غَيْرَ مَحْمَلِكَ

أي رفعتك فوقَ قدرك

يضرب لمن لا تجده موضع معروفك وإحسانك.

3314-لَوْ سُئِلَتِ العَارِيَّةُ أَيْنَ تَذْهَبِينَ لقَالتْ: أَكْسِبُ أَهْلِي ذَمًّا

هذا من كلام أكثم بن صيفي، يعنى أنهم يُحسنون في بَذْلها لمن يستعير، ثم يُكَافَؤن بالذم إذا طلبوا.

يضرب في سوء الجزاء للمنعم.

3315- لأضُمَّنَّكَ ضَمَّ الشَّنَاتِرِ

قَال أهل اللغة: هي لغة يمانية، وهي الأصابع، الواحد شنترة، وذُو شَنَاتر: ماكٌ من ملوك اليمن.

3316- لَوْلاَ عِتْقُهُ لَقَدْ بَلِيَ

العِتقُ: الكرم، أي لولا كرمه وقوته لاحتمال أعباء ما يحمل لضعف وعجز عن حمله

3317- ليتني وفُلاَناً يُفْعَلُ بِنَا كَذَا حتّى يَمُوْتَ الأَعْجَلُ

هذا من قول الأغلب العِجلي في شعر له وهو

ضَرْباً وَطَعْناً أو يَمُوتَ الأعْجَلُ [ص 190]

3318- لَيْسَ عَلَيْكَ نَسْخُهُ فاسْحَبْ وَجُرْ

أي إنك لم تَنْصَبْ فيه، فلذلك تفسده

3319-أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلاءِ

قَال أبو عبيد: يُضْرَبُ في اكتساب المال والحث عليه

قَال الشاعر:

وَلَيْسَ الرزقُ عَن طَلَبٍ حَثِيْثٍ * وَلكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلاَءِ

تجِيءُ بِمِلْئِهَا طَوْرَاً وطَوْرَاً * تجِيء بِحَمْأةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ

3320-لَقِيتُ مِنْهُ عَرَق الجَبِينِ

أي تعبت في أمره حتى عَرِق جبيني من الشدة.

3321-لَيْسَ لِشَعْبَةٍ خَيْرٌ مِنَ صَفْرَةٍ تَحْفِزُها

الصَّفْرَة: الجَوْعة، وفي الحديث "صَفْرة في سبيل الله خير من حُمُرِ النَّعَم" وهي فَعْلة من الصُّفُورة، وهي الخلاء، يُقَال: مكان صفر، أي خالٍ، والحَفَزُ: الدفع

ومثل هذا في المعنى قولُهم:

3322-لَيْسَ لِلْبِطْنَة خَيْرٌ مِنْ خَمْصَةٍ تَتْبَعهَا

البِطْنة: الكظَّة والامتلاء، والخَمْصَة: الجوعة

-3323لَيْسَ الرِّيُّ عَنِ التَّشَافِّ

الاشتفاف والتَّشَاف: أن تشرب جميعَ ما في الإناء، مأخوذ من الشفافة، وهي البقية، يقول: ليس من لا يشتف لا يَرْوَى فقد يكون الرى دون ذلك.

يضرب في قَنَاعة الرجل ببعض ما ينال من حاجته.

أي ليس قضاؤك الحاجَةَ أن لا تَدَعَ قليلا ولا كثيراً إلا نِلتْه؛ فإذا نلتَ معظمها فاقنع به.

-3324لِهَذَا كُنْتُ أُحْسِيْكَ الجُرَعَ

يروى "المجمع" جمع مَجَمِيع، وهو اللبن يُنْقَع فيه التمر، أي لمثل هذا كنت أربيك لتدفع شراً أو تجلب خيراً.

قَال الأَصمَعي: وأصلُه أن الرجل يغذو فرسَهُ بالألبان يحسيها إياه ثم يحتاج إليه في طلب أو هرب، فيقول: لهذا كنت أفعل بك ما أفعل، قَال الراجز:

لِمِثلِهَا كُنْتَ أحسِّيكَ الحسى *

-3325لَيْسَ كلَّ حِيْنٍ أحْلِبُ فأشْرَبُ

يضرب في كل شَيء يمنع من المال وغير [؟؟]أي ليس كل دهر يساعدك ويتأتى للـــ[؟؟] ما تطلب، يحثه على العمل بالتدبير وترك التبذير [ص191]

قَال أبو عبيد: وهذا المثل يروى عن سعيد بن جُبَيْر، قَاله في حديثٍ سئل عنه، قَال الطبري: يقوله مَنْ يحكم أول أمره مخافة أن لا يمكن من آخره.

-3326لَتِحْلبَنَّهَا مَصْراً

يُقَال: مَصَرْتُ النَاقة أمْصُرها مَصْرا، إذا حلبتها بأطراف الأصابع.

يضرب لمن يتوعَّدُك، فتقول: لا تقدر أن تنال مني شيئاً إلا بعد عناء طويل ونصب "مَصْراً" على تقدير لتحلبنها حلبا بجهد وعناء، ويجوز أن يكون نصبا على الحال، أي لتحلبنها وأنت ماصر، والهاء كناية عن الخطة التي قدر أن ينالها منه فجعل الناقة والمصْر عبارة عنها.

-3327لَمْ تُحْلَبْ وَلَمْ تُغَارَّ

المُغَارَّة: قلة اللبن، يقول: لم تحلب هذه الناقة و لم تُغَارَّ هي وأودى اللبن

يضرب لمن ضيع ماله أو مال غيره.

3328-لله دَرُّهُ

أي خيره وعطاؤه وما يؤخذ منه، هذا هو الأصل، ثم يُقَال لكل متعجب منه

3329-لَيْسَ الشَّحْمُ بِالَّحْمِ، ولكن بقوَاصِيهِ

قوصي الشَيء: نواحيه.

يضرب للمتقاربين في الشبه، وليسا شيئاً واحداً في الحقيقة

3330-لَمْ يَضِع مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ

هذا المثل يروى عن أكثم بن صيفي، قَال المبرد: إذا ذهبَ مِنْ مالك شَيء
فَحَذَّرَك أن يحِلَ بك مثلك فتأديبُه إياك عِوَضٌ من ذهابه.

3331-لِفُلاَنٍ كُحْلٌ ولِفُلانٌ سَوَادٌ

يعني كثير مال، وأراد بالكحل هذا الذي يكتحل به، والغالب عليه السواد، وأراد بالسواد المال الكثير، يعني أن كثرته تمنع حصرَهْ وَعَدَّهُ كما أن السواد يمنع من إدراك الشَيء وحقيقته.

قَال أبو عبيد: وكان الأَصمَعي يتأول في سواد العراقَ أنه سمى به للكثرة، قَال أبو عبيد: وأما أنا فاحسبه سمى للخضرة التي في النخل والشجر والزرع؛ لأن العرب قد تلحق لونَ الخضرة بالسواد فتضع أحدهما موضع الآخَر، من ذلك قوله تعالى حين ذكر الجنتين (مُدْهَامَّتانِ) قَال في التفسير: خضْرَاوَانِ، قَال ذو الرمة:

قَدْ أطْلَعَ النازحُ المَجْهُود معسفه * في ظِلِ أخْضَرَ يَدْعُو هامَهُ البُوْمُ

يريد بالأخضر الليل، فسماه بهذا لظلمته وسواده. [ص 192]

-3332لَيْسَ أخُو الشَّرِّ مَنْ تَوَاقَّه

يقول: إذا وقعْتَ في الشر فلا تَوَقِهِ حتّى تنجُو منه.

-3333لَعَالَكَ عَالِياً

ويقَال "لعل لكَ" يُقَال ذلك للعاثر دعاءً له، قَال المحجل بن حَزْن الحارثي:

لَنَا فَخمَةٌ زَوْرَاءُ أَحْمَتْ بِلاَدَنَا * مَتى يَرَها الشَّاوِيُّ يَلْجِجْ به وَهَلْ

وأرْمَاحُنَا يَنْهَزْنَهُم نَهْزَ قَحْمَةٍ * يَقُلْنَ لِمَنْ أدركنَّ تَعْسَاً ولا لَعَلْ

-3334لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وأنت تَلُومُ

يضرب لمن يلوم مَنْ له عذر ولا يعلمه اللائم.

وأوله:

تأنَّ ولاَ تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِبَاً *

-3335لَقِيْتُ مِنْهُ الأَقْوَرِينَ والفَتَكْرِينَ والبُرَحِينَ

إذا لقى منه الأمور العِظَام.

-3336لَمْ يُحْرَمَ مَنْ فُصِدَ لَهُ

الفَصِيد: دمٌ كان يُجْعَلْ في مِعىً مِنْ فَصْدِ عِرْق البعيرِ ثم يُشْوَى ويُطْعمه الضيفُ في الأزْمة، يُقَال: مَنْ فُصِدَ له البعيرُ فهو غير محروم، ويقَال أيضاً "من فُصْدَ له" بتسكين الصاد تخفيفاً، ويقَال "فُزْدَ له" بالزاى. يضرب في القناعة باليسير.

-3337لأَمُدَّنَّ غَضَنَكَ

أي لأطيلَنَّ عَنَاءك، وإذا مد غَضَنَه فقد أطال عناءه، والغَضَنُ: التشنج، ويروى "لأُمُدَّنَّ عَصَبَك" وهو قريب من الأول، وأنشد أبو حاتم عن أبي زيد على الغضن:

أريْتَ إنْ سُقْت سِيَاقاً حَسَنَا * تَمُدَّ مِنْ آباطِهِنَّ الغَضَنَا

أنازلٌ أنتَ فَخَابِز لَنَا *

-3338لَتَجِدَنَّ فُلاَنَاً أَلْوَى بَعِيْدَ الْمُسْتَمَرِّ

ألوى: أي شديدَ الخُصُومة، واستمر: استحكم، يعنى أنه قويٌ في الخصومة لا يَسْأم المِرَاسَ، أنشد أبو عبِيدَ:

وَجَدْتَنِى أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرُ *

أي بعيد شَأوِ المستمر، ويجوز أن يريد بعيد المذْهَب، يُقَال: مرَّ واسْتَمَرَّ أي ذهب، وقوله "ألوى" أي ألتوى على خصمى بالحجة، وقبله:

إذَا تَخَازَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خزَرْ * ثُمَّ كَسَرْتُ الطَّرْفَ مَنْ غَيْرِ عَوَرْ [ص 193]

وَجَدْتَنِى أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرُ * أحْمِلُ مَا حُمِّلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرّ

كان المفضل يذكر أن المثل للنعمان بن المنذر، قَاله في خالد بن معاوية السعدى، ونازعه رجل عنده، فوصفه النعمان بهذه الصفة، فذهب مَثَلاً.

-3339لأُقِيمَنَّ قَذْلَكَ

ويروى "حَذْلَكَ" أي عِوَجَك، والحدل: عوج وميل في أحد المنكبين، والقَذْل:

الميل والجور، ويروى "لأَقيمَنَّ صَعَرَك" أي ميلك.

-3340لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لاقِطَةٌ

قَال الأَصمَعي وغيره: الساقطة الكلمة يسقط بها الإنسان، أي لكل كلمة يخطئ فيها الإنسان مَنْ يتحفَّظها فيحملها عنه، وأدخل الهاء في "الاقطة" إرادة المبالغة، وقيل: أدخلت لاردواج الكلام.

يضرب في التحفظ عند النطق. وقَال ثعلب: يعنى لكل قَذر فَدِرٌ (الفدر - بفتح الفاء وكسر الدال المهملة، بزنة كتف - الأحمق.)

وقيل: أراد لكل كلمة ساقطة أذنٌ لاقطه؛ لأن أداة لَقْطِ الكلام الأُذُنُ.

-3341الّليلُ أَخفَى لِلْوَيْلِ

أي: افْعَلْ ما تريد ليلا فإنه أسْتَرُ لسرك

وأول من قَال ذلك سارية بن عويمر بن عَدِيٍّ العُقَيلى وكان سبب ذلك أن تَوْبَةَ بن الحمير شَهِدَ بنى خَفَاجة وبنى عَوْف وهم يختصمون عند هَمَّام بن مطرف العُقَيْلى، وكان مروان بن الحكم استعمله على صدَقَات بنى عامر، فضرب ثور بن أبى سمعان بن كعب

العقيلى توبة بن الحمير بُجْرْزٍ

(الجرز – كقفل – عمود من الحديد وجمعه أجراز وجرزة)

وعلى توبة دِرع وبيضَة، فجرح أنْفُ البيضة وَجْهَ توبة، فأمر همام بن مطرف بثور فأقعد بين يدى توبة فَقَال: خُذْ حقك ياتوبة، فَقَال توبة: ما كان هذا إلا عن أمرك، وما كان ثور يجترئ على عند غيرك، و لم يقتص منه، وقَال:

إنْ يُمْكِنِ الدَّهْرُ فَسَوْفَ أَنْتَقِمْ * أوْلاَ فَإنَّ العَفْوَ أولَى بِالكَرَمْ

ثم إن توبة بلغه أن ثورا قد خَرَجَ في نفر من أصحابه يريد ماء لهم يُقَال له جرين أو جرين بتثْلِيْثَ، فتبعهم توبة في أناس من أصحابه، حتى ذكر لهم أنهم عند رجل من بنى عامر يُقَال له سارية بن عويمر بن عدى، وكان صديقاً لتوبة، فَقَال توبة:

لا أطرقهم وهم عند سارية يخرجوا، وقَال سارية للقوم وقد أرادوا أن يخرجوا من [ص 194] عنده مُصْبحِين: ادَّرِعُوا الليل فإنه أخفى للويل، ولست آمن عليكم توبة، فلما أظلموا ركبوا الفَلاَةَ، وتبعهم توبة فقتل ثَوْرَاً، وَجَرَّ هذا قتلَ توبة بن الحمير.

-3342لَيْسَ النَّفَّاخُ بِشَرِّ الزُّمْرَةِ

أي ليس المحرِّضُ في الحرب دون المُقَاتل.

-3343لَقِيَ مَا يَلْقَى المَنْتُوف باركاً

وذلك أن البعير ينتف باركا.

يضرب لمن لقى شدةً وأذىً.

-3344لَيْسَتْ بِرِيْشَاءَ ولاَعَمْشَاءَ

الرِّيْشَاء: الطويلةُ هُدْبِ العين، والعَمْشَاء: السيئة البصرِ.

يضرب للشَيء الوَسَطِ بين الجيد والردئ.

-3345لَيْسَ الحاثُ بأورع أي ليس من يَحُثُّ على العمل بأوْرَعَ ممن يعمل، وهذا كقولهم "ليس النَّفَّاخُ بشر الزمرة"

-3346لَقِيَ اسْتَ الكَلْبَةِ

إذا لقى أمراً شديداً:

قَالوا: إن ملك الرُّهَاء أطفأ نيران البلاد، وأمرهم أن يقتبسوا النار من أسْتِ

الكلبة الميتة، فهرب قومٌ لذلك من البلاد.

-3347لَوْ تُرِكَ الضَّبُّ بأعْدَاءٍ الوَادِى

أي بنَواحِيْهِ، واحدها عِداُ، وهي جمع عُدْوَة مثل قولهم "لو تُرِكَ القَطَا ليلاً لنام"

-3348لَمْ يَعْدَمْ مِنْهُ خَابِطٌ وَرَقاً

يضرب للجواد لا يحرم سائله.

والخَبْطُ: ضَرْبُ الشجرةِ بالعَصَا فيسقط وَرَقَهَا.

-3349لِكُلِّ ذِي عَمُودٍ نَوىً

أي لكل أهلِ بيتٍ نجعة، المعنى لكن اجتماع افتراق، ولكل امرئ حاجة يطلبها.

-3350لَيْتَ حَظِّى مِنْ أبي كَرِبٍ أَنْ يَسُدَّ عَنِّ خَيْرُهُ خَبْلَهُ

قيل: نزلت بقوم شدةٌ فَقَالوا لعجوز عمياء: أبشِرِي فهذا أبو كرب قد قرب منا، فَقَالت هذا القول، وأبو كرب: تُبَّع من تَبَايِعَهُ اليمن.

-3351لَوَى مُغِلٌّ أصْبُعَهُ

ويروى "مضل" أي لشدة أسفِهِ، قَال أبو عمرو: المغلُّ الغاشُّ يلوى أصبعه في السلخ فيترك شيئاً من اللحم في الإرهاب (الإرهاب – بزنة كتاب - الجلد)

يضرب للمبذِّر مالَه. [ص 195]

3352-لِتَحْمِلْ عِضَةٌ جَنَاهَا

العِضَاه: شجَرٌ طِوَال ذواتُ شوك مثل الطلح والسَّلَم والسَّيَال وغيرها، ولكل منها جَنىًّ، وواحدة العِضَاه عِضهة، وبعضهم يقول عِضْوَة، ومثل هذا قولهم "كل إناء يَرْشَحُ بما فيه".

3353-لأَفْقَرَ مِنَّا يُهْدَى غَمامُ أرْضِنَا

أي يذهب حَظُّنَا إلى غيرنا، ويروى "نُهْدِى غَمَام" أي نُؤثرهم علينا.

3354-لَكَ ما أبكِى وَلاَ عَبْرَةَ بي

يجوز أن تكون "ما" صلة، أي لك أبكى، ويجوز أن تكون مصدراً، أي لك بكائى، ولا حاجة بي إلى أن أبكى، أي لأجلك أتحمل النَّصَبَ.

يضرب في عناية الرجل بأخيه.

3355- لَيْسَ لِمَلُولٍ صَدِيْقٌ

كما قيل:

إنَّكَ واللهِ لَذُو مَلَّةٍ * يُطْرِفُكَ الأدنَى عَنِ الأبْعَدِ

قَال أبو عبيد: المثل يروى عن أبي حازم، وكان من الحكماء، قَال: ليس لِمُلُولٍ صديقٌ، ولا لحسودٍ غنى، والنظر في العواقب تلقيح للعقول.

3356- لَيْسَ لِشَرِةٍ غِنىً

لأنه لا يكتفى بما أوتي؛ لحرصه على الجمع فهو لا يزال طالباً فقيراً

3357- لَيْسَ المُتَعلِّقُ كالمتأنِّقِ

المُتَعَلِّق: الذي يكتفى بالعُلقَةِ، وهي القليل من الشَيء، أي ليس الراضي بالبُلغَة من الشَيء كالمتخير ذي النِّيَقَةِ يأكل ما يشاء، ويختار منه ما يؤنقُه (في نسخة "ما يوافقه" وليس على ما ينبغي.) أي يعجبه.

3358- لَيْسَ مِنَ العَدْلِ سُرْعَةُ العَذْلِ

أي لا ينبغي أن تَعْجَلَ بالعَذْلِ قبل أن تعرف العذر.

-3359لَيْسَ بِصَلاّدِ القَدِحِ

أي ليس بصَلْدٍ زَنْدُه فيما يقدح.

يضرب لمن لا يرجع خائباً عما يقصد.

-3360لَوْ كَرَهَتْني يَدِى ما صَحِبَتْنِي

قَال: (هو ذو الإصبع العدواني)

لاأَبتَغِى وَصْلَ لِمَنْ مَنْ لاَ يَبْتَغِي صِلَتِى * وَلاَ أليْنُ لِمَنْ لاَ يَبْتَغِى لِينى

وَاللهِ لَوْ كَرَهَتْ كَفَّى مُصَاحَبَتِى * لَقُلْتُ لِلْكَفِّ بِينِى إذْ كَرِهْتِينِي

-3361لَقيتُهُ صَخْرَةَ بَحْرَةَ

أي خالياً ليس بيني وبينه حاجز، وهما [ص 196]

اسمان جعلا اسماُ واحداً، ولا يون[؟؟]، وأصل صَحرة من الصَّحْرَاء وهو الفَضَاء،
وأصل بَحْرَة من البحر وهو الشَّقُّ والسَّعة، ومنه سمى البحر لأنه شق في الأرض.

-3362لَقِيتُهُ بُعَيْدَاتِ بَيْنٍ

أي بعدَ فِرَاقٍ، وذلك إذا كان الرجل يُمْسِكَ عن إتيان صاحبه الزمانَ، ثم يأتيه، ثم يمسك عنه نحو ذلك أيضاً ثم يأتيه، قَاله أبو زيد.

3363-لأَشْأنَنَّ شأنَهَمْ

أي لأفْسِدَنَّ أمْرَهم، والشأن: ملتقى القبائل من الرأس، ومعناه لأصِيبَنَّ ذلك الموضع منهم، كما تقول "رأسْتُه" إذا أصبْتَ رأسه، وهذا لفظ يتضمن الوعيد.

3364-لأُلْجِئَنَّكَ إلى قُرِّ قُرَارِكَ

أي إلى مَحَلِّكَ الذي تستحقه، قَال الأَصمَعي: القُرُّ المستقَرُّ، والقَرَار: مصدر قَرَّ يَقِرُّ، أي لأضطرنك إليه، ويقَال: أراد لألجئنك إلى مضجعك ومَدْفَنِك، يعنون القبر

3365-لأِمْرٍ مَايَسُوَّدُ مَنْ يَسُودُ

إنما دخلت "ما" للتأكيد، أي لا يُسَوِّدُ الرجل قومه إلا بالاستحقاق.

3366-لأَمْرٍ مَّا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ

قَالته الزبَّاء لما رأت قصيراً مَجْدُوعاً، وقد مر ذكره في باب الخاء.

3367-للسُّوقِ دِرَّةٌ وَغِرارٌ

يُقَال: سوقٌ دَارَّة، أي نافقة، وغارة: أي كاسدة، ويقَال: دَرَّتِ السوق تَدِرُّ، إذا كَثُرَ خيرها، وغَارَّتْ تُغَارُّ غِرَاراً، إذا قلَّ خيرها، وكلاهما على التشبيه بلَبَنِ الناقة، وكان القياس أن يُقَال سوق دَارَّةٌ ومُغَارة، لكنهم قَالوا غارة للازدواج.

-3368لكِنْ حَمْزَةُ لاَ بَواكِي لَهُ

قَاله النبي صلى الله عليه وسلم لما وجَد نساء المدينة يبكين قتلاهن بعد أحُدٍ، فأمر سعدُ بنُ مُعَاذ وأسَيْدُ بن حُضَيْرٍ رضي الله عنهما نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، بكاءهن على حمزة خرج إليهن وهن على باب مسجده فَقَال: ارْجِعْنَ يرحمكن الله، فقد أسَأْتُنَّ بأنفسكن.

يضرب عند فَقْد مَنْ يَهْتَمُّ بشأنك.

-3369لكِنْ خِلاَلِي قَدْ سَقَطَ

أصله أن شيخاً وعجوزاً حملا على جمل، وخاوا بينهما بِخِلاَلٍ، فَقَال الشيخ للعجوز: خِلاَلُكِ ثابت؟ قَالت: نعم، فَقَال: لكن خِلاَلِي قد سقط، وانْتَزَعَ خلالَه فسقط ومات.

يضرب لمن يوقع نَفْسَه في الهلكة [ص 197]

-3370لَعَلَّنِي مُضَلَّلٌ كَعَامِرٍ

أصله أن شابَّيْنِ كانا يجالسان المُسْتَوْغِرَ بن ربيعة، فَقَال أحدهما لصاحبه واسمه عامر: إني أخالِفُ إلى بيت المستوغر، فإذا قام من مجلسه فأيقظني بصوتك، ففطن المستوغر لفعله، فمنعه من الصياح، ثم أخذ بيده إلى منزله، فَقَال: هل ترى بأسا؟ قَال: لا، ثم أخذ إلى بيت الفتى، فإذا الرجل مع امرأته فَقَال المستوغر: لعلني مُضَلل كعامر، فذهبت مَثَلاً.

يضرب لمن يطمع في أن يَخْدَعَكَ كما خدع غيرك.

-3371لَجَّ فَحَجَّ

أي نازَعَ خَصْمه فحمله الَّلجاج على أن غلبه بالحجة، ويقَال: بل معناه أن رجلا خرج يطوف في البلاد، فاتَّفَق حصولُه بمكة فحج من غير رغبة منه، فقيل: لَجَّ في الطَّوَاف حتى حج.

قَال أبو عبيد: يضرب للرجل يبلغ من لجاجته أن يخرج إلى شَيء ليس من شأنه، قَال: وهذا من أمثَالهم في صعوبة الخلق واللجاجة.

-3372لَمْ تُفَاتِى فَهَاتِى

أي لم يُفْتْكِ ما تطلبين فهاتي ما عندك، يعني اسْتَقْبِلِى الأمر فإنه لم يفتك.

زعموا أن رجلاً خرج من أهله، فلما رجع قَالت امرأته: لو شهدتَنَا لأخبرناك وحدثناك بما كان، فَقَال الرجل: لم تُفَاتِى فهاتي، أي لم يفتك ذاك فهاتي ما عندك.

-3373لَقِيتُهُ في الفَرَطِ

إذا لقيته في اليومين والثلاثة فصاعدا مرة، ولا يكون الفَرَطُ في أكثر من خمس عشرة ليلة، قَاله الأحمر.

-3374لَقِيتُهُ عن هَجْرٍ

وذلك إذا لقيته بعد الحول، و"عَنْ" بمعنى بعد، أي لقيته بعد هَجْرٍ

-3375لِكُلِّ زَعْمٍ خَصْمٌ

الزَّعْمُ والزُّعْم والزِّعْمُ ثلاث لغات، والتقدير: لكل ذي زعم خصم، أي لكل مُدَّعٍ خصم يباريه ويناويه. يضرب عند ادعاءِ الإنسان ما ليس له

-3376لأَضْرِبَنَّكَ غِبَّ الحِمَارِ، وَظاهِرَةَ الفَرَسِ

غِبُّ الحمار: أن يشرب يوماً ويدع يوماً، وظاهرة الفرس: أن يشرب كل يوم،

والمعنى لأضْرِبنك كل وقت.

-3377لَمْ يَجِدْ لِمِسْحَاتِهِ طِيناً

هذا مثل قولهم "لم يجد لشفر ته مَحَزًّا" يضرب لمن حِيلَ بينه وبين مُرَاده [ص 198]

-3378لَنْ يَعْدَمَ الْمُشَاوِرُ مُرْشِداً

يضرب في الحثِّ على الْمُشَاورة

-3379لَيْسَ اللَّئِيمِ مِثْلُ الهَوانِ

يعنى أنك إذا دَفَعْتَه عنك بالحلم والاحتمال أجترأ عليك، وإن أهَنْتَه خافَكَ وأمسك عنك.

-3380لَقيِتُهُ نِقَاباً

أي فجْأة، وهو مصدر نَاقَبْتُه نِقاباً؛ إذا فاتحته، والنِّقَاب: مشتق من النقب نقب الحائط، وهو نوع من الفتح، أو من المنقب وهو الطريق، وهو مفتوح أيضاً، وانتصابه على المصدر، ويجوز على الحال.

-3381لَقِتُهُ كِفَاحَاً

أي مُواجهة، ومنه "إني لأكْفَحُهَا وأنا صائم" أي أقبلها، ومنه الكفاح في الحرب، وهو أن يقابل العدو مقاتلا.

وكذلك قولُهم:

-3382لَقيتُهُ صِفَاحاً

وهو مشتق من الصَّفْح، وهو عُرْضُ الشَيء وجانبه، ويدل على القرب، كأنك قلت: لقيتُه وصَفْحَةُ وجهي إلى صفحة وجهه، يعني لقيته مُوَاجِهاً

-3383لَقِيتُهُ صِقَاباً

هذا من الصَّقَب، وهو القُرْب، ومنه "الجارُ أحَقُّ بصَقَبه" كأنه قَال: لقيته متقارِبَيْنِ.

-3384لَمْ يَبْرُد بِيَدِي مِنْهُ شَيء

أي لم يثبت و لم يستقر في يدي منه شَيء، وهذا من قولهم "بَرَدَ حقى" أي ثبت

-3385لِكُلِ مَقَامٍ مَقَال

يراد أن لكل أمرٍ أو فعلٍ أو كلام موضعاً لا يوضَعُ في غيره، وأنشد ابن الأعرَابى:

تحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ المَلِيكُ * فَإنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاً

قَال: معناه أحسِنْ إلى حتى أذكرك في كل مقام بحُسْن فعلك.

-3386لَوْ قُلْتُ تَمْرَةً لَقَال جَمْرَةً

يضرب عند اختلاف الأهواء

-3387لِحَاجَةٍ نِيْكَ الأصَمُّ

يضرب لمن لَجَّ في شَيء فلا يُقْلِعُ عنه

-3388لَيْسَ المُجَالاَةُ كَمِثْلِ الدَّمْسِ

المُجالاة: المبارزة والمجاهرة، قال الأَصمَعي: جَالَيْتُه بالأمر وجالحته، إذا جاهرته به، والدَّمْسُ الإخفاءِ والدفن، يُقَال: دَمَسْتُ عليه الخبرَ أدمِسُهُ دَمْساً

يضرب في الفرق بين الجلى والخفى

-3389لَيْتَ لَنَا مِنْ فَارِسَيْنِ فَارِساً

يضرب عند الرضا بالقليل [ص 199]

-3390لَقَيْتُهُ سَرَاةَ النَّهَارِ

أي أولَّهُ، ويُقَال: عند ارتفاعه، مأخوذ من سَرَاة الظهر، وهى أعلاه

-3391لَقيتُهُ أدِيْمَ الضُّحَى

أي أوسَطَه، ويقَال: هو أولُه

-3392لَقِتُهُ رَأَدَ الضُّحَى

هو ارتفاعُهُ

-3393لَيْسَ جِدُّ الجِدِّ لَيْولِّيَنَّهُ لَمِيْسَ

قَالوا: لميسُ اسمٌ للاست، أي ليولينه استه، قَال وائل بن سليم اليشكرى:

فأمَّا ابنُ دَلْمَاءَ الَّذي جَاءَ مخطبا * فَخُصْيَيهِ زَمَّلْنَاهُمَا أمْسِ بالدَّمِ

فَفَرَّ وَوَلاَّنا لَمِيْسَ، وفَوقها * رَشَاش كَتَوْلِيعِ الكَسَاءِ المرَقَّمِ

-3394لِسَانٌ مِنْ رُطَبٍ وَيَدٌ مِنْ خَشَب

يضرب للمَلاَذِ الذي لا منفعة عنده

-3395لَكَ ما بتٌّ أُبْرِدُهَا

نزل رجل ضيف فقرَاهُ، فاستطاب قِرِاه وأعجبه، فَقَال: لقدْ أطبتَ فَقَال: لك ما بت أبردها، أي لك أعددت هذه الكرامة.

-3396لَوْ تُرِكَ الحِرْبَاءُ مَاصَلَّ

الحِربَاءِ: مسمار الدِّرْع، وصلَّ: صوَّت.

يضرب لمن يظلم فيضج ويصيح.

3397لَكِنْ عَدَّاءٌ لا أُمَّ له

عدَّاء: اسم غلام، ويروى"عدى" يضرب لمن لا يكون له مَنْ يهتمُ بأمره.

-3398لَوَى عَنْهُ ذِرَاعَهُ

إذا عصاه و لم يسمع منه.

-3399لَوْ كَانَ في غَضْرَاءَ لَمْ يَنْشف

الغَضْرَاءَ: أرضٌ طينتها حُرّة، يُقَال " أنبط بئره في غَضْرَاءِ" و "نَشَفَ الثوب العِرَقَ" إذا شَرِبَهُ، أي لو كان معروفك عند كريم لم يضِعْ ويشكرك.

-3400لُبُّ المرأةِ إلَى حُمْقٍ

يضرب عُذْراً للمرأة عند الغيرة

-3401لَقِيْتُهَا بأصْبَارها

الهاء راجعة إلى الخصلة المكروهة أي لقى ما كره وساءه - كلاماً كان أو غيره - وأصبارُهًا: نواحيها، يُقَال: أخذ الشَيء بأصبارِهِ، أي بكله، الواحد صُبْر.

-3402ألْقَى عَلِيهِ لَطَاتَهُ

قَال أبو السمح: إنما يُقَال هذا إذا لم يفارقه، وقَال أبو عمرو: أي ثقله.

قلتُ: اللَّطَاةُ في الأصل: الجبهة، ثم يُقَال: ألقى عليه بلطَاتِه، ولَطَاتَه، أي ثقله؛ قَال ابن أحمر: [ص 200]

فألَقَى التَّهامِي منْهُمَا بلَطَاتِه * وَأحلطَ هَذا لاأَرِيمُ مَكانيا

(التهامي: المنسوب إلى تهامة، وأحلط في يمينه: اجتهد، ولا أريم: لا أبرح.)

-3403لأفُشّنَّكَ فشَّ الوَطْبِ

وذلك أن الوَطْبَ (الوطب – بالفتح – سقاء اللبن خاصة، يؤخذ من جلد الجزع فما فوقه، فإن أخذ من جلد الرضيع سمى شكوة، وإن أخذ من جلد الفطيم سمى بدرة، فأما وعاء السمن فهو عكة أو مسأد.) ينفخ فيوضع فيه الشَيء فإذا أخرجت منه الريح فقد فش. يضرب للغضبان الممتلىء.

-3404لَوْ كَانَ مِنْهُ وَعْلٌ لَتَرَكْتُهُ

يُقَال "لاوعل من كذا" أي لابُدَّ منه

-3405لَيْسَ أَوَانَ يُكْرَهُ الخلاَطُ

أي: ليس هذا حين إبقائك على هذا الأمر أن تباشره، أي باشره.

-3406لأُلْجِمَنَّكَ لِجَاماً مُعْذِبَاً

الإعذاب: الترك للشَيء والنزوع عنه، لازم ومتعد، والمعنى: لأفطمنك عن هذا الأمر فطاماً تامّاً.

-3407لِلباطلِ جَولَةٌ ثُمَّ يَضْمَحِلُّ

أي لا بَقَاء للباطل وإن جال جوله، ويضمحل: يذهب ويبطل.

-3408لَيَسَتِ النَّائِحَةُ الثَّكْلَى كالُمسْتَأجَرةِ.

هذا مثل معروف تبتذله العامة.

-3409لِكُلِّ قومٍ كَلْبٌ، فلا تَكُنْ كَلْبَ أَصْحَابِكَ

قَاله لقمان الحكيم لابنه يعظه حين سافر.

3410 لَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

يضرب لمن يسيء إليك وقد أحسنت إليه قَال الشاعر:

فَيَا عَجَباً لمن رَبَّيْتُ طِفْلاً *ألقَّمُهُ بأطْرَافِ الْبَنَانِ

أعلِّمهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يومٍ * فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي * فَلَمَّا قَال قَافِيَةً هَجَانِي

أعلِّمهُ الْفُتُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ * فَلَمَّا طَرَّ شارِبُهُ جَفَانِي

-3411لَيْسَ للأمُورِ بِصَاحِبٍ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي العَوَاقِبِ

قَال حمزة: قَاله ابن ضَمْرة للنعمان بن المنذر حين سأله عن أشياء، وهذا كما يُقَال "النَّظَرُ في العواقب تلقيح للعقول " (انظر المثل3355)

وقَال أبو عبيد: قَاله الصَّعْبُ بن عمرو النَّهْدِيُّ [ص201]

3412-لِكُلِّ جَيْشٍ عَرَاةٌ وَعَرَامٌ

أي فَسَاد وشر

3413-لَيْسَ لِلحاَسِدِ إلاّما حَسَدَ

أي لا يحصل على شَيء إلا على الحسد فقط، و"ما" مع الفعل مصدر، كأنه قيل: ليس للحاسد إلا حَسَدُه

3414- لم أجِد ْلَكَ مَخْتَلاً

أي خَتْلاً، يعني ترفَّقْتُ بك وخَتَلْتُ بك فلم تمكني من حاجتي، فجَاهَرْتُكَ حتى أدركت ما أردت، وهذا كقولكم "مجاهرة إذا لم أجد مَخْتَلاً"

3415-لِكُلِّ جَابِهٍ جَوْزَةٌ، ثُمَّ يُؤَذَّنُ

يُقَال: جَبَهْتُ الماء جَبَهاً، إذا وردَته، وليس عليه أداته ولا دلاؤه، والجَوْزَة:

السَّقْية، ولا فعل منه في الثلاثي، والْجَوَاز: الماء الذي تُسْقَاه الماشية، يُقَال: اسْتَجَزْتَه فأجازني، إذا سَقَاك ماء لأرضك أو ماشيتك، وقولهم "ثم يؤذَّن " يُقَال: أذَّنْتُه تأذينا، أي رَدَدْتَه، وتلخيص المعنى لكل مَنْ ورد علينا سَقْية ثم يُمْنَع من الماء ويُرَدُّ

يضرب للنازل يُطيل الإقامة

-3416لَئِنِ الْتَقَي رُوعِي وَرُوعُكَ لَتَنْدَمَنَّ

يضرب للمتهِّدد، والرُّوع: القلب، أي إن التقى قلبي وقلبُكَ في تدبير أمر لتندمَنَّ على مقارنتي؛ لأنك تجدني أَعْدَلَ منك وأقدر على دفع شرك.

-3417لأَنْ يَشْبَعَ واحِدٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَجُوعَ اثْنَان

-3418لَيْسَ الْمَزَ كْزكُ بأَنْيَئِهِنَّ

أصله أن بعض الأعراب أصاب فراخَ الْمُكَّاء (الماء – كرمان – طائر، ويجمع على مكاكى) فدَفَنَها في رَمَادٍ سُخْن، وجعل يخرجهن ويأكلهن، فنهض واحد منها حيًّا، فعَدَا خلفه، فأخذه وجعل يأكل، فَقَال له صاحبه: إنه نِيء، فَقَال: ليس المزكْزَكُ بأنْيَئِهِنَّ. يضرب في تساوي القوم في الشر

والمزكزك: من قولهم "زَكَّ الدَّرَّاجُ " وهو مثل "زَّافّ الحمام " و ذلك إذا تبختر

حول الحمام واستدار عليها ساحباً ذناباه، ويقَال "لحم نِىءٌ "على وزن نيعٍ بيِّنُ النُّيوأة، وناء اللحم يَنِىء نَيْأً، وكذلك نَهِؤ اللحم ونَهِىءَ نُهُوأة، إذا لم ينضج [ص 202]

-3419أَلْقَي عَلَى الشَّيءِ أرْوَاقَهُ

إذا حَرَصَ عليه وأَحَبَّهُ حبًّا شديداً، وهذا كما قَالوا "ألقى عليه شَرَاشِرَهُ "

-3420أُلْقِيَ عَلَيْهِ بجُبالَتِهِ وَأَوْقِه

أي ثقله، ويقَال: أَوَّقتُه تأويقاً، أي حملته المشقَّةَ والمكروه

-3421الُّلقَمُ تُورِثِ النِّقَم

يضرب في ذم الارتشاء يعني نقم الله تعالى، ويجوز أن يريد نقم الراشي إذا لم يأتِ الأمرُ على مُرَاده

-3422لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

يضرب في التوكُّلِ على فضل الله عز وجل

-3423لِكُلِّ دهرٍ رجالٌ

هذا من قول بعضهم: لكل مَقَامٍ مَقَال، ولكل دهرٍ رجالٌ

-3424لِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

المَصْرَع: يكون مَصْدراً، ويكون موضع الصَّرْعِ والمعنى لكل حَيٍّ مَوْتٌ

-3425لِكُلِّ عُودٍ عَصَارَةٌ

العُصَارَةٌ: ما يخرُجُ من الشَيء إذا عُصر، إن حُلْواً فحلو، وإن مُرًّا فمر، أي لكل ظاهرٍ باطنٌ

-3426لَزَّ القَتَبَ

أي عَضَّه. يضرب لمن لزمته الحجةُ، ومنه "فلانٌ لِزَازُ خَصْم " (يُقَال "فلان لزاز خصومة " بزنة كتاب - إذا كان موكلا بها لازماً لها قادراً عليها.)

-3427لَوْ غَيْرُ ذَاتِ سِوَارٍ لَطَمَتْني

(انظر المثل 3227 "لو ذات سوار لطمتني") يَرْوِي الأَصمَعي المثلَ على هذا الوجه، وذلك أن حاتماً الطائي مَرَّ ببلاد عَنَزَةَ في بعض الأشهر الحُرُم، فناداه أسير لهم يا أبا سَفَّانة أكَلَني الإسارُ والقمل، فقال: ويْحَكَ! أسأتَ إذا نَوَّهْتَ باسمي في غير بلاد قومي،

فساوَمَ القومَ به، ثم قَال: أطْلِقُوه واجعلوا يَدي في القد مكانه، ففعلوا، فجاءته امرَأة بغير لِيَفْصِدَهُ فقام فنَحَره، فلطَمَتْ وَجْهَه، فَقَال: لو غَيْرُ ذاتِ سِوَارٍ لطمتني، يعنى أنى لا أقتصّ من النساءِ، فعُرِفَ، ففَدَى نفسه فداء عظيما.

-3428لَقِتُهُ عِدَادَ الثُّرَيَّا

أي مرةً في الشهر، وذلك لأن القمر ينزل الثريا في كل شهر مرة، والعِدَاد: ما يُعَادُّ الإنسان لوقتٍ من وَجَعَ أو غير ذلك

-3429لَقَدْ بُلِيْتَ بِغَيْرِ أعْزَلَ

أي قُيِّضَ لك قِرْنُكَ، وهذا يقرب من قولهم "رميت بحَجَرِ الأرض" [ص 203]

-3430لَمْ يُشْطِطْ مَنِ انْتَقَمَ

هذا منتزع من قوله تعالى }ولَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظلمه فأولئك ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ{

-3431لَمْ يُخبَأ لِلدَّهْرِ شَيء إلا أَكَلَهُ

يعنى أن الدهر يُفْنِي كلَّ شَيء، ولا يسامح أحداً من بنيه.

-3432لَكَ العُتْبَى وَلاَ أَعُودُ

العُتْبَى: اسم من الإعتاب، يُقَال "أعْتَبَهُ" أي أزالَ عَتْبه، وهو أن يُرضِيه، أي لك من أن أرضيك ولا أعود إلى ما يُسْخِطُكَ، يقوله التائب المعتذر.

3433-لِكِلٍّ قَضَاءٍ جَالِبٌ، ولِكُلِّ دَرٍّ حالِبٌ.

3434-لَقَدْ تَنَوَّق في مَكْرُوهِهِ القَدَر

التَّنَوقُ: النظر في الشَيء بِنِيقَةٍ، وبعضهم ينكر تنوق ويقول: الصحيح تأَنَّقَ.

يضرب لمن بُولِغ في إيذائه.

3435-لَقَدْ استَبْطَنْتُمْ بأشْهَبَ بازِلٍ

قَاله العباسُ بن عبد المطلب رضي الله عنه لأهل مكة، أي بُليتم بأمرٍ صَعْبٍ مشهور، كالبيعير الأشْهَبِ البازِلِ وهو الأبيض القَوِىُّ، والباء في "بأشهب" زائدة، يُقَال: استَبطَنتُ الشَيء، إذا أخفَيْتَهُ.

3436-لَكَ العُتْبَى بأن لاَ رَضِيْتَ

هذا إذا لم يُرد الإعتاب، يقول: أعْتِبُك بخلاف ما تَهْوَى، قَال بشر:

غَضِبَتْ تميمٌ أن تقتل عامر * يَوْمَ النِّسَارِ فأعْتِبُوا بالصَّيْلَمِ

أي أعتبناهم بالسيف والقتل، والباء في "بأن لارضيت" تقديره إعتابي إياك بقولي لك: لا رضيت، عَلَى وجه الدعاء، أي أبدا

-3437ألْقَى الكَلاَمَ عَلَى رُسَيْلاَتِهِ

يضرب للرجل المِهْذَار يتهاوَنُ بما يقول، ورُسَيْلاَتُ: جمع رُسَيْلة، وهي تصغير رَسْلَة، يُقَال: ناقة رَسْلَة؛ إذا كانت سهلَةَ السير تمشى هَوْناً، ويجوز أن يكون تصغير رِسْلَة – بكسر الراء – يُقَال: في فلان رِسْلَة أي توان وكسل، ومنه قولهم "على رِسْلِكَ"

-3438لولاَ جِلاَدِى غُنِمَ تِلاَدِى

أي: لولا مُدافعتى عن مالى سُلِب وأخذ

-3439لَيْتَ حَفْصَةَ مِنْ رِجَالِ أمِّ عَاصِمٍ.

هذا من أمثال أهل المدينة.

وأصله أن عمر رضي الله عنه مر بسُوق [ص 204] الليل وهي من أسواق المدينة، فرأى امرَأَةً معها لبن تبيعه، ومعها بنت لها شابة، وقد همت العجوز أن تَمْذُقَ لبَنَهَا، فجعلت الشابة تقول: يا أمه، لا تَمْذُقيه ولا تَغُشيِّه، فوقفَ عليها عمر فَقَال: مَنْ هذه منك؟ قَالت: ابنتى، فأمر عاصماً فتزوجها، فولدت له أم عاصم وحفصة، فتزوج عبد العزيز بن

مَرَوَان أم عاصم، فكانت حَسَنة العِشْرة لينة الجانب محبوبة عند أحمائها، فولدت له عمر، فلما ماتت خلف على حفصة، فكانت سيئة الخلق تؤذى أحماءها، فسئل مخَنَّثٌ من موالى مروان عن حفصة وأم عاصم، فَقَال: ليت حَفْصَة من رجال أم عاصم، فذهبت مَثَلاً.

يضرب في تفضيل بعض الخلق على بعضٍ.

-3440لَيْسَ القُدَامى كالخَوَافِى

القُدَامى: المتقدم من رِيشِ الجَنَاح، والخَوَافِى: ما خَفِى خلف القُدَامى.

يضرب عند التفضيل، قَال رُؤْبة:

خلقت من جَنَاحِكَ الغُدَافِ * مِنَ القُدَامى لاَ مِنَ الخَوَافِي

وقَال آخر:

لَيْسَ قُدَامى النَّسْرِ كالخَوَافى * وَلاَ تَوَالِى الخَيْلِ كالهَوَادِى

توالى الخيل: أعجَازُها، وهواديها: أعْنَاقُها، يجوز أن يراد بالتوالى التوابع وبالهوادى المتقدمات

-3441لَيَغْلِبَنَّ خَلَقى جَديدَكِ

يريد ليغلبنَّ كبرى شبابكِ، وذلك أن رجلا شاخَ وله امرَأة شابة، وكانت تتثاقل عن خَدِمَته، فَقَال:

هَلُمَّ حبيَّ وَدَعِي تَعْدِيدَكِ * لَيَغْلِبنَّ خَلْقِي جَدِيدَكِ

يعني كبرى شبابَكِ في الباه

3442- لَحَفَنِي فَضْلَ لِحَافِهِ

يضرب لمن يُعْطِيك فَضْلَ زاده وعطائه

3443- لأَضَعَنَّ عَنْكَ دَيْنِي

يضرب عند التخويف بالهجران، وأنشد ثعلب:

أَيَا بُثنَ رَنْقَ المَاءِ لاَ تَطْعَمِنَّهُ * وَلِلْمَاءِ رَنْقٌ يُتْقَى وَنُقُوعُ

وإنْ غَلَبَتْكِ النَّفس إلاَّ وُرُودَهُ * فَدَيْنِي إذاً يا بُثْنَ عَنْكِ وَضِيعُ

3444- لَوْ كُويتُ عَلَى دَاءٍ لَمْ أَكْرَهْ

يعني لو عوتِبْتُ على ذنبٍ ما امتعضت

3445- لَيْسَ أَمِيرُ القَوْمِ بِالخِبِّ الخَدِعِ

يعنى أن أمير القوم ورئيسهم لا ينبغى [ص 205] له أن يخبَّ على أصحابه ويخْدَعهم، ويروى "ليس أمينُ القومِ"

3446- لَقِيَ فُلاَنٌ وَيْساً

أي لقى ما يريد، قَال:

[وَ] لَقِيْتْ مِنَ النِّكَاحِ وَيْسَا *

(أنشد في اللسان (وىس) عن ابن الأعرابي، وقبله: عَصَتْ سَجَاحِ شَبَثاً وقَيْسَا*)

أي ما أرادت

قَال الخليل: لم يسمع على هذا البناء إلا وَيْح ووَيْس ووَيهْ ووَيْل.

قلت: وقد قَالوا وَيب وَوَيك أيضاً، وكلها متقارب في المعنى، إلا وَيْح ووَيْس فإنها كلمتا رأفةٍ واستعجابٍ.

3447- لَسْتُ بِعَمِّكِ ولاَ خَالِكِ، وَلكِنِّي بَعْلُكِ

قَالها رجل لأمرته لما دخل عليها، وذلك أنها قَالت: ياعمَّاه ارفق، تردُّهُ بذلك عن

نفسها.

3448-لَمْ يَجُرْ سَالِكُ القَصْدِ، ولَمْ يَعْمَ قَاصِدُ الحقّ

أي من سَلَكَ سَوَاء السبيل لم يحتجْ إلى أن يجوز عنه

3449-لَوَى عنْهُ عِذَارَهُ

يضرب لمن يَعْصِيك بعد الطاعة

3450-أَلْحِقِ الحِسِّ بالإسِّ

قَال ابن الأعرابي: الحِسُّ الشر، والإسُّ الأصل، معناه ألحق الشر بأهله، قَال الأزهري: الحَسُّ والأس بالفتح، وقَال الجوهري: بالكسر

3451-لَيْسَ لِي حَشَفَةٌ وَلاَ خَدِرَةٌ

الحشَفَة: اليابسة، والخَدِرَة: التي تقع من النخلة قبل أن تنضج.

يضرب في الإنكار لثبوت الشَيء

ويجوز أن يريد بالخَدِرَة الندية ليكون بإزاء اليابسة، يُقَال: يوم خَدِر. وليلة خدرة،

أي ندٍ ونَدِية.

-3452لَئنِ انْتَحَيْتُ عَلَيْكَ فإنَّى أَرَاكَ يتَخَرَّمُ زَنْدُكَ

وذلك أن الزَّنْدَ إذا تحزَّم لم يُورِ به القادحُ، وتَخَرُّمُه: أن يظهر فيه خروق، ومنه "الخَوْرَمُ" لصخرة فيها خروق، أراد أنه لا خير فيه كالزَّنْدِ المتخرِّمِ لا نَارَ فيه

-3453لَقَى هِنْدَ الأحَامِسِ

أي مات، وهذا اسم من أسماء الموت، قَال سنان بن جابر: [ص 206]

وَدِدتُ لما ألقَى بِهِنْدٍ مِنَ الْجَوَى* بأم عبيد زُرْتُ هِنْدَ الأحامِسِ

أم عبيد: كنية الأرض الخلاء، يريد تمنيت أن أزورَ المنية بأرضٍ خلاء لما ألقى في حب هذه المرأة، ويقَال: هند الأحامس الداهية، قَال:

طَمِعْتَ بِنَا حَتَّى إذَا مَالَقِيتَنَا * لَقِيتَ بِنَا يا عمرُ هِنْدَ الأحَامِسِ

يعني الداهية

-3454لأَقْنُوَنَّكَ قَنَاوَتَكَ

يُقَال: قَنْوَتُ الرجلَ، إذا جازيْتَه، أي لأجزينك جَزَاءك.

ومثله:

3455-لأَنْجُزَنَّكَ بِخَيْرَتَك

النَّجيرة: حساء من دقيق يُجْعلَ عليه سمن، أي لأفعلنَّ بك ما يُوازيك.

3456-لأَقِيمَنَّ صَعَرَكَ

أي مَيْلك، قَال أبو عبيد: الصَّعَر مَيْلٌ في العنق في أحد الشِّقَّين، ويكون في الوجه أيضاً إذا مال في أحد شقيه.

3457-لَقِيتُهُ أدنَى ظَلَمٍ

يريدون أدنى شبَح، والشبح الظل والشخص، قاله أبو عمرو، وقيل: أصله من الظلام، والظلام، يستر عنك الأشياء، فكأنه قَال: لقيته أولَ مَنْ ستر عنى ما سِوَاه بوقوع بَصَرِى عليه

3458-لَيْسَ عَلَى الشَّرْقِ طَخَاءٌ يَحْجُبُ

الشَّرْقُ: اسم للشمس، يُقَال: طلع الشرق، ولا يُقَال: غاب الشرق، والطَّخَاء:

السحاب المرتفع

يضرب في الأمر المشهور الذي لا يَخْفَى على أحد.

-3459لِيَوْمِهَا تَجْرِى مَهَاةٌ بالعَنَقِ

المَهَاة: البقر الوحشية، والعَنَقُ: ضرب من السَّير.

يضرب لمن أراد أمراً فأخطأه ثم أصاب بعد ذلك.

كذا قيل في معنى هذا المثل.

قلتُ: ويجوز أن يُقَال: إن قوله "ليومها" أراد ليوم موتها وهلاكها "تجرى" أي إلى يومها، فيكون كقولهم "أَتَتْكَ بِحَائِنٍ رِجْلاَه" والمعنى إلى يوم تَهْلِكُ فيه تجرى هذه المَهَاة بعَجَلة وسُرْعة

-3460لَيْسَ بطيءٌ مَنْ بَني أُمِّ الفَرَسِ

قَالوا: إن أم الفرس جَوَاد، وكانت لا تَلِدُ غير جَوَاد. [ص207]

يضرب لبنى الكرام

وتقدير الكلام: مَنْ ولدته الكرام لا يكون لئيما، كما أن بنى أم الفرس لا تكون

بِطاء.

-3461لَسْتُ بالشَّقَّا وَلاَ الضِّيقَي حِراً

قيل: إن جُوَيْرِتين صغيرتين زُوِّجَتا من رجلين، فَقَالت الصغرى: ابْتَنُوا علينا، أي اضربوا لنا خَيْمَة نستتر بها من الرجال، فَقَالت الكبرى: لا تعجلي حتى نَشُبَّ، فأبت الصغرى، فلما ألحت على أهلها قَالت لها الكبرى هذه المقَالة.

قلت: الشقَّاء: تأنيث الأشقِّ من قولك: شَقَّ الأمر يشق شَقًّا، والاسم الشِّقُّ – بالكسر – والضِّيقى: تأنيث الأضيق، والضُّوقَى: لغة، وكذلك الِكيسَى والكُوسَى في تأنيث الأكْيَس، والأصل فيهما فُعْلَى، وإنما صارت الياء واو لسكونها وضمة ما قبلها وأرادت لستُ بالشَّقَّاء أمراً: أي ليس أمري بأشَقَّ من أمرك ولا حِرى بأضْيَق من حِرِك وأنت لا تُبَالِينَ بهزء الناس منك فكيف أبالى أنا؟

يضرب للرجل ينصح فلا يقبل، فيقول الناصح: لست بأرحمَ عليك منك.

-3462لَنْ يُقْلِعَ الجِدُّ النَّكِدْ إلاَّ بجدِّ ذي الإِبِدْ في كلِّ مَا عَامٍ تَلِدْ

الجد النكد: القليل الخبر، والإبد، الولود يُقَال: أتانٌ وجارية إبِد، أي وَلُود، ولم يجيء على هذا الوزن إلا إبل وإطِل في الأسماء، وإبِد وبِلز في الصفات.

ومعنى المثل لن يقلع جدُّ النكد إلا وهو مقرون بجد صاحب الأمة التي تلد كل عام، وكون الأمَة وَلُودا حرمان لصاحبها.

يضرب لمن لا يَزْدَادُ حالُه إلا شرا

-3463لَوْ كَانَ بِجَسَدِى بَرَصٌ مَا كَتَمْتُهُ

قَال أبو عبيد: هذا من أمثال العامة

-3464لَوْ كُنْتُ عَنْ نَفْسِى رَاضِياً لَقَلِيْتُكُم

هذا من كلام مُطَرِّفِ بن الشِّخِّير أو غيره من العلماء، يعني أنه لا يعيرهم ذنبا هو مرتكبه، قَالوا: هذا مذهب كثير من السلف في الأمر بالمعروف.

-3465لِلْيَدَيْنِ و لِلْفَمِ

يُقَال هذا عند الشماتة بسُقُوط إنسان، وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه أُتى [ص 208] بسَكْرَان في شهر رمضان، فتعثَّر بذَيْله فَقَال عمرو رضي الله عنه: لليدين وللفم! أو لْدَانُنَا صِيَام وأنت مُفْطِر؟ ثم أمر به فحُدَّ وأراد على اليدين وعلى الفم، أي أسقطه الله عليهما.

3466- لَيْسَ لِرَجُلٍ لُدِغَ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ عُذْرٌ

قَالوا: إن أول مَنْ قَال ذلك الحارث بن خَزَاز، وكان من قَيْس بن ثعْلَبة، وكان أَخْطَبَ بَكْرىٍّ بالبصرة، فخطب الناس لما قتل يزيد بن المهلب، فحمد الله وأثنى عليه ثم قَال: أيها النَّاسُ إن الفتنة تُقْبِلُ بشُبْهة وتُدْبر ببَيَان، وليس لرجل لُدِغَ من جُحْر مرتين عذر، فاتقوا عَصَائبَ تأتيكم من قبل الشأم كالدِّلاَءِ قد انقطعت أوذامها، ثم نزل، فروَى الناس خطبته، وصار قوله مَثَلاً

3467- لَسْتَ مِنْ غَيْسَاني

ويروى "من غساني" قَال أبو زيد:

أي من رِجالي.

3468- لَبِّدُوا بِالأرْضِ تُحْسَبُوا جَرَائِيمَ

الجُرْثُومة: أصلُ الشجرة، يقول الزقوا بالأرض تُحْسَبُوها.

يضرب في الحث على الاجتماع ويضرب للمنهزمين حين يهزأ بهم

3469- لَنْ يَزَالَ النَّاسُ بِخَيْرِ مَا تَبَايَنُوا، فإذا تَسَاوَوْا هَلَكُوا

أي مادموا يتفاوتون في الرتب؛ فيكون أحدهم آمراً والآخر مأموراً، فإذا صاروا في الرتب لا ينقاد بعضُهم لبعض فحينئذ هلكوا، والجالب للباء في "بخير" معنى فعل، وهو لن يزالوا متصلين ومُتَّسِمِينَ بخير، وقَال أبو عبيد: أحسب قولهم "إذا تساووا هلكوا" لأن الغالب على الناس الشر، وإنما يكون الخير في النادر من الرجال لعزته فإذا كان التساوي فإنما هو في السوء.

-3470لكِنْ عَلَى بَلْدَحَ قَوْمٌ عَجْفَى

بَلْدَح: موضع، وإنما منع الصرف لأته منقول عن الفعل، من قولهم "بَلْدَحَ الرجلُ" و "تبلدح" إذا وَعَدَ و لم ينجز، أو لأنه أرِيدَ به البقعة، ومن صَرَفه في غير هذا الموضع أراد به المكان، وقد ذكرت هذا المثل في حديث بَيْهَسٍ في حرف الثاء عند قوله "ثكل أرأمها" (انظر المثل 771 والمثلين 3228 و 3471) وأشار بهذا [ص 209] إلى أن جَدْبَهم بنسبة لذة هذا الخصب الذي هو فيه.

يضرب في التحزن بالأقارب

-3471لكِنْ بِالأَثَلاَتِ لَحْمٌ لاَ يُظَلَّلُ

هذا أيضاً من كلامه، وقد ذكرته في قصته هناك (انظر الأمثال 771،3228 ،

3470،)

-3472لَئِنْ فَعَلْتَ كَذَا لَيَكُونَنَّ بَلْدَةً ما بَيْنِى وَبَيْنَكَ

ويروى "بَلْتَهُ" من البَلْت، وهو القَطْع، والبلدة: نَقَاوَةُ ما بين الحاجبين وخلاؤه من الشَّعْر، والبلدة أيضاً: منزلٌ من منازل القمر، وهى فُرجَةَ بين النغائم وسَعد الذابح، يعنى إنْ فَعَلْتَ كذا ليكونَنَّ ما بينى وبينك من الوُصْلَة خلاء، أو ليكونن فعلُكَ سبب قطع ما بيننا من الود.

يضرب في تخويف الرجل صديقَه بالهجران.

-3473لَيْسَ عَبْدٌ بأَخٍ لَكَ

قَاله خُزَيم، وقد ذكرته عند قوله "إنَّ أخاك (انظر المثل362) مَنْ آساك"

وأراد بقوله "ليس عبدٌ بأخ لك" أي ليس بمُواخٍ؛ لأن النسب لا يرتفع بالرق، ولكنه يذهب بالأخ إلى معنى الفعل كما ذكره بعضُ النحويين من أن الخَبَر لا بد من أن يكون فعلا أو ماله حكم الفعل، كقولك "زيد أخوك" تريد مُوَاخِيك أو يُواخيك، فيجرى مجرى قولك "زيد يضرب" ولهذا لم يكن الاسم الجامد خبراً للمبتدأ نحو قولك "زيد عمرو" إلا أن تريد به التشبيه أي هو هو في الصورة أو في معنىً من المعاتى.

3474 الْتَقَى البِطَانُ وَالحَقَبُ

البِطَان للقَتَب: الحِزَامُ الذي يجعل تحت بطن البعير، وهو بمنزلة التصدير الذي يتقدم الحَقْبَ، والحَقَبُ: الحَبْلُ يكون عند ثَيْل البعير، فإذا التَقَيَا دلَّ التقاؤهما على اضطراب العقد وانحلالها، فجعل مَثَلاً.

يضرب لمن أشرف على الهلاك.

وهذا قريب من قولهم "جاوز الحزام الطُّبْيَيْنِ" (انظر المثل871)

-3475لَقِيتُهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ

الوَهْلَة: فَعْلَة من "وَهَلَ إليه" إذا فزع. قَاله أبو زيد

يضرب هذا المثل لمن تعثر به فتفزع بنظرك إليه.

ويجوز أن يكون فعلة من "وَهَلْتُ أهِلُ" إذا ذهب وَهْمُك إليه؛ فيكون المعنى [ص 210]

لقيته أول ذي وهلة، أي أولّ مَنْ ذهب وَهْمِي إليه.

-3476لَقيتُهُ أَوَّلَ صَوْكٍ وَبَوْكٍ

أي أولَ شَيء. باك الحمارُ الأتان يَبُوكها بَوْكاً، إذا نزا عليها، وصَاك الطيبُ يصيك به صَيْكا إذا لَصِقَ، صير الصَّيْكَ صَوْكا للازدواج، والصوك يدل على السكون، والبوك على الحركة، كأنه قَال: لقيته أولَ متحرك وساكن

-3477لَقِيتُهُ أَدْنَيٍّ دَنِيَّ

أي أولَ شَيء والدنى: فعيل بمعنى فاعل، أي أدْنى دَانٍ وأقربَ قريبٍ

-3478لَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبالٍ خَذِمٍ

القِبَالُ: ما يكون بين الأصبعين إذا لبست النعل، والخذِمُ: السريعُ الإنقطاع، وإذا انقطع شِسْعُ النعل بقَي الرجلُ بغير نعل. يضرب للرجل ينفى عنه الضعف. قَال الأعشى:

أخُو الحَرْبِ لاَ ضَرِعٌ وَاهِنٌ * وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبَالٍ خَذِمْ

-3479لِيَ الشَّرُّ أَقِمْ سَوَادَك

يضرب عند التشجيع إذا ظهر الخوف والسَّوَاد: الشخصُ، أي اْصِبَر في هذا الأمر، وقوله "لي الشر" أراد ليكن الشر مُقَدَّراً لي، لا لك، على سبيل الدعاء.

-3480التَأَمَ جُرْحٌ وَالأُسَاةُ غُيَّبٌ

يضرب لمن نال حاجته من غير مِنَّةِ واحد.

3481- لَيْسَ بِرِيٍّ وَإنَّهُ تَغَمُّرٌ

التَّغَمُّرُ: الشُّرْبُ القليل

يضرب في الحث على القَنَاعة بالقليل

3482- لَوْ لَمْ يَتْرُكِ العاقِلُ الكَذِب إلاَّ للمروءة لكانَ حقِيقاً بِذَلِك، فَكَيْفَ وَفِيهِ المَأثَمُ وَالعَارُ؟

قَاله بعضُ الحكماء

3483- أَلْقِ حَبْلَهُ عَلَى غَارِ بِهِ

أصلُه الناقة، إذا أرادوا إرْسَالَهَا للرَّعْي أَلْقَوا جديلها على الغارب، ولا يترك ساقطا فيمنعها من الرعى. يضرب لمن تكره معاشرته، تقول: دَعْهُ يَذْهَبْ حيث يشاء.

3484- لَوْلاَ الحِسُّ ما لَيْتُ بِالدَّسِّ

قَالته الخبزة، يُقَال: حَسَنْتُ الخبزةَ، إذا رَدَدْتَ النارَ عليها بالعصا لتنضج.

يضرب من تَكَرَّر عليه البَلاَء. [ص 211]

-3485لَوْ خَفَّتْ خُصَاهُمْ وَلِكنَّهَا كالمَزَادِ

جواب "لو" محذوف، أي لو خَفَّتْ خُصَاهم لظعنوا، ولكنها أثقلتهم فأقاموا حتى هلكوا.

يضرب لمن مَنَعَتْهُ الموانع عن قَصْده

-3486لَحْظٌ أَصْدق مِنْ لَفْظٍ

يعني أن أثر الحبِّ والبغض يظهر في العين فلا يُعَوَّلُ على اللسان

-3487اللهمَّ هَوْراً لاَ أَيَّاً

يُقَال: هُرْتُه بالشَيء هَوْراً، اتَّهمته به والأيُّ: الحنين والرقَّةُ، أي اجعَلْنِى ممن يُظَنُّ به الخير واليسار، لا ممن يُرْحَم ويؤْوَى له، ونصب "هوراً" على معنى أسألك هورا، أو اجعلني ذا هَوْرٍ.

-3488لَيْس يُلاَمُ هَارِبٌ مِنْ حَتْفِهِ

يضرب في عذر الجبان.

-3489لَوْ اقْتَدَحَ بالنَّبعِ لأَوْرَى نَاراً

النَّبْعُ: شجر يكون في قُلَّة الجبل، والشِّرْيَان في سَفْحِهِ، والشَّوْحَط في الحضِيض، ولا نار في النبع.

يضرب لمن يُوصَفُ بجَوْدَة رأي وحِذْقٌ بالأمور.

-3490لاَينْ إذَا عَزَّكَ مَنْ تُخاشِنُ

هذا قريب من قولهم "إذا عَزَّ أخُوكَ فَهُنْ"

ما جاء فيما أوله "لا"

-3491لا مَخْبَأَ لِعِطْرٍ بَعْدَ عَرُوسٍ

ويروى "لا عِطْرَ بعد عَرُوسٍ" قَال المفضل: أولُ من قَال ذلك امرَأة من عُذْرَةَ يُقَال لها أسماء بنت عبد الله، وكان لها زوج من بنى عمها يُقَال له عروس، فمات عنها، فتزوجها رجل من غير قومها يُقَال له نَوْفَل، وكان أعْسَرَ أَبْخَرَ بخيلا دميما، فلما أراد أن يظعن بها قَالت له: لو أذِنْتَ لي فرثَيْتَ ابنَ عمى وبكيت عند رَمْسه، فَقَال افعلى، فَقَالت: أبكيك يا عروسَ الأعراس، يا ثعلبا في أهله وأسَداً عند البَاس (في نسخة "وأسد عند الناس")، مع أشياءِ ليس يعلمها الناس قَال: وما تلك الأشياء؟ قَالت: كان عن الهمة غير نَعَّاس، ويُعْمِل

السيف صبيحات الْبَاس، ثم قَالت: يا عروس الأغر الأزهر، الطيب الخِيم الكريم المَخْبَر (في نسخة" الكريم المحضر")، مع أشياءَ [ص 212] له لا تذكر، قَال: وما تلك الأشياءِ؟ قَالت: كان عَيْوفاً للخَنَا والمنكر، طيب النَّكْهة غير أبخر، أيسر غير أعسر، فعرف الزوج أنها تُعْرِض به، فلما رَحَل بها قَال: ضُمِّي إليك عِطْرَك، وقد نظر إلى قَشْوَةِ (قشوة العطر: وعاؤه) عطرها مطروحةً، فَقَالت: لا عِطْرَ بعد عَرُوس، فذهبت مَثَلاً.

ويقَال: إن رجلا تزوج امرَأة، فأهْدِيَتْ إليه، فوجَدَها تَفِلة، فَقَال لها:

أين الطيب؟ فَقَالت: خبأته، فَقَال لها لا مخبأ لعطر بعد عروس، فذهبت مَثَلاً.

يضرب لمن لا يُدَّخَرُ عنه نَفَيْسُ.

-3492لاَ تُبلْ فِي قَلِيبٍ قَدْ شَرِبْتَ مِنْهُ

يُضْرَبُ لمن يُسيء القول فيمن أحْسَنَ إليه.

-3493لاَآتِيْكَ حَتَّى يَؤُبَ القارِظَانِ

القَارِظُ: الذي يَجْتَنِي القَرْظَ، وهو ورق السَّلم يدبغ به، ومنابتُ القرظ اليمنُ، ويقَال: كبش قَرَظِي؛ منسوبٌ إلى بلاد القرظ، ويقَال: هذان القارظان كانا من عَنَزَة خرجا

في طلب القرظ فلم يرجعا، قَال أبو ذُؤَيْب:

وحَتَّى يَؤُبَ القَارِظَانِ كِلاَهُمَا * وَيُنْشَرَ فِي القَتْلَى كُلَيْبُ بنُ وَائِلِ

وزعم ابن الأعرابي أن أحَدَ القارظين يذكر ابن عَنْزَة.

ويقَال أيضاً "لا آتِيكَ حتى يؤب المنتخل" وكانت غيبته كغيبة القارظين، غير أنها لم تكن بسبب القرظ وأما قول أبي الأسود الدُّؤَلِي:

آليتُ لاَ أغدو إلى رَبِّ لِقْحَةٍ * أُسَاومُهُ حتَّى يَؤُبَ المُثَلَّمُ

فإنما قتله الخوارج وغَيَّبته، و لم يعلم بمكانه حتى أقر قاتله.

3494-لاَ آتِيْكَ حَتَّى يَؤُبَ هَبِيرَةُ بنُ سَعْدٍ

هو رجل فُقِدَ، ومعناه لا آتيك أبداً. ومثلُه في التأبيد قولهم:

3495-لاَ آتِيْكَ مِعْزَى الفِزْرِ

قَالوا: الفِزْرُ: لقبُ سعدُ بن زيد مَنَاة بن تميم، وإنما لقب بذلك لأنه وَافَى الموسمَ بمعزىً فأنْهَبهَا هناك وقَال: مَنْ أخذ منها واحدةً فهي له، ولا يؤخذ منها فِزْر، وهو الاثنان فأكثر، والمعنى لا آتيك حتى تجتمع تلك، وهي لا تجتمع أبداً.

-3496لاَ تَرْضَى شَانِئَةٌ إلاَّ بِجَرْزَةٍ

الجَرْزَةُ: الاستئصالُ، ومنه "ناقة [ص 213] جَرُوزٌ وجُرَاز" إذا استأصلت النَّبْتَ، ومعنى المثل أن الُمْبْغِضَةَ لا ترضَى إلا باستئصال مَنْ تُبْغِضه، وأصل المثل في الخبر عن المؤنث وعلى هذه الصيغة يستعمل في المذكر أيضاً

-3497لاَتَعْدَمُ الحَسْنَاءُ ذَاماً

الذَّامُ والذَّيْم: العَيْبُ، ومثله: الرَّارُ والرَّيْر، والعَابُ والعَيْب، في الوزن

وأول من تكلم بهذا المثل - فيما زعم أهل الأخبار - حُبَّى بنتُ مالك بن عمرو العَدْوَانية، وكانت من أجمل النساء، فسمع بجمالها مَلِكُ غَسَّان فخطبها إلى أبيها، وحكَّمه في مهرها، وسأله تعجيلها، فلما عَزَمَ الأمر قَالت أمها لُتبَّاعها: إن لنا عند الملامسة رَشْحَة فيها هَنَة، فإذا أَرَدْتُنَّ إدخالها على زوجها فَطَيِّبْنهَا بما في أصدافها، فلما كان الوقت اعْجَلَهُنَّ زوجُها، فأغفلن تطييبها، فلما أصبح قيل له: كيف وجدت أهلَكَ طروقتك البارحة؟ فَقَال: ما رأيت كالليلة قط لولا رُوَيْحة أنكرتها؟ فَقَالت هي مِنْ

خلف الستر: لا تعدم الحسناء ذاما، فأرسلتها مَثَلاً.

-3498لاَ تُحْمَدُ أمَةٌ عَامَ اشْتِرَائِهَا وَلاَ حُرَّةٌ عام بنائِهَا

ويروى "هِدَائِهَا" أي أنهما يَتَصنَعَّانِ لأهلهما لجدَّةِ الأمر، وإن لم يكن ذلك شأنهما.

يضرب لكل من حُمِدَ قبل الاختبار قَال الشاعر:

لا تَحْمَدَنَّ امرأً حتى تجرِّبَهُ * ولا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غير تَجْرِيبِ

فإنَّ حَمْدكَ مَنْ لم تَبْلُه صَلَفٌ * وإن ذَمَّكَ بَعْدَ الحمدِ تَكْذِيبُ

-3499لاَ تَعْدَمُ صَنَاعٍ ثَلَّةً

الثَّلة: الصُّوفُ تغزله المرأة.

يضرب للرجل الصَّنَع، يعني إذا عدم عملاً أخذ في آخر لِذْقِهِ وبصيرته.

-3500لاَ تَعِظِينِي وتَعَظْعَظِي

أي: لا تُوصِيني وأوصى نفسك، قَال الجوهري: وهذا الحرف هكذا جاء عنهم فيما ذكره أبو عبي، وأنا أظنه "وتُعَظْعِظِي" بضم التاءِ – أي لا يكن منك أمر بالصلاح وأن تفسدى أنت في نفسك، كما قَال:

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ * عَارٌ عَلِيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

فيكون من "عَظْعَظَ السَّهْمُ" إذا التوى واعْوَجَّ، يقول: كيف تأمريني بالاستقامة وأنت تتعوجين؟

قَال المؤرخ: عظعظ الرجلُ، إذا هابّ وتابع، قَال العجاج: [ص214]

وعَظْعَظَ الْجَبَانُ والزئني *

أراد الكلب الصينى.

3501- لاَ يُدْرَى أَسَعْدُ الله أَكْثَرُ أمْ جُذَامُ

قَال الأَصمَعي: سعد الله وجُذَام حَيَّان بينهما فَضْل بَيِّن لا يخفى على الجاهل الذي لا يعرف شيئاً.

قَال أبو عبيد: يروي عن جابر بن عبد العزيز العامري - وكان من علماء العرب - أن هذا المثلَ قَاله حمزة بن الضَّليل البَلَوي لروح بن زِنْبَاع الجُذَامي

لَقَد أُفْحِمْتَ حَتَّى لَسْتَ تَدْرِي * أسَعْدُ الله أكثَرُ أمْ جُذَامُ

3502- لاَ يَدْرِي أَيُّ طَرَفَيْهِ أَطْوَلُ

قَال الأَصمَعي: معناه لا يدري أنَسَبُ أبيه أفضلُ أم نسبُ أمه. وقَال غيره يُقَال:

إن وَسَط الإنسان سُرَّته، والطرف الأسفل أطول من الأعلى، وهذا يكاد يَجْهَله أكثر الناس حتى يُقَرَّر له.

يضرب في نفي العلم.

وقَال ابن الأعرابي: طرفاء ذكرهُ ولسانهُ، وينشد:

إنَّ القُضَاة مَوَازينُ البلادِ، وقد * أعْيَا عَلَيْنَا بجَوْرِ الحكم قَاضِينَا

قد صَابَهُ طَرَفَاهُ الدَّهْرَ في تَعَبٍ* ضِرْسٌ يدقَ وفَرْجٌ يَهْدِمُ الدِّينَا

-3503لاَ تَعْدَمُ مِنَ ابْنِ عَمِّكَ نَصْراً

أي أن حَميمك يَغْضَبُ لك إذا رآك مظلوما، وإن كنت تُعَاديه.

ومثله:

-3504لاَ يَمْلِكُ مَوْلًى لِمَوْلًى نَصْراً

قَال المفضل: إن أول من قَاله النعمانُ بن المنذر، وذلك أن العَيَّار بن عبد الله الضَّبِّي كان يعادي ضرار بن عمر، وهو من أسرته، فاختصم أبو مَرْحَب اليَرْبُوعي وضِرَار بن عمرو عند النعمان في شَيء فنَصَرَ العيارُ ضِرارا، فَقَال له النعمان: أتفعل هذا بأبي مَرْحَب في

ضرار وهو مُعَاديك؟ فَقَال العيار: آكل لَحْمِي ولا أدَعُه لآكِلٍ، فعندها قَال النعمان: لا يملك مولًى لمولًى نصرا، وتقديره: لا يملك مولًى تَرْكَ نصرٍ أو ادِّخَارَ نصر لمولاه، يعني أنه يَثُور به الغضبُ له، فلا يملك نفسَه في ترك نصرته.

3505-لاَ أَفْعَلُ ما أبَسَّ عَبْدٌ بِنَاَقتِه

الإبْسَاسُ: أن يُقَال للناقة عند الحلب: بِسْ بِسْ، وهو صُوَيْت للراعى يسكن به الناقة عندما يحلبها، جعل علما للتأبيد، أي لا أفعلهُ أبداً.[ص 215]

3506-لاَ تُفْشِ سِرَّكَ إلى أَمَةٍ، ولاَ تَبُلْ عَلَى أَكَمَةٍ

هذا من قول أَكْثَمَ بن صَيْفي، وإنما قَرَنَ بينهما لأنهما ليسا بمحل لما يودَعَانِ، أي لا تجعل الأمة لسرك محلا، كما لا تجعل الأكمة لبولك موضعا.

ويروي أيضاً: "لاتُفَا كِهَنَّ أمة " قَال أبو عبيد: هذا مثل قد ابتذلَتْه العامة، المفاكهة: الممازحة، والفُكَاهة: الَمزْح.

3507-لاَ يُلْسَعُ المؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتين

قيل: هذا كناية عما يُؤَثِّمه، أي أن الشرع يمنع المؤمنَ من الإصرار؛ فلا يأتي ما

يستوجب به تضاعف العقوبة. يضرب لمن أصيب ونكب مرة بعد أخرى.

ويقَال: هذا من قول النبي صلى الله علي وسلم لأبي عَزَّةَ الشاعر، أسَرَه يوم بدرٍ، ثم مَنَّ عليه، وأتاه يوم أحُدٍ فأسَرَه، فقَال: مُنَّ عَلَيَّ، فَقَال عليه الصلاة والسلام هذا القول، أي لو كنت مؤمناً لم تعاود لقتالنا

3508- لاَ جَدَّ إلاَّ ما أَقْعَصَ عَنْكَ مَا تكْرَهُ

يُقَال: ضَرَبه فأقْعَصَه، أي قتله مكانه يقول: جَدُّكَ الحقيقي مادَفَع عنك المكروه وهو أن يقتل عدوك دونك، قَاله معاويةُ حين خاف أن يَميل الناسُ إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فاشتكى عبدَ الرحمن، فسقاه الطبيبُ شربةَ عسلٍ فيها سم فأحرقته فعند ذلك قَال معاوية هذا القول.

3509- لاأَطْلُبُ أَثَراً بَعْدَ عَيْنٍ

قد ذكرتُ هذا المثل مع قصته في حرف التاء (انظر المثل 652"تطلب أثراً بعد عين".)، وإنما أعدته ههنا لأنه في أمثال أبي عبيد على هذا الوجه، ومعنى المثل في الموضعين سواء، أي لا آخُذُ الديَةَ وهي أثر الدم وتبعته وأتْرُكُ العينَ يعني القاتلَ.

3510- لاَ يَضُرُّ السَّحابَ نُبِاَحُ الكِلاَبِ

يضرب لمن يَنَالُ من إنسانٍ بما لا يضره

-3511لاَ تَكْرَهْ سَخَطَ مَنْ رِضَاهُ الجَوْرُ

أي لا تُبَالِ بَسَخَطِ الظالم؛ فإن رضا الله من ورائه.

-3512لاَ أَمْرَ لِمَعْصِىٍّ

أي مَنْ عُصِىَ فيما أمر فكأنه لم يأمر، وهذا كقولهم "لا رَأْيَ لمن يُطَاع" [ص 216]

-3513لا تَقَعَنَّ البَحْرَ إلاَّ سابِحاً

نصب " البحر" على الظرف، أي لا تَقَعْ في البحر إلا وأنت سابح.

يضرب لمن يباشر أمراً لا يحسنه.

-3514لا يَرَى لِغَوِىٍّ غَياًّ

يضرب لمن لا يُنْكِرُ الضلالة، ولكن يزينها لصاحبها.

-3515لا تَلُمْ أَخَاكَ، واحْمَدْ رَباًّ عافَاكَ

3516- لا تُوكِ سِقَاءَكَ بأنْشُوطَةٍ

يضرب في الأخذ بالحَزْمِ.

3517- لا تُمْسِكْ ملا يُسْتَمْسِكُ

أي لا تَضَعِ المعروفَ في غير موضعه.

3518- لا تَغْزُ إلاَّ بِغُلاَمٍ قَدْ غَزَا

أي لا يَصْحَبْك إلا رجلٌ له تَجَارِب دون الغِزِّ الجاهل.

3519- لا آتِيكَ ما حَمَلَتْ عَيْنِى المَاء

ويروى "وَسَقَتْ" أي جمعت.

3520- لا يُسْمِعُ أُذُناً خَمْشاً

الخَمْشُ ههنا: الصوتُ، ومنه الخَمُوش للبعوض لما يُسْمَعُ من صوته أو لما يحصل من خَدْشه، ويروى "جَمْشاً" بالجيم - وهو الصوت أيضاً، وهذا أقرب إلى الصواب.

يضرب للذي لا يقبل نصحا، ويتغافل عنه، ولا يسمعك جوابا لما تقول له.

وقَال الكلابى: لا تسمع آذان جمشا أي هُم في شَيء يُصِمُّهُم إما نومٌ وإما شغل غيره.

-3521لاأُحِبُّ رِئمَانَ أنْفٍ وَأُمْنَعُ الضَّرْعَ

هذا مثلُ قول الشاعر:

أمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِى العلُوقُ بِهِ * رِئْمَانَ أنْفٍ إذا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ

-3522لا تُبْطِرْ صَاحِبَكَ ذَرْعَهُ

أي لا تُحَمِّلْه ملا يُطِيق، وأصل الذَّرْع بَسْطُ اليد، فإذا قيل "ضِقْتُ به ذَرْعاً" فمعناه ضاق ذرعى به، أي مَدَدْتُ يدى إليه فلم تَنَلْه، ولا تبطر: أي لا تُدْهِش، ونصب "ذرعه" على تقدير البدل من صاحب ، كأنه قال: لاتبطر ذرع صاحبك، أي لا تدهش قلبه بأن تَسُومَه ما ليس في طَوْقه.

-3523لا تَجْعَلَ شِمَالَكَ جَرْدبَاناً (أنشد الفراء:

إذا ما كنت في قوم شهاوى * فلا تجعل شمالك جردبانا)

وهو الذي يَسْتُر الطعامَ بشِماله شَرْهاً. [ص 217]

يضرب في ذَمِّ الحِرْصِ.

-3524لا يَدَيْ لِوَاحِدٍ بِعَشَرَةٍ

أي لا قُدْرة، قَال الشاعر:

اعْمِدْ لَمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي * لاَ تَسْتَطِيعُ مِنَ الأمُورِ يَدَانِ

-3525لا يُرْسِلُ السَّاق إلاَّ مًمْسِكاً ساقا

أصل هذا في الحِرْبَاء يشتدُّ عليه حَرُّ الشمسِ فَيَلْجَأ إلى ساق الشجرة يستظلُّ بظلها، فإذا زالت عنه تحوَّلَ إلى أُخْرَى أعدَّهَا إلى نفسه، ويقَال بخلاف هذا، قَال بعضهم: لا، بل كلما اشتد حر الشمس ازداد نَشَاطا وحركة، يعنى الحرباء فإذا سقط قرص الشمس سقط الحرباء كأنه ميت، وإذا طَلَعَتْ تحرك وحيى، وإنما يتحوَّلُ من غصن إلى آخر لزوال الشمس عنه

يضرب لمن لا يَدَعُ له حاجة إلا سأل أخرى.

وقَال:

بلت بأشْوَسَ مِنْ حِرْبَاء تَنْضُبَة * لا يُرْسِلُ السَّاق إلا مُمْسِكاً سَاقَا

(المحفوظ في صدر هذا البيت: أنى أتيح له حرباء تنضبة*)

-3526لا مَاءَكِ أَبْقَيْتِ، وَلا حِرَكِ أَنَقَيْتِ

ويروى "ولا دَرَنَكِ"

أصله أن رجلا كان في سفَر ومعه امرأته، وكانت عَارِكًا فَطَهُرَتْ، وكان معها ماء يسير فاغتسلت، فلم يكن يكفها لغسلها وأنْقَذَتِ الماء فبقيا عطشانين، فعندها قَال لها هذا القول

وقَال المفضل: أول من قال ذلك الضب بن أروى الكلاعى، وذلك أنه خرج تاجرا من اليمن إلى الشام، فسار أياماً، ثم حاد عن أصحابه، فبقى مفردا في تيهٍ من الأرض حتى سقط إلى قوم لا يَدْرى من هم، فسأل عنهم، فأخبر أنهم هَمَدَان، فنزل بهم، وكان طريراً ظريفاً، وأن امرَأة منهم يُقَال لها عمرة بنت سبيع هَوِيتَه وهَوِيَهَا، فخطبها الضب إلى أهل بيتها، وكانوا لا يزوِّجُون إلا شاعراً أو عائفاً أو عالماً بعيون الماء، فسألوه عن ذلك فلم يعرف منهم شيئاً، فأبوا تزويجه، فلم يزل بهم حتى أجابوه، فتزوجها ثم إن حَيًّا من أحياء العرب أرادوا الغارة عليهم، فتطيروا بالضب فأخرجوه وامرأته وهى طامث، فانطلقا، ومع الضب سِقَاء من ماء، فسار يوماً وليلة، وأمامهما عين يظنان [ص 218] أنهما يصبحانها، فَقَالت له: إدْفَعْ إلىَّ هذا السقاء حتى أغتسل فقد قاربنا العين، فدفَعَ إليها السقاء، فاغتسلت بما

فيه، و لم يكفها، ثم صبحا العين فوجداها نَاضِبة، وأدركهما العطش، فقال لها الضب: لا ماءك أبقيت ولا حِرَكِ أنقيت، ثم استظلا بشجرة حيال العين، فأنشأ الضب يقول: (هذا ليس بشعر؛ لأنه ليس مستقيم الوزن على بحر واحد.)

تَاللهِ مَا طَلَّةٌ أصَابَ بِهَا * بَعْلاً سِوَاى قَوَارِعُ العَطَبِ

وأيُّ مَهْرٍ يَكُونُ أثْقَلَ مِنْ * مَا طَلَبُوه إذاً مِنَ الضب

أنْ يَعْرِفَ الماءِ تَحْتَ صُمِّ الصَّفا * وَ يُخْبِرَ النَّاسَ مَنْطِقَا الخطبِ

أخْرَجَنِي قَوْمُهَا بأنَّ الرَّحَى * دَارَتْ بِشُؤُمٍ لَهم عَلى القُطْبِ

فلما سمعت امرأته ذلك فرحت وقَالت: ارجعِ إلى القوم فإنك شاعرٌ، فانطلقا راجعين فلما وصلا خرج القوم إليهما وقصَدُوا ضربهما وردُّوهما، فَقَال لهما الضب: اسمعوا شعري ثم اقتلوني، فأنشدهم شعره، فنجا وصار فيهم آثَرَ من بعضهم. قَال الفرزدق:

و كُنْتُ كَذَاتِ الحَيْضِ لَمْ تُبق ماءَهَا * ولا هِي مِنْ مَاءِ العَذَابةِ طاهِرِ

3527- لاَ أبُوكَ نُشِرَ وَلاَ التُّرَابُ نَفِدَ

قَال الأحمر: أصلُ هذا أن رجلاً قَال: لو علمت أين قُتِل أبى لأخَذْتُ من تراب

موضعه فجعلتُهُ على رأسي، فقيل له هذه المقَالة، أي أنك لا تُدْرِكُ بهذا ثأرَ أبيك ولا تقدر أن تنفد التراب.

يضرب في طلب ما يُجْدِى

3528-لاَ يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفَاً وَلاَ بُغْضُكَ تَلَفاً.

ويروى عن بعض الحكماء أنه قَال: لا تكن في الإخاء مكثراً، ثم تكون فيه مدبراً، فيعرف سرفك في الإكثار، بِجَفَائك في الإدبار، ومنه الحديث (ينسب هذا الكلام إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.) "أحْبِب حبيبَكَ هوناً ما، عسى أن يكون بغيضَكْ يوماً ما، وأبْغِضْ بَغيضَكَ هَوْناً ما، عسى أن يكون حبيبَكَ يوماً ما" ومنه قول النِّمِرِ بن تَوْلَب:

أحْبِبْ حَبِيبَكَ حُبّاً رُوَيْداً * فَلَيْسَ يَعُولَكَ أنْ تَصْرِمَا

وَأبغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضَاً رُوَيْداً * إذا أنْتَ حَاوَلْتَ أن تَحْكُمَا

وقَال النبي صلى الله عليه وسلم "إنما المرء [ص 219] بخليله، فليَنْظُرِ امرؤ من يُخَالل" وقريب منه بيت عَدِىّ بن زيد:

عَنِ المَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَأبْصِر قَرِيْنَهُ * فإنَّ القَرينَ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِى

-3529لاَ يُدْعَى لِلْجُلَّى إلاَّ أخُوهَا

أي لا يُنْدَبُ للأمر العظيم إلا مَنْ يقوم به ويصلح له، ويضرب للعاجز أيضاً، أي ليس مثلك يُدْعَى إلى الأمر العظيم.

-3530لاَ يَعْدَمُ شَقِيٌ مُهْراً

ويروى "مُهَيْرا" تربية المهر شديدة لبطء خيره، أي لا يعدم الشقى شقاوة.

يضرب للرجل يعنى بالأمر فيطول نَصَبُه

-3531لاَ تَهْرِفْ بِمَا لاَ تَعْرِفُ

الهَرْفُ: الإطْنَابُ في المَدْح.

يضرب لمن يتعدَّى في مدح الشَيء قبل تمام معرفته.

-3532لاَ تَنْسُبُوهَا وانظُرُوا ما نَارُهَا

يضرب في شواهد الأمور الظاهرة على علم باطنها.

-3533لاَ أُحِسنُ تَكْذَابَكِ وَتَأثَامَكَ، تَشُولُ بِلِسَانِكَ شَوَلاَن البَرُوقِ

يُقَال: البَرُوق الناقة التي تَشُولُ بذنبها فيظن بها لَقَح وليس بها، ويقَال: أبرقَتِ الناقةُ فهى بَرُوقٌ، كما يُقَال: أعَقَّتِ الفرسُ فهى عَقُوق، وأنتجَت فهى نَتُوج.

وأصل هذا أن مُجَاشع بن دَارِم وفَدَ على بعض الملوك، فكان يُسَامره، وكان أخوه نَهْشَل بن دارم رجلا جميلا، و لم يك وَفاداً إلى الملوك، فسأله الملكُ عن نَهْشَل، فَقَال: إنه مُقيم في ضَيْعته، وليس ممن يَفِدُ على الملوك، فَقَال: أوْفِدْهُ، فلما أوفَدَه اجتهره (اجتهره: رآه جميل المنظر، وجهره أيضاً)

ونظر إلى جَمَاله فَقَال له: حدثني يا نهشل، فلم يجبه، فقال له مجاشع: حدث الملكَ، فَقَال: إني والله لا أحسن تَكْذابَكَ وتأثامك تشول بلسانك شوَلان البروق.

يضربه من يقل كلامُه لمن يكثر

-3534لاَ يَعْدَمُ الحُوَارُ مِنْ أمَّه حَنَّةً

كذا رواه أبو عبيد، أي حنيناً وشَفَقة، وقَال غيره: حنة أي شَبَهاً، قَال ابن الأعرابي:

هذا مثل قولهم "من عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكِيرُها" يعنى الشَّبَهَ، وروى بعضهم "خَنَّة" من الخنين، ويراد به انتزاع شبه الأصل، والخنة: الصوت، والحنة: فَعْلَة من الحَنَان وهو الرحمة،

وهذا أشبه بالصواب

3535-لاَ آتِيكَ مَا حَنَّنتِ النِّيبُ

ومثله "ما أطَّتِ الإبلُ" أي أبدا. [ص 220]

3536-لاَأَفْعَلُ كَذَا حَتَّى يَلِجَ الجَمْلُ في سَمِّ الخِيّاطِ

يُقَال للإبرة الخيَاطُ والمِخْيَطُ.

3537-لا يَضُرُّ الحُوَارَ مَا وَطِئَتْهُ أُمُّهُ

ويروى "لا يضير" وهما بمعنى واحد. يضرب لمن في شَفَقَةَ الأم.

وما "وطئنه" مصدر؛ أي وَطأة أمه، والوطأة ضارة في صُورَهَا، ولكنها إذا كانت من مُشْفِق خرجت من حد الضرر؛ لأن الشفقَةَ تثنيها عن بلوغها حده.

3538-لاَ نَاقَتِى في هذا ولا جَمَلِى

أصل المثل للحارث بن عُباد حين قَتَلَ جَسَّاسُ بن مرةَ كليباً وهاجت الحربُ بين الفرقين، وكان الحارثُ اعتزلها، قَال الراعى:

وَمَا هَجْرتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً * لا نَاقَةٌ لي فِي هذَا ولاَ جَمَلُ

يضرب عند التبرى من الظلم والإساءة وذكروا أن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب شرور لما خرج الناس على الحجاج فَقَال: لا ناقتي في ذا ولا جَمَلِي، فلما دخل بعد ذلك على الحجاج قَال: أنت القائل لا ناقتي في ذا ولا جملي؟ لا جَعَلَ الله لك فيه ناقة ولا جملا ولا رَحْلا، فشمِتَ به حجار ابن أبجر العجلى وهو عند الحجاج، فلما دعا بَغدَائه جاؤا بِفُرْنِيةٍ

(الفرنية: نوع من الخبز غليظ نسبوه إلى الفرن، وقَال الهذلى:

نقابل جوعهم بمكللات * من الفرنى يرغبها الجميل)

فَقَال ضعوها بين يَدَي أبي عبد الله فإنه لَبَنِىٌّ يحبُّ اللبن، أراد أن يدفع عنه شَمَاتة حجار.

وقَال بعضهم: إن أول مَنْ قَال ذلك الصَّدوف بنت حُلَيْس العُذرِية، وكان من شأنها أنها كانت عند زيد بن الأخنس العُذري، وكان لزيد بنتٌ من غيرها يقَال لها الفارعة، وإن زيداً عَزَلَ ابنتَه عن امرأته في خِباء لها، وأخْدَمها خادماً، وخرج زيدٌ إلى الشام، وإن رجلا من عُذْرَة يُقَال له شَبَث هَوِيَها وهوِيَتْه، و لم يزل بها حتى طاوعته، فكانت تأمر راعىَ أبيها أن يُعَجِّلَ ترويحَ إبله، وأن يحلب لها حلبة إبلها قَيْلاً، فتشرب اللبن نهاراً، حتى إذا أمست

وهَدأ الحيُّ رُحِلَ لها جمل كان لأبيها ذَلُول فقعدت عليه وانطلقا حتى كانا ينتهيان إلى مَتْيَهة من الأرض فيكونان بها ليلتهما، ثم يقبلان في وَجْه الصبح، فكان ذلك دَأْبَهُما، فلما فَصَلَ أبوهَا من الشأم مَرَّ بكاهنة على [ص 221] طريقِه، فسألها عن أهله، فنظرت له ثم قَالت: أرى جَمَلَكَ يُرْحَلُ ليلا، وحلَبَةَ تَحْلب إبلَكَ قَيْلا، وأرى نعما وخيلا، فلا لبث، فقد كان حدث، بآل شيث، فأقبل زيد لا يلوى على شَيء حتى أتى أهلَه ليلا، فدخل على امرأته وخَرَجَ من عندها مُسْرِعاً حتى دخل خِباءِ ابنته، فإذا هي ليست فيه، فَقَال لخادمها: أين الفارعة ثَكَلَتْكِ أمك؟ قَالت: خرجت تمشى وهى حرود، زائرة تعود، لم تر بعدك شَمْسا، ولا شهدت عرسا، فانفتل عنها إلى امرأته، فلما رأته عَرَفَت الشَّر في وجهه، فَقَالت: يازيد، لا تَعْجَلْ وَاقْفُ الأثر فلا ناقة لي في هذا ولا جمل، فهي أول من قَال ذلك.

-3539لاَ تَقْسِطْ عَلَى أبي حِبَالٍ

كان حِبال بن طُلَيْحة بن خُويلد لقى ثابت بن الأفرم وعُكَاشة بن مِحْصِن، وكان طليحة تنبأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل ثابت وعكاشة حِبَالاً، فجاء الخبر إلى طليحة، فتبعهما وقتلهما، وقَال:

فَإنْ تَكُ أذْوَادٌ أصِبْنَ وَنَسْوَةٌ * فَلَنْ يَذْهَبُوا فَرْغاً بِقَتْلِ حِبَالِ

وَمَا ظنكم بالقَوْمِ إذْ تَقْتُلونَهُ * ألَيْسُوا وَإنْ لَمْ يُسْلِمُوا بِرِجَالِ

عَشِيَّةَ غَادَرْتُ ابنَ أفْرَمَ ثَاوِياً * وَعُكَّاشَةَ الغنمى عَنْهُ بِحَالِ

فلما رأت بنو أسد صنيعَ طليحة وطلبه بثأر ابنه قَالوا: لا تَقْسِطْ على أبى حبال فذهبت مَثَلاً.

يضرب لمن يُحْذَر جانبه ويُخْشَى وتْرُه.

-3540لاَ يَكْظِمُ عَلَى جِرَّتِهِ

الكَظُوم: السَّكُوت، وكَظَم البعيرُ يَكْظِم كُظُوماً، إذا أمْسَكَ عن الجِرَّة.

يضرب لمن يعجز عن كتمان ما في نفسه ومثلُه:

-3541لاَ يَخنُق عَلى جِرَّتِهِ

يُقَال: خَنَقَه يخْنُقُه خَنِقَاً، بكسر النون من المصدر.

-3542لاَ فِي ولاَ في النَّفيرِ

قَال المفضل: أولُ من قَال ذلك أبو سفيان بن حَرْب، وذلك أنه أقْبَلَ بعِير قريش، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تَحَّيَنَ انصرافها من الشأم فَنَدَب المسلمين للخروج معه، وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفاً شديداً، فقَال لمجدىّ بن عمرو:

هل أحْسَسْتَ من أحدٍ من أصحاب محمد؟ فَقَال: ما رأيت من أحد [ص 222] أنكره إلا راكبين أتيَا هذا المكَانَ، وأشار له إلى مكان عديٍّ وبسبس عَيْنَى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ أبو سفيان أبْعَاراً من أبعار بعيريهما ففَتَّها فإذا فيها نوىً، فَقَال: علائفُ يَثْرب، هذه عيون محمد، فضرب وجوه عِيْرِهِ فسَاحَلَ بها وترك بَدْراً يساراً، وقد كان بَعَثَ إلى قريش حين فَصَلَ من الشأم يخبرهم بما يخافه من النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبلت قريش من مكة، فأرسل إليهم سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير، ويأمرهم بالرجوع، فأبَتْ قريش أن تَرْجِع ورَجَعَتْ بنو زهرة من ثنيَّة أجدى، عدلوا إلى الساحل مُنْصَرِفين إلى مكة، فصادفهم أبو سفيان فَقَال: يابنى زهرة لا في العير ولا في النفير، قَالوا: أنت أرسَلْتَ إلى قريش أن ترجع، ومضت قريش إلى بدر، فواقعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأظفره الله تعالى بهم، و لم يشهد بدراً من المشركين من بنى زهرة أحد.

قَال الأَصمَعي: يضرب هذا للرجل يحطُّ أمره ويصغر قدره

وروى أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالداً فَقَال: يا أخى لقد هممت اليوم أن أفْتِكَ بالوليد ابن عبد الملك، فَقَال له: والله بئسما هممت به في ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين، فَقَال: إن خيلى مَرَّتْ به فتعبث بها وأصغرها وأصغرنى، فَقَال خالد: أنا أكْفِيكَهُ، فدخل خالد إلى عبد الملك والوليد عنده فَقَال: يا أمير المؤمنين إن الوليد مَرَّتْ به خيلُ ابن عمه عبد الله بن يزيد بن معاوية فتبعث بها وأصغره، وعبدُ الملك مُطرِق، فرفع رأسَه

وقَال: إن المُلُوك إذا دخلوا قريةً أفْسَدُوها، وجَعَلُوا أعِزَّةَ أهلها أذلَّةً، إلى آخر الآية، فَقَال خالد: وإذ أرَدْنَا أن نُهْلِكَ قريةً أمرنا مُترفيها، إلى آخر الآية، فقَال عبد الملك: أفي عبد الله تكلمى؟ والله لقد دَخَلَ عَلَىَّ فما أقام لسانه لحنا، فَقَال خالد: أفَعَلَى الوليدِ تعول؟ فَقَال عبد الملك: إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان لا، فَقَال خالد: وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالدا لا، فَقَال له الوليد: اسكُتْ يا خالدُ فوالله ما تعدُّ في العيرِ ولا في النَّفير، فقَال خالد: اسْمَعْ يا أمير المؤمنين، ثم أقبل عليه فقَال: ويْحَكَ! مَنْ في العير والنفير غيري؟ جَدِّى أبو سفيان صاحبُ العير، وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النَّفِير، ولكن لو قلت "غُنَيْمات وجُبَيْلاَت والطائف ورحم الله عثمان" قلنا: صدقت، عَنَى بذلك طَرْدَ رسول صلى الله عليه وسلم الحكَم إلى الطائف إلى مكان [ص 223] يدعى غَنيمات، وكان يأوى إلى حُبْلَةَ وهى الكَرْمة، وقوله "رَحِمَ الله عثمان" لردِّهِ إياه.

3543- لاَ أفْعَلُ كَذَا مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حائِلٍ

أرْزَمَتِ الناقة؛ إذا حَنَّتْ، والحائل: الأنثى من أولادها، أي لا أفعلُه أبداً

3544- لاَ تُرَاهِنْ عَلَى الصَّعْبَةِ وَلاَ تَنْشِدِ القَرِيضَ

هذا المثل للحُطَيئة، لما حَضَرَته الوَفَاة اكْتَنَفَهُ أهلُهُ وبنو عمه، فقيل: يا حًطَىءْ أوْصِ، قَال: وبِمَ أوصِى؟ مالى بين بنىَّ، قَالوا: قد علمنا أن مالك بيني وبنيك فأوْصِ، فقال:

وَيْل للشِّعْر من راوية السوء، فأرسلها مَثَلاً، فَقَالوا: أوصِ، فَقَال: أخبِرُوا أهلَ ضابئ بن الحارث أنه كان شاعراً حيث يقول:

لكُلِّ جَدِيدٍ لَذَة، وغيرَ أنَّني * وَجَدْتُ جَدِيدَ المَوْتِ غيرَ لذيذ

ثم قَال: لا تُرَاهِن على الصَّعبة ولا تنشد القريض، فأرسلها مَثَلاً.

يضرب في التحذير

وفي بعض الروايات أنه قيل له: يا أبا مُلَيْكَةَ أوْصِهْ، قَال: مالى للذكور دون الإناث، قَالوا: إن الله لم يأمر بذا، قَال: فآتى آمر، قَالوا: أوْصِهْ، قَال: أخبروا آل الشماخ أن أخاهم أشْعَرُ العرب حيث يقول:

وظلت بأعراف صِياماً كأنَّهَا * رمَاحٌ نَحَاهَا وجهة الريح رَاكِزُ

قَالوا: أوْصِيهْ فإن هذا لا يُغْنِى عنك شيئاً، قَال: أبلِغُوا كِنْدَة أن أخاهم أشْعَرُ العرب يقول:

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كأنَّ نُجُومَهُ * بأمْرَاسِ كتَّان إلى صُمِّ جَنْدَلِ

يعنى امرؤ القيس، قَالوا: أوْصِهْ فإن هذا لا يغنى عنك شيئاً، قَال: أخْبِرُوا الأنصارَ

أن أخاهم أمْدَحُ العرب حيث يقول:

يُغْشُونَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ * لاَ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

قَالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئاً قَال: أوصيكم بالشعر خيراً، ثم أنشأ يقول:

الشعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ * إذا ارْتَقَى إلى الَّذي لاَ يَعْلَمُه

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيضِ قَدَمُهْ * وَالشِّعْرُ لاَ يُطيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهْ

يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ * وِلَمْ يَزَلْ مِنْ حَيْثُ يأتي يَخرِمُهْ [ص 224]

مَنْ يَسِمِ الأعْدَاء يبقى مِيسَمُهُ *

قَالوا: أوْصِهْ فإن هذا لا يبقى عنك شيئاً، قَال:

[قد] كُنْتُ أحْيَانَاً شَدِيدَ الْمُعْتَمَدْ * وَكُنْتُ أحياناً عَلَى خَصْمِي أَلَدْ

قَدْ وَرْدَتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرِدْ *

قَالوا: أوْصِهْ فإن هذا لا يغنى عنك شيئاً، قَال: واجَزَعَاهُ على المديح الجيد يُمْدَح به من ليس من أهله، قَالوا: أوْصِهْ فإن هذا لا يغنى عنك شيئاً، فبكى، قَالوا: وما يبكيك؟

قَال: أبكى الشعرَ الجيدَ، من راوية السوء، قَالوا: أوص للمساكين بشَيء، قَال: أوصيهم بالمسألة وأوصِ الناسَ أن لا يُعْطُوهم، قَالوا: أعتِقْ غُلامك فإنه قد رَعَى عليك ثلاثين سنة، قَال: هو عبد ما بقى على الأرض عَبْسى، ثم قَال: احملوني على حماري ودُورُوا بي حول هذا التل فإنه لَم يَمُتْ على الحمار كريم، فعسى ربي أن يرحمني، فحمله ابناه وأخذا بضبْعَيه ثم جَعَلاَ يسوقان الحمار حول التل، وهو يقول:

قَدْ عَجَّلَ الدَّهْرُ والأحْدَاثُ يتمكما[؟؟] * فَاسْتَغْنَيَا بوشَيِكٍ إنَّني عَانِ

[وَ] دَلِّيَانِي فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ * كَمَا تدلى دلاءٌ بَيْنَ أشْطَانِ

قَالوا: يا أبا مليكة، مَنْ أشْعَرُ العرب؟

قَال: هذا الجُحَير، إذا طمع بخير، وأشار بيده إلى فيه، وكان آخر كلامه، فمات وكان له عشرون ومائة سنة، منها سبعون في الجاهلية، وخمسون في الإسلام.

ويروى أنه أراد سَفَراً، فلما قَدَّم راحلته قَالت له امرأته: متى ترجع؟ فَقَال:

عُدِّى السِّنِينَ لَغِيَبَتِى وَتَصَبَّرِى * وَدَعى الشُّهورَ فَإنَّهُنَّ قِصَارُ

فَقَالت:

اذْكُرْ صَبَابَتَنَا إلَيْكَ وَشَوْقَنَا * وَارْحَمْ بَنَاتِكَ إنَّهُنَّ صِغَارُ

قَالوا: وما مدح قوماً إلا رفعهم، وما هجا قوماً إلا وضعهم. وقال يهجو نفسه وقد نظر في المرآة، وكان دَميماً:

أبَتْ شَفَتَاي اليَوْمَ إلاَّ تَكَلُّماً * بِسُوء، فَمَا أدْرِى لِمَنْ أنَا قَائِلُهْ

أرَى لِيَ وَجْهاً شَوَّهَ الله خَلْقَهُ * فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ وَقُبِّحَ حَامِلُهْ

-3545لاَ تَكُنْ أَدْنَى العَيْرَيْنِ إلَى السَّهْمِ

أي لا تكن أدنى أصحابك من التَّلَفِ يضرب في التحذير [ص 225]

-3546لاَ يأبى الكَرَامة إلاَّ حِمَارٌ

قَال المفضل: أولُ من قَال ذلك أميرُ المؤمنين علي رضي الله عنه، وذلك أنه دخل عليه رجلان، فرمى أحدهما بوِسَادتين، فقعَدَ أحدُهما على الوِسَادة، ولم يقعد الآخَر، فَقَال علي: اقْعُد على الوِسَادة، لا يأبى الكرامة إلا حمار، فقعد الرجل على الوسادة.

3547 لا أَفْعَلُ ذِلكَ مَا جَبَحَ ابْنُ أتانٍ

قَاله عدى، يُقَال: جَبَح وجَبَخَ - بالحاء، والخاء - وابن الأتَانِ: الجحشُ، أي لا

أفعل كذا أبداً.

-3548لا تَحْبِقُ في هذا الأمْرِ عَنَاقٌ حَوْلِيَّةٌ

قَاله عدى بن حاتم حين قُتل عثمان رضي الله عنه، فلما يومُ الجمل فقُئت عين عدى وقُتل ابنه بِصِفِّين، فقيل له: يا أبا طريف، ألم تزعُم أنه لا تحبق في هذا الأمر عَنَاقٌ حولية؟ فَقَال: بَلَى والله، التَّيْسُ الأعظَم قد حَبَق فيه، قَالوا: ولما كان بعد ذلك دخَلَ على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير، فَقَال ابن الزبير: يا أمير المؤمنين هِجْهُ فإنَّ عنده جواباً، فَقَال معاوية: أما أنا فلا، ولكن دونك إن شِئت، فَقَال له ابن الزبير: أي يوم فقئت عينك ياعدى، قَال: قي اليوم الذي قُتلَ فيه أبوك مُدْبِراً وضُرِبْتَ على قفاك مُوَالِّيا، فأفِحَمَهُ.

يضرب المثل في الأمر لا يُعْبَأ به ولا غِيَرَ له، أي لا يدرك فيه ثأر.

ومثلُه قولهم:

-3549لا تَنْفِطُ فِيهِ عَنَاقٌ

أي لا تَعْطَس، والنَّفيط من العَنَاق مثلُ العُطَاس من الإنسان.

ومثلهما:

-3550لا يَنْتطِحُ فِيهِ عَنْزَانِ

أي لا يكون له تَغْيير ولا له نكير. فأما قولهم:

-3551لا تَنْطَحُ بِهَا ذَاتُ قَرْنٍ جَمَّاءَ

فإنما يُقَال ذلك عند اشتداد الزمان وقلة النشاط.

-3552لا أَفْعَلُ ذلِكَ مَا لأَلأَتِ الفُوزُ بأَذْنَابِهَا

اللألأة: المصْع، وهو التحريك، والفُوز: الظِّباء، ولا واحد لها من لفظها، ويروى "مالألأت العُفْر" وهى الظبأ أيضاً أي أبداً؟

-3553لا لَعَاً لِفُلاَنٍ

يُقَال للعاثر "لَعاً له" إذا دَعَوْا له، [ص 226] و"لا لَعاً له" إذا دَعُوا عليه وشمتوا به، أي لا أقامه الله من سَقْطته، قَال الأخطَل:

فَلاَ هَدَى الله قَيْسَاُ مِنْ ضَلالَتْهِمْ * وَلاَ لَعاً لِبَنِي ذَكْوَانَ إذ عَثَرٌوا

-3554لا قَرَارَ عَلَى زَأرٍ مِنْ الأَسَدِ

تمثل به الحجاج حين سَخِطَ عليه عبدُ الملك، وهو قول النابغة:

نُبئتُ أن أبا قَابُوسَ أوعَدَنى * وَلاَ قَرَارَ عَلَى زَأرٍ مِنْ الأسَدِ

-3555لا تَقْتَنِ مِنْ كَلْبِ سُوءٍ جَرْواً

وينشد على هذا المعنى:

تَرْجُو الوَلِيدَ وَقَدْ أعْيَاكَ وَالِدُهُ * ومَا رَجاؤكَ بَعْدَ الوَالدِ الوَلَدَا

-3556لا أَفْعَلُهُ سِنَّ الحِسْلِ

أي أبدا.

يُقَال: إن الحِسْلَ - وهو ولد الضَّبِّ - لا تسقُطُ له سن، ويقَال: إن الضب والحية والقُرَاد والنَّسْر أطولُ شَيءِ عُمُراً، ولذلك قَالوا "أحْيى من ضب" لطول حياته، زعموا أن الضبَّ يَعِيش ثلثمائة سنة، والتقدير: لا آتيك دوامَ سن الحسل، أي مدة دَوَامه

-3557لا يَكُونُ كَذَا حتَّى يَحِنَّ الضَّبُّ في أثَرِ الإبل الصَّادِرَة

وهذا لا يكون؛ لأن الضبَّ لا يَرِدُ ولا حاجة به إلى الماء، وقد مر في الكتاب ذكر الضب والضفدع فلا فائدة في إعادته هنا

3558- لا أدْرِى أيُّ الجَرَادِ عَارَهُ

أي ما أدري مَنْ أهلكه ومَنْ دهاه وأتى إليه ما يكره.

3559- لا يَلتَاطُ هذا بِصُفْرِى

ويروى "لا يليق بصفرى" قَال الكسائي: لاَطَ الشَيء بقلبي يلوط ويَلِيط أي إذا لزق به، ولا يلتاط بصفرى: أي لاَ يَلْصَق بقلبي، وهذا ألوَطُ بقلبي وألْيَطُ وأصل الصُّفْرُ الخُلُو، يُقَال: صَفِرَتْ يدى، أي خَلَتْ، وصَفِرَ الإناء، أي خلاَ كأنه قيل: لا يلزق ولا يقر هذا في خَلاَء قلبي.

3560- لا تَأكُلْ حتَّى تَطِيرَ عَصَافِيرُ نَفْسِكَ

أي حتى تشتهى وتنطلق نفسك للطعام

3561- لا يَعْدَمُ مانِعٌ عِلَّةً

يضرب لمن يعتلُّ فيمنع شُحاً وإبقاء على ما في يده. [ص 227]

3562- لا عِلَّةَ لا عِلَّةَ، هذه أَوْتَاد وَأَخِلَّةٌ

أصلُ المثل لامرَأة خَرْقَاء كانت لا تُحِسْن بناء بيتها، وتعتلُّ بأنه لا أوتاد لها،

فأتاها زوجُها بالأوتاد والأخِلَّة، وقَال لها هذا القول.

يضرب لمن يعتلُّ عليك بما لا عِلَّةَ له فيه

-3563لا يَنَامُ مَنْ أَثأَرَ

أي مَنْ طلب الثأر حَرَّمَ على نفسه الدَّعَةَ والنوم.

يضرب في الحث على الطلب.

-3564لا أَفْعَلُهُ ما حَيٌّ حَيٌّ أَو ماتَ مَيْتٌ

أي ابداً.

-3565لا عِتَاب بَعْدَ المَوْتِ

يضرب في الحث على الإعتاب.

-3566لاَ يَمْلكُ الحَائنُ حَيْنَهُ

أي دَفَع حَينهُ، وأراد بالحائن الذي قُدِّرَ حَيْنُه، لا الذي حَانَ وَهَلَكَ.

-3567لاَ عِتَابَ عَلَى الجَنْدَلِ

ذكر بعضُهم أن مَلِكة كانت بسبأ، فأتاها قوم يخطبونها، فَقَالت: لِيَصِفْ كلُّ رجلٍ منكم نفسه، وليَصْدُقْ وليُوجِزْ، لأتقدم إن تقدمت أو أدَعَ إن تركت على عِلْم، فتكلم رجل منهم يُقَال له مُدْرِك فَقَال: إن أبي كان في العز الباذخ، والحسَبِ الشامخ، وأنا شرس الخليقة، غيرُ رِعْدِيد عند الحقيقة، قَالت: لا عتابَ على الجندل، فأرسلتها مَثَلاً.

يضرب في الأمر الذي إذا وَقَعَ لا مَرَدَّ له قَال أبو عمرو.

ثم تكلم آخر منهم يُقَال له ضَبِيسُ بن شرس، فَقَال: أنا في مال أثيثٍ، وخُلُق غير خبيث، وحسَب غير عَثيث، وأخذُو النعلَ بالنعل، وأجْزَى القَرْضَ بالقرض، فَقَالت: لا يَسُرُّكَ غائبا من لا يسرك شاهدا، فأرسلتها مَثَلاً.

ثم تكلم آخر منهم يُقَال له شَمَّاس بن عبَّاس، فَقَال: أنا شَمَّاس بن عباس، معروف بالنَّدَى والباس، حُسْنُ الخلق في سجيته، والعدل في قضيتي، مالى غير مَحْظُور على القُلِّ والكُثْر، وبابي غيرُ محجوبٍ على العُسْر واليُسْر، قَالت: الخير مُتَّبَع والشرُّ محذور، فأرسلتها مَثَلاً.

ثم قَالت: اسمع يا مُدْرِك وأنت يا ضَبِيس، لن يستقيم معكما مُعاشرة لعشير حتى يكون فيكما لين عَرِيكة، وأما أنت يا شَمَّاس فقد [ص 228] حَلَلْتَ منى محلَّ الأهزَعِ (الهزع: آخر ما يبقى من السهام في الكنانة، والكنانة: وعاء السهام). من الكِنَانة والواسطة

من القلادة؛ لدَمَاثة خُلُقك وكَرَم طِبَاعك، ثم اسْعَ بِجدٍّ أودَعْ، فأرسلتها مَثَلاً، وتزوجت شماسا.

-3568لا أفْعَلُ كَذَا ما أنَّ السَّماءٌ سَمَاءٌ

أي ما كان السماء سماء.

وكذلك:

-3569لاَ أفْعَلُهُ مَا أنَّ في السَّمَاءِ نَجْمَاً

ويروى "ما عَنَّ في السماء نجم" أي ظهرَ، ويجوز "ما عنَّ في السماء نجما" على لغة تميم؛ فإنهم يجعلون مكان الهمزة عينا.

-3570لاَ آتِيكَ السَّمَرَ والقَمَرَ

أي ما كان السمر والقمر.

قَال الأصمعى: السَّمَر عندهم الظُلْمة، والأصل في هذا أنهم كانوا يجتمعون

فَيسْمَرُون في الظلمة، ثم كثر الاستعمال حتى سموا الظلمة سَمَراً، وأنشد في أن السمر الظلمة:

لاَ تَسْقِنِي إن لَمْ أزُر سَمَراً * غَطَفَانَ مَوْكب جَحْفَلٍ ضَخْمٍ

تُدْعَى هوازنُ في طوائفه * يتوقَّدَ تَوْقُدَ النَّجْمِ

-3571لاَ أفْهَلُهُ مَا جَمرَ ابْنُ جَمِيرٍ

قَال اللحياني: الجمير المظلم.

قلت: جَمَّر معناه جَمَع، والظلام يَجْمَع كلَّ شَيء، ومنه جَمَّرَتِ المرأة شَعْرَها، إذا جَمَعَتْه وعقَدَتْهُ في قَفَاهَا و لم ترسله، وابن جَمِير: الليل المظلم، وابن سَمير: الليل المقمر، وينشد: (البيت لعمرو بن أحمر الباهلى)

نَهَارهُمُ ظَمْآن ضَاحٍ، ولَيْلُهُم * وَإن كَان بَدْراً ظُلْمةُ ابنِ جَمِير

وكذلك "لا أفعله ما سَمَرَ ابنَ سَمِير" قَالوا: السمير والجمير الدهر، أجْمَرَ القومُ على الشَيء، أي اجتمعوا، وابنا جِميرٍ: الليل والنهار، سُمِّيًا بذلك للاجتماع كما سُمِّيا ابنَيْ سَمِير لأنه يُسْمَر فيها.

-3572لا أفْعَلُ كَذَا سَجِيسَ الأَوْجَسِ

وهو الدهر، وسَجيسُه: آخره، ويقَال: طولهُ، قَال قيس بن زهير يرثى حَمَلاً:

ولَوْلاَ ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أبكِي * سَجِيسَ الدَّهْرِ مَا طَلَعَ النَّجُومُ

ويقال:

3573- لاَ آتِيكَ سَجِيسَ عُجَيْسٍ

وإنما سمى عجيساُ لأنه يتعَجَّس أي يبطيء فلا يذهب أبداً، قَال: [ص 229]

وَوَاللهِ لا آتِي ابن ماطئة اسْتِهَا * سَجِيسَ عُجَيْسٍ ما أبان لِسَانِي

(روى الجوهري صدره: فوالله لا آتى ابن ضمرة طائعا*)

أي أبدا، يُقَال "مطا" إذا ضرب، فقوله "ماطئة استها" معناه ضاربة استها، يقال: سجين عَجِيس، وسجيسَ عُجَيَس مصغراً، (ذكر المجد في (ع ج س) أن عجيسا أتى مكبرا، ونص الشارح على خطئه) وسجيسَ الأوجَسِ والأوجُسِ، ومعنى كله الدهر، قَال ابن فارس: هذا من الكلام المشكل.

3574- لا أفْعَلُهُ دَهْرَ الدَّهَارِيرِ

قَال الخليل: الدَّهَارِيرِ أولُ يوم من الزمان الماضي، ولا يفرد منه دهرير، قَال: والدهر هو النازلة، تقول: دَهَرَهم أمر، أي نزل بهم مكروه

ويقَال أيضاً: لا أفعله دَهْرَ الداهرين، وأبدَ الابدين، وعوض العائضين، كله بمعنى أبدا.

-3575لاَ يُلْبِثُ المرء اخْتِلاَفُ الأحْوَالْ مِنْ عَهْدِ شَوَّالٍ وَبَعْدَ شَوَّالْ يُفْنِيهِ مِثْلَ فَنَاءِ السِّرْبَالِ

-3576لاَ تُيْبْسِ الثَّرَى بَيْنِى وَبَيْنَكَ

يضرب في تخويف الرجل صاحبَه

بالهجر، ويروى "لا توبس" وينشد

فَلا تُوبِسُوا بَيْنِى وَبَيْنَكُم الثَّرَى * فَإنَّ الَّذي بَيْنِى وَبَيْنَكُم مُثْرِي

-3577لا يَبِضُّ حَجَرُهُ

البَضُّ: أدنى ما يكون من السيلان يضرب للبحيل الذي لا خَيْرَ فيه.

-3578لا هُلْكَ بوَادٍ خَبِرٍ

الخَبِرُ: من الخَبِرِ، أي بوادٍ ذي شجرٍ من النبق وغيره، ومناقع الماء التي تبقى في الصيف، يُقَال: خَبِرَ الموضعُ يَخْبَرُ خَبَراً، إذا صار ذا سِدْرٍ، فهو خَبِر.

يضرب مَثَلاً للرجل الكريم ذي المعروف، أي مَنْ نزل به فلا يُخَافُ عليه الهلْكُ.

-3579لاَ حِضْنُهَا حِضْنٌ وَلاَ الزِّنَاءُ زِنَاءٌ

يضرب لمن لا يبقى على حالة واحدة، لا في الخير ولا في الشر.

-3580لاَ يَغُرَّنَّكَ الدُّبَّاء وَإنْ كانَ فِي الماءِ

قَاله أعرابى تناولَ قَرْعاً مطبوخا فأحرق فمه، فَقَال: لا يغرنَّكَ الدباء وإن كان نشؤه في الماء.

يضرب مَثَلاً للرجل الساكن الكثير الغائلة.[ص 230]

-3581لاَ يُنْبِتُ البَقْلَةَ إلاَّ الحَقْلَةُ

يُقَال: الحَقْلَة القَرَاح، أي لا يَلِدُ الوالدُ إلا مثله.

وقَاله الأزهري: يضرب مَثَلاً للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس، حكاه عن ابن الأعرابي

-3582لاَ تَجْنِ مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ

أي إذا ظلمت فاحدر الانتصار والانتقام

-3583لاَ تَنْقُشِ الشَّوْكةَ بِمِثْلِهَا فَإن ضَلْعَهَا مَعَهَا

أي لا تستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب منه الحاجة أنْصَحُ منه لك، ويروى "فإن ابتهالها" وروى أبو عمر "فإن ضلعها لها" أي ميلها لها.

-3584لاَ ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ اسْتَقُوا

ويُنشد معه:

أنْ تَرِدَ المَاءَ بِمَا أرْفَقُ* لاَ ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ اسْتَقُوا

ثم قَال:

وَهُمْ إلىَ جَنْبِ غَدِيرٍ يَفْهَقُ *

يضرب لمن لا يقبل الموعظة

-3585لاَ أَفْعَلُ كَذَا ما بَلَّ البَحْرُ صُوفَةً، ومَا أَنَّ فِي الفُرَاتِ قَطْرَةً

أي أبدا

-3586لاَ تَرَاءى نَارَاهُمَا

قَاله صلى الله عليه وسلم، يعني نارى المسلم والمشرك، أي لا يَحِل للمسلم أن يسكن بلاد الشرك فيكون معهم، بحيث يرى كل واحد منهما نار صاحبه، فجعل الرؤية للنار، والمعنى أن تدنوا هذه من هذه، وأراد لا تتراءى، فحذف إحدى التاءين، وهو نفى يراد به النهى.

-3587لاَقَدْحَ إنْ لَمْ تُورِ نَاراً بِهَجَرَ

هذا للعجاج يخاطب عمرو بن معمر، يقول: إن قَدحْتَ في كل موضع فليس بشَيء حتى تُورى بهَجَر

يضرب لمن ترك ما يلزمه في طلب حاجته

-3588لاَ يَفُلُّ الحَدِيدَ إلاَّ الحَدِيد

هذا مثل قولهم "الحديدُ بالحديد يُفْلَحُ" وقَال:

قَوْمُنَا بَعْضُهَمْ يُقَتِّلُ بعضاً * لا يَفُلُّ الحَديدَ إلاَّ الحَدِيدُ

-3589لاَ يُجْمَعُ سَيْفَانِ فِي غِمْدٍ

قَال أبو ذؤيب:[ص 231]

تُرِيدِينَ كَيمَا تَجْمَعِينِى وَخَالِداً * وَهَلْ تُجْمَعُ السِّيْفَانِ وَيْحَكِ فِي غمْدِ؟

-3590لاَ تَأمَنِ الأحْمَق وبِيَدِهِ السَّيْفُ

يضرب لمن يتهدَّدك وفيه مُوقٌ

-3591لاَ تَعْجَلْ بالإنْبَاضِ قَبْلَ التَّوتِيرِ

الإنباض: أن تمدَّ الوَتَر ثم تُرْسِله فتسمع له صوتاً، قَال اللحياني: هذا مثلٌ في الاستعجال بالأمر قبل بلوغ أنَاهُ

-3592لاَ تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ

قَال أبو عبيد: قد علم أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد ضربَهم بالعَصَا، إنما هو الأدَبُ أراد لا ترفع أدبك عنهم، وقيل: أراد لا تغب ولا تباعدوا عنهم، من قولهم "إنشَّقت عصاهم" إذا تبعدوا وتفرقوا، وهذا تأويل حسن

-3593لاَ تَدْخُلْ بَيْنَ العَصَا وَلِحَائِهَا

يضرب في المتخالين المتصافيين، قَال:

لاتَدْخُلَنْ بنميمة * بين العَصَا ولحائها

-3594لاَ يَحْزُنْكِ دَمٌ هَرَاقَهُ أَهْلُهُ

قَاله جَذيمة، وقد مر ذكره في قصة قصير والزباء في حرف الخاء.

يضرب لمن يوقع نفسه في مَهْلكة

-3595لاَ تَسْأَلِ الصَّارِخَ وانْظُرْ مالَهُ

يضرب في قضاء الحاجة قبل سُؤَالها

-3596لاَ جَدِيدَ لِمَنْ خَلَق لَهُ

يضرب لمن يمتهن جديدَه فيؤمر بالتوقَّى عليه بالخَلَق.

ويروى أن عائشة رضي الله عنها وَهَبَتْ مالاُ كثيراً، ثم أمَرَتْ بثوب لها أن يُرقَعَ وتمثلت بهذا المثل.

-3597لاَ يَعْجِزُ مَسْكُ السُّوءِ عَنْ عَرْفِ السُّوءِ

قَال أبو عبيدة: يضربُ هذا في الذي يكتم لؤمه وهو يظهر.

3598- لاَ تَحْقِنُهَا مِنِّى فِي سِقَاءٍ أَوفَرَ

يُقَال: سقاءِ أوفرُ وقِرْبة وَفْرَاء، للتي لم ينقص من أديمها شَيء.

يضرب هذا للرجل يظلم فيقول: أما والله لا تحقنها مني في سقاء أوفر، أي لا تذهب بها مني حتى يستقاد منك.

ومنه قول أوسٍ:

إنْ كَانَ ظَنِّى يَا ابْنَ هِنْدٍ صَادِقَاً * لَمْ يَحَقِنُوها في السِّقَاءِ الأوفَرِ

حَتَّى يلفَّ نخيلَهم وزرُعَهُمْ * لَهَبٌ كناصية الحصان الأشْقَرِ [ص 232]

3599- لاَأَكُونُ أَوَّلَ مَنِ التَبَأَ لِبَأَهُ

يُقَال: ألبَأتِ الشاة ولَدَها، أي أرضعته الِّلبأ، والْتَبَأها وَلَدها.

وأصل المثل أن حكيم بن مُعَّية بن ربيعة الجوع كانت عنده امرَأة من بنى سَليط، وكان حكيم راجزاً، وكان جرير يهجو بنى سليط، فَقَالت بنو سليط لحكيم: قَبَحَك الله من صهر قوم، هذا الغلام يقطع أعراضنا - يعنون جريرا - وأنت راجز بنى تميم لا تعينُ أبا زوجك، فخرج حكيم نحوه، وأقبل مع بنى سليط، ودون الموقف الذي به جرير والجماعة

نَجْفَة – وهى مارتفع من الأرض كالأكَمة – قَال حكيم: فلما وافيتها سمعتُه يقول

لا تَحِسَبَنِّي عَنْ سَلِيطٍ غَافِلاَ * إنْ تَغش لَيْلاً بسَلِيط نازلاَ

لاَ تَلْقَ أفْرَاساً وَلاَ صَوَاهِلاَ * وَلاَ قِرَى لِلْنازِلِينَ عَاجِلاَ

لا يتقى حُولاً ولا حَوَامِلاَ * يترك أصْفَانَ الخُصَي جَلاَ جِلاَ

فنكصتُ على عَقِبى، فَقَالت لي بنو سليط: أين تريد؟ فقلت: والله لقد جلجل الحصى جلجلةً لا أكون أولَ من التَبَأ لِبَأة فعرفتُ أنه بحر لا يُنكش ولا يُفْثَج، (لا ينكش: لا ينزف ولا يغيض، ولا يفثج: لا ينزح)

فنكصْتُ وانصرفت عنه، وقلت: ايم الله لا جَلْجَلتنى اليوم، فأرسلها مَثَلاً، ومعنى قوله "لا أكون أول من التَبَأَ لِباه" أي لا أعرض نفسى لهجائه ولا أتحكك به.

-3600لاَ أَفْعَلُ كَذَا ما اخْتَلَفَتِ الدِّرَّةُ وَالجِرَّةُ

وذلك أن الدِّرَّة تَسفُل والجِرَّة تعلو، فهما مختلفَتان.

-3601لاَ حَرِيزَ مِنْ بَيْعِ

أي لاَ احْتِرَازَ ولاَ امتناع من بيع، وهو أنَّ القوم إذا أنْفَضُوا فلم يكن عندهم شيء

قَالَوا: أخْرِجُوا بنت فلاَن وبنت فلاَن فيبيعوهن.

-3602لاَ يُلْبِثُ الحَلَبَ الحَوَالِبُ

أن لاَ يُلْبِثُونَه أن يأتوا عليه إذا اجتمعوا له، وقيل: معناه يأخذ الحالبُ حاجته من اللبن قبل صاحب الإبل.

-3603لاَ تَكُنْ حُلْواً فتُسْتَرطَ، ولاَ مُرّاً فَتُعْقِيَ

الاَستراط: الاَبتلاَعُ، والإعقاء: أن تشتدَّ مرارةُ الشيء حتى يُلْفَظَ لمرارته، وبعضهم يروى "فَتُعْقَى" بوزن فتسترط والصواب كسر القاف، يُقَال: أعقَى الشيء [ص 233]

والمعنى لاَ تتجاوز الحد في المرارة فترمى، ولاَ في الحلاَء فتُبْتَلَع، أي كنْ متوسطا في الحالين

-3604لاَ تَسْأَلْ عَنْ مَصَارِعِ قَوْمٍ ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُمْ

أيْ أنهم يتفرقون فيموتون بكل أوْبٍ

-3605لاَ رَأْيَ لَمكْذُوبِ قد مرت قصتها تامة في الباب الحاء (انظر المثل – 1025)

-3606لاَ يَكْذِبُ الرَائِدُ أَهْلَهُ

وهو الذي يُقَدِّمُونه لَيرْتاد منزلاَ أو ماء أو موضع حِرْز يَلْجَؤن إليه من عدو يطلبهم، فإن كَذَبهم صار تدبيرهم على خلاَف الصواب، وكانت فيه هَلَكتهم، أي أنه وإن كان كذاباً فإنه لاَ يكذب أهله.

يضرب فيما يُخَاف من غِبِّ الكذب.

قَالَ ابنُ الأعرابي: بعث قوم رائداً لهمْ فلما أتاهُم قَالَوا: ما وراءك؟ قَالَ: رأيت عُشْباً يشبعْ مِنهُ الجملُ البروكْ، وَتَشكَت منه النساء، وهَمَّ الرَجلُ بأخيه، يقول: العشب قليل لاَ يناله الجمل من قصره حتى يبرك، وقوله "تشكت مِنهُ النِساء" أي مِنْ قِلَّته تحلب الغنم في شَكْوَةٍ، وقوله"وهمَّ الرجُلُ بأخيه" أي تقاطَعَ الناسُ فهمَّ الرجلُ أَنْ يدعو أخاه ويصله من قلة العشب.

-3607لاَ آتِيكَ مَادَامَ السَّعْدَانُ مُسْتَلْقِياً

قيل لأعرابي كَرِهَ البَادية: هل لك في البادية؟ قَالَ: أما دام السَّعْدَان مستلقياً فلاَ، قَالَوا: وكّذا ينبت السَّعْدَان.

-3608لاَ أفْعَلُهُ حتَّى تَرْجِعَ ضالَّةَ غَطَفَانَ

يعنونْ سِنان بن أبي حارثة المُرِّيَّ، وكان قومه عنَّفُوهُ على الجود، فَقَالَ: لاَ أراني يؤخذ على يدي، فركب ناقته ورمى بها الفَلاَة فلم يُرَ بعد ذلك، فصار مثلاً.

3609-لاَ حِسَاسَ مِنَ ابْنِي مُوقِدِ النَّارِ

يُقَال: إنَ رَجُلين كانَ يُقَال لَهُما ابنا موقد النار، كانا يُوقِدَان على الطريق، فإذا مرَّ بهما قومٌ أضافاهم، فمضيا ومر بهما قوم فلمْ يَرُوهما، فقيل: لاَ حِساس منْ ابني موقدِ النار، والحِسَاس: ما يُحَسْ أي يُرَى، يعني لاَ أثر مِنهُما يُبْصَر.

يَضرب في ذَهاب الشيء البتة حتى لاَ يرى منهُ عَيْن ولاَ أثَر.

3610-لاَ تَجْعَلَنَّ بِجَنْبِكَ الأَسدةَ

قُلت: هذا مثلٌ يَقَع فيه التصحيف،[ص 234]

فقد رَوَى بعضُ النَّاس "لاَ تحفلنَّ بجنبك الأشد" وتَحَّملَ له معنى يبعد عن سَنَن الصواب، وقد تمثل به أبو مُسْلم صَاحبُ الدولة حين وردَ عليه رؤبة بن العجاج وأنشده شِعره، ثم قَالَ له أبو مسلم: إنك أتَيتَنا والأموال مَشْفوهَة والنوائبُ كَثيرة، ولكَ علينا مُعَوَّل، وإلينا عَوْدَة، وأنتَ لنا عاذر، وقد أمرنا لكَ بشيء وهو وَتِح (الوتح - بفتح الواو وسكون التاء أو فتحها أو كسرها - ومثله الوتيح: القليل التافه من الشيء) فلاَ تجعلنَّ بجنبك الأَسدة،

هكذا أورَدهُ السلامي في تاريخه، فإن الدَهر أطرَقُ مستتبٌّ، ثُم دعا بكِيسٍ فيه ألفُ دينار فدفَعَه إليه، قَالَ رؤبة: فوالله ما أدْرِي كيفَ أُجيبه، قَالَ الجوهَري: السَّد - بالفتح - واحدُ الأَسدة، وهيَ العُيُوب مثلُ العَمَى والصَّمَ والبَكَم، جمع عَلى غَير قياس، وكان قياسه سُدوداً، ومنه قولهم "لاَ تجعلن بجنبك الأَسدة" أي لاَ يضيقَنَّ صدرُك فتَسكت عن الجَواب كمن به صَمَ أو بكم، قَالَ الكُمَيْت:

وَمَا بَجْنَبيَّ مِن صَفْحٍ وَعَائِدَةٍ * عِنْدَ الأَسدة إنَّ العِيَّ كالعَضَبِ

يقول: ليس بي عي ولاَ بكم عَن جَواب الكاشح، ولكنى أصفح عنه؛ لأن العي عن الجواب كالعَضب، وهو قَطع يَد أو ذهاب عضو، والعَائدة: العَطف، هذا كلامهُ، وأما قول أبي مسلم "فإن الدهر أطْرَقَ مستتب" فالطرق: استرخاء وضُعف في الرُكبتين، والاستتباب: الاستقامة، يريد أن الدهر تارة يَعْوَجُّ وتارة يستقيم، وهذا كالاَعتذار منه إلى رؤبة.

-3611لاَ أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إنْ أَبْقَيْتَ عَلَيَّ

يُقَال: أَبقَيْتُ الشيء، أي جَعلته باقيا، وأبقيت على الشيء، إذا تركتَه عَطْفاً عَليه ورَحمة له، يُقَال هذا للمتوعد، ومعناه لاَ بقيتَ إنّ أبقيتني، يعني لاَ تَأْلُ جَهْداً في الإساءة إلَيَّ إنْ قَدَرْتَ

-3612لاَ فِي أَسْفل القِدْرِ ولاَ فِي أَعْلاَهَا

هذا قريبٌ من قولهم "لاَ في العير ولاَ في النفير"

-3613لاَ تَدْعَنَّ فَتَاةً وَلاَ مَرْعَاةً فإنَّ لِكُلٍّ بُغَاة

يضرب لمن يُؤمر بانتِهَاز الفُرْصَة وأخْذِ الأمر بالحزم.[ص235]

-3614لاَ أَلِيةَّ لِمُجْرِبٍ

الأَلَّيةُ: القَسَم، والُمجْرِبُ: صاحبُ الإبل الجَرْبى، وهذا مثلُ قولهم "أكْذَبُ من مُجْرِب" لأنه يُسأل الهِنَاء فَيْحلف أنه لاَ هَنَاء عنده لاَحتياجه إليه.

-3615لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ طَرِيقُ بِرْكٍ وَإنْ كُنْتَ فِي وَادِي نَعَامٍ

بِرْك ونَعَام: موضعان بناحية اليمن.

يضرب لمن له عِلم بأمر وإنْ كان خارجاً مِنهُ.

-3616لاَ يَعْدَمُ خَابِطٌ وَرَقاً

أي مَنِ انتَجَعَ لاَ يَعْدَمُ عُشْباً.

3617- لاَ يَدْرِى الكَذُوبُ كَيْفَ يأْتَمِرُ

أي كَيفَ يَمتَثل الأمر ويَتْبَعُه.

3618- لاَ تَنْفَعُ حِيْلَةٌ مَعَ غِيلَةٍ

يضرب للذي تأتَمنهُ وهو يَغُشُّك ويغتَالك.

والغِيْلَة: اسمٌ منَ الاغتيال.

3619- لاَ تَرْتَدْ عَلَى قَرْوَاهَا

القَرْوى: فَعْلَى من القَرْو، وهو التَتَبع يُقَال: قَرَوْتُ البلاَدَ، إذا تتبعتها بأن تخرج من أرض إلى أرض.

يَضرب للرجل يتَكَلم بالكلمة لاَ يستطيع أن يردَّها.

والتاء في "ترتد" كناية عن الكلمة أي لاَ ترجع الكلمة على عقبها بعد ما فُهْتَ بها

3620- لاَ بُقْيا لِلْحِمِيَّةِ بَعْدَ الحرَائِمِ

البُقْيَا: الإبقاء، والحريمة: ما فاتَ مِنْ كُل مَطموع فيه، ويُراد بها الحرم هنا،

ويروى عن محكم اليمامة أنه كان يقول فيما يَحُضُّ به قومه مُسَيْلمة الكذاب: الآن تُسْتَخَفُّ الحرائم غير حَظِيِّات، وينكحن غيرَ رَضيات، فما كانَ عِندكم منْ حَسَب فأخرجوه، يعنى لاَ بُقيَا بعد هذا اليوم لشيء

-3621لاَ يَنْفُعُكَ مِنْ جَارِ سُوءٍ تَوَقَّ

التَّوْقي: الاتقاء.

يَضرب في سُوء المجاورة.

ومثله ما روى عن داود النبي عليه السلام: اللهم إني أعوذ بكَ مِنْ جارٍ عينه تَرَاني وقلبه يَرْعَانِي، إنْ رَأي حسنةً كتَمَهَا، وإنْ رأي سيئةً نَشَرَها.

-3622لاَ يُحْسِنُ التَّعْرِيضَ إلاَ ثَلْباً

يعنى أنه سَفيه يُصَرِّح بمُشاتمة الناس منْ غير كِناية ولاَ تعريض، والثَّلْبُ: الطعن في الأنساب وغيرها، ونصب على [ص 236] الاستثناء من غير الجِنس.

-3623لاَ تُبَرْقِلْ عَلَيْنَا

هذا مأخوذ من البَرق بلاَ مَطَر، ومعناه الكلام بلاَ فعل.

يضرب للمُتَصَلِّف.

يُقَال: أخذنا في البَرْقَلَة، أي صِرْنا في لاَشيء.

3624 لاَ دَرَيْتَ وَلاَ ائْتَلَيْتَ

قَالَ الفراء: ائتليت افْتَعَلْتَ من ألَوْت إذا قصرت، فتقول: لاَ دريت ولاَ قَصَّرْتَ في الطلب ليكون أشقى لك، وأنشد لأمرىء القيس:

وَمَا المرءُ مَا دَامَتَ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ * بِمُدرِكِ أطْرَافِ الخُطُوبِ وَلاَ آلى

-3625لاَ تُعَلِّمِ اليتيمَ البُكَاءَ

أول مَنْ قَالَ ذلكَ زُهَير بن جَنَاب الكلبي وكانَ منْ حَديثَهُ أنَ عَلْقَمة بن جِذْل الطِّعَان بن فِرَاس بن غَنم بن ثعلبة أغار على بنى عبد الله بن كنانة بن بكر وهم بُعْسفَانَ، فقَتل عبد الله بِن هبل عبيدَةَ بن هُبل ومالكَ بن عُبَيدة وصَريم بن قيس بن هُبَل، وأسَرَ مالك بن عبد اَلله بن هُبل، فلما أصيبوا وأفْلَتَ من أفْلَت أقبلت جارية من بنى عبد الله بن كنانة فَقَالَت لزهير و لَمْ تَشهد الوقعة: يا عماه، ما تَرَى فَعَلَ أبي؟ قَالَ: وعلى أي شيء كان أبوكِ قَالَت: على شَقَّاء نَقَّاء، طويلة الأنقاء، تَمَطَّق بالعرق، تَمَطَق الشيخ بالمرق، قَالَ: نجا أبوكِ؟ ثم أتته أخرى فَقَالَت: يا عماه وما ترى فَعَلَ أبي؟

قَالَ: وعلى أي شيء كان أبوكِ؟ قَالَتْ: على طويل بَطْنُها، قصيرٍ ظَهُرها،هاديها شَطْرها، يكُبُّها خَصْرُها، قَالَ: نجا أبوكِ، ثم أتتهُ بِنتُ مالك بن عُبيدة بن هُبَل فقَالَت: يا عماه، وما ترى فَعَلَ أبي؟ قَالَ: وعلى أي شيء كان أبوكِ؟ قَالَتْ: على الكَزَّة الأَنُوح، التي يكفيها لَبَنُ الَّلقُوح، قَالَ: هَلكَ أبوكِ، قَالَ: فَبَكَت، فقَالَ رجل: ما أسوأ بُكَاءِها، فقَالَ زهير: لاَ تُعَلِّم اليتيم البُكاء.

3626-لاَحُرَّ بِوَادِي عَوْفٍ

هو عَوْف بن مُحَلِّم بن ذُهلِ بن شَيْبَان، وذلك أن بعض الملوك - وهو عمرو بن هند – طلب منه رَجُلاً، وهو مروان القَرِظِ، وكان قد أجارَه، فمنعه عوف وأبىَ أن يُسْلمه، فقَالَ الملك: لاَ حُرَّ بوادي عَوْف، أي أنه يقهر مَنْ حَلَّ بواديه، فكلُ مَنْ فيه كالعبد له لطاعتهم إياه.

وقَالَ بعضهم: إنما قيل ذلكَ لأنه كَانَ يَقْتُل الاَسارىَ، وقد ذكرت قصة مروان[ص 237] مع عوف في حرف الواو عند قولهم "أوْفَى من عَوْف بن محلِّمٍ"

وقَالَ أبو عبيد: كان المفضل يخبر أن المثل للمنذر بن ماء السماءقَالَه في عوف بن محلِّمٍ، وذلك أن الُمنذر كان يطلب زهير بن أمية الشيباني بذَحْل، فمَنَعَه عوف، فعندها قَالَ المنذر: لاَ حُرَّ بوادي عوف.

وكان أبو عبيدة يقول: هو عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم.

-3627لاَ تَسْخَرَنَّ مِنْ شيء فَيَحُورَ بِكَ.

أي يعود عليك، قَالَ عمرو بن شرحبيل: لو عَيَّرْتُ رجلاً بَرْضَاع الغنم لخشِيتُ أن أرضعها، وقوله "يحور" معناه يرجع، أي يَرجع بِكَ ما سَخِرْتَ منه فتبتلى به.

-3628لاَ يُرَحِّلَنَّ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ.

أي لاَ تستعِنْ إلاَ بأهل ثِقَتِك، ويروى "لاَ يُرَحِّلُ رَحْلَكَ" على وجه النفي، أي لاَ يعينُكَ مَنْ لاَ يكون صَغْوه معك (صغوه - بالغين المعجمة – أي ميله، وفي أصول هذا الكتاب "صفوه" بالفاء، وما أحسبه إلاَ محرفاً عما أثبت.)

-3629لاَ تَبْرُكُ الإبل عَلَى هَذَا

يضرب لما لاَ يُصْبر عَليه لشدته

-3630لاَ يَبرُّكَ مِثْلُ مالك

قَالَوا: هو اسم رَجُل مَرْغُوب في مَحَبته (وفي نسخة "مرغوب في صحبته")

-3631لاَحاءَ وَلاَ ساءَ

أي لم يأمر و لم يَنْه، قَالَ أبو عمرو: يُقَال حاء بضأنك أي ادعُهَا، ويُقَال: سَأْسَأْتُ بالحمار، إذا دعوته يشرب.

يضرب للرجل إذا بلغ النهاية في السن

3632- لاَ بِيَّ عَلَيْكَ وَلاَ هَيَّ

أي لاَ بأسَ عليك.

3633- لاَ يَغُرَّنَّك شَمَطٌ بِهِ، دَبَّ شيْخٌ في الجحِيمِ.

3634- لاَ يَنْتَصِفُ حَليمٌ مِنْ جَهُولٍ

لاَنَ الجهولَ يُرْبِى عليه، والحليم لاَ يَضَعُ نفسه لمسافهته.

3635- لاَ يَمْلِكُ حَائِنٌ دَمَهُ

أي مَنْ حان حَيْنُه لاَ يقدر على حَقْن دمه

3636- لاَ يَقُومُ لَهَا إلاَ ابنُ أجْدَاهَا

أي لاَ يقوم لدَفْع العظيمة إلاَ الرجل العظيم يضرب لمن يُغْنى غناءً عظيماً.

كأنَهم قَالَوا: إلاَ كريم الأَباء والأمهات من الرجال والإبل، قَالَه أبو زيد.

-3637لاَ يَنْفَعُ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ

ويروى "لاَ ينفعك من رديء حَذَر".[ص 238]

-3638لاَ يَنْقُصُكَ مِنْ زَادٍ تَبَقٍّ

التَبقي: الإبقاء.

يَضرب في الحث على أكل ما يفسد إن أُبقِيَ.

-3639لاَ يَعْدَمُ عائِشٌ وَصْلاَتٍ

أي مادام للمرء أجَل فهو لاَ يَعْدَم ما يتوصل به.

يَضرب للرجل يُرْمل مِنْ الزاد فيلقى آخر فينال منه ما يبلِّغُه أهله.

-3640لاَ تُمَازِح الشَّرِيفَ فَيْحْقِدَ عَلَيْكَ، ولاَ الدَّنِيء فَيْجْتَرِئَ عَلَيْكَ.

قَالَه سعيد بن العاص أخو عمرو.

-3641لاَ تَكْذِبَنَّ ولاَ تَشَبَّهَنَّ

مِن التشبه، أي لاَ تكذب على غيرك ولاَ تَشَبَّهْ بالكاذب، ويروى ولاَ تُشَبِّهَنَّ مِن التَّشْبيه أي لاَ تَكذب ولاَ تُلَبِّسْ على غيرك بأن تكذبه، فيلتبس عليه الأمر.

-3642لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأتَى مِثْلَهُ

ينشد في هذا المعنى:

إذا عِبْتَ أمْراً فَلاَ تَأتِهِ * فَذُو اللُّبِّ مُجْتَنِبٌ مَا يَعِيب

وقيل أيضاً:

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأتِيَ مِثْلَهُ * عَارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

-3643لاَ تُبْقِ إلاَ عَلى نَفْسِكَ

أي أنَكَ إن أسْرفْتَ أسْرفَ عليك، ومعناه إن أبقيتَ على أحدٍ فما أبقيت إلاَ على نفسك.

وقَالَ أبو عبيد: يُقَال للمتوعد "لاَ تُبْقِ إلاَ على نفسك" ومعناه اجْهَدْ جَهْدَكَ، فكأنهُ يَقول: لاَ تَعْطِفْ إلاَ على نفسك، فأما أنا فَافْعَلْ بي ما تَقدر عليه فلستُ ممن يبالي وَعيدَكَ وَتهديدكَ، ومثله "لاَ أبقى الله عَلَيْكَ إن أبْقَيْتَ علي"

3644-لاَ تَعْقِرْهَا لاَ أبا لَكَ إمَّا لَنا وإمَّا لَكَ

قَالَه مالك بن الُمْنْتَفق لِبِسْطَام بن قَيْس حين أغار على إبله فكان يَسُوقها، فإذا تفرقت طَعَنَهَا لتجمع وتُسْرِع.

3645-لاَ تَظْعَنِي فَتَهَيِّجي القَوْمَ للظَّعْنِ

يضرب لمن يَتَّبع فيما يَنْهَج.

يعنى أنَكَ مَتْبُوع فلاَ تَفْعَلْ مالاَ يليقُ بكَ

3646-لاَ يُطَاعُ لِقَصيرٍ أمْرُهُ

مضى ذكره في قصة الزباء في حرف الخاء

3637-لاَ يُلْبِثُ الغَوِيَّانِ الصَّرْمَةَ

يريد بالغويِّ الذئبَ، أي إذا كانا اثنين أسْرَعَا في تمزيقها.[ص 239]

يضرب لمن يُفْسد ماله وهو قليل.

والصَّرْمَة: القِطْعة من الغنم أو الإبل القليلة، والتقدير: لاَ يلبث ولاَ يمهل الذئبان

الغويان القطعةَ القليلةَ أن يُفرقاها ويُهْلكاها

-3648لاَ فَتىً إلاَ عَمْرُو بنُ تَقْنٍ

قد ذكرت قصته مع لقمان عند قوله "إحدى حُظَيَّات لُقْمَان"

-3649لاَ أفْعَلُ كَذَا ما غبَا غُبَيْس

قُلتُ: لم أجد في معنى هذا المثل ما يوافق لفظه، إلاَ ما حكاه اللحياني، قَالَ: يُقَال للظلام غبس وغُبَيْس أيضاً، ورأيت في أمالى الخوارزمى أن معنى غبا أظلم، والغبيس: من أسماءِ الليل، وقَالَ ابن الأَعرَبي: ما أدري ما أصله، وقالَ بعضهم: غبَيْس تَصْغير أغْبَسَ مرخما وهو الذئب، وغَبَا أصله غَبَّ فأبدل من أحد حرفي التضعيف الألف، مثل تَقَضَّي وتَظَنَّي في تَقَضَّضَ وتَظَنَّنَ، أي مادام الذئب

يأتي الغنم غِبّاً، أنشد الأموي:

وَفِى بَنِ أمِّ زُبَيرٍ كَيْسُ * عَلى الطَّعَامِ ما غَبَا غُبَيْسُ

أي فيهم كِياسة على بَذْل الطعام، يصفهم بالجود، وتكون "على" بمعنى في، وروى الأَزهَري عن ابن الأَعرَبي أن معناه ما بقى الدهر، هذا حكاية أقوالهم.

وإذا صح ما قَالَه اللحياني فالأَوَّلى أن يحمل غُبَيْس على أنه الليل، ويحمل غَبَا على غَبيَ في لغة طئ فإنهم يقولون في بَقِيَ وَفَنِيَ: بَقَا وَفَنَا، ويصح أن يُقَال غَبِيَ الليلُ وإن كان صاحبه يَغْبَى، كما قَالَ أبو كبير: [مُبَطَّناً * سُهداً، إذا ما] نام ليل الهَوْجَلِ والغَبَاوَة: أن يَخْفَى الأمر على الرجل فلاَ يفطن له، وإبدال السين من الشين لاَ ينكر، نحو قولهم: جعسوس وجعشوش،

وتسْميت العاطس، وتشميت العاطس.

-3650لاَ يَلدُ الوَقْبانِ إلاَ وَقِباً

الوَقْبُ: الأحمق، هذا يتكلم به عند التشاتم (يضرب للرجل يوافق أبويه في الموق)

-3651لاَ مَحَالَةَ مِنْ جَلْزٍ بِعِلْبَاءٍ

يضرب عند انقطاع الرجاء.

أي صرتَ إلى الغاية القُصْوَى من الأمر قَالَه أبو عمرو.

ويروى "لاَبُدَّ" والجَلْز: شدة عَصَب العَقَب على شيء، أي لاَبدَّ من النهوض في هذا الأمر، وقَالَ:

ضَرَبْتُ بالسَّيْف حَتَّى ارْفَضَّ قَائِمُهُ * وَلاَ مَحَالَةَ مِنْ جَلْزٍ بِعلْبَاءٍ

-3652لاَ تُحْيِ البَيْضَ وتَقْتُلِ الفِرَاخَ

أي لاَ تحفظ الصغير وتضيع الكبير. [ص 240]

-3653لاَ حَمَّ وَلاَ رَمَّ أن أفْعَلَ كَذَا

أي لاَ بدَّ من ذلك.

-3654لاَ تَحْسُدِ الضَّبَّ عَلى مَا فِي جُحْرِهِ.

أي لاَ تحسد فُلاَنَاً على ما رُزِق من خير.

-3655لاَ أُحِبُّ تَخْدِيشَ وَجْهِ الصّاحب

قَالَ يونس: تزعم العربُ أن الثعلبَ رأي حَجَرا أبيض بين لِصْبَيْن (اللصبان: معنى لصب - بكسر اللام وسكون الصاد - وهو الشعب الصغير في الجبل)

فأراد أن يَغْتَالَ به الأَسد، فأتاه ذاتَ يوم فَقَالَ: يا أبا الحارث، الغنيمة الباردة، شحمة رأيتها بين لصْبَين، فكرهت أن أدنو منها، وأحببت أن تولى ذلك أنت، فهلم لأريكها، قَالَ: فانطَلَقَ به حتى قام به عليه، فَقَالَ: دونَكَ يا أبا الحارث، فذهب الأَسد ليدخل

فضاق به المكان، فَقَالَ له الثعلب: اردُسْ برأسك، أي ادفَعْ برأسك، قَالَ: فأقبل الأَسد يردس برأسه حتى نَشَبَ فلم يقدر أن يتقدم ولاَ أن يتأخر، ثم أقبل الثعلبُ يخورُه، أي يخدش خَوَرَانه (الخوران: مجرى الروث، ويُقَال: طعنه فخاره، إذا أصاب خورانه)

من قُبُل دُبُره، فَقَالَ الأَسد: ما تصْنع يا ثُعَالة؟ قَالَ: أريد لاَستنقذك، قَالَ: فمن قبل الرأس إذن، فَقَالَ الثعلب: لاَ أحب تخديشَ وجه الصاحب.

يضرب للرجل يُرِيكَ من نفسه النصيحة ثم يَغْدِر.

3656- لاَ تُدْرِهِ بِعِرْضِكِ فَيَلْذَمَ

الإدراء: الإغراء، ولَذِمَ: لزم وضَرِيَ

أي لاَ تجرِّئه فيجترئ عليك

3657- لاَ تَرَ العُكْلِيَّ إلاَ حَيْثُ يَسُوءُكَ

يضرب لمن لاَ تزال تراه في أمر تكرهه

3658- لاَ يُسَاغُ طَعَامُكَ ياوَحْوَحُ

يضرب عند كل معروف يكدر بالمنِّ، ووَحْوَح: اسمُ رجلٍ.

3659-وَلاَ جِنَّ بِالبَغْضَاء وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ

أي: لاَ يخفى نَظَرُ المبغض، ولاَ جِنَّ معناه لاَ خَفَاء، والبغضاء: البغض، والنظر الشزر: نَظَرُ الغضبان بمؤخر العينين، والشعر لأبى جَنْدَل الهُذَلى، وأوله:

تحدِّثُنِى عَيْنَاكَ مالقَلْبُ كَاتِم

3660-لاَ إخَالُكَ بالعَبْدِ إذا قُلْتَ يَا أَخَاهُ

يضرب لمن يَصطَنع المعروفَ إلى مَنْ ليس له بأهل.[ص 241]

وهذا كقولهم "ليس العبد بأخ لك" وقد ذكر.

3661-لاَ يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيس

يُقَال: هذا القَعْقَاع بن عَمْرو، والصحيح قَعْقَاع بن شَوْر، وهو ممن جرى مَجْرى كعب بن مامة في حسن المُجَاورة، فضرب به المثل، وكان إذا جاوره رجلُ أو جالسه فعرفه بالقصد إليه جعل له نصيباً من ماله، وأعانه على عدوه، وشَفَع له في حاجته، وغدا إليه بعد ذلك شاكراً له

فَقَالَ فيه الشاعر:

وكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شَوْرٍ * وَلاَ يَشْقى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسُ

3662- لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ

قَالَه أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبته التي يعاتب فيها أصحابه

3663- لاَ حَيٌّ فَيُرَجَى وَلاَ مَيْتٌ فَيُنْسى

مكتوبة قصته عند قوله "قد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوَان"(انظر المثل 2852- ورد هناك "لاَ ميت فينعى")

من كلام صخر بن عمرو ابن الشَّرِيد في حرف القاف.

3664- لاَ يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ الله وَالَنَّاس

العُرْفُ والمعروف: الإحسان.

3665- لاَ سَيْرُكَ سَيْرٌ ولاَ هَرْجُكَ هَرْجٌ

الهَرْجُ: الحديثُ الذي لاَ يُدْرَى ما هو يضرب للذي يكثر الكلام، أي لاَ يحسن يَسِير ولاَ يحسن يتكلم.

-3666لاَ بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ

المصدور: الذي يشتكى صَدْره، وهو يستريح ويشفى بالنَّفْثِ.

-3667لاَ زِيَالَ لَزِمَ الحَبْلُ العُنُقَ

الزيال: المُزَايلة (الزيال والمزيلة: المفارقة)

يضرب للشيء يلزم فلاَ يُرْجَى الخلاَصُ منه

-3668لاَ يَرْأَمُ بَوَّ الهَوَانِ

أي لاَ ينقاد له، والرِّئْمَان: أن تَعْطِفَ الناقة على ولدها، والبو: جلْدُ حُوَارٍ يُسْلِخُ فيُحْشَى، ويعلق عليها، فتظنه ولدها، فتدِرُّ عليه، والمعنى في المثل أنه لاَ يقبل الضَّيْمَ

-3669لاَ عَيْشَ لِمَنْ يُضَاجِعُ الخَوْفَ

يضرب في مدح الأمن

-3670لاَ تُقْرَعُ لَهُ العَصَا، ولاَ تُقَلْقَلُ لَهُ الحَصَا

يضرب للمُحَنَّكِ المُجَرِّبِ.[ص 242]

-3671لاَ أكُونُ كالضَّبُعِ تَسْمَعُ الَّلدْمَ فَتَخْرُجُ حتَّى تُصَادَ

أي لاَ أغفل عما يجب التيقظ فيه، قَالَه أميرُ المؤمنين علي رضي الله عنه.

-3672لاَ تَأْمَنْ شَقِيّاً أُوحِشَتْ أَهْلُهُ

-3673لاَ يُخْدَعَ الأَعرَبي إلاَ وَاحِدَةً

قَالَه أعرابي خُدِعَ مرة ثم سَئِمَ الخداع أخرى

-3674لاَ يَطْحَنُ بِكَ العِزُّ الفَطِيرُ (في نسخة "لاَ يطمح بك العز الفطير"

يعنى أن العزَّ الحادثَ لاَ مُعَوَّلَ عليه

-3675لاَ أَصْلَ لَهُ وَلاَ فَصْلَ

قَالَ الكسائي: الأصل: الحسب، والفصل: اللسان، يعنى النُّطْقَ

-3676لاَ تَزَالُ تَقْرِصُنِي مِنْكَ قَارِصَةٌ

أي كلمة مُؤْذِية

-3677لاَ يُصَدَّقُ أَثَرُهُ

يضرب للكاذب

يعنى لاَ يُصدَّقُ أثر رحله؛ لأنه إذا كذب هو كَذَب أثره في الأَرض أيضاً مثله أي أنه إذا قيل له: من أين جئت؟ قَالَ: من ثَمَّ، وإنما جاء مِن ههنا

-3678لاَ أُمَّ لَكَ

قَالَ أبو الهيثم: لاَ أم لك عندنا في مذهب ليس لك أم حُرَّة، وهذا هو الشتم الصحيح؛ لاَن بني الأماء عند العرب ليسوا بمحمودين ولاَ لاَحقين بما يلحق به غيرهم من أبناء الحرائر، فأما إذا قَالَ "لاَ أبا لك" فلم يترك له من الشَّتيمة شيئا، حكي جميعَ هذا عن أبي سعيد الضرير.

-3679لاَ خَيْرَ فِي رَزَمَةٍ لاَ دِرَّة مَعَهَا

الرَّزَمَةَ: صوتُ حنينِ الناقة، والفعل أرْزَمِتْ تُرْزِمْ إرْزَاماً، والدِّرَّة: اللبن، أي لاَ خَيْرَ في قول لاَ فعلَ معه.

-3680لاَ يُثَنِّى ولاَ يُثَلِّثُ

أي هذا رجل كبير أراد النهوضَ فلم يقدر في أول مرة ولاَ في الثانيةولاَ في الثالثة

3681-لاَ تَرَكَ اللهُ لَهُ فِي الأَرض مَقْعِداً، ولاَ فِي السَّمَاءِ مَصْعَدَاً

قَالَته امرأة دَعَتْ على ولدها

3682-لاَ يَصْلُحُ رَفِيْقَاً مَنْ لَمْ يَبْتَلِعْ رِيقَاً

يضرب لمن يَكْظِمْ الغَيْظَ ونصب "رفيقاً" على الحال، وأراد بالريق ريقَ الغَضب.[ص 243]

3683-لاَ تَشْرِينَّ مَشْرَى صَفْوٍ يُكَدَّرُ

يُقَال "شَرَى" إذا باع، و "شَرَى"إذا اشترى، ومنه قوله تعالى (وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ)

يضرب لمن يستبدل خبراً بشر

3684-لاَ بلاَدَ لِمَنْ لاَ تِلاَدَ لَهُ

أي لاَ يَسْمَعُ فقيراً مكانٌ ولاَ تحمله أرض لذلته وقلته في أعين الناس، ويجوز أن يكون المعنى لاَ يقدر الفقيرُ أن يقيمَ ببلاَده وأرضِه لفقره، بل يحتاج أن يَرْحَلَ عنها، كما قيل:

وَتَرْمِي النَّوَى بالْمُقْترِينَ الْمَرَامِيَا

3685- لاَ مَالَ لِمَنْ لاَ رِفْقَ لَهُ

يعني أن المال يكسبه الرِّفق لاَ الخرق

3686- لاَ جَعَلَ الله فيهِ آمَرَةً

أي بَرَكة ونماء، وهذا كما يُقَال: تعرف في وجه المال أَمَرَته، ويروى "أَمْرَتَه" بسكون الميم، أي زيادته، من قولهم: أمِرَ مال فلاَن، إذا كَثُر.

3687- لاَغَرْو وَلاَ هَيْمَ

يضرب للأمر إذا أشكل، قَالَ:

أَعيِيَتني كُلَّ الْعَيَا * ءِ فَلاَ أُغَرُّ وَلاَ أَهِيمْ

3688- لاَ تَظْلِمَنَّ وَضَحَ الْطَرِيق

يضرب في التحذير لمن ترك الطريق الواضِح إلى المبهم.

وظُلْمه: وضعه السير في غير موضعه

3689- لاَ تَلْبِسَنَّ بِيَقِينٍ شَكّاً

أي لاَ تَخْلِطَنَّ بِما أَيقَنْته شكا فيضعف رأيك وعزيمتك

-3690لاَ يُوجَدُ العَجُولَ مَحْمُودَاً

روى ثعلب عن ابن الأَعرَبِي قَالَ: كان يُقَال: لاَ يوجد العجول محموداً، ولاَ الغضوب مسروراً، ولاَ الغضوب مسروراً، ولاَ الملول ذا إخوان، ولاَ الحر حريصاً، ولاَ الشره غنياً

-3691لاَ تَبْعَثِ الُمهْرَ علَى وَجَاهُ

يُقَال: وَجِيَ الفرسُ يَوْجَى وَجًى، إذا حَفِي، وهو للفرس بمنزلة النقب للبعير.

يضرب لمن يوجه في أمره مَنْ يكرهه أو به ضعف عنه

-3692لاَعَبَابَ وَلاَ أَبابَ

يُقَال: إن الظّباءِ إذا أصابت الماء لم تعبَّ فيه، وإن لم تصبه لم تأْبِبْ لهُ، أي لم تتهيأ لطلبه، يُقَال: أبَّ يَئِبُّ أباًّ وأَبَاباً، إذا قصد وتهيأ كما قَالَ:

أخٌ قد طَوَى كَشْحاً وأَبَّ لِيَذْهَبَا (عجز بيت للأعشى، وصدره: صرمت، و لم أصرمكم، وكصارم) [ص 244]

قَالَوا: وليس شيء من الوحوش من الظباء والنعام والبقر يطلب الماء إلاَ أن يرى الماء قريباً منه فيَرِدَه وإن تباعد عنه لم يطلبه و لم يرده كما يرده الحمير.

يضرب للرجل يُعْرِضُ عن الشيء استغناء.

-3693لاَ يُحْسْنُ العَبْدُ الكَرَّ إلاَ الحَلْبَ والصَّرَّ

يُقَال : إن شَدَّاداً العيسيِّ قَالَ لاَبنه عنترة في يوم لقاء ورآه يتقاعَسُ عن الحرب وقد حَمِيتْ فقال : كر عَنْتَر، فَقَالَ عنترة: لاَ يُحْسِنُ العبدُ الكَرَّ إلاَ الحلب والصَّرَّ، وكانت أمه حَبَشية، فكان أبوه كأنه يستخفّ به لذلك، فلما قَالَ عنترة لاَ يحسن العبد الكر قَالَ له:كر وقد زوجتك عَبْلَة، فكرّ وأبْلَى، ووَفى له أبوه بذلك فزوجه عبلة، والصَّرُّ: شد الصِّرَار وهو خيط يشد فوق الخِلْفِ والتَّوْدِية (الخلف للناقة كالثدي للمرأة، والتودية: خشبة تشد على خلف الناقة إذا صرت، وجمعه توادى.)

لئلاَ يرضعَ الفيصلُ أمه، ونصب الحلب على أنه استثناء منقطع كأنه قال: لا يحسن العبدُ الكرَّ لكن الحلب والصر يحسنهما.

يضرب لمن يكلَّف مالاَ يطيق

-3694لاَ أُعَلِّقُ الجُلْجُلَ مِنْ عُنُقي

أي: لاَ أشهر نفسي ولاَ أخاطر بها بين القوم، قَالَ أبو النجم يصف فحلاَ:

يُرْعِدُ إذْ يَرْعُدُ قَلْبُ الأعزلِ * إلاَ امْرَأ يَعْقُدُ خَيْطَ الجُلْجُلِ

قيل في معنى هذا البيت: إنه كان في بني عجْلٍ رجل يحمَّقُ وكان الأَسد يَغْشَى بيوت بنى عجل فيفترس منهم الناقة بعد الناقة والبعيرَ بعد البعير فَقَالَت بنو عجل: كيف لنا بهذا الأَسد فقد أضَرَّ بأموالنا؟ فَقَالَ الذي كان يحمق فيهم: عَلَّقوا في هذا عُنُقِ هذا الأَسد جُلْجُلاَ، فإذا جاء على غفلةٍ منكم وغِرَّةٍ تحرك الجلجل في عُنقه فنذرتُمْ به، فضر به أبو النجم مثلاً، فَقَالَ: يرعد مِنْ فرق هذا الفحل مَنْ رآه من هَوْلِهِ وإبعاده إلاَ من كان بمنزلة هذا الأحمق فإنه لاَ يخافه لعدم عقله.

-3695لاَ تُهْدِي إلى حَمَاتِكِ الكَتِفِ

يضرب لمن يُباسط إخوانَهُ بالحقير الرديء.

وأصله أَن امرأة وصَّتْ بنتها فَقَالَت: لاَ تهدي إلى حماتك الكتفَ، فإن الماء يجرى بين أَلَلَيْها قَالَ أبو عبد الله: الأللانِ هما اللحمتان المطارقتان من على يمين البعير ويساره، وقَالَ أبو الهيثم: لأَن بينهما رَجْرَجَةً أي ماء غليظاً.[ص 245]

-3696لاَ تَرْكَبَنَّ مِنْ بَنَانٍ نَيْسَبَاً

بنان: اسم أرضٍ، والنيسب: الطريق يضرب في النهي عن ارتكاب الباطل وإن جَرَّ إليك منفعةً.

-3697لاَ تُطِلِ الذَّيْلَ فَقَدْ أَجَدَّ الحَضِرُ

يضرب للمتأني وقد جدَّ الأمر واحتاج إلى العَجَلَة.

-3698لاَ تَشِمِ الغَيْثَ فَقَدْ أَوْدَى النَّقَدُ

أودى: هلك، والنَّقَدُ: صغار الغنم.

يضرب لمن حَزِنَ على ما فات.

-3699لاَ حَجْرَةً أَمْشِي ولاَ حَوْطَ القَصَا

الحَجْرَة: الناحية، والقَصَا: البعد، يُقَال: قَصَا فُلاَنٌ عن جِوَارنا يَقْصِي قَصَاً، أي بعُد، قَالَ بشر:

فَحَاطُونا القَصَا وَلَقَدْ رَأَوْنَا * قَرِيباً حَيْثُ يُسْتَمَعُ السِّرَارُ

والتقدير: لاَ أمشى حَجْرة أي في حَجْرة ولاَ أحُوطَك حَوْطَ القَصَا، أي لاَ أتباعد عنك.

يضرب لمن يتهددك فتقول له: هاأنا ذا لاَ أتباعد ولاَ أتنحَّى عنك فَهَلُم إلى مبارزتي ومقارعتي.

-3700لاَ غَزْوَ إلاَ التَّعْقِيبُ

يُقَال: عَقَبَ الرجلُ، وهو أن يغزو مرة ثم يثني من سَنَتِهِ، قَالَ طُفَيل يصف الخيل:

طِوَالُ الهَوَادِي وَالْمُتُونُ صَلِيبة * مَغَاوِيرُ فِيهَا للأريبِ مُعَقَّبُ

وأول من قَالَ ذلك حُجْر بن الحارث بن عمرو آكل الْمُرَار، وذلك أن الحارث بن مَنْدَلَةَ ملك الشام – وكان من ملوك سَلِحٍ، من ملوك الضَّجاعم، وهو الذي ذكره مالك بن جُوَيْنٍ الطائي في شعره فَقَالَ:

هُنَالِكَ لاَ أُعْطِي رَئِيساً مَقَادَةً * وَلاَ مَلِكاً حتَّى يَؤُبَ ابنُ مَنْدَلَه

وكانَ قدْ أَغارَ على أرض نجد، وهى أرض حجر بن الحارث هذا، وذلك على عهد بَهْرَام جور، وكان بها أهل جُحْر، فوجد القومَ خُلُوفا، ووجد حُجْراً قد غَزَا أهلَ نَجْرَان، فاستاق ابنُ مَنْدَلة مالَ حُجْرٍ، وأخذ امرأته هندَ الهنود، ووقع بها فأعجبها، وكان آكلُ الْمُرَار شيخاً كبيراً، وابنُ مندلة شابا جميلاَ، فَقَالَت له: النَّجَاءَ النجاء فإن وَرَاءك طالبا حثيثاً، وجمعاً كثيراً، ورأياً صليباً، وحزماً وكيداً، فخرج ابنُ مندلة [ص 246] مُغِذاً إلى

الشام، وجعل يقسم المِرْبَاعَ نهاره أجمع، فإذا كانَ الليل أسْرِجَتْ له السُّرُجُ يقسم عليها، فلما رجع حُجْر وجَدَ ماله قد استِيقَ، ووجد هنداً قد أخِذَتْ، فَقَالَ: مَنْ أغار عليكم؟ قَالَوا: ابن مَنْدلة، قَالَ: مذكم؟ فَقَالَوا: مذ ثماني ليال، فَقَالَ حُجْر: ثمان في ثمان، لاَ غَزْوَ إلاَ التعقيب، فأرسلها مثلاً، يعنى غزوةَ الأَوَّل والثاني.

قُلتُ: قوله "ثمانٍ في ثمانٍ" يعنى ثمان لِيالي أدخلت في ثمانٍ أخرى؛ إذ كانت غزوة نَجْرَان كذا، فقرنت بمثلها من هذا الغزو الآخر، أو أراد ثمانٍ ليال في أثرِ ثمان ليال، يعنى أنه سبقه بثمانِ ليالٍ حين أغار على قومه وسيلحقه في ثمانِ ليال.

ثم أقبل مُجِداً في طلب ابن مَنْدَلة حتى دفع إلى وادٍ دون منزل ابن مندلة، فكَمَنَ فيهِ، وبعث سَدُوسَ بن شيبان بن ذُهل بن ثَعْلبة، وكان من مَنَاكير العرب، فَقَالَ له حُجر: اذهَبْ متنكراً إلى القوم حتى تعلم لنا عِلْمَهم، فانطلق سدوس حتى انتهى إلى ابن مَنْدلَة وقد نزل في سَفْح الجبل، وأقد ناراً وأقبل يَقْسم المِرْبَاع، ونثر تمراً، وقَالَ: مَنْ جاء بِحُزْمَة حطبٍ، فذهب سدوسُ فأتى بحُزمة حطب وألقاها على النارِ، وأخذَ قَبْضَةً من تمر فألقاها في كِنانته، وجلس مع القوم يستمع إلى ما يقولون، وهند خَلْفَ ابن مندلة تحدثه، فَقَالَ ابن مندلة: يا هند ما ظنك الآن بحُجر؟ قَالَت: أراه ضارباً بجوشنه على واسطة رحله وهو يقول: سِيرُوا سِيرُوا لاَ غَزْوَ إلاَ التعقيب، وذلك مثل ما قَالَ زوجها سواء، ثم قَالَت هند لاَبن مندلة: والله ما نام حُجْر قطُّ إلاَ وعُضْو منه حي، قَالَ ابن مندلة: وما علمك بذلك؟ وانتهَرها قَالَت: بلى كنت

له فارِكاً فبينما هو ذات يوم في منزل له قد أخرج إليه رابعاً، فضربت له قبة من قبابه، ثم أمر بُجُزرٍ فنُحِرَتْ وبشاءٍ فذبحت، فصنع ذلك، ثم أرسل للناس فدعاهم فأطعمهم، فلما طعموا وخرجوا نام كما هو مكانه، وأنا جالسةٌ عندَ بابِ القُبةَ فأَقبلت حَيَّة وهو نائم باسطٌ رِجلَهُ، فذهبت الحية لتنهشهُ، فقبض رجله، ثم تحولت من قبل يده لتنهشه، فقبض يده إليه، ثم تحولت من قبل رأسه، فلَما دنت منهُ وهو يغطُّ قعدَ جالساً، فنظر إلى الحية، فَقَالَ: ما هذه يا هند؟ فقلت: ما فَطِنْتُ لها حتى جلستُ، قَالَ: لاَ والله، وذلك كله بمَسْمَع سدوس، فلما سمع الحديث رجع إلى حُجْر فنثر التمر من الكِنَانة بين يديه، وقَالَ:

أَتَاكَ المُرْجِفُونَ بأمْرِ غَيْبٍ * عَلَى دَهْشٍ وَجِئْتُكَ بِاليَقِينِ[ص 247]

فلما حَدَّثه بحديثِ امرأته مع ابن مَنْدلة عرف أنه قد صَدَقَهُ، فضرب بيده على المُرَار

-وهى شجرة مرة إذا أكلت منها الإبل قَلَصَتْ مَشَافِرُها - فأكل منها من الغَضَب فلم يضره فسمته العرب "آكلَ المُرَار" ثم خرج حتى أغار على ابن مَنْدلة، فنذر به ابن مَنْدَلة فوثب على فرسه، ووقف، فَقَالَ له آكل المُرَار: هل لك في المبارزة؟ فأيُّنا قَتَلَ صاحبه انقاد له جندب المقتول، قَالَ له ابن مندلة: أَنْصَفْتَ، وذلك بعين هند، فاختلفا بينهما بطعنتين، فطعنه آكل المُرَار طعنةَ جَنْدَله بها عن فرسه، فوثبت هند إلى ابن مندلة تفديه،

وانتزعت الرمح منْ نِحره وخرجت نفسهِ، فظفر أكل المرار بجنده، واستنقَذَ جميعَ ما كَان ذهبَ به منْ ماله ومال أهل بلاَده، وأخذ هنداً فقتلها مكانه، وأنشأ يقول:

لِمَنِ النارُ أوقِدَتْ بحَفِيرِ * لَمْ يَنَمْ غَيْرُ مُصْطَلٍ مَقْرُورِ

إنَّ مَنْ يأمَنُ النِّسَاء بشيء * بَعْدَ هِنْدٍ لِجَاهِلِ مَغْرورُ

كلُّ أُنْثَى وَ إنْ تَبَيَّنْتَ مِنْهَا * آيةَ الحبِّ حُبُّهَا خَيْتَعُورُ

-3701لاَ يَيْأسَنَّ نائِمٌ أَنْ يَغْنَمَا

قَالَ المفضل: بَلَغَنَا أن رَجُلاً كان يسير بإبل له حتى إذا كان بأرضٍ فَلٍّ

(الفل - بفتح الفاء وقد تكسر - الأَرض الجدبة، أو التي تمطر ولاَ تنبت، أو التي أخطأها المطر)

إذا هو برحل نائم، فأتاه يستجيره، فَقَالَ: آني جائرك من الناس كلهم إلاَ من عامر بن جُوَيْن، فَقَالَ الرجل: نَعَمْ، ومَا عسى أن يكون عامر بن جُوَين وهو رجلٌ واحد؟ وكان هو عامر بن جُوَين، فسار به حتى توسَّط قومه، فأخذ إبله وقَالَ: أنا عامرٌ بن جُوَين وقد أجَرْتُك من الناس كلهم إلاَ مني، فَقَالَ الرجل عند ذلك: لاَ ييأسَنَّ نائم أن يغنما، فذهب

مثلاً.

-3702لاَ تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا

قَالَوا: إن أول من قَالَ ذلك خالدٌ بن أخت أبي ذُؤَيب الهُذَلي، وذلكَ أن أبا ذُؤَيب كان قد نزل في بني عامر بن صَعْصَعَة على رجل يُقَالُ له عبد عمرو بن عامر، فعشقته امرأة عبد عمرو وعَشقها، فَخَبَّبَهَا على زوجها وحَمَلها وهرب بها إلى قومه ،فلما قدم منزلهُ تخوَّفَ أهْلَه فأسَرَّهَا منهم في موضع لاَ يُعلم، وكان يختلف إليها إذا أمكنه، وكان الرسولُ بينها وبينه ابنَ أختٍ له يُقَال له[ص 248] خالد، وكان غلاماً حَدَثاً له منظر وصَباحة فمكثَ بذلك بُرْهَة من دهر، وشَبَّ خالد وأدرك، فعشقته المرأة ودَعَتْه إلى نفسها، فأجابها وَهَوِيها، ثم إنه حَمَلَها من مكانها ذلك فأتى بها مكاناً غيره، وجعل يختلف إليها فيه، ومنع أبا ذؤيب عنها، فأنشأ أبو ذؤيب يقول:

[وَ] ما حُمِّلَ البختي عامٍ غياره * عليه الوسوق بُرُّهَا وشَعيرها

بأعظمِ مما كنت حَمَّلْتُ خالداً * وبعض أماناتُ الرجالِ غرورها

فلما تراماه الشبابُ وغيُّه * وفي النفس منه فتنة وفجورها

لَوَى رأسه عنا ومال بوُدِّه أغانيجُ خَوْدٍ كان قِدْماً يزورها

فلما بلغ ذلك ابنَ أخته خالداً أنشأ يقول:

فَهَلْ أنتَ إمَّا أُمُّ عمروٍ وتبدَّلَتْ * سَوَاكَ خَليلاَ دائبا تَسْتَجِيْرُها

فَرَرْتَ بها من عند عَمْرو بن عامر * وهى همها في نفسه وسجيرها

فَلاَ تَجزَ عَنْ مِنْ سُنَّةٍ أنْتَ سِرْتَهَا * فأولُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُها

وَلاَ تَكُ كَالثَّوْرِ الذي دفنت له * حديدة حقف دَائباً يَسْتَثِيرُهَا

-3703لاَ يَعْلَمُ ما فِي الخُفِّ إلاَ اللهُ والإسكافُ

أصلُه أن إسكافاً رَمى كلباً بخف فيه قَالَب، فأوجعه جداً، فجعل الكلبُ يصيح ويجزع، فقَالَ له أصحابه من الكلاَب: أكُلُّ هذا من خف؟ فَقَالَ: لاَ يعلم ما في الخف إلاَ اللهُ والإسكاف.

يضرب في الأمر يَخْفَى على الناظر فيه علمه وحقيقته.

-3704لاَ تَصْحَبْ مَنْ لاَ يَرَى لَكَ مِنَ الحَقِّ مِثْلَ مَا تَرَى لَه

أي لاَ تصاحب مَنْ لاَ يُشَاكلك ولاَ يعتقد حَقَّكَ، يُقَال: فلاَن يَرَى رأي أبي حنيفة، أي يعتقد اعتقاده، وليس من رؤية البصر.

-3705لاَ يَكْسِبُ اَلْحَمْدَ فَتَىً شَحِيحُ

يُضربْ في ذَمِّ البُخل

-3706لاَ أَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْموتِ تَنْدُبنِي وَفِي حَيَاتِي ما زودتني زادي

يضرب لمنْ يُضَيع أخاه في حياتهِ ثُمَ بَكاه بعد موته، قَالَه أبو عبيد.[ص 249]

3 ▲ ما جاء على أفعل من هذا الباب

-3707ألْهَفُ مِنْ قَضِيبٍ

هَذا رجُلٌ منَ العربِ كانَ تَمَّاراً باليحرينِ وكانَ يأتي تاجراً فيَشتري مِنهُ التمرَ، و لم يكنْ يُعاملُ غَيرهُ، وإن ذلكَ التاجرُ اجتمعَ عِندهُ حَشَف كثيرٌ مِن التمرِ الذي كانَ يبيعَهُ، فَدَخَل يَوماً ومَعهُ كيسٌ له فيه دَنانير كثيرةٌ، فَطرحهُ بَين ذلكَ الحشَفِ، وأُنْسيَ رَفْعَة منْ هُناكَ، وأتاه الأَعرَبي كما كانَ يأتيه يشتري مِنهُ التَمرَ، فَقَالَ في نفسه: هذا أعرابي وليسَ يدري ما أعطيه، فلاَ صيرن هذا الحشفَ فيما يبتاعه، فلما ابتاعَ مِنهُ التمر عَدَّ عليه قَوْصَرَّةَ الحشَفِ التي فيها الدَنانير، ومضى قضيب بما اشترى منَ التمرِ، فباع جميعَ ما معه من التمر غير الحشف، فإنه لم يقدر على بيعهِ و لمْ يأخذه منهُ أحدٌ، وتذكر التمار كيسَه، وعلم أنه باع القَوصَرَّةَ غلطاً، فأخذ سكيناً وتبع الأَعرَبي فلحقهُ وقَالَ: إنكَ صديقٌ لي وقد أعطيتكَ تمراً غير

جيد فَرُدَّه علي لأعوضك الجيد، فأخرجَ الجِلدة إليه، فنَثَرها وأخرجَ منها دنانيرهُ، وقَالَ للأعرابي: أتدري لم حملتُ هذا السكين معي؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: لأشق بها بَطني إن لمْ أجد الدنانير، فَتَنَفَّسَ الأَعرَبي وقَالَ: أرني السكين، ناولنيه، فناوله إياه، فشقَّ به بطن نفسه تلهفاً، فضربت به العربُ المثل فَقَالَوا: ألهف من قضيب، وهو أفعل من لَهِفَ يَلْهَفُ لهفاً، وليس من التلهف؛ لاَن أفعل لاَ ينبني من المنشعبةَ إلاَ شاذاً.

وفي هذا الرجل يقول عروة بن حُزام:

ألاَ لاَ تَلُومَا لَيْسَ فِي اللوم رَاحةٌ * فَقَدْ لُمْتُ نَفْسي مِثْلَ لَوْمِ قَضِيب

-3708ألأم مِنْ أسْلَم

هو أسلم بن زُرْعة، ومن لؤمه أنه جَبَى أهلَ خراسان حين وليها ما لم يَجْبِهِ أحد قبله، ثم بلغه أن الفُرْسَ كانت تَضَعُ في فم كل مَنْ مات درهما، فأخذ ينبش تربة النواويس ليستخرج ذلك الدرهم، فَقَالَ فيه صهبان الجرمى:

تَعَوَّذْ بنَجْمٍ وَاجْعَلِ القَبْرَ في صَفاً * مِنَ الطَّوْدِ لاَ يَنْبِشْ عِظَامَكَ أسْلَمُ

هُوَ النابش الموتى المحِيلُ عِظَامَهُمْ * لِيَنْظُرَ هَلْ تَحْتَ السَّقَائِفِ دِرْهَمُ

-3709أَلْزَقُ مِنْ بُرَامٍ، وأَلْزَقُ مِنَ عَلٍّ.

وهما القُرَاد، قَالَ الشاعر:[ص 250]

فَصَادَفْنَ ذَا فَتْرةٍ لاَ صِقاً * لُصُوقَ البُرَامِ يَظُنُّ الظُّنُونَا

والقَراد يعرض لاَسْتِ الجَمَل فيلزق بها كما يلزق النملُ بالخصاء، وكذلك يُقَال في مثل آخر "[هُوَ] مني مكان القراد من است الجمل"

-3710أَلْزَقُ مِنَ الكَشُوثِ

هو نَبْت يتعلق بالشجر من غير أن يضرب بعرقٍ في الأَرض، قَالَ الشاعر:

هُوَ الكَشُوثُ فَلاَ أصْلٌ ولاَ وَرَقٌ * ولاَ نَسِيمٌ ولاَ ظِلٌّ وَلاَ ثَمَرُ(البيت في اللسان (ك ش ث) على ما أثرناه، ووقع في أصول هذا الكتاب غير مستقيم الوزن.)

-3711أَلْزَقُ من ريشٍ على غِرَاءِ، ومَنْ قَارٍ، ومَنْ دِبْقٍ، ومِنْ حُمىًّ الرَّبْعِ

-3712أَلْزَقُ مِنْ جُعَلٍ، وأَلْزَق مِنْ قَرَنْبي

والقَرَنْبَي: دويبة فوق الخنفاء، وهو والجُعَل يَتبعان الرجلَ إذا أراد الغائط ولذلك يُقَال: في المثل: سَدِكَ به جُعَلُه، قَالَ الشاعر:

إِذَا أَتَيْتُ سُلَيْمَى شَدَّ لِي جُعَلٌ * إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي يُغْرَى بِهِ الجُعَلُ

روى أبو الندى: شُبَّ لِي، أي أتِيحَ وعني بالجعل الواشي، ويروى شَبَّ - بفتح الشين - أي ارتفع وظهر.

يُضرب هذا المثل للرجل إذا لزق به مَنْ يَكرهَهُ فلاَ يزال يهرب منه.

وأصل هذا المثل إنما هو مُلاَزمة الجعل لمن بات بالصحراء، وكلما قامَ لغائط تبعه الجعل.

وفي القرنبي يقول الشاعر:

ولاَ أطْرُقُ الجَارَاتِ بالَّليلِ قَابِعاً * قُبُوعَ القَرَنْبَيَ أَخْلَفَتْهُ مَحَاجِرُهْ

-3713أَلْزَمُ مِنْ شَعَرَاتِ القَصِّ

لأنها لاَ يمكن أن تُزَال، وذلك أنها كلما حُلِقَتْ نبتت، والمعنى أنه لاَ يفارقك.

-3714أَلْزَمُ للمرء مِنْ ظِلِهِ

لأنه لاَ يزال ملاَزمَ صاحبه، ولذلك يُقَال: لَزَمَنِي فلاَن لزومَ ظلي، ولزومَ ذنْبِي، والعامة تقول: ألزم الذنَب بفتح النون.

3715-أَلْزَمُ مِنْ اليَمينِ لِلْشِمالِ، ومَنْ نَبْزِ الَّلقَبِ، وَأَلْزَمُ لِلْمَرْءِ مِنْ إحْدَى طَبَائِعِهِ

3716-أَلَحُّ مِنَ الحُمىَّ، وَمَنَ الخُنْفسَاءِ، ومَنَ الذُّبَابِ، ومَنِ كَلْبٍ

لأن الكلب يُلُحُّ بالهرير على الناس. [ص 251]

3717-أَلِينُ مِنَ الزُّبْدِ، ومَنْ خِرْنِقٍ

الخِرْنقُ: ولد الأرنب.

3718-أَلِينُ مِن خَمِيرَةٍ مُمَرَّنَةٍ

تروى هذه اللفظة بالحاء والخاء، فأما الحاء فمن الحمر، يُقَال حَمَرْتُ السير أحْمُرُهُ - بالضم - إذا سَحَوْتَ قِشره، ويُقَال لذلك السير: الحَمِير والحَمِيرَة، وهو سير أبيض مقشور الظاهر، يؤكد به السروج، ويَسْهُل به الخَرزُ لِلْينه، ويُقَال له "الأشْكُزُّ" أيضا، والتمرين: التلين، وأما الخاء فمن الخَمِير، والخُمْرَة: ما يجعل في العجين من الخَمِيرة.

قُلتُ: وهذا الحرف كان مهملاً في كتابِ حمزة رحمه الله، وكان يحتاج إلى تفسير وشرح ففعلتُ حينئذٍ،

3719-ألأم مِنَ ابْنِ قَرْصَعٍ

وروى البيارى "قَوْصَع" وكذلك في النسخة الأخيرة من هذا الكِتاب، وفي تكملة الخارزنجي "قرصع: رجل من أهل اليمن، كان متعالما باللؤم"

3720-ألأم مِنْ جَدْرَةَ، وألأم مِنْ ضَبَارةَ

زعم ابن بحر في كتابه الموسم بكتاب "أطْعِمَة العرب" أن هذين الرجلين – يعني جَذْرَةَ وضَبَارةَ – ألأم مَنْ ضَرَبت العربُ به المثل، قَالَ: وسأل بعضُ ملوكِ العرب عن ألأم مَنْ في العرب ليمثِّلَ به، فدلَّ على جَدْرة – وهو رجل من بني الحارث بن عدي بن جُندب بن العَنْبر، ومنزلُهم بماوية – وعلى ضَبَارة، فجاؤه بجدرة فجدع أنفه وفر ضبارة لما رأى أن نظيره لقيَ ما لقيَ فقَالَوا في المثل: نَجَا ضَبَارة لما جُدِعَ جَذْرَة.

3721-ألأم مِنْ رَاضِعِ اللَّبَنِ

هو رجل من العرب كان يَرْضَع اللبنَ من حَلَمة شَاتِهِ، ولاَ يحلُبها، مخافَةَ

أن يُسْمَع وَقْعُ الحَلَبِ في الإناء فيُطْلَبَ منه، فمن ههنا قَالَوا: لئيم راضع، قَالَ رجل يصف ابنَ عم له بالبعد من الإنسانية والمبالغة في التوحُّش والإفراط في البخل:

أحبُّ شيءِ إليه أنْ يَكُونَ له * حُلْقُومُ وَادٍ له في جَوْفِهِ غَارُ

لاَ تَعْرِفُ الريحُ مُمِسَاهُ وَمُصْبَحَهُ * وَلاَ تُشَبُّ إذا أَمْسَى لَهُ نَارُ

لاَ يَحْلُبُ الضَّرْعَ لؤماً فِي الإناءِ وَلاَ * يُرَى له فِي نَوَاحِي الصَّحْنِ آثَارُ

3722 ألأم مِنْ رَاضِعٍ

قَالَ المفضل بن سلمة في كتابه الموسوم[ص 252] بالفاخر: إن الطائي قَالَ: الراضع الذي يأخذ الخُلاَلَةَ من الخِلاَل فيأكُلُها من اللؤم لئلاَ يفوته شيء، وقَالَ أبو عمرو: الراضع الذي يَرْضَع الشاة والناقة قبل أن يحلُبهما من الجَشَع والشَّرَه واللؤم، قَالَ الفراء: الراضع هو الذي يكون رَاعياً ولاَ يُمْسِكُ معه مِحْلَباً فإذا جاء مُعْتَر فسأله القِرَى اعتلَّ بأن ليس معه مِحْلَب، وإذا رام هو الشرب رَضَعَ من الناقة والشاة، وقَالَ أبو علي اليمامي: الراضع الذي رضَعَ اللؤمَ من ثَدْي أمه، يريد أبو علي أنه الذي يُولَد في اللؤم.

-3723أَلأم مِنَ البَرَمِ

هو الذي لاَ يَدْخُل مع الأيسار في المَيْسِر وهو مُوسِر، ولاَ يُسَمَّى بَرَماً

إذا كان الذي يمنعه غير البخل، وهذا الاَسم قد سقط استعماله لزوال سببهِ، قَالَ

مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَة في أخيه مالك:

لقد كَفَّنَ الْمُنْهَالُ تَحْتَ رِدائِهِ * فَتىً غَيْرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ أرْوَعَا

وَلاَ بَرَماً تُهْدِى النِّساءُ لِعِرْسِهِ * إذا القِشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ تَقَعْقَعَا

-3724أَلأم مِنْ البَرَمِ القُرُونِ

كان هو رَجُلاً من الأبرام فَدفَع إلى امرأته قِدْراً لتستطعم من بيوت الأيسار؛ لأَن بذلك كانت تجري عادةُ البَرَم، فرجعت بِالقِدْر فيها لحم وسَنَام، فوضعتها بين يديه وجمعت عليها الأَوّلاَد، فأقبل هو يأكل من بينهم قطعتين قطعتين، فَقَالَت المرأة: أبَرَماً قَرُوناً؟ فصار قولها مثلاً في كل بخيل يجر المنفعة إلى نفسه.

-3725أَلأم مِنْ سَقْبٍ رَيَّانَ

لأنه إذا دَنَا من أمه لم يدرَّهَا، ولذلك قيل في مثل آخر: شَرٌّ مرغوب إليه فصيلٌ رَيَّان، ومعناه أن الناقة لاَ تكاد تدرُّ إلاَ على ولدٍ أو وبَوٍّ، فربمَّا أرادوا أن يحتلبوا واحدة منهن فأرسلوا تحتها فصيلها أو فصيلاَ آخرَ لغيرها ليَمْرِيَهَا بلسانه، فإذا دَرَّتْ عليه نَحَّوْه عنها وحلبوها، وإذا كان الفصيلُ رَيَّان غيرَ جائع لَمْ يَمْرِهَا، وهذا الفعل يسمى القلبين.

-3726أَلْذُّ مِنَ الغَنِيمَة البَارِدَةِ

تَقول العرب: هذه غنيمة باردة، إذا لم يكن فيها حَرْبٌ، مثل قول الشاعر:

قليلَةُ لَحْمِ النَّاظِرَيْنِ يَزِينُهَا * شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ العَيْشِ بَارِدُ

أي لاَ مكروه فيه، ويُقَال: بل معنى قولهم "غنيمة باردة" أي حاصلة من قولهم:[ص 253] بَرَدَ حقي على فلاَن، وجَمَدَ، أي ثَبَتَ، ومن ذلك قولُ أبى يزيد يرثي رَجُلاً:

خَارِجَاً نَاجِذَهُ قَدْ بَرَدَ المَوْ * تُ (الموت) عَلَى مُصْطَلاَهُ أي بُرودِ

وللجاحظ في ذلكَ قول ثالث، زعم أن أهل تهامة والحجاز لما عَدِمُوا البردَ في مشاربهم وملاَبسهم إلاَ إذا هبت الشَّمَال سَمَّوْا الماء النعمة الباردة، ثم كثر ذلكَ منهم حتى سَمُّوا ما غنموه "الباردة" تلذذا منهم كتلذذهم بالماء البارد.

-3727أَلْذُّ مِنَ المُنَى

هذا من قول الشاعر:

مُنىً إنْ تَكُنْ حَقاً تَكُنْ أَطْيَبَ المُنَى * وإلاَ فَقَدْ عِشْنَا بها زَمَناً رَغْدَا

وقَالَ آخر:

إذا ازْدَحَمَتْ هُمُومِي فِي فُؤَادِي* طَلَبْتُ لها المَخَارِجَ بِالتَّمَنِّي

وقيل لبنت الخس: أي شيء أطولُ إمتاعاً؟ قَالَت: التمني. وقَالَ بشار الشاعر:

الإنسان لاَ ينفكُّ من أمل فإن فاته الأملُ عَوَّل على المُنَى، إلاَ أن الأمل يَقَعُ بسبب وباب المنى مفتوح لمن تكلفَ الدخولَ فيه. وقَالَ ابن المقفع: كثرة المنى تخلق العقل، وتطرد القناعة، وتُفسد الحسن. وقَالَ إبراهيم النَّظَّام: كنا نَلْهُو بالأماني، ونطيب أنفسنا بالمواعيد، فذهب بعد فقطعنا أنفسنا

عن فضول المنى. وقَالَ الشاعر:

إذَا تَمَنَّيْتُ بِتُّ اللّيْلَ مُغْتَبْطَاً * إنَّ المُنَى رَأْسُ أَمْوَالِ المَفَالِيسِ

وقَالَ آخر:

إن المُنَى طَرَفٌ من الوَسْوَاسِ *

قلت: وقَالَ علي بن الحسن الباخَرْزِي في ذم التمني:

تَرَكْتُ الاتِّكَالَ عَلَى التَّمَنِّي* وَبِتُّ أُضَاجِعُ اليَأْسَ المُرِيحَا

وَذَلِكَ أَنَّنِي مِنْ قَبْلِ هذَا * أَكَلْتُ تَمَنِّياً فَخَرِيتُ رِيحَاً

-3728أَلَذُّ مِنَ إغْفَاءَةِ الفَجْرْ

هذا من قول الشاعر، وهو مجنون بني عامر:

فَلَوْ كُنْت مَاءً كُنْت مَاءَ غَمَامَةٍ * وَلَوْ كُنْت نَوْمَاً كُنْت إغْفَاءَة الفَجْرَ

وَلَوْ كُنْت لَهْوَاً كُنْت تَعْلِيلَ سَاعَةٍ * ولَو كُنْت دَرَّا كُنْت مِنْ درَّة بِكْرِ

ويروى:

ولو كُنْت دَرًّا كُنْت مِنْ بَكْرَةٍ بِكْرِ *

-3729أَلَذُّ مِنْ شِفَاءَ غَلِيلِ الصَّدر

هذا من قول الشاعر، أنشده ابنُ الأَعرَبي:[ص 254]

لَوْ كُنْت لَيْلاَ مِنْ لَيالِي الدَّهْر * كُنْت منَ البِيضِ وَفَاءَ البَدْرِ

قَمْرَاءَ لاَ يَشْقَى بِهَا مَنْ يَسْرِى * أوْ كُنْت ماءً كُنْت غَيْرَ كَدْرِ

مَاءَ سَحَابٍ فِي صَفَا ذي صَخْرٍ * أظَلَّهُ اللهُ بغَيْضِ سِدْرِ

فَهْوَ شِفَاءٌ لِغَلِيلِ الصَّدْرِ *

قَالَ حمزة: وأما قولهم:

3730-أَلْذُّ مِنْ زُبْدٍ بِزُبٍّ، وأَلْذُّ مِنْ زُبْدٍ بِنِرْسِيَانٍ

فالمثل [الأَوَّل] بَصْريّ، والثاني كوفيّ، وأما النِّرْسِيَانُ فَتَمْر من تمور الكوفة، وأما الزب فتمر من تمور البَصرة، ويسمى هَذا التمر أيضاً زب رباح، وذكَرَ ذَلكَ ابن دريد، وَحَكى أن أبا الشَّمَقْمَق دخَلَ على الهادي وعنده سعيدُ بن سَلْم فأنشد:

شَفِيعي إلى مُوسَى سَمَاحُ يَمِينِهِ * وَحَسْبُ امْرِئٍ مِنْ شَافِعٍ بِسَمَاحِ

وَشَعْرِىَ شِعْرٌ يَشْتَهِي الناس أَكْلَهُ * كَمَا يُشْتَهَى زُبْدٌ بزبَّ رباحِ

وعلى رأس الهادي خادمٌ اسمه رَبَاح؟ فَقَالَ لهُ الهادي: ما عَنيتُ بزب رباح؟ قالَ تمر عندنا بالبصرة، إذا أكَلَه الإنسان وجد طعمه في كعبه، قَالَ: ومَنْ يشهد لك بذلك؟ قَالَ: القاعد عن يمينك، قَالَ: أهكذا هو يا سعيد؟ قَالَ: نعم، فأمر له بألفَي درهم.

3713-أَلْوَطُ مِنْ دُبٍّ

قَالَوا: هو رجل من العرب كان متعالماً بذلك.

وأما قولهم:

-3732أَلْوَطُ مِنْ نُغَرٍ

فإنما قَالَوا ذلك لأنه لاَ يُفارِقُ دُبُرَ الدابة

وقولهم:

-3733أَلْوَطُ مِنْ رَاهِبٍ

هذا من قول الشاعر:

وأَلْوَطُ مِنْ رَاهِبٍ يَدَّعِي * بأنَّ النِّسَاء عَلَيْهِ حَرَامُ

-3734أَلْهَفُ مِنْ أبي غَبْشانَ

تقدم في باب الحاء عند قولهم "أحمق من أبي غَبْشَان"

-3735أَلْهَفُ مِنْ مُغْرِقِ الدّرِّ

كان هذا رَجُلاً من تميم رَأى في النوم أنه ظّفِرَ من البحر بِعِدْلٍ من الدّرِّ فأغرقَهُ، فاستيقظ من نومه، ومات تلهفا عليه.

-3736أَلْهَفُ مِنَ ابْنِ السَّوءِ

لأنه لاَ يُطيع أبويه في حياته، فإذا ماتا تلهَّفَ عليهما.[ص255]

-3737أَلْهَفُ مَنَ قَالَبِ الصَّخْرَةِ

قد مرَّتْ قصته في باب الطاء عند قولهم "أطمع من قَالَب الصخرة"

-3738أَلْحَنُ مِنْ قَيْنَتَيْ يَزِيدَ

يعنون به لحن الغناء، والمثلُ من أمثال أهل الشأم، ويزيد هذا هو يزيد بن عبد الملك بن مروان، وقَيْنَتاه حَبَابة وسلامة وكانتا ألحنَ من رؤى في الإسلام من قِيَان النساء، واسْتُهْتِرَ يزيد وهو خليفة بحبابة حتى أهْمَلَ أمرَ الأمة وتخلى بها، ومن استهتاره بها أن غنته يوماً:

لَعَمْرُكَ إنَّني لأحِبُّ سَلْعاً * لِرُؤْيَتِها وَمَنْ أضْحَى بِسَلْعِ

تَقَرُّ بِقُرْبِهاَ عَيْني، وَإنِّي * لأخشى أنْ تَكُونَ تَرِيْدُ فَجْعِي

حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالُمصَلَّى * وَأيْدِي السَّابحَاتِ غَدَاةَ جَمْعِ

لأنْتِ عَلَى التَّنَائي فَاعْلَمِيه * أحّبُّ إليَّ مِنْ بَصَرِي وَسَمْعِي

ثم تنفَّست، فَقَالَ يزيد: إن شئتِ أن أنقُلَ إليك سَلْعاً حَجَراً حجرا أمرتُ،

فَقَالَت: وما أصنع بسَلْع؟ ليس إياه أَرَدْتُ، ثم غَنته:

بَيْنَ التَّرَاقي وَاللهاةِ حَرَارَةٌ * مَا تَطْمَئِنُّ وَلاَ تَسُوغُ فَتَبْرُدَا

فأهوى يزيد ليطير، فَقَالَت: كما أنت، على مّنْ تخِّلفُ الأمة؟ فَقَالَ: عليك.

قَالَ حمزة: وأما لحن الغناء فيجمع على لُحُون وألْحَان، فيُقَال: لَحَنَ في قراءته؛ إذا طَرَّبَ فيها وغَرَّد، وقَالَ: سمعت أبا بكر ابن دريد يقول: أصل الَّلحْن في الكلام الفِطْنَة، وفي الحديث "ولعلَّ أحَدَكم أن يكون ألْحَنَ بُحجَّته" أي أفْطَنَ لها وأغوَصّ عليها، وذلك أن معنى اللحن في الكلام أن تُرِيدَ الشيء فتورِّىَ عنه بقولٍ آخر، وقيل لمعاوية: إن عبيد الله بن زياد يلحَنُ، فَقَالَ: أو ليس بظريفٍ لاَبن أخي أن يتكلم بالفارسية إذ كان التكلم بها معدولاَ عن جهة العربية، وقَالَ الفَزَاري:

وَحَدِيثٍ ألَذُّهُ هُوَ ممَّا * يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْناَ

مَنْطِقٌ رَائِعٌ وتَلْحَنُ أحْيَا * ناً وَخَيْرُ الحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْناً

يريد أنها تتكلم بالشيء وهي تريد غيره، وتعرض في حديثها فتزيله عن جهته من ذكائها وفطنتها، وكما قَالَ الله عز وجل (ولتعرفَنَّهُمْ في لحن القول) وكما قَالَ القَتَّال

الكلاَبي:

وَلَقَدْ وَحَيَتُ لَكُمْ لِكيْمَا تَفْهَمُوا * وَلَحَنْتُ لَحْنَاً لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ[ص 256]

واللحن في العربية راجع إلى هذا؛ لأنه العُدُول عن الصواب؛ لأنك إذا قلت: "ضربت عبدُ الله يزيدُ" لم يدر أيهما الضارب وأيهما المضروب، فكأنك قد عَدَلْتَ عن جهته، فإذا أعْرَبْتَ عن معناك فُهِم عنك، فسمى اللحن في الكلام لحناً؛ لأنه يخرج على نحوين، وتحته معنيان، ويسمى الأعراب نحواً لاَن صاحبه يَنْحُوا الصوابَ أي يقصده.

قَالَ أبو بكر: وقد غلط بعضُ الكبار من العلماء في تفسير بيت الفَزَارى، وهو عمرو ابن بحر الجاحظ، وأودعه كتاب البيان، فَقَالَ: معنى قوله "وخير الحديث ما كان لحناً" هو أنه تعَجَّب من الجارية أن تكون غيرَ فصيحة، وأن يعتري كلامهَا لحن، فهذه عثرةٌ منه لاَ تُقَال وقدْ استَدرَكْتَ عليه عثرةً أخرى وهو أنه قَالَ: حدثني محمد بن سلام الجمحي قَالَ: سمعت يونس النحوي يقول: ما جاءنا من روائع الكلام ما جاءنا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه الحكاية تجمع إلى التصحيف الذي فيها قلَّةَ الفائدة، فأما قلة الفائدة فلاَن أحداً ممن أسلم أو عَانَدَ قط لم يَشُكَّ في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أفصَحَ الخلق، وأما التصحيف فلاَن أبا حاتم حدثني عن الأَصمعي عن يونس قَالَ: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن البُسْتِيّ(1)

بعد النبي صلى الله عليه وسلم، يعنى عثمان البستيّ(1).

(كذا، وأحسب أنه تصحيف عن "البتي" بفتح الباء وتشديد التاء بعدها ياء مشددة للنسب، وهو أبو عمرو، عثمان بن مسلم، البصرى، وتوفى سنة 143- من الهجرة)

فأما قولهم:

3739-أَلْحْنُ مِنْ جَرَادَتَيْنِ

فالمثل عادى قديم، والجرادتان: كانتا قَينَتين لمعاوية بن بكر العِمْليقي سيد العَمَالقة الذين كانوا نازلين بمكة في قديم الدهر، واسمهما يعاد (كذا، ويُقَال: كان اسم إحداهما وردة، واسم الأخرى جرادة، فغلب اسم الثانية على الأُوَّلى، في التثنية، كما قَالَوا: العمرين في تَثنية أبي بكر وعمر والقمرين في تثنية الشمس والقمر.)

ويماد، وبهما ضرب المثل الآخر في سالف الدهر فقيل "صار فلاَن حديثَ الجرادتين" إذا اشتهر أمره.

3740-أَلأم مِنْ كَلْبٍ عَلَى عِرْقِ

3741-أَلأم مِنْ ذِئْبٍ

3742-أَألأم مِنْ صبيٍّ

3743-أَألأم مِنَ اَلْجوْز

3744-أَألأم مِنْ ماء عَادِيةَ، ومِنْ مَذاقِ الخمرِ ومَنْ نَوْمةِ الضُّحَى، ومِنْ قُبْلَةٍ عَلَى عَجَلٍ[ص 257]

3745-أَلْصُّ مِنْ شِظَاظٍ، وَمِنْ سِرْحَانِ

3746-أَلْصُّ مِنْ فَأْرَةٍ

3747-أَلْصُّ مِنْ عَقعِقٍ

3 ▲ المولدون

لَمْ يَحْمِلْ خَاتَمِي مِثْلُ خِنْصَرِي

لَيْسَ الفَرَسُ بِجُلِّه وبُرْقُعِهِ

لَيْسَ فِي الحبِّ مَشُورَةٌ

لَيْسَ قي الشَّهَوَاتِ خُصُومةٌ

تقديم وتجميع ..علي مولا

لَيْسَ بِصِياحِ الغُرَابِ يَجيء المَطَرُ

لَيْسَ الجمَالُ بِالثِّياب

لَيْسَ وَرَاءَ عَبَّادَانَ قَرْيَةٌ

لَيْسَ لِلْبَاطِلِ أَسَاسٌ

لَيْسَ عَلَى الإنسان إلاَ مَا ملَكَ

لَيْسَ الحَرِيصُ بِزائِدٍ فِي رِزْقِهِ

لَيْسَ حَيٌّ عَلَى الزَّمَانِ بِباقٍ

لَيْسَ لَلْعَبْدِ مِنْ الأمور الخيرُ

لَيْسَ الشَّاميُّ لِلْعِرَاقِيِّ بِرَفِيقٍ

لَيْسَ الْمُشِيرُ كالخَبيرِ

للمُسْتَشَارِ حَيْرَةٌ فَليُمْهِلْ حتَّى يَغِبَّ رَأْيُهُ

لَيْسَ لِلْحِمَارِ الوَاقِعِ كصَاحِبِهِ

لَيْسَ فِي التَّصَنُّعُ تَمَتُّعٌ وَلاَ مَعَ التَّكَلُّفِ تَظَرُّفٌ

لَيْسَ لِقَوْلِهِ سُورٌ يَحْصُرُهُ

لَيْسَتْ يَدِي مَخَضُوبَةً بِالحَنَّاءِ

يضرب في إمكان المكافأة

لَيْسَ هَذَا بِنَارِ إِبْرَاهِيمَ

صلوات الله على نَبِيّنا وعليه، أي ليس بهين.

لَيْتَهُ بِسَاهِرَةِ العَلْيَاءَ، وَبِالسُّوسِ الأبعدِ، وفِي البَحْرِ الأخْضَر.

لَيْتَهُ فِي سَقَرَ، حَيثُ لاَ مَاءَ وَلاَ شَجَرَ

لَيْتَ الفُجْلَ يَهْضِمُ نَفْسَهُ

لَيْسَ فِي العَصَا سَيْرٌ

يضرب لمنْ لاَ يقدر على ما يريد

لَيْسَ في البيت سِوَى البَيْتِ

لو أَلْقَمتُهُ عَسَلاَ عَضَّ أصبُعِي

لو وَقَعَتْ مِنَ السَّمَاءِ صَفْعَةٌ مَا سَقَطَتْ إلاَ على قفاه

لو كانَ في البُومة خَيْرٌ ما تَرَكَهَا الصَّيادُ لَولاَ القِيدُ عَدَا

لَيْسَ كلُ مْن سَوَّدَ وَجْهَهُ قَالَ: أناَ حَدَّاد. [ص258]

لَيْسَ مَعَ السَّيْفِ بُقْيا

لو عَيَّرْتَ كَلباً خشيتَ مَحَارهُ

لَوْ بَلَغَ رَأسهُ السَّمَاءَ ما زادَ

لَوْ سَدَّ مَحْساَه لَنَبَسَ مَفْساهُ

لأمْرٍ مَّا قِيل دَعِ الكلام لِلْجَوَابِ

لَحْظٌ أصْدَقُ مِنْ لَفْظٍ

لَزِمَهُ مِنْ الكَوْكَبِ إلى الكَوْكَبِ

لَقِيَهُ بذِهْنِ أبِي أيُّوبَ

يَضرب في التمكن مِنْ صَاحبه

لِكُلِّ عَملٍ ثَوَبٌ

لِكُلِّ كلام جَوابٌ

لِسانُ التَّجْرِبَةَ أصْدَقُ

لَوْ لاَ الخبْزُ لَمْا عُبِدَ الله

لَوْ بَلَغَ الرّزْقُ فاهُ لَوَلاَهُ قَفَاهُ

يَضرب للمحروم

لِتَكُنِ الثَّريدَةُ بَلْقاءَ لاَ القَصْعَةُ

لَيْسَ يَوْمِي بِواجِدٍ مِنْ ظَلُومٍ

لِسَانُ المَرْءِ مِنْ خَدَمِ الفُؤادِ

لِسَانُ الباطِلِ عِيٌّ الظَّاهِرِ والبَاطِنِ

لَنا إلَيْهِ حَاجَة كَحَاجَةِ الدِّيكِ إلَى الدَّجَاجَة

لَيْسَ فِي البَرْقِ اللاَّمعِ مُسْتَمتَعٌ

يضرب لمن يخوض في الظلمة

لَوْ أُسْعِطْتُ بِكَ مَا دَمَعَتْ عَيْنِي

لَوِ اتَّجَرْتُ فِي الأَكْفانِ مَا مَاتَ أَحَدٌ لِحَافٌ وَمُضَرَّبةٌ

لمن يعلو ويعلى .

لَنْ يَتَلَمَّظَ بِهِ شُدِقَاكَ، وَلَنْ يَسْوَدَّ بِهِ كِفَّاكَ

يضرب في التجنيب

لَيْسَ هَذا الأَمْرُ زُوراً، ولاَ احْتِجاجاً بالْكِعابِ

لِكُلِّ حَي أجَلٌ

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ

لِكُلِّ جَديدٍ لَذَّةٌ

لِكُلِّ قَدِيمٍ حُرْمةٌ

اْلزِم الصِّحَّة يَلْزَمْكَ اْلعَملُ

اْلتِماَسُ الزّيَادَةِ عَلَى اْلغَايَةِ مُحَالٌ

اللَّذّاتُ باْلمؤنات

الألقابُ تَنْزِلُ مِنَ السماء

اللَّيْلُ جُنَّةُ الهَارِبِ

لاَ خَيْرَ في وِدٍّ يَكُونُ بِشَافِعٍ

لاَ يَصْبِرُ عَلَى الخَلِّ إلاَّ دُودُهُ

لاَ تُحْسِنِ الثِّقَةَ بِالفِيلِ

لاَ عتَابَ بَعْدَ المَوْتِ

لاَ تَطْمَعْ في كُلِّ مَا تَسْمَعُ

لاَ تَجْرِ فِيماَ لاَ تَدْرِي

لاَ تُرِ الصَّبِيَّ بَيَاضَ سِنِّكَ فَيُرِيَكَ سَوَادَ اسْتِهِ [ص 259]

لاَ تُنْكِحْ خَاطِبَ سِرِّكَ

لاَ تَمُدَّنَّ إلىَ المَعَالي يَداً قَصُرَتْ عَنِ المَعْروفِ

لاَ تَدُلَّنَّ بحالَةٍ بَلَغْتَهَا بِغَيْرِ آلةٍ

لاَ بُدَّ لِلْحدِيثِ مِنْ أباريزَ

لاَ أحبُّ دَمِي في طَسْتِ ذَهَبٍ

لاَ تُرسل الْبَازىَ في الضَّبَابِ

لاَ تُعَنِّفْ طَالباً لِرِزْقِهِ

لاَ خَيْرَ في أرَبٍ ألقَاكَ في لَهَبٍ

لاَ تَكُنْ رَطْباً فَتُعْصَرَ ولاَ يَابِساً فتُكْسَرَ

لاَ يَجِيءُ مِنْ خَلِّهِ عَصِيرُهُ

لاَ يَرَى وَرَاءَهُ خُضْرَاً

يضرب للمعجب

لاَ يملأُ قلبْهَ شَيْءٌ

يضرب للرجل الشجاعة

لاَ يفرِّجْ عَن إنْسانٍ بِرَمَصِ عَيْنِهِ

يضرب للبخيل النكد

لاَ تُعَلِّمَ الشُّرَطىَّ التَّفَحُّص ولاَ الزَّطِّيِّ التَّلصُّصَ

لاَ تُكَالُ الرِّجالُ بالقُفْزَان

لاَ تَسُبَّ أُمِّي اللَّئِيمةَ فَأسُبَّ أُمَّكَ الكَرِيَمةَ

لاَ يَعْرِفُ مَحْساَهُ مِنْ مَفْساَهُ

لاَ تَأْكُلْ خُبْزَكَ عَلَى مَائدَةِ غَيْرِكَ

لاَ يُمَيِّزُ بَيْنَ التِّينِ والسِّرْقِينِ

لاَ يَقْرَأ إلاَ آيَةَ العَذَابِ وكُتُبَ الصَّوَاعِقِ

يضرب للمهوِّلِ

لاَ يَجِدُ في السماَءِ مَصْعَداً، ولاَ في الأرْضِ مَقْعَداً

يضرب للخائف

لاَ يَقُومُ عِطْرُهُ بِفُسَائِهِ

لاَ تَسْقُطُ مِنْ كَفِّهِ خَرْدَلَةٌ

يضرب للبخيل

لاَ يَطِنُّ عَلَيهِ اُلذُّبابُ، ولاَ يَهُبَّ عَلَيْهِ الرِيحُ، ولاَ يَراهُ الشَّمسُ والقْمَر

يضرب للمَصُون

لاَ يُطَوِّلُ حَيَاتَهُ ولاَ يُقَصِّرُ جَارِيَتَها

لاَ تُؤخِّرْ عَمَلَ اليَوْمِ لِغَدٍ

لاَ تُحَرِّكَّن سَاكِناً

لاَ يُمْسِكُ ضُرَاطَهُ خَوْفاً

لاَ تَأمَنِ الأميرَ إذَا غشَّكَ الوَزِيرُ

لاَ تَلِدُ الفَأرَةُ إلاَ الفأرَةَ، ولاَ الحَيَّةُ إلاَ الحَيَّةَ

لاَ تَجرِ عَلَى ما دَهاكَ أعْمَى أصَمَّ

لاَ يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاس

لاَ تقعُ عَلَيْهِ قِيمَةٌ

يضرب الرَجل النَذل

لاَ تَجْنِيَ يَمِينُكَ عَلَى شِمَالِكَ[ص 260]

لاَ قَلِيلٌ مِنَ العَدَاوةِ والإحِنِ والمَرَضِ

لاَ تَدْخُلْ بَينَ البَصَلَةِ وَقِشْرِهَا

لاَ يَذْهَبُ العُرْفُ بَينَ اللَهِ والنَّاسِ

لاَ جُرْمَ بَعْدَ النَدَامَةِ

لاَ يَسْتَمْتِعُ بِالجَوزَةِ إلاَ كاسِرُها

لاَ عِنْدَ رَبِّي ولاَ عِندَ أُسْتَاذِي

لاَ تَسْخَرْ بِكَوسَجٍ مَا لَمْ تَلْتَحِ

لاَ يَفْزَعُ البازِي مِنْ صِيّاحِ الكَرًْكِي

لاَتَبِعْ نَقْداً بِدَينٍ

لاَ يُبصِرُ الدِّينَارَ غَيْرُ النَّاقِدِ

لاَ رَسُولَ كالدِّرْهَمِ

لاَ يَعْقُدُ الحَبْلَ ولاَ يرْكُضُ الحِجْر

يضرب للضعيف

لاَ يَصْبِرُ عَلَى طَعَام واحدٍ

لاَ يَشْرَبُ الماءَ إلاَ بِدَمٍ

يضرب للشجاع

لاَ تَلْهَجُ بِالمِقَادِير، فإنَّها مَضْراةٌ عَلى الإسَاءِةِ مَدْعَاةٌ إلى التَقْصير

لاَ تُؤدِّبْ مَنْ لاَ يُؤاتِيكَ، ولاَ تُسْرِعْ فيما لاَ يَعْنِيكَ.

الباب الرابع والعشرون فيما أوله ميم

-3738ما تَنْفَع الشَّعْفَةُ فِي الوَادِي الرُّغُبِ

الشَّعْفَة: المَطْرَة الهينة، والوادي الرُّغب: الواسع

يضرب للذي يُعطِيك قَليلاً لا يقع منك مَوْقعاً، ويروى "ما ترتفع"

-3749ما يَجْعَلُ قَدَّكَ إلى أَديمِكَ؟

القَدُّ: مَسْكُ السَّخْلة، والأديم: الجِلْد العظيم، أي ما يحملك على أن تقيس الصَّغِيرَ من الأمر بالعظيم منه، و"إلى" من صلة المعنى، أي ما يَضُمُّ قدَّكَ إلى أديمك؟

يضرب في إخطاء القياس

-3750مَا حَلَلْتَ بَطْنَ تَبَالَةَ لِتَحرِمَ الأَضْيَاف

تَبَالة: بلد مُخْصبة باليمن، ويروى "لم تحلِّي بطن تبالة لتُحْرِمى" بالتأنيث.

يضرب لمن عَوَّدَ الناسَ إحسانَه، ثم يريد أن يقطعه عنهم.

-3751مَا عَلَى الأرْضِ شيء أَحَقُّ بِطُولِ سِجْن مِنْ لسَانٍ

يروى "أحَقَّ" نصبا على لغة أهل الحجاز، وربما على لغة تميم، وهذا المثل [ص 261] يروى عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه

يضرب في الحثّ على حفظ اللسان عما يجر إلى صاحبِهِ شراً.

-4752مَا صَدَقَةٌ أفْضَلَ مِنْ صَدَقَةٍ مِنْ قَوْل

يعني من قول يكون بالحق يضرب في حفظ اللسان أيضاً

-3753مَا بَلِلْتُ مِنهُ بأفْوَقَ ناصِلٍ

البل: الظَّفَر، والفعل منه بَلَّ يَبَلّ مثل عَضَّ يَعَضّ، ومنه قول الشاعر:

وَبَلِّى إنْ بَلِلْتِ بأرْيَحيٍّ * مِنَ الفِتْيَانِ لاَ يُضْحِي بَطِيناً

والأفْوَق: السَّهْم الذي انكَسَر فوقه، والناصل: الذي خرج نَصْلُه وسقط.

يضرب لمن له غناء فيما يُفَوض إليه من أمر، وقَالَ بعضهم: يضرب لمن [لاَ] ينال

منه شيء لبخله.

وأصل النصول المفارقة، يُقَال: نَصَلَ الخِضابُ؛ إذا ذهب وفارق.

-3754مَا يُقَعْقَعُ لَهُ بالشِّنَانِ

القَعْقَعَة: تحريك الشيء اليابسِ الصُّلْب مع صوتٍ مثل السلاَح وغيره، والشِّنَان: جمع شَنٍّ، وهو القِرْبَة البالية، وهم يحركونها إذا أرادوا حَثَّ الإبل على السيرِ لتَفْزَعَ فتُسْرِعَ، قَالَ النابغة:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِى أُقَيْشٍ * يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

يضرب لمن لاَ يَتضع لما ينزل به حوادث الدهر، ولاَ يروعه ما لاَ حقيقة له

-3755مَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ

يعنى أنه عزيز مَنِيع لاَ يوصَلُ إليه ولاَ يتعرض لِمَرَاسِهِ، قَالَ الأنصارى:

أنا الذي مَا يُصطَلَى بنارِهِ * ولاَ يَنامُ الجارُ من سُعَارِهِ

السُّعار: الجوع، يريد أنا الذي لاَ ينامُ جارُهُ جائعاً، ويجوز أن تكون النار

كنايةً عن الجود، أي لاَ يطلب قِرَاه لبُخْله، ويدلّ على هذا المعنى قولُه "ولاَ ينام

الجار" أي جاره؛ فيكون البيتان هَجْوا

-3756مَا تُقْرَنُ بِفُلاَن صَعْبَةٌ

أصله أن الناقة الصَّعبة تقترن بالجَمَل الذلول لَيُروضَهَا ويذللها، أي: أنه أكْرَمُ وأجلّ من أن يستعمل ويكلف تذليل الصعب كما يكلف ذلك الفحل

يضرب لمن يذل من ناوأة قَالَه أبو عبيد، وقَالَ الباهلي: الذي أعرفه "تُقْرَنُ بفُلاَنٍ الصَّعْبة" أي هو الذي يصلح لإصلاَح الأمر يُفَوّض إليه ويُهاج له لا غيره.

-3757مَا بَلِلْتُ مِنْهُ بِأعْزَلَ

الأعزل: الذي لاَ سلاَح معه، أي ما ظفرت [ص 262] منه برجل ليس معه أداة لأمر يُوكلُ إليه، بل هو معد لما يُعَوَّلُ فيه عليه.

-3758مَا يُحْسَنُ القُلْبَانِ فِي يَدَىْ حَالِبَةِ الضَّأْنِ.

القُلْب: السِّوار، ويراد بحالبة الضأن الأمةُ الراعيةُ.

يضرب لمن يُرَى بحالة حسنة وليس لها بأهل.

-3759ما وَرَاءِكَ يَا عِصَام؟

قَالَ المفضل: أولُ من قَالَ ذلك الحارث بن عمرو مَلِكُ كِنْدَةَ، وذلك أنه لما بلغه جَمَالُ ابنة عَوْف بن مُحَلِّم الشَّيْبَاني وكمَالُها وقوة عَقْلها دعا امرأةً من كِنْدَة يُقَال لها عِصَام ذاتَ عقل ولسان وأدَب وبَيَان، وقَالَ لها: اذهبي حتى تعلمي لي عِلْم ابنَةِ عَوْف، فمضَتْ حتى انتهت إلى أمها، وهى أمامَةُ بنةُ الحارث، فأعلمتها ما قدمَتْ له، فأرسلت أمامة إلى ابنتها، وقَالَت: أي بنية، هذه خالتُك أتَتْكِ لتنظر إليك، فلاَ تستُرِي عنها شيئاً إن أرادت النظر من وجهٍ أو خلق، وناطقيها إن استنطقتك، فدخلت إليها فنظرت إلى ما لم ترقَطُ مثله، فخرجت من عندها وهي تقول: ترك الخِدَاعَ مَنْ كَشَفَ القَناع، فأرسلتها مثلاً، ثم انطلقت إلى الحارث فلما رآها مقبلة قَالَ لها: ما وراءك ياعصام؟ قَالَت: صَرَّحَ المَخْضُ عن الزُّبْد، رأيت جَبْهة كالمِرْآة المصقولة، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل، إن أرْسَلَتْه خِلْته السلاَسل، وإن مشطته قلت عناقيد جَلاَها الوابل. وحاجبين كأنما خُطّا بقلم، أو سُوِّدا بحمم، تقوَّسا على مثل عَيْن ظبية عَبْهَرَة، بينهما أنف كحدِّ السيف الصَّنيع، حَفَّتْ به وَجْنَتَان كالأرجُوان، في بياض كالجُمَان، شُقَّ فيه فم كالخاتم، لذيذ المبتسم، فيه ثَنَايا غُر ذات أشَر، تقلَّبَ فيه لِسَان، ذو فصاحة وبيان، بعقل وافر، وجواب حاضر، تلتقي فيه شَفَتَان حَمْرَاوان،

تحلبان ريقاً كالشهد إذا دلك، في رقبة بيضاء كالفضة، ركبت في صَدرْ كصَدْر تمثال دُمْية، وعَضُدان مُدْمَجَان يتصل بها ذراعان ليس فيهما عظم يُمَسُّ، ولاَ عرق يجس، ركبت فيهما كفان دقيق قصبهما لين عَصَبُهُما، تعقد إن شيءت منهما الأنامل، نتأ في ذلك

الصدر ثَدْيان كالرمَّانتين يخرقان عليها ثيابها، تحت ذلك بطن طُوِى طيَّ القَبَاطيِّ المدمجة كسر عُكَناً كالقَرَاطيس المدرجة، تُحِيطُ بتلك العكن سُرَّة كالمُدْهُن المجلوِّ، خلف ذلك ظهر فيه كالجدول، ينتهي إلى حضر لولاَ رحمة الله لاَ نَبَتَرَ، لها كفَلُ يُقْعدها [ص 263] إذا نهضَت وينهضها إذا قعدت، كأنه دِعْصُ الرَّمْل لَبَّده سقوط الطَّلّ، يحمله فَخِذَانِ لُفَّا كأنما قلبا على نَضَد جُمَان، تحتهما ساقان خَدْلَتَان كالبرديتين وُشِّيتا بشعر أسود كأنه حلق الزرد، يحمل ذلك قَدَمَان كحذو اللسان، فتبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل ما فوقهما، فأرسل الملك إلى أبيها فخطبها، فزوجها إياه، وبعث بصداقها، فجهزت، فلما أراد أن يحملوها إلى زوجها قَالَت لها أمها: أي بنية، إن الوصية لو تُرِكت لِفَضلِ أدبٍ تُرِكت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل، ومَعُونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لِغِنَي أبويها وشدَّة حاجتهما إليها كنتِ أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقْنَ، ولهن خلق الرجال. أي بنية، إنك فَارقْتِ الجوَّ الذي منه خرَجْتِ، وخَلَّفْتِ العُشَّ الذي فيه دَرَجْتِ، إلى وَكْر لم تعرفيه، وقَرِين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكا، فكونِي له أمَةً يكُنْ لك عبداً وَشِيكا، يا بنية احْمِلِي عنى عَشْرَ خِصَالٍ تكن لك ذُخْراً وذِكْراً:

الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهُّد لموقع عينه، والتفقُّد لموضع أنفه، فلاَ تَقَع عينُه منك على قبيح، ولاَ يشم منك إلاَ طيبَ ريح، والكحلُ أحسنُ الحسن، والماء أطيبُ الطيب المفقود، والتعهد لوقت طعامه، والهدو عنه عند منامه، فإن حَرَارة

الجوع مَلْهبة، وتنغيص النوم مَبْغَضَة والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير، ولاَ تُفْشِي له سراً، ولاَ تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيتِ سِرَّه لم تأمني غَدْرَه، وإن عصيت أمره أوغَرْتِ صَدْره ثم اتَّقِي مع ذلك الفرح إن كان تَرِحَا، والاكتئاب عنده إن كان فَرِحَا، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشَدَّ ما تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراما، وأشد ما تكونين له موافقة، يكن أطولَ ما تكونين له مرافقة، واعلمي أنك لاَ تَصِلِين إلى ما تحبين حتى تُؤْثِرِي رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت، والله يَخِيرُ لك، فحملت فسُلِّمَت إليه، فعَظُم مَوْقِعُها منه، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن.

وروى أبو عبيد "ما وَرَاءَكَ" على التذكير وقَالَ: يُقَال: إن المتكلم به النابغة الذُبْيَاني قَالَه لعصام بن شهبر حاجب النعمان، وكان مريضاً، وقد أُرْجِفَ بموته، فسأله النابغة عن حال النعمان، فَقَالَ: ما وراءك يا عصام؟[ص 264]

ومعناه ما خَلْفَكَ من أمر العليل، أو ما أمامك من حاله، ووَرَاء: من الأضداد.

قلت: يجوز أن يكون أصل المثل ما ذكرت، ثم اتفق الاَسمان، فخُوطِبَ كلٌّ بما استحق من التذكير والتأنيث.

-3760مَا لِي ذَنْبٌ إلاَ ذَنْبُ صَخْرٍ

ويجوز "ذنب صَخْرَ" يُصْرَف ولاَ يُصْرَف، كجُمْل ودَعْد، وهي صخر بنت لقمان، كان أبوها لقمان وأخوها لُقَيْم خرجا مُغِيرَيْنِ، فأصابا إبلاَ كثيرة، فسبق لقيم إلى منزله، فعمدت صخر إلى جَزُور مما قدم بها لقيم فنحَرَتْهَا وصنعت منها طعاماً يكون مُعَدَّاً لأبيها لقمان إذا قدم تُتْحِفه به، وقد كان لقمان حَسَدَ لقيماً لتبريزه كان عليه، فلما قدم لقمان وقَدَّمَتْ صخر إليه الطعام وعلم أنه من غنيمة لقيم لطَمَهَا لطمةً قضت عليها؛ فصارت عقوبتها مثلاً لكل مَنْ يُعَاقَبُ ولاَ ذَنْبَ له.

ويضرب لمن يُجْزَى بالإحسان سوأ قَالَ خُفاف بن نَدْبَةَ:

وَعَبَّاس يَدِبُّ لِيَ المَنَايَا * ومَا أَذْنَبْتُ إلاَ ذَنْبَ صَخْرٍ

ويروى:

وَعَسَّاس يَدِبُّ لِيَ المَنَايَا *

3761 مُحْسَنَةٌ فَهِيلِى

أصله أن امرأة كانت تُفْرِغُ طعاماً من وعاء رَجُلٍ في وعائها، فجاء الرجل، فدُهِشَتْ، فأقبلت تفرغ من وِعائها في وِعائه، فَقَالَ لها: ما تصنعين؟ قَالَت: أهيل من هذا في

هذا، فَقَالَ لها: مُحْسِنة – أي أنتِ محسنة – فَهِيلى، ويروى "محسنةً" بالنصب على الحال، أي هِيلي محسنةً.

ويجوز أن ينصب على معنى أراكِ محسنةً يضرب للرجل يعمل العملَ يكون فيه مصيباً

-3762مِنْ حَظِّكَ نَفَاقُ أَيْمِكَ

أي مما وَهَبَ الله لك من الجَدِّ أن لاَ تَبُورَ عليكَ أيمُكَ، ويروى هذا في الحديث.

-3763مُصِّي مَصِيصَاً

أصله أن غلاماً خَادعَ جاريةً عن نفسها بتَمَرَاتٍ، فطاوعته على أن تَدَعَه في معالجتها قدر ما تأكل ذلك التمر، فجعل يعمل عمله وهي تأكل، فلما خافَ أن ينفَدَ التمرُ و لم يقضِ حاجته قَالَ لها: وَيْحَكِ! مُصِّي مَصِيصاً.

يضرب في الأمر بالتَّوَانِي.

-3764مَنْ أَضْرِبُ بَعْدَ الأمةِ الْمُعَارَةِ؟

يضرب لمن يَهُونُ عليك [ص 265]

3765- مَا يَعْرِفُ قَطَاتَهُ مِنْ لَطَاتِهِ

القَطَاة: الردفُ، واللَّطَاة: الجبهة.

يضرب للأحمق

3766- مَا بِالدَّارِ شَفْر

أي أحَدٌ، وقَالَ اللحياني: شُفْر - بضم الشين - لغة، أي ذو شفر، ولاَ يُقَال إلا مع حرف الجَحْد، لاَ يُقَال في الدار شفر، وقد يُقَال، قَالَ ذو الرمة من غير نفي:

تَمُرُّ لَنَا الأَيَّامُ مَا لَمَحَتْ لَنَا * بَصِيرَةُ عَيْنٍ مِنْ سِوَانَا إلَى شُفَرِ

أي ما نَظَرَتْ عينٌ منا إلى إنسان سوانا

3767- مَا بِهَا دُعْوِيٌّ

أي مَنْ يُدْعَى

3768- ما بِهَا دُبِّيٌّ

أي من يَدِبُّ، ومثلُ هذا كثيرٌ، وكله لاَ يتكلم به إلاَ في الجَحْد والنفي خاصة

-3769مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ

المقتل: القَتْلُ، وموضع القتل أيضاً، ويجوز أن يُجْعل اللسان قَتْلاَ مبالغة في وَصْفه بالإفضاءِ إليه، قَالَ:

فإنما هيِ إقْبَالٌ وَإدْبَار* (هو عجز بيت للخنساء، وصدره: ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت)

ويجوز أن يجعل موضعَ القتل، أي بسببه يحصل القتل، ويجوز أن يكون بمعنى القاتل، فالمصدر يَنُوب عن الفاعل، كأنه قَالَ: قاتِلُ الرجلِ بين فكيه.

قَالَ المفضل: أولُ من قَالَ ذلك أَكْثَمُ بن صَيْفي في وصية لبنيه، وكان جَمَعَهم فَقَالَ:

تَبَارُّوا فإن البر يبقى عليه العدد، وكُفُّوا ألسِنَتَكم فإن مَقْتَلَ الرجل بين فَكَّيه، إن قول الحق لم يَدَعْ لي صديقاً، الصدقُ مَنْجَاة، لاَ يَنْفَعُ التَّوَقِّي مما هو واقع، في طلب المعالي يكون العَنَاء، الاقتصادُ في السعي أبْقَى للجمام، مَنْ لم يأسَ على ما فاته ودع بدنه، ومن قَنَعَ بما هو فيه قَرَّتْ عينه، التقدُّم قبل التندم،

أصْبح عند رأس الأمر أحبُّ إلي من أن أصبح عند ذنَبه، لم يهلك من مالك ما

وَعَظَك، ويل لعالِم أمرٍ

مِنْ جاهله، يتشابه الأمر إذا أقبل، وإذا أدْبَرَ عرفه الكَيِّسُ والأحْمَقُ، البَطَرُ عند الرخاءِ حُمْق، والعجز عند البلاَءِ أمْنٌ، لاَ تَغْضَبُوا من اليسير فإنه يجني الكثير، لاَ تجيبوا فيما لاَ تُسْألون عنه، ولاَ تضحكوا مما لاَ يُضْحَك منه، تَنَاءَوا في الديار ولاَ تباغضوا، فإنه من يجتمع يقعقع عنده، ألزموا النساء المَهَانة،

نعم لَهْوُ الغِرَّةِ المِغْزَلُ، حيلَةُ مَنْ لاَ حيلَةَ له الصبر، إن تَعِش تَرَ ما لم تَرَهْ، المكثار [ص 266]كحاطِبِ ليل، مَنْ أكثر أسْقَطَ، لاَ تجعلوا سراً إلى أمةٍ؛ فهذه تسعة وعشرون مثلاً منها [ما] قد مر ذكره فيما سبق من الكتاب، ومنها ما يأتي إن شاء الله تعالى

وقد أحسن من قَالَ: رَحِمَ اللهُ امرأ أطْلَقَ ما بين كَفَّيْه، وأمسَكَ ما بين فكيه ولله در أبي الفَتْح البُسْتِي حيث يقول في هذا المثل:

تَكَلَّمْ وسَدِّدْ ما استَطَعْتَ؛ فَإنما * كلامكَ حَيٌّ وَالسُّكُوتُ جَمَادُ

فَإنْ لم تَجِدْ قَوْلاً سَدِيداً تَقُولُهُ * فَصَمْتُكَ عَنْ غَيْرِ السَّدَادِ سَدادُ

واحْتَذَاهُ القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الهروى فَقَالَ:

إذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَمَا رَاكَ جَاهِلٌ * فأعْرِضْ فَفِي تَرْكِ الجَوَابِ جَوَابُ

وَإنْ لم تُصِبْ فِي القَوْلِ فَاسْكُتْ فإنما * سُكوتُكَ عَنْ غَيْرِ الصَّوَابِ صَوَابُ

وضمن الشيخ أبو سهل النيلي شرائطَ الكلام قولَه:

أوصِيكَ فِي نَظْمِ الكلام بخَمْسَةٍ * إنْ كُنْتَ لِلْمُوصِي الشَّفيقِ مُطِيعَا

لاَ تُغْفِلَنْ سَبَبَ الكلام وَوَقْتَهُ * وَالكَيْفَ وَالكَمْ وَالمكَان جَمِيعَا

-3770ماتَ حَتْفَ أنْفِهِ

ويروى "حَتْفَ أنْفِيَه" و "حَتْفَ فِيْهِ" أي مات و لم يُقْتل، وأصلُهُ أن يموت الرجل على فراشه فتخرج نفسه من أنفه وفمهِ قَالَ خالد بن الوليد عند موته: لقد لقيتُ كذا وكذا زَحْفَاً، وما في جسدي موضعُ شِبْرٍ إلاَ وفيه ضربة أو طعنه أو رَمْيَة، وهاأنا ذا أموتُ حَتْفَ أنْفِي كما يموت العَيْرُ فلاَ نامَتْ أعْيُنُ الجُبَنَاء.

-3771مُثْقَلٌ اسْتعَانَ بِذَقْنِهِ

ويروى "بدَفَّيْه" أي بجنبيه.

يضرب للذي يستعين بما لاَ دفع عنده.

-2772مالَهُ نَسُولَةٌ وَلاَ قَتُوبَةٌ ولاَ جَزُوزَةٌ

أي ما يُتَّخَذُ للنَّسْل، ولاَ ما يعمل عليه، ولاَ شاة يُجَزُّ صُوفها، أي ماله شيء

-3773مَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَالقَيْنِ إلاَ يَحْرِقْ ثَوْبَكَ بِشَررِهِ أو يُؤْذِيكَ بِدُخانِهِ

ومثل هذا قول مُصْعَب بن سعد بن أبي وقَّاص: لاَ تجالس مفتوناً فإنه لاَ يخطئك منه إحدى خلَّتَيْن: إما أن يفتنك فتتابعه، أو يؤذيك قبل أن تفارقه.[ص 267]

-3774مَا أطْوَلَ سَلَى فُلاَنٍ

إذا كان مطولاً عسر الأمر يشبه بسَلَى الناقة؛ فإنه إذا طال عسر خروجه وامتدَّ زمانه

-3775مَا أُضيف شيءٌ إلَى شيء أحْسَنَ مِنْ عِلْمٍ إلى حِلْمٍ

-3776ما غَضَبى عَلَى مَنْ أمْلِكُ وما غضبي على ما لا أملك

أي إذا كنتُ مالكاً له فأنا قادر على الانتقام منه فلا أغضب، وإن كنت لاَ أملكه ولاَ يضره غضبي فلم أدخل الغضب على نفسي، يريد إني لاَ أغضب أبداً، ويروى هذا عن معاوية رضي الله عنه.

-3777ما يُحْجَرُ فُلاَنٌ في العِكْمِ

أي ليس ممن يخفي مكانه، والعِكْمُ: الجُوَالَقُ، والحَجْر: المنع.

ويروى عن عبد الله بن الحر الجُعْفى أنه دخل على عبيد الله بن زياد بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، فَقَالَ له: خرجتَ مع الحسين فظاهَرْتَ علينا، فَقَالَ له ابن الحر: لو كنتُ معه ما خفى مكاني.

يضرب للرجل النَّابِهِ الذِّكْرِ.

-3778مَا تَبُلُّ إحْدى يَدَيهِ الأخْرَى

يضرب للرجل البخيل.

-3779مَالِي بِهَذَا الأمْرِ يَدَانِ

أي لاَ أستطيعه، ولاَ أقدر عليه.

-3780مَا أُبَالي عَلَى أي قُتْرَيْهِ وَقَعَ

ويروى "قُطْرِيه"

يضرب لمن لاَ يُشْفَق عليه ويُشْمَت به

-3781مَا أُبَالِي مَا نَهِىءَ مِنْ ضِبِّكَ

يُقَال: نَهِىءَ يَنْهَأُ نُهُوأً ونُهَّاء، إذا لم يَنْضَجْ، ويُقَال: نَهُؤَ فهو نَهِىءٌ.

-3782ما فِي بَطْنِهَا نُعَرَةٌ

أصل النُّعَرَة الذباب، وَيُشَبَّه ما أجَنَّتْ الحمر في بطنها بها، يعني ليس في بطنها حمل يضرب لمن قَلَّتْ ذاتُ يده، قَالَ:

والشَّدَنِيَّاتُ يُسَاقِطْنَ النُّعَرْ *

-3783ماتَ فُلاَنٌ بِبِطْنَتِهِ لَمْ يَتَغَضْغَضْ مِنْهَا شَيءٌ

أي لم ينقص، يُقَال: غَضْغَضَه فَتَغَضْغَضَ، أي نَقْصه فنَقَص، من الغَضَاضة وهى النقصان، يُقَال: غضَّ من قَدْره، إذا نَقَصه وهذا المثل لعمرو بن العاص، قَالَه بعضهم قَالَ أبو عبيد: وقد يضرب هذا المثل في أمر الدين، يُقَال: إنك خَرَجْتَ من الدنيا سليماً لم يثلم دينك و لم يُكْلَم، قَالَ: ولعل عمراً رضي الله عنه أراد هذا المعنى[ص 268]

-3784ماتَ وَهُوَ عَرِيضُ البِطَانِ

البِطَان للبعير: بمنزلة الحِزام للفرس، وعرضه كناية عن انتفاخ بطنه وسَعَته.

يضرب لمن مات ومالُه جَمٌّ لم يذهب منه شيء.

3785-ما أعْرَفَنِي كَيْفَ يُجَزُّ الظَّهْرُ

يضرب للرجل يَعيبُكَ وَسَطَ قومٍ وأنت تعرف منه أخْبَثَ مما عابك به، أي لو شئت عِبْتُكَ بمثل ذلك أو أشَدَّ

3786-مَا حَكَّ ظَهْرِي مِثْلُ يَدِي

يضرب في ترك الاَتكال على الناس

3787-مِنْ كلِّ شيء تَحْفَظُ أخَاكَ إلاَ مِنْ نَفْسِهِ

يراد أنك تحفظه من الناس، فإذا كان مُسِيئاً إلى نفسه لم يدر كيف تحفظه منها.

3788-مُذْكِيَةٌ تُقَاسُ بِالجِذَاعِ

يضرب لمن يقيس الصغيرَ بالكبير.

3789-أمْهِلْني فُوَاقَ نَاقَةٍ

الفُوَاق والفَوَاق: قدر ما تجمع الفِيقَة، وهي اللبن يُنْتَظَرُ اجتماعُه بين الحلبتين.

يضرب في سرعة الوقت.

-3790مَا أرْخَصَ الجَمَلَ لَوْلاَ الهِرَّةُ

وذلك أن رجلاً ضلَّ له بعيرٌ، فأقْسَمَ لئن وجَده ليبيعَنَّهُ بدرهم، فأصابه، فَقَرَنَ به سِنَّوْراً وقَالَ: أبيعُ الجملَ بدرهم، وأبيعُ السِّنَّوْرَ بألف درهم، ولاَ أبيعهما إلاَ معاً، فقيل له: ما أرخصَ الجملَ لولاَ الهرة، فجرت مثلاً.

يضرب في النفيس والخسيس يقترنان.

-3791مَا بَقِي مِنْهُ إلاَ قَدْرُ ظِمْءِ الحِمَارِ

وهو أقْصَرُ الظِّمءِ لقلة صبره عن الماء.

قَالَ أبو عبيد: وهذا المثل يروى عن مَرْوَان بن الحكم أنه قَالَ في الفتنة: الآنَ حين نَفِدَ عُمْرِي فلم يبق إلاَ قَدْرُ ظِمْءِ الحِمَار صرتُ أضربُ الجيوشَ بعضها ببعض.

-3792مَا بِالبَعِيْرِ مِنْ قُماَصٍ

يروى بالضم، والكسر، والصحيحُ الفصيحُ الكسرُ.

يضرب لمن لم يَبْقَ من جلَده شيء.

-3793مَالَّهُ عَافِطَةٌ وَلاَ نَافِطَةٌ

العافطة: النعجَة، والنافطة: العَنْز، وقَالَ بعضهم: العافطة الأمَةُ، والنافطة الشاة؛ لأن الأمَةَ تَعْفِطُ في كلامها، أي لاَ تُفْصِحُ، يُقَال: فلان يَعْفِطُ في كلامه، و يعفطُ في كلامه، ويُقَال: العافطة الضارطة، والنافطة العاطسة، وكلتاهما العنز تعفِظُ وتنفط، والعفيط: الحَبَقُ، والنَّفِيطُ صوتٌ يخرج من الأنف، أي ماله شيء.[ص 269]

-3794المِعْزَى تُبْهِي ولاَ تُبْنِي

الإبهاء: الخَرْق، والإبناء: أن تجعله بانياً.

قَالَ أبو عبيد: أصل هذا أن المِعْزَى لاَ يكون منها الأبنية وهى بيوت الأعراب، وإنما تكون أخْبِيَتُهُمْ من الوَبَر والصوف، ولاَ تكون من الشعر، والمِعزى مع هذا ربما صعدَتِ الخِبَاء فخرقته.

يضرب لمن يُفْسِدُ ولاَ يُصلح.

-3795مِلْحُهُ عَلَى رُكْبَتِهِ

هذا مَثَلٌ يضرب للذي يَغْضَب من كل شيء سريعاً، ويكون سيئ الخُلُقِ.

أي أدنى شيء يُبَدِّده، أي يُنَفِّره، كما أن المِلْحَ إذا كان على الركبة أدنى شيء يبدده ويفرقه.

ويُقَال: الملح ههنا اللبن، والملح الرَّضَاع، أي لاَ يحافظ على حُرْمة ولاَ يَرْعَى حقاً، كما أن واضعَ اللبن على ركبته لاَ قدرة له على حفظه، وهذا أجْوَدُ الوجوه.

قَالَ مسكين الدرامى في امرأته:

لاَ تَلُمْهَا إنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ * مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكَبْ

كَشَمُوسِ الخَيْلِ يَبْدُو شَغْبُهَا * كُلَّمَا قِيْلَ لَهَا هَابِ وَهَبٌ

أراد بالشَّغْبِ القتالَ والخروجَ عن الطاعة، وهابِ وهَبْ: ضربان من زَجْر الخيل، ويروى "هالِ" باللام وأصله مقلوب "هَلاً" وهو زَجر الخيل أيضاً.

وقَالَ ابن فارس: العرب تسمى الشحم ملحاً أيضاً، وتقول: أمْلَحْتُ القِدْرَ؛ إذا جعلتَ فيها شيئاً من شَحْم، ثم قَالَ: وعليه فسر قوله "لاَ تلمها - البيت" يعني أن هَمَّها السمن والشحم.

قلت: يضرب المثل – على ما قَالَه – لمن لاَ يطمح إلى معالي الأمور، بل يُسِفُّ على سَفْسَافها.

قَالَ: ابن الأعرابي: يُقَال " فلاَن ملحه على ركبته " إذا كان قليلَ الوفاء.

وقَالَ أبو سعيد: هذا كقولهم: إنما ملحه مادام معك جالساً، فإذا قام نفضَها فَذَهَبَتْ.

3796: ماَ يَعْرفُ قَبِيلاً مِنْ دَبيرٍ

القَبيل: ما أقبل به على الصَّدْر، من القبل، والدَّبير: ما أدبر عنه، وقَالَ الأصمعي: هو مأخوذ من الشاة المُقَابلة و المُدَابرَة، فالمقابلة: التي شُقَّ أذنها إلى قدام، والمُدَابَرَة التي شق أذنها إلى الخَلْف.

-3797مَا يَعْرِفُ هِرّاً مِنْ بِرٍّ

قَالَ ابن الأعرابي: الهرُّ دُعَاء الغنم،[ص 270] والبر: سَوْقُها، ويُقَال: الهر اسم من هَرَرْتُه أي أكْرَهْتُه، والبراسم من بَررتُ به، أي لاَ يعرف مَنْ يكرهه ممن يَبَرُّه، وقَالَ خالد بن كلثوم: الهر السَّنَّوْرُ، والبر الجُرَذ، وقَالَ أبو عبيدة: الهر من الهَرْهَرَة وهي صَوْتُ الضأن، والبر من البربرة وهى صوت المِعْزَى.

يضرب لمن يتناهى في جهله.

-3798مَالُه هِلَّعٌ ولاَ هِلِّعَةٌ

قَالَ أبو زيد: هما الجَدْيُ والعَنَاق، أي ماله شيء.

ومثله:

-3799مَالَهُ هَارِبٌ وَلاَ قَارِبٌ

قَالَ الخليل: القارب: طالبُ الماء ليلاً، ولاَ يُقَال ذلك لطالب الماء نهاراً، ومعنى المثل ماله صادر عن الماء ولاَ وارد، أي شيء، قَالَ الأَصمعي: يريد ليس أحد يهرب منه ولاَ أحد يقرب إليه أي فليس له شيء.

-3800مَالَهُ سُمٌّ وَلاَ حُمّ

بالضم، ويفتحان أيضاً، أي ماله هَمٌّ غيرك، قَالَ الفراء: هما الرجاء، يُقَال: ماله سُمٌّ ولاَ حُمٌّ، أي ليس أحد يرجوه.

قلت: أصلُ هذا من قولهم: حممت حَمَّكَ وسَمَمْتُ سَمَّك، أي قصدت قصدك، فالسُّمُّ والحَمُّ بالفتح المصدر، وبالضم الاَسم، والمعنى ماله قاصد يقصده، أي لاَ خَيْرَ فيه يُقْصَد

له.

-3801مَالَهُ حَبَضٌ ولاَ نَبَضٌ

قَالَ أبوعمرو: الحَبضُ الصوتَ، والنَّبَضُ اضطرابُ العرقِ، وقَالَ الأَصمعي: لاَ أدري ما الحَبَضُ، ويروى "ما به حَبَض ولاَ نَبَض" ومعناهما الحركة، يُقَال: حَبَضَ السهمُ، إذا وقع بين يَدَيَ الرامي، ونبَضَ العرقُ ينْبُضُ نَبْضَاً ونَبَضانَاً، إذا تحرك.

-3802مَالَهُ حَانَّةٌ ولاَ آنَّةٌ

أي ناقة ولاَ شاة.

-3803مَالَهُ سَبَدٌ ولاَ لَبَدٌ

السَّبَد: الشَّعر، واللَّبد: الصوف

ومثل هذا قولهم:

-3804مَالَهُ قُذْعْمِلَةٌ وَلاَ قِرْطَعْبَةٌ

قَالَ أبو عبيد: أحسب أصول هذه الأشياء كلها كانت على ما ذكرنا، ثم صارت أمثالاً لكل مَنْ لاَ شيء له، فأما القُذَعْمِلَة والقِرْطَعْبَة والسَّعْنَةُ والمَعْنَة فما وجدنا أحداً يدري

ما أصولها، هذا كلامه.

قلت: قَالَ أبو عمرو: ورَجُل قِذْعَلْ – مثال سِبْحَلّ – أي هين خسيس، وقَالَ أبو زيد: والقُذَعْمِلَة المرأة القَصِيرة الخسيسة،[ص 271] وقَالَ زائدة: هي الشيء الحقير مثل الحبة، يُقَال: لاَ تُعْطِ فلاَناً قُذْعْمِلة، ومعنى المثل ماله شيء يسير مما كان، والقِرْطَعْبَة مثلُه في المعنى، وقَالَ:

فَمَا عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسٍ طحربه * وَمَالَهُ مِنْ نَشَبٍ قِرطَعْبَةْ

أي شيء.

ومثله قوله:

3805-ما لَهُ سَمْعَنَةٌ ولاَ مَعْنَةٌ

قَالَ اللحْيَاني: السَّعْنَة: الوَدَك، وقَالَ ابن الأَعرابي: السعنة: الكثرة من الطعام وغيره، والمعنى القلة من الطعام وغيره والمَعْن: الشيء اليسير، وقَالَ

فإنَّ هَلاَكَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنِ *

ومعنى المثل ماله قليل ولاَ كثير

3806-ما يَجْمَعُ بَيْنَ الأَرْوَى وَالنَّعَامِ؟

الأروى في رؤس الجبال، والنعام في السهولة من الأَرض، أيْ أيُّ شيء يجمع بينهما؟

يضرب في الشيئين يختلفان جداً

ويروى "ما يجمع الأروى والنعام" أي كيف يأتلف الخير والشر

3807-مَا نَهِئَ الضَّبُّ ومَا نَضِجَ

يضرب لمن لاَ يُبْرِمُ الأمر ولاَ يتركه، فهو مُتَرَدِّد.

3808-مَا هُوَ إلاَ ضَبُّ كُدْيَةٍ

ويروى "ضب كلدة" وهما الصُّلْب من الأَرض. يضرب لمن لاَ يُقْدَرُ عليه

وإنما نسب الضبُّ إليها لأنه لاَ يحفره إلاَ في صَلاَبة خوفاً من انهيار الجحر عليه

3809-ما ماتَ فُلاَنٌ كَمَدَ الحُبَارَى

قد مر الكلام عليه في باب الكاف عند قولهم "أكمَدُ من الحُبَارى"

3810- مَرَرْتُ بِهِمُ الجمَّاء الغَفِيرَ

قَالَ سيبويه: هو اسمٌ جعل مصدراً فانتصب كانتصابه في قوله:

فأوردَهَا العِرَاكَ وَلَمْ يَذُدْهَا (صدر بيت للبيد، وعجزه: و لم يشفق على نغص الدخال)

وقَالَ بعضهم: الجمَّاء بَيْضَةُ الرأس لاَ ستوائها، وهي جَماء لاَ حيود لها، والغَفير: لأنها تغفر الرأس، أي تُغَطِيه، ويُقَال: هم في هذا الأمر الجَمَّاء الغَفِيرَ، وجَمَّاءِ الغَفِيرِ، أنشد ابن الأَعرَبي:

صَغِيْرُهم وكَهْلُهُمْ سَوَاء * هُمُ الجَمَّاءِ في اللُّؤمِ الغَفيرُ

3811- مَا بِهِ قَلَبَةٌ

أي عيب، وأصله من القُلاَب، وهو[ص 272] داء يصيب الإبلَ، قَالَ الأصمعى: داء يَشْتكى البعيرُ منه قلبه فيموتُ مِنْ يومه

3812- مَا جُعِلَ العَبْدُ كَرَبِّهِ

قَالَوا: إن أول مَنْ قَالَ ذلك رَبيعة بن جرادٍ الأسلميُّ، وذلك أن القَعْقَاع بن مَعْبَد

بن زُرَارة بن عُدُس ابن زيد بن عبد الله بن دارم وخالدَ بن مالك بن رِبْعِيٍّ بن سَلْم بن جَنْدَل بن نَهْشَل تَنَافَرَا إلى أكثَمَ ابن صَيْفي أيُّهما اكرم، وجعلاَ بينهما مائةً من الإبل لمن كان أكْرَمَهُمَا، فَقَالَ أكثم بن صَيْفي:

سفيهان يُريدان الشر، وطلب إليهما أن يرجعا عما جاآله، فأبَيَا، فبعث معهما رجلاً إلى ربيعة بن جراد وحَبَس إبلهما التي تنافَرَا عليهما مائة ومائة، وقَالَ انطلقا مع رسولي هذا فإنه قَتَلَ أرْضاً عالُمهَا وقَتَلَتْ أرضٌ جاهلها، فأرسلها مثلاً، فلما قَدِمَا على ربيعة وأخبراه بما جاآله قَالَ ربيعة للقعقاع: ما عندك يا قعقاع؟ قَالَ: أنا ابن مَعْبَد بن زُرَارة، وأمي مُعَاذة بنت ضِرَار، رَأَسَ من اعمامي عشرة، ومِنْ أخوالي عشرة، وهذه قَوْسُ عمي رهَنَها عن العرب، وجَدِّي زُرَارة أجار ثلاَثة أملاَك بعضَهم من بعضٍ، قَالَوا: وفي ذلك يقول الفرزدق

مِنَّا الَّذِي جَمَعَ المُلُوكَ وَبَيْنَهُمْ * حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ

ثم قَالَ ربيعة لخالد بن مالك: ما عندك ياخالد؟ قَالَ أنا ابن مالك، قَالَ: لم تصنع شيئاً، ثم ابن مَنْ؟ قَالَ: ابن ربْعي، قَالَ: لمْ تَصنَع شيئاً، ثم ابن مَنْ؟ قال: ابن سَلْم؟ قَالَ: الآن، فمن أمُّكَ؟ قَالَ: فرعة، قَالَ ابنة مَنْ؟ قَالَ: ابنة مندوس، قَالَ ربيعة للقَعْقَاع: قد نَفَّرْتُكَ يا ابن الضبنة، فَقَالَ خالد: أتجعل معبد بن زُرَارة كمثل سَلْم بن جندل؟ فَقَالَ ربيعة: ماجُعِلَ العبدُ كربة! فأرسلها مثلاً

-3813مَا نَلْتَقِى إلاَ عَنْ عُفْرٍ

أي بعد شهر أو شهرين، والحين بعد الحِين

-3814مَا يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرٍّ

هي حليمة بنت الحارث بن أبي شمر، وكان أبوها وَجَّهَ جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء، فأخرجت لهم طِيباً من مِرْكَن فطَيَّبتهم، وقَالَ المبرد: هو أشْهَرُ أيام العرب، يُقَال: ارتفع في هذا اليوم من العَجَاج ما غَطَّى عَيْنَ الشمسِ حتى ظهرت الكواكبُ

يضرب مثلاً في كل أمر مُتَعَالم مشهور، قَالَ النابغة يصف السيوفَ:

تُخُيِّرْنَ مِنْ أزْمَانِ عَهْدِ حَلِيمَةٍ * إلَى اليَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

تَقُدُّ السَّلوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ * وَيُوقِدْنَ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ [ص 273]

وذكر عبد الرحمن بن المفضل عن أبيه قَالَ: لما غزا المنذرُ بن ماء السماء غَزَاته التي قُتِلَ فيها، وكان الحارثُ بن جَبَلَة الأَكبر ملك غسان يخاف، وكان في جيش المنذر رجل من بني حنيفة يُقَال له شمرُ بن عمرو، وكانت أمه من غسان، فخرج يتوصل بجيش المنذر يريد أن يلحق بالحارث، فلما تدانَوْا سار حتى لحق بالحارث، فَقَالَ: أتاك مالاَ تُطِيق، فلما رأى ذلك الحارثُ نَدَبَ من أصحابه مائةَ رجلٍ اختارهم رجلاً رجلاً، فَقَالَ: انطلقوا إلى عسكر المنذر

فأخْبِرُوهُ أنا نَدِينُ له ونُعْطيه حاجته، فإذا رأيتم منه غِرَّةً فاحملوا عليه، ثم أمر ابنته حَلِيمة فأخرجَتْ لهم مِرْكَناً فيه خَلُوق، فَقَالَ: خَلِّقِيهِمْ، فخرجت إليهم وهي من أجمل ما يكون من النساء، فجعلت تخلِّقهم، حتى مر عليها فتىً منهم يُقَال له لبيد

ابن عمرو، فذهبت لِتُخَلِّقه، فلما دنَتْ منه قَبَّلَها، فلطمته وبكت، وأتَتْ أباها فأخبرته الخبر، فَقَالَ لها: وَيْلَكِ اسْكُتِي عنه فهو أرْجَاهُمْ عندي ذكاءَ فؤادٍ، ومَضَي القومُ ومعهم شمر بن عمرو الحَنَفِّي حتى أتوا المنذر فَقَالَوا له:

أتيناك من عند صاحبنا وهو يَدِينُ لك ويعطيك حاجتك، فتباشَرَ أهلُ عسكر المنذر بذلك، وغَفَلُوا بعضَ غَفْلة، فحملوا على المنذر فقتلوه: ليس يومُ جليمة يسر، فذهبت مثلاً.

قَالَ أبو الهيثم: يُقَال إن العرب تسمي بَلْقِيسَ حليمة

-3815مَا أَرْزَمَتْ أُمٌّ حَائِلٍ

يضرب في التأبيد والحائل: الأنثى من ولد الناقة حين تنتج، والسكب: الذكر، والرَّزَمَةُ: صوت الناقة.

-3816مَا يَلْقَى الشَّجِيُّ مِنْ الخَلِيِّ

الياءِ من الشجي مخففة، ومن الخلي مشددة، يُقَال شَجِيَ يَشْجَى شَجىً فهو شَجٍ، ومن شَدَّد الياءِ منه فيجوز أن يقول هو فَعِيل بمعنى مفعول من "شَجَاه يَشْجُوه" إذا أحْزَنَه، ويجوز أن يقول: شُدِّد للاَزدواج، "وما" استفهام، ومعناه: أي شيء الذي يلقاه الشجي من الخلي من ترك الاهتمام بشأنه لخلوه مما هو مبتلىً به؟

قَالَ أبو عبيد: معناه أنه لاَ يساعده على همومه، ومع ذلك يَعْذِله

قلت: وقد ذكرتُ لهذا المثل قصةً في باب الواو عند قولهم "ويل للشجي من الخلي"

-3817مَا أَمْرُ العَذْرَاءِ فِي نَوَى القَوْمِ؟

يضرب في ترك مُشَاورة النساء في الأمور[ص 274]

-3818مَا يُبْدى الوَتْرُ

مثل قولهم "ما تُبْدِى الرَّضَفَة" و "ما تَنْدَى صَفَاتُه"

تضرب كلها للبخيل.

-3819مَا فِي سَنَامِهَا هُنَانَةٌ

بالضم، أي شحم وسمن. يضرب لمن لاَ يوجَد عنده خير.

-3820مَا كلُّ عَوْرَةٍ تُصَابُ

العَوْرَة: الخلل الذي يَظْهَر للطالب من المطلوب، أي ليس كل عورة تظهر لك من عدو يمكنك أن تصيب منها مرادك.

-3821ما أنتِ نَجِيَّةٌ ولاَ سَبِيَّة

هذا مثل قولهم "فلاَن لاَحاء ولاَ ساء" أي لاَ مُحْسن ولاَ مُسِيء، ويجوز أن يكون من حَاءِ وهو زَجْر للمعز، ومن ساء وهو زجر للحمار، أي لاَ يمكنه زَجْرُها لهمومه وذَهَاب قوته.

-3822ما أنْتَ بِعِلْقِ مَضَنَّةٍ

يضرب لما لاَ يَعْلَقُ به القلب ولاَ يَضَنُّ به لخَسَاسته.

-3823ما يَرْوَى غُلَّتَهُ بِالمضِيحِ المَخْلُوبِ

المَضِيح، والضَّيْح، والضَّيَاحُ: اللبن الكثير الماء، أي لاَ يُجْبَر كسرُه بالشيء القليل.

3824 مَا كلُّ رامِي غَرَضٍ يُصِيبُ

يضرب في التأسِيَةِ عن الفائت.

3825-ما هذا البِرُّ الطَّارِقُ

يُقَال "طَرَقَ" إذا أتى ليلاً.

يضرب في الإحسان يُسْتَبْعد من الإنسان.

ويروى "الطارف" أي الجَدِيدُ.

3826-مِنْ قَرِيبٍ يُشْبِهُ العَبْدُ الأمَةَ

أي لاَ يكون بينها كثيرُ فرقٍ. يضرب في الْمُتَقَارِبَيْنِ في الشَّبَه.

مِنْ قَدِمٍ مَا كَذَبَ النَّاسُ

يعني أن الكذب قديماً يستعمل ليس بِبِدْعٍ مُحْدَثٍ.

3828-مالَهُ رُواءُ ولاَ شاهِدٌ

الرُّوَاء: المنْظَر، والشاهد: اللسان، أي ماله مَنْظَر ولاَ مَنْطِق.

3829-منْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِطُولِ البَقَاءِ فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى المَصائِب

وهذا يروى عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما.[ص 275]

-3830مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى ما فَاتَهُ أَرَاحَ نَفْسَهُ

قَالَه أكثم بن صيفي. يضرب في التَّعْزِية عند المصيبة وحَرَارتها وتَرْك التأسُّفِ عليها.

-3831ما أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَهْ

أي ما أشبَهَ بعضَ القوم ببعض. يضرب في تساوِي الناس في الشر والخديعة.

وتمثل به الحسنُ رضي الله عنه في بعض كلامه للناس.

وهو من بيت أولُه:

كُلُّهُمُ أرْوَغُ من ثَعْلَبٍ * مَا أشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَهْ

وإنما خص البارحة لقُرْبِهَا منها، فكأنه قَالَ: ما أشبه الليلة بالليلة، يعني أنهم في اللؤم من نصاب واحد، والباء في "البارحة" من صلة المعنى، كأنه في التقدير شيء يشبه الليلة بالبارحة، يُقَال: شبهته كذا وبكذا. يضرب عند تشابه الشيئين.

-3832المَرْءُ بِخَلِيلِهِ - أي مقيس بخليله - فَلْيَنْظُر امْرُؤٌ مَنْ يُخَالِلُ

يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم.

-3833مَلِّكْ ذا أمرٍ أَمْرَهُ

أي كِلِ الأمور إلى أربابها، ووَلِّ المالَ رَبَّه، أي هو المعنُّ به دون غيره.

يضرب في عناية الرجل بماله.

-3834ما عِنْدَهُ ما يُنَدَّى الرَّضَفَةَ

قَالَ الأَصمعي: أصلُ ذلك انهم كانوا إذا أعْوَزَهم قِدْرٌ يطبخون فيها عملوا شيئاً كهيئة القِدْر من الجُلُود وجعلوا فيه الماء واللبن، وما أرادوا من وَدَك، ثم ألْقَوْا فيها الرضَفَ – وهى الحجارة المُحْمَاة – لتُنْضِجَ ما في ذلك الوعاء، أي ليس عند هذا من الخير ما يُنَدِّى تلك الرضفة.

يضرب للبخيل لاَ يخرج من يده شيء.

-3835أَمْرَعَ وَادِيهِ وَ أَجْنَى حُلَّبُهُ

الحَلَّبُ: نبتٌ ينبسط على وجه الأَرض يقال: تَيْسُ حُلَّبٍ كما يُقَال: قنفذُ برقة، والحُلَّب سُهْلى تَدُومُ خُضرته.

يضرب لمن حسنت حالُه.

وأجنى: أي جاء بالجَنَى، وهو ما يُجْتَنَى، ومعناه أثمر.

3836- مَرْعىً وَلاَ كَالسَّعْدَانِ

قَالَ بعض الرواة: السَّعْدَان أخْثَرُ العُشْبِ لَبَنا، وإذا خَثَرَ لبنُ الراعية (خثر اللبن – كنصر – ثخن واشتد، فهو خائر)

كان [ص 276] أفضَلَ ما يكون وأطيَبَ وأدْسَمَ، ومنابِتُ السَّعْدان السهولُ، وهو من أنجع المَرَاعِي في المال، ولاَ تحسنُ على نبتٍ حُسْنَهَا عليه، قَالَ النابغة:

الوَاهِبُ المِائِةَ الأبكارَ زَيَّنَهَا * سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أوبَارِهَا اللِّبَدُ

يضرب مثلاً للشيء يَفْضُل على أقرانه وأشكاله.

قَالَوا: و أولُ من قَالَ ذلك الخَنْسَاءِ بنت عمرو بن الشريد، وذلك أنها أقبلت من الموسم فوجَدَتْ الناسَ مجتمعين على هند بنت عتبة بن رَبيعة، ففرجَتْ عنها وهي تنشدهم مراثي في أهل بيتها، فلما دنَتْ منها قَالَت: على مَنْ تبكين؟ قَالَت: أبكى سادةً مَضَوا، قَالَت: فأنشِدِيني بعضَ ما قلت، فَقَالَت هند:

أبْكِى عَمُودَ الاَبْطَحَيْنِ كِلَيْهِمَا * ومَا نَعِهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يُرِيدُهَا

أبُو عُتَبَةَ الفَيَّاض وَيْحَكِ فَاعْلَمِي* وشَبِيبَة وَالحَامِي الذِّمَارِ وَلِيدُهَا

أولئِكَ أهْلُ العِزِّ مِنْ آل غَالِبٍ * وَللمجد يوم حين عُدَّ عَدِيدُهَا

قَالَت الخنساء: مَرْعىً ولاَ كالسعدان، فذهبت مثلاً، ثم أنشأت تقول:

أَبْكِي أَبَا عَمْرٍو بَعَيْنٍ غَزِيرَةٍ * قَلِيل إذا تُغْفِى العُيُونُ رُقُودُهَا

وَصَخْراً وَمَنْ ذَا مِثْلُ صَخْرٍ إذا بَدَا * بِسَاحَتِهِ الأبطَالُ قُبَّاً يَقُودُهَا

حتى فرغت من ذلك؛ فهي أول من قَالَت "مَرْعىً ولاَ كالسَّعْدَانِ"

ومرعى: خبر مبتدأ محذوف، وتقديره هذا مرعى جيد، وليس في الجودة مثل السعدان.

وقَالَ أبو عبيد: حكى المفضل أن المثل لامرأة من طيئ، كان تزوجها امرؤ القيس بن حُجْر الكندي، وكان مُفَرَّكاً، فَقَالَ لَها: أين أنا مِنْ زوجك الأول؟ فَقَالَت: مَرْعىً ولاَ كالسَّعدان، أي إنك وإن كنت رِضاً فلستَ كفلاَن.

-3837المَالُ بَيْنِي وبَيْنَكَ شِقَّ الأَبلمَةِ

ويروى " الأَبلمة" بالفتح.

قَالَ أبو زياد: هي بَقْلة تخرج لها قرون كالباقلاَ، فإذا شَقَقْتَهَا طولاً انشقَّت نصفين سواءِ من أولها إلى آخرها.

يضرب في الُمسَاواة والمشاركة في الأمر

وشِقَّ: نصبٌ على المصدر من معنى قوله "المال بيني وبينك" أي مشقوق بيني وبينك[ص 277].

-3838مَثَلُ الُمْؤمنِ مَثَلُ الخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُفيئُهَا الريْح مَرَّة ههُنا وَمَرَّةً هَهُنَا، ومَثَلُ الكافِرِ مَثَلُ الأرزة الُمجْدَبَةِ عَلَى الأَرض حتَّى يَكُونُ انْجعَافُهَا مَرَّة وَاحِدَةً.

قَالَه النبي صلى الله عليه وسلم.

قَالَ أبو عبيد: شبه المؤمنَ بالخامة التي تُمِيلها الريحُ لأنه مُرَزَّأ في نفسه أهله وولده وماله، وأما الكافر فمثلُ الأرزة التي لاَ تُمِيْلها الريحُ، والكافر لاَ يُرْزَأ شيئاً حتى يموتَ، وإن رُزئ لم يؤجَرْ عليه، فشبه موتَه بانْجِعَافِ تلك حتى يلقى الله بذنوبه.

-3839مَرْعىً وَلاَ أكُولَةً

الأكُولة: الشاة التي تُغْزَل للأكل وتُسَمَّن.

يضرب للمتموِّلِ لاَ آكِل لماله.

3840-أمرْعْتَ فانْزِلْ

يُقَال "أمْرَعَ الوادى" و "مَرُع" بالضم - أي كثر كَلَؤه، و"أمْرَعَ الرجلُ" إذا وجَد مكاناً مَرِيعاً.

يضرب لمن وقَع في خِصْب وسَعَة ومثله "أعْشَبْتَ فَانْزِلْ".

3841-مَا ضرَّ نَابِى شَوْلُهَا المُعَلَّقُ إن تَرِدِ المَاءَ بِمضاءَ أوْثَقُ

الشَّوْل: القليل من الماء.

يضرب في حمل مالاَ يضرك إن كان معك، وينفعك إن احْتَجْتَ إليه.

وهذا مثل قولهم "إن ترد الماءَ بماء أكْيَسُ"

3842-مَاءٌ وَلاَ كَصَدَّاءَ

قَالَ المفضل: صداء: رَكِيَّة لم يكن عندهم ماءٌ أعذبُ من مائها، وفيها يقول

ضِرَار السَّعْدِي:

وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بزَيْنَبَ كالَّذِي * تَطَلَّبَ مِنْ أحْوَاضِ صَدَّاءَ مَشْرباَ

يريد أنه لا يَصِلُ إليها إلا بالْمُزَاحمة لفَرْط حسنها كالذي يَرِدُ هذا الماء فإنه يزاحم عليه لفَرط عذوبته.

قَالَ المبرد: يروى عن ابنة هانئ بن قبيصة أنه لما قتل لَقِيط بن زُرَارة من دارم فتزوجها رجل مِنْ أهلها فكان لا يزال يراها تذكر لقيطاً، فَقَالَ لها ذاتَ مرة: ما استحسنت من لقيط؟ قَالَت كل أموره حَسَن، ولكني أحَدَّثُكَ أنه خرَجَ إلى الصيد مرةً وقد ابتَنَى بي، فرجع إلي وبقميصه نَضْحٌ من دماء صيد، والمِسْكُ يَضُوع من أعطافه، ورائحةُ الشراب من فيه، فَضَمَّنِى [ص 278] ضمةً، وشَمَّني شَمة فليتني متُّ ثَمَةَ، قَالَ: ففعل زوجُها مثلَ ذلك ثم ضمها، وقَالَ لها: أين أنا من لقيط؟ قَالَت ماءٌ ولاَ كصَدَّاء! ويروى على وزن حَمْرَاء، قَالَ الجوهرى: سألت أبا علي – يعنى الفَسَوَى – فقلت: أهو فَعْلاَء من المضاعف؟ قَالَ نعم، وأنشدني قَولَ ضِرار بن عتبة السعدي :

كأَنِّي من وَجْدٍ بِزَيْنَبَ هَائِمٌ * يُخَالِسُ مِنْ أحْوَاضِ صَدَّاءَ مَشْرَباً

يَرَى دُونَ بَرْدِ الماء هَوْلاً وَذَادَةً * إذا اشْتَدَّ صَاحُوا قَبْلَ أنْ يَتَجَنَّبَا

أي قبل أن يَرْوَى، وبعضهم يرويه بالهمز وسألت عنه رجلاً في البادية من بني سُلَيم فلم يهمزه

-3843المَاءُ مِلْكُ أمْرٍ

ويروى "ملك الأمر" أي هو مِلاَكُ الأشياء.

يضرب للشيء الذي يكون مِلاَكَ الأمر، عن أبي زيد.

-3844ما أقومُ بِسَيْلِ تَلعاتِكَ

أي ما أطيقُ هجاءك وشَتْمَكَ ولا أقوم لهما

-3845مَا أنتَ بِلُحْمَةٍ وَلاَ سَتَاةٍ

السَّتَاة والسَّدَاة واحد، وهما ضدُّ اللحمة يضرب لمن لاَ يُنْتفَع منه بشيء ولاَ يصلح لأمر.

-3846ما أنتَ بنَيْرَةٍ ولاَ حَفَّةٍ

النَّيْرَة: الخَشَبة المعترضة، والحَفَّة: القَصَبَاتُ الثلاَث.

يضرب لمن لاَ ينفع ولاَ يضر.

3847-مَا عِقَالُكَ بِأنْشُوطَةٍ

العِقَال: ما يُعْتَقَل به البعير، والأنشُوطة: عقدة يَسْهُل انحلاَلها، أي ما مودَّتُكَ بواهية، وتقديره ما عقد عقالك بعقد أنشوطة، فحذف "عقد" قَالَ ذو الرمة:

وَقَدْ عَلِقَتْ مَيٌّ بقَلْبى عَلاَقَةً * بَطِيئاً عَلَى الشُّهُور انحِلاَلُها

3848-مَا بِهَا عَلَى نَافِخُ ضَرَمَةٍ

"بها" أي بالدار، والضَّرْمَة: ما أضرمْتَ فيه النار كائناً ما كان، ويعني بالمثل ما في الدار أحَدٌ، وفي حديث علي رضي الله عنه: يَوَدُّ معاويةُ أنه ما بقى من بنى هاشم نافخُ ضَرَمْة إلاَ طُعِنَ في نيطه، أي في نِيَاطِ قلبه

3849-ما عَلَيْهَا خَضَاضٌ

الخَضَاض: الشيء اليسير من الحلى، قَالَ الشاعر:

وَلَوْ أشْرَفَتْ مِنْ كفة السِّتْرِ عَاطِلاً * لَقُلْتُ: غَزَالٌ مَا عَلَيْهِ خضَاضُ

يضرب في نفى الحلى عن المرأة.

-3850ما كَفَى حَرْباً جَانِيهَا

أي إنما يكون صلاَحُهَا بأهل الأناة [ص 279] والحلم، لاَ بمن جَنَاها وأوقد لظَاهَا، وقَالَ:

لكِنْ فَررْتُ حِذَارَ المَوْتِ مُنْكَفِئاً * وَلَيْسَ مُغْنِىَ حَرْبٍ عَنْكَ جَانِيهَا

قَالَ أبو الهيثم: أي من أفسد أمراً لم يُتَوَقَّع منه إصلاَحُه.

-3851مَحَا السَّيْفُ ما قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

ابن دَارَة: هو سالم بن دَارَةَ أحدُ بني عبد الله بن غَطَفَان، ودارة: أمه، وكان هجا بعضَ بنى فَزَارة فقَالَ:

أبْلِغْ فَزَارَةَ أنِّي لَنْ أُصَالَحَهَا * حَتَّى يَنيكَ زَمَيْلٌ أمَّ دِينَارِ

فاغتاله زُمَيل فقتله، قَالَ:

أنَا زُمَيْلٌ قَاتِلُ ابْنِ دَارَهْ * وَرَاحِضُ المَخْزَاةِ عَنْ فَزارَهْ

وفيه يقول الكميت:

أَبَتْ أمُّ دِيْنَارٍ فأصبَحَ فَأصْبَحَ فَرْجُهَا * حَصَاناً وَقُلِّدْتُمْ قَلاَئِدَ قوزعا

خُذُوا العَقْلَ إنْ أعْطَاكُمْ العَقْلَ قَوْمُكُمْ * وَكُونُوا كَمَنْ سِيْمَ الهَوانَ فأَرْتَعَا

وَلاَ تُكْثِرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ فَإنَّهُ * مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أجْمَعَا

قَالَ المفسرون: أراد بقوله "قلاَئد قوزع" الداهيةَ والعارَ

-3852مَازِ رْأْسَكَ والسِّيْفَ

قَالَ الأَصمعي: أصل ذلك أن رجلاً يُقَال له "مازن" أسَرَ رجلاً، وكان رجل يطلب المأسور بِذَحْل، فَقَالَ له: مازِ – أي يا مازن – رأسَكَ والسيفَ، فنحَّى رأسه، فضرب الرجل عنق الأسير

قلت: قَالَ الليث: إذا أراد الرجلُ أن يضرب عنقَ آخر يقول: أخرج رأسَك فقد أخطىء حتى يقول: ما زِرَأسَك، أو يقول: مَازَ، ويَسكت، ومعناه مُدَّ رأسكَ.

قَالَ الأزهرى: لاَ أعرف "مازِ رأسَكَ" بهذا المعنى، إلاَ أن يكون بمعنى مايز، فأخَّرَ الياءِ فَقَالَ ماز وأسقطت الياء في الأمر

-3853مَخْشُوبٌ لَمْ يُنَقَّحْ

المخشوب: المقطوع من الشجر قبل أن يصلح، ويُقَال "سيف خَشِيب" للذى لم يتم عمله، ويُقَال أيضاً للصَّقِيل "خشيب" وهو من الأضداد.

يضرب للشيء يبتدأ به و لم يهذب بعد

-3854ما تَنْهَضُ رَابِطَتُهُ

ويروى "ماتقوم رابضتُه" وهي الصيد يَرْميه الرجلُ فيقتل أوْيَعِنُ (يعين: يصيب بعينه)

فيقتل وأكثر ما يُقَال في العين [ص 280]

يضرب للعالم بأمره.

-3855ما أصَبْتُ مِنْهُ أَقْذَّ ولاَ مَرِيشاً

الأقذُّ: السهم الذي لاَ ريش عليه، والَمرِيشُ: الذي عليه الريش، أي لم أظفر منه بخير قليلٍ ولاَ كثير.

-3856مالَهُ لاَ عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

قَالَ أبو عبيد: هذا دُعاء في موضع المدح، نحو قولهم "قاتلة الله ما أفْصَحَه" قَالَ

امرؤ القيس:

فَهْوَ لاَ تَنْمِى رَمِيَّتُهُ * مَالَهُ لاَ عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

قوله "لاَ تَنْمى رميته" أي لاَ ترتفع من مكانها الذي أصابها فيه السهم لحِذْقِ الرامي ثم قَالَ "لاَ عد من نفره" أي أماته الله حتى لاَ يُعَدَّ منهم، كما يُقَال "قاتله الله" ومعناه لاَ كان له غير الله قاتلاً، أي أنه لاَ قِرْنَ له يَقْدِرُ على قتله فلاَ يقتله غير الله تعالى

قَالَ أبو الهيثم: خرج هذا وأمثاله مخرج الدعاء، ومعناه التعجب، والنَّفَر: واحدهم رجل، ولاَ امرأة في النفر، ولاَ في القوم.

-3857مِنَ الخَوَاطِئِ سَهْمٌ صَائِبٌ

يضرب للذي يخطئ مراراً يصيب مرة والخواطئ: التي القِرْطَاس، وهي من خَطِئَتْ أي أخطات، قَالَ أبو الهيثم:

وهى لغة رديئة، قَالَ: ومَثَلُ العامة في هذا "ربَّ رميةٍ من غير رام" وانشد محمد بن حبيب:

رمتني يَوْمَ ذَاتِ الغمر سَلْمى * بسَهْم مُطْعِمِ للصيد لأم

فَقُلْتُ لَهَا أصبْتِ حَصَاةَ قَلْبِى * وَرُبَّةَ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامِ

وقَالَ أبو عبيد: يضرب قوله "من الخواطئ" للبخيل يُعْطِى أحياناً على بخله

-3858مِنْ أَنَّى تَرْمِى الاَقْرَعَ تَشُجُّهُ

يضرب لمن عَرَّضَ أغراضه للعائب فلاَ يستتر من ذلك بشيء.

-3859ما قُرِعَتْ عَصاً عَلَى عَصَاً إلاَ حَزِنَ لَهَا قَوْمٌ وَسُرَّ لَهَا آخَرُونَ

قَالَ أبو عبيد: معناه لاَ يحدث في الدنيا حادث فيجتمع الناس على أمر واحد من سرور وأحزان، ولكنهم فيه مختلفون

قلت: وإنما وَصَله بعلى وحقه "ما قرعت عَصاً بعصاً" على معنى ما ألقيت أو أسقطت عَصاً على عَصاً.

-3860ما مِثْلُ صَرْخَةِ الحُبْلَى

ويروى "صَيْحَة الحبلى" أي صحية شديدة عند المصيبة أو غيرها.[ص 281]

-3861ما كانُوا عِنْدَنا كَكُفَّةِ الثَّوْبِ

أي من هَوَاهُم علينا

-3862مَا عَلَيْهِ فِرَاضٌ

أي شيء من لباس وكذلك:

-3863مَا عَلَيْهِ طَحْرَبَةٌ، وطَحْرِبَةٌ، وَطُحْرُبَةٌ

قَالَ أبو عبيد: وفي الحديث "يُحْشَر الناس يوم القيامة وليس عليهم طَحْرَبَةٌ"

-3864ما ذُقْتُ عَضَاضاً، ولاَ لَمَاجاً، ولاَ أَكَالاً، ولاَ ذَوَاقاً، ولاَ قَضَاماً

أي شيئاً يُعَضُّ ويُلْمج ويؤْكل ويُذَاق ويُقْضَم

ومثل هذا كثيرٌ، مثل قولهم:

-3865ما ذُقْتُ عَلُوساً، ولاَ عَذُوفاً، ولاَ عَذَافاً

بالذال والدال، وكلها بمعنى

-3866مَهْلاَ فُواقَ نَاقَةٍ

أي أمْهِلْني قَدْرَ ما يجتمع اللبن في ضَرْع الناقة، وهو مقدار ما بين الحلبتين

والفِيقَةُ: اسم ذلك اللبن.

-3867مَا يَدْرِي أَيُخْثِرُ أَمْ يُذيِبُ

قَالَ الأَصمعي: أصل هذا أن المرأة تَسْلأُ السمنَ فيرتَجِنُ أي يختلط خائرة برقيقه فلاَ يصفو، فتبرم بأمرها، فلاَ تدري أتوقد هذا حتى يصفو وتخشى أن أوقدَتْ أن يحترق، فلا تدري أتنـــزل القدر غير صافية أم تتركها حتى تصفو، وأنشد أبن السكيت:

تَفَرّقَتِ الُمخَاضُ عَلَى ابنِ بو * فَمَا يَدْرِى أيُخْثِرُ أمْ يُذيبُ

وقَالَ بشر:

وكُنْتُ كَذَاتِ القِدْرِ لَمْ تَدْرِ إذَا غَلَتْ * أتُنْزِلُهَا مَذْمُومَةً أمْ تُذِيبُهَا

يضرب في اختلاَط الأمر

-3868مَا كُلُّ بَيْضَاء شَحْمَةً، ولاَ كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةً

وحديثه أنه كانت هندُ بنت عَوْف بن عامر بن نِزار بن بجيلة تحت ذُهل بن ثعلبة ابن عُكابة، فولدت له عامراً وشيبان، ثم هَلَكَ عنها ذهل، فتزوجها بعده مالكُ بن بكر بن سعد بن ضبة، فولدت له ذُهْلَ ابن مالك، فكان عامر وشيبان مع أمها في بنى ضَبَّة، فلما

هلك ملك بن بكر انصرفا إلى قومهما، وكان لهما مال عند عمهما قيس بن ثعلبة، فوجَدَاه قد أتْوَاه، فوثب عامر بن ذُهْل فجعل يحتفه، فَقَالَ قيس: يا ابن دَعْنِي [ص 282] فإن الشيخ متأوه، فذهب قوله مثلاً، ثم قَالَ: ما كل بيضاء شَحْمَة، ولاَ كل سوداء تمرة، يعنى أنه وإن أشْبَهَ أباه خَلْقَاً فلم يشبه خُلْقاً، فذهب قوله مثلاً.

يضرب في موضع التهمة.

3869- مَا أصْغَيْتُ لَكَ إنَاءً ولاَ أصفَرْتُ لَكَ فِنَاءً

أي ما تعرضت لأمر تكرهه، يعنى لم آخذ إبلَكَ فيبقى إناؤك مكبوبا لاَ تجدُ لَبَناً تحلبه فيه ويبقى فناؤك خالياً لاَ تجد بعيراً يَبْرُك فيه وذكر عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قَالَ: اللهم إنى أستعديكَ على قريش، فإنهم أصْغُوا إنائى وأصْفَرُوا عظم منزلتي وقدري.

3870- ما أَنْتَ بِخَلٍّ وَلاَ خَمْرٍ

قَالَ أبو عمرو: بعض العرب يجعل الخمر للذتها خيراً والخل لحموضته شراً، وأنه لاَ يقدر على شربه، وبعضهم يجعل الخل شراً والخل خيراً، ويقولون: لست منه هذا الأمر في خل ولاَ خمر، أ ي لست منه في خير ولاَ شر

3871- مَا بِهَا طَلٌّ وَلاَ نَاطِلٌ

الطَّل: اللبن، والناطل: الخمر، ويُقَال: مكيال من مكاييل الخمر، وقَالَ الأحمر:
الناطل الفَضْلَة تبقى من الشراب في المكيال، والهاء في "بها" راجعة إلى الدار.

-3872مَتَى كانَ حُكْمُ اللهِ فِي كَرَبِ النَّخْلِ.

كَرَبَ النخل: أصولُ السَّعَف أمثال الكتف.

قَالَ أبو عبيدة: وهذا المثل لجرير بن الخَطَفَى يقوله لرجل من عبد قيس شاعر.

قلت: اسمه الصَّلَتَان العَبْدي كان قَالَ لجرير:

أرى شاعِرَ لاَ شَاعِرَ اليَوْمَ مِثْله * جَرِيرَ، ولَكِنْ فِي كُلَيْبٍ تَوَاضُعُ

(المحفوظ في صدر هذا البيت: أيا شاعرا لاَ شاعر اليوم مثله*)

فَقَالَ جرير:

أقُولُ وَلَمْ أمْلِكْ بوَادرَ دَمْعَتِى: مَتَى كَانَ حُكْمُ اللهِ فِي كَرَبِ النَّخْلِ؟

وذلك أن بلاَد عبد القَيْس بلاَدُ النخل، فلهذا قَالَه.

يضرب فيمن يَضَعُ نفسه حيث لاَ يستأهل

-3873ما ظلمته نقيراً ولا فتيلاً

النَّقِير: النُّقْرة التي في ظهر النَّواة، والفتيل: ما يكون في شقِّ النَّوَاة، أي ماظلمته شيئاً.

-3874ما الخوَافِى كالقُلَبَةِ، وَلاَ الخُنَّازُ كالثُّعْبَةِ

الخوافى: سَعَفُ النخل الذي دون القُلبَة، [ص 283]

وهي جمع قَلْب وقِلْب وقُلْب، وكلها قُلْبُ النخلة ولُبُّها، أي لاَ يكون القِشرْ كاللب، وأما الخُنَّاز فهو الوَزَغَة، والثُّعَبْة: دابة أغلظ من الوَزَغَة تلسع، وربما قتلت، قَالَه ابن دريد، قَالَ: وهذا مثل من أمثالهم.

يضرب في الأمر بعضُه أسهَلُ من بعضٍ، والأول في تفضيل الشيء بعضِه على بعضٍ.

-3875ما نَقَصَ مِنْ مَالِكَ ما زَادَ في عَقْلِكَ

هذا مثل قولهم "لم يضِعْ من مالك ما وَعَظَكَ"

-3876المَسْأَلَةُ آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ

وهذا المثل عن أكْثَم بن صيفي في كلام له، وفي الحديث المرفوع "المسألة كُدُوحٌ أو خُموشٌ في وجه صاحبها" يعني إذا كان له غنى كما في حديث آخر " مَنْ سأل عن ظهر غِنىً جاء يومَ القيامة وفي وجهه كذا وكذا"

-3877مَالهُ أحَالَ وَأجْرَبَ

المُحِيلُ: الذي حالت إبله فلم تَحْمِل، قَالَ الشاعر:

فَمَا طَلَبَتْ مِنِّي؟ أحَالَتْ وأجْرَبَتْ * وَمَدَّتْ يَدَيْهَا لاَحْتِلاَبٍ وَصَرَّتِ

دعا عليها أن تُحِيلَ وتُجْرِبَ وتصير أمةً تَصرُّ وتَحْلُب.

-3878مَثَلُ العَالِمِ كالحُمَّةِ يأتِيهَا البُعْدَاءَ ويَزْهَدُ فِيها القُرْباءُ

الحمة: العَيْنُ الحارة الماء، وهذا مثل قولهم "أزْهَدُ الناسِ في العالم أهلُه وجِيرَانُهُ"

-3879مَلكْت فأسْجِحْ

الإسْجَاحُ: حسن العفوِ، أي ملكت الأمر عليَّ فأحْسِنِ العفوَ عني، وأصله السهولة والرفق، يُقَال: مَشْيَةٌ سُجُح، أي سهلة، قَالَ أبو عبيد: يروى عن عائشة أنها قَالَت لعلي رضي الله عنهما يومَ الجَمَل حين ظَهَرَ على الناس فَدَنا من هَوْدَجها ثم كَلَّمها بكلام

فأجابته "ملَكْتَ فأشجِحْ" أي ملكت فأحسن، فجهزها عند ذلك بأحسن جهاز وبَعَثَ معها أربعين امرأة، وقَالَ بعضهم: سبعين امرأة، حتى قدمت المدينة

-3880المَلَسى لاَ عُهْدَةَ

يُقَال "ناقة مَلَسَى" للتي تملُس ولاَ يَعْلَق بها شيء لسرعتها في سيرها، ويُقَال في البيع "مَلَسَيِ لاَ عُهْدَةَ" و "أبيعك المَلسَى" أي البيعة المَلسَى، وفَعَلَى يكون نعتاً، يُقَال: ناقة وكَرَى، أي قصيرة، وحمار حَيَدَى، كثير الحيُود عن الشيء، وكذلك جَمَزَى وشَمَخَى في النعوت، والعَهْدَة: التَّبِعَةُ في العيب، ومعنى "لاَعهدة" أي تتلمَّس و تنفلت فلاَ ترجع إلي.[ص 284]

يضرب لمن يخرج من الأمر سالماً لاَ له ولاَ عليه.

قَالَ أبو عبيد: يضرب في كراهة المعايب

-3881ما أُبَاليهِ عَبْكَةً

قَالَوا: العَبَكَة والحَبَكَةَ: الحبة من السَّوِيق يضرب في استهانة الرجل بصاحبه.

قَالَ الأَصمعي: ومثلُه

-3882مَا أُبَالِيهِ بَالَةً

قَالَ أبو عبيد: ومثل هذا المثل قد يضرب في غير الناس، ومنه قول ابن عباس رحمهما الله وسُئِل عن الوضوء من الَّلبن، فَقَالَ: ما أباليه بَالةً، اسْمَحْ يُسْمَحْ لك.

قَالَ أبو عبيد: العبكة: الوذَحَة، وهي ما يتعلق بأذناب الشاء من البَعَرِ

ويُقَال: الَّلبكَة في قولهم:

-3883ما نَقَصَ عِنْدَهُ عَبَكَةَ ولاَ لَبَكَةً

القِطْعةُ من الثريد، ويُقَال: العَبَكَةَ شيء قليل من السمن تبقى في النِّحْى.

ونصب "عبكة" في قوله "ما أباليه عبكة" على المصدر، كأنه أراد أن يقول "ما أباليه بالة" فأقام عبكة مُقَامه.

-3884المَرْءُ تَوَاقٌ إلى مَالَمْ يَنَلْ

يُقَال: تاقُ الرجلُ يَتُوق تَوَاقَاناً، إذا اشتاق، يعني أن الرجل حريصٌ على ما يمنع منه، كما قيل:

أحَبُّ شيءٍ إلى الإنسانِ مَا امْتَعَنَا

(المحفوظ: وحب شيء إلى الإنسان ما منعا بحذف الهمزة من "أحب" كما حذفت من خير وشر، وببناء "منع" للمجهول.)

3885-المَدْحُ الذَّبْحُ

أي من مُدِح وهو يَغْتَرُّ بذلك فكأنه ذُبح، جعل ضرره كالذبح له.

3886-ما يُمْعِنُ بِحَقَيَّ وَلاَ يُذْعِنُ

يُقَال "أمْعَنَ بحقه" إذا ذهبَ به، و"أذعن" إذا أقرَّ

يضرب للغريم لاَ ينكر حقك ولا يقر به، ولكل من عَوَّقَ في أمر.

3887-مَنْ شَرٍّ ما أَلْقَاكَ أهْلُكَ

يقول: لو كان فيك ما تحاماك الناسُ، ويروى "من شر ما طَرَحكَ"

يضرب للبخيل يَزْهَدُ فيه الناس.

3888-مالَهُ ثَاغِيَةٌ وَلاَ رَاغِيَةٌ

الثاغية: النَّعْجَة، والراغية: الناقة، أي ماله شيء. ومثله:

-3889مالَهُ دَقِيقَةٌ وَلاَ جَليلَةٌ

فالدقيقة: الشاة، والجليلة: الناقة. [ص 285]

-3890مالَهُ دَارٌ وَلاَ عَقَارٌ

يُقَال: العَقَار النَّخْل، ويُقَال: هو مَتَاع البيت.

-3891ما فِي الدَّار صَافِرٌ

قَالَ أبو عبيد والأصمعي: معناه ما في الدار أحد يُصْفَرُ به، وهذا مما جاء على لفظ فاعل ومعناه مفعول به، كما قيل: ماء دافق، وسر كاتم، وقَالَ غيرهما: ما بها أحدٌ يصفر

-3892ما حَجَّ ولَكِنَّهُ دَجَّ

يُقَال: هم الحاجُّ والداجُّ، قَالَوا: الداج الأعوان والُمكَارُون، ويُقَال: الداجُّ الذي خرج للتجارة، وهو من يدَجَّ يَدِجُّ دَجيجَاً أي دبَّ.

-3893ما أنْكِرُكَ مِنْ سُوءٍ

أي ليس إنكاري إياك من سوءٍ بك لكني لاَ أُثْبِتُكَ

-3894ما عِنْدَهُ طَائِلٌ وَلاَ نَائِلٌ

الطائل: من الطَّوْل، وهو الفَضْل، والنائل: من النَّوَال وهو العَطِية، والمعنى ما عنده فضل ولاَ جود.

-3895ما عِنْدَهُ خَيْرٌ ولاَ مَيْرٌ

الخير: " كل ما رُزْقه الناس من متاع الدنيا، والمير: ما جُلب من المِيرَة، وهو ما يتقوَّتُ فيتزود، أي ليس عنده خَيرٌ عاجل ولاَ يرجى منه أن يأتى بخير.

-3896مالي في هذا الأمر دَرَكٌ

أي منزلة ومُرْتَقَى، وأصل الدَّرَكِ حَبْلٌ يشدُّ في العَرَاقى ويشدُّ فيه الرِّشَاء لئلاَ يبتلَّ الرِّشاء، والمعنى مالي فيه منفعة ولاَ مَدْفَع عن مضرة.

-3897اسْتَمْسِكْ فَإِنَّكَ مَعْدُوٌّ بِكَ

يضرب في موضع التحذير؛ فإن المقادير تسوقك إلى ما حُمَّ لك

ومنه قول الحسن "من كان الليل والنهار مَطِيَّتَهُ فإنه يُسَارُيه وإن كان مقيماً، وقول شُرَيح في الذين فَرُّوا من الطاعون: "إنَّا وإيَّاهم من طالبٍ لَقَريبُ"

-3898أُمِرَّ دُونَ عُبَيدةَ الوَذْمُ

أي أحْكِمَ، والوَذْم: سَيْر يشدُّ به أذن الدلو.

يضرب لمن أحكم أمر دونه ولاَ يُشْهِدُونه

(نظير قول الشاعر:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم * ولاَ يستأمرون وهم شهود)

-3899ما تَئِطُّ مِنِّى حَاسَّةٌ

أي ليس عندي عَطْف ولاَ رقة.[ص 286]

-3900ما هَذَا الشَّفَقُ الطَّارِفُ حُبِىَّ

الشَّفَق: الشفقة، والطارف: الحادث وحُبَّى: اسم امرأة.

-3901مالذُّبَابُ ومَا مَرَقَتُهُ

يضرب في احتقار الشيء وتصغيره.

-3902مَا يَدْرِي مَا أبي مِنْ بَنِىَّ

أي لاَ يعرف هذا من هذا، ويروى "ما يدرى أي من أي" قَالَه أبو عمرو.

3903 ما يَعْرِفُ الحَوَّ مِنَ اللَّوِّ

قَالَ بعضهم: أي الحقَّ من الباطل، وقَالَ بعضهم: الحوُّ سَوْقُ الإبل، واللَّوُّ: حبسها، ويروى "الحي من اللي" وقَالَ شمر: الحوُّ نَعَم، واللولَوْ، أي لاَ يعرف هذا من هذا.

-3904ما طافَ فَوْقَ الأَرض حافٍ وَنَاعِلُ

يعنى بالناعل ذا النَّعْلِ نحو وَلاَ بِنٍ وتَامِرٍ

-3905ما يُعْوَى ولاَ يُنْبَحُ

أي لاَ يُعْتَدُّ به في خير ولاَ شر لضعْفه، يُقَال: نَبَحَ الكلبُ فلاَنَاً، ونبح عليه، ولما كان النُّبَاح متعدياً أجرى عليه العُوَاء، فقيل ما يَعْوَى ولاَ يُنْبَح ازدواجا أي لاَ يكلم بخير ولاَ بشر لاحتقاره، ويروى "ما يَعْوِى ولاَ يَنْبَحُ" على معنى لا يبشر ولاَ يُنْذِر؛ لأن نُبَاح الكلب يبشر بمجيء الضيف وعُواء الذئب يؤذِن بهجوم شره على الغنم وغيرها.

-3906ما جَعَلَ البُؤْسَ كالأذَى؟

أيْ أيَّ شيء جَعَلَ البرد في الشتاء كالأذى والحر في الصيف؟

-3907ما اكتَحَلْتُ غِمَاضاً وَلاَ حِثَاثاً

أي ما ذُقْتُ نوماً

-3908مالَهُ سِتْرٌ ولاَ عَقْلٌ

أي ماله حَياء، ذهبوا إلى معنى قوله تعالى (ولباسُ التقوى) يعنون الحياء؛ لأنه يَسْتُر العيوبَ، وذلك أنه لاَ يَصْنَع ما يَسْتَحْي منه فلاَ يعاب

-3909ما فِي كَنَانَتِهِ أَهْزَعُ

وهو آخر ما يَبْقَى من السهام في الجُعْبة يضرب لمن لم يَبْقَ من ماله شيء

-3910ما زَالَ مِنْهَا بِعَلْيَاءَ

الهاء راجعة إلى الفَعْلَة، أي لاَ يزال مما فعله من المجد والكرم بمحلة عالية من الشرف والثناء الحسن.

-3911أَمْسِكْ عَلَيكَ نَفَقَتَكَ

أي فَضْلَ القَوْل، قَالَه شُريح بن الحارث القاضي لرجل سمعه يتكلم، قَالَ أبو عبيد: [ص 287] جعل النفقةَ التي يُخْرِجُها من ماله مثلاً لكلامه

-3912الْمِنَّةُ تَهْدِمُ الصَنِيعَةَ

هذا كما قَالَ الله تعالى (لاَتبطلوا صَدقَاتكم بالمنِّ والأَذَى)

-3913المُزَاحَةُ تُذْهِبُ المَهَابَةَ

المُزَاح والمُزَاحة: المَزْح، والمِزَاحُ: المُمَازحة، والمَهَابة: الهَيْبة، أي إذا عُرف بها الرجلُ قَلَّت هيبته، وهذا من كلام أكثم بن صيفي.

ويروي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه قَالَ: إياك والمُزَاح فإنه يَجُرُّ إلى القبيحة، ويورث الضغينة.

قَالَ أبو عبيد: وجاءنا عن بعض الخلفاء أنه عَرَضَ على رجل حُلَّتين يختار إحدهما، فَقَالَ الرجل: كلتاهما وتمراً، فغضب عليه، وقَالَ: أعندي تمزح؟ فلم يُوَلِّهِ شيئاً

-3914الْمِزاحُ سِبَابُ النَّوْكَى

هذا من المُمَازحة، والسِّبَابُ: المُسَابة، وإذا مازَحْتَ الأحمق فقد شاكلته، ومشاكلة الأحمق سُبَّة.

-3915مازَالَ يَنْظُرُ في خَيْرٍ أوْ شَرٍّ

يضرب لمن يفعل الفعلة من خير فيثاب أو شر فيعاقب. وهذا مثل قولهم "مازال منها بعلياء" وقد مر.

-3916ما ظَنُّكَ بِجَارِك فَقَالَ ظَنِّي بِنَفْسِي

أي أن الرجل يظنُّ بالناس ما يعلم من نفسه، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

-3917مِثْلُ المَاء خَيْرٌ مِنَ المَاء

قَالَه رجل عُرِض عليه مَذْقَةُ لبنٍ، فقيل له: إنها كالماء، فَقَالَ: مثلُ الماء خير من الماء، فذهبت مثلاً.

يضرب للقنوع بالقليل.

-3918أَمْلَكُ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَكْتَمُهُمْ لِسِرِّهِ

يضرب في مَدْح كتمان السر

-3919ما في الحَجَرِ مَبْغًى ولاَ عِنْدَ فُلاَنٍ

يضرب في تأكيد اللؤم وقلة الخير

-3920ما الأَوَّلُ حَسُنَ حَسُنَ الآخِرُ

أي إذا حَسُنَ الأَوَّل حسن الآخر يضرب لمن يحسن فيتمِّم إحسانه

-3921ما مأمَنَيْكِ تُؤْتَينَ ما كَرِهْتِ مِنْ نَاحِيَتَيْكِ

أي اللتين أمنتها من قرابه أو صديق

-3922ما صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمٍ

الاستدامة: ترك العجلة، أي ما ثقفك [ص 288] عاقل، فلذلك جهلت، قَالَ:

فلاَ تَعْجَلْ بأمركَ واسْتَدِمْهُ* فما صلى عَصاك كمُسْتَدِيمِ

يُقَال: صَلَيْت العصا، إذا لينتها وقَوَّمْتَهَا بالنار. ويُقَال:

-3923ما صَلَّيْتُ عَصاً مِثْلَهُ

أي ما جَرَّيْت أحْزَمَ منه

-3924ما ضَفَا ولا صَفَا عَطَاؤهُ

الضافي: الكثير، والصافي: النَّقُّي، أي لم يضْف وفقَ الظنّ و لم يَصْفُ من كدَر المنَّ

-3925مَا هُوَ إلاَ سَحَابَةٌ ناصِحةٌ

أي لاَ يَسْيلُ منها شيء، يُقَال: سِقَاء ناصِح، لاَ يَنْدَى بشيء.

يضرب للبخيل جداً

-3926مَا شَاءَ مَنْ أَعْتَبَ

يضرب لمن يعتذر إلى صاحبه ويُخْبر أنه سَيُعْتِبُ.

-3927ما يَخْنُقُ عَلَى جِرَّتِهِ

يضرب لمن لاَ يحفظ ما في صدره، بل يتكلم به ولاَ يَهَاب.

-3928مَا أَسْكَتَ الصَّبِيَّ أَهْوَنُ مِمَّا أَبْكَاهُ

يضرب لمن يسألك وأنت تظنه يطلب كثيراً، فإذا رضَخْتَ له بشيء يَسِيرٍ أرضاه وقنع به.

-3929مالَكَ لاَ تَنْبَحُ يا كلبَ الدَّوْمِ قَدْ كُنْتَ نَبَّاحاً فَمَا لَكَ اليَوْمْ

يضرب لمن كَبُرَ وضَعُفَ.

أصل المثل أن رجلاً كان له كلب، وكان له عِيْرٌ، فكان كلبه كلما جاءت نَبِحَ، فأبطأت العِيرُ فَقَالَ: مالَكَ لاَ تَنْبح يا كلب الدوم؟ أي ماللعِير لاَ تأتى؟

3930-ما يَنْفُضُ أُذُنَيْهِ مِنْ ذَلِكَ

يضرب لمن يُقِرُّ بالأمر ولاَ يُغَيره.

3931-مادُونَهُ شَوْكَةٌ وَلاَ ذُبَّاحٌ

الذُّبَّاح: شقّ يكون في باطن الإصبع شديدٌ خبيث، قَالَه أبو السمحِ

يضرب للأمر يَسْهُل الوصول إليه.

3932-ما دُونَهُ شَقَذٌ وَلاَ نَقَذٌ

أي مادونه شيء يُخَاف ويكره.

قلت: لم يزد على هذا، ولعل الشَّقَذَ من قولهم "أشْقَذَهُ فشَقَذَ" أي طَرَده فذهب، كأنه قيل: ما دونه بعد، والنقذ: إتباع له، وإذا قيل "ما به شقذ ولاَ نقذ" فإن ابن الأَعرَبي قَالَ: ما به حراك، ولعله يجعل الشَّقَذَ من الشقاذ (كذا، وأحسبه محرفا عن "الإشقاذ") من قوله:[ص289]

لَقَدْ غَضِبُوا عَلَيَّ وَأَشْقَذُونِي * فَصِرْتُ كأنَّنِي فَرَأٌ مثارُ

أي أزعجوني وحَرَّكوني، ويجعل النَّقَذ من الإنقاذ، أي لاَ يمكنه إنقاذ شيء من يد

العدو.

-3933مالَكَ مِنْ شَيْخِكَ إلاَ عَمَلُهُ

يضرب للرجل حين يكبر، أي لاَ يُصْلح أن يُكَلَّف إلاَ ماكان اعْتَاده وقَدَر عليه

قبل هَرَمِه.

-3934ما تُحْسِنُ تَعْجُوهُ وَلاَ تَنْجُوهُ

أي تَسْقِيه اللَبن، وتنجوه: من النَّجْوِ، يُقَال للدواء إذا أمشى الإنسان: قَدْ أنْجَاه.

يضرب للمرأة الحمقاء، والهاء راجعة للولد

-3935ما نَزَعَهَا مِنْ لَيْتَ

الهاء راجعة إلى الفعلة، أي فعل الفعلة القبيحة لاَ يريد أن يَنْزِعَ عنها

يضرب للرجل يعلقه الذم أو الأمر القبيح فلاَ يَنْزِع عنه.

وأراد ما نزع عنها فحذف "عن" وأوصل الفعل، وقوله "من ليت" أي لم يترك

تلك الفعلة من الندم، وهو قول النادم:

ليتني لم أفعل، يريد لم يندم على ما فعل.

-3936ما هَلَكَ امْرؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ

المَشُورة والمَشْوَرَة: لغتان، والأصل المَشْوَرَة على وزن الجَهْوَرَة والمعتَبة ثم خُفِّفَتْ فقيل المَشُورة على وزن المَثُوبة، وقرأ بعضهم (لَمَثوبَةٌ من عند الله خير) على الأصل يضرب في الحث على المشاورة في الأمور

-3937ما لِلرِّجَالِ مَعَ القَضَاءِ مَحَالَةٌ

المَحَالة: الحِيلة، ومنه قولهم "المرء يَعْجِزُ لاَ مَحَالَةَ) (المحفوظ *المرء يعجز لاَ المحالة*)

-3938ما النَّاسُ إلاَ أَكْمَةٌ وَبَصِيرٌ

بضرب في التفاوت بين الخلق

-3939المَرْءُ أَعَلَمُ بشَأْنِهِ

يضرب في العُذْر يكون للرجل ولاَ يمكنه أن يُبْدِيه

أي أنه لاَ يَقْدر أن يفسر للناس من أمره كل ما يعلم.

-3940المَنَاكِحُ الكَرِيمَةُ مَدَارِجُ الشَّرَف

قَالَه أكثمَ بن صَيفي

-3941المُشَاوَرَةُ قبلَ المُثَاوَرَةِ

هذا كقولهم "المُحَاجزة قبل المُناجزة" و"التقدُّم قبل التَّندم".

-3942المُدَارَاةُ قِوَامُ المُعَاشَرَةِ وَمِلاَكُ المُعَاشَرَةِ[ص 290]

-3943ما أحْلَى فِي هَذَا الأمر وَلاَ أمَرَّ

أي لم يصنع شيئاً

-3944مالِي فِي هّذَا الأمر يَدٌ ولاَ أصْبُعٌ

أي أثَرٌ.

-3945ما رأَيْتُ صَقْراً يَرْصُدُهُ خَرَبٌ

يضرب للشريف يَقْهَرُه الوضيع.

3946-ما أُمَامَةُ مِنْ هِنْدٍ

يضرب في البَوْن بين كل شيئين لاَ يُقَاس أحدُهما بالآخر، ذكره اللحياني.

3947-مالَهُ حَابِلٌ ولاَ نَابِلٌ

فالحابل: السدي، والنابل: اللُّحْمَة، أي ماله شيء.

3948-ما اسْتَبقَاكَ مَنْ عَرَّضَكَ لِلأَسَدِ

يضرب لمن يحملك على ما تُكْرَهُ عاقبتُه

3949-مِثْلُ النَّعَامَةِ لاَ طَيْرٌ وَلاَ جَمَلُ

يضرب لمن لاَ يُحْكَم له بخير ولاَ شر.

3950-ما عَسَى أَنْ يَبْلُغَ عَضُّ النَّمْلِ

يضرب لمن لا يُبَالِي بوعيده.

3951-مَا سَدَّ فَقْرَكَ مِثْلُ ذَاتِ يَدِكَ

أي لاَ تَتَّكل على غيرك فيما يَنُوبُكَ

-3952ما قَلِّ سُفَهاءُ قَوْمٍ إلاَ ذَلُّوا

هذا مثل قولهم "لاَبُدَّ للفقيه من سَفِيه يُنَاضِلُ عنه"

-3953ما النَّارُ في الفَتِيلَةِ بأحْرَقَ مِنَ التَّعَادِي لِلقَبِيلَةِ

-3954مالهُ حَلَبَ قَاعِداً واصطَبَحَ بَارِداً

يُقَال: معناه حلَب شاةً وشرِبَ من غير ثُفْل، وهذا في الدعاء عليه.

-3955مُقَنَّعٌ وَاسْتُهُ بَادِيَةٌ

يضرب لمن لاَ سِرَّ عنده.

-3956ما تَسَالَمُ خَيْلاَهُ كَذِباً، وما تَسَايَرُ خَيْلاَهُ كَذِباً

يضربان للكذاب، قَالَ الشاعر:

فَمَا تَسَالَمُ خَيْلاَهُ إذا التَقَتَا * وَلاَ يعرج عَنْ بَابٍ إذا وَقَفَا

قَالَ الفراء: فلاَن لاَ يُرَدُّ عن باب ولاَ يُعَرَج عنه، قَالَ ابن الأَعرَبي: يُقَال كَذَّاب لاَ تَسَايَرُ خَيْلاَه ولاَ تَسَالم خَيْلاَه، أي لاَ يصدق فيقبل منه، والخيلُ إذا تسالمت تسايرت لاَ يهيج

بعضها بعضاً، قَالَ: وأنشد لرجل من محارب:

ولاَ تَسَايَرُ خَيْلاَهُ إذا التَقَتا * ولاَ يُرَوَّعُ عَنْ بَابٍ إذا وَرَدَا [ص 291]

-3957ماْ عندَه شِوبٌ وَلاَ رَوب

قَالَ ابن الأَعرَبي: الشَّوب العسل اَلمَشوْب، والرَّوب: اللبن الرائب، ويقال:

لاشوب ولا روب، عند البيع والشراء في السلعة تبيعها، أي أنك بريء عن عيوبها.

-3958ما الإنْسَانُ لَوْلا اللّسَانُ إلاَّ صُورَةٌ مُمَثَّلَةٌ أَوْ بَهِيمَةٌ مُهْمَلَة

يضرب في مَدْحِ القُدْرة على الكلام.

-3959ما تَرَكَ الله لهُ شُفْراً ولاَ ظُفْراً وَلاَ أَقَذَّ وَلاَ مَرِيشاً (الأقذ: السهم الذي

لاَ ريش عليه، ووزنه كالأصم، وجمعه قذ مثل صم، وضبط بخط القلم في أصل هذا الكتاب

بفتح الهمزة وسكون القاف وتنوين الذال، وليس بشيء)

أي ما ترك شيئاً.

-3960مالهُ لاسُقَي سَاعِدَ الدَّرِّ

السواعد: عروقُ الضَّرْع التي يخرج منها اللبن، دعاء عليه بأن تَجِفَّ ضروعُ إبله،

والتقدير: لأَسُقي درَّ ساعِد الدر، فحذف المضاف.

-3961ما يَقُومُ برَوْبَةِ أَهْلِهِ

ويروى "برَوْبَةِ أمْرِهِ" أي بجميعه، وأصل الرَّوْبَةَ الخميرة يروب بها اللبن، ويُقَال: الرَّوْبَة الحاجة، يُقَال: ما يقوم فُلاَن برَوْبة أهله، أي بما أسْنَدُوا له من حوائجهم، وقَالَ ابن الأعرابي: روْبةَ الرجل عَقْلُه، تقول: كان فلاَن يحدثني وأنا إذ ذاك غلام ليست لي رَوْبةَ.

-3962مالَهُ جُولٌ وَلاَ مَعْقُولٌ

فالجُولُ: عرض البئر من أسفله إلى اعلاَه، فإذا صَلُب لم يحتج إلى طَيٍّ، والمعقولُ: العقلُ، ومثله المَعْسُور والمَيْسُور والمَجْلُود وأشباهها، والمعنى ماله عَزيمة قوية كجُولِ البئر الذي يؤمَنْ انهيارُه لصلاَبته ولاَ عَقْل يمنعه وَيكُفُّه عما لا يليق بأمثاله.

-3963ما يُنْضِجُ كُراعاً وَلاَ يَرُدُّ راوِيةُ

يضرب للضعيف الذليل.

قَالَت عمرة بنت معاوية بن عمرو: سمعت أبي يُنْشِد في الليلة التي مات في صبيحتها وينظر إلينا حوله:

يا ويحَ صِبيَتِى الَّذينَ تَرَكْتُهُمْ * مِنْ ضَعْفِهِمْ ما يُنْضِجُون كُرَاعَا

-3964ما أَمْلِكُ شَدّاً وَلاَ إرْخَاءً

يقوله الذي كُلِّفَ أمراً أو عَمَلاً، أي لاَ أقدِرُ على شيء منه.

-3965ما يُساوِي مَتكَ ذُبَابٍ

يضرب للشيء الحقير.[ص 292]

قَالَ نصير: المَتْك: العِرْقُ الذي في باطن الذكر، وهو كالخيط في باطنه على حلقة العِجَان

-3966ما فَجَرَ غَيورٌ قَطُّ

قَالَه بعض الحكماء من العرب، يعني أن الغيور هو الذي يَغَار على كل أنثى.

-3967مَا بِهَا دِبيحٌ - بالحاء ويروى بالجيم - وَمَا بِهَا وَابِرٌ

أي أحد.

قلت: يجوز أن يكون الوابر كاللاَّبن والتامِرِ (ويكون معنى الوابر حينئذ ذا الوبر

كما أن معنى التامر ذو التمر ومعنى اللاَبن ذو اللبن)

ويجوز أن يكون من قولهم: "وبَرَ في الأَرض" إذا مشي، أو من قولهم "وبر في منزله" إذا أقام فيه فلم يَبْرَحْ، قَالَ الشاعر:

فأبْتُ إلى الحَيِّ الَّذينَ وَرَاءَهُمْ * جَرِيضاً، و لم يُفْلِتْ مِن الجَيْشِ وَابرُ

أي أحد، ومثل هذا كثير، وكله لاَ يتكلم به إلاَ في الجَحْد خاصة.

-3968ما نَحَنِى مِنَاحَ العَلُوقِ

قَالَ المنذرى: هذا مثل للعرب سائر فيمن يُرَائي وينافق فيعطى من نفسه في الظاهر غير ما في قلبه، والعَلُوق: الناقة تَرْأم ولَدَ غيرِهَا، وقَالَ ابن السكيت: ناقة عَلُوق ترأم بأنفها وتمنع دَرَّها، قَالَ الجعدى:

(البيت للنابغة الجعدى، وقبله: وكان الخليل إذا رابني * فعاتبته ثم لم يعتب)

ومَا نَحَنِى كَمِنَاحِ العَلُو * قِ مَا تَرَ مِنْ غرة تضرب

-3969ما سَقَانِي مِنْ سُوَيْدٍ قَطْرَةً

سُوَيْد: تصغير أسود مرخما، يريد الماء، وقَالَ:

ألاَ إنَّنِي سُقِّيتُ أسْوَدَ حَالِكَاً * أَلَذَّ مِنَ الشُّرْب الرَّحِيق المُبَجَّلِ

أراد بالأسود الحالك الماء، يُقَال للماء والتمر: الأَسودان.

يضرب لمن لاَ يواسيك بشيء.

-3970مَهْمَا تَعِشْ تَرَهْ

مهما: حرف في الشرط بمنزلة ما، والهاء في "تره" للسكت، ومفعول تر محذوف، والتقدير: ما تعش تر أشياء عجيبة، أي ما دمت تعيش ترى شيئاً عجيباً.

-3971مَا حَوَيْتُ وَلاَ لَوَيْتُ، وما حَوَاهُ ولاَ لَوَاهُ

الحَوِيَّة: كلُّ شيء ضَمَمْته إليك، واللَّوِيَّةُ: كل شيء خَبَأته.

يضرب لمن يطلب المال.[ص 293]

والمعنى ما جمعت ولاَ خبأت، أي لم تجمع ما طلبت لأنك كنت تطلب باطلاً.

-3972مَا جَاءَ بِمَا أدَّتْ إلى يَدٍ، ومَا جَاءَ بمَا تَحْمِلُ ذَرَّةٌ إلى جُحْرِهَا.

يضرب في تأكيد الإخفاق.

-3973مَا هُوَ إلاَ غَرَقٌ أو شَرَقٌ

فالغَرَق: أن يدخل الماءِ في مجرى النفس فيسده فيموت، ومنه قيل "غَرَّقَتِ القابلةُ المولودَ" وذلك أن المولود إذا سَقَطَ مَسَحَتِ القابلة منخريه ليخرج ما فيهما فيتسع مُتَنَفَّسُ المولود، فإن لم تفعل ذلك دخَلَ فيه الماء الذي في السابياء فغَرِق، قَالَ الأعْشَى:

(السابياء: المشيمة التي تخرج مع الولد، أو جليدة رقيقة على أنفه إن لم تكشف عند الولاَدة مات، وقول الأعشى يقوله في قيس ابن مسعود الشيباني، وصدره: أطورين في عام غزاة ورحلة)

ألاَ لَيْتَ قَيْساً غَرَّقْتْهُ القَوَابِلُ

والشَّرَقُ: أن يدخل الماء في الحنجرة وهي مجرى التنفس أيضاً، فإذا شَرِقَ و لم يتدارك بما يُحَلِّلُ ذلك هلك، فالشرق والغرق مختلفان وكادا يكونان متفقين.

يضرب في الأمر يتعذَّر من وجهين.

-3974مَا أغْنَى عَنْهُ زِبْلَةٌ وَلاَ زِبَالٌ

وهما ما تحمله النملة بفمها.

يضرب لمن لاَ يغني عنك شيئاً. قلت: لم أر الزِّبْلَة بهذا المعنى ولاَ غيره، وإنما المذكور قولهم "ما في الإناء زُبَالَةَ" بالضم - أي شيء، و "ما رزأته زبَالاً" بالكسر أي شيئاً، ولاَ يبعد أن تكون الزبلة واحدةِ زِبال نحو رَقْبَة ورِقَاب وحَرَجَة وحِرَاج، ولكن الجمع يستعمل دون الواحد، ووجدت في الجامع زُبْلَة بضم الزاي، ويجوز أن يحمل هذا على أنها مقصورة من زُبَالة، وهذا وجه جيد.

3975- مَالَهُ نُقْرٌ وَلاَ مُلْكٌ

يريد بئراً ولاَ ماء، النُّقْر: جمع نُقْرَة وهو الموضع يستنقع فيه الماء، والمُلك: الماء، قَالَ:

ولَمْ يَكُنْ ملك لِلْقَوْمِ ينزلهم * إلاَ صَلاَصِل لاَ تَلْوِى عَلَى حَسَبِ

3976- مَا أدْرِي أغارَ أمْ مَارَ

يُقَال "غَارَ" أي أتى الغَوْر، و"مار" أنجد، أي أتى نَجْداً.

3977- مَالَهُ لاَ عِيَ قَرْوٍ

قَالَ الأَصمعي: القَرْو مَيْلَغة، ويُقَال: هو حَوْض صغير يُتَّخذ بجنب حوض كبير تَرِدُه البَهْم للسقى، قَالَوا: واللاَعى يحتمل [ص294] أن يكون اشتقاقهُ من قولهم "كلبة لَعْوَة

" و"امرأة لَعْوَة" أي حريصة على الأكل والشرب، ويقَال "رجل لَعْو، ولَعَّاءٌ" أي شهوان حَريص، ويُقَال: إن القَرْو قَدَح من خشب "وما بها لاَعى قَرْوٍ" أي ما بها مَنْ يَلحس عُساً

(العس - بضم العين وتشديد السين - القدح، وجمعه عساس بوزن رجال)

أي ما بها أحد، وهذا القول يروى عن ابن الأَعرَبي، ولاَ أرى لقولهم "لاَعى" فعلاً يتصرف منه.

-3978مَالَهُ هَابِلٌ وَلاَ آبِلٌ

الهابل: المُحْتَال، والآبل: الحَسَنُ الرَّعْيَة، يُقَال "ذئب هَبِل" أي محتال، قَالَ ذو الرمة:

ومُطْعِم الصَّيْدِ هَبَّالٌ لِبغْيَتِهِ * أَلْفَى أباهُ بِذَاكَ الكَسْبُ يَكْتَسِبُ

واهتبل الصائدُ: أي اغتنم غَفْلَةَ الصيد يضرب لما لا يكون له أحد يهتم بشأنه

-3979مَا كَانَ لَيْلِي عَنْ صَبَاحٍ يَنْجلِي

(أحسب الأصل في هذا المثل "ماكاد ليلى - إلخ" وإن اتفقت الأصول كلها ما أثبتناه)

يضرب لمن طلب أمرا لاَ يكاد يناله، ثم ناله بعد طول مدة.

-3980مَاؤُكَ لاَ يَنَالُ قَادِحُهُ

يُقَال "قَدَحْتُ الماء" أي غَرَفْته، والماء إذا قل تعذَّر قَدْحه، أي ماؤك قليل لاَ يُبْرِدُ الغُلَّةَ لقلته.

يضرب للشيء يصغر قدره ويقل نفعه.

-3981مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ

يراد أنه لاَ غُبَار له فيشق، وذلك لسرعة عَدْوه وخفة وطئه، وقَالَ:

خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ فَلَوْ أَنَّهُ * يَجْرِى بِرِمْلَةِ عَالجٍ لم يُرْهج

وقَالَ النابغة:

أعَلِمْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقَيْتَنِي * تَحْتَ العَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي

يضرب لمن لاَ يُجَاري.

لأن مجاريك يكون مَعَكَ في الغُبار، فكَأنهُ قَالَ: لاقِرْنَ له يجاريه، وهذا المثل من كلام قَصِير لجذيمة، وقد مَرَّ ذكره في باب الخاء عند قصة الزباء (انظر المثل 1250 "خطب

يسير في خطب كبير")

-3982المَرْءُ بَأصْغَرَيْهِ

يعني بهما القلبَ واللسان، وقيل لهما الأصغران لِصغر حجمهما، ويجوز أن يسميا الأَصغرين ذهاباً إلى أنهما أكبر ما في الإنسان معنىً وفضلاً، كما قيل: أنا جُذَيْلُها المحكَّكُ وعُذَيْقُها المرَجَّبُ، والجالب للباء القيام، كأنه قيل: المرء يَقُوم معانيه بهما أو يكمل المرء بهما[ص 295]

-3983ما كَلَّمْتُهُ إلاَ كَحَسْوِ الدِّيكِ

يريدون السرعة، وقَالَ:

وَنَوْم كَحَسْوِ الدِّيكِ قَدْ بَاتَ صُحْبَتِ * يَنَالُونَهُ فَوْقَ القِلاَصِ العَبَاهِلِ

يعنى قلته.

-3984مَا يَخْفَى هَذَا عَلَى الضَّبُعِ

يضرب للشيء يتعالَمُه الناس.

والضَّبُعُ أحمق الدوابِّ.

-3985مَسِّي سُخَيْلُ بَعْدَهَا أو صَبِّحِي

سُخَيْل: جارية كانت لعامر بن الظَّرِبِ العَدْوَانِي، وكان عامرٌ حكَمَ العرب،

(وهو الذي يقول فيه ذو الأصبع العدواني:

ومن حكم يقضى * فلاَ ينقص ما يقضى

وذلك من كلمته التي أولها:

عذير الحي من عدوا * ن كانوا حية الأَرض)

وكانت سُخَيْل ترعى عليه غَنَمَة، فكان عامر يعاتبها في رِعْيَتها، إذا سرحت قَالَ: أصْبَحَتِ يا سُخَيْل، وإذا راحت قال: أمسيت يا سُخَيْل، وكان عامر عَيَّ في فَتْوَى قومٍ اختلفوا إليه في خُنْثَى يحكم فيه، فَسَهِرَ في جوابهم ليالي، فَقَالَت الجارية: أتْبِعْهُ المَبَال، فبأيَّتِهما بال فهو هو، فَفُرِّجَ عنهُ وحكم به، وقَالَ: مَسَّى سُخَيل، أي بعد جواب هذه المسألة، أي لا سبيل لأحدٍ عليك بعد ما أخرجتِنِي من هذه الوَرْطَة.

يضرب لمن يُبَاشر أمر الاعتراضَ لأَحَدٍ عليه فيه.

-3986مَا عِنْدَهُ أَبْعَدُ

أي ما عنده طائل.

قَالَ أبو زيد: إنما تقول هذا إذا ذممته، وكذلك "إنه لَغَيْرُ أبْعَدَ".

قلت: يمكن أن يُحْمل "ما" ههنا على معنى الذي، أي ما عنده من المطالب أبعدُ مما عند غيره، ويجوز أن يحمل على النفي، أي ليس عنده شيء يبعد في طلبه، أي شيء له قيمة أو محل.

قَالَ ابن الأَعرَبي: إذا قيل "إنه لغيرُ أبعد" كان معناه لاَ غَوْرَ له في شيء.

-3987مَالَهُ بِذْمٌ

يُقَال: البَذِيم الذي يَغضب لما يغضب (هذا رأي الأصمعي، وعبارة اللسان "قَالَ الأَصمعي: إذا لم يكن للرجل رأي قيل: ماله بذم (بوزن قفل) والبذم: مصدر البذيم، وهو العاقل الغضب من الرجال، أي أنه يعلم ما يأتيه عند الغضب. وقيل: يعلم ما يغضب له، قَالَ الشاعر:

كريم عروق النبعتين مطهر * ويغضب مما منه ذو البذم يغضب" اهـــ) [ص 296]

له الكريم، والبَذْمُ: مصدر البَذِيم، وأصله القوة والاحتمال للشيء، يُقَال ثوبٌ ذو

بُذْمٍ أي كثير الغزل، وذلك أقوى له.

-3988مَالَكَ اسْتٌ مَعَ اسْتِكَ

قَالَ أبو زيد: يضرب لمن لم تكن له ثروة من مال ولاَ عِدَّة من رجال.

-3989مِنَ الرَّفْشِ إلَى العَرْشِ

الرَّفْشِ والرُّفْشِ: مِجْرَفَة يُرْفَشُ بها البُرُّ، ويجوز أن يكون الرَّفْش مصدر رفش يرفش، وهو الرفع، أي كان نازلاً فصار مرتفعاً ومِنْ من صلة الفعل الضمير، وهو ارْتَقَى أو ارتَفَع.

-3990مَخَايلُ أغْزَرُها السَّرَابُ

المَخِيْلَةُ: السحابة الخَليقة بالمطر، وأغزرها: أكثر ماء.

يضرب للذي يكثر الكلام وأكثره ليس بشيء.

-3991مِنْ قَبْلِ تَوْتِيرٍ تَرُومُ النَّبْضَ؟

النَّبْضُ: اسم من الإنباض، وهو صوت يخرج من القوس إذا نزع فيها.

يضرب لمن يَرُومُ الأمر قبل وقته.

-3992ما مِنْ عِزَّةٍ إلاَّ وَ إلَى جَنْبِهَا عَرَّةٌ

يضرب للقوم الكرام يَشُوبهم اللئام.

-3993مَنْ تَرَكَ المِرَاءَ سَلِمَتْ لَهُ المُرُوأةُ

-3994مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ بالَمكْرُ كافَؤُهُ بِالغَدْرِ

-3995المَعاذِرُ مَكاَذِبُ

المعاذر: جمع مَعْذِرَة، وهي العُذْر، والمَكَاذب: جمع الكذب كالمحاسن جمع حُسْن والمَقَابح جمع قُبْح، وهذا من قول مُطَرف بن الشَّخِّير.

وهو مثل قولهم:

-3996المَعَاذِيرُ قَدْ يَشُوبُهَا الكَذِبِ

-3997مَعَ المَخْضِ يَبْدُو الزُّبْدُ

أي إذا استقصى الأمر حصل المراد

-3998مَا عَدَا مِمَّا بَدَا؟

أي ما مَنَعَك مما ظهر لك أولاً، قَالَه علي بن أبي طالب للزبير بن العوام رضي الله عنهما يوم الجمل، يريد مالذي صَرَفَك عما كنت عليه من البيعة، وهذا متصل بقوله: عرفتني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق، فما عَدَا مما بَدَا؟

-3999مَنْ صَدَقَ الله نَجَا

روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قَالَ: إن ثلاَثة [ص 297] نفرٍ انطلقوا إلى الصحراء، فمَطَرتْهم السماء فَلَجَؤا إلى الكهف في جبلٍ ينتظرون إقْلاَعَ المطر، فبينما هم كذلك إذ هَبَطت صخرة من الجبل وجَثَمَت على باب الغار، فيئسوا من الحياة والنجاة، فَقَالَ أحدهم: لينظر كلُّ واحدٍ منكم إلى أفضل عملٍ عَمِلَه فليذكره ثم لَيَدْعُ الله تعالى عسى أن يَرْحَمَنا وينجينا، فَقَالَ أحدهم: اللهمَ إن كنت تعلم أني كنت بارّاً بوالِديَّ، وكنت آتيهما بغَبُوقهما فيغتبقانه فأتيت ليلةً بغبوقهما، فوجدتهما قد ناما، وكرهت أن أوقظهما، وكرهتُ الرجوعَ، فلم يزل ذاك دأبي حتى طلع الفجر، فإن كنتُ عملتُ ذلك لوجهِكَ فافرج عنا، فمالت الصخرة عن مكانها حتى دخل عليهم الضوء، وقَالَ الآخر: اللهم إنك تعلم أني هَوِيتُ امرأة، ولقيت في شأنها أهوالاً حتى ظفرت بها، وقعدت منها مقعد الرجل من المرأة قَالَت: إنه لاَ يحلُّ لك أن تَفضَّ خاتمي إلاَ بحقه، فقمت عنها، فإن

كنتَ تعلم أنه مَا حَمَلَني على ذلك إلاَ مَخَافتُك فافرج عنا، فانفرجت الصخرة حتى لو شاء القوم أن يخرجوا لقدروا، وقَالَ الثالث: اللهم إنك تعلم أني استأجرتُ أجَرَاءَ، فعملوا لي، فوفيتهم أجورهم، إلاَّ رجلاً واحداً ترك أَجْرُهُ عندي وخرج مُغَاضِباً، فربيتُ أجره حتى نما وبلغ مبلغاً، ثم جاءِ الأجير فطلب أجرته، فقلت: هاك ما ترى من المال، فإن كنت عملت ذلك لك فافرج عنا، فمالت الصخرة وانطلقوا سالمين فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَدَقَ الله نَجَا، ومعنى "صَدق الله" لقي الله بالصدق، وهو أن يحقق قوله فعلُه.

-4000مَنْ أكْثَرَ أهْجَرَ

الإهجار: الإفحاش، وهو أن يأتي في كلامه بالفحش، والَهَجْرُ: الاسم من الإهجار، كالفُحْشِ من الإفْحَاش، سمى هُجْرَاً لَهَجْر العقلاَء إياه

يضرب لمن يأتي في كلامه بما لاَ يعنيه.

-4001مَنْ اغْتَابَ خرَقَ، ومَنْ استَغْفَرَ رقَعَ

الغيبةُ: اسم من الاغتياب كالحِيلَةِ من الاحتِيال، وهو أن تذكر الغائب عنك بسوء، والمعنى من اغتاب خرَقَ ستر الله، فإذا استغفر رَقَعَ ما خرَقَ.

-4002مَنْ حَفَرَ مُغَوَّاةً وَقَعَ فيها

قَالَ شمر: المغَوَّاة: تحفر وتُغَطى للضبع والذئب، ويجعل فيها جَدَى، والجمع المُغَاوايات، ويُقَال لكل مهلكة "مُغَوَّاة" بالتشديد ويروى عن عمر رضي الله عنه:[ص 298]

إن قريشاً تريد أن تكون مغويات لمالِ الله، أي مهلكة له.

4003-مَنْ يُطِعْ عَرِيْباً يُمْسِي غَرِيباً

يعني عريب بن عِمْليق - ويُقَال: عملوق - بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان مبذراً للمال

ومثلُه قولهم:

4004-مَنْ يُطِعْ عِكَبّاً يُمسِ مُنْكَبّاً

ومثله:

4005-مَنْ يُطِعْ نَمِرَةً يَفقِدْ ثَمَرَهُ

4006-مِنْكَ رَبَضُكَ وإنْ كانَ سَمَاراً

أي منك قريبُك وإن كان رديئاً، والسُّمار: اللبَنُ الكثير الماء الرقيق، ويُقَال لقوت الإنسان الذي يقيمه ويكفيه من اللبن: رَبض، ويُقَال: رُبُض، والرَّبَضُ الأهلُ. ومثلُهُ في هذا

المعنى قولُهم:

-4007مِنْكَ أنْفُكَ وإن كان أجْدَعَ

يضرب لمن يلزمك خيره وشره وإن كان ليس بمُستحكم القرب.

وأول مَنْ قَالَ ذلك قُنفُذُ بن جَعْوَنَةَ المازنى للربيع بن كعب المازني، وذلك أن الربيع دفَعَ فرساً كان قد أبرَّ على الخيل كرماً وجودة إلى أخيه كَمِيشٍ ليأتي به أهله، وكان كَمِيش أنْوَكَ مشهوراً بالحمق، وقد كان رجل من بني مالك يُقَال له قُرَاد بن جَرْم قدم على أصحاب الفرس ليصيب منهم غِرَّةً فيأخذها، وكان داهية، فمكث فيهم مقيماً لا يعرفون نسبه ولاَ يُظْهِره هو، فلما نظر إلى كَمِيش راكباً الفرسَ ركب ناقته، ثم عارضه فَقَالَ: ياكَمِيشُ هل لك في عَانَةٍ أرَ مثلَها سمنا ولاَ عظما وعيرٍ معها من ذهب؟ فأما الأتُن فتروج بها إلى أهلك فتملأ قدورهم، وتفرح صدورهم، وأما العِيرُ فلاَ افتقارَ بعده، قَالَ له كميش: وكيف لنا به؟ قَالَ: أنا لك به، وليس يدرك إلاَ على فرسك هذا، ولاَ يرى إلاَ بليل، ولاَ يراه غيري، قَالَ كَمِيش: فدونَكَه، قَالَ: نعم، وأمْسِكْ أنت راحلتي، فركب قُرَاد الفرسَ وقَالَ: انتظرني في هذا المكان إلى هذه الساعة من غدٍ، قَالَ: نعم، ومضى قُرَاد فلما توارى أنشأ يقول:

ضَيَّعْتَ فِي العيرِ ضَلاَلاً مُهْرَكَا * لِتُطْعِمَ الحيَّ جَمِيعاً عَيْرَكَا

فَسَوْفَ تأتِى بالهَوَانِ أهْلَكَا * وَقَبْلَ هذا مَا خَدَعْتُ الأنْوَكَا

فلم يزل كَمِيشٌ ينتظره حتى أمسى من غده وجاع، فلما لَمْ يَرَ له أثراً انصرف إلى أهله، وقَالَ في نفسه: إن سألن أخي عن الفرس قلت: تحوَّلَ ناقة، فلما رآه أخوه الربيعُ عرف أنه خُدِعَ عن الفرس، فَقَالَ له: أين الفرس؟ قَالَ: تحوَّل ناقة، قَالَ: فما [ص 299] فَعَلَ السَّرْجُ؟ قَالَ لم أذكر السرج فاطلب له عِلة، فصرعه الربيع ليقتله، فَقَالَ قنفذ بن جَعْوَنة: الْهُ عما فاتك فإن أنفَكَ منك وإن كان أجْدَعَ، فذهبت مثلاً، وقدم قُرَاد ابن جَرْم على أهله بالفرس، وقَالَ في ذلك:

رَأَيْتُ كَمِيشاً نوكُهُ لِيَ نَافِعٌ * وَلَمْ أرَ نوكاً قَبْلَ ذَلِكَ يَنْفَعُ

يؤمِّلُ عَيْراً مِنْ نُضَارٍ وَعَسْجَدٍ * فَهَلْ كَانَ لِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ مَطْمَعُ؟

وَقُلْتُ له: أمسِكْ قَلُوصِي وَلاَ تَرِمْ * خِدَاعاً له إذ ذُو المَكَايد يَخْدَعُ

فأصْبَحَ يَرْمِي الخافقين بِطَرْفِهِ * وَأصْبَحَ تَحْتِى ذُو أفَانِينَ جُرْشُعُ

أبرَّ عَلَى الجُرْدِ العَنَاجيح كلها * فَلَيْسَ وَلَوْ أقحَمْتَهُ الوَعْرَ يَكْسَعُ

4008 ما أنتَ بأنْجَاهُمْ مَرَقَةً

المَرَقة: النَّفْسُ، وأنجى: من النجاة.

يضرب لمن أفْلَتَ من قوم قد أخِذُوا وأصيبوا.

-4009مَنْ نَجَا بِرأسِهِ فَقَدْ رَبِحَ

يضرب في إبطاء الحاجة وتعذرها حتى يَرْضَى صاحبها بالسلامة منها.

قَالَ أبو عبيد: وهذا الشعر أراه قيل في ليالي صِفِّين:

الّليلُ دَاجٍ وَالكِبَاشُ تَنْتَطِحْ * نِطَاحَ أسْدِ مَا أُرَاهَا تَصْطَلِحْ

فَمَنْ نَجَا بِرَأسِهِ فَقَدْ رَبِحْ *

-4010مَتَى عَهْدُكَ بأسْفَلِ فِيكَ؟

أي متى أثْغَرْتَ؟ .

يضرب للأمر القديم وللرجل يخرف قبل وقت الخرف.

وقَالَ ابن الأَعرَبي: يضرب للذي يطلبُ مالاً يناله، ويعني القائل به أسنانه إذا كان

صغيراً.

قَالَ: وهذا مثل قولهم: هيهات طار غرابُها يجرُّ ذلك.

وقَالَ في موضع آخر: يضرب للأمر قد فات ولاَ يطمع فيه، قَالَ: ومثله "عهدك بالغابات قديم". (كذا، وربما كان محرفاً عن "الغانيات")

وقَالَ أبو زيد: من أمثالهم "مَتَى عهدك بأسفل فيك" وذلكَ إذا سألتَهُ عن أمرٍ قديم لا عهد له به.

وقال أبو عمرو: تقول إذا قدم عهدك بالرجل ثم رأيته "مَتَى عهدك بأسفل فيك" فيقول المجيب "زَمَن 4011- السلام رِطَاب" وربما قيل "زمن الفطحل" يريدون به قدم العهد.[ص 300]

مَنْ وُقِيَ شَرَّ لَقْلَقِهِ وَقَبْقَبِهِ وَذَبْذَبِهِ فَقَدْ وُقيَ

اللَّقْلَق: اللسان، والقَبْقَب: البطن، والذبذب: الفرج.

يضرب لمن يكثر.

4012- مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ

يُقَال: خِلْتُ إخال، بالكسر وهو الأفصح، وبنو أسد يقولون "أَخَالُ" بالفتح وهو

القياس، والمعنى مَنْ يَسْمَع أخبارَ الناس ومعايبَهم يقع في نفسه عليهم المكروه

-4013مِنْ كِلاَ جَنْبَيْكَ لاَ لَبَّيْكَ

ويروى "جانبيك" وهما سواء.

يضرب للمَخْذُول

-4014مَنْ يطُلْ هَنُ أَبيهِ يَنْتَطِقْ بهِ

يريد من كثر إخوته اشتدَّ ظهره وعِزُّهُ بهم، قَالَ الشاعر:

فَلَوْ شَاءَ رَبى كَانَ أيْرُ أبيكُمُ * طَوِيلاً كَأَيْرِ الحارثِ بِنْ سَدُوسِ

قَالَ الأصمعي: كان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ذكراً

وأما المثل الآخر في قولهم:

-4015مَنْ يَطُلْ ذَيْلُهُ يَنْتَطِقْ بهِ

فأخبر أبو حاتم عن الأَصمعي أنه قَالَ: يراد مَنْ وجد سَعَةَ وضَعَها في غير موضعها، ويروى "مَنْ يَطُلْ ذيلُه يطأ فيه"

يضرب للغنيّ المسرف.

4016-مَنْ يَنْكِحِ الحَسْنَاءَ يُعْطِ مَهْرَهَا

أي مَنْ طلب حاجةً اهتمَّ بها وبذَلَ مالَه فيها.

يضرب في المُصَانَعة بالمال

4017-مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ

قائل هذا المثل ضِرَار بن عمرو الضَّبِّيُّ، وكان ولده قد بلغوا ثلاَثة عشرَ رجلاً، كلهم قد غزا ورأس، فرآهم يوماً معاً، وأولاَدَهم، فعلم أنهم لم يبلغوا هذه الأسنان إلاَ مع كبر سنه، فَقَالَ: مَنْ سره بنوه ساءته نفسه، فأرسلها مثلاً

4018-مَثَلُ ابْنَةِ الجَبَلِ مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ

يضرب للإمَّعَةِ يتبعُ كلَّ إنسان على ما يقول.

4019-مَنْ أشْبَهَ أبَاهُ فَمَا ظَلَمَ

أي لم يَضَع الشَّبَهَ في غير موضعه؛ لأنه ليس أحدٌ أولى به منه بأن يشبهه، ويجوز أن يراد فما ظلم الأَبُ، أي لم يظلم حين وضع زَرْعَه حيث أدَّى إليه الشبه، وكلاَ القولين

حسن.[ص 301]

وكتب الشيخ على أبو الحسن إلى الأديب البارع وقد وَفَد إليه ابنُه الربيعُ ابن البارع، فَقَالَ: مرحَباً بولده، بل بولدي الظريف، الربيع الوارد في الخريف.

كأَنَّكَ قَدْ قَابَلْتَ مِنْهُ سَجَنْجَلاً * فَجاءَكَ مِنْهُ بِالخَيَالِ المُمَاثِلِ

وَمَا ظَلَمَ إذا أشْبَهَ أَبَاهُ، وإنَّمَا ظَلَمه أنْ لَوْ كانَ أبَاهُ.

-4020مَنْ يَكُنْ أبُوهُ حَذَّاءً تُجَدُّ نَعْلاَهُ

يقول: من كان ذا جِدَة جَادَ متاعُه

يضرب لمن كانت له أعوان ينصرونه

-4021مَنْ لَكَ بأَخِيكَ كُلِّهِ

أي مَنْ يكفُلُ ويضمن لك بأخ كله لك، أي كل ما فعله مَرْضي، يعني لاَ بدَّ أن يكون فيه ما تكره، وهذا يروى من قول أبي الدَّردَاء الأنصاري رضي الله عنه.

يضرب في عز الإخاء.

-4022مَنْ العَنَاءِ رِيَاضَةٌ الهَرِمِ

دخل بعض الشُّرَارة على المنصور، فَقَالَ له شيئاً في توبيخه، فَقَالَ الشارى:

أتروض عرسك بعد ما كَبَرَتْ * وَمِنَ العَنَاءِ رِياضَة الهَرِمِ

فلم يسمعه المنصور لضعف صوته، فَقَالَ للربيع: ما يقول الشيخ؟ قَالَ: يقول:

العبد عبدكم، والمال مالكم * فَهَلْ عذابُكَ عَنِّيَ اليومَ مَصْروف

فأمر بإطلاَقه، واستحسن من الربيع هذا الفعل.

-4023مَا اسْتَتَرَ مَنْ قَادَ الجَمَلَ

قَالَ القُلاَخ:

أنا القُلاَخُ بنُ جَنَاب بن جَلاَ * أخُو خَنَاِثِيرَ أقُودُ الجَمَلاَ

-4024مَالَهُ سَرِحَةٌ وَلاَ رَائِحَةٌ

سَرَحْتُ الماشية: أرسلتها في المَرْعَى فَسَرَحَتْ هي، والمعنى ماله ما تَسْرَحُ وترُوحُ،

أي شيء، ومثله كثير.

-4025مَعْيُورَاء تُكادِمُ

المَعْيُوراء: جمع الأعيار جمع غريب، والتكادم: التَّعَاضّ.

يضرب مثلاً للسفهاء تتهارش

-4026مَنْ لِي بِالسَّانِح بَعْدَ البَارِحِ؟

السانح من الصيد: ما جاء عن شمالك فولاَّكَ مَيَامنه، والبارح: ماجاء عن يمينك فولاَكَ مَيَاسره، والناطح: ما تَلَقَّاكَ، والقَعيد: ما استدبَرَك.

وأصل المثل أن رجلاً مرت به ظِباء بارحة، والعرب تتشاءم بها فكره الرجلُ [ص 302] ذلك، فقيل له: إنها ستمرُّ بك سانحةً، فعندها قَالَ: مَنْ لي بالسانح بمد البارح؟

يضرب مثلاً في اليأس عن الشيء.

-4027مَنْ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ ظَلَمَ

أي ظَلَمَ الغنم، ويجوز أن يراد ظلم الذئب حيثُ كُلَّفه ما ليس في طبعه.

يضرب لمن يولي غير الأمين

قَالَوا: إن أول من قَالَ ذلك أَكْثَم بن صَيْفي، وذلك أن عامر بن عبيد بن وهيب

تزوج صَعْبة بنت صيفي أخْتَ أكثم، فولدت له بنين: ذئباً، وكلباً، وسبعاً، فتزوج كلبٌ امرأة من بني أسد ثم من بني حبيب، وأغار على الأقياس – وهم قيس بن نوفل، وقيس بن وهبان، وقيس بن جابر – فأخذ أموالهم وأغار بنو أسد على بني كلب - وهم بنو أختهم – فأخذوهم بالأقياس، فوفد كلب بن عامر على خاله أكثم، فقال: ادفع إلى الأقياس أموالَهم حتى أفتدى بها بَنِيَّ من بني أسد، فأراد أكثم أن يفعل ذلك، فَقَالَ أبوه صيفى: يابنى لاَ تفعل؛ فإن الكلب إنسان زهيد إن دفعت إليه أموالهم أمسكها وإن دفعت إليه الأقياسَ أخذ منهم الفداء، ولكن تجعل الأموال على يد الذئب فإنه أمْثَلُ إخوته وأنْبَلُهم، وتدفع الأقياس إلى الكلب، فإذا أطلقهم فمُرِ الذئب أن يدفع إليهم أموالهم، فجعل أكثم الأموال على يد الذئب والأَقياس على يد الكلب، فخدع الكلب أخاه الذئب فأخذ منه أموالهم، ثم قَالَ لهم: إن شئتم جزرت نَوَاصيكم وخليت سبيلكم، وذهبت بأموالكم، وخليتم سبيل أولاَدي، وذهبتم بأموالكم وبلغ ذلك أكثم فَقَالَ: من استرعى الذئب ظلم، وأطمع الكلب في الفِداءِ فطوَّلَ على الأَقياس فأتاه أكثم فَقَالَ: إنك لفى أموال بني أسد وأهْلُكَ في الهوان، ثم قَالَ: نَعِيمُ كلبٍ في هَوَان أهله، فأرسلها مثلاً.

-4028مَنْ حَبَّ طَبَّ

قَالَوا: معناه من أحَبَّ فَطِنَ واحتال لمن يُحِبُّ، والطَّبُّ: الحِذْقُ

-4029مِنْ ثَطَاتِهِ لاَ يَعْرِفُ قَطَاتَهُ مِنْ لَطَاتِهِ

الثَّطاة: الحمق، ويروى "من رطاته" وهي الحمق أيضاً، وأصله الهمز، يُقَال: رَطِئٌ بين الرَّطاءِة، لكنه ترك الهمز، والقَطَاة: الرِّدفُ، واللَّطَاة: الجبهة

-4030مَطْلُهُ مَطْلُ نُعَاسِ الكَلْبِ

وذلك أن نعاس الكلب دائم مُتَّصل وقَالَ:

لاَ قَيْتُ مَطْلاً كَنُعَاسِ الكَلْبِ* [ص 303]

-4031المَنَايا عَلَى السَّوَايَا

ويروى "على الحَوَايا"

يُقَال: إن المثل لعَبيد بن الأبرص، قَالَه حين استنشده النعمانُ بن المنذر يوم بؤسه.

قَالَ أبو عبيد: يُقَال إن الحوايا في هذا الموضع مَرْكَب من مراكب النساء، واحدها حَوِيَّة، قَالَ: وأحسب أن أصلها قوم قُتِلُوا فحُمِلوا على الحوايا، فصارت مثلاً.

يضرب عند الشدائد والمخاوف.

والسَّوَايا: مثلُ الحوايا.

4032-المَنِيَّةُ ولاَ الدَّنِيَّةُ

أي أختار المنيةَ على العار، ويجوز الرفع، أي المنيةُ أحبُّ إلىَّ ولاَ الدنية، أي وليست الدنية مما أحِبُّ وأختار.

قيل: المثل لأوس بن حارثة.

4033-المَوْتُ الأحْمَرُ

قَالَ أبو عبيد: يُقَال ذلك في الصبر على الأذى والمشقة والحمل على البدن.

قَالَ: ومنه قول علي رضي الله عنه: كُنَّا إذا احْمَرَّ البأس اتَّقَيْنَا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن منا أحد أقرب إلى العدو منه.

قَالَ الأَصمعي: في هذا قولاَن قَالَ الموت الأحمر والأسود شبه بلون الأسد، كأنه أسد يَهْوِى إلى صاحبه، قَالَ: ويكون من قولهم "وَطْأة حمراء" إذا كانت طرية، فكأنَّ معناه الموت الجديد.

وقَالَ أبو عبيد: الموت الأَحمر معناه أن يَسْمَدِرَّ بَصَرُ الرجل من الهَوْل فيرى الدنيا

في عينه حمراءِ أو سمراءِ كما قَالَ أبو زبيد الطائى في صِفَةِ الأَسد:

إذا علقت قِرْناً خَطَاطِيفُ كفه * رأي المَوْتَ بِالعَيْنَيْنِ أسْوَدَ أحْمَرَا

وفي الحديث "أسْرَعُ الأَرض خراباً البصرة بالموت الأَحمر والجوع الأَغبر"

-4034المَوْتُ السَّجِيحُ خَيْرٌ مِنَ الحَيَاة الذَّمِيمَةِ

السَّجَاحة: السهُولة واللين، ومنه: وجه أسْجَحُ، وخُلُق سجيح، أي لين

-4035مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ.

أي عَتْبه، وهذا من كلام أكثم بن صيفي، وهو الغضب، أي مَنْ غَضِبَ على الدهر طال غضبه؛ لأن الدهر لاَ يخلو من أذى.

-4036الْمِكْثَارُ كَحَاطِبِ لَيْلٍ

هذا من كلام أكْثَمَ بن صَيْفي.

قَالَ أبو عبيد: وإنما شبه بحاطب الليل لأنه ربما نَهَشَته الحية ولدغته العقرب في احتطابه ليلاً، فكذلك المكثار ربما يتكلم بما فيه هلاَكه.[ص 304]

يضرب للذي يتكلم بكل ما يهجس في خاطره.

قَالَ الشاعر:

احْفَظْ لسانكَ أيها الإنسان * لاَ يَقْتَلنَّكَ؛ إنَّهُ ثُعْبَانُ

كَمْ فِي المَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لسَانهِ * كَانَتْ تَخَافُ لِقَاءَهُ الأَقْرَانُ

4037- مَنْ يُرِ يَوْمَاً يُرَ بِهِ

قَالَ المفضل: أول من قَالَ ذلك كَلْحَبُ بن شُؤْبُوب الأَسدي، وكان يُغير على طيئ وحده، فدعا حارثةُ بن لأم الطائيُّ رجلاً من قومه يُقَال له عِتْرِم، وكان بطلاً شجاعاً، فَقَالَ له: أما تستطيع أن تكفيني هذا الخبيث؟ فَقَالَ: بلى، ثم أرسل معه عشرة من العيون حتى علموا مكانه، وانطلق إليه الرجل في جماعة فوجدوه نائماً في ظل أراكة وفرسُه مشدود عنده، فنزل عنده الرجل ومعه آخر إليه، فأخذ كل واحد منهما بإحدى يَدَيْه، فانتبه فنزع يده اليمنى من مُمْسِكها، وقبض على حَلْق الآخر فقتله، وبادر الباقونَ إليه فأخذوه وشَدُّوه وَثَاقاً، فَقَالَ لهم ابن المقتول - وهو حَوْذَة بن عِتْرِم - دعوني أقتله كما قتل أبي، قَالَوا: حتى نأتي به حارثة، فأبى، فَقَالَوا له: والله لئن قتلته لنقتلنك، وأَتَوْا به حارثة بن لأم، فقَالَ له حارثة: يا كلْحب إن كنت أسيراً فطَالَما أسَرْتَ، فَقَالَ كلحب: من يُرِ يوماً يُرِ به، فأرسلها مثلاً، وقال حَوْذَة لحارثة: أعطنيه اقتله كما قتل أبي، قَالَ: دونكهُ، وجعلوا يكلمونه وهو يُعُالج كِتَافَه حتى

انحلَّ، ثم وثب على رجليه يجاريهم، وتواثبوا على الخيل واتبعوه فأعجزهم، فَقَالَ حَوْذَة في ذلك:

إلى الله أشْكُو أن أؤوبَ وقَدْ ثَوَى * قَتِيلاً فأوْدَى سَيِّدُ القومِ عِتْرِمُ

فماتَ ضَيَاعاً هكذا بيَدِ امْرئٍ * لئيم فَلَوْلاَ قِيْلَ ذُو الوِتْرِ مُعَلَمُ

فأجابه كَحْلب:

أحَوْذَةُ إنْ تَفْخَرْ وتَزْعُمُ أنني * لَئِيمٌ فَمِنِّي عِتْرِمُ اللؤمِ أْلأم

فأقْسِمُ بالبيت المحرَّمِ مِنْ مِنىً * أَلِيَّةَ بَرٍّ صَادِقٍ حِينَ يُقْسِمُ

لَضَبٌّ بِقَفْرٍ مِنْ قَفارٍ وضَبَّة * خَمُوع ويَرْبُوعُ الفَلاَ مِنْكَ أكْرَمُ

فَهَلْ أَنْتَ إلاَ خُنْفَسَاءُ لَئيمَةٌ * وَخَالُكَ يَرْبُوع وَجَدُّكَ شَيْهَمُ

أتوعِدُونِي بالمنكَرَاتِ وَإنَّنِي * صَبُورٌ عَلَى مَا نَابَ جَلْدٌ صَلَخْدَمُ

فإن أفْنَ أَوْ أعمر إلَى وَقْتِ لهذِهِ * فأَنِّي ابنُ شُؤبُوبٍ جَسُور غَشَمْشَمُ [ص 305]

-4038مَنْ يَنكِ العَيْرَ يَنكْ نَيَّاكاً

أول من قَالَ ذلك خِضْر بن شِبْل الخثعْمى، وكانت امرأته صديقةً لرجل يُقَال له هِشَيَمْ، وإن خِضْراً أخذ ماله ذهباً وفضة فدفَنَه في أصل شجرة، ثم رجع فأخبر امرأته بما دفن، فأرسلت وليدَتَها إلى هُشَيم تخبره بمكان المال وتأمره بأخذه، فجاءت الوليدة إلى سيدها فَقَالَت: إن امرأتك مُوَاتية لهُشَيم، ولم يَمنعني أن أعلمك ذلك قبل هذا اليوم إلاَ رهبة أن لا تؤمن به، وآية ذلك أنها أرسلتنى إلى هُشَيم تخبره بالمكان الذي دفنت فيه المال، فما تأمرني؟ قَالَ: انطلقي إلى هَشَيم برسالتها، فانطلقت إليه، وركب خِضْر فرسَه وانطلق وأنشأ يقول:

يَا سَلْم قَدْ لاَحَ لِي مَا كَانَ يَبْلُغُنِي * عنكُمْ فأيَقَنْتُ أنَّي كُنْتُ مأكُولاَ

وقَدْ حَبَوْتُكِ إكْرَاماً ومَنْزِلَةً * لَوْ كَانَ عِنْدَكِ إكْرَامِيكِ مَقْبُولاَ

فَقَدْ أتانِي بما كُنْتُ أحْمَدُهُ * مِنْ سِرِّهَا أن أمْرِي كان تَضْلِيلاَ

فَسَوف أبدل سَلْمَى مِنْ جنَايَتِهَا * هُلْكا، وَأتْبِعُهُ مِنْهَا عَقَابِيلاَ

وَسَوْفَ أبْعَثُ إنْ مُدَّ البَقَاءُ لَنَا * عَلَى هُشَيْمٍ مُرِنَّاتٍ مَثَاكِيلاَ

فلما انتهى إلى ذلك المكان وجد هُشَيْما قد سبقه وأخذ المال، فأسف ورجع يؤامر نفسه في قتل امرأته، وجعل يكاد يتهم الجارية، ثم عَزَم على مكايدة امرأته حتى يظفر

بحاجته، فرجع إلى منزلة كأنه لاَ يعلم بشيء مما كان، ومكث أياماً، ثم قَالَ لامرأته: إني مستودعك سراً، قَالَت: إني إذاً أرعاه، قَالَ: إني لقيتُ غوَّاصاً جائيا من جَنَبَات البحر ومعه دُرَّتَانِ، فقتلته وأخذهما منه، ودفنتهما في موضع كذا وكذا، وقَالَ للوليدة: إذا أرسلتكِ إلى هُشَيم فابدئي بي، ولم يعلمها ما قَالَ لامرأته، فأرسلت امرأتُه الوليدةَ إلى هُشَيم، فأتت الوليدة خِضْرَاً فأخبرته، فعرف أنها صادقة، وقَالَ لها: انطلقي فأعلميه، وركب هو وأخ له يُقَالُ له صُوَيْد وخرج هُشَيْم وقد سبقاه فكمَنَا له حيث لاَ يراهما، فأقبل يتغنى

سَلَبْتُكَ يَا ابنَ شِبْلٍ وَصْلَ سَلْمَى * وَمَالَكَ، ثُمَّ تُسْلَبُ دُرَّتَاكَا

فأنْتَ اليَوْمَ مَغبُونٌ ذَلِيلٌ * تُسَام العَارَ فِينَا وَالهَلاَكا

إذَا مَا جِئْتَ تَطْلُبُ فَضْلَ مَالٍ * ضَرَبْتَ مَليحَةً خَوْداً ضِنَاكا

وتَرْجِعُ خَائِبَاً كَمِداً حَزِيناً * تَحِكُّ جُلَيْدَ فَقْحَتِكَ احْتِكَاكا [ص 306]

فشد عليه خضر وهو يقول: مَنْ يَنِكِ العيرَ ينك نياكا، ثم أخذه وكتفه، وقَالَ أين مالي؟ فأخبره بموضعه، فضرب عنقه، وذهب إلى ماله فأخذه، وانصرف إلى امرأته فقتلها، واحتبس وليدتها مكانها.

يضرب مثلاً لمن يُغُالِبُ الغَلاَّبَ

4039-مَنْ سَلَكَ الجَدَدَ أمِنَ العِثَار

الجَدَد: الأَرض المستوية، يضرب في طلب العافية

ومثلُه:

4040-مَنْ تَجَنَّبَ الخَبَار أَمِنَ العِثَارَ

الخَبَار: الأَرض المهملة فيها حجارة ولَخَافِيقُ (اللخافيق: الشقوق، واحدها لخفوق)

4041-مَنْ دَخَلَ ظَفَارِ حَمَّرَ

ظَفَارِ: قرية باليمن يكون فيها المغرة، وحَمَّر: تكلم بالحميرية، ويُقَال: معناه صبغ ثوبه بالحمرة؛ لأن بها تعمل المغرة، وهو - أعنى ظفار - مبنى على الكسر مثل قَطَامِ وحَذَامِ

يضرب للرجل يدخل في القوم فيأخذ بزيهم

4042-مَنْ يُرُدُّ السَّيْلَ عَلَى أدْرَاجِهِ؟

أدراج السيل: طرقُة ومجاريه. يضرب لما لاَ يقدر عليه

-4043مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وَهَذَا أَثَرُهُ؟

قَالَ المفضل: أول من قَالَ ذلك الحارث بن ظالم المُريُّ، وذلك أن خالد بن جَعْفر بن كِلاَب لما قتل زُهير بن جَذيمة العَبْسي ضاقت به الأَرض، وعلم أن غَطَفَان غيرُ تاركيه، فخرج حتى أتى النعمان، فاستجار به فأجاره، ومعه أخوه عُتْبة بن جعفر، ونهض قيس بن زهير، فاستعدَّ لمحاربة بني عامر، وهَجَم الشتاء، فَقَالَ الحارث بن ظالم: يا قيسُ أنتم أعلم وحربكم، وأنا راحِل إلى خالد حتى أقتله، قَالَ قيس: قد أجاره النعمان قَالَ الحارث: لأقتلنه ولو كان في حِجْرِهِ، وكان النعمان قد ضرب على خالد وأخيه قُبَّة وأمرهما بحضور طعامه ومُدَامه، فأقبل الحارث ومعه تابع له من بني محارب، فأتى بَابَ النعمان، فاستأذن، فأذن له النعمان وفرِح به، فدخل الحارث، وكان من أحسن الناس وَجْهاً وحديثاً، وأعلم الناس بأيام العرب، فأقبل النعمان عليه بوجهه وحديثه، وبين أيديهم تمر يأكلونه، فلما رأى خالد إقبال النعمان على الحارث غَاظَهُ، فَقَالَ: يا أبا ليلى ألاَ تشكرني؟ قَالَ: فبماذا؟ قَالَ: قتلتُ زهيراً فصرتَ بعده سيدَ غطفان، وفي يد الحارث تمراتٌ فاضطربت يده، وجعل يرعد ويقول: [ص 307]

أنت قتلته؟ والتمر يسقط من يده، ونظر النعمان إلى ما به من الزَّمَع، فَنَخَس خالداً بقضيبه وقَالَ: هذا يقتلك؟ وافترق القوم، وبقي الحارث عند النعمان، وأشرج خالد قبته عليه وعلى أخيه وناما، وانصرف الحارث إلى رحله، فلما هَدَأت العيون خرج الحارث

بسيفه شاهره حتى أتى قبة خالدٍ فهتكَ شرجها بسيفه ودخل، فرأي خالداً نائماً وأخوه إلى جنبه، فأيقظ خالداً، فاستوى قائماً، فَقَالَ له الحارث: يا خالد أظننتَ أن دمَ زهيرٍ كان سائغاً لك؟ وعَلاَه بسيفه حتى قتله، وانتبه عتبة فَقَالَ له الحارث: لئن نَبَسْتَ لألحقَنَّكَ به، وانصرف الحارث ورَكِبَ فرسه ومضى على وجهه، وخرج عتبة صارخاً حتى أتى بابَ النعمان، فنادى: يا سوء جِوَارَاه فأجيب: لاَروع عليك، فقال دخل الحارث على خالد فقتله، وأخْفَرَ الملك، فوجه النعمان فوارس في طلبه فلحقوه سَحَرا فعطَفَ عليهم فَقَتل منهم جماعة، وكثروا عليه فجعل لاَ يقصد لجماعة إلاَ فَرَّقها ولاَ لفارس إلاَ قتله، وهو يرتجز ويقول:

أنا أبُو لَيْلَى وسَيْفِى المعْلُوبْ * مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وَهَذَا أَثَرُهْ

وارتدع القوم عنه وانصرفوا إلى النعمان. يضرب في المحاذرة من شيء قد ابتلى مرة

قَالَ الأغْلَبُ العِجْلي

قَالَتْ لَهُ فِي بَعْضِ مَا تُسَطِّرُهْ * مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وهَذَا أَثَرُهْ

-4044مَنْ عَزَّبزَّ

أي من غَلَب سَلَبَ، قَالَت الخنساء:

كأنْ لَمْ يَكُونُوا حِمىً يُتَّقَى * إذ النَّاس إذ ذَاكَ مَنْ عَزَّبَزَّ

قَالَ المفضل: وأولُ من قَالَ "من عزبز" رجلٌ من طيئ يُقَال له جابر بن رَأْلاَن أحَدُ بني ثُعَل، وكان من حديثه أنه خرج ومعه صاحبان له، حتى إذا كانُوا بظهر الحِيْرَة وكان للمنذر بن ماء السماء يومٌ يركب فيه فلاَ يلقى أحداً إلاَ قتله، فلقي في ذلك اليوم جابراً وصاحبيه، فأخذهم الخيلُ بالسوية فأتِىَ بهم المنذر، فَقَالَ: اقترعوا فأيكم قَرَعَ خليت سبيله، وقتلت الباقين، فاقترعوا فَقَرَعَهم جابر بن رَأْلاَن، فخَلَّى سبيله وقتل صاحبيه، فلما رآهما يقادان لِيُقْتَلاَ قَالَ "مَنْ عَزَّبز" فأرسلها مثلاً.

-4045مَنْ يَأكُلُ خَضْماً لاَ يَأكُلُ قَضْمَاً، ومَنْ لاَ يَأكُلُ قَضْمَاً يأكُلُ خَضْماً

الخَضْمُ: الأكل بجميع الفم، والقَضْم: الأكل بأطراف الأسنَان. [ص 308]

يضرب في تدبير المعيشة.

قَالَ الشاعر:

لقد رَابَنِي مِنْ أهْلِ أرْضِي أَنَّنِي * أرى النَّاس حَوْلِي يَخِضِمُونُ وأقضِمُ

وَمَا ذَاكَ مِنْ عَجْزٍ وَسَّوء جِبِلَّةٍ * أخَاكَ ولكِنِي امْرُؤٌ مِنْ أتَكرَّمُ

-4046مَنْ يَرَ الزُّبْدَ يَخَلْهُ مِنْ لبَنٍ

أصل هذا أن رجلاً سأل امرأة فَقَالَ: هل لبَنتْ غَنَمُك؟ فقَالَت: لاَ، وهو يَرَى عندها زُبْداً، فقَالَ: مَنْ ير الزُّبدَ يَخَلْه من لبن.

يضرب للرجل يريد أن يُخفِيَ مالا يُخفىَ وقَالَ أبو الهيثم "من يرى الزَّبَدَ" بفتح الزاي والباء، والصحيح ما تقدم.

-4047مَنِ اشْتَرى اشْتَوَى

قَالَ أبو عبيد: اشْتَوى بمعنى شَوَى، وهذا المثل عن الأَحمر.

يضرب في المُصَانعة بالمال في طلب الحاجة.

-4048مَنْ فَازَ بِفُلاَنٍ فقد فَازَ بِالسَّهْمِ الأخْيَبِ

وفي كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قَالَ لأصحابه: مَنْ فاز بكم فاز بالسهم الأخْيَبِ.

يضرب في خَيبَة الرجل من مطلوبه.

-4049مِنْ مَالِ جَعْدٍ وَجَعْدٌ غَيْرُ مَحْمُودٍ

أولُ من قَالَه جَعْدُ بن الحُصين الخُضْري أبو صخر بن جَعْد الشاعر، وكان قد أسَنَّ، فتفرق عنه بنوه وأهلُه، وبقيت له جارية سَوْدَاء تَخْدمه، فعشقت فتىً في الحي يُقَال له عَرَابة، فجعلت تنقلُ إليه ما في بيت جَعْد، ففَطِنَ لها جعد، فَقَالَ:

أبْلِغْ لَدَيكَ بَنِي عَمْروٍ مُغَلْغَلَةً * عَمْراً وعَوْفَاً وَمَا قَوْلِي بِمَرْدُودِ (في الفاخر 114 "بني عمي مغلغلة")

بأن بَيْتِي أمْسَى وفْقَ دَاهِيَةٍ * سَوْدَاءَ قَدْ وَعَدتنى شَرَّ مَوْعُودِ

تُعْطِى عَرَابَةَ بالكَفَّين مجتنحا * مِنَ الخَلُوق وَتُعْطِيني عَلَى العُودِ

أمْسَى عَرَابَةُ ذَا مَالٍ يُسِرُّ بِهِ * مِنْ مال جَعْدٍ وَجَعْد غَيْرُ مَحْمُودِ

يضرب للرجل يُصَاب من ماله ويُذَم.

-4050مَنْ قَنَع فَنِعَ

الفَنَع: زيادة المال وكثرته، قَالَ الشاعر:

أظِلَّ بَيْتِيَ أم حَسْنَاءَ نَاعِمَةً * حَسَدْتَنِي أمْ عَطَاءِ اللهِ ذَا الفَنَع [ص 309]

-4051مَنْ عُرِفَ بِالصِّدْقِ جَازَ كِذْبُهُ، ومَنْ عُرِفَ بِالكِذْبِ لَمْ يَجُزْ صِدْقُه

-4052مَنْ خاصَمَ بالبَاطِلِ أَنْجَحَ بِهِ

أي مَنْ طَلَبَ الباطلَ قعدت به حجتُه وغُلب.

قَالَ أبو عبيد: معناه أن نُجْحَ الباطل عليه لاَ له، يُقَال "نُجَحَ" إذا صار ذا نُجْح، بمعنى مَنْ خاصم بالباطل صار الباطل منجحاً، أي ظافراً به.

-4053مُخرَ نْبِقٌ لِيَنْبَاعَ

الاخْرِ نْبَاق: الإطراق والسكوت، والانبياع: الامتداد والوَثْب، أي أنا أطْرِقُ ليثب، ويروى "لينباق" أي يأتي بالبائقة، وهى الداهية.

-4054أَمَكْرٌ وَأَنْتَ فِي الحَدِيدِ؟

قَالَ أبو عبيد: هذا المثل لعبد الملك بن مروان، قَالَه لسعيد بن عمرو بن العاص، وكان مُكَبَّلاَ، فلما أراد قتله قَالَ: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن لاَ تَفْضَحَنِي بأن تخرجني للناس فتقتلني بحضرتهم فافعل، وإنما أراد سعيدٌ بهذه المقَالَة أن يُخَالفه عبدُ الملك فيما أراد فيخرجه، فإذا أظهره مَنَعه أصحابه وحالوا بينه وبين قتله، فَقَالَ: يا أبا أمية أمَكْراً وأنت في الحديد؟

يضرب لمن أراد أن يمكر وهو مقهور.

-4055مُجَاهَرَةً إذَا لَمْ أَجِدْ مَخْتِلاً

المُجَاهرة بالعداوة: المُبَاداة بها، والخَتْل الخَتر، يقول: آخذ حقي مجاهرة أي

عَلاَنِيَةً قهراً إذا لم أختل إليه في العافية والستر.

ونصب "مجاهرة" على تقدير أجاهر مجاهرة، وقوله "مَخْتِلاً" أي موضع خَتْلٍ، ويجوز مَخْتَل بفتح التاء يجعله مصدراً، والتقدير أجاهر فيما أطلب مجاهرة إذا لم أجده خَتْلا، أي بالختل.

4056 المرءُ يَعْجَزُ لاَ مَحَالَةَ

أي لا تَضِيقُ الحيلُ ومخارجُ الأمور إلا على العاجز، والمحالة: الحيلة.

-4057مَنْ نَجلَ النَّاس نَجلُوهُ

النَّجْلُ : أن تضرب الرجلَ بمقدم رجلك فيتدحرج.

ومعنى المثل مَنْ شَارَّ الناس شَارُّوه، ويجوز أن يكون من نَجَل إذا رَمَى أو من نَجَل إذا طَعَنَ أي مَنْ رماهم بشَتْم رموه بمثله

-4058مَنْ يَبْغ في الدِّين يَصْلَفُ

أي مَنْ يَطْلُبُ الدنيا بالدين قل حَظُّه منها، وقال الأصمعي: يعني أنه لا

يحظى عند [ص 310]

الناس ولا يرزق منهم المحبة، والبَغْي: التعدِّي أي من يتعدَّ الحقَّ في ديته لم يُحَبَّ لفرط غُلُوه.

-4059مَنْ حَفَّنا أوْرَفَّنا فَلْيَقْصِدْ

يجوز أن يكون "حَفَّنا" من "حَفَّتِ المرأةُ وجهها" إذا أزالت ما عليه من الشَّعَر تزييناً وتحسيناً، و"رفَّنَا" من "رَفَّ الغزالُ ثمر الأراك" أي تناوله، يريد من تناولنا بالإطراء أو زاننا به فليقتصد.

قَالَ أبو عبيد: يقول من مَدَحنا فلاَ يَغْلُونَّ في ذلك، ولكن ليتكلم بالحق فيه، ويُقَال: مَنْ حفنا أي خَدَمنا أو تعطَّفَ علينا ورَفَّنا أي حاطنا، ويُقَال: ما لفلاَن حافّ ولاَ رافّ، وذهب من كان يَحُفُّه ويَرُفُّه، أي يخدمه ويحوطه، وروى "مَنْ حفنا أو رفنا فليترك".

وهذا قول امرأة، زعموا أن قوماً كانوا يعطفون عليها وينفعونها، فانتهت يوماً إلى نعامة قد غصت بصُعُرُّورَة - والصُعُرُّورَة: صَمْغة دقيقة طويلة ملتوية -

فألقت عليها ثوبها، وغطت به رأسها، ثم انطلقت إلى أولئك القوم، فَقَالَت: مَنْ كان يحفنا أو يرفنا فليترك؛ لأنها زعمت أنها استغنت بالنعامة؛ ثم رجعت فوجدت النعامة قد أساغت الصُّعُرُّورة وذهبت بالثوب.

يضرب لمن يبطره الشيء اليسير ويثق بغير الثقة.

4060-مَنْ قَلَّ ذَلَّ وَمَنْ أَمِرَ فَل

قَالَه أوس بن حارثة.

أمِرَ: أي كثر، يعني من قل أنصاره غَلَب؛ ومن كثر أقرباؤه قل أعداؤه.

4061-مِنَ الَّلجَاجَةَ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

أول من قَالَ ذلك الأسْعَرُ بن أبي حُمْرَان الجُعْفي، وكان راهَنَ على مُهْرٍ له كريم فَعَطِبَ، فَقَالَ:

أهْلَكْتُ مُهْرِي فِي الرَّهَانِ لِجَاجَةً * وَمِنَ الَّلجَاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفُع

4062-مِنْ غَيرِ خَيْرٍ طَرَحَكِ أهْلُكِ

يُقَال: إنه كان رجلٌ قبيحُ الوجهِ، فأتى على محلة قوم قد انتقَلُوا عنها، فوجد مرآة، فأخذها فنظر فيها إلى وجهه، فلما رأى قُبْحَه فيها طرحَهَا، وقَالَ: من غير خيرٍ طَرَحَكِ أهلُكِ، فذهبت مثلاً.

-4063مِنْ مأمَنِهِ يؤتَى الحَذِرُ

هذا المثل يُرْوَى عن أَكْثَمَ بن صيفي التميمي، أي أن الحَذَرَ لاَ يدفع عنه ما لاَ بد له منه، وإن جَهِدَ جَهْده، ومنه الحديث "لاَ ينفَعُ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ".[ص 311]

-4064المَوْتُ دُونَ الجَمَلِ المُجَلَّلَ

أول من قَالَ ذلك عبدُ الرحمن بن عَتَّاب بن أَسِيد بن أبي العاص بن أمية، وكان يقاتل يوم الجمل ويرتجز:

وَالْمَوتُ دُونَ الَجَمَلِ الْمُجَلَلِ

يعني جمل عائشة، وقُطعت يَدُه يومئذ وفيها خاتمه، فاختطفها نسرٌ فطرحها باليمامة، فعرفت يده بخاتمه، ويُقَال: إن علياً رضي الله عنه وقَفَ عليه وقد

قُتلَ فقال: هذا يَعْسُوب قريشٍ، جَدَعْتُ أَنْفِي وشَفيتُ نفسي.

4065-المُلْكُ عَقِيمٌ

يعني إذا تنازع قوم في ملك انقطعت بينهم الأرحام، فلم يُبْقِ فيه والد على ولده، فصار كأنه عقيم لم يُولَد له.

4066-المَحْقُ الخَفِيُّ أَذْكَارُ الإبل

يعني إذا نتجت الإبل ذكوراً محق مال الرجل، ولاَ يعلمه كل أحد

4067-مَنْ شَمَّ خِمَارَكِ بَعْدِي؟

أي ما نَفَّرَكِ عني؟.

يضرب لمن نفر بعد السكون

4068-مَن يَمْدَحُ العَروسَ إِلاَ أهْلُهاَ؟

يضرب في اعتقاد الأقارب بعضهم ببعض وعجبهم بأنفسهم

قيل لأعرابي: ما أكثر ما تمدح نفسك! قَالَ: فإلى من أكِلُ مَدْحَها؟ وهل يمدح العروسَ إلاَ أهلها؟

-4069مَنْ يَأتِ الحَكَمَ وَحْدَهُ يُفْلِحْ.

لأنه لاَ يكون معه مَنْ يكذبه.

-4070مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ

قَالَ أبو عبيد: هو رجل من العَمَاليق، أتاه أخ له يسأله، فَقَالَ له عرقوب: إذا أطْلَعَتْ هذه النخلة فلك طَلْعها، فلما أطلهت أتاه للعِدَةِ، فَقَالَ: دَعْها حتى تصير بَلَحا، فلما أبْلَحَتْ قَالَ: دَعْها حتى تصيرَ زَهْوًا، فلما زَهَت قَالَ: دَعْها حتى تصير رُطَبا، فلما أرْطَبَتْ قَالَ: دَعْها حتى تصير تمراً، فلما أتْمَرَتْ عمد إليها عرقوبٌ من الليل فجدَّها و لم يُعْطِ أخاه شيئاً، فصار مثلاً في الخُلْفِ، وفيه يقول الأشجعي:

وَعَدْت وَكَانَ الخُلْفُ مِنْك سَجِيَّةً * مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أخَاهُ بِيَتْرِبِ

ويروى "بيثْرِب" وهي مدينة الرسول عله أفضل الصلاَة والسلم، ويترب

– بالتاء وفتح الراء – موضع قريب من اليمامة، وقَالَ آخر:

وأكْذَبُ مِنْ عُرْقُوبِ يَتْرَبَ لَهْجَةً * وأبْيَنُ شُؤماً في الْحَوائجِ مِنْ زُحَلْ[ص 312]

-4071مَنْ يَجْتَمِعْ يَتَقَعْقَعْ عَمَدُهُ

أي لاَ بدَّ من افتراق بعد اجتماع، ويُقَال في معناه: إذا اجتمع القومُ وتقاربوا وقَعَ بينهم الشر فتفرقوا.

-4072مَتَى يأتى غُوَاثُكَ مَنْ تُغِيثُ؟

يضرب في استبطاء الغَوْث، وللرجل يَعِدُ ثم يَمْطُلُ.

يُقَال: غَوَّثَ الرجلُ، إذا قَالَ: واغَوْثَاه، والاسم الغَوْث والغُوَاث والغَوَاث، قَالَ الفراء: لم يأت في الأصوات شيء بالفتح غيره، وإنما يأتى بالضم كالبُكَاء والدُّعاء أو بالكسر كالنَّدَاء والصيَّاح.

-4073مَنْ يَمشِ يَرْضَىَ بما رَكِبَ

يضرب للذي يُضْطَرَّ إلى ما كان يرغب عنه

4074-مَنْ عَالَ بَعْدَها فَلاَ اجْتَبَرْ

يُقَال: جَبَرهُ فَجَبَر وانْجَبَرَ واجْتَبَر، وعال: أي افتقر يَعيلُ عَيْلَة. وهذا من قول عمرو بن كلثوم:

مَنْ عَالَ مِنَّا بَعدَهاَ فَلاَ اجْتَبَرْ * وَلاَ سَقَي الماء وَلاَ رَعَى الشَّجَرْ

4075-مَنْ لاَحَاكَ فَقَدْ عَادَاكَ

اللَّحْيُ واللّحْو: القَشْر، أي من تعرض لَقشْر عِرْضك فقد نَصَب لك العَدَاوة

والمثل من قول أَكْثَمَ بن صَيْفي

وفي الحديث: إن أول ما نهاني ربي عنه بعد عِبادة الأوثان شرب الخمور ومُلاَحاة الرجال.

4076-مَنْ حقَرَ حَرَمَ

يُقَال: حَقَرْتُهُ واُحْتَقَرْتُهُ واسْتَحْقَرْتُه، إذا عددته حقيراً، أي من حَقَر يسيراً ما يقدِر عليه و لم يقدر على الكثير ضاعتْ لديه الحقوق.

وفي الحديث: لاَ تَرُدُّوا السائلَ ولو بظِلْفٍ مُحْرَقٍ.

-4077مَنْ صَانَعَ الحَاكِمَ لَمْ يَحْتَشِمْ

أي مَنْ رَشَا الحاكمَ لم يحتشم من التبسُّط عليه، وروى أبو عبيد "مَنْ صانَعَ بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة"

يضرب في بَذْل المال عند طلب المراد

-4078مَنْ يَلْقَ أبطَالَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ

قَالَه عَقيل بن علقمة المرى (هكذا وقع في أصول هذا الكتاب، وما أراها تصح، ولعلها "عقيل بن علفة" والذي في اللسان "قَالَ الأَصمعي: هذا رجز يتمثل به لأبى أخزم الطائي، قَالَ ابن برى: كان أحزم عاقاً لأبيه، فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه فَقَالَ في ذلك)

وقد رماه [ص 313] عملَّس ابنه بسهم فحلَّ فخذه، وهي أبيات منها.

إنَّ بَنِيَّ زَمَّلُونِي بالدَّمِ * شِنْشَةٌ أعْرَفُهَا مِنْ أخْزَمِ

مَنْ يَلْقَ أبْطَالَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ *

-4079مَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ يُهْدَمْ

أي مَنْ لم يدفع عن نفسه يُظْلم ويُهْضَم

-4080مِنَ العَجْزِ وَالتَّوَانِي نُتِجَتِ الفَاقَةُ

أي هما سبب الفقر.

وهذا من كلام أكْثَمَ بن صَيْفي، حيث يقول: المعيشة أن لاَ تنى في استصلاَح المال والتقدير، وأحوج الناس إلى الغنى مَنْ لم يُصْلحه إلاَ الغني، وكذلك الملوك، وإن التغرير مفتاح البؤس، ومن التواني والعجز نُتِجَتِ الفاقة، ويروى "الهلكة"

قوله "التغرير مفتاح البؤس" يريد أن مَنْ كان في شدة وفقر إذا غَرَّر بنفسه بأن يُوقِعَهَا في الأخطار ويحمل عليها أعباء الأسفار يُوشِك أن يفتح عنه أقفال

البُوس، ويرفل من حسن الحال في أضْفى اللّبوس.

ومثل ما حكي من كلام أكثم بن صيفي ماحكاه المؤرِّجُ بن عمرو السَّدُوسي قَالَ: سأل الحجاجُ رجلاً من العَرَب عن عشيرته قَالَ: أي عشيرتك أفضَل؟ قَالَ: أتقاهم لله بالرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا، قَالَ: فأيهم أسْوَدُ؟ قَالَ: أرْزَنُهم حِلْما حين يُسْتَجْهل وأسخاهم حين يُسْأل، قَالَ، فأيهم أدهى؟ قَالَ: مَنْ كتم سِرَّه ممن أحَبَّ مخافة أن يشارَّ إليه يوماً، قَالَ: فأيهم أكْيَسُ؟ قَالَ: مَنْ يصلح ماله ويقتصد في معيشته، قَالَ: فأيهم أرفق؟ قَالَ: مَنْ يُعْطِي بِشْرَ وجهه أصدقاءه، ويتلطف في مسألته، ويتعاهد حقوق إخوانه في إجابة دَعَوَاهم، وعيادة مَرْضَاهم، والتسليم عليهم، والمشي مع جَنَائِزهم، والنصح لهم بالغَيْب، قَالَ: فأيهم أفْطَن؟ قَالَ: مَنْ عرف ما يوافق الرجال من الحديث حين يجالسهم، قَالَ: فأيهم أصْلَبُ؟ قَالَ: من اشتدَّتْ عارضُته في اليقين، وحزم في التوكل، ومَنَعَ جَارُهُ من الظلم.

-4081مَوْتٌ لاَ يَجُرُّ إلَى عَارٍ خَيْرٌ مِنْ عَيْشٍ رَمَاقٍ

يُقَال: ما في عَيْشِ فلاَنٍ رَمَقَة ورَمَاق، أي بُلْغَة، والمعنى مُتْ كريماً ولاَ تَرْضَ بعيش يمسك الرَّمَقَ.

-4082مَأْرُبَةٌ لاَ حَفَاوَةٌ

أي إنما يكرمُكَ لأرَبٍ له فيك،[ص 314] لاَ لمحبة لك، يُقَال: مَأرُبَةٌ ومَأْرَبَة، وهما الحاجة، وحَفِيَ بِهِ حَفَاوَةً؛ إذا اهتمَّ بشأنه وبالغ في السؤال عن حاله، ورفع "مأربة" على تقدير هذه مأربة، ومن نَصَبَ أراد فَعَلْت هذا مأربة، أي للمأربة لاَ للحَفَاوة.

-4083مِنْ دُونِ ما تُؤمِّلُهُ نَهَابِرُ

قَالَ أبو عمرو: النَّهَابِرُ: ما تجهم لك من الليل من وادٍ أو عَقَبة أو حُزُونة.

يضرب في الأمر يشتدُّ الوصولُ إليه.

-4084مَوْلاَكَ وَإنْ عَنَاكَ

أي هو وإن جهل عليك فأنت أحقُّ مَنْ تحمَّل عنه، أي اسْتَبْقِ أرْحَامَكَ و "مولاَك" في موضع النصب، على التقدير احفظ أو رَاعِ مولاَك

-4085مَنْ لَكَ بِدَنَايَةِ لَوْ (كذا، وأحسبه "بذنابة لو")

أي مَنْ لك بأن يكون "لو" حقاً، وقَالَ:

تَعَلَّقْتُ من أذْنَابِ لَوٍّ بلَيْتَنِي * وَلَيْتٌ كَلَوٍّ خَيْبَةٌ ليس تَنْفَعُ

4086-مَنْ سَبَّك؟ قَالَ: منْ بَلَّغَنِى أي الذي بَلَغَكَ ما تكره هو الذي قَالَه لك؛ لأنه لو سكت لم تعلم

4087-مَشَى إلَيْهِ المَلاَ وَالبَرَاحَ

هما بمعنى واحد، أي مَشَى إليه ظاهراً وهذا قريب من مضادة قولهم

4088-مَشَى إلَيْهِ الخَمَرَ، وَدَبَّ لَهُ الضَّرَاءَ

4089-مُعَاوِدُ السَّقىِ سُقِيَ صَبِياً

يضرب لمن جَرَّبَ الأمور وعمل الأَعمال ونصب "صبيا" على الحال، أي عَاوَدَ هذا الأمر وعالجه مذ كان صبياً

4090-مَنْ قَنعَ بِمَا هُوَ فيهِ قَرَّتْ عَيْنُهُ

4091-وَمَنْ لَبِسَ يَأساً عَلَى ما فَاتَهُ وَدَّعَ بدَنَهُ

4092-ومَنْ رَضِيَ بِاليَسِيرِ طَابَتْ مَعِيْشَتُهُ

4093-ومَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَتْ مَعِتْبَتُهُ

هذا من كلام أكثم بن صيفي

4094-مَنْ يَرُدُّ الفُرَاتَ عَنْ دِرَاجِهِ؟

ويروى عن "أَدْرَاجِه" وهما جمع دَرَج أي عن وَجْهه الذي توجه له

يروى أن زيد صُوحَان العَبْدِي حين أتاه رسولُ عائشة رضي الله عنها بكتاب فيه: من عائشَةَ أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيدِ بن صُوحَان، تأمره بتَثْبيط أهل الكوفة [ص 315] عن المسـارعة إلى علي رضي الله عنه، فَقَالَ زيد بن صُوحَان: أمِرْتُ بأمر وأمِرْنا بأمرٍ، أُمِرْنَا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، وأُمِرَتْ أن تقعُدَ في بيتها، فأمرتْنَا بما أمِرَتْ ونهتنا عما أمِرْنَا به، ثم دخل مسجدَ الكوفة، فرفع يده اليسرى - وكانت قد قُطِعَتْ يوم اليَرْمُوك - ثم قَال فيما يقول: مَنْ يُردُّ الفرَات عن دِرَاجه؟ يعنى أن الأمر خرج من يده، وأن الناس عزموا على الخروج من الكوفة،

فهو لاَ يقدر أن يَرُدَّهم من فَوْرِهم هذا.

-4095مَذقِتي أحَبُّ إليَّ مِنْ مَخْضَةِ آخرَ.

هذا الكلام مثلُ قولهم "غَثُّكَ خيرٌ من سمين غيرك"

-4096مَنْ عَضَّ عَلَى شِبْدِعِهِ أمِنَ الآثامَ.

أي من عَضَّ على لسانه أمِنَ عقوبَةَ الإثم وجَزَاءه.

-4097مَنَاجِلُ تَحْصُدُ ثِنًّا بالياً.

الثِّنُّ: يَبِيسُ الحشيش، والمِنْجَلُ: ما يُحْصَدُ به ويُنْجَل أي يُرْمَى.

يضرب لمن يَحْمَدُ من لاَ يبالي بحمده إياه

-4098مِنْ غَيْرِ مَا شَخْصٍ ظَلِيْمٌ نَافِرٌ

"ما" صلة، والظَّليم: ذكر النَّعَام، وهو أشدُّ الدوابِّ نفوراً.

يضرب لمن يشكو صاحبه من غير أن يكون له ذنب.

-4099مَظْلُوم وَطْبٍ يَشْرَبُ الْمُحَبَّبُ

المَظْلُوم والظَّليم: اللبن الذي يُحْقَن (يحقن: يجمع في السقاء حليبه على رائبه، وهذا اللبن حقين، وسقاؤه المحقن.)

ثم يُشْرَب قبل أن يَرُوبَ، والمَحَبَّب: الممتلئ رِياًّ، يقال: شربت الإبل حتى تَحَبَبَتْ، أي تملأَّت من الماء.

يضرب لمن أصاب خيراً ولاَ حاجَةَ به إليه كمن يشرب اللبن وهو رَيَّان.

-4100مَقْنأةٌ رِيَاحُهَا السَّمَائِمُ

المَقْنأة والمَقْنُوة، يهمزان ولاَ يهمزان، وهما المكان لاَ تَطْلُع عليه الشمس، والسَّمُوم: الريح الحارة، تقول: ظِلٌّ في ضِمْنِهِ سَمُوم يضرب للعريض الجاه العزيز الجانب يُرْجَى عنده الخير، فإذا أوى إليه لاَ يكون له حسن مَعُونة ونظر.

-4101مَخَالِبُ تَنْسُرُ جِلْدَ الأَعْزَلِ

النَّسْر: نَتَفُ البازي اللحمَ بمَنْسِرِه، أي مِنَقاره، والأَعْزَلُ: الذي لاَ سِلاَح

معه، [ص 316] والطائر الأَعزل الذي لاَ قُدرة له على الطيران، ومنه قول لَبيد:

لما رأى لُبَدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ * رَفَعَ القَوَادمَ كالفَقِيرِ الأَعْزَلِ

الفقير: المكسور الفقار.

يضرب لَمَنْ يَظْلم مَنْ دونه.

-4102مَشِيمَةٌ تَحْمِلُها مِئْنَاثٌ

المَشِيمة: ما يكون فيه الوَلَدُ في الرحم، والمئناث: التي من عادتها أن تلد الإناث.

يضرب للرجل لاَ يَسَرُّ به أحد ولاَ يُرْجَى منه خير.

-4103مَشَامُ مُرْبِعٍ رَعَاهُ مُصِيفٌ

المَشَام: الموضِعُ يُنْظَر فيه إلى البرق، والمُرْبِع: الذي نتجت إبله في الربيع، والمُصيف: الذي نتجت إبله في آخر زمان النتاج

يضرب لمن انتفع بشيء تَعَنَّي فيه غيرُه

4104-مُجيلُ القِدْحِ وَالجَزُورُ تَرْتعُ

الإجالة: إدارة القِدْح في المَيْسِر، ولاَ يُجَال القِدْح إلاَ بعدما تُنْحَر الجزورُ ويُقْسَم أجزاؤها.

4105-مَخَيْلَةٌ تَقْتُلُ نَفْسَ الخَائلِ

المَخِيلَة: الخُيَلاَء، والخَائل: المُخْتال، يُقَال: خال يَخَالُ خَالاً، وجمع الخائل خَالَة مثل بأئِعٍ وبَاعَةٍ.

يضرب لمن يُورِدُ نفسَه مَوَارِدَ الهَلَكة طلباً للتَّرَؤُّسِ

4106-مَسَّ الثَّرَى خَيْرٌ مِنَ السَّرَابِ

أي اقتصارُكَ على قليلك خير من اغترارك بمال غيرك.

4107-مُمَالِحَانِ يَشْحَذَانِ الْمُنْصُلَ (ممالحان: وصف من الممالحة، وهي المؤاكلة، والمنصل: السيف.)

يضرب للمتصافيين ظاهراً المتعاديين باطناً

4108-مَنْ خَشِيَ الذِّئْبَ أَعَدَّ كَلْبَاً

يضرب عند الحَثِّ على الاستعداد للأَعداء

4109-مَنْ سَئِمَ الحَرْبَ اقْتَوَى لِلسلْمِ

الاقْتِوَاء: الانعطافُ، وأصله من التقاوى بين الشركاء، وهو أن يشتروا شيئاً رخيصاً ثم انعطفوا فتزايدوا في ثمنه حتى بلغوا به غاية ثمنه عندهم.

يضرب في التحذير لمن خاف شيئاً فتركه، ورجع إلى ما هو أسْلَمُ له منه.

4110-أمْهِ لكَ الوَيْلُ فَقَدْ ضَلَّ الجَمَلُ

يُقَال: أمْهَى الفرسَ، إذا أجْرَاه وأحْمَاه في جَرْيه.

يقول: أعِدَّ فرسَكَ فقد ضَلَّ جملُكَ. [ص 317]

يضرب لمن وقع في أمر عظيم يؤمر ببذل ما يطلب منه لينجو.

4111-مُفَوِّزٌ عَلَّقَ شَنّاً بالِياً

فَوَّزَ الرجلُ: إذا ركب المَفَازة، والشَّنُّ: القربة البالية.

يضرب للرجل يحتمل أموراً عظيمة بلاَ عُدَّة لها منه.

4112-مَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلاَ يَتَحمَّدْ بِهِ عَلَى النَّاسِ

ويروى "إلى الناس" فمن وَصله بعلى أراد فلاَ يَمْتَنَّ به على الناس، ومن وصله بإلى أراد فلاَ يخطبن إليهم حمده.

4113-مَنْ فَسَدَتْ بِطَانَتُهُ كانَ كَمَنْ غُصَّ بِالماءِ

البطَانة: ضدُّ الظِّهارة، جعلت لقربها من اللابس مثلاً لمن يَخَصُّ مداخلَةَ ومعاملَةً وهذا من كلام أكثم بن صيفي، يريد إذا كان الأمر على هذه الحالة فلاَ دواء له؛ لأن الغاصَّ بالطعام يلجأ إلى الماء، فإذا كان الماء هو الذي يغصه فلاَ حيلَةَ له، فكذلك بطانة الرجل وأهل دِخْلَتِهِ، كما قَالَ: (البيت لعدي بن زيد العبادي)

لَوْ بِغَيْرِ الماءِ حَلْقِي شَرِقٌ * كُنْتُ كَالغَصَّانِ بِالماء اعتِصَارِي

-4114مُعَاتَبَةُ الإخْوَانِ خَيْرٌ مِنْ فَقْدِهِم

هذا مثل قولهم:

وَفِي العِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أقْوَامِ *

-4115مِنْ حُسْنِ إسلام المَرْءِ تَرْكُه مَالاَ يَعنِيهِ

هذا المثلُ يُرْوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويروى عن لقمان الحكيم أنه سُئِل: أي عملِك أوثقُ؟ فَقَالَ: تركي مالاَ يعنيني، وقَالَ رجل للأحنف: بِمَ سُدْتَ قَوْمَك؟ وأراد عيه، فَقَالَ اللأحنف: بتَرْكِي من أمرك مالاَ يعنيني كما عَنَاكَ من أمري ما لا يَعْنيكَ، وقَالَ أيضاً: ما دخلت بين اثنين قَطُّ حتى يكونا هما يدخلاَنِّي في أمرهما، ولاَ أقمِتُ عن مجلسٍ قط، ولاَ حُجِبْتُ عن باب، يريد لاَ أجلس إلاَ مجلساً أعلم أني لاَ أقامُ عن مثله، ولاَ أقف على باب أخاف أن أحْجَبَ عن صاحبه.

-4116مَنْ يزرَعِ الشَّوْكَ لاَ يَحْصُدْ بِهِ العِنَبَا

لاَ يُقَال: حَصَدتُ العنبَ، وإنما يُقَال: قَطَفْتُ، ولكنه وضع الحصد بإزاء

الزرع، وقوله "به" أراد ببدَله (في أصول هذا الكتاب "بيذله" تصحيف)

ويجوز أن يريد [ص 318] بزَرْعه، أي لاَ يحصد العنب بزَرْعِهِ الشوكَ، والمعنى من أساء إلى إنسان فليتوقَّعْ مثله.

4117-مُكْرَهٌ أَخُوكَ لاَ بَطَلٌ

هذا من كلام أبي حَنَشٍ خال بَيْهسْ الملقب بنَعَامة، وقد ذكرت قصته في باب الثاء عند قوله "ثكل أرأمها ولداً (انظر المثل 771)"

يريد أنه محمولٌ على ذلك، لاَ أن في طَبْعه شجاعة يضرب لمن يُحْمَل على ماليس من شأنه

4118-مَرَّةً عَيْشٌ ومَرَّةً جَيْشٌ

قَالَ أبو زيد: أصْلُه أن يكون الرجل مرةً في عيش رَخِيٍّ ومرةً في جيش غزاة وارتَفَع عيش وجَيش لأنه في تقدير خبر الابتداء، كأنه قَالَ: الدهرُ عيش مرة وجيشٌ أخرى، أي ذو عيش، عَبَّرَ عن البَقَاء بالعَيْش وعن الفَنَاء بالجيش لأن مَنْ قاد

الجيشَ ولاَ بَسَ الحرب عَرَّض نفسه للفناء

4119-مَنْ ضَاقَ عَنْهُ الأقْرَبُ أَتَاحَ اللّٰهُ لَهُ الأَبْعَدَ

4120-مَنْ يَرْ نَأيَقُلْ سَوَادٌ رَكِبَ

يضرب في التَّوَافُقِ والاجتماع

4121-المَرْءُ يُعْرَفُ لاَ ثَوْبَاهُ

يضرب لذي الفَضْل تَزْدَريه العينُ لتقشُّفه

4122-مَنْ لَمْ يُغْنِيهِ مَا يَكْفِيهِ أعْجَزَهُ ما يُغْنِيهِ

يضرب في مدح القَنَاعة

4123-مَوْتٌ فِي قُوتٍ وَعِزٍّ أَصْلَحُ مِنْ حَيَاةٍ في ذُلٍّ وَعَجْزِ

4124-مَنْ مَحَّضَكَ مَوَدَّتَهُ فَقَدْ خَوَّلَكَ مُهْجَتَهُ

يُقَال: مَحَّضْتُه الوُدَّ وأمْحَضْتُه، إذا أخْلَصْتَ له المودة.

4125-مَنْ يكُنِ الطَّمَعُ شِعَارَهُ يكُنْ الجَشَعُ دِثَارَهُ

4126-مِنَ الحَبَّةِ تَنْشَأ الشَّجَرَةُ

أي من الأمور الصِّغَار تنتج الكبار

4127-مَنْ يُعَالِجْ مالَكَ غَيْرَكَ يَسأَمْ

هذا مثل قولهم "ما حَكَّ ظَهْرِي مثل ظفري"

4128-مِنْ شُفْرِهِ إلى ظُفْرِهِ

يضرب لمن رَجَعَ إلى ما كاده في شأن غيره.

4129-مَنْ جَزِعَ اليَوْمَ مِنَ الشَّرِّ ظَلَم

يضرب عند صلاَح الأمر بعد فساده

أي لا شر يجزع منه اليوم [ص 319]

4130-مَنْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِإخْوَانِهِ نَصِيباً أراحَ قَلْبَهُ

يعني أن الرجل إذا رأى من أخيه إعراضاً وتغيراً فَحَمَله منه على وجهٍ حَسَنٍ وطلب له المخارج والحذر خَفَّفَ ذلك عن قلبه وقَلَّ منه غيظه، وهذا من قول أكثم بن صيفى.

يضرب في حسن الظن بالأخ عند ظهور الجفاء منه.

4131- مَنْ ذَهِبَ مَالُهُ هَانَ عَلَى أهلِهِ

يضرب في إكرام المَلِيء.

ويروى عن رجل من أهل العلم أنه مَرَّ به رجل من أرباب الأموال، فتحرك له وأكرمه وأدناه، فقيل له بعد ذلك: أكانت لك إلى هذا حاجة؟ قَالَ: لا، والله، ولكني رأيت المال مَهِيناً، ويروى "ذا المالِ مَهيباً"

4132- مَنْ نَهَشَتهُ الحَيَّةُ حَذِرَ الرَّسَنَ الأَبلقَ

قَالَ أبو عبيد: هذا من أمثال العامة، قَالَ الشاعر:

إنَّ الَّلسِيعَ لَحَذِرٌ مُتَوَجِّسٌ * يَخْشَى وَيَرْهَبُ كُلَّ حَبْلٍ أبْلَقِ

4133-المَرْأَةُ مِنَ المَرْءِ، وكلُّ أَدْماءَ مِنْ آدَمَ

يُقَال هذا أولُ مثلٍ جَرَى للعرب

4134-مَنْ نَامَ لاَ يَشْعُرِ بِشَجْوِ الأرِقِ

يضرب لمن غَفَلَ عما يعانيه صاحبُه من المشقة.

4135-مُحَلِّيءٌ يَمْشِي لِحَوْضٍ لاَئِطاً

يُقَال: حَلأتُ الإبل عن الماء، إذا منعَتَها الورود، واللَّوطُ: أن تُصْلِحَ الحوضَ وترمه.

يضرب لمن يتعنى في أمرٍ لاَ يستمتع به

4136-مَنْ طَلَبَ شَيْئَاً وَجَدَهُ

أولُ مَنْ قَالَ ذلك عامر بن الظَّرِبِ، وكان سيدَ قومه، فلما كبر وخشي عليه قومُهُ أن يموت اجتمعوا إليه وقَالَوا: إنك سيدُنا وقائلنا وشريفنا، فاجعل لنا شريفاً وسيداً وقائلاً بعدك، فقَالَ: يا معشر عَدْوَان كلفتموني بَغْيا، إن كنتم

شرفتموني فإني أريتكم ذلك من نفسي، فأنّي لكم مثلى؟ افهموا ما أقول لكم، إنه مَنْ جَمَعَ بين الحق والباطل لم يجتمعا له، وكان الباطلُ أولى به، وإن الحق لم يزل ينفر من الباطل و لم يزل الباطل ينفر من الحق، يا معشر [ص 320] عَدْوَان لاَ تَشْمَتُوا بالذلة، ولاَ تفرحوا بالعزة فبكل عيش يعيش الفقير مع الغني، ومن يُرِ يوماً يُرَ به، (انظر المثل 4037)

وأعدُّوا لكل امرئ جَوَابه، إن مع السفاهة الندامة، والعقوبة نكال، وفيها ذمامة، ولليد العُلْيا العاقبة، والقود راحة، لاَ لك ولا عليك، وإذا شئت وجدت مثلك، إن عليك كما أن لك، وللكثرة الرعب، وللصبر الغَلَبة، ومن طلب شيئاً وجده، وإن لم يجده يُوشك أن يقع قريباً منه.

-4137مِنْ أَبْعَدِ أدْوَائِهَا تُكْوَى الإبل

يضرب للذي يَذْهَبُ في الباطل تائها ويَدَع ما يعنيه.

-4138مِلْءُ عَيْنَيْكَ شَيْءُ غَيْرِكَ

يضرب عِندَ اليأس مما في أيدي الناس

4139-مَنْ مَلَكَ اسْتَأثَرَ

يضرب لمن يَلِي أمراً فيُفْضِل عَلَى نفسه وأهلِهِ فَيُعَابُ عليه فعله.

4140-مَنْ لَكَ بِأخٍ مَنِيعٍ حَرْجُهُ

أي حَرِيمه.

يضرب للمانع لما وَرَاء ظهره لاَ يَطْمَع فيه أحد

4141-مَنْ لاَ يُدَارِي عَيْشُهُ يُضلَّلُ

أي مَنْ لم يحسن تدبيرَ عيشِهِ ضُلِّلُ وحُمِّقَ

4142-مَأْتِيٌّ أَنْتَ أَيُّها السَّوادُ

يضرب لمنْ يتوعَّدُ، أي سألقاك ولا أبالي بك

4143-مَرْحَى مَرَاحِ

مثل قولك "صُمِّى صَمَامِ" يريد به الداهية، قَالَ الشاعر:

فأسْمَعَ صَوْتُهُ عَمْراً فَوَلَّى * وَأَيْقَنَ أنَّهَا مَرْحَى مَرَاحِ

4144-ماكانَ مَرْبّوباً لَمْ يَنْضَحْ

النَّضْحُ: مثل الرَّشَح، يعني إذا كان السقاء مربوباً لم يرشح بما فيه أي إذا كان سرك عند رجل حَصِيفٍ لم يظهر منه شيء

4145-أمَعَنا أنْتَ أَمْ في الجَيْشِ؟

أي أعَلَيْنا أنتَ أم معنا بنُصرْتك؟

4146-مِنْكِ الحَيْضُ فَاغْسِلِيهِ

أي هذا منك فاعتذري

وهذا مثل قولهم "يَدَاكَ أو كَتَا وَفُوكَ نَفَخَ"

4147-مُعْتَرِضٌ لِعَنْنٍ لَمْ يَعْنِهِ

يضرب للمعترض فيما ليس من شأنه والعَنَنُ: شَوْطُ الدابة وأول الكلام

[ص 321]

-4148مُحْتَرِسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حارِسٌ

أي الناس يحترسون منه ومن مثله وهو حارس.

وهذا كما تقول العامة "اللهم احفظنا من حافظنا"

وإنما أوْرَدَ أبو عبيد هذا المثل مع قولهم "عَيَّرَ بُجَيْر بجرَة" لأن الحارس

يبرئ نفسه السارقةَ وينسبها إلى غيره

قَالَ الأَصمعي: يضرب للرجل يُعَيِّرُ الفاسقَ بفعله وهو أخبث منه.

-4149مِنْ حَظِّكَ مَوْضِعُ حَقَّكَ

ويروى "مَوْقِع" أي وقوعُ حقك نتيجة حظك، يريد أن وجوده منه وبسببه، ويجوز أن يريد من حظك وبَخْتِك أن يكون حاملُ حقك مَلِيًّا يقوم بأدائه، ولاَ يعجز عن قضائه، وهذا معنى قول أبي عبيد، فإنه قَالَ: إن معناه أن مما وَهَبَ الله تعالى لعباده من الحظوظ أن يعرف للرجل حقه ولاَ يبخسه قلت: وتقدير المثل حُسْنُ

موضع حقك معدود عليك من حظك.

4150- مَنْ كَانَ مُحَاسِيَنَا أو مُوَاسِيَنا فَلْيَتَفَّرْ

يضرب هذا في موضع "مَنْ كان يَحُفُّنا أو يَرْفُّنا فليترك" وقد مر ذكره.

وقوله "فَلْيَتَّفِرْ" من الوَفْرِ.

4151- مَنْ أَجْدَبَ انْتَجَعَ

يضرب للمحتاج فيُقَال: اطلُبْ حاجتك من وجه كذا.

يُقَال: تَغَدَى صَعْصَعة بن صُوحان عند معاوية رضي الله عنه، فتناول من بين يدي معاوية شيئاً فَقَالَ: يا ابن صُوحان انتجعت من بُعْدٍ، فَقَالَ: مَنْ أجْدَبَ انْتَجَعَ.

4152- مَنْ بَاعَ بِعِرْضِهِ أنْفَقَ

أي من تعرض ليشتمه الناسُ وجدَ الشتمَ له حاضراً، ومعنى أنفق وَجَدَ نَفَاقاً.

4153-مَنْ يأكُلْ بِيَدَيْنِ يَنْفَدْ

أي من قصد أمرين و لم يصبر على واحد فيخلص له ذهب منه الأمران جميعاً.

4154-مَنِ اعْتَمَدَ عَلَى حَيْرِ جارِهِ أصْبَحَ عَيْرُهُ فِي النَّدَى

يعنى المطر، والحَيْر: الإصطبل، وأصله حظِيرَة الإبل.

4155-مَنْ أَكَلَ مَرَقَةَ السُّلْطَانِ احْتَرقَتْ شَفَتَاهُ ولَوْ بَعْدَ حِينٍ

4156-مَررْتُ بِهِمْ بَقْطاً

أي متفرقين، وذهبوا في الأَرض بَقْطَا، قَالَ الشاعر:[ص 321]

رأيتُ تميماً قد أضَاعَتْ أمُورَهَا * فَهُمْ بقط في الأَرض فَرْثٌ طوائف

شبههم بالفرث يتناثر من الكرش لتفرقهم، ومنه المثل "بَقَطِيهِ بِطِبِّكِ" (انظر المثل رقم 484)

وقد مر ذكره.

-4157مَنْ غَرْبَلَ النَّاس نَخَلُوهُ

أي من فَتَشَّ عن أمور الناس وأصولهم جعلوه نُخَالة.

-4158مُساعَدَة الخَاطِلِ تُعَدُّ مِنَ البَاطِلِ

الخاطل: الجاهل، وأصله من الخَطْل وهو الاضطراب في الكلام وغيره، وهذا من كلام الأفْعَى الجُرْهُمى النَّجْرَاني حكم العرب.

-4159مَرَّ لَهُ غُرابُ شِمَالٍ

أي لقى ما يكره.

-4160مَنْ بَعُدَ قَلْبُهُ لَمْ يَقْرُبْ لِسَانُهُ وَيَدُهُ

يضرب للخائف الفزع.

-4161مِنْ شُؤْمِهَا رُغَاؤُهَا

يضرب عند الأمر يَعْسُر ويكثر الاختلاَفُ فيه.

4162-مَنْ يَكُ ذَا وَفْرٍ مِنَ الصَّبِيَانِ فإنَّهُ مِنْ كَمْأةٍ شَبْعَانٌ، ومَنْ بَنَاتِ أو بَرِ المكانِ

أي من كثر صبيانه شبع من الكمأة؛ لأنهم يَجْتَنُونَهَا، وبناتُ أوبر: جنس رديئ منها، كبعر البعير، اسم الواحد ابن أوبر، وإنما قيل بنات أوبر في الجمع لتأنيث الجماعة، وكذلك ما أشبهه مثل بَنَات نَعْش وبَنَات مَخَاض.

يضرب لمن كثر أعوانُه فيما يَعْرِض له.

4163-مَنْ ساغَ رِيقَ الصَّبْرِ لَمْ يَحْقَلْ

ساغَ الشراب يَسُوغ، إذا سهل مَدْخَله في الحلق، وسُغْتُه أنا، يتعدى ولاَ يتعدَّى، والحَقْل: داء من أدواء البطن، والصبر هنا: الدواء.

يضرب في الحثِّ على احتمال أذَى الناس.[ص 323]

3 ما جاء على أفعل من هذا الباب

-4164أمْنَعُ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ

قَالَ الأَصمعي: هي امرأة فَزَارية، وكانت تحت مالك بن حُذيفة بن بدر، وكان يُعَلَّقْ في بيتها خمسون سيفاً بخمسين فارساً كلهم لها محْرم.

4165 أَمْنَعُ مِنَ اسْتِ النَّمِرِ

وذلك أن النَّمِرَ لاَ يتعرض له؛ لأنه مكروه في القتال.

يضرب للرجل المَنِيع.

-4166أمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الجَوِّ

قَالَه عمرو بن عَدِي لقصَير بن سعد في قصته مع الزباء، وقد ذكرتها.

-4167أمْوَقُ مِنَ الرَّخَمَةِ

قَالَوا: إنما خُصَّت من بين الطير لأنها الأم الطير، وأظهرها مُوقاً، وأقْذَرُها طعماً، لأنها تأكل العذرة، قَالَ الشاعر:

يا رَخَمًّا قَاظَ عَلَى مَطْلُوبِ * يعجل كف الخارئ المطيب

وذكر الشعبي الروافض فَقَالَ: لو كانوا من الدوابَّ لكانوا حُمُراً، أو من الطير لكانوا رَخما، وهي تسمَّى الرخمة والأنوق، قَالَ الكميت:

وَذَات اسْمَيْنِ وَالأَلْوَانُ شُتىً * تُحَمَّقُ وَهْيَ كَيِّسَةُ الحَوِيلِ

أي الحيلة.

4168-أمْوَقُ مَنْ نَعَامةٍ

وذلك أنها تخرج للطعم فربما رأتْ بيضَ نَعَامةٍ أخرى قد خرجت لمثل ما خرجت هي فَتَحْضُنُ بيضَها وتَدَعُ بيضَ نفسها، وإياها أراد ابنُ هَرْمَةَ بقوله:

كَتَارِكَةٍ بَيْضَهَا بِالعَرَاء * وَمُلْبِسَةٍ بَيْضَ أخْرَى جَنَاحاً

4169-أمْضَى مِنْ سُلَيْكِ المقَانبِ

هو سُلَيْكُ بن سُلَكَةَ السَّعْدى، وقد مر ذكره في باب العين، قَالَ قران الأَسدي يذكره وكان عرقب امرأته، فطلبه بنو عمها، فبلغه أنهم يتحدَّثون إليها،

فَقَالَ:

لَزُوَّارُ لَيْلَى مِنْكُمُ آلَ برثُنِ * عَلَى الهَوْلِ أمْضَى مِنْ سُلَيْكَ المَقَانِبِ

-4170أمْرَقُ مِنَ السَّهْم

مُرُوقُه: مُضِيُّه وذَهَابه، وفي الحديث "كما يَمْرَقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيةِ"

-4171أمْخَطُ مِنَ السَّهْم

قَالَ حمزة: إمخاطه: خُرُوجه من الرمية.

قلت: الصوابُ "مَخْطه خُروجُه" يُقَال مَخَطَ السهمُ يَمْخُطُ إذا مَرَقَ، وأفعل يبني من الثلاَثي.[ص 324]

-4172أمَرُّ مِنَ الخُطَبَانِ، وأمَرُّ مِنَ المَقر.

الخُطْبان: الحَنْظَل حين يأخذ فيه الاصفرار، والمَقِر: الصبر بعينه.

-4173أمَرُّ مِنَ الألاَءِ

هو شَجَر، والواحدة أَلاَءة، وهي من أشجار العرب، قَالَ:

فإِنَّكُمُ وَمَدْحَكُمُ بُجَيْراً * أباجاٍ كَمَا امْتُدِحَ الألاَءُ

يراه الناس أخْضَرَ مِنْ بَعِيدٍ * وَتَمْنَعُهُ الْمَرَارَةُ وَالإباء

-4174أمْسَخُ مِنْ لَحْمِ الحُوَارِ، وأمْلَخُ مِن لَحْمِ الحُوَار

المسيخ والمليخ: الذي لاَ طَعْم له، قَالَ الأشعر الزَّفَيَان:

تجانَفَ رِضْوَانُ عَنْ ضَيْفِهِ * ألم يأتِ رِضْوَانَ عَنِّي النُّذُرْ

بحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أن يَعْلَموا * بأنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرْ

وَقَدْ عَلِمَ المَعْشرُ الطَّارِقُونَ * بأنَّكَ للضيف جُوعٌ وَقُرْ

مَسِخ مَلِيخ كَلَحْمِ الحَوارِ * فَلاَ أنْتَ حُلْو وَلاَ أنتَ مُرْ

كَأَنك ذَاك الذِي فِي الضُّرُو * عِ قُدَّامَ ضَرَّتِها المُنْتَشِرْ

إذا مَا انْتَدَى القومُ لم تأتِهِمْ * كأنَّكَ قد وَلَدَتْك الْحُمُرْ

قَالَ حمزة: قوله "تجانف" أي انحرف وتَنَحَّى، والمُضِر: الذي تروح عليه

ضرة من المال وهو المال الكثير الذي تولده من ضرة الضَّرْع، وقوله "كأنك ذاك الذي في الضروع" يعني ثقلاً يكون زائدا في أحلاَف الناقة والشاة، ويُقَال: بل المعنى أن الحالب قبل أن يحلب في العُلبة يستحلب شَخْباً أو شَخبين في الأَرض؛ لأن الخارج في الشَّخْب الأَوَّل والثاني يكون ماء أصفر تزعم العرب أنه داء وسم، فمن ذهب إلى هذا التفسير رواه "قدام درها" ومن إلى التفسير الأَوَّل رواه "قدام ضرها"

قَالَ: وكان من حديث رضوان أنه كان مُكْثِراً بخيلاً، فنزل به ضيف، فأساء قِرَاه، فسأله الضيفُ عن اسمه فَقَالَ: أنا أسمى الأشعر الزَّفَيَان، فغدا الضيفُ من عند ذاماًّ له، فنزل على الأشعر الزفيان، فأحسن قِرَاه، فَقَالَ الضيف: إذا أحسن الله جزاك فلاَ أحْسَنَ جزاء الأشعر، فإني بتّ به البارحة فأساء قِرَاى، فَقَالَ: أنا الأشعر الزفيان فَبِمَنْ بِتَّ؟ فوصف له الرجل، وكان ابن عمه، فهجاه، وكلاَهما من بنى أسد.[ص 325]

-4175أمْنَعُ مِنْ صَبِيٍّ

هذا من المَنْع.

-4176وأَمْنَعُ مِنْ عُقَابٍ

هذا من المنَعة.

وأما قولهم:

-4177أمْنَعُ مِنْ لَهَاةِ اللَّيْثِ فمن قول أبي حية النُّمَيْرِيّ:

وأصبحَتْ كلَهَاة الليث من فَمِهِ * وَمَنْ يُحَاوِلُ شَيئاً مِنْ فَمِ الأَسد؟!

-4178أمْنَعُ مِنْ عَنْزٍ

هو رجل من عادٍ، ومن حديثه - فيما رواه إسحاق بن ابراهيم الموصلي عن ابن الكلبي - أنه أمنع عادِىٍّ كان في زمانه، وكان له راعٍ يقال له عُبَيْدان، يرعى ألف بقرة، وكان إذا أورد بقرة لم يُورِدْ أحَدٌ من عادٍ حتى يفرغ، فعاش بذلك دهراً حتى أدرك لقمان بن عاد، فخرج لقمان من أشد ضدٍّ بن عاد كلها وأهْيَبها، وكان بيت عاد وعَدَدُهم يومئذ في بني ضد بن عاد، فوردت بَقَرُ لقمان، فنهنهها عُبَيْدَان،

فرجع راعي لقمان إليه فأخبره، فأتى لقمانُ فَضَرَبه وصَدَّه عن الماء، فرجع عُبَيْدَان إلى عَنْزٍ، فشكا ذلك إليه، فخرج عنز في بني أبيه ولقمانُ في بني أبيه، فاقتتلوا، فهزمهم بنو ضد، وحَلَّؤهم عن الماء، وكان عبيدَان بعد ذلك لاَ يُورِدُ حتى يفزع لقمان من سقى بقرة، فإن أقبل راعي لقمان وعُبَيْدَان على الماء ناداه فَقَالَ: أي عُبَبْدَان حَلِّي بقرك حتى أورد بقري، فيُحَلِّئُهَا، ولم يزل لقمان يفعل ذلك حتى هلك عنز، وانتجع لقمان فنزل في العماليق، ففي ذلك يقول جَزْءُ بن إساف بن قطن بن القطران، ويصف تهضُّمَ لقمان:

قد كان عَنْزُ بَنِي عادٍ وَأسْرَتُهُ * في الناس أمَنَعَ مَنْ يمشي عَلَى قَدِمِ

وَعَاشَ دَهْرَاً إذا أثْوَارُهُ وَرَدَتْ * لَمْ يَقْرِبِ الماءَ يَوْمَ الوِرْدِ ذُو نَسَم

أزْمَانَ كَانَ عُبَيْدَانٌ تَنَاذَرُهُ * رُعَاة عَادٍ وَوِرْدُ الماء مُقْتَسَمُ

أشَصَّ عنه أخو ضِدٍّ كَتَائِبَهُ * من بعد ما زَمَّلُوا فُرْسَانَهُ بِدَمِ

لاَ تَرْكَبُونَا بظلم يا بني هُبَلٍ * فَتَنْدَمُوا؛ إنَّ غِبَّ الظُّلْمِ متخم

وقَالَ الحطيئة يضرب المثل بهذا الراعي العادي:

وَهَلْ كُنْتُ إلاَ نَائيا إذ دَعَوْتُمْ * مندى عبيدَانَ المُحَلاَ باقِرُهْ

وخالفه ابن الأَعرَبي، وزعم أن عبيدان ماء بأقصى اليمن لاَ يَرِدُه أحد ولاَ السباع لبعده، وقَالَ النابغة الذبياني:[ص 326]

ليهنأ لكم أنْ قَدْ نَفَيْتُمْ بُيُوتَنَا * مكانُ عبيدان المُحَلاَ باقِرُهْ

وقَالَ غير هؤلاَء: عبيدان هو وادي الحية التي يضرب بها المثل فيُقَال "كَيْفَ أَعْاوِدكَ وهذا أثَرُ فَأْسِكَ" ولها حديث طويل وقد ذكرته في حرف الكاف (انظر المثل رقم 3046)

-4179أَمْحَلُ مِنْ تَعَقَادِ الرَّتَمِ

كان من عادة العرب إذا أراد الواحدُ منهم سفراً أن يَعْقِدَ خَيطاً بشجرة، ويعتقد فيه أنه إن أَحْدَثَتِ امرأته حَدْثاً أَنْحَلَ ذلك الخيط، وكانوا يسمونه: الرَّتَمَ، والرتمة

وذكر ابن الأَعرَبِي أن رجلاً من العرب أراد سَفَراً فأخذ يُوصي امرأته ويقول:

إياك أن تفعل، وإياك أن تفعلي، فأني عاقد لك رتمة بشجرة، فإن أحدثت حَدْثَاً انحلَّت فَقَالَ الشاعر:

هَلْ يَنْفَعَنْكَ اليَوْم إن هَمَّتْ بِهِمْ * كَثْرَةُ مَا تُوصي وَتَعْقَادُ الرَّتَمْ

وأما قولهم:

4180-أَمْحَلُ مِنْ تَسْلِيمٍ عَلَى طَلَل

فهو من قول الشاعر:

قَالَوا السلام عَلَيْكِ يَا أطْلاَلُ * قُلتُ السلام عَلَى المُحِيلِ مُحَالُ

أطلاَلُ الديار: عماد خيامها، وحجارة نُؤْيها، وقيام أثافيها، وتراكم كِرْسِها، ورسوم الديار: آثارها مع الأَرض من حفر نُؤىٍ، أو حفر وتد أخرج منها، أو رمادٍ، أو بَعَر، أو بوال، أو أثر لُعَبِ صبيان، فإذا كانت أطلاَل الديار قائمة

ورسومها دراسة فهو المَائِلُ.

-4181أَمْحَلُ مِنْ حَدِيثِ خُرَافَةَ

هو رجل من العرب، زعم أنه كان من عُذْرَةَ فاستهوته الجن، فلبث فيهم زمانا، ثم رجع إلى قومه، وأخذ يحدثهم بالأعاجيب فضرب به المثل.

وزعم بعضهم أن خرافة اسم مشتق من اخْتِرَافِ السمر، أي استظرافه

-4182أمْحَلُ مِنْ التُّرَّهَاتِ

تفسير هذا المثل يجيء في باب الهاء في قولهم "أهوَنُ من تُرَّهَاتِ البِسَابِسِ"

-4183أمْضَى مِنَ الرِّيْحْ، ومِنَ السَّيْفِ، وَمِنَ السَّهْمِ، وَمِنَ النَّصْلِ، ومِنَ السِّنَانِ، ومِنَ الشَّفْرَةِ في الوَتِينِ، ومِنَ السَّيْلِ تَحْتَ اللَّيْلِ، ومِنَ القَدْرِ المُتَاحِ، ومِنَ الأجَلِ، ومِنَ الدِّرْهَمِ [ص 327]

-4184أمْضَى مِنْ قُرْحَةٍ

-4185أمْهَنُ مِنْ ذُبَابٍ

4186-أمَرُّ مِنَ العَلْقَمِ، ومِنَ الحَنْظَلِ، ومِنَ الدَّفْلِي، ومِنَ الصَّبْرِ، ومِنَ الصَّبِرِ.

4187-أمْنَعُ مِنْ أنْفِ الأَسد

4188-أمْحَلُ مِنْ بُكَاءٍ عَلَى رَسْمِ مَنْزِلٍ

3 ▲ المولدون

مَنْ ثَقُلَ عَلَى صَديقِهِ خَفَّ عَلَى عَدُوِّهِ

مَنْ أهانَ مَالَهُ أَكْرَمَ نَفْسَهُ

مَا أبْعَدَ مَا فَاتَ، ومَا أقْرَبَ ما هُوَ آتٍ

مَنْ أدَّبَ أَوْلاَدَهُ أرْغَمَ حُسَّادَهُ

مَنْ يَشْنَؤكَ كَانَ وَزِيراً

مَنْ كَانَ لَكَ كُلُّهُ كانَ عَلَيْكَ كلُه ما نظرَ لأمرِئٍ مِثْلُ نَفْسِي

ما كلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بمائِهَا

ما وَعَظَ امْرَأً كَتَجَارِبِهِ

ما يُدَاوَي الأحَمقُ بِمثْلِ الإعراضِ عَنْهُ

مَنْ أطاعَ غَضَبَهُ أَضَاعَ أدَبَهُ

مَنْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى أَمْرٍ هَانَ عَلَيهِ

مَنْ دَارَى الحُسَّادَ أسَّفُهمْ

مَنْ تَرَكَ قَوْلَ "لاَ أَدْرِي" أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

مَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ

مَنْ لَمْ يَتَغَدَّ بِدَانِقٍ تَعشىَّ بأربْعَةِ دَوَانِقَ

مَنْ دقَّ نَظَرُهُ جَلَّ ضَرَرُهُ

مَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ مُوسَى رَضِيَ بِحُكْمِ فِرْعَوْنَ

مَنْ أكَلَ القَلاَيَا صَبَرَ عَلَى البَلاَيَا

مَنْ بَلَغَ السَّبْعِين اشْتَكَى مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ

مَنْ لاَ ذِكْرَ لَهُ فَلاَ ذِكْرَ لَهُ

مَنْ سَلَّ سَيْفَ البَغْيِ قُتِلَ بِهِ

مَنْ أعْجَبَ بِرَأيِهِ ضَلَّ، ومَنِ اسْتَغْنَى بِعِلْمِهِ زَلَّ

مَنْ لَمْ يَكُنْ ذِئْباً أكَلَتْهُ الذِّئَابُ

مَنْ جعَلَ نَفْسَهُ عَظْماً أكَلَتْهُ الكِلاَبُ

مَنْ طلى نَفْسَهُ بالنُّخالَةِ أكَلَتْهُ البَقْرُ

مَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ

مَنْ عَادَى مَجْدُوداً فَقَدْ عَادَى اللهَ

مَنْ أفْشَى سِراً كَثُرَ الْمُسْتأمِرُونَ عَلَيْهِ

ما بَقَى مَنْ سِتْرِهِ إلاَ ما يَشِفُّ عَلَى ما دُونَهُ

ما هُوَ إلاَ نَارُ المَجُوسِ

يضرب لمن لاَ يحترم أحداً؛ لأنها تحرقهم وإن كانوا يعبدونها [ص328]

مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ عَثَرَ

مَنْ غَضِبَ مِنْ لاَ شيء رَضِي بلاَ شيءِ

مَنِ اسْتَحْيَا مِنْ بِنْتِ عَمِّهِ لَمْ يُولَدْ لَهُ وَلَدٌ

مَنْ لَمْ يَذُقْ لَحْمَاً أعْجَبَتْهُ الرِّئَةُ

مَنْ عَيَّرَ عُيِّرَ

مَنْ أَكَلَ السَّمِينَ اتَّخَمَ

مَنِ اعتَادَ البِطَالَةَ لَمْ يُفلِحْ

مَنْ اشْتَرَى اَلْحَمْدَ لَمْ يُغْبَنْ

مَنْ اشْتَرَى الدُّونَ بالدُّونِ رَجَعَ إلى بَيْتِهِ وهوَ مَغْبُونٌ

مَنْ تأنَّى أدركَ ما تَمنَّى

مَنْ أعْطَى بَصَلَةً أَخَذَ ثُومةً

مَنْ تَسَمَّعَ سَمِعَ ما يَكْرَهُ

مَنْ رآنِي فقَدْ رَآنِي وَرَحْلِي

مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شيء عُرِفَ بِهِ

مَنْ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ عَاشَ حُرَّاً

مَنْ مَرِضَتْ سَرِيَرتُهُ ماتَتْ عَلاَنِيَتُهُ

مَنْ لَمْ يُصْلِحْهُ الطِّلاَءُ أصْلَحَهُ الكَيُّ

ما ذاقَ أَحَدٌ مِنْ لَحْمِهِ إلاَ انْطَوَى عَلَى طَوَى

مِنْكَ فَاسْتَقْرِضْ

مِنَ السُّرور بُكَاءٌ

مَنْ أنْفَقَ وَلَمْ يَحْسِبْ هَلَكَ وَلَمْ يَدْرِ

مَنْ طَفَرَ مِنْ وَتَدٍ إلى وَتَدٍ دَخَلَ أحدهُمُا في استهِ

مَنْ أكلَ عَلَى مائِدَتَيْنِ اخْتَنَقَ

ما بَقَي مِنْ اللِّص أخَذَهُ العَرَّافُ

مَنْ كَانَ طَبَّاخَهُ أَبُو جُعْرَانَ ما عَسَى أنْ تَكُونَ الألْوَانُ

مَنْ تَرَكَ حِرْفَتَهُ تَرَكَ بَخْتَهُ

مَنْ بَكَى مِنْ زَمَانٍ بكي عليهَ

مَنْ أَحْسَنَ السؤالَ عُلِّمَ

مَنْ رَقَّ وَجْهَهُ رَق عِلْمُهُ

مَنْ يُدَارِ المِشْطَ يَنْتِفْ لِحيَتَهُ

مَنْ يَجُعْ يَجْشَعْ، وَمَنْ يَسْغَبْ يَشْغَبْ

مَنْ أَكَلَ للسُّلْطَانِ زَبِيبَةً رَدَّهَا تَمْرَةً

مَنْ أَنْتَ في الرُّقْعَةِ؟

مَنْ لَمْ تَنْفَعْكَ حَيَاتُهُ فمَوتُهُ عُرْسٌ

مَنْ سَعَى رَعَى

مَنْ جَالَ نَالْ

مَنْ احْتَرَفَ اعْتَلَفَ

مَنْ غَلَبَ سَلَبَ

مَنْ نَامَ رَأى الأحلام

مَنْ زَرَعَ المَعْرُوفَ حَصَدَ الشُّكْرَ

مَنْ ضَعُفَ عَنْ كَسْبِهِ اتَّكَلَ عَلَى زَادِ غَيْرِهِ

مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ طابَ عَيْشُهُ

مَنْ اتَّكَلَ عَلَى زَادِ غَيْرِهِ طالَ جُوعُهُ

مَنْ حَسَدَ مَنْ دُوْنَهُ فَلاَ عُذْرَ لهُ

مَنْ لَمْ يُصْلِحْهُ الخيْرُ أصلَح الشَّرُّ [ص 329]

مَنْ تَعَدَّى الحقَّ ضَاقَ مَذْهَبَهُ

مَنْ جَرَّب الْمُجَرَّبْ حَلَّتْ بِهِ النَّدَامةُ

مَنْ هانَتْ عليه نفسُهُ فَهُوَ عَلَى غيرِهِ أهْوَنُ

مَنْ لَمْ يَحْسِنْ إلى نَفْسِهِ لَمْ يُحْسِنْ إلى غَيْرِهِ

مَنْ أحبَّ شيئاً أكثرَ مِنْ ذِكْرِهِ

مَنِ اشْتَرَى مَالا يَحْتَاجُ إليهِ بَاعَ مَا يَحْتَاجُ إليهِ

مَنْ طَلَبَ الغَايَةَ صَارَ بِدَايَةً

مَنْ لَمْ يُرِدْكَ فَلاَ تُرِدْهُ

مَنْ عَبْدُ اللهِ فِي خَلْقِ اللهِ؟

مِنَ الكَيْسِ خَتْمُ الكِيسِ

مُصَارَمَةُ الجَاهِلِ مُوَاصَلَةُ العاقِلِ

مَنْ لاَنتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ

مَنِ استَغْنَى كَرُمَ عَلَى أَهْلِهِ

مِنْ تَلَذُّذِ الحَجِّ ضَرْبُ الجِّمَال

قاله الأعمش.

مَنِ اصطَنَعَهُ السُّلْطَانُ صَبَغَهُ الشَّيْطَانُ

مَنْ يَقْدِرُ عَلَى رَدِّ أمْسِ وتَطْيِينِ عَيْنِ الشَّمْسِ؟

مَنْ لم تَخُنْهُ نِسَاؤُهُ تَكَلَّم بملْء فيهِ

تقديم وتجميع ..علي مولا

مَنْ رَفَقَ رَتَقَ، ومَنْ خَرَقَ حَرَقَ

مِنْ كِثْرَةِ المَلاَحينَ غَرِقَتْ السفينة

مِنْ سعادة المَرْءِ أن يكون خَصْمُهُ عاقِلاً

مِنْ عَادَةِ السِّيفِ أن يستخْدِمَ القَلَمَ

مِنْ دُونِ ذا قَتْلُ الوَلِيدِ

مِنْ نكِدَ الدُّنْيا مَنْفَعةُ الهِلِيلَج وَمَضَرَّةُ اللَّوْزِينَجِ

مَنْ أَحَبَّ وَلَدَهُ رَحِمَ الأَيْتَامَ

مَنْ تَغدَّى بِسُوءِ السِّيرَةِ تَعَشَّى بزوَال القُدْرَةِ

مَنْ فَعَلَ ما شَاءَ لَقِيَ ما سَاءَ

مَنْ نَامَ عَنْ عَدُوِّهِ نَبَّهَتْهُ المكايِدُ

مَنَ العَجَائِبِ أعْمَشٌ كَحَّالٌ

مِنْ فُرَصِ اللِّصِّ ضَجَّةُ السُوقِ

ما ينْفَعُ الكبِدَ يضرُّ الطُّحالَ

ما أهْوَنَ الحَرْبَ على النَّظَّارةِ

ما صِدْنا شَيئاً والذي كان مَعَنَا أُفْلِتَ

ما تَركَ الأول للأخِرِ شَيَئاً

ما أحسْنَ المَوْتَ إذَا حانَ الأجَلُ

ما كلُّ قول لهُ جَوَابٌ

ما الحُبُّ إلاَ للحَبِيبِ الأوَّلِ

ما أشْبَهَ السَّفِينَةَ بِالملاَّحِ

ما صَنَعَ اللهُ فَهُوَ خَيْرٌ

ما فِيه حَبَّةُ مِلْحٍ للبَغيضِ

ما جَمَشَ الوَرْدُ بِمِثْلِ العُنَّابِ

ما أطْيَبَ الخَمْرَ لَوْلاَ الخُمَارُ

ما حِيلةُ الرِّيح إذَا هَبَّت مِنْ داخِلٍ

مَاعَدَا الفَرْسُ فلاَ حاجَةَ لكَ إلى السَّوطِ [ص 330]

مَعَ كُفْرِهِ قَدَرِىٌّ

ما بي دُخُولُ النَّارِ وما بِي طَنْزُ مالِكٍ

ما هُوَ إلاَ بُسْتَانٌ - للظَّرِيفِ

ما تَحْمِلْهُ الأَرض - للثقيل

مِلْحٌ على جَرْحٍ

مَنْ كَتَمَ عِلْماً فَكأنَما جَهِلَهُ

مَا أصْنَعُ بِشَمْسٍ لاَ تُدَفِّينِي؟

ما المرءُ إلاَ بِدِرْهَمِيهِ؟

مَا خَيْرُ لَذَّةٍ فِيْهَا وَزْنُهَا مِنَ المَكرُوهِ؟

مَشْيَنا شَوْطَ باطِلٍ

وهو الضوء الذي يَدْخُلْ البيتَ من الكوَّة

مَوَدَّةُ الأَباء قَرَابَةٌ في الأبناء

مَتَى فَرْزَنْتَ يا بَيْدَقُ؟

مَطَرَةٌ في نيسانَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ سَاق

مُدَوَّرُ الكَعْبِ

يضرب في الشؤم.

مَنَ الأَدَبِ تَرْكُ الأدَبِ

يعني بين الإخوان.

المَحْبُوب مَسْبُوبٌ

المَوْتُ فِي الجماعةِ طَيِّبٌ

المَذْبوحةُ لاَ تألَمُ السَّلْخَ

المُعْجَبَ أبداً مُغْضَبٌ المُستَقْرِضُ مِنْ كَسْبِهِ يأكلُ

المَرْءُ يَسْعَى بِجِدِّهِ

المَوْتُ حَوْضٌ مَوْرُودٌ

المَالُ مَيَّالٌ

المَرْأةُ فِرَاشٌ فاسْتَوثِروهُ

المَرْأةُ السُّوءُ غلٌّ مِنْ حَدِيدٍ

المَرْءُ حَيْثُ يَضَعُ نَفْسَهُ

المَمْلُوكةُ مِنْ أُذُنِهَا تَسْمَنُ

يضرب لمن يُخْدَعُ بالكلام الطيب.

ما يَوْمِى مِنْكَ بواحدٍ

أي ما الشر على منك من جهة واحدة

مَنْ كَان ذَا دُهْنٍ طلاَ اسْتَهُ

مِنْ الحِيْلَةِ تَرْكُ الحِيْلَةِ

المَرْكُوبُ خيرٌ مِنَ الرَّاكِبِ

مَنْ غَابَ خابَ

ويروى "من غاب خاب حظه"

مَنَ المِجْذَاعِ سَبْقُ القُزَحِ

مَنْ أكلَ مَرَقَةَ السُلْطَانِ احْتَرَقَتْ شَفَتَاهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ (هذا المثل مكرر)

مَنَ الظَّفَرِ بالبُغْيَةِ تَعْجِيلُ اليأسِ

مِنْ شَهْوَةِ التَّمْرِ يُمَصُّ النَّوَى

مَنْ كَثُرَ عَدُوُّهُ فَلْيَتَوَقَّعِ الصَّرْعةَ

مَنْ خَدَمَ الرِّجَالَ خُدِم

مَنْ سَلِمَتْ سَرِيرتُهُ سَلِمَتْ عَلاَنيَتَهُ

مَنْ لَمْ يَنْتَفَعْ بِظَنِّهِ لَمْ يَنتَفِعْ بِيَقِنهِ

مَنْ أيْقَنَ بالخَلْفِ جَادَ بالعَطِيَّةِ [ص 331]

مَنْ لَمْ يَصْبِرْ على كَلَمةٍ سَمِعَ كَلِماتٍ

مَنْ صَغَّرَ مَقْتُولاَ فَقَدْ صَغَّرَ قَاتِلَهُ

مَنْ جَهَّلَ أَبَاهُ فقَدْ جَهِلَ

مَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ ابْتَذلَهُ غَيْرُهُ

مَنْ لَمْ يركَبِ الأَهْوَالَ لَمْ ينل الآمالَ

مَنْ لجأ إلى الزَّمانِ أَسْلَمُه

مَنْ لاَ يُكْرِمْ نَفْسَهُ لاَ يُكْرَّمْ

مَنْ غَالبَ الأيّامَ غُلِبَ

مَنْ عَمِلَ دَائِماً أكَلَ نَائِماً

مَنْ تَلَذَّذَ بالكلام تَنْغَّصَ بِالجَوَابِ.

- **الباب_الخامس والعشرون فيما أوله نون_**
  - ما_جاء على أفعل من هذا الباب_
    - المولدون_

الباب الخامس والعشرون فيما أوله نون

4189-نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَاماً

قيل: إنه عصام بن شهبر حاجبُ النعمان بن المنذر الذي قَالَ له النابغة

الذبياني حين حَجَبَهُ عن عيادة النعمان من قصيدة له

فإِنِّي لاَ أُلومُكَ في دُخُول * وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يا عِصَامُ؟

يضرب في نَبَاهة الرجل من غير قديم، وهو الذي تسميه العرب "الخارجي" يعنى أنه خرج بنفسه من غير أولية كانت له قَالَ كثير:

أَبَا مَرْوَانَ لَسْتَ بِخَارِجِيٍّ * وَلَيْس قَدِيمُ مَجْدِكَ بِانْتِحَالِ

وفي المثل "كن عصامياً، ولاَ تكن عظامياً" وقيل:

نَفَسُ عِصَامٍ سَوْدَتْ عَصَامَا * وَعَلَّمَتْهُ الكَرَّ وَالإِقْدَامَا

وَصَيَّرَتْهُ مَلِكاً هُمَامَا *

يُقَال: إنه وُصف عند الحجاج رجلٌ بالجهل، وكانت له إليه حاجة، فَقَالَ في نفسه: لأَخْتَبِرَنَّهُ، ثم قَالَ له حين دخل عليه: أعصامياً أنت أم عِظَامياً؟ يريد أشَرُفْتَ أنتَ بنفسك أم تفخر بآبائك اللذين صاروا عظاما؟ فَقَالَ الرجل: أنا عصامي وعظامي، فَقَالَ الحجاج: هذا أفضل الناس، وقضى حاجته، وزاده، ومكث

عنده مدة، ثم فاتشه فوجَدَه أجْهَلَ الناسِ، فَقَالَ له: تصدُقُني وإلاَ قَتلتك، قَالَ له: قل ما بدا لك وأصدقك، قَالَ: كيف أجَبْتَني بما أجَبْتَ لما سألتك عما سألتك؟ قَالَ له: والله لم أعلم أعصامي خير أم عظامي، فخشيت أن أقول أحدهما فأخطئ، فقلت: أقول كليهما، فإن ضرني أحدهما نفعني الأخر، [ص 332]

وكان الحجاج ظَنَّ أنه أراد أفْتَخِرُ بنفسي لِفَضْلِي وبآبائي لشرفهم، فَقَالَ الحجاج عند ذلك: المقاديرُ تُصَيِّرُ العَيَّ خطيباً، فذهبت مثلاً.

-4190نَفْسِي تَعْلَمُ أنِّي خَاسِرٌ

يضرب للمَلُوم يَعْلَم من نفسه ما يُلام عليه، ويَعْرِفُ من صفته مالاَ يعرفه الناس

-4191نَفْسُكَ بِمَا تُحَجْحِجُ أعْلَمُ

أي أنت بما فيه في قلبك أعلم من غيرك، يُقَال: حجحج الرجل، إذا أراد أن يقول ما في نفسه ثم أمسك، وهو مثل المَجْمَجَةِ

4192-نَظْرَةٌ مِنْ ذِي عُلْقَةٍ

أي من ذي هَوَىً قد عَلِقَ قلبه بمن يهواه.

يضرب لمن ينظر بَودٍّ

4193-نَعِمَ عَوْفُكَ

العَوفُ: البال والشان، قَالَه الشيباني، وقيل: العَوْفُ الذكر، قَالَ الراجز:

جَارِيَةٌ ذاتُ حِرٍ كَالنَّوفِ * مُلَمْلَم تَسْتُرُهُ بِحَوْفِ (النواف: سنام البعير، وجمعه أنواف كثوب وأثواب، والحوف: جلد يشق كهيئة الأزار يلبسه الصبيان والحيض من النساء، أو هو أديم أحمر يقد سيورا ثم يجعل على السيور شذر وتلبسه الجارية فوق ثيابها)

يَشْفِي غَلِيلَ العَزَبِ الهِلَّوْفِ * يا ليتني قَرْمَشْتُ فِيها عَوْفِي

(الهلوف – بزنة جردحل – الثقيل الجافي، أو العظيم البطين لاَ غناء عنده، وقرمشته: أفسدته.)

يضرب للباني بأهله.

-4194أَنْجزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ

يُقَال: نَجزَ الوَعْدُ ينجز، وقَالَ الأزهري: نَجزَ الوَعْدُ وأنْجزْتُهُ أنا، وكذلك نَجَزَت به، وإنما قَالَ حُرٌّ و لم يقل الحرُّ لأنه حذر أن يسمى نفسه حراً فكان ذلك تمدحا.

قَالَ المفضل: أولُ من قَالَ ذلك الحارث بن عمرو آكل الْمُرَار الكِنْدِي لصَخْر بن نَهَشْل بن دَارِم، وذلك أن الحارثَ قَالَ لصخر: هل أدلُّكَ على غَنِيمَة على أن لي خُمُسَها؟ فقال صخر: نَعَمْ، فدلَّه على ناسٍ من اليمن، فأغار عليهم بقومه، فَظَفِرُوا وغنموا، فلما انصرفوا قَالَ له الحارث: أنجَز حُرٌّ ما وعد، فأرسلها مثلاً، فراوَدَ صخرٌ قومَه على أن يُعْطُوا الحارثَ ما كان ضمن له، فأبَوا عليه، وكان في طريقهم ثَنِية متضايقة يُقَال لها شَجَعَات، فلما دنا القومُ منها سار صخر حتى سبقَهم إليها، ووقف على رأس الثنية وقَالَ: أزِمْتْ شَجَعَاتٌ بما [ص 333] فيهن، فَقَالَ جَعْفَر بن ثَعْلَبة بن جَعْفَر بن ثعلبة ابن يَرْبُوع: والله لاَ نعطيه شيئاً من غنيمتنا، ثم مضى في الثنية فَحَمَلَ عليه صخر فَطَعَنَه فقتله، فلما رأى ذلك الجيش أعطوه الخمس،

فدفعه إلى الحارث، فَقَالَ في ذلك نَهْشَل بن حَرِّيٍّ:

وَنَحْنُ مَنَعْنَا الجِيشَ أن يتأوَّبُوا * على شَجَعَاتٍ وَالجيَادُ بنا تَجْرِي

حَبَسْنَاهُمُ حَتَى أقَرُّوا بحُكْمِنَا * وَأَدَّيّ أَنْفَالُ الخَمِيسُ إلى صَخْرِ

-4195النَّفْسُ أَعْلَمُ مَنْ أخُوهَا النَّافِعُ

يضرب فيمن تحمدُه أو تذُمُّه عند الحاجة.

-4196النَّفْسُ مُولعةٌ بِحُبِّ العَاجِلِ

هذا المثل لجرير بن الخطَفي حيث يقول

إني لأَرْجُو مِنْكَ شَيئاً عَاجِلاً * وَالنَّفْسُ مُوَلَعَةٌ بِحُبِّ العَاجِلِ (كذا في جميع أصول هذا الكتاب، والمحفوظ "لأرجو منك سيبا عاجلاً" والسيب: العطا".

-4197النَّفْسُ عَرُوفٌ

أي صَبُور، إذا أصابها ما تكره فيئست من خير اعتبرت فصبرت،

والعارف: الصابر، قَالَ عنترة يذكر حربا:

فصُبِرْتِ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرةً * تَرْسُو إذَا نَفْسُ الجَبَانِ تَطَلَّعُ

صبرت: أي حُبِسْتِ

-4198نَظَرْتُ إليهِ عَرْضَ عَيْنٍ

أي اعترضته عيُنه من غير تعمد، ونصب "عَرْضَ" على المصدر، أي نظر إليه نظراً بعين.

-4199نَزَتْ بِهِ البِطْنَةُ

يضرب لمن لاَ يحتمل النعمة ويبْطَر، وينشد:

فَلاَ تَكُونِينَ كَالنَّازِي بِبِطْنِهِ * بَيْنَ القَرْيَتَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مَقْرُوناً

4200 انْكِحِينِي وَانْظُرِي

أي: إن لي مَخبَراً محموداً، وإن لم يكن لي منظر.

ودخل عبد الرحمن بن محمد بن الأَشعث على الحجاج، فَقَالَ الحجاج:

إنك لمنظراني، قَالَ: نعم أيها الأمير ومَخْبَراني.

-4201النَّاسُ إخْوَانٌ وَشَتَّى فِي الشِّيَمِ

قوله "إخوان" أي أشباهٌ وأشكال، وشَتَّى: فَعْلَى من الشَّتِّ وهو التفرق، والشَّيَمُ: الأخلاَق الكريمة إذا أتى بها غير مقيدة كما أن جعدا إذا أطلق كان مَدْحا، [ص 334] يُقَال: رجُلٌ جَعْدٌ، فإذا قيد كان ذما، نحو قولهم: جَعْدَ اليَدَيْنِ، أو جعد البَنَانِ، أي إنهم وإن كانوا مجتمعين بالأشخاص فشِيَمُهُم مختلفة

-4202انْصُرْ أَخَاكَ ظَالماً أو مَظْلُوماً

يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ هذا، فقيل: يا رسول الله، هذا نَنصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: تَرُدُّهُ عن الظلم.

قَالَ أبو عبيد: أم الحديث فهكذا، وأما العرب فكان مذهبها في المثل نصرته على كل حال قال المفضل: أول من قَالَ ذلك جُنْدُب بن العَنْبَر بن تميما بن عمرو، وكان رجلاً دميماً فاحشاً، وكان شجاعاً، وإنه جَلَس هو وسَعْد بن زَيْد مَنَاة

يَشْرَبَانِ، فلما أخذ الشرابُ فيهما قَالَ جندب لسعد وهو يمازحه: يا سعد لشُرْبُ لبن اللقَاح، وطولُ النكاح، وحُسْن المزاح، أحَبُّ إليك من الكِفَاح، ودَعْس الرِّمَاح، ورَكْضِ الوقَاح، قَالَ سعد: كذَبْتَ، والله إن لأعْمِلُ العامِلَ، وأنْحَرُ البازِل، وأسْكِتُ

القائل، قَالَ جُنْدُب: إنك لتعلم أنك لو فَزِعْتَ دَعَوْتَنِي عجلاً، وما ابتغيت بي بَدَلاً، ولرأيتني بَطَلاً، أركب العزيمة، وأمنع الكريمة، وأحمي الحريمة، فغضب سعد وأنشأ يقول:

هَلْ يَسُودُ الفَتَى إذا قَبُحَ الوَجْـــ * هـــُ وأمْسَى قراه غَيْرَ عَتِيدِ

وَإذَا الناسُ فِي النَّدَىِّ رَأوْهُ * نَاطِقاً قَالَ قَوْلَ غَيْرِ سَدِيدِ

فأجاب جندب:

لَيسَ زَيْنُ الْفَتَى الْجمَالَ وَلكِنْ * زَيْنُهُ الضَّرْبُ بِالْحُسَامِ التَّلِيدِ

إنْ يَنُلْكَ الْفتَى فَزَيْنٌ وَإلاَ * رُبَّمَا ضَنَّ بِاليَسِيرِ الْعَتِيدِ

قَالَ سعد، وكان عائفاً: أما والذي أحْلِفُ به لتأسرنَّكَ ظَعِينة، بين العَرينة

والدهينة، ولقد أخبرني طَيْرِي، أنه لاَ يَفُكُّكَ غيري، فَقَالَ جُنْدُب: كلاَّ! إنك لجَبَان، تكره الطِعان، وتُحُبُّ القِيَان، فتفرقا على ذلك، فَغبَرا حيناً، ثم إن جُنْدُبا خرج علي فرس له يطلب القَنَصَ، فأتى على أمةٍ لبني تميم يُقَال إن أصلها من جُرْهُم فَقَالَ لها: لتمكنني مَسْرُورة، أو تقهرين مجبورة،

قَالَت: مَهْلاً، فإن المرء من نُوكِه، يشرب من سقاء لَمْ يُوكِه، فنزل إليها عن فرسه مُدِلاًّ، فلما دنا منها قبضَتْ على يديه بيدٍ واحدة، فما زالت تَعْصِرُهما حتى صار لاَ يستطيع أن يحركهما ثم كتفته بعِنَانِ فَرَسِه وراحت به مع غنمها، وهي تحدو به وتقول: [ص 335]

لاَتَأْمَنَنَّ بَعْدَهَا الوَلاَئِدَا * فَسَوْفَ تَلْقَى بَاسِلاً موارِدا

وَحَية تُضْحِي لحي رَاصِدَا *

قَالَ: فمرَّ بسعد في إبله، فَقَالَ: يا سعد أغثني، قَالَ سعد: إن الجَبَان لاَ يُغيث، فَقَالَ جُنْدُب:

يا أيها المرءُ الكريمُ المشكوم * انْصُرْ أخاك ظالماً أو مظلوم

فأقبل إليه سعد فأطلقه، ثم قَالَ: لولاَ أن يُقَال قتل امرأة لقتلتُكِ. قَالَ:

كلاَّ! لم يكن ليكذب طَيْرُك، ويصدق غيرك، قَالَ: صدقت.

قوله: "انصر أخاك ظالماً " يجوز أن يكون ظالماً أو مظلوماً حالين من قوله

أخاك ويجوز أن يكونا حالين من الضمير المستكن في الأمر، يعني انصره ظالماً إن

كنتَ خصمه أومظلوماً من جهة خصمه، أي لاَ تُسْلِمه في أي حال كنت.

-4203نَابٌ وقد تَقْطَعُ الدَّوِّيِّة (الناب: المسنة من النوق، وتجمع على

أنياب ونيب، والدوية - بتشديد الدال والواو والياء، ويُقَال فيها: داوية، وتخفيف

الياء فيهما - الفلاَة تدوى فيها الرياح.)

يضرب للمُسِنِّ وقد بقيت منه بقية يصلح أن يُعَوَّلَ عليها.

-4204نَزْوُّ الفُرَارِ اُسْتَجْهَل الْفُرَارَ

يُقَال: فَرِير، وفُرَار، لولد البقر الوحشي، وقَالَ بعضهم: الفُرَار جمع فَرِير،

وهو نادر، و لم يأتِ فُعَال في أبنية الجمع إلاَ في أحرف يسيرة، مثل عِرْق وعُرَاق،

وظِئْر وظُؤَار، ورخْل ورُخَال، وتَوأم وتُؤَام، وإذا شب الفُرَار أخَذَ في النزوان، فمتى

رآه غيره نَزَا لنزوهِ.

يضرب لَمن تُتَّقَى مصاحبته.

أي إنك إذا صحبته فعلتَ فعلَه.

ويروى "نَزْوَ" بالنصب على المصدر، أي نزا نَزْوَ الفُرار وقد استجهل فُرَاراً مثله، والرفع على الأبتداء، أي نَزْوُ الفرار حَمَلَ مثلَه على النَّزْو.

-4205أنْكَحْنَا الفَرَا فَسنَرى

قَالَه رجل لامرأته حين خَطَب إليه ابنتَه رجلٌ وأبى أن يزوجه، فرضيت أمها بتزويجه فغلبت الأبَ حتى زوجها منه بكره، وقَالَ: أنكَحْنَا الفَرَا فسنرى، ثم أساء الزوجُ العِشْرَةَ فطلقها.

يضرب في التحذير من سوء العاقبة.

-4206نَجَّى عَيْراً سِمْنُهُ

قَالَ أبو زيد: زعموا أن حُمُراً كانت هِزَالاً، فهلكت في جَدْب، ونجا منها

حمار [ص 336] كان سميناً، فضرب به المثل في الحزم قبل وقوع الأمر، أي انْجُ قبل أن لاَ تقدر على ذلك.

ويضرب لمن خلَّصه مالُه من مكروه.

4207-نَعِمَ كلْبٌ في بُؤْسِ أَهْلِهِ

ويروى "نَعيمُ الكلب في بؤس أهله" (انظر المثل 4027"من استرعى الذئب ظلم")

وذلك أن الجدب والبؤس يكثر الموتى والجيف، وذلك نعيم الكلب.

يضرب هذا للعبد أو العون للقوم تصيبهم شدة فيشتغلون بها فيغتنم هو ما أصاب من أموالهم.

قَالَ الشاعر:

تَرَاهُ إذا ما الْكَلْبُ أنْكَرَ أهْلَهُ * يُفَدَّى وَحِينَ الكلْبُ جَذْلاَنُ نَاعِمُ

يقول: يفدي هذا الرجل إذا أنكر الكلبُ أهله، وذلك إذا لبسوا السلاَح

في الحرب، وإنما يفدي في ذلك الوقت لقيامه بها وغَنَائه فيها، ويفدَّى أيضا في حال الجدب لإفضاله وإحسانه إلى الناس ولنَحْره الُجزُرَ فينعم الكلب في ذلك ويجذل.

4208-النَّبحُ مِنْ بَعِيدٍ أهْوَنُ مِنَ الهَرِيرِ مِنْ قَرِيبٍ أي لاَ تَدْنُ من الذي تَخْشَى، ولكن احْتَلَ له من بعيد.

4209-انْطقِي يَا رَخَمُ إنَّكَ مِنْ طَيْرِ الله

يُقَال: إن أصله أن الطير صاحت، فصاحت الرَّخَم، فقيل لها يهزأ: إنك من طير الله فانطقي.

يضرب للرجل لاَ يُلْتَفَتُ إليه ولاَ يُسْمَع منه.

وليس من الطير شيء إلاَ وهو يُزْجَرُ إلاَ الرخم، قَالَ الكميت يهجو رجلاً:

أنشَأت تَنْطِقُ في الأمو * ر كَوَافِدِ الرَّخَمِ الدوائر

إذ قِيلَ ياَ رَخَم انْطِقي *في الطير إنك شَرُّ طائر

فأَتَتْ بما هِيَ أهْلُهُ * وَالعَىُّ مِنْ مِثْلِ الْمُحَاورْ

-4210نامَ نَومَةَ عبُّودٍ

قَالَ الشرقي: أصلُ ذلك أن عَبُّوداً هذا كان تَمَاوت على أهله، وقَالَ: اُنْدُبُونى لأعْلَمَ كيف تندبوني ميتا، فَندَبْنَهُ، ومات على تلك الحال. [ص 337]

وقَالَ المفضل: قَالَ أبو سليم بن أبي شعيب الحَراني: إنه عَبْد أسود يُقَال له عَبُّود، وكان من حديثه - فيما يرفعه عن محمد بن كعب القرظي - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: إن أول الناس دخولاً الجنة لَعَبْدٌ أسود يُقَال له عبود وذلك أن الله تعالى بعث نبيًّاً إلى أهل قرية، فلم يؤمن به أحد إلاَ ذلك الأَسود، وإن قومه احتفروا له بئراً فصيروه فيها، وأطبقوا عليها صخرة، فكان ذلك الأَسود يخرج فَيَحْتَطُبُ ويبيع الحطَبَ ويشتري به طعاماً وشراباً، ثم يأتي تلك الحُفْرة فيُعينه الله عز وجل على تلك الصخرة فيرفعها ويُدْلي إليه ذلك الطعام والشراب.

وإن الأَسود احتطبَ يوماً ثم جلس ليستريح فضرب بنفسه الأَرض بشقه الأيسر، فنام سبع سنين، ثم هَبَّ من نومته وهو يرى أنه ما نام إلاَ ساعة من نهار، فاحتمل حُزْمته فأتى القرية فباع حطبه، ثم أتى الحفرة فلم يجد النبي فيها، وقد كان

بَدَا لقومه فيه وأخرجوه، فكان يسأل عن الأَسود فيقولون: لاَ ندْرِي أين هو، فضرب به المثل لكل مَنْ نام يوماً طويلاً، حتى يُقَال: " أنْوَمُ من عَبُّود"

-4211النَّقْدُ عِنْدَ الحَافِرَةِ

قَالَ ابن الأنباري: قَالَ ثعلب: معناه النقد عند السَّبْق، وذلك أن الفَرَسَ إذا سَبَقَ أخذ الرهن، والحافرة: الأَرض التي حفرها الفرس بقَوائمه، فاعلة بمعنى مفعولة.

وقَالَ الفراء: سمعت بعض العرب يقول: النقد عند الحافرة معناه عند حافر الفرس. وأصل المثل في الخيل، ثم استعمل في غيرها.

وقَالَ الأَصمعي: النقد عند الحافر هو النقد الحاضر في البيع، قال: وبعضهم يقول في البيع بالهاء، أي عند الحافرة.

وقَالَ غيره: النقد عند الحافرة معناه عند أول كلمة، يُقَال: رجَعَ فلاَنٌ في حافرته، أي في أمره الأَوَّل.

4212-أَنْجَدَ مَنْ رأى حَضَناً

أَنْجَدَ: أي بلغ نجدا مَنْ رأى هذا الجبل.

يضرب في الدليل على الشيء، أي قد ظهر حصول المراد وقربه.

4213-النَّبْعُ يَقْرَعُ بَعْضُهُ بَعْضاً

النَّبْع: من شجر الجبل، وهو من أكرم العِيدان.

وهذا المثل يروى لزياد، قَالَه في نفسه وفي معاوية، وذلك أن زياداً كان على البصرة وكان المغيرة بن شعبة على الكوفة، فتُوفي بها، فخاف زياد أن يولى مكانه عبد الله بن عامر، وكان زياد لذلك كارهاً، فكتب إلى [ص 338]

معاوية يخبره بوفاة المغيرة، ويشير عليه بتولية الضحاك بن قيس مكانه، ففطن له معاوية، فكتب إليه: قد فهمتُ كتابَكَ، فليُفْرِخْ رَوْعُك أبا المغيرة (في أصول هذا الكتاب "بالمغيرة ") لَســـْنَا نســـتعمل ابن عامر على الكوفة، وقد ضمناها إليك مع البصرة، فلما ورد على زياد كتابه قَالَ: النبع يَقْرَعُ بعضُه بعضا، فذهبت كلمتاهما مثلين، قوله "النبع" يضرب للمتكافئين في الدهاء والمكر، وقوله "فليفرخ

روعك" فَسَرْتُه في باب الفاء والقاف.

-4214نُجارُهَا نَارُهَا

النار: السَّمَة، يُقَال: ما نار هذه الناقة؟ أي: ما سمتها، فإذا رأيت نارها
عرفْتَ نُجَارها وهو الأصل، قَالَ:

لاَ تَنْسُبُوهَا وَانْظُرُوا ما نَارُهَا *

وقَالَ آخر:

قَدْ سُقِيَتْ آبَالُهُم بِالنَّارِ * وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الأوَارِ

أي: لما رأى أصحاب الماء سِمَتَها علموا لمن هي فَسَقُوها لعزهم ومَنَعَتهم.

يضرب في شواهد الأمور الظاهرة التي تدلُ على علم باطنها.

-4215نَبْلُ العَبْدِ أكْثَرُها المَرَامِي

المرْمَاةُ: سهام الهدف، والمعنى أن الحر يُغَالي بالسهام فيشتري المِعْبَلَة
والمِشْقَصَ (المعبلة – بوزن المكنسة – النصل العريض الطويل، والمشقص - بوزن المنبر

- نصل عريض، أو سهم فيه ذلك.)

لأنه صاحب صيد وحرب، والعبد إنما يكون راعياً تُقْنِعْه المَرَامِي، لأنها أرخصُ، يعني أن العبد يحوم حول الخساسة لاَ هِمَّةَ له.

-4216نَاقِرَةٌ لاَ خَيْرَ فِي سَهْمٍ زَلَجٍ

الناقرة: المفرطة، وزلَجَ السهم يزلج إذا تزلَّج عن القوس.

يضرب للرجل يصيب في حُجَّته ويظفر بخصمه.

وناقرة: رفع على تقدير سهامه ناقرة أو رميته ناقرة، ويجوز النصب على تقدير رَمَى رمية ناقرة (والذي في الصحاح: الناقر السهم إذا أصاب الهدف، وإذا لم يصب فليس بناقر)

-4217النُّقَاضُ يُقَطِّر الجَلَبَ

النُّقَاض - بفتح النون وضمها - فَنَاء الزاد، والجلب: المجلوب للبيع، أي إذا جاء الجَدْبُ جلبت الإبل قطارا للبيع مخافة أن تهلك، يُقَال: أنْقَضَ القوم؛ إذا

هلكت أموالهم.

يضرب لمن يؤمر بإصلاَح ماله قبل أن يتطرَّقَ إليه الفَسَاد. [ص339]

-4218انْجُ وَلاَ إخَالُكَ نَاجِياً

قَالَته الهَيْجُمَانة لأبيها حين أخبرته بإغارة مَقْرُوع عليهم، وقد ذكرت القصة بتمامها عند قوله "حَنَّتْ ولاَ هَنَّتْ" (انظر المثل رقم1025)

-4219النَّجَاحُ مَعَ الشِّرَاحِ

كذا قَالَ الأَصمعي، قَالَ: ومعناه اشرح لي أمري فإن ذلك مما يُنْجِحُ حاجتي، وعلى ما قَالَ الشَّرَاح التَّشْرِيحُ.

-4220النَّاقَةُ جِنُّ ضِرَاسُهّا

يُقَال: ناقة ضَرُوس، إذا كانت سيئة الخلق عند النتاج ، وإذا كانت كذلك حامت على ولدها، وجِنُّ كل شيء: أولُه وقربُ عهده.

يضرب للرجل الذي ساء خلُقه عند المحاماة.

4221-النَّقْبُ مِعَادُهُ مَزَاحِيفُ المَطِيِّ

النَّقْب: الطريق في الجبل، أي هناك تزلق وتزحف المطايا، يعني أن الأمور بعوَاقبها تتبين.

4222-أَنْقَعَ لَهُ الشَّرَّ حَتّى سَئِمَ

أي أدام وأعدَّ كما ينقع الدواء في الماء.

4223-نَشِطَتْهُ شَعُوبُ

أي اقتلعته المنية، وأصله من قوله:

"نَشِطته الحية" إذا عَضَّته بنابها.

4224-نَظَرَ المَرِيضِ إلى وُجُوهِ العُوَّادِ

يضرب مثلاً للمضطر ينظر إلى محب.

4225-نَفْسِي تَمْقُسُ مِنْ سُمَانَي الأقْبَرِ (مقست نفسه – من باب فرح

- ومثله تمقست، أي غثت)

قَالَه ضبي صاد هامة، فظنها سُماني فأكلها، فأصابه القيء.

يضرب مثلاً في استقذار الشيء.

-4226نَاوَصَ الجِرَّةَ ثُمَّ سَالَمَهَا

الجِرَّة: خشبة يُصَاد بها الوحـــش، أي أضرب ثم ســـكن، و"ناوص" من النَّوِيص وهي الحركة، يُقَال "ما به نويص" أي قوة وحراك، والجِرَّة: حِبالة، وإذا نَشَب الظبي فيها نَاوَصَهَا ساعة واضطرب، فإذا غلبته اسْتَقَرَّ فيها كأنه سالمها.

يضرب لمن خالف ثم اضطر إلى الوفاق

-4227نَظَرَ التُّيُوسِ إلى شِفَارِ الجَازِرِ

يضرب لمن قهر وهو ينظر إلى عدوه.

-4228انْجُ سَعْدُ فَقَدْ هَلَكَ سَعيدٌ

هما ابنا ضبة بن أد، وتمثل به الحجاج، وقد ذكرت القصة في باب الحاء. [ص

[340

4229-إنْبَاضٌ بِغَيْرِ تَوْتِيرٍ

أي يُنبِضُ القَوْسَ من غير أن يُوَتِّرَها أي يتوعَّد من غير أن يقدر عليه، ويزعم أنه يفعل ولا مفعول يفعل؛ لأن الإنباض ثَانٍ للتوتير، فإذا لم يكن توتير فكيف إنباض؟

4230-النَّاسُ كأَسْنَانِ الْمُشْطِ

أي متساوون في النسب، أي كُلُّهم بنو آدم .

4231-النَّاسُ بُخَيْرٍ ماَ تَبَايَنُوا

أي مادام فيهم الرئيس والمرؤس، فإذا تساووا هلكوا.

4232-النَّاسُ كإِبِلٍ مِائَةٍ لاَ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَة

أي إنهم كثير، ولكن قلَّ منهم مَنْ يكون فيه خير.

4233-النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطانِ

قَالَه ابن مسعود رضي الله عنه.

4234-نَقْطُ عَرُوسٍ وَأَبْعارُ ظِبَاءٍ

يُقَال: إن جريرا مَرَّ بذي الرُّمِة وهو يُنْشد، وقد اجتمع الناسُ عليه، فَقَالَ هذا المثل، أي إن هذا الشعر مثل بَعْر الظبي مَنْ شَمَّه وَجَد لهُ رائحة طيبة، فإذا فَتَّته وجده بخلاَف ذلك.

4235-نقيِّ تّقِيقّكِ فماَ أَنْتِ إلاَ حُبَارَي

قَالَه رجل اصطاده هامة فنقّتْ في يده، قَالَ أبو عمرو: يضرب هذا عند التغميض على الخبيث لحساب الطيب.

4236-نَجاَ فُلاَنٌ جَرِيضاً

أي: نَجَا وقد نِيلَ منه، ولم يؤت على نفسه، وقَالَ:

وأفْلَتُهنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضاً * وَلَوْ أدْرَكْتَهُ صَفِرَ الْوِطَابُ (البيت لأمرىء القيس بن حجر الكندي.)

4237-أَنسَبٌ أَمْ مَعْرِفَة

أي أن النَّسَبَ والمعرفة سواء في لزوم الحق والمنفعة .

4238-نِعْمَ مَأْوَى المِعْزَ ثَرْمَداء

هذا مكان خصيب

يضرب هذا المثل للرجل الكثير المعروف يؤمر بإتيانه ولزومه.

وثَرْمَدَاءُ: بناء غَريب لاَ أعلم له نظيراً

4239-نَشَرَ لِذَلِكَ الأمر أُذُنَيْهُ فَرَأى عِشْيَرَ عَيْنَيْهِ

يضرب لمن طَمِعَ في أمْرٍ فرأى ما كرهه منه. [ص 341]

4240-نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْقُلِّ بَعْدَ الكُثْرِ

يريدون بالقُلِّ القَليلَ وبالكُثْرِ الكَثِير.

4241-النَّومُ فَرْخُ الغَضَبِ

الفَرْخ: اسمٌ من الإفراخ في قولهم " أفْرَخَ رَوْعُك" أي ذهب خَوْفُكَ

ومعنى هذا المثل أن الغضبان إذا نام ذهَبَ غَضَبهُ.

4242-نَجَا مِنْهُ بأَفْوَقَ نَاصِلٍ

أي بعد ما أصابه بِشَرٍ.

-4243نَشِبَ في حَبْلِ غَيٍّ

ويروى "في حِبَالة غي" إذا وقّعَ في مكروه لا مخلصَ له منه

-4244نَقَض الّدهْرُ مِرَّتَهُ

المِرَّة: القوة: ويراد ههنا أن الزمان أثَّرَ فيه

-4245نَطَحَ بِقَرْنٍ أَرُومُهُ نَقْدٌ (الأروم – بوزن صبور - أصل الشجرة وأصل القرن، والنقد فسره المؤلف، أي أرومه مؤتكل.)

النَّقد: الذي وَقع فيه الدود يضرب لمن ناوأك ولاَ أُهْبَةَ له

-4246النَّدَمُ تَوْبَةٌ

هذا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

-4247النَّاسُ مَجْزِيُّونَ بأَعَمالهِمْ إن خَيْراً فَخَيْرٌ وَإنْ شَرّاً فَشَرٌّ

أي إن عَمِلُوا خيراً يجزون خيراً، وإن عملوا شراً يجزون شراً

4248-أَنْفِقْ بِلاَلُ وَلاَ تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إقلالا

قَالَه النبي صلى الله عليه وسلم لبلاَل

يضرب في التوسَّعِ وَتَرْكِ البخل

4249-النَّارُ خَيْرٌ للنَّاسِ مِنْ حَلْقَةِ

زعموا أن الضَّبُعَ رأت سَنَا نارٍ من بعيد، فقابلتها ثم أقْعَتْ ورفعت يَدَيْها فِعْلَ الْمُصْطَلى وبهأت بالنار (يُقَال: بهأت بالرجل وبهئت به - كفتح وكفرح – بهأ وبهوأ، أي أنست به) ثم قَالَت عند ذلك: النار خير للناس من حَلْقَة

يضرب لمن يفرح بما لاَ يناله منه كثير خير

4250-النَّاسُ نَقَائِعُ الْمَوْتِ

النَّقِيعة من الإبل: ما يُجْزَرُ من النَّهْب قبل القَسْم، يعني أن الموت يجزر الخلق كما يجزر الجزار نّقيعته.[ص 342]

4251-النَّفْسُ عَزُوفٌ أَلُوفٌ

يُقَال: عَزَفَتْ نفسي عن الشيء تَعْزِفُ وتَعْزِفُ عُزُوفا، أي زَهِدَتْ فيه وانصرفت

عنه.

ومعنى المثل أن النفس تعتاد ما عُوِّدّتْ إنْ زَهَّدْتَها في شيء زهِدَتْ وإن رَغَّبْتها رَغِبَتْ

-4252نِعْمَ المِجَنُّ أَجَلٌ مُسْتَأْخِرٌ هذا يروى عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

-4253نِعْمَ الدَّوَاءُ الأَزْمُ

يعني الحمية، يُقَال: أزَمَ يأزِمُ أزْماً، إذا عَضَّ.

سأل عمر رضي الله عنه الحارث بن كلدة عن خير الأدوية، فَقَالَ: نِعْمَ الدواء الأزْمُ، وهو مثل قولهم " ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها ".

-4254نَاصِعْ أَخَاكَ الخَبَرَ

أي أصْدُقْهُ، النُّصُوع: الخلوص، أي خَالِصْهُ فيما تخبره به ولاَ تَغُشَّهُ

-4255نَزِقُ الحِقَاقِ

الحِقَاق: المُحَاقَّة، وهي المخاصمة. والنَّزَقُ: الطيش والخفة.

يضرب لمن له طَيْشٌ عند المخاصمة

4256-نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مالِكاً

هذا من قول عبد الله بن هَمَّام السَّلولي

فَلَمَّا خَشِيتُ أظَافِيرَهُمْ * نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مَالِكاَ

قَالَ ثعلب: الرُّوَاة كلهم على "أرهنتهم" على أنه يجوز رَهَنْته، إلاَ الأَصمعي فإنه رواه "وأرهَنُهُمُ مالكا" على أن الواو للحال نحو قولهم: قمت وأصُكُّ وَجْهه، أي قمت صاكا وَجْهَه.

يضرب لمن ينجو من هلكة نَشِبَ فيها شركاؤه وأصحابه.

4257-نَكْءُ القَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

يعني أن القَرْحَ إذا جلب (جلب: قشرت جلدته) ثم نكىء كان أشد إيجاعاً؛ لأنه يقرح ثانياً، كأنه قيل: نَكْءُ القَرْح مع القرح – أي مع مابقي منه - أوجع.

4258-نَاجزاً بِنَاجِزٍ

كقولك: يداً بيدٍ، أي تَعْجيلاً بتعجيل، وفي الحديث " لاَ تَبِيعُوا إلا حاضراً بناجزٍ

" أي حاضر بحاضر، يعني في الصَّرْف، ويُقَال " ناجزا بناجز" أي نَقْداً بنقد، وناجزا في المثل: منصوب بفعل مضمر، أي أبيعُكَ ناجزاً، وهو نصب على الفعل. [ص 343]

-4259نعْمَ مَعْلَقُ الشَّرْبةِ هذَا

وقَالَ الأَصمعي: المَعْلَق قَدَح يُعَلّقه الراكب، وقوله" هذا " إشارة إلى القَدَح أي يكتفي الشاربُ به إلى منزله الذي يريده بشربة واحدة لا يحتاج إلى غيرها

يضرب لمن يكتفي في الأمور برأيه، ولا يحتاج إلى رأي غيره

-4260النَّزَائِعَ لاَ الْقَرَائِبَ

ويُقَال: " الغرائبَ لاَ القرائب " قَالَ ابن الســـكيت: النزيعة: الغريبة، يعني أن الغريبة أنْجَبُ، ويُقَال "اغْتَرِبُوا لاَ تُضْوُوا" أي انكحوا في الأَباعد لاَ يُولَدْ لكم ضَاوِىٌّ، والقرائب: جمع قريبة. ونصب "النزائع" على تقدير تَزَوَّجُوا النزائع ولاَ تتزوجوا القرائب، وقَالَ:

فَتىً لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ عَمّ قَرِيبَةٌ * فَيَضْوَى وَقدْ يَضْوَى رَدِيدُ الْقَرَائِبِ

-4261النَّاسُ يَمَامَةٌ

اليمامة: طائر مثل الحمامة. وهي التي تألف البيوت، يعني أرْفُقْ بهم ولاَ تنفرهم

-4262أنْتِزَاعُ العَادَةِ شَدِيدٌ

ويروى "انتزاع العادة من الناس ذنب محسوب" وهذا كما يُقَال "الفِطَامُ شديد" وكما قَالَ:

وَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَزَعَةٌ

ويُقَال: العادة طبيعةٌ خامسة

-4263النِّدَاءُ بَعْدَ النِّجَاءِ

يضرب في التحذير

والنِّجَاء: المناجاة، يعني يظهر الأمر بعد الإسرار، أي بعدما أسِرَّ

-4264نَوْآنِ شَالاَ مُحْقِبٌ وَبَارِحٌ

النَّوْءُ في اللغة: النُّهُوضُ بجهد ومشقة، يُقَال: نَاءَ بالحمل، إذا نَهَضَ به مثقلاً، والنَّوْءُ أيضاً: السقوط؛ فهذا الحرف من الأضداد، والنَّوْء: سقوطُ نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته، وكانت العرب تقول: مُطِرْنَا بنَوْءِ كذا،

إذا كان المطر يأتي في ذلك الوقت، فأبطل الإسلام ذلك، ونزل قوله تعالى (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أي تجعلون شكر ما تُرْزَقون به من المطر تكذيبَكم بنعمة الله فتقولون: سقينا بَنْوءِ كذا، ومُطِرْنَا بَنْوءِ كذا، والشَّوْل في الأصل: الارتفاع، والشَّوْلُ: النُّوقُ التي خَفَّ لبنها؛ لأن اللبن إذا خفَّ ارتَفَعَ الضَّرْعُ، والإحْقَاب: الوقوع والحصول في الحقب، وهو احتباسُ المطر، والبارح: الريح الحارة في الصيف. [ص 344]

وتقدير المثل: هما نَوْآن ارتَفَعا أحدُهما مُحْقِب والآخر بارح.

يضرب للرجلين لهما منزلة وشرف وجاه، ولكنهما متساويان في قلة الخير.

4265-نَشِيطَةٌ لِلْرَّأسِ فِيهَا مأكَلٌ

النَّشِيطة: ما يصيبه الجيشَ (في الصحاح " النشيطة: ما يغنمه الغزاة في الطريق قبل البلوغ إلى الموضع الذي قصدوه، وقَالَ الشاعر:

لك المرابع مها والصفايا*وحكمك والنشيطة والفضول" وبيضة القوم في كلام المؤلف: أي ساحتهم) من شيء دونه بيضة الحيء، والرأس: الرئيس، ومنه: برَأسٍ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ* (صدر البيت لعمر بن كلثوم، وعجزه: *ندق به السهول والحزونا*)

والمأكل: الكَسْب، أي شيء قليل ثم يطمع فيه.

يضرب لمن استعان في طلب حقه بمن يطمع في احتواء ماله.

4266-نَامَ عِصَامٌ سَاعَةَ الرَّحيلِ يضرب لمن طلب الأمر بعد ماولّى

4267-نَامَ بِعَيْنِ الآمنِ الْمُشَيَّعِ

يضرب للرجل الضعيف يَرُومُ الأمور ولاَ يروم مثلها إلاَ البطل، والْمُشَيَّع: القوي القلب.

4268-نَعْلُكَ شَرٌ مِنْ حَفَاكَ فَاتَّرِكْ

يضرب لمن استعان بمن لاَ يعينهُ ولاَ يهتمُّ بشأنه.

4269-نَحْنُ بِأَرْضٍ مَاؤُهَا مَسُوسُ

الماء المَسُوس: الذي لاَ يَعْدِلُه ولاَ يُعْدَلُ به ماء عُذُوبةً، وبعده:

لولاَ عُقَابُ صَيْدِهَا النَّسُوسُ *(النسوس: السريع الذهاب بورد الماء خاصة، قاله الليث)

يُقَال: إن النَّسُوسَ طائر يأوي الجبلَ، وهو أضخم من العصفور، ودون

الحَجَل، له هامة كبيرة.

يضرب في موضع يطيب العيش فيه، ولكنه لاَ يخلو من ظالم يظلم الضعيف.

-4270نُفُورَ ظَبْيٍ مَالَهُ زُوَيْرٌ

يُقَال: زُوَيْر القوم زعيمُهم، وأصلُه شيء يلقي في الحرب، فيقول الجيش: لاَ نَفِرُّ ولاَ نبرح حتى يفر ويبرح. هذا، ويُقَال: إن رجلاً من بني هند من كِنْدَةَ يُقَال له علقمة، وكان شيخاً قد خَرِفَ قَالَ لقومه في حربٍ كان لهم:

يا بني، إني قد كبرت واقترب أجلي، فما أنا مُوَرِّثكم شيئاً هو خير من مجد تباؤن به على قومكم، أنا زُوَيْرُكم اليوم، يقول: ألقوني فقاتلوا عليّ، ففعلوا، فسمي [ص 345] ذلك اليوم "الزُّوَيْر" لأنهم كانوا يَرْجِعُون إليه ويَزُورونه، فصار اسماً للرئيس والزعيم، ويجوز أن يكون الزوير تصغير الزُّورِ، يُقَال: ما لفلاَن زُورٌ ولاَ صَيُّور، أي رَأيٌ يرجع إليه ويصير إليه وبعضهم يرويه بالفتح فيقول: ماله زَوْرٌ، وهو القوة، فمعنى المثل وتقديُره: نفر نفور ظبي ماله مَعْقِل يلجأِ ويرجع إليه. يضرب في

شدة النفار مما ساء خلقه أو ساء قوله.

-4271النَّسْىءُ خَيْرٌ مِنْ خَيرِ أمَارَاتِ الرَّبْغِ.

النَّسيِء: بدوُّ السمن، والرَّبغ: أن تَرِدَ الإبل كلما شاءت، يُقَال له أرَبغَ إبِلَهُ، وهي إبل هَمَل مُرْبَغَة.

يضرب لمن يشكو جهد عيش وعلى وجهه أثر الرفاهية.

-4272نَحْنُ بِوَادٍ غَيْثُهُ ضَرُوسُ

الضَّرْسُ: المَطَرَةَ القليلة، قَالَ الأَصمعي: يُقَال "وَقَعَت في الأَرض ضروسٌ من مطرٍ" (في اللسان "ووقعت في الأَرض ضروس من مطر، إذا وقع قطع متفرقة، وقيل: هي الأمطار المتفرقة، وقيل: هي الجود، عن ابن الأَعرَبي، واحدها ضرس، والضرس: السحابة تمطر لاَ عرض لها، والضرس: المطر ههنا وهنا" اهـــ.)

إذا وقعت فيها قطع متفرقة.

يضرب لمن يقل خيره، وإن وقع لم يَعُمَّ

4273-نَفْطٌ وقُطْنٌ أسْرَعُ احْتِراقاً

يُقَال: نَفَطْ و نِفْط، ويروى "أسرعا"

يضرب للشَّرَّيْنِ اختلطاً.

4274-النَّاسُ أخْيَافٌ

أي مختلفون، والأخْيَفُ: الذي اختلفت عيناه، فتكون إحداهما سوداء والأخْرَى زرقاء، والخيف: جمع أخْيَفَ وخَيْفَاء، والأخْيَاف: جمع الخِيفِ أو الخَيَفِ الذي هو المصدر، وهو اختلاَف العينين، والتقدير: الناسُ أولو أخياف، أي اختلاَفات، وإن كان المصدر لاَ تثنى ولاَ تجمع، ولكنها إذا اختلفت أنواعها جمعت كالأَشغال والعُلُوم.

يضرب في اختلاَف الأَخلاَق.

4275-النَّاسُ شَجَرَةُ بَغْيٍ

البَغْي: الظلم، وإنما جعلهم شجرة البغي إشارة إلى أنهم ينبتون وَيَنْمُونَ

عليه.

4276-نَقَّتْ ضَفادِعُ بَطْنِهِ

يضرب لمن جاع، ومثله "صاحَتْ عَصَافِيرُ بِطْنِهِ"

4277-النَّمِيمَةُ أُرْثَةُ العَدَاوَةِ

الأرْثَة والإرَاثُ: اسمٌ لما تُؤَرَّثُ به النار، أي النميمة وقُودُ نارِ العداوة.

[ص 346]

4278-نَارُ الحَرْبِ أَسْعَرُ

كانت العرب إذا أرادت حَرْبَاً أوقَدَتْ ناراً لتصير إعلاماً للناهضين فيها،

قَالَ الله عز وجل (كُلَّما أوْقَدُوا ناراً للحَرْب أطفأها الله)

4279-النَّدَمُ عَلَى السُّكُوت خَيرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى القَولِ

يضرب في ذم الإكثار

4280-النَّخْسُ يَكْفِيكَ البَطِيءَ المُثْقِلَ

ويروى "المحثل" يعني أن الحَثَّ يُحَرِّكُ البطيء الضعيف ويحمله على السرعة

4281-نِصْفُ العَقَلِ بَعْدَ الإيمَانَ بِالله مُدَارَاةُ النَّاسِ

وهذا يروى في حديث مرفوع

4282-نَجَا ضَبَارَةُ لَمَّا جُدِعَ جَدْرَةُ

ضَبَارة وجَدْرة: رجلاَن معروفان باللؤم يُقَال: إنهما ألأم مَنْ في العرب، ولهما قصة ذكرتها في حرف اللام في باب أفْعَلَ منه

4283-نَابِلٌ وَابْنُ نَابِلٍ

أي حاذق وابن حاذق، وأصله من الحِذْق بالنَّبَالة، وهي صناعة النبل،

ومنه:

أنْبَل عَدْوَانَ كُلِّها صَنَعا*

ما جاء على أفعل من هذا الباب

-4284أَنْسَبُ مِنْ دَغْفِلٍ

هو رجلٌ من بني ذُهل بن ثعلبة بن عُكَابة، كان أعْلَمَ أهلِ زمانه بالأَنساب

زعموا أن معاوية سأله عن أشياء فخبره بها، فَقَالَ: بم علمت؟ قَالَ: بلسان سَؤُل وقلب عَقُول، على أن للعلم آفة وإضاعة ونكدا واستجاعة، فآفته النسيان، وإضاعته أن تحدَّثَ به مَنْ ليس من أهله، ونكده الكذب فيه، واستجاعته أن صاحبه مَنْهُوم لا يشبع.

قَالَ القتبي: هو دَغْفَلْ بن حَنْظَلَة السَّدُوسي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم و لم يسمع منه شيئاً، ووفد معاوية وعنده قُدَامة بن جَرَاد القُرَيعي، فنسبه دَغْفَل حتى بلغ أباه الذي ولده، فَقَالَ: وولد جَرَاد رجلين: أما أحدهما فشاعر سفيه، والآخر ناسك، فأيهما أنت؟ فَقَالَ: أنا الشاعر السفيه، وقد أصبْتَ في نسبتي، وكل أمري، فأخبرِني – بأبي أنت – مَتَى أمُوت؟ قَالَ: دَغْفَل: أما هذا فليس عندي، وقتله

الأزارقة. [ص 347]

4285-أَنْسَبُ مِنَ ابنِ لِسَانِ الحُمَّرَةِ

هو أحد بني تَيْم الّلاَت بن ثعلبة، وكان من علماء زمانه، واسمه ورقاء بن الأشعر (ويُقَال: اسمه عبد الله بن حصين، ذكر القولين الفيروز أبادى في القاموس)

ويكنى أبا الكلاَب، وكان أنْسَبَ العربِ وأعظمهم كبراً.

وأما قولُهم:

4286-أنْسَبُ مِنْ كُثَيِّرٍ

فهو من النسيب، أخْذاً من قول الشاعر: (البيتان من شعر أبي تمام حبيب بن أوس، وقد أخطأ في قوله "وكثير عزة" حيث أتى بالاَسم مكبرا على زنة جميل وحبيب، وهو مصغر بضم الكاف وتشديد الياء، وهذا مما أخذ على أبي تمام. انظر ديوانه 40 والموازنة بتحقيقنا 14-15- ثانية.)

وكأنَّ قُسَّاقِي عُكَاظ يَخْطُبُ * وَابْنَ الْمُقَفَّع في التميمة يُسْهِبُ

(وقع في كثير من أصول هذا الكتاب "وابن المقنع في النميمة يسهب" تحريف.)

وكأنَّ لَيلَى الأخْيَلِيَة تَنْدُبُ * وَكَثِيَر عَزَّة يومَ بَيْنٍ يَنْسُبُ

-4287أنسَبُ مِنْ قَطَاةٍ

هو من النِّسْبة، وذلك إنها إذا صوتت فإنها تنسب لأنها تصوت باسم نفسها فتقول: قَطَاقَطَا

-4288أنْكَحُ مِنَ ابنِ ألْغَزَ

هو رَجُل اختلفوا في اسمه، فَقَالَ أبو اليقظان: هو سعد بن ألغز الإيادي، وقَالَ ابن الكلبي: هو الحارث بن ألغز، وقَالَ حمزة: هو عُرْوَةٍ بن أشْيَمَ الأَيادي وكان أوْفَرَ الناس مَتَاعاً، وأشدهم نكاحاً زعموا أن عروسه زفت إليه، فأصاب رأسُ أيره جَنْبها، فَقَالَت له: أتهددني بالركبة؟

ويُقَال: إنه كان يَسْتَلْقي على قَفَاه ثم يُنْعِظ فيجئ الفَصيلُ فيحتك بمتَاعه

يظنه الجذل الذي ينصب في المعاطن ليحتكَّ به الجِرْبَي، وهو القائل:

ألاَ ربمَّا أنْعَظْتُ حتى إخالُهُ * سَيَنْقَدُّ للإنعاظ أو يَتَمَزَّقُ

فأعمله حتَّى إذا قُلْتُ: قَدْوَنَي * أبى وتمطَّى جامحاً يَتَمَطَّقُ

-4289أَنْكَحُ مِنْ خَوَّاتٍ

يعنون خَوَّات بن جُبَير صاحبَ ذات النحيَيْن، وقد مرَّ ذكره في باب

الشين

(انظر المثل 2029 "أشغل من ذات النحيين")

وقَالَوا:

-4290أَنْكَحُ مِنْ حَوْثَرَةَ

هو رجل من بني عبد القيس، واسْمُه ربيعة بن عمرو، وكان في طَريق ابن

الغزو ووفُور كمرته، حتى لقد قيل: أعظم أيرا من حَوْثرة [ص 348]

وحضر يوماً سوقَ عُكاظ، فرام شراء عُسٍّ من امرأة فَسَامت سيمَةً غالية،

فَقَالَ لها: لماذا تُغالين بثمن إناء أمْلَؤُها بحوثرتي، فكشف عن حوثرته فملأ بها عُسَّ المرأة، فنادت المرأة باللقلقة (اللقلقة: شدة الصوت، أو هي كل صوت معه اضطراب.)

وجمعت عليه الناس، فسمى "حوثرة" باسم هذا العضو.

والحوثرة في اللغة: الكمرة، قَالَت عمرة بنت الحمارس لهند بنت العذافر:

حَوْثَرَة مِنْ أعْظَمِ الحَواثر * نيطَتْ بحقوى صَميَان عَاهِرِ

أهْدِيتها إلى ابْنَةِ العُذَافِرِ *

4291-أنْدَمُ مِنَ الكُسَعِيَّ

قَالَ حمزة: هو رجل من كُسَعَ، واسمه مُحَارب بن قيْس، وقَالَ غيره: هو من بني كُسَع ثم من بني محارب، واسمه غامد بن الحارث.

ومن حديثه أنه كان يَرْعَى إبلاً له بوادٍ مُعْشب، فبينما هو كذلك إذ أبْصَرَ نَبْعَة في صخرة، فأعجبْته، فَقَالَ: ينبغي أن تكون هذه قوساً فجعل يتعهدها ويرصدها

حتى إذا أدْرَكتْ قطعها وجفَّفها، فلما جفت اتخذ منها قوساً، وأنشأ يقول:

يارَبِّ وَفِّقْنِي لِنَحْتِ قَوْسِي * فإنَّهَا مِنْ لَذَّتِي لِنْفْسِي

وَانْفَعْ بِقَوْسِي وَلَدِي وَعِرْسِي * انْحَتُها صَفْرَاء مِثْلَ الوَرْسِ

صفْرَاء لَيْسَتْ كَقِسىِّ النِّكْسِ *

ثم دهَنَها وخطمها بوتَر، ثم عمد إلى ما كان من بُرَايتها فجعل منها خمسة أسْهُمْ، وجعل يقلبها في كفه ويقول:

هُنَّ وَرَبِّي أسْهُمٌ حِسَانُ * تلذ للرَّامِي بِهَا البَنَانُ

كأنما قوامها مِيزانُ فأبشِرُوا بِالخِصْبِ يَا صِبيان

إن لم يَعُقْنِ الشؤمُ والحِرْمانُ *

ثم خرج حتى أتى قُتَرَةً على مَوَارد حُمْرٍ فكمن فيها، فرمى قطيع منها، فرمى عَيراً منها فأمخطه السهمُ: أي أنقذه فيه وجازه، وأصاب الجبل فأورَى ناراً، فظنَّ انه أخطأه فانشأ يقول:

أعُوذُ باللهِ العَزِيزِ الرَّحْمنْ * مِنْ نَكْدِ الْجَدِّ مَعاً وَالْحِرْمَانْ

مَالي رَأيْتُ السَّهْمَ بَيْنَ الصوَّانْ * يُورِى شَرَاراً مِثْلَ لَوْنِ الْعِقْيَانْ

فأخْلَفَ الْيَوْمَ رَجَاءَ الصِّبْيَانْ *

ثم مكث على حاله فمر قطيع آخر، فرمى منها عَيْرا فأمْخَطَة السهم، وصَنَعَ صنيع الأول،

فأنشأ يقول: [ص 349]

لاَبَارَكَ الرحمنُ في رَمي القَتر * أعُوذُ بالخْالِقِ مِنْ سُوء الْقَدَرْ

أأمْخَطَ السَّهْمُ لإرْهَاقِ البَصَرْ * أمْ ذَاكَ مِنْ سُوءِ احْتِيَالٍ وَنَظَرْ

ثم مكث على حاله، فمر قطيع آخر، فرمى منها عيراً فأمخطه السهم، فصنع صنيع الثاني، فأنشأ يقول:

مَابَالُ سَهْمِي يُوْقِدُ الْحُبَاحَبَا * قَدْ كُنْتُ أرجُو أنْ يَكُونَ صَائِباً

وأمكن العير وَوَلّى جَنِباً * فَصَارَ رَأْيِي فِيهِ رَأْياً خَائِياً

ثم مكث مكانه، فمر به قطيع آخر، فرمى عيراً منها فصنع صنيع الثالث، فأنشأ يقول:

يَا أَسَفِي لِلشُؤمِ والجدّ النَّكدْ * أَخْلَفَ مَا أرْجُو لأهْلٍ وَوَلَدْ

ثم مر به قطيع أخر، فرمى عيراً منها فصنع صنيع الرابع، فأنشأ يقول:

أبَعْدَ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عَدَّهَا * أحْمِلُ قَوْسِي وَأرِيدُ ورْدَهَا

أخْزَى الإلهُ لينها وَشدَّهَا * وَاللهِ لاَ تَسْلَمُ عِنْدِي بَعْدَهَا

وَلاَ أُرَجِّى مَا حَيِيتُ رِفْدَهَا

ثم عمد إلى قوسه فضرب بها حَجَراً فكسرها، ثم بات، فلما أصبح نظر فإذا الْحمُرُ مطروحة حوله مُصَرعة، أسهمه بالدم مُضَرَّجة، فندم على كَسْر القوس، فشدَّ على إبهامه فقطعها، وأنشأ يقول:

نَدِمْتُ نَدَامَةٌ لَوْ أنَّ نَفْسِي * تُطَاوِعُني إذاً لَقَطَعْتُ خَمْسِي

تَبَيَّنَ لي سفَاهُ الرَّأي مِنِّي * لَعَمْرُ أبيك حِينَ كَسرتُ قَوْسِي

وقَالَ الفرزدق حين أبان النَّوَارَ زوجته وقصتُه مشهورة:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا * غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ

وَكَانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْها * كآدَمَ حِينَ لَجَّ بِهِ الضِّرَارُ

وَلَوْ ضَنَّتْ بِهاَ نَفْسِي وَكَفى * لكَانَ عَلَيَّ لَلْقَدَرِ اخْتِيَارُ

-4292أنْجَبُ مِنْ ماريةَ

هي مارية بنت عبد مَنَاة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم، وقَالَ حمزة: هي دَارِميَّة ولدت حَاجِباً ولَقِيطاً ومَعْبَداً بني زرارة بن عدس بن زَيد مناة بن دَارِم

-4293أَنْجَبُ مِنْ فاطِمَة بنْتَ الخُرشًبَ الأنمارِيةِ

أنْمَار: بَغيض بن رَيْث بن غَطَفَان، وذلك أنها ولَدَتِ الكَملَةَ لِزيادٍ العبسي، [ص 350] وهم: ربيع الكامل، وقيس الحِفاظ، وعمارة الوهَّاب، وأنَسُ

الفَوارس.

وقيل لفاطمة: أي بَنِيكِ أفضل؟ فَقَالَت: الربيع، لاَ، بل قيس، لاَ، بل عمارة، لاَ، بل أنس، ثكِلْتُهم إن كنتُ أدْري أيهم أفضل.

ولاَ يقولون "مُنْجِبِة" حتى تنجب ثلاَثة.

وقَالَ أبو اليقظان: قيل لابنة الخُرْشُبِّ: أي بَنْيكِ أفضل؟ فَقَالَت: وعَيْشهم ما أدري، إني ما حملت واحداً منهم تصنعاً، ولاَ ولدته نبياً، ولاَ أرضَعْتُه غيلاً، ولاَ منعته قيلاً ولاَ أنمته ثئداً ولاَ سقيتهُ هُدبداً ولاَ أطعمته قبل رِثَةَ كَبدَاً، ولاَ أبتُّه على مأقة.

قَالَ حمزة: قولها "ثئدا" أي مَقْرُوا، والهُدَبِد: الرئيئة (تقول: رثأ اللبن؛ إذا حلبه على حامض فخثر، وبابه كمع، وذلك اللبن هو الرثيئة وفي المثل: إن الرثيئة تفتأ الغضب (انظر المثل رقم 7)

من اللبن، والمأقة: البكاء.

4294-أنْجَبُ مِنْ أُمِّ البَنِينَ

هي ابنة عمرو بن عامر فارس الضَّحْياء، ولدت لمالك بن جعفر بن كلاَب: أبا بَرَاء مُلاَعب الأَسِنَّة عامرا، وفارس قُرْزل طُفيل الخيل والد عامر بن الطفيل، وربيع المُقترين ربيعة، ونزال المضيف سُلمى، ومُعَوِّذ الحكماء معاوية، قَالَ لبيد يفتخر بها. (انظر المثل شرح رقم 2878)

نحن بَنُو أمِّ البَنِينَ الأرْبَعَةْ *

وإنما قَالَ "الأَربعة" لوزن الشعر، وإلاَ فهم خمسة كما مر ذكرهم آنفا.

4295-أَنْجَبُ مِنْ خَبِيئَة

هي خبيئة بنت رِياح بن الأشَلِّ الغَنَوية أتاها آتٍ في منامها، فَقَالَ: أعَشَرَة هَدِرَة أحَبُّ إليك أم ثلاثة كعشرة؟ ثم أتاها بمثل ذلك في الليلة الثانية، فقصَّتْ رؤياها على زوجها، فَقَالَ إن عاد ثالثَة فقولي : ثلاثة كعشرة، فعاد بمثله، فَقَالَت: ثلاَثة كعشرة، فولدهم وبكل واحد علامة، ولدت لجعفر بن كلاَب: خالداً الأصبغ، ومالكا الطَّيَّان، وربيعة الأحوص، فأما خالد فسُمِّىَ الأصبغ لشامِةٍ بَيضاء كانت في

مُقَدَّم رأسه، وأما مالك فسمى الطِّيَّان لأنه كان طاوِيَ البَطنْ، وأما ربيعة فسمى الأحوص لصِغَر عينيه كأهم مَخِيطَتَان.

-4296أنْجَبُ مِنْ عَاتِكَة

بنت هلاَل بن فالج بن مُرَّة بن ذَكْوَان [ص 351] السُّلَمِية، ولدت لعبد مناف بن قُصَيٍّ: هاشماً، وعبد شَمْسٍ، والمطَّلب.

-4297أنْتَنُ مِنْ مَرْقَاتِ الغَنَمِ

الواحدة مَرَقْة، وهي صُوفُ العِجَافِ المَرْضَى منها ينتف، يُقَال: كأنه ريحُ مَرَقٍ.

-4298أَنْكَحُ مِنْ يَسَارٍ

هو مولى لبنى تَيْم، وكان جُبْيَهاء الأَشجعي مَنَحَه غزالة، فحبسها عنه، فَقَالَ جُبَيْهاء:

أمَوْلى بنى تَيم أَلَسْتَ مُؤدِّياً * مَنِيْحتَنَا فيما تُؤَدَّى المَنَائِحُ

في أبيات عدة، فَقَالَ التيمي:

بَلَى سَنُؤَدِّيها إلَيكَ ذَمِيمَةً * فتنكحها إذ أعْوَزَتْكَ الَمنَاكِحُ

فَقَالَ جبيهاء:

ذكرت نِكَاحَ العَنْزِ حِيناً و لم يَكُنْ * بأعْرَاضِنا مِنْ مَنْكَح العَنْزِ قَادِحُ

فَلَوْ كُنْتَ شَيْخَاً مِنْ سُواة نَكحتها * نِكَاحَ يَسَارٍ عَنْزَهَا وَهْوَ سَارِحُ

وبنو سُواة بن سليم من أشجَع، يُعَيَّرون بنكاح العنز.

-4299أَنَمُّ مِنَ الصُّبْحِ

لأنه يَهْتك كلَّ ستر، ولاَ يكتم شيئاً.

-4300أَنَمُّ مِنَ التُّرَابِ

إنما قيل ذلك لما يثبت عليه من الآثار. وأما قولهم:

-4301أَنَمُّ مِنْ جُلْجُلٍ

فهو من قول الشاعر:

فإنَّكُمَا يا ابْنَي جَنابٍ وُجِدْتُما * كَمَنْ دَبَّ يَسْتَخْفِي وَفِي العُنْقِ جُلْجُلُ

-4302أَنَمُّ مِنْ زُجَاجةٍ عَلَى ما فيلها

لأن الزجاج جَوْهَرَ لاَ ينكتم فيه شيء، لما في جرمه من الضياء، وقد تعاطى البُلَغَاء وصف هذا الجوهر، فعبَّرُوا عن مدحه وذمه.

فأما ذمه فإنَّ النَّظَّام أخْرَجه في كلمتين بأواجز لفظ وأتم معنى، فَقَالَ: يُسْرِع إليه الكسر، ولاَ يقبل الجَبْر.

وأما مَدْحه فإن سَهْل بن هارون شهد مجلسا من مجالس الملوك قد حضَرَ فيه شَدَّاد الحارثي، فأخذ يُعَدِّد خصال طباع الذهب، وقد قَالَ شداد: الذهب أبقى الجواهر على الدَّفْن، وأصبرها على الماء، وأقلها نقصاناً على النار، وهو أوْزَنُ من كل ذي وَزْنِ، إذا كان في مقدار شَخصِهِ، وجميع جواهر الأَرض والفِلِّزِّ كله إذا وُضِع على ظهر الزئبق في إنائه طَفَا، ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم، ولو وَضَعْتَ على الزئبق قيراطا [ص 352] من الذهب لرسَبَ حتى يضرب قعر الإناء، ولاَ يجوز

ولاَ يصلح أن تُشَدَّ الأسنان المقتلعة بغيره، وأن يوضع في مكان الأَنوف المُصطَلمة سِوَاه، ومِيلُه أجودُ الأميال، والهندُ تمرُّهُ في العين بلاَ كحل ولاَ ذَرُور لصلاَح طبعه ولموافقة جوهره لجوهر الناظرين، ولهما حسن، ومنه الزرياب والصفائح التي تكون في سقوف الملوك، وعليه مَدَارُ الطَبائع، وثمن لكل شيء، ثم هو فوق الفضة مع حسن الفضة وكرمها، وحَظِّها في الصدور، وأنها ثمن لكل مبيع بأضعاف وأضعاف أضعاف، وله المرجوع وقلة النقصان، والأَرض التي تنبته ويسلم عليها تُحِيل الفضة إلى جوهرها في السنين اليسيرة، وتقلب الحديد إلى طبعها في الأيام القليلة، والطبيخ الذي يكون في قُدِورِه أغْذَى وأمْرَى، وأصَحُّ في الجوف وأطيب، وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الكبريت الأَحمر، فَقَالَ: هو الذهب، وقَالَ النبي صلّى الله عليه وسلم "لو أن لي طِلاَعَ الأَرض ذهباً" فأجراه في ضرب الأمثال كل مُجْرَى.

فحسده سهل بن هارون على ما حضره من الخطابة والبلاَغة، فَقَالَ يعترض عليه يعيب الذهب ويفضِّلُ عليه الزجاج: الذهبُ مخلوق، والزجاج مصنوع وإن فضل الذهَب بالصَّلاَبة وفضل الزجاج بالصفاء، ثم الزجاج مع ذلك أبقى على الدفن والغرق، والزجاج مجلو نُورِى، والذهب مناع ساتر، والشراب في الزجاج أحسنُ منه في كل معدن، ولاَ يفقد معه وجْه النديم، ولاَ يُثْقل اليد، ولاَ يرتفع في

السَّوْم، واسم الذهب يُتَطَيرُ منه ولاَ يتفاءل به، وإن سقط عليك قتَلَكَ، وإن سَقَطْتَ عليهِ عَقَرَكَ ومن لؤمه سرعَته إلى بيوت اللئام وملكهم، وإبطاؤه عن بيوت الكرام وملكهم، وهو فاتن وقاتل لمن صانه، وهو أيضاً من مصايد إبليس، ولذلك قَالَوا: أهْلَكَ الرجَالَ الأَحمران، وأهلك النساء الأَحامرة، وقُدُور الزجاج أطْيب من قدور الذهب، وهي لاَ تصدأ، ولاَ يتداخل تحت حيطانها ريح الغمر

و أوساخ الوضَر، وإن اتسخَتْ فالماء وحده لها جلاَء، ومتى غسلت بالماء عادت جُدَداً، ولها مرجوع حسن، وهو أشبه شيء بالماء وصنعته عجيبة، وصناعته أعجب وكان سليمان بن داوود على نبينا وعليهما الصلاَة والسلام إذا عبَّ في الإَناء كَلَحَتْ في وجهه مَرَدَة الجن والشياطين، فعلَّمه الله صنعة القوارير، فحسم بها عن نفسه تلك الجراءة، وذلك التهجين، ومَنْ، كرعَ فيه شارب ماء فكأنه يكرع في إناء من ماء وهواء وضياء، ومرآته المركبة في الحائط [ص 353] أضوأ من مرآة الفولاَذ، والصُّور فيها أبين، وقد تقدح النار من قنينة الزجاج إذا كان فيها ماء فحاذوا بها عين الشمس؛ لأَن طبع الماء والزجاج والهواء والشمس من عنصر واحد، وليس في كل ما يدور عليه الفلك جوهر أقبل لكل صبغ وأجدر أن لاَ يفارقه حتى كان ذلك الصبغ

جوهرية فيه منه، ومتى سقط عليه ضياء

أنقذه إلى الجانب الآخر من الهواء، وأعاره لونه، وإن كان الجامُ ذا ألوانٍ أراك أرضَ البيت أحسن من وَشْىَ صَنْعاء، ومن دِيباج تستر، و لم يتخذ الناس آنية لشرب الشراب أجمع لما يريدون من الشراب منه، قَالَ الله تعالى: (قيل لها ادْخُلِى الصرح، فلما رأته حَسِبَتْه لجة، وكشفت عن ساقيها، قَالَ: إنه صَرْح مُمَرَّدٌ من قوارير) وقَالَ تعالى: (ويُطاف عليهم بآنية من فضة_وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة) فاشتق للفضة اسماً، وقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم للحادي وقد عنف في سياق ظُعُنه: يا أنيس ارْفُق بالقوارير، فاشتقَّ للنساء اسماً من أسمائها، ويقولون: ما فلان إلاَ قارورة، على أنه أقطع من السيف وأحدُّ من المُوسى، وإذا وقع شعاع المصباحُ على جوهر الزجاجة صار الزجاج والمصباح مصباحاً واحداً، وردَّ الضياء كل منهما على صاحبه، واعتبروا ذلك بالشعاع الذي يسقط في وَجْه المرآة على وجه الماء، وعلى الزجاج، ثم انظروا كيف يتضاعف نوره، وإنْ كان سقوطه على عين إنسان أعْشَار وربما أعماه، قَالَ الله تعالى (- الله نُورُ السموات_والأَرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح - الآية) فللزيت في الزجاجة نور على نور وضوء

متضاعف.

فلم يبق في ذلك المجلس أحد إلاَ تحير فيه، وشق عليه ما نال من نفسه بهذه المُعَارضة، وأيقنوا أنه ليس دون اللسان حاجز، وأنه مخْرَاق يذهب في كل فن، يخيل مرة، ويكذب مرة، ويهجو مرة، ويَهْذي مرة، وإذا صحَّ تهذيب العقل صح تقويمُ اللسان

4303-أنْقَى منْ لَيْلة القَدْرِ

لأنه لاَ يبقى فيها أحد على الماء.

4304-أنْقى منْ مِرْآة الغَرِيبَة

يعنون التي تتزوج من غير قومها، فهي تجلو مرآتها أبداً، لئلاَ يخفى عليها من وجهها شيء، قَالَ ذو الرمة:

لها أذُنٌ حَشْرٌ وَذِي فرى أسَيلةٌ * وخَدٌّ كَمْرآةِ الغَريبة أسْجَحُ

(أذن حشر: أي لطيفة، كأنها حشرت حشراً، وأذنان حشر، وآذان

حشر، لاَ يثنى ولاَ يجمع، مثل ماء غور وماء سكب، وخد أسجح: معتدل، وانظر المثل رقم4390) [ص 354]

-4305أَنْكَدُ مِنْ تَالِي النَّجْمِ

يعنون بالنجم مطلق الثريا، وتاليه الدَّبَرَان، قَالَ الأخطل:

فَهَلاَ زَجَرْت الطَّيْرَ إذْ جاءَ خَاطِبا * بضَيْقَةَ بَيْنَ النَّجْمِ وَالدَّيْرَانِ

(ضيقة – بالكسر ويفتح – منزل للقمر)

وقَالَ الأَسود بن يَعْفُر يصف رفعة منزلته:

نَزَلْتُ بِحادي النَّجمِ يَحْدُو قَرِينَهُ * وَبِالقلب قلب العَقْرَبِ الْمُتَوَقِّدِ

والعرب تقول: إن الدَّبَرَانَ خَطَب الثريا، وأراد القمر أن يزوِّجه، فأبت عليه، وولَّتْ عنه، وقَالَت للقمر: ما أصنع بهذا السُّبْرُوت الذي لاَ مال له، فَجَمَعَ الدبرانُ قِلاَصَه يتموَّل بها. فهو يتبعها حيث توجهت، يَسُوق صدَاقها قُدَّامة، يعنون القِلاَصَ، وإن الجَدْيَ قتل نَعْشاً؛ فبناتُه تدورُ به تريده، وإن سُهيلا ركَضَ الجَوْزَاء،

فركضَتْهُ برجلها فطرحته حيث هو، وضربها هو بالسيف فقطع وَسَطها، وإن الشَّعْرَى اليَمَانية كانت مع الشَّعْرَى الشامية ففارقتها وعَبَرَتِ المَجَرَّةَ، فسميت الشَّعْرَى العَبُور، فلما رأت الشَّعْرَى الشامية فراقَهَا إياها بكَتْ عليها حتى غَمِصَتْ عينُها فسميت الشعرى الغُمَيْصَاء.

-4306أنْتَنُ مِنْ ريحِ الجَوْرَبِ

هو من قول الشاعر

أثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإنَّني * مُثْنٍ عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الجَوْرَبِ

وقَالَ آخر:

بَعَثُوا إلَىَّ صَحِيفَةً مَطْوِيَّةً * مَخْتُومةً بخاتمها كَالعَقْرَبِ

فَعَرَفتُ فِيها الشَّرَّ حينَ رأيتُها * فَفَضَضْتُها عَنْ مِثلِ رِيحِ الجَوْربِ

زعم الأَصمعي أن معنى قوله "فعرفت فيها الشر حين رأيتها" هو أن عنوانها كان من كهمس، قَالَ الأَصمعي: وليس شيء أشبه بالعقرب من كهمس.

4307-أنْتَنُ منَ العَذْرَةِ

هي كناية عن الخُرء، قَالَ الأَصمعي: أصل العَذِرة فِنَاءِ الدار، وكانوا يطرحون ذلك بأفنيتهم، ثم كثر حتى سمي الخرء بعينه عَذِرة.

4308-أنْشَطُ مِنْ ظَبْيٍ مْقِمَرٍ

لأنهُ يأخذهُ النَّشاطُ في القَمَر فَيَلعب .

4309-أنْفَرُ مِنْ أَزَبَّ

هذا مثل قولهم "كلُّ أزَبَّ نَفُور" وذلك أن البعير الأزَبَّ يَرَى طولَ الشَّعْر على عينيه فيحسبه شخصاً فهو نافر أبداً.[ص 355]

وقَالَ ابن الأَعرَبي: الأَزبُّ من الإبل شَرُّ الإبل وأنفرها نفاراً، وأبطؤها سيراً، وأخَبُّها خباراً، ولاَ يقطع الأَرض.

4310-أنْبَشُ منْ جَيْألَ

هذا الاسم للضَّبُع، وهي تَنْبِشُ القبور، وتستخرج جِيفَ الموتى فتأكلها.

قَالَ الأَصمعي: أنشد أبو عمرو بن العَلاَء لرجل من بنى عامر يُقَال له

مشهث (في الأصول "مشعب" وما أثبتناه عن اللسان (ج أل) وقد أنشد ثالث هذه

الأَبيات، وعنده "بها خماع" وروى أولها في (م ت ع) وأربعتها في الأَصمعيات 43)

تَمَتَّع يا مشعَّث إنَّ شَيئاً * سَبَقْتَ بِهِ الوفَاةَ هُوَ المَتَاعُ

بِأصْرٍ يَتْرِكْنِي الحي يوما * رَهِينَةَ دَارِهم وَهُمُ سِرَاعُ

وجَاءتْ جَيْأل وَبَنُو أبِيها * أحَمّ المأقِيَين بِهمْ خُماعُ

فَظَلاَ يَنبْشَانِ التُّربَ عَنِّى * ومَا أنا – وَيْبَ غيرك - والسباع

-4311أَنْوَمُ مِنْ كلْبٍ

هذا من قول رُؤْبة:

لاَقَيْتُ مَطْلا كَنُعاسِ الكَلْبِ * وَعِدَةً هَاجَ عَلَيْها صَحْبِي

كَالشَّهْدِ بِالَماءِ الزُّلاَلِ العَذْبِ

قَالَ حمزة: هذا من قول الأَعرَبي في نعاس الكلب، وقد خالفهم صاحبُ

المنطق فَقَالَ: أيْقَظُ من الكلب وزعم أن الكلب أيْقَظ حيوان عينا، فإنه أغلب ما يكون النوم عليه يفتح من عينيه بقدر ما يكفيه للحراسة، فذلك ساعة وساعة، وهو في ذلك كله أيْقَظُ من ذئب، وأسمَع من فرس، وأحذَر من عَقْعق، قَالَ: والأعراب إنما أرادوا بما قَالَوا المَطْلَ في المواعيد.

-4312أنْوَمُ مِنْ الفَهْدِ

لأن الفَهْد أنْوَم الخلق، وليس نومُه كنوم الكلب؛ لأن الكلب نومُع نعاس والفهد نومه مصمت، وليس شيء في جسم الفهد - أي في حَجْم الفَهْد - إلاَ والفهدُ أثقل منه أحْطَم لظهر الدابة. وقَالَت امرأة من العرب: زوجي إذا دخل فهد وخرج أسد يأكل ما وَجَد، ولاَ يسأل عما عهد.

وأما قولهم:

-4313أَنْوَمُ مِنْ غَزَالٍ

فلأنه إذا رضَع أمه فَرَوِى امتلأ نوما.

وأما قولُهم:

-4314أنْوَمُ مِنْ عَبُودٍ

فقد مرَّ ذكره.

-4315أَنْعَمُ مِنْ خُرَيْمٍ

هو خُرَيم بن خليفة بن فلاَن بن سنان [ص 356]

ابن أبي حارثة المرِّىُّ، وكان متنعما، فسمى خريما الناعم، وسأله الحجاج عن تنُّعمه، قَالَ: لم ألبس خَلَقا في شتاء، ولاَ جَدِيدا في صيف، فقَاَلَ له: فما النعمة؟ قَالَ: الأمن؛ لأني رأيت الخائف لاَ ينتفع بعيش، قَالَ: زدني، قَالَ: الشباب؛ لأني رأيت الشيخ لاَ ينتفع بشيء، قَالَ: زِدْني، قَالَ: الصحة، فإني رأيت السَّقيم لاَ ينتفع بعيش، فَقَالَ: زدني، قَالَ: الغني؛ فإني رأيت الفقير لاَ ينتفع بعيش، فَقَالَ: زدني، قَالَ: لا أجد مزيداً.

-4316أَنْعَمُ مِنْ حيَّانَ أَخِي جابرٍ

قَالَوا: إنه كان رجلاً من العرب في رخاء من العيش ونعمة من البدن،

فَقَالَ فيه الأعشى: (وقع هنا في أكثر أصول هذا الكتاب "فَقَالَ فيه الأَعمش" تحريف، والبيت مشهور جداً، يستشهد به النحاة واللغويون، ووقع في البيت "ما يومي على كورها ويوم حيان" وبذلك يروى.)

شَتَّانَ مَا نَوْمِي عَلَى كُورِهَا * وَنَوْمُ حَيَّانَ أخي جَابِرِ

يقول: أنا في السير والشقاء وحَيَّان في الدَّعَة والرخاء.

-4317أَنْزَى مِنْ هِجْرِسٍ

قَالَوا: إنه هنا الدبّ.

وقَالَوا في قولهم:

-4318أَنْزَى مِنْ ضَيْوَنٍ

هو السِّنَوْر، قَالَ الشاعر:

يَدَبُّ بِاللَّيلِ لِجَارَاتِهِ * كَضَيَوَنِ دَبَّ إِلَى قَرنَبِ

-4319أَنْزَى مِنْ ظَبْيٍ وَأَنْزَى مِنْ جَرادٍ

هذا من النَّزَوان، لاَ من النَّزْو، كذا قَالَ حمزة، وليس كما ذهب إليه، بل النزوان والنزو واحد، وهما الوَثْبُ، وأما المعنى الآَخر فهو النَّزَاء - بكسر النون – (وبفتحها أيضاً كما قَالَه في القاموس) هذا هو الوجه.

4320 أَنْصَحُ مِنْ شَوْلَةَ

هي كانت خادماً في دار من دور الكوفة، كانت تُرْسِلُ في كل يوم تَشْتَرِي

بدرهم سمناً، فبينما هي ذاهبة إلى السوق وجَدَتْ درهما، فأضافته إلى الدرهم الذي كان معها واشترت بهما سمناً، وردَّتْه إلى مَوَاليها، فضربوها وقَالَوا: أنت تأخذين كل يوم هذا المقدار من السمن فتسرقين نصفه، فضرب بها المثل، فقيل لها: شَوْلَة الناصحة.

-4321أَنْدَمُ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ، ومَنْ شَيْخ مَهْوٍ، وَمِنْ قَضِيبٍ

قد مر ذكرهم قبل.[ص 357]

-4322أَنْخَبُ مِنْ يَرَاعَةَ (في الأَصول "أنجب" بالجيم تصحيف)

معناه أجبَن وأضعف قَلْبا. واليَرَاعة: القَصَب، ويقال: النعامة، ويراد باليَرَاعة المِزْمَار لأنه أجوفُ، قَالَ الشاعر:

رَأَيْتُ اليَرَاعَ نَاطِقاً عَنْ فَخَارِكم * إذَا هَزَمَتْ أَثْباجُهُ وتعينا

-4323أَنَدُّ مِنْ نَعَامَةٍ

أي أنْفَرَ، يُقَال: ندَّ البعيرُ يند نُدُوداً إذا نفر.

-4324أَنَمُّ مِنْ ذُكاءٍ، ومِنْ جَرَسٍ، ومَنْ جَوْزٍ في جُوالَقٍ

-4325أَنْقَى مِنَ الدَّمْعَةِ، وَمِنَ الرَّاحةِ، ومِنْ طَسْتِ العَرُوسِ

-4326أَنْكَدُ مَنْ كلْبٍ أجَصَّ، ومِنْ أَحْمَرِ عادٍ

-4327أَنْخَى مِنْ دِيكٍ

هذا من النَّخْوَة.

4328-أَنْوَرُ مِنْ صُبْحٍ، وَمنْ وَضَحِ النَّهَارِ

4329-أَنْضَرُ مِنْ رَوضَةٍ

4330-أَنْدَي مِنَ البَحْر، ومِنْ القَطْرِ، ومِنَ الذُّبَابِ، ومِنَ اللّيْلَةِ المَاطْرَة

4331-أَنْفَذُ مِنْ سِنَانٍ، ومِنْ خَارِقٍ، ومِنْ خَيَّاطٍ، ومَنْ إبْرَةٍ، ومَنْ الدَّرْهَم

4332-أَنْأي مِنَ الكَوْكَبِ

4333-أَنْشَطُ مِنْ ذِئْبٍ، وَمِنْ عَيْرِ الفَلاَةِ

هذا من قولهم "نشِطَ من بلد إلى آخر، ومن أرض إلى أخرى" إذا ذهب، ومنه" ثَوْرُ ناشط" إذا كان بهذه الصفة.

4334-أَنْطَقُ منْ سَحْبَانَ، وَمنْ قُسِّ بْن سَاعِدَةَ

-4335أنْكَحُ مِنْ أعْمَى

-4336أنْزَى مِنْ عُصْفُورٍ، ومِنْ تَيْسِ بني حَمَّانَ

-4337أنْهَمُ منْ كَلْبٍ

-4338أنْفَسُ منْ قُرطَي مارِيَة

يعنون قولهم "خُذهُ ولو بِقُرْطي مارية"

-4339أَنْدَسُ منْ ظَرِبان

قَالَ بعضهم: معناه أنتن، وقَالَ الطبري:[ص 358]

هذا من النَّدَسِ الذي هو الفطَنُ، وذلك أن الظِرْبان يأتي جُحْرَ الضَّبِّ
فيفعل ما قد مر ذكره، ويدخل بين الإبل فيفرقها، وهذا فِطْنَة.

3 المولدون

نَزَلَتْ سُلَيْمَى بِسُلَيمٍ

نَحْنُ على صَيْحَةِ الحُبْلَى

يضرب في الخطر.

نِكْ وَاطْرَحْ وَانْكِ وَلاَ تَبْرَحْ

نِعْمَ حَاجِبُ الشَّهَوَاتِ غَضُّ البصرِ

نِعْمَ المَشْيُ الهَدِيَّةُ أمامَ الحاجَةِ

نَشَأَ مع نُوحٍ في السَّفِينةِ

نِعْمَ العَونُ على المُرُوءَةِ المَالُ

نِفَاقُ المَرْءِ من ذُلِّهِ

نَزَلتُ مِنْهُ بِوَادٍ غَيْرِ ذي زَرْعٍ

نَظَرَ الشَّحِيحِ إلى الغَرِيمِ المُفْلِسِ

نَظِيفُ القِدْرِ

يضرب للبخيل .

نعُوذُ بالله منْ حِسَابٍ يَزِيدُ

نِعْمَ الثَّوْبِ العَافيَة إِذَا انْسَدَلَ على الكفَافِ.

نُطَفُ السَّكارَى في أرحامِ القِيَانِ النُّقْلَةُ مُثْلَةٌ

النَّاسُ أَتْبَاعُ مَنْ غَلَبَ

النِّكاحُ يفسدُ الحبَّ

النَّاسُ بزَمَانِهِمْ أشْبَهُ مِنْهُمْ بآبائِهِمْ

النَّقْدُ صابُون القُلوبِ

النُّصْحُ بينَ المَلإِ تقْرِيعٌ

النَّاسُ على دِينِ المُلوكِ

النَّسِيئَةُ نِسْيَانٌ

النِّكْايةُ على قَدْرِ الجِنايةِ

النَّاسُ أحاديثُ

النَّاسُ بِالنَّاسِ

النّايُ في كُمَي وَالرِّيحُ في فَمِي

قَالَه زنام للمتوكل، وقد أراده على الخروج على الخروج معه.

النَّاسُ عَبِيدُ الإَحْسَانِ

أَنْفَقْتُ مَالِي وَحَجَّ الجَّمَلُ

أنْجَسُ ما يكُونُ الكَلْبُ إذا اغْتَسَلَ

نِعْمَ المُؤَدِّبُ الدَّهْرُ.[ص 359]

- **الباب السادس والعشرون فيما أوله واو_**
  - ما_جاء على أفعل من هذا الباب_

▪ المولدون_

الباب السادس والعشرون فيما أوله واو

-4340وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ

قَالَ الشرقي بن القطامي: كان رجل من دُهاة العرب وعُقَلاَئهم يُقَال له شَنٌّ، فَقَالَ: والله لأَطُوفَنَّ حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها، فبينما هو في بعض مَسِيرَه إذ وافقه رَجُلٌ في الطريق، فسأله شَنٌّ: أين تريد؟ فَقَالَ: موضعَ، كذا، يريد القربة التي يَقْصِدها شَنٌّ، فوافقه، حتى [إذا] أخذا في مسيرهما

قَالَ له شَنٌّ: أتَحْمِلُني أم أحْمِلُكَ؟ فَقَالَ له الرجل: ياجاهل أنا راكب وأنت راكب، فكيف أحملك أو تحملني؟ فسكتَ وعنه شَنٌّ وسارا حتى إذا قَرُبا من القرية إذا بزَرع قد استَحْصَد، فَقَالَ شَنٌّ: أترى هذا الزرع أكِلَ أم لاَ؟ فَقَالَ له الرجل: يا جاهل ترى نَبْتاً مُسْتَحْصِداً فتقول أكِلَ أم لاَ ؟ فسكَتَ عنه شن حتى إذا دخلاَ القرية لَقَيَتْهما جِنَازة فقَالَ شن: أترى صاحبَ هذا النّعْشِ حياً أو ميتاً؟ فقَالَ له الرجل: ما رأيتُ أجْهَلَ منك، ترى جِنَازة تسأل عنها أمَيْتٌ صاحبُها أم حى؟ فسكت عنه شَن، لاَاراد مُفارقته، فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله

فمضى معه، فكان للرجل بنت يُقَال لها طَبقة فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضَيفه، فأخبرها بمرافقته إياه، وشكا إليها جَهْلَه، وحدثها بحديثه، فَقَالَت: ياأبت، ما هذا بجاهل، أما قوله "أتحملنى أم أحملك" فأراد أتحدثُنى أم أحَدِّثك حتى نقطع طريقنا وأما قوله "أترى هذا الزرع أكِلَ أم لاَ" فأراد هَلْ باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لاَ، وأما قوله في الجنازة فأراد هل ترك عَقِباً يَحْيا بهم ذكرهُ أم لاَ، فخرج الرجل فَقَعد مع شَنٍّ فحادثه ساعة، ثم قَالَ أتحبُّ أن أفسِّرَ لك ما سألتنى عنه؟ قَالَ: نعم فَسَّرَهُ، ففَسَّرْهُ، قَالَ شن: ما هذا من كلامك فأخبرنى عن صاحبه، قَالَ: ابنة لى، فَخَطَبها إليه، فزوَّجه إياها، وحملها إلى أهله، فلما رأَوْها قَالَوا: وافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ، فذهبت مثلاً.

يضرب للمتوافقين.

وقَالَ الأَصمعي: هم قوم كان لهم وعاء من أدَمٍ فَتَشَنَّنَ، فجعلوا له طَبَقاً، فوافقه، فقيل: وافق شن طَبَقَهُ، وهكذا رواه أبو عبيد في كتابه، وفسره.[ص 360]

وقَالَ ابن الكلبي: طَبَقَةُ قبيلة من إياد كانت لاَ تطاق، فوقع بها شَنُّ بن أقْصَي بن عبد القيس بن أفصَى بن دُعْمى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار، فانتصف منها، وأصابت منه، فصار مثلاً للمتفقين في الشدة وغيرها، قَالَ الشاعر:

لَقَيَتْ شَنٌّ إيَاداً بِالْنَا * طَبْقاً وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهْ

وزاد المتأخرون فيه: وافقه فاعتنقه

-4341وَقَعَ القَومُ في سَلَى جَملٍ

السَّلَى: ما تُلْقِيه الناقةُ إذا وضعت، وهي جُليدَةٌ رقيقة يكون فيها الولد من المواشي، وإن نزعت عن وجه الفصيل ساعةً يولدُ وإلاَ قتلته، وكذلك إذا انقطع السَّلَى في البطن، فإذا خرج السَّلَى سلمت الناقة، وسلم الولد، وإذا انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد.

يضرب في بلوغ الشدة منتهى غايتها.

وذلك أن الجمل لاَ يكون له سَلىً، فأرادوا أنهم وقعُوا في شر لاَ مِثْلَ له

-4342وَقَعُوا في أمِّ جُنْدُبٍ

قَالَ أبو عبيد: كأنه اسمٌ من أسماء الإساءة.

يضرب لمن وقع في ظلم وشر

وروى غيره "وقعوا بأم جندب" إذا ظَلَموا وقَتَلوا غيرَ قاتل صاحبهم، وأنشد:

قَتَلْنَا بِهِ القَوْمَ الَّذينَ اصْطَلَوا بِهِ * نَهَاراً، و لم نَظْلِمِ بِهِ أمِّ جُنْدُبْ

أي لم نقتل غير القاتل

وقيل: جندب اسمٌ للجراد، وأمه الرَّمْل، لأنه يُرَبِّي بَيْضَة فيه، والماشي في الرمل واقع في الشدة، وقيل: هو فُنْعل من الجَدب أي واقعوا في القَحْط.

-4343وَقَعُوا فِي وَادي جَدَبَاتٍ

قد كثرت الرواية في هذا المثل، فبعضهم قَالَ"جدبات" جمع جَدْبة، وبعضهم روى بالذال المعجمة من قولهم "جذب الصبي" إذا فَطَمه وذلك يصعب عليه ويشتد، وربما يكون فيه هلاَكه، والصواب ما أورده الأَزهَري رحمه الله في التهذيب عن الأصمعي جَدَبَات جمع جَدَبة وهي فَعْلَة من الجَدْب، يُقَال: جَدَبته الحية إذا نَهَشَته (ويروى أيضاً "خدبات" بالخاء المعجمة والدال المهملة من الخدب، وهو الضرب بالسيف، والمراد ــ على كل حال ــ وقعوا في شدائد منكرة)

يضرب لمن وقع في هلكة، ولمن جَار عن القَصْدِ أيضاً.

-4344وَقَعُوا في تَحُوطٍ

أي سَنة جدبة، قَالَ أوْسٌ:[ص 361]

والحَافِظُ النَّاسَ في تَحُوطَ إذا * لَمْ يُرْسِلُوا تَحْتَ عائِذٍ رُبْعاً

وقَالَ الفراء: يُقَال وقع و في تَحُوطَ وتُحيط وتِحيط - بكسر التاءِ إتباعا لكسرة الحاءِ - قَالَ: أخذت من "أحاط به الأمر"

-4345وَقَعُوا في دُوكَةٍ وبُوخ

يروى بضم الدال وفتحها وبوخ بالخاء والحاء، وهما الاَختلاَط، ومنه الحديث "فباتُوا يدُوكُونَ" أي باتوا في اختلاَط ودوران يضرب لمن وقع في شر وخصومة

-4346وَقَعُوا في وَادِي تَّضُلِّل وَتَخُيِّبَ

وكذلك "تُهْلِّك" كلها على وزن تُفْعِلُ - بضم التاء والفاء وكسر العين

غير مصروف - ومعنى كلها الباطل، قَالَه الكِسَائي ومنع كلها من الصرف

لشبه الفعل والتعريف ويروى"تَضَلِّل" بفتح الضاد، وكذلك أخواته، والصحيح الضم، كذلك أورده الجوهري في كتابه.

-4347وَقَعُوا في الاَهْيَعَيْنِ

يُقَال: عامٌ أهْيَع؛ إذا كان مُخْصِباً كثير العشب.

يضرب لمن حَسُنت حاله قَالَوا: ومعنى التثنية الأكل والشرب وقَالَ الأَزهَري الأَكل والنكاح.

-4348وَقَعَ فُلاَنٌ في سِيِّ رَأْسِهِ، وفي سَوَاءٍ رَأْسِهِ

إذا وقع في النعمة. قَالَ أبو عبيدة: وقد يفسر سِيُّ رأسه عدد شعر رأسه من الخير، وقَالَ ابن الأَعرَبي أي غمرته النعمة حتى ساوت برأسه وكثرت عليه يضرب لمن وقع في خِصْبٍ.

ويروى "في سن رأسه" وهو تصحيف

4349-وَقَعُوا في أمِّ حَبَو كِرٍ، وأمِّ حَبَو كَرَى، وأم حَبَوْ كَرَانَ

وتحذف "أم" فيُقَال: وقعوا في حَبَوْ كَرٍ وأصل الحَبَو كر الرمل يضلُّ فيه.

يضرب لمن وقع فيه داهية عظيمة.

4350-وَقَعَتْ عَلَيْهِ رَخْمَتُهُ

الرَّخْمَة: قريب من الرحمة، يُقَال: رخمة ورحمة قَالَ: مُسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الوَعْسَاءِ مَرْخُومُ

(هذا عجز بيت لذي الرمة، وصدوه: كأنه أم ساج الطرف أخدرها

قَالَ الأَصمعي مرخوم أي ألقيت عليه رخمة أمه، أي حبها له والفته إياه

وزعم أبو زيد الأَنصاري أن من أهل اليمن من يقول: رخمته رخمة، بمعنى رحمته.

ويُقَال: ألقى الله عليه رخمة فلاَن، أي عطفه ورقته.) [ص 362]

يضرب لمن يُحَبُّ ويؤلف.

4351-وَدَقَ العَيْرُ إلى المَاء

يُقَال ودَقَ يدِقُ ودَقَا، أَي قرب ودَنَى يضرب لمن خضَع بعد الأَباء

4352-وَجِّهِ الحَجَرَ وجْهَةً مالَهُ

"وِجْهَةً مَّاله" و "وَجْهَاً ما له" ويروى وِجْهَة وجْهةٌ ووَجْهٌ بالرفع، و "ما"

صِلَة في الوجهين، والنصب على معنى وَجِّه الحَجْرَ جهته، والرفع على
معنى وَجِّه الحجر فَلَهُ وِجْهَةٌ وجِهَةٌ، يعني أن للحجر وِجْهَة ما، فإن لم يقع موقعا
ملاَئماً فأدره إلى جهة أخرى فإنا له على حال وجهةً ملائمة ، إلاَ لاَ أنك تخطئها.

يضرب في حسن التدبير.

أي لكل أمرٍ وجه، لكن الإنسان ربما عجز و لم يهتد إليه.

4353-وَاهاً مَا أبْرَدَهَا عَلَى الفُؤَادِ

"وَاهاً" كلمة يقولها المسرور.

يحكى أن معاوية لما بلغه موتُ الأشتر قَالَ: واهاً ما أبْرَدَها على الفؤاد؟
وروى: وَاهاً لها من نَغْيَةٍ؟ أي صوت.

وزعموا أنه لما أتاه قتلُ تَوبَةَ بن الحُمَيِّرِ العقيلى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمَ قَالَ: يا أهل الشام، إن الله تعالى قَتَلَ الحمار بن الحمير، وكفى المسلمين دَرأه، فاحمدوا الله فإنها نَغية كالشَّهد، بل هي أَنقع لذى الغليل من الشهد، إنه كان خارجيًّا تُخْشَى بَوَائقه، فَقَالَ همام بن قبيصة: يا أمير المسلمين، إنه كفاك عمله، و لم يُودِ حتى استكمل رزقه وأجله، كان والله لزَازَ حُرُوبٍ يكره القوم درأه كما قالت ليلى الأَخيلية:

لِزَاز حُرُوب يَكْرَهُ القَوْمُ دَرْأه * وَيَمْشِي إلى الأقرانِ بِالسَّيْفِ يَخْطِرُ

مُطِلٌّ عَلَى أعْدَائِهِ يَحْذَرُونَهُ * كَمَا يَحْذَرُ اللّيثُ الهِزَبْرُ الغَضَنْفَرُ

فَقَالَ معاوية: اسكت يا ابن قبيصة، وأنشأ أو أنشد

فَلاَ رَقَأَتْ عَيْنٌ بكَتْهُ، ولاَ رَأَتْ * سُرُوراً، ولاَ زَالَتْ تُهَانُ وَتَحْقَرُ

-4354وَجدَ تَمْرَةَ الغُرَابِ

يضرب لمن وَجَدَ أفضلَ ما يريد.

وذلك أن الغراب يطلب من التَّمْر أجَوَدَه وأطْيَبه.

4355- وَجَدَتِ الدَّابَّةُ ظِلْفَهَا

يضرب لمن وجد أداةً وآلة لتحصيل طلبته.

ويروى "وجدت الدابة طَلْقَها"

أي شَوْطَها أو حُضْرها[ص 363]

4356- وُلْدُكِ مِنْ دَمِّي عَقِبَيْكِ

الوُلْد: لغة في الوَلَد.

حكى المفضل أن امرأة الطُّفَيل بن مالك ابن جَعْفر بن كِلاَب، وهي امرأة من بَلْقِين ولدت له عَقِيل بن الطُّفيل، فَتبنته كَبْشَة بنت عُرْوَة بن جعفر بن كلاَب، فقدم عقيلٌ على أمه يوماً فضربته، فجاءَتها كبشة حتى منعتها وقَالَت: ابني ابني، فَقَالَت القينية: وُلْدُك - ويروى ابْنُك - مَنْ دَمَّي عِقَبَيْك، يعني الذي نُفِسْتِ به فأدمى النفاسُ عقيبك، أي من ولدته فهو ابنك، لاَ هذا، فرجعت كَبْشَة وقد ساءها

ما سمعت، ثم ولدت بعد ذلك عامر بن الطفيل.

4357-وَجَدْتُ النَّاسَ اخبُرْ تَقْلُهُ

ويجوز "وجدتُ الناسُ" بالرفع على وَجْه الحكاية للجملة، كقول ذى الرمة:

سَمِعْتُ الناسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً * فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعي بِلاَلاَ

أي سمعت هذا القول، ومن نصب الناسَ نصبه بالأمر، أي اخْبُرِ الناسَ تَقْلُ، وجعل وجدت بمعنى عرفت هذا المثل، والهاء في "تقلُهْ" للسكت بعد حذف العائد، أعنى أن أصله أخْبِرِ الناسَ تَقْلُهُمْ، ثم حذف الهاء والميم، ثم أدخَلَ هاء الوقف، وتكون الجملة في موضع النصب بوجدت، أي وجدتُ الأمر كذلك.

قَالَ أبو عبيد: جاءنا الحديثُ عن أبي الدرداء الأَنصارى رضي الله عنه، قَالَ: أخرج الكلام على لفظ الأمر ومعناه الخبر، يريد أنك إذا خَبَرْتَهُمْ قَلَيْتهم.

يضرب في ذم الناس وسُوء مُعاشرتهم

-4358وَحْمَى وَلاَ حَبَلَ

أي أنه لاَ يذكر له شيء إلاَ اشْتَهَاه

يضرب للشَّرِه والحريص على الطعام، وللذي مالاَ حاجة به إليه

-4359وَجْهُ الُمحَرِّشِ أقْبَحُ

يضرب للرجل يأتيك من غَيْرِك بما تكره من شَتْم، أي وَجْهُ المبلغ أقبح

-4360أوْسَعْتُهُمْ سَبّاً وَأَوْدَوْا بالإبل

يُقَال: "وَسِعَه الشيء" أي حاط به، وأوسَعْتُهُ الشيء، إذا جعلته يَسَعُه، والمعنى كَثَّرْتُه حتى وَسِعه، فهو يقول: كثرت سَبَّهُم فلم أدَعْ منه شيئاً.

وحديثه أن رَجُلاً من العرب أغيرَ على إبله فأخِذَتْ، فلما توارَوا صَعدَ أكَمَة وجعل يشتمهم، فلما رجع إلى قومه سألوه عن ماله، فَقَالَ: أوْ سَعْتُهُ سَبّاً وأودوا بالإبل، قَالَ الشاعر:[ص 364]

وَصِرْت كَرَاعِي الإبل؛ قَالَ: تَقَسَّمَتْ فأوْدَى بِهَا غيري، وَأوْسَعْتُهُ سَبّاً

ويُقَال: إن أول من قَالَ ذلك كعب بن زهير بن أبي سُلْمى، وذلك أن الحارث بن وَرْقاء الصَّيْدَاوى أغار على بنى عبد الله بن غَطَفان، واستاق إبلَ زهير وراعيه، فَقَالَ زهير في ذلك قصيدته التي أولها:

بَانَ الخَلِيطُ ولَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا * وَزَوَّدُوكَ اشتياقَاً، أيةً سَلَكُوا؟

وبعث بها إلى الحارث، فلم يردَّ الإبل عليه، فهجَاه، فَقَالَ كعب: أوْسَعْتُهم سَبّاً وأوْدَوْا بالإبل، فذهبت مثلاً.

يضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام.

-4361أودى العَيْرُ إلاَ ضَرِطاً

يضرب للذليل، أي لم توثق من قربه إلاَ هذا، ويضرب للشيخ أيضاً، ونصب "ضَرِطاً" على الاستثناء من غير الجنس.

-4362أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ

هذا سَعْد بن زيد مَنَاة أخو مالك بن زيد مَنَاة الذي يُقَال له: آبل من

مالك، ومالك هذا هو سبط تميم بن مرة، وكان يُحمَق إلاَ أنه كان آبل زمانه، ثم إنه تزوج وَبَنَى بامرأته، فأورد الإبل أخوه سَعْد، و لم يحسن القيام عليها والرفق بها، فَقَالَ مالك:

أوْرَدَهَا سَعْدٌ وسَعْدٌ مُشْتَمِلْ * مَاهكَذَا يا سعدُ تُورَدُ الإبل

ويروى:

يا سَعْدُ لاَ تروى بهذَاكَ الإبل

فَقَالَ سعد مجيبا له:

يَظَلُّ يَوْمَ وِرْدِهَا مُزَعْفَراً * وَهْيَ حَنَاظِيلُ تَجُوسُ الخَضِرَا

قَالَوا: يضرب لمن أراد المراد بلاَ تَعَب، والصواب أن يُقَال: يضرب لمن قَصَّ في الأمر. وهذا ضد قولهم "بَيْدَيْنِ ما أوْرَدَهَا زائدة"

-4363وَقَعَا كَعِكْمَى عَيْرٍ

العير يقع على الحمار الوَحْشِي والأهلي؛ لأنهما يَعِيرَان، أي يَسِيران، وأراد

يا لوقوع الحصول، يعني أنهما حصلا في التوازنِ والتعادُلِ سواء، ويجوز أن يكون بمعنى السقوط؛ لأن العِكْمَيْن في الأَكثر إذا حّلا سقَطَا معا، والعِكْمُ: العدل، ويُقَال أيضاً هما عِكْما عَيرٍ، وكلاَهما يضرب للمتساوين

-4364وَقِيَةٌ كَوَاقبةِ الكِلاَبِ

الواقية: مصدر كالعاقبة والكاذبة، أي وقاية كوقاية الكلاَب على ولدها، وهي أشدُّ الحيوانات وقاية لأَولاَدها، وفي الحديث "اللهم وَاقية كواقية الوليد" قَالَوا: عنى به صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام.[ص 365]

-4365وَعِيدُ الحُبَارَى الصَّقْرَ

وذلك أن الحُبَارى تقف للصَّقْر وتحاربه ولاَ سلاَح لها، وربما ذَرَقَتْه، ولذلك قيل: سِلاَحُه سُلاَحُه، قَالَ الكلبي:

أَقَلُّ غَنَاء عنك إبعادُ بَارِقٍ * وَعِيدَ الحُبَارَى الصَّقْرَ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْب

(وقع صدر هذا البيت في أصول هذا الكتاب "لقد غنى عنك إبعاد بارق" وهو تحريف وغير مستقيم الوزن، وعثرت على البيت بعد طول البحث في ثمار

القلوب للثعالبي 382 ووقع فيه "أقل عناء" تحريف ما أثبتناه)

-4366أَوْرَدَهُم حِيَاضَ عَطِيشٍ

ويروى "مياه عطيش" أي هلكوا والسَّرَابُ يسمى مياه عطيش، وأنشد:

وَهَلْ أنَا إلاَ كالقَطَامِّي فيكُمُ * أجلى كما جلى وأغضى كما يغضى

قفوا حمرات الجهل لاَ يوردنَّكُمْ * مِيَاهَ عَطِيشٍ غِبَّ ثَالِثَةٍ يُفْضِي

ويحكى هذا من قول الحجاج للشعبي حين خرج فيمن كان خرج من الفقهاءِ عليه فلما ظفر به عاتبه عتاباً طويلاً، فصدقه الشعبي عن نفسه، وأغلظ له في القول، فَقَالَ الحجاج: واصدقاه، وعفا عنه وأطلقه.

-4367الوَلَدُ لِلفِرَاشِ وَاللْعاهِرِ الحَجَرُ

اسمُ الفراش يستعار لكل واحد من الزوجين، والعاهر: الزاني، والمرأة عاهرة، والحَجَر: كناية عن الخيبة، كما يُقَال: بِفِيهِ الإثِلِبُ، وبِفِيهِ البَرَى، ويجوز أن يكون كناية عن الرَّجْم

يعنى أن الولَدَ للوالد، وللعاهر أن يخيب عن النسب أو يُرْجَم.

يضرب لمن يرجع خائباً باستحقاق

-4368أَوْدَتْ بِهِم عُقَابُ مَلاَعٍ

قَالَ أبو عبيد: يُقَال ذلك في الواحد والجمع، قَالَ ابن دريد: عُقَاب مَلاَع سريعة وأنشد

عُقَاب مَلاَع لاَ عُقَابُ القَوَاعِلِ

والَمليع والَملاَع: الَمفَازة التي لاَ نَبَات بها، ويجوز أن تكون منسوبة إليها لسكونها المفازة، ويجوز أن يقال: نسبت إلى السرعة لأنها أسرع الطير اختطافا، والَمْلع: السير السريع الخفيف، يقال: ملوع ومَلِيع، وقَالَ ثعلب: يُقَال أنت أخَفُّ من عُقَيِّب ملاَع، وهي عقيب تأخذ العصافير والجُرْذَانَ، ولاَ تأخذ أكثر من ذلك.

يضرب في هلاَك القوم بالحوادث.

-4369وَقَعَ القَوْمُ في وَرْطَةٍ

قَالَ أبو عبيد: أصل الوَرْطَة الأَرض التي تطمئن لاَ طريق فيها، وَوَرَّطَه وأوْرَطَه، إذا أوقَعه في الورطة.[ص 366]

يضرب في وقوع القوم في الهلكة.

4370 وَجَدْتُ النَّاسَ إنْ قارضْتُهُمْ قارَضُوكَ،

هذا من كلام أبي الدرداء رضي الله عنه، وتمامه "وإن تركتهم لم يتركوك" المقارضة: يجوز أن تكون من القَرْضِ الذي هو الدَّين، وجُعِلَ ايتعارة للأفعال المقتضية للمجازاة، أي إن حسنت إليهم أحسنوا إليك، وإن أسأت فكذلك، ومعنى قوله "وإن تركتهم لم يتركوك" أي إن عَوَّدتهم الإحسان ثم فطمْتَهم لم يتركوك، يعني أنهم يلحون حتى تعود إليهم بالإحسان، ويجوز أن تكون المقارضة من القَرْض الذي هو القَطْع، أي إن نِلْتَ من أعراضهم نالوا من عرضك، وإن تركتهم فلم تنل منهم نالوا منك أيضاً لسوء دِخْلَتهم وخُبْث طباعهم، وسمى النيل من العرض قطعاً لأنه سبب القطع، والمثل في الجملة ذم لسوء معاشرة الناس ونهى عن مخالطتهم، وينشد في هذا المعنى:

وَمَا أنْتَ إلاَ ظالم وَابْنُ ظَالمٍ * لأَنَّكَ مِنْ أولاد حَوَّا وَآدَمِ

فإن كُنْتَ مِثْلَ النَّصْلِ أَلْفَيتَ قَائِلاً * ألاَ مَا لهذا النَّصْلِ لَيْسَ بِصَارِمِ

وإن كُنْتَ مِثْلَ القَدْحِ أَلْفَيْتَ قائلاً * ألاَ مَا لِهذا القِدْحِ لَيْسَ بِقَائِمٍ

-4371وَأمٌّ بِشِقٍّ أَهْلُهُ جِيَاعٌ

الوَأم: البيتُ الثَّخِين من شَعْر أو وَبَر، وشق: موضع.

يضرب للكثير المال لاَ ينتفع به.

-4372الوحدةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيس السُّوءِ

قَالَ أبو عبيد: هذا من أمثالهم السائرة في القديم والحديث.

-4373أَوْدَى بِهِ الأزلَمْ الجَذَعُ

يُقَال: الأزلم اسم للدهر، والجذع صفة له؛ لأنه لا يهرم أبدا، بل يتجدَّدُ

شبابه.

يضرب مثلاً لما وَلَّى ويُئِس منه؛ لأن الدهر أهلكَه، قَالَ لَقيط بن يعمُر الإيادي:

يَا قَوْمِ بَيضَتكم لاَ تُفْضَحُنَّ بِهَا * إنِّي أخافُ عَلَيْها الأزلم الجَذَعا

-4374وَقَعَ في رَوْضَةٍ وَغَدِيرٍ

يضرب لمن وقع في خصْب ودَعَة.

-4375أوْضَعْ بِنَا وَأَمِلَّ

الوضيعة: الحَمْضُ بعينه، وقوله أوضع بنا أي أرعِنَا الحْمْض، وأمِلَّ من الإملاَل، وهو الرعى في الخلة، يعني خذ بنا تارة في هذا وتارة في ذاك.

يضرب في التوسط حتى لاَ يسأم.[ص 367]

-4376وَرَيْتُ بِكَ زِنَادِى، وزهَّرْتُ بِكَ نَارِي

يضربان عند لقاءِ النجح، أي رأيت منك ما أحب.

4377-وَجْدَانُ الرِّقِينَ يُغَطِّي أفَنَ الأفِينِ.

الرَّقَة: الوَرْق، والأفَنُ: الحُمْق والأَفِينُ: المأفون، وهو الأَحمق، والأفَنُ - بالتحريك - ضعف الرأي، وقد أفِنَ الرجلُ، وأفَنَهُ الله يأفنه أفناً، وأصله النقص، يقال: أفن الفصيل ما في ضَرْع أمه، إذا شربه كله.

يضرب في فَضْل الغنى والجِدَة.

4378-وَشْكانَ ذَا إذابةً وَحَقْناً

أي ما أسرع ما أذيبَ هذا السمن وحُقِن، ونصب "إذابة وحقنا" على الحال وإن كانا مصدرين، كما يُقَال: سرُعَ هذا مُذَاباً ومَحْقُونا، ويجوز أن يحمل على التمييز كما يُقَال حَسُنَ زيد وجهاً، وتَصَبَّبَ عرقاً.

يضرب في سرعة وقوع الأمر، ولمن يخبر بالشيء قبل أوانه.

4379-وَقَعَ عَلَى الشَّحْمَةِ الرُّقَّى

ويروى "الرُّكَّى" وهو الشحم الذي يذوب سريعاً، يُقَال: الشحمة الرُّكَى

على فُعْلَى، والعامة تقول الرُّقَّى.

يضرب لمن لاَ يعينك في قضاءِ الحاجات

4380-وَقَعُوا في عَاثُور شَرٍّ، وعَافُورِ شَر

أي وقعوا في شر لاَ مخلصَ لهم منه.

4381-أوْهَيْتَ وَهْياً فارقَعْهُ

أي أفسدت أمراً فأصلِحْهُ

4382-أوْدَتْ أرضٌ وأوْدَى عَامِرُهَا

يضرب للشيءِ يذهب ويذهب مَنْ كان يصلحه.

4383-وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الخَلِيِّ

ذكرت قصته في حرف الصاد عند قولهم "صُغْرَاهَا شُرَّها" (انظر المثل رقم 2112)

وهذه رواية أخرى قَالَ المدائنى ومحمد بن سلام الجحمى: أول من قَالَ ذلك أَكْثَمُ بن صَيفي التميمى، وكان من حديثه أنه لما ظهر النبي عليه الصلاَة والسلام بمكة ودَعَا الناسَ إلى الإسلام بعث أكْثَم بن صيفي ابنَهُ حُبَيْشاً، فأتاه يخبره، فجمع بني تميم وقَالَ: يا بني تميم، لاَ تُحْضِرُونِي سفيهاً فإنه مَنْ يَسْمَع يَخَلْ، إن السفيه يُوهِنُ مَنْ فوقه ويثبت من دونه، لاَ خير فيمن لاَ عقل له، كبرت سني ودَخَلَتْنِي ذلة، فإذا رأيتم مني حَسَناً فاقبلوه، وإن رأيتم مني غير ذلك فقوموني أستقم، إن ابني شَافَهَ هذا الرجل مُشَافهة وأتاني بخبره وكتابه يأمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأخذ فيه بمحاسن [ص 368]

الأخلاَق، ويدعو إلى توحيد الله تعالى، وخلَع الأوثان، وترك الحلف بالنيران، وقد عَرَف ذوو الرأي منكم أن الفضلَ فيما يدعو إليه، وأن الرأي تركُ ما ينهى عنه، إن أحَقَّ الناس بمعونة محمد صلى الله عليه وسلم ومساعدته على أمره أنتم، فإن يكن الذي يدعو إليه حقا فهو لكم دون الناس، وإن يكن باطلاً كنتم أحَقَّ الناس بالكَفِّ عنه وبالسَّتْر عليه، وقد كان أسقفُ نَجْرَان يحدِّث بصفته، وكان سفيان بن مُجَاشع يحدث به قبله، وسمى ابنه محمدا، فكونوا في أمره أولاً، ولا تكونوا آخرا ، ائتُوا طائعين قبل أن تأتوا كارهين، إن الذي يدعو إليه محمد صلى الله عليه

وسلم لو لم يكن ديناً كان في أخلاَق الناس حَسَنا، أطيعوني واتَّبِعُوا أمري أسأل لكم أشياء لاَ تنزع منكم أبداً، وأصبحتم أعز حي في العرب، وأكثرهم عدداً، وأوسعهم داراً، فإني أرى أمراً لاَ يجتنبه عزيز إلاَ ذل، ولاَ يلزمه ذليل إلاَ عز، إن الأَوَّل لم يَدَعْ للآخر شيئاً، وهذا أمر له ما بعده، مَنْ سبق إليه غمر المعالي، واقتدى به التالي، والعزيمة حزم، والاَختلاَف عجز فَقَالَ مالك بن نُويْرة، قد خَرِفَ شيخكم، فَقَالَ أكثم: ويل للشجىِّ من الخلى، والهَفْي على أمْرٍ لم أشهده و لم يسعنى.

-4384وَرَدُوا حِيَاضَ غَتِيمٍ

أي ماتوا

قَالَ الأَزهَري: الغَتيم الموت

قلت: لعله أخِذَ من الغتم، وهو الأَخذ بالنفس من شدة الحر، ومنه (قبل هذا البيت قوله: و *حرقها حمض بلاَ دقل *

و "غير مستقل" هنا غير مرتفع لثبات الحر المنسوب إليه، وإنما يشتد الحر عند طلوع الشعرى التي في الجوزاء)

وَغَتْمُ بَحْمٍ غَيْرَ مُسْتَقِلِ *

وتركيب الكلمة يدل على انسداد وانغلاَق كالغُتْمَةِ، وهي العُجْمَة، ومن مات انسَدَّت مسامُّه وانغلقت متصرفاته، وروى ثعلب بالثاء المعجمة بثلاَث، ولاَ أدرى ما صحته (قَالَ في اللسان (غ ت م) "ووقع فلاَن في أحواض غتيم، أي وقع في الموت، لغة في غثيم، عن ابن الأَعرَبي، وحكى اللحياني: ورد حوض غتيم، أي مات، قَالَ: والغتيم الموت، فأدخل عليه الألف واللأم، قَالَ ابن سيده: ولاَ أعرفها عن غيره" اهـــ. وقَالَ في (غ ث م) "ووقع في أحواض غثيم، أَي في الموت، لغة في غتيم، قَالَ أبو عمر الزاهد: يُقَال للرجل إذا مات: ورد حياض غثيم، وقَالَ ابن دريد: غتيم، وقَالَ بن الأَعرَبي: قتيم" اهـــ)[ص 369]

-4385وَسِعَ رِقَاعٌ قَوْمَهُ

رِقَاع: اسم رجل كان شريراً، يقول: أو فرنا شراً، قَالَ المؤرج: وربما قيلت في الخير، وهي في الشر أكثر، وإنما يُقَال ذلك للجاني على قومه

-4386وَرَثْتُهُ عَنْ عَمَّةٍ رَقُوبٍ

الرَّقُوبُ: التي لا يعيش لها ولد؛ فهي أرْأَفُ بابن أخيها

4387-وَقَعُوا فِي تُغُلِّسَ

بضم التاء والغين وكسر اللام - أي وقعوا في داهية، قَالَه أبو زيد.

قلت: هذا اللفظ في أمثاله المقروءة على المشايخ على وزن تُقُتِّلَ، وكذلك قرىء على القاضي أبي سعيد، إلاَ أنه قَالَ: أنا لاَ أحفظ إلاَ تُغُلِّسَ، كما أثبته أنا ههنا.

4388-وَلِيَ حارَّهَا مَنْ وَلِيَ قَارَّهَا

ويروى "من تَوَلَّى" قَالَه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعتبة بن غَزْوَان، أولأَبي مسعود الأَنصاري رضي الله عنه، أي احمل ثقلك على مَنِ انتفع بك.

4389-وَاحَبَّذا وَطْأةُ المَيْلِ

قَالَه رجل راكب دابة، وقد مال على أحد جانبيه، فقيل له: اعتدل، فاستطاب رِكْبَتَه، فلم يزل كذلك حتى نزل وقد عَقَرَ دابته.

يضرب لمن خالف نصيحة.

-4390وَأَهْلُ عَمْرٍ وقدْ أضَلُّوهُ

قَالَوا: هو عمرو بن الأَحوَص بن جعفر ابن كلاَب، قَالَه أبوه لما قتل (كان عمر وقد غزا بني حنظلة في يوم ذي نجب، فقتله خالد بن مالك بن ربعى، وكان أبوه يحبه، فكان كلما سمع باكية قَالَ "وأهل عمر وقد أضلوه"

عمرو فلم يرجع إليه، والمثل هكذا يضرب مع الواو في "وأهل" لما أهلكه صاحبه بْيده.

-4391أَوْدَى دَرِمٌ

هو دَرِم بن دُبّ بن مرة بن ذُهْل بن شيبان.

قَالَ أبو عمرو: كان النعمان بن المنذر يطلب دَرِماً وجَعَل فيه جُعْلاَ لمن جاء به أو دلَّ عليه، فأصابه قوم، فأقبلوا به إليه، فمات في أيديهم قبل أن يبلغوا به إليه فقيل "أودى دَرِم"

يضرب لمن لم يدرك بثأره.

-4392وَلْغٌ جَرِيٍّ كانَ مَحْشُوماً

قَالَ ابن الأَعرَبِي: حَشَمْتُه أي أخجلته ويروى "وَلَغْ جَرِيٍّ كان محسوماً" بالسين هكذا رواه ابن كثوة.

يضرب في استكثار الحريص من الشيء قَدَرَ عليه بعد أن لم يكن قادراً.[ص 370]

_4393وَجَدْتَنِي الشَّحْمَةَ الرُّقى طَرِفاً

أي رقيقةَ الطرف، أي وجدتَنِى لاَ امتناعَ بي عليك.

-4394وَلُوغٌ وَلَيْسَ لِشيء يَرِدُ

أي هو حَرِيص على ما مُنِع، ولاَ يرد عليه شيء مما يريد.

-4395وَقَعُوا في أُمِّ خَنُّورٍ

مثال تَنُّور وسِنَّوْر، أي في نعمةٍ، كذا قَالَه أبو عمرو، وقَالَآخرون: أي في داهية.

-4396وَيَشْرَبُ جَمَلُها مِن المَاءِ

أصله أن رَجُلاً تزوج امرأة فمقَتَها فطلقها، ثم لبث زماناً، فاستسقاه ظُعُن مررن به، فسقاهن، فرأي جملها وهي عليه، فعرفها فَقَالَ: ويشربُ جملُها من الماء.

يضرب عند التهكم بالممقوت.

4397-وَعَدَهُ عِدَةَ الثُّرَيَّا بِالقَمَرِ

وذلك أهما يلتقيان في كل شهر مرة.

4398-أَوْرَدْتَ مَالَمْ تَصْدُرْ

أي نَطَقْتَ بما لم تقدر على ردِّهَا من كلمة عَوْراء، أو جنيتَ جناية شَنْعَاء.

4399-وَابِطَينَا بَطَّنْ

أصله أن رَجُلاً من العرب كانت له ابنة فخطبها قوم، فدفع أبوها إليهم ذِرَاعاً مع العضد، وقَالَ: مَنْ فَصَلَ بينهما فهي له، فعالجوا فلم يَصِلُو إليها، حتى وقعت في يد غلام كان يعجب الجارية يسمى بطينا فَقَالَت: وَابِطَيناً بَطِّن، أي حُزَّ باطنا تصادف المِفْصَل، فَقَالَ أي لا تقطعه إلا من باطنه، فلما أمرته طبق المَفْصِلَ، فقال أبوها: وابِطْنَك وهَوَانَك، يعني ستَرَيْنَ سَغَبَ بطِنكِ و إهانتك.

يضرب في حُسْن الفهم والظفر.

4400-وَلَدَتْ رَأساً عَلَى رَأسٍ

يضرب للمرأة تَلِدُ كلَّ عام ولدا.

4401-وَيْلٌ أَهْوَنُ مِنْ وَيَلَيْنِ

هذا مثل قولهم "بَعْضُ الشَّرِّ أهْوَنُ من بعض"

4402-وَيْلٌ لِعَالِمِ أَمْرٍ مِنْ جاهِلِهِ

قَالَه أكْثَمُ بن صَيْفِي في كلام له، ويروى "ويل عالم أمر من جاهله"

4403-وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ

أي تأخر تَجِدْ مكانا أو سَعَ لك، ويُقَال في ضده "أمامَكَ" أي تَقَدَّمْ.

4404-وَجْهُ عَدُوِّكَ يُعْرِبُ عَنْ ضَمِيرِهِ

وهذا كقولهم "البُغْضُ تبديه لك العَيْنَانِ"[ص 371]

4405-وَهَلْ يُغْنِى مِنَ الحدثانِ لَيْتُ

هذا قريبٌ من قولهم:

إنَّ لَوّاً وَإنَّ لَيتاً عَنَاءُ

4406-أَوْسَعُ القَوْمِ ثَوْباً

أي أكثرهم معروفاً وأطْوَلُهم يداً، كما يُقَال "عمرو طَوِيلُ الرداء" إذا كان سخياً

4407-الوَفَاءُ مَنَ الله بمكانٍ

أي للوفاء عند الله محل ومنزلة، وهذا كما يُقَال "لي من قلب فلاَن مكان"

يضرب في مدح الوفاء بالوعد

وروي عن عبد الله بن عمر أنه كان وَعَدَ رجلاً من قريش أن يزوجه ابنته، فلما كان عند موته أرسل إليه فزوجه، وقَالَ: كرهت أن أَلْقَى الله بثُلُثِ النفاق.

4408-الوَاقِيةُ خَيْرٌ مِنَ الرَّاقِيَّةِ

يعني الوِقَاية وهي الحفظ، أي حفظ الله إياكَ خيرٌ لك من أن تُبْتَلَى فترقى، والراقية يجوز أن بمعنى المصدر كالواقية بمعنى الوقاية، ويجوز أن تكون الفاعلة من الرُّقْيَة

يضرب في اغتنام الصحة.

4409-أَوْدَى عَتيب

قَالَ ابن الكلبي: هو عَتِيب بن أسلم بن مالك بن شَنُوأة بن قديل، وهو أبو حى

من العرب، أغار عليهم بعضُ الملوك فَسَبَى الرجال فكانوا يقولون: إذا كبر صبيانُنَا لم يتركونا حتى يَفْتَكُّونَا، فلم يزالوا عنده حتى هلكوا فضربتهم العرب مثلاً، وقَالَت: أودى عَتِيب، كما قَالَوا أودى دَرِم، قَالَ عدي بن زيد:

تُرَجِّيْهَا وَقَدْ وَقَعَتْ بِقُرٍّ * كَمَا تَرْجُو أصَاغِرَها عَتِيبُ

-4410وَقَعُوا في أُمِّ عُبَيْدٍ تَصَايَحَ حَيَّاتُهَا

أي إذا وقَعُوا في داهية، وأم عبيد: كُنَيَةُ الفَلاَة.

-4411وَلُودٌ الوَعْدِ عَاقِرُ الإنْجَازِ

يضرب لمن يكثر وَعْدُه ويقلُّ نَقْدُه

-4412وَجَدْتُهُ لاَبِساً أُذُنَيْهِ

أي متغافلاَ، قَالَ الشاعر:

لَبِسْتُ لِغَالِبٍ أذُنِي حَتَّى * أراد برَهْطِهِ أنْ يأكلوني

أي تغافلت حتى أرادوا أن يأكلوني، والباء في "برهطه" بمعنى مع، أي حتى أراد هو مع رهطه أن يأكلوني، يريد حلمت عنهم حتى استولوا

-4413وَصَلَ رَبِيعَةُ بِضُرِّهِ

ويُقَال "وصَلَ الضَّرَّةَ بالهُزَال وسوء [ص 272] الحال" أي غَيَّر عيشه عليه
ووصَلَ خيره بشره، وينشد للأَعشى:

ثم وصلت ضَرَّةُ بِرَبيعِ *

-4414وَقَعْتِ في مَرْتَعَةٍ فَعِيثى

المَرْتَعَة: الخِصْب، يُقَال: ظلُّوا في مَرْتَعَة من العيش، وعِيثِي: أي أفْسدِي.

يضرب للذي لاَ يحسن إيالة ماله إذا قدر على كثرة مال.

قَالَ الفراء: يُقَال كانت لنا البارحَةَ مَرْتَعَة، وهي الأصوات واللعب، وقال غيره:
يُقَال للدابة إذا طردت الذبابَ برأسها: رتعت، قَالَ مصاد بن زهير

سَمَا بِالرَّاتِعَاتِ مِنَ المَطَايَا * قوىٌّ لاَ يَضِلُّ وَلاَ يَجُوزُ

-4415الوَحْشَةُ ذَهَابُ الأعْلام

يعني أن الوحشة كل الوَحْشَة ذهابُ العظماء إما في الدين وإما في أمر الدنيا

4416-وَدَّعَ مَالاً مُودِعُهُ

لأنه إذا استودَعه غيرَه فقد وَدَّعه وغُرِّرَ به، ولعله لاَ يرجع إليه أبداً (يضرب في قلة الثقات)

4417-الوَقْسُ يُعْدِى فَتَعَدَّ الوَقْسَا مَنْ يَدْنُ لِلْوَقْسِ يُلاَقِي تَعْسَا

الوَقْسُ: الجَربُ، يقول: تَجنَّبِ الشِّرَار فإن شرهم يُعدِى كما تدنو الصَّحَاح من الجرْبى فتعديها.

4418-وَقَعُوا في هُوَّةٍ تَتَرَامَي بِهِمْ أرْجَاؤُهَا

أي نواحيها، وأنشد ابنُ الأَعرَبي:

وأشْعَثَ قد طارَتْ قَنَازِعُ رَأْسِهِ * دَعَوْتُ عَلَى طُولِ الكَرَى وَدَعَانِي

مَطَوْتُ بِهِ فِي الأَرض حَتَّى كأنَّه * أخُو سَبَبٍ يَرْمِى بِهِ الرَّجَوَانِ

أي كأنه في بئر يضرب به رَجَوَاها مما به من النُّعَاس.

4419-وَرْياً يَقْطَعُ العِظَامَ بَرْياً

أي وَرَاه الله وَرْياً وهو أن يأكل القَيْحُ جَوْفَه.

يضرب في الدعاء على الإنسان

4420-وَقَعُوا في صُلَّعٍ مُنْكَرَةٍ

يضرب لمن وقع في مكروه.

وكذلك:

4421-وَقَعُوا في حَرَّةٍ رُجَيْلَةٍ

يُقَال حَرَّة (حكى المجد: حرة رجلاَء كحمراء، وحرة رجلى كسكرى، وقَالَ: خشنة يترجل فيها، أو مستوية كثيرة الحجارة)

رَجْلاَء ورُجَيْلَة، إذا كانت كثيرة الحجارة يشتدُّ، المشى فيها[ص 373]

4422-وَشِيعَةٌ فِيهَا ذِئَابٌ وَنَقْدٌ

الوَشِيعة: مثل الحظيرة تبنى من فروع الشجر للشاء، والنَّقَد: صغار الغَنَم.

يضرب لمكان فيه الظَّلَمة والضَّعَفة ولاَ مجير ولاَ مغيث

-4423أَوْدَى بِلُبِّ الحَازِمِ المَطْرُوقُ

يُقَال: أودى به؛ إذا أهلَكَه، والحازم: العاقل، والمطروق: الضعيفُ الرأي.

يضرب للعاقل يخدعه جاهل.

-4424وَمَوْرِدُ الجَهْلِ وَبِيٌّ المَنْهَلِ

المَوْرِد والمَنْهَل: واحد، ولعله أراد المصدر من نهل ينهل نَهَلاً ومَنْهلاً، والوبي: الذي لاَ يستمرئ ولاَ يسمن عليه المال.

يضرب في النهي عن استعمال الجهل.

-4425أوْرَدْتَ مَا نَامَ عَنْهُ الفَارِطُ

يُقَال للذي يتقدم الواردةَ: فَارِط، وفَرَطٌ؛ لأنه يتقدم فيهيء الأَرْشِيَةَ وَالدِّلاَء

يضرب لمن نال بغيتُه من غير تَعَب

-4426أَوَدُّ مِنْ عَيْشِكَ شَوْكُ العُرْفُطِ (من حق التنسيق أن يكون هذا المثل فيما جاء على أفعل من باب الواو)

أوَدُّ: أفْعَلُ من المفعول، وهو المودود ومثل هذا يشذ، يعني أن يُبْنَي أفعلُ من

المفعول، والعُرْفُظُ: من العَضَاه، يريد شَوْكُ العرفط ألْيَنُ وألذُّ من عَيْشك.

يضرب لمن هو في تَعَب ونَصَب من العيش

-4427أَوْقَدَ في ظَلِفَةٍ لاَ تُسْلَكُ

الظَّلِفَةِ والظَّلِيف من الأَرض: التي لاَ تؤدى أثراً لصلاَبها، زعم أنه لو أوْقَدَ في أرضٍ لاَ يأتيه أحد طلباً للقرى لشدة بخله.

يضرب للواجدِ البَخِيل.

-4428وَاحِدَةٌ جَاءَتْ مِنَ السَّبْعِ المِعَرِ

الأمعَرُ: العاري من الشعر الذي يُغَطِّي الجسد، أي داهية واحدة جاءت من الدواهي السبع الظاهرة.

يضرب لمن حُذِر فلم يَحْذر ثم نُكِب بِما خِيفَ عليه.

-4429وَحْيٌ فِي حَجَرٍ

الوَحْي: الكتابة.

يضرب عند كتمان السر.

أي سِرُّكَ وَحْي في حَجَر؛ لأن الحَجَر لاَ يُخْبِر أحداً بشيء، أي أنا مثله.

-4430وَقَعَ الكَلْبُ عَلَى الذِّئْبِ

هذا من قول عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهم.

وذلك أنه سُئِل عن رجل غَصَبَ رجلاً مالاَ ثم قَدَرَ المغضوبُ على مال الغاصب، أيأخذ منه مثل ما أخذ؟ فَقَالَ عكرمة: وقعَ الكلبُ على الذئب، ليأخُذْ منه مثلَ ما أخَذَ

يضرب في الاَنتصار من الظالم [ص 374]

3 ما جاء على أفعل من هذا الباب

-4431أَوْلَى الأمور بِالنَّجَاحِ المُواظَبَةُ والإلحاحُ

يضرب في الحثِّ على المداومة فإن فيها النُّجْحَ والظَّفَرَ بالمراد.

-4432أَوْفَى مَنَ السَّمَوْأَلِ

هو السَّمَوأل بن حيَّان بن عَادِياء اليَهُودي.

وكان من وفائه أن امرأ القَيْس لما أراد الخُرُوجَ إلى قيصر اسْتَوْدَعَ السموألَ دُرُوعاً وأحَيْحَةَ بن الجُلاَح أيضاً دورعا، فلما مات امرؤ القيس غَزَاه ملك من ملوك الشأم، فتحرز منه السموأل، فأخذ الملك ابناً له، وكان خارجاً من الحِصْنِ، فصاح الملك بالسموأل، فأشرف عليه، فَقَالَ: هذا ابنُك في يَدَيَّ، وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمي ومن عشيرتي، وأنا أحقُّ بميراثه؛ فإن دفَعْتَ إلي الدروع وإلاَ ذَبَحْتُ ابنك، فَقَالَ: أجِّلْني، فأجله، فَجَمعَ أهلَ بيته ونساءه، فشاوَرَهم، فكُلٌّ أشار عليه أن يدفع الدروع ويستنقذ ابنه، فلما أصبح أشْرَفَ عليه وقَالَ: ليس إلى دَفْعِ الدروع سبيل، فاصنع ما أنت صانع، فذبَحَ الملكُ ابنه وهو مُشْرِف ينظر إليه، ثم انصرف الملك بالخيبة، فوافى السموألُ بالدروع الموسمَ فدفعها إلى ورثة امرئ القيس، وقَالَ في ذلك:

وفَيْتُ بأدْرُعِ الكِنْدِيِّ إني * إذا ما خَانَ أقْوَام وَفِيْتُ

وَقَالَوا: إنه كَنْزٌ رَغِيبٌ، * وَلاَ وَالله أغْدِرُ مَا مَشَيْتُ

بَنَى لِي عَادِيَا حِصْناً حِصْيناً * وَبِئراً كُلَّمَا شئتُ استَقَيْتُ

طمرا تَزْلقُ العِقَبَانُ عَنْهُ * إذا مَا نَا بَنِي ظُلْمٌ أبيتُ

ويروى:

إذا مَا سَامَنِي ضيم أبَيْتُ *

وقَالَ الأعْشَى في ذلك:

شريح لاَ تَتْركَنِّي بَعْدَ مَا عَلِقَتْ * حِبَالُكَ اليَوْمَ بَعْدَ القِدِّ أظْفَارِي

كُنْ كالسَّمَوْألِ إذْ طَافَ الهُمَامُ بِهِ * فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ

بالأَبلقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْماءَ مَنْزِلُهُ * حِصْنٌ حَصَينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ

إذْ سَامَهُ خُطَّتَى خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ * مَهْمَا تَقُلْهُ فَإنِّي سَامِعٌ حَارِ

(في الأصول "جارى" وحار: أي ياحارث)

فَقَالَ: غَدْرٌ وَثُكْلٌ أنْتَ بَيْنَهُمَا * فَاخْتَرْ، ومَا فِيْهَا حَظ لِمُخْتَارِ [ص 375]

فَشَكَّ غَيْرَ طَويلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اذْبَحْ أسِيْرَكَ إنِّي مَانِعٌ جَارِي

هّذا لَهُ خَلَفٌ إن كُنْتَ قَاتِلَهُ * وَإنْ قَتَلْتَ كَرِيماً غَيْرَ خَوَّارِ

فَقَالَ تَقَدِمَةً إذْ قَامَ يَقْتُلُهُ * أشْرِفْ سَمَوْأَلُ فَانظُرْ لِلْدَّمِ الجَارِي

أَأَقْتُلُ ابْنَكَ صَبْراً أوْ تَجِيءَ بِهِ * طَوْعَاً؟ فأنكرَ هذا أي إنْكارِ

فَشَكَّ أوْ دَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضَضٍ * عَلَيْهِ مُنْطَوِياً كَاللَّذْعِ بِالنَّارِ

وَاخْتَارَ أدْرَاعهُ أنْ لاَ يُسَبَّ بِهَا * ولَمْ يكُنْ عَهْدُهُ فِي غَيْرِ مختار

وَقَالَ: لا أشتري عَاراً بِمكْرُمَةٍ * فاختارَ مَكْرُمَةَ الدُّنيا عَلَى العَارِ

والصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيماً شِيمَةٌ خُلُقٌ * وَزَنْدُهُ فِي الوَفَاءِ الثَّاقِبُ الوَارِي

4433-أَوْفَى مِنْ عَوْفِ بنِ مُحَلِّمٍ

(انظر المثل رقم 4438)

كان من وفائه أن مَرْوَان القَرَظِ بن زنباع غزا بكر بن وائل، فَقَصُّوا أثرَ جيشِهِ، فأسره رجل منهم وهو لاَ يعرفه، فأتى به أمه، فلما دخل عليها قَالَت له أمه: إنك لتَخْتَالُ بأسيرك كأنك جئت بمَرْوان القرظ فَقَالَ لها مروان: وما تَرْتَجِينَ من مروان؟ قَالَت: عظم فدائه، قَالَ: وكم ترتجين من فِدَائِه؟ قَالَت: مائة بعير، قَالَ مروان: ذاك لك على أن تؤديني إلى خَمَاعَةَ بنت عَوْف بن مُحَلَم، وكان السبب في ذلك أن لَيْثَ بن مالك المسمى بالمنزوف ضَرِطاً لما مات أخذت بنو عَبْس فرسَه وسَلَبه ثم مالوا إلى خِبَائه فأخذوا أهلَه وسلَبوا امرأته خُمَاعَةَ بنت عَوْف بن مُحَلم، وكان الذي أصابها عَمْرو ابن قاربٍ وذُؤَاب بن أسماء، فسألها مروان القرظ: مَنْ أنتِ؟ فقَالَت: أنا خُمَاعة بنت عَوف بن مُحَلم فانتزعها من عمرو وذُؤَاب

لأنه كان رئيسَ القوم، وقَالَ لها: غَطِّي وجْهَك، والله لاَ ينظر إليه عربي حتى أردك إلى أبيك، ووقع بينه وبين بني عبس شر بسببها، ويُقال: إن مروان قَالَ لعمرو وذؤاب: حَكِّماني في خُماعة، قَالاَ: قد حكَّمناك يا أبا صهبان، قَالَ: فإني اشتريتها منكما بمائة من الإبل، وضمَّها إلى أهله، حتى إذا دخل الشهر الحرام أحسن كُسْوَتها وأخْدَمها وأكرمها وحَمَلَها إلى عُكاظ، فلما انتهى بها إلى منازل بني شيبان قَالَ لها: هل تعرفين منازل قومك ومنزل أبيك؟ فَقَالَت: هذه منازل قومي وهذه قُبَّةُ أبي، قَالَ: فانطلقي إلى أبيك، فانطلقت فخبرت بصنيع مروان، فَقَالَ مروان فيما كان بينه وبين قومه في أمر خُمَاعة ورَدَّها إلى أبيها: [ص 376]

رَدَدْتُ عَلَى عَوْفٍ خُمَاعَةَ بَعْدَ مَا * خَلاَهَا ذُؤَابٌ غَيْرَ خَلْوَةِ خَاطِبِ

وَلَوْ غَيرُها كَانَتْ سَبِيَّةَ رُمْحِهِ * لَجَاء بِهَا مَقْرُونةً بِالذَّوَائِبِ

وَلكِنَّهُ ألقَى عَلَيْهَا حِجَابَهُ * رَجَاء الثَّوَابِ أوْ حِذَارَ العَوَاقِبِ

فَدَافَعْتُ عَنْهَا نَاشِباً وَقَبِيلَهُ * وَفَارِسَ يَعْبُوبٍ وَعَمْرَو بنْ قَارِبِ

فَفَاديْتُها لَمَّا تبَيَّنَ نصفها * بِكُومِ المَتَالَي وَالعِشَارِ الضَّوَارِبِ

صُهَابِيَّةٍ حُمْرِ العَثَانِينِ وَالذُّرى * مَهَارِيسَ أمثالِ الصُّخُورِ مصاعِبِ

في أبيات مع هذه؛ مكانت هذه يدا لمروان عند خُماعة، فلهذا قال: ذاك لك على

أن تؤديني إلى خماعة بنت عوف بن محلم فَقَالَت المرأة: ومَنْ لي بمائة من الإبل؟ فأخذ عُوداً من الأَرض فَقَالَ: هذا لك بها، فمضَتْ به إلى عوف بن مُحَلم، فبعث إليه عمرو بن هند أن يأتيه به، وكان عمرو وجد على مروان في أمر، فآلى أن لا يعفُو عنه حتى يضع يَدَه في يَدَه، فَقَالَ عَوْف حين جاءه الرسول: قد أجارتهُ ابنتي، وليس إليه سبيل، فَقَالَ عمرو بن هند: قد آليت أن لاَ أعفو عنه أو يضَعَ يَده في يدي، قال عوف: يضع يده في يدك على أن تكون يدي بينهما، فأجابه عمرو بن هند إلى ذلك، فجاء عوف بمروان فأدخله عليه فوَضَعَ يده في يده ووضع يده بين أيديهما، فعفا عنه، وقَالَ عمرو: لاَ حُرَّ بوادي عوف، فأرسلها مثلاً، أي لاَ سيد به يناويه، وإنما سمى مروان القَرَظِ لأنه كان يغزو اليمنَ وهي منابت القَرَظِ.

-4434أَوْفَى مِنَ الحَارِثِ بنْ ظَالِمٍ

وكان من وفائه أن عياض بن دَيْهَث مَرَّ برعاء الحارث وهم يسقون، فسَقَى فقَصُرَ رِشَاؤُه فاستعار من أرِشيَةِ الحارث فَوَصل رشاءه، فأرْوَى إبله، فأغار عليه بعضُ حَشِمِ النعمان فاطردوا إبله، فصاح عياض: يا جاراه يا جاراه، فَقَالَ له الحارث: متى كنتُ جارَك؟ فَقَالَ: وصَلْتُ رشائي برشائك فسقيتُ إبلي فأغير عليها، وذلك الماء في بطونها، قَالَ: جوِار ورَبِّ الكعبة، فأتى النعمانَ، فَقَالَ: أبيْتَ اللعن! أغار حَشَمُك على جَاري عياض بن ديهث فأخذوا إبله وماله عليه، فَقَالَ له النعمان: أفلاَ تشد ما وَهَى من أديمك، يريد أن الحارث قتل خالد بن جعفر بن كلاب في جوار الأَسود بن المنذر، فَقَالَ الحارث: هل تعدون الحلبة إلى

نفسي؟ ويروى: هل تعدون الحلبة من الأعداء؟ يعني تركضون، ويروى "تعدون" من التعدي أي تتعدون [ص 377]

أي تتجاوزون، فأرسلها مثلاً، أي أنك لاَ تملك إلاَ نفسي إن قتلتها، فتدبر النعمان كلمته، فرد على عياض أهله وماله.

قَالَ الفرزدق يضرب المثل لسيلمان بن عبد الملك حين وفي ليزيد بن المهلَّب:

لَعَمْرِي لقد أوفَى و زَادَ وَفَاؤُهُ * عَلى كل جَارٍ جارُ آلِ الُمهَلَّبِ

كَمَا كان أوْفى إذ يُنَادِي ابنُ دَيْهَثٍ * وَصِرْمُتُه كالَمغْنَمِ الُمتَنَهَّبِ

فَقَامَ أبُو لَيْلَى إلَيْهِ ابْنُ ظالم * وَكَانَ مَتَى ما يَسْلُلِ السيفَ يَضْرِبِ

4435-أوفَى مِنْ أُمِّ جَمِيلٍ

هي من رَهْط أبِى هُريرة رضي الله عنه من دَوْسٍ، وهم أهل السَّرَاة

وكان من وفائها أن هشام بن الوليد بن الُمغِيرَة الَمخْزومي قَتَلَ أبا زُهَيرٍ الزَّهْرَاني من أزْدِ شَنُوأة، وكان صِهْرَ أبي السفيان بن حرب، فلما بلغ ذلك قومه بالسَّرَاة وثبُوا على ضِرَار بن الخَطَّاب ليقتلوه، فسعى حتى دخل بيتَ أمِّ جميل وعاذبها، فضربه رجل منهم فوقَع

ذُبابُ السيف على الباب، وقامت في وجوههم فَذَبَّتُهُمْ، ونادت قومها فمنعوه لها، فلما قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظَنَّتْ أنه أخوه، فأتته بالمدينة وقد عرف عُمرُ القصة فَقَالَ: إني لستُ بأخيه إلاَ في الإسلام، وهو غَازٍ، وقد عرفنا مِنَّتَكِ عليه فأعطاها على أنها ابنةُ سبيل

4436 أَوْفَى مِنْ أبي حَنْبَلٍ

هو أبو حَنْبل الطائي

ومن حديثه أن امرأ القَيْس نزل به ومعه أهلُه وماله وسلاَحُه، ولأبي حنبل امرأتان: جَدَلِيَّة، وتَغْلَبيَّة، فَقَالَت الجدلية، رزقٌ أتاك الله به، ولاَ ذِمَّةَ

له عليك، ولاَ عقْد، ولاَ جوِار، فأرى لك أن تأكله وتطعمه قومك، وقَالَت التغلبية: رجل تَحَرَّمَ بك واستجارك واختارك، فأرى لك أن تحفظه وتَفِيَ له، فقام أبو حنبل إلى جَذَعَة من الغنم فاحتَلَبَها وشرب لبنها ثم مسح بطنه وحجَل، ثم قَالَ:

لَقَدْ آلَيْتُ أعذر فِي جِذَاعٍ * وَإن مُنِّيتُ أمَّاتِ الرِّبَاعِ

لأنَّ الغَدْرَ فِي الأقْوَامِ عَارٌ * وَإنَّ الحرَّ يَجْزِى بِالكُرَاعِ

فَقَالَت الجَدَلية وقد رأت ساقيه حَمِشَتَيْنِ: تالله ما رأيت كاليوم سَاقِي وَافٍ، فَقَالَ

أبو حنبل: هما سَاقَا غادِرٍ شر، فذهبت مثلاً. [ص 378]

-4437أَوْفَى مِنَ الحَارِثِ بنْ عُبَادٍ (ضبط ؟؟ في أصول هذا الكتاب بفتح العين وتشديد الباء كشداد، والصواب أنه كغراب، قَالَت امرأة من بني مرة:

جاءوا بحارشة الضباب كأنهم * جاءوا ببنت الحارث بن عباد)

يُقَال: إنه كان أسَرَ عديَّ بن ربيعة في يوم قِضَّةَ، و لم يعرفه، فَقَالَ له: دُلَّنِي على عَدِيِّ بن ربيعة، فَقَالَ له: إن أنا دَلَلْتُكَ على عَديٍّ أتؤمنني؟ قَالَ: نعم، قَالَ: فليضمن ذلك عليك عَوْفُ بن مُحلم، فأمره الحارث بن عباد فضمن له عوف أن يؤمنه الحارث إذا دَلَّه على عَدِيٍّ، فَقَالَ عدي: أنا عدي، فخَّلاَه، وقَالَ الحارث في ذلك:

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وقَدْ أشْـــ * عَبَ للموتِ وَاحْتَوْتْهُ اليَدَانِ

-4438أَوْفَى مَنْ خُمَاعَةَ (انظر المثل رقم 4433)

هي خُمَاعة بنت عَوْف بن محلم التي أجارت مَرْوَانَ القَرَظِ، وقد مر ذكرها عند ذكر أبيها.

-4439أَوْفَى مِنْ فُكَيْهَةَ

هي امرأة من بني قَيْس بن ثعلبة قَالَ حمزة: هي فُكَيهة بنت قَتَادة بن مَشْنوء خالة طَرَفَةَ؛ لأَن أم طرفة وَرْدَة بنت قَتَادة.

وكان من وفائها أن السُّلَيك بن سُلَكة غزا بَكْر بن وائل، فأبطأ و لم يجد غَفْلة يلتمسها، فرأي القوم أَثَرَ قَدم على الماء لم يعرفوها، فكمَنُوا له وأمهلوه حتى وَرَدَ وشرب فامتلأً، فهاجوا به، فعدا، فأثقله بطنه، فولَجَ قُبَّةَ فكيهة، فاستجارها فأدخلته تحت درعها، فجاؤا في أثره فوجدوه تحت ثوبها، فانتزعوا خمَارَهَا، فنادت إخْوتها وولدها، فجاؤا عشرة، فمنعتهم عنه، وكان سُلَيْك يقول بعد ذلك؛ كأني أجِدُ خشونة استها على ظهري حين أدخلتني تحت دِرْعها، وفيها قَالَ سُلَيك:

لَعَمْرُ أبِيكَ وَالأَنبَاء تَنْمِى * لَنِعْمَ الجَارُ أختُ بَنِي عوارا

عَنَيْتُ بِهَا فُكَيْهَةَ حينَ قَامَتْ * كَنَصْلِ السَّيْفِ فَانْتَزَعُوا الخِمَارَا

مِنَ الخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أخاهَا * وَلَمْ تَرْفَعْ لِوَالِدِهَا شَنَارَا

4440- أَوْفَدُ مِنَ الُمجْبِرِينَ

قَالَوا: هم أولَاد عَبْدِ مَنَاف بن قُصي، كانوا أكثر العرب وِفَادة على الملوك، وقد مرت قصتهم مستوفاة مستقصاة قبل هذا الباب في باب القاف عند قولهم "أقْرَشُ من المجبرين"

(انظر المثل رقم 2961) [ص 379]

-4441أَوْفَقُ لِلشَّيء مِنْ شَنٍّ لِطَبَقَةَ

قد مر جميع ما ذكره حمزة ههنا في قولهم "وافق شن (انظر المثل رقم 4340) طَبَقة" قَالَ: وخالف ابن الكلبي الشرقي بن القطامي في الروايةِ والتفسير فرواه "أوفَقُ من طَبَق لَشٍّ" ويروى "لشنة" وزعم أن طبقا بطن من إياد، وشن من ربيعة، وهو شن بن أفصى بن عَبْد القَيْسل، فأوقعت طبق بشن وقعة انتصفت بها منها، فقيل: وافق شن طبقة، وأنشد:

لَقَيَتْ شَنٌّ إياداً بالقَنَا * وَلَقَدْ وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهْ

-4442أَوْلَمُ مِنَ الأَشعث

هو الأَشعث بن قيس بن مَعْدِ يَكَرِبَ الكِنْدِي.

وكان من حديثه أنه ارتَدَّ في جملة أهل الردة، فأتى به أبو بكر رضي اللَه عنه أسيراً، فأطلقه وزَوّجه أخته فَرْوَة بنت أبي قُحافة رغبةً منه في شَرَفه، فخرج من عند أبي بكر ودخل السوق فاخترطَ سَيْفَه ثم لم تَلْقَه ذاتُ أربع إلاَ عَرْقَبَها من بعير وفرس وبقر، ومضى فدخل داراً من دور الأَنصار، فصار الناسُ حَشْداً إلى أبي بكر رضي الله عنه، فَقَالَوا:

هذا الأَشعث قد ارتَدَّ ثانية، فبعث أبو بكر رضي الله عنه إليه، فأشرف من

السطح وقَالَ: يا أهل المدينة إنِّي غريبٌ ببلدكم، وقد أَوْلَمت بما عَرْقَبْتُ فليأكل كل إنسان ما وجَد وليَغْدُ على من كان له قبلي حق، فلم تَبْقَ دار من دور المدينة إلاَ دَخلها من ذلك اللحم، ولاَ رؤى يوم أشبه يوم الأَضحَى من ذلك اليوم، فضرب أهلُ المدينة به المثل فَقَالُوا: أوْلَمُ من الأَشعث،

وقَالَ فيه الشاعر:

لَقَدْ أوْلَمَ الكِنْدِيُّ يَوْمَ مِلاَكِهِ * وَليمَةَ حَمَّالٍ لِثْقْلِ العِظَائِمِ

لَقَدْ سَلَّ سَيْفَاً مِنْهُ قَدْ كَانَ مُغْمَداً * لَدَى الحَرْبِ مِنْهُ فِي الطُّلاَ والجَمَاجِمِ

فأغْمَدَهُ فِي كُلِّ بَكْرٍ وَسَابِحٍ * وَعَيْرٍ وَثْوْرٍ فِي يَوْم الحَشَا وَالقَوَائِمِ

فَقُلْ لِلْفَتَى الكِنْدِىِّ يَوْمَ لِقَائِهِ * ذَهَبْتَ بأسْنَى ذِكْرِ أوْلَادِ دَارِمِ

وقَالَ الأصبغ بن حَرْمَلَة الليثي متسخطا لهذه المُصَاهرة:

أَتَيْتَ بِكِنْدِيٍّ قَدْ ارْتَدَّ وانْتَهَى * إلى غَايَةٍ مِنْ نَكْثِ مِيثَاقِهِ كُفْرَا

فَكَانَ ثواب النَّكْثِ إحياءَ نَفْسِهِ * وَكَانَ ثَوَاب الكُفْرِ تَزْوِيجَهُ البِكْرَا [ص 380]

وَلَوْ لأنه يَأبِي عَلَيْكَ نِكَاحَهَا * وَتَزْوِيجَها مِنْهُ لأمهرْتهُ مَهْرَا

وَلَوْ أنهُ رَامَ الزِّيادَةَ مِثْلَهَا * لأَنكَحْتَهُ عَشْراً واتْبَعْتَه عَشْرَاَ

فَقُلْ لأَبِي بَكْرٍ: لَقَدْ شِنْتَ بَعْدَهَا * قُرَيْشاً وأخْمَلْتَ النَّبَاهَةَ والذِّكْرَا

أما كانَ فِي تَيْمٍ بن مُرَّة وَاحدٌ * تُزَوِّجْهُ لَوْلاَ أرْدَتَ بِهِ الفَخْرا

وَلَوْ كُنْت لَّما أنْ أتَاكَ قَتَلْتَهُ * لأَحْرَزْتَهَا ذِكْرَاً وَقَدَّمْتَهَا ذُخْرَا

فَأَضْحَى يَرَى مَا قَدْ فَعَلْتَ فَرِيضةً * عَلَيْكَ؛ فَلاَ حَمْدَاً حَوْيْتَ ولاَأجْرَا

-4443أَوْفَرُ فِدَاءً مِنَ الأَشْعَثِ

وذلك أن مَذْحِجَاً أسَرَتْهُ فَفَدَى نفسه بما لم يفد به عربي قط، لاَ مَلِك ولاَ سُوقة، بثلاَث آلاَف بعير، وإنما كان فداء الملك ألفَ بعير، وفي ذلك يقول عمرو بن معد يكرب:

أتَانَا ثَائِراً بأبِيْهِ قَيْسٌ * فأهْلَكَ جَيْشَ ذِلكُمُ السَمَغْدِ

وكانَ فِدَاؤُهُ أَلَفَى قَلُوصٍ * وَأَلْفاً مِنْ طَرِيفَاتٍ وَتُلْدِ

-4444أَوْحَى مِنْ عُقُوبَةِ الفُجَاءَةِ

أَوْحَى: أي أسْرَعُ وأعْجَل، من قولهم: الوَحَى الوَحَى، أي العَجَلَ العَجَلَ، والفُجَاءة: رجل من بنى سُلَيم كان يقطع الطريقَ في زمن أبى بكر رضي الله عنه، فأتىَ به أبو

بكر رضي الله عنه مع رجل من بنى أسد يُقَال له شُجَاع بن زَرْقَاء كان يُنْكَح في دبره نكاح المرأة، فتقدَّم أبو بكر في أن تُؤَجَّجَ لهما نار عظيمة، ثم زُجَّ الفُجَاءة فيها مَشْدُودا، فكلما مَسَّته النار سال فيها وصار فحمة، ثم زجّ شجاع فيها غير مشدود، فكلما اشتعلت النار في بدنه خرَجَ منها، واحترق بعد زمان، فقال الناس بالمدينة: أوحى من عُقُوبة الفُجَاءة، فذهبت مثلاً

-4445أَوْغَلُ مِنْ طُفِيلٍ

زعم أبو عبيدة أنه كان رجلاً من أهل الكوفة يُقَال له طُفيل بن زَلاَّل من بني عبد الله بن غَطَفان، وكان يأتي الولاَئم من غير أن يُدْعَى إليها، وكان يُقَال له "طُفَيْلُ الأعراسِ" و "طُفَيْلُ العرائِسِ" وكان أول رجل لاَبَسَ هذا العملَ في الأمصار، فصار مثلاً ينسب إليه كل مَنْ يقتدي به فيُقَال: طُفَيلي، فأما العربُ بالبادية فإنها كانت تقول لمن يذهب إلى طعامٍ لم يُدع إليه: وَارِش، وتقول لمن فعل ذلك على الشراب: وَاغِل، وأهل الأمصار يسمون [ص 381] مَنْ فعل ذلك على الطعام واغلاَ، قَالَ شاعرهم:

أَوْغَلُ فِي التَّطْفِيلِ مِنْ ذُبَابِ * عَلَى طَعَامٍ وَعَلَى شَرَابِ

لَوْ أبْصرَ الرُّغْفَانَ في السَّحَابِ * لَطَارَ في الجَوِّ بِلاَ حِجَابِ

وقَالَ آخر:

أوْغَلُ في التَّطفِيلِ مِنْ مثمود * ألْزَمُ لِلْشِّوَاءَ مِنْ سَفُّودِ

يَعْمَلُ فِي الشِّوَاءَ وَالقَدِيدِ * أصَابِعاً أمْضَى مِنَ الحَدِيدِ

وزعم الأَصمعي أن الطُفَيلي هو الذي يدخل على القوم من غير أن يُدْعَى، قَالَ: وهو مشتق من الطَّفَلِ، وهو إقبال الليل على النهار بظُلْمته، وقَالَ أبو عمرو: الطَّفَلُ الظلمة بعينها، وقَالَ ابن الأَعرَبي: يُقَال للطفيلي: اللَّعْمَظِيُّ، والجمع اللَعَامِظَة، وأنشد:

لَعَامِظَةٌ بَيْنَ العَصَا وَلِحَائَهَا * أدْقَّاء أكَّالُونَ مِنْ سَقَطِ السفْرِ

-4446أَوْلَغُ مِنْ كَلْبٍ

هذا من الوُلُوغ في الإناء

وأما قولهم:

-4447أَوْلَغُ مِنْ قِرْدٍ

فهذا بالعين غير معجمة من الوَلوع؛ لأنه يُولَعُ بحكاية كل ما يراه

وأما قولُهم:

-4448أَوْضَحُ مِنْ مِرْآةِ الغَرِيبَةِ (انظر المثل رقم 4304 "أنقى متن مرآة الغريبة)

فلأَن المرأة إذا كانت هَدِيًّا في غير أهلها تكون مِرْآتُها أبدا جِلِيَّةً تتعهد بها أمر وجهها.

-4449أوْطَأُ مِنْ الرِّيَاءِ

هذا مثل حكاه وفسره المبرد، وزعم أن أهل كل صناعة ومَقَالَةٍ أحْذَقُ بها من غيرهم، ومن ذلك ما يروى عن محمد بن واسع أنه قَالَ: الاتقّاء على العمل أشَدُّ من العمل، أَي يُتَّقَى عليه من أن يَشُوبه حُبُّ الرياء والسُّمْعة، ومنه ما يحكى عن أبي قُرَّةَ الجائع أنه قَالَ: الحمية أشدُّ من العلة، وذلك أنه يتعجَّلُ الأَذى في ترك الشَّهْوَة لما يرجو من تعقب العافية.

-4450أَوْحَى مِنْ صَدىً، ومِنْ طَرَفِ البُوقِ

-4451أَوْضَعُ مِنَ ابنِ قَوْضَعٍ

-4452أَوْلَجُ مِنْ رِيحٍ، ومِنْ زُجٍّ

4453-أَوْقَلُ مِنْ وَعِلٍ، ومِنْ غُفْرٍ

4454-أَوْثَبُ مِنْ فَهْدٍ [ص 382]

4455-أَوْقَحُ مِنْ ذِئْبٍ

4456-أَوْقَى لِدِمِهِ مِنْ عَيْرٍ

4457-أَوْفَى مِنْ كَيْلِ الزَّيْتِ

4458-أَوْجَدُ مِنَ المَاءِ وَمِنْ التُّرَابِ

4459-أَوْفَرُ مِنَ الرُّمَانَةِ

4460-أَوْسَعُ مِنَ الدَّهْنَاءِ، ومِنَ اللّوحِ

4461-أَوْثَقُ مِنَ الأَرض، وَأَوْطَأ مِنَ الأَرض

4462-أَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ

4463-أَوْهَى مِنَ الأَعْرَج

3 ▲ المولدون

وَعَظْتَ لَوْ اتَّعَظْتَ

وَقِّرْ نَفْسَكَ تُهَبْ

وَضِيعَةٌ عاجِلَةٌ خَيْرٌ مِنْ ربحٍ بَطِيء

وَقَعَ اللّصُّ على اللِّصِّ

وَجْهُهُ يَرُدُّ الرِّزْقَ

وَقَعَ نَقْبُهُ على كَنِيفٍ

وَجْهٌ مَدْهُونٌ وَبَطْنٌ جَائِعٌ

وَاحِدُ أمِّه

يضرب ذلك للشيء العزيز

وَقعَتْ آجُرَّةٌ وَ لَبِنَةٌ فِي الماءِ فَقَالَتِ الآجُرَةَ: وابْتِلاَلاَهُ، فَقَالَتِ اللِّبِنَةُ: فَمَاذَا أقُولُ أنَا؟

وَعْدُ الكَرِيمِ أَلْزَمُ مِنْ دَيْنِ الغَرِيم

الوَلَدُ ثَمَرَةُ الفُؤَادِ

الوَجْهُ الطَّرِىُّ سَفْتَجَةٌ (السفتجة: أن تعطى في بلدك مالاً لآخر، وتكون مسافرا إلى بلد، ويكون لمن أعطيته المال عميل في تلك البلد، فتسوفي مالك من ذلك العميل؛ فتستفيد أمن الطريق)

الوَثْبَةُ على قَدْرِ الإمكَانِ

الوَثِيقَةُ في نَصِّ الحديثِ على أهْلِهِ.

- **الباب_السابع والعشرون فيما أوله هاء_**
  - ما_جاء على أفعل من هذا الباب_
    - المولدون_

الباب السابع والعشرون فيما أوله هاء

4464-هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ

الهُدْنَة في كلام العرب: اللَّينُ والسُّكون ومنه قيل للمصالحة: المُهَادنة؛ لأنها مُلاَينة أحد الفرقين الآخر، ومنه قول الطُّهَوِى

وَلاَ يَرْعُونَ أَكْنَافَ الهُوَيْنَا * إذَا حَلُّوا ولاَ أرْضَ الهُدُونِ [ص 383]

والدَّخَن: تَغَيُّر الطعام وغيره مما يصيبه من الدُّخَان، يُقَال منه: دَخِنَ الطعامُ يَدْخَنُ دَخْنَاً؛ إذا غَيَّرَه الدُّخَان عن طعمه الذي كان عليه، فاستعير الدَّخَنُ لفَسَاد الضمائر والنيات

-4465هَلْ بِالرَّمْلِ أو شَالٌ؟

الوَشَلُ: الماءِ المنحدِر من الجبل، يُقَال: وَجبل وَاشِل يقطر منه الماء، ولاَ يكون بالرمل وَشَل.

يضرب عند قلة الخير، وللشيء لاَ يوثق به، وللبخيل لاَ يَجُودُ بشيء.

-4466هَلْ تُنْتَجُ النَّاقَةُ إلاَ لَمنْ لَقِحَتْ لَهُ

يُقَال: نُتِجَتِ الناقةُ - على ما لم يَسَمَّ فاعله - وأنتَجْتُها أنا، إذا أعنتها على ذلك، والناتج للنوق كالقابلة للإنسان، ولَقِحَتْ تَلْقَحُ لقحا ولِقَاحا، والناقة لاَقح ولَقُوح، ومعنى المثل: هل يكون الولد إلاَ لمن يكون له الماء؟

يضرب في التشبيه.

ويروى "لما لقحت له" أي للقاحها أي لقبول رحمها ماءً الفحلِ، يشير إلى صِدْقِ

الشَّبَه، و"ما" مع "لقحت" للمصدر.

4467-هَيْنٌ لَيْنٌ وَأودَتِ العَيْنُ

يُقَال: إن المثل سار من قول دُغَةَ وذلك أن صَوَاحبها حَسَدْهَا على أنساع كُنَّ لها جُدُدٍ جعلت تَئِط إذا ركبت، فقلن لها: ويْحَكْ يا دُغَةُ إن أنساعك تئط، وإذا سَمِعَ أطيطَها الرجالُ قَالَوا: هذا ضُرَاط دُغَةَ، لو أنك دَهْنتها فهو ألين لها وأبقى، فيذهب عنك هذا الذي تخافين عاره، قَالَت: فإني فاعلة، فلما نزلت حملت النساء إليها السَّمْنَ في الأقداح، فلما صار السمن بيدها أخذت نِسْعاً من أنساعها فقَطَرت على بعض نَوَاحيه من السمن، فاسْوَدَّ ولاَنَ، فعند ذلك قَالَت دُغَة: هين لين وأودت العين، تعني بالعين حُسْنَ النِّسْعِ.

يضرب لمن هَمَّ بإصلاَح شيء فأفسده، بل أهلك عينه.

وقَالَ أبو عمرو: يضرب لمن نزل به أمر فيُقَال له: صبراً فقد كنت عُرْضَةً لأَعظَمَ مما نزل بك.

4468-هُوَ العَبْدُ زَلَمَةُ.

أي: قدُّه قَدُّ العبدِ، يُقَال: هو العبد زَلَمَةً وزَلْمَةً وزَلُمَةً وزَلْمَةً، والنون تعاقب اللام في جميع الوجوه، يُقَال: زَلَمْتُ القَدحَ وزَنَمْتْهُ، أي سَوَّيْته ونَحتُّه، يُقَال: قدحٌ مُزَلَّم

وزلِيم، فكأنه قَالَ: هو العبد مَزْلُوما، أي خلقه الله على خلقة العبد حتى إن من نظر إليه رأي آثار العبيد عليه. [ص 384]

يضرب للئيم.

ويحكى أن الحجاج قَالَ لجَبَلَة بن عبد الرحمن البَاهِلِي: أخبرني عن قتيبة بن مسلم فإني قد أردت التزويج إليه، فَقَالَ: أصلح الله الأمير! هو والله في صُيَّابة الحي، قال الحجاج: إني واللهِ ما أدري ما صيَّابة الحي، الحي لكني أعطي الله عهدا لئن أصبت فيه ثلبا لأَقْطَعَنَّ منك طابقا، فَقَالَ: هو والله العبد زَلَمَةً، أي لاَ شَكَّ في لؤمه.

-4469هَاجَت زَبْرَاءُ

أصله أنه كان للأَحنف بن قَيْس خادم سَليطة تُسَمَّى زَبْرَاء، وكانت إذا غضبت قَالَ الأَحنفُ: قد هاجت زَبْرَاء، فذهبت مثلاً في الناس، حتى يُقَال لكل إنسان إذا هاج غضبه: قد هاج زَبْرَاؤه، والأَزْبَر: الأَسد الضخم الزُّبْرَة، وهي موضع الكاهل، واللَّبْؤة زَبْرَاء.

-4470هَجَمَ عَلَيْهِ نِقَابَاً

قَالَ الأَصمعي: أي اهْتَدَى إليه بنفسه ولم يَحِدْ عنه، ونصب "نِقَابا" على المصدر أي فَجْأةُ فَجْأةً.

4471-هُوَ فِي مَلاَءِ رَأْسِهِ

يضرب للرجل يُشْغَلُ عنك بِمُهِمٍّ يحدُث له.

4472-هُوَ قَفَا غَادِرٍ شَرٌّ

أصله أن رَجُلاً من تميم أجار رجلاً، فأراد قومُه أن يأكلوه، فمنعهم، فَقَالَت الجارية لأبيها: أرِنِي في هذا الوافي، وكان دمِيمَ الوجْهِ، فأراها إياها، فلما أبصرت دَمَامَتَه قَالَت له: لم أر كاليوم قَفَا وافٍ، فسمعها الرجلُ فَقَالَ:

هو قفا غادر شر.

قوله "قفا غادر" في موضع النصب على الحال، أي هو شر إذا كان قفا غادر، والمعنى لو كان هذا القفا على دَمَامته لغادرٍ كان أقْبَحَ؛ إذ جَمَعَ بين الغَدْر والدَّمَامة، وهذا كما يُقَال: هو راكب جملٍ أطولُ، ويجوز أن يكون "هو" ضمير الشأنِ والأمر و"قفا" في موضع الرفع بالابتداء، أي الأمر والشأن قفا غادرٍ شَرٌّ من دمامتي.

يضرب لمن لاَ يُنْظَر له، وفيه خصال محمودة، وقد يُقَال: هي قفا غادرٍ بالتأنيث على أن تكون "هي" ضمير القصة، أو لأَن القفا يذكر ويؤنث.

-4473هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ شَعَرَاتِ قَصِّكَ

يريد أنه لاَ يفارقك، ولاَ يستطيع أن تلقيه عنك.

يضرب لمن ينتفي من قريبه، ويضرب [ص 385] أيضاً لمن أنكر حقا يلزمه من الحقوق. والقَصُّ والقصص: عِظَامُ الصدر، وشعره لاَ يُحْلَق، ويجوز أن يراد بالقصِّ مصدر قَصَصْتُ الشَّعْرَ بالمِقَصِّ، ويقول: لاَ يفارقك ما تنتفي منه وإن قصدت إزالته كما لاَ تفارقك هذه الشعرات وإن قَصَدَها قصك.

-4474هُوَ أَزْرَقُ العينِ

يضرب في الاستشهاد على البغضِ. قَالَ الأَصمعي: هو من صفات الأَعداء وكذلك "هو أسْوَدُ الكَبِدِ" و "هم سُودُ الأَكباد" و "صُهْبُ السِّبَالِ" قَالَ: معنى كلمة العداوة، وليس يراد به نعوتُ الرِجَال، ولاَ أدري لعل أصله من النعت.

-4475هُوَ عَلَى حُنْدُرِ عَيْنِهِ

الحُنْدُورُ والحُنْدورَة: الحدقة.

يضرب لمن يُسْتَثْقِلُ حتى لاَ يقدر أن ينظر إليه.

-4476هُمُّهُ في مِثْلِ حَدَقَةِ البَعِيرِ

يضرب لمن هو في خَصْب ونَعْمة، وذلك أن حدقة البعير أخْصَبُ ما فيه؛ لأن بها يعرفون مقدار سمنها، وفيها يبقى آخر النِّقْى (النقى - بكسر النون وسكون القاف مخ العظام، وشحمة العين من السمن) وفي السلامي، قال الراجز يذكر إبلا:

مَا تَشْتَكِينَ عَمَلاً مَا أنْقَيْنْ * مَادَامَ مُخٌّ فِي سلامى أوْ عَيْنْ

ومثُله:

-4477هُمْ في مثْلِ حَوْلاَءِ النَّاقَةِ

قَالَ اللحياني: الحِوَلاَء (يُقَال: ليس في العربية على فعلاَء - بكسر ففتح - سوى حولاَء وعنباء وسيراء)

والحُوَلاَء من الناقة هو قائد السَّلَى، أي يخرج قبله، ويراد به كثرة العُشْب؛ لأَن ماء الحِوَلاَء أشَدُّ ماء خُضْرَةً، قَالَ الشاعر:

بأغَنَّ كَالحِوَلاَءِ زَانَ جَنَابَهُ * نَورُ الدَّ كَادِكِ سُوقُهُ تَتخَضَّضُ

وقَالَ رائد: تركتُ الأَرض مخضرة كأنها حِوَلاَء، بها قَصِيصة رَقْصاء، وعَرْفَجَة

خاضِبة حَمْرَاء، وعَوْسَج كأنه النعام من سَواده

-4478هُوَ يَقْرَعُ سِنَّ نَادِم

ويروى "سِنَّ النَّدَمِ" قَالَ جرير:

إذا رَكِبَتْ قَيْسٌ بِخَيْلٍ مُغِيرَةٍ * عَلَى العَيْنِ يَقْرَعْ سِنَّ خَزْيَانَ نَادِمِ

-4479أهْدِ لِجَارِكَ أشَدُّ لَمَضِغِكَ

يعني أنك إذا أهديتَ لجارك أهْدَى إليك، فيكون إهداؤه أشَدَّ لِمَضْغِكَ

-4480هُوَ يَحُطُّ في هَوَاهُ

أي يَعْتَمِد في منفعته.[ص 386]

وهو مثلُ قولهم:

-4481هُوَ يَحْطِبُ في حَبْلِهِ

-4482هَذَا أمرٌ لَيْسَ دُونَهُ نَكْبَةٌ ولاَ ذُبَاحٌ

النَّكْبَة: أن ينكبك الحجر، والذُّبَاح: شَقٌّ يكون في باطن أصابع الرجل.

يضرب في الأمر يَسْهُل من وجهين؛ لأَن الطريق إذا لم يكن فيه حجارة تَنْكُب ولم يكن في رِجْلِ الراجل شُقُوق سَهْل عليه أن يسير

-4483هَيْهَاتَ تَضْرِبُ في حديدٍ باردٍ

هيهات: معناه بَعُد، وفيه لُغَات: الفتح، والكسر، والضم بغير تنوين، وبالتنوين أيضاً ويجوز "أيهات" بالتاء "وأيهان" بالنون.

يضرب لمن لاَ مَطْمَعَ فيه، وأوله:

يَا خَادِعَ البُخْلاَءِ عَنْ أمْوَالهم * هَيْهَاتَ تَضْرِبُ في حَدِيدٍ باردٍ

-4484هَا أَنَا ذَا وَلاَ أنا ذَا

يقولهُ الرجلُ يقَالَ له: أين أنت؟ فيقول: ها أنا ذا ولاَ أنا ذَا، أي ولا أُغْنِي عنك غَناء

-4485الهَابِي شَرٌّ مِنَ الكابي

يُقَال: هَبَا الجمرُ هُبُواًّ، إذا خَمَدَ وصار رَمَادا هابيا، أي صار كالهَبَاء في الدِّقَّة، وكبا الجمر: إذا صار فَحْماً، وهو أن تخمد ناره

يضرب للفاسِدَين يَزِيدُ فسادُ أحِدهما على الآخر.

-4486هُرِيقَ صَبُوحُهُم على غَبُوقِهِمْ

يضرب للقوم نَدِمُوا على ما ظهر منهم. وقَالَ بعضهم: أي ذَهَبا جميعاً فلاَ صَبُوحَ ولاَ غَبُوقَ.

-4487هَيْهَاتَ طَارَغِرْ بانُها بِجِرْ ذَانِكَ

يضرب للأمر الذي فاتَ فلاَ مَطْمَع في تَلاَفيه

ومثلُه: (مَتَى عَهْدُكَ بأسْفَلِ فيكَ؟).

-4488هؤلاَءِ عِيالُ ابنِ حُوبٍ

يضرب لمن أصبَحَ في جهد ومَشَقَةً، والجوبُ: الشدَّة

-4489هَذا الذّي كُنْتِ تَخبَئِينَ

يخاطب امرأة ظَنَّ بها جَمَالاً تستره، فلما رآها خاب ظَنُّه وقَالَ: هذا الذي كنت تكتمين.

يضرب لمن خَالَفَ ظنكَ فيما كنتَ راجياً له.

-4490هَيْهَاتَ مِنْ رُغَائِكِ الحَنِينُ

الرُّغَاء: الضَّجيجُ، والحنين: تَشَوَّقٌ إلى الولد أو وَطَن، يقول: بَعُدَ الحنين من الرُّغَاء، يعني أن بينها فرقاً.

يضرب للمتخلفين في أحوالها

-4491هَيْهَاتَ تَطْرِيقٌ مَعَ الرِّجْلِ كَذِبٌ

التَّطْرِيق: أن تخرج يَدُ الولدِ مع [ص 387] الرأس فإذا خرج الرجلُ قبل اليد فهو اليَتْنُ، وهو المذموم، وربما يموت الوالد والأم إذا ولد كذلك.

يضرب لمن رَكِبَ طريقاً لاَ يُفْضي به إلى الحق والخير.

-4492هَيْهَاتَ مَحْفىً دُونَهُ وَمَرمَضٌ

المَحْفَى: موضع يُحْفَى منه لخشونته، والمَرْمَضُ: موضع يَرْمَضُ [السائر] فيه، أي يحترق لحرارةِ رَمْلِهِ.

يضرب لما لاَ يُوصَلُ إليه إلاَ بشدة وتَعَب ومقَاساة عَنَاء ونصَب

4493-هُوَ ابنُ شَفٍّ فَدَعِ العِتَابا

الشَّفُّ: الفَضْل والنقصان أيضاً، وهو من الأَضداد، يقول: هو صاحب نقصان في المروءة وفي المودة وإن أظهر لك الوداد والميلَ فدَع عتابه ولاَ تَسْكُنْ إليه.

يضرب للواهي حَبلِ الودَاد.

4494-هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ

سمع الشَّعْبِيُّ قوماً ينتقصونه، فَقَالَ: هنيئاً مريئاً، البيتَ

قَالَوا: كان كُثَيِّرٌ في حَلَقة البصرة ينشد أشعاره، فمرت به عَزَّةُ مع زوجها، فَقَالَ لها زوجُها: أعِضِّيه، فاستَحْيَتْ من ذلك، فَقَالَ لها: لَتعضَّنَّهُ أو لأضربنك، فَدَنَتْ من تلك الحلقة، فأعَضَّتْه، وذلك أنها قَالَت: كذا وكذا بفم الشاعر، فَعرَفَهَا كثير، فَقَالَ:

يُكلِّفُها الخِنْزِيرُ شَتْمَي، ومَا بِهَا * هَوَانِي، ولكِنْ لِلمَلِيك اسْتَذَلَّتِ

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ * لِعَزَّةَ مِنْ أعْرَاضِنَا مَا اسَحَلَّتِ

4495-الهَوَى الهَوَانُ

أولُ من قَالَ ذلك رجلٌ من بني ضَبَّةَ يُقَال له أسعد بن قيس، وصفَ الحُبَّ فَقَالَ:

هو أظهرُ من أن يَخْفَى، وأخفى من أن يُرَى، فهو كامن كُمُون النار في الحجَرِ، إنْ قَدَحْتَه أوْرَى، وإن تركته تَوَارى، وإنَّ الهَوَى الهوانُ، ولكن غلظ باسمه؛ وإنما يَعْرِفُ ما أقول، منْ أبكته المنازلُ والطلولُ، فذهب قوله مثلاً

-4496هَذَا أحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكٍ

يضرب لكل شيء قد اسْتَحَقَّ أن يُتْرَك من رجلٍ أو جِوار أو غيره

وقَالَ أبو عوسجة:

هذا أحقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ * الذئبُ يَعْوِي وَالغُرَابُ يَبْكِي

-4497هُوَ مَكَانُ القُرَادِ مِنَ اسْتِ الجَمَلِ

يضرب لمن يلاَزم شيئاً لاَ يفارقه البتة

-4498هذا أَوَانُ شَدِّكُمْ فَشَدُّوا

مثلُ قولهم: [ص 388]

-4499هذا أوانُ الشَّدِّ فَاشْتَدى زِيَمْ (سيكرره المؤلف، ويأتى برقم -4520)

-4500هُوَ لَكَ عَلَى ظَهْرِ العَصَا

مثل قولهم:

-4501هُوَ عَلَى طَرَفِ الثُّمَام (سيكرره، ويأتى برقم 4571)

لما يوصَلُ إليه من غير مشقة

-4502هُوَ كَدَاءِ البَطْنِ لاَ يُدْرَي أنَّى يُؤْتى

يضرب لمن لاَ يخلص منه

-4503هُمُ المِعَى والكَرِشُ

يضرب في إصلاَح الأمر بين القوم، وقَالَ:

يا أيُّهَذَا النَّائِمُ المُفْتَرِشْ * لَسْتَ عَلَى شيء فَقُمْ وَانْكَمِشْ

لِسْتَ كَقَوْمٍ أصْلَحُوا أمْرَهُمْ * فأصْبَحُوا مِثْلَ المِعَى وَالكَرِشْ

-4504هُوَ حَيَاءُ مَارِخَةَ

مارخة: امرأة كانت تتَخَفَّر فعثر عليها تنبش قبرا.

يضرب في فَرْطِ الوقَاحة

-4505هَادِيَةُ الشَّاةِ أبْعَدُ مِنَ الأذَى

الهادية: الرقَبَة والكتف والذراع، وبُعْدُهُا من الأذى تَنَحِّيها من الكرش والحَوَايا والأعْفَاج والجَوَاعر، وفي قبائل قضاعة قبيلة يُقَال لها بَلِى، فهم لاَ يأكلون الأَلْيَةَ لقربها من الجواعر ولأنها طَبَقُ الاَسْتِ

-4506هَدْمَةُ الثَّعْلَبِ

يعنون جُحْره المهدوم

يضرب للقوم يقع بينهم الشر، وقد كانوا من قبل على صلح

-4507هُوَ دَرْجَ يَدِكَ

وهي وهما وهم دَرْجَ يدك، المذكر والمؤنث والواحد والجمع والاَثنان سَوَاء، ومعناه طَوْع يدك، قَالَه الشرقي، وكذلك قَالَ أبو عمرو، ونصب "دَرَجَ" على الظرف، كما يُقَال: أنْقَدته دَرْجَ كتابي، وروى المنذري "دَرَجَ" بنصب الراء، كما يُقَال: ذهب دَمُهُ دَرَجَ الرياح، إذا بَطَلَ وهدر

-4508هُوَ عَلَى حَبْلِ ذرَاعِكَ

أي الأمر فيه إليك.

يضرب في قرب المتَنَاوَلِ.

قَالَ الأَصمعي: يضرب للأَخ لاَ يُخَالف أخاه في شيء بإخائه وإشفاقا عليه.

أي هو كما تُريد طاعةً وانقيادا لك، وحَبْلُ الذراع: عِرْقٌ في اليد.

-4509هذِهِ يَدِي لَكَ

كلمة يقولها الُمْنقَاد الخاضَع، أي أنا بين يديك فاصنع بى ما شئت. [ص 389]

-4510هُوَ عِنْدِي بِاليَمِينِ

أي بالمنزلة الشريفة.

ويُقَال في ضده:

-4511هُوَ عِنْدِي بِالشِّمَالِ

أي بالمنزلة الخسيسة، قَالَ أبو خِرَاشٍ:

رَأيْتُ بَنِي العَلاَتِ لَمَّا تَصَافَرُوا * يَجُرُّونَ سَهْمِي دُونَهُم في الشَّمَائِلِ

أي يجعلون سَهْمِي وحَظِّي في المنزلة الخسيسة.

4512-هُمْ علَيْهِ يَدٌ وَاحِدَةٌ

أي مجتمعون، ومنه قوله عليه الصلاَة والسلام "وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ"

4513-هَلَكُوا عَلَى رِجْلِ فُلاَنٍ

أي على عهْده، ويروى عن سعيد بن المسيب أنه قَالَ: ما هلَكَ على رِجْلِ أحْدٍ من الأَنبياء ما هلك على رِجل موسى عليه الصلاَة والسلام.

4514-هذَا حِرٌ مَعْرُوفٌ

أولُ من قَالَ ذلك لقمانُ بن عادٍ بن عَوْص بن إرَم.

وذلك أن أخته كانت تحت رجلٍ ضعيفٍ، وأرادت أن يكون لها ابن كأخيها لقمان في عَقْله ودَهَائه، فَقَالَت لاَ امرأة أخيها: إن تَعْلى ضعيفٌ، وأنا أخاف أن أضعف منه فأعِيريني فراشَ أخي الليلة، ففعلت، فجاء لقمان وقد ثَمِلَ فبطش بأخته، فعلَقَتْ منه على لُقَيم، فلما كانت الليلة الثانية أتي صاحبته فَقَالَ: هذا حِرٌ مَعْرُوف.

وقد ذكره النَّمِرُ بن تَوْلب في شعره فَقَالَ:

لُقَيْمُ ابنُ لُقْمَانَ مِنْ أخْتِهِ * فَكَانَ ابنَ أخْتٍ لَهُ وَابْنَمَا

لَيَالِي حمق فَما اسْتَحْقَبَتْ * إلَيْهِ فَغُرَّ بها مُظْلِمَا

فَأحْبَلَهَا رَجُلٌ نَابِهٌ * فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلاً مُحْكمَا

-4515هُنِئتَ وَلاَ تُنْكَهُ

قَالَ أبو عبيد: أي أصبت خيراً ولا أصابك الضر.

قَالَ الأزْهري: هُنِّيئتَ أي ظَفِرْتَ ولاَ تُنْكَ بغير هاء، فإذا وقف على الكاف اجتمع ساكنا فحُرِّكَ الكافُ وزيدت الهاء للسكوت عليها، ولاَ تُنْكَ: أي لاَ نُكِيتَ أي لاَ جَعَلَكَ الله منهزما مَنْكِّياً، ويجوز ولاَ تَنْكَه - بفتح التاء - يُقَال:

نَكَيْتُ في العدو، أي هزمته؛ فنكِي ينْكَي نكاء هذا كله حكاه عن أبي الهيثم.

وقَالَ أبو عمرو: هنيت و لم تَبْكِه، أي وجَدْتَ ميراثَ مَنْ لم تبكه. [ص 390]

ويروى هُنِئْتَ من الهِنْء وهو العَطَاء، أي أُعْطَيْتَ، ولاَ تنكه، أي لا تنك فيك، ثم حذف "فيك" وقَالَ: ولاَ تُنْك، ثم أدخل هاء السكت.

4516 هُم فِي أَمْرٍ لاَ يُنَادَي وَلِيدُهُ

قَالَ أبو عبيد: معناه أمر عظيم لاَ ينادي فيه الصغار، وإنما يُدْعَى فيه الكهول والكبار وقَالَ الفراء: هذه لفظه تستعملها العرب إذا أرادت الغاية في الخير والشر.

وأنشد فيه الأَصمعي:

فأقْصَرْتُ عَنْ ذِكْرِ الغَوَانِي بِتَوْبَةٍ * إِلَى الله مِنِّى لاَ يُنَادَي وَلِيدُهَا

وقَالَ آخر:

ومنهن فسق لاَ يُنَادَى وَليدُهُ

وينشد:

لَقَدْ شَرْعَتْ كَفَّا يَزِيدَ بن مزْيَدٍ * شَرَائِعَ جُودٍ لاَ يُنَادَي وَلِيدُها

وقَالَ الكلاَبي: هذا مثل يقوله القوم إذا أخصبوا و كثرت أموالهم، فإذا أهوى الصبي إلى شيء ليأخذه لم يُنْهَ عن أخذه و لم يُصَحْ به؛ لكثرته عندهم، وقَالَ أصحاب المعاني أي ليس فيه وليد فيدعى، وأنشد:

سَبَقْتُ صِيَاحَ فَرَارِيجِهَا * وصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ

أي لست ثمَّ نواقيسُ فتضرب ولكن هذا من أوقاها.

-4517هَوْتْ أُمُّهُ

أي سَقَطت، وهذا دعاء لاَ يراد به الوقوع، وإنما يُقَال عند التعجب والمَدْح، قَالَ الشاعر:

هَوْتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصبح غاديا * وَمَا ذا يُؤَدِّي اللَّيْل حِينَ يَؤُبُ

معناه التعجب، يُقَال: العربُ تدعو على الإنسان والمراد الدعاء له، كما يُقَال للديغ: سَلِيم، وللمهلكة: مَفَازة، على سبيل التفاؤل ومعنى "ما يبعث الصبح" إمعانه في وصفه بالجلد حين يصبح، أي ما يبعث الصبحُ منه وكذلك ماذا يؤدي الليلُ منه حين يمسي، فحذف "منه" كما يُقَال: السَّمْنُ مَنَوَان بدرهم، أي منوان منه بدرهم.

-4518هَلْ لَكَ فِي أُمِّكَ مَهْزُولَةً؟ قَالَ: إنَّ مَعَهَا إحْلاَبَةَ

الإحلاَبة: أن يحلبَ الرجلُ ويبعثَ به إلى أهله من المرعَى، يريد هل لك طمع في أمك في حال فقرها، أي لاَ تَطْمَعْ فيها فليس بشيء، قَالَ: إن معها

إحلاَبة.

يضرب في بقاء طمع الولد في إحسان الأم [ص 391]

-4519هَذَا التَّصَافِي لاَ تَصَافِي المِحْلَبِ

قَالَ أبو عمرو بن العَلاَء: خرج رجلاَن من هُذَيل بن مُدْركة ليُغِيَرا على فَهْم على أرجلها، فأتَيَا بلاَد فَهْم فأغارا، فقتلاَ رجلاً من فَهْم، ونذر بهما، فأخِذَ عليهما الطريقُ فأسِرَا جميعا، فقيل لهما: أيكما قَتَلَ صاحبنا؟ فَقَالَ الشيخ: أنا قتلته وأنا الثأر المُنِيمُ، وقَالَ الشاب: أنا قتلته دون هذا الشيخ الهِمِّ الفاني، وأنا الشابُّ المقتبلُ الشباب، وأنا لكم الثأر المنيم، فقتلوا الشيخ بصاحبهم، وطمعوا في فِدَاء الشاب، فَقَالَ رجل من فَهْم: هذا التصافي لا تصافي المِحْلَب، ويروى "المشعل" وهو إناء ينبذ فيه، أي هذه المصافاة لاَ مصافاة المؤاكلة والمشاربة.

يضرب في كرم الإخاء.

-4520هَذَا أوان الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زِيَمْ (سبق برقم 4499)

زعم الأصمعي أن "زِيَمْ" في هذا الموضع اسمُ فرسٍ، وشَدَّ واشْتَدَّ إذا عدا.

يضرب للرجل يؤمر بالجِدِّ في أمره.

وتمثل به الحجاجُ على منبره حين أزعج الناسَ لقتال الخوارج.

وأورد أبو عبيد هذا المثل مع قولهم "لَيْسَ هَذَا بعُشِّكِ فَادْرُجِي، يضرب للمتشبع بما ليس عنده، يؤمَرُ بإخراج نفسه منه، ولاَ نسبة بينهما، إلاَ أن يُقَال: أراد هذا ليس وقت الجمام، بل هذا وقت العدو حتى يكون بإزاء قوله "ليس هذا بعشك فادْرُجِي"

-4521هُما كَفَرَسَي رِهَانٍ

يضرب للاثنين إلى غاية يَسْتَبِقَانِ فيستويان، وهذا التشبيه يقع في الاَبتداء، لاَ في الاَنتهاء؛ لأَن النهاية تُجَلَّى عن سَبْق أحدهما لاَ محالة.

ومثلُه قولُهم:

-4522هُمَا كَرُكْبَتِي البَعِيرِ

قَالَ ابن الكلبي: إن المثل لِهرِمِ بن قُطْبَةَ الفَزَاري، تمَثَّلَ به لعلْقمة بن عُلاَثة وعامر بن الطُّفَيل الجعفر بين حين تنافرا إليه، فَقَالَ: أنتما كَرُكْبَتَي البعير يا ابني جعفر تَقَعَانِ مَعاً، و لم يُنْفِّرْ أحَدَهما على الآخر، وذلك أنهما انتهَيَا إليه مساء، فأمر لكل واحدٍ منها بُقَّبةٍ، وأمر لهما بالأنزال وما يحتاجان إليه، فلما هَدَأت الرِّجْلُ أتى عامرا فَقَالَ له: لماذا جئتني؟ قَالَ: جئْتُك لُتَنَفِّرني على علقمة، فَقَالَ: بئس الرأي رأيت، وساء ما سَوَّلَتْ لك نفسُكَ، أفْضِّلُكَ على علقمة ومن أمره كذا وكذا؟ يعدِّد مفاخِرَه ومآثره وقديمه وحديثَه، والله لئن رأيتُك غداً معه [ص392] متحاكمين إليَّ لاَنفرنَّهُ عليك، ولاَ يطلق القلم مني به وبك غيره، ثم تركه

ومضى إلى عَلْقَمة فَقَالَ: ما جاء بك؟ قَالَ: جئتك لتنفِّرِني على عامر فقال: أين غاب عنك حلمكَ ؟ أعلى عامر أفضِّلُك؟ وقديم عامر كذا وكذا، وحَسَبَهُ كذا، والله لئن نافَرْتَهُ إلى لأحكمن له، فأقْدِمْ على ما تريد أو أَحْجِمْ عنه، ثم فارقه ورجع إلى بيته، فلما أصْبحَا قَالاَ: نرجع ولاَ حاجة بنا إلى التنافر، ولاَ يدري كل واحدٍ منهما ما عند صاحبه، فلما كانا في بعض الطريق تلقَّاهُما الأعْشَى، فسألهما عما خرجا له، فأخبره بقصتهما، فَقَالَ الأعْشَى لعلقمة: مالي عندك إن نَفَّرْتُكَ على عامر؟ قَالَ: مائة من الإبل، قَالَ: وتُجيرُني من العرب؟ قَالَ: أجيرك من قومى، فَقَالَ لعامر: فإن أنا نفرتك على علقمة فمالي عندك؟ قَالَ: مائة من الإبل، قَالَ: وتُجيرُني من أهل الأَرض؟ قَالَ: أجيرك من أهل السماء والأَرض، قَالَ الأعْشَى: تُجيرُني من أهل الأَرض فكيف تُجيرُني من أهل السماء؟ قال: إن مات أحد من وَلْدَك أو أهلك ودَيْتُه، وإن ماتت لك ماشية فعليَّ عِوَضُها، قَالَ: نعم، فمدح عامرا، وهجا علقمة، فَقَالَ من قصيدته في هجائه:

أعَلْقَمُ قَدْ حَكَّمْتَنِي فوجدتني * بكُم عالما عند الحكومة غائصاً

كِلاَ أبَوَيْكُم كانَ فَرْعَى دِعَامَةٍ * ولكنَّهُمْ زَادُوا وَأصْبَحْتَ نَاقِصاً

تَبيتُونَ في المَشْتى مِلاَءً بُطُونُكُمْ * وَجَارتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصاً

فَمَا ذَنْبُنَا إن جَاشَ بَحْرُ ابن عَمَّكُمْ * وتَجْرُك سَاجٍ مَا يُوارِي الدَّعَامِصاً

(الدعامص: جمع دعموص. وهي دويبة تغوص في الماء)

وكان يُقَال: مَنْ مدحه الأعْشَى رَفَعه ومَنْ هَجَاه وضَعه، وكان يُتَّقَي لسانه، وكان علقمة ممن آمن وصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما عامر فلاَ.

-4523هّذا الَّذي كُنْتِ تَحْيَيْنَ

يُقَال: حِيِيتُ حَيَاء، أي استَحْيَيْتُ وأصل المثل أن امرأة سَتَرت وَجْهَها، فظهر منها هَنُا، فقيل لها: هذا الذي كنت تستحيين منه فقد بدا وانكشف.

يضرب لمن رام إصلاَح شيء فأفسده.

-4524هَذَا أمْرٌ لاَ يفِي لهُ قَدْرِي

أي أمر لا أقربه ولا أقبله

-4525أَهْنَى المَعْرُوفِ أَوْحاهُ

أي أعْجَلهُ، من قولهم الوَحَي الوحَي، أي العَجَلَ العَجَلَ.[ص393]

-4526هَذِهِ خَيْرُ الشَّاتَيْنِ جِزَّةً

يضرب للشيئين يَفْضُل أحَدُهما على الآخر بقليل، ونصب "جزة" على التمييز.

-4527هانَ على الأمْلَس مالا قَي الدَّبرُ

يضرب في سوء اهتمام الرجل بشأن صاحبه

-4528هذا أَمْرٌ لاَ تَبْرُكُ عَلَيهِ الإِبِلُ

يضرب للأمر العظيم الذي لا يصبر عليه

-4529هوَ أذَلُّ مِنْ حِمَارٍ مُقَيَّدٍ

قَالَ المتلمس:

وَمَا يُقِيمُ بدارِ الذُلِّ يَعْرِفُهَا * إلاَ الأذَلاَنِ عَيْرُ الحَيِّ وَالوَتِدُ

هذا عَلَى الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ * وَذَا يُشَجُّ فَمَا يَبْكِى لَهُ أحَدُ

-4530هُوَ يَبْعَثُ الكِلاَبَ عَنْ مَرابِضِهَا.

يضرب للرجل يخرج بالليل يسأل الناس مِنْ حِرصه فتنجه الكلاَب؛ فذلك بَعْثُه إياها عن مرابضها.

ويُقَال: بل يثير الكلاَبَ يطلب تحتها شيئاً لشَرَهِهِ وحرصه على ما فضل من طعامها

-4531هَلْ أوفَيْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ وتَقَلَّيْتُ

الإيفاء: الإشراف، والتَّقَلِّي: تجاوزُ الحدِّ يضرب لمن بَلَغَ النهايةَ وزاد على ما رسم له

-4532هُمَا يَتَماشَنان جِلْدَ الظَّرِبانِ

يضرب للرجلين يقع بينهما الشر فيتفاحشان

-4533هُوَ بَيْنَ حاذِفٍ وقاذِفٍ

الحاذف: بالعصا، والقاذف: بالحصا. قَالَوا: المعنى في الأَرنب؛ لأنها تُحْذَفُ بالعَصَا وتقذف بالحجر.

يضرب لمن هو بين شَرَّيْنِ

قَالَ اللحياني: يُقَال قَالَ الوبر للأرنب:

آذان آذان، عَجُزٌ وكتفان، وسائرك أكلتان، فَقَالَ الأرنب: وبروبر، عجز وصدر،

وسائرك حقر نقر.

-4534هُمْ فِي خَيْرٍ لاَ يَطِيرُ غُرَابُهُ

أصله أن الغراب إذا وقع في مَوْضع لم يجتح أن يتحوَّلَ إلى غيره.

قيل: هذا يضرب في كثرة الخِصْب والخير، عن أبي عبيدة، وقد يضرب في الشدة أيضاً، عن أبي عبيد، وقَالَ: ومنه قول الذبياني:

وَلِرَهْطِ حرابٍ وقد سَوْرَةٌ * فِي المَجْدِ لَيْسَ غُرابُها بِمُطَارِ

-4535هُوَ وَاقِعُ الغُرَابِ

كما يُقَال "ساكن الريح" أي هو وَقُوع وَدُروع، قَالَ الشاعر:

وَمَازِلْتُ مُذْقَامَ ابنُ مَرْوَانَ وَابْنُهُ * كأنَّ غُرَابا بَيْنَ عَيْنَي وَاقِع [ص 394]

-4536هُوَ غُرَابُ ابنُ دَأيَةَ

يكنى به عن الكاذب في نسبه.

-4537هُوَ إحْدَى الأثَافِي

يضرب للذي يُعين عليك عَدْوَّك

-4538هُوَ ابْنَةُ الجَبَلِ

ومعناه الصَّدَى يجيب المتكلم.

يضرب لمن يكون مع كل أحد.

-4539هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الجَنَابُ الأخْضَر.

قَالَ الشرقي: هذا من أمثالهم القديمة، وأصل ذلك أنه لما ثَقُلَ ضبة بن أدَّ اغتمَّ، فَقَالَ له وَلَدُه: لو قد انتهينا إلى الجَنَاب الأخضر لقد انحل عنك ما تجد، فَقَالَ: هيهات هيهات الجناب الأخضر؟ أي لاَ أدركه، فكان كذلك.

يضرب لما لاَ يمكن كذلك تَلافِيهِ

-4540هَلْ عَادَ مِنْ كَرَمٍ بَعْدي؟

لذكوان، قيل: إنه كان رَجُلاً شَحيحاً يضرب للرجل يَعِدُ من نفسه ما لم يُعْهَدْ منه، فيُقَال له: هل غَيَّرَك بعدي مُغَير؟ أي أنت على ما عهدتك.

ومثُله:

4541-هَلْ صَاغَكَ بَعْدِي صَائغٌ

يوضع في الخير والشر، قَالَه أبو عمرو

4542-هَكَذَا فَصِدى

قيل: إن أول مَنْ تكلم بِهِ كَعْبُ بن مَامة، وذلك أنه كان أسيراً في عَنْزَة، فأمرته أمُّ منزله أن يَفْصِدَ لها ناقةً، فنحرها، فلامته على نَحْره إياها،

فَقَالَ: هكذا فَصِدى، يريد أنه لاَ يصنع إلاَ ما يصْنَع الكرام.

4543-هُوَ أعْلَى النَّاسِ ذَا فُوقٍ

أي أعلى الناس سَهْماً، ويقولون: هو أعلى القوم كَعْبا، وقَالَ سعد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه لأهل الكوفة: إن المسلمين قد بَايَعُوا عثمان بن عفان رضي الله عنه و لم يألوا أن يبايعوا أعلاَهم ذا فُوقٍ، أي أفْضَلَهُمْ

4544-هُوَ أصْبَرُ عَلَى السَّوَافِي مِنْ ثَالِثَةِ الأثَافِي.

يضرب لمن تعوَّدَ هلاَكَ مالِهِ.

4545-هُوَ إمَّعَةٌ

وكذلك "إمْرَةٌ" وهما الرجل الضعيفُ الرأي الذي يقول لكل: أنا مَعَكَ، وفي الحديث "إذ وقع الناسُ في الشر فلاَ تكن إمَّعَةً" قَالَوا هو أن يقول: إن هلك الناسُ هلكت لاَ أثور في الشر، يُقَال: رجل إمَّعٌ وإمعة، وقَالَ ابن السراج: هو فِعْلٌ لأنه لاَ يكون إفعل صفة، قَالَ: وقولُ من قَالَ "امرأة إمعة" غلطٌ، لاَ يُقَال للنساء ذلك، [ص 395] وقد حكى عن أبي عبيد، ويروى عن أمير المؤمنين علي رضي اللَه عنه بيتان في هذا المعنى، وهما:

وَلَسْتُ بإمَّعَةٍ في الخَطُوبِ * أسائِلُ هذا وَذَا مَا الخَبَرْ

وَلَكِنِّني مِدْرَهُ الأَصْغَرَيــ * نِ جَلاَبُ خيرٍ وَذَا وَفَرَّاجُ شَرْ

4546-هَنِيئاً لِسُحَامٍ مَا أكَلَ

سحام: اسم كلب، قَالَ لبيد:

فتقصدت منها كَسَابِ فضرجت * بِدَمٍ وَغُودِرَ فِي المكَرِّ سُحَامُهَا

ويروى "سُخَامها" بالخاء.

يضرب في السماتة بهلاك مال العدو

4547-هَيْهَاتَ مِنْكَ قُعيقْعِانُ

هذا الجبل بمكة، وبالأَهواز أيضاً جبل يُقَال له قعيعقان

قلت: ولاَ أدري أيهما المعنى في المثل

يضرب في اليأس من نيْل ما تريد

-4548هَذَراً هَذرِيانُ

أي أكثِرْ من كلامك وتَخليطك ياهَذْرِيَان، وهو المِهْذَار

-4549هُوَ الضَّلاَلُ بنُ يَهْلَلَ

وتهلل، وفَهلل، وكلها من أسماء الباطل لاَ تصرف، ومعناه باطل بن باطل، وروى اللحياني بالتاء المعجمة من فوقها بنقطتين، أي كما أن هذه الأَلفاظ لاَ تقوم بإفادة كذلك هو

قلت: والسبب في ترك صرف هذه الأَسماء أنها أعجمية في الأَصل، فاجتمع فيها التعريف والعجمة، ولو كان لها مَدْخَل في العربية لكان وَجْهُها الصرف، كما لو سمى رجل بدَحْرَج لصُرف لأنه زنة لاَ تختص بالفعل.

-4550هُوَ قَريبُ المَنْزَعَةِ

أي قريب الهِمَّة، وقريب غَوْر الرأي، ومنه قولهم "لتعلمن أينا أضعف منزعة"

ومنزعة الرجل: رأيه

-4551هَذِهِ مِنْ مُقَدِّمَاتِ أفَاعيكَ

أي من أوائل شرك

-4552هُوَ الفَحْلُ لاَ يُقْدَحُ أنْفُهُ

القَدْح: الكَفُّ

يضرب للشريف لاَ يُرَدُّ عن مُصَاهرة ومُواصلة

-4553هُوَ يَلْطِمْ عَيْنَ مِهْرَان

يضرب للرجل يكذب في حديثه، وينشد لمحلم:

إذا ما اجتمع الجزلىُّ * والكوفى والأَعلَم

فكم من سىء يُنْثَي *وكم من حَسَن يكتم

وكم عين لمهران * إذا ما اجتمعوا تلطم[ص 396]

-4554هُوَ يَنْسَى ما يَقُولُ

قَالَ ثعلب: إنما تقول هذا إذا أردتَ أن تنسب أخاك إلى الكذب

-4555هُوَ يَخْصِفُ حِذَاءَهُ

أي يزيد في حديثه الصدق ماليس منه

-4556أَهْلَكْتَ مِنْ عَشْرٍ ثَمانياً وَجِئْتَ بِسَائِرِها حَبْحَبَةً

أي مَهَازيل ضعيفة

قَالَ ابن الأعرابي: ومن الحبحبة نار أبي حباحب؛ وقَالَ غيره: الحَبْحَبَة السَّوْقُ الشديد، ونصبه على المصدر، ويجوز على الحال

-4557هُوَ يَدِبُّ مَعَ القُرَادِ

يضرب للرجل الشرير الخبيث، أنشد ابن الأَعرَبي

لنا عِزٌّ ومَرْمَانَا قريبٌ * ومولىً لاَ يَدِبُّ مع القراد

وأصل هذا أن رجلاً كان يأتي بشنة فيها قِرْدَان، فيشدها في ذنب البعير، فإذا عضَّه منها قُراد نفر فنفرت الإبل، فإذا نفرت الإبل استلَّ منها بعيراً فذهب به

4558-هُنَاكَ وهُهنَاكَ عَنْ جَمَالِ وَعْوَعَةٍ

العربُ إذا أرادت البعد قَالَت: هناك وههناك، وإذا أرادت القرب: قَالَت هنا وههنا، كأنه يأمره بالبعد عن جمال وَعْوَعَة، وهي مكان، ويُقَال أراد إذا سَلِمْتَ لم أكترث لغيرك، قَالَوا: وهذا كما تقول "كل شيء ولاَ وَجَعُ الرأس" و "كل شيء ولاَ سيف فراشه" وقَالَ أبو زيد: وَعْوَعَة رجل من بنى قيس بن حنظلة، قَالَ: وهذا نحو قول الرجل "كل شيء ما خلاَ الله جَلَل"

4559-هُوَ أهْوَنُ عَلَي مَنْ طَلَبَهُ

يُقَال: هي الرَّبذة والِمْثَلَة (الربذة - بفتحات أو بكسر فسكون - ومثلها المثملة - بوزن المكنسة - خرقة أو صوفة يهنأ بها البعير)

وهما الخرقة التي يُهْنأ بها البعير، وقَالَ:

يَاعَقِيد اللُّؤْم لَوْلاَ نعمتى * كُنْتَ كالرِّبْذَةِ مُلْقىً بِالفِنَا

يضرب للرجل الذليل

4560-هُوَ إسْكُ الأمةِ

ويقال "إسْكُ الإماءِ"

يضرب للحقير الْمُنْتِنِ الذليل، والإسك: جانب الفَرْجِ

-4561هُمْ كَنَعَمَ الصَّدَقَةِ

يضرب لقوم مختلفين

وهذا كقولهم:

-4562هُمْ كَبَيْتِ الأدَمِ

يعني أن فيهم الشريف والوضيع [ص 397]

-4563هُمْ كالحَلَقَةِ الْمُفْرَغَةِ

وهي التي لاَ يُدْرَى أين طرفها

يضرب للقوم يجتمعون ولاَ يختلفون

-4564أَهْدِ لِجَارِكَ الأدْنَى لاَ يَقْلِكَ الأقْصَى

ويروى "ولاَ يقلك" أي أنك إذا أهديتَ للأدنى يَعْذِرُك الأَقصى لبعده عنك ومن

روى "ولاَ يقلك" أي لاَ تَفْعَلْ ما يؤذي الأَقصى، فكأنه يأمر بالإحسان إليهما.

4565-هُوَ قَاتِلُ الشَّتَوَاتِ

يضرب للذي يُطْعِم فيها ويدفِئُ، ويروى "قاتل السَّنَوات" أي الجَدُوب، بأن يُحْسِنَ إلى الناس فيها.

4566-هُوَ علَيه ضِلَعٌ جائرةٌ

ويروى "هُمْ"

يضرب للرجل يميل عليه صاحبه.

4567-هَذَا جَنَايَ وَخيَارُهُ فِيهِ

الجَنَي: المجنُّ، ويروى "هذا جناي وهِجَانه فيه" والهجَان: البيض، وهو أحسن البَيَاض وأعتَقُه، يُقَال: ناقة هِجَان وجمل هِجَان.

وأول من تكلم بهذا المثل عمرو بن عَدِيّ بن أخت جَذِيمة، وذلك أن جَذيمة خرج مبتديا بأهله وولده في سنة مُكلئة، وضربت له أبنية في زهرة وروضة، فأقبل ولده يَجْتَنُون الكمأة، فإذا أصاب بعضُهم كمأة جيدة أكلها، وإذا أصابها عمرو خَبَأها في حجزته، فأقبلوا

يتعادَوْنَ إلى جَذيمة وعمرو يقول وهو صغير:

هذا جناي وخياره فيه * إذ كل جانٍ يدهُ إلى فيه

فضمه جذيمة إليه والتزمه، وسُرَّ بقوله وفعله، وأمر أن يُصاغ له طَوْق، فكان أول عربي طُوِّقَ، وكان يُقَال له "عمرو ذو الطَّوْق (انظر المثل رقم 3017) " وهو الذي قيل فيه المثل المشهور "كبر عمرو عن الطوق(1))) وقد مر ذكره قبل وتقدير المثل: هذا ما اجتنيته و لم آخذه لنفسي خير ما فيه إذ كل جان يَدُه مائلة إلى فيه يأكله.

-4568هذَا عَبْدُ عَيْنٍ

يضرب للعبد يعمل ما دام مولاَه يراه، فإذا غاب عنه لاَ يهتم بأمره.

وكذلك يُقَال "فلاَن أخو عَيْنٍ" "وصديقُ عَيْنٍ" إذا كان بُرَائى؛ فيرضيك ظاهره.

-4569هذَا وَلَّما تَرَى تِهَامَةَ

يضرب لمن جَزِعَ من الأمر قبل وَقْتِ الجزع. [ص 398]

قَالَه رجل وهو يَنْجِد بناقته وهو يريد تهامة فحَسِرَتْ ناقته وضَجِرَتْ.

-4570هُوَ أشَدُ حُمَرَةً مِنَ المَصَعة

وهو ثمر العَوْسَج أحمر ناصع الحمرة.

4571-هُوَ عَلَى طَرَفِ الثُمَامِ (هذا المثل مكرر قد مضى رقم4501)

وهو نبت ضعيف سَهْل التناول يُسَدّ به خصَاص البيوت، وقَالَوا: إنه ينبت على قدر قامة المرء.

يضرب في تسهيل الحاجة وقُرْبِ النَّجَاح.

4572-هُوَ حُوَّاءَةٌ

قَالَ أبو زيد: الحُوَّاءة من الأحرار، ولها زهرة بيضاء، وكأن ورقها ورق الهندبا يتسطح على الأَرض.

يضرب مثلاً للرجل الذي لاَ يبرح مكانه

4573-هذَا الجَنَى لاَ أنْ يُكَدَّ الْمُغْفُرُ

وروى أبو عمرو "لاَ أن تكد المغفر" قَالَ: لأنه لاَ يجتمع منه في سَنَة إلاَ القليل، قَالَ أبو زياد: المَغَافير تكون في الرمث والعش والثمام، والمغفر والمغفور والمغثور: لُغات.

يضرب في تفصيل الشيء على جنسه ولمن يصيب الخير الكثير.

-4574هُوَ يَرْقمُ فِي المَاءِ

يضرب للحاذق في صنعته.

أي من حذقه يرقم حيث لاَ يثبت فيه الرقم، قَالَ الشاعر:

سأرقم في الماء القَرَاح إليكم * على نأيكم إن كان في الماء رَاقِمُ

-4575هذا بَرْضٌ مِنْ عِدٍّ

البَرَض، والبراضُ: القليل، والعِدُّ: الماء الدائم لاَ انقطاع له.

يضرب لمن يعطي قليلاَ من كثير

-4576هُوَ يَحْطِبُ في حَبْلِهِ

إذا كان يجيء ويذهب في منفعته، ويكون هَوَاه معه.

-4577هُوَ ثَاقِبُ الزَّنْدِ

وكذلك "وَارِى الزَّنْدِ"

يضرب لمن يُطْلَبُ منه الخير فيُوجدُ وفي ضده يُقَال:

4578 هُوَ كَابِى الزِّنَادِ، وصَلُودُ الزِّنَادِ

إذا كان نَكِداً قليلَ الخير، يُقَال: كَبا الزند يَكْبُو، وأكبَوْتُه أنا، وفي الحديث أن أم سلمة قَالَت لعثمان رضي الله عنهما وهي تَعِظُه: يا بنى مالي أرى رَعيَّتَكَ [ص 399] عنك نافرين، وعن جَنَاحك ناقرين، لاَ تعف طريقاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها، ولاَ تقتدح بزندٍ كان عليه السلام أكباه، وتوخَّ حيث تَوَخَّى صاحباك فإنهما ثكما الأمر (ثكما الأمر لزماه و لم يفارقاه) ثكما، و لم يظلما، هذا حق أمومتي قضَيْتُه إليك، وإن عليك حق الطاعة، فَقَالَ عثمان رضي الله عنه: أما بعد فقد قلتِ فوَعِيتُ، وأوصيتِ فقبلتُ، ولي عليك حق (النصتة – بالضم – الاَسم بمعنى الإنصات) النُّصته، إن هؤلاَء النفر رَعَاع ثغر، تطأطأت لهم تطأطؤ الدلاَء، وتلددت (أصل التلدد الالتفات يميناً وشمالاَ، وأراد أنه حرص عليهم ونظر إليهم)

لهم تلدد المضطرب، فأرانيهم الحقُّ إخوانا، وأراهموني الباطلُ شيطانا، أجررْتُ المرسُونَ رَسَنه (أجررته رسنة: كناية عن أنه تركه يصنع ما شاء.)

وأبلغت الراتع مسقاته، فتفرقوا على فرقا ثلاَثا (لم يذكر في التفصيل غير فرقتين.)

فصامِتٌ صَمْتُه أنفذ من صَوْل غيره، وساعٍ أعطاني شاهده ومنعني غائبه، فأما منهم بين ألسن لِدَادٍ وقلوب شِداد وسيوف حِداد، عذرني الله منهم أن لاَ ينهى عالم منهم

جاهلاً، ولاَ يَرْدَع أو يُنذر حليمٌ سفيها، والله حسبي وحسبهم يوم لاَ ينطقون ولاَ يُؤْذَنُ لهم فيعتذرون.

-4579هَرِقْ عَلَى جَمْرِكَ ماءً

يضرب للغَضْبَان، أي اصْبُب ماء على نار غضبك، قَالَ رؤبة:

يا أيها الكَاسِرُ عينَ الأغصن * والقَائِلُ الأقوالِ مالم تَلْقَنِي

هَرِقْ عَلَى جَمْرِكَ أوْ تَبَيَّنِ * بأي دَلْوٍ إذْ عَرَفْنا تَسْتَنِي

-4580هُوَ أوْثَقُ سَهْمٍ في كِنَآنتِي

يضرب لمن تعتمده فيما يَنُوبُكَ.

قَالَه مالك بن مسمع لعبيد الله بن زياد بن ظَبْيَان التَّيْمي من بنى تَيْم الله بن ثعلبة، وكانت ربيعة البصرة اجتمعت عند مالك، و لم يعلم عبيدُ الله، فلما علم أتاه فَقَالَ: يا أعور، اجتمعت ربيعة و لم تعلمني، فَقَالَ مالك: يا أبا مَطَر، والله إنك لأَوثَقُ سهمٍ في كنانتي عندي، فَقَالَ عبيد الله: وأيضاً فإني لَسَهْم في كنانتك؟ أما والله لئن قمت فيها لأطولنها، ولئن قعدت فيها لأخرقنها، فَقَالَ مالك وأعجبه: أكثرَ الله في العشيرة مثلك، فَقَالَ: لقد سألت رَبَّكَ شَطَطا، فَقَالَ مقاتل بن مسمع: ما أخْطَلَك! فَقَالَ له: اسكت ليس [ص 400] مثلك

يُرَادُّني، فَقَالَ مقاتل: يا ابن اللَّكْعاءِ لعن الله عُشاًّ دَرَجْتَ منه وبيَضَةً تقوَبَتْ (التقويب – ومثله القوب – حفر الأَرض، وفلق الطائر بيضة ليخرج الفرخ)

عن رأسك، قَالَ: يا ابن اللقيطة إنما قتلنا أباك بكلبٍ لنا يوم جُؤَاثى (جؤاثى: حصن بالبحرين) وكان عمرو بن الأسود التيمي قتل مسمعا يوم جؤاثى مرتداً عن الإسلام

وعبيد الله هذا أحد فُتَّاكِ العرب، وهو قاتل مصعب بن الزبير

4581-هُمَا فِي بُرْدَةٍ أخْمَاسٍ

الخِمْس: ضربٌ من بُرُودِ اليَمَنِ قَالَ أبو عمروٍ: وأول من عمله ملك باليمن يُقَال له خمس، قَالَ الأعْشَى يصف الأَرض:

يَوْماً تَرَاهَا كَشِبْهِ أرْدِيَةَ ال * خِمْس، وَيَوْماً أديمها نَغِلاَ

وقَالَ بعضهم: بردة أخماسٍ بردةٌ تكون خمسةَ أشبار

يضرب للرجلين تَحَابَّا وتقاربا وفعَلاَ فعلاَ واحدا، ويشبه أحدهما الآخر حتى كأنهما في ثوب واحد

4582-هُوَ الشِّعَارُ دُونَ الدِّثَارِ

الشِّعَار من الثياب: ما يَلِي الجَسَد، والدِّثَار: ما يُلْبَسُ في فوقه

يضرب للمُخْتَصِّ بك العالم بدِخْلَةِ أمْرِكَ

4583-هُوَ مُؤدَمٌ مُبْشَرٌ

أصلُ هذا في الأديم إذا صُنع منه شيء فجعلت أدمته هي الظاهرة، يطلب بذلك لِينه، يُقَال آدمَ يُؤْدم إيداما فهو مُؤْدِم، وإن جعلت بشرته هي الظاهرة قيل: أبْشَرَ يُبْشِر.

يضرب للكامل في كل شيء، أي قد جَمَع بين لينِ الأدمة وخُشُونة البشرة

4584-هذَا حَظُّ جَدٍّ مَنَ المَبْنَاةِ

جَدٌّ: اسم رجلٌ من عادٍ، كان لبيباً حازماً، دخل على رجل من عادٍ ضَيْفاً وهو مسافر، فَبَاتَ عنده، ووجد في بيته أضيافا له قد أكثروا من الطعام والشراب قبله، وإنما طَرَقَهم جد طروقا، فبات عندهم وهو يريد الدُّلَجَة من عندهم، ففرش لهم رَبُّ المنزل مَبْنَاه له، والمبناة: النطع، فناموا عليها جميعاً، فسلحَ بعضُ القوم الذين كانوا يشربون، فخاف جَدٌّ أن يدلج فيظن رب المنزل أنه هو الذي سلح، فقطع حظه الذي نام عليه من النطع، ثم دعا رَبَّ المنزل وقد طواه فَقَالَ: هذا حظ جد من المبناة، فأرسلها مثلاً

يضرب في براءة الساحة

وقد ذكرته العربُ في أشعارها، قَالَ مالك بن نُوَيْرَةَ:[ص401]

ولما أتيتم ما تَمَنَّى عَدُوُّكم * عزلت فِرَاشي عنكم ووِسادي

وكنتُ كجدحين قَدَّ بسَهْمِهِ * حذار انخلاَطٍ حظه بسوَادِ

وقَالَ خراش بن سمير المحاربي:

كما اختار جَدٌّ حَظَّه من فِرَاشه * بِمِبْرَاتِهِ أو أمره إذ يزاوله

-4585هَرِقْ لَهَ قَرْقَرْ ذَنُوباً

القَرْقَر: حَوْض الركيَّة

يضرب للرجل يستضعف ويغلب فيأتيه من يُعينه وينجيه مما هو فيه

-4586هُوَ يَشُوبُ وَيَرُوبُ

الشَّوْبُ: الخَلْط، والرَّأب: الإصلاَح، وأصله يَرْؤُب، ولكن قَالَوا يَرُوبُ لمكان

يَشُوب.

يضرب للذي يخطيء ويصيب

قَالَ أبو سعيد الضرير: يَشُوب يدفع، من قولهم "فلاَن يَشُوبُ على أصحابه" أي يدافع، ويروب: من قولهم "راب يَرُوب" إذا اختلط رأيه، ورجل رائب ورَؤبان، وقوم رَوْبي

يضرب للرجل يَرُوب أحياناً فلاَ يتحرك وأحياناً ينبعث فيقاتل ويدافع عن نفسه وغيره ويروى "هو يَشُوب ولاَ يَرُوبُ"

قَالَ الأَصمعي، ومعناه يخلط الماء بالبن، أي يخلط بالكذب، ولاَ يروب لأنه خالط اللبن الماء لم يَرُبِ اللبن

4587-هُوَ السَّمْنُ لاَ يَخِمُّ

يُقَال: خَمَّ اللحمُ خُمُوماً؛ إذا انتنَ شوَاء كان أو طَبيخاً

وهذا المثل يضرب للرجل يثنى عليه بالخير، أي أنه حَسَنُ السجية، لاَ غائلة عنده، ولاَ يتلون ولاَ يتغير عما طبع عليه، قَالَت ابنة الخُسِّ ووصفت رَجُلاً: لاَ أريدهُ أخا فلاَنٍ ولاَ ابنَ عم فلاَن، ولاَ الظريف ولاَ المتظرف ولاَ السمن لاَ يخم، ولكن أريده حلوا مرا كما قَالَ:

أُمِرُّ وأحْلَوْلِى وَتِلْكَ سَجِيتِي * ولاَ خير فيمَنْ لاَ يَمرُّ ولاَ يُحْلِي

-4588هِيَ الخَمْرُ تُكْنَى الطِّلاَءَ

يضرب للأمر ظاهرُهُ حسن وباطنه على خلاَف ذلك

-4589هذِهِ بِتْلكَ وَالبَادِى أظْلَمُ

قَالَوا: إن أول مَنْ قَالَ ذلك الفرزدق، وذلك أنه كان ذاتَ يوم جالسا في نادي قومه ينشدهم، إذ مر به جرير بن الخَطَفى على راحلة وهو لاَ يعرفه، فَقَالَ الفرزدق: من ذلك الرجل؟ فَقَالَوا: جرير ابن الخَطَفَى، فقَالَ [ص402] لفَتىً: ائتِ أبا حَزْرة فقل له: إن الفرزدق يقول:

ما في حِرِامَّكَ إسْكة معروفةٌ * للناظرين، وماله شَفَتَانِ

قَالَ: فلحقه الفتى فأنشده بيت الفرزدق، فقَالَ جرير: ارجع إليه فقل له:

لكِنْ حِرَامِّكَ ذو شِفَاةٍ جَمَّةٍ * مخضرة كَغَبَاغِبِ الثيران

(الغباغب: جمع غبغب، وهو اللحم المتدلى تحت الحنك، وهو الغبب أيضاً)

قَالَ فرجع الفتى فأنشده بيت جرير، فضحك الفرزدق، ثم قَالَ: هذه بتلك والبادي أظلم، والجالبُ للباءِ في قوله "بتلك" معنى الاَستحقاق، أي هذه المقَالَة مستحقة أو

مجلوبة بتلك المقَالَة، ويجوز أن تسمى باء البدل، كما يُقَال: هذا بذاك، أي بَدَله، وقوله "والبَادي أظلم" جعله أظلم لأنه سببُ الاَبتداء والجزاء، ويجوز أن يكون أفعل بمعنى فاعل كما قَالَ

(قائله الفرزدق، وصدره قوله: إن الذي سمك السماء بنى لنا")

بيتاً دَعَائمه أعَزٌّ وأطوَلُ *

أي عزيزة طويلة

-4590الهَيْبَةُ مِنَ الخَيْبَةِ

ويروى "الهيبة خيبة" يعني إذا هِبْتَ شيئاً رجَعْتَ منه بالخيبة، وقَالَ:

مَنْ رَاقَبَ الناس ماتَ غَمّاً * وفازَ باللَّذةِ الجَسُورُ

-4591هذِهِ بِتْلْكَ فَهَلْ جَزَيْتُكَ؟

رأي عمرو بن الأَحوَص يزيدَ بن المنذر وهما من بنى نَهْشَلْ، يُداعب امرأته، فَطَلَّقَها عمرو، و لم يتنكر ليزيد، وكان يزيد يستحي منه مدة، ثم إلهما خرجا في غَزَاة فاعْتَوَرَ قَومٌ عمرا فطعَنُوه، وأخذوا فرسَه، فحمل عليهم يزيدُ واستنقذه، وردَّ عليه فرسَهُ فلما ركب

ونجا قَالَ يزيد: هذه بتلك فهل جزيتك؟

-4592هَمُّكَ ما هَمَّكَ

ويُقَال: هَمُّكَ ما أهَمَّكَ

يضرب لمن لاَ يهتم بشأن صاحبه، إنما اهتمامه بغير ذلك، هذا عن أبي عبيد، يُقَال: أهمني الأمر؛ إذا أقَلكَ وحَزَنَكَ، ويقال: هَمُّكَ ما أهَمَّكَ أي آذاك ما أقلقك، ومَنْ روى "هَمُّكَ" بالرفع فمعناه شأنُك الذي يجب أن تهتم به هو الذي أقلك وأوقعك في الهم، أي الحزن، والمهموم: المحزونُ

-4593هَلُمَّ جَرَّا

قَالَ المفضل: أي تَعَالوا على هِينَتكم كما يسهل عليكم، وأصل ذلك من الجر في السَّوْق، وهو أن تترك الإبل والغنم ترعى [ص 403]

في سيرها، قال الراجز:

لطالما جَرَرْتُكُنَّ جَرَّا * حتى نَوَى الأَعْجَفُ وَاسْتَمَرَّا

فَاليَوْمَ لاَ آلُو الركاب شرّاً

وأول من قَالَ ذلك المستطعمُ عَمْرو بن حمران الجَعْدِي زُبْداً وتامكا، حتى قَالَ له عمرو: كلاَهما وتمرا، وقد مر ذكرها في حرف الكاف (انظر المثل رقم 3079)

واسم ذلك الرجل عائذ، وكان له أخ يسمى جندلة، وهما ابنا يزيد اليشكري، ولما رجع عائذ قَالَ له أخوه جندلة:

أعائذُ لَيْتَ شَعْرِى أي أرضٍ * رَمَتْ بك بعد ما قَدْ غِبْتَ دَهْرَا

فلم يَكُ يُرْتَجِي لكم إيابُ * و لم نَعْرِفْ لدارك مُسْتَقَرَّا

فقد كان الفراقُ أذابَ جِسْمِي * وكان العيشُ بعد الصَّفْوِ كَدْرَا

وكم قاسَيْتُ عَائِذُ من فظيع * وكَمْ جاوَزْتُ أمْلَسَ مُقْشَعِرَّا

إذا جاوزتها اسْتَقْبَلْت أخرى * وأقود مُشْمَخِرّ النِّيقِ وَعْرَا

فأجابه عائذ، فَقَالَ:

أجَنْدَل كَمْ قَطَعْتُ إليكَ أرْضاً * يَمُوتُ بها أبو الأشْبَال ذُعْرَا

قَطَعْتُ وَلاَ مِعَاتُ الآلِ تَجْرِي * وقد أوترت في الموماة كدرا

وَطَامِسَةُ الْمُتونِ ذَعَرْتُ فِيهـــَا * خَوَاضِبَ ذَاتَ أرْآلٍ وَغُبرَا

وإن جَاوَزْتَ مُقْفِرَةً رَمَتْ بي * إلى أخْرَى كَتِلْكَ هَلُمَّ جَرَّا

فَلَمَّا لاَحَ لي سَغَبٌ ولُوحٌ * وقد مَتعَ النَّهَارُ لقيت عَمْرَا

فَقُلْتُ: فَهَاتِ زُبْداً أوْ سَنَاماً * فَقَالَ: كِلاَهُما وَتَزْادُ تَمْرَا

فَقَدَّمَ لِلْقِرَى شطبا وزبدا * وَظَلْتُ لَدِيهِ عَشْراً ثم عَشْرَا

فذهب قولُه مثلاً

-4594الهَوَى مِنَ النَّوَى

يعني أن البعد يُورِثُ الحبَّ، ومنه يتولد؛ فإن الإنسان إذا كان يرى كل يوم
استحقر ومل، ولذلك قيل: اغْتَرِبْ تَتَجَدَّد ومنه *رُبَّ ثاوٍ يُمَلّ منه الثَّوَاء *

(هذا عجز مطلع معلقة الحارث بين حلزة، وصدره: آذنتا بينها أسماء*)

-4595الهَيْدَانُ والرَّيْدَانُ

يُقَال للجبان "هَيْدَان" من هِدْتُهُ وهَيَّدْتُهُ" إذا زجرته، فكأن الجبان زجر عن [ص

[404

حضور الحرب، والرَّيْدَان: من رَيْدِ الجبل، وهو الحرفُ الناتئ منه، شبه به الشجاع.

يضرب للمقبل والمدبر والجبان والشجاع وقَالَ أبو عمرو: فلاَن يُعْطِي الهيدان والريدان، أي من يَعْرِف ومن لاَ يعرف.

-4596هُوَ حَمِيرُ الحَاجَاتِ

أي ممن يُسْتَخْدَم

يضرب للحقير الذليل

-4597هَيَّجْ عَلَى غَيٍّ وذَرْ

يضرب للمتسرع إلى الشر أي هيج بينهم حتى إذا التحمت الحرب كف عن المعونة

-4598هَلاَ بِصَدْرِ عَيْنِكَ تَنْظُر

يضرب للناظر إلى الناس شَزْراً

4599-هَلْ مِنْ مُغْرِبَةَ خَبْرٍ؟

ويروى "هل من جائبة خَبَر" أي هل من خبر غريب أو خَبَر يجُوبُ البلاَد

4600-هَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ القَمَرُ؟

يضرب للأمر المشهور، قَالَ ذو الرمة:

وقَدْ بَهَرْتَ فَمَا تَخْفَى عَلَى أحَدٍ * إلاَ عَلَى أحْدٍ لاَ يَعْرِفُ القَمَرَا

(ومن المثل قول عمر بن أبي ربيعة:

قَالَت الصغرى وقد تيمتها: قد عرفناه، وهل يخفى القمر؟)

4601-هَلْ يَنْهَضُ البازِي بِغَيْرِ جَنَاحٍ؟

يضرب في الحثِّ على التَّعَاون والوفاق

4602-هَوِّنْ عَلَيْكَ ولاَ تُولَعْ بإشْفَاقِ

أي لاَ تكثر الحزن على ما فاتك من الدنيا، فإنك تاركُهُ ومُخَلَّفُهُ على الورثة، وتمام البيت قوله:

فإنما مَالُنَا لِلْوَارِثِ البَاقِي *

(وهو بيت من كلمة ليزيد بن حذاق)

4603-هُمُ السَّهُ السُّفْلَى

السَّهُ: أصلُه سَتَه، فحذف التاء حذفا شاذاً، فبقي سه، وهي تؤنث؛ فلذلك قيل "السُّفْلى"

يضرب للقوم لاَ خير فيهم ولاَ غناء عندهم

قَالَ الشاعر:

شأتْكَ قُعَيْنٌ غَثُّها وسَمِينُهَا * وأنتَ السَّهُ السُّفْلَى إذا دُعِيَتْ نَصْرُ

4604-هَلْ يَجْهَلْ فُلاَنَاً إلاَ مَنْ يِجْهَلُ القَمَرَ؟

هذا مثل قول ذي الرمة:

وقد بَهَرْتَ فما تَخْفَى على أحَدٍ* البيت

4605-الهَمُّ مَا دَعَوْتَهُ أجَابَ

يضرب في اغتنام السرور. [ص 405]

أي كلما دعوت الحزن أجابك، أي الحزنُ في اليد، فانتهز فرصة الأنس.

-4606هَنيئاً لَكَ النَّافِجَةُ

كانت العرب في الجاهلية تقول، إذا وُلِدَ لأحدهم بنت "هنيئاً لك النافجة" أي المعظمة لمالك، لأنك تأخذ مهرها فتضمه إلى مالك فينتفج.

-4607هَامَةُ اليَوْمِ أوْغَدٍ

أي هو ميت اليوم أو غدا.

وقائله شُتيْر بن خالد بن نُفَيل لضرار بن عمرو الضبي، وقد أسره فَقَالَ: اخْتَرْ خلة من ثلاَث، قَالَ: أعرضهن علي، قَالَ: تردُّ عليَّ ابنى الحصينَ وهو ابن ضِرَار قتَلَه عُتبة بن شُتَير، قَالَ: قد علمتَ أبا قبيصة أنى لاَ أحيي الموتى، قَالَ: فتدفع إليَّ ابنَكَ أقْتُله به، قَالَ: لاَ ترضى بنو عامر أن يدفعوا إلىَّ فارساً مقتبلاً بشيخ أعور هامة اليوم أو غد، قَالَ:

فأقتلك، قَالَ: أما هذه فنعم، قَالَ: فأمر ضرار ابنه أن يقتله، فنادى شُتَير: يا آل عامر صَبْراً وبضبي؟ أي أقتل صبرا ثم بسبب ضبي، وقد مر هذا في باب الصاد.

4608-هَبَلَتْهُ أُمُّهُ

أي ثَكِلَتْه، هذا يتكلم به عند الدعاء على الإنسان، والهَبَلُ: مثل الثكْلِ.

4609-اهْتَبلْ هَبَلَكَ

أي اشتغل بشأنك ودَعْنِي.

يضرب لمن يُشَاجر خَصْمَه.

قَالَ أبو زيد: لاَ يُقَال إلاَ عند الغضب

4610-هُوَ عَلَى خَلٍّ خَيْدَ بِهِ

الخَيدَب: الطريق الواضح، والخَلُّ: الطريق في الرمل.

يضرب لمن رَكِبَ أمراً فلزمه ولاَ ينتهي عنه

4611-هَلْ تَرَى البَرْقَ بِفِى شانِئِكَ؟

البرق: جبل، قَالَوا: وهو مثل قولك "حَجَر بفى شَانِئِكَ"

4612-هَلَكُوا فَصَارُوا حُتّاً بَتّاً

الحُثُّ: الذي قد يَبِسَ، والبَثُّ: الذي قد ذهب.

-4613هُوَ كزِيَادةِ الظِّلِيمِ

وهي التي تَنْبُت في مَنْسِمِهِ مثل الأصبع يضرب لمن يضر ولاَ ينفع

-4614هُوَ أبُوهُ عَلَى ظَهْرِ الإنَاءِ

وذلك إذا شُبِّهَ الرجل بالرجل، يُرَاد أن الشبه بينهما لاَ يخفى كما لاَ يخفى ما على ظهر الإنَاء، ويروى "هو أبوه على ظهر الثمة" إذا كان يشبهه، وبعضهم يقول "الثَّمَّة" بفتح الثاء، وهما الثمام إذا نزع فجعل تحت الأُسقية، هذا قول أبي الهيثم، وقَالَ غيره: ثممت السقاء، إذا جعلته تحت الثمة. [ص 406]

3 ما جاء على أفعل من هذا الباب

-4615أَهْوَنُ مَرْزِئةً لِسَانٌ مُمِخُّ

أمخَّ العظمُ؛ إذا صار فيه المخ، والمرزئة: النقصان، ومعنى المثل أهْوَنُ معونة على الإنسان أن يعين بلسانه دون المال، أي بكلام حسن.

-4616أهْوَنُ هَالِكٍ عَجُوزٌ فِي هَامِ سَنَةٍ

يضرب للشيء يُسْتخف به وبهلاَكه.

قَالَ الشاعر:

وأهْوَنُ مَفْقُودٍ إذا الموتُ نَابهُ * عَلَى المَرْءِ من أصحابه منْ تَقَنَّعَا

-4617أهْوَنُ مَظْلُومٍ عَجُوزٌ مَعْقُومَةٌ

يضرب لمن لاَ يُعْتَدُّ به لضعفه وعجزه.

يُقَال: أعقَمَ الله رحمها فَعُقِمَتْ - على ما لم يسم فاعله - إذا لم تقبل الولد، قَالَ الأزهري: عَقَمِتْ تَعْقَم عقما وعَقُمَتْ عُقْماً وعُقِمَتْ عقما، ثلاَث لغات (كفرح وكرم وعنى، وبقيت رابعة كنصر)

تقول من إحداها: امرأة مَعْقُومة، ومن الباقي: امرأة عَقِيمٌ

-4618أهْوَنُ مِنْ عَفطَةِ عَنْزٍ بالحَرَّةِ

يُقَال: عَفَطَتْ العَنْزُ تَعْفْطُ عطفا، إذا حَبَقَتْ

-4619أَهْوَنُ مَظْلومٍ سِقَاءٌ مُرَوَّبٌ

المروَّبُ: ما لم يُمْخَضْ وفيه خميرة، والرائب: المخيض الذي أخذ زُبْدُه، وظُلْمُ

السقاء: أن يُشْرَبَ قبل إدراكه، قَالَ الشاعر:

وقَائِلَةٍ ظَلمْتُ لَكُمْ سِقَائِي * وَهلْ يَخْفَى عَلَى العَكِدِ الظَّلِيمُ؟

هذا فعيل بمعنى مفعول

وهذا المثل في المعنى كقولهم "أهونُ من عَجُوز مَعْقُومة" جعلاَ مثلاً لمن سِيمَ خَسْفاً ولاَ نكير عنده

-4620أهْوَنُ السَّقْيِ التَّشْرِيعُ

أَهْوَنُ ههنا: من الهَوْنِ والهُوَيْنَا، بمعنى السهولة، والتشريع: أن تُورِدَ الإبل ماء لاَ يحتاج إلى مَتحِه، بل تشريع الإبل شروعاً

يضرب لمن يأخذ الأمر بالهُوَيْنَا ولاَ يستقصى

يُقَال: فُقِدَ رجل فاهم أهلُه أصحَابَه، فرفع إلى شريح، فسألهم البينة على قتله، فارتفعوا إلى علي رضي الله عنه وأخبروه بقول شريح، فَقَالَ علي:

أوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلْ * يا سَعْدُ لاَ تروى عَلَى هَذَا الإبل [ص 407]

ثم قَالَ: أهونُ السَّقْيِ التَّشْرِيعُ، ثم فرق بينهم وسألهم، فاختلفوا ثم أقَرُّوا بقتله

-4621أهْوَنُ منْ قُعَيْسٍ عَمَّتِهِ

قَالَ بعضهم: إنه كان رَجُلاً من أهل الكوفة دخل دارَ عمتِهِ، فأصابهم مطر وقر، وكان بيتها ضيقاً، فأدخلت كَلْبها البيتَ وأبرزتْ قُعِيساً إلى المطر، فمات من البرد

وقَالَ الشرقي بن القطامي: إنه قُعَيْس بن مُقَاعس بن عمرو من بني تميم، مات أبوه فحملته عمته إلى صاحب بر فرهَنَتْه على صاع من بر، فغلق رَهْناً لأنها لم تَفْكَّهُ، فاستعبدها الحَنَّاطُ فخرج عبداً.

-4622أهْوَنُ مِنْ نُغَلَةٍ

النغلة: ما يقع في جلود الماشية، والعرب تقول: قَالَت النُّغَلة "لا أكون وَحْدِي" وذلك أن الضائنة ينتف صوفها وهي حية، فإذا دَبَغُوا جلدها من بعد لم يصلحه الدباغ فينغل ما حواليه، ومعنى هذا المثل أن الرجلَ إذا ظهرت فيه خصلة سوء لاَ تكون وحدها، بل تقترن بها خصال أخَرُ من الشر

-4623أهْوَنُ مِنْ دِحِنْدِحٍ

قَالَ حمزة: إن العرب تقول ذلك، فإذا سُئلوا ما هو قَالَوا: لاَشيء، قَالَ: وقَالَ بعض أهل اللغة في دحندح: إنه لُعْبة من لُعَب صبيان الأعراب يجتمع لها الصبيان فيقولونها،

فمن أخطأها قام على رجله وحَجَل على إحدى رجليه سبعَ مَراتٍ

-4624أهْونُ منْ ضَرْطَةِ العَنْز

هذا من قول الشاعر:

فَسِيَّانِ عِنْدِيَ قَتْلُ الزُّبَيرِ* وَضَرْطَةُ عَنْزٍ بِذِي الجُحْفَةِ

-4625أهْوَنُ منْ ثَملَةٍ، وَمِنْ طَلْياءَ، ومِنْ رِبْذَة

هذه كلها أسماء خرقة يُطْلَى بها الإبل الجَرْبى

-4626أهْوَنُ مِنْ مِعْبأةٍ

هي خرقة الحائض التي تَعْتَبِىء بها، والاعتباء: الاحتشاء

-4627أهْوَنُ مِنْ لَقْعَةٍ بِبَعْرَةٍ

اللَّقعة: الحذفة والرمْيَةُ

وزعموا أن هشام بن عبد الملك وَرَدَ المدينة حاجا، فدخل إليه سالم بن عبد الله

بن عمر، فَقَالَ له: كم تعدُّ يا سالم؟ فقال: ثلاَثاً وستين، قَالَ: تالله ما رأيت في ذوى أسنانك

أَحْسَنَ كِدْنَةً (الكدنة – بالكسر - السنام واللحم والشحم)

منك، فما غذاؤك؟ قَالَ: الخبز والزيت، قَالَ: أفلاَ تأجمه (أجم الطعام يأجمه: كرهه وعافته نفسه)

قَالَ: [ص 408] إذا أجَمْتُه تركته حتى أشتهيه، فانصرف سالم إلى بيته وحُمَّ، فجعل يقول: لَقَعَنِي الأحوال بعينه، حتى مات، واجتاز هشام بجنازته راجلاً فصلى عليها

4628-أهْوَنُ مِنْ تَبَالَةَ على الحَجَّاجِ

يعني الحجاج بن يوسف، وتَبَالة: بلدة صغيرة من بُلْدَان اليمن، وهذا المثل من أمثال أهل الطائف

زعم أبو اليقظان أن أولَ عملٍ وَلِيه الحجاجُ عمل تَبَالة، فسار إليها، فلما قرب منها قَالَ للدليل: أين هي؟ قَالَ: سَتَرْتَهَا عنك هذه الأكمة: فَقَالَ أهونْ عليَّ بعمل بلدة تسترها عني أكَمَة، ورجع من مكانه، فَقَالَت العرب: أهَوَنُ من تَبَالة على الحجاج

4629-أهْوَنُ منَ النُّبَاحِ عَلى السِّحابِ

وذلك أن الكلب بالبادية إذا ألحت عليه السحابُ بالأمطار لقي جَهدا؛ لأَن مَبيته أبدا تحت السماء وكلاَب البادية متى أبصرت غيماً نَبَحَتْهُ لأنها عرفت ما تلقى من مثله،

ولذلك يُقَال في مثل آخر: لاَ يَضُرُّ السحَابَ نُبَاح الكلاَب، ولا الصخرةَ تفْليلُ الزجاج وقَالَ بعض بلغاء أهل الزمان: وما عسى أن يكون قَرْصُ النملة، ولَسْعُ النحلة، ووقوع البقة النخلة، ونباح الكلاَب على السحاب، وما الذباب وما مرقته؟ ولذلك قَالَ شاعرهم:

ومَالِيَ لاَ أغْزُو ولّلّهْرِ كَرَّةٌ * وقَدْ نَبَحَتْ تَحْتَ السَّمَاءِ كِلاَبُهَا

وقَالَ آخر:

يَا جَابِرُ بنَ عَدِيٍّ أنت مع زُفَر * كالكَلْب يَنْبَحُ من بُعْدٍ على القمر

وذلك أن القمر إذا طلع من المشرق يكون مثل قطعة غيم.

وأما قولهم:

4630-أَهْلَكُ مِنْ تُرَّهَاتِ البَسَابِسِ

فذكر أبو عبيد أنه مَثَلٌ من أمثال بنى تميم، وذلك أن لغتهم أن يقولوا:

هَلَكْتُ الشيء، بمعنى أهلكته، يدل على ذلك قول العجاج وهو تميمي:

ومَهْمَهٍ هَالِكِ مَنْ تَعَرَجَا * أي مُهْلك مَنْ تعرج.

وذكر الأَصمعي أن التُّرَّهَاتِ الطرق الصغار المتشعبة من الطريق الأعظم،

والبسابس: جمع بَسْبَس، وهو الصحراء الواسعة التي لاَ شيء فيها، فيُقَال لها بَسْبَس وسَبْسَب بمعنى واحد، هذا أصل الكلمة، ثم يُقَال لمن جاء بكلام مُحَال: أخذ في ترهات البسابس، وجاء بالترهات، ومعنى [ص 409] المثل أنه أُخذَ في غير القصد وسلَكَ في الطريق الذي لاَ ينتفع به، كقولهم: رَكِبَ فلاَن بُنَيَّات الطريق، وأخذ يتعلل بالأباطيل.

4631-أهْدَى مِنْ دُعَيْمِيصِ الرَّمْلِ

قَالَوا: إنه كان رَجُلاً دليلاَ خِرِّ يتاً غَلَب عليه هذا الاَسم، ويُقَال "هو دُعَيْمِيصُ هذا الأمر" أي العالم به، قَالَ الشاعر:

دُعْمُوصُ أبوابِ المُلُو * كِ وَجَائِبٌ للخَرْقِ فَاتِحْ

ويروى "راتق للخرق فاتق" قَالَوا: و لم يدخل بلاَدَ وَبَار أحدٌ غيره، فلما انصرف قام بالموسم فجعل يقول:

وَمَنْ يُعْطِنِي تِسْعاً وتسعِينَ بَكْرَةً * هِجَاناً وأدما أهْدِهِ لِوَبَارِ

فقام رجل من مَهْرَة وأعطاها ما سأل، وتحمل معه بأهله وولده، فلما توسطوا الرمل طَمَسَتِ الجنُّ عينَ دعيميص فتحير وهلك مع مَنْ معه في تلك الرمال، ففي ذلك يقول الفرزدق:

كَهَلاَكِ مُلْتَمِسٍ طَرِيقَ وَبَارِ

4632 أَهْنَى مِنْ كَنْزِ النَّطَفِ

قد مر ذكر النطف قبل هذا عند قولهم

"لو كان عنده كنز النطف ما عدا"

-4633أَهْوَن مِنْ تِبْنَةٍ على لَبِنَةٍ، أَهْوَن مِنْ ذُبَابٍ، وَمِنْ ضَوَاةٍ، وَمِنْ حُنْدَجٍ، وَمِنْ الشَّعْرِ السَّاقِطِ، وَمِنْ قُرَادَة الحَلَمِ، وَمِنْ حُثَالَةِ القَرَظِ، وِمِنْ ضَرْطَةِ الجَمَل، ومنْ ذَنب الحِمَار عَلَى البَيْطَارِ، وَمِنْ تُرَّهَاتِ البَسَابِسِ

-4634أَهْوَلُ مِنَ السَّيْلِ، وَمِنْ الحَرِيقِ

-4635أهْرَمُ مِنْ لُبَدٍ، ومِنْ قَشْعَمٍ

-4636أهْدَى مَنَ اليَدِ إلى الفَمِ، ومِنَ النَّجْمِ، وِمِنْ قَطَاةٍ، وَمِنْ حَمَامة، وَمِنْ جَمَلٍ

3 ▲ المولدون

هَلاَ التَّقَدُّمُ وَالقُلُوبُ صِحَاحٌ

هَدُّ الأَرْكَانِ فَقْدُ الإِخْوَانِ

هَانَ مَنْ لاَحَى

هَانَ عَلَى النَّظَّارَةِ مَا يَمُر بِظَهْرِ المَجْلُودِ [ص410]

هَذِهِ الطَّاقَةُ مِنْ هَذِهِ البَاقةِ

هَذَا المَيِّتُ لاَ يُسَاوي البُكَاءَ

هَهُنا تُسْكَبُ العَبَراتُ

هُوَ أضْرَطُ النَّاسِ فِي دارٍ فارِغَةٍ

هَبَّتْ رِيحُهُ

إذا قامت دولته

هُوَ إحْدَى الآيات – للمُنْتَصِحِ

هُوَ مِنْ كلِّ زِقٍّ رُقْعَةٌ، ومِنْ كُلِّ قِدْرٍ مَغْرَفَةٌ

وَمِنْ كُلِّ كُتَّابٍ صَبِيٌّ

هذا حَتَّى تَعْلَمَ أنَّ المِّيتَ يَضْرَطُ

هُوَ لِيَ كالطِبِيبِ لاَ كَالْمُغَنِّي

هُوَ منْ أهْلِ الجَنَّةِ

يعنون الأَبلهَ

هُوَ عَلَيْنَا بِجُرْعَةِ الثَّكْلى

يضرب للمُغْتَاظ

هَمُّهُ لاَ يَجَاوِزُ طَرَفَ رِدَائِهِ

هذا بِنَاءٌ قَدْ تَغَنَّتْ عَلَيهِ الإماء الحَوَاطِبُ

هُوَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ آخرُ ما في الجُعْبَةِ

هَلَكَ مَنْ تَبِعَ هَوَاهُ

الهَوَى إلَهٌ مَعْبُودٌ

هُوَ الدَّهْرُ وعِلاَجُهُ الصَّبْرُ

هُوَ أَنَسُ خِدْمِتِه، وبِلاَلُ دَعْوَتِهِ، وعَكَّاشَةُ مُوالاَتِهِ

اهْتِكْ سُتُورَ الشَّكِّ بِالسُّؤالِ

هَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهارُ؟

- **الباب_الثامن والعشرون فيما أوله ياء_**
  - ما_جاء على أفعل من هذا الباب_
  - المولـــــــــدون_

الباب الثامن والعشرون فيما أوله ياء

-4637يَا بَعْضِى دَعْ بَعْضاً

قَالَ أبو عبيد: قَالَ ابن الكلبي: أول من قَالَه زُرَارَةُ بن عُدُسٍ التميمي، وذلك أن ابنته كانت امرأة سَّوَيْدْ بن ربيعة، ولها منه تسعة بنين، وأن سُويدا قتل أخاً لعمرو بن هند الملك، وهو صغير، ثم هرب فلم يقْدِر عليه ابن هند، فأرسل إلى زُرَارة فَقَالَ:

ائْتني بولده من ابنتك، فجاء بهم، فأمر عمرو بن هند بقتلهم، فتعلَّقوا بجدهم زُرَارة، فَقَالَ: يابعضى دعْ بعضاً فذهبت مثلاً.

يضرب في تعاطف ذوي الأَرحام.

وأراد بقوله "يا بعضى" أنهم أجزاء ابنته وابنتُهُ جزء منه.

وأراد بقوله "بعضاً" نفسه، أي دَعُوا [ص 411] بعضاً مما أشرف على الهلاَك، يعني أنه معرض لمثل حالهم.

-4638يَا عَاقِدُ اذْكُرْ حَلاَ

ويروى "ياحامل" فإذا قلت "ياعاقد" فقولك حَلاَ يكون نقيضَ العقد، وإذا رويت "ياحامل" فالحل بمعنى الحُلُول يُقَال: حلَّ بالمكان يَحُلُّ حَلاَ وحُلُولاَ وَمَحَلاَ، وأصله في الرجل يشد حمله فيسرف في الاستيثاق حتى يضر ذلك به وبراحلته عند الحلول.

يضرب مثلاً للنظر في العواقب.

ومن هذا فعل الطائي الذي نزل به امرؤ القيس بن جُحْر، فهمَّ بأن يغدر به، فأتى الجبل، فَقَالَ: ألاَ إن فلاَناً غَدَرَ، فأجابه الصَّدَى بمثل ما قَالَ، فَقَالَ: ما أقبحَ تا، ثم قَالَ: ألاَ إن فلاَنا وَفَى، فأجابه بمثل ذلك، فَقَالَ: ما أحسنَ تا، ثم وفى لامرئ القيس، و لم يغدر به، وفي الحديث مرفوع

"ما أحْبَبْتَ أن تَسمَعَه أذُناك فاتهِ، وما كَرِهْتَ أنْ تَسْمَعَهُ أُذُنَاكَ فاجْتَنِبْهُ"

-4639يَا طَبيبُ طِبَّ لنَفْسِكَ

يُقَال: ما كُنتَ طَبيباً ولقد طَبَبْتَ تَطِبُّ طِبّاً فأنتَ طَبٌّ وطَبيب.

يضرب لمن يَدَّعِى علما لاَ يحسنه.

وكان حقه أن يقول: طِبَّ نَفْسَكَ، أي عالجها، وإنما أدخل اللام على التقدير طب لنفسك داءها، ويجوز أن يُقَال: أراد عَلِّمْ هذا النوع من العلم لنفسك إن كنت ذا علم وعقل؛ فعلى هذا تكون اللام في موضعها.

-4640يَا مَاءُ لَوُ بِغَيرِكَ غَصِصْتُ

يضرب لمن دُهِيَ من حيث ينتظر الخَلاَصَ والمعونة.

-4641يَا عَبْرَى مُقْبلَةً وَسَهْرَى مُدْبِرَة

قَالَ أبو عبيدة: هذا من أمثال النساء، إلاَ أن أبا عبيدة حكاه.

يضرب للأمر يكره من وجهين.

وعَبْرَى: تأنيث عَبَرَان، وهو الباكي، وكذلك سَهرِى تأنيث سَهْرَان وهو الأَرِقُ

يخاطب امرأة.

-4642يَاضُلَّ ما تْجْرِى بِهِ العَصَا

قَالَه عمرو بن عَدِيٍّ لما رأي العَصَا وهى فرس جَذِيمة وعليها قصير، والمنادى في قوله "يا" محذوف، والتقدير: يا قوم ضُلَّ، أراد ضَلُلَ بالضم، وهي من أبنية التعجب، كقولهم "حبَّ بفلاَن" أي حَبُبَ، معناه ما أحَبَّه إليَّ، ثم يجوز أن تخفف العين، [ص 412] وتنقل الضمة إلى الفاء، فيُقَال حُبَّ، ومنه

قوله:

[هَجَرَتْ غَضُوبُ] وحُبَّ مَنْ يَتَجَنَّبُ

ويجوز أن تنقل، والضلاَل: الهلاَك، يُقَال: ضَلَّ اللَّبَنُ في الماء؛ إذا غلبه الماء وأهلكهُ، ومعنى المثل: يا قوم ما أضَلَّ – أي ما أهْلَكَ - ما تجرى به العصا، يريد هلاَك جَذِيمة.

-4643يَا للأَفيكَةِ

هي فعيلة من الإفكِ، وهو الكذب.

وكذلك:

-4644يَالَلْبَهِيتةِ

وهي البهتان.

وقولُهم:

-4645يا لَلْعَضِيهَةِ

مثلهمَا في المعنى.

يضرب عند المقالة يُرْمَى صاحبها بالكذب واللام في كلها للتعجب (عبارة الجوهري "تقول: ياللعضيهة" - بكسر اللام - وهي للاستغاثة، ولم يذكر القول الآخر)

وهي مفتوحة، فإذا كَسَرْتَ فهي للاستغاثة.

-4646يَا مَهْدِيَ المَالِ كُلْ ما أهْدَيْتَ

يضرب للبخيل يجود بماله على نفسه.

أي إنما تُهْدَى مالَكَ إلى نفسك؛ فلاَ تَمُنَّ على الناس بذلك.

-4647يَا جُنْدُبُ ما يُصِرُّكَ؟ – أي مَا يَحْمِلك على الصَّرير - قَالَ: أصُرُّ مِنْ حَرِّ غَدٍ

يضرب لمن يخاف ما لم يقع بعدُ فيه

-4648يُهَيِّجُ لِيَ السَّقام شَوَلاَنُ البَرُوقِ في كُلِّ عَامٍ

البَرُوق: الناقةُ تَشُولُ بذنبها فيظُنُّ بها لقح وليس بها

يضرب في الأمر يريده الرجل ولاَ يناله، ولكن يناله غيره

-4649يَسَارُ الكَوَاعِبِ

كان من حديثه أنه كان عبداً أسْوَدَ يرعى لأهله إبلاَ، وكان معه عبد يراعيه، وكان لمولى يَسَار بنتٌ فمرت يوماً بإبله وهي ترتع في رَوْض مُعْشب، فجاء يسار بعُلبة لبنٍ فسقاها، وكان أفْحَجَ الرجلين، فنظرت إلى فَحَجِهِ فَتَبَسَّمت ثم شربت، وَجَزَتْه خيرا، فانطلق فَرِحاً حتى أتى العبد الراعي وقص عليه القصة، وذكر له فَرَحَها وتبسمها، فَقَالَ له صاحبه: يا يسار كل من لحم الحِوَار، واشرب من لبن العِشَار، وإياك وبنات الأحرار، فَقَالَ: دحِكَتْ إلى دحكة لاَ أخيبها، يقول: ضحكت ضحكة، ثم قام إلى عُلْبَة فملأَها وأتى بها ابنَةَ مولاَها، فنبهها، [ص 413]

فشربت ثم اضطجعت، وجلس العبد حِذاءها، فَقَالَت: ما جاء بك؟ فَقَالَ: ماخفى عليك ما جاء بي، فَقَالَت: وأي شيء هو؟ قَالَ: دحككك الذي دَحِكْتِ إلي، فَقالَت: حياك الله، وقامت إلى سَفَطٍ لها فأخرجت منه بَخُورا ودُهْنا، وتعمدت إلى مُوسى، ودعت مِجْمَرَة وقَالَت له: إن ريحك رِيحُ الإبل، وهذا دهن طيب، فوضعت البخور تحتهُ وطأطأت كأهُا تصلح البخور، وأخذت مَذَاكيره وقطعتها بالموسى، ثم شمته الدهن فسلتت أنفه وأُذُنيه، وتَرَكته، فَصَارَ مثلاً لكل جانٍ على نفسه ومُتَعَدٍّ طَوْرَه، قَالَ الفرزدق لجرير:

وإنِّي لأخْشَى إنْ خَطَبْتَ إليهمُ * عَلَيْكَ الَّذي لاَقَى يَسَارُ الكَوَاعِبِ

ويُقَال أيضاً "يسار النساء" وكان من العبيد الشعراء، وله ابن شاعر يُقَال له: إسماعيل بن يَسَار النساء، وكان مفلقا

-4650يَحْمِلُ شَنٌّ وَيَفدَّى لُكَيْزٌ

قَالَ المفضل: هما ابنا أفصَى بن عبد القَيْس، وكانا مع أمهما في سفر، وهي ليلى بنت قُرَّانَ بن بَلِّيٍ حتى نزلت ذا طُوىً، فلما أرادت الرحيلَ فَدَّتْ لُكَيْزاً ودعت شنا ليحملها، فحملها وهو غضبان، حتى إذا كانوا في الثنية رَمَى بها عن بعيرها فماتت، فَقَالَ: يَحْمِلُ شن ويفدى لكيز، فأرسلها مثلاً (يضرب للرجلين يهان أحدهما ويكرم الآخر، ويضرب أيضاً في وضع الشيء في موضعه)

ثم قَالَ: عَلَيْكَ بجعرات أمِّكَ يا لُكَيز، فأرسلها مثلاً

ومثلُ هذا قولُ الشاعر: (هو من شواهد سيبويه 161/1 واختلف في قائله، والأشهر أنه لضمرة بن جابر الدرامي)

وإذا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أدْعَى لَهَا * وَإذا يُحَاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدبُ

-4651يَاجَهَيزَةُ

قَالَ الخليل: جهيزة امرأة رَعْنَاء يضرب مثلاً لكل أحمق وحمقاء

-4652يَاشَنُّ أثْخِنِى قَاسطاً

أصله أنه لما وقَعَتْ الحربُ بين ربيعة بن نزار عَبَّأتْ شَنٌّ لأولَاد قاسط، فقال رجلٌ يا شَنُّ أثْخِني قاسطا، فذهبت مثلاً، فَقَالَت: مَحَار سُوء، فذهبت مثلاً

ومعنى "أثْخِنْ" أوهِنْ، يريد أكثرى قتلهم حتى تُوهِنِيهِمْ، والمَحَارُ: المرجع،

كأنها كرهت قتالهم فَقَالَت: مَرْجِع سوء تَرْجِعُنِي إليه، أي الرجوع إلى قتلهم يسوءني

يضرب فيما يُكْرَهُ الخوضُ فيه [ص 414]

4653-ياعَبْدَ مَنْ لاَعَبْدَ لَهُ

يُقَال ذلك للشباب يكون مع ذوي الأَسنان فيكفيهم الخِدْمةَ

4654-يَعْتَلُّ بالإعْسَارِ وَكَانَ فِي اليَسَارِ مَانِعاً

يضرب للبخيل طبعاً يعتلّ بالعُسْرِ

4655-يَدَاكَ أوْ كَتَا وَفُوكَ نَفَخَ

قَالَ المفضل: أصله أن رَجُلاً كان في جزيرة من جزائر البحر، فأراد أن يُعْبُر على زق نفخ فيه فلم يحسن إحكامه، حتى إذا توسّطَ البحرَ خرجت منه الريح فغرق، فلما غَشِيه الموتُ استغاث برجل، فَقَالَ له: يدَاكَ أو كَتَا وفُوكَ نفخ

يضرب لمن يجني على نفسه الحَيْنَ

4656-اليَدُ العُليا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلى

هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الصدقة

4657-يَعُودُ لِما أبْنِى فَيَهْدِمُهُ حِسْلٌ

يضرب لمن يُفسِدُ ما يصلحه

وحِسْلٌ: ابن القائلِ للمثل

4658-يَحْلُبُ بُنَيَّ وَأشَدُّ عَلَى يَدَيْهِ

يضرب لمن يفعل الفعل وينسبه إلى غيره وأصل هذا أن امرأة بَدَوِية احتاجت إلى لبن، و لم يَحْضُرْها مَنْ يحلب لها شاتَهَا أو ناقتها، والنساء لاَ يحلبن بالبادية؛ لأنه عارٌ عندهن، إنما يَحْلب الرجالُ، فدعت بُنَيًّاً لها فأقبضته على الخلفِ، وجعلت هي كَفَّها فوق كفه، فَقَالَت: يَحْلُب بُنَيَّ وأشُدُّ على يديه، ويروى "وأضبُّ على يديه" والضَّبُّ: الحلب بأربع أصابع، قَالَ الفرزدق:

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٍ * فَدْعَاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي

شغارة تِقَذُ الفَصِيلَ بِرِجْلِهَا * فَطَّارَةٍ لِقَوَادِمِ الأبْكَارِ

شَغَّارة: تَشْغَر ببولها، وتَقِذُ: من الوقذ وهو الضرب، وفَطَّارة: من الفطر وهو الحلب بالسبابة والوسطى، وقوادم: يعني قوادمَ الضَّرْع، والأبكار: هي الأبكَارُ من النوق

4659-يَجْرِى بُلَيْقٌ وَيُذَمُّ

بُلَيْق: اسم فرسٍ كان يسبق، ومع ذلك يعاب.

يضرب في ذم المُحْسِنِ

-4660يَخبِطُ خَبْطَ عَشْوَاءَ

يضرب للذي يعرض عن الأمر كأنه لم يشعر به، ويضرب للمتهافِتِ في الشيء

-4661يَا إبِلِي عُودِي إلَى مَبْرَكِكِ

ويُقَال "إلى مَبَاركك" يُقَال لمن نفر من شيء له فيه خير، قَالَ أبو عمرو: وذلك [ص 415] أن رَجُلاً عَقَرَ ناقة فنفرت الإبل، فَقَالَ: عودي فإن هذا لك ما عِشْت

يضرب لمن ينفر من شيء لاَ بُدَّ له منه.

-4662يَوْمٌ بِيَوْمِ الحَفَضِ المُجَوِّرِ

الحَفَضُ: الخباء بأسره مع ما فيه من كساء وعَمُود، ويُقَال للبعير الذي يحمل هذه الأمتعة "حفَض" أيضاً، والمجَوَّر: الساقط، يُقَال: طعنه فَجَوَّرُهُ.

يضرب عند الشماتة بالنكبة تصيب

ولما بلغ أهلَ المدينة قتلُ الحسين بن علي رضي الله عنهما صَرَخَتْ نساء بني هاشم

عليه فسمع صُرَاخَهَا عمرو بن سعيد بن عمرو بن العاص، فَقَالَ: يومٌ بيومِ الحَفَضِ المجور، يعني هذا بيوم عثمان حين قتل، ثم تمثل بقول القائل:

عَجَّتْ نساء بني زيادٍ عَجَّةً * كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الأرنَبِ

وأصلُ المثل - كما ذكره أبو حاتم في كتاب الإبل - أن رَجُلاً كان له عم قد كبر وشاخ، وكان ابنُ أخيه لاَ يزال يدخل بيتَ عمه (في أكثر أصول هذا الكتاب "يدخل بيت ابن عمه" بزيادة كلمة "ابن")

ويطرح متاعَه بعضَه على بعض، فلما كبر أدرك بنو أخ أو بنو أخوات له، فكانوا يفعلون به ماكان يفعله بعمه، فَقَالَ:

يوم بيوم الحفَضِ المجور، أي هذا بما فعلتُ أنا بعمي، فذهبت مثلاً

4663-يَا شَاةُ أيْنَ تَذْهَبين؟ قَالَتْ: أجَزُّ مَعَ المَجْزُوزِينَ

يضرب للأحمق ينطلق مع القوم وهو لاَ يدرى ما هم فيه وإلى ما يصير أمرهم

4664-يَشُجُّ وَيَأسُو

يضرب لمن يصيب في التدبير مرة ويخطئ مرة.

قَالَ الشاعر:

أنِّي لأكْثِرُ مِما سُمْتَنِى عَجَباً * يَدٌ تشُّج وَأخْرَى مِنْكَ تأسُونِي

4665-يَرْبِضُ حَجْرَةً وَيَرْتَعِي وَسَطاً

ويروى "يأكل خضرة ويربِضُ حجرة" أي يأكل من الروضة ويربِضُ ناحيةً.

يضرب لمن يساعدك ما دمت في خير، كما قَالَ

مَوَالِنَا إذَا افْتَقَرُوا إلينَا * وَإنْ أثْرَوا فَلَيْسَ لَنَا مَوَالِي

4666-يَذْهَبُ يَوْمُ الغَيْمِ وَلاَ يُشْعَرُ بِهِ

قَالَ أبو عبيد: يضرب للساهي عن حاجته حتى تفوته [ص 416]

4667-يَرْعُدُ وَيَبْرُقُ

يُقَال: رَعَدَ الرجل وبَرَقَ، إذا تهدَّد، ويروى "يُبْرِقُ ويُرْعِدُ" وينشد:

أبْرِقْ وأرْعِدْ يَايَزِيـــ * دُ فما وَعِيدُكَ لي بِضَائِرْ

وأنكر الأَصمعي هذه اللغة

4668- يأتيكَ كُلُّ غَدٍّ بِمَا فيهِ

أي بما قُضيَ فيه من خير أو شر

4669- يَوْمَ النَّازِلينَ بُنَيتْ سُوقُ ثَمَانينَ

يعني بالنازلين نوحاً على نبينا وعليه الصلاَة و السلام ومَنْ معه حين خرجوا من السفينة، وكانوا ثمانين إنسانا مع ولده وكَنَائِنهِ، وبَنُوا قريةً بالجزيرة يُقَال لها ثمانين بقرب الموصل.

يضرب لمن قد أسَنَّ ولقي الناس والأَيام، وفيما لم يذكر وقد قدم

4670- اليَوْمُ ظَلَمَ

أي وضع الشيء في غير موضعه.

قَالَوا: يضرب للرجل يؤمر أن يفعل شيئاً قد كان يأباه ثم يذلُّ له.

قَالَ عطاءِ بن مصعب: يقولون: أخبرُك واليومُ ظَلَم، أي ضعفتُ بعد القوة، فاليوم أفعل ما لم أكن أفعله قبل اليوم، وأنشد الفراء:

قُلْتُ لهَا بِيني فَقَالَتْ لاَجَرَمْ * إنَّ الفِرَاقَ اليَوْمَ وَاليَوْمُ ظَلَمْ

ويروى "بلى واليوم ظلم" أي حقا. قَالَ أبو زيد: يقوله الرجل يُقَال له أفعل كذا وكذا، فيقول: بلى واليوم ظلم.

وإنما أضيف الظلم إلى اليوم لأنه يقع فيه، كما يُقَال: ليلٌ نائمٌ، ويوم فاجر

4671-يُرِيكَ يَوْمٌ بِرَأيِهِ

يجوز أن يريد بالرأي المرئى، والباء من صلة المعنى، أي يُظْفِرُكَ بما يريك فيه من تنقل الأَحوال وتغيرها، والمصدرُ يُوضع موضَع المفعولِ، وقَالَ بعضهم: يريك كل يوم رأيه، أي كل يوم يظهر لك ما ينبغي أن ترى فيه.

4672-يُوهِى الأدِيمَ وَلاَ يَرْفَعُ

يضرب لمن يُفسِدُ ولاَ يصلح

4673-يَحُثُّ وَهُوَ الآخِرُ

يضرب لمن يستعجلك وهو أبطأ منك

4674-يَا رُبَّمَا خَانَ النَّصِيحُ المُؤْتَمَنُ

يضرب في ترك الاعتماد على أبناء الزمان

4675-يُخبِرُ عَنْ مَجْهُولِهِ مَرْآتهُ

مثل قولهم "إن الجَوَاد عَينُه فِرَارُهُ" [ص 417]

4676-يَدِبُّ لَهُ الضَّرَاءَ وَيَمْشِي لَهُ الخَمْرَ

الضَّرَاء: الشجرُ الملتفُّ في الوادي (وهو أيضاً: أرض مستوية تأويها السباع، وبها نبذ من الشجر)

َوالخَمَرُ: مَا وَرَاكَ من جُرْفٍ أو حَبْل رَمل

يضرب للرجل يَختِلُ صاحبه

وقَالَ ابن الأعرابي: الضرَاء: ما انخفض من الأَرض.

4677-يَحْسِبُ المَمْطُورُ أنَّ كُلاَ مُطِرَ

يضرب للغني الذي يظن كلَّ الناس في مثل حاله

4678-يَجْمَعُ سَيْرَيْنِ فِي خَرَزَةٍ

يضرب لمن يجمع حاجتين في وجه واحد

4679-يَلقَمُ لَقْمَاً وَيُفَدِّى زَادَهُ

أي يأكل من مَالِ غيره ويحتفظ بماله

4680-يُسِرُّ حَسْواً فِى ارتِغَاءٍ، وَيَرْمِى بأمثالِ القَطا فُؤَادَهُ

الاَرتغاء: شرب الرِّغوة

قَالَ أبو زيد والأَصمعي: أصلُه الرجلُ يؤْتَى باللَّبنِ؛ فَيَظْهر أنه يريد الرغوة خاصة، ولاَ يريد غيرها، فيشربها، وهو في ذلك ينال من اللبن.

يضرب لمن يريك أنه يُعنيك، وإنما يجر النَّفْعَ إلى نفسه، قَالَ الكُمَيْتُ:

فإني قد رأيتُ لكم صُدوداً * وتَحْسَاء بِعِلَّةِ مُرْتَغِينَا

4681-يَمْنَعُ دَرَّهُ وَدَرَّ غَيْرِهِ

يضرب للبخيل يمنع ماله ويأمر غيره بالمنع.

قَالَ أبو عمرو: وذلك أن ناقةً وطئت ولدها فمات، وكان له ظِئر معها فمنعت دَرَّها ودَرَّ غيرها، هذا هو الأَصل.

-4682يَرْوَى عَلَى الضَّيحِ المَحْلُوبَ

الضَّيْح: اللبن الخائر رُقِّق بالماء يصب عليه. وهو أسرع اللبن ريًّا.

يضرب لمن لاَ يشتفي موعودُهُ بشيء، وذلك أن الريَّ الحاصل من الضَّيْح لاَ يكون متيناً وإن كان سريعاً.

-4683يَكْفِكَ نَصِيبُكَ شُحَّ القَوْم

أي إن استغنيت بما في يَدِك كفاك مسألة الناس

-4684اليَوْمَ خَمرٌ، وغَداً أمْرٌ (انظر المثل رقم 4709 الآتى)

أي يشغلنا اليوم خمر، وغدا يشغلنا أمر، يعني أمر الحرب.

وهذا المثل لامرئ القيس بن حجر الكنديُّ الشاعر، ومعناه اليوم خَفْضٌ ودَعَة وغدا جِدٌّ واجتهاد، وكان أبو امرئ القيس [ص 418]

حُجْرٌ طَرَدَ امرأ القيس للشعر والغزل، وكانت الملوك تأنَفُ من الشعر، فلحق امرؤ القيس بدَمُّون من أرض اليمن، فلم يزل بها حتى قتل أبوه، قتله بنو أسِدَ بن خزيمة، فجاءه الأَعور العجلي فأخبره بقتل أبيه، فَقَالَ امرؤ القيس:

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ * دَمُّونُ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ

وَإِننا لِقَوْمِنَا مُحِبُّونْ *

ثم قَالَ: ضَيَّعِنِي صغيراً، وحَمَّلَنِي دَمَه كبيراً، لاَ صَحْوَ اليوم، ولاَ شُرْبَ غدا، اليوم خَمْرٌ وغَداً أمر، فذهب قوله مثلاً.

يضرب للدول الجالبة للمحبوب والمكروه.

ثم شرب سبعة أيام، ثم قَالَ:

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَع * حَدِيثٌ أطَارَ النَّوْمَ عَنِّى وَأَنْعَمَا

وَقُلْتُ لِعِجْلِيٍّ بَعِيدٍ مَآبُهُ * تَبَيَّنْ وبَيِّنْ لِى الحَدِيثَ الْمُعَجَّمَا

فَقَالَ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ عَمْرٌو وَكَاهِلٌ * أَبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فأَصْبَحَ مُسْلَما

4685-يَا حَبَّذَا الأمارَةُ، ولَوْ على الحِجَارَةِ.

قَالَ مُصْعَب بن عبد الله بن الزبير: إنما قَالَ ذلك عبدُ الله بن خالد بن أسيد حين قَالَ لاَبنه: ابن لي دَاراً بمكة، واتَّخِذْ فيها منزلاَ لنفسك، ففعل، فدخل عبدُ الله الدار فإذا فيها منزل قد أجاده وَحَسَّنه بالحجارة المنقوشة، فَقَالَ: لمن هذا المنزل؟ قال: المنزل الذي أعطيتني،

فقال عبد الله: ياحبَّذا الأمارة ولو على الحجارة

4686-يَاحَبَّذا التُّرَاثُ لَوْلاَ الذِّلَّةُ

هذا من كلام بَيْهَس، وقد ذكرته في باب الثاء عند قولهم "ثكل أرامها ولداً"

(انظر شرح المثل رقم 771)

4687-يَأتِيكَ بِالأمر منْ فَصِّهِ

أي يأتيك بالأمر من مَفْصله، مأخوذ من فصوص العظام وهي مَفَاصلها

وأحدها فَصّ، قَالَ عبد الله بن جعفر:

وَرُبَّ امْرِئ تَزدَرِيهِ العُيُونُ * وَيَأتِيكَ بالأمر منْ فَصِّهِ

يضرب للواقف على الحقائق

4688-يَشُجُّ النَّاسَ قَبَلاَ

أي يعترض الناس شراً

4689-يَدِي مِنْ يَدِهِ

قَالَ اليزيديُّ: يُقَال "يدي فلاَن من يده" إذا ذهبت وييست

يضرب لمن تَجْنِي عليه نفسُه [ص 419]

4690-يَاحِرْزَا وَأَبْتَغِى النّوَافِلاَ

ويروى "واحِرْزَا" قالوا يريد "واحرزاه" فحذف، وأصله الخطر

يضرب لمن طمع في الربح حتى فاته رأس المال، هذا قول بعضهم

وقَالَ أبو عبيد: يريد أدركتُ ما أردتُ وأطلب الزيادة، قَالَ: يضرب في اكتساب المال والحث عليه والحرص عليه

قَالَوا: والحرز بمعنى المحرز، كأنه أراد يا قوم أبصروا ما أحْرَزْتُ من مُرَادِي ثم أبتغي الزيادة، وحرزا: يريد به حرزي، إلاَ انه فر من الكَسْرة إلى الفتحة لخفتها كقولهم: يا غُلاما، في موضع يا غُلامى

4691-يَرْكَبُ الصَّعْبَ مَنْ لاَ ذَلُولَ لَهُ

أي يحملُ المرءُ نفسه على الشدة إذا لم ينل طَلِبته بالهُويْنَا.

يضرب في القَنَاعة بنَيْلِ بعض الحاجات

-4692يَكْسُو النَّاسَ وَاسْتُهُ عَارِيَةٌ

يضرب لمن يُحسن إلى الناس ويُسيء إلى نفسه.

-4693يَاوَيْلِي رَآنِى رَبِيعةُ

قَالَته امرأة مَرَّ بها رجلٌ فأحَبَّتْ أن يراها ولاَ يعلم أنها تعرَّضَتْ له. فلما سمع قولها التفت إليها فأبصرها.

يضرب للذي يحبُّ أن يُعْلَم مكانه وهو يُرِى أنه يخفى.

-4694يَا لَيْتَنِي الْمُحْثَى عَلَيْهِ

قَالَها رجل كان قاعدا إلى امرأة، وأقبل وصيل لها، فلما رأته حَثَتِ الترابَ في وجهه لئلاَ يدنو منها فيطلع جليسُها على أمرها، فَقَالَ الرجل: يا ليتني الُمحْثَى عليه، فذهبت مثلاً

يضرب عند تَمَنِّى منزلةِ مَنْ يُخْفَى له الكرامة ويُظْهَر له الإبعاد.

-4695يَا عَمَّاهُ هل كُنْتُ أعْوَرَ قَطُّ

قَالَها صبي كان لأمه خليل، وكان يختلف إليها، فكان إذا أتاها غمض إحدى

عينيه لئلاَ يعرفه الصبيُّ بغير ذلك المكان إذا رآه فرفع الصبي ذلك إلى أبيه، فَقَالَ أبوه: هل تعرفه يا بني إذا رأيته؟ قَالَ: نعم، فانطلق به إلى مجلس الحى، فَقَالَ: انظر أي من تراه، فتصفَّح وجوه القوم حتى وقع بصره عليه فعرفه بشمائله وأنكره لعينيه، فدنا منه فَقَالَ: يا عمَّاه هل كنت أعور قط؟ فذهبت مثلاً.

يضرب لمن يستدل على بعض أخلاَقه بهيئته وشَارَتِهِ

-4696يَضْرِبُنِي وَيَصْأي

يُقَال: صَأي يصْأي، ويقلب فيُقَال: [ص 420] صاء يَصِيِء، وهذا كقولهم "تَلْدَغُ العَقْرَبُ وَتَصِيء"

-4697يَوْمٌ تَوَافَى شَاؤُهُ وَنَعَمُهُ

يضرب عند اجتماع الشَّمْلِ

-4698يَوْمٌ مِنْ حَبِيبٍ قَلِيلٌ

يضرب في استقلاَل الشيء، والاَزدياد منه.

-4699يَشْتَهِي وَيُجِيعُ

يضرب لمن أراد أن يأخذَ، ويكره أن يُعْطِي.

-4700يُخبِرُكَ أدْنَى الأَرض عَنْ أقْصَاها

أي إذا كان في أولها خير كان في آخرها مثله.

-4701يأكُلُهُ بِضِرْسٍ وَيَطؤُهُ بِظِلْفٍ

يضرب لمن يَكْفُر ضيعةَ المحسِنِ إليه

-4702يَشُجُّني وَيَبْكي

يضرب لمن يغشك، ويزعم أنه لك ناصح

-4703يَا لَهَا دَعَةً لَوْ أنَّ لَي سَعَةً

أي أنا في دَعَة ولكن ليس لي مال فأهَنَّى بِدِعَتِى.

-4704يَعِيشُ المَرْءُ بأصَغْرِيهِ

ويروى "يستمتع" أي أمْلَكُ ما في الإنسان قلبُه ولسانه، قَالَه شُقَّةُ بن ضَمِيرة

للمنذر بن ماء السماء حين أحضِرَ مجلسه وازدراه، وقَالَ: تَسْمَعُ بالمُعَيْدِىِّ خَيْرٌ مِنَ أن تَرَاهُ.

(انظر المثل رقم 655)

4705 يَا ابْنَ إسْتِها إذا أَخْمَضَتْ حِمَارها

الحمار لاَ يحمض، وإنما هذا شَتْم تقذف به أم الإنسان، يريد أنها أحمضت حمارها ففعل بها حيثُ حلت تحمض الحمار.

-4706يَانَعَامُ إنِّي رَجُلٌ

كان من حديثه أن قوماً حَبَلُوا (حبلوا النعامة: صادوها بالحبالة)

نعامةً على بيضها، وأمكنوا الحبل رَجُلاً وقَالَوا: لاَ ترينَّكَ ولاَ تعلمَنَّ بك، وإذا رأيتَهَا فلاَ تعجلها حتى تجمع على بيضها، فإذا تمكنت فمدَّ الحبل وإياك أن تراك، فنظرها، حتى إذا جاءت قام فتصدَّى لها فَقَالَ: يا نعام إني رجل، فنفرت، فذهبت مثلاً.

يضرب عند الهزء بالإنسان لاَ يَحْذَر ما حُذِّرَ.[ص 421]

-4707يَمْشِي رُويداً وَيَكُونُ أوَّلاَ

يضرب للرجل يدرك حاجته في تؤَدة ودَعَة، وينشد:

تسألني أمُّ الوليد جَمَلاَ * يَمْشِي رُويدًا وَيَكُونُ أوَّلاَ

-4708اليَمِينُ حِنْثٌ أَوْ مَنْدَمَةٌ

أي إن كانت صادقةً نَدِم، وإن كانت كاذبة حنث.

يضرب للمكروه من وجهين.

-4709اليَوْمَ قِحَافٌ، وغَداً نِقَافٌ

القِحَاف: جمع قَحِفٍ، وهو إناء يُشْرَب فيه، والنِّقَاف: الناقَفَةُ، يُقَال: نَقَفُ يَنْقُفُ نَقْفَاً؛ إذا شَقَّ الهامةَ عن الدماغ، وكذلك نَقَفُ الحنظل عن الهَبِيد، وقَال امرؤ القيس:

كأنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا * لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ

وهذا المثل مثل قوله "اليوم خمر، وغدا أمر" (انظر المثل رقم 4684 السابق)

وكلاَ المثلين يروى لامرئ القيس حين قيل له: قُتِلَ أبُوك، فَقَالَ: اليوم قِحَاف، يعني مُشَاربة بالقحف، ويُقَال: القحفُ شدةُ الشرب.

-4710يَدُكَ مِنْكَ وَإِنْ كانَتْ شَلاَّءَ

هذا مثل قولهم "أنْفُكَ منك وإن كان أجْدَعَ"

-4711يَارُبَّ هَيْجَاءَ هي خَيْرٌ مِنْ دَعَةٍ

الهيجاء: يمد ويقصر، وهو الحرب، والدَّعة: السكون والراحة.

يضرب للرجل إذا وقع في خصومة فاعتذر.

-4712يَا مُتُنوَّراهُ

زعموا أن رَجُلاً عَلِقَ امرأة، فجعل يتنورها، والتَّنَوُّرُ: التّضَوَّى، التضوى ههنا من الضوء، فقيل لها: إن فلاَنا يتنورك لتحذره فلاَ يرى منها إلاَ حَسَنَاً، فلما سَمِعَتْ ذلك رفَعَتْ مقدمَ ثوبها ثم قابلته فَقَالَت: يا متنوراه، فأبصرها وسمع مقَالَتها، فانصرفت نفسه عنها.

يضرب لكل من لاَ يتقي قبيحاً، ولاَ يَرْعَوِي لحسن.

-4713يُصْبِحُ ظمآنَ وفي البَحْرِ فَمُهُ

يضرب لمن عاش بخيلاً مثرياً.

-4714يمينٌ ظَلَعَتْ في المَحَارِمِ

وهي اليمين جعلت لِصَاحبها مخرجا، وقَالَ جرير:

وَلاَ خَيْرَ فِي مَالٍ عَلَيْهِ أليةٌ * وَلاَ فِي يَمينٍ غَيْرِ ذاتِ مَحَارِمِ

-4715يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبِ

هذا مأخوذ من قول الفضل بن عباس بن عُتبة بن أبي لهب حيث يقول:[ص

422]

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِداً * يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ

وهو الحبل الذي يُشَد في وَسط العَرَاقي ثم يثنى، ثم يثلث؛ ليكون هو الذي يلي الماء فلاَ يعفن الحبل الكبير.

يضرب لمن يبالغ فيما يَلِي من الأمر.

-4716يَعْقِدُ فِي مِثْلِ الصَّوابِ وَفِي عَيْنَيهِ مِثْلُ الجَرَّةِ

يضرب لمن يلومُكَ في القليل ما كثر منه من العيوب.

أنشد الرياشي:

ألاَ أَيُّهذَا اللاَئِمِي في خَليقَتي * هَلْ النفس فيمَا كَانَ مِنْكَ تَلُومُ

فكيف تَرَى فِي عَيْنِ صَاحِبكِ القَذَى * وَتَنْسَى قَذَى عَيْنَيْكَ وَهُوَ عَظيمُ

-4717يَدُقَ دَقَّ الإِبِلِ الخَامِسَةِ

قَالَ ابن الأَعرَبي: الخِمْسُ أشَدُّ الأظماء لأنه في القيظ يكون ، ولا تصبر الإِبل في القيظ أكثر من الخمس، فإذا خرج القيظُ وطلع سُهَيل بَرَدَ الزمان وزاد في الظمء، وإذا وردت في اليقظ خمساً اشتد شربها، فإذا صَدَرَتْ لم تَدَع شيئاً إلاَ أتت عليه من شدة

أكلها وطول عشائها، فضرب به المثل، فَقَالَوا: يدقُّونَ دق الإبل الخامسة.

-4718يا قِرْفَ القَمْعِ

القِرْفُ: القِشْر، والقَمْعُ: (القمع بوزن فلس أو حمل أو عنب)

قمع الوَطبَّ يُصِبُّ فيه اللبن، فهو أبدا وسخ مما يلزق به من اللبن، وأراد بالقرْفِ ما يُعْلُوه من الوَسَخ

-4719يامُهْدِرَ الرّخْمَةِ

يضرب للأَحمق.

وذلك أن الرَّخَمة لاَ هَدِيرَ لها، وهذا يُكَلفها الهدَير

-4720يَا مَنْ عَارَضَ النَّعَامَةَ بِالْمَصَاحِفِ.

أصلُ هذا أن قوماً من العرب لم يكونوا رَأَوُا النعامة فلما رأوها ظنوها داهية، فأخرجوا المصحف فَقَالَوا: بيننا وبينكِ كتابُ الله لاَ تهلكينا

-4721يَوْمٌ ذَنُوبٌ

أي طويل الشر، لاَ يكاد ينقضي، وينشد:

إنْ يَكُنْ يَومِي تَوَلَّى سَعْدُهُ * وَتَدَاعَى لِي بِنَحْسٍ وَنَكَدْ

فَلَعَلَّ الله يَقْضِي فَرَجاً * فِي غَدٍ مِنْ عِنْدِهِ أوْ بَعْدَ غَدْ

-4722يا عمَّاهُ هَلْ يَتَمَطَّطُ لَبَنُكُمْ كمَا يتَمَطَّطُ لبَنُنا

يضرب لمكن صَلَحَ حالُه بعد الفساد.[ص 423]

وأصلُه أن صبياً قَالَ لعمه وقد صار فقيراً والصبي قد تمول: يا عماه هل يتمطَّطُ - أي يتمدد - يعني امتدادَ اللبنِ من الضروع عند الحلب، وهذا كالمثل الآخر "كلكم فَلْيَحْتَلِبْ صَعُودا"

-4723يُحْفَظُ المَرْءُ مِنْ كل شيء إلاَ منْ نفسِهِ

يضرب في عتاب المخُطىء من نفسه

-4724يَطْلُبُ الدُّرَاجَ في حَبْسِ الأَسد (كذا، وأحسبه محرفا عن "خيس الأَسد")

يضرب لمن يطلب ما يتعذر وجوده

-4725يَطْرُقُ أعمَى وَالبَصِيرُ جَاهِلٌ

الطَّرْقُ: الضربُ بالحصى، وهو نوع من الكَهَانة

يضرب لمن يتصرَّفُ في أمرٍ ولاَ يعلم مَصَالحه فيخبره بالمصلحة غيرُه من خارج

-4726يَحْمِلُ حالاً وَلَهُ حِمَارٌ

الحال: الكَارَةُ، وهي ما يحمله القَصَّارُ على ظهره من الثياب

يضرب لمن يَرْضَى بالدُّونِ من العيش على أن له ثروة ومقدرة

-4727يَكْرُفُ عُوناً نَجِفٌ مَمْعُولُ

العُونُ: جمع عَانَةَ، وهي الجماعة من حُمُرِ الوَحْش، والنَّجِفُ: الفحل عليه النِّجَافُ وهو شيء يشد على بطن الفحل حتى يمنعه عن الضِّرَاب، والممعول: الحمار سُلَّتْ

خُصْيَتَاه.

يضرب لمن يتقرب إلى من يمنعه خيره ويُقصِيه.

-4728يَصُبُّ فُوهُ بَعْدَ مَا اكْتَظَّ الحَشَى

الصَّبُّ: السَّيلاَنُ، واكْتَظَّ: من الكِظَّة وهي الامتلاَء، يقال للحريص: تصب (كذا، والمحفوظ "تضب" بضاد معجمة) لَثَاتُه، ومعنى يصب فوه يتَحَلَّبُ من شدة الاَشتهاء.

يضرب لمن وَجَدَ بغية ويطمح ببصره إلى ما وراءه لفَرْطِ شَرَهِهِ.

-4729يَأكُلُ قُوَيبِن قَاباً يَرْتَقِبُ

يُقَال: القُوبُ الفَرْخ، وكذلك القابةُ والقاب، يُقَال: تَقَوَّبَتِ القَابَةُ من قُوبِهَا، وقَالَ بعضُهم: القُوبة البيضة ، وقَالَ بعضهم: القائبة البيضة، والصواب أن يكون القُوبُ والقَابُ الفرخ، والقائبة والقابة - بسقوط الياء - البيضة، فاعلة بمعنى مفعولة؛ لأن الطائر يقُوبُ البيضة، وأصل القَوْبِ

القَطْعُ،[ص 424] يُقَال: قُبْتُ البلاَد؛ أي جُبْتُها، فالقائبة هي البيضة تَقُوبُ - أي تنشق وتنفلق - عن الفرخ.

يضرب لمن يسأل حاجتين ويعدُ الثالثة حرصاً، كقولهم:

لاَ يُرْسِلُ السَّاقَ إلاَ مُمْسِكا سَاقَا *

-4730يَرْكَبُ قَيْنَيْهِ وإنْ ضَبَّا دَمَاً

القَيْنَانِ: الرُّسْغَانِ، وهما موضع الشِّكال من الدابة، وضَبَّ وبَضَّ: سال

يضرب للصبور على الشدائد

ودَماً: نَصْب على التمييز

-4731يَوْمُ الشَّقَاءِ نَحْسُهُ لاَ يَأفُلُ

يضرب للطالب شيئاً يتعذر نيله، فإذا ناله فيه عَطَبُه.

-4732يُكْوَى البَعِيرُ مِنْ يَسِيرِ الدَّاءِ

يضرب في حَسْمِ الأمر الضائر قبل أن يعظم ويتفاقم.

-4733يَبْكِي إلِيهِ شَبْعَاً وَجُوعاً

يضرب لمن عَادَتُهُ الشكاية، ساءت حاله أو حَسُنَت

4734-يَمْأي سِقَاءً لَيْسَ فِيهِ مَخْرَزٌ

يُقَال: مأي الجلد يَمْأي مَأياً ومأواً، إذا بَلَّه ثم يمده حتى يتَّسع ثم يقور فيخرز سِقاء، يعني جلدا يجعل منه سقاء وليس فيه موضع خَرْز لأنه فاسد حَلُمَ.

يضرب لمن رغب في غير مرغوب فيه، وطمع في غير مطمع

4735-يضْوَى إلى قَوْمٍ بِهِمْ هُزَالٌ

يُقَال: ضَوِىَ إليه يَضْوَى، إذا أوْى ولجأ.

يضرب لمن يستعين بمضطر.

4736-يَمْتَحُ لِلْهيمِ الدَّوَى المَحْرُوقُ

يُقَال: دَوَىَ جَوْفُهُ فهو وِدٍ ودَوىً أيضاً، وهو وصف بالمصدر؛ والمحروق: الذي أصيبَ حارقَتُه، وهي رأس الفخذ في الورك، ويُقَال الحارقتان عصبتان في الورك ومَنْ كان كذلك فهو لاَ يقدر أن يعتمد على رجليه.

يضرب للضعيف يُسْتعان به أمر عظيم

4737-يَحُشُّ قِدْرَ الغَيِّ بالتَّحَوُّبِ

الحَشُّ: الإيقاد، والتحوُّب: التوجع يضرب لمن يُظْهر الشفقة ويُضْرِم عليك نارَ الهلاَك والضلاَل.

-4738يَمُدُّ حَبْلاَ أسْنُهُ مُفَكَّكٌ

الأسْنُ: واحد آسان الحَبْل والنَّسع، وهي الطاقات التي منها يُفْتَل، والْمُفَكَّك: المحلل، يُقَال: فككت الشيء فانفك.[ص 425]

يضرب لمن لاَ يُعْتَمَدُ كلامه ولاَ يحصل منه على خير.

-4739يَلَذُّ ضَيحاً وَيَشْتَهِى دَخِيساً

يُقَال: لَذِذْتُ الشيء وتَلَذَّذْتُه واستَلْذَذْتُه، أي وجدته لذيذاً، والضَّيْح، والضَّيَاحُ: اللبن الكثير الماء، والدَّخِيسُ: لبنُ الضأن يُحْلَب عليه لبن المعز.

يضرب لمن طَلَبَ القليلَ ويطمح إلى الكثير أيضاً.

-4740يَغْرِفُ مِنْ حِسىً إلى خَرِيصٍ

الحسى: بئر تحفر في الرمل قريبة القَعْر والخَرِيصُ: الخليج من البحر، ويُقَال: إنما هو الحريص بالحاء المهملة.

يضرب لمن يأخذ من المُقِلِّ فيدفعه إلى المُكْثِرِ

-4741يَعُودُ إلى الأذِنِ مَنَاتِيفُ الزَّبَبِ

المَنَاتِيفُ: جمع المَنْتُوف، والزَّبَبُ: طول الشعر وكثرته، يقول: شَعْر الأذِنِ إذا نُتِفَ عاد فَنَبَتَ.

يضرب للرجل يترك شيئاً تَصَنُّعاً ثم يعود إلى طبعه.

-4742يَرْضَى بِعَقْدِ الأَسْرِ مَنْ أوْفَى الثَّلَلَ

يُقَال: أوفِيتُ على الشيء، إذا أشْرَفْتَ عليه، ثم يحذف حرف الجر فيوصَلُ الفعل إلى المفعول، فيُقَال: أوفيتُ الشيء، قَالَ الأَسود بن يَعْفُرُ:

إنَّ المَنَّيَةَ وَالحُتُوفَ كِلاَهُمَا * يُوفِى الحرائم يَرْقُبانِ سَوَادِى

(وفي نسخة "الجرائم" بالجيم والمحفوظ "يوفى المخازم" وهو الصواب)

والثَّلَل: الهلاَك: يُقَال: ثلَه يَثُلُّه ثَلاًّ وثَلَلاً.

يضرب لمن ابْتَلَى بأمرٍ عظيم فرضي بما دونه وإن كان هو أيضاً شراً

-4743اليَمِين الغَمُوسُ تَدَعُ الدَّارَ بلاَقِعَ

اليمين الغَمُوس: التي تَغْمِسُ صاحبَهَا في الإثم، فهو فَعُول بمعنى فاعل، قَالَ الخليل:
الغمُوس اليمين التي لم تُوصَلْ بالاَستثناء، والبْلْقَع: المكان الخالي

-4744يَعُودُ عَلَى المَرْءِ مَا يأْتَمِرُ

ويروى "بعدو" والاَئتمار: مُطَاوعة الأمر، يُقَال: أمَرْتُه بكذا فأتَمَرَ، أي جَرَى
على ما أمرته، وقَبِلَ ذلك، يعني يَعُودُ على الرجل ما تأمره به نفسه فيأتمر هو، أي يمتثله ظنا
منه أنه رَشَد، وربما كان هلاَكه فيه، ومنه قولُ امرئ القيس:[ص 426]

أحَارِ بنْ عَمْرٍو وكأنِّي خَمِرْ * وَيَعْدُو عَلَى المَرْءِ مَا يَأتَمِرْ

-4745يَأكُلُ بالضِّرسِ الَّذي لَمْ يُخْلَقْ

يضرب لمن يَحُبُّ أن يُحْمَدَ من غير إحسان.

-4746يَفْنَى الكَبَاثُ وَنَتَعَارَفُ

قَالَ ابن الأَعرَبي: الكَبَاثُ النضيج من ثمر الأراك، قَالَ: وأصله أنهم كانوا يَجْتَنُون
الكَبَاثَ أيام الربيع، وشغل رجل باجتنائه عن زيارة صديق له حتى كأنه أنكر خُلَّته، فَقَالَ

الصديق:

جَاءَ زَمَانُ الكَبَاتَ مُقْتِبلاَ * فَلاَ خَلِيلَ لِخِلِّهِ يَقِفُ

فَقُلْ لِعْمرٍو مَقَالَ مُعْتَبرٍ: إذَا تَوَّلى الكَبَاتُ نَعْتَرِفُ

كأنما رَبْعُهُ المُلاَصِقُ لي * رَبْعُ غَرِيبٍ محله سَرَفُ

يضرب لمن يضرب عن الأحباب مشتغلاَ بما لاَ بأس به من الأسباب

-4747يُقَلَّبُ كَفَّيْهِ

يضرب للنادم على ما فاته

قَالَ الله تعالى (فأصبحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أنْفَقَ فِيهَا)

-4748يَغْلِبْنَ الْكِرَامَ وَيَغْلِبُهُنَّ اللِّئامُ

يعنون النساء

-4749يومٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَينَا

(هو من قول الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر)

يضرب في انقلاب الدُّوَل والتَّسَلِّي عنها

-4750يُطَيِّنُ عَيْنَ الشَّمْسِ

يضرب لمن يَستُر الحقَّ الجليَّ الواضحَ

-4751يَكْفِيكَ مِمَّا لاَ تَرَى مَا قَدْ تَرَى

يضرب في الاَعتبار والاَكتفاء بما يرى دون الاَختبار لما يرى

-4752يَسْقِي مِنْ كُلِّ يَدٍ بِكأسٍ

يضرب للكثير التَّلَوُّنِ

-4753يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أنْ يَؤُبَ

يضرب في التوديع

-4754يُمْسِى عَلَى حَرٍّ، ويصْبِحُ عَلَى بَارِدٍ

يضرب لَمَنْ يجدُّ في أمرٍ ثم يَفتُر عنه

4755- يُكَايِلُ الشَّرَّ ويُحَاسبُهُ

أي يفعل ما يفعل به صاحبه

يضرب في الُمجَازاة [ص 427]

4756- يَحَرُّ لَهُ وَيَبْرُدُ

أي يَشْتَدُّ عليه مرةً وَيَلينُ أخرى

4757- يَأتِيكَ بالأَخْبَار مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

أي لاَ حاجة بك إلى الاَختيار؛ فإن الخَيْرَ يأتيك لاَ مَحَالَةَ

4758- الأَيَّامُ عُوجٌ رَوَاجِعُ

العُوجُ: جمع أعْوَجَ، يُقَال: الدهر تارةً يَعْوَجُّ عليك وتارةُ يرجع إليك

4759- اليَسِيرُ يَجْنِي الْكَثِيرَ

هذا من كلام أكْثَمَ بن صَيْفِي، وهو مثل قولهم "الشر يَبْدَؤُهُ صِغَارُه"

4760- يَدَعُ العَيْنَ وَيَطْلُبُ الأَثَرَ

قد ذكرت قصته في باب التاء عند قولهم "تطلبُ أثراً بعد عَيْنٍ"

(انظر المثل رقم 652 والمثل 3509)

-4761يَا أُمَّهُ اثْكَلِيهِ

يضرب عند الدعاء على الإنسان، وهو في كلام علي رضي الله عنه

ما جاء على أفعل من هذا الباب

-4762أَيْقَظُ مِنْ ذِئْبٍ

-4763أَيْبَسُ مِنْ صَخْرٍ

-4764أيأسُ مِنْ غَرِيقٍ

-4765أَيْسَرُ مِنْ لُقْمَانَ

قَالَ حمزة: قولهم "أَيَسَرُ من لُقمان" هو لقمان بن عاد، وزعم المفَضَّلُ أنه كان من العَمَالقَة، وأنه كان أضْرَبَ الناس بالقِدَاح، فضربوا به المثل في ذلك، وكان له أيْسَار يضربون معه بِالقداح، وهم ثمانية: بِيضٌ.

وَحَمحَمة، وطُفيل، وزفافة، ومالك، وفرْعَة، وثُمَيل، وعَمَّار؛ فضربت العربُ

بهؤلاَء الأيسار المثل كما ضربوه بلقمان، فيقولون للأيسان إذا شَرَّفُوهم: كأيسار لقمان، وقَالَ طَرَفَةُ:

وَهُمُ أيَسَارُ لقمان إذا * أغْلَتِ الشَّتْوةُ أبْدَاء الجُزُرْ

قَالَوا: وواحدُ الأيسارِ يَسَر، وواحد الأبداء بدء وهو العُضْو

3 المولدون

يَفْنَى ما في القُدَور، ويبقَى ما في الصُّدورِ

يَحْمِلُ التَّمْرَ إلَى البَصْرَةِ

يضرب لمن يُهْدِى إلى الإنسان ما هو من عنده [ص 428]

يَدْهُنُ مِنْ قَارُورَةٍ فَارْغَةٍ

يضرب لمن يَعْدُ ولاَ يَفِي

يَجْعَلُ العَظْمَ إِدَاماً

يضرب لمن يفْسِد مالَه في لاَ شيء

يُحَدِّثُكَ مِنَ الخُفِّ إلى المَقْنَعَةِ

يضرب للعارف بحقيقة الشيء

يَصِيدُ ما بينَ الكُرْكِيِّ إِلَى العَنْدَلِيبِ

يضرب لمن يقول بالصغير والكبير

يسْتَفُّ التُّرَابَ ولاَ يَخْضَعُ لأحَدٍ عَلَى بَابٍ

يضرب للأَبْيِّ

يَهُبُّ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، وَيَسْعى مَعَ كُلِّ قَوْمٍ، وَيَدْرُجُ فِي كُلِّ وَكْرٍ

يضرب للإمَّعَةِ

يابِسُ الطَّينَةَ، صُلْبُ الجُبْنَةِ

يضرب للبخيل

يَحْبِلُ بِنَظَرِهِ وَينيكُ بِعِيْنِهِ

يضرب للمُولَعُ بالإنَاث

يَغْسِلُ دَماً بِدَمٍ

يضرب لمن يقبض ويدفع ويبقى دين يَبْنِي قَصْراً ويَهْدِم مِصراً

يضرب لمن شَرُّهُ أكثَرُ من خيره

يَنْصَحُ نَصِحَة السِّنَّوْرِ للفأرِ، والشَّيْطَانِ للإنْسَانِ

يأكل أكلَ الشِّصِّ فِي بَيْتِ اللَّصِّ

يَاوَجهَ الشَّيْطَانِ

يضرب لكريه المَنْظَر

يُقَدِّمُ رَجُلاً وَيُؤَخِّرُ أخْرَى

يضرب لمن يتردد في أمره

يَجْمَعُ مالاَ تَجْمَعْهُ أُمُّ أبانَ

يضرب لمن يُرْمَى بالحِذْقِ في القِيَادة

يُدْخِلُ شَعْبَانَ في رَمَضَانَ

يضرب للمُخَلِّطِ

يضرب الَماشَ بالدِّرْمَاشِ

يضرب لمن يخلط في القول أو الفعل

يَنِيكُ حُمُرَ الحاجِّ

يضرب للفارغ

يضربُ بَيْنَ الشَّاةِ وَالعَلَفِ وَالدَّابَّةِ وَالشَّعيرِ

يُلْجَمُ الفَأرُ في بَيْتِهِ

يضرب للبخل

يكفيك من قَضَاءِ حَقِّ الخَلِّ ذَوْقُهُ

يضرب في ترك الإمعانِ في الأمور

يَكْفِيكَ مِنَ الحَاسِدِ أَنَّه يَغْتَمُّ عنْدَ سُرُورِكَ

يَبِسَ بَيْنُهُم الثَّرَى

أي فَسَدَ ما بينهم

يقولُ للسَّارِقِ: اسْرِقْ، وَلِصَاحِبِ الْمَنْزِلِ: احفظ مَتَاعَكَ

يضرب لذي الوَجْهين [ص 429]

يأكُلُ الفِيلَ وَيَغْتَصُّ بِالبَقَّةِ

يضرب لمن يتحرَّج كَذِباً

يَقْشِرُ لِي عَصَا الْعَدَاوَةِ

يضرب لمن يُكَاشِفُ بالبغضاء

يُظَنُّ بِالمَرْءَ مِثْلُ مَا يُظَنُّ بِقَرِينِهِ

(مأخوذ من قول طرفة:

عن المرء لاَ تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وانظر المثل رقم 4757)

مثل قولهم: "عن المرء لاَ تسأَلْ وَأبْصِرْ قرينَهُ"

يَغْرِفُ مِنْ بَحْرٍ

يضرب لمن يُنْفِقُ من ثروة

يَضْرَطُ مِنَ اسْتٍ وَاسِعَةٍ

يضرب للصَّلِفِ

يَحُجُّ وَالنَّاسُ رَاجِعُونَ

يضرب لمن يُخَالف الناس

يَتَمَضْمَضُ بِذِكْرِ الأَعْرَاضِ وَيَتَفَكَّهُ بِهَا

يُخْرِجُ الحقَّ مِنْ خَاصِرَةِ البَاطِلِ

يضرب لمن يُفْرَق بينهما

يَالَكَ مِنْ ضِرْسٍ لِلْخَبِيثَات يَخضِمُ

يضرب للفَحَّاش العَيَّاب

يَنْبُو الوَعْظُ عَنْهُ نُبُوَّ السَّيْفِ عَنِ الصَّفَا

يضرب لمن لاَ يَقْبِلُ الموعظة

يَوْمُ السَّفَرِ نِصْفُ السَّفَرِ

لتزاحم الأَشغال

يضرب لمن لاَ يقصر في الذبِّ وَالدَّفع

يُومٌ كأيامٍ

يضرب في اليوم الشديد

يَحْسُدُ أن يُفَضَّلَ، وَيَزْهَدُ أنْ يُفَضَّلَ

يَلْطُمُ وَجْهِي وَيَقُولُ: لِمَ يَبْكِي؟

يَرَى الشَّاهِدُ مَالاَ يَرَى الغَائِبُ

يُعْنَي بِالشَّرِّ مَنْ جَنَاهُ

أي من أَذْنَبَ ذَنْبَاً أخِذَ بِهِ [ص 430]

الباب_التاسع والعشرون في أسماء أيام العرب_

الباب التاسع والعشرون في أسماء أيام العرب

-1يَومُ النِّسَارِ

بكسر النون والسين غير المعجمة كان بين بني ضَبَّةَ وبني تَمِيم

والنسَار: جبالٌ صِغَار كانت الوَقْعَة عندها، وقَالَ بعضهم: هو ماء لبني عامر.

-2يَوْمُ الجِفَارِ

بالجيم المكسورة والفاء والراء

كان بعد النِّسَار بَحَوْل، وكان بين بني بَكْر وتميم، وهو ماء لبني تميم بنجد، قَالَ

بشر:

وَيَوْمَ النِّسَارِ وَيَوْمَ الجَفَا * رِكَانَا عَذاباً وَكَانَا غَرَامَا

أي هَلاَكَا

-3يَوْمُ السِّتَّار

بالسين المكسورة غير المعجمة والتاء المنقوطة باثنتين من فوقها

كان بين بني بكر بن وائل وبني تميم، قَتل فيه قيسُ بنُ عاصم وقَتَادة بن سَلَمة الحَنَفى فارسُ بكر، قَالَ:

قَتَلْنا قَتَادَةَ يومَ السِّتَارِ * وَزَيْداً أسَرْنا لَدَى معتق

والسِّتَار: جبل، وهو في شعر امرئ القيس:

[عَلاَ قَطَناً بِالشَّيْمِ أيْمَنُ صَوْبِهِ * وَأيْسَرُهُ] على السِّتَارِ فَيَذْبُلِ

-4يَوْمُ الفِجَار

قَالَوا: أيام الفِجَار أربعة أفْجِرَة: الأَوَّل بين كِنَانَة وعَجُوز هَوَازن، والثاني بين قُرَيش وكِنانة، والثالث بين كِنانة وبني نَصْر بن معاوية، و لم يكن فيه كبيرُ قتالٍ، والرابع وهو الأَكبر بين قريش وهَوَازن، وكان بين هذا الآخر ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ست وعشرون سنة، وشهدهُ عليه السلام وله أربع عشرة سنة، والسبب في ذلك أن البَرَّاضَ بن قيس الكِنَاني قَتَلَ عروة الرَّحَّال، فهاجت الحربُ، وسمت قريش هذه الحرب فجارا لأنها كانت في الأَشهر الحرمُ، فَقَالَوا: قد فَجَرْنَا إذ قاتلنا فيها، أي فَسَقْنَا

-5يَوْمُ نَخْلَةَ

بالنون المفتوحة والخاء المعجمة

يوم من أيام الفِجَار، وهو موضع بين [ص 431] مكة والطائف، وفي ذلك اليوم يقول خِدَاش بن زُهَيْر.

يَا شَدَّةً مَا شَددْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ * عَلَى سَخِينَةَ لَوْلاَ اللَّيْلُ وَالحَرَمُ

وذلك أنهم اقتتلوا حتى دخَلَتْ قريش الحرمَ، وجن عليهم الليل فكفُّوا، وسَخِينة: لقبٌ يعير بها قريش، وهي في الأَصل ما يُتخذ عند شِدَّة الزمان وعَجَفِ المال، ولعلها أولعت بأكلها، قَالَ عبدُ الله ابن الزِّبَعْرَي

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أن سَتَغْلِبُ رَبَّهَا * وَلَيُغْلبَنَّ مُغــَـالِبُ الغَلاَبِ

6-يَوْمُ شَمْطَةَ

هذا أيضاً من أيام الفِجَار، وكان بين بني هاشم وبين عبد شمس، وفيه يقول خِدَاش بن زُهير:

فَأبلِغْ إن عَرَضْتَ بِنَا هِشَاماً * وَعَبْدَ الله أبلِغْ وَالوَلِيدا

بأَنَّا يَوْمَ شَمْطَةَ قَدْ أقَمْنَا * عَمُودَ المَجْدِ؛ إن لَهُ عَمُودَا

جَلَبْنَا الخَيْلَ سَاهِمَةً إليهم * عَوَابِسَ يَدَّرِ عْنَ النَّقْعَ قُودَا

-7يَوْمُ العَبْلاَء

بالعين غير المعجمة والباء منقوطة بواحدة زعموا أنها صَخْرَة بَيضَاء إلى جَنب عُكَاظ، وفي ذلك يقول خداش:

ألم يَبْلُغكُمُ أَنَّا جَدَعْنَا * لَدى العَبْلاَء خِنْدِفَ بِالقَيَادِ

-8يَوْم عُكَاظَ

وهو أيضاً من أيام الفِجَار، وعُكَاظ: اسم ماء، وهو سوق من أسواق العرب بناحية مكة، كانوا يجتمعون بها في كل سنة، ويقيمون بها شهراً، ويتبايعون ويتناشدون، وقَالَ دُرَيْدْ:

تغيبت عن يَوْمَي عُكَاظَ كليهما * وَإِنْ يَكُ يَوْمٌ ثَالِثٌ أَتَغَيَّب

-9يَوْمُ الحُرَيْرَةِ

بالحاء والراء غير المعجمتين، وهي تصغير حَرَّة إلى جنب عكاظ في مَهَبَّ جنوبها، وفيه يقول خِدَاشُ

وَقَدْ بَلَوْتُمْ فأَبَلَوْكُمْ بَلاَءَهُمْ * يَوْمَ الحُرَيرَةِ ضَرْباً غَيْرَ تَكْذِيبِ

10-يَوْمُ ذِي قارٍ

كان من أعظم أيام العرب، وأبلغها في تَوْهِين أمر الأعاجم، وهو يوم لبني شَيْبَان، وكان أبْرَوِيزُ أغزاهم جيشاً، فظفرت بنو شيبان، وهو أول يومٍ انتصرت فيه العربُ من العجم، وفيه يقول بكير ابنُ الأصم أحَدُ بني قيس بن ثعلبة:[ص 432]

هُمْ يوْمَ ذي قَارٍ وقَدْ حَمِسَ الوَغَى * خَلَطوا لُهَاماً جَحْفَلاَ بِلُهَامِ

ضَرَبوا بَني لأَحْرار يَوْمَ لقُوهُمُ * بالمَشْرفيِّ عَلَى صَمِيمِ الهَامِ

11-يَوْمُ جبلةَ

بالجيم والباء المتحركة المنقوطة منم تحتها بواحدة.

هي هضبة حمراء بين الشُّرَيْف والشَّرَف ، وهما ما آن: الشريفُ لبني نُمَير، والشَّرَف لبني كلاب، ويقال لهذا الموضع أيضاً شِعْبُ جَبَلَة.

وكان اليوم بين بني عَبْس وذُبَيَان ابنَى بَغِيض، وفيه يقول بعض رُجَّازهم:

لم أر يَوْمَاً مثلَ يَوْمِ جَبَلَهْ * يَوْمَ أتَتْنَا أسَدٌ وَحَنْظَلَةْ

وَغَطَفَانُ والملوك أزْفِلَةْ * نَضْرِبُهُم بِقُضَبِ منتحله

لم تَعْدُ أن أفرش عنهم الصلة *

-12يَوْمُ رَحْرَحَانَ

الراآن غير معجمتين، وكذلك الحا آن، وهو على وزن زعفران: أرض قريبة من عُكَاظ.

قَالَوا: وهما يومان: الأَوَّل كان بين بني دَارِم وبني عامر بن صَعْصَعة، والثاني بين بني تميم وبني عامر، قَالَ النابغة الجَعْدِي:

هَلاَّ سألتَ بِيَوْمِي رَحْرحَانَ وَقَدْ * ظَنَّتْ هَوْازِنُ أنَّ العِزَّ قَدْ زَالاَ

-13يَوْمُ الفَلْجِ

بالفاء المفتوحة واللام الساكنة والجيم وهما يومان، والفلج: قرية من قرى بنى عامر بن صَعْصَعة، وهو دون العتيق إلى حجر بيوم على طريق

صنعاء، فالفلج الأَوَّل لبني عامر بن صعصعة على بني حنيفة، والفلج الآَخر لبني حنيفة على بني عامر

-14يَوْمُ النَّشَّاش

بالنون المفتوحة والشين المعجمة المشددة وهو واد كثير الحَمْض، وكان هذا اليوم

بعد الفَلْج بين بني عامر وبين أهل اليمامة، وقَالَ:

وَبالنَّشَّاشِ مَقْتَلَة ستَبْقَي * عَلَى النَّشَّاشِ مَا بقي اللَّيَالِي

فأذْلَلْنَا اليَمَامَةَ بعْدَ عِزٍّ * كَمَا ذَلَّتْ لِوَ اطِئِها النِّعَال

-15يَوْمُ اللهابِةِ

بكسر اللام

قَالَوا: إنه خَبَراء بالشاجنة، وحولها القَرْعاء والرَّمَادة ووَجٌّ ولَصَاف وطُويلع

كان بين بني كعب والعَبشَميين، وقَالَ:

مَنَعَ اللهابة حَمْضَهَا وَنَجِيلَهَا * وَمَنَابتَ الضمران ضَرْبَةُ أسفع[ص 433]

-16يَوْمُ خزَازي

ويُقَال خزَاز

وهو جبل كانت به وقعة بين نزار واليمن، وقَالَ:

ونحن غَدَاة أو قِدَفي خَزَازَي * هديت كِتَائِباً متحيرات

(هكذا وقع البيت في أصول الكتاب وهو لعمرو بن كلثوم، والمروى في عجزه:

رفدنا فوق رفد الرافدينا*)

-17يَوْمُ الكَلاَبِ

بالضم والتخفيف: ماء عن يمين جَبَلة وشمام، وقَالَ:

إنَّ كُلاَباً مَاؤُهَا فَخَلُّوا *

وللعرب به يومان مشهوران يُقَال لها:

الكُلاَب الأَوَّل، والكُلاَب الثاني، في أيام أكْثَم بن صيفي.

-18يَوْمُ الصَّفْقَةِ

قَالَوا: إنه أولُ الكُلاَب، وهو يوم المشَقَّر. وسمي الصَّفْقَة لأَن عاملَ كِسْرَى دعا قوماً كانوا يُغَيرون على لَطَائِمه، فأدخلهم الحصنَ وأصفقَ عليهم الباب وقتلهم، وفيه جرى

المثلاَّن: ليس بعد الإسَار إلاَ القَتْل، وليس بعد السّلب إلا الإَسَار

-19يَوْمُ المشَقَّرِ

هو حِصِن قديم من أرض البَحْرِين، ويُقَال لهذا اليوم أيضاً "يوم الصَّفْقَة" وقد مر ذكره

-20يَوْمُ طِخْفَة

بكسر الطاء والخاء المعجمة: موضع، لبني يَرْبُوع على قَابُوس بن المنذر بن ماءِ السماء، وفيه يقول شريح اليربوعي:

عَلاَ جَدَّهم جدَّ المُلُوكِ فأطْلَقُوا * بِطِخْفَةَ أبْنَاءَ المُلُوكِ عَلَى الحُكْمِ

-21يَوْمُ الوَقِيطِ

بالقاف والطاء المعطل: يومٌ كان في الإَسلام بين بني تميم وبكر بن وائل، وفيه يقول يَزَبدُ بن حَنْظَلة:

وَنَجَّاه مِنْ قَتْلِ الوَقِيطِ مُقَلَّص * أقَبُّ على فَأسِ اللَّجَامِ أزُومُ

-22يَوْمُ المَرُّوت

بفتح الميم وتشديد الراء، وهو اسم وادٍ كانت به وقعة بين تميم وبني قشير، وفيه يقول الشاعر:

فإنْ تَكُ هَامَةٌ بَهَراة تزقو * فَقَدْ أزْقَيْتُ بِالَمرُّوتِ هَامَا

-23يَوْمُ الشَّقيقةِ

ويُقَال له أيضاً "يوم النقا" والشقيقة في اللغة: الفُرْجَة بين الحبلين من حبال الرمل، ويُقَال أيضاً لهذا اليوم "يوم الحَسَنِ" وهو رمل، وفيه يقول ابن الأَخضر:[ص 434]

وَيَوم شَقِيقَة الحَسَنِين لاَقَتْ * بَنُو شَيْبَان آجالاً قِصَارَا

قَتَل فيه أبو الصهباء بسطام بن قيس الشيباني.

قَالَوا: وهما حَبْلاَن يُقَال لأحدهما الحَسن وللآخر الحُسَين، ولذلك قَالَ "ويَوم شقيقة الحَسَنَيْنِ" وكان اليومُ على بني شيبان.

-24يَوْمُ قُشَاوَةَ

بضم القاف والشين معجمة كان لشَيْبَان على سَلِيط بن يَرْبوع ويُقَال له "يوم نَعْفِ سُوَيقة" وفيه يقول جرير:

بئس الفَوَارِسُ يَوْمَ نَعْفِ سُوَيْقَةٍ * وَالخَيْلُ عَادِيَةٌ عَلَى بَسْطَامِ

-25يَوْمُ إرَابٍ

بكسر الهمزة كان لتَغْلِب على يَرْبوع

قَالَوا: هو ماء لبَلْعَنْبَر، وقَالَوا: موضع

-26يَوْمُ ذِي طُلُوحٍ

ويُقَال له أيضاً "يوم الصَّمد" بالصاد المهملة المفتوحة والدال المهملة، وهو ماء للضَّبَاب. وكان اليوم لبني يَرْبُوع خاصة، وقَالَ الفرزدق:

هَلْ تَعْلَمُونَ غَدَاةَ نَطْرُدُ سَبْيَكُمْ * بِالصَّمْدِ بَيْنَ روية وطحال

-27يَوْمُ ذِي أُرَاطِي

بضم الهمزة، ويُقَال "يوم أُرَاطِي" وهو يوم بين بني حَنِيفَةَ وحلفائها من بني جَعْدَة وبني تميم، وقَالَ عمرو بن كُلْثُوم:

وَنَحْنُ الحَابسُونَ بِذِى أُرَاطِي * نسف الجلة الحور الدرينا

-28يَوْمُ ذِي بَهْدَي

على وزن سَكْرَي، بالباءِ المنقوطة من تحتها بواحدة والدال المهملة

كان بين تغلب وبني سعد بن تميم، وكان على تغلب

-29يَوْمُ ذِي نَجَبٍ

بتحريك النون والجيم مفتوحهما يوم لبني تميم على عامر بن صَعْصَعَة

-30يَوْمُ الَّلوى

زعموا أنه "يوم وَارِدَاتٍ" لبني تغلب على يربوع، قَالَ جرير:

كَسَوْنا ذُبَابَ السَّيْفِ هَامَةَ عَارِضٍ * غَدَاةَ الَّلوى والخَيْلُ تَدْمَى كُلُومَهَا

عارض: اسم رجل

-31يَوْمُ أَعْشَاشٍ

بفتح الهمزة والعين المهملة والشين المعجمة كان بين بني شَيْبَان وبني مالك [ص 435]

-32يَوْمُ عَاقِلٍ

عاقل: هو جبل بعينه وكان بين بني خَثْعَم وبني حَنْظَلة

-33يَوْمُ الْهُيَيْمَاء

ويروى مقصورا (وقد جاء مقصورا في قول مجمع بن هلاَل:

وعاثرة يوم الهييما رأيتها * وقد ضمها من داخل الحب مجزع)

وهو اسم ماء كان لبني تَيْم اللاَّتِ على بني مُجَاشِع

-34يَوْمُ سَفَارِ

بالسين المهملة والفاء والراء المفتوحة وكان مَجَازا لجيوش، وهو في الأصل اسمُ بئرٍ، مبني على الكسر مثل قَطامِ وحَذَامِ وكانت الواقعة بين بكر بن وائل وتميم، قَالَ القرزدق:

مَتَى مَا تَرِدْ يَوْماً سَفَارِ تَجِدْ بِهَا * أَدَيْهِمَ يَرْمَي الْمُسْتَجِيزَ الْمُعَوَّرَا (وقع عجز هذا البيت في أصول هذا الكتاب هكذا:

أديمهم يروى المجيز المغورا *

تحريف في كل كلمة منه.

35- يَوْمُ البِشْرِ

بالباءِ المنقوطة من تحتها بواحدة والشين المعجمة، هو جبل، ويُقَال له "يوم الجَحَّاف" قَالَ الأخطل:

لَقَدْ أوقَعَ الجَحَّافُ بالبِشرِ وَقعَةً * إلى اللهِ مِنْهَا الُمشْتَكَى وَالمَعَوَّلُ

36- يَوْمُ مُخَاشِنٍ

بضم الميم والخاءِ والشين المعجمتين بعدهما نون، هو كالبشر للجَحَّاف، وهو جبل، وفيه يقَولَ جرير:

لَوْ أَنَّ جَمْعَهُمُ غَدَاةَ مُخَاشِنٍ * يُرْمَى بِهِ جَبَلٌ لَكَادَ يَزُول

37- يَوْمُ الخَابُورِ

بالخاءِ المعجمة: موضع بالشأم وهو يوم قتل فيه عُمَير بن الحُبَاب، وفي ذلك يقول نفيع بن سالم:

ولوَقْعَة الخَابُورِ إن تَكُ خِلْتَهَا * خُلِقَتْ فَإِنَّ سَمَاعَهَا لم يُخْلَقِ

38-يَوْمُ دُرْنَي

على وزن حُبْلَى: موقع كانت به وقعة لبَني؟؟ طُهَيَّةَ على تَيْم الَّلاَتِ، وقَالَ

الأعْشَى:

حَلَّ أَهلي مَا بَيْنَ دُرْنَى فَبَادُو * لي وَحَلَّتْ عُلْوِيَّة بِالسِّخَالِ

39-يَوْمُ العُظَالَي

بضم العين والظاءِ المعجمة، سمي بذلك لأن الناس فيه ركبَ بعضُهم بعضا، ويُقَال: سُمِّي لتَعَاظُلِهِم على الرياسة، وهو الاَجتماع والاَشتباك، وقيل: بل لأنه ركب الاَثنانِ والثلاَثُةُ الدابةَ الواحدة، وهو أخر وقعة [ص436] كانت بين بَكْر بن وائل وتميم في الجاهلية، وقَالَ الشاعر:

فإنْ يَكُ في يَوْم العُظَالَى مَلامةٌ * فَيَوْمُ الغَبيطِ كَانَ أخزَى وَ أَلومَا

40-يَوْمُ الغَبِيطِ

بالغين المعجمة المفتوحة، وهو "يوم أعشاش" لبني يَرْبُوع دون مُجَاشع، قَالَ

جرير:

وَلاَ شَهِدَتْ يَوْمَ الغَبِيطِ مُجَاشِعُ * وَلاَ نَقَلاَنَ الخَيْلِ مِنْ قُلَّتيْ يُسْرِ (وقع في أصول هذا الكتاب "من قلتي نسر" وكذلك وقع في معجم ياقوت في (الغبيط) ولكن الصواب "يسر" بمثناة تحيته ثم سين مهملة، وأصله بضم الياء والسين جميعا ولكن جريرا خففه في هذا البيت، وجاء به على الأصل في قوله:

لما أتين على حطابتي يسر * أبدى الهوى من ضمير القلب مكنونا

-41يَوْمُ الغَبيطَينِ

هذا أيضاً يوم لهم، أسَرَ فيه وَدِيعةُ بن أوس هانِيءَ قَبِيصة الشَّيْبَاني

-42يَوْمُ الضَّرِيَّةِ

قَالَوا: هي قَرْيَة لبني كِلاَب على طريق البصرة إلى مكة، واجتمع بها بنو سَعْد وبنو عمرو بن حَنْظَلة للحرب، ثم اصطلحوا، وفي ذلك قَالَ الفرزدق يفتخر:

وَنَحْنُ كَفَفْنَا الحَرْبَ يَوْمَ ضَرِيَّةٍ * وَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ عَيْنَيْنِ منقرَا

-43يَوْمُ الكُحَيْلِ

على وزن هَذَيْل يوم لبني سَعْد وبني عمرو بن حَنْظّلة، وفيه يقول نفيع بن سا لم

الحجازي:

والخيل يَوْمَ كُحَيْل رجلة إذْ غَدَتْ * مِنْ كُلِّ فَاتِحِةٍ تجئن رعالاَ

-44يَوْمُ الكُفَافَةِ

بالضم، وهو اسم ماء، بين بني فزارة وبني عمرو بن تميم، وفيه يقول الحَادِرَةُ:

كمَحْبِسِنَا يَوْمَ الكُفَافَةِ خَيْلَنَا * لِنُورِدّ أخرى الخَيْل إذْ كُرِهَ الوِرْدُ

-45يَوْمُ القَرْنِ

هو جبل كانت به وقعة بين خَثْعَم وبني عامر، فكانت لبني عامر

-46يَوْمُ يَسْيَانَ

بالياء المنقوطة تحتها باثنتين (ضبطه ياقوت 182/2 بياء موحدة مضمومة فسين مهملة، وقَالَ: جبلاَن في أرض بني جشم ونصر ابني معاوية بن بكر بن هوازن، وذكره بهذا الضبط أبو عبيد البكري 250 و لم يذكر أحدهما يسيان بياء مثناة.)

هذا موضع كانت به وقعة لبني فَزَارة على بني [ص 437] جُشَم بن بكر، وفيه يقول الشاعر:

وكم غَادَرَتْ خَيْلي بِيُسْيَانَ مِنْكُمْ * أَرامِلَ مغزى آو أسد مكفرا[؟]

-47يَوْمُ الوَقَبَى

هي خَبْرَاء فيها حِياض وسِدْر، وكان لهم بها يومان بين مَازِن وبَكْر، وقَالَ حريث بن محفض المازني:

حبيتم إلى الوقبى تدمى لباتكم *

-48يَوْمُ الصِّمَّتَيْنِ

قَالَوا: الصِّمَّتَان الصِّمَةُ الجُشَمى أبو دُرَيْد والجَعدُ بن الشَّمَّاخ، وهذا كقولهم: العُمَرَانِ، والقَمَرَانِ، وإنما قُرِن الاسمان لأن الصمة قَتَلَ الجعد ثم بعد ذلك بزمان قُتِل الصِّمَّةُ به، فهاجت الحربُ بين بني مالك ويربوع بسببهما فقيل "يوم الصمتين" لذلك اليوم بهذا، لا أنه اسمُ مكانٍ.

-49يَوْمُ قُرَاقِر

بضم القاف الأَوَّلى وكسر الثانية. يوم لُمجَاشع على بكر بن وائل.

-50يَوْمُ بَلْقَاءَ

هي أرض من الحَزن، وفيه يقولُ جرير:

أخيلك أم خيلي ببلقاء أحْرَزَتْ * دَعَائِم عَرْشِ الحَيِّ أنْ يَتَضَعْضَعَا

51- يَوْمُ عَيْنَيْنِ

قَالَ أبو عبيدة: عينان هَجَر، وكان بها بين بني منقر وعبد القَيْس وَقْعة، وفيها يقول الفرزدق:

وَنَحْنُ كَفَفْنَا الحَرْبَ يومَ ضَرِيَّةٍ * ونَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ عَيْنَيْنِ منقَرَا

52- يَوْمُ الحِنْوِ

لبكر على تغلب، وفيه يقول الأعْشَى:

بعمرك يوم الحنو إذ ما صبحتهم

53- يَوْمُ السُّوبَانِ

وهي أرض كان بها حَربٌ بين بني عَبْس وبني حَنْظلة، وفيه يقول أوس:

كأنهُمُ بَيْنَ الشَّمِيطِ وَصَارَةٍ * وجُرْثُمَ وَ السُّبَانِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ

-54يَوْمُ الفَسَادِ

كان بين الغَوْث وجَدِيلَةَ، وهما من طيئ وفيه يقول جابر بن الحريش الطائي:

إذْ لاَ تَخَافُ حُدُوجُنَا قُذُفَ النَّوَى * قَبْلَ الفَسَادِ إقَامَةً وَتَدَبُّرَا

ويُقَال له: زمن الفساد، وعام الفساد أيضاً.

-55يَوْمُ فَيْفِ الرِّيحِ

وهو مكان كان به حرب بين خَثْعَم [ص 438] وبني عامر، وفيه يقول عبد عمرو (البيت من شعر الحماسة كما قَالَ، ونسبه لعامر بن الطفيل "انظر شرح التبريزي 154 بتحقيقنا" ولكن التبريزي استدرك عليه ونسبه لعبد عمرو بن شريح بن الأَحوَص بن جعفر بن كلاَب فارس دعلج، والبيت بتمامه:

طلقت إن لم تسألي أي فارس * حليلك إذ لاَقى صداء وخثعما)

طُلَّقْتِ إن لم تَسْألي أيُّ فَارِسٍ *

البيت من الحماسة

-56يَوْمُ أُوَارَةَ

هو اسم ماء كانت به وقعة بين عمرو بن هند وبني تميم، وهمزة "أُوَرَاة" مضمومة.

-57يَوْمُ البَيْدَاء

هذا من أقدم أيام العرب وهو بين حِمْير وكَلْب، ولهم فيه أشعار كثيرة.

-58يَوْمُ غَوْلٍ

بفتح الغين المعجمة: موضع. وكان لضبة علي كلاَب، قَالَ أوس بن غَلْفَاء:

وقد قَالَت أمامة يَوْمَ غَوْلٍ * تقطع يا ابن غلفاء الحبال

-59يَوْمُ السُّلاَنِ

بالسين غير المعجمة وباللام المشددة: هي أرض تهامة مما يلي اليمن. لربيعة على مذحج، وفي هذا اليوم سمى عامر مُلاَعبَ الأسِنَّة، قَالَ زُهَيْر بن جناب:

شَهِدْتُ المُوقِدِينَ عَلَى خزازٍ * وَبالسُّلاَن جّمْعاً ذا زهاءٍ

-60يَوْمُ ضُبَيْعات

هي ماء نَهَشَتْ حيةٌ عنده ابناً صغيراً للحارث بن عمرو، وكان مسترضعا في بني

تميم، وبنو تميم وبكر يومئذ في مكان واحد فاتهمها الحارث في ابنه، فأتاه منهما قوم يعتذرون إليه، فقتلهم جميعا، ولهذا اليوم اتصالٌ بيوم الكُلاَب.

-61يَوْمُ جَوِّ نَطَاعِ

بكسر العين، هكذا أورده الأَزهَري؛ فإنه قَالَ: هو نَطَاعِ على وزن قَطَامِ، قَالَ: وهو ماء لبني تميم، وقد وردته، وهي رَكِيَّة عَذْبة الماء، وكانت الوقعة بين بني سعد وهَوْذَةَ بن علي، وهذا اليوم جَرَّ يوم الْمُشَقَّر وهو حصن هَجَر من أرض البحرين، ويُقَال لهذا اليوم "يوم الصَّفْقَة" وقد مر ذكره.

-62يَوْمُ ذُرَحْرَحٍ

بين بني سعد وغَسَّان.[ص 439]

-63يَوْمُ وَجّ

وهو الطائف كان بين بني ثَقِيف وخالد بن هَوْذَة

-64يَوْمُ البَسُوسِ

هي خالة جَسَّاس بن مُرَّة الشيباني. كانت لها ناقة يُقَال لها سَرَابِ، فرآها كليب

وائل في حِمَاهُ وقد كسرت بيضَ حَمامٍ كان قد أجاره، فرمى ضَرْعَها بسَهْم, فوَثَب جَسَّاسٌ على كليب فقتله، فهاجت حربُ بكرٍ وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة، حتى ضربت العرب بشُؤمها المثَلَ.

-65يَوْمُ التَّحَالُقِ

ويُقَال أيضاً "تَحْلاَق الِّلمم" سمي بذلك لأنهم حَلَقوا رؤسَهم، أعني أحدَ الفريقين؛ ليكون علامة لهم، وكان اليوم بين بكر وتغلب.

-66يَوْمُ دَاحِسٍ وَالغَبْرَاءِ

وهو لعَبْس على فَزَارة وذبْيان، وبقيت الحربُ مدةً مَدِيدةً بسبب هذين الفرسين، وقصتهما مشهورة.

-67يَوْمُ الصُّلَيْبِ

بين بكر بن وائل، وبين عمرو بن تميم

-68يَوْمُ ظَهْرٍ

بين بني عمرو بن تميم وبني حنيفة.

-69يَوْمُ ذِى ذَرَائحِ

والذريحة: الهَضَبة، وجمعها ذرائح، وكان بين بني تميم و اليمن، و لم يكن بينهم حرب، لكن تصالحوا.

-70يَوْمُ الدَّثِينَةَ (بوزن جهينة أو سفينة، وذكر الضبطين جميعاً في القاموس، وجعلهما ياقوت مختلفين، جعل كل ضبط مكانا معينا.

وكان يُقَال لها في الجاهلية الدَّفِينة – بالفاء – ثم تَطَيَّروا منها فسموها الدثينة، وهي ماء لبني سيار ابن عمرو، قَالَ النابغة الذبياني:

وَعَلَى الرُّمَيْثَة من سُكَيْن حَاضِرٌ * وَعَلَى الدَّثِينَةِ مِنْ بَنِى سَيَّارِ (وقع في أصول هذا الكتاب"وعلى الدمينة" وما أثبتناه عن ياقوت 37/4 وديوان النابغة 41 مصر 45 بيروت.)

وكان ذلك اليوم لبني مازن على سُلَيم.

-71يَوْمُ ذَاتِ الرَّمْرَمِ

لبني عامر على بني عبس، والرَّمْرَام: ضرب من الشجر وحشيش الربيع، ولعل الرمرم مقصورٌ منه.

-72يَوْمُ جَدُودٍ

للحَوْفَزَان بن شَرِيك على بني سَعْد، [ص 440] وَزَرَقه قَيسُ بن عاصم في جَوْفه فأفلت، ثم أنقضت عليه الطعنة فمات.

-73يَوْمُ القَرْعَاءِ

هي بُقْعة فيها رَكَايا لبني غُدَانة، وكانت الوقعة بها بين مالك وبني يَرْبوع

-74يَوْمُ مَلْهَمٍ.

بفتح الميم والهاء. بين تميم وبني حَنيفة. وملهم: موضع كثيرُ النخل، قَالَ جرير:

كأن حُمُولَ الحيِّ زلن بيانع * من الوارد البطحاء مِنْ نَخْلِ مَلْهَمَا (قَالَ أبو عبيد البكري 1259"ويوم ملهم أول يوم ظهر فيه عتيبة بن الحارث بن شهاب".)

-75يَوْمُ قُحْقُحٍ

القافان مضمومتان والحاآن غير معجمتين وهي أرض بها قُتِلَ مَسْعود بن القُرَيْم فارس بكر بن وائل، قَالَ:

ونَحْنُ قَتَلْنا ابْنَ الْقُرَيْمِ بِقُحْقُح * صَريعاً وَمَوْلاَه الْمُجَبَّهَ لِلْفَمِ (البيت لسحيم بن

وثيل الرياحي. والمجبه: أحد بني أبي ربيعة بن ذهل، وكان أغار على سرح بني يربوع، فقتلوه وقتلوا عمرو بن القريم أحد بني تيم بن شيبان، ويُقَال: مسعود بن القريم، ويوم القحقح يسمى أيضاً "يوم بطن المالة".

-76يَوْمُ مَنْعَجٍ

بالفتح: موضع، وعند بعضهم بكسر العين.

لبني يربوع على بني كِلاَب.

-77يَوْمُ زَرُودٍ

وهو موضع. وكانت الوَقْعَة بين تَغْلب وبني يَرْبُوع

-78يَوْمُ الفَتَاةِ

يوم أغارت فيه بنو عامر على بني خالد بن جعفر، فانهزم بنو عامر في ذلك اليوم بعد مَقْتَلة عَظِيمَة.

-79يَوْمُ الرَّقَمِ

بفتح القاف: ماء لبني مُرَّةَ وهو يوم بين بني فَزَارة، وبني عامر، وفي ذلك اليوم

عُقِرَ قُرْزُل فرسُ عامرِ بن الطُّفَيْل

-80يَوْمُ طُوَالَةَ

بين بني عامر وغطَفَان وطُوَالة: ماء

-81يَوْمُ خُوَىٍّ

وهو تصغير خَوٍّ، يوم بين تميم وبكر بن وائل، وهو اليوم الذي قُتِل فيه يزيد بن القُحَارية فارسُ تميمٍ [ص 441]

-82يَوْمُ خَوٍّ

بالخاء المعجمة المفتوحة والواو مشدودة: موضع

وفي هذا اليوم قُتِلَ عُتَيْبةُ بن الحارِثِ بن شِهاب الذي يُقَال له"صَيَّاد الفَوارس "قتله ذُؤَاب الأَسديُّ

-83يَوْمُ بُعاَثٍ

بالعين غير المعجمة يوم بين الأَوْسِ والخَزْرَج في الجاهلية

-84يَوْمُ الدَّرْكِ

بسكون الراء يوم بين الأَوس والخَزْرَج أيضاً

-85يَوْمُ ذِي أحْثالٍ

بفتح الهمزة والحاء غير معجمة والثاء المنقوطة بثلاَث

يوم بين تميم وبَكْر بن وائل، أُسِرَ فيه الحَوْفَزَانُ بن شَرِيك قاتلُ الملوكِ

-86يَوْمُ ثَبْرَةَ

وهي موضع كانت لهم به وقعة والثَّبْرَة: الأَرض السَّهْلة

-87يَوْمُ الثَّنِيَّةِ

يوم قتل فيه مَفْرُوق بن عَمْرو سيدُ بني شَيْبان، قَتَله قَعْنَب بن عِصْمة، وفيه يقول

شاعرهم:

وَفَاظَ أسِيراً هانِئ، وكأنَّما * مَفارِقُ مفْرُوقٍ تَغَشَّيْنَ عَنْدَمَا

-88يَوْمُ النِّبَاحِ

بكسر النون يوم لتَميمٍ على شَيْبان، وهي قرية بالبادية أحْيَاها عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ

-89يَوْمُ حَلِيمَةَ

يومٌ بين ملك الشأم وملك الحِيرَة، وقد مر ذكر حليمة عند قولهم "ما يَوْمُ حَليمة بِسِرٍّ" (انظر المثل رقم 3814)

-90يَوْمُ الوَتَدَةِ

ويُقَال "الوَتَدَات"على الجمع، ويُقَال أيضاً "ليلة الوَتَدَة" لبني تميم على عامر بن صَعْصَعَة

-91يَوْمُ النُجَيْرِ

بضم النون وفتح الجيم: يوم على كِنْدَةَ

-92يَوْمُ الهِزَبْرِ

بين بكر وبني تميم، قتل فيه الحارث بن بَيْبَةَ المُجَاشِعِي

-93يَوْمُ حَرابِيبَ

وهي ثلاَث آبار. كانت بها وَقْعَة بين الضِّباب وجَعْفر بن كلاَب، بسبب بئرٍ أراد بعضُهم أن يَحْتَفِرَها [ص 442]

-94يَوْمُ الألِيلِ

بفتح الهمزة يوم وقعة كانت بصَلْعَاء، النعَّام

-95يَوْمُ الأميلٍ

على وزن الأمير، يُقَال له "يوم الحَسَن" ويُقَال له"يوم فلك الأميل" أيضاً، وهو اليوم الذي قتل فيه بِسْطَامُ بن قَيْسٍ

-96يَوْمُ الهَباءَةِ

وهو لعبس على فَزَارَةَ وذُبْيَان

-97يَوْمُ الخَوْعِ

بفتح الخاءِ المعجمة والعين المهملة والواو الساكنة.

يوم أسِرَ فيه شَيْبَان بن شِهَاب، وهو فارس مَوْدُون: ومودون فَرَسَه، وكان سيدهم في زمانه، قَالَ شاعرهم:

ونحن غَدَاةَ بَطْنٍ الخَوْع أُبْنَا * بِمَوْدُونٍ وَفَارِسِهِ جَهَارَا

98-يَوْمُ كَنَفَىْ عُرُوشٍ

جمع عَرْش، يوم أسَرَ فيه الخَمْخَامُ بن حَمَل حاجِبَ بن زُرَارَةَ.

99-يَوْمُ مَبايِضَ

مثال مَبَايع، والضاد معجمة. قَتَلَ فيه حميضةُ بن جندل طريفَ بن تميم،

قَالَ الشاعر:

خَاضَ الْعُدَاةَ إلى طرِيفٍ في الْوَغَى * حميضة المِغْوَارُ في الهيْجَاءِ (؟؟)

100-يَوْمُ تَرْجٍ

بفتح التاء وسكون الراء، وهي مأسدة كانت بالقُرْبِ منها وَقْعَة.

101-يَوْمُ نَجْرَانَ

لبني تميم على الحارث بن كَعْب.

102-يَوْمُ الذِّهَابِ

يروى بكسر الذال وفتحها. يومٌ لبني عامر.

103-يَوْمُ وَارِدَاتٍ

بين بَكْر وتَغْلب.

104-يَوْمُ بَنَات قَيْنٍ

اسم مكان كانت به وقعة في زمن عبد الملك بن مروان، قَالَ عُوَيْفُ القَوَافي:

صَبَحْنَاهُمْ غَدَاةَ بَنَاتِ قَيْنٍ * مُلَمْلَمة لها لَجَبٌ طَحُونَا

105-يَوْمُ ذي الأَثْلِ الأَرْطَى

لجُشَم على عَبْس

106-يَوْمُ الذِّنَائِبِ

بين بكر وتغلب.

107-يومَ الحُسَيْنِ

لتَغْلِبَ على لَخْم وَعَمْرو بن هِنْد [ص 443]

108-يَومُ أُبَاغَ

بالغين المعجمة لغَسَّان على لَخْم ونِزَارٍ

109-يَومُ قَارَةِ أهْوَى

هو لعامر بن صَعْصَعَةَ.

110-يَومُ سَفَوَانَ

بالتحريك لجَعْدَة وقُشَيْر على النعمان بن الْمُنْذِر ولَخْمٍ

111-يَومُ قُبَاءٍ

هو بين الأَوسِ والْخَزْرَجِ

112-يَومُ القُصَيْبَةِ

ويُقَال" القُضَيْبَة" يوم لعَمْرِو بن هِنْدٍ على تَميم

113 يَومُ سَحْبَلٍ

وهو للحارث بن كَعْب.

-114يَومُ حَارِثِ الجَوْلاَنِ

وهو يوم لغَسَّان والجَوْلاَن: من أرض الشام

-115يَومُ المَضِيحِ والضَّحْضَحانِ

لقيْسٍ على اليَمَنِ.

116يَومُ حُجْرٍ

هو يومُ قَتَلَتْ بنو أسدٍ حجر بن الحارث الكِنْدِي، وكان ملكهم.

-117يَومُ الزُّوَيْرَيْنِ

لشَيْبَان على تَميم

-118يَومُ سِنْجَارٍ

لتَغْلب على قَيْس

-119يَومُ دَارَةِ مَأسَلٍ

لضَبَّة على كِلاَبٍ

120-يَومُ مَزْلَقٍ

لسَعْد تَميم على عامر بن صَعْصَعْة

121-يَوْمُ قَارِبٍ

لضَبَّةَ على كِلاَب

122-يَومُ الفُرُوقِ

لعَبْسٍ على سعد تميم

123-يَوْمُ دَأبٍ

لهم كذلك عليهم

124-يَوْمُ الزَّخيخِ

بالزاي والخاءين المعجمتين لتميم على اليمن

125-يَومُ دَارَةِ جُلْجُلٍ

من أيام العرب المشهورة

-126يومُ بَلْدَحٍ، ما يَنْحَدُّ

-127يومُ تِعْشارٍ

بكسر التاء

-128يومُ الحُفْرَةِ [ص 444]

-129يَوْمُ الدَّهنَاء

-130يَوْمُ ثِيلٍ

-131يَوْمُ القَاعِ

-132يَوْمُ الآفَاقِ

وهذا الفن لاَ يتقصَّاه الإحصاء، فاقتصرت على ما ذكرت.

وهذا ذكر أيام الإسلام خاصة

-1يَوْمُ العُشَيْرَةِ

بالشين المعجمة ويروى بالسين، والأَوَّل أصح، وهو موضع من بطن يَنْبع. أول ما

غَزَا رسول الله صلى الله عليه وسلم

-2يَوْمُ بَدْرٍ

قَالَ الشعبي: بدر هو بئر لرجل كان يدعى بدراً. قلت: وهو يذكر ويؤنث، فمن ذكره جعله اسم ماء أو اسم ذلك الرجل، ومَنْ أَنَّثَه جعله بئرا أو اسم البُقْعَة.

-3يَوْمُ أُحُدٍ

-4يَوْمُ سَرِيَّةِ الرَّجِيعِ

-5يَوْمُ بِئْرِ مَعُونَةَ

-6يَوْمُ النَّضير

-7يَوْمُ ذات الرِّقَاعِ

سميت ذات الرِّقَاع لأَن أقدامهم نَقِبَتْ فَلَفُّوا عليها الخِرَقَ.

-8يَوْمُ الخَنْدَقِ

-9يَومُ بني قُرَيْظَةَ

10-يَوْمُ بني الْمُصْطَلِقِ

ويُقَال له أيضاً "يوم الْمُرَيْسِيع"

11-يَوْمُ الْحُدَيْبِيَةِ

12-يَوْمُ خَيْبَرَ

13-يَوْمُ مُؤْتَةَ

بالهمز، وهي من أرض الشأم، قُتِلَ بها جَعْفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

14-يِوْمُ الفَتْح

فتح مكة، ويُقَال له أيضاً "يوم الخَنْدَمَة"

15-يَوْمُ حُنَيْنٍ

16-يَوْمُ أُوطاسٍ

17-يَوْمُ الطَّائِف

18-يَوْمُ ذاتِ السَّلاَسِلِ

وهي ماء بأرض جَذَام

-19يَوْمُ تَبُوكَ

وإنما سميت تَبُوكَ لأنه صلى الله عليه [ص 445] وسلم رأى قوماً من أصحابه يَبُوكون عَيْنَ تَبُوكَ أي يُدْخِلُون فيها القدح ويُحَرِّكونه ليخرجوا الماء؛ فَقَالَ "ما زلتم تَبُوكُونَهَا بَوْكاً" فسميت تلك الغزوة تبوك، وهي تَفْعُل من البَوْك، وهي آخر غزوة غِزَاها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

-20يَوْمُ الأبْوَاءِ

-21يَوْمُ قَيْنُقَاعِ

-22يَوْمُ دُومَةَ

-23يَوْمُ السَّقِيفَةِ

-24يَوْمُ بزَاخَةَ

هي موضع كانت به وَقْعة لأَبي بكر رضي الله عنه على أسَدٍ وغَطَفَان.

-25يَوْمُ اليمَامَةِ

على بني حَنِيفة.

-26يَومُ عَيْنِ التَّمْرِ

كان على تَغْلِب.

-27يَوْمُ جُؤَاثَى

بالجيم المضمومة و الثاء المنقوطة ثلاَثاً: حُصَيْن بالبحْرَين، وكان اليوم على الأَزْدِ

-28يَوْمُ صَنْعَاءِ

على زَبِيد ومَذْحِج.

-29يَومُ الحِيرَة

لخالد على بني بُقَيْلَةَ (1) ويُقَال "نفيلة")

-30يَوْمُ اليَرْمُوكِ

وهو موضع بناحية الشأم.

-31يَوْمُ أجْنَادَيْنِ

وهو يوم معروف كان بالشأم أيام عمر رضي الله عنه.

-32يَوْمُ مَرْجِ الصُّفَّرِ

33، -36يَومُ جَلُولاَءَ، وَالَمَدَائِنِ، وَالقادِسيَّةِ، وَنَهَاوَنْدَ

على الفرس لسعد والنعمان بن مُقَرَّن وأبي عُبَيْدَةَ وغيرهم.

-37يَوْمُ الَّلبْسِ

-38يَوْمَ قُسِّ النّاطفِ

على الفرس.

-39يَوْمُ تَستُرَ

كان لأَبي موسى الأشْعرِي.

-40يَوْمُ قَدِيسٍ

على الفرس

41، -42يَوْمُ أَرْمَاثٍ، وِيَوْمُ أَغْوَاثٍ

-43يَوْمُ الزَّحْف

للأَحْنَفِ بن قَيْس. [ص 446]

-44يَوْمُ العَرِيشِ

لعَمْرو بن العاص.

-45يَوْمُ قُبْرُسَ

لُمعَاوية رضي الله عنه.

-46يَوْمُ قَيْسَارِيَّةَ

كان له أيضاً.

-47يَوْمُ الحَرَّةِ

ليزيد على أهل المدينة، على ساكنها أفضل الصلاَة والسلام.

-48يَوْمُ مَرْج عِذَارٍ

-49يَوْمَ قَتَلَ مُعَاوِيَةُ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ وَأَصْحَابَهُ

50- يَوْمُ مَرْجِ رَاهِطٍ

موضع بالشأم لَمرْوَان بن الحَكم على الضَّحَّاك بن قَيْس الفِهْرى

51- يومُ البِشْرِ

لقَيْس على تغْلب.

52- يَوْمُ البَلِيخِ

بالباء المنقوطة من تحتها بواحدة و الخاء المعجمة.

يوم بين قيس وتغلب

53- يَوْمُ ضَوَادٍ

بالضاد المعجمة. بين مُجَاشع وَيرْبوع، وفي الُمعاقَرة خاصة بين غالب بن صَعْصَعَة
وسَحِيم بن وَثِيل الرِّيَاحي

54- يَوْمُ الحَشَّاك، وَيَوْمُ الثَّرْثَارِ

وهما نَهْرَانِ، وكانت الوقعة فيهما بين قَيْس وتَغْلب.

-55يَوْمُ البَحْرَيْنِ

لعمر بن عبيد الله بن مَعْمر على أبي فُدَيْك الخارجي.

-56يَوْمُ سُولاَفَ

-57يَوْمُ دُولاَبٍ

-58يَوْمُ دُجَيْلٍ

بين أهل البَصْرَة و الخوَارج، وللحَجَّاج على أهل العراق.

-59يَوْمُ سَلَّي وَسَلَّبْرَى

وهو بين المُهَلَّب والأزارقة.

-60يَوْمُ سَكِنٍ

بكسر الكاف. لعبد الملك على مُصْعَب بن الزُّبَيْرِ.

-61يَوْمُ خَازِرٍ

لأَهل العراق وإبراهيم بن الأَشْتَر على عُبَيْد الله بن زياد وأهل الشأم. وفي ذلك

اليوم قُتل ابنُ زِياد.

-62يَوْمُ جُبَابَةِ السُّبَيْعِ

للمُخْتار على أهل الكوفة [ص 447]

-63يَوْمُ شِعْبِ بَوَّانٍ

للمُهَلَّب على الأَزارقة.

-64يَوْمُ الرَّبَذَةِ

للحَنْتَف بن السَّجْف وأهلِ العراق على جيش دُلَجةَ القَيْني وأهل الشأم.

-65يَوْمُ تَلِّ مَجْرَى

بين قَيْس وتغْلب.

-66يَوْمُ قَصْرِ قَرَنْبَى

بخُرَاسان، وفي بعض النسخ بمَرْوَ، لعبد الله بن خازم على تميم.

-67يَوْمُ الخَنْدَقَيْنِ

له على ربيعة.

-68يَوْمُ العَقْرِ

وهو موضع ببابل لَمسْلَمَةَ بن عبد الملك على يزيد بن المُهَلَّب، وفيه فتل يزيد

-69يَوْمُ قّنْدَابِيلَ

لِهلاَل بن أحْوَرَ المازني على آل المُهَلَّب

-70يَوْمُ المَذَارِ

لُمصْعَب بن الزُّبير على أحمر بن شُمَيْط البَجَلي.

-71يَوْمُ القَصْرِ

على المختار وأصحابه.

-72يَوْمُ قَرْقِيسيَا

لعبد الملك بن مروان على زُفَرَ بن الحارث الكِلاَبي.

-73يَوْمُ بَلَنْجَرَ

بين سَلْمَان بن ربيعة و الخَزَر

-74يَوْمُ الكُنَاسَةِ

لِيُوسُفَ بن عُمر على زَيْد بن علي رضي الله عنه

-75يَوْمُ قَدِيدٍ

لأَبِي حَمْزَةَ الخارجي على أهل المدينة

-76يَوْمُ وَادي القُرَى

لَمرْوَان الحِمَار على الخوارج

-77يَومُ دَشَنْبَى

للخوارج على حَوْشَب بن رويم وأهل الرى

78، -81يَوْمُ الزَّاوِيَةِ، وَيَوْمَ رُسْتُقْبَاذَ، ويَوْمُ دَيْرِ الجَمَاجِمِ، وَيَوْمُ الأَهْوَاز

للحجاج على أهل العراق، إلاَ يوم الأَهواز؛ فإنه لعبد الرحمن بن الأَشعث

-82يَوْمُ النَّجْرَاءِ

ليزيد، قَتَلَه فيه الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك [ص 448]

-83يَوْمُ الزَّابِ

لمروان بن محمد علي الخوارج

-84يَوْمُ المَاجْوَانِ

للمسَوِّدَة على نَصْر بن سَيَّار

-85يَوْمُ جُرَيْجانَ

لقَحْطَبَةَ على أهل الشأم وتميم بن نَصْر ابن سَيَّار

-86يَوْمُ زَبَطْرَةَ

للروم في أيام المُعْتَصم

-87يَوْمُ فَخٍّ

بالفاء والخاء المعجمة للعباسيين على آل أبي طالب، ومَنْ روى بالجيم فقد

صَحَّفَ

-93-88يَوْمُ جَوْخَى، وَيَوْمُ الطَّفِّ، وَيَوْمُ الدَّارِ، وَيَوْمُ الجَمَلِ، وَيَوْمُ صِفِّينَ، وَيومُ النَّهْرَوانِ

أيام معروفات قلت: وهذه أيضاً كثيرة، فاقتصرت على هذا القدر، والله حسبنا ونعم الوكيل

الباب الثلاَثون: في نُبَذ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وخُلَفَائه الراشدين

[*3*] من كلامه صلى الله عليه وسلم]

المسلم مَنْ سَلم المسلمون من لِسانه ويَدِه

الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نفسَه، وعَملَ لما بعد الموت

كلُّكم رَاعٍ ومَسْؤُولٌ عن رعيته

أوَّلُ ما تفقدون من دينكم الأمانةُ، وآخِرُ ما تفقدون الصَّلاَة

الرِّزْقُ أشدُّ طلباً للعبد من أجَلِهِ

النَّظَر في الخُضْرَة يَزِيدُ في البصر، والنظر في المرأة الحَسْنَاء كذلك

الشُّؤم في المرأة والفَرَسِ والدار نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فيهما كثيرُ من الناس:

الصحةُ، والفَرَاغُ

أهلُ المعروفِ في الدنيا هُمْ أهلُ المعروف في الآخرة

السُّلْطَانُ ظِلُّ الله في أرضه، يَأْوِى إليه كلُّ مظلوم

السعادة كل السعادة طولُ العمر في طاعَةِ الله

خَصْلَتَانِ لاَ يكونان في مُنَافق: حُسْنُ سَمْتٍ، وفِقْهٌ في الدين. [ص 449]

الشيخُ شاب في حب اثنتين: قي حُبِّ الحياة، وكثرة المال

فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة

كانت الأَرواحُ جنوداً مُجَنَّدَةً، فما تعارف منها ائْتَلَفَ، وما تَنَاكر منها اختلف

الرَّغْبَةُ في الدنيا تُكثِرُ الهمَّ والحزن، والبَطَالة تقسى القلب

الزنا يُورِثُ الفَقْرَ

رأسُ الحكمة مخافةُ الله

صَنَائع المعروف تَقِي مَصَارع السُّوء

صِلَةُ الرحِمِ تَزِيدُ في العمر

الرجُلُ في ظِلِّ صدقته حتى يقضى بين الناس

العُلَمَاء أمَنَاءُ الله على خلقه.

المؤمِنُ للمؤمِنِ كالبُنْيان يَشُدُّ بعضه بعضاً

ما وقى به المرءُ عِرْضَه كُتِبَ له به صدقة

الناسُ مَعَادن كمعادن الذهب والفضة

لكل شيء عِمَاد، وعمادُ الدينِ الفقهُ

المسلم أخو المسلم لاَ يظلمه ولاَ يشتمه

الوَيْلُ كل الويل لمن ترك عِيالَهُ بخيرٍ، وقَدِمَ على ربه بشر

مَنْ سَرّتْه حَسَنته وساءته سيئته فهو مؤمن

من يَشْتَهِ كرامَةِ الآخرة يَدَعْ زينةَ الدنيا

مَنْ أصبح مُعَافىً في بدنه آمنا في سِرْبِهِ عنده قُوتُ يومِهِ فكأنما حِيزَتْ له الدنيا

بحَذَافِيرها

رحم الله عبداً قَالَ خيراً فَغَنِمَ أو سَكَتَ فسلم

جُبِلَتِ النفوسُ على حب مَنْ أحسن إليها وبُغْضِ من أساء إليها

دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى مالاَ يريبك

الْتَمِسُوا الرزقَ في خَبَايا الأَرض

اطْلُبُوا الفضلَ عند الرحَمَاء من أمتي تعيشوا في أكْنَافهم

ليأخُذِ العبدُ من نفسه لنفسه، ومن دُنْيَاه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الممات، فما بعد الدنيا من دارٍ إلاَ الجنة أو النار

اتقوا دَعْوَةَ المظلوم فإنها تُحْمَلُ على الغمام، يقول الله عز وجل: وعزتي وجلاَلي لأنْصُرَنَّكَ ولو بعد حين

لاَ يفلح قومٌ تملِكُهم امرأة

لاَ يبلغ العبد حقيقَةَ الإيَمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن لِيُخْطِئه، وما أخطأه لم يكن ليُصِيبَه

لاَ يشبع عالم من علم حتى يكون مُنْتهاه الجنة

لاَ يعجبنكم إسلام رجل حتى تعلموا كُنْهَ عَقْله.

إن الله إذا أنْعَمَ على عبدٍ نعمةً أحَبَّ أن تُرَى عليه [ص450]

إن الله يحبّ الرِّفْقَ في الأمر كله

إن هذه القُلُوبَ تَصْدَأ كما يَصْدَأ الحديد، قيل فما جلاَؤها؟ قَالَ: ذكْرُ الله، وتلاَوة القرآن

ليس مِنَّا من وسع الله عليه ثم قَتَّرَ على عِياله

ليس لك من مالك إلاَ ما أكَلْتَ فأفْنَيْتَ، أو لَبِسْتَ فأبليت، أو تصدقت فأبقيت.
الخلقُ كلُّهم عِيالُ الله، فأحَبُّهم إليه أنفعهم لعياله

كفى بالسلامة داء

ربَّ مُبَلَّغ أوْعى من سامع

جمالُ الرجل فصاحة لسانه

الصوم في الشِّتَاءِ الغنيمةُ الباردة

الخيرُ معقودٌ بِنَوَاصِى الخيل

التاجر الجَبَانُ محروم

السلام تحيةٌ لملَّتنا وأمان لذمَّتنا

العالم والمتعلم شريكان في الخير

مَنْ صَمَتَ نَجَا

من تواضع للّه رفعه الله

3 ▲ ومن كلام أبي بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه

إن الله قَرَنَ وَعْدَه بوعيده ليكون العبد راغباً راهباً

ليسَتْ مع العزاء مُصيبة

الموت أهون مما بعده، وأشد مما قبله

ثلاَثة من كُنَّ فيه كُنَّ عليه: البغي، والنكث، والمكر

ذل قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة

لاَ يكونَنَّ قولُكَ لَغْواً في عفو ولاَ عقوبة ولاَ تجعل وعدك ضجاجاً في كل شيء

إذا فاتَكَ خيرٌ فأدركه، وإن أدركك شر فَاسْبِقه

إن عليك من الله عيونا تراك

احْرِصْ على الموت تُوهَبْ لك الحياة؛

قَالَه لخالد بن الوليد حين بعثه إلى أهل الردة

رحم الله امرأ أعانَ أخاه بنفسه.

يا هادىَ الطريقِ جُرْتَ فالفجْر أو البَجْرُ

أطْوَعُ الناسِ للّه أشدُّهم بُغْضاً لمعصيته.

إن الله يَرَى من باطنك ما يَرى من ظاهرك.

إن أولى الناسِ بالله أشدُّهم تولِّياً له.

إياك وغِيبَةَ الجاهلية؛ فإن الله أبْغَضَهَا وأبغض أهلها.

كثيرُ القولِ يُنْسِي بعضُه بعضا، وإنما لك ما وُعِيَ عنك.

لا تكتم المستشار خيراً فَتُؤْتَ من قِبل نفسك. [ص 451]

أصْلِحْ نفسَك يَصْلُحْ لك الناس

لا تجعل سرَّكَ مع عَلاَنيتك فيمرج أمرُك

خيرُ الخَصْلتين لك أبْغَضُهما إليك.

وقَالَ عند موته لعمر رضى الله عنهما: والله ما نمتُ فحلمت، وما شبعت فتوهمت، وإني لعَلَى السبيلِ ما زُغْتُ و لم آلُ جَهْداً، وإني أوصيك بتقوى الله، وأحَذِّرُك يا عمر نفسَك، فإن لكل نفس شهوة إذا أعطيتها تمادت فيها، ورغبت فيها.

وقدم وفد من اليمن عليه فقرأ عليهم القرآن، فبَكَوْا، فَقَالَ: هكذا كنا حتى قَسَتِ القلوب.

وقَالَ له عمر رضى الله عنهما: اسْتَخْلِفْ غيري، قَالَ: ما حَبَوْنَاك بها، إنما حبوناها بك ومر بابنه عبد الرحمن وهو يُمَاظُّ جارَه، فَقَالَ: لاَ تُمَاظِّ جارَك؛ فإن العُرْفَ يبقى ويذهب الناس.

قَالَ لعمر رضى الله عنهما حين أنكر مُصَالحة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أهلَ مكة: اسْتَمْسِكْ بغَرْزِهِ فإنه عَلَى الحق.

وقَالَ في خطبة له: إن أَكْيَسَ الكَيْس التقى، وإن أعْجَزَ العَجْز الفجور، وإن أقْوَاكم عندي الضعيفُ حتى أعْطِيه حَقَّه، وإن أضْعَفَكم عندي القويُّ حتى آخُذَ منه الحق، فإنكم في مَهَل، وراءه أجَل، فبادروا في مَهَل آجالكم قبل أن تُقْطَع آمالكم فتردكم إلى سوء أعمالكم

إن الله لاَ يقبل نافلةً حتى تُؤَدَّى فريضة ومر به رجلٌ ومعه ثوب فَقَالَ: أتبيع الثوب؟ فَقَالَ الرجل: لاَ عافاك الله، فَقَالَ رضى الله عنه: قد عُلِّمتم لو تعلمون، قل لاَ، وعَافَاك الله.

وقَالَ: أربع مَنْ كن فيه كان من خيار عباد الله: مَنْ فرح بالتائب، واستغفر للمذنب، ودعا المدبر، وأعان المحسن.

وقَالَ: حق لميزان يُوضَعُ فيه الحق أن يكون ثقيلاَ، وحق لميزان يوضَعُ فيه الباطلُ أن يكون خفيفاً

3 ▲ ومن كلام الفاروق عُمَرَ بنِ الخطاب رضى الله عنه

مَنْ كتم سره كان الخيارُ في يده.

أشقى الوُلاَة مَنْ شقيت به رعيته.

اتقوا مَنْ تُبْغضه قلوبكم.

أعقلُ الناس أعْذَرُهم للناس.

لاَ تؤخِّرْ عملَ يومك لغَدِك.

اجْعَلُوا الرأسَ رأسين.

أخِيفُوا الهوامَّ قبل أن تخيفكم.

لي على كل خائن أمينان الماء والطين. [ص 452]

أكثروا من العِيال فإنكم لاَ تَدْرون بمن تُرْزَقُون

لو أن الشكْرَ والصبرَ بعيران لما بالَيْتُ بأيهما ركبت.

مَنْ لم يعرف الشركان جَديراً أن يَقَعَ فيه

ما الخمر صِرْفاً بأذْهَبَ للعقول من الطمع

قلّما أدْبَرَ شيء فأقبل.

إلى الله أشكو ضَعْفَ الأمين وخيانة القوى.

مُرْ ذوى القرابات أن يتزاوَرُوا ولاَ يَتَجَاوروا.

غمض عن الدنيا عينك، ووَلِّ عنها قلبك، وإياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك، فقد رأيت مَصَارعها، وعانيت سوء آثارها على أهلها، وكيف عَرِىَ من كَسَتْ، وجاع من أطعمت، ومات من أحْيَتْ.

إياكم والقُحَمَ التي مَنْ هَوَى فيها أَتَتْ على نفسه أو ألمت به.

احتفظ من النعمة احتفاظَكَ من المعصية فوا لله لهىَ أخوفُهما عندي عليكَ، أن تستدرجك وتَخْدَعك.

وكتب إلى ابنهِ عبدِ الله: أما بعد فإنه مَنِ اتَّقَى الله وَقَاه، ومن توكَّلَ عليه كفاه، ومن أقرضه جزَاه، ومن شكره زاده، فَلْتَكُنِ التقوى عِمَادَ بصرك، وجلاَءِ قَلْبك واعلم أنه لاَعَمَلَ لمن لاَ نية له، ولاَ أجر لمن لاَ حَسَنة له، ولاَ مال لمن لاَ رِفْقَ له، ولاَ جديدَ لمن لاَ خَلَقَ له، والسلام.

ليس لأحدٍ عذرٌ في تعمُّدِ ضلاَلة حَسِبَهَا هُدىً، ولاَ تركِ حق حَسِبه ضلاَلة.

شِرَارُ الأمور مُحْدَثاتُها، واقتصادٌ في سنةٍ خيرٌ من اجتهاد في بدعة.

لاَ ينفع تكلُّم بحق لاَ نَفَاذ له.

لاَ تُسْكِنُوا نساءكم الغُرَف، ولاَ تعلموهُنَّ الكتابة، واستعينوا عليهن بالعُرْى وعَوِّدُوهن "لاَ" فإن "نعم" تجرِّؤُهن.

وسأل رَجُلاً عن شيء، فَقَالَ: الله أعلم، فَقَالَ رضى الله عنه: لقد شَقِينَا إن كنا لاَ نعلم أن الله أعلم، إذا سُئل أحدكم عن شيء لاَ يعلمه فليقل لاَ أدري. وكان يقول: إذا لم أعْلَمْ أنا فلاَ علمت ما رأيت.

الدنيا أملٌ محتوم، وأجل مُنْتَقَص (لعل أصله"وأجل منقض")، وبَلاَغ إلى دار غيرها، وسيرٌ إلى الموت ليس فيه تصريح، فرحم الله امرأ فَكَّر في أمره، ونصح لنفسه، وراقَبَ ربه، واستقال ذنبه

إذا تناجى القومُ في دينهم دون العامة فإنهم في تأسيس ضلاَلة. [ص 453]

إياكم والبِطْنَة فإنها مَكْسَلة عن الصلاَة مَفْسَدة للجَوْف، مُؤَدِّية إلى السَّقَم.

مَنْ يَئِسَ من شيء استغنى عنه.

الدين مِيسَمُ الكِرام.

رحم الله امرأ أهْدَى إلىَّ عُيُوبي.

السيد هو الجواد حين يُسْأل، الحليمُ حين يستجهل، البار بمن يعاشره.

أفلَحَ مَنْ حفظ من الطمع والغضب والهوى نفسَه.

3 ▲ ومن كلام ذي النُّورَيْنِ عثمان بن عفان رضي الله عنه

إنَّ لكل شيء آفةً، ولكل نعمة عاهة، وإن آفة هذا الدِّين وعاهة هذه النعمة عَيَّابُونَ طَعَّانُون، يُرُونَكم ما تحبون، ويُسِرُّون ما تكرهون، طَغَام مثلُ النعام يتبعون أول ناعق.

ما يَزَعُ الله بالسلطان أكْثَرُ مما يَزَعُ بالقرآن.

الْهَدِيَّةُ من العامل إذا عُزل مثلُها منه إذا عمل.

يكفيك من الحاسد أنه يغتمُّ وقتَ سرورك

خيرُ العباد مَنْ عَصَم واعتصم بكتاب الله تعالى، ونظر إلى قبر فبكى، وقَالَ: هو أولُ منازلِ الآخرة وآخر منازل الدنيا؛ فمن شُدِّد عليه فما بَعْده أشد، ومن هُوِّن عليه فما

بعده أهون.

أنتم إلى إمام فَعَّال أحْوَجُ منكم إلى إمام قوَّال – قَالَه يوم صَعِدَ المنبر فأُرْتِجَ عليه.

وقَالَ يوم حصر: لأن أقْتَلَ قبل الدماء أحب إلى من أقتل بعد الدماء.

3 ▲ ومن كلام المرتَضَى عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه

من رضى عن نفسه كَثُرَ الساخِطُ عليه

ومن ضيعه الأَقرب أتِيحَ له الأَبعدُ

ومَنْ بَالَغَ في الخُصُومة أثِم، ومن قَصَّر فيها ظلم.

من كَرُمَتْ عليه نفسه هانت عليه شهوته.

ألاَ حُرٌّ يَدَعُ هذه اللُّمَاظة لأَهلها.

أنه ليس لأَنفسكم ثمن إلاَ الجنة، فلاَ تبيعوها إلاَ بها.

من عَظَّم صَغار المصائب ابتلاَه الله بكبارها

الولَايات مضامير الرجال.

ليس بَلَدٌ أحقَّ بك من بلد.

خير البلاَد ما حملك. [ص 454]

إذا كان في رجل خَلَّة رائعة فانتظر أخواتها.

للعبد جَهْدُ العاجز.

رُبَّ مفتون يحسن القول فيه.

ما لابن آدم والفخر؟ أوله نُطْفة وآخره جيفة، لاَ يَرْزُقُ نفسَه ولاَ يَدْفَع حتفه.

الدنيا تغر وتضر وتمر، إن الله تعالى لم يَرَ فيها ثواباً لأَوليائه، ولاَ عقاباً لأَعدائه، وإن أهل الدنيا كَرَكْبٍ بينما هم حلولٌ إذ صاح بهم صائحهم فارتَحَلُوا.

مَنْ صارع الحقَّ صرعه.

القلب مصحف البصر.

التُّقَي رئيسُ الأَخلاَق.

ما أحْسَنَ تواضع الأَغنياء طلباً لما عند الله، وأحْسَنَ منه تِيهُ الفقراء على الأَغنياء

اتكالاً على الله.

كل مقتَصرٍ عليه كافٍ.

من لم يُعْطِ قاعداً لم يُعْطٍ قائماً.

الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، فإن كان لك فلاَ تَبْطَر، وإن كان عليك فلاَ تَضْجَر.

من طلب شيئاً ناله أو بَعْضَه.

الركون إلى الدنيا مع ما تعاين منها جَهْل، والتقصير في حسن العمل إذا وَثِقْتَ بالثواب عليه غبن، والطمأنينة إلى كل أحَدٍ قبل الاَختيار عجز، والبخل جامعٌ لمساوئ الأخلاق.

مَنْ كثرت نعمةُ الله عنده كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام للّه فيها بما يجبُّ عَرَّضَها للدوام والبقاء، ومن لم يقم عَرَّضَها للزوال والفَنَاء.

الرغبة مفتاح النَّصَب، والحسد مَطِيَّةُ التعب.

الخُرقُ المعالجةُ قبل الإمكان والأناةُ بعد الفُرْصَة

من علم أن كلامه مِنْ عمله قَلَّ كلامه إلاَ فيما يَعْنيه.

من نَظَر في عُيُوبِ الناس فأنكرها ثم رَضِيِها لنفسه فذلك الأحمقُ بعينه.

صَوَابُ الرأي بالدول يبقى ببقائها، ويذهب بذهابها

العفَافُ زينةُ الفقر، والشكر زينةُ الغنى.

المؤمنُ بِشْرُه في وَجْهه وحُزْنه في قلبه

الجاهل المتعلم شبيه بالعالم، والعالم المتعسِّفُ شبيه بالجاهل

ينام الرجل على الثُّكْل. ولاَ ينام على الحرب

الناسُ أبناء الدنيا، ولاَ يُلام الرجل على حُبِّ أمه [ص 455]

رسولُكَ تَرْجُمَان عقلك، وكتابك أبْلَغُ ما ينطق عنك.

الحظ أتى مَنْ لاَ يأتيه

الطمع ضامن غير وفيّ

الأمانيُّ تعمى أعين البصائر

تقديم وتجميع ..علي مولا

لاَ تجارة كالعمل الصالح، ولاَ ربح كالثواب، ولاَ فائدة كالتوفيق، ولاَ حسب كالتواضع، ولاَ شَرَفَ كالعلم، ولاَ ورَعَ كالوقوف عند الشبهة، ولاَ قُرْبة كحسن الخلق، ولاَ عِبَادة كأداء الفَرْض، ولاَ عقل كالتدبير، ولاَ وَحْدَةَ أوحَشُ من العُجَب.

من أطال الأمل أساءِ العمل.

وسمع رَجُلاً من الحَرورِية يتهجد ويقرأ فَقَالَ: نومٌ على يقين خيرٌ من صلاَة على شك

نَفَسُ المرء خُطَاه إلى أجله

إذا تم العقل نقص الكلام.

قدرُ الرجلِ على قدر همته

قيمة كلِّ امرئ ما لاَ يُحْسِنه

المال مادة الشهوات

الحِرْمانُ خيرٌ من الامتنان

الناسُ أعداء ما جهلوا

3 ▲ ومن كلام ابن عباس رضى الله عنهما

صاحب المعروف لاَ يقع؛ فإن وقع وَجَد مُتَّكأ

الحرمان خيرٌ من الامتنان

مِلاَكُ أمركم الدين، وزينتكم العلم، وحُصُون أعراضكم الأدب، وعزكم

الحلم، وحيلتكم الوفاء

القرابة تقطع، والمعروف يُكْفر، و لم يُرَ كالمودة وتكلم عند رجل فخلط، فَقَالَ:
بكلام مثلك رُزِقَ الصمتُ المحبةَ.

وقَالَ: لاَ تُمَارِ سفيها ولاَ حليما، فإن السفيهَ يُؤْذِيك، والحليم يَقْليك

واعمل عمل مَنْ يعلم أنه مَجزيٌّ بالحسنات مأخوذ بالسيآت

واستشاره عمر رضى الله عنهما في تَوْلية حمص رَجُلاً، فَقَالَ: لاَ يَصْلُح إلاَ أن
يكون رَجُلاً منك، قَالَ: فكُنْه، قَالَ: لاَ تنتفع بي، قَالَ: لم؟ قَالَ: لسُوءِ ظني في سوء ظنك بي.

3 ▲ ومن كلام ابن مسعود رضي الله عنهما

شر الأمور مُحْدَثَاتها

حبُّ الكفاية مفتاح المعجزة

ما الدخان على النار بأدلَّ من الصاحب على الصاحب [ص 456]

مَنْ كان كلامهُ لاَ يوافق فعلَه فإنما يوبخ نفسه

كونوا يَنَابِيعَ العلم مصابيحَ الليل

جُدُد القلوبِ خلقان الثياب

الدنيا كلها غموم، فما كان منها في سرور فهو ربح

3 ▲ ومن كلام المُغِيرة بن شُعْبَةَ رضى الله عنه

من أخَّر حاجة رجلٍ فقد ضَمِنها

إن المعرفةَ لتنفع عند الكلب العقور، والجمل الصؤل، فكيف بالرجل الكريم؟

3 ▲ ومن كلام أبي الدَّرْدَاء رضى الله عنه

السُّؤْدُدُ اصطناع العشيرة، واحتمال الجريرة، والشرفُ كَفُّ الأذى، وبذلُ النَّدى،

والغنى قله التمنِّى، والفَقْرُ شَرَهُ النفس.

3 ▲ ومن كلام أبي ذَرٍّ رضي الله عنه

إن لك في مالك شريكَيْن: الحدثان، والوارث، فإن قَدَرْتَ أن لاَ تكون أخسَّ الشركاء حظًّا فافعل وكان يقول: مَتِّعْنَا بخيارنا، وأعِنَّا على شرارنا

3 ▲ ومن كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

ما الجزع مما لاَبد منه؟ وما الطمع فيما لاَ يُرْجَى؟ وما الحيلة فيما سيزول؟

من يَزْرَعْ خيراً يُوشِكْ أن يَحْصد غِبْطة، ومن يزرع شرا يوشك أن يحصد ندامة

وقَالَ له رجل: جَزَاكَ الله عن الإسلام خيراً، فَقَالَ: بل جَزَى الله الإسلام عني خيراً. وأتى برجل كان واجِداً عليه، فأمر بضربه، ثم قَالَ: لولاَ أني غضبان عليك لضربتك، ثم خلَّى سبيله

3 ▲ ومن كلام الحسن البَصْرِى رضى الله عنه

ما رأيت يقيناً أشْبَهَ بالشك من يقين الناس بالموت وغَفْلَتهم عنه

قيل له: من شر الناس؟ قال : الذي يرى إنه خيرهم [ص 457]

حدث بحديث، فَقَالَ له رجل: عمن؟ فقَالَ له: وما تصنع بعَمَّن؟ أما أنتَ فقد نالَتْكَ عِظَته، وقامَتْ عليك حُجَّته

وقيل له: كثر الوَبَاء، فَقَالَ: أنْفَق ممسك، وأقلع مُذْنب، و لم يغلط بأحد قَالَ رجل لاَبن سيرين: إني وقَعْتُ فيك، فاجْعَلْنِي في حِلٍّ، فَقَالَ: ما أحبُّ أن أحِلَّكَ ما حرم الله عليك

وسمع الشعبى رَجُلاً وقعَ فيه، فما ترك شيئاً، فلما فرغ قَالَ الشعبى: إن كنتَ صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفَر الله لك

قَالَ ابن السماك: خَفِ الله حتى كأنك لم تُطعِه، وارْجُ الله حتى كأنك لم تَعْصِه

قَالَ منصور بن عمار: من أبْصَرَ عيبَ نفسهِ اُشتغل عن عيب غيره، ومن تعرى من لباس التقوى لم يُسْتَر بشيء من الدنيا

قيل للخليل بن أحمد: مَن الزاهد في الدنيا؟ قَالَ: الذي لاَ يطلب المفقود حتى يفقد الموجود

وقَالَ بعض السلف: الإيادي ثلاَثة: يَدٌ بيضاء وهي الاَبتداء، ويد خضراء وهي المكافأة، ويد سوداء وهي المَنُّ

وقيل لبعضهم: ما العقل؟ قَالَ: الإصابة بالظنون، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان

تم الكتاب بحمد الله وعَوْنه والحمد للّه وحده.

وهذه زيادة قد تقدم بعضها

أُتِيَ عمرُ بن عبد العزيز برجل كان واجدا عليه، فأمر بضربه، ثم قَالَ: لولاَ أني غضبان عليك لضربتك، ثم خلى سبيله و لم يضربه.

عن بعض الصحابة: إن من مكارم أخلاَق أهل الدنيا والآخرة أن تَصِلَ مَنْ قَطَعك، وتعطى مَنْ حَرَمك، وتعفو عن ظلمك

قَالَ صعصعة بن صُوحَان ليزيد: أنا كنت أكرمَ على أبيك منك، وأنت أكرمُ علَّى من أبي، إذا لقيتَ المؤمن فخالصه، وإذا لقيتَ الكافر فخالفه، وَدِينَكَ فلاَ تَكْلمنَّه

وقَالَ صالح المرى لرجل يعزيه: إنْ لم تكن مصيبتُكَ أحدثَتْ لك في نفسك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم

وقَالَ: صَوْمعة المؤمن بيتُه يكف سَمْعه وبَصَره، قَالَ: قَالَه أبو الدرداء

وقَالَ الحسن: ما رأيت يقيناً أشبه بالشك من يقين الناس بالموت وغفلتهم عنه

وقَالَ منصور بن عمار: مَنْ أبصر عَيْبَ نفسه اشتَغَلَ عن عيب غيره، ومن تَعَرَّى [ص 458] من لباس التقوى لم يُسْتَر بشيء من الدنيا، ومَنْ رضىَ برزق الله لم يحزن على ما فاته، ومَن نسىَ زللا استعظم زلل غيره، ومن اقْتَحمَ اللجَجَ غرق، ومن أعجِبَ برأيه زل، ومن تكبر على الناس ذل، ومن تهاون بالدين ضل، ومن اغتنم أموالَ الناس افتقر، ومن انتظرَ العاقبة صبر، ومَنْ صارع الحقَّ صُرع، ومن أبصر أجَلَه قصر عمله

وقَالَ عمر بن عبد العزيز: ما الجزَعُ مما لاَ بد منه؟ وما الطمع فيما لاَ يرجى؟ وما الحيلة فيما سيزول؟

وقَالَ الأحنف لأصحاب علي عليه السلام: أغِبُّوا الرأي فإن إغبابه يكشف لكم عن مَحْضه

علامة الأحمق ثلاَث: سرعةُ الجواب، وكثرة الاَلتفاف، والثقة بكل أحد

سأل معاويةُ الأحنفَ عن الزمان، فَقَالَ: أنت الزمان؛ فإن صَلَحْتَ صَلَح، وإن فسدت فسد

قَالَ رجل من أهل الحجاز لاَبن شُبْرُمة: مِنْ عندنا خرج العلم، قَالَ: نعم ولكن لم يَعُدْ إليكم

قَالَ محمد بن الباقر لجعفر عليهما السلام: يا بني إن الله خَبّأ ثلاَثة أشياء في ثلاَثة، خبأ رضاه في طاعته فلاَ تَحْقِرَنَّ شيئاً من الطاعة فلعل رضاه فيه، وخبأ سَخَطه في مَعْصيته فلاَ تَحْقِرَنَّ شيئاً من المعاصي فلعل سخطه فيه، وخبأ أولياءه في خَلْقه فلاَ تحقِرَنَّ أحدا من خلقه فلعله في ذلك

سمع الحسنُ رَجُلاً يشكو علة به إلى آخر، قَالَ: إنك تشكو مَنْ يرحمك إلى من لاَ يرحمك

قَالَ بعض الأ كاسرة لبعض مَرَازِبته: ما أطيبَ الملك لو دام، قَالَ: لو دام لم يَصِلْ إليك

قيل لحكيم: ما بالُ المشايخ أحْرَصَ على الدنيا من الشباب؟ قَالَ: لأنهم ذاقوا من طعم الدنيا ما لم يذقه الشباب

قَالَ عبد الملك للهيثم بن الأسود: ما بالُكَ؟ فَقَالَ: القوام من العَيْش والغنى عن الناس، فقيل له: لم اخترته؟ قَالَ: إن كان كثيراً حَسَدوني، وإن كان قليلاً ازدَرُوني

قَالَ رجل لعمر بن عبد العزيز: جزاك الله عن الإسلام خيراً، فَقَالَ: بل جَزَى الله الإسلام عني خيراً

تكلم رجل في مجلس ابن عباس فخلط، فَقَالَ ابن عباس: بكلام مِثلك رُزِق الصمتُ والمحبة

سئل الأحنف عن مُسَيلمة، فَقَالَ: ما هو بنبي صادق ولاَ بمتنبٍّ حاذق

قيل لإبراهيم النخعى: أي رجل أنت لولاَ حدة فيك؟ فَقَالَ: أستغفر الله مما أملك وأستصلحه لما لاَ أملك. [ص 459]

كتب واصل بن عَطَاء عن رجل يختلف إليه حديثاً، فقيل له: تكتب عن هذا الحديثَ؟ قَالَ: أما إني غني عما كتبه عنه، ولكني أردتُ أذيقَه حلاَوة الرياسة ليدعوه ذلك إلى الاَزدياد من العلم.

قيل: استأذن العقلُ على الحظ، فلم يأذن له، فَقَالَ له: لم لاَ تأذن لي؟ فَقَالَ: لأنك تحتاج إلى ولاَ أحتاج إليك.

قَالَ ابن مَيَّدة لأبى العَيْناء وقد شاخ: كيف أصبحت يا أبا العيناء؟ قَالَ: في داء يتمناه الناس

قيل للمغيرة: مَنْ أحسن الناس؟ قَالَ: مَنْ حَسُن في عيشه عيش غيره.

قَالَ عمر لكعب الأحبار: ما يفسد الدين ويصلحه؟ قَالَ: يفسده الطمع،

ويصلحه الورع.

رأي رجل على أبي الأَسود ثوبين، فَقَالَ له: أما حان لهذين أن يُمَلاَ، فَقَالَ أبو الأَسود: رُبَّ مملولٍ لاَ يستطاع فراقه، فبعث إليه الرجلُ بعشرة أثواب، فَقَالَ أبو الأَسود:

كَسَاكَ و لم تَسْتَكْسِهِ فحمدته * أخٌ لك يُعْطيك الجزيلَ وناصِرُ

وإن أحقَّ الناسِ إن كُنْتَ شاكراً * بشُكْرِكَ مَنْ أعطاك والعِرْضُ وَافِرُ

دخل عبد الملك بن عبد العزيز على أبيه وهو نائم نومَةَ الضحى، فقَالَ: أتنام وأصحاب الحوائج راكدون ببابك؟ فَقَالَ: يا بني إن نفسي مطيتي وإن حمَلْتُ عليها قطعتها.

قَالَ بعض المتقدمين: قَلَّمَا أطلب حاجة إلاَ إدركتها، وذلك أني لم أطلبها إلى غيرها، وأطلبها في حينها، ولاَ أطلب إلاَ ما أستحق

قَالَ لقمان لاَبنه: إذا احتجْتَ إلى السلطان فلاَ تلحَّ عليه، ولاَ تطلبها إلاَ عند الرضا وطيب النفس، ولاَ تستعن بمن يَغُشُّك، ولاَ تطلب إلى لئيم؛ فإنه إن رَدَّكَ كان رده عليك عيبا، وإن قضى حاجَتَكَ كان قضاؤه عليك مِنَّةً.

الشح وسوء الخلق وكثرة طلب الحوائج إلى الناس من علامات السفهاء

لا تعتذر إلى من لاَ يحب أن يرى لك عذراً، ولاَ تستعن بمن لاَ يحب أن تظفر بحاجتك

من صبر على احتمال مؤن الناس سادهم

أحسن الناس مروءة وأدبا مَنْ إذا احتاج نأي، وإذا احْتِيجَ إليه دنا

ضَعْ أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك.[ص 460]

من كتم سِرَّهُ كان الخيار بيده

اعتزل عدوك، واحذر صديقك، ولاَ تعترض بما لاَ يعنيك

لاَ تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ولاَ بالباطل عند الحكماء فيمقتوك.

مَنْ حدث لمن لاَ يستمع لحديثه كان كمن قدمَ طعامه إلى أهل القبور

لا تمنع العلم أهله فتأثم، ولاَ تحدث غير أهله فتجهل.

قَالَ بعضهم: لاَ تُمَارِ جاهلاَ ولاَ عالما، فإن العالم يُحَاجك فيغلبك، والجاهل يلاَحيك فيغضبك.

وقَالَ: المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل، والمنافق بضده.

الصمت عَوْن للفهم، ودين للعالم، وستر للجاهل

ثلاَثة تبغضهم الناس، مِنْ غير ذَنْبٍ إليهم: الشحيح، والمتكبر، والأَكُول.

قَالَ بعض الحكماء: لاَ ينبغى للعاقل أن يرضى لنفسه إلاَ بإحدى منزلتين: إما بأن يكون في الغاية القُصْوى من طلب الدنيا، أو يكون في الغاية القصوى من الترك لها.

قيل لبعضهم: ما العقل؟ قَالَ: الإصابة بالظنون، ومعرفة مالم يكن بما قد كان

قَالَ أكثم بن صَيْفي: الأمور تَتَشَابه مقبلة، فلاَ يعرفها إلاَ ذو الرأي، فإذا أدبرت عرفها الجاهل كما يعرفها العاقل.

قَالَ رجل لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين متى أعلم إني مسيء؟ قَالَت: إذا علمت أنك محسن.

وقَالَ حكيم: وددتُ أن أكون عند الله من أرفع الناس، وعند الناس من أوسطهم، وعند نفسي من أسفلهم.

قيل لحكيم: أيَسُرُّك أنك جاهل ولك مائة ألف درهم؟ قَالَ: لاَ، قيل: لم؟ قَالَ:

لاَن يُسْرُ الجاهلِ شَيْن، وعُسْر العاقل زين، وما افتقر رجل صح عقله.

قيل للفُضَيْل بن عياض: ما أزهدك؟ قَالَ: فأنتم أزهد مني، قيل: كيف؟ قَالَ: لأني أزهد في الدنيا وهي فانية، وأنتم تزهدون في الآخرة وهي باقية.

أصيب في حكمة لداود عليه السلام: لاَ ينبغي للعاقل أن يخلى نفسه مرة واحدة من أربع: عِدَة إلى غد، أو إصلاَح لمَعَاش، أو فكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده، أو لذة في غير محرم يستعين بها على الحالاَت

من لم يهدِه قليل الإشارة لم ينفعه كثير العبارة.

العفو عن المجرم من مُوجِبات الكرم، وقبول المعذرة من محاسن الشيم[ص 461]

غاية كل مُتَحَرِكٍ سكون، ونهاية كل متكون لاَ يكون.

اقتناء المناقب باحتمال المتاعب

اكفف عن لحم يكسبك بَشَما وفعلٍ يُعْقبك ندما

من طالت يده بالمواهب، امتدت إليه ألْسِنَةُ المطالب

الشمسُ قد تغيب ثم تشرق، والروض قد يذبل ثم يُورِق

قد يبلغ الكلام، حيث تقصر عنه السهام

الشكول أقارب، إن بعدت المناسب

التقوى أقوى ظهير، وأوفى معير، وخير عَتَاد، وأكرم زاد لأمر المعاد.

المحبة ثمن كل شيء وإن غلاَ، وسُلَّم إلى كل شيء وإن علاَ.

الدهر غريم ربما يفي بما يَعِد، وحُبْلى ربما تعقم بما تلد.

ثمرة الأدب العقل الراجح، وثمرة العلم العمل الصالح.

جهدُ المُقِلِّ خير من عُذْرِ المخل

الاَنقياد لأوامر الهمم المُنِيفَة، من نتائج الأخلاق الشريفة

2] ▲ نهاية الكتاب]

وهذا آخر ما انضمَّ عليه دفتر مجمع الأمثال للميداني، بعون الله ذِي الجَلاَل

والحمد لله على كل حال.

تم بحمد الله ..اتمنى لكم المتعة والفائدة

تقديم وتجميع ..علي مولا

تقديم وتجميع ..علي مولا

تقديم وتجميع ..علي مولا

تقديم وتجميع ..علي مولا